# جامع البيان عن تأويل آي القرآن

# تفسير الطبري

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

طبعة جديدة مخرجة للشواهد الشعرية كاملة بأسلوب جديد
ومخرجة للآثار كاملة مع الحكم عليها

خرج أحاديثه وعلق عليها
إسلام منصور عبد الحميد

خرج شواهده الشعرية
أحمد عاشور إبراهيم
أحمد رمضان محمد

المجلد الخامس

دار الحديث
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

# تفسير الطبري

اسم الكتـــاب : تفسير الطبري

اسم المؤلـــف : الإمام ابن جرير الطبري

اسم المحقـــق : إسلام منصور عبد الحميد وآخرون

القطـــــع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحـات : ٩٢٨ صفحة / مجلد ٥

عدد المجـلدات : ١٢ مجلداً

سنة الطبـــع : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢١٤٠

الترقيم الدولي : ٤-٣٤١-٣٠٠-٩٧٧-٩٧٨

6 222007 703898

دار الحديث

طبـــع . نشـــر . توزيـــع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧ فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com

بسم الله الرحمن الرحيم

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝٦٦ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٦٧﴾

**يقولُ تعالى ذِكْرُه**: وَكَذَّبَ يا محمد قَوْمُك بما تَقولُ وَتُخْبِرُ وَتُوعِدُ مِنَ الوَعيد، ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾. يَقولُ: والوَعيد الذي أَوْعَدْناهم عَلَى مُقامِهِمْ عَلَى شِرْكِهِمْ، مِنَ بَعْث العذاب مِنَ فَوْقِهِمْ، أَوْ مِنَ تَحت أرجُلِهِمْ، أَوْ لَبْسِهِمْ شِيَعًا، وَإِذاقة بعضهِمْ بَأس بعض - الحقّ الذي لا شكَّ فيه أنّه واقِع، إنْ هم لَمْ يَتوبوا وَيُنِيبوا مِمّا هم عليه مُقيمونَ مِنَ مَعْصية اللّه والشِّرْك به، إلى طاعة اللّه والإيمان به. ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ يقول: قُلْ لَهم يا محمد: لَسْت عَلَيْكم بحَفيظٍ وَلا رَقيب، وَإنّما أنا رَسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ، ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾. يَقول: لِكُلِّ خَبَر مُسْتَقَرّ، يَعْني قَرارٌ يَسْتَقِرّ عنده وَنِهاية يَنْتَهي إلَيْها، فَيَتَبَيَّنُ حَقُّه وَصِدْقُه مِنَ كَذِبه وَباطِله. ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَسَوْفَ تَعْلَمونَ أيّها المُكَذِّبونَ بصِحّةِ ما أُخْبِرُكم به مِنَ وَعيد اللّه إيّاكم أيّها المُشْرِكونَ، وحقيقته عند حُلول عَذابه بكُمْ، فَرَأَوْا ذَلِكَ وَعايَنوه فَقَتَلَهم يَوْمَئِذٍ بأيدي أَوْليائِه مِنَ المُؤْمِنينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا مِنَ التّأويل في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْرُ مَنْ قال**

١٣٣٩١ - محمد بن الحُسَيْن قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يقول: كَذَّبَتْ قُرَيْش بالقُرْآنِ، وَهوَ الحق.

وَأمّا الوكيل: فالحفيظ. وأما ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، فَكانَ نَبأ القُرْآن استقَرَّ يَوْم بَدْر، بما كانَ يَعِدُهم مِنَ العذاب[1].

١٣٣٩[illegible] - ثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿ مُّسْتَقَرٌّ﴾: لِكُلِّ نَبَإٍ حَقيقة، إمّا في الدُّنْيا وَإمّا في الآخِرة، ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما كانَ في الدُّنْيا فَسَوْفَ تَرَوْنَه، وَما كانَ في الآخِرة يَبْدو لَكُمْ[2].

١٣٣٩٣ - ثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، عَنِ مُعاوية بن صالح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ يقول: حَقيقة[3].

١٣٣[illegible] - محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ

---

من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يقول: فِعْل وَحَقيقة، ما كانَ مِنه في الدُّنيا، وَما كانَ مِنه في الآخِرة [١].

وَكانَ الحسَن يَتأوَّل في ذَلِكَ أنّه الفِتْنة التي كانَتْ بَيْن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ.

١٣٣٩٥ - حَدّثني المُثنى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ جَعْفَر بن حَيّان، عَنِ الحسَن أنّه قَرَأ: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ قال: حُبِسَتْ عُقوبَتُها حتّى إذا عُمِلَ ذَنْبها أُرْسِلَتْ عُقوبَتها [٢].

**القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإذا رَأيْت يا محمد المُشْرِكينَ الذينَ يَخوضونَ في آياتنا التي أنْزَلْناها إلَيْك، وَوَحينا الذي أوْحَيْناه إلَيْك، وَخَوْضُهمْ فيها كانَ استِهْزاءَهم بها، وَسَبَّهم مَنْ أنْزَلَها وَتَكلَّمَ بها، وَتَكْذيبَهمْ بها، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يَقول: فَصُدَّ عَنْهم بوَجْهِك وَقُمْ عَنْهم وَلا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ يَقول: حَتّى يَأخُذوا في حَديث غير الاستِهْزاء بآياتِ اللَّه مِنَ حَديثهمْ بَيْنهمْ. ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يَقولُ: وَإنْ أنساك الشَّيْطان نَهْينا إيّاكَ عَنِ الجُلوس مَعَهم والإعْراض عَنْهم في حال خَوْضِهمْ في آياتنا ثُمَّ ذَكَرْت ذَلِكَ، فَقُمْ عَنْهم وَلا تَقْعُد بَعْد ذِكْرِك ذَلِكَ مَعَ القَوْم الظّالِمينَ الذينَ خاضوا في غير الذي لَهم الخَوْض فيه بما خاضوا به فيه؛ وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى ظُلْمهمْ في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٣٩٦ - حَدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ قال: نَهاه اللَّه أنْ يَجْلِس مَعَ الذينَ يَخوضونَ في آيات اللَّه يُكَذِّبونَ بها، فَإنْ نَسيَ فلا يَقْعُد بَعْد الذِّكْرَى مَعَ القَوْم الظّالِمينَ [٣].

١٣٣٩٧ - حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، بنَحْوِه [٤].

١٣٣٩٨ - حَدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي، ثنا أبو الأشهب، قال: سمعت الحسن، قرأ: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، قال: حبست عقوبتها حتى إذا عمل ذنبها أرسلت عقوبتها. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَسَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: الذينَ يُكَذِّبونَ بآياتِنا (١).

١٣٣٩٩ - **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: كانَ المُشْرِكونَ إذا جالَسوا المُؤْمِنينَ وَقَعوا في النَّبيّ ﷺ والقُرْآن فَسَبّوه واستَهْزَءوا به، فَأَمَرَهُمُ اللَّه ألاَّ يَقْعُدوا مَعَهم حَتَّى يَخوضوا في حَديث غيره (٢).

**وَأمّا قوله:** ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾. يقول: نَهَيْنا، فَتَقْعُد مَعَهُمْ، فَإذا ذَكَرْت فَقُمْ.

١٣٤٠٠ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يُكَذِّبونَ بآياتِنا (٣).

١٣٤٠١ - **حدّثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثَنا فُضَيْل بن عِياض، عَنِ لَيْث، عَنِ أبي جَعْفَر، قال: لا تُجالِسوا أَهل الخُصومات؛ فَإنّهم الذينَ يَخوضونَ في آيات اللَّه (٤).

١٣٤٠٢ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وَقوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وَقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣] وَنَحْو هَذا في القُرْآن؛ قال: أَمَرَ اللَّه المُؤْمِنينَ بالجماعةِ، وَنَهاهم عَنِ الاخْتِلاف والفُرْقة، وَأَخْبَرَهم أنّه إنّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلهمْ بالمِراءِ والخُصومات في دين اللَّه عزَّ وجلَّ (٥).

١٣٤٠٣ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يَسْتَهْزِئونَ بها. قال: نُهِيَ رَسول اللَّه ﷺ أنْ يَقْعُد مَعَهم إلا أنْ يَنْسَى، فَإذا ذَكَرَ فَلْيَقُمْ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

**قال ابن جريج:** كانَ المُشْرِكونَ يَجْلِسونَ إلى النَّبيّ ﷺ يُحِبّونَ أنْ يَسْمَعوا مِنه، فَإذا سَمِعوا

---

(١) **[صحيح لأبي مالك فقط بغير هذا اللفظ]** كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: الخوض: التكذيب. اهـ. وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[ضعيف]** من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

استهزءوا؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية[(١)].

١٣٤٠٤- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ قال: يُكذِّبون[(٢)].

١٣٤٠٥- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عُبيدُ الله، عن إسرائيل، عن السُّدّيّ، عن أبي مالك، قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ يعني: المُشركين، ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: إنْ نسيت فذكرت فلا تجلس معهم[(٣)].

## القول في تأويل قوله:

## ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: ومَن اتَّقى اللّه فخافه فأطاعه فيما أمَرَه به واجتنَبَ ما نهاه عنه، فليس عليه بتركِ الإعراض عن هؤلاءِ الخائضينَ في آيات اللّه في حال خوضهم في آيات اللّه - شيْء مِنَ تَبعة فيما بينه وبين اللّه، إذا لم يكن تَركه الإعراض عنهم رِضًا بما هم فيه، وكانَ لِلّه بحقوقِه مُتَّقِيًا، ولا عليه مِنَ إثمهم بذَلِكَ حَرَج، ولكِنْ ليُعرِضوا عنهم حينئذٍ ذِكْرَى لأمرِ اللّه ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يقول: ليتَّقوا.

**ومعنى (الذِّكرى)**: الذِّكر، والذِّكر والذِّكرى بمعنًى.

وقد يَجوز أنْ يكون ﴿ذِكْرَىٰ﴾ في موضِع نَصب ورَفع؛ فأمّا النَّصب فعلَى ما وَصفت مِنَ تأويل: ولكنْ ليُعرِضوا عنهم ذِكرَى؛ وأمّا الرّفع فعلَى تأويل: وما علَى الذينَ يتَّقونَ مِنَ حِسابهمْ شيْء بتَرْكِ الإعراض، ولكِنْ إعراضهمْ ذِكرَى لأمْر اللّه، لعلَّهم يتَّقونَ.

وقد ذُكِرَ أنّ النَّبيّ ﷺ إنّما أُمِرَ بالقيام عَنِ المُشركينَ إذا خاضوا في آيات اللّه؛ لأنّ قيامه عنهم كانَ مِمّا يَكرَهونَه، فقال اللّه له: إذا خاضوا في آيات اللّه، فقُمْ عنهم؛ ليتَّقوا الخوض فيها ويَترُكوا ذلِكَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٣٤٠٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جريج، قال: كانَ المُشركونَ يَجلِسونَ إلى النَّبيّ ﷺ يُحِبّونَ أنْ يَسْمَعوا مِنه، فإذا سَمِعوا استهزءوا؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ الآية، قال: فجعل إذا استهزءوا

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

قامَ، فَحَذِروا وَقالوا: لا تَستَهزِئوا فَيقوم! فذَلِكَ قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أنْ يَخوضوا فَيقومَ، وَنَزَلَ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ إنْ تَقعُدْ مَعَهُمْ، وَلَكِنْ لا تَقْعُد، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ قولُه بالمدينةِ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، فَنُسِخَ قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ الآية (١).

١٣٤٠٧- **حدثني** محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ يَقول: مِنَ حِساب الكُفّار مِنَ شَيْء، ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ يَقول: إذا ذَكَرت فَقُمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مَساءَتَكم، إذا رَأَوْكم لا تُجالِسونَهُمْ، استَحيَوْا مِنكم فَكَفُوا عَنكُمْ، ثُمَّ نَسَخَها اللَّه بَعْد، فَنَهاهم أنْ يَجْلِسوا مَعَهم أبَدًا، قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ [النساء: ١٤٠] الآية (٢).

١٣٤٠٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾: إنْ قَعَدوا، وَلَكِنْ لا تَقعُد (٣).

١٣٤٠٩- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٣٤١٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ قال: وَما عَلَيْك أنْ يَخوضوا في آيات اللَّه إذا فَعَلْت ذَلِكَ (٥).

## القول في تأويل قوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ذَرْ هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخَذوا دين اللَّه وَطاعَتَهمْ إيّاه لَعِبًا وَلَهْوًا، فَجَعَلوا حُظوظَهم مِنَ طاعَتهمْ إيّاه اللَّعِب بآياتِه، واللَّهْو والاستِهْزاء بها إذا سَمِعوها وَتُلِيَتْ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عليهِم، فَأعْرِضْ عَنهُمْ؛ فَإني لَهم بالمِرْصادِ، وَإني لَهم مِنَ وَراء الانْتِقام مِنهم، والعُقوبة لَهم عَلَى ما يَفعَلونَ، وَعَلَى اغتِرارهِمْ بزينةِ الحياة الدُّنيا، وَنِسْيانهمْ المعاد إلى اللَّه تعالى ذِكرُه، والمصيرَ إلَيْه بَعْد الممات، **كالذي**:

١٣٤١١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ قال: كَقولِه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١] (١).

١٣٤١٢- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَقد نَسَخَ اللَّه تعالى هَذِه الآية بقولِه: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وَكَذَلِكَ قال عَدَد مِنَ أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٤١٣- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمّام بن يَحْيَى، عَنِ قَتادة: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: ثُمَّ أنزَلَ في سورة بَراءة، فَأمَرَ بقِتالِهِمْ (٣).

١٣٤١٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة بن سُلَيمان، قال: قَرَأت عَلَى ابن أبي عَروبة، فَقال: هَكَذا سَمِعْته مِنَ قَتادة: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ ثُمَّ أنزَلَ اللَّه تعالى ذِكرُه (بَراءة)، وَأمَرَ بقِتالِهِمْ، فَقال: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (٤).

**وَأمّا قوله:** ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ فَإنّه يَعْني به: وَذَكِّرْ يا محمد بهَذا القُرْآن هَؤُلاءِ المولّينَ عَنك وَعَنه ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ بمَعْنَى: ألاّ تُبْسَل، كَما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى: ألاّ تَضِلّوا. وَإنّما مَعْنَى الكَلام: وَذَكِّرْهم به لِيُؤْمِنوا وَيَتّبِعوا ما جاءَهم مِنَ عند اللَّه مِنَ الحقّ، فلا تُبْسَلَ أنفُسهمْ بما كَسَبَتْ مِنَ الأوْزار؛ وَلَكِنْ حُذِفَتْ (لا) لِدَلالةِ الكَلام عليها.

**واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله:** ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنْ تُسْلَم.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٧٩٢] عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ نسخها قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٤١٥ - **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، عَنِ يَزيد النَّحْويّ، عَنِ عِكْرِمة، قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ قال: تُسْلَمَ (١).

١٣٤١٦ - **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ الحسَن: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ قال: أنْ تُسْلَمَ (٢).

١٣٤١٧ - **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن، مِثْله (٣).

١٣٤١٨ - **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول الله تعالى ذِكْرُه: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾ قال: تُسْلَمَ (٤).

١٣٤١٩ - **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ قال: تُسْلَمَ (٥).

١٣٤٢٠ - **حدثنا** ابن حميد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ﴾ أسْلِموا (٦).

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تُحْبَس.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٤٢١ - **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ قال: تُؤْخَذ فتُحْبَس (٧).

١٣٤٢٢ - **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، مِثْله (٨).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كذ. قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي بو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٣٤٢٣- **حدثني** يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾: أن تُؤخذ نَفْس بما كَسَبَتْ(١).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْناه: تُفْضَح.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٤٢٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الله بن صالِح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يَقول: تُفْضَح(٢).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْناه: أنْ تُجزَى.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٤٢٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، قال: قال الكلبيّ: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾: أنْ تُجزَى(٣).

وَأَصْل (الإبْسال): التَّحْريم، يُقال مِنْه: أَبْسَلْتُ المكان: إذا حَرَّمْته فَلَمْ يُقْرَب. وَمِنْه قوله الشّاعِر:

بَكَرَتْ تَلومُك بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدَى بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلامَتي وَعِتابي(٤)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ الكامل ] القائل: ضَمرة بنُ ضَمرة بنِ جابرِ النهشَليُّ الدّارمي (جاهلي). اللغة: ( بكرت ): بَكِرَ: عَجِل. والباكور من كل شيء: المعجّل المجيء والإدراك، والأنثى: باكورة. وأنا آتيك العشية فأُبكِرُ: أي أُعَجِّل ذلك قال:

بكرت تلومُك بعد وَهْن في الندَى بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي

فجعل البكور بعد وَهْن. وقيل: إنما عَنَى أوّلَ الليل، فشبهه بالبكور في أوّل النهار. وقال ابن جنيّ: أصل ( ب ك ر ) إنما هو للتقدّم؛ أيّ: وقت كان من ليل أو نهار، فأما قول هذا الشاعر:

(بكرت تلومك بعد وهن...)

فوجهه أنه اضطُرّ فاستعمل ذلك على أصل وضعه الأوّل في اللغة، وترك ما ورد به الاستعمال الآن من الاقتصار به على أول النهار دون آخره، وإنما يفعل الشاعر ذلك تعمدًا له أو اتّفاقا وبديهة تهجُم على طبعه. (وَهْن): الوهْنُ: نحوٌ من نصف الليل؛ والمَوْهِنُ مثله. قال الأصمعيّ: هو حين يُدبر الليل. وقد أَوْهَنّا: دخلنا في تلك الساعة.

( بَسْلٌ ): البَسْلُ من الأضداد: وهو الحرام والحلال، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء. وهو في بيت ضمرة هذا بمعنى الحرام؛ أي: محرم عليك. أما ( بَسْلٌ ) بمعنى الحلال فقد جاءت في قول ابن همام:

أَيَنْبُت ما زِدْتُمْ وتُلْغَى زيادَتي دَمي، إنْ أُحِلَّتْ هذه لَكُمُ بَسْلُ

المعنى: هذا البيت من أبيات قالها لامرأته إذ عاتبته على كرمه الزائد؛ فقد حلب إبله ونحرها لضيفه وأهله، وأخذت تُحبّبُ إليه الشُّحّ، وتنهاه عن بذل المال، في القحط والجدب، لذا عجلت في أول السحر بعد قومة من جوف الليل، أرّقها ما يبذل لبني عمه من ماله، فلم تتأن به مطلع النهار حتى أخذت تلومه في وجه الصبح، ثم أخذ يُذَكّرها بالمروءة فيقول:

أيْ: حَرام عليكِ ملامتي وعتابي. وَمِنْه قولُهمْ: أَسَدٌ باسلٌ، يُراد به: لا يَقْرَبُه شَيْء، فَكَأنَه قد حَرَّمَ نَفْسه. ثُمَّ يَجْعَل ذَلِكَ صِفة لِكُلِّ شَديد يُتحامَى لِشِدَّتِه، وَيُقال: أَعْطِ الرّاقي بُسْلَته، يُراد بذَلِكَ: أُجْرَته، وشَراب بَسيل: بمَعْنَى مَتْروك، وَكَذَلِكَ المُبْسَلُ بالجريرةِ، وَهوَ المُرْتَهَن بها، قيلَ له مُبْسَلٌ. لِأنَه مُحَرَّم مِنَ كُلِّ شَيْء الا مِمّا رُهِنَ فيه وَأُسْلِمَ به؛ وَمِنْه قول عَوْف بن الأحْوَص الكِلابيّ:

وَإِبْسـالـي بَـنِـيَّ بـغـيـرِ جُـرْمٍ     بَـعَـوْنـاهُ وَلا بِـدَمٍ مُـراقِ[(١)]

وَقال الشَّنفَرَى:

هُـنـالِـكَ لا أرجـو حَـيـاةً تَـسُـرُّنـي     سَمير اللَّيالي مُبْسَلًا بالجرائِرَ[(٢)]

---

أأصُرُها، وَبُنَيُّ عَمّي ساغِبٌ     فَكَفاكِ من إبة عَلَيَّ وَعابِ!
وَلَقد عَلِمْتُ، فلا تَظُنّي غيرهُ     أنْ سَوْفَ يَخلِجُني سَبيلُ صِحابي
أرَأيتِ إنْ صَرَخَتْ بلَيْلٍ هامَتي     وَخَرَجْتُ مِنها عاريًا أثْوابي
هَلْ تَخمِشَنْ إبلي عَلَيَّ وُجوهَها     أمْ تَعْصِبَنّ رُؤوسَها بِسِلابِ!!

(١) [الوافر] القائل: عوف بن الأحوص الكلابي (جاهلي). اللغة: (إبسالي): أبْسَلَه لكَذا إبْسالاً: إذا عَرَّضَه ورَهنة وفي بعض النُّسَخ: ورَهَقَه. أو أبْسَلَه: أسْلَمه لِلهَلَكة، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي: تُسْلَمَ للهَلَكةِ. وقال الأزهريُّ: أي لأن لا تُسْلَمَ إلى العذابِ بعَملِها. وقيل: تُسْلَم: تُرْتَهَن، يُقال: أُبْسِلَ فلانٌ بجَريرتِه؛ أي: أُسْلِمَ بجِنايته للهلاك. ومنه قولُه تعالى: ﴿أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال الحسنُ: أي أسْلِموا بجَرائرِهم، وقيل: ارْتُهِنوا، وقيل: أهلكوا، وقال مُجاهِد: فُضِحوا، وقال قَتادةُ: حُبِسوا.

(بعوناه): البعْوُ: الجِناية والجُرْم. وقد بعا إذا جَنَى. يقال: بَعا يَبْعو ويَبْعَى. وبَعَى الذَّنْبَ يَبْعاه ويَبْعوه بَعْوًا: اجْترَمه واكتسبه.

المعنى: كان عوف بن الأحوص قد حَمَل لبَني قُشَمير دَمَ ابنيِ السجفية، فقالوا: لا نَرضى بك، فرهَنَهُم بَنيه، طَلَبًا للصُّلح، وقد قال في ذلك أبياتا منها:

فَـلَـوْلا أنّـنـي رَحُـبَـتْ ذِراعـي     بِـإعْـطـاءِ الـمـفـارِقِ والـحِـقـاقِ
وَإِبْـسـالـي بَـنـي بـغـيـر جُـرْمٍ     بَـعَـوْنـاه، وَلا بِـدَمٍ مُـراقِ
لَـقيـتُـمْ مِـنْ تَـدَرُّئِـكـم عَـلَـيْـنـا     وَقَـتْـلِ سَـراتِـنـا ذاتَ الـعَـراقـي

(المفارق): جمع ناقة مفرق، فارقها ولدها. و(الحقاق): جمع " حقة " (بكسر الحاء)، وهي الناقة إذا استكملت السنة الثالثة، ودخلت في الرابعة. يقول: أبذل المال عن طيب نفس؛ لكي أحقن الدماء، وأبقي على الود. فيقول لهم: وأسلمت إليكم بني في الفداء، ولم نجرم جريمة، ولم نرق دمًا، فنحمل الحمالة في الذي اجترحناه. و(تدرأ على فلان)؛ أي: تطاول وتهجم. و(السراة) أشراف القوم. و(ذات العراقي)؛ أي: ذات الدواهي المنكرة، يقول: لولا ما فعلت إبقاء، لفعلنا بكم الأفاعيل.

(٢) [الطويل] القائل: الشَّنفَرَى. وروي لتأبط شرًا: (هُنالك لا أبغي حَياةً تَسُرُّني) اللغة: (سمير الليالي): يقال: لا أفعله أخرى المنون، ولا أفعله يد الدهر، وقفا الدهر، ولا أفعله سمير الليالي؛ أي: أبد الليالي.

(مُبْسَلٌ): مُسَلَّم. أبْسَلَه لكَذا إبْسالاً: إذا عَرَّضَه ورَهنة وفي بعض النُّسَخ: ورَهَقَه. أو أبْسَلَه: أسْلَمه لِلهَلَكة، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾[الأنعام: ٧٠] أي: تُسْلَمَ للهَلَكةِ. وقال الأزهريُّ: أي لأن لا تُسْلَمَ إلى العذابِ بعَملِها. وقيل: تُسْلَم: تُرْتَهَن، يُقال: أُبْسِلَ فلانٌ بجَريرتِه؛ أي: أُسْلِمَ بجِنايته للهلاك. ومنه قولُه تعالى: ﴿أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟﴾[الأنعام: ٧٠].

**فَتأويل الكلام إذَنْ**: وَذَكِّرْ بالقُرْآنِ هَؤُلاءِ الذينَ يَخوضونَ في آياتنا وَغيرَهمْ مِمَّنْ سَلَكَ سَبيلهمْ مِنَ المُشْرِكينَ، كَيْلا تُبْسَلَ نَفس بذُنوبِها وَكُفرها بربِّها، وَتُرْتَهَن فَتُغْلَق بما كَسَبَتْ مِنَ أجْرامها في عَذاب اللَّه، ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لَيْسَ لَها حين تُسْلَم بذُنوبِها فَتُرْتَهَن بما كَسَبَتْ مِنَ آثامها أحَد يَنْصُرها فَيُنْقِذها مِنْ اللَّه الذي جازاها بذُنوبِها جَزاءَها، وَلا شَفيعٌ يَشْفَع لَها، لِوَسيلةٍ له عنده.

## القَوْل في تَأويل قوله عزَّ ذِكرُه: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وإن تَعدِلِ النَفسُ التي أُبْسِلَتْ بما كَسَبَتْ، يَعْني ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ﴾ يَعْني: كُلّ فِداء.

**يُقال مِنْه**: عَدَلَ يَعْدِلُ: إذا فَدَى، عَدْلاً. وَمِنْه قول اللَّه تعالى ذِكْرُه: ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾ [المائدة: ٩٥] وَهوَ ما عادَلَه مِنَ غير نَوْعه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٤٢٦ - **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ﴾ قال: لَوْ جاءَتْ بمِلْءِ الأرض ذَهَبًا لَمْ يُقْبَل مِنها (١).

١٣٤٢٧ - **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُدّيّ في قوله: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ﴾: فَما يَعْدِلها، لَوْ جاءَتْ بِمِلْءِ الأرض ذَهَبًا لِتَفْتَدي به ما قُبِلَ مِنْها (٢).

١٣٤٢٨ - **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ﴾ قال: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ﴾: وَإنْ تَفْتَدِ، يَكون له الدُنْيا وَما فيها يَفْتَدي بها، لا

---

المعنى: هذا البيت من أبيات مشهورة قالها الشنفرى، فقد أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الأزد رجلاً من فهم، أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفرى.

فعندما أسروه وأدوه إلى أهلهم، قالوا له: أنشدنا، فقال: إنما النشيد على المسرة، فذهبت مثلاً، ثم ضربوا يده فتعرضت؛ أي: اضطربت، ثم قال له السلامي: أأطرفك؟ ثم رماه في عينه فقال الشنفرى له: كأن كنا نفعل؛ أي: كذلك كنا نفعل، وكان الشنفرى إذا رمى رجلاً منهم قال له: أأطرفك؟ ثم يرمي عينه. ثم قالوا له حين أرادوا قتله: أين نقبرك؟ فقال:

لا تقبروني إن قبري محرم ... عليكم ولكن أبشري أم عامر
إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا أرجو حياة تسرني ... سمير الليالي مبسلاً بالجرائر

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُؤْخَذ مِنه عَدْلاً عَنِ نَفْسه، لا يُقْبَل مِنْهُ (١).

وَقد تَأَوَّلَ ذَلِكَ بعض أهل العِلْم بالعربيّةِ بمَعْنَى: وَإِنْ تُقْسِط كُلّ قِسْط لا يُقْبَل مِنْها؛ وَقال: لأنّما التَوْبة في الحياة.

وَلَيْسَ لِما قال مِنَ ذَلِكَ مَعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ كُلّ تائِب في الدُّنيا فَإنّ اللّه تعالى ذِكْرُه يَقْبَل تَوْبَته.

**القَوْل في تَأْوِيل قوله:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ۝٧٠﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه:** وَهَؤُلاءِ الذينَ إنْ فَدَوْا أنْفُسهمْ مِنَ عَذاب اللّه يَوْم القيامة كُلّ فِداء، لَمْ يُؤْخَذ مِنْهُمْ، هم ﴿ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾ يَقول: أُسْلِموا لِعَذابِ اللّه، فَرُهِنوا به؛ جَزاء بما كَسَبوا في الدُّنْيا مِنَ الآثام والأوْزار ﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ والحميم: هوَ الحارّ في كَلام العرَب، وَإنّما هوَ مَحْموم صُرِفَ إلى فَعيل، وَمِنْه قيلَ لِلْحَمّامِ: حَمّام، لإسْخانِه الجِسْم؛ وَمِنْه قول مُرَقِّش:

فـي كُـلّ مُـمْسًـى لَـهـا مِـقْـطـرة  فـيـهـا كِـبـاءٌ مُـعَـدٌّ وَحَـمـيـمْ (٢)

يَعْني بذَلِكَ ماء حارًا؛ وَمِنْه قول أبي ذُؤَيْب الهُذَلي في صِفة فَرَس:

تَـأبَـى بـدِرَّتِـهـا إذا مـا اسْـتُـغْـضِـبَـتْ  إلاّ الـحـمـيـمَ فَـإنّـه يَـتَـبَـضَّـعُ (٣)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ مجزوء البسيط ]. القائل: المرقش الأصغر (جاهلي). اللغة: ( مقطرة ): المِقْطَرة: المِجْمَرة، كالمِقْطَرِ، بكسْرِهِما. ( كباء ): يقال: استجمر بالكباء؛ أي: بالعود. ( حميم ): قال الأزهري: الحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد، يكون الماءَ البارد، ويكون الماءَ الحارَّ. وحكى شمر عن ابن الأعرابي: الحميمُ إن شئت كان ماء حارًا، وإن شئت كان جمرًا تتبخر به. كما في بيت المرقش هذا.

المعنى: البيت من قصيدته في ابنة عجلان، جارية صاحبته فاطمة بنت المنذر، وكان لابنة عجلان قصر بكاظمة، وكان لها حرس يجرون الثياب كل ليلة حول قصرها، فلا يطؤه إلا بنت عجلان، وكانت تأخذ كل عشية رجلاً من أهل المال يبيت عندها، فبات عندها المرقش ليلة، وقال ذاك الشعر، يصف ما هي فيه من الترف، فهي تتبخر بالمقطرة التي يوضع فيها العود الطيب، وتتنزه بالاستحمام بالماء الساخن، من شدة عنايتها ببدنها.

(٣) [ الكامل ] رواية الديوان: (تأبى بدرَّتها إذا ما استُكرِهَت). القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: ( استغضبت ): قال ابنُ بَرّي: إذا ما اسْتُضْغِبَتْ؛ أي: فُزِّعَتْ، لأنّ الضّاغِبَ هو الذي يَخْتَبِئُ في الخَمَرِ، لِيُفْزِعَ بِمِثْلِ صَوْتِ الأسَدِ. والضُّغابُ: صَوْتُ الأرنَبِ. ( الحميم ): العرَقُ. استَحَمَّ الرجُلُ عرق، وكذلك الدّابّة؛ قال الأعشى:

يَـصـيـدُ الـنـحـوصَ ومِـسْـحَـلَـهـا  وَجَـحْـشَـهُـما قـبـل أن يـسـتـحـمّ

( يتبضع ): تبضع العرق (بالضاد)، سال سيلا منقطعًا، وقد روي (يتصبع) بالصاد أي: يسيل قليلاً قليلاً.

المعنى: يصف أبو ذؤيب في هذا البيت فرسه، فقال إنها عزيزة النفس لا تعطي ما عندها على الاستكراه إلاّ العرقَ فإنه يتبضّع ويتبصّع؛ أي: يسيل قليلاً قليلاً، وهو المحمود في الخيل ألاّ يكون هشًا ولا صلودًا، وهذا البيت من الأبيات التي أخذت على أبي ذؤيب، وأنه لا علم له بالخيل، فقد عاب الأصمعي عليه قوله:

قصرَ الصَّبوحَ لها فضرّجَ لحمها  بالنيِّ فهي تثوخ فيها الإصبعُ

تأبَى بدرَّتها إذا ما استكرِهتْ  إلاّ الحميمَ فإنه يتبضّعُ

يَعْني بالحميم: عَرَق الفرَس.

وَإنّما جَعَلَ تعالى ذِكْرُه لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم في هَذِه الآية شَرابًا مِنَ حَميم؛ لِأنَّ الحارّ مِنَ الماء لا يَرْوي مِنَ عَطَش، فَأخْبَرَ أنّهم إذا عَطِشوا في جَهَنّم لَمْ يُغاثوا بماءٍ يَرْويهِمْ، وَلَكِنْ بما يَزيدونَ به عَطَشًا عَلَى ما بهم مِنَ العطَش، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: وَلَهم أيْضًا مَعَ الشّراب من الحميم مِنَ اللّه العذاب الأليم والهوان المُقيم، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ يقول: بما كانَ مِنَ كُفْرِهِمْ في الدُّنْيا باللّه وَإنْكارِهِمْ تَوْحيده وَعِبادَتهِمْ مَعَه آلِهة دونه.

١٣٤٢٩- حَدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ۖ﴾ قال: يقول: أُسْلِموا [(١)].

١٣٤٣٠- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟﴾ قال: فُضِحوا [(٢)].

١٣٤٣١- حَدّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ۖ﴾ قال: أُخِذوا بما كَسَبوا [(٣)].

**القوْل في تَأويل قوله عز وجل:** ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَاۗ﴾

وَهَذا تَنْبيه مِنَ اللّه تعالى ذِكْرُه نَبيّه ﷺ عَلَى حُجّته عَلَى مُشْرِكي قَوْمه مِنَ عَبَدة الأوْثان، يَقول له تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بِرَبِّهم الأوْثان والأنْداد، والآمِرينَ لَك باتّباع دينهِمْ وَعِبادة الأصْنام مَعَهُمْ، أنَدْعو مِنَ دون اللّه حَجَرًا أوْ خَشَبًا لا يَقْدِر عَلَى نَفْعِنا أوْ ضَرّنا، فَنُخْلِصَه بالعِبادةِ دون اللّه، وَنَدَع عِبادة الذي بِيَدِه الضُّرُّ والنَّفْعُ، والحياة والموْت، إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلونَ فَتُمَيِّزونَ بَيْنَ الخيْر والشّرّ؟ فلا شَكَّ أنّكم تَعْلَمونَ أنّ خِدْمة ما يُرْتَجَى نَفْعه وَيُرْهَب ضَرّه أحَقّ وَأوْلَى مِنَ خِدْمة مَنْ لا يُرْجَى نَفْعُه وَلا يُخْشَى ضَرّه.

﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ يقول: وَنُرَدّ إلى أدْبارنا فَنَرْجِع القهْقَرَى خَلْفنا، لَمْ نَظْفَر بحاجَتِنا.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الرّدّ عَلَى العقِب)، وَأنّ العرَب تَقول لِكُلّ طالِب حاجة لَمْ يَظْفَر بها: رُدَّ عَلَى عَقِبَيْه. فيما مَضَى بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَإنّما يُراد به في هَذا الموْضِع: وَنُرَدّ مِنَ الإسْلام إلى الكُفْر، ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ فوفّقنا له، فيكون مثلُنا في ذلك مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان يهوي في الأرض حيران.

---

قال الأصمعي: هذه الفرس لا تساوي درهمين؛ لأنه جعلها كثيرة اللحم رخوة تدخل فيها الإصبع، وإنما يوصف بهذا شاء يُضَحّى بها، وجعلها خرونا - لقوله: تأبى بدرّتها - إذا حرّكت قامت، إلا العرق فإنه يسيل.

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقوله: ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ﴾: استفعلَتْه، مِنَ قول القائِل: هَوَى فُلان إلى كَذا يَهْوي إلَيْه. وَمِنَ قول اللَّه تعالى ذِكْرُه: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] بمَعْنَى: تَنْزِع إلَيْهم وَتُريدهُمْ.

وأمّا ﴿ حَيْرَانَ﴾ فإنّه فَعْلانُ، مِنَ قول القائِل: قد حارَ فُلانٌ في الطَّريق، فَهوَ يَحارُ فيه حَيْرةً وَحَيَرانًا وحَيرُورةً. وَذَلِكَ إذا ضَلَّ فَلَمْ يَهْتَدِ لِلْمَحَجَّةِ.

﴿ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾. يَقولُ: لِهَذا الحَيْران الذي قد استَهْوَتْه الشّياطينُ في الأرض، أصْحابٌ عَلَى المحَجَّة واستِقامةٍ من السّبيل، يَدْعُونَه إلى المحَجّةِ؛ لِطَريقِ الهُدَى الذي هم عليه، يقولونَ لَه: ائْتِنا.

وَتَرِكَ إجْراءُ ﴿ حَيْرَانَ﴾؛ لأنه فَعْلانُ، وَكُلّ اسمٍ كانَ عَلَى فَعْلانَ مِمّا أُنْثاه فَعْلَى، فإنّه لا يُجْرَى في كَلام العرَب في مَعْرِفةٍ وَلا نَكِرةٍ.

وَهَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّه تعالى ذكرُه لِمَنْ كَفَرَ باللَّه بَعْد إيمانه، فاتَّبَعَ الشّياطين مِنَ أهل الشِّرْك باللَّه، وَأصْحابُه الذينَ كانوا أصْحابه في حال إسْلامه، المُقِيمونَ عَلَى الدّين الحقّ، يَدْعونَه إلى الهُدَى الذي هم عليه مُقيمونَ، والصّواب الذي هم به مُتَمَسِّكونَ، وَهوَ له مُفارِقٌ، وَعَنْه زائِلٌ، يَقولونَ لَه: ائْتِنا، فَكُنْ مَعَنا عَلَى استِقامةٍ وَهُدًى. وَهوَ يَأبَى ذَلِكَ، وَيَتَّبِعُ دَواعي الشّيْطان، وَيَعْبُدُ الآلِهة والأوْثان.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعةٌ مِنَ أهل التّأويل، وَخالَفَ في ذَلِكَ جَماعة.

**ذِكر مَن قال في ذَلِكَ مِثْل ما قُلْنا:**

١٣٤٣٢- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾. قال: قال المُشْركونَ لِلْمُؤمنينَ: اتَّبِعوا سَبيلنا واتْرُكوا دين محمد، فَقال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾: فَهَذِه الآلِهة، ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ فَيَكون مَثَلُنا كَمَثَلِ الذي ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: مَثَلُكم إنْ كَفرْتُمْ بَعْد الإيمان كَمَثَلِ رَجُلٍ كانَ مَعَ قَوْمٍ عَلَى الطّريق، فَضَلَّ الطّريق، فَحَيَّرَتْه الشّياطين واستَهْوَتْه في الأرض، وَأصْحابه عَلَى الطّريق، فَجَعَلوا يَدْعونَه إلَيْهِمْ، يَقولونَ: ائْتِنا فإنّا عَلَى الطّريق. فَأبَى أنْ يَأتِيَهمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ يَتَّبِعُكم بَعْد المَعْرِفة بمحمدٍ، وَمحمدٌ الذي يَدْعو إلى الطّريق، والطّريقُ هوَ الإسْلام [(١)].

١٣٤٣٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾. قال: هَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّه لِلآلِهةِ وَمَنْ يَدْعو إلَيْها، وَلِلدُّعاةِ الذينَ يَدْعونَ إلى اللَّه، كَمَثَلِ رَجُل ضَلَّ عَنِ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الطّريق تائهًا ضالاً، إذْ ناداه مُنادٍ: يا فُلان ابن فُلان، هَلُمَّ إلى الطّريق. وَلَه أصْحابٌ يَدْعونَه: يا فُلان، هَلُمَّ إلى الطّريق. فَإنْ اتَّبَعَ الدّاعيَ الأوّلَ، انطَلَقَ به حَتَّى يُلْقيه في الهَلَكةِ، وَإنْ أجابَ مَنْ يَدْعوه إلى الهُدَى اهْتَدَى إلى الطّريق، وَهَذِه الدّاعية التي تَدْعو في البَرِّيَّةِ مِنَ الغيلان، يَقول: مَثَلُ مَنْ يَعْبُدُ هَؤلاءِ الآلِهة مِنَ دون اللَّه، فَإنه يَرَى أنه في شَيْءٍ، حَتَّى يَأتِيَه المَوْت فَيَسْتَقْبِلَ الهلَكة والنَّدامة [(١)].

وَقوله: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. وَهم الغيلان، يَدْعونَه باسمِه واسم أبيه واسم جَدّه، فَيَتّبِعُها، فَيَرَى أنّه في شَيْءٍ، فَيُصْبِحُ وَقد ألقَتْه في الهلَكة وَرُبّما أكَلَته، أوْ تُلْقيه في مَضَلّةٍ مِنَ الأرض، يَهْلِك فيها عَطَشًا، فَهَذا مَثَلُ مَنْ أجابَ الآلِهة التي تُعْبَدُ مِنَ دون اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

١٣٤٣٤ - **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بنُ ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أضَلَّتْه في الأرض حَيْران [(٢)].

١٣٤٣٥ - **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قوله: ﴿مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾. قال: الأوْثانُ [(٣)].

١٣٤٣٦ - **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه تعالَى: ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾. قال: رَجُل حَيْران يَدْعوه أصْحابه إلى الطّريق، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ يَضِلُّ بَعْد إذْ هُدِيَ [(٤)].

١٣٤٣٧ - **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، قال: ثَنا رَجُل، عَنِ مُجاهِد، قال: ﴿حَيْرَانَ﴾: هَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّه لِلْكافِرِ، يَقولُ: الكافِر حَيْران، يَدْعوه المُسْلِم إلى الهُدَى فلا يُجيب [(٥)].

١٣٤٣٨ - **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة قوله: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾: عَلَّمَها اللَّه محمدًا وَأصْحابه، يُخاصِمونَ بها أهل الضّلالة [(٦)].

وَقال آخَرونَ في تَأويل ذَلِكَ، **بِما**:

١٣٤٣٩ - **حَدّثني** به محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أبيه، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾: فَهوَ الرّجُل الذي لا يَسْتَجيب لِهُدَى اللّه، وَهوَ رَجُل أطاعَ الشّيْطان، وَعَمِلَ في الأرض بالمعْصيةِ وَحارَ عَنِ الحق وَضلّ عَنه، وَلَه أصْحاب يَدعونَه إلى الهُدَى، وَيَزْعُمونَ أنّ الذي يَأمُرُونَه هُدًى، يَقول اللّه ذَلِكَ لِأَوْليائِهِم مِنَ الإنس، يقولُ: إنّ الهُدَى هُدَى اللّه، والضّلالة ما تَدْعو إلَيْه الجِنّ (١).

فَكَأنّ ابن عَبّاس عَلَى هَذِه الرّواية يَرَى أنّ أصْحاب هَذا الحيْران الذينَ يَدْعونَه إنّما يَدْعونَه إلى الضّلال، وَيَزْعُمونَ أنّ ذَلِكَ هُدًى، وَأنّ اللّه أكْذَبَهم بقولِه: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾. لا ما يَدْعوه إلَيْه أصْحابه.

وَهَذا تَأويل له وَجْه لَوْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ سَمّى الذي دَعا الحيْران إلَيْه أصْحابه هُدًى، وَكانَ الخبَر بذَلِكَ عَنِ أصْحابه الدُّعاة له إلى ما دَعَوْه إلَيْه، أنّهم هم الذينَ سَمَّوْه، وَلَكِنّ اللّه سَمّاه هُدًى، وَأخْبَرَ عَنِ أصْحاب الحيْران أنّهم يَدْعونَه إلَيْه، وَغيرُ جائِز أنْ يُسَمّيَ اللّه الضّلال هُدًى؛ لِأنّ ذَلِكَ كَذِبٌ، وَغيرُ جائِز وَصْفُ اللّه بالكذِب؛ لِأنّ ذَلِكَ وَصْفُه بما لَيْسَ مِنَ صِفَته، وَإنّما كانَ يَجوزُ تَوْجيهُ ذَلِكَ إلى الصّواب، لَوْ كانَ ذَلِكَ خَبَرًا مِنَ اللّه عَنِ الدّاعي الحيْران أنّهم قالوا له: تَعالَ إلى الهُدَى، فَأمّا وَهوَ قائِل: ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾. فَغيرُ جائِز أنْ يَكون ذَلِكَ وَهم كانوا يَدْعونَه إلى الضّلال.

**وَأمّا قوله:** ﴿ائْتِنَا﴾. فَإنّ مَعْناه: يَقولونَ: ائْتِنا، هَلُمّ إلَيْنا. فَحُذِفَ القوْل لِدَلالةِ الكلام عليه.

وَذُكِرَ عَنِ ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (يَدْعُونَه إلى الهُدَى بَيّنًا).

١٣٤٤٠- **حَدّثنا** بذَلِكَ ابن وَكيع، قال: ثَنا غُنْدَرٌ، عَنِ شعبةَ، عَنِ أبي إسْحاق، قال: في قِراءةِ عبد اللّه: (يَدْعونَه إلى الهُدَى بَيّنًا) (٢).

١٣٤٤١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقولُ: في قِراءة ابن مَسْعود: (لَه أصْحابٌ يَدْعونَه إلى الهُدَى بَيّنًا). قال: الهُدَى الطّريق، أنّه بَيّنٌ (٣).

وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ (البَيّنُ) مِنَ صِفةِ (الهُدَى)، وَيَكون نَصْب (البَيِّنِ) عَلَى القطْع مِنَ (الهُدَى)، كَأنّه قيلَ: يَدْعونَه إلى الهُدَى البَيِّنِ. ثُمّ نُصِبَ (البَيِّنُ) لَمّا حُذِفَتْ الألِف واللّام، وَصارَ نَكِرة مِنَ صِفة المعْرِفة.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَهَذِه القِراءة التي ذَكَرْناها عَنِ ابن مَسْعود تُؤَيِّد قول مَنْ قال: الهُدَى في هَذا المَوْضِع هوَ الهُدَى عَلَى الحقيقة.

**القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلِينَ بربِّهم الأوْثان، القائِلينَ لِأَصْحابِك: اتَّبِعُوا سَبيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكم فإنّا عَلَى هُدَى: لَيْسَ الأمْر كما زَعَمْتُمْ، ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾. يَقولُ: إنّ طَرِيق اللّه الذي بَيَّنَه لَنا وَأوْضَحَه، وَسَبيله الذي أمَرَنا بلُزومِه، وَدينه الذي شَرَعَه لَنا فَبَيَّنَه، هوَ الهُدَى والاسْتِقامة التي لا شَكَّ فيها، لا عِبادة الأوْثان والأصْنام التي لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَع، فلا نَتْرُكُ الحقَّ وَنَتَّبِعُ الباطِل، ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقولُ: وَأمَرَنا رَبُّنا وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ تعالى وَجْهه، لِنُسْلِم لَه؛ لِنَخْضَع له بالذِّلَّةِ والطّاعة والعُبوديّة، فَنُخْلِصَ ذَلِكَ له، دون ما سِواه مِنَ الأنْداد والآلِهة.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الإسْلام) بشَواهِدِه فيما مَضَى مِنَ كِتابنا، بما أغْنَى عَنِ إعادَته.

**وَقيلَ:** ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾. بمَعْنَى: وَأُمِرْنا كَيْ نُسْلِمَ، وَأُمرنا أنْ نُسْلِم لِرَبِّ العالَمينَ؛ لِأنّ العرَب تَضَع (كَيْ) وَ(اللّام) التي بمَعْنَى (كَيْ)، مَكان (أنْ) وَ (أنْ) مَكانها.

**القوْل في تأويل قوله: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْرُه:** وَأُمِرْنا أنْ أقيموا الصّلاة.

**وإنّما قيلَ:** ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فعُطِفَ بـ﴿أَنْ﴾ عَلَى اللّام مِنَ ﴿لِنُسْلِمَ﴾؛ لِأنّ قوله: ﴿لِنُسْلِمَ﴾ مَعْناه: أنْ نُسْلِم، فَرَدَّ قوله: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟﴾. عَلَى مَعْنَى: ﴿لِنُسْلِمَ﴾. إذْ كانَتْ اللّام التي في قوله: ﴿لِنُسْلِمَ﴾. لامًا لا تَصْحَبُ إلا المُسْتَقْبَل مِنَ الأفْعال، وَكانَتْ (أنْ) مِنَ الحُروف التي تَدُلُّ عَلَى الاسْتِقْبال دَلالة اللّام التي في: ﴿لِنُسْلِمَ﴾. فَعطفَ بها عليها؛ لاتِّفاقِ مَعْنَيَيْهِما فيما ذَكَرْتُ، فَـ(أنْ) في مَوْضِع نَصْبٍ بالردِّ عَلَى اللّام.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: إمّا أنْ يَكون ذَلِكَ: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقول: أُمِرْنا كَيْ نُسْلِم. كَما قال: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١٢]. أيْ: إنّما أُمِرْتُ لذَلِكَ، ثُمَّ قال: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ﴾. أيْ: أُمِرْنا أنْ أقيموا الصّلاة. أوْ يَكون أوْصَلَ الفِعْلَ باللّام. والمَعْنَى: أُمِرْتُ أنْ أكون. كَما أوْصَل الفعلَ باللّامِ في قولِه: ﴿هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

**فَتأويل الكلام:** وَأُمِرْنا بإقامةِ الصّلاة، وَذَلِكَ أداؤُها بحُدودِها التي فُرِضَتْ عَلَيْنا، ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾. يَقولُ: واتَّقُوا رَبَّ العالَمينَ الذي أُمِرْنا أنْ نُسْلِم لَه، فَخافوه، واحْذَروا سَخَطَه بأداءِ الصّلاة المفْروضة عَلَيْكم، والإذْعان له بالطّاعةِ، وَإِخْلاص العِبادة لَه، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. يَقولُ: وَرَبّكم رَبّ العالَمينَ هوَ الذي إلَيْه تُحْشَرونَ، فَتُجْمَعونَ يَوْم القيامة، فَيُجازي كُلَّ عامِلٍ مِنْكم بعَمَلِه، وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْس ما كَسَبَتْ.

**القول في تأويل قوله:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأنْدادَ، الدّاعيكَ إلى عِبادة الأوْثان: أُمِرْنا لِنُسْلِم لِربِّ العالَمينَ، الذي خَلَقَ السَّماوات والأرض بالحقِّ، لا مَنْ لا يَنفعُ وَلا يَضُرُّ، وَلا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ.

**واختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله:** ﴿بِٱلْحَقِّ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهوَ الذي خَلَقَ السّماوات والأرض حَقًّا وَصَوابًا، لا باطِلاً وَخَطَأً، كَما قال تعالى ذِكْرُه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ [ص: ٢٧]. قالوا: وَأُدْخِلَتْ فيه الباءُ والألِفُ واللّامُ كَما تَفعَل العرَب في نَظائِر ذَلِكَ، فَتَقولُ: فُلانٌ يَقولُ بالحقِّ. بمَعْنَى: أنّه يَقول الحق. قالوا: وَلا شَيْء في قولِه بالحقِّ غير إصابتِه الصّواب فيه، لا أنّ الحقَّ مَعْنًى غير القَوْل، وَإنّما هوَ صِفةٌ لِلْقولِ، إذا كانَ بها القَوْلُ كانَ القائِلُ مَوْصوفًا بالقَوْلِ بالحقِّ، وَبِقولِ الحقّ. قالوا: فَكَذَلِكَ خَلْق السّماواتِ والأرض، حِكْمةٌ مِنَ حِكَم اللّه، فاللَّهُ مَوْصوفٌ بالحِكْمةِ في خَلْقِهِما، وَخَلْقِ ما سِواهُما مِنَ سائِر خَلْقه، لا أنّ ذَلِكَ حَقٌّ سِوَى خَلْقِهما خلقهما به.

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: خَلَقَ السّماوات والأرض بكَلامِه وَقوله لَهُما: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١]. قالوا: فالحقّ في هَذا المَوْضِع مَعْنيٌّ به كَلامه. واستَشْهَدوا لِقيلِهم ذَلِك بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾: الحقّ هوَ قولُه وَكَلامُه. قالوا: واللَّهُ خَلَقَ الأشياء بكَلامِه وَقيله، فَما خَلَقَ به الأشياء، فغير الأشياء المَخْلوقةِ. قالوا: فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أنْ يَكون كَلام اللّه الذي خَلَقَ به الخلْق غير مَخْلوق.

**وَأمّا قوله:** ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾. فَإنّ أهل العربيّة اخْتَلَفوا في العامِل في ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾. وَفي مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: اليَوْم مُضاف إلى ﴿يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾. قال: وَهوَ نَصْبٌ، وَلَيْسَ له خَبَرٌ ظاهِرٌ، واللّه أعْلَم، وَهوَ عَلَى ما فَسَّرْتُ لَك. كَأنّه يَعْني بذَلِكَ أنّ نَصْبه عَلَى: واذْكُرْ يَوْمَ يَقولُ: كُنْ فَيَكونُ. قال: وَكَذَلِكَ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. قال: وَقال بعضُهمْ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ﴾.

**وَقال بعضهمْ:** ﴿يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾. لِلصُّورِ خاصّة.

فَمَعْنَى الكلام عَلَى تَأويلهمْ: يَوْم يَقولُ لِلصُّورِ: كُنْ. فَيَكون. قولُه الحقُّ، يَوْم يُنْفَخُ فيه، عالِمُ الغيْب والشّهادة. فَيَكونُ القَوْل حينَئِذٍ مَرْفوعًا، بالحقِّ، والحقُّ بالقَوْلِ، وَقوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾، و﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ صِلةُ الحقّ.

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. مَعْنيٌّ به كُلُّ ما كانَ اللّهُ مُعيدَه في الآخِرة بَعْد إفْنائِه، وَمُنْشِئَه بَعْد إعْدامه. فالكلام عَلَى مَذْهَب هَؤُلاءِ مُتَناهٍ عندَ قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. وَقولُه: ﴿قَوْلُهُ

﴿ٱلْحَقُّ﴾. خبرَ مُبْتَدأ.

**وتأويله**: وَهوَ الذي خَلَقَ السّمَاوات والأرض بالحقّ وَيَوْم يَقولُ لِلأشياءِ: كُنْ فَيَكونُ. خَلَقهما بالحقّ بَعْد فَنائِهما، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبر عَنِ قولِه وَوَعْدِه خَلْقه أنّه مُعيدُهما بَعْد فَنائِهما، عَنِ أنه حَقٌّ، فَقال: قولُه هَذا الحقُّ الذي لا شَكَّ فيه. وَأخْبَرَ أنّ له المُلْكَ يَوْم يُنْفَخُ في الصّور، فـ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾ يَكون عَلَى هَذا التّأويل مِنَ صِلة المُلْكِ.

وَقد يَجوز عَلَى هَذا التّأويل أنْ يَكون قولُه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾. مِنَ صِلة الحقّ.

**وَقال آخرونَ**: بَلْ مَعْنَى الكلام: وَيَوْمَ يَقولُ لِما فَنِيَ: كُنْ. فَيَكونُ، قولُه الحقُّ. فَجَعَلَ القوْل مَرْفوعًا بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾. وَجَعَلَ قولَه: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. لِلقولِ مَحلاً، وَقولَه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾. مِنَ صِلة الحقّ، كَأنّه وَجَّهَ تَأويل ذَلِكَ إلى: وَيَوْمَئِذٍ قولُه الحقُّ، يَوْم يُنْفَخُ في الصُورِ. وَإنْ جُعِلَ عَلَى هَذا التّأويلِ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾ بيانًا عَنِ اليوْم الأوّل، كانَ وَجْهًا صَحيحًا، وَلَوْ جُعِلَ قولُه: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ﴾. مَرْفوعًا بقولِه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾، وَقولُه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾. مَحلاً، وَقولُه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾. مِنَ صِلَتِه، كانَ جائِزًا.

**والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال**: إنّ اللّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّه المُنْفَرِد بخَلْقِ السّمَاوات والأرض دونَ كُلّ ما سِواه، مُعَرِّفًا مَنْ أشْرَكَ به مِنَ خَلْقِه جَهْلَه في عِبادتِه الأوْثان والأصْنام، وَخَطَأ ما هم عليه مُقيمونَ مِنَ عِبادة ما لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَعُ، وَلا يَقْدِرُ عَلَى اجْتِلابِ نَفْعٍ إلى نَفْسِه، وَلا دَفْعِ ضَرٍّ عَنْها، وَمُحْتَجًّا عليهم في إنْكارِهمْ البعْثَ بَعْد المَمات، والثّواب والعِقاب، بِقُدْرَتِه عَلَى ابْتِداع ذَلِكَ ابْتِداءً، وَأنّ الذي ابْتَدَعَ ذَلِكَ غيرُ مُتَعَذِّرٍ عليه إفْناؤُه، ثُمّ إعادَتُه بَعْد إفْنائِه، فَقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ أيّها العادِلونَ بربِّهم مَنْ لا يَنْفَع وَلا يَضُرُّ، وَلا يَقْدِرُ عَلَى شَيْء، ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ﴾ حُجّة عَلَى خَلْقه؛ لِيَعْرِفوا بها صانِعها، وَلِيَسْتَدِلُّوا بها عَلَى عَظيم قُدْرَتِه وَسُلْطانه، فَيُخْلِصوا له العِبادة، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾. يَقولُ: وَيَوْمَ يَقولُ حينَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسّمَاوات كَذَلِكَ: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾. كَما شاءَ تعالى ذِكْرُه، فَتَكون الأرضُ غيرَ الأرضِ. ويكون الكلامُ عند قوله: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾. مُتَناهيًا.

وَإذا كانَ كَذَلِكَ مَعْناه، وَجَبَ أنْ يَكون في الكلام مَحْذوفٌ يَدُلُّ عليه الظّاهِرُ، وَيَكون مَعْنَى الكلام: وَيَوْمَ يَقولُ كذَلِكَ: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾. تَبَدُّلُه غيرَ السّمَاواتِ والأرضِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قولُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ﴾، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَرَ عَنِ القوْلِ فَقال: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ﴾. بمَعْنَى: وَعْدُه هَذا الذي وَعَدَ تعالى ذِكْرُه، مِنَ تَبْديله السّمَاوات والأرضَ غيرَ الأرضِ والسّمَاوات، الحقُّ الذي لا شَكَّ فيه، ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾. فَيَكونُ قولُه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾. مِنَ صِلةِ المُلْكِ، وَيَكونُ مَعْنَى الكلام: وَلِلّه المُلْكُ يَوْمَئِذٍ؛ لِأنّ النّفْخةَ الثّانية في الصّورِ حالَ تَبْديلِ اللّه السّمَاواتِ والأرضَ غيرَهما.

وَجائِزٌ أنْ يَكونَ القوْلُ، أعْني: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ﴾. مَرْفوعًا بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾.

وَيكون قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. مَحلاً لِلْقولِ مُرافعًا.

**فَيكون تأويل الكلام**: وَهوَ الذي خَلَقَ السّماوات والأرض بالحقّ، وَيَوْم يُبَدِّلُها غير السّماواتِ والأرضِ فَيقولُ لِذلِكَ: ﴿كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾.

**وأمّا قوله**: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾. فَإنّه خُصَّ بالخبرِ عَن ملكِه يَوْمئِذٍ، وَإنْ كانَ المُلْكُ له خالِصًا في كُلّ وَقْت في الدُّنيا والآخِرة؛ لِأنّه عَنَى تعالى ذِكْره أنّه لا مُنازع له فيه يَوْمئِذٍ، وَلا مُدّعي لَه، وَأنّه المُنفَرِد به دون كُلّ مَنْ كانَ يُنازِعه فيه في الدُّنيا مِنَ الجبابِرة؛ فَأذْعَنَ جَميعُهمْ يَوْمئِذٍ له به، وَعَلِموا أنّهم كانوا مِنَ دَعْواهم في الدُّنيا في باطِل.

**واختُلِفَ في مَعْنَى (الصّور)** في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضُهمْ: هوَ قَرْنٌ يُنفَخُ فيه نَفْخَتانِ؛ إحْداهما لِفَناءِ مَنْ كانَ حَيًّا عَلَى الأرض، والثّانيةُ لِنَشْرِ كُلِّ مَيّتٍ. واعْتَلُّوا لِقولِهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. وَبِالخبرِ الذي رُوِيَ عَنِ رَسول اللّه ﷺ، أنّه قال إذْ سُئِلَ عَنِ الصّور: **«هوَ قَرْنٌ يُنفَخُ فيه»**.

**وَقال آخرونَ**: الصّورُ في هَذا المَوْضِع جَمْعُ صورةٍ، يُنْفَخُ فيها رُوحُها فَتَحْيا، كَقولِهم: سُورٌ. لِسورِ المدينة، وَهوَ جَمْعُ سُورةٍ، كَما قال جَريرٌ:

سُورُ المدينةِ والجِبالُ الخُشَّعُ (١)

**والعربُ تَقولُ**: نُفِخَ في الصّور، وَنُفِخَ الصّورُ. وَمِنَ قولِهمْ: نُفِخَ الصّورُ. قولُ الشّاعِر:

لَوْلا ابنُ جَعْدَةَ لَمْ تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ وَلا خُراسانُ حَتّى يُنْفَخَ الصُّورُ (٢)

**والصّوابُ مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا** ما تَظاهَرَتْ به الأخْبارُ عَنِ رَسول اللّه ﷺ، أنّه قال: **«إنّ**

---

(١) [ الكامل ] القائل: جرير (أموي). اللغة: ( تضعضعت ): الضَّعْضَعةُ الخُضوعُ والتذلُّلُ وقد ضَعْضَعه الأمر فَتَضَعْضَعَ. ( الجبال الخشع ): أي ضعفت وطأطأت من هول المصيبة. والبيت ورد في ديوانه هكذا:

لَمّا أتى خَبَرُ الزُّبَيرِ تَواضَعَتْ سورُ المدينة والجِبالُ الخُشَّعُ

المعنى: يعير جرير الفرزدق بالغدر ويهجوه، فإن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - حين انصرف يوم الجمل، عرض له رجل من بني مجاشع رهط الفرزدق، فرماه فقتله غيلة؛ فيقول إن خبر وفاة الزبير عندما طار إلى المدينة خضعت وذلت أسوارها وجبالها من المصيبة التي حلت على أهلها بفقدهم حواري النبي ﷺ، وهنا يشنع ببني مجاشع، وسيان أن يحل النبي أو الزبير؛ فالمعنى الدائر واحد في البيت، لكن أن يكون الزبير فهو أجود وأفضل لكون المقام مقام هجاء وتشنيع؛ فيكون تشنيع بتلك الفعلة.

(٢) [ البسيط ] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: ( ابن جعدة ): هو عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أبوه جعدة بن هبيرة على خراسان، ولاه علي بن أبي طالب. ( قهندزكم ): القُهُنْدُز (بضم القاف والهاء، وسكون النون، وضم الدال) من لغة أهل خراسان، يعنون بها: الحصن أو القلعة. ( الصور ): القرْنُ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام:٧٣] وقيل: جَمْعُ الصورة؛ أي: يَوْمَ تُنْفَخُ الأرواحُ في الصور، وقُرِئَ بفَتْح الواو. المعنى: يقول الشاعر في عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أبوه جعدة بن هبيرة على خراسان، ولاه علي بن أبي طالب: لولا ابن جعدة لما فتحت حصونكم وقلاعكم ولا خراسان حتى تقوم الساعة وينفخ في الصور.

إسرافيل قد الْتَقَمَ الصُّورَ وَحَنَى جَبْهَتَه، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ». وَأنّه قال: «الصُّورُ قَرْنٌ يُنفخُ فيه».

وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقولُ في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يَعْني: أنّ عالِمَ الغيْب والشهادة هوَ الذي يَنْفُخُ في الصّورِ.

١٣٤٤٢- حَدّثني به المُثنّى، قال: ثنا عبدُ اللّه بنُ صالِح، قال: ثنا مُعاوِيةُ، عَنِ عليّ بن أبي طَلْحةَ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يَعْني: أنّ عالِمَ الغيْبِ والشّهادةِ هوَ الذي يَنْفُخُ في الصّورِ (١).

فَكَأنّ ابنَ عَبّاسٍ تَأوّلَ في ذَلِكَ أنّ قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. اسمُ الفاعِلِ الذي لَمْ يُسَمَّ في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. وَأنّ مَعْنَى الكلام: يَوْمَ يَنْفُخُ اللّهُ في الصّورِ عالِمُ الغيْب والشّهادة. كَما تَقولُ العرَبُ: أُكِلَ طَعامُك عبدُ اللّه. فَتُظْهِرُ اسمَ الآكِلِ بَعْد أنْ قد جَرَى الخبَرُ بما لَمْ يُسَمَّ آكِله. وَذَلِكَ وَإنْ كانَ وَجْهًا غيرَ مَدْفوعٍ، فَإنّ أحْسَنَ مِنَ ذَلِكَ أنْ يَكون قولُه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. مَرْفوعًا عَلَى أنّه نَعْت لِـ﴿ٱلَّذِى﴾ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾.

وَرُوِيَ عَنْه أيْضًا أنّه كانَ يَقولُ: الصُّورُ في هَذا المَوْضِعِ النَّفْخةُ الأُولَى.

١٣٤٤٣- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: يَعْني بالصُّورِ النَّفْخة الأولَى، ألَمْ تَسْمَع أنّه يَقولُ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ يَعْني الثّانية، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] (٢).

وَيَعْني بقولِه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: عالِمُ ما تُعايِنونَ أيُّها النّاس فَتُشاهِدُونَه، وَما يَغيبُ عَنِ حَواسِّكم وَأبْصارِكم فلا تُحِسُّونَه وَلا تُبْصِرونَه، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره وَتَصْريفه خَلْقَه مِنَ حالِ الوُجود إلى العدَم، ثُمّ مِنَ حال العدَم والفناء إلى الوُجود، ثُمّ في مُجازاتهِمْ بما يُجازيهم به، مِنَ ثَواب أوْ عِقاب، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بكُلِّ ما يَعْمَلونَه وَيَكْسِبونَه مِنَ حَسَنٍ وسيِّئ، حافِظٌ ذَلِكَ عليهم، لِيُجازيَهم عَلَى كُلِّ ذَلِكَ. يَقول تعالى ذِكْره: فاحذَروا أيُها العادِلونَ برَبِّكم عِقابه، فَإنّه عَليمٌ بكُلِّ ما تَأْتونَ وَتَذَرُونَ، وَهوَ لَكم مِنَ وَراء الجزاء عَلَى ما تَعْمَلونَ.

## القَوْل في تَأويل قولِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد لِحِجاجِك الذي تُحاجُّ به قَوْمك، وَخُصومَتك إيّاهم في آلِهَتهِمْ، وَما تُراجِعُهم فيها، مِمّا نُلْقِيه إلَيْك، وَنُعَلِّمُكه مِنَ البُرْهان والدّلالة عَلَى بُاطل ما عليه قَوْمُك مُقيمونَ، وَصِحة ما أنْتَ عليه مُقيمٌ مِنَ الدّين، وَحَقيقة ما أنتَ عليهم

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُختَجٌّ - حِجاج إبراهيم خَليلي قَوْمَه، وَمُراجَعتَه إيّاهم في باطِل ما كانوا عليه مُقيمينَ مِنَ عِبادة الأوْثان، وانقِطاعه إلى اللّه، والرِّضا به والِيًا وَناصِرًا دون الأصْنام، فاتَّخِذْه إمامًا، واقْتَدِ به، واجْعَلْ سيرتَه في قَوْمك لِنَفسِك مِثالاً، إذْ قال لِأبيه مُفارِقًا لِدينِه، وَعائِبًا عِبادَته الأصْنام دون بارِئِه وَخالِقه: يا آزَرُ.

**ثُمَّ اختَلَفَ أهل العِلْم** في المغنيِّ بـ﴿ءَازَرَ﴾، وَما هوَ؟ اسمٌ هو أمْ صِفةٌ؟ وَإنْ كانَ اسمًا فَمَنِ المُسَمَّى به؟ فَقال بعضُهمْ: هوَ اسمُ أبيه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٤٤٤ - **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّلِ، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّديِّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾. قال: اسمُ أبيه آزَرُ(١).

١٣٤٤٥ - **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمةُ بن الفضْل، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، قال: آزَرُ أبو إبْراهيم، وَكانَ فيما ذُكِرَ لَنا - واللّه أعْلَم - رَجُلاً مِنَ أهل كُوثَى، مِنَ قَرْيَةٍ بالسَّوادِ، سَوادِ الكوفةِ(٢).

١٣٤٤٦ - **حدثني** ابن البَرْقيِّ، قال: ثَنا عمرُو بنُ أبي سَلَمة، قال: سَمِعْتُ سَعيدَ بن عبد العزيز يَذْكرُ، قال: هوَ آزَرُ، وَهوَ تارَحُ، مِثْلُ إسْرائيلَ وَيَعْقوبَ(٣).

**وَقال آخَرونَ**: إنّه لَيْسَ أبا إبْراهيم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٤٤٧ - **حدثنا** محمدُ بن حُمَيْد وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثَنا جَريرٌ، عَنِ لَيْثٍ، عَنِ مُجاهِد، قال: لَيْسَ آزَرُ أبا إبْراهيم(٤).

١٣٤٤٨ - **حدثني** الحارِثُ، قال: ثَني عبد العزيز، قال: ثَنا الثَّوْريُّ، قال: أخْبَرَني رَجُلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح عَنِ مُجاهِد: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾. قال: آزَرُ لَمْ يَكُنْ بأبيه، إنّما هوَ صَنَمٌ(٥).

١٣٤٤٩ - **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمانٍ، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنِ مُجاهِدٍ، قال: آزَرُ اسمُ صَنَمٍ(٦).

١٣٤٥٠ - **حدثنا** محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المَفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) **[ضعيف]** عمرو بن أبي سلمة التنيسي ضعيف، يعتبر به.

(٤) **[ضعيف]** الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) **[ضعيف]** فيه راوٍ لم يسم!! عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) **[ضعيف]** يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف، يعتبر به.

السُّديّ، قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾. قال: اسمُ أبيه. وَيُقال: لا، بَلْ اسمُه تارَحُ، واسمُ الصَّنَم آزَرُ؛ يقول: أتتَّخِذُ آزَرَ أصْنامًا آلِهة[١].

وَقال آخَرونَ: هوَ سَبٌّ وَعَيْبٌ بكَلامِهِمْ، وَمَعْناه: مُعْوَجٌّ. كَأنَّه تَأوَّلَ أنَّه عابَه بزَيْغِه واعْوِجاجِه عَنِ الحقّ.

واختَلَفَتِ القُرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْه عامّة قرأةِ الأمْصار: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾. بفَتْحِ آزَرَ عَلَى إتْباعه الأب في الخفْضِ، وَلَكِنَّه لَمّا كانَ اسمًا أعْجَميًّا فَتَحوه إذْ لَمْ يُجْروه وَإنْ كانَ في مَوْضِع خَفْض.

وَذُكِرَ عَنِ أبي يزيدَ المدينيّ والحسَن البصْريّ أنّهما كانا يَقْرَآنِ ذَلِكَ: (آزَرُ)، بالرَّفْعِ عَلَى النِّداء، بمَعْنَى: يا آزَرُ.

فَأمّا الذي ذُكِرَ عَنِ السُّدّيّ مِنَ حِكايَته أنّ آزَرَ اسم صَنَم، وَإنّما نَصَبه بمَعْنَى: أتَتَّخِذُ آزَرَ أصْنامًا آلِهة. فَقولٌ مِنَ الصّواب مِنَ جِهة العَرَبيّة بَعيد؛ وَذَلِكَ أنّ العرَب لا تَنْصِب اسمًا بفِعْلٍ بَعْد حَرْف الاستِفْهام، لا تَقول: أخاكَ أكَلَّمْتَ؟ وَهيَ تُريد: أكَلَّمْت أخاك؟

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عِندي، قِراءة مَنَ قَرَأ بفَتْحِ الرّاء مِنَ ﴿ءَازَرَ﴾، عَلَى إتْباعه إعْراب الأب، وَأنّه في مَوْضِع خَفْض، فَفُتِحَ إذْ لَمْ يَكُنْ جاريًا لِأنّه اسمٌ أعْجَميّ. وَإنّما اخترتُ قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأةِ عليه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ هوَ الصّوابَ مِنَ القِراءة، وَكانَ غير جائِز أنْ يَكون مَنصوبًا بالفِعْلِ الذي بَعْد حَرْف الاستِفْهام، صَحَّ لَك فَتْحُهُ مِنَ أحَد وَجْهَيْنِ؛ إمّا أنْ يَكون اسمًا لِأبي إبْراهيم صَلَوات اللَّه عليه وَعَلَى جَميع أنْبيائِه وَرُسُله، فَيَكون في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى الأب، وَلَكِنّه فُتِحَ لِما ذَكَرْت مِنَ أنّه لَمّا كانَ اسمًا أعْجَميًّا تُرِكَ إجْراؤُه، فَفُتِحَ كَما تَفْعَلُ العرَب في أسْماء العجَم. أوْ يَكون نَعْتًا لَه، فَيَكونَ أيْضًا خَفْضًا بمَعْنَى تَكْرير اللّام عليه، وَلَكِنّه لَمّا خَرَجَ مَخْرَجَ أحْمَر وَأسْوَد تُرِكَ إجْراؤُه وَفُعِلَ به كَما يُفْعَل بأشْكالِه. فَيَكون تَأويلُ الكلام حينَئِذٍ: وَإذْ قال إبْراهيم لِأبيه الزائِغ: أتَتَّخِذُ أصْنامًا آلِهة؟

وَإنْ لَمْ يَكُنْ له وجه في الصّواب إلا أحَد هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ، فَأوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ مِنْهُما عندي، قول مَنْ قال: هوَ اسم أبيه؛ لِأنّ اللَّه تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنّه أبوه. وَهوَ القَوْل المحْفوظُ مِنَ قول أهل العِلْم دون القَوْل الآخَر الذي زَعَمَ قائِله أنّه نَعْت.

فَإنْ قال قائِل: فَإنّ أهل الأنْساب إنّما يَنْسُبونَ إبْراهيم إلى تارَحَ، فَكَيْف يَكون آزَرُ اسمًا له والمعْروف به مِنَ الاسم تارَحُ؟

قيلَ له: غير مُحالٍ أنْ يَكون له اسمانِ، كَما لِكَثيرٍ مِنَ النّاس في دَهْرنا هَذا، وَكانَ ذَلِكَ فيما مَضَى لِكَثيرٍ مِنْهُمْ، وَجائِز أنْ يَكون كان لَقَبًا، يُلَقَّبُ به.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

**القول في تأويل قوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٧٤﴾**

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه عَنِ قيل إبْراهيم لِأبيه آزَرَ أنّه قال: أَتَتَّخِذُ أَصْنامًا آلِهة تَعْبُدها وَتَتَّخِذها رَبًّا دون اللَّه الذي خَلَقَك فَسَوّاك وَرزَقَك؟

**والأصْنام**: جَمْع صَنَم، والصَّنَمُ التِّمْثال مِنَ حَجَر أَوْ خَشَب أَوْ مِنَ غير ذَلِكَ في صورة إنْسان، وَهوَ الوثَنُ، وَقد يُقال لِلصّورةِ المُصَوَّرة عَلَى صورة الإنْسان في الحائِط وغيره: صَنَمٌ وَوَثَنٌ.

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: إنّي أراك يا آزَرُ وَقَوْمك الذينَ يَعْبُدونَ مَعَك الأصْنام وَيَتَّخِذونَها آلِهة ﴿فِي ضَلَٰلٍ﴾ يَقول: في زَوالٍ عَنِ مَحَجّة الحقّ، وَعُدول عَنِ سَبيل الصّواب ﴿مُّبِينٍ﴾ يَقولُ: يَتَبَيَّنُ لِمَنْ أَبْصَرَه أنّه جَوْرٌ عَنِ قَصْد السّبيل وَزَوال عَنِ مَحَجّة الطّريق القويم. يَعْني بذَلِكَ: أنّه قد ضَلَّ هوَ وَهم عَنِ تَوْحيد اللَّه وَعِبادَته الذي استَوْجَبَ عليهم إخْلاص العِبادة له بآلائِه عندهمْ، دون غيره مِنَ الآلِهة والأوْثان.

**القول في تأويل قوله:**

**﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾**

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: وَكَما أرَيْناه البصيرة في دينه والحقَّ في خِلافه ما كانوا عليه مِنَ الضّلال، نُريه مَلَكوت السّموات والأرض، يَعْني: مُلْكَه.

وَزيدَتْ فيه التّاء كَما زيدَتْ في الجبَروت مِنَ الجبْر، وَكَما قيلَ: رَهَبوتٌ خَيْرٌ مِنَ رَحَموتٍ، بمَعْنَى: رَهْبة خَيْر مِنَ رَحْمة. وَحُكِيَ عَنِ العرَب سَماعًا: له مَلَكوت اليمَن والعِراق، بمَعْنَى: له مُلْك ذَلِكَ.

**واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله**: ﴿نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: نُريه خَلْق السّموات والأرض.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٤٥١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: خَلْقَ السّماوات والأرض (١).

١٣٤٥٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أيْ: خَلْق السّموات والأرض، ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ (٢).

١٣٤٥٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني بـ﴿مَلَكُوتَ

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ : خَلْق السّموات والأرض [١] .

وَقال آخَرونَ : مَعْنَى الملَكوت : المُلْكُ ؛ بنَحْوِ التّأويل الذي تأوَّلْناه .

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٤٥٤ - **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال : ثَنا يَحْيَى بن واضِح ، قال : ثَنا عُمَر بن أبي زائِدة ، قال : سَمِعْت عِكْرِمة ، وَسَأَلَه رَجُل عَنِ قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال : هوَ المُلْكُ ، غير أنّه بكَلام النَّبَط مَلَكوتا [٢] .

١٣٤٥٥ - **حَدّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثَنا أبي ، عَنِ ابن أبي زائِدة ، عَنِ عِكْرِمة ، قال : هيَ بالنَّبَطيّةِ : مَلَكوتا [٣] .

وَقال آخَرونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : آيات السّماوات والأرض .

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٤٥٦ - **حَدّثَنا** هَنّاد بن السّريّ ، قال : ثَنا وَكيع ، عَنِ سُفْيان ، عَنِ مَنْصور ، عَنِ مُجاهِد : ﴿نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال : آيات السّموات والأرض [٤] .

١٣٤٥٧ - **حَدّثَني** محمد بن عمرو ، قال : ثَنا أبو عاصِم ، قال : ثَنا عيسَى ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنِ مُجاهِد ، في قول اللّه تعالى ذِكْرُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال : آياتِ [٥] .

١٣٤٥٨ - **حَدّثَني** المُثَنّى ، قال : ثَنا أبو حُذَيْفة ، قال : ثَنا شِبْل ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنِ مُجاهِد ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال : تَفَرَّجَتْ لإبراهيم السّموات السّبْع حَتّى العرْش ، فَنَظَرَ فيهِنّ ، وَتَفَرَّجَتْ له الأرَضونَ السّبْع ، فَنَظَرَ فيهِنّ [٦] .

١٣٤٥٩ - **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثَنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثَنا أسْباط عَنِ السُّدّيّ : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ قال : أُقيمَ على صَخْرة ، وَفُتِحَتْ له السّموات ، فَنَظَرَ إلى مُلْك اللّه فيها حَتّى نَظَرَ إلى مَكانه في الجنّة ؛ وَفُتِحَتْ له الأرَضونَ حَتّى نَظَرَ إلى أسْفَل الأرض ، فَذَلِكَ قوله : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧] .

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٢) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال : حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عبد الملك بن عمرو ، ثنا عمر ، يعني : ابن أبي زائدة ، عن عكرمة ، في قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال : هو الملك ، ولكنه بكلام النبطية ملكوتا . اهـ وسند المصنف ضعيف .

(٣) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف .

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٥) [ضعيف] من أجل عيسى بن ميمون ، ومحمد بن عمرو الباهلي ، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد ، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد ، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه .

يقول: آتيناه مكانه في الجنة. ويُقال: أجْرُه الثناءُ الحسَنُ (١).

١٣٤٦٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ القاسم بن أبي بَزَّة، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: فُرِجَتْ له السَّماوات فَنظَرَ إلى ما فيهِنّ حتّى انْتَهى بَصَره إلى العرْش؛ وَفُرِجَتْ له الأرَضونَ السَّبْع فَنظَرَ ما فيهِنّ (٢).

١٣٤٦١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: كُشِفَ له عَنِ أديم السَّماوات والأرض حَتّى نَظَر إلَيْهِنّ عَلَى صَخْرة، والصَّخْرة عَلَى حوت، والحوت عَلَى خاتَم رَبِّ العِزّة، لا إلَه إلا اللَّه (٣).

١٣٤٦٢- حدثنا هَنّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ عاصِم، عَنِ أبي عُثْمان، عَنِ سَلْمان، قال: لَمّا أُرِيَ إبْراهيم مَلَكوت السَّماوات والأرض، رَأى عبدًا عَلَى فاحِشة، فَدَعا عليه فَهَلَكَ، ثُمَّ رَأى آخر عَلَى فاحِشة، فَدَعا عليه فَهَلَكَ؛ ثُمَّ رَأى آخر عَلَى فاحِشة، فَدَعا عليه فَهَلَكَ، فقال: أنْزِلوا عبدي لا يُهْلِك عِبادي (٤).

١٣٤٦٣- حدثنا هَنّاد، قال: ثنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ طَلْحة بن عمرو، عَنِ عَطاء، قال: لَمّا رَفَعَ اللَّه إبْراهيم في الملَكوت في السَّماوات، أشْرَفَ فَرَأى عبدًا يَزْني، فَدَعا عليه فَهَلَكَ، ثُمّ رُفِعَ، فَأشْرَفَ فَرَأى عبدًا يَزْني، فَدَعا عليه فَهَلَكَ، ثُمَّ رُفِعَ، فَأشْرَفَ فَرَأى عبدًا يَزْني، فَدَعا عليه، فَنوديَ: عَلَى رِسْلك يا إبْراهيم، فَإنّك عبد مُسْتَجاب لَك، وَإنّي مِنَ عبدي عَلَى ثَلاث؛ إمّا أنْ يَتوب إلَيَّ فَأتوب عليه، وَإمّا أنْ أُخْرِجَ مِنْه ذُرّيّة طَيِّبة، وَإمّا أنْ يَتَمادَى فيما هوَ فيه، فَأنا مِنَ وَرائِهِ (٥).

١٣٤٦٤- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَمحمد بن جَعْفَر، وَعبد الوهّاب، عَنِ عَوْف، عَنِ قَسامة: أنّ إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن حَدَّثَ نَفْسه أنّه أرحَم الخلْق، وَأنّ اللَّه رَفَعَه حَتّى أشْرَفَ عَلَى أهل الأرض، فَأبْصَرَ أعْمالَهُمْ، فَلَمّا رَآهم يَعْمَلونَ بالمعاصي، قال: اللَّهُمّ دَمِّرْ عليهِمْ! فَقال له رَبّه: أنا أرحَم بعِبادي مِنك، اهْبِطْ فَلَعَلَّهم أنْ يَتوبوا إلَيَّ وَيُراجِعوا (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ ما أخْبَرَ تعالى أنّه أراه مِنَ النّجوم والقمَر والشّمْس.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه هناد كما ترى.

(٥) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٦) [صحيح] قسامة بن زهير ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٤٦٥- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: الشمسَ والقمرَ والنجومَ[(١)].

١٣٤٦٦- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: الشمسَ والقمرَ[(٢)].

١٣٤٦٧- **حدثنا** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني به: نُريه الشمسَ والقمرَ والنجوم[(٣)].

١٣٤٦٨- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: خُبِّئَ إبراهيم عليه السلام من جبار من الجبابرة، فجُعِلَ له رزقٌ في أصابعه، فإذا مَصَّ أُصبعًا من أصابعه وجد فيها رزقًا، فلما خرج أراه الله ملكوت السماوات والأرض، فكان ملكوت السموات: الشمسَ والقمرَ والنجومَ، وملكوت الأرض: الجبالَ والشجرَ والبحارَ[(٤)].

١٣٤٦٩- **حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ الله إبراهيم عليه السلام فُرَّ به من جبار مُترف، فجُعِلَ في سَرَبٍ، وجُعِلَ رزقه في أطرافه، فجعل لا يمصّ أُصبعًا من أصابعه الا وجد فيها رزقًا؛ فلما خرج من ذلك السَّرَب أراه الله ملكوت السماوات، فأراه شمسًا وقمرًا ونجومًا وسحابًا وخلقًا عظيمًا، وأراه ملكوت الأرض، فأراه جبالاً وبحورًا وأنهارًا وشجرًا ومن كل الدوابّ، وخلقًا عظيمًا[(٥)].

**وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب**، قول من قال: عنى الله تعالى ذكره بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أنه أراه مُلْكَ السموات والأرض، وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدوابّ وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما، وجلّى له بواطن الأمور وظواهرها؛ لما ذكرنا قبلُ من معنى الملكوت في كلام العرب فيما مضى قبلُ.

**وأما قوله**: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾. فإنه يعني: أنه أراه ملكوت السموات والأرض ليكون ممن يتوحّد بتوحيد الله، ويعلم حقيّة ما هداه له وبصّره إياه من معرفة وحدانيته، وما عليه قومه من الضلالة من عبادتهم الأصنام، واتخاذهم آلهة دون الله تعالى ذكره.

---

(١) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول في تَأويل ذَلِكَ، ما:

١٣٤٧٠- **حدّثني** به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ أنه جَلَّى له الأمْر؛ سِرَّهُ وَعَلانيته، فَلَمْ يُخْفَ عليه شَيْء مِنَ أعْمال الخلائِق، فَلَمّا جَعَلَ يَلْعَنُ أصْحاب الذُّنوب، قال اللَّه: إنّك لا تَسْتَطيع هَذا، فَرَدَّه اللَّه كَما كانَ قَبْلَ ذَلِكَ[1].

**فَتَأويل ذَلِكَ عَلَى هَذا التّأويل**: أرَيْناه مَلَكوت السّموات والأرض، لِيَكونَ مِمَّنْ يوقِن عِلْم كُلّ شَيْء حِسًّا لا خَبَرًا.

١٣٤٧١- **حدّثني** العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: ثنا ابنُ جابر، قال: وَحَدَّثَنا الأوْزاعيّ أيْضًا قال: ثني خالِد بن اللَّجْلاج، قال: سَمِعْت عبد الرّحْمَن بن عائِش الحضرمي يَقول: صَلّى بنا رَسول اللَّه ﷺ ذات غَداةٍ، فَقال له قائِلٌ: ما رَأيْتُك أسْفَرَ وجهًا مِنْك الغداة. قال: «**وَمالي وَقَد تبدَّى لي رَبّي في أحْسَن صورة، فَقال: فيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأعْلَى يا محمد؟ قُلْت: أنْتَ أعْلَم يا ربِّ. فَوَضَعَ يَده بَيْن كَتِفيَّ، فوجدتُ بردَها بين ثديبى فَعَلِمْت ما في السّموات والأرض**». ثُمّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[2].

## القَوْل في تَأويل قوله:
## ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأٓفِلِينَ ۝٧٦﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: فَلَمّا واراه اللَّيْل وغيَّبه.

يُقال مِنْه: جَنّ عليه اللَّيْلُ، وَجَنّه اللَّيْلُ، وَأجَنّه، وَأجَنّ عليه. وَإذا ألقيْت (عَلَى) كانَ الكلام بالألِفِ أفْصَحَ مِنْه بغيرِ الألِف: أجَنّه اللَّيْلُ، أفْصَح مِنْ: أجَنّ عليه، وَ: جَنَّ عليه اللَّيْلُ، أفْصَح مِنْ: جَنّه. وَكُلُّ ذَلِكَ مَقولٌ مَسْموعٌ مِنَ العرَبِ. وَجَنّه اللَّيْلُ في أسَدٍ، وَأجَنّه وَجَنّه في تَميم. والمصْدَر مِن جَنّ عليه جَنًّا وَجُنونًا وَجِنانًا. وَمِنَ أجَنّ إجْنانًا. وَيُقال: أتَى فُلان في جِنّ اللَّيْل، والجِنّ مِنَ ذَلِكَ؛ لِأنّهم استَجَنّوا عَنِ أعْيُن بَني آدَم فلا يُرَوْنَ، وَكُلُّ ما تَوارَى عَنِ أبْصار النّاس فَإنّ العرَب تَقول فيه: قد جَنّ. وَمِنه قول الهُذَليّ:

وَمـاءٍ وَرَدْتُ قُـبَـيْـلَ الـكَـرَى ... وَقـد جَـنَّـه الـسَّـدَفُ الأدْهَـمُ[3]

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة السلمي الدمشقي الداراني ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [المتقارب]. رواية الديوان: (وَماءٍ وَرَدتُ عَلى خيفة). القائل: البريق الهذلي، عياض بن خويلد الخناعي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وروى الأصمعي أن قائل الشعر هو عامر بن سدوس الخناعي. اللغة: (الكرى): النوم؛ كَري الرجل، بالكسر، يَكْرَى كَرًى إذا نام، فهو كَرٍ وكَري وكَرْيان. وفي الحديث: (أنه أدْرَكه الكرَى)؛ أي: النوم، ورجل كَرٍ وكَري. (جنه): جَنّ الشيءَ يَجُنُّه جَنًّا: سَتَره، وكلُّ شيء سِتر عنك فقد جُنّ عنك.

وَقال عَبيد:

وَخَرْقٍ تَصيحُ البُومُ فيه مَعَ الصَّدَى مَخوفٍ إذا ما جَنَّه اللَّيْلُ مَرْهُوبِ(١)

وَمِنه: أجَنَنْتُ الميِّت، إذا وارَيْته في اللَّحْد، وَجَنَنْتُه. وَهوَ نَظير جُنون اللَّيْل، في مَعْنَى: غَطَّيْته. وَمِنْه قيلَ لِلتُّرْسِ: مِجَنٌّ، لِأنه يُجِنُّ مَنْ استَجَنَّ به فَيُغَطِّيه وَيواريه.

وَقوله: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾. يَقول: أَبْصَرَ كَوْكَبًا حين طَلَعَ؛ ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾.

فَروِيَ عَنِ ابن عَبّاس في ذَلِك ما:

١٣٤٧٢- حَدَّثني به المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ يَعْني به: الشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجومَ، ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ فَعَبَدَه حَتَّى غابَ، فَلَمّا غابَ قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ فَعَبَدَه حَتَّى غابَ، فَلَمّا غابَ قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ فَعَبَدَها حَتَّى غابَتْ، فَلَمّا غابَتْ قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٢).

١٣٤٧٣- حَدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا

---

وجَنّه الليلُ يَجُنُّه جَنًّا وجُنونًا، وجَنّ عليه يَجُنُّ، بالضم، جُنونًا، وأجَنّه: سَتَره، وبه سُمي الجِنُّ لاستِتارِهم واخْتِفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنينُ لاستِتارِه في بطنِ أمِّه. وجِنُّ الليل وجُنونُه وجَنانُه: شدّة ظُلْمتِه وادْلِهمامُه، وقيل: اختلاطُ ظلامِه؛ لأن ذلك كلَّه ساترٌ. (السَّدَفُ): قال الأصمعي: السَّدْفة والسُّدْفة في لغة نجد: الظلمةُ، وفي لغة غيرهم الضَّوءُ، وهو من الأضداد. وكذلك السَّدَفُ بالتحريك. وقال أبو عبيد: وبعضهم يجعل السُّدْفة اختلاطَ الضوءِ والظلمةِ معًا، كوقتِ ما بين طلوع الفجرِ إلى الإسفار. وقد أسْدَفَ الليل، أي: أظلَمَ. والسَّدَفُ: الليْلُ. (الأدهم): الدُّهْمة: السواد. والأدْهَمُ: الأسْود، يكون في الخيل والإبل وغيرهما، فرس أدْهَمُ وبعير أدْهَمُ. الجوهري: ادْهَمَّ الفرسُ ادْهِمامًا؛ أي: صار أدْهَمَ، وادهامَّ الشيء ادهيمامًا؛ أي: اسوادَّ. المعنى: هذا البيت من أبيات يمجد فيها نفسه، ويفخر بشجاعته فيقول: ورُبَّ ماءٍ وردته وقد جنّ عليه الليلُ المظلم البهيم. وبعد البيت:

مَعي صاحِبٌ مِثْلُ نَصْل السِّنانِ عَنيفٌ عَلَى قِرْنِه مِغْشَمُ

(١) [الطويل]. رواية الديوان: (وَخَرقٍ تَصيحُ الهامُ فيه مَعَ الصَّدى).

القائل: عَبيدُ بن الأبْرَصُ. اللغة: (الخَرْقُ) (بفتح فسكون): الفلاة الواسعة. رواية الديوان: (تصيح الهام)، و(الهام) ذكر البوم، ورواية أبي جعفر أجود؛ لأن (الصدى) هو أيضًا ذكر البوم. (مخوف): يقال: طريقٌ مَخوفٌ، ولا يقال: مُخيفٌ؛ لأنه لا يُخيفُ، وإنما يُخافُ قاطعُ الطريق. (جَنّه الليل): جَنّه الليلُ يجُنُّه جَنًّا وجُنونًا، وجَنّ عليه يَجُنُّ، بالضم، جُنونًا، وأجَنّه: سَتَره، وبه سُمي الجِنُّ لاستِتارِهم واخْتِفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنينُ لاستِتارِه في بطنِ أمِّه. (مرهوب): يُخافُ مِنه، يقال: أرهَبَه واستَرْهَبَه: أخافَه وفزَّعَه، واستَرْهَبَه: استَدعَى رَهْبَته حَتَّى رَهِبَه النّاسُ. المعنى: يصف عبيد بن الأبرص البيداء فيقول: ورب فلاة إذا جن الليل عليها صاحت البوم فيها، وأصبحت مفزعة مخوفة، يُخْشَى المرور بها.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ عَلِمَ أنّ رَبَّه دائِمٌ لا يَزول، فَقَرأ حتَّى بَلَغَ: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ فرأى خَلقًا هو أكبر مِنَ الخلقَيْنِ الأوَّلَيْنِ وَأنورَ[1].

وكانَ سَبَب قِيلِ إبْراهيم ذَلِكَ ما:

١٣٤٧٤- **حدَّثني** به محمد بن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضل، قال: ثَني محمد بن إسْحاق: فيما ذُكِرَ لَنا - واللَّه أعْلَم - أنّ آزَرَ كانَ رَجُلاً مِنَ أهل كوثَى، مِنَ قَرْيَة بالسَّوادِ، سَواد الكوفة، وكانَ إذْ ذاكَ مُلْكُ المشرِق لِنُمْرُودَ، فَلَمّا أرادَ اللَّهُ أنْ يَبْعَث إبْراهيم حُجّة عَلَى قَوْمه، وَرَسولاً إلى عِباده، ولَمْ يَكُنْ فيما بَيْن نوحٍ وَإبراهيم نبيٌّ إلا هود وَصالِحٌ؛ فَلَمّا تَقارَبَ زَمانُ إبْراهيم الذي أرادَ اللَّهُ ما أرادَ، أتَى أصْحابُ النُّجوم نُمْرُودَ، فَقالوا له: تَعَلَّم أنا نَجِد في عِلْمنا أنّ غُلامًا يولَد في قَرْيَتك هَذِه، يُقال له: إبْراهيم. يُفارِق دينكم، وَيُكَسِّر أوْثانكم، في شَهْر كَذا وَكَذا، مِنَ سَنة كَذا وكَذا. فَلَمّا دَخَلَتِ السَّنةُ التي وَصَفَ أصْحابُ النُّجوم لِنُمْرُودَ، بَعَثَ نُمْرُودُ إلى كُلِّ امْرَأة حُبْلَى بقَريَته، فَحَبَسَها عنده - إلا ما كانَ مِنَ أُمِّ إبْراهيم امْرَأةِ آزَر، فَإنّه لَمْ يَعْلَم بحَبَلِها، وَذَلِكَ أنّها كانَتْ امْرَأة حدثةً فيما يُذْكَر فلَمْ يُعْرَفِ الحَبَلُ في بَطْنها، وَلَما أرادَ اللَّه أنْ يَبْلُغ بولَدِها - يريدُ أنْ يَقْتُل كُلَّ غُلام وُلِدَ في ذَلِكَ الشَّهْر مِنَ تلك السَّنة، حَذَرًا عَلَى مُلْكه، فَجَعَلَ لا تَلِد امْرَأة غُلامًا في ذَلِكَ الشَّهْر مِنَ تلك السَّنة إلا أمَرَ به فَذُبِحَ، فَلَمّا وَجَدَتْ أُمُّ إبْراهيم الطَّلْقَ، خَرَجَتْ لَيْلاً إلى مَغارة كانَتْ قَريبًا مِنْها، فَوَلَدَتْ فيها إبْراهيم، وَأصْلَحَتْ مِنَ شَأنه ما يُصْنَع بالمَولود، ثُمَّ سَدَّتْ عليه المغارة، ثُمَّ رَجَعَتْ إلى بَيْتها، ثُمَّ كانَتْ تُطالِعه في المغارة، فَتَنْظُر ما فَعَلَ، فَتَجِده حَيًّا يَمصُّ إبْهامه، يَزْعُمونَ -واللَّه أعْلَم- أنّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْق إبْراهيم فيها، وَما يَجيئه مِنَ مَصِّه. وَكانَ آزَرُ فيما يَزْعُمونَ، سَألَ أُمّ إبْراهيم عَنِ حَمْلِها: ما فَعَلَ؟ فَقالتْ: وَلَدْتُ غُلامًا فَماتَ. فَصَدَّقَها، فَسَكَتَ عَنها، وَكانَ اليَوْم، فيما يَذْكُرونَ، عَلَى إبْراهيم في الشَّباب كالشَّهْرِ، والشَّهْر كالسَّنةِ، فَلَمْ يَلْبَث إبْراهيم في المغارة إلا خَمْسةَ عَشَرَ شَهْرًا، حَتَّى قال لِأُمّه: أخْرِجيني أنْظُرْ. فَأخْرَجَتْه عِشاءً، فَنَظَرَ وَتَفَكَّرَ في خَلْق السَّمَواتِ والأرض، وَقال: إنّ الذي خَلَقَني وَرَزَقَني وَأطْعَمَني وَسَقاني لَرَبّي، ما لي إلَهٌ غيره. ثُمّ نَظَرَ في السَّماء فَرَأى كَوْكَبًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. ثُمّ اتَّبَعه يَنْظُر إلَيْه بِبَصَره حَتَّى غابَ، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾، ثُمّ أطْلَعَ القَمَرُ فَرَآه بازِغًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. ثُمّ أتْبَعَه بَصَره حَتَّى غابَ، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ فَلَمّا دَخَلَ عليه النَهارُ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ، أعْظَمَ الشَّمْسَ، وَرَأى شَيْئًا هوَ أعْظَم نورًا مِنَ كُلِّ شَيْءٍ رَآه قَبْل ذَلِكَ، فَقال: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ فَلَما أفَلَتْ قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. ثُمّ رَجَعَ إبْراهيمُ إلى أبيه آزَرَ وَقد استَقامَتْ وِجْهَتُه، وَعَرَفَ رَبّه، وَبَرِئَ مِنَ دين

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَوْمه، إلا أنه لَمْ يُبادِهم بذَلِكَ، وَأَخْبَره أنّه ابنه، وَأَخْبَرَتْه أُمُّ إبْراهيمَ أنّه ابنُه، وَأَخْبَرَتْه بما كانَتْ صَنَعَتْ في شأنه، فَسُرَّ بذَلِكَ آزَرُ وَفرِحَ فَرَحًا شَديدًا، وَكانَ آزَرُ يَصْنَع أصْنامَ قَوْمه التي يَعْبُدونَها، ثُمَّ يُعْطيها إبْراهيم يَبيعها، فَيَذْهَبُ بها إبْراهيمُ فيما يَذْكُرونَ، فَيَقول: مَنْ يَشْتَري ما يَضُرُّه وَلا يَنْفَعه؟ فلا يَشْتَريها مِنه أحَد، وَإذا بارَتْ عليه، ذَهَبَ بها إلى نهرٍ، فصوَّب فيه رُءوسَها، وَقال: اشْرَبي. استِهْزاءً بقَوْمِه، وَما هم عليه مِنَ الضّلالة، حَتّى فَشا عَيْبُه إيّاها واستِهْزاؤُه بها في قَوْمه وَأهل قَرْيَته، مِنَ غير أنْ يَكون ذَلِكَ بَلَغَ نُمْرُودَ الملِكَ[١].

وَأنْكَرَ قَوْمٌ مِنَ غير أهل الرِّواية هَذا القَوْل الذي رويَ عَنِ ابن عَبّاس، وَعَمَّنْ رُوِيَ عَنه مِنَ أنّ إبْراهيم قال لِلْكَوْكَبِ أوْ لِلْقَمَرِ: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. وَقالوا: غير جائِز أنْ يَكون لِلَّه نَبيٌّ ابْتَعَثَه بالرِّسالةِ، أتَى عليه وَقْت مِنَ الأوْقات وَهوَ بالِغ، إلا وَهوَ لِلَّه موَحِّدٌ وَبه عارِفٌ وَمِنَ كُلِّ ما يُعْبَد مِنَ دونه بَريء. قالوا: وَلَوْ جازَ أنْ يَكون قد أتَى عليه بعض الأوْقات وَهوَ به كافِرٌ، لَمْ يَجُزْ أنْ يَخْتَصّه بالرِّسالةِ؛ لِأنّه لا مَعْنَى فيه إلا وَفي غيره مِنَ أهل الكُفْر به مِثْلُه، وَلَيْسَ بَيْنَ اللَّه وَبَيْنَ أحَد مِنَ خَلْقه مُناسَبةٌ فَيُحابيَه باخْتِصاصِه بالكرامةِ. قالوا: وَإنّما أكْرَمَ مَنْ أكْرَمَ مِنْهم لِفَضْلِه في نَفْسه، فَأثابَه لاستِحْقاقِه الثّوابَ بما أثابَه مِنَ الكرامة. وَزَعَموا أنّ خَبَرَ اللَّه عَنِ قيل إبْراهيم عند رُؤْيَته الكَوْكَبَ، أوِ القمَر، أوِ الشَّمْس: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾، لَمْ يَكُنْ لِجَهْلِه بأنّ ذَلِكَ غيرُ جائِز أنْ يَكون رَبّه؛ وَإنّما قال ذَلِكَ عَلَى وَجه الإنْكار مِنه أنْ يَكون ذَلِكَ رَبّه، وَعَلَى العيْب لِقَوْمِه في عِبادَتهمُ الأصْنام، إذْ كانَ الكَوْكَبُ والقمَرُ والشّمْسُ أضْوأ وَأحْسَن وَأبْهَج مِنَ الأصْنام، وَلَمْ تَكُنْ مَعَ ذَلِكَ مَعْبودةً، وَكانَتْ آفِلة زائِلة غير دائِمةٍ، والأصْنام التي دونها في الحُسْنِ، وَأصْغَرُ مِنْها في الجِسْم، أحَقُّ ألاّ تَكون مَعْبودة وَلا آلِهة. قالوا: وَإنّما قال ذَلِكَ لَهم مُعارَضة، كَما يَقول أحَد المُتَناظِرَيْنِ لِصاحِبِه مُعارِضًا له في قولٍ باطِل قال به بباطِلٍ مِنَ القَوْل، عَلَى وَجه مُطالَبَته إيّاه بالفُرْقانِ بَيْنَ القَوْلَيْنِ الفاسِدَيْنِ عنده، اللَّذَيْنِ يُصَحِّح خَصْمه أحَدَهما وَيَدَّعي فَساد الآخَر.

**وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ**: بَلْ ذَلِكَ كانَ مِنه في حال طُفولته، وَقَبْل قيام الحُجّة عليه، وَتلك حال لا يَكون فيها كُفْرٌ وَلا إيمان.

**وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ**: وَإنّما مَعْنَى الكلام: أهَذا رَبّي؟ عَلَى وَجه الإنْكار والتّوْبيخ؛ أيْ: لَيْسَ هَذا رَبّي. وَقالوا: قد تَفْعَل العرَب مِثْل ذَلِكَ، فَتَحْذِف الألِف التي تَدُلّ عَلَى مَعْنَى الاِستِفْهام. وَزَعَموا أنّ مِنَ ذَلِكَ قول الشّاعِر:

رفَوْني وَقالوا يا خوَيْلِدُ لا تُرَعْ فَقُلْتُ وَأنْكَرْتُ الوُجوه هُمُ هُمُ؟[٢]

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الطويل] القائل: أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة الهذلي المضري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رفوني): رَفأ الرجلَ يَرْفَؤُه رَفْأً: سكنه. وفي الدعاء للمُعرّس بالرّفاءِ والبنِينَ؛ أي: بالالتئام والاتّفاقِ وحُسْنِ الاجتماع. قال ابن السكيت: وإن شئت كان معناه بالسكون والهُدوءِ والطُّمَأنينةِ، فيكون أصله غير الهمز من قولهم: رَفَوْتُ الرجلَ: إذا سَكَّنته. وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقال: بالرفاء والبنين. و( خويلد ): اسم الشاعر.

يَعْني: أهم هُمْ؟ قالوا: وَمِنَ ذَلِكَ قول أوْسٍ:

لَعَمْرُكَ ما أدري وَإِنْ كُنْتَ دَارِيًا شُعَيْثُ بن سَهْم أمْ شُعَيْثُ ابن مُنْقَرِ؟ (١)

بِمَعْنَى: أَشُعَيْثُ بن سَهْم؟ فَحَذَفَ الألِف، وَنَظائِر ذَلِكَ. وَأمَّا تَذْكير ﴿هَذَا﴾ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾. فَإِنما هوَ عَلَى مَعْنَى: هَذا الشَيْءُ الطَّالِعُ رَبّي.

وَفي خَبَرِ اللَّه تعالى عَنِ قيل إبْراهيم حين أفَلَ القَمَرُ: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الدّليلُ عَلَى خَطَأِ هَذِه الأقْوال التي قالها هَؤُلاءِ القَوْمُ.

وَأنّ الصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ: الإقْرار بخَبَرِ اللَّه تعالى ذكره الذي أخْبَرَ به عَنْه والإعْراض عَمّا عَداه.

وَأمّا قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾. فَإنّ مَعْناه: فَلَمّا غابَ وَذَهَبَ. كما:

**١٣٤٧٥ - حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضْل، قال: قال ابن إسْحاق: الأُفولُ الذهابُ. (٢)

يُقال مِنْه: أفَلَ النّجْمُ يَأْفُلُ وَيَأْفِلُ أُفولاً وَأفْلاً، إذا غابَ. وَمِنْه قول ذي الرُّمّة:

---

و( لا تُرَع ): نهي بالبناء للمفعول؛ أي: لا يحصل لك روع وخوف. المعنى: هذا البيت لأبي خراش الهذلي، مطلع قصيدة، وهي ستة عشر بيتًا، ذكر فيها تفلُّته من أعدائه حين صادفهم في الطريق كامنين له، وسرعة عدوه حتى نجا منهم، فلما نجا منهم طمأنه الناس وقالوا له: لا يحصل لك الروع والفزع، وهو مع ذلك خائف ويقول لهم: هُمُ هُمُ، أي: هم الذين يطردونني ويطلبون دمي.

(١) [ **الطويل** ] القائل: الأسود بن يعفر النهشلي، وقد أخطأ أبو جعفر الطبري فنسبه لأوس بن حجر، وفي ذلك دليل على ثرائه اللغوي؛ فقد كان يروي من حفظه؛ لأن قول أوس هو:

لَعَمْرُكَ ما أدري أمِن حَزنِ مِحجَنٍ شُعَيثُ بنِ سَهمٍ أم لِحَزنِ بنِ مِنقَرِ

وقد نسبه المبرد في ( الكامل في اللغة والأدب ) إلى اللعين المنقري التميمي.

المعنى: أورده ابن هشام في بحث (أم) من ( المغني )، وقال: الأصل (أشعيث)، بالهمزة في أوله، والتنوين في آخره، فحذفهما للضرورة. والمعنى: ما أدري أي النسبين هو الصحيح.

قال السيرافي: يهجو الشاعر هذه القبيلة، يقول: إنها لم تستقر على أب؛ لأن بعضًا يعزوها إلى منقر، وبعضًا إلى سهم. وقال الأعلم: المعنى: ما أدري أشعيث من بني سهم أم هم من بني منقر. وشعيث: حي من تميم، من بني منقر، فجعلهم أدعياء، وشك في كونهم منهم أو من بني سهم. وسهم هنا: حي من قيس. منقر: بكسر الميم، وسكون النون، وفتح القاف: بطن من تميم، وهو منقر بن عُبَيد بن مقاعس من تميم كذا في ( الجمهرة ). وقوله: وسهم: حيٌّ من قيس، أي: من قيس عيلان، وهو سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن باهلة. ونقل أبو الوليد والوقشي عن ( البيان ) للجاحظ فيما كتبه على ( كامل ) المبرد، أنه قال: ذكروا أن شعيث بن سهم بن محرز بن حزن أغير على إبله، فأتى أوس بن حجر يستنجده، فقال أوس: أو خيرٌ من ذلك! أحضّض لك قيس بن عاصم؟ وكان يقال: إن حزن بن الحارث هو حزن بن منقر، فقال أوس:

سائل بها مولاك قيس بن عاصم فمولاك مولى السوء إن لم يعير

لعمرك ما أدري أمن حزن محرزٍ شعيث بن سهمٍ أم لحزن بن منقر

فسعى قيس في إبله حتى ردها على آخرها.

(٢) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مَصابيحُ لَيْسَتْ بِاللَّواتي يَقودُها نُجومٌ وَلا بِالآفِلاتِ الدَّوالِكِ (١)

**وَيُقال**: أيْنَ أفَلْتَ عَنّا؟ بمَعْنَى: أيْنَ غِبْتَ عَنّا؟

## القَوْلُ في تَأْوِيلِ قوله:

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَلَمّا طَلَعَ القَمَرُ فرَآه إبْراهيم طالِعًا - وَهوَ بُزُوغه، يُقال مِنْه: بَزَغَتِ الشَّمْسُ تَبْزُغُ بُزوغًا، إذا طَلَعَتْ، وَكَذَلِكَ القَمَر - قال: هذا ربي. ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾. يَقول: فَلَمّا غابَ ﴿قَالَ﴾ إبْراهيمُ: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾ - وَيوَفِّقني لِإصابةِ الحقِّ في تَوْحيدِه، ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أيْ: مِنَ القَوْمِ الذينَ أخْطَئوا الحقَّ في ذَلِكَ، فَلَمْ يُصِيبوا الهُدَى، وَعَبَدوا غير اللّه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الضَّلالِ في غير هَذا المَوْضِع، بما أغْنَى عَنِ إعادَتِه في هَذا المَوْضِع.

## القَوْلُ في تَأْوِيلِ قوله:

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾

**يَعْني تعالى ذِكْرُه**: فَلَمّا رَأى إبْراهيمُ الشَّمْسَ طالِعةً ﴿قَالَ﴾: هذا الطّالِعُ ربِّي، ﴿هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ يَعْني: هَذا أكْبَرُ مِنَ الكوْكَبِ والقَمرِ. فَحَذَفَ ذَلِكَ لِدَلالةِ الكَلام عليه. ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ يقول: فَلَمّا غابَتْ، قال إبْراهيمُ لِقَوْمِه: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. أيْ: مِنَ عِبادةِ الآلِهةِ والأصْنام وَدُعائِه إلَهًا مَعَ اللّهِ تعالى.

## القَوْلُ في تَأْوِيلِ قوله:

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللّه تعالى ذِكْرُه عَنِ خَليله إبْراهيمَ عليه السّلامُ، أنّه لَمّا تَبَيَّنَ له الحقُّ وَعَرَفَه، شَهِدَ شَهادةَ الحقِّ، وَأظْهَرَ خِلافَ قَوْمِه أهلِ الباطِلِ وَأهلِ الشِّرْكِ باللّه، وَلَمْ تأخُذْه في اللّه لَوْمَةُ لائِم، وَلَمْ يَسْتَوْحِشْ مِنَ قيل الحقِّ والثَّبات عليه، مَعَ خِلاف جَميع قَوْمه لِقولِه، وَإنْكارِهِمْ إيّاه عليه، وَقال لَهُمْ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ مَعَ اللّه الذي خَلَقَني وَخَلَقَكم، في عِبادَته مِنَ آلِهَتكم وَأصْنامكُمْ، إنّي وَجَّهْتُ وَجْهيَ في عِبادَتي إلى الذي خَلَقَ السَّموات والأرضَ، الدّائِم

---

(١) [ **الطويل** ]القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (مصابيح): جمع (مصباح)، و(المصباح) الإبل التي تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار، وهو مما يستحب من الإبل، وذلك لقوتها وسمنها. (الآفلات): أفَلَ؛ أي: غاب. وأفَلَت الشمسُ تأفِل وتأفُل أفْلاً وأفولاً: غَرَبت، وفي (التهذيب): إذا غابت فهي آفلة وآفِل، وكذلك القمر يأفِلُ إذا غاب، وكذلك سائر الكواكب. (الدوالك) الدُّلوك: الزوال والغروب، ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار دالِكة، وقيل لها إذا أفَلَتْ: دالكة؛ لأنها في الحالتين زائلة. المعنى: هذا البيت من قصيدة طويلة، وصف بها الإبل، وهذا البيت من صفة الإبل حيث يقول: إنها مصابيح؛ أي: تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار، فهي ليست بنجوم آفلات، ولكنها إبل.

الذي يَبقَى وَلا يَفنَى وَيُحيي وَيُميتُ، لا إلى الذي يَفنَى وَلا يَبقَى، وَيَزولُ وَلا يَدُومُ، وَلا يَضُرُّ وَلا يَنفَع.

ثُمَّ أخبَرَهم تعالى ذِكْرُه أنَّ تَوْجيهه وَجْهه لِعِبادَتِه، بإخْلاصِ العِبادة له، والاسْتِقامة في ذَلِكَ لِرَبِّه عَلَى ما يُحِبُّ مِنَ التَّوْحيد، لا عَلَى الوجْه الذي يُوَجِّهُ له وَجْهَه مَنْ لَيسَ بحَنيفٍ، وَلَكِنه به مُشرِكٌ، إذْ كانَ تَوْجيهُ الوجْهِ لا عَلَى التَّحَنُّفِ غيرَ نافِعٍ موَجِّهَه، بَلْ ضارُّه وَمُهْلِكُه. ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقولُ: وَلَسْت مِنْكُم. أيْ: لَسْتُ مِمَّنْ يَدينُ دينكم وَيَتَّبِعُ مِلَّتَكم أيُّها المُشْرِكونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن زَيْد يَقول.

١٣٤٧٦ - **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِ قَوْمِ إبْراهيمَ لإبْراهيمَ: تَرَكْتَ عِبادةَ هَذِه؟ فَقال: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. فَقالوا: ما جِئْت بشَيْءٍ، وَنَحْنُ نَعْبُدُه وَنَتَوَجَّهُه، فَقال: لا، ﴿حَنِيفًا﴾ قال: مُخْلِصًا، لا أُشْرِكُه كَما تُشْرِكونَ (١).

## القَوْل في تَأْويلِ قوله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه:** وَجادَلَ إبْراهيم قَوْمه في تَوْحيد اللَّه وَبَراءَته مِنَ الأصْنام؛ وَكانَ جِدالهمْ إيّاه قولهمْ: إنَّ آلِهَتهمْ التي يَعْبُدونَها خَيْرٌ مِنَ إلَهه. قال إبْراهيم: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾ يَقول: أتُجادِلونَني في تَوْحيدي اللَّه وَإخْلاصي العمَل له دون ما سِواه مِنَ آلِهة؟ ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ يَقول: وَقد وَفَّقَني رَبّي لِمَعْرِفةِ وَحْدانيَّته، وَبَصَّرَني طَريق الحقّ حَتَّى أيقنتُ ألاَّ شَيْءَ يَسْتَحِقُّ أنْ يُعْبَد سِواه، ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾. يَقول: وَلا أرهَب مِنَ آلِهَتكم التي تَدْعونَها مِنَ دونه شَيْئًا يَنالني في نَفْسي مِنَ سوءٍ وَمَكْروه؛ وَذَلِكَ أنَّهم قالوا لَه: إنّا نَخاف أنْ تَمَسّكَ آلِهَتنا بسوءٍ مِنَ بَرَص أوْ خَبْل؛ لِذِكْرِك إيّاها بسوءٍ. فَقال لَهم إبْراهيم: لا أخاف ما تُشْرِكونَ باللَّه مِنَ هَذِه الآلِهة أنْ تَنالَني بضُرٍّ وَلا مَكْروه؛ لِأنَّها لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَلَكِنّ خَوْفي مِنْ اللَّه الذي خَلَقَني وَخَلَقَ السَّموات والأرض، فَإنّه إنْ شاءَ أنْ يَنالني في نَفْسي أوْ مالي بما شاءَ مِنَ فَناء أوْ بَقاء أوْ زيادة أوْ نُقْصان أوْ غير ذَلِكَ نالَني به؛ لِأنّه القادِرُ عَلَى ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن جُريج يَقول.

١٣٤٧٧ - **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾. قال: دَعا قَوْمُه مَعَ اللَّه آلِهة، وَخَوَّفوه بآلِهَتِهم أنْ يُصيبه مِنْها خَبْل، فَقال إبْراهيم: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ قال: قد عَرَفْتُ رَبّي، لا أخاف ما تُشْرِكونَ به (٢).

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ يقول: وَعلِمَ رَبِّي كُلَّ شَيْء فلا يَخْفى عليه شَيْء؛ لِأنَّه خالِقُ كُلِّ شَيْء، لَيْسَ كالآلِهةِ التي لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ وَلا تَفْهَمُ شيئًا، وإنَّما هيَ خَشَبة مَنْحوتة وَصورة مُمَثَّلة، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يقول: أفَلا تَعْتَبِرونَ أيها الجهَلةُ فَتَعْقِلوا خَطأ ما أنْتُمْ عليه مُقيمونَ؛ مِنَ عِبادَتكم صورة مُصَوَّرةً وَخَشَبة مَنحوتةً، لا تَقْدِر عَلَى ضَرٍّ وَلا عَلَى نَفع، وَلا تَفْقَه شَيْئًا وَلا تَعْقِلُه، وتَرْكِكم عِبادة مَنْ خَلَقَكم وَخَلَقَ كُلَّ شَيْء، وَبيَدِه الخير وَله القُدْرة عَلَى كُلِّ شَيْء والعالِمُ بِكُلِّ شَيْء.

**القول في تأويل قوله:** ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾

وَهَذا جَواب إبْراهيم لِقَوْمِه حين خَوَّفوه مِنَ آلِهَتِهِمْ أنْ تَمَسَّه لِذِكْرِه إيّاها بسوءٍ في نَفْسه بمَكْروهٍ، فَقال لَهُمْ: وَكَيْف أخافُ وَأرهَبُ ما أشْرَكْتُموه في عِبادَتكم رَبَّكم فَعَبَدْتُموه مِنَ دونه وَهوَ لا يَضُرُّ وَلا يَنفَع؟ وَلَوْ كانَتْ تَنفَع أوْ تَضُرّ لَدَفَعَتْ عَنِ أنْفُسها كَسْري إيّاها وَضَرْبي لَها بالفأسِ، وَأنْتُمْ لا تَخافونَ اللَّه الذي خَلَقَكم وَرَزَقَكم، وَهوَ القادِر عَلَى نَفْعِكم وَضَرِّكم في إشْراكِكم في عِبادَتكم إيَّاه ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾. يَعْني: ما لَمْ يُعْطِكم عَلَى إشْراكِكم إيّاه في عِبادَته حُجّةً، وَلَمْ يَضَعْ لَكم عليه بُرْهانًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَكم به عُذْرًا، ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ يَقول: أنا أحَقُّ بالأمْنِ مِنَ عاقِبة عِبادَتي رَبّي مُخْلِصًا له العِبادة حَنيفًا له ديني، بَريئًا مِنَ عِبادة الأوْثان والأصْنام، أمْ أنْتُمْ الذينَ تَعْبُدونَ مِنَ دون اللَّه أصْنامًا لَمْ يَجْعَلْ اللَّه لَكم بعِبادَتِكم إيّاها بُرْهانًا وَلا حُجّة ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؟ يَقول: إنْ كُنتُمْ تَعْلَمونَ صِدْقَ ما أقول وَحَقيقةَ ما أحْتَجّ به عَلَيْكُمْ، فَقولوا وَأخْبِروني أيّ الفريقَيْنِ أحَقُّ بالأمْنِ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، كانَ محمد بن إسْحاقَ يَقول فيما:

١٣٤٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق، في قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾ يَقول: كَيْف أخافُ وَثَنًا تَعْبُدونَ مِنَ دون اللَّه لا يَضُرّ وَلا يَنفَع، وَلا تَخافونَ أنْتُمْ الذي يَضُرُّ وَيَنفَع، وَقد جَعَلْتُمْ مَعَه شُرَكاء لا تَضُرُّ وَلا تَنفَع؟ ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. أيْ: بالأمْنِ مِنَ عَذاب اللَّه في الدُّنْيا والآخِرة ألَّذي يَعْبُد الذي بيَدِه الضُّرُّ والنَّفْعُ أمْ الذي يَعْبُد ما لا يَضُرُّ وَلا يَنفَعُ؟ يَضرِب لَهم الأمْثال، وَيُصَرِّف لَهم العِبَر؛ لِيَعْلَموا أنَّ اللَّه هوَ أحَقُّ أنْ يُخاف وَيُعْبَدَ مِمّا يَعْبُدونَ مِنَ دونه (١).

١٣٤٧٩- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرَّبيع، قال: أفْلَجَ اللَّهُ إبْراهيمَ عليه السّلام حين خاصَمَهُمْ، فَقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. ثُمَّ قال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ (٢).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٣٤٨٠- حدّثني المُثنى، قال: ثَنا أبو حُذَيفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: قول إبراهيم حين سَألَهُم: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾: وهيَ حُجّةُ إبراهيمَ عليه السّلام (١).

١٣٤٨١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللّه تعالى عَنِ إبراهيمَ حين سَألَهُمْ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ قال: وَهيَ حُجّةُ إبراهيمَ عليه السّلام (٢).

١٣٤٨٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، قال: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَمَّنْ يَعْبُدُ رَبًّا واحِدًا، أَمَّنْ يَعْبُدُ أربابًا كَثيرة؟ يَقول قَوْمه: الذينَ آمَنوا برَبٍّ واحِدٍ (٣).

١٣٤٨٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَمَّنْ خافَ غير اللّهِ وَلَمْ يَخَفْهُ، أَمَّنْ خافَ اللّهَ وَلَمْ يَخَفْ غيره؟ فَقال اللّه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الآية (٤).

## القول في تأويل قوله:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

**اختَلَفَ أهلُ التّأويلِ** في الذي أخْبَرَ تعالى ذِكْرُه عَنْه أنّه قائلُ هَذا القَوْل، أعْني: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الآية؛ فَقال بعضُهُمْ: هَذا فَصْل القضاء مِنَ اللّه بَيْن إبراهيم خَليله عليه السّلام وَبَيْن مَنْ حاجّه مِنَ قَوْمِه مِنَ أهل الشّرْك باللّه، إذْ قال لَهم إبْراهيمُ: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. فَقال اللّه تعالى فاصِلاً بَيْنه وَبَيْنهمْ: الذينَ صَدَقوا اللّه، وَأخْلَصوا له العِبادة، وَلَمْ يَخْلِطوا عِبادَتهمْ إيّاه وَتَصْديقهمْ له ﴿بِظُلْمٍ﴾. يَعْني: بشِرْكٍ، وَلَمْ يُشْرِكوا في عِبادَته شَيْئًا، ثُمَّ جَعَلوا عِبادَتهم لِلّه خالِصًا - أحَقُّ بالأمْنِ مِنَ عِقابه مَكْروه عِبادَته ربّه، مِنَ الذينَ يُشْرِكونَ في عِبادَتهمْ إيّاه الأوْثانَ والأصْنامَ، فَإنّه الخائِفونَ مِنَ عِقابه مَكْروه عِبادَتهمْ، أمّا في عاجِلِ الدُّنْيا، فَإنّهم وَجِلون مِنَ حُلول سَخَط اللّهِ بهِمْ، وَأمّا في الآخِرة فَإنّهم الموقِنونَ بأليمِ عَذاب اللّه.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٤٨٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضل، قال: ثَنا محمد بن إسْحاق، قال:

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقول اللَّه تعالى ذِكْرُه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: أي: الذينَ أخلَصُوا كإخلاصِ إبراهيم ﷺ لِعبادةِ اللَّه وتَوْحيده، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: أي: بشِرْكٍ، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: الأمْن مِنَ العذاب، والهُدَى في الحُجّة بالمعْرِفةِ والاستِقامة، يَقول اللَّه تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

١٣٤٨٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. قال: فَقال اللَّهُ، وَقَضَى بَيْنهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال: بشِرْكٍ، قال: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: فَأمّا الذُّنوبُ فَلَيْسَ يَبْرَأُ مِنها أحَدٌ (٢).

**وقال آخرونَ**: هَذا جَوابٌ مِنَ قَوْم إبراهيمَ ﷺ لإبراهيمَ حين قال لَهُمْ: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ﴾؟ فَقالوا لَه: الذينَ آمَنوا باللَّه فَوَحَّدوه أحَقُّ بالأمْنِ إذا لَمْ يَلْبِسوا إيمانهمْ بظُلْم.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٤٨٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أمَنْ يَعْبُد رَبًّا واحِدًا أمَنْ يَعْبُدُ أربابًا كَثيرة؟ يَقول قَوْمه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: بعِبادةِ الأوْثان وَهيَ حُجّةُ إبراهيم ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (٣).

**وأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ**، قولُ مَنْ قال: هَذا خَبَر مِنْ اللَّه تعالى عَنِ أوْلَى الفريقَيْنِ بالأمْنِ، وَفَصْل قَضاءٍ مِنه بَيْن إبراهيم ﷺ وَبَيْن قَوْمه؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ مِنَ قول قَوْم إبراهيم الذينَ كانوا يَعْبُدونَ الأوْثان وَيُشْرِكونَها في عِبادة اللَّه، لَكانوا قد أقَرّوا بالتّوْحيدِ واتَّبَعوا إبْراهيم عَلَى ما كانوا يُخالِفونَه فيه مِنَ التّوْحيد، وَلَكِنّه كَما ذَكَرْتُ مِنَ تَأويله بَدِيًّا.

**واختَلَفَ أهل التّأويل** في المعْنَى الذي عَناه اللَّه تعالى بقولِه: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾؛ فَقال بعضهمْ: بشِرْكٍ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٤٨٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللَّه قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآيَة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ. قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**ألا تَرَوْنَ إلى قول لُقْمان**: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]؟». قال أبو كُرَيْب، قال ابن إدْريس: حَدَّثَنيه أوَّلاً أبي، عَنِ أبان بن تَغْلِب، عَنِ الأعْمَش، ثُمَّ سَمِعْته قيلَ لَه: مِنَ الأعْمَش؟ قال: نَعَمْ (٤).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري [٣٢-٣٣٦٠-٣٤٢٨-٣٤٢٩-٤٦٢٩-٤٧٧٦-٦٩١٨-٦٩٣٧]، ومسلم [١٣٤] وغيرهما.

١٣٤٨٨- حدّثني عيسَى بن عُثمان بن عيسَى الرَّمْليّ قال: ثني عَمّي يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللّه، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فقالوا: يا رَسول اللّه ما مِنّا أحَدٌ إلا وَهوَ يَظْلِم نَفْسه، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «لَيسَ بذاكَ، أَلَمْ تَسمَعوا إلى قول لُقمان لابنِه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]؟» (١).

١٣٤٨٩- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللّه، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، وَقالوا: أيُّنا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَه؟ قال: فَقال رَسول اللّه ﷺ: «لَيسَ كما تَظُنّونَ، وإنّما هوَ كَما قال لُقمان لابنِه: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]» (٢).

١٣٤٩٠- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللّه، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النّاس، فَقالوا: يا رَسول اللّه، وَأيُّنا لا يَظْلِمُ نَفْسه؟ فَقال: «إنّه لَيسَ كما تَعْنونَ، أَلَمْ تَسمَعوا ما قال العَبْد الصّالِح: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]؟ إنّما هوَ الشِّرْك» (٣).

١٣٤٩١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٤).

١٣٤٩٢- حدّثني يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيُّ، قال: ثنا فُضَيْل، عَنِ مَنْصور، عَنِ إبْراهيم، في قوله: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ قال: لم يَخْلِطوه بشِرْكٍ (٥).

١٣٤٩٣- حدّثنا ابن وَكيع، وابنُ حُمَيْدٍ، قالا: حدّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيم: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٦).

١٣٤٩٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللّه، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، وَقالوا: أيُّنا لَمْ يَلْبِسْ إيمانه بظُلْم؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: «لَيسَ بذَلِكَ، أَلَمْ تَسمَعوا قول لُقمانَ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]؟» (٧).

١٣٤٩٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وابن إدْريس، عَنِ الشَّيْبانيّ، عَنِ أبي بَكْر بن أبي

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به.
(٦) [ضعيف] ابن حميد، وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر.
(٧) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

موسى، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَنِ أبي بَكْر: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (١).

١٣٤٩٦ - حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ يونُس بن أبي إسْحاق، عن أبي أسحاقَ، عَنِ أبي بَكْر: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٢).

١٣٤٩٧ - حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ سَعيد بن عُبَيْد الطّائيّ، عَنِ أبي الأشْعَر العَبْديّ، عَنِ أبيه، أنّ زَيْد بن صُوحانَ سَألَ سَلْمان، فَقال: يا أبا عبدِ اللّه، آيةٌ مِنَ كِتاب اللّهِ قد بَلَغَتْ مِنّي كُلَّ مَبْلَغٍ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، فَقال سَلْمانُ: هوَ الشِّرْك باللّه تعالى. فَقال زَيْدٌ: ما يَسُرُّني بها أنّي لَمْ أسْمَعْها مِنْك، وَأنّ لي مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ أمْسَيْتُ أمْلِكُهُ (٣).

١٣٤٩٨ - حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سَعيد بن عُبَيْد، عَنِ أبي الأشْعَر، عَنِ أبيه، عَنِ سَلْمان، قال: بشِرْكٍ (٤).

١٣٤٩٩ - حدّثنا ابن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا نُسَيْر بن ذُعْلوق، عَن كُرْدوسٍ، عَنِ حُذَيْفة في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٥).

١٣٥٠٠ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنِ أبي إسْحاق الكوفيّ، عَنِ رَجُلٍ، عَنِ عيسَى، عَنِ حُذَيْفة، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٦).

١٣٥٠١ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عارِم أبو النُّعْمان، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر وَغيره، أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٧).

١٣٥٠٢ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ يقول: بكُفْرٍ (٨).

١٣٥٠٣ - حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ يقول: لَمْ يَلْبِسوا إيمانهمْ بالشِّرْكِ،

---

(١) [ضعيف] كل أسانيده التي وقفت عليها ضعيفه، لا تتقوى، بل قد يعل بعضها بعضًا، الأسود بن هلال الكوفي لم يدرك أبا بكر الصديق، وانظر التاريخ الكبير [١/ ١/ ٤٩٩]. والسند إليه هنا ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي عن أبي بكر مرسل.
(٣) [ضعيف] أبو الأشعر العبدي وأبوه مجهولان. (٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] فيه كردوس!! لا أدري من يكون.
(٦) [ضعيف] عيسى لا أدري من يكون. وفيه راوٍ لم يسم!! والسبيعي وهشيم مدلسان.
(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] (١).

١٣٥٠٤- **حدّثنا** نَصر بن عَليّ الجَهْضميُّ قال: ثَني أبي، قال: ثَنا جَرير بن حازِم، عَنِ عَليّ بن زَيْد، عَنِ ابن المُسَيَّب: أنّ عُمَر بن الخطّاب قَرَأ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ فَلَمّا قَرَأها فَزِعَ، فَأَتى أُبَيَّ بن كَعْب، فَقال: يا أبا المُنْذِر، قَرَأْتُ آيةً مِن كِتاب اللّه، مَنْ يَسْلَمُ؟ فَقال: ما هيَ؟ فَقَرَأها عليه، فَأَيُّنا لا يَظْلِم نَفْسه؟ فَقال: غَفَرَ اللّه لَك، أما سَمِعْت اللّه تعالى يَقول: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]؟ إنّما هوَ: وَلَمْ يَلْبِسوا إيمانهمْ بشِرْكٍ (٢).

١٣٥٠٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، عَنِ حَمّاد بن سَلَمة، عَنِ عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَنِ يوسُف بن مِهْران، عَنِ ابن عَبّاس، أنّ عُمَر دَخَلَ مَنْزِله، فَقَرَأ في المُصْحَف، فَمَرَّ بهَذِه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ فَأَتى أُبَيًّا فَأَخْبَرَه، فَقال: يا أمير المُؤْمِنِينَ، إنّما هوَ الشِّرْك (٣).

١٣٥٠٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ عَليّ بن زَيْد، عَنِ يوسُف بن مِهْران، عن ابن عباس، أنّ عُمَر بن الخطّاب كانَ إذا دَخَلَ بَيْته نَشَرَ المُصْحَف فقَرَأه، فَدَخَلَ ذات يَوْم فقَرَأ، فَأَتى عَلَى هَذِه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ فانفتَل، وَأَخَذَ رِداءَه، ثُمَّ أَتى أُبَيَّ بن كَعْب، فَقال: يا أبا المُنْذِر، فَتَلا هَذِه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ وَقد تَرَى أنّا نَظْلِم، وَنَفْعَل وَنَفْعَل. فَقال: يا أمير المُؤْمِنِينَ، إنّ هَذا لَيْسَ بذاكَ، يَقول اللّه تعالى ذِكْرُه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] إنّما ذَلِكَ الشِّرْك (٤).

١٣٥٠٧- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنِ مُطَرِّف، عَنِ أبي عُثْمان عمرِو بن سالِم، قال: قَرَأ عُمَر بن الخطّاب هَذِه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ فَقال عُمَر: قد أَفْلَحَ مَنْ لَمْ يَلْبِس إيمانه بظُلْم. فَقال أُبَيٌّ: يا أمير المُؤْمِنِينَ، ذاكَ الشِّرْك (٥).

١٣٥٠٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أَسْباطُ بنِ محمد، عن مُطَرِّف، عَنِ ابن سالِم قال: قَرَأ عُمَر بن الخطّاب. فَذَكَر نَحْوه (٦).

١٣٥٠٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] أبو عثمان الأنصاري عن أُبي مرسل. والسند إليه صحيح.

(٦) [ضعيف] أبو عثمان الأنصاري عن أُبي مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

عَنِ أبي مَيْسَرة في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ[(١)] .

١٣٥١٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ سُفيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي مَيْسَرة، مِثْله[(٢)] .

١٣٥١١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَنِ زائِدة، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد الله، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ[(٣)] .

١٣٥١٢- حدثنا بشر بن مُعاذ قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: أيْ بشِرْكٍ[(٤)] .

١٣٥١٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حميد، عَنِ أبيه، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي مَيْسَرة، مِثْله[(٥)] .

١٣٥١٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بعِبادةِ الأوْثان[(٦)] .

١٣٥١٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله[(٧)] .

١٣٥١٦- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ[(٨)] .

١٣٥١٧- حدثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ[(٩)] .

١٣٥١٨- حدثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ الأعْمَش، أنّ ابن مَسْعود قال: لَمّا نَزَلَتْ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ،

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف للسبيعي.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وسفيان بن وكيع تقدم تضعيفه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَقالوا: يا رَسول اللَّه، ما مِنّا أحدٌ إلا وَهوَ يَظلِم نَفسه فَقال النبيّ ﷺ: «أما سَمِعتُمْ قول لُقمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]؟»[١].

١٣٥١٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: عِبادة الأوْثان[٢].

١٣٥٢٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بشر، عَنِ مِسْعَرٍ، عَنِ أبي حُصَيْن، عَنِ أبي عبد الرَّحْمَن، قال: بشِرْكٍ[٣].

١٣٥٢١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَمْ يَخْلِطوا إيمانَهم بشَيْءٍ مِنَ مَعاني الظُّلْم؛ وَذَلِكَ فِعْلُ ما نَهى اللَّه عَنِ فِعْله، أوْ تَرْكُ ما أمَرَ اللَّه بفِعْلِه. وَقالوا: الآية عَلَى العُموم؛ لِأنّ اللَّه لَمْ يَخُصّ به مَعْنًى مِنَ مَعاني الظُّلْم.

قالوا: فَإنْ قال لَنا قائِلٌ: أفَلا أمْنَ في الآخِرة إلا لِمَنْ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ في صَغيرةٍ وَلا كَبيرةٍ، وإلا لِمَنْ لَقيَ اللَّه وَلا ذَنْب لَه؟ قُلْنا: إنّ اللَّه عَنَى بهَذِه الآية خاصًّا مِنَ خَلْقه دون الجميع مِنهُمْ؛ والذي عَنَى بها وَأرادَه بها خَليلَه إبْراهيم ﷺ، فَأمّا غيرُه فَإنّه إذا لَقيَ اللَّه لا يُشْرِك به شَيْئًا، فَهوَ في مَشيئَتِه إذا كانَ قد أتَى بعض مَعاصيه التي لا تَبْلُغ أنْ تكون كُفْرًا، فَإنْ شاءَ لَمْ يُؤْمِنْه مِنَ عَذابه، وَإنْ شاءَ تَفَضَّلَ عليه فَعَفا عَنْه. قالوا: وَذَلِكَ قول جَماعة مِنَ السَّلَف، وَإنْ كانوا مُخْتَلِفينَ في المعْنِيِّ بالآيةِ.

فَقال بعضهمْ: عُنِي بها إبْراهيم.

وَقال بعضهمْ: عُنِي بها المُهاجِرون مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ.

**ذِكْر مَنْ قال: عُنِي بهَذِه الآية إبراهيمُ خَليلُ الرَّحْمَن ﷺ**

١٣٥٢٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان وَحُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَنِ قَيْس بن الرَّبيع، عَنِ زياد بن عِلاقَة، عَنِ زياد بن حَرْمَلة، عَنِ عَليٍّ، قال: هَذِه الآيةُ لِإبْراهيمَ ﷺ خاصّة، لَيْسَ لِهَذِه الأُمّة مِنْها شَيْء[٥].

**ذِكْر مَنْ قال: عُنِيَ بها المُهاجِرون خاصّة:**

١٣٥٢٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان وَحُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَنِ قَيْس بن

(١) [صحيح] متفق عليه كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف.
(٢) [حسن] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [ضعيف] زياد بن حرملة لا أدري من يكون.

الرّبيع، عَنِ سِماك، عَنِ عِكْرِمة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: هيَ لِمَنْ هاجَرَ إلى المدينة [(١)].

**وَأَوْلَى القولَيْنِ بالصِّحّةِ في ذَلِكَ** ما صَحَّ به الخبَرُ عَنِ رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ الخبَرُ الذي رَواه ابن مَسْعود عَنه أنّه قال: «**الظُّلْمُ الذي ذَكَره اللَّه تعالى في هَذا الموضِعِ هوَ الشِّرْك**».

**وَأمّا قوله**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ فإنّه يَعْني: هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا، وَلَمْ يَخْلِطوا إيمانهمْ بشِرْكٍ، ﴿لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ يَوْم القيامة مِنَ عَذاب اللّه، ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ يَقول: وَهم المُصِيبونَ سَبيل الرّشاد، والسّالِكونَ طَريقَ النَّجاة.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾ قولَ إبْراهيم لِمُخاصِميه مِنَ قَوْمه المُشْركينَ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ أمَنْ يَعْبُدُ رَبًّا واحِدًا مُخْلِصًا له الدّين والعِبادة، أمَّنْ يَعْبُد أربابًا كَثيرة؟ وَإجابَتُهمْ إيّاه بقولِهِمْ: بَلْ مَنْ يَعْبُد رَبًّا واحِدًا أحَق بالأمْنِ. وَقَضاؤُهم له عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَكانَ في ذَلِكَ قَطْعُ عُذْرِهِمْ، وانْقِطاع حُجَّتِهِمْ، واستِعْلاءُ حُجّةِ إبْراهيم عليهِمْ، فَهيَ الحُجّة التي آتاها اللّه إبْراهيمَ عَلَى قَوْمه، كالذي:

١٣٥٢٤- **حدّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَنِ رَجُل، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ قال: هيَ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [(٢)].

١٣٥٢٥- **حدّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبدُ العزيزِ، قال: ثَنا يَحْيَى بن زَكَريّا، عَنِ ابن جريج، عَنِ مُجاهِد، قال: قال إبْراهيم حين سَأَلَ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾. قال: هيَ حُجّة إبْراهيم [(٣)].

**وَقوله**: ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ يَقول: لَقَّنّاها إبْراهيمَ، وَبَصَّرْناها إيّاه، وَرَفَعْناه عَلَى قَوْمه.

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ **واختَلَفَتْ القَرأَةُ في قِراءةِ ذَلِكَ**؛ فَقَرَأَتْه عامّة قرأةِ الحِجاز والبصْرة: (نَرْفَعُ دَرَجاتِ مَنْ نَشاء) بإضافةِ الدّرَجات إلى (مَنْ)، بمَعْنَى: نَرْفَعُ الدّرَجاتِ لِمَنْ نَشاء.

**وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الكوفة**: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ بتَنْوينِ الدّرَجات، بمَعْنَى: نَرْفَع مَنْ

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان متروك الحديث.

(٣) [حسن] كما تقدم في تفسير الآية ٨١ من سورة الأنعام، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

نَشاء دَرجاتٍ. والدّرجاتُ: جَمْع دَرجة، وهيَ المرتَبة، وَأصْل ذَلِكَ: مَراقي السُلَّم وَدَرَجُه، ثُمَّ تُسْتَعْمَل في ارْتِفاع المنازِل والمراتِب.

**والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال:** هُما قِراءَتانِ قد قَرأ بكُلِّ واحِدة مِنْهُما أئِمّة مِنَ القَرَأة، مُتَقارِب مَعْناهُما. وَذَلِكَ أنّ مَنْ رُفِعَتْ دَرَجَتُه فقد رُفِعَ في الدّرَج، وَمَنْ رُفِعَ في الدّرَج فَقد رُفِعَتْ دَرَجَتُه، فبِأيَّتِهِما قَرأ القارِئ فَمُصيبٌ الصّوابَ في ذَلِكَ.

**فَمَعْنَى الكلام إذَنْ:** وَتلك حُجّتنا آتَيْناها إبْراهيم عَلَى قَوْمه فَرَفَعْنا بها دَرَجَته عليهم، وَشَرَّفْناه بها عليهم في الدُّنيا والآخِرة، فَأمّا في الدُّنيا فآتَيْناه فيها أجْره، وَأمّا في الآخِرة فَهوَ مِنَ الصّالِحينَ. ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ أيْ: بما فَعَلَ مِنَ ذَلِكَ وَغيرِه.

**وَأمّا قوله:** ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ فَإنّه يَعْني: إنّ رَبَّك يا محمد حَكيم في سِياسَته خَلْقَه، وَتَلْقينه أنْبياءَه الحُجَجَ عَلَى أُمَمِهِمْ المُكَذِّبة لَهم الجاحِدة تَوْحيد رَبِّهِمْ، وَفي غير ذَلِكَ مِنَ تَدْبيره، عَليم بما يَئول إلَيْه أمْرُ رُسُلِه والمُرْسَلين إلَيْه؛ مِنَ ثَباتِ الأُمَم عَلَى تَكْذيبهِمْ إيّاهم، وَهَلاكِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَإنابَتِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْه بتَوْحيدِ اللّه تعالى، وَتَصْديقِ رُسُلِه، والرُّجوع إلى طاعَته.

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: فأْتَسِ يا محمد في نَفْسِك وَقَوْمِك المُكَذِّبيكَ والمُشْركينَ، بأبيك خَليلي إبْراهيم ﷺ، واصْبِرْ عَلَى ما يَنوبُك مِنْهم صَبْرَه، فَإنّي بالذي يَئول إلَيْه أمْرُك وَأمْرُهمْ عالِمٌ بالتّدْبير فيك وَفيهم حَكيم.

**القوْل في تأويل قوله:** ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه:** فَجَزَيْنا إبْراهيمَ ﷺ عَلَى طاعَته إيّانا وَإخْلاصِه تَوْحيدَ رَبِّه، وَمُفارَقَتِه دين قَوْمِه المُشركينَ باللّه بأنْ رَفَعْنا دَرَجَتَه في عِلِّيّينَ، وَآتَيْناه أجْرَه في الدُّنْيا، وَوَهَبنا له أوْلادًا اخْتَصَصْناهم بالنُّبوّةِ، وَذُرّيّةً شَرَّفْناهم مِنّا بالكرامةِ، وَفَضَّلْناهم عَلَى العالَمينَ؛ مِنْهم ابنه إسْحاق، وابن ابنِه يَعْقوب، ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ يَقول: هَدَيْنا جَميعَهمْ لِسَبيلِ الرّشاد، فَوَفَّقْناهم لِلْحقّ والصّواب مِنَ الأدْيان، ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ يَقولُ: وَهَدَيْنا لِمِثْلِ الذي هَدَيْنا إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب مِنَ الحقّ والصّواب، فَوَفَّقْناه لَه، نوحًا مِنَ قَبْلِ إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ والهاء التي في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ مِنَ ذِكْر (نوح)، وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْرُه ذَكَرَ في سِياقِ الآيات التي تَتْلو هَذِه الآية لوطًا، فَقال: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وَمَعْلومٌ أنّ لوطًا لَمْ يَكُنْ مِنَ ذُرّيّة إبْراهيم صلى الله عليهم أجْمَعينَ، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مَعْطوفًا عَلَى أسْماء مَنْ سَمَّيْنا مِنَ ذُرّيّته، كانَ لا شَكَّ أنّه لَوْ أُريد بالذُّرّيّةِ ذُرّيّة إبْراهيم، لَما دَخَلَ يونُس وَلوطٌ فيهِمْ، وَلا شَكَّ أنّ لوطًا لَيْسَ مِنَ ذُرّيّة إبْراهيمَ، وَلَكِنّه مِنَ ذُرّيّة نوح، فَلِذَلِكَ وَجَبَ أنْ تكون الهاء في الذُّرّيّة مِنَ ذِكْرِ نوح.

**فتأويل الكلام:** وَنوحًا وَفَّقْنا لِلْحَقّ والصّواب مِنَ قَبْل إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب، وَهَدَيْنا

أيضًا مِنَ ذُرِّيّة نوح داوُد وَسُلَيْمان .

وَ﴿دَاوُۥدَ﴾ هوَ داوُد بن إيشَى ﴿وَسُلَيْمَٰنَ﴾ هوَ ابنه سُلَيْمان بن داوُد ، ﴿وَأَيُّوبَ﴾ هوَ أيّوب بن موصِ بن رازحَ بن عِيصِ بن إسْحاق بن إبْراهيم ﴿وَيُوسُفَ﴾ هوَ يوسُف بن يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم . ﴿وَمُوسَىٰ﴾ هوَ موسَى بن عِمْران بن يَصْهَر بن قاهث بن لاوِي بن يَعْقوب . ﴿وَهَٰرُونَ﴾ أخو موسَى .

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره : جَزَيْنا نوحًا بصَبْرِه عَلَى ما امْتُحِنَ به فينا بأنْ هَدَيْناه فَوَفَّقْناه لإصابةِ الحقّ الذي خَذَلْنا عنه مَنْ عَصانا فَخالَفَ أمْرَنا وَنَهْيَنا مِنَ قَوْمه ، وَهَدَيْنا مِنَ ذُرِّيَّته مِنَ بَعْده مَنْ ذَكَرَ تعالى ذِكْره مِنَ أنبيائِه لِمِثْلِ الذي هَدَيْناه له ، وَكَما جَزَيْنا هَؤُلاءِ بحُسْنِ طاعَتهِمْ إيّانا وَصَبْرهمْ عَلَى المِحَن فينا ، كَذَلِكَ نَجْزي بالإحْسانِ كُلّ مُحْسِن .

## القَوْل في تَأْويل قوله : ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره :** وَهَدَيْنا أيْضًا لِمِثْلِ الذي هَدَيْنا له نوحًا مِنَ الهُدَى والرّشاد مِنَ ذُرِّيَّته زَكَرِيّا بن إدُّو بن بَركيا ، وَيَحْيَى بن زَكَرِيّا ، وَعيسَى ابن مَرْيَم ابنة عِمْران بن ياشهَمَ بن أمون بن حِزقيا ﴿وَإِلْيَاسَ﴾ واخْتَلَفوا في (إلياس) ، فَكانَ ابن إسْحاق يَقول : هوَ إلياسُ بن تسبي بن فِنحاصَ بن العيزار بن هارون بن عِمْران ابن أخي موسَى نَبيِّ اللّه ﷺ .

**وَكانَ غيره يَقول :** هوَ إدْريس . وَمِمَّنْ ذُكِرَ ذَلِكَ عَنه عبد اللّه بن مَسْعود .

١٣٥٢٦ - **حدّثنا** محمد بن بَشّار ، قال : ثَنا أبو أحمد ، قال : ثَنا إسْرائيل ، عَنِ أبي إسْحاق ، عَنِ عَبيدة بن رَبيعة ، عَنِ عبد اللّه بن مَسْعود ، قال : إدْريس هوَ إلياس ، وَإسْرائيل : هوَ يَعْقوب (١) .

وَأمّا أهل الأنساب فَإنهم يَقولونَ : إدْريس جَدُّ نوح بن لَمْكِ بن متُوشلخَ بن أخْنوخَ . وأخنوخ : هوَ إدْريس بن يَرْدَ بن مهلائيل . وَكَذَلِكَ رويَ عَنِ وَهب بن مُنَبِّه .

والذي يَقول أهل الأنساب أشْبَه بالصّوابِ ، وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى نَسَبَ إلياسَ في هَذِه الآيةِ إلى نوح ، وَجَعَلَه مِنَ ذُرِّيَّته ، وَنوح ابن إدْريس عند أهل العِلْم ، فَمُحال أنْ يَكون جَدّ أبيه مَنْسوبًا إلى أنّه مِنَ ذُرِّيَّته .

**وَقوله :** ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول : مَنْ ذَكَرْنا مِنَ هَؤُلاءِ الذينَ سَمَّيْنا مِنَ الصّالِحينَ ، يَعْني : زَكَرِيّا ، وَيَحْيَى ، وَعيسَى ، وإلياس صَلَّى اللّه عليهِمْ .

## القَوْل في تَأْويل قوله :
## ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره :** وَهَدَيْنا أيْضًا مِنَ ذُرِّيّة نوح إسْماعيل ، وَهوَ إسْماعيل بن إبْراهيم ؛

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح .

﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ هوَ اليسَع بن أخْطُوب بن العجوز.

**واختَلَفتِ القرأة في قِراءة اسمه**؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق: ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ بلامٍ واحِدة مُخَفَّفة.

وَقد زَعَمَ قَوْم أنّه (يَفْعَل)، مِنَ قول القائِل: وَسِعَ يَسَعُ. وَلا تَكاد العرَب تُدْخِل الألف واللاّم عَلَى اسم يَكون عَلَى هَذِه الصّورة - أعْني: عَلَى (يَفْعَل)، لا يَقولونَ: رَأيْتُ اليزيدَ، وَلا أتاني اليحيى، وَلا مَرَرْت باليشكُر - إلا في ضَرورة شِعرٍ، وَذَلِكَ أيْضًا إذا تُحرّيَ به المدْح، كَما قال بعضهمْ:

وَجَدْنا الوليدَ بن اليزيدِ مُباركًا شَديدًا بأحناءِ الخِلافةِ كاهِلُهْ(١)

فَأدْخَلَ في (اليزيد) الألِف واللاّم؛ وَذَلِكَ لإدخالِه إيّاهُما في الوليد، فَأتْبَعه اليزيد بمِثْلِ لَفْظه.

**وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنَ قرأة الكوفيّينَ**: (واللَّيْسَع) بلامَيْنِ وَبِالتّشديدِ، وَقالوا: إذا قُرِئَ كَذَلِكَ كانَ أشْبَهَ بأسْماءِ العجَم. وَأنكَروا التّخْفيف وَقالوا: لا نَعْرِف في كَلام العرَب اسمًا عَلَى (يَفْعَل) فيه ألف وَلام.

**والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندي** قِراءة مَنْ قَرَأه بلام واحِدة مُخَفَّفة؛ لإجْماعِ أهل الأخْبار عَلَى أنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِنَ اسمه، دون التّشْديد، مَعَ أنّه اسم أعْجَميّ، فَيُنْطَق به عَلَى ما هوَ به، وَإنّما نقيمُ دُخول الألِف واللاّم فيما جاءَ مِنَ أسْماء العرَب عَلَى (يَفْعَل). وَأمّا الاِسم الذي يَكون أعْجَميًّا، فَإنّما يُنطَق به عَلَى ما سَمَّوْا به، فَإنْ غُيِّرَ مِنه شَيْء إذا تَكَلَّمَتِ العرَب به فَإنّما يُغَيَّر بتَقْويم حَرْف مِنه، مِنَ غير حَذْف وَلا زيادة فيه وَلا نُقْصان، وَ(اللَّيْسَع) إذا شُدِّدَ لَحِقَتْه زيادة لَمْ تَكُنْ فيه قَبْل التّشْديد. وَأُخْرَى، أنّه لَمْ يُحفَظ عَنِ أحَد مِنَ أهل العِلْم عَلِمْنا أنه قال: اسمه (لَيْسَعُ)، فَيَكون مُشَدَّدًا عند دُخول الألف واللاّم اللّتَيْنِ تَدْخُلانِ لِلتّعْريفِ.

و﴿يُونُسَ﴾ هوَ يونُس بن مَتّى، ﴿وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾ مِنَ ذُرّيّة نوح ونوحًا، لَهم بَيّنّا الحقّ، وَوَفّقْناهم لَه، وَفَضَّلْنا جَميعَهمْ ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَعْني: عَلَى عالَم أزْمانهمْ.

---

(١) [ الطويل ] القائل: طريح بن إسماعيل الثقفي (بين الدولتين الأموية والعباسيّة)، ولفظ البيت عنده: (مطيقًا لأعباء الخلافة كاهله). ونسب إلى ابن ميادة، ولفظه: (رَأيتُ الوليدَ ابنَ اليزيدَ مُباركًا)، فجمع أبو جعفر بين الشطر الأول من بيت طريح الثقفي وبين الشطر الثاني من بيت ابن ميادة. اللغة: (الوليد): هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي. (الأحناء): جمع حنو بالكسر، وهو الجانب والجهة، وقيل: هو هنا بمعنى السرج والقتب؛ كني به عن أمور الخلافة الشاقة. (كاهله): الكاهل ما بين الكتفين. وروي: (بأعباء الخلافة): جمع عبء، وهو كالحمل لفظًا ومعنى. المعنى: هذا البيت من قصيدةٍ لاميةٍ، لابن ميادة يمدح بها الوليد المذكور، قال العيني: شبه الوليد بن يزيد بالجمل المحمل، وشبه الخلافة بالقتب، وأراد كأنه يحمل شدائد أمور الخلافة. وليس هو أول القصيدة كما زعم العيني، بل هو أول المديح، وقبله:

هممت بقولٍ صادقٍ أن أقوله وإني على رغم العدو لقائله

وبعده:

أضاء سراج الملك فوق جبينه غداة تناجي بالنجاح قوابله

## القول في تأويل قوله:

﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وَهَدَيْنا أَيْضًا مِنَ آباء هَؤُلاءِ الذينَ سَمَّاهم تعالى ذِكْرُه وَمِنَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ آخَرينَ سِواهم لَمْ يُسَمِّهم لِلْحَقِّ والدِّين الخالِص الذي لا شِرْك فيه، فَوَفَّقْناهم له، ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾. يَقول: واخْتَرْناهم لِدِينِنا وَبَلاغ رِسالَتِنا إلى مَنْ أرسَلْناهم إلَيْه، كالذي اخْتَرْنا مِمَّنْ سَمَّيْنا. يُقال مِنْه: اجْتَبَى فُلان لِنَفْسِه كَذا: إذا اخْتارَه واصْطَفاه يَجْتَبِيه اجْتِباء.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٣٥٢٧ - **حَدَّثَني** به محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه تعالى ذِكْرُه: ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾ قال: أَخْلَصْناهُمْ [(١)].

١٣٥٢٨ - **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: وَسَدَّدْناهم فَأَرْشَدْناهم إلى طَريق غيرِ مُعْوَجٍّ، وَذَلِكَ دين اللَّه الذي لا عِوَج فيه، وَهوَ الإسْلام الذي ارْتَضاه اللَّه رَبُّنا لِأَنْبيائِه، وَأَمَرَ به عِبادَه.

**القوْل في تأويل قوله**: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾ هو الهُدَى الذي هَدَيْت به مَنْ سَمَّيْتُ مِنَ الأَنْبياء والرُّسُل فَوَفَّقْتهمْ به لِإصابةِ الدِّين الحقّ الذي نالوا بإصابَتِهم إيّاه رِضا رَبِّهِمْ، وَشَرَفَ الدُّنيا وَكَرامةَ الآخِرة، هوَ ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: هوَ تَوْفيق اللَّه وَلُطْفُه، الذي يوَفِّق به مَنْ يَشاء، وَيَلْطُف به لِمَنْ أَحَبَّ مِنَ خَلْقه، حَتَّى يُنيب إلى طاعة اللَّه، وَإخْلاص العمَل له، وَإقْرارِه بالتَّوْحيدِ وَرَفْض الأوْثان والأصْنام، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ أَشْرَكَ هَؤُلاءِ الأنْبياء الذينَ سَمَّيْناهم برَبِّهم تعالى ذِكْرُه، فَعَبَدوا مَعَه غيره، ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم﴾ يَقول: لَبَطَلَ، فَذَهَبَ عَنهم أَجْر أَعْمالهِمْ التي كانوا يَعْمَلونَ؛ لِأَنّ اللَّه لا يَقْبَل مَعَ الشِّرْك به عَمَلاً.

**القوْل في تأويل قوله**: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ سَمَّيْناهم مِنَ أَنْبيائِه وَرُسُله؛ نوحًا وَذُرِّيَّته الذينَ هَداهم لِدينِ الإسْلام واجتباهُم لِرِسالَتِه إلى خَلْقه، هم ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: صُحُفَ إبْراهيم وَموسَى وَزَبورَ داوُد، وَإنْجيل عيسَى، صَلَوات اللَّه عليهم أجْمَعينَ،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

﴿وَالْحُكْمَ﴾ يَعْني: الفهْم بالكِتابِ وَمَعْرِفة ما فيه مِنَ الأحْكام.

وَروِيَ عَنِ مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

١٣٥٢٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبراهيم، قال: ثَنا أبَان، قال: ثَنا مالِك بن شَدّاد، عَنِ مُجاهِد ﴿وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ قال: الحُكْم هوَ اللُّبُّ[(١)].

وَعَنى بذَلِكَ مُجاهِد إنْ شاءَ اللّه ما قُلْت؛ لِأنَّ اللُّبَّ هوَ العقْل، فَكَأنّه أرادَ: أنَّ اللّه آتاهم العقْل بالكِتابِ، وَهوَ بمَعْنَى ما قُلْنا من إنّه الفهْم به.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (النُّبوّة) وَ(الحُكْم) فيما مَضَى بشَواهِدِهِما، فَأغْنَى ذَلِكَ عَنِ إعادَته.

**القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** فَإنْ يَكْفُر يا محمد بآياتِ كِتابي الذي أنْزَلْته إلَيْك، فَيَجْحَدْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ العادِلونَ برَبِّهِمْ، **كالذي:**

١٣٥٣٠- حَدَّثني عَليّ بن داوُد، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ﴾ يَقول: إنْ يَكْفُروا بالقُرْآنِ[(٢)].

**ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المغْنيّ بـ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾؛ فَقال بعضهمْ:** عُنيَ بهم كُفّار قُرَيْش، وَعُنيَ بقولِه: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ الأنْصار.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٥٣١- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَنِ قَتادة، في قول اللّه تعالى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ﴾ قال: أهل مَكّة، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة[(٣)].

١٣٥٣٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبدة بن سُلَيْمان، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ قال: الأنْصار[(٤)].

١٣٥٣٣- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَغْراء، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ﴾ قال: إنْ يَكْفُر بها أهل مَكّة، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة الأنْصار ﴿لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[(٥)].

١٣٥٣٤- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ﴾ يَقول: إنْ يَكْفُر بها قُرَيْش ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ الأنْصار[(٦)].

١٣٥٣٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج: ﴿فَإِن يَكْفُرْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو هلال الراسبي ضعيف، يعتبر به.

(٤) (٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أهل مَكّة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ أهل المدينة[(١)] .

١٣٥٣٦- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ قال: كانَ أهلُ المدينةِ قد تَبَوَّءُوا الدّارَ والإيمان قَبْل أنْ يَقْدَم عليهم رَسول اللّه ﷺ، فَلَمّا أنْزَلَ اللّه عليهم الآياتِ جَحَدَ بها أهل مَكّة، فَقال اللّه تعالى ذكرُه: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ . قال عَطيّةُ: وَلَمْ أسْمَعْ هَذا مِنَ ابن عَبّاس، وَلَكِنْ سَمِعْته مِنَ غيره[(٢)] .

١٣٥٣٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني: أهل مَكّة، يَقول: إنْ يَكْفُروا بالقُرْآنِ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني أهلَ المدينةِ والأنْصار[(٣)] .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإنْ يَكْفُر بها أهل مَكّةَ، فَقد وَكَّلْنا بها الملائِكةَ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٥٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ عَوْف، عَنِ أبي رَجاء: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ قال: هم الملائِكة[(٤)] .

١٣٥٣٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر وابن أبي عَدِيّ وَعبد الوهّاب، عَنِ عَوْف، عَنِ أبي رَجاء، مِثْلَه[(٥)] .

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بقولِه: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني: قُرَيْشٌ، وَبِقولِه: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ الأنْبياء الذينَ سَمّاهم في الآيات التي مَضَتْ قَبْل هَذِه الآية.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٥٤٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني: أهلُ مَكّة، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ وَهم الأنْبياءُ الثّمانيةَ عَشَرَ الذينَ قال اللّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[(٦)] .

١٣٥٤١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: يَعْني: قَوْمُ محمدٍ، ثُمَّ قال: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَعْني: النَّبيِّينَ الذينَ قَصَّ قَبْلَ هَذِه الآية قَصَصَهمْ، ثُمَّ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[1].

**وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصَّواب**: قولُ مَنْ قال: عُنِي بقولِه: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ كُفّار قَريس، ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني به: الأنْبياء الثّمانية عَشَر الذينَ سَمّاهُمْ اللَّه تعالى ذِكْره في الآيات قَبْل هَذِه الآية، وَذَلِكَ أنّ الخبَرَ في الآيات قَبْلها عَنْهم مَضَى، وَفي التي بَعْدها عَنْهم ذُكِرَ، فَما بَيْنها بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْهم أوْلَى وَأحَقُّ مِن أنْ يَكون خَبَرًا عَنِ غيرِهِمْ.

فَتَأويل الكلام إذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَإنْ يَكْفُر قَوْمُك مِنَ قُرَيْش يا محمد بآياتِنا، وَكَذَّبوا وَجَحَدوا حَقيقَتَها، فَقد استَحْفَظْناها واستَرْعَيْنا القيام بها رُسُلَنا وَأنْبياءَنا مِنَ قَبْلِكَ، الذينَ لا يَجْحَدونَ حَقيقَتَها، وَلا يُكَذِّبونَ بها، وَلَكِنّهم يُصَدِّقونَ بها وَيُؤْمِنونَ بصِحَّتِها.

**وَقد قال بعضهمْ**: مَعْنَى قوله: ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا﴾. رَزَقْناها قَوْمًا.

## القوْل في تَأويلِ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: هَؤُلاءِ القَوْمُ الذينَ وَكَّلنا بآياتِنا وَلَيْسوا بها بكافِرينَ، هم الذينَ هَداهُمْ اللَّه لِدينِه الحقِّ، وَحِفظ ما وُكِّلوا بحِفْظِه مِنَ آيات كِتابه، والقيام بحُدودِه، واتِّباع حَلالِه وَحَرامه، والعمَلِ بما فيه مِنَ أمْرِ اللَّه، والانْتِهاءِ عَمّا فيه مِن نَهْيه، فَوَفَّقَهم جَلَّ ثَناؤُه لِذَلِكَ، ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِالعمَلِ الذي عَمِلوا، والمِنْهاج الذي سَلَكوا، وَبِالهُدَى الذي هَدَيْناهم، والتَّوْفيق الذي وَفَّقْناهُمْ، ﴿ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ يا محمد، أيْ: فاعْمَلْ وَخُذْ به واسلُكْه، فَإنّه عَمَلٌ لِلَّه فيه رِضًا، وَمِنْهاجٌ مَنْ سَلَكَه اهْتَدَى.

وَهَذا التّأويل عَلَى مَذْهَب مَنْ تَأوَّلَ قولَه: ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ أنّهم الأنْبياء المُسمَّوْنَ في الآيات المُتَقَدِّمة، وَهوَ القَوْل الذي اخْتَرْناه في تَأويل ذَلِكَ.

وَأمّا عَلَى تَأويل مَنْ تَأوَّلَ ذَلِكَ أنّ القَوْم الذينَ وُكِّلوا بها هم أهل المدينة، أوْ أنّهم هم الملائِكة، فَإنّهم جَعَلوا قوله: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ اعْتِراضًا بَيْن الكلامَيْنِ، ثُمَّ رَدُّوا قولَه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ عَلَى قولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٥٤٢- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ يا محمد[2].

١٣٥٤٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ يا محمد، ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ ولا تقتدِ بهؤلاءِ[(١)].

١٣٥٤٤- **حدَّثني** محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: ثُمَّ رَجَعَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[(٢)].

١٣٥٤٥- **حدَّثنا** عليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ثُمَّ قال في الأنْبياءِ الذينَ سَمّاهم في هَذِه الآية: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[(٣)].

وَمَعْنَى الاقْتِداءِ في كَلام العرَب، بالرجلِ، اتِّباعُ أثَرِه والأخْذُ بهَدْيِه، يُقال: فُلان يَقْدُو فُلانًا: إذا نَحا نَحْوه، واتَّبَعَ أثَره، قِدَةً وقُدْوةً وقِدْوةً وقِدْيَةً.

**القوْل في تأويل قوله:** ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ۝٩٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُك أنْ تُذَكِّرَهم بآياتي أنْ تُبْسَل نَفْسٌ بما كَسَبَتْ مِنَ مُشْرِكي قَوْمِك يا محمد: لا أسألكم عَلَى تَذْكيري إيّاكم، والهُدَى الذي أدْعوكم إلَيْه، والقُرْآنِ الذي جِئْتُكم به، عِوَضًا أعْتاضُه مِنكم عليه، وأجْرًا آخُذه مِنكُمْ، وَما ذَلِكَ مِني إلا تَذْكيرٌ لَكم، وَلِكُلِّ مَنْ كانَ مِثْلَكم، مِمَّنْ هوَ مُقيمٌ عَلَى باطِل - بأسَ اللَّه أنْ يَحُلَّ بكم، وسَخَطَه أنْ يَنْزِل بكم، عَلَى شِرْكِكم به وكُفْرِكُمْ، وَإنْذارٌ لِجَميعِكم، بَيْن يَدَيْ عَذابٍ شَديدٍ؛ لِتَذَكَّروا وتَنْزَجِروا.

**القوْل في تأويل قوله:** ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه:** ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾: وَما أجَلّوا اللَّه حَقَّ إجْلاله، وَلا عَظَّموه حَقَّ تَعْظيمه، ﴿إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾ يَقول: حين قالوا: لَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ عَلَى آدَميٍّ كِتابًا وَلا وَحْيًا.

**واختَلَفَ أهل التأويل** في المعْنيِّ بقولِه: ﴿إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾ وفي تَأويل ذَلِكَ؛ **فَقال بعضهمْ:** كانَ قائِلَ ذَلِكَ رَجُلاً مِنَ اليهود.

**ثُمَّ اختَلَفوا** في اسم ذَلِكَ الرَّجُل؛ **فَقال بعضهمْ:** كانَ اسمه مالِكَ بن الصَّيْف. **وَقال بعضهمْ:** كانَ اسمه فِنْحَاص.

**واختَلَفوا أيْضًا** في السَّبَب الذي مِنَ أجلِه قال ذَلِكَ.

**ذِكر مَن قال: كانَ قائِلَ ذَلِكَ مالِك بن الصَّيْف:**

١٣٥٤٦- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَنِ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَ رَجُل مِنَ اليهود يُقال له مالِك بن الصَّيْف يُخاصِم النَّبيَّ ﷺ، فَقال له

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

النَّبيّ ﷺ: «أَنْشُدك بالذي أَنْزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى، أما تَجِد في التَّوْراة أَنَّ اللَّه يُبْغِض الحَبْرَ السَّمين؟» وكانَ حَبْرًا سَمينًا، فَغَضِبَ فَقال: واللَّه ما أَنْزَلَ اللَّه عَلَى بَشَر مِنَ شَيْء! فَقال له أَصْحابه الذينَ مَعَه: وَيْحك، وَلا موسَى؟ فَقال: واللَّه ما أَنْزَلَ اللَّه عَلَى بَشَر مِنَ شَيْء! فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ الآية (١).

١٣٥٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ عِكْرِمة، قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ قال: نَزَلَتْ في مالِك بن الصَّيْف، كانَ مِنَ قُرَيْظة مِنَ أَحْبارِ يهود ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ الآية (٢).

**ذِكر مَنْ قال: نَزَلَتْ في فِنْحاص اليهوديّ:**

١٣٥٤٨- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ قال: قال فِنْحاصُ اليهوديّ: ما أَنْزَلَ اللَّه عَلَى محمد مِنَ شَيْء (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ جَماعة مِنَ اليهود سَأَلوا النَّبيّ ﷺ آياتٍ مِثْل آيات موسَى.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٥٤٩- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا يونُس، قال: ثَنا أبو مَعْشَر المَدَنيّ، عَنِ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: جاءَ ناس مِنَ يَهود إلى النَّبيّ ﷺ وَهوَ مُحْتَبٍ، فَقالوا: يا أَبا القاسِم، أَلا تَأْتينا بكِتاب مِنَ السَّماء كَما جاءَ به موسَى أَلواحًا يَحْمِلُها مِنَ عند اللَّه؟ فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] الآية، فَجَثا رَجُل مِنَ يَهودَ، فَقال: ما أَنْزَلَ اللَّه عَلَيْك، وَلا عَلَى موسَى، وَلا عَلَى عيسَى، وَلا عَلَى أَحَد شَيْئًا. فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ قال محمد بن كَعْب: ما عَلِموا كَيْف اللَّه

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو الربيع، ثنا يعقوب، أنبأ جعفر، عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: (أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟) قال: وكان حبرا سمينا، فغضب وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه: ويحك! ولا على موسى؟ قال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إذ قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾. فحلّ رَسول اللَّه ﷺ حُبْوَته، وجَعَلَ يَقول: «وَلا عَلَى أحَد!»(١).

١٣٥٥٠- حَدَّثنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾ إلى قوله: ﴿فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾: هم اليهود والنَّصارَى، قَوْم آتاهُمْ اللَّه عِلْمًا فَلَمْ يَقْتَدوا به، وَلَمْ يَأْخُذوا به، وَلَمْ يَعْمَلوا به، فَذَمَّهُمْ اللَّه في عَمَلهمْ ذَلِكَ. ذُكِرَ لَنا أنّ أبا الدَّرْداء كانَ يَقول: إنّ مِنَ أكْثَر ما أنا مُخاصَمٌ به غَدًا أنْ يُقال: يا أبا الدَّرْداء قد عَلِمْت، فَماذا عَمِلْت فيما عَلِمْت؟(٢).

١٣٥٥١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾ يَعْني: مِنَ بَني إسْرائيل، قالتْ اليَهود: يا محمد، أنْزَلَ اللَّه عَلَيْك كِتابًا؟ قال: «نَعَمْ» قالوا: واللَّه ما أنْزَلَ اللَّه مِنَ السَّماء كِتابًا، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ﴾ قال: «اللَّه أنْزَلَهُ»(٣).

**وَقال آخرونَ:** هَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلّ ثَناؤه عَنِ مُشْرِكي قُرَيْش أنّهم قالوا: ما أنْزَلَ اللَّه عَلَى بَشَر مِنَ شَيْء.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٥٥٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج: قال عبد اللَّه بن كَثير: إنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾ قالها مُشْرِكو قُرَيْش، قال: وَقوله: (قُلْ مَنْ أنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا). قال: هم يَهود الذينَ يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا. قال: وَقوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ﴾ قال: هَذِه لِلْمُسْلِمينَ(٤).

١٣٥٥٣- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ قال: هم الكُفّار لَمْ يُؤْمِنوا بقُدْرةِ اللَّه عليهِمْ، فَمَنْ آمَنَ أنّ اللَّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدير، فَقد قَدَرَ اللَّه حَقّ قَدْره، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِن بذَلِكَ فَلَمْ يَقْدُرِ اللَّه حَقّ قدره(٥).

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٣٥٥٤- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ يقول: مُشْركو قُرَيْش[(١)].

**وَأَوْلَى هَذِه الأَقْوال بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ** قول مَنْ قال: عُنيَ بذلك: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ مُشْركو قُرَيْش. وَذَلِكَ أَنّ ذَلِكَ في سياق الخبر عَنهم أوّلاً، فَأَنْ يَكون ذَلِكَ أيْضا خَبَرًا عَنهم، أشْبَه مِنَ أنْ يَكون خَبَرًا عَنِ اليهود وَلَمّا يَجْرِ لَهم ذِكْر يَكون هَذا به مُتَّصِلاً، مَعَ ما في الخبر عَمَّنْ أَخْبَرَ اللّه عَنه في هَذِه الآية مِنَ إنكاره أنْ يَكون اللّه أَنْزَلَ عَلَى بَشَر شَيْئًا مِنَ الكُتُب، وَلَيْس ذَلِكَ مِمّا تَدين به اليهود، بَلِ المَعْروف مِنَ دين اليهود الإقْرار بصُحُفِ إبْراهيم وَموسَى وَزَبور داوُد، وَإِذا لَمْ يَكُنْ بما رويَ مِنَ الخبَر، بأنّ قائِل ذَلِكَ كانَ رَجُلاً مِنَ اليهود، خَبَر صَحيح مُتَّصِل السّنَد، وَلا كانَ عَلَى أنّ ذَلِكَ كانَ كَذَلِكَ مِنَ أهل التّأويل إجْماع، وَكانَ الخبَر مِنَ أوّل السّورة وَمُبْتَدَئِها إلى هَذا الموْضِع خَبَرًا عَنِ المُشْركينَ مِنَ عَبَدة الأوْثان، وَكانَ قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ مَوْصولاً بذَلِكَ غير مَفْصول مِنه، لَمْ يَجُزْ لَنا أنْ نَدّعيَ أنّ ذَلِكَ مَصْروف عَمّا هوَ به مَوْصول إلا بحُجّةٍ يَجِبُ التّسْليم لَها مِنَ خَبَر أوْ عَقْل.

وَلَكِنّي أظُنّ أنّ الذينَ تَأَوَّلوا ذَلِكَ خَبَرًا عَنِ اليهود، وَجَدوا قوله: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا وَعُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَموا أنْتُمْ وَلا آباؤُكُمْ) فَوَجّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى أنّه لِأَهلِ التّوْراة، فَقَرَءوه عَلَى وَجْه الخِطاب لَهُمْ: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ فَجَعَلوا ابْتِداء الآية خَبَرًا عَنهُمْ، إذْ كانَتْ خاتِمَتُها خِطابًا لَهم عندهمْ. وَغير ذَلِكَ مِنَ التّأويل والقِراءة أشْبَه بالتّنْزيل؛ لِما وَصَفْت قَبْل مِنَ أنّ قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ في سياق الخبَر عَنِ مُشْركي العرَب وَعَبَدة الأوْثان، وَهوَ به مُتّصِل، فالأوْلَى أنْ يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَنهُمْ.

**والأَصْوَب مِنَ القِراءة في قوله**: (يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا). أنْ يَكون بالياءِ لا بالتّاءِ، عَلَى مَعْنَى أنّ اليهود يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا، وَيَكون الخِطاب بقولِه: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ لِمُشْركي قُرَيْش، وَهَذا هوَ المعْنَى الذي قَصَدَه مُجاهِد إنْ شاءَ اللّه في تَأويل ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَأُ.

١٣٥٥٥- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ أيّوب، عَنِ مُجاهِد أنّه كانَ يَقْرَأُ هَذا الحرْف: (يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا)[(٢)].

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك القائِلينَ لَك: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ يعني : جلاءً وضياءً مِن ظلمة الضّلالة ، ﴿ وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ يقول : بيانًا لِلناسِ ، يُبيِّن لَهم به الحقَّ مِنَ الباطِل فيما أَشْكلَ عليهم مِن أَمْرِ دينِهِمْ ، (يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها) .

**فَمَنْ قرَأَ ذَلِكَ** : ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ ﴾ جعَلَه خِطابًا لِلْيَهودِ عَلَى ما بيَّنْت مِن تأويل مَنْ تأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ .

وَمَنْ قَرَأه بالياءِ : (يَجْعلونَهُ) فتأويله في قِراءَته : يَجْعَله أهلُه قَراطيس .

وَجَرَى الكلام في (يُبْدونَها) بِذِكْرِ القراطيس ، والمُراد مِنْه : المكْتوب في القراطيس ، يُراد : يُبْدونَ كَثيرًا مِمّا يَكْتُبونَ في القراطيس فَيُظْهِرونَه لِلناسِ وَيُخْفونَ كَثيرًا مِمّا يُثْبِتونَه في القراطيس فَيُسِرّونَه وَيَكْتُمونَه النّاس .

وَمِمّا كانوا يَكْتُمونَه إيّاهم ما فيها مِنَ أَمْرِ محمد ﷺ وَنُبوَّته ، **كالذي** :

١٣٥٥٦ - **حدثني** المُثَنَّى ، قال : ثَنا أبو حُذَيْفة ، قال : ثَنا شِبْل ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنِ مُجاهِد : (قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا) . اليهود [(١)] .

١٣٥٥٧ - **حدثنا** القاسِم ، قال : ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثَني حَجّاج ، عَنِ ابن جُريج ، عَنِ عِكْرِمة : قُلْ يا محمد : (مَنْ أَنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى نورًا وَهُدًى لِلناسِ يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها) يَعْني : يَهود ؛ لِمَا أَظْهَروا مِنَ التَّوْراة ، (وَيُخْفونَ كَثيرًا) مِمّا أَخْفَوْا مِنَ ذِكْر محمد ﷺ وما أُنْزِلَ عليه . قال ابن جريج : وَقال عبد اللَّه بن كَثير : إنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول : (يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا) قال : هم يَهود الذينَ يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا [(٢)] .

## القَوْل في تأويل قوله :

﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

**يقول تعالى ذِكْره** : وَعَلَّمَكُمْ اللَّه جَلَّ ثَناؤه بالكِتاب الذي أَنْزَلَه إلَيْكم ﴿ مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ ﴾ مِنَ أَخْبار مَنْ قَبْلكم وَمِنَ أَنْباء مَنْ بَعْدكم ، وَما هوَ كائِن في مَعادكم يَوْم القيامة ، ﴿ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ يَقول : وَلَمْ يَعْلَمه آباؤُكم أيّها المُؤْمِنونَ باللّه مِنَ العرَب وَبِرَسولِه ﷺ ، **كالذي** :

١٣٥٥٨ - **حدثني** المُثَنّى ، قال : ثَنا الحجّاج بن المِنْهال ، قال : ثَنا حَمّاد ، عَنِ أيّوب ، عَنِ مُجاهِد : ﴿ وَعُلِّمْتُم ﴾ مَعْشَر العرَب ﴿ مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ [(٣)] .

١٣٥٥٩ - **حدثنا** القاسِم ، قال : ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثَني حَجّاج ، عَنِ ابن جريج ، قال : قال عبد اللَّه بن كَثير : إنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول في قوله : ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ قال :

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه .

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة ، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

هَذِه لِلمُسْلِمينَ (١).

**وأمّا قوله**: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ فإنه أمر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه نبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يُجيب استِفهامه هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَمّا أمَرَه باستِفهامِهم عَنه بقولِه: (قُلْ مَنْ أنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ يَجعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها ويُخفونَ كَثيرًا) بقيلِه: ﴿ٱللَّهُ﴾ كأمْرِه إيّاه في مَوْضِع آخَر في هَذِه السّورة بقولِه: (قُلْ مَنْ يُنَجّيكم مِنَ ظُلُمات البرّ والبحْر تَدْعونَه تَضَرُّعًا وَخُفْية لَئِنْ أنْجيتنا مِنَ هَذِه لَنَكونَنَّ مِنَ الشّاكِرينَ) [الأنعام: ٦٣] فأمَرَه باستِفهام المُشْرِكينَ عَنِ ذَلِكَ، كَما أمَرَه باستِفهامِهم إذ قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ عَمَّنْ أنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى، نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ، ثُمَّ أمَرَه بالإجابَةِ عَنه هُنالِكَ بقيلِه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٤] كَما أمَرَه بالإجابةِ هَهُنا عَنِ ذَلِكَ بقيلِه: اللَّه أنْزَلَه عَلَى موسَى. **كَما**:

١٣٥٦٠- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ قال: اللَّه أنْزَلَه (٢).

**ولَوْ قيلَ**: مَعْناه: قُلْ: هوَ اللَّه. عَلَى وَجْه الأمْر مِنَ اللَّه له بالخبَرِ عَنِ ذَلِكَ، لا عَلَى وَجْه الجواب - إذْ لَمْ يَكُنْ قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مَسْألة مِنَ المُشْرِكينَ لِمحمدٍ ﷺ، فَيكون قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ جوابًا لَهم عَنِ مَسْألَتهمْ، وإنّما هوَ أمْر مِنَ اللَّه لِمحمدٍ بمَسْألةِ القَوْم: ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، فَيَجِبُ أنْ يَكون الجواب مِنهم غير الذي قاله ابن عَبّاس مِنَ تَأويله - كانَ جائِزًا؛ مِنَ أجْل أنّه استِفْهام، وَلا يَكون لِلاستِفْهام جَوابٌ، وَهوَ الذي اخْتَرْنا مِنَ القوْل في ذَلِكَ؛ لِما بَيَّنّا.

**وأمّا قوله**: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ فإنّه يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: ثُمَّ ذَرْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان والأصْنام - بَعْد احتِجاجك عليهم في قيلِهِمْ: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ بقولِك ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ وَإجابتك ذَلِكَ بأنَّ الذي أنْزَلَه اللَّه الذي أنْزَلَ عَلَيْك كِتابه - ﴿فِى خَوْضِهِمْ﴾ يَعْني: فيما يَخوضونَ فيه مِنَ باطِلهمْ وَكُفرهمْ باللَّه وَآياته ﴿يَلْعَبُونَ﴾، يَقول: يَسْتَهْزِئونَ وَيَسْخَرونَ.

وَهَذا مِنَ اللَّه وَعيد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ وَتَهَدُّدٌ لَهُمْ؛ يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ثُمَّ دَعْهم لاعِبينَ يا محمد، فَإنّي مِنَ وَراء ما هم فيه مِنَ استِهْزائِهم بآياتي بالمِرْصادِ، وَأُذيقهم بَأسي، وَأُحِلّ بهم إنْ تَمادَوْا في غَيِّهِمْ سَخَطي.

## القَوْل في تَأويل قوله:

## ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وَهَذا القُرْآن يا محمد ﴿كِتَٰبٌ﴾ وَهوَ اسم مِنَ أسْماء القُرْآن، قد بَيَّنْته وَبَيَّنْت

---

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مَعْناه فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَنِ إعادَته. وَمَعْناه: مَكْتوب، فَوُضِعَ (الكِتاب) مَكان (المكْتوب).

﴿أَنزَلْنَهُ﴾ يَقول: أوْحَيْناه إلَيْك، ﴿مُبَارَكٌ﴾ وَهوَ مُفاعَل مِنَ البَرَكة، ﴿مُّصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: صَدَّقَ هَذا الكِتابُ ما قَبْله مِنْ كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها عَلَى أنبيائِه قَبْلك، لَمْ يُخالِفْها دلالةً ومعنًى، نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ. يَقول: هوَ الذي أنْزَلَ إلَيْك يا محمد هَذا الكِتاب مُبارَكًا مُصَدِّقًا كِتاب موسَى وَعيسَى وَغير ذَلِكَ مِنْ كُتُب اللَّه. وَلَكِنّه جَلَّ ثَناؤُه ابْتَدَأ الخبَر عَنْه؛ إذْ كانَ قد تَقَدَّمَ الخبَرُ عَنْ ذَلِكَ ما يَدُلّ عَلَى أنّه به مُتَّصِل، فَقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ إلَيْك ﴿مُبَارَكٌ﴾، وَمَعْناه: وَكَذَلِكَ أنْزَلْت إلَيْك كِتابي هَذا مُبارَكًا، كالذي أنْزَلْت مِنَ التَّوْراة إلى موسَى هُدًى وَنورًا.

**وَأمّا قوله**: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فإنّه يَقول: أنْزَلْنا إلَيْك يا محمد هَذا الكِتاب مُصَدِّقًا ما قَبْله مِنَ الكُتُب، وَلِتُنْذِر به عَذابَ اللَّه وَبَأسه مَنْ في أمّ القُرَى، وَهيَ مَكّة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ شَرْقًا وَغَرْبًا، مِنَ العادِلينَ برَبِّهم غيره مِنَ الآلِهة والأنْداد، والجاحِدينَ برُسُله وَغيرهمْ مِنَ أصْناف الكُفّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٥٦١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: يعنى بـ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ مَكّة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ مِنَ القُرَى، إلى المشْرِق والمغْرِب (١).

١٣٥٦٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وَأمّ القُرَى: مَكّة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: الأرض كُلّها (٢).

١٣٥٦٣- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ قال: هيَ مَكّة (٣).

وَبِه عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، قال: بَلَغَني أنّ الأرض دُحيَتْ مِنَ مَكّة (٤).

١٣٥٦٤- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: كُنّا نُحَدَّث أنّ أُمّ القُرَى مَكّة، وَكُنّا نُحَدَّث أنّ مِنْها دُحيَتِ الأرض (٥).

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٣٥٦٥ - **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: أمّا أُمُّ القُرَى: فَهِيَ مَكّة، وَإنّما سُمّيَتْ أُمَّ القُرَى؛ لِأنّها أوّل بَيْت وُضِعَ بها [(١)].

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى العِلّة التي مِنَ أجْلها سُمّيَتْ مَكّة أُمَّ القُرَى، بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

**القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وَمَنْ كانَ يُؤْمِنَ بقيام السّاعة والمعاد في الآخِرة إلى اللّه، وَيُصَدّق بالثّوابِ والعِقاب، فَإنّه يُؤْمِنَ بهَذا الكِتاب الذي أنْزَلْناه إلَيْك يا محمد، وَيُصَدّق به وَيُقِرّ بأنّ اللّه أنْزَلَه، وَيُحافِظ عَلَى الصّلَوات المكْتوبات التي أمَرَه اللّه بإقامَتِها؛ لِأنّه مُنْذِر مَنْ بَلَغَه وَعيد اللّه عَلَى الكُفْر به وَعَلَى مَعاصيه، وَإنّما يَجْحَد به وَبِما فيه وَيُكَذّب أهل التّكْذيب بالمعادِ، والجُحود لِقيامِ السّاعة، لِأنّه لا يَرْجو مِنَ اللّه إنْ عَمِلَ بما فيه ثَوابًا، وَلا يَخاف إنْ لَمْ يَجْتَنِب ما يَأمُره باجْتِنابِهِ عِقابًا.

**القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾**

يَعْني جَلّ ذِكْره بقولِه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾: وَمَنْ أخْطَأُ قولاً، وَأجْهَلُ فِعْلاً ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ يَعْني: مِمّنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللّه كَذِبًا، فادّعَى عليه أنّه بَعَثَه نَبِيًّا وَأرْسَلَه نَذيرًا، وَهوَ في دَعْواه مُبْطِل وَفي قيلِه كاذِب.

وَهَذا تَسْفيه مِنَ اللّه لِمُشْركي العرَب وَتَجْهيل مِنْه لَهم في مُعارَضة عبد اللّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، والحنَفيّ مُسَيْلِمَة، لِنَبيِّ اللّه ﷺ بدَعْوَى أحَدهما النُّبوّة، وَدَعْوَى الآخَر أنّه قد جاءَ بمِثْلِ ما جاءَ به رَسول اللّه ﷺ، وَنَفْيٌ مِنه عَنِ نَبيه محمد ﷺ اخْتِلاق الكذِب عليه وَدَعْوَى الباطِل.

**وَقد اخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ** فيه نَحْو الذي قُلْنا فيه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٥٦٦ - **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عِكْرَمة، قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ قال: نَزَلَتْ في مُسَيْلِمَة أخي بَني عَدِيّ بن حَنيفة فيما كانَ يَسْجع وَيَتَكَهّن به، ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ نَزَلَتْ في عبد اللّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، أخي بَني عامِر بن لُؤَيّ، كانَ كَتَبَ لِلنّبيّ ﷺ وَكانَ فيما يُمْلِي: عَزيز حَكيم، فَيَكْتُب: غَفور رَحيم، فَيُغَيّره، ثُمّ يَقْرأ عليه كَذا وَكَذا لِما حَوّلَ، فَيَقول: (نَعَم سَواء) فَرَجَعَ عَنِ الإسْلام وَلَحِقَ بقُرَيْشٍ، وَقال لَهُمْ: لَقَدْ كانَ يَنْزِل عليه عَزيز حَكيم، فَأُحَوِّله، ثُمّ أقول لِما

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أكْتُب، فيَقول: (نَعَمْ سَواء). ثُمَّ رَجَعَ إلى الإسْلام قَبْل فَتْح مَكّة، إذْ نَزَلَ النَّبيّ ﷺ بمَرّ [١].

**وَقال بعضهمْ**: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ في عبد اللّه بن سَعْد خاصّة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٥٦٧- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ إلى قوله: ﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ قال: نَزَلَتْ في عبد اللّه بن سَعْد بن أبي سَرْح أسْلَمَ، وَكانَ يَكْتُب لِلنَّبيّ ﷺ، فكانَ إذا أمْلَى عليه سَميعًا عَليمًا، كَتَبَ هوَ: عَليمًا حَكيمًا؛ وَإذا قال: عَليمًا حَكيمًا، كَتَبَ: سَميعًا عَليمًا. فَشَكَّ وَكَفَرَ، وَقال: إنْ كانَ محمد يوحَى إلَيْه فَقد أُوحيَ إلَيَّ وَإنْ كانَ اللّه يُنْزِله فَقد أنْزَلْت مِثْل ما أنْزَلَ اللّه، قال محمد: (سَميعًا عَليمًا)، فَقُلْت أنا: عَليمًا حَكيمًا. فَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ، وَوَشَى بعَمّارٍ وَجُبَيْر عند ابن الحضْرَميّ، أوْ لِبَني عبد الدّار، فَأَخَذوهم فَعُذِّبوا حَتَّى كَفَروا، وَجُدِعَ أُذُنُ عَمّار يَوْمئِذٍ، فانْطَلَقَ عَمّار إلى النَّبيّ ﷺ، فَأَخْبَرَه بما لَقِيَ، والذي أعْطاهم مِنَ الكُفْر، فَأَبَى النَّبيّ ﷺ أنْ يَتَوَلّاه، فَأنْزَلَ اللّه في شَأن ابن أبي سَرْحٍ وَعَمّار وَأصْحابه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦] فالذي أُكْرِهَ عَمّار وَأصْحابه، والذي شَرَحَ بالكُفْرِ صَدْرًا فَهوَ ابن أبي سَرْح [٢].

**وَقال آخَرونَ**: بَلِ القائِل: ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ مُسَيْلِمة الكَذّاب.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٥٦٨- **حَدَّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَتْ في مُسَيْلِمة، ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**رَأَيْت فيما يَرَى النّائِم كَأنّ في يَدَيَّ سِوارَيْنِ مِنَ ذَهَب، فَكَبُرا عَلَيّ وَأهَمّاني، فَأُوحيَ إلَيّ أنْ انفُخْهُما، فَنَفَخْتهما فَطارا، فَأَوَّلْتهما في مَنامي الكَذّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أنا بَيْنهما؛ كَذّاب اليمامة مُسَيْلِمة، وَكَذّاب صَنْعاء العنسيّ**» وَكانَ يُقال له: الأسْوَد [٣].

١٣٥٦٩- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، قال: ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ قال: نَزَلَتْ في مُسَيْلِمة [٤].

١٣٥٧٠- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، وَزادَ فيه: وَأخْبَرَني الزُّهْريّ أنّ النَّبيّ ﷺ قال: «**بَيْنا أنا نائِم رَأَيْت في يَدَيَّ سِوارَيْنِ مِنَ**

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذهب، فكبُرَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فأُوحيَ إليَّ أنْ انفُخْهما، فنَفَختهما فطارا، فأوَّلْت ذَلِكَ كذّاب اليمامة، وكذّاب صنْعاء العنسيّ» (١).

وأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ ولا تمانُع بيْن عُلماء الأمّة أنّ ابن أبي سَرْح كانَ مِمَّنْ قال: إنّي قد قُلت مِثْل ما قال محمد، وأنّه ارْتَدّ عَنِ إسْلامه، ولَحِقَ بالمُشْرِكينَ. فكانَ لا شَكَّ بذَلِكَ مِنَ قيله مُفْتَرِيًا كَذِبًا. وكَذَلِكَ لا خِلاف بيْن الجميع أنّ مُسَيلمة والعَنسيّ الكذّابيْنِ ادَّعَيا عَلَى اللّه كَذِبًا أنّه بعَثَهما نَبِيَّيْنِ، وقال كُلّ واحِد مِنهُما: إنّ اللّه أوْحَى إلَيْه؛ وهوَ كاذِب في قيله.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فقد دَخَلَ في هَذِه الآيَة كُلّ مَنْ كانَ مُخْتَلِقًا عَلَى اللّه كَذِبًا وقائِلاً في ذَلِكَ الزّمان وفي غيره: أوْحَى اللّه إليَّ، وهوَ في قيله كاذِب لَمْ يوحِ اللّه إلَيْه شيْئًا. فأمّا التّنْزيل فإنّه جائِزٌ أنْ يَكون نَزَلَ بسَبَبِ بعضهِمْ، وجائِز أنْ يَكون نَزَلَ بسَبَبِ جَميعهِمْ، وجائِز أنْ يَكون عُنيَ به جَميع المُشْرِكينَ مِنَ العرَب؛ إذْ كانَ قائِلو ذَلِكَ مِنهم فَلَمْ يُغيِّروه، فعَيَّرَهُمُ اللّه بذَلِكَ وتَوَعّدَهم بالعُقوبةِ عَلَى تَرْكِهم نَكيرَ ذَلِكَ، ومَعَ تَرْكِهم نَكيره، هم بنَبيِّه محمد ﷺ مُكَذِّبونَ، ولِنُبوَّتِه جاحِدونَ، ولآياتِ كِتاب اللّه وتَنْزيله دافِعونَ، فقال لَهم جَلّ ثَناؤُه: ومَنْ أظْلَم مِمَّنْ ادّعَى عَلَيَّ النّبوّة كاذِبًا وقال: أُوحيَ إليه ولَمْ يوحَ إلَيْه شَيْء، ومَعَ ذَلِكَ يَقول: ما أنْزَلَ اللّه عَلَى بَشَر مِنَ شَيْء فَيَنْقُض قوله بقوله، ويُكَذّب بالذي تَحقّقه، ويَنْفي ما يُثْبته، وذَلِكَ إذا تَدَبّره العاقِل الأريب، عَلِمَ أنّ فاعِله مِنَ عَقْله عَديم.

وقد رُوِيَ عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَقول في قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ ما:

١٣٥٧١ - حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ قال: زَعَمَ أنّه لَوْ شاءَ قال مِثْله يَعْني: الشِّعْر (٢).

فكانَ ابن عَبّاس في تَأويله هَذا عَلَى ما تَأوّله يوجّه مَعْنَى قول قائِل: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾. إلَى: سَأُنْزِلُ مِثْل ما قال اللّه مِنَ الشِّعْر. وكَذَلِكَ تَأوّله السُّدّيّ، وقد ذَكَرْنا الرِّواية عَنه قَبْل فيما مَضَى.

## القول في تأويل قوله:

## ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ولَوْ تَرَى يا محمد حين يَغْمُر الموْتُ بسَكَراته هَؤُلاءِ الظّالِمينَ، العادِلينَ برَبِّهم الآلِهة والأنْداد، والقائِلينَ: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] والمُفْتَرينَ عَلَى اللّه كَذِبًا، الزّاعِمينَ أنّ اللّه أوْحَى إلَيْه، ولَمْ يوحَ إلَيْه شَيْءٌ، والقائِلينَ: ﴿سَأُنزِلُ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. فتُعايِنُهم وقد غَشِيَتْهُم سَكَرات الموْت، ونَزَل بهم أَمْر اللَّه، وحانَ فَناء آجالِهِمْ، والملائِكة باسِطو أيْديهمْ يَضْرِبونَ وُجوههمْ وأدْبارهمْ، كما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [محمد: ٢٧، ٢٨] يقولونَ لَهُمْ: أَخْرِجوا أنْفُسَكُمْ.

والغَمَرات: جَمْع غَمْرة، وغَمْرة كُلِّ شَيْء: كَثْرَته ومُعْظَمه، وأَصْلُه: الشَّيْء الذي يَغْمُر الأشْياء فيُغَطِّيها، ومِنْه قول الشّاعِر:

وَهَلْ يُنْجِي مِنَ الغَمَراتِ إلا بَراكاءُ القِتالِ أوِ الفِرارُ[(١)]

ورُوِيَ عَنِ ابنِ عَبّاس في ذَلِكَ ما:

١٣٥٧٢- حَدَّثَنا القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: سَكَرات الموْت[(٢)].

١٣٥٧٣- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾: يَعْني: سَكَرات الموْت[(٣)].

وأمّا (بَسْط الملائِكة أيْديها)، فإنّه مَدُّها.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في سَبَب بَسْطِها أيْديها عند ذَلِكَ؛ فقال بعضهمْ بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٥٧٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: هَذا عند الموْت، والبسْط: الضَّرْب؛ يَضْرِبونَ وُجوههمْ وأدْبارهمْ[(٤)].

١٣٥٧٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال ثَني عَمّي: قال: ثَني أبي، عَنْ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ يَقول: الملائِكة باسِطوا أيْديهمْ، يَضْرِبونَ وُجوههمْ وأدْبارهمْ. والظّالِمونَ في غَمَرات الموْت، ومَلَك

---

(١) [الوافر]. روي: (وَلا يُنجي مِنَ الغمَراتِ إلا...) القائل: بشر بن أبي خازم (جاهلي). اللغة: (الغمرات): جمع غَمْرةٍ، وهي الشدة. وغَمْرةُ كل شيء: مُنْهَمَكه وشدَّتُه كغَمْرةِ الهمّ والموت ونحوهما. وغَمَراتُ الحرْب والموت وغِمارُها: شدائدها. (براكاء القتال): البراكاء (بفتح الباء وضمها): الثبات في ساحة الحرب، والجد في القتال، وهو من البروك، يبرك المقاتل في مكانه، أي: يثبت. المعنى: يقول الشاعر: هل ينجي من غمرات الحرب وشدائدها إلا الثبات في ميدان القتال أو الفرار منه، فليس في أقسام النجاة للمحارب قسم ثالث.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الموت يَتَوَفَاهُمْ (١) .

١٣٥٧٦- حدّثني محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثَنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثَنا أسْباط ، عَنِ السُّدّيّ : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ : يَضربونَهُمْ (٢) .

وَقال آخَرونَ : بَلْ بَسْطُها أيْديَها بالعذابِ .

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ.**

١٣٥٧٧- حدّثنا ابن وَكيع ، قال : ثَنا أبو خالِد الأحْمَر ، عَنِ جوَيْبِر ، عَنِ الضّحّاك : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ قال : بالعذابِ (٣) .

١٣٥٧٨- حدّثني المُثَنَى ، قال : ثَنا إسْحاق ، قال : ثَنا عبد الله بن الزُبَيْر ، عَنِ ابن عُيَيْنة ، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد ، عَنِ أبي صالِح : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ بالعذابِ (٤) .

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفيّينَ يَتَأَوَّل ذَلِكَ بمَعْنَى : باسِطو أيْديهِمْ بإخْراجِ أنْفُسهمْ .

**فَإنْ قال قائِل** : ما وَجه قوله : ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ وَنُفوس بَني آدَم إنّما يُخْرِجها مِنَ أبْدانِ أهلها رَبّ العالَمينَ ؟ فَكَيْف خوطِبَ هَؤُلاءِ الكُفّار ، وَأُمِروا في حال الموْت بإخْراجِ أنْفُسهمْ ؟ فَإنْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقد وَجَبَ أنْ يَكون بَنو آدَم هم يَقْبِضونَ أنْفُس أجْسامهمْ !

**قيلَ** : إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ الذي ذَهَبْت ، وَإنّما ذَلِكَ أمْر مِنَ اللّه عَلَى ألْسُنِ رُسُله الذينَ يَقْبِضونَ أرواح هَؤُلاءِ القَوْم مِنَ أجْسامهمْ ، بأداءِ ما أسْكَنَها رَبُّها مِنَ الأرواح إلَيْه ، وَتَسْليمها إلى رُسُله الذينَ يَتَوَفَّوْنَها .

**القَول في تأويل قوله** : ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ۝٩٣﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه عَمّا تَقول رُسُل اللّه التي تَقْبِض أرواح هَؤُلاءِ الكُفّار لَها ، يُخْبِر عَنها أنّها تَقول لِأجْسامِها وَلِأصْحابِها : أخْرِجوا أنْفُسكم إلى سَخَط اللّه وَلَعْنَتِه ، فَإنّكم اليَوْم تُثابونَ عَلَى كُفركم باللّه ، وَقيلِكم عليه الباطِل ، وَزَعْمِكم أنّ اللّه أوْحَى إلَيْكم وَلَمْ يوح إلَيْكم شَيْئًا ، وإنكاركم أنْ يَكون اللّه أنْزَلَ عَلَى بَشَر شَيْئًا ، واستِكْباركم عَنِ الخُضوع لِأمْرِ اللّه وَأمْر رَسوله والانْقياد لِطاعَتِه . ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ وَهوَ عَذاب جَهَنّم الذي يُهينهم فَيُذِلّهُمْ ، حَتّى يَعْرِفوا صَغار أنْفُسهمْ وَذِلّتها . كَما :

١٣٥٧٩- حدّثني محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثَنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثَنا أسْباط ، عَنِ السُّدّيّ : أمّا ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ فالذي يُهينهُمْ (٥) .

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك .

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

١٣٥٨٠- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ قال: عَذاب الهُون في الآخِرة بما كُنتُمْ تَعْمَلونَ(١).

والعرَب إذا أرادَتْ بالهُونِ مَعْنَى الهَوانِ ضَمَّتْ الهاءَ، وَإذا أرادَتْ به الرِّفْقَ والدَّعة وَخِفّة المَئُونةِ فَتَحت الهاء، فَقالوا: هوَ قَليلُ هَوْنِ المئونةِ، وَمِنه قولُ اللّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. يَعْني: بالرِّفْقِ والسّكينةِ والوَقارِ، وَمِنه قولُ المُثَنَّى ابن جَنْدَلِ الطُّهَويِّ.

وَنَـقْـضَ أيّـام نَـقَـضْـنَ أَسْـرَه
هَوْنًا وألْقَى كُلُّ شَيْخٍ فَخْرَه(٢)

وَمِنه قولُ الآخَر:

هَـوْنَـكُـمـا لا يَـرُدُّ الـدَّهْـرُ مـا فـاتـا لا تَهْلِكا أَسَفًا في إثْرِ مَنْ ماتا(٣)

يُريد: أرْوِدا. وَقد حُكِيَ فَتْحُ الهاءِ في ذَلِكَ بمَعْنَى الهَوان، واستَشْهَدوا عَلَى ذَلِكَ ببَيْتِ عامِرِ بن جُوَيْنٍ:

نُـهِـيـنُ الـنُّـفـوسَ وَهَـوْنُ الـنُّـفـوسِ عِـنْـدَ الـكَـرِيـهـةِ أغْـلَـى لَـهـا(٤)

والمعْروف مِنَ كَلامهمْ ضَمّ الهاء مِنه إذا كانَ بمَعْنَى الهَوان والذُّلّ، كَما قال ذو الإصْبَعِ العَدْوانيُّ:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الرجز] القائل: جندل بن المثنى الطهوي (إسلامي). اللغة: (نقض أيام): الضعف والتعب والفتور قال تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝﴾ [الشرح: ٢-٣] قال ابنُ عرفة: أي أثقلَه حتّى جعلَه نِقْضًا؛ أي: مهزولاً، وهو الذي أتعبَه السّفرُ والعمَل فنَقَضَ لَحمَه، أو أثقلَه حتّى سُمِعَ نَقيضُه؛ أي: صوتُه، وهذا قول الأزهري. (أسره): الأسر القوة والشدة. المعنى: يريد أن مرور الأيام قد أتعبه وجعله مهزولاً، فلم يعد يفخر بقوته وشدته بعد أن أسن وصار شيخًا ضعيفًا لا يقدر على شيء.

(٣) [البسيط]. القائل: ذو جدن الحميري (إسلامي)، ويقال هو: علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميري. اللغة: (هونكما): قال ابن بري: الهوْنُ الرِّفق. وفي صفته ﷺ: (يَمْشي هَوْنًا) الهوْن: الرِّفْق واللِّين والتثبت والسكينة والوقار، وفي رواية: (كان يمشي الهوينا)، تصغير الهونَى تأنيث الأهْوَن. المعنى: يريد: عليكم بالرفق والتثبت؛ لأن الأسف على ما فات والحزن على من مات يكاد يهلك صاحبه ولا يجدي؛ فالدهر لا يرد ما فات ومر.

(٤) [المتقارب] القائل: عامر بن جوين الطائي (جاهلي) هكذا قال أبو جعفر، والمشهور أنه للخنساء، وهو في شعرها، وبعض أبيات قصيدة الخنساء، تروى لعامر بن جوين الطائي، فلعل هذا مما يروى له من شعرها، أو لعله من شعر عامر بن جوين، ورُوي للخنساء، فرواية الخنساء في رثاء صخر تقول:

(نُـهِـيـنُ الـنُّـفـوسَ وَهَـوْنُ الـنُّـفـو سِ يَـومَ الـكـريـهـة أبـقـى لَـهـا)

اللغة: (يهين): الهونُ: الهوانُ والشِّدّة. أصابه هونٌ شديد؛ أي: شدة ومضَرّة وعَوَزٌ. (الكريهة): النازلةُ والشدّة في الحرْبِ، وكذلك كَرائه نَوازل الدهر. المعنى: تقول في رثاء أخيها صخر: إن الشدة على النفس، والجود بها في الحرب، والإقدام على كرائهها، وكذلك الشجاعة والاستعداد للموت، كلها كانت من صفاته النبيلة، ومن ذلك قول بعض بني نهشل:

(إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا)

اذْهَـبْ إِلَـيْـكَ فَـمـا أُمِّـي بـراعـيـةٍ تَرْعَى المَخاضَ وَلا أُغْضِي عَلَى الهُونِ (١)

يَعْني: عَلَى الهَوان. وَإذا كانَ بمَعْنَى الرِّفْقِ فَفَتْحُها.

## القَوْل في تأويل قوله:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَمّا هوَ قائِلٌ يَوْم القيامة لِهَؤُلاءِ العادِلينَ به الآلِهة والأنْداد، يُخْبِرُ عِبادَه أنّه يَقولُ لَهم عند وُرودِهِمْ عليه: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾.

وَيَعْني بقوله: ﴿فُرَادَىٰ﴾: وُحْدانًا لا مالَ مَعَهم وَلا إناث وَلا رَقيق، وَلا شَيْءَ مِمّا كانَ اللَّهُ خَوَّلَهم في الدُّنيا، ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ عُراةً غُلْفًا غُرْلاً حُفاةً كَما وَلَدَتْهم أُمَّهاتُهُمْ، وَكَما خَلَقَهم جَلَّ ثَناؤُه في بُطونِ أُمَّهاتهمْ، لا شَيْء عليهم وَلا مَعَهم مِمّا كانوا يَتَباهَوْنَ به في الدُّنْيا.

وَ(فُرادَى): جَمْعٌ، يُقال لِواحِدِها: فَرِدٌ، كَما قال نابِغة بَني ذُبْيان:

مِـن وَحْـشِ وَجْـرةَ مَـوْشـيٍّ أكـارِعُـهُ طـاوِي المصيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ (٢)

وَفَرَدٌ وَفَريدٌ، كَما يُقال: وَحَدٌ وَوَحِدٌ وَوَحيدٌ. في واحِد الأوْحاد، وَقد يُجْمَعُ الفَرْدُ الفُرادَ، كَما يُجْمَع الوَحَدُ الوُحادَ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

(١) [البسيط] القائل: ذو الإصبع العدواني حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة من قيس بن عيلان (جاهلي).
اللغة: (الهون): قال ابن بري: الهون بالضم: الهوان. وقد جاء أبو جعفر برواية لم تذكر إلا في (اللسان)، عن ابن بري، وأما رواية الرواة، فهي:

(عَنّي إلَيْكَ فَما أُمِّي براعية تَرْعَى المخاضَ، وَلا رأيي بمَغْبونِ)

المعنى: البيت من قصيدة قالها في ابن عم له كان ينافسه ويعاديه، يقول في مطلعها:

(لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فأقليه ويقليني)

(٢) [البسيط] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (وَجْرة): موضع بين مكة والبصرة. قال الأصمعي: هي أربعون ميلا ليس فيها منزل فهي مرب للوحوش والظباء. (موشي أكارعه): في قوائمه نقط سود. (طاوي المصير): ضامر البطن، و(المصير) جمع (مصران). (الصيقل): الذي يجلو السيوف ويصقلها ويجودها. (الفرد): قال ابن السكيت في قوله:

طاوي المصيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفردِ

قال: الفَرَدُ والفُرُدُ، بالفتح والضم، أي: هو منقطع القرينِ لا مثل له في جَوْدَتِه. قال: ولم أسمع بالفَردِ إلا في هذا البيت. واستَفْرَدَ الشيءَ: أخرجه من بين أصحابه. وأفرده: جعله فَرْدًا. وجاءوا فُرادَى وفِرادَى؛ أي: واحدًا بعد واحد. أبو زيد عن الكلابيين: ﴿جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ وهم فُرادٌ وأزواجٌ نَوَّنوا، قال: وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ [الأنعام:٩٤]؛ فإن الفراء قال: فرادى جمع. قال: والعرب تقول: قومٌ فرادى، وفُرادَ يا هذا فلا يجرونها، شبهت بثُلاثَ ورُباعَ. قال: وفُرادَى واحدها فَرَدٌ وفَريدٌ وفَرِدٌ وفَرْدانُ، ولا يجوز فَرْد في هذا المعنى. المعنى: البيت من قصيدته المشهورة التي اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر، يقول قبله في صفة الثور:

كأنَّ رَحْلي وَقد زالَ النهارُ بنا يَوْمَ الجليلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ

يصف الثور بأن قوائمه بها نقط سود، وأنه ضامر البطن، ويصف بياضه والتماعه كأنه سيف مصقول جديد الصقل.

تَرَى النُّعَراتِ الزُّرْقَ فَوْقَ لَبانِهِ فُرادَ وَمَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهِلُهْ(١)

وَكانَ يونُس الجَرْميُّ فيما ذُكِرَ عَنه يَقول: فُرادَ: جَمْع فَرْدٍ، كما قيلَ: تَوْءَمٌ وَتُؤامٌ. لِلْجَميع، وَمِنه الفُرادَى والرُّدافَى والقُرانَى، وَيُقال: رَجُل فَرْدٌ، وامْرَأة فَرْدٌ، إذا لَمْ يَكُنْ لَها أخٌ، وَقد فَرَدَ الرَّجُل فَهوَ يَفْرُد فُرودًا، يُراد به تَفَرَّدَ، فَهوَ فارِد.

١٣٥٨١- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال: أَخْبَرَني عمرو أنّ ابن أبي هِلال حَدَّثَه أنّه سَمِعَ القُرَظِيَّ يَقول: قَرَأتْ عائِشةُ زَوْجُ النَّبيِّ ﷺ قول اللَّه: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فَقالتْ: واسَوْأتاه، إنّ الرِّجال والنِّساء يُحْشَرونَ جَميعًا يَنْظُر بعضهمْ إلى سَوْأة بعض! فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنهم يَوْمَئِذٍ شَأنٌ يُغْنيه، لا يَنْظُر الرِّجال إلى النِّساء وَلا النِّساء إلى الرِّجال، شُغِلَ بعضهمْ عَن بعض**»(٢).

**وَأَمّا قوله**: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ فَإنّه يَقول: خَلَفْتُمْ أيّها القَوْمُ ما مَلَّكْناكم في الدُّنْيا، مِمّا كُنْتُمْ تَتَباهَوْنَ به فيها، خَلْفَكم في الدُّنْيا، فَلَمْ تَحْمِلوه مَعَكُمْ. وَهَذا تَعْييرٌ مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بِمُباهاتِهِم التي كانوا يَتَباهَوْنَ بها في الدُّنْيا بأمْوالِهِمْ.

وَكُلُّ ما مَلَّكْتَه غيرَكَ وَأَعْطَيْتَه، فَقد خَوَّلْتَه، يُقال مِنْه: خالَ الرَّجُل يَخالُ أشَدَّ الخِيال. بكَسْرِ الخاء، وَهوَ خائِلٌ، وَمِنه قول أبي النَّجْم:

أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبَخَّلِ
كُومَ الذُّرا مِن خَوَلِ المُخَوِّلِ(٣)

---

(١) [**الطويل**] القائل: تميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل. رواية الديوان:

تَرَى النُّعَراتِ الخُضْرَ تَحْتَ لَبانِه فُرادَى ومَثْنَى أصْعَقَتْها صَواهِلُهْ

البيت من قصيدة لتميم وقد ذكر فرسًا فقال:

ترى النُّعَراتَ الخضرَ تحت لَبانِه فرادَى ومُثنى أصعقتها صواهِلُه
فريسًا ومغشيًّا عليه كأنها خيوطة ماري لَواهُنّ فاتِلُه

النعرات: ذباب ضخم، أزرق العين، أخضر، له إبرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر فيؤذيها، وربما دخل أنف الحمار فيركب رأسه، فلا يرده شيء. واللبان: الصدر من ذي الحافر. أصعقتها، أي: قتلتها، صواهله: جمع صاهلة، وهو مصدر على فاعلة، بمعنى الصهيل. والماري: الكساء الذي له خيوطة مرسلة، والخيوطة: الخيوط، شبه النعرات للخطوط التي فيها بهذا الكساء المخطط بسواد وبياض، ويقال: الماري صائد القطا شبهها بالخيوط التي تكون في شبكته، والقطاة يقال لها: مارية. يصف الذباب المغشي عليه وقد أصعقته صواهل الخيل، كأنه من لينه في تهالكه، خيوط لواه لاو من ثوب خلق.

(٢) [**صحيح**] عثمان بن عبد الرحمن القرظي، لم أقف عليه.

(٣) [**الرجز**] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (يبخل): البخل عند العرب: منع السائل مما يفضل عنده، وفعله من باب تعب وقرب. و(بخّله) بالتشديد: إذا نسبه إلى البُخل، وأما أبخله بالهمز فمعناه: وجده بخيلًا. (كوم الذرى): مفعول أعطى، وهو جمع كوماء بالفتح والمد، وهي الناقة العظيمة السنام. وذُرى الشيء بالضم: أعاليه، جمع ذروة بالكسر والضم أيضًا، وهي أعلى السنام أيضًا. (الخول) بفتحتين: العطية. والمخوِّل، اسم فاعل: المُعْطي، هو الله الرّزّاق ذو القوة المتين. في (العباب الزاخر): الخول: العطية، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾[الأنعام:٩٤]

وَقد ذُكِرَ أنَّ أبا عمرو بن العلاء كانَ يُنْشِد بَيْت زُهَيْر :

هُنالِكَ إنْ يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخوِلُوا وَإنْ يُسْأَلوا يُعْطُوا وَإنْ يَيْسِروا يُغْلُوا[١]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ.**

١٣٥٨٢- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بنِ المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾ : مِنَ المال والخَدَم ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ في الدُّنْيا[٢] .

**القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بِرَبِّهم الأنْدادَ يَوْمَ القِيامة : ما نَرى مَعَكُم شُفَعاءَكم الذينَ كُنْتُمْ في الدُّنيا تَزْعُمونَ أنّهم يَشْفَعونَ لَكم عندَ رَبّكم يَوْمَ القِيامة .

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في النَّضْر بن الحارِث لِقيلِه : إنّ اللاّتَ والعُزَّى يَشْفَعانِ له عند اللَّه يَوْم القِيامة .

وَقيلَ : إنّ ذَلِكَ كانَ قولَ كافّة عَبَدة الأوْثان .

---

أي : أعطيناكم وملكناكم، وأنشد هذا البيت .

المعنى : البيت من أرجوزة لأبي النجم يقول في مطلعها :

الحمدُ لِلّه الوهوبِ المُجزِلِ

وقد قال فيها أبو هلال العسكري : ولا أرجوزة في وصف الإبل ورعاتها ورعيها أرجز من أرجوزة أبي النجم . يُثني أبو النجم على الله تبارك وتعالى في مطلع الأرجوزة، هو الوهاب الجزيل الخير والعطاء، الذي يعطي فلم يبخل ولم ينسب إلى البخل قط، سبحانه فالنوق العظيمة السنام عطية من عطاياه، فهو الله المعطي الرزاق ذو القوة المتين .

(١) **[الطويل]** القائل : زهير بن أبي سلمى (جاهلي) . اللغة : رواية غير أبي عمرو بن العلاء : (هُنالك إن يُستَخبَلوا المالَ يُخبِلوا)، يقال : (استخبل الرجل ناقة فأخبله) إذا استعاره ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها فأعاره . و(الاستخوال) مثله . وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال: (ولو أنشدتها لأنشدتها: إن يستخولوا المال يخولوا)، وقال: (الاختبال: المنيحة، ولا أعرف الاستخبال، وأراه: يستخولوا. والاستخوال أن يملكوهم إياه). وقوله: (ييسروا)، من (الميسر) الذي تقسم فيه الجزر . وقوله : (يغلوا)؛ أي: يختاروا سمان الجزر للنحر، فهم لا ينحرون إلا غالية . المعنى : البيت من قصيدته المشهورة في هرم بن سنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، يمدح قومهما بالكرم في زمن الجدب، وقبله :

إذا السّنة الشّهْباءِ بالنّاسِ أجْحَفَتْ وَنالَ كِرامَ المالِ في الجحرة الأكْلُ
رَأيْتَ ذَوي الحاجاتِ حَوْلَ بُيوتِهم قَطينًا لَهُمْ، حَتَّى إذا أنْبَتَ البقْلُ
هُنالك إنْ يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخوِلوا وَإن يُسْألوا يُعطوا وَإنْ يَيْسِروا يُغْلوا

يقول زهير : إنهم إذا أجحفت بهم السنة؛ أي: أذهبت خيرَ أموالهم وأفرطت عليهم، رأيتَ ذوي الحاجاتِ حولَ بيوتهم جيرانًا قطنوا لديهم، ونزلوا عندهم، حتى إذا أخصبوا وأنبت البقل، هنالك إن يستخبلوا المالَ يخبلوا، وإن يسألوا يعطوا وإنْ ييسروا يغلوا . قال الأصمعي : كان الرجل إذا افتقر أتى بني عمه فأعطاه كل واحدٍ منهم شيئًا من الإبل حتى إذا أولدها ومكثت عنده سنين ردها، فذلك الإخبال . وقال غيره : الاستخبال : أن يستعير الرجل من الرجل إبلاً فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها، وهذا يقارب الأول .

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ.**

١٣٥٨٣- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسباط، عَنِ السُّدِّيِّ: أمّا قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾. فإنّ المُشرِكينَ كانوا يَزْعُمونَ أنّهم كانوا يَعْبُدونَ الآلِهة لِأنهم شُفَعاء، يَشْفَعونَ لَهم عند الله، وَأنّ هَذِه الآلِهة شُرَكاءُ لِلّه [(١)].

١٣٥٨٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخبَرَني الحكَمُ بن أبان، عَنِ عِكْرِمة، قال: قال النَّضرُ بن الحارِث: سَوْفَ تَشفَعُ لي اللّاتُ والعُزّى. فنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [(٢)].

## القول في تأويل قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكرُه مُخبِرًا عَنِ قيلِه يَوْمَ القيامةِ لِهَؤُلاءِ المُشرِكينَ به الأنداد: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. يَعْني تَواصُلَهمْ الذي كانَ بَيْنهمْ في الدُّنْيا، ذَهَبَ ذَلِكَ اليَوْم، فلا تَواصُلَ بَيْنَهمْ وَلا تَوادَّ وَلا تَناصُرَ، وَقد كانوا في الدُّنْيا يَتَواصَلونَ وَيَتَناصَرونَ، فاضْمَحَلَّ ذَلِكَ كُلُّه في الآخِرة، فلا أحَدَ مِنهم يَنْصُرُ صاحِبَه، وَلا يُواصِلُه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأْويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ.**

١٣٥٨٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: البَيْنُ: تَواصُلُهمْ [(٣)].

١٣٥٨٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. قال: تَواصُلُهمْ في الدُّنْيا [(٤)].

١٣٥٨٧- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: وَصْلُكمْ [(٥)].

١٣٥٨٨- **وحدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: **أخبَرَنا** عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. قال: ما كانَ بَيْنكم مِنَ الوَصْلِ [(٦)].

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] مداره على الحكم بن أبان، والأسانيد إليه ضعيفة؛ فهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [**ضعيف**] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٣٥٨٩- حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ يعني: الأرحامَ والمنازلَ(١).

١٣٥٩٠- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. يقول: تقطَّعَ ما بينكم(٢).

١٣٥٩١- حدثنا أبو كريب، قال: قال أبو بكر بن عياش: (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكمْ): التواصُلُ في الدنيا(٣).

واختلفتِ القرأةُ في قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهل المدينة نصبًا، بمعنى: لقد تقطَّعَ ما بينكم.

وقرأ ذلك عامةُ قرأة مكة والعراقيين: (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكم) رفعًا، بمعنى: لقد تقطَّعَ وصلُكم.

والصواب من القول عندي في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ، وذلك أن العربَ قد تنصِبُ (بين) في موضع الاسم، ذُكر سماعًا منها: أتاني نحوَك ودونك وسواءَك. نصبًا في موضع الرفع، وقد ذُكر عنها سماعًا الرفعُ في (بين) إذا كانَ الفعلُ لها، وجُعلَتْ اسمًا، ويُنشَدُ بيتُ مُهلهِل:

كأنَّ رماحَهم أشطانُ بئرٍ بعيدٍ بينُ جاليها جَرُورِ(٤)

برفع (بين) إذ كانت اسمًا، غيرَ أن الأغلبَ عليهم في كلامهم النصبُ فيها في حالِ كونِها صفةً، وفي حال كونِها اسمًا.

وأما قوله: ﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾. فإنه يقول: وحادَ عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم من آلهتكم تزعمونَ أنه شريكُ ربكم، وأنه لكم شفيعٌ عند ربكم، فلا يشفعُ لكم اليومَ.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [الوافر] القائل: المهلهل بن ربيعة الجشمي (جاهلي). اللغة: (أشطان بئر): الأشطان: الحبال، واحدها: شطن. والبئر هاهنا: الهواء الذي من الجال إلى الجال. (بين): البينُ هنا: الوصلُ؛ قال ابن سيده: ويكون البينُ اسمًا وظرفًا متمكنًا. ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[الأنعام:٩٤]؛ قرئ بينكم بالرفع والنصب، فالرفع على الفعل، أي: تقطَّع وَصْلُكم، والنصبُ على الحذف، يريدُ: ما بينكم، قرأ نافع وحفصٌ عن عاصم والكسائي (بينَكم) نصبًا، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابنُ عامر وحمزة (بينُكم) رفعًا، وقال أبو عمرو: لقد تقطَّع بينُكم، أي: وَصْلُكم، ومن قرأ: (بينَكم) فإن أبا العباس روى عن ابن الأعرابي أنه قال: معناه تقطَّع الذي كانَ بينَكم؛ وقال الزجاج فيمَنْ فتحَ المعنى: لقد تقطَّع ما كنتم فيه من الشركة بينَكم، وروي عن ابن مسعودٍ أنه قرأ: (لقد تقطَّع ما بينَكم). وقال أبو عبيدة: البين: الوصل، والبين: الافتراق وهو من الأضداد. وجال البئر وجولها: ناحيتها وما يحبس الماء منها، ولهذا قيل للرجل الأحمق: ما له جولٌ؛ أي: ما له عقل أو شيءٌ يمسكه. (جرور): الجرُورُ من الركايا والآبار: البعيدةُ القعْرِ. الأصمعي: بئرٌ جَرورٌ وهي التي يستقى منها على بعير، وإنما قيل لها ذلك لأن دَلْوها تُجَرُّ على شفيرها لبُعْدِ قَعْرِها. المعنى: يصف المهلهل الرماح وطولها، فهي كالحبال الممتدة من الجال إلى الجال في تلك البئر البعيدة القعر.

## القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾

وَهَذا تَنْبيهٌ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه، هَؤُلاءِ العادِلينَ به الآلِهةَ والأوثان، عَلَى مَوْضِعِ حُجَّتِه عليهِمْ، وَتَعْريفٌ مِنه لَهم خَطَأَ ما هم عليه مُقيمونَ، مِنَ إشراكِ الأصْنامِ في عِبادَتِهِمْ إيّاه، يَقولُ تعالى ذِكْرُه: إنّ الذي له العِبادةُ أيها النّاس دونَ كُلِّ ما تَعْبُدونَ مِنَ الآلِهة والأوْثان، هوَ اللَّه الذي فَلَقَ الحبَّ، يَعْني: شَقَّ الحبَّ مِنَ كُلِّ ما يَنْبُتُ مِنَ النَّباتِ، فَأَخْرَجَ مِنه الزَّرْعَ، والنَّوَى مِنَ كُلِّ ما يُغْرَسُ مِمّا له نَواةٌ، فَأَخْرَجَ مِنه الشَّجَرَ.

وَ(الحبُّ): جَمْعُ الحَبَّةِ، وَ(النَّوَى): جَمْعُ النَّواةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعةٌ مِنَ أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ.**

١٣٥٩٢- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾: أمّا ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾: فَفالِقُ الحبُّ عَنِ السُّنْبُلةِ، وَفالِقُ النَّواةِ عَنِ النَّخْلةِ (١).

١٣٥٩٣- **حَدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: يَفْلِق الحبّ والنَّوَى عَنِ النَّبات (٢).

١٣٥٩٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: اللَّه فالِق ذَلِكَ، فَلَقَه فَأَنْبَتَ مِنه ما أنْبَتَ؛ فَلَقَ النَّواة فَأَخْرَجَ مِنها نَبات نَخْلة، وَفَلَقَ الحبّة فَأَخْرَجَ نَبات الذي خَلَقَ (٣).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى فالِقِ: خالِقٌ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ.**

١٣٥٩٥- **حَدّثنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: خالِق الحَبّ والنَّوَى (٤).

١٣٥٩٦- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المحاربى، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، مِثْله (٥).

١٣٥٩٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: خَلَقَ الحَبّ والنَّوَى (٦).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ أنّه فَلَقَ الشّقّ الذي في الحبّة والنَّواة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٥٩٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: الشّقّانِ اللّذانِ فيهِما(١).

١٣٥٩٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله(٢).

١٣٦٠٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عَن حُصَيْن، عَنِ أبي مالِك، في قول اللّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: الشّقُّ الذي يَكون في النّواة وَفي الحِنْطة(٣).

١٣٦٠١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنِ القاسِم بن أبي بزّة، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: الشّقّانِ اللّذانِ فيهِما(٤).

١٣٦٠٢- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ يَقول: خالِق الحبِّ والنّوَى، يَعْني: كُلّ حَبّة(٥).

**وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ** عندي ما قَدّمْنا القوْلَ به، وَذَلِكَ أنّ اللّه جَلّ ثَناؤه أتْبَعَ ذَلِكَ بإخْبارِه عَنِ إخْراجه الحيّ مِنَ الميِّت والميِّتَ مِنَ الحيّ، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّه إنّما عَنَى بإخْبارِه عَنِ نَفْسه أنّه فالِق الحبّ عَنِ النّبات، والنّوَى عَنِ الغُروس والأشْجار، كَما هوَ مُخْرِج الحيّ مِنَ الميِّت والميِّت مِنَ الحيّ.

وَأمّا القوْل الذي حُكيَ عَنِ الضّحّاك في مَعْنَى فالِقٍ أنّه خالِقٌ، فَقولٌ إنْ لَمْ يَكُنْ أرادَ به أنّه خالِق مِنْه النّبات والغُروس بفَلْقِه إيّاه، لا أعْرِف له وَجْهًا، لِأنّه لا يُعْرَف في كَلام العرَب: فَلَقَ اللّه الشّيْء بمَعْنَى: خَلَقَ.

## القوْل في تَأويل قوله:

## ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٩٥﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه:** يُخرِج السُّنْبُل الحيّ مِنَ الحبّ الميِّت، وَمُخْرِج الحبّ الميِّتِ مِنَ السُّنْبُل

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن منصور في التفسير [٨٤٠] فقال: قال: نا خالد بن عبد الله، عن حصين، عن أبي مالك، في قوله عز وجل ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: (الشق الذي يكون في النواة، والحنطة). اهـ. وسند المصنف ضعيف.

(٤) [حسن] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الحيّ، والشّجر الحيّ مِنَ النّوَى الميّت، والنّوَى الميّت مِنَ الشّجر الحيّ.

والشّجر ما دامَ قائِمًا عَلَى أُصوله لَمْ يَجِفَّ، والنّبات عَلَى ساقِهِ لَمْ يَيْبَس، فَإنّ العرَب تُسَمّيه حَيًّا، فَإذا يَبِسَ وَجَفَّ أَوْ قُطِعَ مِنَ أَصْله سَمَّوْه مَيّتًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦٠٣- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ، أمّا: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ فَيُخرِج السُّنْبُلة الحيّة مِنَ الحبّة الميّتة، وَيُخْرِج الحبّة الميّتة مِنَ السُّنْبُلة الحيّة، وَيُخْرِج النّخْلة الحيّة مِنَ النّواة الميّتة، وَيُخْرِج النّواة الميّتة مِنَ النّخْلة الحيّة (١).

١٣٦٠٤- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفيان، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: النّخْلة مِنَ النّواة والنّواة مِنَ النّخْلة، والحبّة مِنَ السُّنْبُلة والسُّنْبُلة مِنَ الحبّة (٢).

**وَقال آخَرونَ بِما:**

١٣٦٠٥- **حَدّثَني** به المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: يُخْرِج النُّطْفة الميّتة مِنَ الحيّ، ثُمّ يُخْرِج مِنَ النُّطْفة بَشَرًا حَيًّا (٣).

وَإنّما اخْتَرْنا التّأويل الذي اخْتَرْنا في ذَلِكَ؛ لِأنّه عَقيب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ عَلَى أنّ قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ وَإنْ كانَ خَبَرًا مِنَ اللّه عَنِ إخْراجه مِنَ الحبّ السُّنْبُلَ وَمِنَ السُّنْبُلِ الحبَّ، فَإنّه داخِل في عُمومه ما رويَ عَنِ ابن عَبّاس في تَأويل ذَلِكَ: وَكُلّ مَيّت أَخْرَجَه اللّه مِنَ جِسْم حَيّ، وَكُلّ حَيّ أَخْرَجَه اللّه مِنَ جِسْم مَيّت.

**وَأمّا قوله:** ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ فَإنّه يَقول: فاعِلُ ذَلِكَ كُلّه اللّه جَلّ جَلاله، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ يَقول: فَأيّ وُجوه الصّدّ عَنِ الحقّ أيّها الجاهِلونَ تَصُدّونَ عَنِ الصّواب وَتُصْرَفونَ، أفَلا تَتَدَبّرونَ فَتَعْلَمونَ أنّه لا يَنْبَغي أَنْ يُجْعَل لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكم بِفَلْقِ الحبّ والنّوَى، فَأَخْرَجَ لَكم مِنَ يابِس الحبّ والنّوَى زُروعًا وَحُروثًا وَثِمارًا تَتَغَذّوْنَ بِبعضِه، وَتَفَكّهونَ بِبعضِه - شَريك في عِبادَته ما لا يَضُرّ وَلا يَنْفَع، وَلا يَسْمَع وَلا يُبْصِر؟

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾

**يَعْني بِقَولِه:** ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾: شاقّ عَمود الصُّبْح عَنِ ظُلْمة اللّيْل وَسَواده.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل السدي، وابن وكيع ضعيف وقد توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع.. فذكره.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

والإِصْباح: مَصْدَر مِنَ قول القائِل: أَصْبَحْنا إِصْباحًا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال عامّة أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦٠٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكِيع، قال: ثَنا المحاربى، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: إضاءة الصُّبْح [(١)].

١٣٦٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: إضاءة الفجْر [(٢)].

١٣٦٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

١٣٦٠٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: فالِق الصُّبْح [(٤)].

١٣٦١٠- **حَدَّثَني** المُثَنى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾: يَعْني بالإصْباحِ: ضَوْء الشّمْس بالنّهارِ، وَضَوْء القَمَر باللّيْلِ [(٥)].

١٣٦١١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عَنْبَسة، عَنِ محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنِ القاسِم بن أبي بزّة، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: فالِق الصُّبْح [(٦)].

١٣٦١٢- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد مَرّة بهَذا الإسْناد، عَنِ مُجاهِد، فَقال في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: إضاءة الصُّبْح [(٧)].

١٣٦١٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: فَلَقَ الإصْباح عَنِ اللّيْل [(٨)].

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف يعتبر به، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] تقدم الحديث عن إسناده في الذي قبله.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٣٦١٤- حُدِّثتُ عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاكَ يَقول في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ يَقول: خالِق النُّور، نُورِ النَّهار (١).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: خالِقُ اللَّيْل والنَّهار.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦١٥- حَدَّثَنامحمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: (فالِق الإصْباح وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) يَقول: خَالِق اللَّيْل والنَّهار (٢).

وَذُكِرَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقرَأ في قوله: (فالِق الأصْباح) بفَتْح الألِف، كَأنّه تَأوَّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى جَمْع (صُبْح)، كَأنّه أرادَ صُبْح كُلّ يَوْم، فَجَعَلَه أصْباحًا، وَلَمْ يَبْلُغْنا عَنِ أحَد سِواه أنّه قَرَأ كَذَلِكَ.

والقِراءة التي لا نَسْتَجيز تَعَدِّيَها بكَسْرِ الألِف ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة وَأهل التّأويل عَلَى صِحّة ذَلِكَ وَرَفْض خِلافه.

**وَأمّا قوله**: (وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) فَإنّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءَته.

فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والمدينة، وَبعض البصْريّينَ: (وَجاعِلُ اللَّيْلِ) بالألِفِ عَلَى لَفْظ الإسم، وَرَفْعه عَطْفًا عَلَى (فالِق)، وَخَفْض (اللَّيْل) بإضافةِ (جاعِل) إلَيْه، وَنَصْب (الشَّمْس والقمَر) عَطْفًا عَلَى مَوْضِع (اللَّيْل)؛ لِأنّ (اللَّيْل) وَإنْ كانَ مَخْفوضًا في اللَّفْظ، فَإنّه في مَوْضِع النَّصْب؛ لِأنّه مَفْعول (جاعِل)، وَحَسُنَ عَطْف ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى (اللَّيْل) لا عَلَى لَفْظه؛ لِدُخولِ قوله: ﴿سَكَنًا﴾ بَيْنه وَبَيْن (اللَّيْل)، قال الشّاعِر:

قُعودًا لَدَى الأبْوابِ طُلّابَ حاجَةٍ   عَوانٍ مِنَ الحاجاتِ أوْ حاجةً بِكْرا (٣)

فَنَصَبَ (الحَاجَةَ) الثّانية عَطْفًا بها عَلَى مَعْنَى (الحاجة) الأولَى، لا عَلَى لَفْظها؛ لِأنّ مَعْناها

---

(١) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ الطويل ]القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: ( طالب حاجةٍ عوان )، أي: حاجة قد عرفها وصارت عادةً له ورسمًا يتطلبه في كل حين، ومنهم طالب حاجة بكر: أي أول ما يلتمسه منه ويقترحه عنده. المعنى: يقول الشاعر:

وَعِنْدَ زِيادٍ لَو يُريدُ عَطاءَهُم   رِجالٌ كَثيرٌ قَد يَرى بِهِمُ فَقرا
قُعودٌ لَدى الأبوابِ طُلّاب حاجة   عَوانٍ مِنَ الحاجاتِ أو حاجة بكرا

قال الفرزدق تلك القصيدة عندما هرب الفرزدق من ( زياد ) وأتى (سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية) وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، فأمّنه سعيد، فبلغ الفرزدق أن زيادًا قال: لو أتاني أمنته، وأعطيته؛ فردَّ عليه بتلك القصيدة: أنك لو أردت يا زياد أن تعطي العطايا؛ فإن من حولك رجال عددهم كثير فقراء يحتاجون العطاء؛ يقعدون على الأبواب لطلب الحاجة، ومن هؤلاء من أنت تعرف حاجتهم وقد تركتهم وأعرضت عنهم، وعبر عن هذا المعنى في قوله: ( حاجة عوان ) أي: حاجة قد صاروا يطلبونها في كل حين، ومنهم من يأتيك لأول مرة بحاجة، فلم تركت هؤلاء القوم والتفت إليَّ وقد كنت عندك فلم تفعل؟!

النَّصب، وَإنْ كانَتْ في اللَّفظ خَفضًا، وَقد يَجيء مِثل هَذا أيْضًا مَعْطوفًا بالثَّاني عَلَى مَعْنَى الذي قَبْله لا عَلَى لَفظه، وَإنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنهما حائِلٌ، كَما قال بعضهمْ:

بَيْنا نَحْنُ نَنْظُرُه أتانا مُعَلِّقَ شَكْوةٍ وَزِنادَ راعِ (١)

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ﴾ عَلَى (فَعَلَ) بمَعْنَى الفِعْل الماضي وَنَصب ﴿ٱلَّيْلِ﴾.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا أنْ يُقال: إنّهما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة الأمْصار، مُتَّفِقَتا المعْنَى غير مُخْتَلِفَتَيْه، فَبأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب في الإعْراب والمعْنَى.

وَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه أنّه جَعَلَ اللَّيْل سَكَنًا؛ لأنّه يَسْكُن فيه كُلّ مُتَحَرِّك بالنَّهارِ، وَيَهْدَأ فيه، فَيَسْتَقِرّ في مَسْكَنه وَمَأواه.

## القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾

قال أبو جَعْفَر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَجَعَلَ الشَّمْس والقمَر يَجْرِيانِ في أفْلاكِهِما بحِسابٍ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦١٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابنِ عَبّاس: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ يَعْني: عَدَد الأيّام والشُّهور والسِّنينَ (٢).

١٣٦١٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ قال: يَجْريانِ إلى أجَلٍ جُعِلَ لَهما (٣).

١٣٦١٨- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ يَقول: بحِسابٍ (٤).

١٣٦١٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ

---

(١) [الوافر]. روي: (بينا نحن نرقبه أتانا)، وروي أيضًا: (معلق وفضة). القائل: أبو محجن نُصيب بن رباح (أموي). وروي لرجل من قيس عيلان. اللغة: (ننظره): نرقبه وننتظره. و(الشكوة): وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة، يبرد فيه الماء، ويحبس فيه اللبن. (وفضة): هي خريطة كالجعبة، يحمل فيها الراعي أدته وزاده. (زناد): الزَّنْدُ والزَّنْدة: خشبتان يستقدح بهما، فالسفلى زَنْدة والأعلى زَنْدٌ؛ ابن سيده: الزَّنْدُ العود الأعلى الذي يقتدح به النار، والجمع أزْنُدٌ، وأزْنادٌ، وزُنودٌ، وزِنادٌ، وأزانِدُ جمع الجمع. المعنى: يقول الشاعر مصورا حالهم وهم في انتظار أحد الأشخاص: بينما نحن ننتظره ونرقبه إذا به قد أتى معلقًا وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة، ومعه زناد يستقدح به.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الرّبيع، في قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ قال: الشّمس والقمر في حِساب، فإذا خَلَتْ أيّامهما فذاكَ آخِر الدّهْر وَأوّل الفزَع الأكْبَر ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ (١).

١٣٦٢٠- **حدّثنا** الحَسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ قال: يَدورانِ في حِساب (٢).

١٣٦٢١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ قال: هوَ مِثْل قوله: ﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠] وَمِثْل قوله: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن: ٥] (٣).

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: وَجَعَلَ الشّمس والقمَر ضياء.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٦٢٢- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ أي ضياء (٤).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في تَأويل ذَلِكَ عندي بالصّوابِ تَأويلُ مَنْ تَأوّلَه: وَجَعَلَ الشّمْس والقمَر يَجْرِيانِ بحِسابٍ وَعَدَد لِبُلوغِ أمْرِهما وَنِهايَةِ آجالِهِما، وَيَدورانِ لِمَصالِحِ الخلْق التي جُعِلا لَها. وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيَةِ، لِأنّ اللّه تعالى ذِكْرُه ذَكَرَ قَبْله أيادِيه عند خَلْقِهِ وَعِظَم سُلْطانه، بفَلْقِه الإصْباحَ لَهم وَإخْراجَ النّبات والغِراس مِنَ الحبّ والنّوَى، وَعَقّبَ ذَلِكَ بذِكْره خَلْقَ النّجوم لِهِدايَتِهم في البرّ والبَحْر، فَكانَ وَصْفُه إجْراءَ الشّمْس والقمَرِ لِمَنافِعِهم أشْبَهَ بهَذا المَوْضِع مِنَ ذِكْرِ إضاءَتِهِما؛ لِأنّه قد وَصَفَ ذَلِكَ قَبْل قوله: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾، فلا مَعْنَى لِتَكْريرِه مَرّة أُخْرَى في آية واحِدة لِغَيرِ مَعْنًى. والحُسْبان في كَلام العرَب: جَمْع حِساب، كَما الشُّهْبان جَمْع شِهاب.

وَقد قيلَ: إنّ الحُسْبان في هَذا المَوْضِع مَصْدَر مِنَ قول القائِل: حَسِبْت الحِساب أحْسُبه حِسابًا وَحُسْبانًا.

وَحُكيَ عَنِ العرَب: عَلَى اللّه حُسْبان فُلان وَحِسْبَتُه، أيْ: حِسابه.

وَأحْسَب أنّ قَتادة في تَأويل ذَلِكَ بمَعْنَى الضّياء، ذَهَبَ إلى شَيْء يُرْوَى عَنِ ابن عَبّاس في

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة [٦٣١] من طريق شيخه أحمد بن جعفر بن نصر الجمال، مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف: ٤٠] قال: نارًا، فوَجَّهَ تأويل قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ إلى ذَلِكَ التأويل.

وَلَيْسَ هَذا مِنَ ذَلِكَ المعْنَى في شَيْء.

وَأَمّا (الحِسْبان) بكَسْرِ الحاء، فَإنّه جَمْعُ الحِسْبانة: وَهيَ الوِسادة الصّغيرة، وَلَيْسَتْ مِنَ الأُولَيَينِ أيْضًا في شَيْء، يُقال: حَسِبْتُه: أجْلَسْتُه عليها.

وَنَصَبَ قوله: ﴿حُسْبَانًا﴾ بقولِه: ﴿وَجَعَلَ﴾.

وَكانَ بعض البصْريّينَ يَقول: مَعْناه: و﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ أيْ: بحِسابٍ، فَحَذَفَ الباء كَما حَذَفَها مِنَ قولِه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، أيْ: أعْلَم بمَنْ يَضِلّ عَنِ سَبيله.

## القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٩٦﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وَهَذا الفِعْلُ الذي وَصَفَه أنّه فِعْلُه، وَهوَ فَلْقُه الإصْباح، وَجَعْلُه اللَّيْلَ سَكَنًا والشّمْس والقمَر حُسْبانًا، تَقْدير الذي عَزَّ سُلْطانه، فلا يَقْدِر أحَدٌ أرادَه بسوءٍ وَعِقاب أوْ انْتِقام مِنِ الامْتِناع مِنْه، العليم بمَصالِح خَلْقه وَتَدْبيرهمْ؛ لا تَقْدير الأصْنام والأوْثان التي لا تَسْمَع وَلا تُبْصِر، وَلا تَفْقَهُ شَيْئًا وَلا تَعْقِله، وَلا تَضرّ وَلا تَنْفَع، وَإنْ أُريدَتْ بسوءٍ لَمْ تَقْدِر عَلَى الامْتِناع مِنْه مِمَّنْ أرادَها به. يَقولُ جَلّ ثَناؤه: وَأخْلِصوا أيّها الجهَلة عِبادَتكم لِفاعِلِ هَذِه الأشياء، وَلا تُشْرِكوا في عِبادَته شَيْئًا غيره.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٩٧﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: واللّه الذي جَعَلَ لَكم أيّها النّاس النُّجوم أدِلّة في البرّ والبحْر إذا ضَلَلْتُمْ الطّريق، أوْ تَحَيَّرْتُمْ فَلَمْ تَهْتَدوا فيها لَيْلاً، تَسْتَدِلّونَ بها عَلَى المحَجّة، فَتَهْتَدونَ بها إلى الطّريق والمحَجّة فَتَسْلُكونَه، وَتَنْجونَ بها مِنَ ظُلُمات ذَلِكَ، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] أيْ: مِنَ ضَلال الطّريق في البرّ والبحْر، وَعَنَى بالظُّلُماتِ: ظُلْمة اللّيْل، وَظُلْمة الخطَأ والضّلال، وَظُلْمة الأرض أوِ الماء.

**وَقولُه**: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول؛ قد مَيَّزْنا الأدِلّة وَفَرَّقْنا الحُجَج فيكم وَبَيَّنّاها أيّها النّاس لِيَتَدَبَّرها أولو العِلْم باللّه مِنْكم، وَيَفْهَمها أولو الحِجا مِنْكُمْ، فَيُنيبوا مِنَ جَهْلهمْ الذي هم عليه مُقيمونَ، وَيَنْزَجِروا عَنِ خَطَأ فِعْلهمْ الذي هم عليه ثابِتونَ، وَلا يَتَمادَوْا عِنادًا لِلّه مَعَ عِلْمهمْ بأنّ ما هم عليه مُقيمونَ خَطَأ في غَيِّهِمْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٦٢٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ

أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قولُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: يَضِلّ الرّجُل وَهوَ في الظُّلْمة والجَوْر عَنِ الطّريق[١].

**القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَإلَهكم أيّها العادِلونَ بالله غيره ﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم﴾ يَعْني: الذي ابْتَدَأ خَلْقكم مِنَ غير شَيْء، فَأوْجَدَكم بَعْد أنْ لَمْ تَكونوا شَيْئًا ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني: مِنَ آدَم عليه السّلام؛ كَما:

١٣٦٢٤- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ قال: آدَم عليه السّلام[٢].

١٣٦٢٥- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾: مِنَ آدَم عليه السّلام[٣].

**وَأمّا قوله:** ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، فَإنّ أهل التّأويل في تَأويله مُخْتَلِفونَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهوَ الذي أنْشَأكم مِنَ نَفْس واحِدة، فَمِنْكم مُسْتَقَرّ في الرّحِم، وَمِنْكم مُسْتَوْدَع في القَبْر، حَتّى يَبْعَثه الله لِنَشْرِ القيامة.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦٢٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عبد الله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] قال: مُسْتَقَرّها في الأرحام، وَمُسْتَوْدَعها حَيْث تَموت[٤].

١٣٦٢٧- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنِ إسْماعيل، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عبد الله أنّه قال: المُسْتَوْدَع حَيْثُ تَموت، والمُسْتَقَرّ: ما في الرّحِم[٥].

١٣٦٢٨- **حُدّثْت** عَنِ عُبَيْد الله بن موسَى، عَنِ إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ مُرّة، عَنِ عبد الله بن مَسْعود، قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع: المكان الذي تَموت فيه[٦].

١٣٦٢٩- **حَدّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا محمد بن فُضَيْل وَعَليّ بن هاشِم، عَنِ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

إسماعيل بن أبي خالِد، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] قال: مُسْتَقَرُّها في الأرحام، وَمُسْتَوْدَعُها في الأرض حَيْثُ تَموت فيها[١].

١٣٦٣٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ لَيْث، عَنِ مِقْسَم، قال: مُسْتَقَرُّها في الصُّلْب حَيْثُ تَئول إلَيْه، وَمُسْتَوْدَعُها حَيْثُ تَموت[٢].

وَقال آخَرونَ: المُسْتَوْدَع: ما كانَ في أصْلاب الآباء، والمُسْتَقَرّ: ما كانَ في بُطون النِّساء وَبُطون الأرض أوْ عَلَى ظُهورها.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦٣١- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا كُلْثوم بن جَبْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتَوْدَعونَ ما كانوا في أصْلاب الرِّجال، فَإذا قَرُّوا في أرحام النِّساء أوْ عَلَى ظَهْر الأرض أوْ في بَطْنها، فَقد استَقَرّوا[٣].

١٣٦٣٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ كُلْثوم بن جَبْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَوْدَعونَ: ما كانوا في أصْلاب الرِّجال، فَإذا قَرُّوا في أرحام النِّساء أوْ عَلَى ظَهْر الأرض فَقد استَقَرّوا[٤].

١٣٦٣٣- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ المُغيرة بن النُّعْمان، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] قال: المُسْتَوْدَع في الصُّلْب، والمُسْتَقَرّ ما كانَ عَلَى وَجْه الأرض أوْ في الأرض[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ في الأرض عَلَى ظُهورها ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ عند اللَّه.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦٣٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ سُفْيان، عَنِ المُغيرة، عَنِ أبي الجَبْر بن تَميم بن حَذْلَم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: المُسْتَقَرّ الأرض، وَ المُسْتَوْدَع عند الرَّحْمَن[٦].

١٣٦٣٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ إسْرائيل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ الأرض، وَ المُسْتَوْدَع عند رَبّك[٧].

(١) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف، يعتبر به.
(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان

١٣٦٣٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ إبْراهيم، قال: قال عبد اللّه: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الدُنْيا، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الآخِرة، يَعْني: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ (١).

١٣٦٣٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ شُعْبة، عَنِ أبي بِشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: المُسْتَوْدَع في الصُلْب، وَ المُسْتَقرّ في الآخِرة وَعَلَى وَجْه الأرض (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَمُسْتَقرٌّ في الرّحِم وَمُسْتَوْدَع في الصُلْب.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٦٣٨- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَنِ أبي الحارِث، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قول اللّه: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتقَرٌّ في الرّحِم، وَمُسْتَوْدَعٌ في صُلْب لَمْ يُخْلَق سَيُخْلَق (٣).

١٣٦٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ يَحْيَى الجابِر، عَنِ عِكْرِمة: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ: الذي قد استَقَرَّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع: الذي قد استُودِعَ في الصُلْب (٤).

١٣٦٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مُغيرة، عَنِ أبي الجَبْر بن تَميم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال ابن عَبّاس: سَلْ. فَقُلْت: مستقَرٌّ ومستودعٌ؟ قال: المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع ما استودِعَ في الصُلْب (٥).

١٣٦٤١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ قابوس، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع ما كانَ عند رَبّ العالَمينَ، مِمّا هوَ خالِقه وَلَمْ يُخْلَق (٦).

١٣٦٤٢- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] قال: المُسْتَقَرّ ما كانَ في الرّحِم مِمّا هوَ

---

صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ماليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد اخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي يحيى القتات عن مجاهد.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وإبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو الحارث عبد الرحمن بن عياش المخزومي ضعيف، يعتبر به.

(٤) [ضعيف] يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابر، ضعيف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان فيه لين.

حَيّ وَمِمّا قد ماتَ، والمُسْتَوْدَع: ما في الصُّلْب (١).

١٣٦٤٣- حدّثنا يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا أبو بِشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عَبّاس، وَذَلِكَ قَبْلَ أنْ يَخْرجَ وَجْهي: أَتَزَوَّجْت يا بن جُبَيْر؟ قال: قُلْت: لا، وَما أُريد ذاكَ يَوْمي هَذا. قال: فَقال: أما إنّه مَعَ ذَلِكَ سَيُخْرِجُ ما كانَ في صُلْبِكِ مِنَ المُسْتَوْدَعين (٢).

١٣٦٤٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: حَدَّثَنا شُعْبة، عَنِ أبي بِشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عَبّاس: تَزَوَّجْت؟ قُلْت: لا. قال: فَضَرَبَ ظَهْري وَقال: ما كانَ مِنَ مُسْتَوْدَعٍ في ظَهْرك سَيَخْرُجُ (٣).

١٣٦٤٥- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ في الأرحام، والمُسْتَوْدَع في الصُّلْب، لَمْ يُخْلَقْ وَهوَ خالِقه (٤).

١٣٦٤٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع. ما اسْتُوْدِعَ في أَصْلاب الرّجال والدّوابّ (٥).

١٣٦٤٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ ما اسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع: ما اسْتُوْدِعَ في الصُّلْب (٦).

١٣٦٤٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مُغيرة، عَنِ أبي الجَبْر بن تَميم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، بِنَحْوِهِ (٧).

١٣٦٤٩- حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا عَبيدةُ بن حُمَيْد، عَنِ عَمّار الدُّهْنيُّ، عَنِ رَجُل، عَنِ كُرَيْب، قال: دَعاني ابن عَبّاس، فَقال: اكْتُبْ: بِسْمِ اللّه الرّحْمَن الرّحيم، مِنَ عبد اللّه بن عَبّاس إلى فُلان حَبْر تَيْماء، سَلام عَلَيْك، فَإنّي أحمد إلَيْكَ اللّه، الذي لا إلَه إلا هوَ، أمّا بَعْد، قال: فَقُلْت: تَبْدَؤُه تَقول: السّلام عَلَيْك؟ فَقال: إنّ اللّه هوَ السّلام، ثُمّ قال: اكْتُبْ: سَلامٌ عَلَيْك، أمّا بَعْد، فَحَدِّثْني عَنِ مُسْتَقَرّ وَمُسْتَوْدَع. قال: ثُمّ بَعَثَني بالكِتابِ إلى اليهوديّ، فَأعْطَيْته إيّاه، فَلَمّا نَظَرَ إلَيْه قال: مَرْحَبًا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.
(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

بكتابِ خَليلي مِنَ المُسْلِمينَ. فَذَهَبَ بي إلى بَيْته، فَفَتَحَ أَسْفاطًا له كَبيرة، فَجَعَلَ يَطْرَح تلك الأشياء لا يَلْتَفِت إلَيْها. قال: قُلْت: ما شأنك؟ قال: هَذِه أشياء كَتَبَها اليهود؛ حَتَّى أَخْرَجَ سِفر موسَى عليه السّلام، قال: فَنَظَرَ إلَيْه مَرَّتَيْنِ، فَقال: المُسْتقَرّ الرّحِم. قال: ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥] وَقَرَأ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ﴾ [البقرة: ٣٦] قال: مُسْتَقَرُّه فَوْق الأرض، وَمُسْتَقَرُّه في الرّحِم، وَمُسْتَقَرّه تَحت الأرض، حَتّى يَصير إلى الجنّة أوْ إلى النّار (١).

١٣٦٥٠ - حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عَطاء: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرُّ ما استَقَرَّ في أرحام النِّساء، والمُسْتَوْدَع ما استُوْدِعَ في أصْلاب الرِّجال (٢).

١٣٦٥١ - حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عَطاء، قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع في أصْلاب الرِّجال (٣).

١٣٦٥٢ - حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا رَوْح بن عُبادة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عَطاء، وَعَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع في الأصْلاب (٤).

١٣٦٥٣ - حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: ما استَقَرَّ في أرحام النِّساء ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ ما كانَ في أصْلاب الرِّجال (٥).

١٣٦٥٤ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٦).

١٣٦٥٥ - حدّثنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع قالا: ثَنا جَرير، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ ما استَقَرَّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع ما استُوْدِعَ في الصُّلْب (٧).

١٣٦٥٦ - حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحيَى بن يَمان، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع الصُّلْب (٨).

---

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن]كما سيأتي بعده.

(٥) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٨) [ضعيف]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف، يعتبر به.

١٣٦٥٧ - حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا مُعاذ بن مُعاذ، عَنِ ابن عَوْن، قال: أتَيْنا إبْراهيم عند المساء، فأخْبَرونا أنه قد ماتَ، فقُلْنا: هَلْ سَأَلَه أحَد عَنِ شَيْءٍ؟ قالوا: عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد عَنِ المُسْتَقَرّ والمُسْتَوْدَع، فقال: المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (١).

١٣٦٥٨ - حدثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا ابن عَوْن، قال: أتَيْنا إبْراهيم، وَقد ماتَ، قال: فَحَدَّثَني بعضهمْ أنّ عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد سَأَلَه قَبْل أنْ يَموت عَنِ المُسْتَقَرّ والمُسْتَوْدَع، فقال المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (٢).

١٣٦٥٩ - حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، قال: أتَيْنا مَنْزِل إبْراهيم، فَسألنا عَنْه، فَقالوا: قد تُوُفّيَ، وَسَأَلَه عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٣٦٦٠ - حدثني به يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، أنّه بَلَغَه أنّ عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد سَأَلَ إبْراهيم، عَنِ ذَلِكَ، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

١٣٦٦١ - حدثنا عُبَيْد اللّه بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثَنا ضَمْرة بن رَبيعة، عَنِ العلاء بن هارون، قال: انْتَهَيْت إلى مَنْزِل إبْراهيم حين قُبِضَ، فَقُلْت لَهُمْ: هَلْ سَأَلَه أحَد عَنِ شَيْءٍ؟ قالوا: سَأَلَه عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد عَنِ مُسْتَقَرّ وَمُسْتَوْدَع، فَقال: أمّا المُسْتَقَرّ فَما اسْتَقَرّ في أرحام النّساء، والمُسْتَوْدَع ما في أصْلاب الرّجال (٥).

١٣٦٦٢ - حدثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد في: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع الصُّلْب (٦).

١٣٦٦٣ - حدثني يونُس، قال: ثَني سُفْيان، عَنِ رَجُل حَدَّثَه عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عَبّاس: ألا تَنْكِح؟ ثُمّ قال: أمّا إنّي أقول لَك هَذا وَإنّي لأعْلَم أنّ اللّه مُخْرِج مِنَ صُلْبك ما كانَ فيه مُسْتَوْدَعًا (٧).

١٣٦٦٤ - حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع، في الصُّلْب (٨).

١٣٦٦٥ - حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، عَنِ ابن عَبّاس:

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتقَرّ في الرَّحِم، وَمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (١).

١٣٦٦٦- حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتقَرّ في الرَّحِم، وَمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (٢).

١٣٦٦٧- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضَّحّاك: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ أمّا مُسْتَقَرّ فما استَقَرَّ في الرَّحِم، وَأمّا مُسْتَوْدَع فما استُوْدِعَ في الصُّلْب (٣).

١٣٦٦٨- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتقَرّ في الأرحام، وَمُسْتَوْدَع في الأصْلاب (٤).

١٣٦٦٩- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر وَأبي حَمْزة، عَنِ إبراهيم، قالا: (مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَع)؛ المُسْتَقَرّ في الرَّحِم، والمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (٥).

وَقال آخَرونَ: المُسْتَقَرّ في القبْر، والمُسْتَوْدَع في الدُّنيا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٦٧٠- حدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: مُسْتَقَرّ في القبْر، وَمُسْتَوْدَعٌ في الدُّنيا، وَأوْشَكَ أنْ يَلْحَق بصاحِبِهِ (٦).

**وَأوْلَى التّأويلات في ذَلِكَ بالصّوابِ،** أنْ يُقال: إنّ اللّه جَلَّ ثَناؤه عَمَّ بقولِه: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ كُلّ خَلْقه الذي أنْشأ مِنَ نَفْس واحِدة مُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا، وَلَمْ يَخْصُص مِنَ ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، وَلا شَكَّ أنّ مِنَ بَني آدَم مُسْتَقَرًّا في الرَّحِم وَمُسْتَوْدَعًا في الصُّلْب، وَمِنْهم مِنَ هوَ مُسْتَقَرّ عَلَى ظَهْر الأرض أوْ بَطْنها، وَمُسْتَوْدَع في أصْلاب الرِّجال، وَمِنْهم مُسْتَقَرّ في القبْر، مُسْتَوْدَع عَلَى ظَهْر الأرض، فَكُلّ مُسْتَقَرّ أوْ مُسْتَوْدَع بمَعْنًى مِنَ هَذِه المعاني فَداخِل في عُموم قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ وَمُراد به، إلا أنْ يَأتيَ خَبَر يَجِب التّسْليم له بأنّه مَعْنيٌّ به مَعْنًى، دون مَعْنًى وَخاصٌّ دون عامٍّ.

**واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله:** ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾؛ فقَرَأتْ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ بمَعْنَى: فَمِنْهم مَنْ استَقَرّه اللّه في مَقَرّه فَهوَ مُسْتَقَرّ، وَمِنْهم مَنْ

---

(١) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

استَوْدَعه اللَّه فيما استَوْدَعه فيه فهو مَسْتَوْدَعٌ فيه .

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة : (فَمُسْتَقِرٌ) بكَسْرِ القاف بمَعْنَى : فَمِنْهم مَنْ استَقَرَّ في مَقَرِّه، فَهوَ مُسْتَقِرٌ فيه .

**وَأولَى القِراءتَينِ بالصّوابِ عندي** - وَإنْ كانَ لِكِلَيْهما عندي وَجه صَحيح - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بمَعْنَى : استَقَرَّه اللَّه في مُسْتَقَرِّه؛ ليَأتَلِف المعْنَى فيه وَفي (المُسْتَوْدَع) في أنّ كُلّ واحِد مِنْهُما لَمْ يُسَمَّ فاعِله ، وَفي إضافة الخبَر بذَلِكَ إلى اللَّه في أنّه المُسْتَقِرّ هَذا والمُسْتَوْدِع هَذا وَذَلِكَ أنّ الجميع مُجْمِعونَ عَلَى قِراءة قوله : ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ بفَتْحِ الدّال عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله ، فَإجْراء الأوّل - أعْني قولَه : ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ - عليه ، أشْبَه مِنَ عُدوله عَنْه .

**وَأمّا قوله** : ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ يقول تعالى : قد بَيَّنّا الحُجَج وَمَيَّزْنا الأدِلّة والأعْلام وَأحْكَمْناها لِقَوْم يَفْقَهونَ مَواقِع الحُجَج وَمَواضِع العِبَر ، وَيَفْهَمونَ الآيات والذِّكْر ، فَإنّهم إذا اعْتَبَروا بما نَبَّهْتُهمْ عليه مِنَ إنْشائي مِنَ نَفْس واحِدة ما عايَنوا مِنَ البشَر وَخَلْقي ما خَلَقْت مِنْها مِنَ عَجائِب الألوان والصّوَر ، عَلِموا أنّ ذَلِكَ مِنَ فِعْل مَنْ لَيْسَ له مِثْلٌ وَلا شَريك فَيُشْرِكوه في عِبادَتهمْ إيّاه . كَما :

١٣٦٧١ - **حَدّثنا** بشر بن مُعاذ ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثَنا سَعيد ، عَنِ قَتادة : ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ يَقول : قد بَيَّنّا الآياتِ لِقَوْم يَفْقَهونَ [(١)] .

**القَوْل في تَأويل قوله** : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾

**يَقول تعالى ذِكْره** : واللَّه الذي له العِبادة خالِصة لا شَريك فيها لِشَيْءٍ سِواه ، هوَ الإلَه الذي أنْزَلَ مِنَ السّماء ماءً ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ فَأخْرَجْنا بالماءِ الذي أنْزَلْناه مِنَ السّماء مِنَ غِذاء الأنْعام والبهائِم والطَّيْر والوحْش ، وَأرزاق بَني آدَم وَأقْواتهمْ ، ما يَتَغَذَّوْنَ به وَيَأكُلونَه فَيَنْبُتونَ عليه وَيَنْمُوْنَ . وَإنّما مَعْنَى قوله : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ : فَأخْرَجْنا به ما يَنْبُت به كُلُّ شَيْء وَيَنْمو عليه وَيَصْلُح .

**وَلَوْ قيلَ مَعْناه** : فَأخْرَجْنا به نَبات جَميع أنْواع النَّبات فَيَكون ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾ هوَ أصْناف النَّبات ، كانَ مَذْهَبًا وَإنْ كانَ الوجْه الصّحيح هوَ القَوْل الأوّل .

**وَقولُه** : ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ يَقول : ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ يَعْني : مِنَ الماء الذي أنْزَلْناه مِنَ السّماء ، ﴿خَضِرًا﴾ رَطْبًا مِنَ الزّرْع .

والخضِر هوَ الأخْضَر ، كَقولِ العرَب : أرِنيها نَمِرة أُرِكْها مَطِرةً ، يُقال : خَضِرَتِ الأرض

---

(١) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

خَضِرًا وَخَضَارةً، والخَضِر: رَطْب البُقول، وَيُقال: نَخلةٌ خَضِيرةٌ: إذا كانَتْ تَرمي ببُسْرِها أَخْضَرَ قَبْلَ أَنْ يَنْضَج.

وَقد اخْتُضِرَ الرّجُل واغْتُضِرَ: إذا ماتَ شابًّا مُصَحَّحًا، وَيُقال: هوَ لَكَ خَضِرًا مَضِرًا، أَيْ: هَنيئًا مَريئًا.

**قوله**: ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ يقول: نُخرِج مِنَ الخَضِر حَبًّا، يَعْني: ما في السُّنْبُلِ؛ سُنْبُل الحِنْطة والشّعير والأُرْز، وَما أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ السّنابِل التي حَبُّها يَرْكَب بعضُه بعضًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة أهل التّأويل.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦٧٢- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾: فَهَذا السُّنْبُل[(١)].

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَمِنَ النَّخل مِنَ طَلْعِها قِنْوانه دانية. وَلِذَلِكَ رُفِعَتْ القِنْوان.

**والقِنْوان**: جَمْع قِنْو، كَما الصِّنْوان: جَمعَ صِنْو، وَهوَ العِذْق، يُقال لِلْواحِدِ: هوَ قِنْوٌ وَقُنْوٌ وَقَنًا، يُثَنّى قِنْوانِ، وَيُجْمَع قِنْوانٌ وَقُنْوانٌ.

قالوا: في جَمْع قَليلِه: ثَلاثة أَقْناءٍ، والقِنْوان مِنَ لُغة الحِجاز، والقُنْوان مِنَ لُغة قَيْس؛ وَقال امْرُؤُ القيس:

فَــأَثَّــتْ أَعــالــيــهِ وَآدَتْ أُصــولُــهُ ... وَمالَ بقِنْوانٍ مِنَ البُسْرِ أَحْمَرا[(٢)]

وَقِنْيان، جَميعًا.

**وَقال آخَر**:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (فأثت أعاليه): أي: عظمت والتفت من ثقل حملها. وقوله: (آدت)، أي: تثنت ومالت. (قِنوان): والقِنْوُ: الكباسة، وهي القِنا أيضًا، مقصور، ومن قال: (قِنْوٌ) فإنه يقول للاثنين قِنوانِ، بالكسر، والجمع قُنوانٌ، بالضم، ومثله صِنْوٌ وصِنْوانٌ. وشجرة قَنْواء: طويلة. الفراء: أهل الحجاز يقولون: قِنوانٌ، وقيس قُنْوان، وتميم وضبة قُنْيان؛ وأنشد: (ومالَ بقُنْيانٍ من البُسْرِ أحْمَرا). (البسر): البُسْرُ أولُه طَلْعٌ، ثم خَلالٌ، ثم بلحٌ، ثم بُسْرٌ، ثم رُطَبٌ، ثم تَمْرٌ. الواحدة: بُسْرة وبُسُرة، الجمع بُسْراتٌ وبسرات. وأَبْسَرَ النخلُ: صار ما عليه بُسْرًا. المعنى: البيت من قصيدة يصف فيها ظعن الحي ويشبهها بالنخل الباسقات السوامق، يقول قبله:

بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحيِّ لَمّا تَحَمَّلوا ... لَدَى جانِبِ الأفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمرا
فَشَبَّهْتُهم في الآلِ لَمّا تَكَمَّشوا ... حَدائِقَ دَوْم، أَوْ سَفينًا مُقَيَّرا
أوِ المُكْرِعاتِ من نَخيلِ ابن يامِنٍ ... دوَيْنَ الصَّفاَ اللائي يَلينَ المُشقّرا
سَـوامِـقَ جَـبّـارٍ أثـيـثٍ فُـروعُـه ... وَعالَيْنَ قِنوانًا مِنَ البُسْرِ أحْمَرا

فهذه رواية أخرى غير التي رواها أبو جعفر وغيره.

لَهـا ذَنَبٌ كـالقِـنْـوِ قـد مَـذِلَـتْ بـهِ وَأَسْمَحَ لِلتَّخْطارِ بَعْدَ التّشَذُّرِ [(١)]

وَتَميم تَقول: قُنْيان. بالياءِ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿دَانِيَةٌ﴾: قَريبةٌ مُتَهَدِّلة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦٧٣- **حَدّثَنا** المُثَنى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ يَعْني بالقِنْوانِ الدّانية: قِصار النَّخْل لاصِقةٌ عُذوقها بالأرضِ [(٢)].

١٣٦٧٤- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ قال: عُذوق مُتَهَدِّلة [(٣)].

١٣٦٧٥- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ يَقول: مُتَهَدِّلة [(٤)].

١٣٦٧٦- **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ البَرَاء، في قوله: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ قال: قَريبة [(٥)].

١٣٦٧٧- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ البَرَاء بن عازِب: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ قال: قَريبة [(٦)].

١٣٦٧٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ قال: الدّانية لِتَهَدُّل العُذوقِ مِنَ الطّلْع [(٧)].

---

(١) [**الطويل**]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (القنو): الكباسة، وهي القِنا أيضًا، مقصور، ومن قال: (قِنْوٌ) فإنه يقول للاثنين: قِنْوانِ، بالكسر، والجمع قُنْوانٌ، بالضم، ومثله صِنْوٌ وصِنْوانٌ. وشجرة قَنْواء: طويلة. (مذلت): المذل (بفتحتين): أن لا تحرك ذنبها. (التشذر): إذا لقحت الناقة عقدت ذنبها ونصبته على عجزها من التخيل، فذاك التشذر. ولم أعرف لقوله: (أسحم) في هذا البيت معنى، ورواية أبي زيد: (وأسمح)، وهو حق المعنى فيما أرجح. (التخطار): مصدر (خطر الفحل بذنبه خطرًا وخطرانًا وخطيرًا): رفعه مرة بعد مرة، وضرب به حاذيه، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب. وهذا المصدر لم يذكر في شيء من معاجم اللغة. المعنى: يصف الشاعر الناقة فيقول: إنها أقرت ذنبها، ثم أسمح لها بعد نشاطها وتبخترها فاسترخى. قال الشيخ شاكر: هكذا ظننت معناه.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**صحيح**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكنه مكثر عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٦) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٣٦٧٩- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾: يَعْني: النَّخْل القِصار المُلْتَزِقة بالأرض، والقِنْوان: طَلْعه[(١)].

**القول في تأويل قوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾**

**يقول تعالى ذِكْرُه:** وَأَخْرَجْنا أيْضًا جَنّات مِنَ أعْناب، يَعْني: بَساتين مِنَ أعْناب.

**واختلَفَتِ القراءُ في قِراءة ذَلِكَ،** فَقَرَأه عامّةُ القَرأة: ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾ نَصْبًا، غير أنّ التّاء كُسِرَتْ لِأنها تاء جَمْع المُؤنّث، وَهيَ تُخفَض في مَوْضِع النَّصْب، **وقد:**

١٣٦٨٠- حَدّثني الحارِث، قال: ثَنا القاسِم بن سَلّام، عَنِ الكِسائيّ، قال: أَخْبَرَنا حَمْزة، عَنِ الأعْمَش، أنّه قَرَأ: (وَجَنّاتٌ مِنَ أعْناب) بالرّفع[(٢)].

فَرَفَعَ (جَنّاتٌ) عَلَى إتْباعِها القِنْوان في الإعْراب، وَإنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ جِنْسها كَما قال الشّاعِر:

وَرَأَيْـتِ زَوْجَـكِ فـي الـوَغَـى مُـتَـقَـلِّـدًا سَـيْـفًـا وَرُمْـحًـا[(٣)]

والقِراءة التي لا أسْتَجيزُ أنْ يُقرأ ذَلِكَ إلا بها، النَّصْبُ ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾. لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة عَلَى تَصْويبها والقِراءة بها وَرَفْضِهِمْ ما عَداها، وَبُعْد مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الصّواب إذا قُرِئ رَفْعًا.

**وَقوله:** ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ عطفٌ بالزَّيْتونِ عَلَى الجنّات بمَعْنَى: وَأَخْرَجْنا الزَّيْتون والرُّمّان مُشْتَبِهًا وَغير مُتَشابِه.

وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ **ما:**

١٣٦٨١- حَدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ قال: مُشْتَبِهًا وَرَقه، مُخْتَلِفًا ثَمَره[(٤)].

وَجائِز أنْ يَكون مُرادًا به: مُشْتَبِهًا في الخلْق، مُخْتَلِفًا في الطَّعْم.

**وَمَعْنَى الكلام:** وَشَجَر الزَّيْتون والرُّمّان، فاكْتُفِيَ مِنَ ذِكْر الشّجَر بذِكْرِ ثَمَره، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] فاكْتُفِيَ بذِكْرِ القَرْية مِنَ ذِكْر أهلها؛ لِمَعْرِفةِ المُخاطَبينَ بذَلِكَ بمَعْناه.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ **مجزوء الكامل** ] القائل: عبد الله بن الزبعرى. روي: (يا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا)، (يا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا). اللغة: (الوغى): الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب وغى. المعنى: يقول الشاعر لها يا ليتك قد رأيت زوجكِ في ساحة القتال متقلدًا سيفًا ورمحًا، والرمح لا يتقلد، وإنما تقديره: وحاملاً رمحًا، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

## القول في تأويل قوله: ﴿انظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾

**اختلفتِ القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ**، فقَرَأته عامّة قرأةِ أهل المدينة وبعض أهل البصْرة: ﴿انظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ بفتْح الثّاء والميم.

وقَرَأه بعض قرأةِ أهل مَكّة وعامّة قرأةِ الكوفيّينَ: (إلى ثُمُرِهِ) بضَمّ الثّاء والميم. فكأنّ مَنْ فَتَح الثّاء والميم مِنَ ذَلِكَ وَجّهَ مَعْنَى الكلام: انظُروا إلى ثَمَر هَذِه الأشْجار التي سَمَّيْنا مِنَ النَّخْل والأعْناب والزّيْتون والرُّمّان إذا أثْمَرَ وَأنّ الثّمَر جَمْع ثَمَرة، كَما القصَبُ جَمْع قَصَبة، والخشَب جَمْع خَشَبة.

وَكأنّ مَنْ ضَمّ الثّاء والميم، وَجّهَ ذَلِكَ إلى أنّه جَمْع ثِمار، كَما الحُمُرُ جَمْع حِمار، والجُرُب جَمْع جِراب، **وقد**:

١٣٦٨٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، عَنِ ابن إدْريس، عَنِ الأعْمَش، عَنِ يَحْيَى بن وَثّاب، أنّه كانَ يَقْرَأ: (إلى ثُمُرِهِ) يَقول: هوَ أصْناف المال[(١)].

١٣٦٨٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثَنا محمد بن عُبَيْد اللّه، عَنِ قَيْس بن سَعْد، عَنِ مُجاهِد، قال الثُّمُرُ: هوَ المال، والثّمَرُ ثَمَرُ النَّخْل[(٢)].

**وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ**، قِراءة مَنْ قَرَأ: (انْظُروا إلى ثُمُرِهِ) بضَمّ الثّاء والميم؛ لأنّ اللّه جَلّ ثَناؤه وَصَفَ أصْنافًا مِنَ المال، كَما قال يَحْيَى بن وَثّاب، وَكَذَلِكَ حَبُّ الزّرْع المُتَراكِب، وَقِنْوان النَّخْل الدّانية، والجنّات مِنَ الأعْناب، والزّيْتون والرُّمّان، فَكانَ ذَلِكَ أنْواعًا مِنَ الثّمَر، فَجُمِعَتِ الثّمَرةُ ثَمَرًا ثُمّ جُمِعَ الثّمَرُ ثِمارًا، ثُمّ جُمِعَ ذَلِكَ فَقيلَ: (انْظُروا إلى ثُمُرِهِ)، فكانَ ذَلِكَ جَمْع الثّمارِ، والثّمار جَمْع الثّمَرة، وَإثْمارُهُ: عَقْد الثّمَرَ.

**وَأمّا قوله**: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾. فَإنّه نُضْجُه وَبُلوغه حين يَبْلُغ. وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِنَ أهل البصْرة يَقول في: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾. إذا فُتِحَتْ ياؤُه: هوَ جَمْع يانِع، كَما التّجْر جَمْعَ تاجِر، والصّحْب جَمْعُ صاحِب.

وَكانَ بعض أهل الكوفة يُنْكِر ذَلِكَ وَيَرَى أنّه مَصْدَر، مِنَ قولهِمْ: يَنَعَ الثّمَر فَهوَ يَيْنَعُ يَنْعًا، وَيَحْكي في مَصْدَره عَنِ العرَب لُغات ثَلاثًا: يَنْعٌ، وَيُنْعٌ، وَيَنَعٌ، وَكَذَلِكَ في النّضْج: النُّضْجُ والنَّضْجُ.

**وَأمّا في قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ**: (وَيانِعِه) فَإنّه يَعْني به: وَناضِجه وَبالِغه.

وَقد يَجوز في مَصْدَره يُنوعًا، وَمَسْموع مِنَ العرَب: أيْنَعَتِ الثّمَرة تونِع إيناعًا؛ وَمِنَ لُغة الذينَ قالوا: يَنَعَ. قول الشّاعِر:

---

(١)، (٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فـي قِـبـابٍ عـنـد دَسْـكَـرةٍ حَـوْلـهـا الـزَّيْـتـونُ قـد يَـنَـعَـا[(١)]
وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويلِ .
**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٦٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى ، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح ، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح ، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ يَعْني: إذا نَضِجَ[(٢)] .

١٣٦٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد ، قال: ثَني أبي ، قال: ثَني عَمّي ، قال: ثَني أبي ، عَنِ أبيه ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿انظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ قال: يَنْعِه نُضْجه[(٣)] .

١٣٦٨٦- **حَدَّثَنا** بِشْر ، قال: ثَنا يَزيد ، قال: ثَنا سَعيد ، عَنِ قَتادة: ﴿انظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ أيْ: نُضْجه[(٤)] .

١٣٦٨٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى ، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق ، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر ، عَنِ قَتادة ، في قوله: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ قال: نُضْجه[(٥)] .

١٣٦٨٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن ، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال: ثَنا أسْباط ، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ يقول: وَنُضْجه[(٦)] .

---

(١) [**المديد**] روي: (في قِبابِ حَوْلَ دَسْكَرة) ، (في قِبابِ وَسْطَ دَسْكَرة) . القائل: البيت مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية ، ونسبه المبرد إلى الأحوص الأنصاري ، ونسبه الجاحظ إلى أبي دهبل الجمحي ، وينسب إلى عبد الرحمن بن حسان الأنصاري ، وينسب إلى الأخطل خطأ ، وكلهم شعراء أمويون . اللغة: (قباب): القباب جمع قبة . (دسكرة): بفتح الدال ، نقل صاحب (العباب) عن الليث أنها بناءٌ يشبه قصرًا حوله بيوتٌ ، وجمعها دساكر ، تكون للملوك . (ينع): لغةٌ في أينع ؛ أي: نضج واستوى . قال المبرد في (الكامل): أينعت الثمرة إيناعًا ؛ أي: أدركت . وينعت ينعًا وينعًا بالفتح والضم . المعنى: هذا البيت من شعر يقال: إن يزيد قاله في نصرانية ترهبت في دير خرب عند الماطرون ، وهو موضع بالشأم . وقد اختلفت الرواية فيه ، يقول:

وَلَـهـا بـالـمـاطِـرونِ إذا أَكَـلَ الـنـمْـلُ الـذي جَـمَـعـا
خُـرْفـة ، حَـتّـى إذا ارْتَـبَـعَـتْ سَـكَـنَـتْ مِـنْ جِـلَّـقٍ بِـيـعـا
فـي قِـبـابٍ حَـوْلَ دَسْـكَـرةٍ حَـوْلَـهـا الـزَّيْـتـونُ قـد يَـنَـعـا

قوله: (أكل النمل الذي جمعا) ؛ يعني زمن الشتاء . (خرفة): ما يجتنى من الفاكهة . (ارتبعت): دخلت في الربيع . (جلق): قرية من قرى دمشق . (بيعا): البيع جمع بيعة (بكسر الباء) وهي كنيسة اليهود أو النصارى . ومعنى الأبيات: أن لهذه المرأة ترددًا إلى الماطرون في الشتاء ، فإن النمل يخزن الحب في الصيف ؛ ليأكله في الشتاء ، ولا يخرج إلى وجه الأرض من قريته ، وإذا دخلت في أيام الربيع ، ارتحلت إلى البيع التي بجلق .

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٤) [**صحيح**] كما سيأتي بعده ، وهذا سند حسن من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٥) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

(٦) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

١٣٦٨٩- **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ قال: يَعْني: نُضْجه(١).

١٣٦٩٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ قال: نُضْجه(٢).

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: إنّ في إنْزال اللَّه تعالى مِنَ السّماء الماءَ الذي أخْرَجَ به نَبات كُلِّ شَيْءٍ، والخَضِر الذي أخْرَجَ مِنه الحبّ المُتَراكِب، وَسائِر ما عَدَّدَ في هَذِه الآية مِنَ صُنوف خَلْقه؛ ﴿لَآيَٰتٍ﴾ يَقول: في ذَلِكم أيّها النّاس، إذا أنْتُمْ نَظَرْتُمْ إلى ثَمَره عند عَقْد ثَمَره، وَعند يَنْعه وانْتِهائِه، فَرَأَيْتُمْ اخْتِلاف أحْواله وَتَصَرُّفَه في زيادَته وَنَمَوه، عَلِمْتُمْ أنّ له مُدَبِّرًا لَيْسَ كَمِثْله شَيْء، وَلا تَصْلُح العِبادة إلا له دون الآلِهة والأنْداد، وَكانَ فيه حُجَج وَبُرْهان وَبَيان ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: لِقَوْم يُصَدِّقونَ بوَحْدانيّة اللَّه وَقُدْرَته عَلَى ما يَشاء.

وَخَصَّ بِذَلِكَ تعالى ذِكْره القَوْم الذينَ يُؤْمِنونَ؛ لِأنّهم هم المُنْتَفِعونَ بحُجَج اللَّه والمُعْتَبِرونَ بها، دون مَنْ قد طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبه، فلا يَعْرِف حقًّا مِنَ باطِلٍ وَلا يَتَبَيَّن هُدًى مِنَ ضَلالة.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ العادِلونَ برَبِّهم الآلِهة والأنْداد لِلَّه ﴿شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ﴾ [الصافات: ١٥٨].

وَفي ﴿ٱلْجِنَّ﴾ وَجْهانِ مِنَ النَّصْب؛ أحَدهما: أنْ يَكون تَفْسيرًا لِلشُّرَكاءِ، والآخِرُ: أنْ يَكون مَعْنَى الكَلام: وَجَعَلوا لِلَّه الجِنَّ شُرَكاء وَهوَ خالِقهمْ.

**واخْتَلَفوا في قِراءة قوله**: ﴿وَخَلَقَهُمْ ۖ﴾؛ فَقَرَأَتْه قَرأة الأمْصار: ﴿وَخَلَقَهُمْ ۖ﴾ عَلَى مَعْنَى: أنّ اللَّه خَلَقَهم مُنْفَرِدًا بخَلْقِه إيّاهُمْ.

وَذُكِرَ عَنِ يَحْيَى بن يَعْمَرَ**ما**:

١٣٦٩١- **حَدَّثَني** به أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ هارون، عَنِ واصِل مَوْلَى أبي عُيَيْنة، عَنِ يَحْيَى بن عَقيل، عَنِ يَحْيَى بن يَعْمَر، أنّه قال: (شُرَكاءَ الجِنّ وَخَلْقَهُمْ). بجَزْم اللّام(٣).

**بمَعْنَى أنّهم قالوا**: إنّ الجِنّ شُرَكاء لِلَّه في خَلْقه إيّانا.

**وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ** ﴿وَخَلَقَهُمْ ۖ﴾؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القَرأة عليها.

---

(١) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) **[حسن]** يحيى بن عقيل الخزاعي البصري، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

**وأمّا قوله**: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فإنه يَعْني بقولِه: ﴿وَخَرَقُوا﴾ اخْتَلَقوا، يُقال: اخْتَلَقَ فُلان عَلَى فُلان كَذِبًا واخْتَرَقَه: إذا افْتَعَلَه وافْتَراه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ**.

١٣٦٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ واللَّهُ خَلَقَهُمْ، ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ يَعْني: أنهم تَخَرَّصوا (١).

١٣٦٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: جَعَلوا له بَنينَ وَبَناتٍ (٢).

١٣٦٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: كَذَبوا (٣).

١٣٦٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٣٦٩٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾: كَذَبوا، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عَمّا يَكْذِبونَ! أمّا العرَب فَجَعَلوا له البنات وَلَهم ما يَشْتَهونَ مِنَ الغِلْمان، وَأمّا اليهود فَجَعَلوا بَيْنه وَبَيْن الجِنّة نَسَبًا، وَلَقد عَلِمَتِ الجِنّة إنّهم لَمُحْضَرونَ (٥).

١٣٦٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: خَرَصوا له بَنينَ وَبَنات (٦).

١٣٦٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يَقول: قَطَعوا له بَنينَ وَبَنات، قالتِ العرَب: الملائكة بَنات اللَّه، وَقالتِ اليهود والنَّصارَى: المسيح وَعُزَيْرٌ ابْنَا اللَّه (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٣٦٩٩- **حدثني** يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد، في قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: ﴿وَخَرَقُوا﴾: كَذَبوا، لَمْ يَكُنْ لِلَّه بَنونَ وَلا بَناتٌ، قالتِ النَّصارَى: المسيح ابن اللَّه. وَقال المُشْرِكونَ: الملائِكة بَنات اللَّه، فَكُلٌّ خَرَقوا الكذِب، ﴿وَخَرَقُوا﴾: اخْتَرَقوا[(١)].

١٣٧٠٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ قال: قول الزَّنادِقة ﴿وَخَرَقُوا لَهُ﴾ قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿وَخَرَقُوا﴾ كَذَبوا[(٢)].

١٣٧٠١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ قال: وَصَفوا لَهُ[(٣)].

١٣٧٠٢- **حدثنا** عِمْران بن موسَى، قال: ثَنا عبد الوارِث، عَنِ أبي عمرٍو: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ قال: تَفْسيرها: وَكَذَبوا[(٤)].

**فتأويل الكلام إذَنْ**: وَجَعَلوا لِلَّه الجِنّ شُرَكاء في عِبادَتِهِمْ إيّاه، وَهوَ المُنْفَرِد بخَلْقِهِم بغيرِ شَريك وَلا مُعين وَلا ظَهير، ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾. يَقول: وَتَخَرَّصوا لِلَّه كَذِبًا، فافْتَعَلوا له بَنينَ وَبَنات، بغيرِ عِلْم مِنْهم بحَقيقةِ ما يَقولونَ، وَلَكِنْ جَهْلاً باللَّه وَبِعَظَمَتِه، وَأنّه لا يَنْبَغي لِمَنْ كانَ إلَهًا أنْ يَكون له بَنونَ وَبَناتٌ وَلا صاحِبةٌ، وَلا أنْ يَشْرَكه في خَلْقه شَريك.

## القول في تأويل قوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٠٠﴾

**يقول تعالى ذِكْرُه**: تَنَزَّهَ اللَّه وَعَلا، فارْتَفَعَ عَنِ الذي يَصِفُه به هَؤُلاءِ الجَهَلةُ مِنَ خَلْقه في ادِّعائِهِم له شُرَكاء مِنَ الجِنّ واخْتِراقِهِمْ له بَنينَ وَبَناتٍ! وَذَلِكَ لا يَنْبَغي أنْ يَكون مِنَ صِفَته؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِنَ صِفة خَلْقه الذينَ يَكون مِنهم الجِماع الذي يَحْدُث عَنْه الأوْلاد، والذينَ تَضْطَرّهم لِضَعْفِهِم الشَّهَوات إلى اتِّخاذ الصّاحِبة لِقَضاءِ اللَّذّات، وَلَيْسَ اللَّه تعالى ذِكْره بالعاجِزِ فَيَضْطَرّه شَيْء إلى شَيْء، و لا بالضَّعيفِ المُحْتاج فَتَدْعوَه حاجَته إلى النِّساء إلى اتِّخاذ صاحِبة لِقَضاءِ لَذّة.

**وَقوله**: ﴿وَتَعَالَىٰ﴾ تَفاعَلَ، مِنَ العُلوّ والارْتِفاع.

وَرُوِيَ عَنِ قَتادة في تَأويل قوله: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أنّه: يَكْذِبونَ.

١٣٧٠٣- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عَمّا يَكْذِبونَ[(٥)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأحسَب أنّ قتادة عَنَى بتأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنهم يَكْذِبونَ في وَصْفِهِمْ اللَّه بما كانوا يَصِفونَه به، مِن ادِّعائِهم له بَنينَ وَبَناتٍ، لا أنّه وَجَّهَ تأويل الوصْف إلى الكذِب.

**القول في تأويل قوله**: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: اللَّه الذي جَعَلَ هَؤُلاءِ الكفَرة به له الجِنَّ شُرَكاء، وَخَرَقوا له بَنينَ وَبَنات بغيرِ عِلْم، ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني: مُبْتَدِعها وَمُحْدِثها وَموجِدَها بَعْد أنْ لَمْ تَكُنْ. كَما:

١٣٧٠٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: هوَ الذي ابْتَدَعَ خَلْقهما جَلَّ جَلاله فَخَلَقَهُما وَلَمْ تكونا شَيْئًا قَبْله (١).

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ والولَدُ إنّما يَكونُ الذكَرُ مِن الأُنْثَى، وَلا يَنْبَغي أنْ يَكونَ لِلَّه سُبْحانه صاحِبةٌ فَيَكونَ له وَلَدٌ؛ وَذَلِكَ أنّه هوَ الذي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ. يَقولُ: فَإذا كانَ لا شَيْء إلا اللَّهُ خَلَقَه، فَأنَّى يَكونُ لِلَّه وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ له صاحِبةٌ فَيَكون له مِنها وَلَدٌ؟

**القوْل في تأويل قوله**: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: واللَّه خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَلا خالِق سِواه، وَكُلُّ ما تَدْعونَ أيُّها العادِلونَ باللَّهِ الأوْثان مِنَ دونه، خَلْقُه وَعَبيدُه، مَلَكًا كانَ الذي تَدْعُونَه رَبًّا وَتَزْعُمونَ أنه له وَلَدٌ، أوْ جِنيًّا أوْ إنسيًّا، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقولُ: واللَّهُ الذي خَلَقَ كُلَّ شَيْء، لا يَخْفَى عليه ما خَلَقَ وَلا شَيْءَ مِنْه، وَلا يَعْزُبُ عَنْه مِثْقالُ ذَرّةٍ في الأرض وَلا في السَّماءِ، عالِمٌ بعَدَدِكم وَأعْمالِكم، وَأعْمالِ مَنْ دَعَوْتُموه رَبًّا أوْ لِلَّه وَلَدًا، وَهوَ مُحْصِيها عَلَيْكم وَعليهم، حَتَّى يُجازيَ كُلًّا بعَمَلِه.

**القوْل في تأويل قوله**: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره**: الذي خَلَقَ كُلّ شَيْءٍ وَهوَ بكُلِّ شَيْء عَليمٌ، هوَ اللَّه رَبُّكم أيُّها العادِلونَ باللَّه الآلِهة والأوْثان، والجاعِلونَ له الجِنَّ شُرَكاءَ، وَآلِهَتِكم التي لا تَمْلِكُ نَفْعًا وَلا ضَرًّا، وَلا تَفْعَلُ خَيْرًا وَلا شَرًّا، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وَهَذا تَكْذيبٌ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه الّذينَ زَعَموا أنّ الجِنَّ شُرَكاءُ اللَّهِ، يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه لَهُمْ: أيُّها الجاهِلونَ، إنه لا شَيْء له الأُلوهيّةُ والعِبادةُ إلا الذي خَلَقَ كُلّ شَيْءٍ، وَهوَ بكُلِّ شَيْء عَليمٌ، فَإنه لا يَنْبَغي أنْ تَكون عِبادَتُكم وَعِبادةُ جَميع مَنْ في السَّماوات والأرض إلا له، خالِصة بغيرِ شَريكٍ تُشْرِكونَه فيها، فَإنّه خالِقُ كُلّ شَيْء وَبارِئُه وَصانِعُه، وَحَقٌّ عَلَى المصْنوع أنْ يُفْرِدَ صانِعَه بالعِبادةِ، ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾. يَقولُ: فَذِلُّوا له بالطّاعةِ والعِبادة والخِدْمة، واخْضَعوا له بذَلِكَ، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. يَقولُ: واللَّهُ عَلَى كُلِّ ما خَلَقَ مِنَ شَيْءٍ رَقيبٌ وَحَفيظٌ، يَقومُ بأرزاقِ جَميعِه وَأقْواتِه، وَسياسَتِه وَتَدْبيرِه وَتَصْريفِه بقُدْرَتِه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؛ فقال بعضُهم: معْناه: لا تُحيطُ به الأبْصار وهوَ يُحيطُ بها.

ذِكر مَن قال ذلِك:

١٣٧٠٥- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابنِ عَبّاس، قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾. يَقول: لا يُحيطُ بَصَرُ أحَدٍ بالمَلِكِ[١].

١٣٧٠٦- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾: وَهوَ أعْظَم مِن أنْ تُدْرِكَه الأبْصار[٢].

١٣٧٠٧- حدَّثني سَعْد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا خالِد بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا أبو عَرْفجةَ، عَنِ عَطيّةَ العَوْفيّ، في قولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة: ٢٢: ٢٣]. قال: هم يَنْظُرونَ إلى اللَّه، لا تُحيطُ أبْصارُهمْ به مِن عَظَمَتِه، وَبَصَرُه يُحِيطُ بهِمْ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ الآية[٣].

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة لِقولِهِم هَذا بأنْ قالوا: إنَّ اللَّه قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾[يونس: ٩٠]. قالوا: فَوَصَفَ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه الغرَقَ بأنّه أدْرَكَ فِرْعَوْنَ، وَلا شَكَّ أنّ الغرَقَ غيرُ مَوْصوفٍ بأنّه رَآه، وَلا هوَ مِمّا يَجوزُ وَصْفُه بأنّه يَرَى شَيْئًا. قالوا: فَمَعْنَى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾. بِمَعْنَى: لا تَراه، بَعيدٌ؛ لِأنّ الشّيْءَ قد يُدْرِكُ الشّيءَ وَلا يَراه، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنِ قِيلِ أصْحاب موسَى ﷺ لموسى حينَ قَرُبَ مِنْهم أصْحاب فِرْعَوْن: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[الشعراء: ٦١] لِأنّ اللَّهَ قد كانَ وَعَدَ نَبيَّه موسَى ﷺ أنّهم لا يُدْرَكونَ؛ لِقولِه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[طه: ٧٧].

**قالوا**: فَإذ كانَ الشّيْءُ قد يَرَى الشّيْءَ وَلا يُدْرِكه، وَيُدْرِكُه وَلا يَراه، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ قولَه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾. مِن مَعْنَى: لا تَراه الأبْصارُ - بمَعْزِلٍ، وَأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُحيطُ به الأبْصار؛ لِأنّ الإحاطةَ به غيرُ جائِزة.

**قالوا**: فالمُؤْمِنونَ وَأهل الجنّة يَرَوْنَ رَبَّهم بأبْصارِهم، وَلا تُدْرِكُه أبْصارُهمْ، بِمَعْنَى: أنها لا تُحيطُ به؛ إذ كانَ غيرُ جائِزٍ أنْ يُوصَفَ اللَّهُ بأنّ شَيْئًا يُحيطُ به.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو عرفجة عمير بن عرفجة الفائشي مجهول الحال.

**قالوا**: وَنَظيرُ جواز وَصْفِه بأنّه يُرَى وَلا يُدْرَكُ، جوازُ وَصْفه بأنّه يُعْلَمُ وَلا يُحاطُ به، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[البقرة: ٢٥٥] . قالوا: فَنَفَى جَلَّ ثَناؤُه عَن خَلْقِه أنْ يَكونوا يُحيطونَ بشَيْءٍ مِن عِلْمِه الا بما شاءَ. قالوا: وَمَعْنَى العِلْم في هَذا الموْضِع: المعْلومُ. قالوا: فَلَمْ يَكُنْ في نَفْيِه عَنِ خَلْقِه أنْ يُحيطوا بشَيْءٍ مِن عِلْمِه إلا بما شاءَ، نَفْيٌ عَنِ أنْ يَعْلَموه. قالوا: فَإذا لَمْ يَكُنْ في نَفْيِ الإحاطةِ بالشَيْءِ عِلْمًا نَفْيٌ لِلعِلْم به، كانَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ في نَفْيِ إدراكِ اللّه عَنِ البصَر نَفْيُ رُؤْيَته لَه. قالوا: وَكَما جازَ أنْ يَعْلَمَ الخلْقُ أشياءَ وَلا يُحيطونُ بها عِلْمًا، كَذَلِكَ جائِزٌ أنْ يَرَوْا رَبَّهم بأبْصارِهم وَلا يُدْرِكوه بأبْصارِهِمْ، إذْ كانَ مَعْنَى الرُؤْيِةِ غيرَ مَعْنَى الإدْراك، وَمَعْنَى الإدْراكِ غير مَعْنَى الرُؤْية، وَأنّ مَعْنَى الإدْراكِ إنّما هوَ الإحاطة، كَما قال ابن عَبّاس في الخبَر الذي ذَكَرْناه قَبْلُ.

**قالوا**: فَإنْ قال لَنا قائِلٌ: وَما أنْكَرْتُمْ أنْ يَكونَ مَعْنَى قولِه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: لا تَراه الأبْصارُ؟ قُلْنا لَه: أنْكَرْنا ذَلِكَ لِأنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ في كِتابه أنّ وُجوهًا - في القيامة - إلَيْه ناظِرة، وَأنّ رَسول اللّه ﷺ أخْبَرَ أُمَّتَه أنّهم سَيَرَوْنَ رَبّهمْ يَوْم القيامة كَما يُرَى القمَر لَيْلةَ البدْر، وَكَما تَرَوْنَ الشَمْسَ لَيْسَ دونها سَحابٌ.

**قالوا**: فَإذْ كانَ اللّه قد أخْبَرَ في كِتابه بما أخْبَرَ، وَحُقِّقَتْ أخْبارُ رَسول اللّه ﷺ بما ذَكَرْنا عَنْه مِن قيلِه ﷺ إنّ تَأْويل قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة: ٢٢: ٢٣] أنّه نَظَرُ أبْصار العُيون لِلّه جَلَّ جَلاله، وَكانَ كِتابُ اللّه يُصَدِّق بعضُه بعضًا، وَكانَ مَعَ ذَلِكَ غيرُ جائِزٍ أنْ يَكون أحَدُ هَذَيْنِ الخبَرَيْنِ ناسِخًا لِلآخَرِ، إذْ كانَ غيرَ جائِزٍ في الأخْبار؛ لِما قد بَيَّنّا في كِتابِنا: (كِتاب لَطيف البيان عَنِ أُصولِ الأحْكام) وَغيره، - عُلِمَ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. غيرُ مَعْنَى قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. فَإنّ أهل الجنّة يَنْظُرونَ بأبْصارِهم يَوْمَ القيامة إلى اللّه، وَلا يُدْرِكونَه بها، تَصْديقًا لِلّه في كِلا الخبَرَيْنِ، وَتَسْليمًا لِما جاءَ به تَنْزيلُه، عَلَى ما جاءَ به في السُورَتَيْنِ.

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَراه الأبْصارُ وَهوَ يَرَى الأبْصار.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٧٠٨- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُدِّيّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: لا يَراه شَيْءٌ، وَهوَ يَرَى الخلائِق(١).

١٣٧٠٩- **حَدَّثنا** هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ عامِر، عَنِ مَسْروق، عَنِ عائِشة، قالتْ: مَنْ حَدَّثَك أنّ رَسول اللّه ﷺ رَأى رَبَّه فَقد كَذَبَ، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾[الشورى: ٥١]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَلَكِنْ قد رَأى جِبْريل في صورَته مَرَّتَيْنِ [(١)].

١٣٧١٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ عامِر، عَنِ مَسْروق، قال: قُلْت لِعائِشَةَ: يا أُمَّ المُؤمِنينَ، هَلْ رَأى محمدٌ رَبَّه؟ فَقالَتْ: سُبْحان اللَّه! لَقد قَفَّ شَعَري مِمّا قُلْت. ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [(٢)].

١٣٧١١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الأعْلَى وابن عُلَيَّة، عَنِ داوُد، عَنِ الشَّعْبيّ، عَنِ مَسْروق، عَنِ عائِشة بنَحْوِه.

١٣٧١٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مُغيرة، عَنِ الشَّعْبيّ، قال: قالَتْ عائِشة: مَنْ قال: إنّ أحَدًا رَأى رَبَّه فَقد أعْظَمَ الفِرْيَةَ عَلَى اللَّه، قال اللَّه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [(٣)].

فَقال قائِلو هَذِه المقالة: مَعْنَى الإدْراك في هَذا المَوْضِع: الرُّؤْية. وَأنْكَروا أنْ يَكونَ اللَّهُ يُرَى بالأبْصارِ في الدُّنْيا والآخِرة. وَتَأَوَّلوا قولَه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] بمَعْنَى انْتِظارِها رَحْمةَ اللَّهِ وثَوابَه.

وَتَأَوَّلَ بعضهمْ في الأخْبار التي رُوِيَتْ عَنِ رَسول اللَّه ﷺ بتَصْحيح القوْل برُؤْيةِ أهل الجنّة رَبَّهمْ يَوْم القِيامة تَأويلات. وَأنْكَرَ بعضهمْ مَجيئَها، وَدافَعوا أنْ يَكون ذَلِكَ مِن قول رَسول اللَّه ﷺ، وَرَدّوا القوْل فيه إلى عُقولِهِمْ، فَزَعَموا أنّ عُقولَهم تُحيلُ جَوازَ الرُّؤْيةِ عَلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بالأبْصارِ؛ وَأتَوْا في ذَلِكَ بضُروبٍ مِن التَّمْويهات، وَأكْثَروا القوْل فيه مِن جِهة الاسْتِخْراجات. وَكانَ مِن أجَلِّ ما زَعَموا أنّهم عَلِموا به صِحّةَ قولِهِمْ ذَلِكَ مِن الدَّليل، أنّهم لَمْ يَجِدوا أبْصارَهمْ تَرَى شَيْئًا إلا ما بايَنَها دون ما لاصَقَها، فإنّها لا تَرَى ما لاصَقَها. قالوا: فَما كانَ لِلأبْصارِ مُبايِنًا مِمّا عايَنَتْه، فَإنّ بَيْنه وَبَيْنها فَضاءً وَفُرْجة. قالوا: فَإنْ كانَتِ الأبْصار تَرَى رَبَّها يَوْم القِيامة عَلَى نَحْوِ ما تَرَى الأشْخاص اليَوْم، فَقد وَجَبَ أنْ يَكون الصّانِع مَحْدودًا. قالوا: وَمَنْ وَصَفَه بذَلِكَ، فَقد وَصَفَه بصِفاتِ الأجْسامِ التي يَجوز عليها الزِّيادةُ والنُّقْصانُ.

**قالوا**: وَأُخرَى، أنّ مِن شَأن الأبْصار أنْ تُدْرِكَ الألْوانَ، كَما مِن شَأن الأسْماع أنْ تُدْرِك الأصْواتَ، وَمِنَ شَأن المُتَنَسِّم أنْ يُدْرِكَ الأعْرافَ. قالوا: فَمِنَ الوَجْه الذي فَسَدَ أنْ يَكون جائِزًا أنْ يُقْضَى لِلسَّمْع بغَيْرِ إدْراك الأصْوات، وَلِلْمُتَنَسِّم إلا بإدْراكِ الأعْراف، فَسَدَ أنْ يَكون جائِزًا القضاء لِلْبَصَرِ إلا بإدْراكِ الألْوان. قالوا: وَلَمّا كانَ غَيرُ جائِز أنْ يَكون اللَّهُ تعالى ذِكْره مَوْصوفًا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو متفق عليه: أخرجه البخاري [٣٢٣٤-٣٢٣٥-٤٦١٢-٧٣٨٠-٧٥٣١]، ومسلم [١٧٧] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

بأنه ذو لَوْنٍ، صَحَّ أنّه غير جائِز أنْ يَكون مَوْصوفًا بأنّه مَرْئيٌّ.

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُدْرِكُه أبْصار الخلائِق في الدُّنيا، وَأمّا في الآخِرة فإنّها تُدْرِكُه.

وَقال أهل هَذِه المقالة: الإدْراكُ في هَذا المَوْضِع الرُّؤْية.

واعْتَلَّ أهل هَذِه المقالةِ لِقولِهم هَذا بأنْ قالوا: الإدْراكُ -وَإنْ كانَ قد يَكون في بعض الأحْوال بغيرِ مَعْنَى الرُّؤْية- فَإنّ الرُّؤْية مِن أحَد مَعانيه، وَذَلِكَ أنّه غير جائِز أنْ يَلْحَق بَصَرُه شَيْئًا فَيَراه، وَهوَ لِمَا أبْصَرَه وَعايَنَه غيرُ مُدْرِك، وَإنْ لَمْ يُحِطْ بأجْزائِه كُلِّها رُؤْية. قالوا: فَرُؤْيةُ ما عايَنَه الرّائي إدْراكٌ له دون ما لَمْ يَرَه. قالوا: وَقد أخْبَرَ اللَّهُ أنّ وُجوهًا يَوْم القيامة إلَيْه ناظِرةٌ، قالوا: فَمُحال أنْ تكون إلَيْه ناظِرة وَهيَ له غيرُ مُدْرِكة رُؤْيةً. قالوا: وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ غير جائِز أنْ يَكون في أخْبارِ اللَّه تَضادٌّ وَتَعارُضٌ، وَجَبَ وَصَحَّ أنّ قولَه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ عَلَى الخُصوص لا عَلَى العُموم، وَأنّ مَعْناه: لا تُدْرِكُه الأبْصار في الدُّنيا، وَهوَ يُدْرِكُ الأبْصار في الدُّنيا والآخِرة. إذْ كانَ اللَّه قد استَثْنَى ما استَثْنَى مِنه بقولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢: ٢٣].

**وَقال آخَرونَ** مِن أهل هَذِه المقالة: الآية عَلَى الخُصوص، إلا أنّه جائِز أنْ يَكون مَعْنَى الآية: لا تُدْرِكه أبْصار الظّالِمينَ في الدُّنيا والآخِرة، وَتُدْرِكه أبْصار المُؤْمِنينَ وَأوْلياء اللَّه. قالوا: وَجائِز أنْ يَكون مَعْناها: لا تُدْرِكه الأبْصار بالنِّهايةِ والإحاطةِ؛ وَأمّا بالرُّؤْيةِ فَبَلَى. قالوا: وَجائِز أنْ يَكون مَعْناها: لا تُدْرِكه الأبْصار في الدُّنيا وَتُدْرِكه في الآخِرة. وَجائِز أنْ يَكون مَعْناها: لا تُدْرِكه أبْصار مَنْ يَراه، بالمَعْنَى الذي يُدْرِكُ به القَديم أبْصارَ خَلْقِه، فَيَكون الذي نَفَى عَن خَلْقه مِن إدْراك أبْصارهِمْ إيّاه، هوَ الذي أثْبَتَه لِنَفْسِه؛ إذْ كانَتْ أبْصارُهمْ ضَعيفةً لا تَنْفُذ إلا فيما قَوّاها جَلَّ ثَناؤه عَلَى النُّفوذ فيه، وَكانَتْ كُلُّها مُتَجَلّيةً لِبَصَرِه، لا يَخْفَى عليه مِنْها شَيْء. قالوا: وَلا شَكَّ في خُصوص قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. وَأنّ أوْلياءَ اللَّه سَيَرَوْنَه يَوْم القيامة بأبْصارِهِمْ، غير أنّا لا نَدْري أيَّ مَعاني الخُصوص الأرْبَعةِ أُريدَ بالآيةِ. واعْتَلّوا بتَصْحيحِ القَوْل بأنّ اللَّه يُرَى في الآخِرة بنَحْوِ عِلَلِ الذينَ ذَكَرْنا قَبْلُ.

**وَقال آخَرونَ**: الآية عَلَى العُموم، وَلَنْ يُدْرِكَ اللَّهَ بَصَرُ أحَدٍ في الدُّنيا والآخِرة، وَلَكِنّ اللَّه يُحْدِثُ لِأوْليائِه يَوْم القيامة حاسّةً سادِسةً سِوَى حَواسِّهم الخَمْس، فَيَرَوْنَه بها.

واعْتَلّوا لِقولِهم هَذا، بأنّ اللَّه تعالى ذِكْره نَفَى عَنِ الأبْصار أنْ تُدْرِكَه، مِن غيرِ أنْ يَدُلَّ فيها أوْ بآيةٍ غيرِها عَلَى خُصوصِها. قالوا: وَكَذَلِكَ أخْبَرَ في آية أُخْرَى أنّ وُجوهًا إلَيْه يَوْم القيامة ناظِرة. قالوا: فَأخْبارُ اللَّه لا تَتَنافَى وَلا تَتَعارَض، وَكِلا الخَبَرَيْنِ صَحيح مَعْناه، عَلَى ما جاءَ به التَّنْزيل.

واعْتَلّوا أيْضًا مِن جِهة العَقْل بأنْ قالوا: إنْ كانَ جائِزًا أنْ نَراه في الآخِرة بأبْصارِنا هَذِه وَإنْ زيدَ في قِواها، وَجَبَ أنْ نَراه في الدُّنيا وَإنْ ضَعُفَتْ؛ لِأنّ كُلّ حاسّة خُلِقَتْ لِإدْراكِ مَعْنًى مِن المعاني فَهيَ وَإنْ ضَعُفَتْ كُلَّ الضَّعْف فَقد تُدْرِكُ مَعَ ضَعْفِها ما خُلِقَتْ لِإدْراكِه، وَإنْ ضَعُفَ إدْراكُها إيّاه، ما لَمْ تُعْدَم. قالوا: فَلَوْ كانَ في البَصَرِ أنْ يُدْرِكَ صانِعَه في حالٍ مِن الأحْوال، أوْ وَقْتٍ مِن

الأوْقات وَيراه، وَجَبَ أنْ يَكون يُدْرِكُه في الدُّنيا وَيَراه فيها، و إنْ ضَعُفَ إدْراكُه إيّاه. قالوا: فَلَمّا كانَ ذَلِكَ غير مَوْجودٍ مِن أبْصارنا في الدُّنيا، كانَ غير جائِز أنْ تَكون في الآخِرة إلا بهَيْئَتِها في الدُّنيا، في أنّها لا تُدْرِك إلا ما كانَ مِن شَأْنِها إدراكُه في الدُّنيا. قالوا: فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ اللّه تعالى ذِكْرُه قد أخْبَرَ أنَّ وُجوهًا في الآخِرة تَراه، عُلِمَ أنّها تَراه بغيرِ حاسّة البصَر، إذْ كانَ غير جائِز أنْ يَكون خَبَرُه إلا حقًّا.

**والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا ما تَظاهَرَتْ به الأخْبار عَنِ رَسول اللّه ﷺ أنه قال: «إنكم سَتَرَوْنَ رَبَّكم يَوْم القيامة كَما تَرَوْنَ القمَر لَيلة البدْر، وَكَما تَرَوْنَ الشّمْسَ لَيسَ دونَها سَحابٌ»** فالمُؤْمِنونَ يَرَوْنَه، والكافِرونَ عَنْه يَوْمئِذٍ مَحْجُوبونَ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

فَأمّا ما اعْتَلَّ به مُنْكِرو رُؤْيةِ اللّه يَوْم القيامة بالأبْصارِ، لَمّا كانَتْ لا تَرَى إلا ما بايَنَها، وَكانَ بَيْنَها وَبَيْنه فَضاءٌ وَفُرْجةٌ، وَكانَ ذَلِكَ عندهمْ غير جائِز أنْ تَكون رُؤْيةُ اللّهِ بالأبْصارِ كَذَلِكَ؛ لِأنّ في ذَلِكَ إثْباتَ حَدٍّ له وَنِهاية، فَبَطَلَ عندهمْ لِذَلِكَ جَوازُ الرُّؤْية عليه، فإنّه يُقال لَهُمْ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ، سِوَى صانِعِكم، إلا مُماسًّا لَكم أوْ مُبايِنًا؟

فَإنْ زَعَموا أنّهم يَعْلَمونَ ذَلِكَ، كُلِّفوا تَبْيينَه، وَلا سَبيل إلى ذَلِكَ.

**وَإنْ قالوا:** لا نَعْلَم ذَلِكَ.

قيلَ لَهُمْ: أوَلَيْسَ قد عَلِمْتُموه لا مُماسًّا لَكم وَلا مُبايِنًا، وَهوَ مَوْصوف بالتّدْبيرِ والفِعْل، وَلَمْ يَجِب عندكم - إذْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْلَموا مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ والفِعْلِ غيرَه، إلا مُماسًّا لَكم أوْ مُبايِنًا - أنْ يَكون مُسْتَحيلاً العِلْمُ به، وَهوَ مَوْصوف بالتّدْبيرِ والفِعْل، لا مُماسٌّ وَلا مُبايِنٌ؟

**فَإنْ قالوا:** ذَلِكَ كَذَلِكَ.

**قيلَ لَهُمْ:** فَما تُنْكِرونَ أنْ تَكون الأبْصارُ كَذَلِكَ، لا تَرَى إلا ما بايَنَها، وَكانَتْ بَيْنه وَبَيْنها فُرْجة، قد تَراه وَهوَ غير مُبايِن لَها وَلا فُرْجة بَيْنَها وَبَيْنه وَلا فَضاءَ، كَما لا تَعْلَم القُلوبُ مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ إلا مُماسًّا لَها أوْ مُبايِنًا، وَقد عَلِمَتْه عندكم لا كَذَلِكَ؟ وَهَلْ بَيْنَكم وَبَيْن مَنْ أنْكَرَ أنْ يَكون مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ والفِعْل مَعْلومًا، إلا مُماسًّا لِلْعالِم به أوْ مُبايِنًا، وَأجازَ أنْ يَكون مَوْصوفًا بِرُؤْيةِ الأبْصار لا مُماسًّا لَها وَلا مُبايِنًا - فَرْقٌ؟

ثُمَّ يُسْألونَ الفرْق بَيْن ذَلِكَ، فَلَنْ يَقولوا في شَيْءٍ مِن ذَلِكَ قولاً إلا أُلْزِموا في الآخَر مِثْله.

وَكَذَلِكَ يُسْألونَ فيما اعْتَلّوا به في ذَلِكَ من أنّ مِن شَأن الأبْصار إدْراكَ الألْوانِ، كَما أنّ مِن شَأن الأسْماع إدْراكَ الأصْوات، وَمِنَ شَأن المُتَنَسِّم دَرَك الأعْراف، فَمِنِ الوجْه الذي فَسَدَ أنْ يُقْضَى السّمْعُ لِغيرِ دَرَك الأصْواتِ، فَسَدَ أنْ تُقْضَى الأبْصار لِغيرِ دَرَك الألْوان.

**فَيُقال لَهُمْ:** ألَسْتُمْ لَمْ تَعْلَموا فيما شاهَدْتُمْ وَعايَنْتُمْ مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ والفِعْل إلا ذا لَوْن، وَقد عَلِمْتُموه مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ لا ذا لَوْن؟

فَإِنْ قالوا: نَعَمْ. لا يَجِدوا مِن الإقرار بذَلِكَ بُدًّا، إلا أنْ يَكْذِبوا، فَيَزْعُموا أنّهم قد رَأَوْا وَعايَنوا مَوْصوفًا بالتَّدْبيرِ والفِعْلِ غير ذي لَوْن، فَيُكَلَّفوا بَيان ذَلِكَ، وَلا سَبيل إلَيْه.

**فَيُقال لَهُمْ:** فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَما أنْكَرْتُمْ أنْ تَكون الأبْصارُ فيما شاهَدْتُمْ وَعايَنْتُمْ لَمْ تَجِدوها تُدْرِكُ إلا الألوانَ، كَما لَمْ تَجِدوا أنْفُسَكم تَعْلَمُ مَوْصوفًا بالتَّدْبيرِ إلا ذا لَوْن، وَقد وَجَدْتُموها عَلِمَتْه مَوْصوفًا بالتَّدْبيرِ غير ذي لَوْن. ثُمَّ يُسْألونَ الفرْق بَيْن ذَلِكَ، فَلَنْ يَقولوا في أحَدِهما شَيْئًا إلا أُلْزِموا في الآخَر مِثْله.

وَلأهلِ هَذِه المقالة مَسائِلُ فيها تَلْبيسٌ، كَرِهْنا ذِكْرَها وَإطالةَ الكِتابِ بها وَبِالجوابِ عَنْها، إذْ لَمْ يَكُنْ قَصْدُنا في كِتابِنا هَذا قَصْدَ الكشْف عَنِ تَمْويهاتِهِمْ، بَلْ قَصْدنا فيه البيانُ عَنِ تَأْويل آيِ الفُرْقان، وَلَكِنّا ذَكَرْنا القدْرَ الذي ذَكَرْنا؛ لِيَعْلَمَ النّاظِر في كِتابنا هَذا أنّهم لا يَرْجِعونَ مِن قولِهِمْ إلا إلى ما لَبَسَ عليهم الشّيْطان، مِمّا يَسْهُلُ عَلَى أهل الحقّ البيان عَنِ فَسادِه، وَأنّهم لا يَرْجِعونَ في قولِهِم إلى آيةٍ مِن التّنْزيلِ مُحْكَمةٍ، وَلا رِوايةٍ عَنِ رَسول اللّه ﷺ صَحيحةٍ وَلا سَقيمةٍ، فَهم في الظُّلُمات يَخْبِطونَ، وَفي العَمْياء يَتَرَدَّدونَ، نَعوذ باللّه مِن الحَيْرة والضَّلالة.

**وَأمّا قوله:** ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ فَإنّه يَقول: واللّه تعالى ذِكْره المُيَسِّرُ له مِن إدْراكِ الأبْصار، والمُتَأَتّي له مِن الإحاطة بها رُؤْيةُ ما يَعْسُر عَلَى الأبْصار؛ مِن إدْراكها إيّاه، وَإحاطَتِها به، وَيَتَعَذَّر عليها، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ يَقول: العليم بخَلْقِه وَأبْصارهِمْ، والسَّبَبِ الذي له تَعَذَّرَ عليها إدْراكه، فَلَطَفَ بقُدْرَتِه، فَهَيَّأَ أبْصارَ خَلْقه هَيْئة لا تُدْرِكه، وَخَبَرَ بعِلْمِه كَيْف تَدْبيرُها وَشئونُها وَما هوَ أصْلَح بخَلْقِه. كالذي:

١٣٧١٣- **حَدَّثنا** هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَنِ أبي العالية، في قوله: ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ قال: اللّطيف باستِخْراجِها، الخبير بمَكانِها (١).

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾

وَهَذا أمْر مِنْ اللّه جَلّ ثَناؤه نَبيّه محمدًا ﷺ أنْ يَقولَ لِهَؤُلاءِ الذين نَبَّهَهم بهَذِه الآيات مِن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ عَلَى حُجَجه عليهِمْ، وَعَلَى سائر خَلْقه مَعَهُمْ، العادِلينَ به الأوْثان والأنْداد، والمُكَذّبينَ باللّه وَرَسوله محمدٍ ﷺ، وَما جاءَهم مِن عند اللّه، قُلْ لَهم يا محمد: ﴿قَدْ جَآءَكُم﴾ أيّها العادِلونَ باللّه والمُكَذّبونَ رَسولَه ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أيْ: ما تُبْصِرونَ به الهُدَى مِن الضّلال، والإيمان مِن الكُفْر. وَهيَ جَمْعُ بَصيرة، وَمِنْه قول الشّاعِر:

---

(١) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَمَلوا بَصائِرَهمْ عَلَى أكْتافِهِمْ وَبَصيرَتي يَعْدُو بها عَتَدٌ وَأَى[1]

يَعْني بالبصيرةِ: الحُجّة البيِّنة الظّاهِرة. كما:

١٣٧١٤- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال: البصائِر الهُدَى، بَصائِرُ في قُلوبهمْ لِدينِهِمْ، وَلَيْسَتْ بِبَصائِرِ الرُّءوس. وَقَرَأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦] قال: إنّما الدِّيْنُ بَصَرُه وَسَمْعُه في هَذا القلْب[2].

١٣٧١٥- حَدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أي: بَيِّنة[3].

وقوله: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾. يَقول: فَمَنْ تَبَيَّنَ حُجَج اللّه وَعَرَفَها، وَأقَرَّ بها، وَآمَنَ بما دَلّته عليه مِن تَوْحيد اللّه وَتَصْديقِ رَسولِه وَما جاءَ به، فَإنّما أصابَ حَظّ نَفْسه، وَلِنَفْسِه عَمِلَ، وَإيّاها بَغَى الخَير، ﴿وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾. يَقول: وَمَنْ لَمْ يَسْتَدِلّ بها، وَلَمْ يُصَدِّق بما دَلّته عليه مِن الإيمان باللّه وَرَسوله وَتَنْزيله، وَلَكِنّه عَمِيَ عَنِ دَلالَتِها التي تَدُلّ عليها، يَقول: فَنَفْسَه ضَرَّ، وَإلَيْها أساءَ لا إلى غيرها.

وأمّا قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾. يَقول: وَما أنا عَلَيْكم بِرَقيبٍ أُحْصي عَلَيْكم أعْمالَكم وَأفْعالَكُمْ، وَإنّما أنا رَسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ، واللّه الحَفيظ عَلَيْكم الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أعْمالِكُمْ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَما صَرَّفْت لَكم أيُّها النّاس الآيات والحُجَج في هَذِه السّورة وَبَيَّنْتُها، فَعَرَّفْتُكُموها في تَوْحيدي وَتَصْديقِ رَسولي وَكِتابي، وَوَفّقْتُكم عليها، فَكَذَلِكَ أُبَيِّن لَكم آياتي وَحُجَجي في كُلِّ ما جَهِلْتُموه فَلَمْ تَعْرِفوه مِن أمْري وَنَهْيي. كَما:

١٣٧١٦- حَدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ

(١) [ الكامل ] القائل: الأسعر الجعفي (جاهلي). وفي رواية أخرى: (راحوا بَصائِرُهم على أكتافِهِم) اللغة: (البصائر): قُصِدَ بها هنا الدم ما لم يسل، يعني: دماءهم في أبدانهم. (عَتد): الفرس الشديد التام الخلق، السريع الوثبة، المعد للجري، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة. (وأى): الفرس السريع الطويل المقتدر الخلق. المعنى: يعير الشاعر في هذه القصيدة إخوته لأبيه؛ لأن أباه قتل وهو غلام، فأخذ إخوته لأبيه الدية فأكلوها، فلما شب الأسعر، أدرك بثأر أبيه، وقال قبله:

ولقد عَلِمْتُ، عَلَى تَجَشُّمي الرّدَى أنّ الحُصونَ الخيْلُ لا مَدَرُ القُرَى

يقول: ترك أخوتي دم أبيهم خلفهم ولم يثأروا به، وطلبته أنا فعدوت بفرسي كي أظفر بدم من استباحوا دم أبي.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدّيّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾. لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهِمْ، كَما صَرَّفْتُها في هَذِه السّورة، وَلِئَلّا يَقولوا: دَرَسْتَ[1].

**واختَلَفَتْ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ**؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأةِ أهل المدينة والكوفة: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾. بمعني: قَرَأتَ أنتَ يا محمد. بغيرِ ألِفٍ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَماعةٌ مِن المُتَقَدِّمينَ؛ مِنهم ابن عَبّاس -عَلَى اخْتِلاف عَنْه فيه- وَغيره وَجَماعةٌ مِن التّابِعينَ، وَهوَ قِراءة بعض قرأةُ أهلِ البصْرة: (وَليَقولوا دارَسْتَ). بألِفٍ، بمَعْنَى: قارَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ مِن أهل الكِتاب.

وَرُوِيَ عَنِ قَتادة أنه كانَ يَقْرَؤُه: (دُرِسَتْ). بمَعْنَى: قُرِئَتْ وَتُلِيَتْ.

وَعَنِ الحسَن أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (دَرَسَتْ) بمَعْنَى: انْمَحَتْ.

**وَأَوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ** قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾. بتَأويلِ: قَرَأتَ وَتَعَلَّمْتَ؛ لِأنّ المُشْرِكينَ كَذَلِكَ كانوا يَقولونَ لِلنّبيِّ ﷺ، وَقد أَخْبَرَ اللَّه عَنِ قيلِهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[النحل: ١٠٣]. فَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ يُنْبِئُ عَنهم أنّهم كانوا يَقولونَ: إنّما يَتَعَلَّمُ محمدٌ ما يَأْتيكم به مِن غيره. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقِراءةُ: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾ يا محمدُ، بمَعْنَى: تَعَلَّمْت مِن أهل الكِتاب. أشْبَه بالحقّ، وَأولَى بالصّوابِ مِن قِراءة مَنْ قَرَأه: (دارَسْتَ). بمَعْنَى: قارَأْتَهم وَخاصَمْتَهمْ. وَغيرِ ذَلِكَ مِن القِراءات.

**واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ**، عَلَى قدرِ اخْتِلاف القِراءة في قِراءَته.

**ذِكر مَن قرأ ذَلِكَ ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾. مِن المُتَقَدِّمين، وَتَأوَّله بمَعْنَى: تَعَلَّمتَ وَقَرَأتَ:**

١٣٧١٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، قال: ثَني عَليُّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾. قالوا: قَرَأتَ وَتَعَلَّمْتَ. تَقول ذَلِكَ قُرَيْش[2].

١٣٧١٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ إسْرائيل، عَنِ أبي يَحْيَى، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾ قال: قَرَأتَ وَتَعَلَّمْتَ[3].

١٣٧١٩- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ إسْرائيل وافَقَه، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ التّميميِّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾ قال: قَرَأتَ وَتَعَلَّمْتَ[4].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

١٣٧٢٠ - **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ يقول: قَرَأْتَ الكُتُب [(١)].

١٣٧٢١ - **حُدِّثتُ** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مَعاذ يَقول: ثَني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحاك يقول في قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾ يقول: تَعَلَّمْتَ وَقَرَأْتَ [(٢)].

١٣٧٢٢ - **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّة، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: أرَأيْت قولَه: ﴿دَرَسْتَ﴾؟ قال: قَرَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ [(٣)].

١٣٧٢٣ - **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، عَنِ ابن عَبّاس، مِثْله [(٤)].

**ذِكر مَن قرأ ذَلِكَ: (دَارَسْت). وتأوّله بمَعنَى: جادَلْت. مِن المُتَقَدِّمين.**

١٣٧٢٤ - **حدّثنا** عِمْران بن موسَى، قال: ثَنا عبد الوارِث، عَنِ حُمَيْد، عَنِ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس: (دَارَسْتَ). يَقول: قارَأْتَ [(٥)].

١٣٧٢٥ - **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ أيّوب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (وَلِيَقولوا دارَسْتَ) أَحْسَبُه قال: قارَأْتَ أهلَ الكِتابِ [(٦)].

١٣٧٢٦ - **حدّثني** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، عَنِ ابن عَبّاس: (وَلِيَقولوا دارَسْتَ) قال: قارَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ [(٧)].

١٣٧٢٧ - **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت التّميميَّ يَقول: سألت ابن عَبّاس عَنِ قوله: (وَلِيَقولوا دارَسْت) قال: قارَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ [(٨)].

١٣٧٢٨ - **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ أبي المُعَلَّى، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقْرَؤُها: (دارَسْتَ) [(٩)].

١٣٧٢٩ - **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثَنا آدَم العسْقَلانيُّ، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا أبو المُعَلَّى، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول: كانَ ابن عَبّاس يَقْرَأُ: (دارَسْتَ). بالألِفِ، بِجَزْمِ السّين وَنَصْبِ التّاء [(١٠)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.
(٩) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة.
(١٠) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٣٧٣٠ - حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، قال: أخبَرَني عمرو بن كَيْسان، أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقرأُ: (دارَسْتَ): تَلَوْتَ، خاصَمْتَ، جادَلْتَ (١).

١٣٧٣١ - حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا سُفيان بن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، عَنِ عمرو بن كَيْسان، قال ابن عَبّاس في: (دارَسْت)، قال: تَلَوْتَ، خاصَمْتَ، جادَلْتَ (٢).

١٣٧٣٢ - حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ أبي بشر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: (وَلِيَقولوا دارَسْتَ). قال: قارَأْتَ (٣).

١٣٧٣٣ - حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا آدَم، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا أبو بشر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، أنه قَرَأ: (دارَسْتَ) بالألِفِ أيْضًا مُنْتَصِبةَ التّاء، وَقال: قارَأْتَ (٤).

١٣٧٣٤ - حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَنِ أبي بشر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَرَأ: (دارَسْتَ). أيْ: ناسَخْتَ (٥).

١٣٧٣٥ - حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللّه: (دارَسْتَ) قال: فاقَهْتَ؛ قَرَأْتَ عَلَى يَهودَ وَقَرَءوا عَلَيْك (٦).

١٣٧٣٦ - حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: (وَلِيَقولوا دارَسْتَ). قال: قارَأْتَ؛ قَرَأْتَ عَلَى يَهودَ، وَقَرَءوا عَلَيْك (٧).

١٣٧٣٧ - حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك في قوله: (دارَسْتَ): يَعْني أهلَ الكِتابِ (٨).

١٣٧٣٨ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: (دارَسْتَ) قال: قَرَأْتَ عَلَى يَهودَ، وَقَرَءوا عَلَيْك (٩).

١٣٧٣٩ - حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، في قولِه: (وَلِيَقُولُوا دارَسْتَ) قال: قالوا: دارَسْتَ أهلَ الكِتاب، وَقَرَأْتَ الكُتُبَ وَتَعَلَّمْتَها (١٠).

---

(١) [ضعيف] عمرو بن كيسان مجهول. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم، الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٩) [حسن] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.
(١٠) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

**ذِكر مَنْ قرأ ذَلِكَ: (دُرِسَتْ). بمَعْنَى: تُلِيَتْ وَقُرِئَتْ. عَلَى وَجهِ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه:**

١٣٧٤٠- **حَدَّثَنا** عِمْران بن موسَى القَزّاز، قال: ثَنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثَنا الحُسَيْن المُعَلِّم وَسَعيد، عَنِ قَتادة: (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيات وَلِيَقولوا دُرِسَتْ) أيْ: قُرِئَتْ وَتُعُلِّمَتْ[(١)].

١٣٧٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، قال: قال قَتادة: (دُرِسَتْ): قُرِئَتْ، وَفي حَرْفِ ابن مَسْعود: (دَرَسَ)[(٢)].

**ذِكر مَنْ قرأ ذَلِكَ: (دَرَسَتْ). بمَعْنَى: انمَحَتْ وَتَقادَمَتْ؛ أيْ: هَذا الذي تَتْلوه عَلَيْنا قد مَرَّ بنا قَديمًا، وَتطاوَلَتْ مُدَّتُه:**

١٣٧٤٢- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قال: كانَ الحَسَنُ يَقْرَأ: (وَلِيَقولوا دَرَسَتْ) أيْ: انمَحَتْ[(٣)].

١٣٧٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا آدَم، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا أبو إسْحاق الهَمْدانيُّ، قال: في قِراءةِ ابن مَسْعود: (دَرَسَتْ). بغيرِ ألِفٍ، بنَصْبِ السِّين وَوَقْف التّاء[(٤)].

١٣٧٤٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْتُ ابنَ الزُّبَيْر يَقولُ: إنّ صِبْيانًا هَهُنا يَقْرَءونَ: (دارَسْتَ). وَإنّما هيَ (درَسَتْ)[(٥)].

١٣٧٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، قال: قال الحسَن: (وَلِيَقولوا درَسَتْ). يَقولُ: تَقادَمَتْ امَّحَتْ[(٦)].

**وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ**: (دَرَسَ). مِن: دَرَسَ الشَّيءَ: تَلاه.

١٣٧٤٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن يوسُف التَّغْلِبي، قال: ثَنا أبو عُبَيْد، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ هارون، قال: هيَ في حَرْف أُبَيّ بن كَعْب وابن مَسْعود: (وَلِيَقولوا درَسَ). قال: يَعْني النَّبيّ ﷺ قَرَأ[(٧)].

وَإنّما جازَ أنْ يُقال مَرّة: ﴿دَرَسْتَ﴾، وَمَرّة (درَسَ)، فَيُخاطَب مرّة، وَيُخْبَرَ مَرة؛ مِن أجْلِ القولِ.

وَقد بَيَّنّا أوْلَى هَذِه القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ عندَنا، والدّلالة عَلَى صِحّة ما اخْتَرْنا مِنْها.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٧) [صحيح] لهارون، وهو يحكي رواية أبي وابن مسعود، ولم يسمع منهما.

وأمّا تأويل قوله: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه: كما صَرَّفْنا الآيات والعِبَر والحُجَج في هَذِه السّورة لِهَؤُلاءِ العادِلِينَ بربِّهم الآلِهة والأنْداد، كَذَلِكَ نُصَرِّفُ لَهم الآيات في غيرها؛ كَيْلا يَقولوا لِرَسولِنا الذي أرْسَلْناه إلَيْهم: إنّما تَعَلَّمْتَ ما تأتينا به تَتْلوه عَلَيْنا مِن أهل الكِتاب. فيَنْزَجِروا عَنِ تَكْذيبهمْ إيّاه، وتَقَوُّلِهمْ عليه الإفْك والزُّور، ولِنُبَيِّنَ تَصْريفَنا الآيات الحقَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ الحقَّ إذا تبَيَّنَ لَهُمْ، فيَتَّبِعوه ويَقْبَلوه، ولَيْسوا كَمَنْ إذا بُيِّنَ لَهم عَمُوا عنه فلَمْ يَعْقِلوه، وازْدادوا مِن الفهم به بُعْدًا.

## القَوْل في تأويل قوله:

﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: اتَّبِعْ يا محمد ما أمَرَك به ربُّك في وَحْيِه الذي أوْحاه إلَيْك، فاعْمَلْ به، وانْزَجِرْ عَمّا زَجَرَك عَنه فيه، ودَعْ ما يَدْعُوك إلَيْه مُشْرِكو قَوْمِك مِن عِبادة الأوْثان والأصْنام، فَإنّه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يَقولُ: لا مَعْبودَ يَسْتَحِقُّ عَلَيْك إخْلاص العِبادة له إلا اللَّهُ الذي هوَ فالِقُ الحبِّ والنَّوَى، وفالِق الإصْباح، وجاعِل اللَّيْل سَكَنًا والشَّمْس والقَمَر حُسْبانًا، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ . يَقولُ: ودَعْ عَنك جِدالَهم وخُصومَتَهُمْ. ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه بقولِه في (بَراءة): ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٥]. كما:

١٣٧٤٧- حدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاويةُ بن صالِح، عَنِ عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، أمّا قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ . ونَحْوه مِمّا أمَرَ اللَّه المُؤْمِنينَ بالعفوِ عَنِ المُشْرِكينَ، فإنّه نَسَخَ ذَلِكَ قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (١).

## القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: أعْرِضْ عَنِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه، ودَعْ عَنك جِدالَهم وخُصومَتَهم ومُسابَّتَهُمْ، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ . يَقولُ: لَوْ أراد ربُّك هِدايَتَهم واسْتِنْقاذَهم مِن ضَلالَتِهم، لَلَطَفَ لَهم بتَوْفيقِه إيّاهم، فلَمْ يُشْرِكوا به شَيْئًا، ولَآمَنوا بك، فاتَّبَعوك وصَدَّقوا ما جِئْتَهمْ به مِن الحقّ مِن عند ربِّك، ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ . يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: وإنّما بَعَثْتُك إلَيْهم رَسولاً مُبَلِّغًا، ولَمْ نَبْعَثْك حافِظًا عليهم ما هم عامِلوه، وتُحْصي ذَلِكَ عليهِمْ، فإنّ ذَلِكَ إلَيْنا دونَك، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ . يَقولُ: ولَسْت عليهم بقَيِّمٍ تَقومُ بأرزاقِهم وأقْواتِهِمْ، ولا بحِفْظِهم فيما لَمْ يُجْعَلْ إلَيْك حِفظُه مِن أمْرِهِمْ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِك:**

١٣٧٤٨- حدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ﴾: يَقولُ سُبْحانه: لَوْ شِئْتُ لَجَمَعْتُهِمْ عَلَى الهُدَى أجْمَعينَ (١).

## القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ به: وَلا تَسُبُّوا الذينَ يَدْعُو المُشْرِكونَ مِن دون اللَّه مِن الآلِهة والأنْداد، فَيَسُبَّ المُشْرِكونَ اللَّهَ جَهْلاً مِنهم برَبِّهم، واعْتِداءً بغيرِ عِلْم. كَما:

١٣٧٤٩- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ﴾ قال: قالوا: يا محمد لَتَنْتَهِيَنَّ عَنِ سَبِّ آلِهَتِنا، أوْ لَنَهْجُوَنَّ رَبَّك. فَنَهاهُمْ اللَّه أنْ يَسُبُّوا أوْثانَهم، فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بغيرِ عِلْم (٢).

١٣٧٥٠- حَدّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ﴾: كانَ المُسْلِمونَ يَسُبُّونَ أوْثانَ الكُفّار، فَيَرُدُّونَ ذَلِكَ عليهِمْ، فَنَهاهُمْ اللَّه أنْ يَسْتَسِبُّوا لِرَبِّهِمْ، فَإنّهم قَوْمٌ جَهَلَةٌ لا عِلْم لَهم باللَّهِ (٣).

١٣٧٥١- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ﴾. قال: لَمّا حَضَرَ أبا طالِب المَوْتُ، قالتْ قُرَيْشٌ: انْطَلِقوا بنا، فَلْنَدْخُلْ عَلَى هَذا الرَّجُل، فَلْنَأْمُرْه أنْ يَنْهَى عَنّا ابن أخيه، فَإنّا نَسْتَحيي أنْ نَقْتُلَه بَعْد مَوْتِه، فَتَقول العرَب: كانَ يَمْنَعُه فَلَمّا ماتَ قَتَلوه. فانْطَلَقَ أبو سُفْيان، وَأبو جَهْل، والنَّضْرُ بن الحارِث، وَأُمَيّةُ وَأُبَيٌّ ابنا خَلَف، وَعُقْبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ، وَعمرو بن العاص، والأسْوَد بن البَخْتَرِيّ، وَبَعَثوا رَجُلاً مِنهم يُقالُ له: المطلبُ. قالوا: اسْتَأْذِنْ عَلَى أبي طالِب. فَأتَى أبا طالِب، فَقال: هَؤُلاءِ مَشْيَخةُ قَوْمِكَ يُريدونَ الدُّخول عَلَيْك، فأذَنْ لَهُمْ. فَدَخَلوا عليه، فَقالوا: يا أبا طالِب، أنْتَ كَبيرُنا وَسَيِّدُنا، وَإنّ محمدًا قد آذانا وَآذَى آلِهَتنا، فَنُحِبُّ أنْ تَدْعُوَه فَتَنْهاه عَنِ ذِكْرِ آلِهَتنا، وَلْنَدَعْه وَإلَهَه. فَدَعاه، فَجاءَ نبيّ الله ﷺ، فَقال له أبو طالِب: هَؤُلاءِ قَوْمُك وَبَنو عَمِّك. قال رَسول اللَّه ﷺ: **«ما تُريدونَ؟»**. قالوا: نُريدُ أنْ تَدَعَنا وَآلِهَتَنا، وَنَدَعَكَ وَإلَهَك. قال له أبو طالِب: قد أنْصَفَكَ قَوْمُك، فاقْبَلْ مِنْهُمْ. فَقال النَّبيّ ﷺ: **«أرَأيْتُمْ إنْ أعْطَيْتُكم هَذا، هَلْ أنْتُمْ مُعْطِيَّ كَلِمةً إنْ تَكَلَّمْتُمْ بها مَلَكْتُمُ العرَب، وَدانَتْ لَكم بها العجَمُ الخراجَ؟»**. قال أبو جَهْلٍ: نَعَمْ وَأبيك لَنُعْطِيَنَّكَها وَعَشْرَ أمْثالِها، فَما هيَ؟ قال: **«قولوا: لا إلَه إلا اللَّه»**. فَأبَوْا واشْمَأَزُّوا. قال أبو طالِب: يابن أخي، قُلْ غيرَها، فَإنّ قَوْمَك قد فَزِعوا مِنْها. قال: **«يا عَمِّ، ما أنا بالذي أقولُ غيرَها حَتَّى يَأتوني بالشَّمْسِ فَيَضَعوها في يَدَيَّ، وَلَوْ أتَوْني**

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

**بالشَّمْسِ فَوَضَعوها في يَدَيَّ ما قُلْتُ غيرها**»؛ إرادة أنْ يُؤْيِسَهُمْ، فَغَضِبوا وَقالوا: لَتَكُفَّنَّ عَنِ شَتْمِكَ آلِهَتَنا، أوْ لَنَشْتُمَنَّكَ وَلَنَشْتُمَنَّ مَنْ يَأْمُرُك. فَذَلِكَ قوله ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [١].

١٣٧٥٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، قال: كانَ المُسْلِمونَ يَسُبُّونَ أصْنام الكُفَّار، فَيَسُبُّ الكُفَّار اللَّه عَدْوًا بغيرِ عِلْم، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [٢].

١٣٧٥٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: إذا سَبَبْتَ إلَهَه، سَبَّ إلَهك، فلا تَسُبُّوا آلِهَتَهُمْ [٣].

وَأجْمَعَتِ الحُجَّة مِن قرأة الأمْصار عَلَى قِراءة ذَلِكَ: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بفَتْحِ العيْن وَتَسْكين الدّال، وَتَخْفيف الواو مِن قوله: ﴿عَدْوًا﴾ عَلَى أنه مَصْدَر مِن قول القائِل: عَدا فُلان عَلَى فُلان: إذا ظَلَمَه واعْتَدَى عليه، يَعْدو عَدْوًا وعُدُوًّا وَعُدْوانًا. والاِعْتِداء: إنما هوَ افْتِعال مِن ذَلِكَ.

رُوِيَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (عُدُوًّا) مُشَدَّدة الواو:

١٣٧٥٤- **حدثني** بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ هارون، عَنِ عُثْمان بن سَعْد: (فَيَسُبّوا اللَّه عُدُوًّا) مَضْمومة العيْن مُثَقَّلة [٤].

وَقد ذُكِرَ عَنِ بعض البصْرِيّينَ أنه قَرَأ ذَلِكَ: (فَيَسُبّوا اللَّه عَدُوًّا) يوَجِّه تَأويله إلى أنَّهم جَماعة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]، وَكَما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١] وَيَجْعَل نَصْب العدوّ حينَئِذٍ عَلَى الحال مِن ذِكْر المُشْرِكينَ في قوله: ﴿فَيَسُبُّوا﴾.

**فَيَكون تَأويل الكلام**: وَلا تَسُبّوا أيها المُؤْمِنونَ الذينَ يَدْعو المُشْرِكونَ مِن دون اللَّه، فَيَسُبَّ المُشْرِكونَ اللَّه أعْداء اللَّه بغيرِ عِلْم. وَإذا كانَ التّأويل هَكَذا، كانَ العدوّ مِن صِفة المُشْرِكينَ وَنَعْتِهِمْ، كَأنه قيلَ: فَيَسُبَّ المُشْرِكونَ أعْداءَ اللَّهَ بغيرِ عِلْم. وَلَكِنّ العَدُوَّ لَمّا خَرَجَ مَخْرَجَ النَّكِرة وَهوَ نَعْت لِلْمَعْرِفةِ، نُصِبَ عَلَى الحال.

**والصَّواب مِن القِراءة عندي في ذَلِكَ** قِراءة مَنْ قَرَأ بفَتْحِ العيْن وَتَخْفيف الواو؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عَلَى قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَغير جائِز خِلافها فيما جاءَتْ مُجْمِعَة عليه.

## القوْل في تأويل قوله:

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: كَما زَيَّنّا لِهَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم الأوْثان والأصْنام عِبادةَ الأوْثان وَطاعة

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الشَّيْطان، بخِذْلانِنا إيّاهم عَنِ طاعة الرَّحْمَن، كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ جماعة اجْتَمَعَتْ عَلَى عَمَلٍ مِن الأعْمال مِن طاعة اللَّه وَمَعْصيَةٍ لهم، عَمَلَهُمْ الذي هم عليه مُجْتَمِعونَ، ثُمَّ مَرْجِعهمْ بَعْد ذَٰلِكَ وَمَصيرهمْ إلى رَبّهِمْ، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يقول: فَيوقِفهم وَيُخْبِرهم بأعْمالِهم التي كانوا يَعْمَلونَ بها في الدُّنْيا، ثُمَّ يُجازيهم بها إنْ كانَ خَيْرًا فَخَيْر، وَإنْ كانَ شَرًّا فَشَرّ، أَوْ يَعْفو بفَضْلِه ما لَمْ يَكُنْ شِرْكًا أَوْ كُفْرًا.

**القَوْل في تَأْويل قوله:** ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْأَيَٰتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** وحَلَفَ باللَّه هَؤُلاءِ العادِلونَ باللَّه جَهْد حَلِفهمْ - وَذَٰلِكَ أَوْكَدُ ما قَدَروا عليه مِن الأَيْمان وَأَصْعَبُها وَأَشَدُّها - ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ يقول: قالوا: نُقْسِم باللَّه، لَئِنْ جاءَتْنا آية تُصَدِّقُ ما تَقول يا محمد، مِثْل الذي جاءَ مَنْ قَبْلَنا مِن الأُمَم، ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ يَقول: قالوا: لَنُصَدِّقَنّ بمَجيئِها بك، وَأنّك لِلَّه رَسول مُرْسَل، وَأنّ ما جِئْتنا به حَقّ مِن عند اللَّه.

**وَقيلَ:** ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾، فَأخْرَجَ الخبَر عَنِ الآية والمعْنَى لِمَجيءِ الآية.

يَقول لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْأَيَٰتُ عِندَ اللَّهِ﴾ وَهوَ القادِر عَلَى إتْيانِكم بها دون كُلّ أَحَد مِن خَلْقه، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ يقول: وَما يُدْريكم ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؟

وَذُكِرَ أنّ الذينَ سَألوه الآية مِن قَوْمه هم الذينَ آيَسَ اللَّه نَبيّه مِن إيمانهمْ مِن مُشْرِكي قَوْمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَٰلِكَ قال أهل التَّأْويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٧٥٥ - **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾: سَألَتْ قُرَيْش محمدًا ﷺ أنْ يَأتيهم بآيةٍ، واستَحْلَفَهم لَيُؤْمِنُنّ بها [(١)].

١٣٧٥٦ - **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهد: ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ ثُمّ ذَكَرَ مِثْله [(٢)].

١٣٧٥٧ - **حدَّثنا** هَنّاد، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثَنا أبو مَعْشَر، عَنِ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: كَلَّمَ رَسول اللَّه ﷺ قُرَيْشًا، فَقالوا: يا محمد تُخْبِرنا أنّ موسَى كانَ مَعَه عَصًا يَضْرِب بها الحجَر فانْفَجَرَتْ مِنْه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا، وَتُخْبِرنا أنّ عيسَى كانَ يُحْيي الموْتَى، وَتُخْبِرنا أنّ ثَمود كانَتْ لَهم ناقة، فَأْتِنا مِن الآيات حَتَّى نُصَدِّقَك. فَقال النَّبيّ: «**أيّ شَيْءٍ تُحِبّونَ أنْ آتيَكم**

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

به؟» . قالوا: تَجْعَلُ لَنا الصَّفَا ذَهَبًا، فَقال لَهُمْ: «فإنْ فَعَلْتُ تُصدِّقوني؟» قالوا: نَعَمْ واللَّه، لَئِنْ فَعَلْت لَنَتَّبِعنَّك أجمَعين. فَقامَ رَسول اللَّه ﷺ يَدْعو، فَجاءَه جِبْريل عليه السَّلام، فَقال له: ما شِئْت؛ إنْ شِئْت أصْبَحَ ذَهَبًا، وَلَئِنْ أُرْسَلَ آية فَلَمْ يُصَدِّقوا عند ذَلِكَ لَنُعَذِّبَنَّهُمْ، وَإِنْ شِئْت فاتْرُكْهم حَتَّى يَتوب تائِبهمْ، فَقال: «بَلْ يَتوب تائِبهمْ» فَأَنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾ (١).

## القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

اختلَفَ أهل التأويل في المُخاطَبينَ بقولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: خُوطِبَ بقولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾. المُشْرِكونَ المُقْسِمونَ باللَّه؛ لَئِنْ جاءَتْهم آيةٌ لَيُؤْمِنُنَّ. وانْتَهَى الخبَر عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ثُمَّ استُؤْنِفَ الحُكْم عليهم بأنهم لا يُؤْمِنونَ عند مَجيئِها استِئْنافًا مُبْتَدَأً.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٧٥٨ - **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾. قال: ما يُدْريكُمْ. قال: ثُمَّ أخْبَرَ عَنْهم أنهم لا يُؤْمِنونَ (٢).

١٣٧٥٩ - **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: وما يدريكم (إنّها إذا جاءَتْ). قال: أوْجَبَ عليهم أنها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنونَ (٣).

١٣٧٦٠ - **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن يزيْد يَقول: ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ ثُمَّ يسْتَأْنِف فَيَقول: (إنها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنونَ) (٤).

١٣٧٦١ - **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: وَما يُدْريكم أنكم تُؤْمِنونَ إذا جاءَتْ، ثُمَّ استَقْبَلَ يُخْبِر عَنهم فقال: ﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥).

---

(١) [ضعيف]نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسيرَ من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَعَلَى هَذا التّأويل قِراءة مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بكَسْرِ أَلِفِ: (إنها)، عَلَى أنّ قوله: (إنّها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنونَ) خَبَر مُبْتَدَأ مُنْقَطِع عَنِ الأوّل.

وَمِمَّنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بعض قرأة المكّيّينَ والبصريّينَ.

**وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ**: بَلْ ذَلِكَ خِطاب مِنَ اللّه نَبيّه ﷺ وأصْحابه، قالوا: وَذَلِكَ أنّ الذينَ سَألوا رَسول اللّه ﷺ أنْ يَأتي بآيَةٍ، المُؤْمِنونَ به.

قالوا: وَإنّما كانَ سَبَب مَسْألَتهمْ إيّاه ذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ حَلَفوا أنّ الآيَة إذا جاءَتْ آمَنوا، واتَّبَعوا رَسول اللّه ﷺ، فَقال أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: سَلْ يا رَسول اللّه رَبَّك ذَلِكَ. فَسَألَ، فَأنْزَلَ اللّه فيهم وَفي مَسْألَتهمْ إيّاه ذَلِكَ، ﴿قُلْ﴾ لِلْمُؤْمِنينَ بك يا محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ بأنّ الآيات إذا جاءَتْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه أنّهم لا يُؤْمِنونَ به؛ فَفَتَحوا الألِفَ مِن (أنَّ).

وَممنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة، وَقالوا: أُدْخِلَتْ ﴿لَا﴾ في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ صِلة، كَما أُدْخِلَتْ في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] وَفي قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥] وَإنّما المعْنَى: وَحَرام عليهم أنْ يَرْجِعوا، وَما مَنَعَك أنْ تَسْجُد.

وَقد تَأوّلَ قَوْم قَرَءوا ذَلِكَ بفَتْحِ الألِف مِنْ: ﴿أَنَّهَآ﴾ بمَعْنَى: لَعَلَّها، وَذَكَروا أنّ ذَلِكَ كَذَلِك في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب.

وَقد ذُكِرَ عَنِ العرَب سَماعًا مِنها: اذْهَبْ إلى السّوق أنّك تَشْتَري لي شَيْئًا، بمَعْنَى: لَعَلَّك تَشْتَري.

**وَقد قيلَ**: إنّ قول عَديّ بن زَيْد العبّاديّ:

أعاذِلَ ما يُدْريكَ أنّ مَنيَّتي ... إلى ساعةٍ في اليَوْمِ أوْ في ضُحَى الغدِ (١)

**بِمَعْنَى**: لَعَلَّ مَنيّتي. وَقد أنْشَدوني بَيْت دُرَيْد بن الصِّمّة:

---

(١) [الطويل] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). اللغة: (عاذل): من (عذل) والعذْلُ: اللومُ والعذْل مثله، عَذَلَه يَعْذِله. (منيتي) موتي. المعنى: من قصيدته الحكيمة التي يقول فيها:

وعاذِلة هَبَّتْ بلَيْلٍ تَلومُني ... فَلَمّا غَلَتْ في اللوْم قُلْتُ لها: اقْصِدي
أعاذِلَ، إن اللوْمَ في غير كُنْهِه ... عَلَيّ ثُنَى، مِنْ غَيِّكِ المُتَرَدِّدِ
أعاذِلَ، إنّ الجهْل مِنْ لَذّة الفتى ... وَإنّ المنايا لِلرِّجالِ بمَرْصَدِ
أعاذِلَ، ما أدْنَى الرشادَ مِنَ الفتى ... وأبْعَدَه مِنْه إذا لَمْ يُسَدَّدِ
أعاذِلَ، من تُكْتَبْ له النّارُ يَلْقَها ... كِفاحًا، وَمَنْ يُكْتَبْ له الفوْزُ يُسْعَدِ
أعاذِلَ، قد لاقيتُ ما يَزَعُ الفتى ... وَطابَقْتُ في الحِجْلَيْنِ مَشْيَ المُقَيَّدِ

يقول الشاعر: يا لائمي ومعاتبي من أخبرك بموعد وفاتي بأن يكون في يومي هذا أو في ضحى الغد!

ذَرِيني أُطَوِّفْ في البِلادِ لِأَنَّني   أَرَى ما تَرَيْنَ أوْ بَخيلًا مُخَلَّدا [(١)]

بِمَعْنَى: لَعَلَّني. والذي أنْشَدَني أصْحابنا عَنِ الفرّاء:

لَعَلَّني أَرَى ما تَرَيْنَ

وَقد أُنْشِدَ أيْضًا بَيْت تَوْبة بن الحُمَيِّر:

لَعَلَّك يا تَيْسًا نَزا في مَريرةٍ   مُعَذِّب لَيْلَى أنْ تَراني أزورُها [(٢)]

لهنك يا تَيْسًا، بمَعْنَى: لِأنَّك التي في مَعْنَى لَعَلَّك. وَأُنْشِدَ بَيْت أبي النَّجْم العِجْليّ:

قُلْت لِشَيْبان ادْنُ مِن لِقائِهِ
أَنّا نُغَدِّي القَوْم مِن شِوائِهِ [(٣)]

بمعنى: لَعَلَّنا نُغَدّي القَوْم.

وَأَوْلَى التَّأويلات في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية قول مَنْ قال: ذَلِكَ خِطاب مِنَ اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسوله، أعْني قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وَأنّ قوله: ﴿أَنَّهَآ﴾ بمَعْنَى: لعلها، وَإنّما كانَ ذَلِكَ أوْلَى تَأويلاتِهِ بالصَّوابِ؛ لاستِفاضةِ القِراءة في قرأةِ الأمْصار بالياءِ مِن قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وَلَوْ كانَ قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ خِطابًا لِلْمُشْرِكينَ، لَكانَتِ القِراءة في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالتّاءِ، وَذَلِكَ وَإنْ كانَ قد قَرَأه بعض قرأة المَكّيّينَ كَذَلِكَ، فَقِراءة خارِجة عَمّا عليه قرأة الأمْصار، وَكَفَى بخِلافِ جَميعهمْ لَها دَليلًا عَلَى ذَهابِها وَشُذوذِها.

---

(١) [الطويل] القائل: دريد بن الصمة (مخضرم)، وفي البيت خلط بين بيتين وردا عند دريد وهما:

١ - ذَريني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني   أُلاقي بإثْرٍ ثُلَّة مِن مُحارِبِ
٢ - أريني جَوادًا ماتَ هَزلًا لَعَلَّني   أرى ما تَرَيْنَ أو بَخيلًا مُخَلَّدا

فخلط الشطر الأول في البيت الأول بالشطر الثاني من البيت الثاني، وكلا البيتين من بحر واحد وهو البحر الطويل، ويرى الشيخ شاكر - رحمه الله - أن الشعر من شعر (حطائط بن يعفر). اللغة: (ذريني): اتركيني. (أطوّف): أتجول. المعنى: هذه القصيدة قالها بعد مقتل أخيه عبد الله، ذكر فيها ما أصاب خضر محارب من القتل والاستئصال، يقول قبله:

فَلَيْتَ قُبورًا بالمخاضة أخْبَرَتْ   فَتُخْبِرَ عَنّا الخُضْرَ، خُضْرَ مُحارِبِ
رَدَسْناهُمُ بالخَيْلِ حَتى تَملأتْ   عَوافي الضِّباعِ والذِّئابِ السّواغِبِ
ذَريني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني   أُلاقي بإثْرٍ ثُلَّة مِن مُحارِبِ

(٢) [الطويل] القائل: توبة بن الحمير الخفاجي (أموي). والرواية التي عنده: (مُعاقِبُ ليلى) اللغة: (نزا): النزو الوثَبانُ، ومنه نَزو التَّيس. (مريرة): الحبل المفتول المحكم الفتل. المعنى: قال توبة تلك الأبيات لزوج ليلى الأخيلية صاحبته، ويتوعده فيها لمنعه من زيارتها، وتعذيبه في سببه، ويجعله كالتيس ينزو في حبله.

(٣) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). والرواية التي في خزانة الأدب والمعاني الكبير ومجالس ثعلب (قلت لشيبان: ادن من لقائه . . . كما يغدى القوم من شوائه) واستشهدوا بأن (كما) تأتي بمعنى (كيما). اللغة: (شيبان): ابن الشاعر. (ادن): اقترب. المعنى: يذكر أبو النجم ظليمًا؛ فيقول لابنه: اركب في طلبه كيما نصيده فنغدي القوم به مشويًا.

وإنما مَعْنَى الكلام: وَما يُدريكم أيها المُؤمِنونَ لَعلَّ الآيات إذا جاءَتْ هَؤُلاءِ المُشرِكينَ لا يُؤمِنونَ فَيُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذاب عند ذَلِكَ ولا يُؤَخَّروا به.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَوْ أنا جِئْناهم بآيةٍ كَما سَألوا، ما آمَنوا، كَما لَمْ يُؤمِنوا بما قَبْلَها أوَّل مَرَّة؛ لِأنَّ اللَّه حالَ بَيْنهمْ وَبَيْن ذَلِكَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٧٦٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية، قال: لَمّا جَحَدَ المُشرِكونَ ما أنْزَلَ اللَّه لَمْ تَثْبُت قُلوبهمْ عَلَى شَيْء وَرُدَّتْ عَنِ كُلّ أمْر(١).

١٣٧٦٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ قال: نَمْنَعهم مِن ذَلِكَ كَما فَعَلْنا بهم أوَّل مَرّة. وَقَرَأ: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(٢).

١٣٧٦٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ قال: نَحُول بَيْنهمْ وبَيْن الإيمان، وَلَوْ جاءَتْهم كُلّ آية فلا يُؤمِنونَ، كَما حُلْنا بَيْنهمْ وَبَيْنَ الإيمان أوَّل مَرّة(٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَنُقَلِّبُ أفئِدَتهمْ وَأبْصارهمْ لَوْ رُدّوا مِن الآخِرة إلى الدُّنْيا، فلا يُؤمِنونَ كَما فَعَلْنا بهم ذَلِكَ، فَلَمْ يُؤمِنوا في الدُّنْيا. قالوا: وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[الأنعام: ٢٨].

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٧٦٥- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: أخْبَرَ اللَّه سُبْحانه ما العِباد قائِلونَ قَبْل أنْ يَقولوه وَعَمَلُهمْ قَبْل أنْ يَعْمَلوه، قال: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر: ١٤]، ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾[الزمر: ٥٦-٥٨] يَقول: مِن المُهْتَدينَ. فَأخْبَرَ اللَّه سُبْحانه، أنهم لو رُدُّوا لم يقدروا على الهدى، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[الأنعام: ٢٨]. وَقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ قال: لَوْ رُدّوا إلى الدُّنْيا لَحِيلَ بَيْنهمْ وَبَيْن الهُدَى، كَما حُلْنا بَيْنهمْ وَبَيْنه أوَّل مَرّة وَهم في الدُّنْيا(٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيّصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه

**وأَوْلَى التأويلات في ذلِكَ عندي بالصّوابِ** أنْ يُقال: إنّ اللّه جَلَّ ثَناؤه أخْبَرَ عَنِ هَؤُلاءِ الذينَ أقْسموا باللّه جَهْد أيمانِهم: لَئِنْ جاءَتْهم آية لَيُؤْمِنُنّ بها. أنه يُقَلِّب أفْئِدَتهمْ وَأبْصارهمْ وَيُصَرِّفها كَيْف شاءَ، وَأنّ ذَلِكَ بيَدِه يُقيمه إذا شاءَ وَيُزيغه إذا أرادَ، وَأنّ قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ دَليل عَلَى مَحْذوف مِن الكلام، وَأنّ قوله: ﴿كَمَا﴾ تَشْبيه ما بَعْده بشَيْءٍ قَبْله.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب أنْ يَكون مَعْنَى الكلام: وَنُقَلِّب أفْئِدَتهمْ فَنُزيغها عَنِ الإيمان، وَأبْصارهمْ عَنِ رُؤْية الحق وَمَعْرِفة مَوْضِع الحُجّة، وَإنْ جاءَتْهم الآية التي سَألوها فلا يُؤْمِنوا باللّه وَرَسوله وَما جاءَ به مِن عند اللّه كَما لَمْ يُؤْمِنوا بتَقْليبنا إيّاها قَبْل مَجيئِها مَرّة قَبْل ذَلِكَ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ تَأويله كانَتِ الهاء مِن قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ﴾ كِناية ذِكْر التَّقْليب.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١١٠﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَنَذَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أقْسموا باللّه جَهْد أيْمانهمْ لَئِنْ جاءَتْهم آية لَيُؤْمِنُنّ بها عند مَجيئِها. في تَمَرُّدِهم عَلَى اللّه واعْتِدائِهم في حُدوده، يَتَرَدَّدونَ لا يَهْتَدونَ لِحَقٍّ وَلا يُبْصِرونَ صَوابًا، قد غَلَبَ عليهم الخِذْلان واسْتَحْوَذَ عليهم الشّيْطان.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوٓا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ۝١١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، آيِسْ مِن فلاح هَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم الأوْثان والأصْنام، القائِلينَ لَك: لَئِنْ جِئْتَنا بآيةٍ لَنُؤْمِنَنّ لَك، فَإنّنا لَوْ نَزَّلْنا إلَيْهم الملائِكة حَتَّى يَرَوْها عيانًا وَكَلَّمَهم المَوْتَى بإحْيائِنا إيّاهُمْ، حُجّة لَك وَدَلالة عَلَى نُبوَّتِك، وَأخْبَروهم أنك مُحِقٌّ فيما تَقول، وَأنّ ما جِئْتَهمْ به حَقٌّ مِن عند اللّه، وَحَشَرْنا عليهم كُلّ شَيْء فَجَعَلْناهم لَك قُبُلًا - ما آمَنوا، وَلا صَدَّقوك، وَلا اتَّبَعوك إلا أنْ يَشاء اللّه ذَلِكَ لِمَنْ شاءَ مِنْهُمْ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَجْهَلونَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، يَحْسَبونَ أنّ الإيمان إلَيْهم والكُفْر بأيْديهِمْ، مَتَى شاءوا آمَنوا وَمَتَى شاءوا كَفَروا. وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، ذَلِكَ بيَدي، لا يُؤْمِنَ مِنهم إلا مَنْ هَدَيْتُه له فَوَفَّقْتُه، وَلا يَكْفُر إلا مَنْ خَذَلْتُه عَنِ الرُّشْد فَأضْلَلْتُه.

**وَقيلَ**: إنّ ذَلِكَ نَزَلَ في المُسْتَهْزِئينَ برَسولِ اللّه ﷺ، وَما جاءَ به مِن عند اللّه، مِن مُشْرِكي قُرَيْش.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٧٦٦ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: نَزَلَتْ في المُسْتَهْزِئينَ الذينَ سَألوا النَّبيّ ﷺ الآية: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩] وَنَزَلَ فيهِمْ: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ (١).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخَرونَ: إنّما قيلَ: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ يُراد به أهل الشّقاء، وَقيلَ: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ فاستَثنَى ذَلِكَ مِن قوله: ﴿لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾، يُراد به أهل الإيمان والسّعادة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٧٦٧- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾: وَهم أهل الشّقاء، ثُمَّ قال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وَهم أهل السّعادة الذينَ سَبَقَ لَهم في عِلْمه أنْ يَدخُلوا في الإيمان[1].

**وَأَوْلَى القوْلَينِ في ذَلِكَ بالصّوابِ** قول ابن عَبّاس؛ لِأنَّ اللّه جَلَّ ثَناؤه عَمَّ بقولِه: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ القوْم الذينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾.

وَقد يَجوز أنْ يَكون الذينَ سَألوا الآية كانوا هم المُستَهْزِئينَ الذينَ قال ابن جُرَيْج: إنّهم عُنُوا بهَذِه الآية، وَلَكِنْ لا دَلالة في ظاهِرِ التّنزيل عَلَى ذَلِكَ، وَلا خَبَر تَقوم به حُجّةٌ بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، والخبَرُ مِنْ اللّه خارِجٌ مَخرَجَ العُموم، فالقوْل بأنّ ذَلِكَ عُنِيَ به أهلُ الشّقاء مِنهم أوْلَى؛ لِما وَصَفْنا.

**واختَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله:** ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾؛ فَقَرَأته قرأةُ أهل المدينة: (قِبَلًا) بكَسْرِ القاف وَفَتْح الباء، بمَعْنَى: مُعايَنة، مِن قول القائِل: لَقيتُه قِبَلًا. أيْ: مُعايَنةً وَمُجاهَرةً.

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الكوفيّينَ والبصْريّينَ: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ بضَمّ القاف والباء.

وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَ كانَ له مِن التّأويل ثَلاثة أوْجُه:

**أحدها**، أنْ يَكون القُبُلُ جَمْعَ قَبيل، كالرُّغُفِ التي هيَ جَمْع رَغيفٍ، والقُضُب التي هيَ جَمْع قَضيب، وَيَكون القُبُل: الضُّمَناء والكُفَلاء. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه، كانَ تَأويل الكلام: وَحَشَرْنا عليهم كُلّ شَيْءٍ كُفَلاءَ يَكْفُلونَ لَهم بأنّ الذي نَعِدُهم عَلَى إيمانِهِمْ باللّه إنْ آمَنوا، أوْ نُوعِدُهم عَلَى كُفْرِهم باللّه إنْ هَلَكوا عَلَى كُفْرِهِمْ، ما آمَنوا إلا أنْ يَشاء اللّه.

**والوجه الآخَر**: أنْ يَكون القُبُل بمَعْنَى المُقابَلة والمواجَهة، مِن قول القائِل: أتَيْتُك قُبُلًا لا دُبُرًا: إذا أتاه مِن قِبَل وَجْهه.

**والوجه الثّالِث**: أنْ يَكون مَعْناه: وَحَشَرْنا عليهم كُلّ شَيْء قَبيلةً قَبيلةً، صِنْفًا صِنْفًا، وَجماعة جَماعة، فَيَكون القُبُل حينَئِذٍ جَمْع قَبِيل، الذي هوَ جَمْع قَبيلة، فَيَكون القُبُل جَمْع الجمْع.

وَبِكُلٍّ ذَلِكَ قد قالتْ جَماعةٌ مِن أهلِ التّأويل.

**ذِكر مَن قال: بِمَعنَى ذَلِكَ: مُعايَنةً.**

١٣٧٦٨- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: (وَحَشَرْنا عليهم كُلّ شَيْء قِبَلًا) يَقول: مُعايَنة[2].

(١) (٢) [illegible] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٣٧٦٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (وَحَشَرْنا عليهم كُلَّ شيْء قِبلًا): حتّى يُعاينوا ذلكَ مُعاينة ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (١).

**ذِكر مَن قال: معنى ذلكَ: قبيلة قبيلة، صِنفًا صِنفًا:**

١٣٧٧٠- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن يزيد، مَن قرأ: ﴿قُبُلًا﴾ مَعْناه: قبيلًا قبيلًا (٢).

١٣٧٧١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهد: ﴿قُبُلًا﴾ أفواجًا، قبيلًا قبيلًا (٣).

١٣٧٧٢- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أحمد بن يونُس، عن أبي خَيْثَمة، قال: ثنا أبانُ بن تَغْلِب، قال: ثني طَلْحة أنّ مُجاهدًا قرأ في الأنعام: ﴿كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ قال: قَبائلَ؛ قبيلًا وقبيلًا وقبيلًا (٤).

**ذِكر مَن قال: معناه: مُقابلة.**

١٣٧٧٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قولَه: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ يقول: لَوْ استقْبَلَهم ذلكَ كُلّه، لَمْ يُؤمِنوا إلا أنْ يَشاء الله (٥).

١٣٧٧٤- حدثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ قال: حُشِروا إليْهم جميعًا، فقابَلوهم وَواجَهوهُمْ (٦).

١٣٧٧٥- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن يَزيد، قرأ عيسى: ﴿قُبُلًا﴾ ومَعْناه: عِيانًا (٧).

**وأولى القِراءتَيْنِ في ذلكَ بالصّوابِ عندنا** قِراءةُ مَنْ قرأ: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾. بضمّ القاف والباء؛ لِما ذَكَرْنا مِن احتِمال ذلكَ الأوْجه التي بيّنّا مِن المعاني، وأنّ معنَى القِبَل داخِل فيه، وَغيرُ داخِلٍ في القِبَل معاني القُبُل.

**وأمّا قوله:** ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ فإنّ مَعناه: وَجمَعْنا عليهِمْ، وَسُقْنا إليْهِمْ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وعيسى هو أبو عمرو الكوفي.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾

قال أبو جعفر: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ مُسلِّيه بذَلِكَ عَمّا لَقيَ مِن كَفَرة قَوْمه في ذات اللَّه، وحاثًا له عَلَى الصَّبْر عَلَى ما نالَه فيه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ يقول: وَكَما ابْتَلَيْناك يا محمد بأنْ جَعَلْنا لَك مِن مُشرِكي قَوْمك أعْداءً؛ شَياطين يوحي بعضهمْ إلى بعض زُخْرُف القَوْل؛ لِيَصُدّوهم بمُجادَلَتِهم إيّاكَ بذَلِكَ عَنِ اتِّباعِك والإيمان بك وَبِما جِئْتهمْ به مِن عند رَبّك، كَذَلِكَ ابْتَلَيْنا مَنْ قَبْلك مِن الأنْبياء والرُّسُل، بأنْ جَعَلْنا لَهم أعْداء مِن قَوْمهمْ يُؤْذونَهم بالجِدالِ والخُصومات. يَقول: فَهَذا الذي امْتَحَنْتُك به لَمْ تُخَصَّصْ به مِن بَيْنهمْ وَحْدك، بَلْ قد عَمَمْتهمْ بذَلِكَ مَعَك؛ لِأَبْتَلِيَهم وَأَخْتَبِرهم مَعَ قُدْرَتي عَلَى مَنْع مَنْ آذاهم مِن أذاهُمْ، فَلَمْ أفْعَل ذَلِكَ الا لِأعْرِفَ أولي العزْم مِنْهم مِن غيرهِمْ. يَقول: فاصْبِرْ أنْتَ كَما صَبَرَ أولو العزْم مِن الرُّسُل. وَأمّا (شَياطين الإنْس والجِنّ) فَإنّهم مَرَدَتهمْ.

وَقد بَيَّنّا الفِعْل الذي مِنْه بُنيَ هَذا الاسم بما أغْنَى عَنِ إعادَته.

ونُصِبَ العدوّ والشّياطين بقولِه: ﴿جَعَلْنَا﴾.

وَأمّا قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ فَإنّه يَعْني: أنّه يُلْقي المُلْقي مِنْهم القَوْل الذي زَيَّنَه وَحَسَّنَه بالباطِلِ إلى صاحِبه؛ ليَغْتَرَّ به مَنْ سَمِعَه فَيَضِلَّ عَنِ سَبيل اللَّه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: شَياطين الإنْس التي مَعَ الإنْس، وَشَياطين الجِنّ التي مَعَ الجِنّ، وَلَيْسَ لِلإنْسِ شَياطين.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٧٧٦ - **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾: أمّا شَياطين الإنْس: فالشّياطين التي تُضِلّ الإنْس، وَشَياطين الجِنّ الذينَ يُضِلّونَ الجِنّ، يَلْتَقيانِ فَيَقول كُلّ واحِد مِنْهما: إنّي أضْلَلْتُ صاحِبي بكَذا وَكَذا، وَأضْلَلْتَ أنْتَ صاحِبَك بكَذا وَكَذا. فَيُعَلِّم بعضُهمْ بعضًا [(١)].

١٣٧٧٧ - **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، عَنِ شَريك، عَنِ سَعيد بن مَسْروق، عَنِ عِكْرِمة: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ قال: لَيْسَ في الإنْس شَياطين؛ وَلَكِنّ شَياطين الجِنّ يوحونَ إلى شَياطين الإنْس، وَشَياطين الإنْس يوحونَ إلى شَياطين الجِنّ [(٢)].

١٣٧٧٨ - **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عن عكرمة في قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال: لِلإنْسانِ شَيْطان، وَلِلْجِنّيّ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ.

شَيْطان، فَيَلْقى شَيْطان الإنْس شَيْطان الجِنّ، فَيوحي بعضهمْ إلى بعض زُخْرُف القوْل غُرورًا [١].

قال أبو جَعْفَر: جَعَلَ عِكْرِمة والسُّدّيّ في تأويلهما هَذا الذي ذَكَرْت عَنْهُما عَدوّ الأنْبياء الذينَ ذَكَرَهُمْ اللَّه في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ أوْلاد إبْليس دون أوْلاد آدَم وَدون الجِنّ، وَجَعَلَ المَوْصوفينَ بأنّ بعضهمْ يُوحي إلى بعض زُخْرُف القوْل غُرورًا، وَلَد إبْليس، وَأنّ مَعَ ابن آدَم مِن وَلَد إبْليس يوحي إلى مَنْ مَعَ الجِنّ مِن وَلَده زُخْرُف القوْل غُرورًا.

وَلَيْسَ لِهَذا التّأويل وَجْهٌ مَفهوم، لِأنّ اللَّه جَعَلَ إبْليس وَوَلَده أعْداء ابن آدَم، فَكُلّ وَلَدِه لِكُلّ وَلَدِه عَدوّ، وَقد خَصَّ اللَّه في هَذِه الآيَة الخبَر عَنِ الأنْبياء أنّه جَعَلَ لَهم مِن الشّياطين أعْداء، فَلَوْ كانَ مَعْنيًّا بذَلِكَ الشّياطين الذينَ ذَكَرَهم السُّدّيّ، الذينَ هم وَلَدُ إبْليس، لَمْ يَكُنْ لِخُصوصِ الأنْبياء بالخبَرِ عَنهم أنّه جَعَلَ لَهم الشّياطين أعْداءً، وَجْهٌ، وَقد جَعَلَ مِن ذَلِكَ لِأعْدَى أعْدائِه مِثْل الذي جَعَلَ لَهُمْ، وَلَكِنّ ذَلِكَ كالذي قُلْنا مِن أنّه مَعْنيٌّ به أنّه جَعَلَ مَرَدة الإنْس والجِنّ لِكُلّ نَبيّ عَدوًّا يوحي بعضهمْ إلى بعضٍ مِن القوْل ما يُؤْذيهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، جاءَ الخبَر عَنِ رَسول اللَّه ﷺ.

١٣٧٧٩ - **حَدّثني المُثَنّى**، قال: ثَنا الحَجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ معبد بن هِلال، قال: ثَني رَجُل مِن أهل دِمَشْق، عَنِ عَوْف بن مالِك، عَنِ أبي ذَرّ: أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**يا أبا ذَرّ، هَلْ تَعَوَّذْتَ باللَّه مِن شَرّ شَياطين الإنْس والجِنّ؟**» قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، هَلْ لِلإنْسِ مِن شَياطين؟ قال: «**نَعَمْ**» [٢].

١٣٧٨٠ - **حَدّثني المُثَنّى**، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ أبي عبد الملك محمد بن أيّوب وَغيره مِن المَشْيَخة، عَنِ ابن عائِذ، عَنِ أبي ذَرّ، أنّه قال: أتَيْت رَسول اللَّه ﷺ في مَجْلِسٍ، قد أطالَ فيه الجُلوس، قال: فَقال: «**يا أبا ذَرّ، هَلْ صَلَّيْت؟**» قال: قُلْت: لا يا رَسول اللَّه! قال: «**قُمْ فارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ**» قال: ثُمّ جِئْتُ فَجَلَسْت إلَيْه، فَقال: «**يا أبا ذَرّ هَلْ تَعَوَّذْت باللَّه مِن شَرّ شَياطين الإنْس والجِنّ؟**» قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، وَهَلْ لِلإنْسِ مِن شَياطين؟ قال: «**نَعَمْ، شَرٌّ مِن شَياطين الجِنّ**» [٣].

١٣٧٨١ - **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، قال: بَلَغَني أنّ أبا ذَرّ قامَ يَوْمًا يُصَلّي، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**تَعَوَّذْ يا أبا ذَرّ مِن شَياطين الإنْس والجِنّ**» فَقال: يا رَسول اللَّه: أوَإنّ مِن الإنْس شَياطين؟ قال: «**نَعَمْ**» [٤].

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] جاء بأسانيد مختلفة عن أبي ذر كلها ضعيف، ومعنى الحديث ثبت من غير حديث أبي ذر، وأما هذا ففيه فيه راوٍ لم يسم!! والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه محمد بن أيوب الأزدي مجهول، و أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من بلاغات قتادة، والسند إليه صحيح.

**وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ** بنَحْوِ الذي قُلْنا مِن أنَّ ذَلِكَ إخْبار مِنَ اللَّه أنَّ شَياطين الإنْس والجِنّ، يوحي بعضهمْ إلى بعض.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٧٨٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ قال: مِنَ الجِنّ شَياطين، وَمِنَ الإنْس شَياطين يوحي بعضهمْ إلى بعض. قال قَتادة: بَلَغَني أنّ أبا ذَرّ كانَ يَوْمًا يُصَلّي، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«تَعَوَّذْ يا أبا ذَرّ مِن شَياطين الإنْس والجِنّ»** فَقال: يا نَبيّ اللَّه، أوَإنّ مِن الإنْس شَياطين؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: **«نَعَمْ»**[1].

١٣٧٨٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنّ أبا ذَرّ قامَ ذات يَوْم يُصَلّي، فَقال له نَبيّ اللَّه: **«تَعَوَّذْ باللَّه مِن شَياطين الجِنّ والإنْس»** فَقال: يا نَبيّ اللَّه أوَلِلإنْسِ شَياطين كَشَياطين الجِنّ؟ قال: **«نَعَمْ، أوَكَذَبْتُ عليه؟!»**[2].

١٣٧٨٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ فَقال: كُفّار الجِنّ شَياطين، يوحونَ إلى شَياطين الإنْس؛ كُفّار الإنْس زُخْرُف القوْل غُرورًا[3].

**وَأمّا قولُه:** ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ فإنه المُزَيَّن بالباطِلِ كَما وَصَفْت قَبْل، يُقال مِنْه: زَخْرَفَ كَلامَه وَشَهادَته: إذا حَسَّنَ ذَلِكَ بالباطِلِ وَوَشّاه. كَما:

١٣٧٨٥- حَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، عَنِ شَريك، عَنِ سَعيد بن مَسْروق، عَنِ عِكْرِمة، قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال: تَزْيين الباطِل بالألْسِنَةِ[4].

١٣٧٨٦- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا الزُّخْرُف، فَزَخْرَفوه: زَيَّنوهُ[5].

١٣٧٨٧- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال: تَزْيين الباطِل بالألْسِنَةِ[6].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٣٧٨٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مثله[(١)].

١٣٧٨٩- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ يقول: حَسَّنَ بعضهم لبعضِ القول؛ ليتَّبعوهم في فتنتهم[(٢)].

١٣٧٩٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال: الزُّخرف: المُزَيَّن، حيث زَيَّنَ لهم هذا الغرور، كما زَيَّنَ إبليس لآدم ما جاءه به وقاسَمَه إنه لَمِنَ الناصحين، وقرأ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم﴾[فصلت: ٢٥] قال: ذلك الزُّخرف[(٣)].

**وأما الغرور**: فإنه ما غَرَّ الإنسان فخدَعه، فصدَّه عن الصواب إلى الخطأ ومن الحق إلى الباطل، وهو مصدر من قول القائل: غَرَرْتُ فلانًا بكذا وكذا، فأنا أغُرُّه غرورًا وغَرًّا، **كالذي**:

١٣٧٩١- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿غُرُورًا﴾ قال: يَغُرّون به الناس والجنّ[(٤)].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾

**يقول تعالى ذكره**: ولو شئت يا محمد أن يؤمن الذين كانوا لأنبيائي أعداء من شياطين الإنس والجن فلا ينالهم مكروههم، ويأمنوا غوائلهم وأذاهم - فعلت ذلك، ولكني لم أشأ ذلك؛ لأبتلي بعضهم ببعض فيستحق كل فريق منهم ما سبق له في الكتاب السابق، ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يقول: فدعهم، يعني الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركي قومك ويخاصمونك بما يوحي إليهم أولياؤهم من شياطين الإنس والجن، ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ يعني: وما يختلقون من إفك وزور، يقول له ﷺ: اصبر عليهم؛ فإني من وراء عقابهم على افترائهم على الله واختلاقهم عليه الكذب والزور.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ﴾

يقول تعالى ذكره ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ - ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ﴾. يقول جل ثناؤه: يوحي بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض المزيَّن من القول بالباطل، ليغُرّوا به المؤمنين من أتباع الأنبياء، فيفتنوهم عن دينهم؛ ﴿وَلِتَصْغَى

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يقول: وَلِتَميلَ إلَيْه قُلوب الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ.

وَهوَ مِن صَغَوْتَ تَصْغَى وَتَصْغو - والتَّنْزيل جاءَ بـ(تَصْغَى) - صَغْوًا وَصُغُوًّا، وَبعض العرَب يَقول: صَغَيْت بالياءِ. حُكيَ عَنِ بعض بَني أَسَد: صَغِيتُ إلى حَديثه، فَأَنا أَصْغَى صُغِيًّا بالياءِ، وَذَلِكَ إذا مِلْت، يُقال: صَغْوي مَعَك. إذا كانَ هَواك مَعَه وَمَيْلُك، مِثْل قولهِمْ: ضِلَعي مَعَك، وَيُقال: أَصْغَيْت الإناء: إذا أَمَلْته؛ ليَجْتَمِع ما فيه وَمِنْه قول الشّاعِر:

تَرَى السَّفيهَ به عَنِ كُلِّ مُحْكَمةٍ ... زَيْغٌ وَفيه إلى التَّشْبيه إصْغاءُ[(١)]

وَيُقال لِلْقَمَرِ إذا مالَ لِلْغُيوبِ: صَغا وَأَصْغَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٧٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَلي بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ﴾ يقول: تَزيغَ إلَيْه أفْئِدةُ[(٢)].

١٣٧٩٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ قال: لِتَميلَ[(٣)].

١٣٧٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يَقول: تَميل إلَيْه قُلوب الكُفّار وَيُحِبّونَه وَيَرْضَوْنَ بِهِ[(٤)].

١٣٧٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ

---

(١) [ **البسيط** ] القائل: سابق بن عبد الله البربري (أموي). الرواية التي وردت عنه:

تَرَى السَّفيهَ له عن كُلِّ محلمة ... زَيْغٌ وفيه إلى التَّسفيه إصغاءُ

اللغة: (زيغ): الزَّيْغُ: المَيْلُ زاغَ يَزيغُ زَيْغًا وزَيَغانًا وزُيوغًا وزَيْغوغةً وأَزَغْتُه أنا إزاغةً، وهو زائِغٌ من قوم زاغةٍ: مالَ، وقومٌ زاغةٌ عن الشيء، أي: زائغون. (إصغاء): صَغا إليه يَصْغى ويَصْغو صَغْوًا وصُغُوًّا وصَغًا: مال، وكذلك صَغي بالكسر يَصْغى صَغًى وصُغِيًّا. المعنى: من أبيات حكيمة يقول فيها:

لا تُظهِرَنَّ لِذي جَهلٍ مَعاتَبةً ... فَرُبَّما هُيِّجَت بالشَّيءِ أشياءُ

فالماءُ يُخمِدُ حَرَّ النّارِ يُطفِئُها ... وليس للجَهلِ غيرَ الحِلم إطفاءُ

تَرَى السَّفيهَ له عن كُلِّ محلمة ... زَيْغٌ وفيه إلى التَّسفيه إصغاءُ

يقول الشاعر: لا تعاتب جاهلاً؛ فإنه ليس أهلاً للعتاب، فالعتاب مع غيره يجدي نفعا، أما العتاب معه فيهيج أشياءَ جديدة كانت قد ماتت، وأن الماء الذي يطفئ نار الجهل هو الصبر على الجاهل، فإن السفيه يميل عن الحلم والصبر، ويهرع ويصغي إلى السفه.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ قال: وَلِتَصْغَى: وَلِيَهْوَوا ذَلِكَ وَلِيَرْضَوْه، قال: يَقول الرّجُل لِلْمَرْأةِ: صَغَيْتُ إِليْها: هَوِيتُها(١).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وَلِيَكْتَسِبوا مِن الأعْمال ما هم مُكْتَسِبونَ.

حُكيَ عَنِ العرَب سَماعًا مِنْها: خَرَجَ يَقْتَرِف لِأهلِه. بمَعْنَى: يَكْسِب لَهُمْ، وَمِنْه قيلَ: قارَفَ فُلان هَذا الأمْر: إذا واقَعَه وَعَمِلَه.

**وَكانَ بعضهمْ يَقول**: هوَ التُّهْمة والادِّعاء، يُقال لِلرّجُلِ: أنْتَ قَرَفْتني، أيْ: اتَّهَمْتني، وَيُقال: بِئْسَما اقْتَرَفْت لِنَفْسِك. وَقال رُؤْبة:

أعْيا اقْتِرافُ الكذِبِ المقْروفِ
تَقْوَى التّقيِّ وَعِفّةَ العَفيفِ(٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ﴾ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ**:

١٣٧٩٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾: وَلِيَكْتَسِبوا ما هم مُكْتَسِبونَ(٣).

١٣٧٩٧- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ قال: لِيَعْمَلوا ما هم عامِلونَ(٤).

١٣٧٩٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ قال: لِيَعْمَلوا ما هم عامِلونَ(٥).

القَوْل في تَأويل قوله:
﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ العادِلينَ باللّه الأوْثان والأصْنام، القائِلينَ لَك كُفَّ عَنِ آلِهَتنا وَنَكُفّ عَنِ إلَهك: إنّ اللّه قد حَكَمَ عَلَيَّ بذِكْرِ آلِهَتكم بما يَكون صَدًّا عَنِ عِبادَتها، ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ أيْ: قُلْ: فَلَيْسَ لي أنْ أتَعَدَّى حُكْمَه وَأتَجاوَزَه؛ لِأنّه لا حَكَم أعْدَل

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرجز] القائل: نسبه الطبري لرؤبة، ولم أجده في ديوانه، ولم أجده إلا في (مجاز القرآن). اللغة: (أعيا): عَيَّ بالأمرِ عَيًّا وعَيِي وتَعايا واستَعْيا هذه عن الزجّاجي وهو عَيٌّ وعَيِيٌّ وعَيَانُ عجز عنه ولم يُطِقْ إحْكامه قال سيبويه: (جمع العييِّ أعْيياءُ وأعياء). (اقتراف): اتهام. (المقروف): المتهم. المعنى: يقول الشاعر: لقد أعجز اتهام الكذب المتهم.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِنه، وَلا قائِل أَصْدَق مِنه، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ﴾. يَعْني: القُرْآن ﴿مُفَصَّلًاۚ﴾، يَعْني مُبَيَّنًا فيه الحُكْم فيما تَخْتَصِمونَ فيه مِن أَمْري وَأَمْرِكُمْ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (التفْصيل) فيما مَضَى قَبْل.

## القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١١٤﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: إنْ أَنْكَرَ هَؤُلاءِ العادِلونَ باللَّه الأَوْثان مِن قَوْمك تَوْحيد اللَّه، وَأَشْرَكوا مَعَه الأَنْداد، وَجَحَدوا ما أَنْزَلْته إِلَيْك، وَأَنْكَروا أَنْ يَكون حَقًّا، وَكَذَّبوا به، فَ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وَهوَ التَّوْراة والإنْجيل، مِن بَني إِسْرائيل، ﴿يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ يَعْني: القُرْآن وَما فيه، ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾ يَقول: فَصْلاً بَيْن أَهل الحقّ والباطِل، يَدُلّ عَلَى صِدْق الصّادِق على اللَّه، وَكَذِب الكاذِب المُفْتَري عليه. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ يَقول: فلا تَكونَن يا محمد مِن الشّاكّينَ في حَقيقة الأَنْباء التي جاءَتْك مِنْ اللَّه في هَذا الكِتاب وَغير ذَلِكَ مِمّا تَضَمَّنَه؛ لِأَنَّ الذينَ آتَيْناهم الكِتاب يَعْلَمونَ أَنّه مُنَزَّل مِن رَبّك بالحقّ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى ما وَجه قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ بما أَغْنَى عَنِ إِعادَته مَعَ الرِّواية المَرْويّة فيه، وَقد:

١٣٧٩٩- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إِسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أَبي جَعْفَر، عَنِ أَبيه، عَنِ الرَّبيع، قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ يَقول: لا تكونَن في شَكّ مِمّا قَصَصْنا عَلَيْك(١).

## القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وَكَمُلَتْ ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يَعْني: القُرْآن.

سَمّاه كَلِمة كَما تَقول العرَب لِلْقَصيدةِ مِن الشّعْر يَقولها الشّاعِر: هَذِه كَلِمةُ فُلان.

﴿صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾ يَقول: كَمُلَتْ كَلِمة رَبّك مِن الصِّدْق والعدْل.

وَ(الصِّدْق) وَ(العدْل) نُصِبا عَلَى التفْسير لِلْكَلِمةِ، كَما يُقال: عندي عِشْرونَ دِرْهَمًا.

﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ يَقول: لا مُغَيِّر لِما أَخْبَرَ في كُتُبه أَنّه كائِن مِن وُقوعه في حينِه وَأَجَله الذي أَخْبَرَ اللَّه أَنّه واقِع فيه، وَذَلِكَ نَظير قوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ﴾ [الفتح: ١٥] فَكانَتْ إِرادَتُهم تَبْديل كَلام اللَّه مَسْأَلَتَهم نَبيّ اللَّه أَنْ يَتْرُكَهم يَحْضُرونَ الحرْب مَعَه، وَقولَهمْ له وَلِمَنْ مَعَه مِن المُؤْمِنينَ: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ﴾ [الفتح: ١٥] بَعْد الخبَر الذي كانَ اللَّه أَخْبَرَهم تعالى ذِكْرُه في كِتابه بقولِه: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ﴾ الآية [التوبة: ٨٢]، فَحاوَلوا تَبْديل

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

كَلام اللَّه وَخَبَره بأنّهم لَنْ يَخرُجوا مَعَ نَبيِّ اللَّه في غَزاة، وَلَنْ يُقاتِلوا مَعَه عدوًّا بقولِهم لَهُمْ: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ فقال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ﴾ بمَسْأَلَتِهم إيّاهم ذَلِكَ كَلام اللَّه وَخَبَره ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥] فَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ إنما هوَ: لا مُغَيِّر لِما أَخْبَرَ عَنْه مِن خَبَر أنّه كائِن فَيَبْطُل مَجيئُه وَكَوْنه وَوُقوعه، عَلَى ما أَخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه؛ لِأنّه لا يَزيد المُفْتَرُونَ في كُتُب اللَّه وَلا يَنْقُصونَ مِنها؛ وَذَلِكَ أنّ اليهود والنَّصارَى لا شَكَّ أنّهم أهل كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها عَلَى أنبيائِه، وَقد أَخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّهم يُحَرِّفونَ غير الذي أَخْبَرَ أنّه لا مُبَدِّل لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٨٠٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يقول: صِدْقًا وَعَدْلاً فيما حَكَمَ [(١)].

**وأمّا قوله:** ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فَإنّ مَعْناه: واللَّه السّميع لِما يَقول هَؤُلاءِ العادِلونَ باللَّه، المُقْسِمونَ باللَّه جَهْد أيْمانهمْ: لَئِن جاءَتهم آيَةٌ لَيُؤمِنُنَّ بها، وَغير ذَلِكَ مِن كَلام خَلْقه، العليم بما تَئول إلَيْه أيْمانهمْ مِن برّ وَصِدْق، وَكَذِب وَحِنْث وَغير ذَلِكَ مِن أُمور عِباده.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا تُطِعْ هَؤُلاءِ العادِلينَ باللَّه الأنْداد يا محمد فيما دَعَوْك إلَيْه مِن أَكْل ما ذَبَحوا لِآلِهَتِهِمْ، وَأَهَلّوا به لِغَيرِ رَبّهِمْ، وَأشْكالَهِمْ مِن أهل الزَّيْغ والضّلال، فَإنّك إنْ تُطِعْ أَكْثَر مَنْ في الأرض يُضِلّوك عَنِ دين اللَّه وَمَحَجّة الحقّ والصّواب فَيَصُدّوك عَن ذَلِكَ.

وَإنّما قال اللَّه لِنَبيِّه: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن بَني آدَم؛ لِأنّهم كانوا حينَئِذٍ كُفّارًا ضُلّالاً، فَقال له جَلَّ ثَناؤُه: لا تُطِعْهم فيما دَعَوْك إلَيْه، فَإنّك إنْ تُطِعْهم ضَلَلْت ضَلالهمْ وَكُنْت مِثْلهمْ؛ لِأنّهم لا يَدْعونَك إلى الهُدَى وَقد أَخْطَئوه. ثُمّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَن حال الذينَ نَهَى نَبيّه عَن طاعَتهمْ فيما دَعَوْه إلَيْه في أنْفُسهمْ، فَقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّهم مِن أَمْرِهم عَلَى ظَنّ عند أنْفُسهمْ، وَحِسْبان عَلَى صِحّة عَزْم عليه وَإنْ كانَ خَطَأً في الحقيقة. ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يَقول: ما هم إلا مُتَخَرِّصونَ يَظُنّونَ وَيوقِعونَ حَزْرًا لا يَقين عِلْم.

**يُقال مِنه:** خَرَصَ يَخْرُص خَرْصًا وخروصًا أيْ: كَذَبَ وَتَخَرَّصَ بظَنٍّ وَتَخَرَّصَ بكَذِبٍ، وَخَرَصْتُ النَّخْل أَخْرُصُه، وَخَرِصَتْ إبِلُك: أصابَها البَرْد والجوعُ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبِيِّه محمد ﷺ: يا محمد إنّ ربّك الذي نَهاك أنْ تُطيعَ هَؤُلاءِ العادِلينَ بالله الأوْثان، لِئَلاّ يُضِلّوك عَنِ سَبيله، هوَ أعْلَم مِنك وَمِنَ جَميع خَلْقِه، أيَّ خَلْقِه يُضِلّ عَنِ سَبيله، بِزُخْرف القَوْل الذي يوحي الشّياطين بعضهمْ إلى بعض، فَيَصدِفُ عَنِ طاعَته واتّباع ما أمَرَ به، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ يقول: وَهوَ أعْلَم أيْضًا مِنك وَمِنهم بمَنْ كانَ عَلَى استِقامة وَسَداد، لا يَخْفَى عليه مِنهم أحَد. يَقول: واتّبِعْ يا محمد ما أمَرْتُك به، وانْتَه عَمّا نَهَيْتُك عَنه مِن طاعة مَنْ نَهَيْتُك عَنِ طاعَته، فإنّي أعْلَم بالهادي والمُضِلّ مِن خَلْقي مِنك.

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَوْضِع (مَنْ) في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَوْضِعه خَفْض بنيّةِ الباء، قال: وَمَعْنَى الكلام: إنّ رَبّك هو أعْلَم بمَنْ يَضِلّ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَوْضِعه رَفْعٌ، لِأنّه بمَعْنَى (أيّ)، والرّافِع له (يَضِلّ).

والصّوابُ مِن القَوْل في ذَلِكَ: أنّه رُفِع بـ(يَضِلّ) وَهوَ في مَعْنَى (أيّ)، وَغير مَعْلوم في كَلام العرَب اسم مَخْفوض بغيرِ خافِض، فَيَكون هَذا له نَظيرًا، وَقد زَعَمَ بعضهمْ أنّ قوله: ﴿أَعْلَمُ﴾ في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى (يَعْلَم)، واستَشْهَدَ لِقيلِه ببَيْتِ حاتِم الطّائيّ:

فَحالَفَتْ طَيِّئٌ مِن دونِنا حِلِفًا … واللّه أعْلَمُ ما كُنّا لَهم خُذُلاَ[1]

وَبِقولِ خنساء:

القَوْمُ أعْلَمُ أنّ جَفْنَتَهُ … تَغْدو غَداةَ الرّيحِ أوْ تَسْري[2]

وَهَذا الذي قاله قائِل هَذا التّأويل، وَإنْ كانَ جائزًا في كَلام العرَب فَلَيْسَ قول اللّه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ مِنه، وَذَلِكَ أنّه عَطَفَ عليه بقولِه: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ فَأبانَ بدُخولِ الباء في (المُهْتَدينَ) أنّ أعْلَم لَيْسَ بمَعْنَى (يَعْلَمُ)، لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ بمَعْنَى (يَفْعَل) لَمْ يوصَل بالباءِ، كَما لا يُقال: هوَ يَعْلَم بزَيْدٍ، بمَعْنَى: يَعْلَم زَيْدًا.

القول في تأويل قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبِيِّه محمدٍ ﷺ، وَعِباده المُؤْمِنينَ به وَبِآياتِه: فَكُلوا أيّها المُؤْمِنونَ مِمّا

---

(١) [الكامل] القائل: نسبه الطبري لحاتم الطائي، ولكني لم أجده في ديوان حاتم، ولم أهتدِ لقائله. اللغة: (خذلا): الخاذِلُ ضد الناصر خَذَله وخَذَل عنه يَخْذُله خَذْلاً، وخِذْلانًا تَرَكَ نُصْرته وعَوْنه، والتّخذيل حَمْلُ الرجل على خِذْلان صاحبه وتَثْبيطُه عن نُصْرته. المعنى: يقول الشاعر: إن طيئ تركت نصرنا وعاهدت غيرنا، والله يعلم ويشهد أننا لم نخذلهم قط.

(٢) [الكامل] القائل: الخنساء (مخضرمة). الرواية التي في ديوانها: (الحيُّ يَعْلَمُ). اللغة: (جفنته): الجفْنة أعظمُ ما يكونُ من القِصاع والجمع جِفانٌ وجِفَنٌ. (تغدو): أي تغدو على قومه وضيوفه. (غداة الريح): أي غدوة في زمن الشتاء، في زمان القحط وقلة الألبان. (تسرى): تعني: في الليل. المعنى: تقول الشاعرة - رضي الله عنها - في رثاء أخيها صخر: إن القوم كلهم يعلمون كرم أخي فإن قصعته وطعامه يعلمه كل القوم؛ فإن طعامه لم ينقطع في قحط أو شتاء أو ليل، بل دائما ما يجود بالطعام على قومه وضيوفه.

ذَكَّيْتُمْ مِن ذَبائِحكم، وَذَبَحْتُموه الذبْحَ الذي بَيَّنْتُ لَكم أنه تَحِلُّ به الذبيحة لَكُمْ، وَذَلِكَ ما ذَبَحه المُؤْمِنونَ بي مِن أهل دينكم، دين الحقّ، أوْ ذَبَحه مَنْ دانَ بتَوْحيدي مِن أهل الكِتاب، دون ما ذَبَحه أهلُ الأوْثان وَمَنْ لا كِتاب له مِن المجوس، ﴿إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: إنْ كُنْتُمْ بحُجَجِ اللَّه التي أتَتْكم وَأعْلامِهِ، بإحْلالِ ما أحْلَلْتُ لَكُمْ؛ وَتَحْريمِ ما حَرَّمْت عَلَيْكم مِن المطاعِمِ والمآكِلِ - مُصَدِّقينَ، وَدَعُوا عَنْكم زُخْرُف ما توحيه الشّياطين بعضها إلى بعض مِن زُخْرُف القوْل لَكم، وَتَلْبيس دينكم عَلَيْكم غُرورًا.

وَكانَ عَطاء يَقول في ذَلِكَ ما:

١٣٨٠١ - حَدَّثنا به محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثَنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قال: يَأمُر بذِكْرِ اسمه عَلَى الشّراب والطّعام والذبح، وَكُلُّ شَيْءٍ يَدُلّ عَلَى ذِكْره يَأمُر به[(١)].

**القَوْل في تَأويل قوله:** ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في تَأويل قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْريّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأيُّ شَيْءٍ لَكم في ألاّ تَأكُلوا؟ قال: وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾[البقرة: ٢٤٦] يَقول: أيُّ شَيْءٍ لَنا في تَرْكِ القِتال؟ قال: وَلَوْ كانَتْ (أنْ) زائِدة لارْتَفَعَ الفِعْل، وَلَوْ كانَتْ في مَعْنَى: وَما لَنا وَكَذا. لَكانَتْ: وَما لَنا وَأنْ لا نُقاتِل.

**وَقال غيره:** إنّما دَخَلَتْ (لا) لِلْمَنْعِ، لِأنّ تَأويل (ما لَك)، وَ (ما مَنَعَك) واحِد: ما مَنَعَك لا تَفْعَل ذَلِكَ، وَما لَك لا تَفْعَل. واحِدٌ، فَلِذَلِكَ دَخَلَتْ (لا). قال: وَهَذا المَوْضِع تَكون فيه (لا) وَتَكون فيه (أنْ) مِثْل قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾[النساء: ١٧٦] وَ (أنْ لا تَضِلُّوا): يَمْنَعُكم مِن الضّلال بالبيانِ.

**وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي** قول مَنْ قال: مَعْنَى قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ في هَذا المَوْضِع: وَأيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُكم أنْ تَأكُلوا مِمّا ذُكِرَ اسم اللَّه عليه، وَذَلِكَ أنّ اللَّه تعالى ذِكْرُه تَقَدَّمَ إلى المُؤْمِنينَ بتَحْليلِ ما ذُكِرَ اسم اللَّه عليه، وَإباحةِ أكْلِ ما ذُبِحَ بدينِه أوْ دينِ مَنْ كانَ يَدين ببعضِ شَرائِع كُتُبه المعْروفة، وَتَحْريم ما أُهِلَّ به لِغيره مِن الحيَوان، وَزَجْرِهم عَنِ الإصْغاء لِما يوحي الشّياطين بعضهمْ إلى بعض مِن زُخْرف القوْلِ في المَيْتة، والمُنْخَنِقة، والمُتَرَدّية، وَسائِر ما حَرَّمَ اللَّه مِن المطاعِم، ثُمّ قال: وَما يَمْنَعكم مِن أكْل ما ذُبِحَ بديني الذي ارْتَضَيْته، وَقد فَصَّلْت لَكم الحلال مِن الحرام فيما تَطْعَمونَ، وَبَيَّنْته لَكم بقولي: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾[المائدة: ٣] فلا لَبْسَ عَلَيْكم في حَرام ذَلِكَ مِن حَلاله، فَتَمْتَنِعوا مِن أكْل حَلالِه، حَذَرًا مِن مواقَعة حَرامِه.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَإِذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه، فلا وَجه لِقولِ مُتَأَوِّلي ذَلِكَ: وَأَيّ شَيْءٍ لَكم في أَنْ لا تَأكُلوا؟ لِأَنَّ ذَلِكَ إنما يُقال كَذَلِكَ لِمَنْ كانَ كَفَّ عَنِ أكْله رَجاء ثَواب بالكف عَنِ أكْله، وَذَلِكَ يَكون مِمَّنْ آمَنَ بالكف فَكَفَّ اتِّباعًا لِأمرِ اللَّه، وَتَسْليمًا لِحُكْمِه، وَلا نَعْلَم أحَدًا مِن سَلَف هَذِه الأُمَّة كَفَّ عَنِ أكْل ما أحَلَّ اللَّه مِن الذبائِح رَجاء ثَواب اللَّه عَلَى تَرْكه ذَلِكَ، واعْتِقادًا مِنْه أنَّ اللَّه حَرَّمَه عليه، فَبَيِّنٌ بذَلِكَ إذْ كانَ الأمْر كَما وَصَفْنا أنَّ أوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّواب ما قُلْنا.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْلُ أنَّ مَعْنَى قوله: فَصَّلَ، وَفَصَّلْنا، وَفُصِّلَ: بَيَّنَ، وبُيِّنَ، بما يُغْني عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع. كَما:

١٣٨٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: قد بَيَّنَ لَكم ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ[١].

١٣٨٠٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَنِ ابن زَيْد، مِثْله[٢].

**واخْتَلَفَتِ القَرأةُ في** قول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾؛ فَقَرأه بعضهم بفَتْحِ أوَّل الحرْفَيْنِ مِن ﴿فَصَّلَ﴾ و﴿حَرَّمَ﴾: أيْ فَصَّلَ ما حَرَّمَه مِن مَطاعِمِكُمْ، فَبَيَّنَه لَكُمْ.

**وَقَرأَ ذَلِكَ عامّة قَرأة الكوفيّينَ**: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ بفَتْح فاءِ (فَصَّلَ)، وَتَشْديد صادِه، (ما حُرِّمَ) بضَمِّ حائِه وَتَشْديد رائِه، بمَعْنَى: وَقد فَصَّلَ اللَّه لَكم المُحَرَّم عَلَيْكم مِن مَطاعِمِكُمْ.

وَقَرأَ ذَلِكَ بعض المكّيِّينَ وَبعض البصْريِّينَ: (وَقد فُصِّلَ لَكُمْ) بضَمِّ فائِه وَتَشْديد صادِه (ما حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) بضَمِّ حائِه وَتَشْديد رائِه، عَلَى وَجه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله في الحرْفَيْنِ كِلَيْهِما.

وَرويَ عَنِ عَطيّة العوفيّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَقد فَصَلَ) بتَخْفيفِ الصّاد وَفَتْح الفاء، بمَعْنَى: وَقد أتاكم حُكْم اللَّه فيما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ.

**والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أنْ** يُقال: إنَّ كُلَّ هَذِه القِراءات الثّلاث التي ذَكَرْناها، سِوَى القِراءة التي ذَكَرْنا عَنِ عَطيّة، قِراءات مَعْروفات مُسْتَفيضة القِراءة بها في قَرأةِ الأمْصار، وَهُنَّ مُتَّفِقات المعاني غير مُخْتَلِفات، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرأَ القارِئ فَمُصيب فيه الصَّواب.

**وَأمّا قوله**: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ فَإنّه يَعْني تعالى ذِكْرُه: أنَّ ما اضْطُرِرْنا إلَيْه مِن المطاعِم المُحَرَّمة التي بَيَّنَ تَحْريمَها لَنا في غير حال الضّرورة، لَنا حَلال ما كُنّا إلَيْه مُضْطَرّينَ، حَتَّى تَزول الضّرورة. كَما:

١٣٨٠٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾: مِن المَيْتة[٣].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾

**يقول تعالى ذِكْرُه**: وَإِنَّ كَثيرًا مِن النّاس يُجادِلونكم في أكْل ما حَرَّمَ اللَّه عَلَيْكم أيها المُؤْمِنونَ باللَّه، مِن الميْتة، لَيُضِلّونَ أتْباعهمْ بأهْوائِهم مِن غيرِ عِلْم مِنهم بصِحّةِ ما يَقولونَ، وَلا بُرْهان عندهمْ بما فيه يُجادِلونَ، إلا رُكوبًا مِنهم لِأهْوائِهِمْ، واتِّباعًا مِنهم لِدَواعي نُفوسِهِمْ، اعْتِداء وَخِلافًا لِأمْرِ اللَّه وَنَهْيه، وَطاعة لِلشَّياطينِ. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ يقول: إنّ رَبّك يا محمد الذي أحَلَّ لَك ما أحَلَّ، وَحَرَّمَ عَلَيْك ما حَرَّمَ، هوَ أعْلَم بمَنَ اعْتَدَى حُدوده، فَتَجاوَزَها إلى خِلافِها، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ.

**واختَلَفَتْ القَرَأة** في قِراءة قوله: ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾؛ فَقَرَأته عامّة أهل الكوفة: ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾ بمَعْنَى: أنّهم يُضِلّونَ غيرهمْ.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض البصْريّينَ والحِجازيّينَ: (لَيَضِلُّونَ) بمَعْنَى: أنّهم هم الذينَ يَضِلُّونَ عَنِ الحقّ فَيَجورونَ عَنه.

**وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّواب في ذَلِكَ** قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم﴾ بمَعْنَى: أنّهم يُضِلّونَ غيرَهمْ؛ وَذَلِكَ أنّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ نَبيّه ﷺ عَنِ إضْلالهمْ مَنْ تَبِعَهم وَنَهاه عَنِ طاعَتهمْ واتّباعهمْ إلى ما يَدْعونَه إلَيْه، فَقال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ثُمّ أخْبَرَ أصْحابه عَنهم بمِثْلِ الذي أخْبَرَه عَنهُمْ، وَنَهاهم مِن قَبول قولِهم عَنِ مِثْل الذي نَهاه عَنه، فَقال لَهُمْ: وَإنّ كَثيرًا مِنهم لَيُضِلّونكم بأهْوائِهم بغيرِ عِلْم. نَظير الذي قال لِنبيّه ﷺ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وَدَعوا أيّها النّاس عَلانية الإثْم، وَذَلِكَ ظاهِره، وَسِرّه وَذَلِكَ باطِنه. **كَذَلِكَ**:

١٣٨٠٥- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ أيْ قَليله وَكَثيره وَسِرّه وَعَلانيَته [(١)].

١٣٨٠٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: سِرّه وَعَلانيَته [(٢)].

١٣٨٠٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ يَقول: سِرّه وَعَلانيَته، وَقوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣، الأنعام: ١٥١] قال: سِرّه وَعَلانيَته [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٣٨٠٨- **حدّثني** المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: نَهى الله عَنِ ظاهِرِ الإثم وَباطِنه أنْ يُعْمَل به سِرًّا، أوْ عَلانية، وَذَلِكَ ظاهِره وَباطِنه [1].

١٣٨٠٩- **حدّثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: مَعْصية الله في السِّرّ والعلانية [2].

١٣٨١٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: هوَ ما يَنْوي مِمّا هوَ عامِل [3].

**ثُمّ اختَلَفَ أهل التّأويل** في المغنيّ بالظّاهِرِ مِن الإثم والباطِن مِنْه في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهمْ: الظّاهِر مِنْه: ما حَرّمَ جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢] وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] الآية، والباطِن مِنْه الزّنا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨١١- **حدّثني** المُثنى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: الظّاهِر مِنْه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣] والأُمّهات، والبنات والأخَوات، والباطِن: الزّنا [4].

**وَقال آخَرونَ**: الظّاهِر أولات الرّايات مِن الزّواني، والباطِن ذَوات الأخْدان.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨١٢- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: أمّا ظاهِره فالزّواني في الحوانيت، وَأمّا باطِنه: فالصّديقة يَتّخِذها الرّجل فَيأتيها سِرًّا [5].

١٣٨١٣- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١] كانَ أهل الجاهِليّة يَسْتَسِرّونَ بالزّنا، وَيَرَوْنَ ذَلِكَ حَلالاً ما كانَ سِرًّا، فَحَرّمَ الله السِّرّ مِنْه والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يَعْني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: يَعْني السِّرّ [6].

---

(١) **[ضعيف]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) **[ضعيف]** من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) **[ضعيف]** حماد بن سلمة بن دينار سمع من عطاء بن السائب قبل وبعد الاختلاط.

(٥) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٣٨١٤- حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي مكين وأبيه، عن خُصيف، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الجمع بين الأختين، وتزويج الرّجل امرأة أبيه من بعده ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ الزّنا (١).

وقال آخرون: الظّاهر: التّعرّي والتّجرّد من الثّياب وما يستر العورة في الطّواف، والباطن: الزّنا.

ذكر من قال ذلك:

١٣٨١٥- حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١] قال: ظاهره العُرْية التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت، وباطنه: الزّنا (٢).

والصّواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنّ اللّه تعالى ذكره تقدّم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه، وذلك سرّه وعلانيته، والإثم: كلّ ما عُصي اللّه به من محارمه، وقد يدخل في ذلك سرّ الزّنا وعلانيته، ومعاهرة أهل الرّايات وأولات الأخدان منهنّ، ونكاح حلائل الآباء والأمّهات والبنات، والطّواف بالبيت عُريانًا، وكلّ معصية للّه ظهرت أو بطنت. وإذ كان ذلك كذلك، وكان جميع ذلك إثمًا، وكان اللّه عمّ بقوله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن، لم يكن لأحد أن يخصّ من ذلك شيئًا دون شيء إلا بحجّة للعذر قاطعة، غير أنّه لو جاز أن يوجّه ذلك إلى الخصوص بغير برهان، كان توجيهه إلى أنّه عنى بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع: ما حرّم اللّه من المطاعم والمآكل من الميتة والدّم، وما بيّن اللّه تحريمه في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣] إلى آخر الآية - أولى، إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى، وهذه في سياقها، ولكنّه غير مستنكر أن يكون عُني بها ذلك، وأُدخل فيها الأمر باجتناب كلّ ما جانسه من معاصي اللّه، فخرج الأمر عامًّا بالنّهي عن كلّ ما ظهر أو بطن من الإثم.

## القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: إنّ الذين يعملون بما نهاهم اللّه عنه، ويركبون معاصي اللّه ويأتون ما حرّم اللّه ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ يقول: سيثيبهم اللّه يوم القيامة بما كانوا في الدّنيا يعملون من معاصيه.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾

يعني بقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: لا تأكلوا أيّها المؤمنون ممّا مات فلم تذبحوه أنتم أو يذبحه موحّد، يدين للّه بشرائع شرعها له في كتاب منزّل فإنّه حرام

(١) [فيه] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيّئ الحفظ.
(٢) إسناده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَيْكُمْ، وَلا ما أُهِلَّ به لِغيرِ اللَّه مِمّا ذَبَحه المُشْرِكونَ لِأَوْثانِهِمْ، فَإِنَّ أَكْلَ ذَلِكَ فِسْق، يَعْني: مَعْصية كُفْر.

فَكَنى بقولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عَنِ الأَكْل، وَإِنَّما ذَكَرَ الفِعْل، كَما قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] يُراد به: فَزادَ قولُهمْ ذَلِكَ إيمانًا، فَكَنى عَنِ القَوْل، وَإِنَّما جَرَى ذِكْره بِفِعْل.

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيِّ بقولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنِي بذَلِكَ: شَياطين فارِس وَمَنْ عَلَى دينهِمْ مِن المجوس ﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ مِن مَرَدة مُشْرِكي قُرَيْش، يوحونَ إلَيْهم زُخْرُف القَوْل بجِدالِ نَبيِّ اللَّه وَأَصْحابه في أَكْل المَيْتة.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨١٦ - **حَدَّثَني** عبد الرَّحْمَن بن بشْر بن الحكَم النَّيْسابوريّ، قال: ثَنا موسَى بن عبد العزيز القنْباريّ، قال: ثَنا الحكَم بن أبان، عَنِ عِكْرِمة، لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية بتَحْريم الميْتة، قال: أَوْحَتْ فارِس إلى أَوْليائِها مِن قُرَيْش أَنْ خاصِموا محمدًا - وَكانَتْ أَوْلياءَهم في الجاهِليّة - وَقولوا لَه: إنّ ما ذَبَحْت فَهوَ حَلال، وَما ذَبَحَ اللَّه - قال ابن عَبّاس: بشمشار مِن ذَهَب - فَهوَ حَرام! فَأَنْزَلَ اللَّه هَذِه الآية: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ قال: الشّياطين فارِس، وَأَوْلياؤُهُمْ قُرَيْش (١).

١٣٨١٧ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال عمرو بن دينار، عَنِ عِكْرِمة: إنّ مُشْرِكي قُرَيْش كاتَبوا فارِس عَلَى الرّوم، وَكاتَبَتْهم فارِس، وَكَتَبَتْ فارِس إلى مُشْرِكي قُرَيْش إنَّ محمدًا وَأَصْحابه يَزْعُمونَ أَنهم يَتَّبِعونَ أَمْرَ اللَّه، فَما ذَبَحَ اللَّه بسِكّينٍ مِن ذَهَب فلا يَأْكُله محمد وَأَصْحابه - لِلْمَيْتةِ - وَأَمّا ما ذَبَحوا هم يَأْكُلونَ. وَكَتَبَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ إلى أَصْحاب محمد عليه الصَّلاة والسّلام، فَوَقَعَ في أَنْفُس ناس مِن المُسْلِمينَ مِن ذَلِكَ شَيْء، فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾ الآية، وَنَزَلَتْ: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] (٢).

**وَقال آخَرونَ**: إنّما عُنيَ بالشّياطينِ الذينَ يَغْرُونَ بَني آدَم أَنهم أَوْحَوْا إلى أَوْليائِهم مِن قُرَيْش.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨١٨ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ سِماك، عَنِ عِكْرِمة، قال: كانَ مِمّا أَوْحَى الشّياطين إلى أَوْليائِهم مِن الإنْس: كَيْف تَعْبُدونَ شَيْئًا لا تَأْكُلونَ مِمّا قَتَلَ،

(١) [حسن] موسى بن عبد العزيز اليماني العدني أبو شعيب القنباري صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَتأكلونَ أنتُمْ ما قَتَلْتُمْ؟ فروَى الحديث حتَّى بَلَغَ النَّبيّ ﷺ، فنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (١).

١٣٨١٩- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ قال: إبْليس الذي يوحي إلى مُشْركي قُرَيْش (٢).

قال ابن جُرَيْج عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: شَياطين الجِنّ يوحونَ إلى شَياطين الإنْس، يوحونَ إلى أوْليائِهم ليُجادِلوكُمْ (٣).

قال ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، قال: سَمِعْت أنَّ الشّياطين يوحونَ إلى أهل الشِّرْك يَأمُرونَهم أنْ يَقولوا: ما الذي يَموت وَما الذي تَذْبَحونَ إلا سَواء. يَأمُرونَهم أنْ يُخاصِموا بذَلِكَ محمدًا ﷺ، ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ قال: قول المُشْرِكينَ: أمّا ما ذَبَحَ اللّه - لِلْمَيْتَةِ - فلا تَأكُلونَ، وَأمّا ما ذَبَحْتُمْ بأيْديكم فحَلال (٤)!

١٣٨٢٠- حدثنا محمد بن عَمّار الرّازيّ، قال: ثَنا سَعيد بن سُلَيْمان، قال: ثَنا شَريك، عَنْ سِماكِ بن حَرْب، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: أنَّ المُشْرِكينَ قالوا لِلْمُسْلِمينَ: ما قَتَلَ رَبّكم فلا تَأكُلونَ، وَما قَتَلْتُمْ أنْتُمْ تَأكُلونَه! فَأوْحَى اللّهُ إلى نَبيّه ﷺ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٥).

١٣٨٢١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا حَرَّمَ اللّه المَيْتةَ أمَرَ الشَّيْطان أوْلياءَه، فقال لَهُمْ: ما قَتَلَ اللّه لَكم خَيْرٌ مِمّا تَذْبَحونَ أنْتُمْ بسَكاكينِكُمْ، فقال اللّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٦).

١٣٨٢٢- حدثنا يَحْيَى بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثَنا إسْحاق بن يوسُف الأزْرَق، عَنْ سُفْيان، عَنْ هارون بن عَنْتَرة، عَنْ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قال: جادَلَ المُشْرِكونَ المُسْلِمينَ، فَقالوا: ما بالُ ما قَتَلَ اللّه لا تَأكُلونَه، وَما قَتَلْتُمْ أنْتُمْ أكَلْتُموه، وَأنْتُمْ تَتَّبِعونَ أمْر اللّه؟ فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ إلى آخِر الآية (٧).

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٣٨٢٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبيدُ اللهِ، عَنِ إسْرائيل، عَنِ سِماك، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ يقولونَ: ما ذَبَحَ اللَّه فلا تأكُلوه، وَما ذَبَحْتُمْ أنتُمْ فَكُلوه! فأنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (١).

١٣٨٢٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، عَنِ يَزيد، عَنِ عِكْرِمة: أنّ ناسًا مِن المُشْرِكينَ دَخَلوا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالوا: أخْبِرْنا عَنِ الشّاة إذا ماتَتْ مَنْ قَتَلَها؟ فقال: «اللَّهُ قَتَلَها». قالوا: فَتَزْعُمُ أنّ ما قَتَلْت أنتَ وَأصْحابك حَلالٌ، وَما قَتَله اللَّه حَرام؟ فأنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٢).

١٣٨٢٥- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنِ أبيه، عَنِ الحضرَميّ: أنّ ناسًا مِن المُشْرِكينَ، قالوا: أمّا ما قَتَلَ الصَّقْر والكَلْب فَتَأكُلونَه، وَأمّا ما قَتَلَ اللَّه فلا تَأكُلونَهُ (٣)!

١٣٨٢٦- حدثنا المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:١١٨] قال: قالوا: يا محمد، أمّا ما قَتَلْتُم وَذَبَحْتُمْ فَتَأكُلونَه، وَأمّا ما قَتَلَ رَبُّكم فَتُحَرِّمونَه! فأنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وَإنْ أطَعْتُموهم في أكْل ما نَهَيْتُكم عَنْه، إنّكم إذَنْ لَمُشْرِكونَ (٤).

١٣٨٢٧- حدثنا المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك، قال: قال المُشْرِكونَ: ما قَتَلْتُمْ فَتَأكُلونَه، وَما قَتَلَ رَبُّكم لا تَأكُلونَه! فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٥).

١٣٨٢٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ قول المُشْرِكينَ: أمّا ما ذَبَحَ اللَّه - لِلْمَيْتةِ - فلا تَأكُلونَ مِنْه، وَأمّا ما ذَبَحْتُمْ بأيْديكم فَهوَ حَلال (٦)!

١٣٨٢٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٧).

---

(١) [ضعيف]سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٣٨٣٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ قال: جادَلَهم المُشْرِكونَ في الذبيحة، فَقالوا: أمّا ما قَتَلْتُم بأيْديكم فتَأكُلونه، وَأمّا ما قَتَلَ اللَّه فلا تَأكُلونه! يَعْنونَ: الميْتة، فَكانَتْ هَذِه مُجادَلَتهمْ إيّاهُمْ(١).

١٣٨٣١- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ الآية، يَعْني: عَدوّ اللَّه إبْليس، أوْحَى إلى أوْليائِه مِن أهل الضّلالة، فَقال لَهُمْ: خاصِموا أصْحاب محمد في الميْتة، فَقولوا: أمّا ما ذَبَحْتُمْ وَقَتَلْتُمْ فَتَأكُلونَ، وَأمّا ما قَتَلَ اللَّه فلا تَأكُلونَ، وَأنْتُمْ تَزعُمونَ أنّكم تَتَّبِعونَ أمْر اللَّه! فَأنْزَلَ اللَّه عَلَى نَبيّه: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وَإنّا واللَّه ما نَعْلَمه كانَ شِرْك قَطُّ إلا بإحْدَى ثَلاث؛ أنْ يَدْعو مَعَ اللَّه إلَهًا آخَر، أوْ يَسْجُد لِغيرِ اللَّه، أوْ يُسَمّي الذبائِح لِغيرِ اللَّه(٢).

١٣٨٣٢- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّي: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: إنّ المُشْرِكينَ قالوا لِلْمُسْلِمينَ: كَيْف تَزْعُمونَ أنّكم تَتَّبِعونَ مَرْضاة اللَّه، وَما ذَبَحَ اللَّه فلا تَأكُلونَه، وَما ذَبَحْتُمْ أنْتُمْ أكَلْتُموه؟ فَقال اللَّه: لَئِنْ أطَعْتُموهم فَأكَلْتُمْ الميْتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾(٣).

١٣٨٣٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ إسْرائيل، عَنِ سِماك، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ قال: كانوا يَقولونَ: ما ذُكِرَ اللَّه عليه وَما ذَبَحْتُمْ فَكُلوا! فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾(٤).

١٣٨٣٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ عَطاء، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ قال: يَقول: يوحي الشّياطين إلى أوْليائِهِمْ: تَأكُلونَ ما قَتَلْتُمْ، وَلا تَأكُلونَ مِمّا قَتَلَ اللَّه! فَقال: إنّ الذي قَتَلْتُمْ يُذْكَر اسم اللَّه عليه، وَإنّ الذي ماتَ لَمْ يُذْكَر اسم عليهِ(٥).

١٣٨٣٥- **حُدّثتُ** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك، يقول في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٥) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

هَذا في شأن الذبيحة، قال: قال المُشْرِكونَ لِلْمُسْلِمينَ: تَزْعُمونَ أنّ اللّه حَرَّمَ عَلَيْكم المَيْتة، وَأحَلَّ لَكم ما تَذْبَحونَ أنْتُمْ بأيْديكُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْكم ما ذَبَحَ هوَ لَكُمْ! وَكَيْف هَذا وَأنْتُمْ تَعْبُدونَه؟! فَأنْزَلَ اللّه هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَمُشْرِكُونَ﴾ (١).

**وَقال آخَرونَ**: كانَ الذينَ جادَلوا رَسول اللّه ﷺ في ذَلِكَ قَوْمًا مِن اليهود.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٨٣٦ - **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثَنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس - قال ابن عبد الأعْلَى: خاصَمَتِ اليهود النَّبيّ ﷺ وَقال ابن وَكيع: جاءَتِ اليهود إلى النَّبيّ ﷺ - فَقالوا: نَأكُل ما قَتَلْنا، وَلا نَأكُل ما قَتَلَ اللّه! فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (٢).

**وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ**: أنْ يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ أنّ الشّياطين يوحونَ إلى أوْليائِهم لِيُجادِلوا المُؤْمِنينَ في تَحْريمِهِمْ أكْلَ المَيْتة بما ذَكَرْنا مِن جِدالِهِمْ إيّاهُمْ، وَجائِز أنْ يَكون الموحونَ كانوا شَياطين الإنْس يوحونَ إلى أوْليائِهم مِنْهُمْ، وَجائِز أنْ يَكونوا شَياطين الجِنّ أوْحَوْا إلى أوْليائِهم مِن الإنْس، وَجائِز أنْ يَكون الجِنْسانِ كِلاهُما تَعاوَنا عَلَى ذَلِكَ، كَما أخْبَرَ اللّه عَنْهُما في الآية الأُخْرَى التي يَقول فيها: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] بَلْ ذَلِكَ الأغْلَب مِن تَأويلِه عندي؛ لِأنّ اللّهَ أخْبَرَ نَبيَّه أنّه جَعَلَ له أعْداء مِن شَياطين الجِنّ والإنْس، كَما جَعَلَ لِأنْبيائِه مِن قَبْله، يُوحي بعضُهمْ إلى بعض المُزَيَّن مِن الأقْوال الباطِلة، ثُمَّ أعْلَمَه أنّ أولَئِكَ الشّياطين يوحونَ إلى أوْليائِهم مِن الإنْس لِيُجادِلوه وَمَنْ تَبِعَه مِن المُؤْمِنينَ فيما حَرَّمَ اللّه مِن المَيْتة عليهِمْ.

**واخْتَلَفَ أهل التّأويل** في الذي عَنَى اللّه جَلَّ ثَناؤُه بنَهْيِه عَنِ أكْله مِمّا لَمْ يُذْكَر اسم اللّه عليه؛ فَقال بعضهمْ: هوَ ذَبائِح كانَتْ العرَب تَذْبَحُها لِآلِهَتِها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٨٣٧ - **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثَنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟ قال: يَأمُر بذِكْرِ اسمه عَلَى الشّراب والطّعام والذبح. قُلْت لِعَطاءٍ: فَما قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟ قال: يَنْهَى عَنِ ذَبائِحَ كانَتْ في الجاهِلِيّة عَلَى الأوْثان، كانَتْ تَذْبَحُها العرَب وَقُرَيْش (٣).

**وَقال آخَرونَ**: هيَ المَيْتة.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ - فيما أعلم - ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٣٨- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قال: الميْتة[(١)].

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ عَنَى بذَلِكَ كُلّ ذَبيحة لَمْ يُذْكَر اسم اللَّه عليها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٣٩- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ جُهَيْر بن يَزيد، قال: سُئِلَ الحسَن، سَأله رَجُل قال لَه: أُتيتُ بطَيْرٍ كرًا، فَمِنه ما ذُبِحَ، فَذُكِرَ اسم اللَّه عليه، وَمِنه ما نُسِيَ أَنْ يُذْكَر اسم اللَّه عليه واخْتَلَطَ الطّيْر. فَقال الحسَن: كُلْهُ كُلّهُ. قال: وَسألت محمد بن سيرينَ، فَقال: قال اللَّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[(٢)].

١٣٨٤٠- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ أيّوب وَهِشام، عَنِ محمد بن سيرينَ، عَنِ عبد اللَّه بن يَزيد الخطْميّ، قال: كُلوا مِن ذَبائِح أهل الكِتاب والمُسْلِمينَ، وَلا تَأكُلوا مِمّا لَمْ يُذْكَر اسم اللَّه عليهِ[(٣)].

١٣٨٤١- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، عَنِ أشْعَث، عَنِ ابن سيرينَ، عَنِ عبد اللَّه بن يَزيد، قال: كُنْت أجْلِس إلَيْه في حَلْقة، فَكانَ يَجْلِس فيها ناس مِن الأنْصار هوَ رَأسُهُمْ، فَإذا جاءَ سائِل فَإنّما يَسْأله وَيَسْكُتونَ، قال: فَجاءَه رَجُل فَسَأله، فَقال: رَجُل ذَبَحَ فَنَسيَ أنْ يُسَمّي؟ فَتَلا هَذِه الآيَة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ حَتّي فَرَغَ مِنها[(٤)].

**والصّواب مِن القَول في ذَلِكَ** أنْ يُقال: إنّ اللَّه عَنَى بذَلِكَ: ما ذُبِحَ لِلأصْنامِ والآلِهة، وَما ماتَ أوْ ذَبَحه مَنْ لا تَحِلّ ذَبيحَته.

**وَأمّا مَنْ قال:** عُنِيَ بذَلِكَ ما ذَبَحه المُسْلِم فَنَسِيَ ذِكْر اسم اللَّه. فَقول بَعيد مِن الصّواب، لِشُذوذِه، وَخُروجه عَمّا عليه الحُجّة مُجمِعة مِن تَحْليله، وَكَفَى بذَلِكَ شاهِدًا عَلَى فَساده. وَقد بَيّنّا فَساده مِن جِهة القياس في كِتابنا المُسَمّى (لَطيف القَوْل في أحْكام شَرائِع الدّين)، فَأغْنَى ذَلِكَ عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَأمّا قوله ﴿لَفِسْقٌ﴾ فَإنّه يَعْني: وَإنَّ أكْلَ ما لَمْ يُذْكَر اسم اللَّه عليه مِن المَيْتة وَما أُهِلَّ به لِغَيرِ اللَّه لَفِسْقٌ.

**واخْتَلَفَ أهل التّأويل** في مَعْنَى (الفِسْق) في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: المَعْصية. فَتَأويل الكلام عَلَى هَذا: وَإنّ أكْلَ ما لَمْ يُذْكَر اسم اللَّه عليه لَمَعْصية لِلَّه وَإثْم.

---

(١) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كانَ صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، يعتبر به.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٨٤٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ قال: الفِسْق: المعْصية(١).

**وقال آخرون**: مَعْنَى ذَلِكَ: الكُفْر.

**وأمّا قوله**: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ فقد ذكرنا اختِلاف المُختَلِفينَ في المَعْنِيِّين بقولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾ والصّواب مِن القوْل فيه.

وَأمّا إيحاؤُهم إلى أوْلِيائِهِمْ، فهوَ إشارتهمْ إلى ما أشاروا لَهم إلَيْه؛ إمّا بقولٍ، وَإمّا برِسالةٍ، وَإمّا بكِتاب.

وَقد بيَّنّا مَعْنَى (الوحْي) فيما مَضَى قبْل بما أغْنَى عَنِ إعادته في هَذا المَوْضِع. **وقد:**

١٣٨٤٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا عِكْرِمة، عَنِ أبي زُمَيْل، قال: كُنْت قاعِدًا عند ابن عبّاس، فَجاءَه رَجُل مِن أصْحابه، فَقال: يا ابن عبّاس، زَعَمَ أبو إسْحاق أنّه أُوحِيَ إلَيْه اللّيْلة - يَعْني: المُختار بن أبي عُبَيْد - فَقال ابن عبّاس: صَدَقَ. فَنَفَرْتُ، فَقُلْت: يَقول ابن عبّاس: صَدَقَ؟ فَقال ابن عبّاس: هُما وَحْيانِ؛ وَحيُ اللّه، وَوَحْي الشّيْطان، فَوَحْي اللّه إلى محمد، وَوَحْي الشّياطين إلى أوْليائِهِمْ. ثُمّ قال: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾(٢).

**وأمّا (الأوْلياء)**: فَهم النُّصَراء والظُّهَراء في هَذا المَوْضِع.

**ويَعْني بقولِه**: ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ ليُخاصِموكُمْ، بالمعْنَى الذي قد ذَكَرْت قَبْل.

**وأمّا قولُه**: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ فإنّه يَعْني: وَإنْ أطَعْتُموهم في أكْل المينَة وَما حَرَّمَ عَلَيْكم رَبّكُمْ، كَما:

١٣٨٤٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عبّاس: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ يقول: وَإنْ أطَعْتُموهم في أكْل ما نَهَيْتُكم عَنْهُ(٣).

١٣٨٤٥- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فأكَلْتُمُ المينَة(٤).

**وأمّا قوله**: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ يَعْني: إنّكم إذًا مِثْلهمْ؛ إذْ كانَ هَؤُلاءِ يَأكُلونَ المينَة استِحْلالاً، فَإذًا أنْتُمْ أكَلْتُموها كَذَلِكَ فَقد صِرْتُمْ مِثْلهمْ مُشْرِكينَ.

**واختَلَفَ أهل العِلْم** في هَذِه الآية: هَلْ نُسِخَ مِن حُكْمِها شَيْء أمْ لا؟ فَقال بعضهمْ: لَمْ يُنْسَخ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مِنها شَيْء، وَهيَ مُحْكَمة فيما عُنِيَتْ به، وَعَلَى هَذا قول عامّة أهل العِلْم.

وَرويَ عَنِ الحسَن البصْريّ وَعِكْرِمة، ما:

١٣٨٤٦- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، عَنِ الحُسَيْن بن واقِد، عَنِ يَزيد، عَنِ عِكْرِمة والحسَن البصْريّ قالا: قال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ فَنسَخَ واستَثْنَى مِن ذَلِكَ، فَقال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥] (١)

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا أنَّ هَذِه الآية مُحْكَمة فيما أُنْزِلَتْ لَمْ يُنْسَخ مِنها شَيْء، وَأنَّ طَعام أهل الكِتاب حَلال وَذَبائِحهمْ ذَكيّة. وَذَلِكَ مِمّا حرَّم اللَّه عَلَى المُؤْمِنينَ أكْله بقولِه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بمَعْزِلٍ؛ لِأنّ اللَّه إنّما حَرَّمَ عَلَيْنا بهَذِه الآية المَيْتة وَما أُهِلَّ به لِلطّواغيتِ، وَذَبائِح أهل الكِتاب ذَكيّةٌ، سَمَّوْا عليها أوْ لَمْ يُسَمّوا؛ لِأنّهم أهل تَوْحيد وَأصْحاب كُتُب لِلَّه يَدينونَ بأحْكامِها، يَذْبَحونَ الذبائِح بأدْيانِهم، كَما يَذْبَحُ المُسْلِم بدينِه، سَمَّى اللَّه عَلَى ذَبيحته أوْ لَمْ يُسَمِّه، إلا أنْ يَكون تَرْكُ مَنْ ذَكَرَ تَسْمِيةَ اللَّه عَلَى ذَبيحَتِه عَلَى الدَّيْنونة بالتَّعْطيلِ، أوْ بعِبادةِ شَيْء سِوَى اللَّه، فَيَحْرُم حينَئِذٍ أكْل ذَبيحَته، سَمَّى اللَّه عليها أوْ لَمْ يُسَمِّ.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾

وَهَذا الكلام مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه يَدُلّ عَلَى نَهْيه المُؤْمِنينَ برَسولِه يَوْمئِذٍ عَنِ طاعة بعض المُشْرِكينَ الذينَ جادَلوهم في أكْل المَيْتة، بما ذَكَرْنا عَنهم مِن جِدالهِمْ إيّاهم به، وَأمْره إيّاهم بطاعةِ مُؤْمِنٍ مِنهم كانَ، أو كافِرًا، فَهَداه جَلَّ ثَناؤُه لِرُشْدِه وَوَفَّقَه لِلإيمانِ، فَقال لَهُمْ: أطاعة ﴿مَن كَانَ مَيْتًا﴾. يَقول: مَنْ كانَ كافِرًا، فَجَعَلَه جَلَّ ثَناؤُه لانْصِرافِه عَنِ طاعَته، وَجَهْله بتَوْحيدِه وَشَرائِع دينه، وَتَرْكه الأخْذ بنَصيبِه مِن العمَل لِلَّه بما يُؤَدّيه إلى نَجاته، بمَنْزِلةِ المَيّت الذي لا يَنْفَع نَفْسه بنافِعةٍ وَلا يَدْفَع عَنها مِن مَكْروه نازِلة ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يقول: فَهَدَيْناه لِلإسْلام، فَأنْعَشْناه، فَصارَ يَعْرِف مَضارّ نَفْسه وَمَنافِعها، وَيَعْمَل في خَلاصها مِن سَخَط اللَّه وَعِقابه في مَعاده، فَجَعَلَ إبْصاره الحقّ تعالى ذِكْرُه بَعْد عَماه عَنه وَمَعْرِفته بوَحْدانيّتِه وَشَرائِع دينه بَعْد جَهْله بذَلِكَ حَياةً وَضياء يَسْتَضيء به، فَيَمْشي عَلَى قَصْد السّبيل وَمَنْهَج الطّريق في النّاس ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ لا يَدْري كَيْف يَتَوَجّه وَأيّ طَريق يَأْخُذ؛ لِشِدّةِ ظُلْمة اللَّيْل وَإضْلاله الطّريق، فَكَذَلِكَ هَذا الكافِر الضّالّ في ظُلُمات الكُفْر لا يُبْصِر رُشْدًا وَلا يَعْرِف حَقًّا، يَعْني: في ظُلُمات الكُفْر. يَقول: أفَطاعة هَذا الذي هَدَيْناه لِلْحَقّ وَبَصَّرْناه الرّشاد كَطاعةِ مَنْ مَثَلُه مَثَلُ مَنْ هوَ في الظُّلُمات مُتَرَدِّد لا يَعْرِف المخْرَج مِنها، في دُعاء هَذا إلى تَحْريم ما حَرَّمَ اللَّه وَتَحْليل ما أحَلَّ، وَتَحْليل هَذا ما

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حَرَّمَ اللَّه وَتَحريمه ما أحَلَّ؟

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في رَجُلَيْنِ بأعْيانِهِما مَعْروفَيْنِ؛ أحَدُهُما مُؤمِن، والآخَر كافِر.

**ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيهما؛ فَقال بعضهمْ:** أمّا الذي كانَ مَيْتًا فَأحْياه اللَّه فَعُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنه، وَأمّا الذي مَثَلُهُ في الظُّلُمات لَيْسَ بخارِجٍ مِنها، فَأبو جَهْل بن هِشام.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٤٧ - **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان بن أبي هَوْذة، عَنِ شُعَيْب السّرّاج، عَنِ أبي سِنان عَنِ الضّحاك، في قوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: عُمَر بن الخطّاب ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: أبو جَهْل بن هِشام[١].

**وَقال آخَرونَ:** بَلِ الميت الذي أحْياه اللَّه عَمّار بن ياسِر رضي الله عنه، وَأمّا الذي مَثَله في الظُّلُمات لَيْسَ بخارِجٍ مِنها، فَأبو جَهْل بن هِشام.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٤٨ - **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنِ بشر بن تَيْم، عَنِ رَجُل، عَنِ عِكْرِمة: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: نَزَلَتْ في عَمّار بن ياسِر[٢].

١٣٨٤٩ - **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَنِ بشر بنِ تَيْم، عَنِ عِكْرِمة: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾: عَمّار بن ياسِر، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أبو جَهْل بن هِشام[٣].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في الآية قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٥٠ - **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ قال: ضالاً فَهَدَيْناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: هُدًى. ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال: في الضّلالة أبَدًا[٤].

١٣٨٥١ - **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ هَدَيْناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى

---

(١) [ضعيف] شعيب السراج لم أقف عليه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وبشر بن تيم مجهول.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: في الضَّلالة أبدًا (١).

١٣٨٥٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ سُفيان، عَنِ رَجُل، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ قال: ضالاً فَهَدَيْناهُ (٢).

١٣٨٥٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ يَعني: مَنْ كانَ كافِرًا فَهَدَيْناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يَعني بالنور: القُرْآن، مَنْ صَدَّقَ به وَعَمِلَ به، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يَعني بالظُّلُماتِ: الكُفر والضَّلالة (٣).

١٣٨٥٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: الهُدَى. ﴿يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يقول: فَهوَ الكافِر يَهْديه اللّه لِلإسْلام، يَقول: كانَ مُشْرِكًا فَهَدَيْناه، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (٤).

١٣٨٥٥- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ هَذا المُؤمِنَ مَعَه مِنَ اللّه نورٌ وَبَيِّنة يَعْمَل بها وَيَأخُذ، وَإِلَيْها يَنْتَهي؛ كِتاب اللّه ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾: وَهَذا مَثَل الكافِر في الضَّلالة، مُتَحَيِّر فيها مُتَسَكِّع، لا يَجِد مَخْرَجًا وَلا مَنْفَذًا (٥).

١٣٨٥٦- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: مَنْ كانَ كافِرًا فَجَعَلْناه مُسْلِمًا وَجَعَلْنا له نورًا يَمْشي به في النّاس، وَهوَ الإسْلام. يَقول: هَذا كَمَنْ هوَ في الظُّلُمات، يَعْني: الشِّرْك (٦).

١٣٨٥٧- حدثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: الإسْلام الذي هَداه اللّه إلَيْه، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: لَيْسَ مِن أهل الإسْلام، وَقَرَأ: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] قال: والنّور يَسْتَضيء به ما في بَيْته وَيُبْصِره، وَكَذَلِكَ الذي آتاه اللّه هَذا

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

النّور يَسْتَضيء به في دينه وَيَعْمَلُ به في نوره، كَما يَسْتَضيءُ صاحِب هَذا السِّراج. قال: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ لا يَدْري ما يَأتي وَلا ما يَقَع عليهِ(١).

## القول في تأويل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْرُه**: كَما خَذَلْت هَذا الكافِر الذي يُجادِلُكم أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله في أكْل ما حَرَّمْت عَلَيْكم مِن المطاعِم عَنِ الحقّ، فَزَيَّنْتُ له سوءَ عَمَلِه فَرآه حَسَنًا؛ لِيَسْتَحِقّ به ما أعْدَدْت له مِن أليم العِقاب، كَذَلِكَ زَيَّنْت لِغيرِه مِمَّنْ كانَ عَلَى مِثْل ما هوَ عليه مِن الكُفْر باللَّه وَآياته ما كانوا يَعْمَلونَ مِن مَعاصي اللَّه؛ لِيَسْتَوْجِبوا بذَلِكَ مِن فِعْلِهِمْ ما لَهم عند رَبِّهِمْ مِن النَّكال.

وَفي هَذا أَوْضَحُ البيان عَلَى تَكْذيب اللَّه الزّاعِمينَ أنّ اللَّه فَوَّضَ الأمور إلى خَلْقه في أعْمالهِمْ فلا صُنْع له في أفْعالهِمْ، وَأنّه قد سَوَّى بَيْن جَميعهِمْ في الأسْباب التي بها يَصِلونَ إلى الطّاعة والمَعْصية؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قالوا، لَكانَ قد زَيَّنَ لِأنْبيائِه وَأوْليائِه مِن الضّلالة والكُفْر نَظيرَ ما زَيَّنَ مِن ذَلِكَ لِأعْدائِه وَأهل الكُفْر به، وَزَيَّنَ لِأهلِ الكُفْر به مِن الإيمان به نَظير الذي زَيَّنَ مِنْه لِأنْبيائِه وَأوْليائِه. وَفي إخْبارِه جَلَّ ثَناؤُه أنّه زَيَّنَ لِكُلِّ عامِلٍ مِنْهم عَمَله ما يُنْبِئ عَنِ تَزْيين الكُفْر والفُسوق والعِصْيان، وَخَصَّ أعْداءَه وَأهل الكُفْر بتَزْيينِ الكُفْر لَهم والفُسوقِ والعِصْيان، وَكَرَّهَ إلَيْهم الإيمان به والطّاعة.

## القول في تأويل قولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

**يقول جَلَّ ثَناؤُه**: وَكَما زَيَّنّا لِلْكافِرينَ ما كانوا يَعْمَلونَ، كَذَلِكَ جَعَلْنا بكُلِّ قَرْية عُظَماءَها مُجْرِميها، يَعْني: أهل الشِّرْك باللَّه والمَعْصية له ﴿لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ بغُرورٍ مِن القَوْل أوْ بباطِلٍ مِن الفِعْل بدينِ اللَّه وَأنْبيائِه، ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ﴾: أيْ ما يَحيق مَكْرهِمْ ذَلِكَ إلا بأنْفُسِهِمْ؛ لِأنّ اللَّه تعالى ذِكْرُه مِن وَراء عُقوبَتهِمْ عَلَى صَدِّهم عَنِ سَبيله. وَهم لا ﴿يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: لا يَدْرونَ ما قد أعَدَّ اللَّه لَهم مِن أليم عَذابه، فَهم في غَيِّهِمْ وَعُتوِّهم عَلَى اللَّه يَتَمادَوْنَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٨٥٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ قال: عُظَماءُها(٢).

١٣٨٥٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، مِثْله (١).

١٣٨٦٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا﴾ قال: عُظَماؤها (٢).

١٣٨٦١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عِكْرِمة: نَزَلَتْ في المُسْتَهزِئين. قال ابن جُرَيْج: عَنِ عمر بنِ عَطاء، عَنِ عِكْرِمة: ﴿أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ﴾ بدينِ اللَّه وَبِنَبِيِّه عليه السّلام وَعِباده المُؤْمِنينَ (٣).

**والأكابِر**: جَمْع أكْبَر، كَما الأفاضِل: جَمْع أفْضَل. وَلَوْ قيلَ: هوَ جَمْع كَبير، فَجُمِعَ أكابِر؛ لِأنّه قد يُقال: أكْبَر. كَما قيلَ: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ [الكهف: ١٠٣] واحِدهمْ الخاسِر. لَكانَ صَوابًا. وَحُكيَ عَنِ العرَب سَماعًا: الأكابِرة والأصاغِرة، والأكابِر والأصاغِر، بغيرِ الهاء عَلَى نيّة النَّعْت، كَما يُقال: هوَ أفْضَل مِنْك. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بما جاءَ مِن النُّعوت عَلَى (أفْعَل)، إذا أخْرَجوها إلى الأسْماء، مِثْل جَمْعِهم الأحْمَر والأسْوَد: الأحامِر والأحامِرة، والأساوِد والأساوِدة؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

إنّ الأحامِرَةَ الثّلاثةَ أهلَكَتْ ... مالي وَكُنْتُ بِهِنّ قِدْمًا مولَعًا
الخَمْرَ واللَّحْمَ السّمينَ إدامُهُ ... والزّعْفَرانَ فَلَنْ أرُوحَ مُبَقَّعًا (٤)

**وَأمّا المكْر**: فَإنّه الخديعةُ والاِحتيال لِلْمَمْكورِ به بالغَدْرِ؛ ليوَرِّطه الماكِر به مَكْروهًا مِن الأمْر.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه؛ الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الكامل] القائل: لم أقف عليه في ديوان الأعشى، وقال الشيخ شاكر: إنه للأعشى، ولكني وجدته بكثرة في كتب الأدب، فتارة يأتي دون أن ينسب لقائل معين، وتارة ينسب للفرزدق كما في كتاب (قطب السرور في أوصاف الخمور) لصاحبه (الرقيق القيرواني)، ولكن الأكثر وجدته منسوبًا للأعشى. الروايات:

إن الأحامرة الثلاثة ضيَّعت ... مالي وكنت بهن قدمًا مولعًا
الخمر واللحم السمين وما طلى ... بالزعفران فلا أزال مروعًا

وكذلك:

إن الأحامرة الثلاثة ضيَّعت ... مالي وكنت بهن قدمًا مولعا
الخمر واللحم السمين كذا الطلا ... بالزعفران فلا أزال مروّعا

وكذلك:

إن الأخامرة الثلاثة أهلكت ... مالي وكنت بها قديمًا مولعًا
الخمر واللحم السمين أحبُّه ... والزعفران به أروح من وعا

وكذلك:

إن الأحامرةَ الثلاثة أذهبتْ ... مالي وكنتُ بها قديمًا مولَعا
الراح واللحم السمين وأطّلي ... بالزعفران وقد أروح مولَّعا

**القول في تأويل قوله**: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾

**يقول تعالى ذِكْرُه**: وَإذا جاءَتْ هَؤُلاءِ المُشْرِكِينَ الذينَ يُجادِلونَ المُؤْمِنينَ بزُخْرُفِ القوْل فيما حَرَّمَ اللَّه عليهم ليَصُدّوا عَنِ سَبيل اللَّه ﴿ءَايَةٌ﴾ يَعْني: حُجّة مِنَ اللَّه عَلَى صِحّة ما جاءَهم به محمد ﷺ مِن عند اللَّه وَحَقيقَتِه، قالوا لِنَبيِّ اللَّه وَأَصْحابه: ﴿لَن نُّؤْمِنَ﴾ يَقول: يَقولونَ: لَنْ نُصَدِّق بما دَعانا إلَيْه محمد ﷺ مِن الإيمان به، وَبِما جاءَ به مِن تَحْريم ما ذَكَرَ أنَّ اللَّه حَرَّمَه عَلَيْنا ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ﴾ يَعْنونَ: حَتَّى يُعْطِيَهُمْ اللَّه مِن المُعْجِزات مِثْل الذي أعْطَى موسَى مِن فَلْق البحْر، وَعيسَى مِن إحْياء المَوْتَى، وَإبْراء الأكْمَهِ والأبْرَص. يَقول الله تعالى ذِكْرُه: (اللَّه أعْلَم حَيْثُ يَجْعَل رسالاتِه) يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنّ آيات الأنبياء والرُسُل لَنْ يُعْطَاها مِن البشَر إلا رَسول مُرْسَل، وَلَيْسَ العادِلونَ بِرَبِّهم الأوْثان والأصْنام مِنْهم فَيُعْطَوْها. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَأنا أعْلَم بمَواضِع رِسالاتي وَمَنْ هوَ لَها أهل، فَلَيْسَ لَكم أيّها المُشْرِكونَ أنْ تَتَخَيَّروا ذَلِكَ عَلَيَّ أنْتُمْ؛ لِأنْ تَخَيُّرَ الرَّسولِ إلى المُرْسِلِ دون المُرْسَلِ إلَيْه، واللَّه أعْلَم إذا أرْسَلَ رِسالة بمَوْضِعِ رِسالاته.

**القوْل في تَأْويل قوله**:

﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ۝١٢٤﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ، مُعَلِّمه ما هوَ صانِع بهَؤُلاءِ المُتَمَرِّدينَ عليه: سَيُصيبُ يا محمد الذين اكْتَسَبوا الإثْم بشِرْكِهم باللَّه وَعِبادَتِهِمْ غيره ﴿صَغَارٌ﴾ يَعْني: ذِلّة وَهَوان، كَما:

١٣٨٦٢ - **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: الصّغار: الذِّلّة [(١)].

وَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: صَغِرَ يَصْغَر صَغارًا وَصَغَرًا، وَهوَ أشَدّ الذُّلّ.

---

ولقد شربتُ ثمانيًا وثمانيا وثمانَ عشرة واثنتين وأربعا

وكذلك:

إنّ الأحامرة الثلاثة أهلكتْ مالي وكنت بهنّ قدمًا مولعًا

الرّاح واللحم السمين وأطّلي بالزّعفران فلَن أزل مولّعا

اللغة: (الأحامرة): يُقال: أهلك الرجال الأحمر أن يعني الخمر واللحم والنساء والأحامر الذهب والزعفران والخمر واللحم. (قدما): أي من ذي قبل. (مولعا): (ولع): الولوعُ العلاقةُ من أولِعْتُ، وكذلك الوزوعُ من أوزِعْتُ، وهما اسمان أُقيما مُقامَ المصدر الحقيقي وَلِعَ به وَلَعًا وولوعًا الاسم والمصدر جميعًا بالفتح؛ فهو وَلِعٌ وَوَلوعٌ ولاعةٌ وأولِعَ به وَلوعًا وإيلاعًا إذا لَجَّ وأولَعَه به أغراه. (إدامه): الإدام ما يؤتدم به مع الخبز، أي شيء كان. (مبقعا): (المبقع): الذي فيه لون يخالف لونه، أو لون ما أصابه الماء أو الزعفران أو ما شابههما. المعنى: يقول الشاعر: لقد أغراني ما أغرى الرجال من الخمر واللحم والنساء والزعفران؛ فقد أهلكت تلك الأشياء مالي كله؛ فقد كنت قديما بهن مغرما، ثم يصف تلك الأشياء التي جذبته فيقول: جذبني الخمر، واللحم السمين والزعفران الذي من كثرة ما أستعمله ترك لمعة في بشرتي.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

**وأما قوله:** ﴿صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فإنّ مَعْناه: سَيُصيبُهم صَغار مِن عند اللّه، كَقولِ القائِل: سَيأتيني رِزقي عند اللّه، بمَعْنَى: مِن عند اللّه، يُراد بذَلِكَ: سَيأتيني الذي لي عند اللّه. وَغير جائِز لِمَنْ قال: سَيُصيبهم صَغار عند اللّه أنْ يَقول: جِئْت عند عبد اللّه، بمَعْنَى: جِئْت مِن عند عبد اللّه؛ لِأنّ مَعْنَى: سَيُصيبُهم صَغار عند اللّه: سَيُصيبهم الذي عند اللّه مِن الذُّلّ بتَكْذيبِهم رَسولَه، فَلَيْسَ ذَلِكَ بنَظيرِ: جِئْت مِن عند عبد اللّه.

**وقوله:** ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾ يَقول: يُصيب هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ باللّه وَرَسوله المُسْتَحِلّينَ ما حَرَّمَ اللّه عليهم مِن المَيْتة، مَعَ الصّغار عَذابٌ شَديد بما كانوا يَكيدونَ لِلْإسْلامِ وَأهله، بالجِدالِ بالباطِلِ والزُّخْرُف مِن القَوْل غُرورًا لِأهلِ دين اللّه وَطاعَته.

## القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾

**يقول تعالى ذِكْرُه:** فمن يُرد الله أن يهديَه لِلْإيمانِ به وَبِرَسولِه وَما جاءَ به مِن عند رَبّه فَيوَفِّقَه لَه، ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ يقول: فَسَحَ صَدْرَه لِذَلِكَ وَهَوَّنَه عليه وَسَهَّلَه له بلُطْفِه وَمَعونَته، حَتَّى يَسْتَنير الإسْلام في قَلْبه، فَيُضيء له وَيَتَّسِع له صَدْره بالقبولِ.

كالذي جاءَ الأثَر به عَنِ رَسول اللّه ﷺ، الذي:

١٣٨٦٣- **حدّثنا** سِوار بن عبد اللّه العنبَريّ، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث، عَنِ عبد اللّه بن مُرّة، عَنِ أبي جَعْفَر، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قالوا: كَيْف يُشْرَح الصَّدْر؟ قال: إذا نَزَلَ النّور في القَلْب انْشَرَحَ له الصَّدْر وانْفَسَحَ. قالوا: فَهَلْ لِذَلِكَ آية يُعْرَف بها؟ قال: نَعَمْ، الإنابة إلى دار الخُلود، والتّجافي عَنِ دار الغُرورِ، والاِسْتِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل المَوْتِ[(١)].

١٣٨٦٤- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنِ عمرو بن قَيْس، عَنِ عمرو بن مُرّة، عَنِ أبي جَعْفَر، قال: سُئِلَ النَّبيّ ﷺ: أيُّ المُؤْمِنينَ أكْيَس؟ قال: «**أكْثَرهمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأحْسَنهمْ لِما بَعْده اسْتِعْدادًا**». قال: وَسُئِلَ النَّبيّ ﷺ عَنِ هَذِه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قالوا: كَيْف يُشْرَح صَدْرُه يا رَسول اللّه؟ قال: «**نور يُقْذَفُ فيه فَيَنْشَرِح له وَيَنْفَسِح**». قالوا: فَهَلْ لِذَلِكَ مِن أمارة يُعْرَفُ بها؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخُلود، و التّجافي عَنِ دار الغُرور، والاِسْتِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل المَوت**»[(٢)].

١٣٨٦٥- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ عمرو بن مُرّة، عَنِ رَجُل يُكَنّى: أبا جَعْفَر كانَ يَسْكُن المدائِن، قال: سُئِلَ النَّبيّ ﷺ عَنِ قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قال: «**نورٌ يُقْذَفُ في القَلْب فَيَنْشَرِح وَيَنْفَسِح**» قالوا: يا رَسول اللّه، هَلْ له مِن أمارة

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو جعفر رجل كان يسكن المدائن كما في الذي بعده.

يُعْرَف بها؟ ثُمَّ ذَكَرَ باقي الحديث مِثْله [(١)].

١٣٨٦٦- **حدّثني** هلال بن العلاء، ثَنا سَعيد بن عبد الملِك بن واقِد الحرَّانيّ، قال: ثَنا محمد بن سَلَمة، عَنِ أبي عبد الرّحيم، عَنِ زَيْد بن أبي أُنَيْسة، عَنِ عمرو بن مُرّة، عَنِ أبي عُبَيْدة، عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: قيلَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ حين نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾؟ قال: «**إذا دَخَلَ النّور القَلْب انفَسَحَ وانشَرَحَ**» قالوا: فَهَلْ لِذَلِكَ مِن أمارة يُعْرَف بها؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخُلود، والتَّنَحّي عَنِ دار الغُرور، والاستِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل المَوْت**» [(٢)].

١٣٨٦٧- **حدّثني** سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثَنا سُفيان بن عُيَيْنة، عَنِ خالِد بن أبي كَريمة، عَنِ عبد اللَّه بن المِسْوَر، قال: قَرَأَ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ ثُمَّ قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إذا دَخَلَ النّورُ القَلْبَ انفَسَحَ وانشَرَحَ**». قالوا: يا رَسول اللَّه، وَهَلْ لِذَلِكَ مِن عَلامة تُعْرَف؟ قال: «**نَعَمْ، الإنابة إلى دار الخُلود، والتّجافي عَنِ دار الغُرور، والاستِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل نُزول المَوْت**» [(٣)].

١٣٨٦٨- **حدّثني** ابن سِنان القزّاز، قال: ثَنا مَحْبوب بن الحَسَن الهاشِميّ، عَنِ يونُس، عَنِ عبد الرّحمَن بن عبد اللَّه بن عُتْبة، عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود، عَنِ رَسول اللَّه ﷺ، قال: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ قالوا: يا رَسول اللَّه، وَكَيْف يُشْرَح صَدْره؟ قال: «**يَدْخُل فيه النّور فَيَنْفَسِحُ**». قالوا: وَهَلْ لِذَلِكَ مِن عَلامة يا رَسول اللَّه؟ قال: «**التّجافي عَنِ دار الغُرور، والإنابة إلى دار الخُلود، والاستِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل أنْ يَنْزِل المَوْت**» [(٤)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٦٩- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وقد تقدم قبله.

(٢) [منكر] قال الدراقطني في العلل[٨١٢]: وَسُئِلَ عَنْ حَديثِ أبي عَبيدة، عَنْ عبد الله (قُلْنا لِرَسولِ الله صَلّى الله عليه وَسَلَّمَ لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٥]، وَكيف ذَلِكَ؟ قال: يُدْخِلُ النّورَ فيه فَيُفْسَحُ لَه، قال: وَما عَلامة ذَلِكَ؟ قال: التّجافي عَنْ دارِ الغرورِ، والإنابة إلى دارِ الخُلودِ، والاستِعْدادِ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزولِه) فَقال: يَرْويه عمرو بن مُرّة، واخْتُلِفَ عَنْه، فَرَواه مالِكُ بن مِغْوَلٍ، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ عَبيدة، عَنْ عبد الله، قاله عبد الله بن محمد بن المُغيرة عَنْه، وَتَفَرَّدَ بِذَلِكَ، وَرَواه زَيْدُ بن أبي أُنَيْسة، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد الله، قاله أبو عبد الرّحيم، عَنْ زَيْدٍ، وَخالَفه يَزيدُ بن سِنانٍ، فَرَواه عَنْ زَيْدٍ، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ عبد الله بن الحارِثِ، عَنْ عبد الله بن مَسْعودٍ، وَقال وَكيعٌ: عَنِ المَسْعودي، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد الله، وَكُلُّها وَهِمٌ، والصّوابُ عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي جَعْفَرٍ عبد الله بن المِسْوَرِ مُرْسَلاً، عَنِ النبي صَلّى الله عليه وَسَلَّمَ، كَذَلِكَ قاله الثّوْري، وَعبد الله بن المِسْوَرِ بن عَوْنِ بن جَعْفَرِ بن أبي طالِبٍ هَذا مَتْروكٌ. اهـ

(٣) [ضعيف] وهو المحفوظ وانظر التعليق قبله.

(٤) [ضعيف] شيخا المصنف ضعيفان.

السُّدِّيّ: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: أمّا ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: فيوسِّع صَدْره لِلإسْلام(١).

١٣٨٧٠- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بلا إله إلا الله(٢).

١٣٨٧١- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج قِراءة: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بـ(لا إله إلا الله)، يَجْعَل لها في صَدْره مُتَّسَعًا(٣).

## القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾

**يقول تعالى ذِكْرُه**: وَمَنْ أرادَ اللّه إضلاله عَنِ سَبيل الهُدَى يَشْغلُهُ بكُفْرِه وَصَدِّه عَنِ سَبيله، وَيَجْعَل صَدْره بخِذْلانِه وَغَلَبَة الكُفر عليه حَرَجًا.

**والحرَج**: أشَدُّ الضيق، وَهوَ الذي لا يَنْفُذه مِن شِدّة ضيقه، وَهوَ هَهُنا الصَّدْر الذي لا تَصِلُ إلَيْه المَوْعِظة وَلا يَدْخُلُه نور الإيمان لِرَيْنِ الشِّرْك عليه. وَأَصْله مِن الحرَج: والحرَج جَمْع حَرَجة، وَهيَ الشَّجَرة المُلْتَفّ بها الأشْجار، لا يَدْخُل بَيْنها وَبَيْنها شَيْء لِشِدّةِ التِفافها بها. كَما:

١٣٨٧٢- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: ثَنا عبد الله بن عَمّار - رَجُل مِن أهل اليمَن - عَنِ أبي الصَّلْت الثَّقفيّ أنّ عُمَر بن الخطّاب رَحمة الله عليه قَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنَصْبِ الرّاء. قال: وَقَرَأ بعض مَنْ عنده مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ: (ضَيِّقًا حَرِجًا). قال صَفْوان: فَقال عُمَر: ابْغوني رَجُلًا مِن كِنانة واجْعَلوه راعيًا، وَلْيَكُنْ مُدْلِجيًّا قال: فأَتَوْه به، فَقال له عُمَر: يا فَتَى ما الحرَجة؟ قال: الحرَجة فينا: الشَّجَرة تَكون بَيْن الأشْجار التي لا تَصِل إلَيْها راعية وَلا وَحْشيَّةٌ وَلا شَيْء، قال: فَقال عُمَر: كَذَلِكَ قَلْب المُنافِق، لا يَصِل إلَيْه شَيْء مِن الخير(٤).

١٣٨٧٣- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ يَقول: مَنْ أرادَ اللّه أنْ يُضِلَّه يُضَيِّقُ عليه صَدْره حَتَّى يَجْعَل الإسْلام عليه ضَيِّقًا، والإسْلامُ واسِعٌ، وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يَقول: ما جَعَلَ عَلَيْكم في الإسْلام مِن ضيق(٥).

**واختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ**؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: شاكًّا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

**ذِكر مِن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٧٤- **حدثنا** عِمْران بن موسَى، قال: ثَنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثَنا حميد، عَنِ مُجاهِد: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال: شاكًّا[١].

١٣٨٧٥- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ أمَّا ﴿حَرَجًا﴾ فشاكًّا[٢].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْناه: مُلْتَبِسًا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٨٧٦- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال: ﴿ضَيِّقًا﴾: مُلْتَبِسًا[٣].

١٣٨٧٧- **حدثنا** عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ الحسَن، عَنِ قَتادة أنّه كانَ يَقْرَأُ: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ يقول: مُلْتَبِسًا[٤].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْناه أنّه مِن شِدّة الضّيق لا يَصِل إلَيْه الإيمان.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٨٧٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ حَبيب بن أبي عَمْرة، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال: لا يَجِد مَسْلَكًا إلا صُعُدًا[٥].

١٣٨٧٩- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال: لَيْسَ لِلْخَيْرِ فيه مَنْفَذ[٦].

١٣٨٨٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ مَعْمَر، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ مِثْله[٧].

١٣٨٨١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بلا إلَه إلا اللَّه، لا يَجِد لَها في صَدْره مَساغًا[٨].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] عم عبد الصمد الحسين بن الحسن بن عطية العوفي وأبوه الحسن، ضعيفان.
(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٣٨٨٢ - حدثني المُثنى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج قِراءة، في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ بلا إله إلا الله، حتَّى لا يَستَطيع أنْ تَدخُلَهُ (١).

واختَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذلِكَ، فَقَرَأه بعضهمْ: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بفَتْح الحاء والرّاء مِن: ﴿حَرَجًا﴾. وَهيَ قِراءة عامّة المكّيّينَ والعِراقيّينَ، بمَعْنَى جمع حَرَجَةٍ، عَلَى ما وَصَفْت.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة: (ضَيِّقًا حَرِجًا) بفَتْح الحاء وَكَسْر الرّاء.

ثُمّ اختَلَفَ الذينَ قَرءوا ذَلِكَ في مَعْناه، فَقال بعضهمْ: هوَ بمَعْنَى الحَرَج، وَقالوا: الحَرَج بفَتْح الحاء والرّاء. والحَرِج بفَتْح الحاء وَكَسْر الرّاء بمَعْنًى واحِد، وَهُما لُغَتانِ مَشهورَتانِ، مِثْل الدَّنَفِ والدَّنِفِ، والوَحَدِ والوَحِدِ، والفَرَدِ والفَرِدِ.

وَقال آخرونَ مِنْهُمْ: بَلْ هوَ بمَعْنَى الإثْم مِن قولهمْ: فُلان آثِم حَرِج. وَذُكِرَ عَنِ العرَب سَماعًا مِنها: حَرِجٌ عَلَيْك ظُلْمي، بمَعْنَى: ضِيقٌ وَإِثْمٌ.

والقَوْل عندي في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ، وَلُغَتانِ مُسْتَفيضَتانِ بمَعْنًى واحِد، وَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارئ فَهوَ مُصيب؛ لاتّفاقِ مَعْنَيَيْهِما، وَذَلِكَ كَما ذَكَرْنا مِن الرّوايات عَنِ العرَب في الوَحَد والفَرَد بفَتْح الحاء مِن الوَحَد والرّاء مِن الفَرَد وَكَسْرهما، بمَعْنًى واحِد.

وَأمّا (الضَّيِّقُ)، فَإِنّ عامّة القرأة عَلَى فَتْح ضادِه وَتَشْديد يائِه، خَلا بعض المكّيّينَ فَإِنّه قَرَأه: (ضَيْقًا) بفَتْح الضّاد وَتَسْكينَ الياء وَتَخْفيفه.

وَقد يَتَّجِه لِتَسْكينِه ذَلِكَ وَجْهانِ: أحَدهما، أنْ يَكون سَكَّنَه وَهوَ يَنْوي مَعْنَى التَّحْريك والتَّشْديد، كَما قيلَ: هَيْنٌ لَيْنٌ، بمَعْنَى: هَيِّنٌ لَيِّنٌ.

والآخَر، أنْ يَكون سَكَّنَه بنيّةِ المصْدَر، مِن قولهمْ: ضاقَ هَذا الأمْر يَضيق ضَيْقًا، كَما قال رُؤْبة:

قد عَلِمْنا عندَ كُلِّ مَأزِقِ
ضَيْقٍ بوَجْهِ الأمْرِ أو مُضَيَّقِ (٢)

وَمِنه قول الله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]. وَقال رُؤْبة أيْضًا:

وَشَفَّها اللَّوْحُ بمَأزولٍ ضَيَقْ (٣)

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [الرجز] القائل: نسبه الطبري لرؤبة، ولم أجده في ديوانه ولا في أي مكان آخر. اللغة: (مازق): (أزق): الأزقُ: الأزْلُ، وهو الضيق في الحرب. أزق يأزِقُ أزقًا، والمأزِق: الموضع الضيّق الذي يقتتلون فيه. قال اللحياني: (وكذلك مَأزِق العيش، ومنه سمي موضع الحرب مَأزِقًا، والجمع: المآزِق، مفعِل من الأزق)، الفراء: (تأزّق صدري وتأزّل، أي ضاق). المعنى: يقول الشاعر: لقد علمنا عند كل شدة ضيق وقبض في الأمور كلها.

(٣) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (شفها): أنحل جسمها، وأذهب شحمها. (اللوْح): وهو العطش الذي يلوح الجسم، أي: يغيّره. (مأزول): (أزل): وهو الضيق والجدب وشدة الزمان. المعنى: يتكلم الشاعر عن ناقته فيقول: قد أنحل جسمها وأذهب قوتها العطش، عندما حلت بمرعى جدب.

بِمَعْنَى: ضَيِّق. وَحُكيَ عَنِ الكِسائيِّ أنَّه كانَ يَقول: الضِّيق بالكسْرِ: في المعاش والمَوْضِع، وَفي الأمْر الضَّيْق.

وَفي هَذِه الآيَة أبْيَنُ البيان لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِها عَنِ أنَّ السَّبَب الذي به يُوصَلُ إلى الإيمان والطَّاعة غيرُ السَّبَب الذي به يُوصَل إلى الكُفر والمعْصية، وَأنَّ كِلا السَّبَبَيْنِ مِن عند اللَّه، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ عَنِ نَفْسه أنَّه يَشْرَحُ صَدْر مَنْ أرادَ هِدايَته لِلإسْلام، وَيَجْعَل صَدْر مَنْ أرادَ إضْلاله ضَيِّقًا عَنِ الإسْلام حَرَجًا، كَأنَّما يَصَّعَّد في السَّماء. وَمَعْلوم أنَّ شَرْح الصَّدْر لِلإيمانِ خِلاف تَضْييقه لَه، وَأنَّه لَوْ كانَ يُوصَل بتَضْييقِ الصَّدْر عَنِ الإيمان إلَيْه، لَمْ يَكُنْ بَيْن تَضْييقه عَنه وَبَيْن شَرْحه له فَرْق، وَلَكانَ مَنْ ضُيِّقَ صَدْرُه عَنِ الإيمان قد شُرِحَ صَدْره له، وَمَنْ شُرِحَ صَدْره له فَقد ضُيِّقَ عَنه، إذْ كان مَوْصولاً بكُلِّ واحِد مِنْهُما - أعْني مِن التَّضْييق والشَّرْح - إلى ما يوصَل به إلى الآخَر. وَلَوْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أنْ يَكون اللَّه قد كانَ شَرَحَ صَدْر أبي جَهْل لِلإيمانِ به وَضَيَّقَ صَدْر رَسول اللَّه ﷺ عَنه، وَهَذا القَوْل مِن أعْظَم الكُفْر باللَّه. وَفي فَساد ذَلِكَ أنْ يَكون كَذَلِكَ الدَّليل الواضِح عَلَى أنَّ السَّبَب الذي به آمَنَ المُؤْمِنونَ باللَّه وَرُسُله وَأطاعَه المُطيعونَ، غير السَّبَب الذي كَفَرَ به الكافِرونَ باللَّه وَعَصاه العاصونَ، وَأنَّ كِلا السَّبَبَيْنِ مِن عند اللَّه وَبيَدِه؛ لِأنَّه أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّه هوَ الذي يَشْرَحُ صَدْر هَذا المُؤْمِنِ به لِلإيمانِ إذا أرادَ هِدايَته، وَيُضَيِّق صَدْر هَذا الكافِر عَنه إذا أرادَ إضْلاله.

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾

وَهَذا مَثَل مِنْ اللَّه تعالى ذِكْرُه ضَرَبَه لِقَلْبِ هَذا الكافِر في شِدَّة تَضْييقه إيَّاه عَنِ وُصوله إلَيْه، مِثْل امْتِناعه مِن الصُّعود إلى السَّماء وَعَجْزه عَنه؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَيْسَ في وُسْعه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٨٨٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ يَقول: مَثَلُهُ كَمَثَلِ الذي لا يَسْتَطيع أنْ يَصْعَد في السَّماء[١].

١٣٨٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ مَعْمَر، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ، مِثْله[٢].

١٣٨٨٥- **وَبِه قال:** أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج قِراءَةً: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: بلا إلَه إلا اللَّه حَتَّى لا يَسْتَطيع أنْ تَدْخُلَه، ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ مِن شِدَّة ذَلِكَ عليه[٣].

١٣٨٨٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، مِثْله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٣٨٨٧- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن ضيق صَدْره (١).

**واختلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ**؛ فقَرَأته عامّة قَرَأة أهل المدينة والعِراق: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ بمَعْنَى: يَتَصَعَّد، فأدْغموا التّاء في الصّاد؛ فلِذَلِكَ شَدَّدوا الصّاد.

**وَقَرأ ذَلِكَ بعض الكوفيّين**: (يَصّاعَدُ) بمَعْنَى: يَتَصاعَد، فأدْغَمَ التّاء في الصّاد وَجَعَلَها صادًا مُشَدَّدة.

**وَقَرأ ذَلِكَ بعض قرأة المكّيّين**: (كَأنّما يَصْعَدُ) مِن: صَعِدَ يَصْعَدُ.

وَكُلّ هَذِه القِراءات مُتَقاربات المعاني وَبِأيِّها قَرَأ القارئ فَهوَ مُصيب، غير أنّي أختار القِراءة في ذَلِكَ بقِراءةِ مَنْ قَرَأه: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ بتَشْديدِ الصّاد بغيرِ ألِف، بمَعْنَى: يَتَصَعَّدُ، لِكَثْرةِ القرأة بها، وَلِقيلِ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه: ما تَصَعَّدَني شَيْءٌ ما تَصَعَّدَتْني خُطْبَةُ النِّكاح.

**القَوْل في تَأْويل قوله**: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: كَما يَجْعَل اللّه صَدْر مَنْ أرادَ إضْلاله ضَيِّقًا حَرَجًا، كَأنّما يَصَّعَّد في السّماء مِن ضيقه عَنِ الإيمان، فيَجْزيه بذَلِكَ، كَذَلِكَ يُسَلِّط اللّه الشّيْطان عليه وَعَلَى أمْثاله مِمَّنْ أبَى الإيمان باللّه وَرَسوله، فيُغْويه وَيَصُدُّه عَنِ سَبيل الحقّ.

**وَقد اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الرِّجْس)**؛ فَقال بعضهم: هوَ كُلُّ ما لا خَيْر فيه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٨٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنِ عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: ما لا خَيْر فيهِ (٢).

١٣٨٨٩- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: ما لا خَيْر فيهِ (٣).

**وَقال آخَرونَ**: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: العذاب.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٩٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: الرِّجْس: عَذابُ اللّه (٤).

**وَقال آخَرونَ**: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: الشّيْطان.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٩١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿الرِّجْسَ﴾ قال: الشَّيْطان[(١)].

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بلُغاتِ العرَب مِن الكوفيّينَ يَقول: الرِّجْسُ والنَّجْسُ لُغَتانِ. وَيَحْكِي عَنِ العرَب أنّها تَقول: ما كانَ رِجْسًا، وَلَقد رَجُسَ رَجاسَةً، وَنَجُسَ نَجاسَة.

وَكانَ بعض نَحْويّي البَصْرِيّينَ يَقول: الرِّجْس والرِّجْز سَواء، وَهُما العذاب.

**والصّواب في ذَلِكَ مِن القول عندي** ما قاله ابن عَبّاس، وَمَنْ قال: إنّ الرِّجْسَ والنِّجْسَ واحِدٌ؛ لِلْخَبَرِ الذي رُوِيَ عَنِ رَسول اللَّه ﷺ أنّه كانَ يَقول إذا دَخَلَ الخلاء: «**اللَّهُمَّ إنّي أعوذ بك مِن الرِّجْس النِّجْس، الخبيث المُخْبِث، الشّيْطان الرّجيم**».

١٣٨٩٢- **حدّثني** بذَلِكَ عبد الرّحْمَن بن البَخْتَرِيّ الطّائيُّ، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيُّ، عَنِ إسْماعيل بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن وَقَتادة، عَنِ أنَس، عَنِ النّبيّ ﷺ[(٢)].

وَقد بَيَّنَ هَذا الخبَر أنّ الرِّجْسَ هوَ النِّجْسُ القَذِرُ الذي لا خَيْر فيه، وَأنّه مِن صِفة الشّيْطان.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح دون قوله: (الرجس النجس)] فهي زيادة من إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف يعتبر به. قال ابن أبي حاتم في العلل [١٣]: فحديث إسماعيل بن مُسلِم، يزيد فيه: الرِّجسُ النجسُ؟ قال: وإسماعيل ضعيف، فأرى أن يُقال: الرجسُ النجسُ الخبيثُ المخبّثُ الشيطانُ الرجيم، فإنّ هذا دعاءٌ. اهـ وأصل الحديث في الصحيحين بدون هذه الزيادة ولها شواهد منها:

حديث أبي أمامة - رضي الله عنه -. أخرجه ابن ماجه (٢٩٩) وغيره من طريق يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة مرفوعًا: «لا يعجزن أحدكم إذا دخل مرفقه أن يقول: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس، الخبيث المخبث الشيطان الرجيم». وعبيد الله بن زحر الإفريقي له مَناكير، ضعفه أحمد، وَقال النسائي: لا بَأس به. وعَن عَلِيّ بن يزيد وَهو الألهاني قد ضعفه جماعة.

ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه الطبراني في (الدعاء) من طريق حبان بن علي، عن إسماعيل بن رافع، عن دويد، وهو ابن عمر، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا. . . فذكره، وحبان بن علي وإن كان ضعيفًا فإنه أمثل من شيخه إسماعيل بن رافع؛ فقد تركه النسائي وابن خراش والدارقطني. وقال ابن معين، وعمرو بن علي، وأبو حاتم: منكر الحديث. والأكثر ون على تضعيفه.

ومنها حديث علي بن أبي طالب وبريدة بن الحصيب، رضي الله عنهما. أخرجه ابن عدي في (الكامل) (٢/ ٧٩٤) من طريق حفص بن عمر بن ميمون، عن المنذر بن ثعلبة، عن علباء بن أحمر، عن علي بن أبي طالب. وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه. . . . فذكره. قال ابن عدي: وهذا الحديث قد جمع فيه صحابيين، عليًا، وبريدة، وجميعًا غريبان في هذا الباب، وما أظن رواه غير حفص بن عمر هذا، ولحفص بن عمر الفرخ أحاديث غير هذا، وعامة حديثه غير محفوظ، وأخاف أن يكون ضعيفًا كما ذكره النسائي) أ. هـ. وحفص هذا الأكثرون على تضعيفه، بل تركه الدارقطني. وقال ابن معين والنسائي: ليس بثقة.

فالحاصل: أن الحديث من جميع وجوهه ضعيف. وانظر البدر المنير [٢/ ٣٩٣]، والنافلة في الأحاديث الضعيفة [١٩] والعلم عند الله.

**القول في تأويل قوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾**

**يقول تعالى ذِكْرُه**: وَهَذا الذي بَيَّنّا لَكَ يا محمد في هَذِه السّورة وَغيرها مِن سوَر القُرآن، هوَ ﴿صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ يَقول: طَريق رَبِّك وَدينه الذي ارْتَضاه لِنَفْسِه دينًا وَجَعَلَه مُسْتَقيمًا لا اعْوِجاج فيه، فاثْبُتْ عليه وَحَرِّمْ ما حَرَّمْته عَلَيْك وَأَحْلِلْ ما أَحْلَلْته لَك، فَقد بَيَّنّا الآيات والحُجَج عَلَى حَقيقة ذَلِكَ وَصِحَّته ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ يقول: لِمَنْ يَتَذَكَّر ما احتجَّ اللَّه به عليه مِن الآيات والعِبَر، فَيَعْتَبِر بها. وَخَصَّ بها الذينَ يَتَذَكَّرونَ؛ لأنهم هم أهل التَّمْييز والفَهْم وَأُولو الحِجا والفضْل، فَقيلَ: ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٨٩٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ﴾ يَعْني به: الإِسْلام (١).

**القول في تأويل قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾**

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَهُمْ﴾ لِلْقَوْم الذينَ يَذَّكَّرونَ آيات اللَّه فَيَعْتَبِرونَ بها وَيوقِنونَ بدَلالَتِها عَلَى ما دَلَّتْ عليه مِن تَوْحيد اللَّه، وَمِنَ نُبوّة نَبيِّه محمد ﷺ، وَغيرِ ذَلِكَ، فَيُصَدِّقونَ بما وَصَلوا بها إلى عِلْمِه مِن ذَلِكَ.

وَأَمّا ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ فَهيَ دار اللَّه التي أَعَدَّها لِأَوْليائِه في الآخِرة جَزاءً لَهم عَلَى ما أَبْلَوْا في الدُّنْيا في ذات اللَّه وَهيَ جَنَّتُه. والسَّلام: اسم مِن أَسْماء اللَّه تعالى، كَما قال السُّدّيّ.

١٣٨٩٤- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ﴾: اللَّه هوَ السَّلام، والدّار الجنّة (٢).

**وَأَمّا قوله**: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ فَإِنّه يَقول: واللَّه ناصِر هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ يَذَّكَّرونَ آياتِ اللَّه، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يَعْني: جَزاء بما كانوا يَعْمَلونَ مِن طاعة اللَّه، وَيَتَّبِعونَ رِضْوانَه.

**القول في تأويل قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ﴾**

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾: وَيَوْم يَحْشُر هَؤُلاءِ العادِلِينَ باللَّه الأَوْثان والأَصْنام وَغيرَهمْ مِن المُشْرِكينَ، مَعَ أَوْليائِهم مِن الشَّياطين الذينَ كانوا يُوحُونَ إِلَيْهم زُخْرُف القَوْل غُرورًا لِيُجادِلوا به المُؤْمِنينَ، فَيَجْمَعهم جميعًا في مَوْقِف القيامة، يَقول لِلْجِنّ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ﴾ وَحَذَفَ (يَقول لِلْجِنّ)، مِن الكلام؛ اكْتِفاء بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عليه مِنْه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَعَنَى بقولِه: ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ استكثَرتُم مِن إضلالهِمْ وَإغوائِهِمْ. كَما:

١٣٨٩٥- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ يَعْني: أضْلَلْتُمْ مِنهم كَثيرًا(١).

١٣٨٩٦- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ قال: قد أضْلَلْتُمْ كَثيرًا مِن الإنس(٢).

١٣٨٩٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ قال: كَثُرَ مَنْ أغْوَيْتُمْ(٣).

١٣٨٩٨- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله(٤).

١٣٨٩٩- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَنِ مَعْمَر، عَنِ الحسَن: ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ يَقول: أضْلَلْتُمْ كَثيرًا مِن الإنس(٥).

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَيُجيب أوْلياء الجِنِّ مِن الإنس، فَيَقولونَ: رَبَّنا استَمْتَعَ بعضُنا ببعضٍ في الدُّنْيا.

فَأمّا استِمْتاع الإنس بالجِنِّ، فكانَ كَما:

١٣٩٠٠- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ قال: كانَ الرَّجُل في الجاهِليّة يَنْزِل الأرض فَيَقول: أعوذ بكَبيرِ هَذا الوادي! فَذَلِكَ استِمْتاعُهُمْ، فاعْتَذَروا يَوْم القيامة(٦).

وَأمّا استِمْتاع الجِنِّ بالإنْسِ، فَإنّه كانَ فيما ذُكِرَ، ما يَنال الجِنُّ مِن الإنس مِن تَعْظيمهِمْ إيّاهم في استِعاذَتِهم بهِمْ، فَيَقولونَ: قد سُدْنا الجِنَّ والإنْس.

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: قالوا: وَبَلَغْنا الوقْت الذي وَقَّتَّ لِمَوْتِنا، وَإنّما يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ أنّهم

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قالوا: استَمْتَعَ بعضنا ببعضٍ أيّامَ حَياتِنا إلى حالِ مَوْتِنا. كما:

١٣٩٠١ - **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ فالموْت [1].

## القوْل في تأويل قوله:

## ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه عَمّا هوَ قائِل لِهَؤُلاءِ الذينَ يَحْشُرُهم يَوْم القيامة مِن العادِلينَ به في الدُّنْيا الأوْثان وَلِقُرَنائِهم مِن الجنّ، فَأَخْرَجَ الخبرَ عَمّا هوَ كائِن مُخْرَج الخبرِ عَمّا كانَ لِتَقَدُّم الكلام قَبْله بمَعْناه والمُراد مِنه، فَقال: قال اللَّه لِأَوْلياءِ الجنّ مِن الإِنْس الذينَ قد تَقَدَّمَ خَبَره عَنهُمْ: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ يَعْني: نارُ جَهَنَّم، ﴿مَثْوَىٰكُمْ﴾ الذي تَثْوونَ فيه، أيْ: تُقيمونَ فيه.

**والمثْوَى**: هوَ المفْعَل، مِن قولهمْ: ثَوَى فُلان بمَكانِ كَذا: إذا أقامَ فيه.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ يَقول: لابِثينَ فيها، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يَعْني: إلا ما شاءَ اللَّه مِن قدر مُدّة ما بَيْن مَبْعَثهمْ مِن قُبورهمْ إلى مَصيرهمْ إلى جَهَنّم، فَتِلك المُدّة التي استَثْناها اللَّه مِن خُلودِهم في النّار، ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره في خَلْقه، وَفي تَصْريفه إيّاهم في مَشيئَته مِن حال إلى حال وَغير ذَلِكَ مِن أفعاله، ﴿عَلِيمٌ﴾ بعَواقِب تَدْبيره إيّاهُمْ، وَما إلَيْه صائِرةُ أمْرهِمْ مِن خَيْر وَشَرّ.

وَرُوِيَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَتَأوَّل في هَذا الاستِثْناء: أنّ اللَّه جَعَلَ أمْر هَؤُلاءِ القوْم في مَبْلَغ عَذابه إيّاهم إلى مَشيئَته.

١٣٩٠٢ - **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ قال: إنَّ هَذِه الآيَةَ آيَةٌ لا يَنْبَغي لِأَحَدٍ أنْ يَحْكُم عَلَى اللَّه في خَلْقه؛ لا يُنْزِلُهم جَنّةً وَلا نارًا [2].

## القوْل في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

**اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل**: ﴿نُوَلِّى﴾ فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: نَجْعَل بعضَهمْ لِبعض وَليًّا عَلَى الكُفْر باللَّه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٩٠٣ - **حَدَّثَنا** يونُس، قال: ثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ وَإنّما يولّي اللَّه بَيْن النّاس بأعْمالِهِمْ، فالمُؤْمِنُ وَليّ المُؤْمِنِ أين كانَ، وَحَيْثُ كانَ، والكافِر وَليّ الكافِر، أيْنَما كانَ، وَحَيْثُما كانَ، لَيْسَ الإيمان بالتّمَنّي وَلا بالتّحَلّي [3].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وقال آخرون: مَعْناه: نُتْبِعُ بعضَهم بعضًا في النَّار؛ مِن الموالاة، وَهوَ المُتابَعة بَيْن الشَّيْء والشَّيْء، مِن قول القائِل: واليْتُ بَيْن كَذا وكَذا. إذا تابعْتَ بَيْنَهُما.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٣٩٠٤- **حدَّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ في النار يَتْبَع بعضهمْ بعضًا [(١)].

وقال آخرون: مَعْنَى ذَلِكَ: نُسَلِّط بعض الظَّلَمة عَلَى بعض.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٣٩٠٥- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ قال: ظالِمي الجِنّ وَظالِمي الإنس. وَقَرأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] قال: نُسَلِّط ظَلَمة الجِنّ عَلَى ظَلَمة الإنس [(٢)].

**وأوْلَى هَذِه الأقوال في تَأويل ذَلِك بالصَّواب**، قولُ مَنْ قال: مَعْناه: وَكَذَلِكَ نَجْعَل بعض الظَّالِمينَ لِبعضٍ أوْلياء؛ لِأنّ اللَّه ذَكَرَ قَبْل هَذِه الآية ما كانَ مِن قول المُشْرِكينَ، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، وَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّ بعضهمْ أوْلياء بعض، ثُمّ عقَّبَ خَبَرَه ذَلِكَ بخَبَرِهِ عَنِ أنّ وِلاية بعضهمْ بعضًا بتَوْليَتِه إيّاهُمْ، فَقال: وَكَما جَعَلْنا بعض هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن الجِنّ والإنْس أوْلياء بعض، يَسْتَمْتِع بعضهمْ ببعضٍ، كَذَلِكَ نَجْعَل بعضهمْ أوْلياء بعض في كُلّ الأُمور، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ مِن مَعاصي اللَّه وَيَعْمَلونَه.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَمّا هوَ قائِل يَوْم القيامة لِهَؤُلاءِ العادِلينَ به مِن مُشْرِكي الإنس والجِنّ، يُخْبِر أنّه يَقول لَهم تعالى ذِكْرُه يَوْمئِذٍ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾ يَقول: يُخْبِرونَكم بما أوحيَ إلَيْهم؛ مِن تَنْبيهي إيّاكم عَلَى مَواضِع حُجَجي وَتَعْريفي لَكم أدِلَّتي عَلَى تَوْحيدي، وَتَصْديقِ أنْبيائي، والعمَل بأمْري والانْتِهاء إلى حُدودي. ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يَقول: يُحَذِّرونَكم لِقاء عَذابي في يَوْمكم هَذا وَعِقابي عَلَى مَعْصيَتكم إيّايَ، فَتَنْتَهوا عَنِ مَعاصيَّ.

وَهَذا مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه تَقْريع وَتَوْبيخ لِهَؤُلاءِ الكفَرة عَلَى ما سَلَفَ مِنهم في الدُّنْيا مِن الفُسوق والمعاصي، وَمَعْناه: قد أتاكم رُسُل مِنكم يُنَبِّهونَكم عَلَى خَطَإِ ما كُنْتُمْ عليه مُقيمينَ بالحُجَج البالِغة، وَيُنْذِرونَكم وَعيدَ اللَّه عَلَى مُقامكم عَلَى ما كُنْتُمْ عليه مُقيمينَ، فَلَمْ تَقْبَلوا ذَلِكَ وَلَمْ تَتَذَكَّروا وَلَمْ تَعْتَبِروا.

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

واختلَفَ أهل التأويل في الجنّ، هَلْ أُرسِلَ مِنهم إلَيْهم أمْ لا؟ فقال بعضهمْ: قد أُرسِلَ إلَيْهم رُسُل كَما أُرسِلَ إلى الإنس مِنهم رُسُل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٩٠٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سُئِلَ الضّحاك عَنِ الجنّ: هَلْ كانَ فيهم نَبيّ قَبْل أنْ يُبْعَث النّبيّ ﷺ؟ فقال: ألَمْ تَسْمَع إلى قول اللّه: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ يَعْني بذَلِكَ: رُسُلاً مِنَ الإنس وَرُسُلاً مِنَ الجنّ؟ فَقالوا: بَلَى[(١)].

وَقال آخرونَ: لَمْ يُرْسَلْ مِنهم إلَيْهم رَسولٌ، وَلَمْ يَكُنْ له مِنَ الجِنّ قَطُّ رَسولٌ مُرْسَلٌ، وَإنّما الرُّسُل مِنَ الإنس خاصّة، فَأمّا مِنَ الجنّ فالنُّذُر. قالوا: وَإنّما قال اللّه: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ والرُّسُل مِن أحَد الفريقَيْنِ، كَما قال: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩] ثُمّ قال: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وَإنّما يَخرُج اللُّؤلُؤ والمرجان مِن المِلْح دونَ العذب مِنْهما؛ وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: يَخرُج مِن بعضِهما أوْ مِن أحَدهما. قال: وَذَلِكَ كَقولِ القائِلِ لِجَماعةِ أدْؤُرٍ: إنّ في هَذِه الدّورِ لَشَرًّا. وَإنْ كانَ الشّرُّ في واحِدةٍ مِنهُنّ، فَيُخْرِج الخبَر عَنْ جَميعِهِنّ، والمُراد به الخبَر عَنْ بعضِهِنّ، وَكَما يُقال: أكَلْت خُبزًا وَلَبَنًا: إذا اختَلَطا. وَلَوْ قيلَ: أكَلْت لَبَنًا، كانَ الكلام خَطَأً؛ لِأنّ اللّبَن يُشْرَب وَلا يُؤْكَل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٩٠٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ قال: جَمَعَهم كَما جَمَعَ قوله: ﴿وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ﴾ [فاطر: ١٢] وَلا يَخرُج مِنَ الأنهار حِلْية. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: هم الجنُّ لَقُوا قَوْمَهُمْ، وَهم رُسُل إلى قَوْمِهِمْ[(٢)].

فَعَلَى قول ابن عَبّاس هَذا: إنّ مِنَ الجنّ رُسُلاً لِلإنسِ إلى قَوْمِهِمْ، فَتَأويل الآية عَلَى هَذا التّأويل الذي تَأوّلَه ابن عَبّاس: ألَمْ يَأتِكم أيّها الجنُّ والإنس رُسُل مِنكُمْ؟ فَأمّا رُسُل الإنس، فَرُسُل مِنَ اللّه إلَيْهمْ؛ وَأمّا رُسُل الجنّ، فَرُسُل رُسُل اللّه مِن بَني آدَم، وَهم الذينَ إذا سَمِعوا القُرْآن وَلَّوْا إلى قَوْمهمْ مُنْذَرينَ. وَأمّا الذينَ قالوا بقولِ الضّحّاك، فَإنّهم قالوا: إنّ اللّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّ مِنَ الجنّ رُسُلاً أُرسِلوا إلَيْهِمْ، كَما أخْبَرَ أنّ مِنَ الإنس رُسُلاً أُرْسِلوا إلَيْهِمْ. قالوا: وَلَوْ جازَ أنْ يَكون خَبَرُه عَنْ رُسُل الجنّ بمَعْنَى أنّهم رُسُل الإنس، جازَ أنْ يَكون خَبَرُه عَنْ رُسُل الإنس بمَعْنَى أنّهم رُسُل الجنّ. قالوا: وَفي فَساد هَذا المعْنَى ما يَدُلُّ عَلَى أنّ الخبَرَيْنِ جَميعًا بمَعْنَى الخبَر عَنْهم أنّهم رُسُل اللّه؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في الخِطاب دون غيره.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**القول في تأويل قوله:** ﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنِ قول مُشْرِكي الجِنّ والإنْس عند تَقْريعِه إيّاهم بقولِه لَهم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ﴾ أنَّهم يَقولونَ ﴿شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾ بأنّ رُسُلَك قد أتَتْنا بآياتِك، وَأنْذَرَتْنا لِقاءَ يَوْمِنا هَذا، فَكَذَّبناها وَجَحَدْنا رِسالَتَها، وَلَمْ نَتَّبِع آياتِك وَلَمْ نُؤْمِنَ بها.

**قال اللَّه خَبَرًا مُبْتَدأ:** وَغرّتْ هَؤُلاءِ العادِلينَ باللَّه الأوْثان والأصْنام وَأوْلياءَهم مِن الجِنّ - ﴿ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾. يَعْني: زينة الحياة الدُّنيا، وَطَلَب الرّياسة فيها والمُنافَسة عليها، أنْ يُسْلِموا لِأمْرِ اللَّه فَيُطيعوا فيها رُسُلَه، فاستَكْبَروا وَكانوا قَوْمًا عالينَ، فاكْتَفَى بذِكْرِ الحياة الدُّنْيا مِن ذِكْر المعاني التي غَرَّتْهم وَخَدَعَتْهم فيها؛ إذْ كانَ في ذِكْرِها مُكْتَفًى عَنِ ذِكْرِ غيرِها؛ لِدَلالةِ الكلام عَلَى ما تُرِكَ ذِكْره، يَقول اللَّه تعالى: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ العادِلينَ به يَوْم القيامة، ﴿أَنَّهُمْ كَانُواْ﴾ في الدُّنيا ﴿كَٰفِرِينَ﴾ به وَبِرُسُلِه؛ لِتَتِمَّ حُجّة اللَّه عليهم، بإقْرارِهم عَلَى أنْفُسهِمْ بما يوجِب عليهم عُقوبَته وَأليم عَذابه.

**القول في تأويل قوله:** ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ أيْ: إنّما أرسَلْنا الرُّسُل يا محمد إلى مَنْ وَصَفْتُ أمْرَهُ، وَأعْلَمْتُكَ خَبَرَهُ مِن مُشْرِكي الإنْس والجِنّ يَقُصّونَ عليهم آياتي، وَيُنْذِرونَهم لِقاءَ يوم مَعادِهم إلَيَّ، مِن أجْلِ أنّ رَبَّك لَمْ يَكُنْ مُهْلِكَ القُرَى بظُلْم.

**وَقد يَتَّجِه مِن التّأويل في قوله:** ﴿بِظُلْمٍ﴾ وَجْهانِ: أحَدُهُما: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ أيْ: بشِرْك مَنْ أشْرَكَ، وَكُفْر مَنْ كَفَرَ مِن أهلها، كَما قال لُقْمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ يَقول: لَمْ يَكُنْ يُعاجِلُهم بالعُقوبةِ حَتَّى يَبْعَث إلَيْهم رُسُلًا تُنَبِّهُهم عَلَى حُجَج اللَّه عليهِمْ، وَتُنْذِرُهم عَذابَ اللَّه يَوْم مَعادِهم إلَيْه، وَلَمْ يَكُنْ بالذي يَأْخُذُهم غَفْلة فَيَقولوا: ما جاءَنا مِن بَشير وَلا نَذير.

**والآخَر:** ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ يَقول: لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكَهم دون التّنْبيه والتّذْكير بالرُّسُلِ والآيات والعِبَر، فَيَظْلِمهم بذَلِكَ، واللَّه غير ظَلّام لِعَبيده.

**وَأوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ عندي القَوْل الأوَّل؛** أنْ يَكون مَعْناه: أنْ لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكَهم بشِرْكِهم دون إرْسال الرُّسُل إلَيْهم والإعْذار بَيْنَه وَبَيْنَهُمْ؛ وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ عَقيب قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾ فَكانَ في ذَلِكَ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ نَصّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ إنّما هوَ إنّما فَعَلْنا ذَلِكَ مِن أجْل أنّا لا نُهْلِك القُرَى بغيرِ تَذْكير وَتَنْبيهٍ.

**وَأمّا قوله:** ﴿ذَٰلِكَ﴾ فَإنّه يَجوز أنْ يَكون نَصْبًا، بمَعْنَى: فَعَلْنا ذَلِكَ، وَيَجوز أنْ يَكون رَفْعًا

بمَعْنَى الابْتِداء، كأنّه قال: ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَأمّا ﴿أن﴾ فإنّها في مَوْضِعِ نَصْب بمَعْنَى: فَعَلْنا ذَلِكَ مِن أجْلِ أنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّك مُهْلِكَ القُرَى، فإذا حُذِفَ ما كانَ يَخْفِضُها تَعَلَّقَ بها الفِعْل فَنُصِبَ.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلِكُلِّ عامِلٍ في طاعة اللّه أوْ مَعْصيته مَنازِلُ وَمَراتِبُ مِن عَمَلِه، يُبَلِّغه اللّه إيّاها، وَيُثيبه بها، إنْ خَيْرًا فَخيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: وَكُلّ ذَلِكَ مِن عَمَلِهم يا محمد بعِلْمٍ مِن رَبّك، يُحْصيها وَيُثْبِتُها لَهم عندَه؛ ليُجازيَهم عليها عند لِقائِهم إيّاه وَمَعادِهم إلَيْه.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه:** وَرَبُّك يا محمد الذي أمَرَ عِبادَه بما أمَرَهم به وَنَهاهم عَمّا نَهاهم عَنْه، وَأثابَهم عَلَى الطّاعةِ وَعاقَبَهم عَلَى المَعْصية، الغنيُّ عَنِ عِبادِه، الذينَ أمَرَهم بما أمَرَ وَنَهاهم عَمّا نَهَى، وَعَنِ أعْمالِهم وَعِبادَتِهم إيّاه، وَهم المُحْتاجونَ إلَيْه؛ لأنَّ بيَدِه حَياتَهم وَمَماتَهم وَأرزاقَهم وَأقْواتَهم، وَنَفْعَهم وَضَرَّهُمْ، يَقول عَزَّ ذِكْره: فَلَمْ أخْلُقْهُم يا محمد، وَلَمْ آمُرْهم بما أمَرْتُهمْ به وَأنْهَهم عَمّا نَهَيْتهمْ عَنْه، لِحاجةٍ لي إلَيْهم وَلا إلى أعْمالِهِمْ، وَلَكِنْ لِأتَفَضَّلَ عليهم برَحْمَتي وَأُثِيبَهم عَلَى إحْسانِهم إنْ أحْسَنوا، فَإنّي ذو الرّأفةِ والرَّحْمةِ.

**وَأمّا قوله:** ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ فإنّه يَقول: إنْ يَشأ رَبُّك يا محمد الذي خَلَقَ خَلْقَه لِغيرِ حاجةٍ مِنْه إلَيْهم وَإلى طاعَتِهم إيّاه ﴿يُذْهِبْكُمْ﴾ يَقول: يُهْلِك خَلْقَه هَؤُلاءِ الذينَ خَلَقَهم مِن وَلَدِ آدَم ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ يَقول: وَيَأتِ بخَلْقٍ غيرِكُمْ، وَأُمَمٍ سِواكم يَخْلُفونَكم في الأرضِ ﴿مِنۢ بَعْدِكُم﴾ يَعْني: مِن بَعْدِ فَنائِكم وَهَلاكِكُمْ، ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ كَما أحْدَثكم وابْتَدَعَكم مِن بَعْد خَلْق آخَرينَ كانوا قَبْلَكُمْ.

وَمَعْنَى ﴿مِنْ﴾ في هَذا المَوْضِع: التَّعْقيب، كَما يُقال في الكلام: أعْطَيْتُك مِن دينارك ثَوْبًا، بمَعْنَى: مَكان الدِّينار ثَوْبًا، لا أنّ الثّوْب مِن الدّينار بعضٌ، كَذَلِكَ الذينَ خوطِبوا بقولِه: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم﴾ لَمْ يُرِدْ بإخْبارِهم هَذا الخبَرَ أنّهم أُنْشِئوا مِن أصْلاب قَوْم آخَرينَ، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ ما ذَكَرْنا مِن أنّهم أُنْشِئوا مَكان خَلْقٍ خَلَف قَوْم آخَرينَ قد هَلَكوا قَبْلَهمْ.

والذُّرِّيّة الفُعْليّة مِن قول القائِل: ذَرَأ اللّه الخلْق، بمَعْنَى: خَلَقَهم فَهوَ يَذْرَؤهُمْ، ثُمَّ تَرَكَ الهمْزة فَقيلَ: ذَرا اللّه. ثُمَّ أخْرَجَ الفُعليّةَ منه بغيرِ هَمْزٍ عَلَى مِثال العُلِّيَّةِ.

وَقد رُوِيَ عَنِ بعض المُتَقَدِّمينَ أنه كانَ يَقْرأ: (مِن ذِرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرينَ) عَلَى مِثال فِعْلِيَة.

وَعَنِ آخَرَ أنه كانَ يَقْرَؤه: (مِنَ ذَرِيَّةٍ). عَلَى مِثال عَلِيَّة.

والقِراءةُ التي عليها القرأةُ في الأمْصارِ: ﴿ذُرِّيَّةِ﴾ بضَمِّ الذّال وتَشْديد الياءِ عَلَى مِثال عُلِّيَّة.

وَقد بَيَّنَّا اشْتِقاقَ ذَلِكَ فيما مَضى قَبْلُ بما أغْنَى عَنِ إعادَته هَهُنا.

وَأصْل الإنْشاء: الإحْداث، يُقال: قد أنْشأ فُلانٌ يُحَدِّث القَوْم، بمَعْنَى: ابْتَدأ وَأخَذَ فيه.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِلْمُشْرِكينَ به: أيها العادِلونَ باللَّه الأوْثانَ والأصْنامَ، إنّ الذي يوعِدُكم به رَبُّكم مِن عِقابه عَلَى إضْرارِكم عَلَى كُفْرِكم واقِعٌ بكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾. يَقول: لَنْ تُعْجِزوا رَبَّكم هَرَبًا مِنه في الأرض فتَفُوتوه؛ لِأنكم حَيْثُ كُنْتُمْ في قَبْضَتِه، وَهوَ عَلَيْكم وَعَلَى عُقوبَتِكم بمَعْصيَتِكم إيّاه قادِرٌ. يَقول: فاحذَروه، وَأنيبوا إلى طاعَته قَبْل نُزول البلاءِ بكُمْ.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِقَوْمِك مِن قُرَيْش، الذينَ يَجْعَلونَ مَعَ اللَّه إلَهًا آخَر: ﴿ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يَقول: اعْمَلوا عَلَى حِيالِكم وَناحيَتِكُمْ. كما:

١٣٩٠٨ - **حدّثني** عَليُّ بنُ داوُد، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يَعْني: عَلَى ناحيَتِكُمْ[1].

**يُقال مِنه**: هوَ يَعْمَل عَلَى مَكانَته وَمَكينَته.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعضُ الكوفيِّينَ: (عَلَى مَكاناتِكُمْ) عَلَى جَمْع المكانة.

والذي عليه قَرأةُ الأمْصار: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ عَلَى التَوْحيد.

﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه: قُلْ لَهُمْ: اعْمَلوا ما أنْتُمْ عامِلونَ، فَإنّي عامِلٌ ما أنا عامِله مِمّا أمَرَني به رَبّي، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: فَسَوْفَ تَعْلَمونَ عند نُزول نِقْمةِ اللَّه بكُمْ، أيُّنا كانَ المُحِقَّ في عَمَله، والمُصيبَ سَبيلَ الرَّشادِ، أنا أمْ أنْتُمْ؟

وَقولُه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: قُلْ لِقَوْمِك: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ أمْرٌ مِنه له بوَعيدِهم وَتَهْديدِهِمْ، لا إطْلاقٌ لَهم في عَمَلِ ما أرادوا مِن مَعاصِي اللَّه.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾: فَسَوْفَ تَعْلَمونَ أيها الكفَرةُ باللَّه عند مُعايَنَتِكم العذاب، مَنْ الذي تَكون له عاقِبةُ الدّار مِنّا وَمِنكُمْ. يَقول: مَنْ الذي تُعْقِبُه دُنْياه ما هوَ خَيْرٌ له مِنها أوْ شَرٌّ مِنها، بما قَدَّمَ فيها مِن صالِح أعْمالِه أوْ سَيِّئِها.

ثُمَّ ابْتَدأ الخبَرَ جَلَّ ثَناؤه فَقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول: إنّه لا يُنْجِحُ وَلا يَفوز بحاجَتِه عند اللَّه مَنْ عَمِلَ بخِلافِ ما أمَرَه اللَّه به مِن العمَل في الدُّنْيا. وَذَلِكَ مَعْنَى ظُلْم الظّالِم في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وفي ﴿مَن﴾ التي في قوله: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ﴾ وَجهانِ مِن الإعْراب؛ الرَّفْع عَلَى الابْتِداء، والنَّصب بقولِه: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ لإعْمالِ العِلْم فيه.

والرَّفْع فيه أجْوَدُ؛ لأنَّ مَعْناه: فَسَوْفَ تَعْلَمونَ أيُّنا له عاقِبة الدّار؟ فالابْتِداء في ﴿مَن﴾ أصَحُّ وَأفْصَحُ مِن إعْمال العِلْم فيه.

**القولُ في تأويل قوله**: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ العادِلونَ برَبِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ لِرَبِّهم مِمّا ذَرَأ خالِقُهمْ، يَعْني: مِمّا خَلَقَ مِن الحرْث والأنْعام. يُقال مِنْه: ذَرَأ اللَّهُ الخلْق يَذْرَؤُهم ذَرْءًا وَذَرْوًا، إذا خَلَقَهمْ. ﴿نَصِيبٗا﴾ يَعْني: قِسْمًا وَجُزْءًا.

**ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل** في صِفة النَّصيب الذي جَعَلوا لِلَّه، والذي جَعَلوه لِشُرَكائِهم مِن الأوْثان والشَّيْطان؛ فَقال بعضهمْ: كانَ ذَلِكَ جُزْءًا مِن حُروثِهم وَأنْعامهِمْ، يُفْرِزونَه لِهَذا، وَجُزْءًا آخر لِهَذا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٩٠٩ - **حَدَّثَني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثَنا عَتّاب بن بَشير، عَنِ خُصَيْف، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ الآية، قال: كانوا إذا أدْخلوا الطَّعام فَجَعَلوه حُزَمًا، جَعَلوا مِنْها لِلَّه سَهْمًا، وَسَهْمًا لآلِهَتِهِمْ، وَكانَ إذا هَبَّتِ الرّيحُ مِن نَحو الذي جَعَلوه لآلِهَتِهم إلى الذي جَعَلوه لِلَّهِ رَدُّوه إلى الذي جَعَلوه لآلِهَتِهِمْ، وَإذا هَبَّتِ الرّيحُ مِن نَحْو الذي جَعَلوه لِلَّه إلى الذي جَعَلوه لآلِهَتِهم، أقَرُّوه وَلَمْ يَرُدُّوه، فَذَلِكَ قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ (١).

١٣٩١٠ - **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾ قال: جَعَلوا لِلَّه مِن ثَمَراتِهم وَمالِهم نَصيبًا، ولِلشَّيْطانِ والأوْثان نَصيبًا، فَإنْ سَقَطَ مِن ثَمَرةٍ ما جَعَلوا لِلَّهِ في نَصيب الشَّيْطان تَرَكوه، وَإنْ سَقَطَ مِمّا جَعَلوه لِلشَّيْطانِ في نَصيب اللَّهِ التَقَطوه وَحَفِظوه، وَرَدُّوه إلى نَصيب الشَّيْطان، وَإنْ انفَجَرَ مِن سِقْي ما جَعَلوه لِلَّه في نَصيب الشَّيْطان تَرَكوه، وَإنْ انْفَجَرَ مِن سِقْي ما جَعَلوه لِلشَّيْطانِ في نَصيب اللَّه سَدُّوه، فَهَذا ما جَعَلوا مِن الحُروث وَسِقْي الماء، وَأمّا ما جَعَلوا لِلشَّيْطانِ مِن الأنْعام، فَهوَ قول اللَّه: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾ [المائدة: ١٠٣] (٢).

١٣٩١١ - **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي عَنِ أبيه،

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيِّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، قولَه: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ الآية: وَذلِكَ أنّ أعداءَ اللَّهِ كانوا إذا احترَثوا حَرْثًا، أوْ كانَتْ لَهم ثَمرةٌ، جَعَلوا لِلَّه مِنها جُزْءًا، ولِلْوثَنِ جُزْءًا، فَما كانَ مِن حَرْثٍ أوْ ثَمرةٍ أوْ شَيْءٍ مِن نَصيبِ الأوْثانِ حَفِظوه وأحْصَوْه، فَإنْ سَقَطَ مِنه شَيْءٌ فيما سُمِّيَ لِلَّه رَدُّوه إلى ما جَعَلوا لِلْوثَنِ، وَإنْ سَبَقَهم الماء إلى الذي جَعَلوه لِلْوثَنِ فَسَقَى شَيْئًا جَعَلوه لِلَّه، جَعَلوا ذلِكَ لِلْوثَنِ، وَإنْ سَقَطَ شَيْءٌ مِن الحرْث والثَّمرة التي جَعَلوا لِلَّه فاختَلَطَ بالذي جَعَلوا لِلْوثَنِ، قالوا: هَذا فَقير. ولَمْ يَرُدُّوه إلى ما جَعَلوا لِلَّه، وَإنْ سَبَقَهم الماءُ الذي جَعَلوا لِلَّه فَسَقَى ما سُمِّيَ لِلْوثَنِ، تَرَكوه لِلْوثَنِ. وَكانوا يُحَرِّمونَ مِن أنعامِهِمْ: البحيرة، والسّائِبة، والوصيلة، والحام، فَيَجْعَلونَه لِلأوْثانِ، وَيَزْعُمونَ أنّهم يُحَرِّمونَه لِلَّه، فَقال اللَّه في ذلِكَ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ الآية(١).

١٣٩١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قولِ اللَّه: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ قال: يُسَمُّونَ لِلَّه جُزْءًا مِن الحرْث وَلِشُرَكائِهم وَأوْثانِهم جُزْءًا، فَما ذَهَبَ به الرّيح مِمّا سَمَّوْا لِلَّه إلى جُزْءِ أوْثانِهِمْ تَرَكوه، وَما ذَهَبَ مِن جُزْءِ أوْثانِهِمْ إلى جُزْءِ اللَّه رَدُّوه، وَقالوا: اللَّهُ عَنِ هَذا غَنِيٌّ. والأنْعام: السّائِبة والبحيرة التي سَمَّوْا(٢).

١٣٩١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، نَحْوه(٣).

١٣٩١٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ الآية: عَمَدَ ناسٌ مِن أهل الضّلالة، فَجَزَّءوا مِن حُروثِهم وَمَواشيهِمْ جُزْءًا لِلَّه وَجُزْءًا لِشُرَكائِهِمْ، وَكانوا إذا خالَطَ شَيْءٌ مِمّا جَزَّءوا لِلَّه فيما جَزَّءوا لِشُرَكائِهم خَلَّوْه، فَإذا خالَطَ شَيْءٌ مِمّا جَزَّءوا لِشُرَكائِهم فيما جَزَّءوا لِلَّهِ رَدُّوه عَلَى شُرَكائِهِمْ، وَكانوا إذا أصابَتْهم السَّنَةُ استَعانوا بما جَزَّءوا لِلَّه، وَأقَرّوا ما جَزَّءوا لِشُرَكائِهِمْ، قال اللَّه: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(٤).

١٣٩١٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ قال: كانوا يُجَزِّئونَ مِن أمْوالِهِمْ شَيْئًا،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَيقولونَ: هَذا لِلَّه، وَهَذا لِلأَصْنامِ التي يَعْبُدونَ. فإن ذَهَبَ بعيرٌ ممّا جَعَلوا لِشُرَكائِهِم فَخالَطَ ما جَعَلوا لِلَّه رَدُّوه، وَإِنْ ذَهَبَ مِمّا جَعَلوه لِلَّه فَخالَطَ شَيْئًا مِمّا جَعَلوه لِشُرَكائِهِم تَرَكوه، وَإِنْ أصابَتْهم سَنَةٌ أكَلوا ما جَعَلوا لِلَّه، وَتَرَكوا ما جَعَلوا لِشُرَكائِهِمْ، فَقالَ اللَّه: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1].

١٣٩١٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْنِ، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ إلى: ﴿يَحْكُمُونَ﴾ قال: كانوا يَقْسِمونَ مِن أمْوالِهِمْ قِسْمًا فَيَجْعَلونَه لِلَّه، وَيَزْرَعونَ زَرْعًا فَيَجْعَلونَه لِلَّه، وَيَجْعَلونَ لآلِهَتِهِم مِثْلَ ذَلِكَ، فَما خَرَجَ لِلآلِهَةِ أنْفَقوه عليها، وَما خَرَجَ لِلَّه تَصَدَّقوا به، فَإذا هَلَكَ الذي يَصْنَعونَ لِشُرَكائِهِم وَكَثُرَ الذي لِلَّه، قالوا: لَيْسَ بُدٌّ لآلِهَتِنا مِن نَفَقة. وَأَخَذوا الذي لِلَّه فَأَنْفَقوه عَلَى آلِهَتِهِمْ، وَإذا أجْدَبَ الذي لِلَّه وَكَثُرَ الذي لآلِهَتِهِمْ، قالوا: لَوْ شاءَ أزْكَى الذي لَه. فلا يَرُدُّونَ عليه شَيْئًا مِمّا لِلآلِهَةِ. قال اللَّه: لَوْ كانوا صادِقِينَ فيما قَسَموا لَبِئْسَ إذن ما حَكَموا أنْ يَأْخُذوا مِنّي وَلا يُعْطُوني، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2].

**وَقالَ آخَرونَ**: النَّصيب الذي كانوا يَجْعَلونَه لِلَّه فَكانَ يَصِلُ مِنْه إلى شُرَكائِهِم، أنَّهم كانوا لا يَأْكُلونَ ما ذَبَحوا لِلَّهِ حَتَّى يُسَمُّوا الآلِهة، وَكانوا ما ذَبَحوه لِلآلِهَةِ يَأْكُلونَه، وَلا يُسَمُّونَ اللَّهَ عليه.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٩١٧- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال بن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ﴾ قال: كُلّ شَيْءٍ جَعَلوه لِلَّه مِن ذِبْح يَذْبَحونَه، لا يَأْكُلونَه أبَدًا حَتَّى يَذْكُروا مَعَه أسْماءَ الآلِهة، وَما كانَ لِلآلِهَةِ لَمْ يَذْكُروا اسم اللَّه مَعَه. وَقَرَأَ الآية حَتَّى بَلَغَ: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[3].

**وَأَوْلَى التَّأْويلَيْنِ بالآيَةِ** ما قال ابن عَبّاس، وَمَنْ قال بِمِثْلِ قوله في ذَلِكَ؛ لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ أنَّهم جَعَلوا لِلَّه مِن حَرْثِهِمْ وَأَنْعامِهِمْ قِسْمًا مُقَدَّرًا، فَقالوا: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ﴾ وَجَعَلوا مِثْله لِشُرَكائِهِمْ، وَهم أوْثانُهمْ بِإجْماعٍ مِن أهل التَّأْويل عليه، فَقالوا: ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ وَأن نَصيب شُرَكائِهِم لا يَصِل مِنْه إلى اللَّه، بِمَعْنَى: لا يَصِل إلى نَصيب اللَّه، وَما كانَ لِلَّه وَصَلَ إلى نَصيب شُرَكائِهِمْ. فَلَوْ كانَ وُصولُ ذَلِكَ بالتَّسْمِيَةِ وَتَرْكِ التَّسْمِيَةِ، كانَ أعْيانُ ما أخْبَرَ اللَّه عَنْه أنّه لَمْ يَصِلْ، جائِزًا أنْ تَكونَ قد وَصَلَتْ، وَما أخْبَرَ عَنْه أنّه قد وَصَلَ، لَمْ يَصِلْ، وَذَلِكَ خِلافُ ما دَلَّ عليه ظاهِر الكلام؛ لِأنَّ الذبيحَتَيْنِ تُذْبَح إحْداهُما لِلَّه والأُخْرَى لِلآلِهَةِ، جائِزٌ أنْ تَكونَ

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه نوله.

لُحومُهما قد اختَلَطَتْ وَخَلَطوهُما، إذْ كانَ المكْروه عندهمْ تَسْميةَ اللّهِ عَلَى ما كانَ مَذْبوحًا لِلآلِهةِ، دون اخْتِلاط الأعْيانِ واتِّصال بعضِها ببعضٍ.

**وأمّا قولُه:** ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ فإنّه خَبَرٌ مِنَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه عَنِ فِعْلِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقد أساءوا في حُكْمِهمْ، إذْ أخَذوا مِن نَصيبي لِشُرَكائِهم، وَلَمْ يُعْطُوني مِن نَصيب شُرَكائِهِمْ. وَإنّما عَنَى بذَلِكَ تعالى ذِكْرُه الخبَرَ عَنِ جَهْلِهِم وَضَلالَتِهمْ، وَذَهابِهمْ عَنِ سَبيلِ الحقِّ، بأنّهم لَمْ يَرْضَوْا أنْ عَدَلوا بمَنْ خَلَقَهم وَغَذاهم وَأنْعَمَ عليهم بالنِّعَمِ التي لا تُحْصَى - ما لا يَضُرُّهم وَلا يَنْفَعُهُمْ، حَتَّى فَضَّلوه في أقْسامِهمْ عند أنْفُسِهِمْ بالقَسْمِ عليه.

**القَوْل في تأويل قوله:** ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْرُه:** وَكَما زَيَّنَ شُرَكاءُ هَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ لَهم ما زَيَّنَ لَهُمْ؛ مِن تَضْييرِهمْ لِرَبِّهم مِن أمْوالِهمْ قَسْمًا بزَعْمِهِمْ، وَتَرْكِهمْ ما وَصَلَ مِن القَسْم الذي جَعَلوه لِلّه إلى قَسْم شُرَكائِهم في قَسْمِهِمْ، وَرَدِّهِمْ ما وَصَلَ مِن القَسْم الذي جَعَلوه لِشُرَكائِهم إلى قَسْم نَصيب اللّه، إلى قَسْم شُرَكائِهِمْ، ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ مِن الشّياطين، فَحَسَّنوا لَهم وَأْدَ البنات؛ ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ يقول: لِيُهْلِكوهُمْ، ﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾: فعَلوا ذَلِكَ بهم ليَخْلِطوا عليهم دينَهم فَيَلْتَبِس، فَيَضِلُّوا وَيَهْلِكُوا بفِعْلِهم ما حَرَّمَ اللهُ عليهِمْ. وَلَوْ شاءَ اللّه ألاّ يَفْعَلوا ما كانوا يَفْعَلونَ مِن قَتْلِهم لَمْ يَفْعَلوه، بأنْ كانَ يَهْديهم لِلْحَقِّ، وَيوَفِّقُهم لِلسَّدادِ، فَكانوا لا يَقْتُلونَهُمْ، وَلَكِنَّ اللّه خَذَلَهم عَنِ الرَّشادِ، فَقَتَلوا أوْلادَهمْ، وَأطاعوا الشّياطينَ التي أغْوَتْهُمْ.

يَقول اللّه لِنَبيِّه مُتَوَعِّدًا لَهم عَلَى عَظيم فِرْيَتِهم عَلَى رَبِّهِمْ فيما كانوا يَقولونَ في الأنْصِباءِ التي يَقْسِمونَها: هَذا لِلّه وَهَذا لِشُرَكائِهم. وَفي قَتْلِهم أوْلادَهمْ: ذَرْهم يا محمدُ، ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾: وَما يَتَقَوَّلونَ عَلَيَّ مِن الكذِب والزُّور، فَإنّي لَهم بالمِرْصادِ، وَمِنَ وَراءِ العذابِ والعِقابِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٩١٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابنِ عَبّاس، قولَه: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾: زَيَّنوا لَهُمْ مِن قَتْلِ أوْلادِهم[1].

(١) [ا؟ ؟] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٣٩١٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قولِ اللَّه: ﴿قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾: شَياطينُهمْ يأمُرونَهم أنْ يَئِدوا أوْلادَهمْ خِيفةَ العَيْلةِ[(١)].

١٣٩٢٠- حَدَّثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، نَحوه[(٢)].

١٣٩٢١- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ الآية، قال: شُرَكاؤُهم زَيَّنوا لَهم ذَلِكَ، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[(٣)].

١٣٩٢٢- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ قال: شَياطينُهمْ التي عَبَدوها، زَيَّنوا لَهم قَتْلَ أوْلادِهِمْ[(٤)].

١٣٩٢٣- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾: أمَرَتْهم الشَّياطين أنْ يَقْتُلوا البنات، وَأمّا: ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: فَيُهْلِكوهُمْ، وَأمّا: ﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾: فَيَخْلِطوا عليهم دينَهُمْ[(٥)].

واختلَفَتِ القرأةُ في قِراءةِ ذَلِكَ، فَقَرَأته قرأةُ الحِجازِ والعِراقِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾ بفَتْح الزّاي مِن ﴿زَيَّنَ﴾، ﴿لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ بنَصْبِ (القَتْلِ)، ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بالرَّفْع، بمَعْنَى: أنَّ شُرَكاءَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ زَيَّنوا لَهم قَتْلَ أوْلادِهِمْ، فَيَرْفَعونَ (الشُّرَكاءَ) بفِعْلِهِمْ، وَيَنْصِبونَ (القتْلَ) لِأنَّه مَفْعول به.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعضُ قرأةِ أهلِ الشّام: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ) بضَمِّ الزّاي (لِكَثيرٍ مِن المُشْرِكينَ قَتْلُ) بالرَّفْع (أوْلادَهُمْ) بالنَّصْبِ، (شُرَكائِهِمْ) بالخفضِ، بمَعْنَى: وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثيرٍ مِن المُشْرِكينَ قَتْلُ شُرَكائِهِم أوْلادَهُمْ. فَفَرَّقوا بَيْنَ الخافِضِ والمخْفوض بما عَمِلَ فيه مِن الاسم.

وَذَلِكَ في كَلام العرَب قَبيح غيرُ فَصيح. وَقد رويَ عَنِ بعض أهل الحِجاز بَيْتٌ مِن الشِّعْر يُؤَيِّد قِراءةَ مَنْ قَرَأَ بما ذَكَرْتُ مِن قرأةِ أهل الشّام، رَأَيْتُ رواة الشِّعْر وَأهل العِلْم بالعربيّةِ مِن أهل

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

العِراق يُنْكِرونَه، وَذَلِكَ قول قائِلِهِمْ:

فَزَجَجْتُهُ مُتَمَكِّنًا زَجَّ القَلُوصَ أبي مَزَادَهْ[(١)]

والقِراءةُ التي لا أَسْتَجيزُ غيرها: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بفَتْحِ الزّاي مِن ﴿زَيَّنَ﴾، وَنَصْبِ (القتْل) بوُقوعِ ﴿زَيَّنَ﴾ عليه، وَخَفْضِ ﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾ بإضافَةِ (القتْلِ) إلَيْهِمْ، وَرَفْعِ (شُرَكاءَ) بفِعْلِهم؛ لِأنهم هم الذينَ زَيَّنوا لِلْمُشْرِكينَ قَتْلَ أَوْلادهِمْ عَلَى ما ذَكَرْتُ مِن التّأويل.

**وَإنما قُلْتُ**: لا أَسْتَجيزُ القِراءةَ بغيرِها؛ لِإجْماعِ الحُجّةِ مِن القرأةِ عليه، وَأَنّ تَأويلَ أهلِ التّأويل بذَلِكَ وَرَدَ، فَفي ذَلِكَ أَوْضَحُ البيان عَلَى فَسادِ ما خالَفَها مِن القِراءة.

وَلَوْلا أنّ تَأويلَ جَميعِ أهل التّأويل بذَلِكَ وَرَدَ، ثُمّ قَرَأ قارِئٌ: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثيرٍ مِن المُشْرِكينَ قَتْلُ أوْلادِهِم شُرَكائِهِمْ) بضَمّ الزّاي مِن (زُيِّنَ) وَرَفْعِ (القتْلِ) وَخَفْضِ (الأوْلادِ) وَ(الشُّرَكاءِ)، عَلَى أنّ (الشُّرَكاءَ) مَخْفوضونَ بالرّدِّ عَلَى (الأوْلادِ) بأنّ الأوْلادَ شُرَكاءُ آبائِهم في النَّسَب والميراث - كانَ جائِزًا.

وَلَوْ قَرَأه كَذَلِكَ قارِئٌ، غيرَ أنه رَفَعَ (الشُّرَكاءَ) وَخَفَضَ (الأوْلادَ)، كَما يُقال: ضُرِبَ عبدُ اللّهِ أخوكَ، فَيَظْهَرُ الفاعِل بَعْد أنْ جَرَى الخبَر بما لَمْ يُسَمَّ فاعِله - كانَ ذَلِكَ صَحيحًا في العرَبيّةِ جائِزًا.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللّه تعالى ذِكْرُه عَنْ هَؤُلاءِ الجَهَلة مِن المُشْرِكينَ أنّهم كانوا يُحَرِّمونَ وَيُحَلِّلونَ مِن قِبَلِ أنْفُسِهم مِن غيرِ أنْ يَكون اللّهُ أذِنَ لَهم بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ.

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وَقال هَؤُلاءِ العادِلونَ برَبّهم مِن المُشْرِكينَ جَهْلًا مِنْهُمْ، لِأنْعامٍ لَهم وَحَرْثٍ: هَذِه أنْعامٌ، وَهَذا حَرْثٌ حِجْرٌ. يَعْني بالأنْعامِ والحرْثِ ما كانوا جَعَلوه لِلّه وَلِآلِهَتِهِم التي قد مَضَى ذِكْرُها في الآيةِ قَبْل هَذِه.

وَقيلَ: إنّ الأنْعام؛ السّائِبةُ والوَصيلةُ والبَحِيرةُ التي سَمَّوْا.

١٣٩٢٤- **حدّثني** بذَلِكَ محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: الأنْعامُ؛ السّائِبةُ والبحِيرةُ التي سَمَّوْا[(٢)].

---

(١) [ **مجزوء الكامل** ] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (زجّ): دفع بالزج، وهو الحديدة التي في أسفل الرمح. (القلوص): الناقة الفتية. (أبو مزادة): اسم رجل. الشاهد النحوي: وهذا البيت شاهد على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض، لضرورة الشعر. والتقدير: زج أبي مزادة القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول، وليس بظرف ولا حرف خفض. المعنى: يقول الشاعر: فدفعته بقوة كما يدفع (أبو مزادة) الناقة الفتية.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

**والحِجْر في كَلام العرَب**: الحرام، يُقال: حَجَرْتُ عَلَى فُلانٍ كَذا. أيْ: حَرَّمْتُ عليه، وَمِنْه قولُ اللَّه: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]. وَمِنْه قول المُتَلَمِّسِ:

حَنَّتْ إلى النَّخْلةِ القُصْوَى فَقُلْتُ لَها حِجْرٌ حَرامٌ ألا ثَمَّ الدَّهارِيسُ(١)

**وَقول رُؤْبة**:

وَجارَةُ البيْتِ لَها حُجْرِيُّ(٢)

**يَعْني**: المُحَرَّمَ. وَمِنْه قول الآخَر:

فَبِتُّ مُرْتَفِقًا والعيْنُ ساهِرةٌ كَأنَّ نَوْمي عَلَيَّ اللَّيْلَ مَحْجورُ(٣)

**أيْ**: حَرامٌ.

**يُقال**: حِجْرٌ وَحُجْرٌ، بكَسْرِ الحاء وَضَمِّها، وَبِضَمِّها كانَ يَقْرَأ - فيما ذُكِرَ - الحُسَيْن وَقَتادة.

١٣٩٢٥- **حَدَّثَني** عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني أبي، عَنِ الحُسَيْن، عَنِ قَتادة، أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (وَحَرْثٌ حُجْرٌ) يقول: حَرامٌ. مَضْمومة الحاء(٤).

---

(١) [**البسيط**] القائل: المتلمس الضبعي (جاهلي). والرواية التي وردت في ديوانه:

(حَنَّت إلى نَخلة القُصوى فَقُلْتُ لَها بَسلٌ عليكِ ألا تِلكَ الدَهاريسُ)

وقد علق الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - على البيت ولا سبيل لإضافة بعدما قاله: (ذكروا أن (نخلة القصوى) المذكورة هنا، هي: (نخلة اليمانية)، وهو واد ينصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة. وظاهر هذا الشعر، فيما أداني إليه اجتهادي، يدل على أن (نخلة القصوى) بأرض العراق، مفضيًا إلى الحيرة، ديار عمرو بن هند، فإنه قال هذا الشعر، وقد حرم عليه عمرو بن هند أرض العراق، فحنت ناقته إلى ديارها بالعراق، فقال لها:

أنّى طَرِبْتِ وَلَمْ تُلْحَيْ عَلَى طَرَبٍ ودونَ إلْفِكِ أمْراتٌ أماليسُ

يقول: كيف تشتاقين إلى أرض فيها هلاكي؟ ثم عاد يقول: ولست ألومك على الشوق الذي أثار حنينك، فإنه لابد لمن حالت بينه وبين إلفه الفلوات، أن يحن. ثم بين العلة في استنكاره حنينها فقال لها: وكأنه يخاطب نفسه، ويعتذر إليها من ملامة هذه البائسة!

حَنَّتْ إلى النخلة القُصْوَى فَقُلْتُ لَها بَسْلٌ عَلَيْكِ ألا تلك الدَّهاريسُ

(بسل عليك): حرام عليك، وهذه رواية أخرى. و(الدهاريس): الدواهي. يقول: ما ألومها على الحنين إلى إلفها، ولكني ألومها على الحنين إلى الأرض فيها هلاكي، وقال لها: إن نخلة القصوى التي تحنين إليها، حرام عليك، فإن فيها الدواهي والغوائل، فتبين بهذا أنه يعني ديار عمرو بن هند الذي فر منه، ثم قال لها بعد ذلك:

أمّي شَآمِيةً إذْ لا عِراقَ لَنا قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إذْ قَوْمُنا شوسُ

يقول: اقصدي نخلة الشآمية، فإن العراق قد حرم علينا، وفي الشام أحبابنا، وأهل مودتنا، وأما قومنا بالعراق فإنهم ينظرون إلينا بأعين شوس من البغضاء، فثبت بقوله: (إذ لا عراق لنا) أن (نخلة القصوى) من أرض العراق. اهـ

(٢) [**الرجز**] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (لها حجري): لها حرمة. المعنى: من رجز يصف نفسه فيه بالعفة والصيانة فيقول: إن جارة بيته لها حرمة.

(٣) [**البسيط**] القائل: يُنسب لأعشى باهلة. اللغة: (مرتفقًا): متكئًا على مرفق اليد. (محجور): حرام. المعنى: يقول الشاعر: بتُّ مؤرقًا متوسدًا ذراعي وعيني لا تغمض؛ وكأن النوم أصبح حرام عليَّ في تلك الليلة.

(٤) [**ضعيف**] عم عبد الصمد الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، وأبوه الحسن ضعيفان.

وَأمّا القَرأةُ مِن الحِجاز والعِراق والشّام بعدُ فَعَلَى كَسْرِها، وَهيَ القِراءة التي لا أسْتَجيزُ خِلافَها؛ لإجْماعِ الحُجّةِ مِن القَرأةِ عليها، وَأنّها اللُّغة الجُودَى مِن لُغات العرَب.

وَرُويَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (وَحَرْثٌ حِرْجٌ) بالرّاءِ قَبْل الجيم.

١٣٩٢٦- حدّثني بذَلِكَ الحارث، قال: ثني عبد العزيز، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو، عَنِ ابن عَبّاس: أنّه كانَ يَقْرَؤُها كَذَلِكَ(١).

وَهيَ لُغة ثالِثة مَعْناها وَمَعْنَى الحِجْر واحِدٌ، وَهَذا كَما قالوا: جَذَبَ وَجَبَذَ، وَناءَ وَنَأَى.

فَفي (الحِجْر) إذَنْ لُغات ثَلاث: حِجْرٍ بكَسْرِ الحاء والجيم قَبْل الرّاء، وَحُجْرٌ بضَمِّ الحاء، والجيم قَبْل الرّاء، وَحِرْج بكَسْرِ الحاء والرّاء قَبْل الجيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل (الحِجْر) قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٩٢٧- حدّثني عِمْران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث، عَنِ حُميد، عَنِ مُجاهِد وَأبي عمرو: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ يقول: حَرام(٢).

١٣٩٢٨- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ فالحِجْر ما حَرَّموا مِن الوصيلة، وَتَحْريم ما حَرَّموا(٣).

١٣٩٢٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ قال: حَرام(٤).

١٣٩٣٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ الآية: تَحْريم كانَ عليهم مِن الشّياطين في أمْوالهِمْ، وَتَغْليظ وَتَشْديد، وَكانَ ذَلِكَ مِن الشّياطين وَلَمْ يَكُنْ مِنَ اللّه(٥).

١٣٩٣١- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، أمّا قولُه: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ فَيَقولونَ: حَرامٌ أنْ نُطْعِمَ إلا مَنْ شِئْنا(٦).

١٣٩٣٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَٰذِهِۦٓ

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: نَحتجِرها عَلَى مَنْ نُريد وعَمَّنْ لا نُريد، ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾، قال: إنّما احتَجَروا ذَلِكَ لِآلِهَتِهِمْ، وَقالوا: ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ قالوا: نَحتَجِرُها عَنِ النّساء، وَنَجْعَلها لِلرِّجالِ[(١)].

١٣٩٣٣ - **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ أمّا ﴿حِجْرٌ﴾، يَقول: مُحَرَّم. وَذَلِكَ أنهم كانوا يَصْنَعونَ في الجاهِلِيّة أشياء لَمْ يَأمُر اللَّه بها، كانوا يُحَرِّمونَ مِن أنعامهمْ أشياء لا يَأكُلونَها، وَيَعْزِلونَ مِن حَرْثِهم شَيْئًا مَعْلومًا لِآلِهَتِهِمْ، وَيَقولونَ: لا يَحِلُّ لَنا ما سَمَّيْنا لِآلِهَتِنا[(٢)].

١٣٩٣٤ - **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قالا: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: ما جَعَلوه لِلَّه وَلِشُرَكائِهِمْ[(٣)].

١٣٩٣٥ - **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَحَرَّمَ هَؤُلاءِ الجهَلة مِن المُشْرِكينَ، ظُهور بعض أنعامهمْ، فلا يَرْكَبونَ ظُهورَها، وَهم يَنْتَفِعونَ برِسْلِها وَنِتاجِها، وَسائِر الأشياء مِنها غير ظُهورها لِلرُّكوبِ، وَحَرَّموا مِن أنعامِهِم أنعامًا أُخَر فلا يَحُجّونَ عليها، وَلا يَذْكُرونَ اسم اللَّه عليها إنْ رَكِبوها بحالٍ، وَلا إنْ حَلَبوها، وَلا إنْ حَمَلوا عليها.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٩٣٦ - **حَدّثنا** سُفيان، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنِ عاصِم، قال: قال لي أبو وائِل: أتَدْري ما ﴿وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾؟ قال: قُلْت: لا. قال: أنعام لا يَحُجُّونَ عليها[(٥)].

١٣٩٣٧ - **حَدّثنا** محمد بن عَبّاد بن موسَى، قال: ثَنا شاذان، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنِ عاصِم، قال: قال لي أبو وائِل: أتَدْري ما قوله: ﴿حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، ضعيف يعتبر به.

عَلَيْهَا﴾؟ قال: قُلْت: لا. قال: هيَ البحيرة كانوا لا يَحُجُّونَ عليها [(١)].

١٣٩٣٨- **حدثنا** أحمد بن عمرو البصْريّ، قال: ثَنا محمد بن سَعيد الشَّهيد، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنِ عاصِم، عَنِ أبي وائِل: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ قال: لا يَحُجّون عليها [(٢)].

١٣٩٣٩- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾. فَهيَ البحيرة والسّائِبة والحام، وأمّا: (الأنعام التي لا يَذْكُرونَ اسم اللَّه عليها)، قال: إذا وَلَّدوها، ولا إنْ نَحَرُوها [(٣)].

١٣٩٤٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد قولَه: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ قال: كانَ مِن إبِلِهم طائِفة لا يَذْكُرون اسم اللَّه عليها، ولا في شَيْء مِن شَأنها؛ لا إنْ رَكِبوها، ولا إنْ حَلَبوا، ولا إنْ حَمَلوا، ولا إنْ مَنَحوا، ولا إنْ عَمِلوا شَيْئًا [(٤)].

١٣٩٤١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: لا يَرْكَبُها أحد، ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [(٥)].

**وأمّا قوله**: ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾. فَإنّه يَقول: فَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ما فَعَلوا، مِن تَحْريمهمْ ما حَرَّموا، وَقالوا ما قالوا مِن ذَلِكَ، كَذِبًا عَلَى اللَّه، وَتَخَرُّصًا للباطِلَ عليه؛ لِأنّهم أضافوا ما كانوا يُحَرِّمونَ مِن ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفَه عَنهم جَلَّ ثَناؤه في كِتابِه، إلى أنّ اللَّهَ هوَ الذي حَرَّمَه، فَنَفَى اللَّه ذَلِكَ عَنِ نَفْسه، وَأكْذَبَهُمْ، وَأخْبَرَ نَبيّه والمُؤْمِنينَ أنّهم كَذَبَةٌ فيما يَدَّعُونَ، ثُمَّ قال عَزَّ ذِكْرُه: ﴿سَيَجْزِيهِم﴾ يَقول: سَيُثِيبُهم رَبُّهم بما كانوا يَفْتَرونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ ثَوابَهمْ، وَيَجْزِيهم بِذَلِكَ جَزاءَهُمْ.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾

**اختَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه**: ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنِي بذَلِكَ اللَّبَن.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٩٤٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّةَ، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْلِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ قال: اللَّبَن (١).

١٣٩٤٣ - **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنِ إسْرائيل، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبّاس مِثْله (٢).

١٣٩٤٤ - **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾: ألبانُ البحائِرِ كانَتْ لِلذُّكورِ دون النِّساء، وَإنْ كانَتْ مَيْتة اشْتَرَكَ فيها ذُكورُهمْ وَإناثُهمْ (٣).

١٣٩٤٥ - **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ قال: ما في بُطون البحائِر، يَعْني البانَها، كانوا يَجْعَلونَه لِلرِّجالِ دون النِّساء (٤).

١٣٩٤٦ - **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عيسَى بن يونُس، عَنِ زَكَريّا، عَنِ عامِر، قال: البَحيرةُ لا يَأكُلُ مِن لَبَنِها إلا الرِّجال، وَإنْ ماتَ مِنْها شَيْء أكَلَه الرِّجال والنِّساء (٥).

١٣٩٤٧ - **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ الآية: فَهوَ اللَّبَنُ كانوا يُحَرِّمونَه عَلَى إناثِهِمْ، وَيَشْرَبُه ذُكْرانُهمْ؛ وَكانَتِ الشّاةُ إذا وَلَدَتْ ذَكَرًا ذَبَحوه، وَكانَ لِلرِّجالِ دونَ النِّساءِ، وَإنْ كانَتْ أُنْثَى تُرِكَت فَلَمْ تُذْبَح، وَإنْ كانَتْ مَيْتَةً فَهم فيه شُرَكاء، فَنَهَى اللَّه عَنِ ذَلِكَ (٦).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ عُنِيَ بذَلِكَ ما في بُطون البَحائِرِ والسَّوائِب مِن الأجِنَّة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٩٤٨ - **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾: فَهَذِه الأنعام ما وُلِدَ مِن حَيٍّ فَهوَ خالِصٌ لِلرِّجالِ دون النِّساءِ، وَأمّا ما وُلِدَ مِن مَيِّتٍ فَيأكُله الرِّجال والنِّساء (٧).

١٣٩٤٩ - **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿مَا

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾: السّائبةُ والبَحيرةُ (١).

١٣٩٥٠- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٢).

**وَأوْلَى الأقوال في تأويل ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال:** إنّ اللّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ عَنِ هَؤُلاءِ الكفَرةِ أنّهم قالوا في أنْعام بأعْيانِها: ما في بُطون هَذِه الأنعام خالِصةٌ لِذُكورِنا دون إناثِنا. واللَّبَن ممّا في بُطونها، وَكَذَلِكَ أجِنّتها، وَلَمْ يَخُصّص اللّهُ بالخبَرِ عَنْهم أنّهم قالوا: بعض ذَلِكَ حَرامٌ عليهِنّ دونَ بعض.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب أنْ يُقال: إنّهم قالوا: ما في بُطون تلك الأنعام مِن لَبَن وَجَنينٍ حِلٌّ لِذُكورِهم، خالِصةٌ دون إناثهِمْ. وَإنّهم كانوا يُؤْثِرونَ بذَلِك رِجالَهمْ، إلا أنْ يَكون الذي في بُطونها مِن الأجِنّة مَيْتًا فَيَشْتَرِك حينَئِذٍ في أكْله الرِّجال والنِّساء.

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في المعْنَى الذي مِن أجْلِه أُنِّثَ (الخالِصة)؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة وَبعض الكوفيّينَ: أُنِّثَ لِتَحْقيقِ الخُلوص، كَأنّه لَمّا حقَّقَ لَهم الخُلوصَ أشْبَهَ الكثْرةَ، فَجَرَى مَجْرَى راويةٍ وَنَسّابةٍ.

**وَقال بعض نَحْويّي الكوفةِ:** أُنِّثَ لِتَأنيثِ الأنْعام؛ لِأنّ ما في بُطونها مِثْلُها، فَأُنِّثَ لِتَأنيثِها، وَمَنْ ذَكّرَه فَلِتَذْكيرِ (ما). قال: وَهيَ في قِراءةِ عبد اللّه: (خالِصٌ). قال: وَقد تَكون (الخالِصة) في تَأنيثها مَصْدَرًا، كَما تَقول العافية والعاقِبة. وَهوَ مِثْلُ قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص: ٤٦].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: أُريدَ بذَلِكَ المُبالَغة في خُلوصِ ما في بُطون الأنْعام التي كانوا حَرّموا ما في بُطونها عَلَى أزْواجهِمْ، لِذُكورِهم دون إناثِهِمْ، كَما فُعِلَ ذَلِكَ بالرّاويةِ والنّسّابةِ والعلاّمة، إذا أُريدَ بها المُبالَغة في وَصْف مَنْ كانَ ذَلِكَ مِن صِفَتِه، كَما يُقال: فُلانٌ خالِصةُ فُلانٍ وَخُلْصانُه.

**وَأمّا قوله:** ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المعْنيّ بالأزْواجِ؛ فَقال بعضهمْ: عُنِي بها النِّساء.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٩٥١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ قال: النِّساءُ (٣).

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ عُنِي بالأزْواجِ البنات.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٩٥٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ قال: الأزواجُ البناتُ، وَقالوا: لَيسَ لِلبَناتِ مِنه شَيْء (١).

**والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال:** إنّ اللّه أخبَرَ عَنِ هَؤُلاءِ المُشرِكينَ أنّهم كانوا يَقولونَ لِما في بُطونِ هَذِه الأنعام، يَعني أنعامَهم: هَذا مُحَرَّمٌ عَلَى أزواجنا. والأزواج إنّما هيَ نِساؤُهم في كَلامِهِم، وَهُنّ لا شَكَّ بَناتُ مَنْ هُنّ أولادُه، وَحَلائِلُ مَنْ هُنّ أزواجُه.

وَفي قولِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ تأنيث (الخالِصةِ) كانَ لِما وَصَفتُ مِن المُبالَغة في وَصْفِ ما في بُطون الأنعام بالخُلوصةِ لِلذُّكورِ؛ لِأنّه لَوْ كانَ لِتأنيثِ (الأنعام) لَقيلَ: وَمُحَرَّمةٌ عَلَى أزواجنا. وَلَكِنْ لَمّا كانَ التّأنيث في (الخالِصةِ) لِما ذَكَرْتُ، ثُمّ لَمْ يَقصِد في (المُحَرَّم) ما قَصَدَ في (الخالِصة) مِن المُبالَغة، رَجَعَ فيها إلى تَذْكير ﴿مَا﴾ واستِعْمال ما هوَ أولَى به مِن صِفَته.

**وَأمّا قوله:** ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾. **فاختَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛** فَقَرَأه يَزيد بن القَعْقاع وَطَلْحة بن مُصَرِّف في آخَرينَ: (وَإنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ). بالتّاءِ في (تَكُنْ) وَرَفْعَ (مَيْتَةٌ) غيرَ أنّ يَزيد كانَ يُشَدِّدُ الياء مِن (مَيْتة)، وَيُخَفِّفُها طَلْحة.

١٣٩٥٣- **حدثني** بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ طَلْحة بن مُصَرِّف (٢).

١٣٩٥٤- **وحدثنا** أحمد بن يوسُف، عَنِ القاسِم وَإسْماعيل بن جَعْفَر، عَنِ يَزيد (٣).

وَقَرأ ذَلِكَ بعضُ قرأةِ المدينة والكوفة والبصْرة: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ بالياءِ، ﴿مَّيْتَةً﴾ بالنَّصْبِ وَتَخْفيف الياء.

**وَكأنّ مَنْ قَرأ:** ﴿وَإِن يَكُن﴾ بالياءِ ﴿مَّيْتَةً﴾ بالنَّصْبِ، أرادَ: وإنْ يَكُنْ ما في بُطون تلك الأنعام، فَذَكَّرَ ﴿يَكُن﴾ لِتَذْكيرِ ﴿مَا﴾، وَنَصَبَ (المَيْتة) لِأنّه خَبَر ﴿يَكُن﴾.

**وأمّا مَن قَرأ:** (وَإنْ تَكُنْ مَيْتة). فَإنّه إنْ شاءَ اللّه أرادَ: وَإنْ يَكُنْ ما في بُطونها مَيْتة، فَأنّث (تكُنْ) لِتأنيثِ (مَيْتة).

**وَقوله:** ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾: فَإنّه يَعني أنّ الرِّجال وَأزواجهمْ شُرَكاء في أكْلِه لا يُحَرِّمونَه عَلَى أحَد مِنهُمْ، كَما ذَكَرْنا عَمّنْ ذَكَرْنا ذَلِكَ عَنه قَبْل مِن أهل التّأويل.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٣٩٥٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ قال: تأكُل النِّساءُ مَعَ الرِّجال، إنْ كانَ الذي يَخرُج مِن بُطونها مَيْتة فَهم فيه شُرَكاء. وَقالوا: إنْ شِئنا جَعَلْنا لِلْبَناتِ فيه نَصيبًا وَإنْ شِئنا لَمْ نَجْعَلْ[(١)].

وَظاهِر التِّلاوة بخِلافِ ما تأوَّله ابن زَيْد؛ لِأنَّ ظاهِرَها يَدُلّ عَلَى أنَّهم قالوا: إنْ يَكُنْ ما في بُطونها مَيْتة، فَنَحْنُ فيه شُرَكاء. بغيرِ شَرْط مَشيئة، وَقد زَعَمَ ابن زَيْد أنَّهم جَعَلوا ذَلِكَ إلى مَشيئَتهم.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤه**: سَيَجْزي؛ أيْ: سَيُثيبُ وَيُكافِئ هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عليه الكَذِب في تَحريمهِمْ ما لَمْ يُحَرِّمه اللَّه، وَتَحْليلهِمْ ما لَمْ يُحَلِّله اللَّه، وَإضافَتهِمْ كَذِبهِمْ في ذَلِكَ إلى اللَّه.

**وَقوله**: ﴿وَصْفَهُمْ﴾ يَعْني بـ﴿وَصْفَهُمْ﴾: الكَذِب عَلَى اللَّه، وَذَلِكَ كَما قال جَلَّ ثَناؤه في مَوْضِعٍ آخَر مِن كِتابه: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾[النحل: ٦٢].

والوَصْف والصِّفة في كَلام العَرَب واحِد، وَهُما مَصْدَرانِ مِثْل الوَزْن والزِّنة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى الوَصْف قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٣٩٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ قال: قولهمْ الكَذِب في ذَلِكَ[(٢)].

١٣٩٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

١٣٩٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنِ أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَنِ الرَّبيع بن أنَس، عَنِ أبي العالية: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾: قال: كَذِبهمْ[(٤)].

١٣٩٥٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ أيْ: كَذِبهمْ[(٥)].

**وَأمّا قوله**: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ فَإنّه يَقول جَلَّ ثَناؤه: إنَّ اللَّه - في مُجازاتهمْ عَلَى وَصْفهمْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الكذِب وَقيلهمْ الباطِل عليه - حَكيم في سائِر تَدْبيره في خَلْقه، عَليمٌ بما يُصْلِحُهم، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن أُمورهمْ.

**القول في تأويل قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: قد هَلَكَ هَؤُلاءِ المُفْتَرونَ عَلَى رَبّهمْ الكذِب، العادِلونَ به الأوْثان والأصْنام، الذينَ زَيَّنَ لَمْ شُرَكاؤُهم قَتْلَ أوْلادهمْ، وَتَحْريم ما حَرَّمَت عليهم مِن أمْوالهمْ، فَقَتَلوا طاعةً لَها أوْلادهمْ، وَحَرَّموا ما أحَلَّ اللَّه لَهُمْ، وَجَعَلَه لَهم رِزْقًا مِن أنْعامهمْ؛ ﴿سَفَهًۢا﴾ مِنهُمْ، يَقول: فَعَلوا ما فَعَلوا مِن ذَلِكَ جَهالة مِنهم بما لَهم وَعليهِمْ، وَنَقْص عُقولٍ، وَضَعْف أحْلام مِنْهُمْ، وَقِلّة فَهم بعاجِلِ ضُرّه وَآجِل مَكْروهِه، مِن عَظيم عِقاب اللَّه عليه لَهُمْ؛ ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: تَكَذُّبًا عَلَى اللَّه وَتَخَرُّصًا عليه الباطِل، ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾ يَقول: قد تَرَكوا مَحَجّة الحقّ في فِعْلهمْ ذَلِكَ، وَزالوا عَنِ سَواء السّبيل، ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ يَقول: وَلَمْ يَكُنْ فاعِلو ذَلِكَ عَلَى هُدًى واستِقامة في أفْعالهمْ التي كانوا يَفْعَلونَ قَبْل ذَلِكَ، وَلا كانوا مُهْتَدينَ لِلصَّوابِ فيها وَلا موَفَّقينَ له.

وَنَزَلَتْ هَذِه الآية في الذينَ ذَكَرَ اللَّه خَبَرهمْ في هَذِه الآيات، مِن قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام:١٣٦] الذينَ كانوا يَبْحَرونَ البَحائِر، وَيَسيِّبونَ السّوائِبَ، وَيَئِدونَ البنات. كَما:

١٣٩٦٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة، قولُه: ﴿ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: نَزَلَتْ فيمَنْ يَئِد البنات مِن رَبيعة وَمُضَر، كانَ الرّجُل يَشْتَرِط عَلَى امْرَأتِه أنْ تَسْتَحْيي جارية وَتَئِد أُخْرَى، فَإذا كانَتِ الجارية التي تَئِدُ، غَدا الرّجُل أوْ راحَ مِن عند امْرَأته، وَقال لَها: أنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي إنْ رَجَعْت إلَيْك وَلَمْ تَئِديها. فَتَخُدُّ لَها في الأرض خَدًّا، وَتُرْسِل إلى نِسائِها فَيَجْتَمِعْنَ عندها، ثُمّ يَتَداوَلْنَها، حَتّى إذا أبْصَرَتْه راجِعًا دَسَّتْها في حُفْرَتِها، ثُمّ سَوَّتْ عليها التُّراب (١).

١٣٩٦١- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، ثُمّ ذَكَرَ ما صَنَعوا في أوْلادهمْ وَأمْوالهمْ، فَقال: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ (٢).

١٣٩٦٢- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فَقال: هَذا صَنيع أهل الجاهِليّة، كانَ أحَدهمْ يَقْتُل ابنته مَخافة

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

السِّباء والفاقة، ويَغذو كَلْبه. وقوله: ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ الآية: وَهم أهل الجاهِليّة، جَعَلوا بَحيرة وَسائِبة وَوَصيلة وَحاميًا؛ تَحَكُّمًا مِن الشّياطين في أموالهم[(١)].

١٣٩٦٣- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: إذا سَرَّكَ أنْ تَعْلَم جَهْل العرَب، فاقْرأ ما بَعْد المِائة مِن سورة الأنعام، قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية[(٢)].

وَكانَ أبو رَزين يَتأوّل قوله: ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ أنّه مَعْنيٌّ به: قد ضَلّوا قَبْل هَؤُلاءِ الأفعال مِن قَتْل الأوْلاد، وَتَحْريم الرِّزْق الذي رَزَقَهُمْ اللّه بأُمورٍ غير ذَلِكَ.

١٣٩٦٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يحيى بن سَعيد، عَن سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَنِ أبى رَزين، في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ قال: قد ضَلّوا قَبْل ذَلِكَ[(٣)].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾

وَهَذا إعْلام مِنَ اللّه تعالى ذِكْرُه ما أنْعَمَ به عليهم مِن فَضْله، وَتَنْبيهٌ مِنْه لَهم عَلَى مَوْضِع إحْسانه، وَتَعْريف مِنْه لَهم ما أحَلَّ وَحَرَّمَ، وَقَسَمَ في أمْوالهِمْ مِن الحُقوق لِمَنْ قَسَمَ له فيها حَقًّا.

يَقول تعالى ذِكْره: وَرَبّكم أيها النّاس ﴿أَنْشَأَ﴾ أي: أحْدَثَ وابْتَدَعَ خَلْقًا، لا الآلِهة والأصْنام، ﴿جَنَّاتٍ﴾ يَعْني: بَساتين، ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾، وَهيَ ما عَرَشَ النّاس مِن الكُروم، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾: غير مَرْفوعات مَبنيّات، لا يُنْبِته النّاس وَلا يَرْفعونَه، وَلَكِنّ اللّه يَرْفَعه وَيُنْبِته وَيُنَمّيه. كما:

١٣٩٦٥- حدّثني المُثنى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾ يَقول: مَسْموكات[(٤)].

وَبِه عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾: فالمعروشات: ما عَرَشَ النّاس وَغير مَعْروشات: ما خَرَجَ في البرّ والجِبال مِن الثّمَرات.

١٣٩٦٦- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا ﴿جَنَّاتٍ﴾ فالبساتين؛ وَأمّا الـ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: فَما عُرِشَ كَهَيْئَةِ الكَرْم[(٥)].

١٣٩٦٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾ قال: ما يُعْرَشُ مِن الكُروم ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ قال: ما لا يُعْرَش مِن الكَرْم[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾

**يقول جلّ ثناؤه**: وأنشأ النَّخل والزَّرع ﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ يعني بـ(الأُكُلِ): الثَّمر. يقول: وَخلَقَ النَّخل والزَّرع مُختلِفًا ما يَخرُج مِنه، ممّا يُؤكَل مِن الثَّمر والحبّ، ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ﴾ في الطَّعم؛ مِنه الحُلو والحامِض والمُزّ. كما:

١٣٩٦٨ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَين، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيج، قوله: ﴿مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ﴾ قال: ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾: في المنظر، ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾: في الطَّعم[(١)].

**وأمّا قوله**: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ فإنّه يقول: كُلوا مِن رُطَبه ما كانَ رُطَبًا ثَمره. كما:

١٣٩٦٩ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا أبو هَمّام الأهْوازيّ، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنِ محمد بن كَعْب، في قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ قال: مِن رُطَبه وَعِنَبه[(٢)].

١٣٩٧٠ - **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا محمد بن الزِّبْرِقان، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة في قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ قال: مِن رُطَبه وَعِنَبه[(٣)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾

**اختلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ**؛ فقال بعضهمْ: هَذا أمرٌ مِنَ اللّه بإيتاءِ الصَّدَقة المفروضة مِن الثّمَر والحبّ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٩٧١ - **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا يونُس، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة[(٤)].

١٣٩٧٢ - **حدّثنا** عمرو، قال: ثَنا عبد الصَّمَد، قال: ثَنا يَزيد بن دِرْهَم، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك يَقول: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة المفروضة[(٥)].

١٣٩٧٣ - **حدّثنا** عمرو، قال: ثَنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثَنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثَنا الحجّاج بن أرطاة، عَنِ الحكَم، عَنِ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العُشْرُ وَنِصْف العُشْر[(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، ضعيف يحدث بأحاديث مناكير.

(٣) [حسن] من أجل ابن الزبرقان، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] قال البيهقي في الكبرى: وهو موقوف غير قوي.

(٦) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة ضعيف، يكتب حديثه.

١٣٩٧٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا هانِئ بن سَعيد، عَنِ حَجّاج، عَنِ محمد بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ عبد اللَّه بن شَدّاد، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العُشْرُ وَنِصْف العُشْرِ (١).

١٣٩٧٥- حدّثنا عمرو بن عَليّ وابن وَكيع وابن بَشّار، قالوا: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا إبْراهيم بن نافِع المكّيّ، عَنِ ابن طاوُس، عَنِ أبيه، في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة (٢).

١٣٩٧٦- حدّثنا عمرو، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا أبو هِلال، عَنِ حَيّان الأعْرَج، عَنِ جابِر بن زَيْد ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة (٣).

١٣٩٧٧- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هيَ الصَّدَقة. قال: ثُمَّ سُئِلَ عَنها مَرّة أُخْرَى، فَقال: هيَ الصّدَقة مِن الحبّ والثّمار (٤).

١٣٩٧٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبو بَكْر بن عبد اللَّه، عَنِ عمرو بن سُلَيْم وَغيره، عَنِ سَعيد بن المُسَيب، أنّه قال: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الصّدَقة المفروضة (٥).

١٣٩٧٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هيَ الصّدَقة مِن الحبّ والثّمار (٦).

١٣٩٨٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ يَعْني بـ﴿حَقَّهُ﴾: زَكاته المفروضة، يَوْم يُكال أوْ يُعْلَمُ كَيْله (٧).

١٣٩٨١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: وَذَلِكَ أنّ الرّجُل كانَ إذا زَرَعَ فَكانَ يَوْمُ حَصاده، لم يُخْرِجْ مما حصَد شيئًا، فقال اللَّه: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ وَهوَ أنْ يَعْلَم ما كَيْله وَحَقّه، فَيُخْرِج مِن كُلّ عَشَرةٍ واحِدًا، وَما يَلْقط النّاس مِن سُنْبُله (٨).

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري، ضعيف يعتبر به.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى، رموه بالوضع.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٣٩٨٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: وحقُّه يوم حصاده: الصَّدقة المفروضة، ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ اللَّه ﷺ سَنَّ فيما سقَتِ السَّماءُ أو العين السّائحة، أو سَقاه الطَّلُّ، والطَّلّ النَّدَى - أو كانَ بَعْلًا العُشْرَ كامِلًا؛ وإنْ سُقِيَ برِشاءٍ نِصْفَ العُشْر. قال قتادة: وهذا فيما يُكال من الثَّمرة، وكانَ هذا إذا بلَغَتِ الثَّمرةُ خمسة أَوْسُق، وذلِكَ ثلاثمائةِ صاع، فقد حقَّ فيها الزَّكاة، وكانوا يَسْتَحِبّونَ أن يُعْطوا مما لا يُكال مِن الثَّمرة على قدر ذلِكَ (١).

١٣٩٨٣- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وطاوس: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قالا: هو الزّكاة (٢).

١٣٩٨٤- حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هُشَيم، عن الحجّاج، عن سالِم المكّيّ، عن محمد ابن الحنفيّة، قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يوم كَيْلِه، يُعْطي العُشْر أو نِصْف العُشر (٣).

١٣٩٨٥- حدثني المُثنى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شريكٌ، عن سالِم المكّيّ، عن محمد ابن الحنفيّة، قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العُشْر، ونِصْف العُشْر (٤).

١٣٩٨٦- حدثني المُثنى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخبرنا ابن المبارَك، عن معمر، عن ابن طاوُس، عن أبيه، وعن قتادة: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قالا: الزّكاة (٥).

١٣٩٨٧- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو مُعاوية الضّرير، عن الحجّاج، عن الحكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العُشْرُ ونِصْف العُشْر (٦).

١٣٩٨٨- حدثني المُثنى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخبرنا ابن المبارَك، عن شَريك، عن الحكَم بن عُتَيْبة، عن ابن عبّاس، مِثْله (٧).

١٣٩٨٩- حُدِّثْتُ عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخبرنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سمِعْت الضّحّاك، يقول في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ يعني: يوْمَ كَيْلِه، ما كانَ مِن بُرّ أو تَمر أو زَبيب، وحقّه: زَكاتُه (٨).

(١) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف]مداره على سالم المكي مجهول الحال، والحجاج بن أرطأة ضعيف، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف]تقدم قبله.
(٥) [صحيح]مداره على معمر، وعنه عبد الرزاق في المصنف [٧٢٦٦] وغيره.
(٦) [ضعيف]الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه، وقد تابعه شريك كما في الذي بعده.
(٧) [ضعيف]شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيئ الحفظ.
(٨) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٣٩٩٠ - حدثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كُلْ مِنه، وَإذا حَصَدْته فَآتِ حَقّه، وَحَقُّه: عُشوره [١].

١٣٩٩١ - حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ يونُس بن عُبَيْد، عَنِ الحسَن أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة؛ إذا كِلْته [٢].

١٣٩٩٢ - حدثنا عمرو، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ أبي رَجاء، قال: سألت الحسَن عَنِ قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة [٣].

١٣٩٩٣ - حدثني ابن البَرْقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سألت ابن زَيْد بن أسْلَمَ عَنِ قول اللّه: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ فَقُلْت لَه: هوَ العُشور؟ قال: نَعَمْ، فَقُلْت لَه: عَنِ أبيك؟ قال: عَنِ أبي وَغيره [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ حَقّ أوْجَبَه اللّه في أمْوال أهل الأمْوال، غيرُ الصّدَقة المفْروضة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٣٩٩٤ - حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَنِ أبيه: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: شَيْئًا سِوَى الحقّ الواجِب. قال: وَكانَ في كِتابه: عَنِ عَليّ بن الحُسَيْن [٥].

١٣٩٩٥ - حدثنا عمرو، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا عبد الملِك، عَنِ عَطاء، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: القَبْضةُ مِن الطّعام [٦].

١٣٩٩٦ - حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُريج، عَنِ عَطاء: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: مِن النّخْل والعِنَب والحبّ كُلّه [٧].

١٣٩٩٧ - حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءِ: أرَأيْت ما حَصَدْت مِن الفواكِه؟ قال: وَمِنها أيْضًا تُؤتي. وَقال: مِن كُلّ شَيْء حَصَدْت تُؤتي مِنه حَقّه يَوْم حَصاده؛ مِن نَخْل أوْ عِنَب أوْ حَبّ أوْ فَواكِه أوْ خَضِر أوْ قَصَب، مِن كُلّ شَيْء مِن ذَلِكَ. قُلْت لِعَطاءِ: أواجِب عَلَى النّاس ذَلِكَ كُلّه؟ قال: نَعَمْ؛ ثُمّ تَلا: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] مداره على ابن جريج، رواه عنه عبد الرزاق في المصنف [٧٠٣٢] كما سيأتي بعده، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

قال: قُلت لِعطاءٍ: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ هَلْ في ذَلِكَ شَيْءٌ مُؤَقَّت مَعْلوم؟ قال: لا[(١)].

١٣٩٩٨ - حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ عبد المَلِك، عَنِ عَطاء، في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يُعْطي مَن حَضَرَ يَوْمئِذٍ ما تَيَسَّرَ، وَلَيْسَ بالزَّكاةِ[(٢)].

١٣٩٩٩ - حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عيسَى بن يُونُس، عَنِ عبد المَلِك، عَنِ عَطاء: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: لَيْسَ بالزَّكاةِ، وَلَكِنْ يُطْعِم مَنْ حَضَرَه ساعَتَئِذٍ حَصَده[(٣)].

١٤٠٠٠ - حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ العلاء بن المُسَيَّب، عَنِ حَمّاد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كانوا يُعْطون رُطَبًا[(٤)].

١٤٠٠١ - حدَّثنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: إذا حَضَرَكَ المساكين طَرَحْتَ لَهم مِنه، وَإذا أَنْقَيْتَه وَأَخَذْت في كَيْله حَثَوْت لَهم مِنه، وَإذا عَلِمْت كَيْله عَزَلْت زَكاته، وَإذا أَخَذْتَ في جَداد النَّخْل طَرَحْت لَهم مِن الثَّفاريق، وَإذا أَخَذْتَ في كَيْله حَثَوْت لَهم مِنه، وَإذا عَلِمْتَ كَيْلَه عَزَلْت زَكاته[(٥)].

١٤٠٠٢ - حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: سِوَى الفريضة[(٦)].

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٧٠٣٢] عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ أي: لكل شيء، ولا تسرفوا فيما تأتوا من الحق يوم حصاده، أوفي كل شيء؟ قال: (بل في كل شيء ينهى عن السرف، وفي كل شيء تترى، وأما قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ فمن النخل، والعنب، والحب كله)، قلت: أفرأيت ما كان من الفواكه؟ قال: (وفيها أيضا يؤتون)، ثم قال: (من كل شيء يحصد يؤتون منه حقه يوم حصاده من نخل، أو عنب، أو حب، أو فاكهة، أو خضر، أو قصب، أو في كل شيء من ذلك) قال: (ذلك تترى)، قلت: أواجب ذلك على الناس؟ قال: نعم، ثم تلا ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، ثم قلت: هل من شيء موصوف معلوم؟ قال: لا، قلت: فإذا تصدقت مما أدفع بقليل الصدقة أو بكثيرها، أيجزئ عني؟ قال: نعم حسبك. قلت: فإن لم يحضرني مساكين خبأت لهم؟ قال: نعم، أو ترسل إلى جيرانك قال: فيجزئ عني إذا أعطيت جاري؟ قال: نعم، إذا كان ذا حاجة قال: قلت: كان لي حب شتى من دخن، وسلت، وتمر، وشعير، ومن حب شتى فحصيت ذلك جميعا ثمرة، أطعم من كل باب من الحب أم حسبي أن أطعم من كل واحد؟ قال: بل أطعم من كل باب من الحب قال: ذلك تترا؟ قلت له: ما الدخن؟ قال: حب يكون بالطائف، والسلت مثل الشعير ليس له قشر، وهو الساقة. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] مداره على عبد الملك، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم قبله بنحوه.

(٤) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه يحيى بن المغيرة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٧٩٨٢].

(٥) [صحيح] ابن وكيع وابن حميد تابعهما ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٣٠٣]، وابن منصور في التفسير، وغيرهما، قال ابن أبي شيبة: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: إذا حصدته فحضرك المساكين طرحتَ لهم منه، وإذا كدسته طرحت لهم منه، وإذا نقيته وأخذت في كيله حثوتَ لهم منه، وإذا علمتَ كيله عزلت زكاته، وإذا أخذت في جذاذ النخل طرحت لهم من التفاريق والتمر، وإذا أخذت في كيله حثوت لهم منه، وإذا عزلتَ الكيله عزلتَ زكاته. اهـ.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

١٤٠٠٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنِ عمرو، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يُلْقي إلى السُّؤّالِ عند الحصاد مِن السُّنْبُل، فإذا طِينَ، أوْ طُيِّن - الشكّ مِن أبي جَعْفَر - ألقى إلَيْهِمْ، فإذا حَمَلَه فَأرادَ أنْ يَجْعَله كُدْسًا ألقى إلَيْهِمْ، وَإذا داسَ أطْعَمَ مِنْه، وَإذا فَرَغَ وَعَلِمَ كَمْ كَيْلُه عَزَلَ زَكاتَه. وَقال: في النَّخْل عند الجَداد يُطْعِم مِن الثَّمَرة والشَّماريخ، فَإذا كانَ عند كَيْلِه أطْعَمَ مِن الثَّمَرة، فإذا فَرَغَ عَزَلَ زَكاته[(١)].

١٤٠٠٤- **حدثنا** عمرو بن عَليّ وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: إذا حَصَدَ الزَّرْع ألقى مِن السُّنْبُل، وَإذا جَدَّ النَّخْل ألقى مِن الشَّماريخ، فَإذا كالَه زَكّاهُ[(٢)].

١٤٠٠٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: عند الحصاد، وَعند الدِّياس، وَعند الصِّرام يَقْبِض لَهم مِنه، فَإذا كالَه عَزَلَ زَكاته[(٣)].

وَبه عَنِ سُفْيان، عن منصورٍ، عَنِ مُجاهِد مِثْله، إلا أنّه قال: سِوَى الزّكاة[(٤)].

١٤٠٠٦- **حدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: شَيْءٌ سِوَى الزّكاة في الحصاد والجَدادِ، إذا حَصَدوا وَإذا جَذوا[(٥)].

١٤٠٠٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، في قول الله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: واجِب حين يَصْرِمُ[(٦)].

١٤٠٠٨- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: إذا حَصَدَ أطْعَمَ، وَإذا أدْخَلَه البَيْدَر، وَإذا داسَه أطْعَمَ مِنْهُ[(٧)].

١٤٠٠٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَنِ أشْعَث، عَنِ ابن عُمَر،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، وابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: عند الدراس وعند الحصاد، عند الصرام يقبض لهم، فإذا كاله عزل زكاته. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٤) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٣٤٧] قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، وابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾[المعارج: ٢٤] في أموالهم حق معلوم، قال: ( سوى الزكاة ). اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: يُطْعِمُ الْمُعْتَرَّ سِوَى ما يُعْطِي مِن العُشْرِ وَنِصْفُ العُشْرِ[(١)].

وَبِه عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد، قال: قَبْضة عند الحصاد، وقَبْضة عند الجِداد[(٢)].

١٤٠١٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَنِ ابن سيرينَ، قال: كانوا يُعْطون مَنْ اعْتَرَّ بهم الشيْء[(٣)].

١٤٠١١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنِ سُفْيان، عَنِ حَمّاد، عَنِ إبْراهيم، قال: الضِّغْث[(٤)].

١٤٠١٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ سُفْيان، عَنِ حَمّاد، عَنِ إبْراهيم، قال: يُعْطي مِثْل الضِّغْثِ[(٥)].

١٤٠١٣- حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: مِثْل هَذا مِن الضِّغْث. وَوَضَعَ يَحْيَى إصْبَعَهُ الإبْهام عَلَى المَفْصِل الثّاني مِن السَّبّابة[(٦)].

١٤٠١٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ حَمّاد، عَنِ إبْراهيم، قال: نَحْو الضِّغْث[(٧)].

١٤٠١٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، وعَن سُفْيان، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، قالا: يُعْطي ضِغْثًا[(٨)].

١٤٠١٦- حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا كَثيرُ بن هِشام، قال: ثَنا جَعْفَر بن بُرْقان، عَنِ يَزيد بن الأصَمّ، قال: كانَ النَّخْلُ إذا صُرِمَ يَجِيءُ الرَّجُل بالعِذْقِ مِن نَخْله، فَيُعَلِّقُه في جانِب المسْجِد، فَيَجيءُ المِسْكينُ فَيَضْرِبُه بعَصاه، فَإذا تَناثَرَ أكَلَ مِنه، فَدَخَلَ رَسولُ اللّه ﷺ، وَمَعَه حَسَنٌ أوْ حُسَيْنٌ، فَتَناوَلَ تَمْرةً، فانْتَزَعَها مِن فِيه، وَكانَ رَسولُ اللّه ﷺ لا يَأكُلُ الصَّدَقة، وَلا أهلُ بَيْتِه، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[(٩)].

١٤٠١٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا خالِد بن حَيّانَ، عَنِ جَعْفَرِ بن بُرْقانَ، عَنِ مَيْمونِ بن

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة.

(٣) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهو متفق عليه.

مِهْرانَ، وَيَزيد بن الأصَمّ، قالا: كانَ أهل المدينة إذا صرَموا يَجيئونَ بالعِذْقِ فَيَضعونَه في المسْجِد، ثُمَّ يَجيءُ السّائِلُ فَيَضرِبُه بعَصاه فَيَسْقُطُ مِنه، وَهوَ قولُه: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾(١).

١٤٠١٨- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا زَيْدُ بن أبي الزَّرْقاء، عَنِ جَعْفَر، عَنِ يَزيد وَمَيْمونٍ في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قالا: كانَ الرّجُل إذا جَدَّ النَّخْلَ يَجيءُ بالعِذْقِ فَيُعَلِّقُه في جانِب المسْجِد، فَيأتيه المِسْكينُ فَيَضْرِبُه بعَصاه، فَيأكُلُ ما يَتَناثرُ مِنهُ(٢).

١٤٠١٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: لَقَطُ السُّنبُل(٣).

١٤٠٢٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجزَريّ، عَن مُجاهِد، قال: كانوا يُعَلِّقونَ العِذْقَ في المسْجِد عند الصِّرام، فَيأكُل مِنه الضّعيف(٤).

وَبه عَنِ مَعْمَر، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ يُطْعِم الشّيْء عند صِرامِه(٥).

١٤٠٢١- حَدَّثَني المُثَنى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الضِّغْثُ وَما يَقَع مِن السُّنبُل(٦).

وَبه عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العلَف(٧).

١٤٠٢٢- حَدَّثَني المُثَنى، قال: ثَنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ شَريك، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كانَ هَذا قَبْل الزّكاة لِلْمَساكين، القَبْضَةُ والضِّغْثُ لِعَلَفِ دابّته(٨).

١٤٠٢٣- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا محمد بن رِفاعة، عَنِ محمد بن كَعْب، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: ما قَلَّ مِنه أوْ كَثُرَ(٩).

١٤٠٢٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٧) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.

(٨) [illegible] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيّئ الحفظ.

(٩) [illegible] محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني، مجهول الحال.

ابن أبي نَجيح، عن مجاهد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: عند الزَّرْع يُعْطي القبْض، وَعند الصِّرام يُعْطي القبْض، وَيتْرُكهم فَيَتَتَبَّعونَ آثار الصِّرام (١).

وَقال آخَرونَ: كانَ هَذا شَيْئًا أَمَرَ اللَّه به المُؤْمِنينَ قَبْل أنْ تُفْرَض عليهم الصَّدَقةُ المُؤَقَّتة، ثُمَّ نَسَخَتْه الصَّدَقةُ المعْلومة، فلا فَرْض في مال كائِنًا ما كانَ زَرْعًا كانَ أَوْ غَرْسًا، إلا الصَّدَقةَ التي فَرَضَها اللَّه فيه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٠٢٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ حَجّاج، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس، قال: نَسَخَها العُشْر وَنِصْف العُشْر (٢).

١٤٠٢٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص، عَنِ الحجّاج، عَنِ الحكَم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: نَسَخَها العُشْر وَنِصْف العُشْر (٣).

وَبِه عَنِ حَجّاج، عَنِ سالِم، عَنِ ابن الحنَفيّة، قال: نَسَخَها العُشْر، وَنِصْف العُشْر (٤).

١٤٠٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنِ شَريك، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هَذا قَبْل الزَّكاة، فَلَمّا نَزَلَتِ الزَّكاة نَسَخَتْها، فَكانوا يُعطونَ الضِّغْث (٥).

١٤٠٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وَأبو وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنِ مُغيرة، عَنِ شِباك، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ حَتَّى سُنَّ العُشْرُ وَنِصْف العُشْر؛ فَلَمّا سُنَّ العُشْر وَنِصْف العُشْر تُرِكَ (٦).

١٤٠٢٩- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مُغيرة، عَنِ شِباك، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هيَ مَنْسوخة، نَسَخَتْها العُشْر وَنِصْف العُشْر (٧).

١٤٠٣٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنِ سُفْيان، عَنِ المُغيرة، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: قال: نَسَخَتْها العُشْر وَنِصْف العُشْر (٨).

---

(١) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [**ضعيف**] الحجاج بن أرطأة ضعيف، يكتب حديثه.
(٣) [**ضعيف**] تقدم قبله.
(٤) [**ضعيف**] الحجاج بن أرطاة ضعيف، يكتب حديثه.
(٥) [**ضعيف**] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ.
(٦) [**ضعيف**] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.
(٧) [**ضعيف**] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.
(٨) [**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

١٤٠٣١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يمان، عَنِ سُفيان، عَنِ مُغيرة، عَنِ شِباك، عَن إبْراهيم، قال: نَسَخَتْها العُشر وَنِصْف العُشر [(١)].

وَبِه عَنِ سُفيان، عَنِ يونُس، عَنِ الحسَن، قال: نَسَخَتْها الزّكاة [(٢)].

وَبِه عَنِ سُفيان، عَنِ السُّدّيّ، قال: نَسَخَتْها الزّكاة؛ ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [(٣)].

١٤٠٣٢- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَنِ شِباك، عَنِ إبْراهيم، في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هَذِه السّورة مَكّيّة، نَسَخَتْها العُشر وَنِصْف العُشر، قُلْت: عمَّنْ؟ قال: عَنِ العُلَماء [(٤)].

وَبِه عَنِ سُفيان، عَنِ مُغيرة، عَنِ شِباك، عَنِ إبْراهيم، قال: نَسَخَتْها العُشر وَنِصْف العُشر [(٥)].

١٤٠٣٣- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، أمّا: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ فكانوا إذا مَرَّ بهم أحَد يَوْم الحصاد أوْ الجَداد أطْعَموه مِنه، فَنَسَخَها اللَّه عَنهم بالزّكاةِ، وَكانَ فيما أنْبَتَتِ الأرض العُشر وَنِصْف العُشر [(٦)].

١٤٠٣٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَنِ يونُس، عَنِ الحسَن، قال: كانوا يَرْضَخونَ لِقَرابَتِهم مِن المُشْرِكينَ [(٧)].

١٤٠٣٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنِ أبيه، عَنِ عَطيّة: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: نَسَخَه العُشر وَنِصْف العُشر، كانوا يُعْطونَ إذا حَصَدوا وَإذا ذَرَّوْا، فَنَسَخَتْها العُشر وَنِصْف العُشر [(٨)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ، قول مَنْ قال: كانَ ذَلِكَ فَرْضًا فَرَضَه اللَّه عَلَى المُؤْمِنينَ في طَعامهمْ وَثِمارهمْ التي تُخرِجُها زُروعُهم وَغُروسُهم، ثُمَّ نَسَخَه اللَّه بالصّدَقةِ المفْروضة، والوظيفة المعْلومة مِن العُشر وَنِصْف العُشر؛ وَذَلِكَ أنّ الجميع مُجْمِعونَ لا خِلاف بَيْنهمْ أنّ صَدَقة الحرْث لا تُؤْخَذ الا بَعْد الدّياس والتّنْقية والتّذْرية، وَأنّ صَدَقة التّمْر لا تُؤْخَذ إلا بَعْد الجفاف.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ يُنْبِئ عَنِ أنّه أمْر

---

(١) [ضعيف] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٣٠٨] قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن، قال: (نسختها الزكاة). اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] كما في الخراج ليحيى بن آدم [٣٥٦] وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه بإيتاءِ حَقّه يَوْم حَصاده، وَكانَ يَوْم حَصاده هوَ يَوْم جَدّه وَقَطْعِه؛ والحبُّ لا شَكَّ أنّه في ذَلِكَ اليوْم في سُنبُلِه، والثّمَرُ وَإنْ كانَ ثَمَرَ نَخْل أوْ كَرْم غير مُسْتَحْكَم جُفوفه وَيُبْسه، وَكانَتَ الصَّدَقة مِن الحبّ إنّما تُؤخَذ بَعْد دياسه وَتَذْريَته وَتَنْقيَته كَيْلاً، والتّمْر إنّما تُؤخَذ صَدَقَته بَعْد استِحْكام يُبْسه وَجُفوفه كَيْلاً؛ عُلِمَ أنّ ما تُؤخَذ صَدَقته بَعْد حين حَصْده غير الذي يَجب إيتاؤه المساكين يَوْم حَصاده.

**فَإنْ قال قائِل**: وَما تُنْكِر أنْ يَكون ذَلِكَ إيجابًا مِنَ اللَّه في المال حَقًّا سِوَى الصَّدَقة المفْروضة؟

**قيلَ**: لِأنّه لا يَخْلو أنْ يَكون ذَلِكَ فَرْضًا واجِبًا أوْ نَفْلاً.

فَإنْ يَكُنْ فَرْضًا واجِبًا فَقد وَجَبَ أنْ يَكون سَبيلُه سَبيلَ الصَّدَقات المفروضات التي مَنْ فَرَّطَ في أدائِها إلى أهلها كانَ بِرَبِّه آثِمًا وَلِأمْرِه مُخالِفًا، وَفي قيام الحُجّة بأنْ لا فَرْض لِلَّه في المال بَعْد الزّكاة يَجِب وُجوب الزّكاة سِوَى ما يَجِب مِن النَّفَقة لِمَنْ يَلْزَمُ المرْءَ نَفَقَته ما يُنْبِئ عَنِ أنّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ.

أوْ يَكون ذَلِكَ نَفْلاً، فَإنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقد وَجَبَ أنْ يَكون الخيار في إعْطاء ذَلِكَ إلى رَبّ الحرْث والثّمَر، وَفي إيجاب القائِلينَ بوُجوبِ ذَلِكَ ما يُنْبِئ عَنِ أنّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ.

وَإذا خَرَجَتِ الآية مِن أنْ يَكون مُرادًا بها النَّدْبُ، وَكانَ غير جائِز أنْ يَكون لَها مَخْرَجٌ في وُجوب الفرْض بها في هَذا الوقْت، عُلِمَ أنّها مَنسوخة.

وَممّا يُؤَيّد ما قُلْنا في ذَلِكَ مِن القوْل دَليلٌ عَلَى صِحّته، أنّه جَلَّ ثَناؤه أتْبَعَ قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ - ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ وَمَعْلومٌ أنّ مِن حُكْم اللَّه في عِباده مُذ فَرَضَ في أمْوالهمْ الصَّدَقة المفروضة المُؤَقّتة القدْر، أنّ القائِم بأخْذِ ذَلِكَ ساسَتُهم وَرُعاتهمْ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَما وَجْه نَهْي رَبّ المال عَنِ الإسْراف في إيتاء ذَلِكَ، والآخِذُ مُجْبِرٌ، وَإنّما يَأخُذ الحقّ الذي فَرَضَ اللَّه فيه؟

فَإنْ ظَنّ ظانٌّ أنّ ذَلِكَ إنّما هوَ نَهْي مِنَ اللَّه القيِّم بأخْذِ ذَلِكَ مِن الرُّعاة عَنِ التّعَدّي في مال رَبّ المال، والتّجاوُز إلى أخْذ ما لَمْ يُبَحْ له أخْذه، فَإنّ آخِر الآية، وَهوَ قوله: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾ مَعْطوفٌ عَلَى أوّله وَهوَ قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ فَإنْ كانَ المنْهيّ عَنِ الإسْراف القيِّمُ بقَبْضِ ذَلِكَ، فَقد يَجِب أنْ يَكون المأمور بإيتائِه المنْهيّ عَنِ الإسْراف فيه، وَهوَ السُّلْطان.

وَذَلِكَ قولٌ إنْ قالَه قائِل، كانَ خارِجًا مِن قول جَميع أهل التّأويل وَمُخالِفًا المعْهود مِن الخِطاب، وَكَفَى بذَلِكَ شاهِدًا عَلَى خَطَئِه.

**فَإنْ قال قائِل**: وَما تُنْكِر أنْ يَكون مَعْنَى قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾: وَآتوا حقه يَوْم كَيْله، لا يَوْم فَصْلِه وَقَطْعِه، وَلا يَوْم جَداده وَقِطافِه، فَقد عَلِمْتَ مَنْ قال ذَلِكَ مِن أهل التّأويل؟

وَذَلِكَ ما:

١٤٠٣٦ - حَدّثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك،

في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يَوْم كَيْلِه[(١)].

١٤٠٣٧- وحدّثنا المُثنى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنِ الحجّاج، عَنِ سالِم المَكّيّ، عَنِ محمد ابن الحنفيّة، قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يَوْم كَيْله، يُعْطي العُشْر وَنِصْف العُشْر[(٢)].

مَعَ آخَرينَ، قد ذَكَرْتَ الرّواية فيما مَضَى عَنهم بذَلِكَ؟

قيلَ: لِأنّ يَوْم كَيْلِه غيرُ يَوْم حَصاده، وَلَنْ يَخْلو مَعْنَى قائِلي هَذا القوْل مِن أَحَدِ أمْرَيْنِ: إمّا أنْ يَكونوا وَجّهوا مَعْنَى الحصاد إلى مَعْنَى الكيْل، فَذَلِكَ ما لا يُعْقَل في كَلام العرَب؛ لِأنّ الحصاد والحصْد في كَلامهمْ الجَدُّ والقَطْعُ، لا الكيْل. أوْ يَكونوا وَجّهوا تَأويل قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ إلى: وَآتوا حَقّه بَعْد يَوْم حَصاده إذا كِلْتُموه. فَذَلِكَ خِلاف ظاهِر التّنْزيل؛ وَذَلِكَ أنّ الأمْر في ظاهِر التّنْزيل بِإيتاءِ الحقّ مِنه يَوْم حَصاده لا بَعْد يَوْم حَصاده. وَلا فَرْق بَيْن قائِل: إنّما عَنَى اللّه بقولِه: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ بَعْد يَوْم حَصاده، وَآخَرَ قال: عَنَى بذَلِكَ قَبْل يَوْم حَصاده؛ لِأنّهما جَميعًا قائِلانِ قولاً دَليل ظاهِر التّنْزيل بخِلافِه.

## القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ١٤١﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في (الإسْراف) الذي نَهَى اللّهُ عَنه بهَذِه الآية، وَمَنْ المنْهيّ عَنه، فَقال بعضهمْ: المنْهيّ عَنه: رَبُّ النّخْل والزّرْع والثّمَر، والسّرَفُ الذي نَهَى اللّه عَنه في هَذِه الآية: مُجاوَزة القَدْرِ في العطيّة إلى ما يُجْحِفُ برَبّ المال.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٠٣٨- حَدّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثَنا عاصِم، عَنِ أبي العالية، في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ الآية، قال: كانوا يُعْطونَ شَيْئًا سِوَى الزّكاة، ثُمّ تَسارَفوا، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(٣)].

١٤٠٣٩- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنِ عاصِم الأحْوَل، عَنِ أبي العالية: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كانوا يُعْطونَ يَوْم الحصاد شَيْئًا، ثُمّ تَباذَروا فيه وَأسْرَفوا، فَقال اللّه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(٤)].

١٤٠٤٠- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: نَزَلَتْ في ثابِت بن قَيْس بن شَمّاس، جَدَّ نَخْلاً فَقال: لا يَأْتِيَنّ اليوْمَ أحَدٌ إلا أطْعَمْته. فَأطْعَمَ حَتّى أمْسَى وَلَيْسَتْ له ثَمَرة، فَقال اللّه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(٥)].

١٤٠٤١- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاء: ﴿وَلَا

(١) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٢) **[ضعيف]** سالم المكي مجهول، والحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه، وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٣) **[حسن]** من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٤) **[حسن]** تقدم قبله
(٥) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تُسْرِفُوٓاْ ﴾ يقول: لا تُسْرِفوا فيما يُؤْتِي يَوْم الحصاد، أمْ في كُلّ شَيْء؟ قال: بَلَى، في كُلّ شَيْء يَنْهَى عَنِ السَّرَف. قال: ثُمَّ عاوَدْتُه بَعْد حين، فَقُلْت: ما قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾؟ قال: يَنْهَى عَنِ السَّرَف في كُلّ شَيْء، ثُمَّ تَلا: ﴿لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧] (١).

١٤٠٤٢- حَدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، قال: أَخْبَرَنا سُفيان بن حُسَيْن، عَنِ أبي بشر، قال: أطافَ النّاس بإياسِ بن مُعاوية بالكوفةِ، فَسَألوه: ما السَّرَف؟ فَقال: ما تَجاوَزَ أمْر اللَّه فَهوَ سَرَفٌ (٢).

١٤٠٤٣- حَدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ لا تُعْطوا أمْوالكم فَتَغْدوا فُقَراء (٣).

وَقال آخرونَ: الإسْراف الذي نَهَى اللَّه عَنْه في هَذا المَوْضِع: مَنْعُ الصَّدَقة والحقّ الذي أمَرَ اللَّه رَبَّ المال بإيتائِه أهله بقولِه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٠٤٤- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني أبو بَكْر بن عبد اللَّه، عَنِ عمرو بن سُلَيْم وَغيره، عَنِ سَعيد بن المُسَيِّب، في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ قال: لا تَمْنَعوا الصَّدَقة فَتَعْصوا (٤).

١٤٠٤٥- حَدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا محمد بن الزِّبْرِقان، قال: ثَنا موسى بن عُبَيْدة، عَنِ محمدِ بن كَعْب: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ والسَّرَفُ: ألاَّ يُعْطي في حَقّ (٥).

وَقال آخَرونَ: إنّما خُوطِبَ بهَذا السُّلْطان: نُهِيَ أنْ يَأخُذَ مِن رَبّ المال فَوْق الذي ألْزَمَ اللَّه ماله.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٠٤٦- حَدّثنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ قال: قال لِلسُّلْطانِ: لا تُسْرِفوا، لا تَأخُذوا بغيرِ حَقّ، فَكانَتْ هَذِه الآية بَيْن السُّلْطان وَبَيْن النّاس، يَعْني قوله: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ الآية (٦).

**والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي** أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْرُه نَهَى بقولِه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٧٢٦٣] عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ أي لكل شيء ولا تسرفوا فيما تأتوا من الحق يوم حصاده أو في كل شيء؟ قال: بلى في كل شيء ينهى عن السرف وفي كل شيء تترى... إلى آخر الأثر بطوله. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة متروك.

(٥) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني ضعيف يحدث بأحاديث مناكير.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنِ جَميع مَعاني الإِسْراف، وَلَمْ يَخْصُص مِنْها مَعْنًى دون مَعْنًى.

وَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الإِسْراف في كَلام العرَب: الإِخْطاء بإِصابةِ الحقّ في العطيّة، إمّا بتَجاوُزِ حَدِّه في الزّيادة وَإمّا بتَقْصيرٍ عَنِ حَدِّه الواجِب؛ كانَ مَعْلومًا أنّ المُفَرِّقَ مالَه مُباراة، والباذِلَهُ لِلنّاسِ حَتّى أَجْحَفَتْ به عَطيّتُه، مُسْرِفٌ بتَجاوُزِه حَدَّ اللّه إلى ما ليس لَه، وَكَذَلِكَ المُقَصِّرُ في بَذْله فيما أَلزَمَه اللّه بَذْلَه فيه، وَذَلِكَ كَمَنْعِه ما أَلْزَمَه إِيتاءَه مِنه أهل سُهْمان الصّدَقة إذا وَجَبَتْ فيه، أَوْ مَنْعِه مَنْ أَلزَمَه اللّه نَفَقَته مِن أهله وَعياله ما أَلزَمَه مِنْها، وَكَذَلِكَ السُّلْطان في أَخْذه مِن رَعيَّته ما لَمْ يَأْذَن اللّه بأخْذِه، كُلُّ هَؤُلاءِ فيما فَعَلوا مِن ذَلِكَ مُسْرِفونَ، داخِلونَ في مَعْنَى مَنْ أَتَى ما نَهَى اللّه عَنه مِن الإِسْراف بقولِه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ في عَطيّتكم مِن أَمْوالكم ما يُجْحِف بكُمْ، إذْ كانَ ما قَبْله مِن الكلام أَمْرًا مِنْ اللّه بإيتاءِ الواجِب فيه أهله يَوْم حَصاده؛ فَإِنّ الآيَة قد كانَتْ تَنْزِل عَلَى رَسول اللّه ﷺ بسَبَبٍ خاصٍّ مِن الأُمور، والحُكْم بها عَلَى العامّ، بَلْ عامّة آي القُرْآن كَذَلِكَ، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

وَمِنَ الدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن مَعْنَى الإِسْراف، أنّه عَلَى ما قُلْنا، قول الشّاعِر:

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدوها ثَمانيةٌ ما في عَطائِهِمُ مَنٌّ وَلا سَرَفُ [(١)]

يَعْني بالسّرَفِ: الخطَأ في العطيّة.

## القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأَنْشَأَ مِن الأنْعام حَمولة وَفَرْشًا، مَعَ ما أَنْشَأَ مِن الجَنّات المعْروشات وَغير المعْروشات.

وَ(الحمولة): ما حُمِلَ عليه مِن الإِبِل وَغيرها.

وَ(الفَرْش): صِغار الإِبِل التي لَمْ تُدْرِك أَنْ يُحْمَل عليها.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: الحَمولة ما حُمِلَ عليهِ مِن كِبار الإِبِل وَمَسانّها، والفَرْش صِغارها التي لا يُحْمَل عليها لِصِغَرِها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٠٤٧ - حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي إِسْحاق، عَنِ أبي الأَحْوَص،

---

(١) [البسيط] القائل: جرير (أموي). وهذا من قصيدته التي مدح بها يزيد بن عبد الملك، وهجا آل المهلب، يقول ليزيد، قبله:

أرجو الفواضِلَ إنّ الله فَضّلَكُمْ يا قَبْلَ نَفْسِكَ لاقَى نَفْسي التّلَفُ
ما مَنْ جَفانا إذا حاجاتُنا نَزَلَتْ كَمنْ لَنا عنده التكْريمُ واللطَفُ
كَمْ قَد نَزَلْتُ بكم ضَيْفًا، فَتُلْحِفُني فَضْلَ اللِّحافِ، وَنِعْمَ الفَضْلُ يُلْتَحَفُ

وقوله: (هنيدة) اسم لكل مئة من الإبل، لا تصرف، ولا تدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. و(هند) مثلها في المعنى، وبه سميت المرأة فيما أرجح، يساق في مهرها مئة من الإبل، من كرامتها وعزها ورغبة الأزواج فيها لشرفها. وقوله: (ثمانية) أي: ثمانية من العبيد يقومون بأمرها.

عَنِ عبد اللَّه، في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحَمولة الكِبار مِن الإبِل؛ ﴿وَفَرْشًا﴾ الصِّغار مِن الإبِل [١].

وَقال: ثَنا أبي، عَنِ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: الحَمولة هيَ الكِبار، والفَرْش الصِّغار مِن الإبِل [٢].

١٤٠٤٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ إسْرائيل، عَنِ أبي يَحْيَى، عَنِ مُجاهِد، قال: الحَمولة ما حَمَلَ مِن الإبِل، والفَرْش ما لَمْ يَحْمِل [٣].

وَبِه عَنِ إسْرائيل، عَنِ خُصَيْف، عَنِ مُجاهِد: الحمولةُ ما حَمَلَ مِن الإبِل، والفرْش ما لَمْ يَحْمِل [٤].

١٤٠٤٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَفَرْشًا﴾ قال: صِغار الإبِل [٥].

١٤٠٥٠- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي الأحْوَص، عَنِ عبد اللَّه، في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحَمولة الكِبار، والفَرْش الصِّغار [٦].

١٤٠٥١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي الأحْوَص، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ الحَمولة ما حَمَلَ مِن الإبِل، والفَرْش هُنّ الصِّغار [٧].

١٤٠٥٢- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي الأحْوَص. عَنِ عبد اللَّه، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحَمولة ما حُمِلَ عليه مِن الإبِل، والفَرْش الصِّغار [٨].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعد أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولا يُتوقف في عنعنة السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود. وقد تقدم التنبيه على هذا الأمر كثيرا من قبل. وسيأتي أنه يرويه عنه شعبة كذلك وقد كفانا مؤنة تدليس السبيعي.

(٢) **[صحيح دون تفسير (الحمولة)]** كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن رجاء، أنبأ إسرائيل، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَفَرْشًا﴾، قال: الفرش صغار الإبل. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع، والهذلي.

(٣) [ضعيف] فيه أبو يحيى القتات وابن وكيع، تقدم تضعيفهما كثيرًا.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي، سيِّئ الحفظ.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد تقدم قبل أربعة.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال ابن المُثنّى: قال محمد: قال شُعْبة: إنّما كانَ حَدَّثني سُفيان عَنِ أبي إسْحاق(١).

١٤٠٥٣- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيمان، عَنِ أبيه، قال: قال الحسَن: الحَمولة مِن الإِبِل والبقَر(٢).

**وَقال بعضهمْ**: الحَمولة مِن الإِبِل، وَما لَمْ يَكُنْ مِن الحَمولة فَهوَ الفَرْش.

١٤٠٥٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحَمولة ما حُمِلَ عليه، والفَرْش حَواشيها، يَعْني صِغارَها(٣).

١٤٠٥٥- **حدثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَنا عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ فالحَمولة ما حَمَلَ مِن الإِبِل، والفَرْش صِغار الإِبِل؛ الفَصيلُ وَما دون ذَلِكَ مِمّا لا يَحْمِل(٤).

**وَيُقال**: الحَمولة مِن البقَر والإِبِل، والفَرْش الغنَم.

**وَقال آخَرونَ**: الحَمولة ما حُمِلَ عليه مِن الإِبِل والخَيْل والبِغال وَغير ذَلِكَ، والفَرْش الغنَم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٠٥٦- **حدثني** المُثنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: فَأمّا الحَمولة فالإِبِل والخيْل والبِغال والحمير، وَكُلّ شَيْء يُحْمَل عليه، وَأمّا الفَرْش فالغنَم(٥).

١٤٠٥٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه، عَنِ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس: الحَمولة مِن الإِبِل والبقَر، ﴿وَفَرْشًا﴾ المَعز والضّأن(٦).

١٤٠٥٨- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: أمّا الحَمولة فالإِبِل والبقَر. قال: وَأمّا الفَرْش فالغنَم(٧).

١٤٠٥٩- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، كانَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

غير الحسَن يَقول: الحَمولة الإبِل والبقَر، والفَرْش الغنَم [١].

١٤٠٦٠- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: أمّا الحَمولة فالإبِل، وأمّا الفَرْش فالفُصْلان والعَجاجيل والغنَم، وَما حُمِلَ عليه فَهوَ حَمولة [٢].

١٤٠٦١- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: الحَمولة الإبِل، والفَرْش الغنَم [٣].

١٤٠٦٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنِ الحسَن: ﴿وَفَرْشًا﴾ قال: الفَرْش الغنَم [٤].

١٤٠٦٣- حدّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحمولة ما تَرْكَبونَ، والفَرْش ما تَأْكُلونَ وَتَحْلُبونَ، شاةٌ لا تَحْمِل، تَأْكُلونَ لَحْمها، وَتَتَّخِذونَ مِن أَصْوافها لِحافًا وَفَرْشًا [٥].

والصّواب مِن القَول في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ الحَمولة هيَ ما حَمَلَ مِن الأنعام؛ لِأنّ ذَلِكَ مِن صِفَتِها إذا حَمَلَتْ، لا أنّه اسم لَها كالإبِلِ والخَيْل والبِغال، فَإذا كانَتْ إنّما سُمّيَتْ حَمولة لِأنّها تَحْمِلُ، فالواجِب أنْ يَكون كُلّ ما حَمَلَ عَلَى ظَهْرِه مِن الأنْعام فَحَمولة، وَهيَ جَمْعٌ لا واحِد لَها مِن لَفْظها، كالرَّكوبةِ والجَزورة. وَكَذَلِكَ الفَرْش إنّما هوَ صِفة لِما لَطُفَ فَقَرُبَ مِن الأرض جِسْمه، فَيُقال له: الفَرْش. وَأحْسَبها سُمّيَتْ بذَلِكَ تَمْثيلاً لَها في استِواء أسْنانها وَلُطْفها بالفَرْشِ مِن الأرض، وَهيَ الأرض المُسْتَوية التي يَتَوَطَّؤُها النّاس.

فَأمّا (الحُمولة) بضَمّ الحاء فَإنّها الأحْمال، وَهيَ الحُمول أيضًا بضَمّ الحاء.

## القَول في تَأْويل قوله:

## ﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾

يَقول جَلّ ثَناؤه: كُلوا مِمّا رَزَقَكُمْ اللَّه أيّها المُؤْمِنونَ، فَأحَلَّ لَكم ثَمَرات حُروثِكم وَغُروسكم وَلُحوم أنْعامكُمْ، إذْ حَرّمَ بعض ذَلِكَ عَلَى أنْفُسهمْ المُشْرِكونَ باللَّه، فَجَعَلوا لِلَّه ما ذَرَأَ مِن الحَرْث والأنْعام نَصيبًا، وَلِلشَّيْطانِ مِثْله، فَقالوا: هَذا لِلَّه بزَعْمِهِمْ، وَهَذا لِشُرَكائِنا، وَلا تَتَّبِعوا خُطوات الشَّيْطان كَما اتَّبَعَها باحِرو البَحيرة وَمُسيبو السَّوائِب، فَتُحَرّموا عَلَى أنْفُسِكم مِن طَيِّب رِزْق اللَّه الذي رَزَقَكم ما حَرَّموه، فَتُطيعوا بذَلِكَ الشَّيْطان وَتَعْصوا به الرَّحْمَن. كَما:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] الهذلي وابن وكيع ضعيفان.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٤٠٦٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾: لا تَتَّبِعوا طاعَته، هيَ ذُنوبٌ لَكُمْ، وَهيَ طاعة لِلْخَبيثِ(١).

إنَّ الشَّيْطان لَكم عَدوٌّ يَبْغي هَلاكَكم وَصَدَّكم عَنِ سَبيل رَبِّكُمْ، ﴿مُّبِينٞ﴾: قد أبانَ لَكم عُدْوانه بِمُناصَبَتِه أباكم بالعداوةِ، حَتَّى أخْرجَه مِن الجَنَّة بكَيْدِه، وَخدَعه: حَسَدًا مِنه له وَبَغْيًا عليه.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣﴾

وَهَذا تَقْريعٌ مِنْ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه العادِلينَ به الأوْثان مِن عَبَدة الأصْنام الذين بَحَروا البَحائِر، وَسَيَّبوا السَّوائِب، وَوَصَلوا الوصائِل، وَتَعْليم مِنه نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ به الحُجّة عليهم في تَحْريمهِمْ ما حَرَّموا مِن ذَلِكَ، فَقال لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾ وَمِنَ الأنعام أنشأ حَمولة وَفَرْشًا. ثُمَّ بَيَّنَ جَلَّ ثَناؤُه الحَمولة والفَرْش، فَقال: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾.

وَإنّما نَصَبَ (الثّمانية) لِأنّها تَرْجَمةٌ عَنِ (الحَمولة) وَ(الفَرْش)، وَبَدَل مِنْها، كَأنَّ مَعْنَى الكلام: وَمِنَ الأنعام أنشأ ثَمانية أزواج. فَلَمّا قَدَّمَ قَبْل (الثّمانية) (الحَمولة) وَ(الفَرْش) بَيَّنَ ذَلِكَ بَعْد، فَقال: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾ عَلَى ذَلِكَ المَعْنَى.

﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ فَذَلِكَ أربعةٌ؛ لِأنَّ كُلَّ واحِد مِن الاثنينِ مِن الضّأن زَوْج، فالأُنْثَى مِنه زَوْج الذكَر، والذكَر مِنه زَوْج الأُنْثَى، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ مِن المَعْز وَمِنَ سائِر الحَيَوان؛ فَلِذَلِكَ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾ كَما قال: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾[الذاريات: ٤٩] لِأنَّ الذكَر زَوْج الأُنْثَى، والأُنْثَى زَوْج الذكَر، فَهُما وإن كانا اثْنَيْنِ فَهُما زَوْجانِ؛ كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾[الأعراف: ١٨٩] وَكَما قال: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾[الأحزاب: ٣٧]، وَكَما:

١٤٠٦٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك: ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذَكَر وَأُنْثَى، ﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ ذَكَر وَأُنْثَى، ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذَكَر وَأُنْثَى(٢).

وَيُقال لِلاثْنَيْنِ: هُما زَوْجٌ كَما قال لَبيد:

مِنَ كُلِّ مَحْفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّه زَوْج عليه كِلَّةٌ وَقِرامُها(٣)

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم). اللغة: (محفوف): الهودج، إذا غُطّي بالثياب، ويقال: (حف الناس حول الشيء) أحاطوا به. (يظل): أظل الجدار الشيء إذا كان في ظل الجدار. (عصيه): عيدان الهودج. (زوج): النمط من الثياب والجمع أزواج. (كلة): الستر الرقيق، والجمع كلل. (قرامها): الستر فيه نقوش. المعنى: فصل الظعن فقال: هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه، ثم فصل الزوج

**ثُمَّ قال لَهُمْ**: كُلوا مِمّا رَزَقَكُمْ اللَّه مِن هَذِه الثِّمار واللُّحوم، واركَبوا هَذِه الحَمولة أيّها المُؤْمِنونَ، فلا تَتَّبِعوا خُطوات الشَّيْطان في تَحْريم ما حَرَّمَ هَؤُلاءِ الجهَلة بغيرِ أمْري إيّاهم بذَلِكَ.

قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ حَرَّموا ما حَرَّموا مِن الحَرْث والأنعام؛ اتِّباعًا لِلشَّيْطانِ مِن عَبَدة الأوْثان والأصْنام الذينَ زَعَموا أنّ اللَّه حَرَّمَ عليهم ما هم مُحَرِّمونَ مِن ذَلِكَ: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ رَبُّكم أيّها الكذَبة عَلَى اللَّه مِن الضّأن والمعْز؟ فإنّهم إنْ ادَّعَوْا ذَلِكَ وَأقَرّوا به، كَذَّبوا أنْفُسهمْ وَأبانوا جَهْلهمْ؛ لِأنّهم إذا قالوا: يُحَرِّم الذكَرَيْنِ مِن ذَلِكَ، أوْجَبوا تَحْريم كُلّ ذَكَرَيْنِ مِن وَلَد الضّأن والمَعْز، وَهم يَسْتَمْتِعونَ بلُحومِ بعض الذُّكْران مِنْها وَظُهورها. وَفي ذَلِكَ فَساد دَعْواهم وَتَكْذيب قولهمْ - ﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ فإنّهم إنْ قالوا: حَرَّمَ رَبُّنا الأُنْثَيَيْنِ. أوْجَبوا تَحْريم لُحوم كُلّ أُنْثَى مِن وَلَد الضّأن والمعز عَلَى أنفُسهمْ وَظُهورها، وَفي ذَلِكَ أيْضًا تَكْذيبٌ لَهُمْ، وَدَحْض دَعْواهم أنّ رَبّهمْ حَرَّمَ ذَلِكَ عليهِمْ؛ إذْ كانوا يَسْتَمْتِعونَ بلُحوم بعض ذَلِكَ وَظُهوره ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يَقول: أمْ حَرَّمَ ما اشْتَمَلَتْ عليه أرحام الأُنْثَيَيْنِ، يَعْني: أرحام أُنْثَى الضّأن وَأُنْثَى المعز؛ فَلِذَلِكَ قال: ﴿أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ وَفي ذَلِكَ أيْضًا لَوْ أقَرّوا به فَقالوا: حَرَّمَ عَلَيْنا ما اشْتَمَلَتْ عليه أرحام الأُنْثَيَيْنِ، بُطولُ قولهمْ، وَبَيانُ كَذِبِهِمْ؛ لِأنّهم كانوا يُقِرّونَ بإقرارِهم بذَلِكَ أنّ اللَّه حَرَّمَ عليهم ذُكور الضّأن والمعز وَإناثها أنْ يَأكُلوا لُحومها أوْ يَرْكَبوا ظُهورها، وَقد كانوا يَسْتَمْتِعونَ ببعضِ ذُكورها وَإناثها.

وَ(ما) **التي في قوله**: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ نَصْبٌ عَطْفًا بها عَلَى (الأُنْثَيَيْنِ).

﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ﴾ يَقول: قُلْ لَهُمْ: خَبِّروني بعِلْم ذَلِكَ عَلَى صِحَّتِه، أيّ ذَلِكَ حَرَّمَ رَبُّكم عَلَيْكم وَكَيْف حَرَّمَ؟ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيما تَنْحَلونَه رَبَّكم مِن دَعْواكم وَتُضيفونَه إلَيْه مِن تَحْريمكُمْ.

وَإنّما هَذا إعْلام مِنْ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه نَبيَّه أنّ كُلّ ما قاله هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في ذَلِكَ، وَأضافوه إلى اللَّه، فَهوَ كَذِب عَلَى اللَّه، وَأنّه لَمْ يُحَرِّم شَيْئًا مِن ذَلِكَ، وَأنّهم إنّما اتَّبَعوا في ذَلِكَ خُطوات الشَّيْطان، وَخالَفوا أمْرَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٠٦٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ الآية: إنّ كُلّ هَذا لَمْ أُحَرِّم مِنْه قَليلًا وَلا كَثيرًا، ذَكَرًا وَلا أُنْثَى (١).

---

فقال: هو كلة، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج؛ لئلا تؤذي الشمس صاحبته، وعبَّر بالقرم عن الستر المرسل على جوانب الهودج. والمعنى: الهوادج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة.

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٤٠٦٧- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ قال: سلهم ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾؟ أي: لم أُحرِّم من هذا شيئًا ﴿بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فذكر من الإبل والبقر نحو ذلك[١].

١٤٠٦٨- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾: في شأن ما نهى الله عنه من البحيرة[٢].

١٤٠٦٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ قال: هذا في شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسُّيَّب. قال ابن جريج: يقول: من أين حرَّمت هذا؟ من قِبَل الذكرين أم من قِبَل الأنثيين، أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ وإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فمن أين جاء التحريم؟ فأجابوا هم: وجدنا آباءنا كذلك يفعلون[٣].

١٤٠٧٠- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ - ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ - ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾. يقول: أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عددت، ذكر وأنثى، فالذكرين حرَّمت عليكم أم الأنثيين أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ أي: ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، ما تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فما حرَّمت عليكم ذكرًا ولا أنثى من الثمانية، إنما ذكر هذا من أجل ما حرَّموا من الأنعام[٤].

١٤٠٧١- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن أبي رجاء، عن الحسن: ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ قال: ما حملت الرَّحِم[٥].

١٤٠٧٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ قال: هذا لقولهم: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾ [الأنعام:١٣٩]. قال: وقال ابن زيد في قوله: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ قال: الأنعام: هي الإبل والبقر والضأن والمعز، هذه الأنعام التي قال الله: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾. قال: وقال في قوله: ﴿هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: نحتجرها على من نريد وعمن نريد، وقوله: ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: لا يركبها أحد، ﴿وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٣٨] فقال: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: أيَّ هَـٰذَيْنِ حَرَّمَ عَلَى هَؤُلاءِ؟ أي: أنْ تكون لِهَؤُلاءِ حِلًا وَعَلَى هَؤُلاءِ حَرامًا(١)؟

١٤٠٧٣- حدَّثني المُثنى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يعْني: هَلْ تَشْتَمِل الرّحِم إلا عَلَى ذَكَر أوْ أُنثَى؟ فَهل يُحَرّمونَ بعضًا وَيُحِلّونَ بعضًا؟(٢).

١٤٠٧٤- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾: فَهَـٰذِه أربَعة أزْواج، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يقول: لَمْ أُحَرّم شَيْئًا مِن ذَلِكَ. ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ يقول: كُلّه حَلال(٣).

وَ(الضّأن) جَمْع لا واحِد له مِن لَفْظه، وَقد يُجمَع (الضّأن) (الضّئين) وَ(الضِّئين)، مِثْل (الشّعير) وَ(الشِّعير)، كَما يُجمَع (العبْد) عَلَى (عَبيد) وَ(عِبيد). وَأمّا الواحِد مِن ذُكوره فَـ(ضائِن)، والأُنثَى (ضائِنة)، وَجَمع (الضّائِنة): (ضَوائِن).

وَكَذَلِكَ (المعز) جَمع عَلَى غير واحِد، وَكَذَلِكَ (المِعْزَى)؛ وَأمّا (الماعِز)، فَجَمْعه (مَواعِز).

**القول في تأويل قوله:** ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

**وتأويل قوله:** ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ نَحو تأويل قوله: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ وَهَـٰذِه أربَعة أزْواج، عَلَى نَحو ما بَيّنّا مِن الأزْواج الأربَعة قَبْلُ مِن الضّأن والمعز، فَذَلِكَ ثَمانية أزْواج كَما وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه.

**وأمّا قوله:** ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فَإنّه أمْر مِنَ اللَّه جَلّ ثَناؤُه نَبيّه ﷺ أنْ يَقول لِهَؤُلاءِ الجَهَلة مِن المُشْرِكينَ الذينَ قَصّ قِصَصَهُمْ في هَـٰذِه الآيات التي مَضَتْ، يَقول له عَزّ ذِكْره: قُلْ لَهم يا محمد: أيّ هَـٰذِه سألتُكم عَنِ تَحريمه حَرّمَ رَبّكم عَلَيْكم مِن هَـٰذِه الأزْواج الثّمانية؟ فَإنْ أجابوك عَنِ شَيْءٍ مِمّا سألتهمْ عَنْه مِن ذَلِكَ، فَقُلْ لَهُمْ: أخَبَرًا قُلْتُمْ: إنّ اللَّه حَرّمَ هَذا عَلَيْكم. أخْبَرَكم به رَسولٌ عَنِ رَبّكُمْ، أمْ شَهِدْتُمْ رَبّكم فَرَأيْتُموه فَوَصّاكم بهَذا الذي تقولون وتزوّرون عَلَى اللَّه؟ فَإنّ هَذا الذي

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

تَقولونَ مِن إخْباركم عَنَ اللّه أنّه حَرامٌ بما تَزْعُمونَ عَلَى ما تَزْعُمونَ، لا يُعْلَم إلا بوَحْيٍ مِن عنده مَعَ رَسولٍ يُرْسِله إلى خَلْقه، أوْ بسَماعٍ مِنه، فَبِأيِّ هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ عَلِمْتُمْ أنَّ اللّه حَرَّمَ ذَلِكَ كَذَلِكَ برَسولٍ أرسَلَه إلَيْكُمْ؟ فَأنْبِئوني بعِلْمٍ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ؟ أمْ شَهِدْتُمْ رَبَّكُمْ فَأوْصاكم بذَلِكَ وَقال لَكُمْ: حَرَّمْتُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَسَمِعْتُمْ تَحْريمه مِنه وَعَهْده إلَيْكم بذَلِكَ؟ فإنَّه لَمْ يَكُنْ واحِد مِن هَذَيْنِ الأمْرَيْنِ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ يَقول: فَمَنْ أشَدّ ظُلْمًا لِنَفْسِه وَأبْعَد عَنِ الحقّ مِمَّنْ تَخَرَّصَ عَلَى اللّه قيلَ الكَذِب وَأضافَ إلَيْه تَحْريم ما لَمْ يُحَرِّم، وَتَحْليل ما لَمْ يُحَلِّل؛ ﴿لِيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يَقول: ليَصُدّهم عَنِ سَبيله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: لا يوَفِّق اللّه لِلرُّشْدِ مَنْ افْتَرى عَلَى اللّه وَقال عليه الزّور والكَذِب، وَأضاف إلَيْه تَحْريم ما لَمْ يُحَرِّم؛ كُفْرًا باللّه وَجُحودًا لِنُبوّةِ نَبيّه محمد ﷺ، **كالذي**:

١٤٠٧٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾: الذي تَقولونَ (١).

١٤٠٧٦- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: كانوا يَقولونَ - يَعْني: الذينَ كانوا يَتَّخِذونَ البَحائِر والسّوائِب -: إنّ اللّه أمَرَ بهَذا. فَقال اللّه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٢).

## القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ جَعَلوا لِلّه مِمّا ذَرَأ مِن الحرْث والأنْعام نَصيبًا وَلِشُرَكائِهم مِن الآلِهة والأنْداد مِثْله والقائِلينَ: هَذِه أنْعام وَحَرْث حِجْر لا يَطْعَمها إلا مَنْ نَشاء بزَعْمِهم والمُحَرِّمينَ مِن أنْعام أُخَر ظُهورها، والتّارِكينَ ذِكْر اسم اللّه عَلَى أُخَر مِنْها، والمُحَرِّمينَ بعض ما في بُطون بعض أنْعامهمْ عَلَى إناثِهم وَأزْواجِهم وَمُحِلّيه لِذُكورِهِمْ، المُحَرِّمينَ ما رَزَقَهُمْ اللّه افْتِراءً عَلَى اللّه، وَإضافةً مِنْهم ما يُحَرِّمونَ مِن ذَلِكَ إلى أنّ اللّه هوَ الذي حَرَّمَه عليهِمْ: أجاءَكم مِنَ اللّه رَسولٌ بتَحْريمِه ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَأنْبِئونا به، أمْ وَصّاكُمْ اللّه بتَحْريمِه مُشاهَدَةً مِنكم له فَسَمِعْتُمْ مِنه تَحْريمه ذَلِكَ عَلَيْكم فَحَرَّمْتُموه؟ فَإنّكم كَذَبَةٌ إنْ ادَّعَيْتُمْ ذَلِكَ وَلا يُمْكِنكم دَعْواه؛ لِأنّكم إذا ادَّعَيْتُموه عَلِمَ النّاس كَذِبَكُمْ، فَإنّي لا أجد فيما أوحيَ إلَيَّ مِن كِتابه وَآيِ تَنْزيله شَيْئًا مُحَرَّمًا عَلَى آكِل يَأكُله مِمّا تَذْكُرونَ أنّه حَرَّمَه مِن هَذِه الأنْعام التي تَصِفونَ تَحْريم ما حَرَّمَ عَلَيْكم مِنْها بزَعْمِكُمْ، ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ قد ماتَتْ بغيرِ تَذْكية ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ وَهوَ المُنْصَبّ، أوْ إلا أنْ يَكون لَحْم خِنْزير، ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾ يَقول: أوْ إلا أنْ يَكون فِسْقًا. يَعْني بذَلِكَ: أوْ إلا أنْ يَكون مَذْبوحًا ذَبَحَه ذابِح مِن المُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان لِصَنَمِه وَآلِهَته

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَذَكَرَ عليه اسم وَثَنه، فَإِنَّ ذَلِكَ الذبح فِسْق نَهَى اللَّه عَنْه وَحَرَّمَه، وَنَهَى مَنْ آمَنَ به عَنِ أَكْل ما ذُبِحَ كَذَلِكَ؛ لِأَنه مَيْتة.

وَهَذا إعْلام مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لِلْمُشْرِكِينَ الذينَ جادَلوا نَبِيَّ اللَّه وَأَصْحابه في تَحْريم المَيْتة بما جادَلوهم به أَنَّ الذي جادَلوهم فيه مِن ذَلِكَ هوَ الحرام الذي حَرَّمَه اللَّه، وَأَنَّ الذي زَعَموا أَنَّ اللَّه حَرَّمَه حَلال قد أَحَلَّه اللَّه، وَأَنَّهم كَذَبَة في إِضافَتِهِمْ تَحْريمه إلى اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٠٧٧- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ ابن طاوُس، عَنِ أبيه، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ قال: كانَ أهل الجاهِلِيّة يُحَرِّمونَ أَشْياء وَيُحِلّونَ أَشْياء، فَقال: قُلْ لا أجِد فيما كُنتُمْ تُحَرِّمونَ وَتَسْتَحِلّونَ إلا هَذا؛ ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ (١).

١٤٠٧٨- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ مَعْمَر، عَنِ ابن طاوُس، عَنِ أبيه، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية. قال: كانَ أهل الجاهِلِيّة يَسْتَحِلّونَ أَشْياء وَيُحَرِّمونَ أَشْياء، فَقال اللَّه لِنَبِيِّه: قل: لا أجد فيما أُوحيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا مِمّا كُنتُمْ تَسْتَحِلّونَ الا هَذا وَكانَتْ أَشْياءَ يُحَرِّمونَها فَهِيَ حَرامٌ الآنَ (٢).

١٤٠٧٩- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن طاوُس، عَنِ أبيه: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ قال: ما يُؤْكَل. قُلْت: في الجاهِلِيّة؟ قال: نَعَمْ. وَكَذَلِكَ كانَ يَقول: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾. قال ابن جُرَيْج: وَأَخْبَرَني إبراهيم بن أبي بَكْر، عَنِ مُجاهِد: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ قال: مِمّا كانَ في الجاهِلِيّة يَأْكُلونَ، لا أجِد مُحَرَّمًا مِن ذَلِكَ عَلَى طاعِم يَطْعَمه، إلا أَنْ يَكون مَيْتة أَوْ دَمًا مَسفوحًا (٣).

**وَأَمّا قوله:** ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ فَإِنَّ مَعْناه: أَوْ دَمًا مُسالاً مُهراقًا، يُقال مِنه: سَفَحْتُ دَمَه: إذا أَرَقْته، أَسْفَحُه سَفْحًا، فَهوَ دَم مَسْفوح، كَما قال طَرَفة بن العَبْد:

إنّي وَجَدِّك ما هَجَوْتُك والـ ـأَنْصابِ يُسْفَحُ فَوْقَهنّ دَمُ (٤)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الكامل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: (جدك): يقسم عليه بجده. (أنصاب): مفردها النصْبُ، والنُّصُبُ: كلُّ ما عُبِدَ من دون اللَّه تعالى. (يسفح): يراق. المعنى: يقول الشاعر في أبيات ثلاثة يعتذر فيها لعمرو بن هند الذي علم أن طرفة قد هجاه؛ فتوعده فكتب تلك الأبيات معتذرا:

وَكَما قال عَبِيدُ بن الأَبْرَصِ :

إذا مـا عـادَه مِـنـهـا نِـسـاءٌ سَفَحْنَ الدَّمْعَ مِن بَعْدِ الرَّنينِ [١]

يَعْني : صَبَبْنَ وَأَسَلْنَ الدَّمْعَ .

وَفي اشْتِراطِه جَلَّ ثَناؤُه في الدّم عند إعْلامِه عِبادَه تَحْريمَه إيّاه، المَسْفوحَ مِنْه دون غيره - الدّليلُ الواضِحُ أنّ ما لَمْ يَكُنْ مِنْه مَسْفوحًا فَحَلالٌ غيرُ نَجِسٍ .

وَذَلِكَ كالذي :

١٤٠٨٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع ، قال : ثَنا ابن عُيَيْنة ، عَنِ عمرو ، عَنِ عِكْرِمة : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ قال : لَوْلا هَذِه الآية لَتَتَبَّعَ المُسْلِمونَ مِن العُروق ما تَتَبَّعَتِ اليهود [٢] .

١٤٠٨١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق ، قال : أَخْبَرَنا ابن عُيَيْنة ، عَن عمرو بن دينار ، عَن عِكْرِمة بنَحْوِه ، إلا أنّه قال : لاتَّبَعَ المُسْلِمونَ [٣] .

١٤٠٨٢- حَدَّثَني المُثَنّى ، قال : ثَنا سوَيْد ، قال : أَخْبَرَنا ابن المُبارَك ، عَنِ ابن عُيَيْنة ، عَن عمرو بن دينار ، عَن عِكْرِمة بنَحْوِه [٤] .

١٤٠٨٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب ، قال : أَخْبَرَنا وَكيع ، عَنِ عِمْران بن حُدَيْر ، عَنِ أبي مِجْلَز ، في القِدْر يَعْلوها الحُمْرة مِن الدّم ، قال : إنّما حَرَّمَ اللّه الدَّم المَسْفوح [٥] .

١٤٠٨٤- حَدَّثَنا المُثَنّى ، قال : ثَنا الحجّاج بن المِنْهال ، قال : ثَنا حَمّاد ، عَنِ عِمْران بن حُدَيْر ، عَنِ أبي مِجْلَز ، قال : سألته عَنِ الدّم ، وَما يَتَلَطَّخ بالمَذْبَحِ مِن الرّأس ، وَعَنِ القِدْر يُرَى

---

إنّي وَجَدِّكَ ما هَجَوتُكَ والـ أنصابِ يُسفَحُ بَينَهُنّ دَمُ
وَلَقَد هَمَمتُ بذاكَ إذ حُبِسَت وَأُمِرَّ دونَ عُبَيدة الوَذَمُ
أخشى عِقابَكَ إن قَدَرتَ وَلَم أغدِر فَيُؤثَرَ بَينَنا الكَلِمُ

فيقسم في البيت الأول بالأنصاب التي تراق الدماء لها تقربًا أنه ما هجاه .

(١) [ الوافر ] القائل : عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة : ( سفحن ) : أرقن . ( الرنين ) : المقصود به الصياح والعويل . المعنى : من قصيدة له لام فيها امرأته لما أعرضت عنه بعدما كبر وشاب ، ومطّت له حاجبيها استهزاء به ، فذكرها به ، فذكرها بما كان من ماضيه في اللهو والصبا والحرب ، فكان مما ذكرها به من ذلك شأنه في الحرب ، فقال :

وَأَسمَرَ قد نَصَبْتُ لِذي سَناء يَرَى مِنّي مُخالَطة اليَقينِ
يُحاوِلُ أنْ يَقومَ، وقد مَضَتْهُ مغابِنةٌ بذي خُرُصٍ قَتينِ
إذا ما عادَه مِنها نِساءٌ سَفَحْنَ الدَّمْعَ من بعد الرّنينِ

فيقول لها : ورمحًا قد طعنت به فارسًا ذا سناء وشرف ، فخالطه به مخالطة اليقين ، فلما طعنته حاول أن يقوم ، وقد نفذت فيه الطعنة ، وقطعت لحمه برمح ذي سنان محدد الرأس ، ولما رأين النساء ما حدث كعادتهن صحن صياح الحزن ، من هول ما رأين من أثر الطعنة ، ثم سفحن الدمع لما يئسن من شفائه .

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده ، وهذا فيه ابن وكيع .

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

(٤) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

فيها الحُمْرة؟ قال: إنّما نَهَى اللَّه عَنِ الدّم المسفوح [(١)].

١٤٠٨٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ قال: حُرِّمَ الدّمُ ما كانَ مَسفوحًا، وَأمّا لَحْم خالَطَه دَم فلا بَأْس بِهِ [(٢)].

١٤٠٨٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾: يَعْني مُهراقًا [(٣)].

١٤٠٨٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد، وأخْبَرَني ابنُ دينار، عَنِ عِكْرِمة: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ قال: لَوْلا هَذِهِ الآية لَتَتَبّعَ المُسْلِمونَ عُروق اللَّحْم كما تَتَبّعَها اليهود [(٤)].

١٤٠٨٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ القاسِم بن محمد، عَنِ عائِشة: أنّها كانَتْ لا تَرَى بلُحوم السِّباع بَأسًا، والحُمْرة والدّم يَكونانِ عَلَى القِدْر بَأسًا. وَقَرَأتْ هَذِه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية [(٥)].

١٤٠٨٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَني القاسِم بن محمد، عَنِ عائِشة قالتْ، وَذَكَرَتْ هَذِه الآية ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ قُلْت: وَإنّ البُرْمة لَيُرَى في مائِها الصُّفْرة [(٦)].

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الرِّجْس) فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا، وَأنّه النَّجِسُ والنَّتْنُ، وَما يُعْصَى اللَّه به، بشَواهِدِه، فَأغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَكَذَلِكَ القَوْل في مَعْنَى الفِسْقِ، وَفي قوله: ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾. قد مَضَى ذَلِكَ كُلّه بشَواهِدِه الكافية لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه عَنِ تَكْراره وَإعادَته.

**واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله**: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل المدينة والكوفة والبصرة: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ بالياءِ، ﴿مَيْتَةً﴾ مُخَفَّفة الياءِ مَنْصوبةً عَلَى أنّ في ﴿يَكُونَ﴾ مَجْهولاً، وَ(المَيْتة) فِعْل لَه، فَنُصِبَتْ عَلَى أنها فِعْل ﴿يَكُونَ﴾، وَذَكَّروا ﴿يَكُونَ﴾ لِتَذْكيرِ المُضْمَر في ﴿يَكُونَ﴾.

**وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل مَكّة والكوفة**: (إلا أنْ تَكون) بالتّاءِ، (مَيْتة) بتَخْفيفِ الياءِ مِن

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه مختصرًا، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(المَيْتَةِ) وَنَصْبِها، وَكَأَنَّ مَعْنَى نَصْبِهِم (المَيْتَةَ) مَعْنَى الأَوَّلَيْنِ، وَأَنَّثُوا (تكون) لِتَأْنِيثِ (المِيتَةِ)، كَما يُقال: إنّها قائِمة جارِيَتُك، وَإنّه قائِم جارِيَتُك، فَيُذَكِّر المَجْهول مَرّة وَيُؤَنِّث أُخْرَى؛ لِتَأْنِيثِ الاِسم الذي بَعْده.

**وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض المدنيين:** (إلا أنْ تَكون مَيْتَةٌ) بالتّاءِ في (تَكونَ)، وَتَشْديد الياء مِن (مَيِّتَةٌ) وَرَفْعها، فَجَعَلَ (المَيْتَةَ) اسم (تكون)، وَأَنَّثَ (تكون) لِتَأْنِيثِ (المَيْتَةِ)، وَجَعَلَ (تكون) مُكْتَفية بالاِسمِ دون الفِعْل؛ لِأَنّ قوله: (إلا أنْ تَكون مَيْتَةٌ) اسْتِثْناء، والعرب تَكْتَفي في الاِسْتِثْناء بالأَسْماءِ عَنِ الأفعال، فَيَقولونَ: قامَ النّاس إلا أنْ يَكون أخاك، وإلا أنْ يَكون أخوك. فلا تَأتي لـ(يَكونَ) بفِعْلٍ، وَتَجْعَلُها مُسْتَغْنية بالاِسمِ، كَما يُقال: قامَ القَوْم إلا أخاكَ وإلا أخوك، فلا تَعْتَدُّ الاِسم الذي بَعْد حَرْف الاِسْتِثْناء نَفْلاً.

**والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندي:** ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ بالياءِ ﴿مَيْتَةً﴾ بتَخْفيفِ الياء وَنَصب المَيْتة؛ لِأنّ الذي في ﴿يَكُونَ﴾ مِن المَكْني مِن ذِكْر المُذَكَّر، وَإنّما هوَ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ ذَلِكَ ﴿مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾.

فَأمّا قِراءة (مَيْتَةٌ) بالرّفْع، فَإنّه وَإنْ كانَ في العرَبيّة غيرَ خَطَأٍ فَإنّه في القِراءة في هَذا المَوْضِع غيرُ صَوابٍ؛ لِأنّ اللّه يَقول: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، فلا خِلاف بَيْن الجميع في قِراءَه (الدَّم) بالنَّصْبِ، وَكَذَلِكَ هوَ في مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَهوَ عَطْف عَلَى (المَيْتَةِ)؛ فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ (المَيْتَةَ) لَوْ كانَتْ مَرْفوعة لَكانَ (الدَّمُ) وقوله: ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ مَرْفوعَيْنِ، وَلَكِنّها مَنْصوبة فَيُعْطَف بهِما عليها بالنَّصْبِ.

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل في تَأْويل قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ والصّواب مِن القَوْل فيه عندنا فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا في سورة البَقَرة بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَأنّ مَعْناه: فَمَنْ اضطُرَّ إلى أكْل ما حَرّمَ اللّه مِن أكْل المَيْتة والدّم المسْفوح أوْ لَحْم الخِنْزير، أوْ ما أُهِلَّ لِغيرِ اللّه به، غير باغ في أكْله إيّاه تَلَذُّذًا، لا لِضَرورة حالّةٍ مِن الجوع، وَلا عادٍ في أكْله بتَجاوُزِه ما حَدَّه اللّه وَأباحَه لَه مِن أكْله، وَذَلِكَ أنْ يَأكُلَ مِنه ما يَدْفَع عَنْه الخَوْف عَلَى نَفْسه بتَرْكِ أكْله مِن الهلاك لَمْ يَتَجاوَز ذَلِكَ إلى أكْثَر مِنه، فلا حَرَج عليه في أكْلِه ما أكَلَ مِن ذَلِكَ، فَإنّ اللّه غَفور فيما فَعَلَ مِن ذَلِكَ، فَساتِرٌ عليه بتَرْكِه عُقوبَته عليه، وَلَوْ شاءَ عاقَبَه عليه، رَحيم بإباحَتِه إيّاه أكْل ذَلِكَ عند حاجَته إلَيْه، وَلَوْ شاءَ حَرّمَه عليه وَمَنَعَه مِنه.

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه:** وَحَرّمْنا عَلَى اليهود كُلّ ذي ظُفُر، وَهوَ مِن البهائِم والطّيْر ما لَمْ يَكُنْ مَشْقوق الأصابِع كالإبِل والنّعام والإوَزّ والبطّ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٠٩٠- **حدّثني** المُثنّى، وَعليّ بن داوُد، قالا: ثَنا عبد الله بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ وَهوَ البعير والنَّعامة (١).

١٤٠٩١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: البعير والنَّعامة وَنَحْو ذَلِكَ مِن الدّوابّ (٢).

١٤٠٩٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنِ شَريك، عَنِ عَطاء، عَنِ سَعيد: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: هوَ الذي لَيْسَ بمُنْفَرِجِ الأصابع (٣).

١٤٠٩٣- **حدّثني** عَليّ بن الحُسَيْن الأزْديّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ شَريك، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: كُلّ شَيْءٍ مُتَفَرّق الأصابع، وَمِنه الدِّيكُ (٤).

١٤٠٩٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: النَّعامة والبعير (٥).

١٤٠٩٥- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، مِثْله (٦).

١٤٠٩٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ فَكانَ يُقال: البعير والنَّعامة وَأشْباهُهُ مِن الطَّيْر والحيتان (٧).

١٤٠٩٧- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: الإبِلُ والنَّعامُ، ظُفُر يَد البعير وَرِجْله، والنَّعام أيْضًا كَذَلِكَ، وَحَرَّمَ

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف]مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيّئ الحفظ.

(٤) [ضعيف]مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف عن أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عليهم أيضًا مِن الطَّيْر البطِّ وَشِبْهَهُ، وَكُلّ شَيْءٍ لَيْسَ بمَشْقوقِ الأصابع (١).

١٤٠٩٨- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ فالإبِلَ والنَّعامَ (٢).

١٤٠٩٩- **حدثني** الحارث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا شَيْخ، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: النَّعامة والبعير، شَقًّا شَقًّا. قال: قُلْت: ما شَقًّا شَقًّا؟ قال: كُلُّ ما لَمْ تُفرَجْ قَوائِمه لَمْ تَأكُله اليهود: البعيرُ والنَّعامة؛ والدّجاج والعصافير تأكلها اليهود؛ لِأنّها قد فُرِجَتْ (٣).

١٤١٠٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: النَّعامة والبعير شَقًّا شَقًّا. قُلْت لِلْقاسِمِ بن أبي بزّة وَحَدَّثَنيه: ما شَقًّا شَقًّا؟ قال: كُلّ شَيْءٍ لَمْ يُفرَج مِن قَوائِم البهائِم. قال: وَما انْفَرَجَ أَكَلَتْه اليهود. قال: انفَرَجَتْ قَوائِمُ الدَّجاجِ والعصافير، فَيَهودُ تَأكُلُها. قال: وَلَمْ تَنفرِجْ قائِمةُ البعير؛ خُفُّه، وَلا خُفُّ النَّعامةِ، وَلا قائِمةُ الوَزِّينةِ، فلا تَأكُلُ اليهودُ الإبِل وَلا النَّعام وَلا الوَزِّينَ، وَلا كُلَّ شَيْءٍ لَمْ تَنفَرِجْ قائِمَتُه، كَذَلِكَ ولا تَأكُلُ حِمارَ وَحْشٍ (٤).

وَكانَ ابنُ زَيْد يَقولُ في ذَلِك بِما:

١٤١٠١- **حدثني** به يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبِ، قال: قال ابنُ زَيْد، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: الإبِلَ قَطْ (٥).

**وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ** القَوْلُ الذي ذَكَرْنا عَنِ ابن عَبّاس وَمَنْ قال بمِثْلِ مَقالتِه؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤه أخْبَرَ أنّه حَرّمَ عَلَى اليهود كُلَّ ذي ظُفُرٍ، فَغيرُ جائِزٍ إخْراجُ شَيْءٍ مِن عُموم هَذا الخبَرِ، إلا ما أجْمَعَ أهلُ العِلْم أنه خارِجٌ مِنْه.

وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ النَّعامُ وَكُلّ ما لَمْ يَكُنْ مِن البهائِم والطّيْر ما له ظُفُرٌ غيرُ مُنفَرِج الأصابع داخِلًا في ظاهِرِ التّنْزيل، وَجَبَ أنْ يُحْكَمَ له بأنّه داخِلٌ في الخبَرِ؛ إذْ لَمْ يَأتِ بأنّ بعض ذَلِكَ غيرُ داخِل في الآية خَبَرٌ عَنِ اللّه وَلا عَنِ رَسولِه، وَكانَتِ الأُمّةُ أَكْثَرُها مُجمِعٌ عَلَى أنه فيه داخِلٌ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

## القول في تأويل قوله تعالى:
## ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾

**اختلفَ أهل التأويل** في الشُّحوم التي أخبرَ اللَّهُ تعالى أنه حرَّمَها عَلَى اليهود مِن البقَر والغنَم؛ فَقال بعضهمْ: هيَ شُحومُ الثُّروبِ خاصَّةً.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٠٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾: الثُّروبَ. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقولُ: «**قاتَلَ اللَّهُ اليهودَ، حَرَّمَ اللَّهُ عليهم الثُّروبَ ثُمَّ أكَلوا أثمانَها**» (١).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ ذَلِكَ كانَ كُلَّ شَحْمٍ لَمْ يَكُنْ مُخْتَلِطًا بعَظْمٍ وَلا عَلَى عَظْمٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٠٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابنُ جُرَيْج، قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾. قال: إنّما حَرَّمَ عليهم الثَّرْبَ، وَكُلَّ شَحْمٍ كَان كَذَلِكَ لَيْسَ في عَظْم (٢).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ ذَلِكَ شَحْمُ الثَّرْبِ والكُلَى.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٠٤- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾. قال: الثَّرْبَ وَشَحْم الكُلْيَتَيْنِ، وَكانَتِ اليهودُ تَقول: إنّما حَرَّمَه إسْرائيلُ، فَنَحْنُ نُحَرِّمُه (٣).

١٤١٠٥- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾. قال: إنّما حَرَّمَ عليهم الثُّروبَ والكُلْيَتَيْنِ. هَكَذا هوَ في كِتابي عَنِ يونُس، وَأنا أحْسَبُ أنه الكُلَى (٤).

**والصَّواب في ذَلِكَ مِن القَوْل أنْ يُقال**: إنّ اللَّه أخْبَرَ أنّه كانَ حَرَّمَ عَلَى اليهود مِن البقَرِ والغنَم شُحومهما إلا ما استَثْناه مِنْها، مما حَمَلَتْ ظُهورُهما أوْ الحَوايا أوْ ما اخْتَلَطَ بعَظْمٍ، فَكُلُّ شَحْم سِوَى ما استَثْناه اللَّهُ في كِتابه مِن البقَر والغنَم، فَإنّه كانَ مُحَرَّمًا عليهِمْ.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ مِن القَوْلِ تَظاهَرَتِ الأخْبارُ عَنِ رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ قولُه: «**قاتَلَ اللَّهُ اليهودَ،**

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

حُرِّمَتْ عليهم الشُّحومُ فجَمَلوها، ثُمَّ باعوها وأكَلوا أثمانها»[١].

**وأمّا قوله**: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾. فإنه يَعْني: إلا شُحومَ الجَنْبِ وما عَلِقَ بالظَّهْرِ، فإنّها لَمْ تُحَرَّمْ عليهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٠٦- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوِيةُ، عَنِ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾. يَعْني: ما عَلِقَ بالظَّهْرِ مِن الشُّحوم[٢].

١٤١٠٧- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بنُ مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّدِّيّ: أمّا ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾. فالألْياتُ[٣].

١٤١٠٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ إسْماعيل، عَنِ أبي صالِح، قال: الألْيَةُ ما حَمَلَتْ ظُهورُهما[٤].

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾

**قال أبو جَعْفَر**: والحوايا جَمْعٌ، واحِدُها حاوِياءُ وَحاوِيةٌ وَحَوِيَّةٌ: وَهيَ ما تَحَوَّى مِن البطْن فاجْتَمَعَ واسْتَدارَ. وَهيَ بَناتُ اللَّبَنِ، وَهيَ المَباعِرُ، وَتُسَمَّى المَرابِضَ، وَفيها الأمْعاءُ.

**وَمَعْنَى الكلام**: وَمِنَ البقَر والغنَم حَرَّمْنا عليهم شُحومَهما إلا ما حَمَلَتْ ظُهورُهما، أوْ ما حَمَلَتْ الحوايا، فَـ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ رَفْعٌ عَطْفًا عَلَى (الظُّهورِ)، وَ ﴿مَا﴾ التي بَعْد ﴿إِلَّا﴾، نَصْبٌ عَلَى الاِسْتِثْناء مِن (الشُّحوم).

وَبِمِثْلِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٠٩- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوِية، عَنِ عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾: وَهيَ المِبْعَرُ[٥].

١٤١١٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾: قال: المِبْعَرُ[٦].

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٢٢٣-٣٤٦٠]، ومسلم [١٥٨٢] وغيرهما.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، وأحمد بن سنان، قالا: ثنا أبو معاوية، عن ابن أبي خالد، عن أبي صالح: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾، قال: الألية. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٤١١١- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: المِبْعَرُ والمَرْبِضُ (١).

١٤١١٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المِبْعَرُ (٢).

١٤١١٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيى بن يَمان، عَنِ سُفْيان، عَنِ عَطاء، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المِباعِرُ (٣).

١٤١١٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيى بن آدَم، عَن شَريك، عَن عَطاء، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المَباعِر (٤).

١٤١١٥- حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المِبْعَرُ (٥).

١٤١١٦- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْرٍ، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المِبْعَرُ (٦).

١٤١١٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة والمُحاربيُّ، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، قال: المِبْعَرُ (٧).

١٤١١٨- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحاكَ يَقولُ في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. يَعْني: البُطونُ غيرُ الثُّروبِ (٨).

١٤١١٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾: هوَ المِبْعَرُ (٩).

١٤١٢٠- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَنِ

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، وسفيان بن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

السُّدِّيّ: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المَباعِرُ [(١)].

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

١٤١٢١- حَدَّثَني به يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد، في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: الحوايا المَرابِضُ التي تَكونُ فيها الأمْعاءُ، تكون وَسَطها، وَهيَ بَناتُ اللَّبَن، وَهيَ في كَلام العرَب تُدْعَى المرابِض [(٢)].

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَمِنَ البقَر والغنَم حَرَّمْنا عَلَى الذينَ هادوا شُحومَهما سِوَى ما حَمَلَتْ ظُهورُهما، أوْ ما حَمَلَتْ حَواياهُما، فَإنّا أحْلَلْنا ذَلِكَ لَهُمْ، وإلا ما اخْتَلَطَ بعَظْمٍ، فَهوَ لَهم أيْضًا حَلال.

فَردَّ قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ عَلَى قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ فـ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا عَلَى ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾.

وَعَنَى بقولِه: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ شَحْمَ الأَلْيَة والجَنْبِ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ. كما:

١٤١٢٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ قال: شَحْمُ الأَلْيَة بالعُصْعُصِ، فَهوَ حَلال، وَكُلُّ شَيْء في القوائِم والجَنْبِ والرَّأس والعيْن وما اخْتَلَطَ بعَظْمٍ، فَهوَ حَلال [(٣)].

١٤١٢٣- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: فما كانَ مِن شَحْم عَلَى عَظْم [(٤)].

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝١٤٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَهَذا الذي حَرَّمْنا عَلَى الذينَ هادوا مِن الأنْعام والطَّيْر، ذَواتِ الأظافيرِ غيرِ المُنْفرِجة، وَمِنَ البقَر والغنَم، ما حَرَّمْنا عليهم مِن شُحومِهما الذي ذَكَرْنا في هَذِه الآيَة، حَرَّمْناه عليهم عُقوبةً مِنّا لَهُمْ، وَثَوابًا عَلَى أعْمالهم السَّيِّئة، وَبَغْيِهمْ عَلَى رَبِّهمْ. كَما:

١٤١٢٤- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾؛ إنّما حَرَّمَ ذَلِكَ عليهم عُقوبةً ببَغْيِهِمْ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٤١٢٥- حدّثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾: فَعَلْنا ذَلِكَ بهم ببَغْيِهِمْ (١).

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ يقول: وَإِنّا لَصادِقونَ في خَبَرنا هَذا عَنِ هَؤُلاءِ اليهودِ، وعَمّا حَرَّمْنا عليهم مِن الشُّحوم وَلُحوم الأنعام والطَّيْر التي ذَكَرنا أنّا حَرَّمْنا عليهمْ، وَفي غير ذَلِكَ مِن أخْبارنا، وَهم الكاذِبونَ في زَعْمِهم أنَّ ذَلِكَ إنّما حَرَّمَه إسْرائيلُ عَلَى نَفْسِه، وَأنّهم إنّما حَرَّموه لِتَحْريمِ إسْرائيلَ إيّاه عَلَى نَفْسه.

## القول في تأويل قوله:

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَإنْ كذَّبكَ يا محمد هَؤُلاءِ اليهودُ فيما أخْبَرْناك أنّا حَرَّمْنا عليهم وَحَلَّلْنا لَهم، كَما بَيَّنّا في هَذِه الآية، ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ﴾ بنا وَبِمَنْ كانَ به مُؤْمِنًا مِن عِباده، وَبِغيرِهم مِن خَلْقه، ﴿وَٰسِعَةٍ﴾: تَسَعُ جَميعَ خَلْقِه؛ المُحْسِنَ والمُسيء، لا يُعاجِل مَنْ كَفَرَ به بالعُقوبةِ وَلا مَنْ عَصاه بالنِّقْمةِ، وَلا يَدَع كَرامة مَنْ آمَنَ به وَأطاعَه، وَلا يَحْرِمه ثَواب عَمَله؛ رَحْمة مِنه بكِلا الفريقَيْنِ وَلَكِنَّ بَأسه - وَذَلِكَ سَطوَتُه وَعَذابُه - لا يَرُدُّه إذا أحَلَّه - عند غَضَبه عَلَى المُجْرِمينَ - بهم عَنْهم شَيْء، والمُجْرِمونَ هم الذينَ أجْرَموا فاكْتَسَبوا الذُّنوب واجْتَرَحوا السَّيِّئات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٢٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾: اليهودُ (٢).

١٤١٢٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾: اليهودُ، ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾ (٣).

١٤١٢٨- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: كانَتِ اليهود يَقولونَ: إنّما حَرَّمَه إسْرائيلُ - يَعْني: الثَّرْب وَشَحْمَ الكُلْيَتَيْنِ - فَنَحْنُ نُحَرِّمُه. فَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

**القول في تأويل قوله**: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ﴾

**يقول جلَّ ثناؤه**: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ وهم العادِلونَ باللّه الأوثانَ والأصنامَ مِن مُشركي قُرَيْش: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ يقول: قالوا؛ احتجاجًا مِن الإذعان لِلْحقِّ بالباطِلِ مِن الحُجَّة لَمّا تبيَّنَ لَهم الحقُّ، وعَلِموا باطِلَ ما كانوا عليه مُقيمينَ؛ مِن شِرْكِهِمْ وتَحريمِهمْ ما كانوا يُحَرِّمونَ مِن الحُروث والأنعام - عَلَى ما قد بَيَّنَ تعالى ذِكْرَه في الآيات الماضية قَبْل ذَلِكَ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ وَما بَعْد ذَلِكَ -: لَوْ أرادَ اللّه مِنّا الإيمان به وَإفراده بالعِبادةِ دون الأوْثان والآلِهة، وَتَحليلَ ما حَرَّمَ مِن البَحائِر والسّوائِب وَغير ذَلِكَ مِن أموالنا - ما جَعَلْنا لِلّه شريكًا، وَلا جَعَلَ ذَلِكَ له آباؤُنا مِن قَبْلنا، وَلا حَرَّمْنا ما نُحَرِّمه مِن هَذِه الأشْياء التي نَحْنُ عَلَى تَحريمها مُقيمونَ؛ لِأنّه قادِر أنْ يَحُول بَيْننا وَبَيْن ذَلِكَ، حَتَّى لا يَكون لَنا إلى فِعْل شَيْء مِن ذَلِكَ سَبيل، إمّا بأنْ يَضطَرّنا إلى الإيمان وَتَرْك الشِّرْك به، وَإلى القول بتَحْليلِ ما حَرَّمْنا، وَإمّا بأنْ يَلْطُف بنا بتَوْفيقِه فَنَصير إلى الإقْرار بوَحْدانيَّتِه، وَتَرْكِ عِبادة ما دونه مِن الأنْداد والأصْنام، وَإلى تَحْليل ما حَرَّمْنا، وَلَكِنّه رَضيَ مِنّا ما نَحْنُ عليه مِن عِبادة الأوْثان والأصْنام، واتِّخاذ الشّريك له في العِبادة والأنْداد، وَأرادَ ما نُحَرِّمُ مِن الحُروث والأنعام، فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَنا وَبَيْن ما نَحْنُ عليه مِن ذَلِكَ.

قال اللّه مُكَذِّبًا لَهم في قِيلِهِمْ: إنّ اللّه رَضيَ مِنّا ما نَحْنُ عليه مِن الشِّرْك، وَتَحريم ما نُحَرِّم. وَرادًّا عليهم باطِل ما احتَجّوا به مِن حُجَّتِهمْ في ذَلِكَ: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: كَما كَذَّبَ هَؤُلاءِ المُشْركونَ يا محمد ما جِئْتَهمْ به مِن الحقّ والبيان، كَذَّبَ مَنْ قَبْلَهَمْ مِن فَسَقة الأُمَم الذينَ طَغَوْا عَلَى رَبّهمْ، ما جاءَتْهم به أنْبياؤُهم مِن آيات اللّه، وَواضِح حُجَجه، وَرَدّوا عليهم نَصائِحهمْ، ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ﴾ يقول: حَتَّى أسْخَطونا فَغَضِبنا عليهِمْ، فَأحْلَلْنا بهم بَأسنا فذاقوه، فَعَطِبوا بذَوْقِهم إيّاه، فَخابوا وَخَسِروا الدُّنْيا والآخِرة. يَقول: وَهَؤُلاءِ الآخَرونَ، مَسْلوك بهم سَبيلُهمْ، إنْ هم لَمْ يُنيبوا فَيُؤْمِنوا وَيُصَدِّقوا بما جِئْتَهمْ به مِن عند رَبِّهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤١٢٩- **حدّثني** المُثنى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾. وَقال: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. ثُمَّ قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ﴾ [الأنعام:١٠٧] فَإنّهم قالوا: عِبادَتُنا الآلِهةَ تُقَرِّبُنا إلى اللّه زُلْفَى. فَأخْبَرَهُمْ اللّه أنّها لا تُقَرِّبهُمْ، وَقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ﴾. يَقول اللّه سُبْحانه: لَوْ شِئْتُ لَجَمَعْتُهمْ عَلَى الهُدَى أجْمَعينَ (١).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٤١٣٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ قال: قول قريش. يعني: إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة [(١)].

١٤١٣١- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾: قول قريش بغير يقين: إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة [(٢)].

فإن قال قائل: وما برهانك على أن الله تعالى إنما كذب من قيل هؤلاء المشركين قولهم: رضي الله منا عبادة الأوثان، وأراد منا تحريم ما حرمنا من الحروث والأنعام. دون أن يكون تكذيبه إياهم كان على قولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ وعلى وصفهم إياه بأنه قد شاء شركهم وشرك آبائهم، وتحريمهم ما كانوا يحرمون؟

قيل له: الدلالة على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمدًا ﷺ فيما أتاهم به من عند الله - من النهي عن عبادة شيء غير الله تعالى، وتحريم غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله - مسلك سلافهم من الأمم الخالية المكذبة الله ورسوله. والتكذيب منهم إنما كان لمكذب، ولو كان ذلك خبرًا من الله عن كذبهم في قيلهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ لقال: (كذلك كذب الذين من قبلهم). بتخفيف الذال، وكان ينسبهم في قيلهم ذلك إلى الكذب على الله لا إلى التكذيب. مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه.

## القول في تأويل قوله:

﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، المحرمين ما هم له محرمون من الحروث والأنعام، القائلين: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا، ولا حرمنا من شيء، ولكن رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم: ﴿هَلْ عِندَكُم﴾ بدعواكم ما تدعون على الله، من رضاه بإشراككم في عبادته ما تشركون، وتحريمكم من أموالكم ما تحرمون - علم يقين من خبر من يقطع خبره العذر، أو حجة توجب لنا اليقين من العلم، ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾؟ يقول: فتظهروا ذلك لنا وتبينوه، كما بينا لكم مواضع خطأ قولكم وفعلكم، وتناقض ذلك واستحالته في المعقول والمسموع؟ ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يقول له: قل لهم: إن تقولون ما تقولون أيها المشركون وتعبدون من الأوثان والأصنام ما تعبدون،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَتُحَرِّمونَ مِن الحُروث والأنعام ما تُحَرِّمونَ، إلا ظَنًّا وَحُسْبانًا أنه حقٌ، وأنكم عَلَى حَقٍّ، وَهوَ باطِل، وَأَنْتُمْ عَلَى باطِل. ﴿وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ يقول: ﴿وَإِنْ أَنتُمْ﴾: وَما أَنْتُمْ في ذَلِكَ كُلّه ﴿إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾. يَقول: إلا تَتَقَوَّلونَ الباطِلَ عَلَى اللّه؛ ظَنًّا بغير يَقينِ عِلْم، وَلا بُرْهان واضِح.

## القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٤٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بِرَبِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ، القائِلينَ عَلَى رَبِّهِمْ الكَذِبَ، في تَحْريمِهِمْ ما حَرَّموا مِن الحُروث والأنْعام، إنْ عَجَزوا عَنِ إقامة الحُجّة عند قيلِك لَهُمْ: هَلْ عندكم مِن عِلْم بما تَدَّعونَ عَلَى رَبِّكم فَتُخْرِجوه لَنا؟ وَعَنِ إخْراج عِلْم ذَلِكَ لَك وَإظْهاره، وَهم لا شَكَّ عَنِ ذَلِكَ عَجَزة، وَعَنِ إظْهاره مُقَصِّرة، لِأنه باطِل لا حَقيقة له، فَلِلَّه الذي حَرَّمَ عَلَيْكم أنْ تُشْرِكوا به شَيْئًا، وَأنْ تَتَّبِعوا خُطوات الشَّيْطان في أمْوالكم مِن الحُروث والأنْعام - الحُجّةُ البالِغةُ دونكم أيّها المُشْرِكونَ. وَيَعْني بـ(البالِغةِ): أنّها تَبْلُغ مُرادَه في ثُبوتها عَلَى مَنْ احتَجَّ بها عليه مِن خَلْقه، وَقَطْع عُذْرِه إذا انْتَهَتْ إلَيْه فيما جُعِلَتْ حُجّة فيه.

﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول: فَلَوْ شاءَ رَبُّكم لَوَفَّقَكم أجْمَعينَ لِلاجْتماع عَلَى إفْراده بالعِبادةِ، والبراءة مِن الأنْداد والآلِهة، والدِّيْنونة بتَحْريم ما حَرَّمَ اللَّهُ، وَتَحْليل ما حَلَّلَه اللَّه، وَتَرْك اتِّباع خُطوات الشَّيْطان، وَغير ذَلِكَ مِن طاعاته، وَلَكِنّه لَمْ يَشأ ذَلِكَ، فَخالَفَ بَيْن خَلْقه فيما شاءَ مِنْهُمْ، فَمِنهم كافِر وَمِنهم مُؤْمِن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٣٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرَّبيع بن أنَس، قال: لا حُجّة لِأحَدٍ عَصَى اللَّه، وَلَكِنْ لِلَّه الحُجّة البالِغة عَلَى عِبادِه. قال اللَّهُ: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] (١).

## القول في تأويل قوله:

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى رَبِّهِمْ مِن عَبَدة الأوْثان، الزّاعِمينَ أنّ اللَّه حَرَّمَ عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن حُروثِهم وَأنْعامِهِمْ: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ يَقول: هاتوا شُهَداءَكم الذينَ يَشْهَدونَ عَلَى اللَّه أنه حَرَّمَ عَلَيْكم ما تَزْعُمونَ أنه حَرَّمَه عَلَيْكُمْ.

وَأهل العالية مِن تِهامةَ تُوَحِّدُ (هَلُمَّ) في الواحِد والاثْنَيْنِ والجميع، وَتُذَكِّرُ في المُؤَنَّث والمُذَكَّر، فَتَقول لِلْواحِدِ: هَلُمَّ يا فُلان. وَلِلاثْنَيْنِ والجميع كَذَلِكَ، وَلِلأُنْثَى مِثْلَه؛ وَمِنه قول الأعْشَى:

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَكـانَ دَعـا قَـوْمَـهُ دَعْـوَةً هَـلُـمَّ إلـى أمْـرِكُـم قـد صُـرِمْ(١)

يُنْشَد: هَلُمَّ وَهَلُمُّوا.

وَأمّا أهل السّافِلة مِن نَجْد فإنهم يوحِّدونَ لِلْواحِدِ، وَيُثَنّونَ لِلِاثْنَيْنِ وَيَجْمَعونَ لِلْجَميعِ، فتقولُ لِلْواحِدِ مِنَ الرِّجال: هَلُمَّ. وَلِلْواحِدةِ مِنَ النِّساء: هَلُمِّي. وَلِلِاثْنَيْنِ: هَلُمّا. وَلِلْجَماعةِ مِنَ الرِّجال: هَلُمّوا. وَلِلنِّساءِ: هَلْمُمْنَ.

قال اللّه لِنَبيِّه: ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ يا محمد. يقول: فَإنْ جاءوك بِشُهَداءَ يَشْهَدونَ أنّ اللّه حَرَّمَ ما يَزْعُمونَ أنّ اللّه حَرَّمَه عليهِمْ، ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ فَإنّهم كَذَبة وَشُهودُ زور في شَهادَتهِمْ بما شَهِدوا به مِن ذَلِكَ عَلَى اللّه. وَخاطَبَ بِذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه نَبيَّه ﷺ، والمُراد به أصْحابه والمُؤْمِنونَ به.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يقول: وَلا تُشايِعْهُم عَلَى ما هم عليه مِنَ التَّكْذيب بِوَحْيِ اللّه وَتَنْزيله في تَحْريم ما حَرَّمَ وَتَحْليل ما أحَلَّ لَهُمْ، وَلَكِنِ اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إلَيْك مِن كِتاب رَبِّك الذي لا يَأتيه الباطِل مِن بَيْن يَدَيْه وَلا مِن خَلْفه. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. يقول: وَلا تَتَّبِعْ أهْواء الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ، فَتُكَذِّبَ بما هم به مُكَذِّبونَ؛ مِن إحْياء اللّه خَلْقَه بَعْد مَماتهِمْ وَنَشْره إيّاهم بَعْد فَنائِهِمْ، ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يَقول: وَهم مَعَ تَكْذيبهِمْ بالبَعْثِ بَعْد المَمات وَجُحودهِمْ قيام السّاعة، باللّه يَعْدِلونَ الأوْثان والأصْنام، فَيَجْعَلونَها له عِدْلاً، وَيَتَّخِذونَها له نِدًّا يَعْبُدونَها مِنْ دونه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَـٰذَا﴾ يقول: قُلْ أروني الذينَ يَشْهَدونَ أنّ اللّه حَرَّمَ هَذا مِمّا حَرَّمَتِ العرب، وَقالوا: أمَرَنا اللّه به. قال اللّه لِرَسولِه: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾(٢).

١٤١٣٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَـٰذَا﴾ قال: البَحائِرُ والسُّيَّبُ(٣).

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (دَعا رَهطَهُ). اللغة: (هلم): أقبل، وفي هلمّ لغتان أفصحهما اللُّغة الحجازيّة، وهي هلمَّ للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنّث على اختلاف أهل اللُّغة في جمع المؤنّث، فمنهم من يقول هلمنّ ومنهم من يقول: هلممن، وأمّا أهل الحجاز فلغتهم هلمَّ في المواضع كلها على ما قدّمنا ذكره، وبنو تميم وأهل نجد يقولون هلمّا وهلمّوا وهلمّي وهلمنّ وهلممن، وقد رُوي بيت الأعشى على اللُّغتين الحجازيّة والتميميّة هلمَّ إلى أمركم وهلمّوا إلى، وجاء القرآن في هذا بلغة أهل الحجاز، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام:١٥٠]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب:١٨]. (صرم): قُطع وأُحكم. المعنى: يذكر قومه وما أصابهم في الحضر فيقول ويدعو قومه: أقبلوا إلى أمر قد قطع وأحكم.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

## القول في تأويل قوله:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ، الزّاعِمينَ أنّ اللّه حَرَّمَ عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن حُروثِهم وأنْعامِهمْ، عَلَى ما ذَكَرْتُ لَك في تَنْزيلي عَلَيْك: تَعالَوْا أيّها القوْم أقْرأْ عَلَيْكم ما حَرَّمَ رَبُّكم حَقًّا يَقينًا، لا الباطِل، تَخَرُّصًا؛ تخرُّصَكم عَلَى اللّه الكذِبَ والفِرْية ظَنًّا، ولَكِنْ وَحيًا مِنَ اللّه أوْحاه إلَيَّ، وتَنْزيلاً أنْزلَه عَلَيَّ: ألا تُشْرِكوا باللّه شَيْئًا مِن خَلْقه ولا تَعْدِلوا به الأوْثان والأصْنام ولا تَعْبُدوا شَيْئًا سِواه. ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ يقول: وَأَوْصَى بالوالِدَيْنِ إحْسانًا. وَحَذَفَ (أوْصَى) وَ(أمَرَ) لِدَلالةِ الكلام عليه ومَعْرِفة السّامِع بمَعْناه، وقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى مِن الكِتاب.

وأمّا (أنْ) في قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ فَرَفْعٌ، لِأنّ مَعْنَى الكلام: قُلْ تعالَوْا أتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكم عَلَيْكُمْ، هوَ ألاَّ تُشْرِكوا به شَيْئًا.

وإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه، كانَ في قوله: ﴿تُشْرِكُوا﴾ وَجْهانِ؛ الجزْم بالنَّهْيِ، وتَوْجيه (لا) إلى مَعْنَى النَّهْي. والنَّصْبُ عَلَى تَوْجيه الكلام إلى الخبَر، وَنَصْبِ ﴿تُشْرِكُوا﴾ بـ﴿أَلَّا﴾ كما يُقال: أمَرْتُك ألاَّ تَقوم.

وإنْ شِئْت جَعَلْت (أنْ) في مَوْضِع نَصْب رَدًّا عَلَى (ما) وبَيانًا عَنْها، ويَكون في قوله: ﴿تُشْرِكُوا﴾ أيْضًا مِن وَجْهَيِ الإعْراب نَحْو ما كانَ فيه مِنْه، وَ(أنْ) في مَوْضِعِ رَفْع.

ويَكون تَأْويل الكلام حينَئِذٍ: قُلْ تَعالَوْا أتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكم عَلَيْكُمْ؛ أتْلُ ألاَّ تُشْرِكوا به شَيْئًا.

فإنْ قال قائِل: وكَيْف يَجوز أنْ يَكون قوله ﴿تُشْرِكُوا﴾ نَصْبًا بـ﴿أَلَّا﴾، أمْ كَيْف يَجوز تَوْجيه قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ﴾ عَلَى مَعْنَى الخبَر، وقد عَطَفَ عليه بقولِه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾ وما بَعْد ذَلِكَ مِن جَزْم النَّهْي؟

**قيلَ**: جازَ ذَلِكَ كَما قال تعالى ذِكْرُه: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ فَجَعَلَ ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ خَبَرًا وَ﴿أَنْ﴾ اسمًا، ثُمَّ عَطَفَ عليه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وكَما قال الشّاعِر:

حَجَّ وَأَوْصَى بِسُلَيْمَى الأعْبُدا
ألاَّ تَرَى وَلا تُكَلِّمْ أحَدَا
وَلا يَزَلْ شَرابُها مُبَرَّدَا(١)

**فَجَعَلَ قوله**: (ألاَّ تَرَى) خَبَرًا، ثُمَّ عَطَفَ بالنَّهْيِ، فقال: ولا تُكَلِّمْ، ولا يَزَلْ.

(١) [ الرجز ] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: يتحدث الشاعر عن رجل - فيما فهمت - ذهب للحج، وقبل سفره أوصى بامرأة تدعى ( سليمى )، وكان مما وصى به ألا ترى ولا تتحدث إلى أي شخص، وأن يظل شرابها باردا طيبا، وورد بيت ثالث عند الفراء يقول:

وَلا تَمْشِ بِفَضاءٍ بَعَدا

أي لا تذهب لمكان بعيد أو غريب.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾: وَلا تَئِدوا أَوْلادَكم فَتَقْتُلوهم مِن خَشْية الفقرِ عَلَى أنفُسِكم بنَفَقاتِهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّه هوَ رازِقُكم وَإِيَّاهُمْ، لَيْسَ عَلَيْكم رِزْقُهُمْ، فَتَخافوا بحَياتِهم عَلَى أنفُسِكم العجزَ عَن أرزاقِهِمْ وَأَقْواتِهِمْ.

**والإِمْلاق مَصْدَر مِن قول القائِل**: أَمْلَقْت مِن الزّاد، فَأنا أُمْلِقُ إمْلاقًا. وَذَلِكَ إذا فَنِيَ زادُه وَذَهَبَ مالُه وَأَفْلَسَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٣٥- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾: الإِمْلاق: الفقْر، قَتَلوا أَوْلادَهم خَشية الفقْر[(١)].

١٤١٣٦- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ أيْ: خَشْيةَ الفاقَة[(٢)].

١٤١٣٧- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ قال: الإِمْلاق الفقْر[(٣)].

١٤١٣٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ قال: شَياطينُهمْ يَأمُرونَهم أنْ يَئِدوا أَوْلادَهمْ خِيفَةَ العَيْلَةِ[(٤)].

١٤١٣٩- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضَّحّاك، في قوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ يَعْني: مِن خَشْيةِ فَقْر[(٥)].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: وَلا تَقْرَبوا الظّاهِر مِن الأشياء المُحَرَّمة عَلَيْكم، التي هيَ عَلانية بَيْنَكم، لا تَناكَرونَ رُكوبها، والباطِنَ مِنْها الذي تَأتونَه سِرًّا في خَفاء لا تُجاهِرونَ به؛ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ حَرام.

**وَقد قيلَ**: إنّما قيلَ: لا تَقْرَبوا ما ظَهَرَ مِن الفواحِش وَما بَطَنَ؛ لِأَنَّهم كانوا يَسْتَقْبِحونَ مِن مَعاني الزِّنا بعضًا. وَلَيْسَ ما قالوا مِن ذَلِكَ بمَدْفوعٍ، غيرَ أنّ دَليل الظّاهِر مِن التَّنْزيل عَلَى النَّهْي

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عَنِ ظاهِرِ كُلِّ فاحِشة وَباطِنها، وَلا خَبَر يَقْطَع العُذْر بأنّه عُنِيَ به بعضٌ دون جَميع، وَغيرُ جائِز إحالةُ ظاهِرِ كِتاب اللّه إلى باطِنٍ إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها.

**ذِكر مَنْ قال ما ذَكَرْنا مِن قولِ مَنْ قال: الآيةُ خاصُّ المغنَى:**

١٤١٤٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: أمّا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: فَزَواني الحوانيت، وأمّا ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ فما خَفِيَ(١).

١٤١٤١- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضّحّاك، قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: كانَ أهل الجاهِليّة يَسْتَسِرّونَ بالزّنا، وَيَرَوْنَ ذَلِكَ حَلالاً ما كانَ سِرًّا، فَحَرّمَ اللّه السِّرّ مِنه والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يَعْني: العلانيةَ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يَعْني: السِّرّ(٢).

١٤١٤٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: كانوا في الجاهِليّة لا يَرَوْنَ بالزّنا بَأسًا في السِّرّ، وَيَسْتَقْبِحونَه في العلانية، فَحَرّمَ اللّه الزّنا في السِّرّ والعلانية(٣).

**وَقال آخرونَ** في ذَلِكَ بمِثْلِ الذي قُلْنا فيه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤١٤٣- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: سِرّها وَعَلانيَتَها(٤).

١٤١٤٤- **حدثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، نَحْوه(٥).

**وَقال آخرونَ:** ﴿مَا ظَهَرَ﴾: نِكاح الأُمّهات وَحَلائِل الآباء، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزّنا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤١٤٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ أبيه، عَنِ خُصَيْف، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: جَمْعٌ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ، وَتَزْويج الرّجل امْرَأةَ أبيه مِن بَعْده؛ ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزّنا(٦).

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[صحيح]** كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) **[ضعيف]** خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما :

١٤١٤٦- حَدَّثني إسْحاق بن زياد العطّار البصْريّ، قال: ثَنا محمد بن إسْحاق البلْخيُّ، قال: ثَنا تَميم بن شاكِر الباهِليُّ، عَنِ عيسَى بن أبي حَفْصة، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: الخمر، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزّنا [(١)].

## القول في تأويل قوله :

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يَعْني بالنَّفْسِ التي حَرَّمَ اللّه قَتْلها؛ نَفْس مُؤْمِن أوْ مُعاهَد. وَقوله: ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يَعْني: بما أباحَ قَتْلها به؛ مِن أنْ تَقْتُل نَفْسًا فَتُقْتَل قَوَدًا بها، أوْ تَزْني وَهيَ مُحْصَنة فتُرْجَم، أوْ تَرْتَدّ عَنِ دينها الحقّ فَتُقْتَل؛ فَذَلِكَ الحقُّ الذي أباحَ اللّه جَلَّ ثَناؤه قَتْل النَّفْس التي حَرَّمَ عَلَى المُؤْمِنينَ قَتْلها به. ﴿ذَلِكُمْ﴾ يَعْني: هَذِه الأُمورُ التي عَهِدَ إلَيْنا فيها رَبُّنا ألاَّ نأتيه وَألاَّ نَدَعه، هيَ الأمور التي وصّانا والكافِرينَ بها أنْ نَعْمَل جَميعًا به. ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يَقول: وَصّاكم بذَلِكَ لِتَعْقِلوا ما وَصّاكم به رَبُّكُمْ.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: وَلا تَقْرَبوا مالَهُ إلا بما فيه صَلاحُهُ وَتَثْميرُه. كَما:

١٤١٤٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيُّ، قال: ثَنا شَريك، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: التِّجارةُ فيه [(٢)].

١٤١٤٨- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فَلْيُثَمِّرْ ماله [(٣)].

١٤١٤٩- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا فُضَيْل بن مَرْزوق العَنَزيّ، عَنِ سَليط بن بلال، عَنِ الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: يَبْتَغي له فيه، وَلا يَأْخُذُ مِن رِبْحه شَيْئًا [(٤)].

١٤١٥٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا

---

(١) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٢) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: التي هيَ أحْسَنُ: أنْ يَأكُل بالمعروفِ إنْ افتَقَر، وَإنْ استَغْنَى فلا يَأكُل، قال اللَّه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:٦] قال: وَسُئِلَ عَنِ الكِسْوة، فَقال: لَمْ يَذْكُر اللَّه الكِسْوة، إنّما ذَكَرَ الأكْل (١).

**وَأمّا قوله:** ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ فإنّ الأشُدّ جَمْعُ شَدٍّ، كَما الأضُرُّ جَمْع ضَرٍّ، وَكَما الأشُرُّ جَمْع شَرٍّ. والشُّدُّ: القوّة، وَهوَ استِحْكام قوّة شَبابه وَسِنّه، كَما شَدُّ النّهار ارْتِفاعه وامْتِداده، يُقال: أتَيْته شَدَّ النّهار وَمَدَّ النّهار. وَذَلِكَ حين امْتِداده وارْتِفاعه؛ وَكانَ المُفَضّل فيما بَلَغَني يُنْشِد بَيْت عَنْتَرة:

عَـهْـدي بـه شَـدَّ الـنَّـهـارِ كَـأنّـمـا  خُـضِبَ الـلَّـبانُ وَرَأسُـهُ بـالـعِـظْـلِـمِ (٢)

**وَمِنه قول الآخر:**

تُـطِـيـف بـه شَـدَّ الـنَّـهـار ظَـعِـيـنـةٌ  طَـويـلـةُ أنْـقـاءِ الـيَـدَيْـنِ سَـحـوقُ (٣)

وَكانَ بعض البَصْريّينَ يَزْعُم أنّ الأشُدّ اسم مِثْل الآنُكِ.

**فَأمّا أهل التّأويل فَإنّهم مُخْتَلِفونَ في الحين الذي إذا بَلَغَه الإنْسانِ قيلَ: بَلَغَ أشُدّه؛ فَقال بعضهمْ:** يُقال ذَلِكَ له إذا بَلَغَ الحُلُم.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤١٥١ - **حَدّثَني** أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عَمّي قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن أيّوب، عَنِ عمرو بن الحارِث، عَنِ رَبيعةَ، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: الحُلُم (٤).

١٤١٥٢ - **حَدّثَني** أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عَمّي، قال: ثَني عبد الرّحْمَن بن زَيْد بن أسْلَمَ، عَنِ أبيه، مِثْله. قال ابن وَهْب: وَقال لي مالِك مِثْله (٥).

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ **الكامل** ] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (مَدَّ النهارِ)، (خُضِبَ البنانُ). اللغة: (اللبان): الصدر. ( العظلم ): صبغ أحمر. المعنى: أبيات من معلقته المجيدة التي يصف فيها شجاعته وبطولته؛ فيجسد لقاءً داميًا بينه وبين بطل من أبطال الحربِ قد بدا لعنترة، فيقول مصورا ذلك المعنى البديع:

لَـمّـا رَآنـي قَـد نَـزَلْـتُ أُريـدُه  أبـدى نَـواجِـذَه لِـغَـيـرِ تَـبَـسُّـمِ
عَـهـدي بـه مَـدَّ الـنـهـارِ كَـأنّـمـا  خُـضِبَ الـبـنانُ وَرَأسُه بالعِظْلِمِ
فَـطَـعَـنْـتُه بالـرُّمحِ ثُـمَّ عَـلَـوتُـه  بِـمُـهَـنّـدٍ صافي الحديدة مِخذَمِ

لما رأى الفارسُ عنترة من فرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه، ثم يصفه وقد سال دمه وخضب رأسه وأطرافه ولا حراك له، بعد طعنة أنفذها برمحه وعلاه بعدها وقضى عليه بسيفه.

(٣) [ **الطويل** ] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (شَد النهار): ارتفاعه وامتداده. ( الظعينة ): يعني زوجته. ( أنقاء ): جمع ( نِقو ) وهو كل عظم فيه مخ، كعظام اليدين والساقين. ( سحوق ): يقال ( امرأة سحوق ) أي: طويلة كأنها نخلة مستوية قد انجرد عنها كربها. المعنى: يقول الشاعر: تمر عليَّ إذا ما ارتفع النهار زوجتي، ووصف تلك الزوجة بأنها أنقاء، وطويلة مستوية العود.

(٤) [**ضعيف**] أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي ضعيف الحديث.

(٥) [**ضعيف**] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي كلاهما ضعيف.

١٤١٥٣- حُدِّثت عَنِ الحِمّانيّ، قال: ثنا هُشَيم، عَن مُجاهِد، عَن عامِر: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: الأشُدّ الحُلُم، حَيثُ تُكْتَب له الحسَنات، وَتُكْتَب عليه السّيِّئات[١].

وَقال آخَرونَ: إنّما يُقال ذَلِكَ له إذا بَلَغَ ثَلاثينَ سَنةً.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤١٥٤- حَدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: أمّا ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ فَثلاثونَ سَنة، ثُمّ جاءَ بَعْدها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦][٢].

وَفي الكلام مَحذوف تُرِكَ ذِكْره اكْتِفاء بدَلالةِ ما ظَهَرَ عَمّا حُذِفَ. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: وَلا تَقْربوا مال اليتيم إلا بالتي هيَ أحْسَن، حَتّى يَبْلُغَ أشُدّه، فَإذا بَلَغَ أشُدّه فَآنَسْتُمْ مِنه رُشْدًا فادْفَعوا إلَيْه ماله. لِأنه جَلَّ ثَناؤه لَمْ يَنْهَ أنْ يُقْرَب مالُ اليتيم في حال يُتْمه إلا بالتي هيَ أحْسَن حَتّى يَبْلُغَ أشُدّه لِيَحِلَّ لِوَلِيّه بَعْد بُلوغه أشُدّه أنْ يَقْرَبَه بالتي هيَ أسْوَأُ، وَلَكِنّه نَهاهم أنْ يَقْرَبوه حياطةً مِنه له وَحِفْظًا عليه لِيُسَلِموه إلَيْه إذا بَلَغَ أشُدّه.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ - وَأنْ ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾، يَقول: لا تَبْخَسوا النّاس الكَيْل إذا كِلْتموهم، والوزْنَ إذا وَزَنْتُموهُمْ، وَلَكِنْ أوْفوهم حُقوقهمْ. وَإيفاؤُهم ذَلِكَ: إعْطاؤُهم حُقوقَهمْ تامّة، ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ يَعْني: بالعدْلِ. كَما:

١٤١٥٥- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدْلِ[٣].

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى القِسْط بشَواهِدِه فيما مَضَى وَكَرِهْنا إعادَته.

**وَأمّا قوله:** ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فَإنّه يَقول: لا نُكَلِّف نَفْسًا مِن إيفاء الكيْل والوزْن إلا ما يَسَعُها، فَيَحِلّ لَها، وَلا تُحْرَجُ فيه وَذَلِكَ أنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه عَلِمَ مِن عِباده أنّ كَثيرًا مِنهم تَضيق نَفْسه عَنِ أنْ تَطيب لِغيرِه بما لا يَجِب عليها لَه، فَأمَرَ المُعْطي بإيفاءِ رَبّ الحقّ حَقّه الذي هوَ له، وَلَمْ يُكَلِّفه الزّيادة؛ لِما في الزّيادة عليه مِن ضيق نَفْسه بها، وَأمَرَ الذي له الحقّ بأخْذِ حَقّه، وَلَمْ يُكَلِّفه الرِّضا بأقَلّ مِنه؛ لِما في النُّقْصان عَنه مِن ضيق نَفْسه، فَلَمْ يُكَلِّف نَفْسًا مِنْهُما إلا ما لا حَرَج فيه وَلا ضيق؛ فَلِذَلِكَ قال: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

وَقد استَقْصَيْنا بَيان ذَلِكَ بشَواهِدِه في مَوْضِع غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَنِ إعادَته.

---

(١) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا هشيم وهو مدلس ولم يصرح. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم في تفسير قوله ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٢٧] بسند حسن، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١٥٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾: وَإذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاس فَتَكلَّمْتُمْ، فَقولوا الحقّ بَيْنهمْ، واعْدِلوا وَأَنْصِفوا وَلا تَجوروا، وَلَوْ كانَ الذي يَتَوجَّه الحقّ عليه والحُكْم ذا قَرابةٍ لَكُمْ، وَلا يَحْمِلَنكم قَرابة قَريب أَوْ صَداقة صَديق، حَكَمْتُمْ بَيْنه وَبَيْن غيره، أَنْ تَقولوا غير الحقّ فيما احتَكَمَ إِلَيْكم فيه. ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ يقول: وَبِوَصيّةِ اللّه التي أَوْصاكم بها فَأَوْفوا. وَإيفاء ذَلِكَ أَنْ يُطيعوه فيما أَمَرَهم به وَنَهاهُمْ، وَأَنْ يَعْمَلوا بكِتابِه وَسُنّة رَسوله ﷺ، وَذَلِكَ هوَ الوفاء بعَهْدِ اللّه.

**وأما قوله:** ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِۦ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِلْعادِلينَ باللّه الأوْثانَ والأصْنامَ مِن قَوْمك: هَذِه الأُمور التي ذَكَرْتُ لَكم في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، هيَ الأشياء التي عَهِدَ إلَيْنا رَبُّنا وَوَصّاكم بها رَبُّكم وَأَمَرَكم بالعمَلِ بها، لا بالبَحائرِ والسَّوائِب والوصائِل والحَام وَقَتْل الأوْلاد، وَوَأد البنات، واتِّباع خُطوات الشَّيْطان. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يقول: أَمَرَكم بهَذِه الأُمور التي أَمَرَكم بها في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، وَوَصّاكم بها وَعَهِدَ إلَيْكم فيها؛ لِتَتَذَكَّروا عَواقِب أَمْرِكم، وخَطَأ ما أَنْتُمْ عليه مُقيمونَ، فَتَنْزَجِروا عَنْها وَتَرْتَدِعوا وَتُنيبوا إلى طاعة رَبِّكُمْ.

**وكانَ ابن عَبّاس يَقول:** هَذِه الآيات هُنّ الآيات المُحْكَمات.

١٤١٥٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ عَليّ بن صالِح، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ عبد اللّه بن قَيْس، عَنِ ابنِ عَبّاس، قال: هُنّ الآيات المُحْكَمات؛ قولُه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾(١).

١٤١٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا أبي، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن أيّوب، يُحَدِّث عَنِ يَزيد بن أبي حَبيب، عَنِ مَرْثَد بن عبد اللّه، عَنِ عُبَيْد اللّه بن عَديّ بن الخيار، قال: سَمِعَ كَعْب الأَحْبار رَجُلاً يَقْرَأ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ فَقال: والذي نَفْس كَعْب بيَدِه، إنّ هَذا لأَوّلُ شَيْء في التَّوْراة (بِسْمِ اللّه الرَّحْمَن الرَّحيم: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبّكم عَلَيْكُمْ)(٢).

١٤١٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ أَبيه، عَنِ سَعيد بن مَسْروق، عَنِ رَجُلٍ، عَنِ الرّبيع بن خُثَيم أنّه قال لِرَجُلٍ: هَلْ لَكَ في صَحيفة عليها خاتَم محمد؟ ثُمّ قَرَأ هَؤُلاءِ الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾(٣).

١٤١٥٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا إسْحاق الرّازي، عَنِ أبي سِنان، عَنِ عمرو بن مُرّة،

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن قيس مجهول. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وأبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

قال: قال الرّبيع: ألا أقرأ عليكم صحيفة مِن رَسول اللَّه ﷺ لَمْ يُفَلَّ خاتَمُها؟ فقرأ هَذِه الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (١).

١٤١٦٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، قال: جاءَ إلَيْه نَفَر فقالوا: قد جالَسْتَ أصْحاب محمد فَحَدِّثْنا عَنِ الوحْي. فَقَرَأ عليهم هَذِه الآيات مِن (الأنعام): ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ قالوا: لَيْس عَنِ هَذا نَسْألك. قال: فَما عندنا وَحْي غيره (٢).

١٤١٦١- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: قال: هَؤُلاءِ الآياتُ التي أوْصَى بها مِن مُحْكَمِ القُرْآن (٣).

١٤١٦٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾. قال: قولوا الحقّ (٤).

## القول في تأويل قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَهَذا الذي وَصّاكم به رَبُّكم أيها النّاس في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مِن قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾. وَأمَرَكم بالوفاءِ به، هوَ صِراطُه، يَعْني طَريقه وَدينَه الذي ارْتَضاه لِعِباده، ﴿مُسْتَقِيمًا﴾. يَعْني: قَويمًا لا اعْوِجاج به عَنِ الحقّ، ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾. يَقولُ: فاعْمَلوا به، واجْعَلوه لأنفُسِكم مِنْهاجًا تَسْلُكونَه، فاتّبِعوه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾. يَقول: وَلا تَسْلُكوا طَريقًا سِواه، وَلا تَرْكَبوا مَنْهَجًا غيره، وَلا تَبْغُوا دينًا خِلافَه مِن اليهوديّة والنّصْرانيّة والمجوسيّة وَعِبادةِ الأوْثانِ، وَغيرِ ذَلِكَ مِن المِلَلِ؛ فإنّها بِدَعٌ وَضَلالاتٌ، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾. يَقول: فَيُشَتِّت بكم - إنْ اتَّبَعْتُمْ السُّبُلَ المُحْدَثَة التي لَيْسَتْ لِلَّه بسُبُلٍ وَلا طرقٍ وَلا أديان - اتِّباعُكم إياها، ﴿عَن سَبِيلِهِ﴾. يَعْني: عَنِ طَريقِه وَدينِه الذي شَرَعَه لكم وارْتَضاه، وَهوَ الإسْلامُ الذي وَصّى به الأنبياءَ، وَأمَرَ به الأُمَمَ قَبْلَكُمْ. ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: هَذا الذي وَصّاكم به رَبُّكم مِن قوله لَكُمْ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾. وَصّاكم به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. يَقولُ: لِتَتَّقوا اللَّه في أنفُسكم فلا تُهْلِكوها، وَتَحْذَروا رَبَّكم فيها، فلا تُسْخِطوه عليها، فَيَحِلَّ بكم نِقْمَتُه وَعَذابُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

**ذِكر مَن قال ذلِك:**

١٤١٦٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. قال: البِدَعَ والشُّبُهاتِ (١).

١٤١٦٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ شِبْلٍ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثله (٢).

١٤١٦٥- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾: البِدَع والشُّبُهات (٣).

١٤١٦٦- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عبّاس قولَه: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. وقولَه: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. ونَحْو هذا في القُرآنِ، قال: أمَرَ اللَّهُ المُؤْمِنينَ بالجماعةِ، ونَهاهم عَنِ الاختِلاف والفُرْقة، وأخْبَرَهم أنّه إنّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلهمْ بالمِراءِ والخُصوماتِ في دين اللَّه (٤).

١٤١٦٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. يَقولُ: لا تتَّبِعوا الضَّلالاتِ (٥).

١٤١٦٨- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا الحِمّانيُّ، قال: ثنا حَمّادٌ، عَنِ عاصِم، عَنِ أبي وائِل، عَنِ عبد اللَّه، قال: خَطَّ لَنا رَسولُ اللَّه ﷺ يَوْمًا خَطًّا، فقال: «**هَذا سَبيلُ اللَّه**». ثُمّ خَطَّ عَنِ يَمين ذَلِكَ الخطِّ وَعَنِ شِمالِه خُطوطًا، فقال: «**هَذِه سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبيل مِنها شَيطانٌ يَدْعُو إلَيها**». ثُمّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (٦).

---

(١) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [**حسن**] أخرجه أحمد [١/ ٤٣٥(٤١٤٢)] قال: حدثنا عبد الرحمان بن مهدي، وحدثنا يزيد، أنبأنا حماد بن زيد. وفي [١/ ٤٦٥(٤٤٣٧)] قال: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر. و(الدارمي) [٢٠٢] قال: أخبرنا عفان، حدثنا حماد بن زيد. و(النسائي) في (الكبرى) [١١١٠٩] قال: أخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي، حدثنا حماد. كلاهما (حماد بن زيد، وأبو بكر بن عياش) عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل... فذكره. وسند المصنف ضعيف.

١٤١٦٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. قال: سَبيلُه الإسْلامُ، وَصِراطُه الإسْلامُ، نَهاهم أنْ يَتَّبِعوا السُّبُل سِواه، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ عَنِ الإسْلام(١).

١٤١٧٠- حدثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ أبان، أنَّ رَجُلًا قال لابنِ مَسْعود: ما الصِّراطُ المُسْتَقيم؟ قال: تَرَكَنا محمدٌ ﷺ في أدْناه، وطَرَفُه في الجنّة، وَعَنِ يَمينه جَوادٌّ، وَعَنِ يَساره جَوادٌّ، وَثَمَّ رِجال يَدْعونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ، فَمَنْ أخَذَ في تلك الجَوادِّ انْتَهَتْ به إلى النّار، وَمَنْ أخَذَ عَلَى الصِّراط انْتَهَى به إلى الجنّة. ثُمَّ قَرَأ ابن مَسْعود: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ الآية(٢).

واختلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾؛ فَقَرأ ذَلِكَ عامّةُ قرأةِ المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيِّينَ: ﴿وَأَنَّ﴾ بفَتْح الألِف مِن ﴿أَنَّ﴾، وَتَشْديد النون، رَدًّا عَلَى قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ بمَعْنَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ - ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾.

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الكوفيِّينَ: (وَإِنَّ). بكَسْرِ الألِف مِن (إنّ) وَتَشْديد النّون مِنها، عَلَى الابْتِداءِ، وانْقِطاعِها عَنِ الأوّل؛ إذْ كانَ الكلامُ قد انْتَهَى بالخبَرِ عَنِ الوصيّةِ التي أوْصَى اللّهُ بها عِبادَه دونَه، عندَهُمْ.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عندي أنّهما قِراءَتانِ مُسْتَفِيضَتانِ في قرأةِ الأمْصار وَعَوامِّ المُسْلِمينَ، صَحيحٌ مَعْنَياهُما، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئُ فَهوَ مُصيبُ الحقّ في قِراءَته. وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكْرُه قد أمَرَ باتِّباع سَبيلِه، كَما أمَرَ عِبادَه بالأشْياءِ؛ وَإنْ أدْخَلَ ذَلِكَ مُدْخِلٌ فيما أمَرَ اللّهُ نَبيّه ﷺ أنْ يَقول لِلْمُشْرِكينَ: تعالَوْا أتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكم عَلَيْكم وَما أمَرَكم به، فَفَتَحَ عَلَى ذَلِكَ ﴿أَنَّ﴾ فَمُصيبٌ. وَإنْ كَسَرَها، إذْ كانَتْ التِّلاوة قولًا، وَإنْ كانَ بغيرِ لَفْظ القوْل؛ لِبُعْدِها مِن قوله: ﴿أَتْلُ﴾. وَهوَ يُريدُ إعْمال ذَلِكَ فيه، فَمُصيبٌ. وَإنْ كَسَرَها بمَعْنَى ابْتِداء وانْقِطاع عَنِ الأوّل والتِّلاوة، وَأنّ ما أُمِرَ النَّبيُّ ﷺ بتِلاوَتِه عَلَى مَنْ أُمِرَ بتِلاوةِ ذَلِكَ عليهم قد انْتَهَى دون ذَلِكَ، فَمُصيب.

وَقد قَرَأ ذَلِكَ عبدُ اللّهِ بن أبي إسْحاق البصْريُّ: (وَأَنْ). بفَتْح الألِف مِن (أنّ)، وَتَخْفيفِ النّون مِنها، بمَعْنَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾- (وَأنْ هَذا صِراطي). فَخَفَّفَها، إذْ كانَتْ (أنْ) في قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ مُخَفَّفة، وَكانَتْ (أنْ) من قوله: (وَأنْ هَذا صِراطي) مَعْطوفةً عليها، فَجَعَلَها نَظيرةَ ما عُطِفَتْ عليه. وَذَلِكَ وَإنْ كانَ مَذْهَبًا، فلا أُحِبُّ القِراءةَ به؛ لِشُذوذِها عَنِ قِراءةِ قرأةِ الأمْصار، وَخِلاف ما هم عليه في أمْصارِهِمْ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبان متروك.

## القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾

يَعْني جَلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾: ثُمَّ قُلْ بَعْد ذَلِكَ يا محمدُ: آتى رَبُّك موسَى الكِتاب. فتَرَكَ ذِكْر (قُلْ)؛ إذ كانَ قد تَقَدَّمَ في أوَّل القِصَّة ما يَدُلّ عَلَى أنه مُرادٌ فيها، وَذَلِكَ قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ فقَصَّ ما حَرَّمَ عليهم وأحَلَّ، ثُمَّ قال: ثُمَّ قُلْ: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾. فحَذَفَ (قُلْ) لِدَلالةِ قوله: ﴿قُلْ﴾ عليه، وأنّه مُرادٌ في الكلام.

وإنما قُلْنا ذَلِكَ مُراد في الكلام؛ لأنّ محمدًا ﷺ لا شَكَّ أنه بُعِثَ بَعْد موسَى بدَهْرٍ طَويل، وأنه إنَّما أُمِرَ بتِلاوةِ هَذِه الآياتِ عَلَى مَنْ أُمِرَ بتِلاوَتِها عليه بَعْد مَبْعَثه، ومَعْلومٌ أنّ موسَى أُوتيَ الكِتاب مِن قَبْلِ أمْرِ اللَّه محمدًا بتِلاوةِ هَذِه الآيات عَلَى مَنْ أُمِرَ بتِلاوَتِها عليه، وَ (ثُمَّ) في كَلام العرَب حَرْف يَدُلُّ عَلَى أنّ ما بَعْده مِن الكلام والخبَرِ بَعْد الذي قَبْلَها.

**ثُمَّ اختَلَفَ أهل التأويل** في مَعْنَى قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾.

**فقال بعضهمْ:** مَعْناه: تَمامًا عَلَى المُحْسِنينَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٧١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ قال: عَلَى المُؤْمِنينَ (١).

١٤١٧٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾: المؤْمِنينَ والمُحْسِنينَ (٢).

وكأنّ مُجاهِدًا وَجَّهَ تأويل الكلام ومَعْناه إلى أنّ اللَّهَ جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ عَنِ موسَى أنه آتاه الكِتاب فَضيلةً عَلَى ما آتى المُحْسِنينَ مِن عِباده.

**فإنْ قال قائِل:** فَكَيْف جازَ أنْ يُقال: ﴿عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ فيوَحِّدُ ﴿ٱلَّذِىٓ﴾، والتأويلُ: عَلَى الذينَ أحْسَنوا؟

**قيلَ:** إنّ العرَب تَفعَلُ ذَلِكَ خاصّة في (الذي) وَفي الألِف واللّام، إذا أرادَتْ به الكُلَّ والجميعَ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١، ٢] وكَما قالوا: أكْثَرَ الدِّرْهَمُ في أيْدي النّاس.

وقد ذُكِرَ عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (تَمامًا عَلَى الّذينَ أحْسَنوا). وذَلِكَ مِن قِراءَتِه كَذَلِكَ يُؤَيِّد قول مُجاهِد.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

وَإذا كانَ المعْنَى كَذَلِكَ، كانَ قولُه: ﴿أَحْسَنُ﴾ فِعْلاً ماضيًا، فَيَكونُ نَصْبُه لِذَلِكَ.

وَقد يَجوزُ أنْ يَكون ﴿أَحْسَنُ﴾ في مَوْضِعِ خَفْضٍ، غيرَ أنه نُصِبَ، إذْ كانَ أَفْعَلَ، وَ أَفْعَلُ لا يُجْرَي في كَلامِها.

**فإنْ قيلَ**: فَبِأيِّ شَيْءٍ خُفِضَ؟

**قيلَ**: رَدًّا عَلَى ﴿ٱلَّذِىٓ﴾؛ إذْ لَمْ يَظْهَرْ له ما يَرْفَعُه.

فَيَكونُ تَأْويل الكلام حينَئِذٍ: ثُمَّ آتَينا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى الذي هوَ أحْسَن. ثُمَّ حُذِفَ (هوَ)، وَجاوَرَ (أحْسَن) (الذي)، فَعُرِّبَ بتَعْرِيبه، إذْ كانَ كالمعْرِفةِ؛ مِن أجْلِ أنّ الألِف واللّام لا يَدْخُلانِه، وَ(الذي) مِثْله، كَما تَقول العرَبُ: مَرَرْتُ بالذي خَيْرٍ مِنك وَشَرٍّ مِنك، وَكَما قال الرّاجِز:

إنّ الزُّبَيْرِيَّ الذي مِثْلَ الحَلَمْ
مَشَّى بأسْلابِكم أهلَ العَلَمْ [(١)]

فَأتْبَعَ «مِثْلَ» «الذي» في الإعْراب، وَمَنْ قال ذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: مَرَرْتُ بالذي عالِمٍ. لِأنّ (عالِمًا) نَكِرة، وَ(الذي) مَعْرِفةٌ، وَلا تَتْبَع نَكِرةٌ مَعْرِفةً.

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾: موسَى فيما امْتَحَنَه اللَّهُ به في الدُّنْيا مِن أمْرِه وَنَهْيِه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤١٧٣- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرّبيع: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ فيما أعْطاه اللَّه [(٢)].

١٤١٧٤- **حدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ قال: مَنْ أحْسَن في الدُّنْيا تَمَّمَ اللَّه له ذَلِكَ في الآخِرة [(٣)].

١٤١٧٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ يَقول: مَنْ أحْسَنَ في الدُّنْيا تَمَّتْ عليه كَرامَه اللَّهِ في الآخِرة [(٤)].

وَعَلَى هَذا التَّأويل الذي تَأَوَّلَه الرّبيعُ يَكون ﴿أَحْسَنَ﴾ نَصْبًا؛ لِأنه فِعْل ماضٍ.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الزبيري): اسم رجل. (الحلَم): القراد الصغير. (مسى): أمسى. (أسلابكم): ما غُنم منكم. (أهل العلم): اسم موضع. المعنى: يتكلم عن رجل يدعى (الزبيري) ويصفه بأنه قميء كالقراد الصغير، ثم يقول: صبّحه بالغارة، ثم أمسى بما سلبه عند موضع (أهل العلم).

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَ﴿الَّذِى﴾ بمَعْنَى (ما). وَكانَ الكلام حينئذٍ: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى ما أحْسَنَ موسَى، أيْ: آتَيْناه الكِتاب لِأُتَمِّمَ له كَرامَتي في الآخِرة تَمامًا عَلَى إحْسانه في الدُّنيا في عِبادةِ اللَّه والقيام بما كَلَّفَه به مِن طاعَته.

وَقالَ آخَرونَ في ذَلِكَ: مَعْناه: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى إحْسانِ اللَّهِ إلى أنْبيائِه وَأياديهِ عندهمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٧٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ قال: تَمامًا مِنَ اللَّهِ وَإحْسانِه الذي أحْسَنَ إلَيْهم وَهَداهم لِلإسْلام، آتاهم ذَلِكَ الكِتاب تَمامًا لِنِعْمَتِه عليهم وَإحْسانِه[(١)].

وَ﴿أَحْسَنَ﴾ عَلَى هَذا التَّأويل أيْضًا في مَوْضِع نَصْبٍ عَلَى أنه فِعْلٌ ماضٍ، وَ﴿الَّذِى﴾ عَلَى هَذا القَوْل والقَوْلِ الذي قاله الرَّبيع بمَعْنَى (ما).

وَذُكِرَ عَنِ يَحْيَى بن يَعْمَرَ أنّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (تَمامًا عَلَى الذي أحْسَنُ) رَفْعًا، بتَأويلِ: عَلَى الذي هوَ أحْسَنُ.

١٤١٧٧- **حدثني** بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلَّام، قال: ثَنا الحجّاج، عَنِ هارون، عَنِ أبي عمرو بن العلاء، عَنِ يَحْيَى بن يَعْمَر[(٢)].

**قال أبو جَعْفَر:** وَهَذِه قِراءةٌ لا أَسْتَجيزُ القِراءةَ بها وَإنْ كانَ لَها في العرَبيّة وَجْهٌ صَحيح؛ لِخِلافِها ما عليه الحُجّةُ مُجْمِعةٌ مِن قرأةِ الأمْصار.

**وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ** قولُ مَنْ قال: مَعْناه: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا لِنِعَمِنا عنده، عَلَى الذي أحْسَنَ موسَى في قيامه بأمْرِنا وَنَهْينا؛ لِأنّ ذَلِكَ أظْهَرُ مَعانيه في الكلام، وَأنّ إيتاءَ موسَى كِتابه نِعْمةٌ مِنَ اللَّهِ عليه وَمِنّةٌ عَظيمةٌ، فَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه أنّه أنْعَمَ بذَلِكَ عليه لِما سَلَفَ له مِن صالِح عَمَلٍ وَحُسْنِ طاعة. وَلَوْ كانَ التّأويل عَلَى ما قاله ابن زَيْد، كانَ الكلامُ: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى الذي أحْسَنّا. أوْ: ثُمَّ آتَى اللَّهُ موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى الذي أحْسَنَ. وَفي وَصْفِه جَلَّ ثَناؤه نَفْسَه بإيتائِه الكِتابَ، ثُمَّ صَرْفِه الخبَر بقولِه: ﴿أَحْسَنَ﴾. إلى غير المُخْبِرِ عَنِ نَفْسِه؛ بقُرْبِ ما بَيْن الخبَرَيْنِ - الدّليلُ الواضِح عَلَى أنّ القَوْلَ غيرُ الذي قاله ابن زَيْد.

وَأمّا ما ذُكِرَ عَنِ مُجاهِد مِن تَوْجيهه ﴿الَّذِى﴾ إلى مَعْنَى الجميع، فلا دَليل في الكلام يَدُلّ عَلَى صِحّةِ ما قال مِن ذَلِكَ، بَلْ ظاهِر الكلام بالذي اخْتَرْنا مِن القَوْل أشْبَهُ، وَإذا تُنوزِعَ في تَأويل الكلام، كانَ أوْلَى مَعانيه به أغْلَبَه عَلَى الظّاهِر، إلا أنْ يَكون مِن العقْل أوِ الخبَر دَليلٌ واضِحٌ عَلَى أنّه مَعْنيٌّ به غير ذَلِكَ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وأمّا قوله: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ فإنه يَعْني: وَتَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ مِن أمْرِ الدِّين الذي أُمِروا به.

فتأويل الكلام إذَنْ: ثُمَّ آتَيْنا موسَى التَّوْراةَ تَمامًا لِنِعَمِنا عنده، وَأياديِنا قِبَلَه، تَتِمُّ به كَرامَتُنا عليه، عَلَى إحْسانه وَطاعَتِه رَبَّه وَقيامِه بما كَلَّفَه مِن شَرائعِ دينه، وَتَبْيينًا لِكُلِّ ما بقَوْمِه وَأتْباعه إلَيْه الحاجةُ مِن أمْرِ دينِهِمْ. كَما:

١٤١٧٨- حدّثني بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾: فيه حَلالُه وَحَرامُه[(١)].

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: آتَيْنا موسَى الكِتابَ تَمامًا وَتَفصيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ، ﴿وَهُدًى﴾ يَعْني بقولِه ﴿وَهُدًى﴾: تَقويمًا لَهم عَلَى الطَّريق المُسْتَقيم، وَبَيانًا لَهم سُبُلَ الرَّشاد؛ لِئَلاّ يَضِلّوا. ﴿وَرَحْمَةً﴾ يَقول: وَرَحْمة مِنّا بهِمْ، وَرَأفة، لِنُنْجيَهم مِن الضّلالة وَعَمَى الحيْرَة.

وأمّا قوله: ﴿لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنّه يَعْني: إيتائي موسَى الكِتاب تَمامًا لِكَرامةِ اللَّه موسَى عَلَى إحْسان موسَى، وَتَفْصيلاً لِشَرائعِ دينِه، وَهُدًى لِمَنْ اتَّبَعَه، وَرَحْمةً لِمَنْ كانَ مِنْهم ضالاً، ليُنْجيَه اللَّه به مِن الضّلالة، وَليُؤْمِنَ بلِقاءِ رَبِّه إذا سَمِعَ مَواعِظ اللَّهِ التي وَعَظَ بها خَلْقه فيه، فَيَرْتَدِع عَمّا هوَ عليه مُقيمٌ مِن الكُفْر به، وَبِلِقائِه بَعْد مَماتِه، فَيُطيعَ رَبَّه، وَيُصَدِّقَ بما جاءَه به نَبيُّه موسَى عليه السلامُ.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ وَهذا القُرْآن الذي أنْزَلْناه إلى نَبيِّنا محمد ﷺ كِتاب أنْزَلْناه مُبارَك، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ يَقول: فاجْعَلوه إمامًا تَتَّبِعونَه، وَتَعْمَلونَ بما فيه أيّها النّاس، ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ يَقول: واحذَروا اللَّه في أنْفُسِكم أنْ تُضَيِّعوا العمَل بما فيه، وَتَتَعَدَّوْا حُدوده، وَتَسْتَحِلّوا مَحارِمه، كَما:

١٤١٧٩- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ وَهوَ القُرْآن الذي أنْزَلَه اللَّه عَلَى محمد ﷺ، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ يَقول: فاتَّبِعوا حَلاله، وَحَرِّموا حَرامه[(٢)].

وَقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يَقول: لِتُرْحَموا فَتَنْجوا مِن عَذاب اللَّه وَأليم عِقابه.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة في العامِل في ﴿أَن﴾ التي في قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ وَفي مَعْنَى هَذا الكلام؛ فَقال بعض نَحْويّي البصرة: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى الذي أحْسَنَ، كَراهية

(١) (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أنْ تَقولوا: إنّما أُنْزِلَ الكِتاب عَلَى طائِفَتَيْنِ مِن قَبْلنا.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: بَلْ ذَلِكَ في مَوْضِع نَصْب بفِعْلٍ مُضْمَر. قال: وَمَعْنَى الكلام: فاتَّبِعوه واتَّقوا لَعَلَّكم تُرْحَمونَ؛ اتَّقوا أنْ تَقولوا. قال: وَمِثْله يَقولُ اللّه: ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾.

**وَقال آخرُ مِنهُمْ**: هوَ في مَوْضِع نَصْب. قال: وَنَصْبه مِن مَكانَيْنِ، أحَدُهُما: أنْزَلْناه لِئَلاّ تقولوا: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ﴾. والآخَر مِن قولِه: ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ قال: وَ(لا) يَصْلُح في مَوْضِع (أنْ) كَقولِه: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ﴾.

وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: نَصْب (أنْ) لِتَعَلُّقِها بالإنْزالِ؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَهَذا كِتاب أنْزَلْناه مُبارَك لِئَلاّ تَقولوا: إنّما أُنْزِلَ الكِتاب عَلَى طائِفَتَيْنِ مِن قَبْلنا.

فَأمّا الطّائِفَتانِ اللّتانِ ذَكَرَهُما اللّه، وَأَخْبَرَ أنّه إنّما أنْزَلَ كِتابه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، لِئَلاّ يَقول المُشْرِكونَ: لَمْ يُنْزَل عَلَيْنا كِتاب فَنَتَّبِعه، وَلَمْ نُؤْمَر، وَلَمْ نُنْهَ، فَلَيْسَ عَلَيْنا حُجّة فيما نَأتي وَنَذَر، إذْ لَمْ يَأْتِ مِنَ اللّه كِتابٌ وَلا رَسولٌ، وَإنّما الحُجّة عَلَى الطّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أُنْزِلَ عليهِما الكِتاب مِن قَبْلنا، فَإنّهُما اليهود والنَّصارَى.

وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤١٨٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ وَهم اليهودُ والنَّصارَى[(١)].

١٤١٨١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ اليهود والنَّصارَى، يخاف أنْ تَقوله قُرَيْش[(٢)].

١٤١٨٢- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج عَنِ مُجاهِد: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ قال: اليهود والنَّصارَى قال: أنْ تَقول قُرَيْش[(٣)].

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[حسن]** كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾: اليهود، والنصارى، خاف أن تقوله قريش. اهـ وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) **[حسن]** تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج

١٤١٨٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ وهم اليهود والنصارى [(١)].

١٤١٨٤- **حدثني** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ أما الطائفتان: فاليهود والنصارى [(٢)].

وأما ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ فإنه يعني: أن تقولوا: وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتاب الذي أنزلت عليهم غافلين، لا ندري ما هي، ولا نعلم ما يقرءون وما يقولون وما أنزل إليهم في كتابهم؛ لأنهم كانوا أهله دوننا، ولم نعن به، ولم نؤمر بما فيه، ولا هو بلساننا، فيتخذوا ذلك حجة، فقطع الله بإنزاله القرآن على نبيه محمد ﷺ حجتهم تلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

١٤١٨٥- **حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ يقول: إن كنا عن تلاوتهم لغافلين [(٣)].

١٤١٨٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ أي: عن قراءتهم [(٤)].

١٤١٨٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ قال: الدراسة القراءة والعلم. وقرأ: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾ قال: علموا ما فيه، لم يأتوه بجهالة [(٥)].

١٤١٨٨- **حدثني** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ يقول: وإن كنا عن قراءتهم لغافلين، لا نعلم ما هي [(٦)].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ﴾

**يقول تعالى ذكره:** وهذا كتاب أنزلناه مبارك؛ لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش: إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا، أو لئلا يقولوا: ﴿لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾ كما

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أُنزِلَ عَلَى هاتَيْنِ الطّائِفتَيْنِ مِن قَبْلِنا ، فأُمِرْنا فيه ونُهينا ، وبُيِّنَ لَنا فيه خَطأ ما نَحْنُ فيه مِن صَوابِه ، ﴿لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ أي : لَكُنّا أشَدَّ استِقامة عَلَى طَرِيق الحقّ واتِّباعًا لِلْكِتاب ، وأحْسَن عَمَلًا بما فيه مِن الطّائِفتَيْنِ اللّتَيْنِ أُنزِلَ عليهِما الكِتاب مِن قَبْلِنا . يَقول اللَّه : ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول : فَقد جاءَكم كِتاب بِلِسانِكم عَرَبيّ مُبين ، حُجّة عَلَيْكم واضِحة بيِّنة مِن رَبِّكُمْ ، ﴿وَهُدًى﴾ يَقول : وَبَيان لِلْحَقّ ، وفُرْقان بَيْن الصَّواب والخطأ ، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ لِمَنْ عَمِلَ به واتَّبَعَه ، كَما :

١٤١٨٩- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثَنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثَنا أسْباط ، عَنِ السُّدّيّ : ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يقول : قد جاءَكم بَيِّنة ، لِسان عَرَبيّ مُبين ، حين لَمْ تَعْرِفوا دِراسة الطّائِفتَيْنِ ، وَحين قُلْتُمْ : لَوْ جاءَنا كِتاب لَكُنّا أهْدَى مِنهُمْ [(١)] .

١٤١٩٠- **حدثنا** بشر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثَنا سَعيد ، عَنِ قَتادة : ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ فَهذا قَول كُفّار العَرَب ، ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [(٢)] .

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤه** : فَمَنْ أخطأُ فِعلًا وأشَدُّ عُدوانًا مِنكم أيها المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ بحُجَج اللَّه وأدِلّته ، وهيَ آياته ، ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يقول : وأعْرَضَ عَنها بَعْد ما أتَتْه ، فَلَمْ يُؤْمِن بها ، وَلَمْ يُصَدِّق بحَقيقَتِها .

وأخْرَجَ جَلَّ ثَناؤه الخبَر بقولِه : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ مُخْرَج الخبَر عَنِ الغائِب ، والمعْنيّ به المُخاطَبونَ به مِن مُشْرِكي قُرَيْش .

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله : ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ قال أهل التّأويل .

**ذِكر مَن قال ذلِك :**

١٤١٩١- **حدثني** المُثَنّى ، قال : ثَنا عبد اللَّه بن صالِح ، قال : ثَني مُعاوية ، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة ، عَنِ ابن عَبّاس ، قوله : ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يقول : أعْرَضَ عَنها [(٣)] .

١٤١٩٢- **حدثني** المُثَنّى ، قال : ثَنا أبو حُذَيْفة ، قال : ثَنا شِبْل ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنِ مُجاهِد : ﴿يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ : يُعْرِضونَ عَنها ، والصَّدْف : الإعْراض [(٤)] .

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي ، مجهول الحال ، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه .

١٤١٩٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ أعرض عنها، ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ أي: يُعْرِضون (١).

١٤١٩٤- **حدثني** محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ فصَدَّ عنها (٢).

**وقوله**: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يقول: سَيُثيبُ الله الذين يُعْرِضونَ عن آياته وحُجَجه ولا يَتدبَّرونها ولا يَتعرَّفونَ حقيقتَها فيُؤمِنوا بما دلَّتْهم عليه من توحيد الله وحقِّيَّة نُبوّة نبيّه وصِدْق ما جاءهم به من عند ربِّهم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يقول: شديد العِقاب، وذلك عذاب النّار التي أعدَّها الله لِكفَرة خَلْقه به، ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ يقول: يَفعل الله ذلك بهِمْ، جزاء بما كانوا يُعْرِضونَ عن آياته في الدُّنيا فلا يَقبَلونَ ما جاءهم به نبيّهم محمد ﷺ.

## القول في تأويل قوله تعالى:

## ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾

**يقول جلَّ ثناؤه**: هل يَنتظِر هؤلاءِ العادِلونَ بربِّهم الأوثان والأصنام، إلا أنْ تأتيهم الملائكة بالموتِ فتَقبِض أرواحهمْ، أوْ يأتيهم ربّك يا محمد بين خَلْقه في مَوْقِف القيامة ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يقول: أوْ أنْ يأتيهم بعض آيات ربّك؛ وذلك فيما قال أهل التّأويل: طُلوع الشّمْس من مَغْرِبها.

**ذكر من قال من أهل التّأويل ذلك:**

١٤١٩٥- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يقول: عند الموْت حين توفّاهُمْ، أوْ يأتي ربّك ذلك يوْم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ طُلوع الشّمْس من مَغْرِبها (٣).

١٤١٩٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادة: ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بالموْتِ، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يوْم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قال: آية موجِبة طُلوع الشّمْس من مَغْرِبها، أوْ ما شاءَ الله (٤).

١٤١٩٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يقول: بالموْتِ، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ وذلك يوْم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ (٥).

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وسيأتي مختصرا عن هذا بسند حسن في سورة الأنعام.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٤١٩٨- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: عند الموْت، ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ يقول: طُلوع الشّمْس مِن مَغْربها[١].

١٤١٩٩- **حدثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، قال: قال عبد الله في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: يُصْبِحونَ والشّمْس والقمَر مِن هاهُنا مِن قِبَل المغْرِب كالبعيرَيْنِ القرينَيْنِ. زادَ ابن حُمَيْد في حَديثه: فَذلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ وقال: كالعَيْرَيْنَ المُقْتَرنَيْنِ[٢].

١٤٢٠٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بِقَبض الأنفُس بالموْتِ، ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾: يَوْم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[٣].

## القوْل في تأويل قوله تعالى:

## ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** يَوْم يَأتي بعض آيات رَبّك لا يَنْفع مَنْ كانَ قَبْل ذَلِكَ مُشْرِكًا بالله أنْ يُؤْمِنَ بَعْد مَجيء تلك الآية.

**وقيلَ:** إنّ تلك الآية التي أخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه أنّ الكافِر لا يَنْفَعه إيمانه عند مَجيئُها، طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ وَما ذُكِرَ فيه عَنِ رَسول الله ﷺ:**

١٤٢٠١- **حدثني** عيسى بن عُثْمان الرّمْليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ عَطيّة، عَنِ أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: (طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها)[٤].

١٤٢٠٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ عَطيّة، عَنِ أبي سَعيد، عَنِ النّبيّ ﷺ، مِثْله[٥].

١٤٢٠٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل وَجَرير، عَنِ عُمارة، عَنِ أبي زُرْعة،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] مداره على أبي الضحى، والأسانيد إليه صحيحة كما في الفتن لنعيم بن حماد[١٨٤٨]، وابن أبي حاتم في تفسيره [٨١٦٨]، أما سند المصنف فضعيف من أجل شيخيه، ومتابعة أحدهما للآخر لا تنفعهما.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] رواه غير واحد من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطية العوفي، وكلاهما ضعيف.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا تَقوم السّاعة حَتَّى تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها**» قال: «**فَإذا رَآها النّاس آمَنَ مَنْ عليها، فَتلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾**»(١).

١٤٢٠٤- **حدّثنا** عبد الحميد بن بَيان السُّكرِي وَإِسْحاق بن شاهين، قالا: أخْبَرَنا خالِد بن عبد اللَّه الطَّحّان، عَن يونُس، عَن إبراهيم التَّيْميّ، عَن أبيه، عَن أبي ذَرّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ يَوْمًا: «**أتَدْرونَ أيْنَ تَذْهَب هَذِه الشَّمْس؟**» قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «**إنّها تَذْهَب إلى مُسْتَقَرّها تَحت العرْش فَتَخِرّ ساجِدة، فلا تَزال كَذَلِكَ حَتَّى يُقال لَها: ارْتَفِعي مِن حَيْثُ شِئْتِ، فَتُصْبِح طالِعة مِن مَطْلِعِها، ثُمَّ تَجري إلى أنْ تَنْتَهي إلى مُسْتَقَرّ لَها تَحت العرْش، فَتَخِرّ ساجِدة، فلا تَزال كَذَلِكَ حَتَّى يُقال لَها: ارْتَفِعي مِن حَيْثُ شِئْتِ، فَتُصْبِح طالِعة مِن مَطْلِعها. ثُمّ تَجري لا يُنْكِر النّاس مِنها شَيْئًا، حَتَّى تَنْتَهي فَتَخِرّ ساجِدة في مُسْتَقَرّ لَها تَحت العرْش، فَيُصْبِح النّاس لا يُنْكِرونَ مِنها شَيْئًا، فَيُقال لَها: اطْلُعي مِن مَغْرِبك فَتُصْبِح طالِعة مِن مَغْرِبها**». قال رَسول اللَّه ﷺ: «**أتَدْرونَ أيّ يَوْم ذَلِكَ؟**» قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «**ذاكَ يَوْم ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾**»(٢).

١٤٢٠٥- **حدّثنا** مُؤَمَّل بن هِشام وَيَعْقوب بن إبراهيم، قالا: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس، عَن إبراهيم بن يَزيد التَّيْميّ، عَن أبيه، عَن أبي ذَرّ، عَن النَّبيّ ﷺ، نَحْوه(٣).

١٤٢٠٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَن إسْرائيل، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن صَفْوان بن عَسّال، قال: ثَنا رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ مِن قِبَل مَغْرِب الشَّمْس بابًا مَفْتوحًا لِلتَّوْبة حَتَّى تَطْلُع الشَّمْس مِن نَحْوه، فَإذا طَلَعَتِ الشَّمْس مِن نَحْوه لَمْ يَنْفَع نَفْسًا إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْل أوْ كَسَبَتْ في إيمانها خَيْرًا**»(٤).

١٤٢٠٧- **حدّثنا** المُفَضَّل بن إسْحاق، قال: ثَنا أشْعَث بن عبد الرَّحْمَن بن زُبَيْد اليامِيّ، عَن أبيه، عَن زُبَيْد، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن صَفْوان بن عَسّال المُراديّ، قال: ذُكِرَتِ التَّوْبة، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**لِلتَّوْبة باب بالمغرِب مَسيرة سَبْعينَ عامًا أوْ أرْبَعينَ عامًا، فلا يَزال كَذَلِكَ حَتَّى يَأتي بعض آيات رَبّك**»(٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣١٩٩-٤٨٠٢-٤٨٠٣-٧٤٢٤-٧٤٣٣]، ومسلم[١٥٩] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [حسن] مداره على عاصم بن أبي النجود صدوق، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.

(٥) [حسن] أشعث ضعيف، وأبوه مجهول، ولكن مداره على عاصم بن أبي النجود كما تقدم، وقد أخرجه الحميدي [٨٨١] قال: حدّثنا سفيان. و(أحمد) [٤/ ٢٤٠ (١٨٢٦٨ و١٨٢٦٩ و١٨٢٧٠ و١٨٢٧١)] قال: حدّثنا سفيان بن عيينة. وفي [٤/ ٢٣٩ (١٨٢٥٨)] قال: حدثنا عفان، حدثنا حمّاد بن سلمة. وفي [٤/ ٢٣٩ (١٨٢٦٠ و١٨٢٦١)] قال: حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا سفيان. وفي [٤/ ٢٣٩ و٢٤٠ (١٨٢٦٣ و١٨٢٦٤ و١٨٢٦٥)] قال: حدّثنا عبد

١٤٢٠٨- حَدَّثني محمد بن عُمارة، قال: ثَنا سَهْل بن عامِر، قال: ثَنا مالِك، عَنِ عاصِم بن أبي النَّجود، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَنِ صَفْوان بن عَسّال أنه قال: إنّ بالمغرِب بابًا مَفتوحًا لِلتَّوْبةِ مَسيرة سَبْعينَ عامًا، فإذا طَلَعَتِ الشَّمْس مِن مَغرِبها لَمْ يَنْفَع نَفْسًا إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْل أوْ كَسَبَتْ في إيمانها خَيْرًا (١).

١٤٢٠٩- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنِ عُمارة بن القعْقاع، عَنِ أبي زُرْعة، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْتُ رَسول اللّه ﷺ يقول: «لا تَقوم السّاعة حَتَّى تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، فَإذا طَلَعَتْ وَرَآها النّاس آمَنَ مَنْ عليها، فَذلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾» (٢).

١٤٢١٠- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَنِ العلاء، عَنِ أبيه، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «لا تَقوم السّاعة حَتَّى تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، فَيَوْمَئِذٍ يُؤْمِنَ النّاس كُلّهمْ أجْمَعونَ، وَذلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾» (٣).

---

الرّزاق، حدّثنا معمر. وفي [٤/ ٢٤٠ (١٨٢٧٥)] قال: حدّثنا يونس، حدّثنا حماد، يعني: ابن سلمة. وفي [٤/ ٢٤١ (١٨٢٧٧ و١٨٢٧٨ و١٨٢٧٩)] قال: حدّثنا حسن بن موسى، حدّثنا حماد بن زيد. و(الدارمي) [٣٥٧] قال: أخبرنا عمرو بن عاصم، حدّثنا حمّاد، هو ابن سلمة. و(ابن ماجه) [٢٢٦] قال: حدّثنا محمد بن يحيى، حدّثنا عبد الرّزاق، أنبأنا معمر. وفي [٤٧٨] قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا سفيان بن عيينة. وفي [٤٠٧٠] قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عبيدة الله بن موسى، عن إسرائيل. و(الترمذي) [٩٦] قال: حدثنا هناد، حدثنا أبو الأحوص. وفي [٢٣٨٧- ٣٥٣٦] قال: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا سفيان. وفي [٢٣٨٧- ٣٥٣٦] قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، حدثنا حماد بن زيد. وفي [٣٥٣٥] قال: حدّثنا ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان. و(النسائي) [١/ ٨٣]، وفي (الكبرى) [١٤٤] قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الرّهاوي. قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا سفيان الثوري، ومالك بن مغول، وزهير، وأبو بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة. وفي [١/ ٩٨] قال: أخبرنا عمرو بن علي، وإسماعيل بن مسعود، قالا: حدثنا يزيد بن زريع. قال: حدثنا شعبة. وفي (الكبرى) [١١١١٤] قال: أخبرنا محمد بن النفر بن مساور، حدّثنا حماد. و(ابن خزيمة) [١٧] قال: حدّثنا أحمد بن عبدة الضبّي، أخبرنا حماد، يعني: ابن زيد (ح) وحدثنا علي بن خشرم، أخبرنا ابن عيينة (ح) وحدّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، حدّثنا سفيان. وفي [١٩٣] قال: حدّثنا محمد بن يحيى، ومحمد بن رافع، قالا: حدّثنا عبد الرّزاق، أخبرنا معمر. وفي [١٦٩] قال: حدّثنا محمد بن عبد الله المخرمي، ومحمد بن رافع. قالا: حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا سفيان. جميعهم (سفيان بن عيينة، وحماد بن سلمة، وسفيان الثوري، ومعمر، وحماد بن زيد، وإسرائيل، وأبو الأحوص، ومالك بن مغول، وزهير بن معاوية، وأبو بكر بن عياش وشعبة) عن عاصم بن أبي النجود، سمع زر بن حبيش... فذكره.

(١) [حسن] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

١٤٢١١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ ابن عَوْن، عَنِ ابن سيرينَ، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: **«التّوْبة مَقْبولة ما لَمْ تَطْلُع الشّمْس مِن مَغْرِبها»** (١).

١٤٢١٢- **حدثنا** أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قال: ثَنا سُلَيْمان بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا ابن عَيّاش، قال: ثَنا ضَمْضَم بن زُرْعة، عَنِ شُرَيْح بن عُبَيْد، عَنِ مالِك بن يَخامِر، عَنِ مُعاوية بن أبي سُفْيان وَعبد الرّحْمَن بن عَوْف وَعبد اللَّه بن عمرو بن العاص، عَنِ رَسول اللَّه ﷺ، قال: **«لا تَزال التّوْبة مَقْبولة حَتَّى تَطْلُع الشّمْس مِن مَغْرِبها، فَإذا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بما فيه، وَكُفِيَ النّاس العمَل»** (٢).

١٤٢١٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو أُسامة وَجَعْفَر بن عَوْن بنَحْوِهِ (٣).

١٤٢١٤- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ أبي حَيّان التّيْميّ، عَنِ أبي زُرْعة، قال: جَلَسَ ثَلاثة مِن المُسْلِمينَ إلى مَرْوان بن الحكَم بالمدينةِ، فَسَمِعوه وَهوَ يُحَدِّث عَنِ الآيات أنّ أوّلها خُروجًا الدّجّال، فانْصَرَفَ القوْم إلى عبد اللَّه بن عمرو، فَحَدَّثوه بذَلِكَ، فَقال: لَمْ يَقُلْ مَرْوان شَيْئًا، قد حَفِظْت مِن رَسول اللَّه ﷺ في ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ أنْسَه، لَقد سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: **«إنّ أوّل الآياتِ خُروجًا طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها، أوْ خُروج الدّابّة عَلَى النّاس ضُحَى، أيّتهما ما كانَتْ قَبْل صاحِبَتها فالأُخْرَى عَلَى أثَرها قَريبًا»**. ثُمّ قال عبد اللَّه بن عمرو، وَكانَ يَقْرَأ الكُتُب: أظُنّ أوّلهما خُروجًا طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها؛ وَذَلِكَ أنّها كُلّما غَرَبَتْ أتَتْ تَحت العرْش فَسَجَدَتْ واسْتَأْذَنَتْ في الرُّجوع، فَيُؤْذَن لَها في الرُّجوع، حَتَّى إذا بَدا لِلَّه أنْ تَطْلُع مِن مَغْرِبها، فَعَلَتْ كَما كانَتْ تَفْعَل، أتَتْ تَحت العرْش فَسَجَدَتْ واسْتَأْذَنَتْ في الرُّجوع، فَلَمْ يُرَدّ عليها شَيْئًا، فَتَفْعَل ذَلِكَ ثَلاث مَرّات، لا يُرَدّ عليها بشَيْءٍ، حَتَّى إذا ذَهَبَ مِنَ اللّيْل ما شاءَ اللَّه أنْ يَذْهَب، وَعَرَفَتْ أنْ لَوْ أذِنَ لَها لَمْ تُدْرِك المشْرِق، قالتْ: ما أبْعَد المشْرِق، رَبّ مَنْ لي بالنّاسِ، حَتَّى إذا صارَ الأُفُق كَأنّه طَوْقٌ، استَأْذَنَتْ في الرُّجوع، فَقيلَ لَها: اطْلُعي مِن مَكانك، فَتَطْلُع مِن مَغْرِبها. ثُمّ قَرَأ: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ إلى آخِر الآية (٤).

١٤٢١٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو رَبيعة فَهْد، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ يَحْيَى بن سَعيد أبي حَيّان، عَنِ الشّعْبيّ، أنّ ثَلاثة نَفَر دَخَلوا عَلَى مَرْوان بن الحكَم، فَذَكَرَ نَحْوه عَنِ عبد اللَّه بن عمرو (٥).

١٤٢١٦- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: سَمِعْت عاصِم بن أبي النَّجود يُحَدِّث عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، عَنِ صَفْوان بن عَسّال، قال: قال

---

(١) [**صحيح**] أخرجه مسلم [٢٧٠٣]، وأحمد [١٦٧٤] وغيرهما، وهذا لفظ أحمد.
(٢) [**ضعيف**] إسماعيل بن عياش ضعيف عن غير أهل بلده من الشاميين، وضمضم من حضرموت.
(٣) [**ضعيف**] تقدم قبله.
(٤) [**صحيح**] أخرجه مسلم [٢٩٤١] وغيره.
(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ بالمغرِبِ بابًا مَفتوحًا لِلتَّوْبةِ مَسيرة سَبْعينَ عامًا، لا يُغلَق حتَّى تَطْلُع الشَّمْس مِن نَحوه**» (١).

١٤٢١٧- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد، عَنِ حَجّاج، عَنِ عاصِم، عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، عَنِ صَفوان بن عَسّال، قال: إذا طَلَعَتِ الشَّمْس مِن مَغْرِبها، فَيَومَئِذٍ لا يَنفَع نَفْسًا إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْل (٢).

١٤٢١٨- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو رَبيعة فَهْد، قال: ثَنا عاصِم ابن بَهْدَلة، عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، قال: غدَوتُ إلى صَفوان بن عَسّال، فَقال: إنّ رَسول اللَّه ﷺ، قال: «**إنّ باب التَّوْبة مَفتوح مِن قِبَل المغرِب، عَرْضه مَسيرة سَبْعينَ عامًا، فلا يَزال مَفتوحًا حتَّى تَطلُع مِن قِبَله الشَّمْس**». ثُمَّ قَرأ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ إلى: ﴿خَيْرًا﴾ (٣).

١٤٢١٩- **حَدَّثني** الرَّبيع بن سُلَيمان، قال: ثَنا شُعَيب بن اللَّيث، قال: ثَنا اللَّيث، عَنِ جَعْفَر بن رَبيعة، عَنِ عبد الرَّحْمَن بن هُرْمُز، أنّه قال: قال أبو هُرَيْرة: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا تَقوم السّاعة حَتَّى تَطلُع الشَّمْس مِنَ المغرِب**»، قال: «**فإذا طَلَعَتِ الشَّمْس مِنَ المغرِب آمَنَ النّاس كُلُّهم، وَذَلِكَ حين** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾» (٤).

١٤٢٢٠- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنِ أيّوب، عَنِ ابن سيرينَ، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**مَن تابَ قَبْل أنْ تَطلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها قُبِلَ مِنهُ**» (٥).

١٤٢٢١- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا فَهْد، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ يونُس بن عُبَيْد، عَنِ إبراهيم بن يَزيد التَّيْميّ، عَنِ أبي ذَرٍّ، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**إنّ الشَّمْس إذا غَرَبَتْ أتَتْ تَحت العرْش فَسَجَدَتْ، فَيُقال لَها: اطلُعي مِن حَيثُ غَرَبْتِ**». ثُمَّ قَرأ هَذِه الآية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ إلى آخِر الآية (٦).

---

(١) [حسن] تقدم تخريجه مطولاً قبل قليل.

(٢) [حسن] مداره على عاصم بن أبي النجود، صدوق، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما. (٥) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٠٣] وغيره.

(٦) [صحيح] وهذا سند ضعيف، فيه فهد متروك، والمثنى مجهول الحال. ولكن أخرجه البزار بسند صحيح فقال: حدّثناه مؤمّل بن هشام، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، قال: نا يونس - يعني ابن عبيد - عن إبراهيم التّيمي، عن أبيه، عن أبي ذرٍّ رضيَ الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إنّ الشّمس إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت، فيقال لها: اطلعي من حيث كنت تطلعين، فإذا كانت الليلة استأذنت، فيقال لها: اطلعي من حيث غربت فتطلع، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾). اهـ.

١٤٢٢٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَنِ سُفيان بن حُسَيْن، عَنِ الحكم، عَنِ إبْراهيم التَّيْميّ، عَنِ أبيه، عَنِ أبي ذَرّ، قال: كُنْت رِدْف النَّبيّ ﷺ ذات يَوْم عَلَى حِمار، فَنَظَرَ إلى الشَّمْس حين غَرَبَتْ، فَقال: «**إنّها تَغرُب في عَيْن حَمِية، تَنطَلِق حَتَّى تَخِرّ لِرَبّها ساجِدة تَحت العَرْش، حَتَّى يَأذَن لَها، فَإذا أرادَ أنْ يُطلِعها مِن مَغرِبها حَبَسَها، فَتَقول: يا رَبّ، إنّ مَسيري بَعيدٌ، فَيَقول لَها: اطْلُعي مِن حَيْثُ غَرَبْتِ، فَذَلِكَ حين** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾» (١).

١٤٢٢٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة، عَنِ موسَى بن المُسَيِّب، عَنِ إبْراهيم التَّيْميّ، عَنِ أبيه، عَنِ أبي ذَرّ، قال: نَظَرَ النَّبيّ ﷺ يَوْمًا إلى الشَّمْس فَقال: «**يُوشِك أنْ تَجيء حَتَّى تَقِف بَيْن يَدَيِ اللَّه، فَيَقول: ارْجِعي مِن حَيْثُ جِئْتِ، فَعند ذَلِكَ** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ » (٢).

١٤٢٢٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ فهوَ أنّه لا يَنْفَع مُشْرِكًا إيمانه عند الآيات، وَيَنْفَع أهل الإيمان عند الآيات، إنْ كانوا اكْتَسَبوا خَيْرًا قَبْل ذَلِكَ. قال ابن عَبّاس: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ عَشيّة مِنَ العشيّات، فَقال لَهُمْ: «**يا عِباد اللَّه، توبوا إلى اللَّه، فَإنّكم تُوشِكونَ أنْ تَرَوُا الشَّمْس مِن قِبَلِ المغرِب، فَإذا فَعَلَتْ ذَلِكَ حُبِسَتِ التَّوْبة، وَطُوِيَ العمَل، وَخُتِمَ الإيمانُ**». فَقال النّاس: هَلْ لِذَلِكَ مِن آية يا رَسول اللَّه؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ آية تِلْكم اللَّيْلة أنْ تَطول كَقَدرِ ثَلاث لَيالٍ، فَيَسْتَيْقِظ الذينَ يَخْشَوْنَ رَبّهمْ فَيُصَلّونَ لَه، ثُمّ يَقضونَ صَلاتهمْ واللَّيْل مَكانه لَمْ يَنْقَضِ، ثُمّ يَأتونَ مَضاجِعهمْ فَيَنامونَ، حَتَّى إذا استَيْقَظوا واللَّيْل مَكانه، فَإذا رَأوْا ذَلِكَ خافوا أنْ يَكون ذَلِكَ بَيْن يَدَيْ أمْر عَظيم، فَإذا أصْبَحوا وَطالَ عليهم طُلوع الشَّمْس، فَبَيْنا هم يَنْتَظِرونَها إذْ طَلَعَتْ عليهم مِن قِبَل المغرِب، فَإذا فَعَلَتْ ذَلِكَ، لَمْ يَنْفَع نَفْسًا إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْل**» (٣).

١٤٢٢٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ صالِح مَوْلَى التَّوْأمة، عَنِ أبي هُرَيْرة، أنّه سَمِعَه يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا تَقومُ السّاعة حَتَّى تَطلُع الشَّمْس مِن مَغرِبها، فَإذا طَلَعَتْ وَرَآها النّاس، آمَنوا كُلّهمْ أجْمَعونَ، فَيَوْمئِذٍ** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾» الآية (٤).

**وَبه قال:**

١٤٢٢٦- **حدّثني** حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني ابن أبي عَتيق، أنّه سَمِعَ عُبَيْد بن

---

(١) [صحيح] المثنى مجهول الحال، ولكن تابعه عمرو بن علي الفلاس، كما عند البزار في البحر.

(٢) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وفيما تقدم كفاية.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

عُمَيْر يَتْلو: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: يَقول: يُتَحَدَّثُ - واللَّهُ أَعْلَم - أنها الشَّمْس تَطْلُع مِن مَغْرِبها.

قال ابن جُرَيْج: وَأَخْبَرَني عمرو بن دينار، أنه سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يقول ذَلِكَ[١].

١٤٢٢٧- قال ابن جُرَيْج: وَأَخْبَرَني عبد اللَّه بن أبي مُلَيْكة، أنّه سَمِعَ عبدَ اللَّه بن عمرو يقول: إنّ الآيةَ التي ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ إذا طَلَعَتِ الشَّمْس مِن مَغْرِبها.

قال ابن جُرَيْج: وَقال مُجاهِد ذَلِكَ أَيْضًا[٢].

١٤٢٢٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ شُعْبة، عَنِ قَتادة، عَنِ زُرارة بن أَوْفَى، عَنِ ابن مَسْعود: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[٣].

١٤٢٢٩- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنَّى، قالا: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْتُ قَتادةَ يُحَدِّث عَنِ زُرارة بن أَوْفَى، عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[٤].

١٤٢٣٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ وَعبد الوهّاب، عن عَوْف، عَنِ ابن سيرينَ، قال: ثَني أبو عُبَيْدة بن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: كانَ عبد اللَّه بن مَسْعود يقول: ما ذُكِرَ مِنَ الآيات فَقد مَضَيْنَ غيرَ أربَع: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، وَدابّة الأرض، والدَّجّال، وَخُروج يَأجوج وَمَأجوج، والآية التي تُخْتَم بها الأعْمال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، أَلَمْ تَرَ أنّ اللَّه قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾؟ قال: فَهيَ طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[٥].

١٤٢٣١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنِ شُعْبة، عَنِ سُلَيْمان، عَنِ أبي الضُّحَى، عَنِ مَسْروق، قال: قال عبدُ اللَّه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها مَعَ القَمَر، كَأنّهما بَعيرانِ مَقْرونانِ[٦].

١٤٢٣٢- قال شُعْبة: وَحَدَّثَنا قَتادةُ، عَنِ زُرارة، عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[٧].

١٤٢٣٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ الأعْمَش، عَنِ أبي الضُّحَى، عَنِ مَسْروق،

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سنده ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، تقدموا، وسنده متصل. وقد تُوبع زرارة من أبي عبيدة.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأبو عبيدة عن أبيه مرسل ولكنه محمول على الاتصال.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها مَعَ القمَر كالبعيرَيْنِ المُقْتَرِنَيْنِ (١).

١٤٢٣٤ - حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفيان، عَنِ مَنصور والأعْمَش، عَنِ أبي الضُّحَى، عَنِ مَسْروق عَنِ عبد اللَّه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها مَعَ القمَر كالبعيرَيْنِ القرينَيْنِ (٢).

قال: ثَنا أبي، عَنِ إسْرائيل وَأبيه، عَنِ أشْعَث بن أبي الشَّعْثاء، عَنِ أبيه، عَنِ عبد اللَّه، قال: التَّوْبةُ مَبسوطة ما لَمْ تَطلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها (٣).

١٤٢٣٥ - حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ ابن أُمِّ عبدٍ كانَ يَقول: لا يَزال باب التَّوْبة مَفتوحًا حَتَّى تَطلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، فإذا رَأى النَّاس ذَلِكَ آمَنوا، وَذَلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ (٤).

١٤٢٣٦ - حدَّثنا بشر، قال: ثَنا عبد اللَّه بن جَعْفَر، قال: ثَنا العلاء بن عبد الرَّحْمَن، عَنِ أبيه، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«لا تَقومُ السَّاعة حَتَّى تَطلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، فإذا طَلَعَتْ آمَنَ النَّاس كُلّهمْ، فيَوْمئذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾»** (٥).

١٤٢٣٧ - حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، عَنِ عُبَيْد بن عُمَيْر: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها (٦).

وَقال:

١٤٢٣٨ - حدَّثنا أبي، عَنِ الحسَن بن عُقْبة أبي كِيْرَان، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها (٧).

١٤٢٣٩ - حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا إسْرائيل، قال: أخبَرَني أشْعَث بن أبي الشَّعْثاء، عَنِ أبيه، عَنِ ابن مَسْعود، في قوله: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ

---

(١) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعد أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [حسن] لقتادة، وبشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] الحسن بن عقبة المرادي أبو كيران الكوفي، قال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه.

ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ قال: لا تَزالُ التَّوْبة مَبسوطة ما لَمْ تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[(١)] .

١٤٢٤٠- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[(٢)] .

١٤٢٤١- **حدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَنِ القُرَظيّ أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ يقول: إذا جاءَتِ الآيات لَمْ يَنْفَع نَفْسًا إيمانها، يقول: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[(٣)] .

١٤٢٤٢- **حدَّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَنِ عاصِم بن أبي النَّجود، عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، عَنِ صَفْوان بن عَسّال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[(٤)] .

١٤٢٤٣- **حدَّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ وَهْب بن جابِر، عَنِ عبد اللَّه بن عمرو: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[(٥)] .

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ ذَلِكَ بعض الآيات الثَّلاثة؛ الدّابّة، وَيَأجوج وَمَأجوج، وَطُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٢٤٤- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، عَنِ المَسْعوديّ، عَنِ القاسِم، قال: قال عبد اللَّه: التَّوْبةُ مَعْروضة عَلَى ابن آدَم إنْ قَبِلَها، ما لَمْ تَخْرُجْ إحْدَى ثَلاث: ما لَمْ تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، أوْ الدّابّة، أو فَتْح يَأجوج وَمَأجوج[(٦)] .

١٤٢٤٥- **حدَّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا المَسْعوديّ، عَنِ القاسِم بن عبد الرَّحْمَن، قال: قال عبد اللَّه: التَّوْبة مَعْروضة عَلَى ابن آدَم إنْ قَبِلَها، ما لَمْ تَخْرُجْ إحْدَى ثَلاث: الدّابّة، وَطُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، وَخُروج يَأجوج وَمَأجوج[(٧)] .

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٧) [صحيح] رجاله ثقات وسنده متصل.

١٤٢٤٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن عامِر، عَن عائِشَة، قالت: إذا خَرَجَ أوّل الآيات طُرِحَتِ الأقلام، وَحُبِسَتِ الحفَظة، وَشَهِدَتِ الأجساد عَلَى الأعمال[(١)].

١٤٢٤٧- حَدّثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن فُضَيل، عَن أبيه، عَن أبي حازِم، عَن أبي هُرَيرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«ثَلاث إذا خَرَجنَ لا يَنفَع نَفسًا إيمانها لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبل أو كَسَبَت في إيمانها خيرًا؛ طُلوع الشّمس مِن مَغرِبها، والدّجّال، وَدابّة الأرض»**[(٢)].

١٤٢٤٨- حَدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا مُعاوية بن عبد الكريم، قال: ثَنا الحسَن، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«بادِروا بالأعمالِ سِتًّا؛ طُلوع الشّمس مِن مَغرِبها، والدّجّال والدُّخان، وَدابّة الأرض، وَخُوَيصة أحَدِكُم، وأمر العامّة»**[(٣)].

١٤٢٤٩- حَدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ أنّ نَبيّ اللّه ﷺ يَقول، فَذَكَرَ نَحوه[(٤)].

وَأَولَى الأقوال بالصّواب في ذَلِكَ ما تَظاهَرَت به الأخبار عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: **«ذَلِكَ حين تَطلُع الشّمس مِن مَغرِبها»**.

**وَأمّا قوله:** ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ فَإنّه يَعني: أو عَمِلَت في تَصديقها باللّه خَيرًا مِن عَمَل صالِح، يُصَدِّق قيله وَيُحَقِّقه مِن قَبل طُلوع الشّمس مِن مَغرِبها، لا يَنفَع كافِرًا لَم يَكُن آمَنَ باللّه قَبل طُلوعها، كَذَلِكَ إيمانُه باللّه إنْ آمَنَ، وَصَدَّقَ باللّه وَرُسُله؛ لِأنّها حالة لا تَمتَنِع نَفس مِنَ الإقرار باللّه لِعظَم الهَولِ الوارِد عليهم مِن أمر اللّه، فَحُكم إيمانهم كَحُكم إيمانهم عند قيام السّاعة، وَتلك حال لا يَمتَنِع الخلق مِنَ الإقرار بوَحدانيّةِ اللّه؛ لِمُعايَنَتِهم مِن أهوال ذَلِكَ اليَوم ما تَرتَفِع مَعَه حاجَتهم إلى الفِكر والاستِدلال والبحث والاعتِبار، وَلا يَنفَع مَن كانَ باللّه وَبِرُسُله مُصَدِّقًا وَلِفَرائِض اللّه مُضَيِّعًا، غير مُكتَسِب بجَوارِحه لِلّه طاعة، إذا هيَ طَلَعَت مِن مَغرِبها أعماله إنْ عَمِلَ، وَكَسبه إنِ اكتَسَبَ؛ لِتَفريطه الذي سَلَفَ قَبل طُلوعها في ذَلِكَ، كَما:

١٤٢٥٠- حَدّثني محمد بن الحُسَين، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسباط، عَن السُّـــدّيّ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ يَقول: كَسَبَت في تَصديقها خَيرًا؛ عَمَلًا صالِحًا، فَهَؤُلاءِ أهل القِبلة، وَإنْ كانَت مُصَدِّقة وَلَم تَعمَل قَبل ذَلِكَ خَيرًا فَعَمِلَت بَعد أنْ رَأتِ الآية لَم يُقبَل مِنها، وَإنْ عَمِلَت قَبل الآية خَيرًا ثُمّ عَمِلَت بَعد الآية خَيرًا، قُبِلَ مِنها[(٥)].

(١) [ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن عائشة مرسل.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٥٨] وغيره.
(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [٥٢٤٢] وغيره من حديث أبي هريرة، أما سند المصنف فضعيف؛ لأنه من مراسيل الحسن.
(٤) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف من مراسيل قتادة.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٢٥١- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يقول، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: مَنْ أدْرَكَه بعض الآيات وَهوَ عَلَى عَمَل صالِح مَعَ إيمانه قَبِلَ اللَّه مِنه العمَل بَعْد نُزول الآية كَما قَبِلَ مِنه قَبْل ذَلِكَ (١).

## القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۝١٥٨﴾

يَقول تعالى لِنَبِيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان والأصْنام: انْتَظِروا أنْ تَأتيكم الملائِكة بالموْتِ، فَتَقْبِضَ أرواحكُمْ، أوْ أنْ يَأتي ربّكم لِفَصْلِ القضاء بَيْننا وَبَيْنكم في مَوْقِف القيامة، أوْ أنْ يَأْتيكم طُلوع الشَمْس مِن مَغْرِبها، فَتُطْوَى صَحائِف الأعْمال، وَلا يَنْفَعكم إيمانكم حينَئِذٍ إنْ آمَنتُمْ، حَتَّى تَعْلَموا حينَئِذٍ المُحِقَّ مِنّا مِن المُبْطِل، والمُسيء مِن المُحْسِن، والصّادِق مِن الكاذِب، وَتَتَبَيَّنوا عند ذَلِكَ بِمَنْ يَحيق عَذاب اللَّه وَأليم نَكاله، وَمَنْ النّاجي مِنّا وَمِنْكم وَمَنْ الهالِك، إنّا مُنْتَظِرو ذَلِكَ، لِيُجْزِل اللَّه لَنا ثَوابه عَلَى طاعَتنا إيّاه، وَإخْلاصنا العِبادة لَه، وَإفْرادناه بالرُّبوبيّة دون ما سِواه، وَيَفْصِل بَيْننا وَبَيْنكم بالحقِّ، وَهوَ خَيْر الفاصِلينَ.

## القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ۝١٥٩﴾

اخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿فَرَّقُواْ﴾ فَرويَ عَنِ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه، ما:

١٤٢٥٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ عمرو ذي مُرٍّ، أنَّ عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنه، قَرَأ: (إنّ الذينَ فارَقوا دينَهُمْ) (٢).

١٤٢٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، قال: قال حَمْزة الزَّيّات، قَرَأها عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: (فارَقوا دينَهُمْ) (٣).

وَكَأنَّ عَليًّا ذَهَبَ بقولِه: (فارَقوا دينَهُمْ) خَرَجوا فارْتَدّوا عَنه مِن المُفارَقة.

وَقَرَأ ذَلِكَ عبد اللَّه بن مَسْعود، كَما:

١٤٢٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن رافِع، عَنِ زُهَيْر، قال: ثَنا أبو إسْحاق أنّ عبد اللَّه كانَ يَقْرَؤُها: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ (٤).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي، متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عمرو ذو مر الهمداني الكوفي لا يروي عنه غير أبي إسحاق وهو غير معروف، وهو في جملة مشايخ أبي إسحاق المجهولين الذين لا يحدث عنهم غير أبي إسحاق، فإن لأبي إسحاق غير شيخ يحدث عنه لا يعرف.

(٣) [ضعيف] حمزة الزيات ولد بعد وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأربعين عامًا، والسند إليه هنا ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي، عن ابن مسعود، مرسل. وزهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة الجعفي أبو خيثمة الكوفي ثقة إلا أنه سمع من أبى إسحاق بعد الاختلاط.

وَعَلَى هَذِه القِراءة -أعْني قِراءة عبدِ اللَّه- قرأة المدينة والبصْرة وَعامّة قرأة الكوفيِّينَ. وَكَأنَّ عبد اللَّه تَأوَّلَ بقِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ أنّ دينَ اللَّه واحِد، وَهوَ دين إبْراهيم الحنيفيّة المُسْلِمة، فَفَرَّقَ ذَلِكَ اليهود والنَّصارَى، فَتَهَوَّدَ قَوْم، وَتَنَصَّرَ آخَرونَ، فَجَعَلوه شيَعًا مُتَفَرِّقة.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، قد قَرأتْ بكُلّ واحِدة مِنْهُما أئِمّة مِنَ القرأة، وَهُما مُتَّفِقَتا المعْنَى غير مُخْتَلِفَتَيْه؛ وَذَلِكَ أنّ كُلّ ضالّ فَلِدينِه مُفارِق، وَقد فَرَّقَ الأحْزاب دينَ اللَّه الذي ارْتَضاه لِعِبادِه، فَتَهَوَّدَ بعض، وَتَنَصَّرَ آخرونَ، وَتَمَجَّسَ بعض، وَذَلِكَ هوَ التّفْريق بعَيْنِه، وَمَصير أهله شيَعًا مُتَفَرِّقينَ غير مُجْتَمَعينَ، فَهم لِدينِ اللَّه الحقّ مُفارِقونَ، وَلَه مُفَرِّقونَ. فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرأ القارِئ فَهوَ لِلْحَقّ مُصيب، غير أنّي أخْتار القِراءة بالذي عليه عُظْم القرأة، وَذَلِكَ تَشْديد الرّاء مِن ﴿فَرَّقُوا﴾.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المَعْنِيِّينِ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى بذَلِكَ اليهود والنَّصارَى.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٢٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ قال: يَهود (١).

١٤٢٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٢).

١٤٢٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ قال: هم اليهود والنَّصارَى (٣).

١٤٢٥٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ مِنَ اليهود والنَّصارَى (٤).

١٤٢٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ هَؤُلاءِ اليهود والنَّصارَى. وَأمّا قولُه: ﴿فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ فَيَقول: تَرَكوا دينَهم وَكانوا شِيَعًا (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٢٦٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ وذَلِكَ أنّ اليهود والنَّصارَى اختَلَفوا قَبل أنْ يُبْعَثَ محمدٌ فتَفرَّقوا، فلَمّا بُعِثَ محمد أنزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (١).

١٤٢٦١- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ يَعْني: اليهود والنَّصارَى (٢).

١٤٢٦٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا حُسَيْن بن عَليّ، عَنِ شَيْبان، عَنِ قَتادة: (فارَقوا دينَهُمْ) قال: هم اليهود والنَّصارَى (٣).

**وَقال آخَرونَ**: عَنَى بذَلِكَ: أهل البِدَع مِن هَذِه الأُمّة الذينَ اتَّبَعوا مُتَشابِه القُرْآن دون مُحْكَمِه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٢٦٣- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ لَيْث، عَنِ طاوُس، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في هَذِه الأُمّة (٤).

١٤٢٦٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ لَيْث، عَنِ طاوُس، عَنِ أبي هُرَيْرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قال: هم أهل الضَّلالة (٥).

١٤٢٦٥- **حدثني** سَعيد بن عمرو السُّكونيّ، قال: ثَنا بَقيّة بن الوليد، قال: كَتَبَ إلَيَّ عَبّاد بن كثير، قال: ثَني لَيْث، عَنِ طاوُس، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ في هَذِه الآية: **«﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ ولَيْسوا مِنك، هم أهل البِدَع وأهل الشُّبُهات وأهل الضَّلالة مِن هَذِه الأُمّة»** (٦).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّه أخْبَرَ نَبيّه ﷺ أنّه بَريء مِمَّنْ فارَقَ دينه الحقّ، وفَرَّقه، وكانوا فِرَقًا فيه وأحْزابًا شيَعًا، وأنّه لَيْسَ مِنهم ولا هم مِنه؛ لأنّ دينه الذي بَعَثَه اللَّه به هوَ الإسْلام دين إبراهيم الحنيفيّة، كَما قال له رَبّه وأمَرَه أنْ يَقول: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم، ضعيف. (٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم، ضعيف.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم، ضعيف، وعباد بن كثير متروك. وقال الدارقطني في العلل: وسئل عن حديث طاوس، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:١٥٩]، هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمّة»، فقال: يرويه ليث بن أبي سليم، واختلف عنه، فرواه شيبان بن عبد الرّحمن، والثوري، عن ليث، عن طاوس، عن أبي هريرة موقوفًا، ورفعه عبّاد بن كثير عن ليث، ورواه موسى بن أعين، عن الثوري، فقال: عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، ووهم في موضعين: في رفعه، وفي قوله عن ابن طاوس؛ لأن هذا من حديث ليث، ولا يصحّ عن ابن طاوس. اهـ.

﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، فكانَ مَنْ فارَقَ دينه الذي بُعِثَ به ﷺ مِن مُشْرِك، ووَثَنيّ، ويَهوديّ، ونَصْرانيّ، ومُتَحَنِّف مُبْتَدِع قد ابْتَدَعَ في الدِّين ما ضَلَّ به عَنِ الصِّراط المُسْتَقيم والدِّين القَيِّم، مِلَّة إبراهيم المُسْلِم، فهوَ بَريءٌ مِن محمد ﷺ، ومحمد مِنه بَريءٌ، وهوَ داخِل في عُموم قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾.

**وَأمّا قوله**: ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فإنّ أهل التّأويل اختَلَفوا في تأويله؛ فقال بعضهمْ: نَزَلَتْ هَذِه الآية عَلَى نَبيّ اللّه بالأمْرِ بتَرْكِ قِتال المُشْرِكينَ قَبْل وُجوب فَرْض قِتالهمْ، ثُمّ نَسَخَها الأمْر بقِتالِهم في سورة بَراءة، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٢٦٦ - **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لَمْ يُؤْمَر بقِتالِهِمْ، ثُمّ نُسِخَتْ فأُمِرَ بقِتالِهم في سورة (بَراءة)(١).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ نَزَلَتْ عَلَى النَّبيّ ﷺ إعْلامًا مِنَ اللّه له أنّ مِن أُمّته مَنْ يُحْدِث بَعْده في دينه، وَلَيْسَتْ بمَنْسوخَةٍ؛ لأنّها خَبَر لا أمْر، والنَّسْخ إنّما يَكون في الأمْر والنَّهْي.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٢٦٧ - **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابنُ إدْريس، قال: أخْبَرَنا مالِك بن مِغْوَل، عَنِ عَليّ بن الأقْمَر، عَنِ أبي الأحْوَص، أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ ثُمّ يَقول: بَرِئَ نَبيّكُمْ ﷺ مِنهُمْ(٢).

١٤٢٦٨ - **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي وابنِ إدْريس وَأبو أُسامة وَيَحْيَى بن آدَم، عَنِ مالِك بن مِغْوَل، بنَحْوِهِ(٣).

١٤٢٦٩ - **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا شُجاع أبو بَدْر، عَنِ عمرو بن قَيْس المُلائي، قال: قالتْ أُمّ سَلَمة: ليَتّقِ امْرُؤٌ أنْ لا يَكون مِن رَسول اللّه ﷺ في شَيْء، ثُمّ قَرَأتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ قال عمرو بن قَيْس: قالها مُرّة الطّيِّب، وَتَلا هَذِه الآية(٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أبو الأحوص عوف بن مالك الجشمي، وعلي بن الأقمر بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن عبد الله بن وداعة الهمداني الوادعي أبو الوازع الكوفي ثقة عن أبي الأحوص على شرط مسلم. ومالك بن مغول البجلي أبو عبد الله الكوفي ثقة ثبت. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] عمرو بن قيس الملائي، أبو عبد الله الكوفي من الذين عاصروا صغار التابعين؛ فهو مرسل عن أم سلمة.

**والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال:** إنّ قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ إعْلام مِنَ اللَّه نَبيّه محمدًا ﷺ أنّه مِن مُبْتَدِعة أُمّتِه المُلْحِدة في دينه بَريءٌ، ومِنَ الأحْزاب مِنَ مُشْرِكي قَوْمه ومِنَ اليهود والنَّصارَى، ولَيْسَ في إعْلامه ذَلِكَ ما يوجِبُ أنْ يَكون نَهاه عَنِ قِتالِهِم؛ لأنّه غير مُحال أنْ يقال في الكلام: لَسْت مِن دين اليهود والنَصارَى في شَيْء فَقاتِلْهُمْ، فَإنّ أمْرَهم إلى اللَّه في أنْ يَتَفَضَّل عَلَى مَنْ شاءَ مِنْهُمْ فَيَتوب عليه، ويُهْلِكَ مِن أرادَ إهْلاكه مِنهم كافِرًا، فَيَقْبِض روحه، أوْ يَقْتُله بيَدِكَ عَلَى كُفْره، ثُمَّ يُنَبِّئهم بما كانوا يَفْعَلونَ عند مَقْدَمهمْ عليه. وإذْ كانَ غير مُسْتَحيل اجْتِماع الأمْر بقِتالِهِمْ، وقوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ولَمْ يَكُنْ في الآية دَليل واضِح عَلَى أنّها مَنسوخة، ولا وَرَدَ بأنّها مَنسوخة عَنِ الرّسول ﷺ خَبَر - كانَ غير جائِز أنْ يُقضَى عليها بأنّها مَنسوخة، حَتَّى تَقوم حُجّةٌ موجِبة صِحّة القوْل بذَلِكَ؛ لِما قد بَيَّنّا مِن أنّ المنسوخ هوَ ما لَمْ يَجُزِ اجْتِماعه وناسِخه في حال واحِدة في كِتابنا كِتاب (اللَّطيف عَنِ أُصول الأحْكام).

**وأمّا قوله:** ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فَإنّه يَقول: أنا الذي إلَيَّ أمْر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذين فارَقوا دينَهم وكانوا شِيَعًا، والمُبْتَدِعة مِن أُمّتك الذينَ ضَلّوا عَنِ سَبيلك، دونَك ودون كُلّ أحَد؛ إمّا بالعُقوبةِ إنْ أقاموا عَلَى ضَلالَتِهمْ وفُرْقَتِهمْ دينهمْ، فَأُهْلِكهم بها، وإمّا بالعفوِ عَنهم بالتّوْبةِ عليهم والتّفَضُّل مِنّي عليهِمْ، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ أُخْبِرهم في الآخِرة عند وُرودهمْ عَلَيَّ يَوْم القيامة بما كانوا يَفْعَلونَ، فَأُجازي كُلًّا مِنهم بما كانوا في الدُّنْيا يَفْعَلونَ، المُحْسِن مِنهم بالإحْسانِ، والمُسيء بالإساءة. ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه ما مَبْلَغ جَزائِه مَنْ جازَى مِنهم بالإحْسانِ أوْ بالإساءةِ، فَقال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

**القوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** مَنْ وافَى رَبّه يَوْم القيامة في مَوْقِف الحِساب مِن هَؤُلاءِ الذينَ فارَقوا دينَهم وكانوا شِيَعًا، بالتّوْبةِ والإيمان، والإقْلاع عَمّا هوَ عليه مُقيم مِن ضَلالَته، وذَلِكَ هوَ الحسَنة التي ذَكَرَها اللَّه فَقال: مَنْ جاءَ بها فَلَه عَشْر أمْثالها.

**ويَعْني بقولِه:** ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فَلَه عَشْر حَسَنات أمْثال حَسَنَته التي جاءَ بها، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يَقول: ومَنْ وافَى يَوْم القيامة مِنهم بفِراقِ الدّين الحقّ والكُفْر باللَّه، فلا يُجْزَى إلا ما ساءَه مِنَ الجزاء، كَما وافَى اللَّه به مِن عَمَله السّيِّئ. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يَقول: ولا يَظْلِم اللَّهُ الفريقَيْنِ؛ لا فَريق الإحْسان، ولا فَريق الإساءة، بأنْ يُجازي المُحْسِن بالإساءةِ، والمُسيء بالإحْسانِ، ولَكِنّه يُجازي كِلا الفريقَيْنِ مِن الجزاء ما هوَ لَه؛ لأنّه جَلَّ ثَناؤه حَكيم، لا يَضَع شَيْئًا إلا في مَوْضِعه الذي يَسْتَحِقّ أنْ يَضَعه فيه، ولا يُجازي أحَدًا إلا بما يَسْتَحِقّ مِن الجزاء.

وقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى أنّ مَعْنَى الظُّلْم وَضْع الشّيْء في غير مَوْضِعه، بشَواهِدِه المُغْنية عَنِ إعادَتها في هَذا المَوْضِع.

**فإنْ قال قائل**: فإنْ كانَ الأمر كما ذكرْتَ مِن أنّ مَعْنَى الحسَنة في هَذا الموْضِع الإيمان باللَّه، والإقرار بوَحْدانيّتِه، والتّصْديق برَسولِه، والسّيِّئة فيه الشِّرْك به، والتّكْذيب لِرَسولِه، فَلِلإيمانِ أمْثال فيُجازَى بها المُؤْمِن؟ وَإنْ كانَ له مِثْل فَكَيْف يُجازَى به، والإيمان إنّما هوَ عندكَ قول وَعَمَل، والجزاء مِن اللَّه لِعِبادِه عليه الكرامة في الآخِرة، والإنْعام عليهم بما أعَدَّ لأهلِ كَرامَته مِن النَّعيم في دار الخُلود، وَذَلِكَ أعْيان تُرَى وَتُعايَن وَتُحَسّ وَيُلْتَذ بها، لا قول يُسْمَع وَلا كَسْب جَوارِح؟

**قيلَ**: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ غير الذي ذَهَبْتَ إلَيْه، وَإنّما مَعْناه: مَنْ جاءَ بالحسَنةِ فوافَى اللَّه بها له مُطيعًا، فَإنّ لهِ مِن الثّواب ثَواب عَشر حَسَنات أمْثالها.

**فإنْ قُلْتَ**: فَهَلْ لِقولِ: لا إلَه إلا اللَّه مِن الحسَنات مِثْل؟

**قيلَ**: له مِثْل هوَ غيره؟! وَلَيْسَ له مِثْل هوَ قول لا إلَه إلا اللَّه. وَذَلِكَ هوَ الذي وَعَدَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه مَنْ أتاه به أنْ يُجازيه عليه مِن الثّواب بمِثْلِ عَشْرة أضْعاف ما يَسْتَحِقّه قائِله، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فيمَنْ جاءَ بالسّيِّئةِ التي هيَ الشِّرْك، إلا أنه لا يُجازَى صاحِبها عليها إلا ما يَسْتَحِقّه عليها مِن غير إضْعافه عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٢٧٠ - **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنِ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال رَجُل مِن القَوْم: فَإنّ لا إلَه إلا اللَّه حَسَنة؟ قال: نَعَمْ، أفْضَل الحسَنات[(١)].

١٤٢٧١ - **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص بن غياث، عَنِ الأعْمَش والحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ جامِع بن شَدّاد، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَنِ عبد اللَّه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ لا إلَه إلا اللَّه[(٢)].

١٤٢٧٢ - **حَدّثَنا** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثَنا حَفْص، قال: ثَنا الأعْمَش والحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ جامِع بن شَدّاد، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَنِ عبد اللَّه، قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: مَنْ جاءَ بلا إلَه إلا اللَّه، قال: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك[(٣)].

١٤٢٧٣ - **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ جامِع بن شَدّاد، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَنِ عبد اللَّه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللَّه[(٤)].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وله أسانيد أخرى عند الطبراني في الدعاء لا تقوى.

(٢) [ضعيف] لا أعلم اتصالاً بين الأسود بن هلال، وعبد الله بن مسعود. والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

١٤٢٧٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا مُعاوية بن عمرو، المَغنيُّ عَنِ زائِدة، عَنِ عاصِم، عَنِ شَقيق: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله كلمة الإخلاص، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك (١).

١٤٢٧٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، عَنِ أشعَث، عَنِ جَعْفَر، عَنِ سَعيد، وعَنِ عُثمان بن الأسْوَد، عَنِ مُجاهِد والقاسِم بن أبي بزّة: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قالوا: لا إِلَهَ إلا الله كَلِمة الإخلاص، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قالوا: بالشِّرْكِ وَبِالكُفرِ (٢).

١٤٢٧٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر وابن فُضَيْل، عَنِ عبد الملِك، عَنِ عَطاء: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك (٣).

١٤٢٧٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنِ محمد بن كَعْب: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال: لا إله إلا الله (٤).

١٤٢٧٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ أبي المِحْجَل، عَنِ إبْراهيم: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك (٥).

١٤٢٧٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ أبي المِحْجَل، عَنِ أبي مَعْشَر، عَنِ إبْراهيم، مِثْله (٦).

١٤٢٨٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي المِحْجَل، عَنِ إبْراهيم، مِثْله (٧).

١٤٢٨١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنِ أبي المِحْجَل، عَنِ أبي مَعْشَر، قال: كانَ إبْراهيم يَحْلِف بالله ما يَسْتَثْني، أنّ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ لا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ مَنْ جاءَ بالشِّرْكِ (٨).

---

(١) [**ضعيف**]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [**ضعيف**]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**صحيح**]كما سيأتي بعد ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٤) [**ضعيف**]موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين. وجابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٥) [**ضعيف**]أبو محجل لا يعرف بالرواية عن إبراهيم.

(٦) [**ضعيف**]نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧) [**ضعيف**]أبو محجل لا يعرف بالرواية عن إبراهيم.

(٨) [**ضعيف**]نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

١٤٢٨٢- حدثني يعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرنا عبد الملك، عَن عَطاء، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: كَلِمة الإخلاص: لا إلَه الا اللَّه. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: بالشِّرْكِ[(١)].

١٤٢٨٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، وَحَدَّثَنا المُثَنّى بن إبْراهيم، قال: ثَنا أبو نُعَيْم جَميعًا، عَنِ سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَنِ أبي صالِح: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللَّه. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك[(٢)].

١٤٢٨٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنِ عُثْمان بن الأَسْوَد، عَنِ القاسِم بن أبي بزّة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: كَلِمة الإخلاص. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الكُفر[(٣)].

١٤٢٨٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سَلَمة، عَنِ الضَّحّاك: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللَّه[(٤)].

١٤٢٨٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنِ أشْعَث، عَنِ الحسَن: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللَّه[(٥)].

١٤٢٨٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه الا اللَّه[(٦)].

١٤٢٨٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد، مِثله[(٧)].

١٤٢٨٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ يَقول: مَنْ جاءَ بلا إلَه إلا اللَّه. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك[(٨)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] الأعمش عن أبي صالح على شرطهما ولكن ابن وكيع والمثنى لا يقوي أحدهما الآخر إلا إن تابعهما مثل علي بن عبد العزيز البغوي، كما في الدعاء للطبراني.
(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، إلا أنه قد رواه الطبراني في الدعاء بسند حسن بغير هذا اللفظ فقال: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، ثنا عثمان بن عبد الوهاب الثقفي، ثنا أبي، ثنا عثمان بن الأسود، عن القاسم بن أبي بزة، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: (لا إله إلا الله و﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: الشرك). اهـ وعثمان بن عبد الوهاب الثقفي روى عنه غير واحد من الثقات، ولا أعلم فيه جرحًا فهو صدوق إن شاء الله.
(٤) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة كما عن الطبراني في الدعاء، فقال: حدثنا الحسن بن أحمد الكرماني، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك بن مزاحم، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: (لا إله إلا الله). اهـ.
(٥) [صحيح] كما عند الطبراني في الدعاء من طرق كثيرة، وسند المصنف هنا ضعيف من أجل أشعث بن سوار.
(٦) [ضعيف] شريك سيء الحفظ، والحماني يحيى بن يمان ضعيف، والمثنى مجهول الحال، وله أسانيد أخرى ضعيفة لا تتقوى عند الطبراني في الدعاء، والعلم عند الله.
(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٤٢٩٠- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «الأعمال ستة: موجبة وموجبة، ومضعفة ومضعفة، ومِثْلٌ ومِثْلٌ؛ فأما الموجبتان: فمن لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقي الله مشركًا به دخل النار، وأما المُضعِف والمُضعَف: فنفقة المؤمن في سبيل الله سبعمائة ضعف، ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها، وأما مِثْلٌ ومِثْلٌ: فإذا همَّ العبد بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة، وإذا همَّ بسيئة ثم عملها كُتبت عليه سيئة»(١).

١٤٢٩١- حدثنا المُثنى، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن شيخ من التيم، عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله علمني عملًا يقربني إلى الجنة، ويباعدني من النار، قال: «إذا عملت سيئة فاعمل حسنة، فإنها عشر أمثالها». قال: قلت: يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: «هي أحسن الحسنات»(٢).

وقال قوم: عني بهذه الآية الأعراب، فأما المهاجرون، فإن حسناتهم بسبعمائة ضعف أو أكثر.

**ذكر من قال ذلك:**

١٤٢٩٢- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن قتادة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال: هذه للأعراب، وللمهاجرين سبعمائة(٣).

١٤٢٩٣- حدثنا محمد أبو نشيط بن هارون الحربي، قال: ثنا يحيى بن أبي بكير، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن عبد الله بن عمر، قال: نزلت هذه الآية في الأعراب ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال: قال رجل: فما للمهاجرين؟ قال: ما هو أعظم من ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وإذا قال الله لشيء عظيم، فهو عظيم(٤).

١٤٢٩٤- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع، قال: نزلت هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر، ويؤدون عُشر أموالهم، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك، صوم رمضان والزكاة(٥).

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين شمر وأبي ذر.

(٣) [صحيح] على شرطهما. وبكر بن عمرو ويقال: ابن قيس أبو الصديق الناجي البصري وثَّقه أبو زرعة والنسائي وغيرهما.

(٤) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**فإنْ قال قائِل**: وَكَيْف قيلَ: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، فَأُضيفَ (العشر) إلى (الأمْثال)، وَهيَ (الأمْثال)؟ وَهَلْ يُضاف الشيْء إلى نَفْسِه؟

**قيلَ**: أُضيفَتْ إلَيْها لأنّه مُراد بها: فَلَه عَشْرُ حَسَنات أمْثالها، فـ(الأمْثال) حلَّتْ مَحَلَّ المُفَسِّر، وَأُضيفَ (العشر) إلَيْها، كَما يُقال: عندي عَشر نِسْوة؛ فلأنّه أُريد بالأمْثالِ مَقامها، فَقيلَ: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. فَأُخْرِجَ العشر مُخْرَج عَدَد الحسنات، والمِثْل مُذَكَّر لا مُؤنّث، وَلَكِنّها لَمّا وُضِعَتْ مَوْضِع الحسنات - وَكانَ (المِثْل) يَقَع لِلْمُذَكَّرِ والمُؤنّث، فَجُعِلَتْ خَلَفًا مِنها - فُعِلَ بها ما ذَكَرْتُ، وَمَنْ قال: عندي عَشر أمْثالها، لَمْ يَقُلْ: عندي عَشر صالِحات؛ لأنَّ (الصّالِحات) فِعْل لا يُعَدّ، وَإنّما تُعَدّ الأسْماء، وَ(المِثْل) اسم؛ وَلِذَلِكَ جازَ العدَد به.

وَقد ذُكِرَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (فَلَه عَشْرٌ) بالتّنْوينِ (أمْثالُها) بالرّفْع، وَذَلِكَ عَلَى وَجْه صَحيح في العرَبيّة، غيرَ أنّ القرأة في الأمْصار عَلَى خِلافها، فلا نَسْتَجيز خِلافها فيما هيَ عليه مُجْمِعَة.

**القوْل في تأويل قوله تعالى**: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم الأوْثان والأصْنام ﴿إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: قُلْ لَهُمْ: إنّني أرْشَدَني رَبّي إلى الطّريق القويم، هوَ دين اللّه الذي ابْتَعَثَه به، وَذَلِكَ الحنيفيّة المُسْلِمة، فَوَفَّقَني لَه. ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ يَقول: مُسْتَقيمًا. ﴿مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ يَقول: دين إبْراهيم. ﴿حَنِيفًا﴾ يَقول: مُسْتَقيمًا. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: وَما كانَ مِن المُشْركينَ باللّه، يَعْني: إبْراهيم صَلَوات اللّه عليه؛ لأنه لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَعْبُد الأصْنام.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ فَقرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة، وَبعض البصْريّينَ: (دينًا قَيِّمًا) بفَتْح القاف وَتَشْديد الياء إلحاقًا مِنهم ذَلِكَ بقولِ اللّه: ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ وَبِقولِه: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ بكَسْرِ القاف، وَفَتْح الياء وَتَخْفيفها، وَقالوا: القيِّم والقِيَم بمَعْنًى واحِد، وَهم لُغَتانِ مَعْناهُما: الدِّين المُسْتَقيم.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قراء الأمْصار، مُتَّفِقَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَهوَ لِلصّوابِ مُصيب، غير أنّ فَتْح القاف وَتَشْديد الياء أعْجَب إلَيَّ؛ لأنه أفْصَح اللُّغَتَيْنِ وَأشْهَرهما.

**وَنُصِب قوله**: ﴿دِينًا﴾ عَلَى المصْدَر مِن مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وَذَلِكَ أنّ المعْنَى: هَداني رَبّي إلى دين قَويم، فاهْتَدَيْت له دينًا قيَمًا، فَـ(الدّين) مَنصوب مِن المحذوف الذي هوَ (اهْتَدَيْتُ)، الذي نابَ عَنه قوله: ﴿إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: إنّما نُصِبَ ذَلِكَ لأنّه لَمّا قال: ﴿هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قد

أخْبَرَ أنه عَرَفَ شيئًا، فقال: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ كأنَّه قال: عَرَفت دينًا قيِّمًا مِلَّة إبْراهيم.

وأمَّا مَعْنَى (الحنيف)، فَقد بيَّنْته في مَكانه في سورة البقَرة بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا الموْضِع.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلين بربِّهم الأوْثان والأصْنام، الذينَ يَسْألونَك أنْ تَتَّبعَ أهْواءَهم عَلَى الباطِل، مِن عِبادة الآلِهة والأوْثان: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ يَقول: وَذَبْحي. ﴿وَمَحْيَايَ﴾ يَقول: وَحَياتي. ﴿وَمَمَاتِي﴾ يَقول: وَوَفاتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَعْني: أنَّ ذَلِكَ كُلَّه له خالِصًا دون ما أشْرَكْتُمْ به أيُّها المُشْرِكونَ مِن الأوْثان. ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ في شَيْءٍ مِن ذَلِكَ مِن خَلْقه، وَلا لِشَيْءٍ مِنهم فيه نَصيب؛ لأنَّه لا يَنْبَغي أنْ يَكون ذَلِكَ إلا له خالِصًا. ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ يَقول: وَبِذَلِكَ أمَرَني رَبِّي، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يَقول: وَأنا أوَّل مَنْ أقَرَّ وَأذْعَنَ وَخَضَعَ مِن هَذِه الأمَّة لِرَبِّه، بأنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال: النُّسُك في هَذا المَوْضِع الذَّبْح:**

١٤٢٩٥- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بزَّة، عَنِ مُجاهِد: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: النُّسُك الذبائِح في الحجِّ والعُمْرة(١).

١٤٢٩٦- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَنُسُكِي﴾: ذَبيحَتي في الحجِّ والعُمْرة(٢).

١٤٢٩٧- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَنُسُكِي﴾: ذَبيحَتي في الحجِّ والعُمْرة(٣).

١٤٢٩٨- **حدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ إسْماعيل - وَلَيْسَ بابنِ أبي خالِد - عَنِ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: ذَبْحي(٤).

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وأما هذا فسند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] إسماعيل هذا كما قال ابن مهدي: ليس هو ابن أبي خالد، ولكن تابعه ابن أبي خالد كما سيأتي بعده باثنين، والأقرب أن يكون هذا هو السدي، والله أعلم.

١٤٢٩٩- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: ذبيحتي(١).

١٤٣٠٠- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير - قال ابن مهدي: لا أدري من إسماعيل هذا-: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: صلاتي وذبيحتي(٢).

١٤٣٠١- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: وذبيحتي(٣).

١٤٣٠٢- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَنُسُكِي﴾ قال: ذبحي(٤).

١٤٣٠٣- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿وَنُسُكِي﴾ قال: ذبيحتي(٥).

١٤٣٠٤- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: الصلاة: الصلاة، والنسك: الذبح(٦).

وأما قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ فإن: محمد بن عبد الأعلى حدثنا، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ قال: أول المسلمين من هذه الأمة.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان، الداعيك إلى عبادة الأصنام، واتباع خطوات الشيطان: ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا﴾؟ يقول: أسوى الله أطلب سيدًا يسودني؟ ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ﴾ يقول: وهو سيد كل شيء دونه، ومدبره ومصلحه. ﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ﴾ يقول: ولا تجترح نفس إثمًا إلا عليها؛ أي: لا يؤخذ بما أتت من معصية الله تبارك وتعالى وركبت من الخطيئة سواها، بل كل ذي إثم فهو المعاقب بإثمه، والمأخوذ بذنبه. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ يقول: ولا تأثم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها،

(١) [صحيح]تقدم قبله.
(٢) [صحيح]تقدم قبله.
(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متهوك.

وَلَكِنَها تَأثَم بإثْمِها، وَعليه تُعاقَب دون إثْم أُخرَى غيرها.

وَإنّما يَعْني بذَلِكَ المُشْرِكينَ الذينَ أمَرَ اللَّه نَبيّه ﷺ أنْ يَقول هَذا القَوْل لَهُمْ، يَقول: قُلْ لَهُمْ: إنّا لَسْنا مَأخوذينَ بآثامِكم، ولا مُعاقَبين بإجرامِكم، وَعَلَيْكم عُقوبة إجرامِكُمْ، وَلَنا جَزاء أعْمالِنا. وَهَذا كَما أمَرَه اللَّه جَلَّ ثَناؤُه في مَوْضِع آخَر أنْ يَقول لَهُمْ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]. وَذَلِكَ كَما:

١٤٣٠٥- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَنِ الرّبيع، قال: كانَ في ذَلِكَ الزّمان لا مَخْرَج لِلْعُلَماءِ العابِدينَ إلا إحْدَى خُلّتَيْنِ، إحداهُما أفْضَل مِن صاحِبَتِها؛ إمّا أمْر وَدُعاء إلى الحقّ، أوْ الاعْتِزال، فلا تُشارِك أهل الباطِل في عَمَلهمْ، وَتُؤدّي الفرائِض فيما بَيْنك وَبَيْن رَبّك، وَتُحِبّ لِلَّه، وَتُبْغِض لِلَّه، وَلا تُشارِك أحَدًا في إثْم. قال: وَقد أُنْزِلَ في ذَلِكَ آية مُحْكَمة: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. وَفي ذَلِكَ قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤] (١).

يُقال مِن الوِزْر: وَزَرَ يَوْزَر، ووزَر يَزِرُ، ووُزِر يُوزَرُ فَهو مَوْزور.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربّهم الأوْثان: كُلّ عامِل مِنّا وَمِنْكم فَلَه ثَواب عَمَله وَعليه وِزْره، فاعْمَلوا ما أنْتُمْ عامِلوه، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ أيها النّاس، ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ يَقول: ثُمَّ إلَيْه مَصيركم وَمُنْقَلَبكُمْ، ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ في الدُّنْيا، ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ مِنَ الأدْيان والمِلَل، إذْ كانَ بعضكم يَدينُ باليَهوديّةِ، وَبعض بالنّصْرانيّةِ، وَبعض بالمجوسيّةِ، وَبعض بعِبادةِ الأصْنام، وادّعاءِ الشُّرَكاء مَعَ اللَّه والأنْداد، ثُمَّ يُجازي جَميعكم بما كانَ يَعْمَل في الدُّنْيا مِن خَيْر أوْ شَرّ، فَتَعْلَموا حينَئِذٍ مَنِ المُحْسِن مِنّا والمُسيء.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ وَأُمّته: واللَّه ﴿الَّذِي جَعَلَكُمْ﴾ أيها النّاس ﴿خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ بأنْ أهلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكم مِن القُرون والأُمَم الخالية، واسْتَخْلَفَكم فَجَعَلَكم خَلائِف مِنْهم في الأرض، تَخْلُفونَهم فيها، وَتَعْمُرونَها بَعْدهمْ.

والخَلائِف: جَمْع خَليفة، كَما الوصائِف جَمْعُ وَصيفة، وَهيَ مِن قَول القائِل: خَلَفَ فُلان فُلانًا في داره يَخْلُفُه خِلافَةً فَهوَ خَليفة فيها، كَما قال الشّمّاخ:

تُصيبُهم وَتُخْطِئُني المَنايا ... وَأَخْلُفُ في رُبوعٍ عَنِ رُبوعِ (٢)

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [الوافر] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). اللغة: (الربوع): جمع (ربع) وهو جماعة الناس الذين ينزلون (ربعًا) يسكنونه. المعنى: يتحدث إلى امرأته (عائشة) التي لامته على طول تعهده ماله؛ فيقول لها في صدر القصيدة:

وَذَلِكَ كَما:

١٤٣٠٦- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أمّا خَلائِف الأرض: فأهلَكَ القُرون واستَخْلَفنا فيها بَعْدَهُمْ [(١)].

**وأمّا قوله**: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ فإنّه يقول: وَخالَفَ بَيْن أخوالكُمْ، فَجَعَلَ بعضكم فَوْق بعض، بأنْ رَفَعَ هَذا عَلَى هَذا، بما بَسَطَ لِهَذا مِنَ الرِّزْق، فَفَضَّلَه بما أعْطاه مِن المال والغِنَى عَلَى هَذا الفقير فيما خَوَّلَه مِنَ أسْباب الدُّنْيا، وَهَذا عَلَى هَذا بما أعْطاه مِنَ الأيْدي والقوّة عَلَى هَذا الضّعيف الواهِن القوَى، فَخالَفَ بَيْنهمْ بأنْ رَفَعَ مِن دَرَجة هَذا عَلَى دَرَجة هَذا، وَخَفَضَ مِن دَرَجة هَذا عَنِ دَرَجة هَذا، **وَذَلِكَ كالذي**:

١٤٣٠٧- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ يقول: في الرِّزْق [(٢)].

**وأمّا قوله**: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ فإنّه يَعْني: ليَخْتَبِرَكم فيما خَوَّلَكم مِن فَضْله، وَمَنَحكم مِن رِزْقه، فَيَعْلَم المُطيع له مِنكم فيما أمَرَه به وَنَهاه عَنْه، والعاصي، وَمَنِ المُؤَدّي مِمّا آتاه الحقّ الذي أمَرَه، بأدائِه مِنْه، والمُفَرّط في أدائِه.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ رَبّك يا محمد لَسَريع العِقاب لِمَنْ أسْخَطَه بارْتِكابه مَعاصيه، وَخِلافه أمْره فيما أمَرَه به وَنَهاه، وَلِمَن ابْتَلَى مِنْه فيما مَنَحَه مِن فَضْله وَطَوْلِه، تَوَلّيًا وَإدْبارًا عَنْه، مَعَ إنْعامِه عليه، وَتَمْكينه إيّاه في الأرض، كَما فَعَلَ بالقُرونِ السّالِفة، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾ يقول: وَإنّه لَساتِر ذُنوب مَنْ ابْتُلِيَ مِنْه إقبالاً إلَيْه بالطّاعةِ عند ابْتِلائِه إيّاه بنِعْمةٍ، واخْتِباره إيّاه بأمْرِه وَنَهْيه، فَمُغَطٍّ عليه فيها، وَتارِك فَضيحَته بها في مَوْقِف الحِساب. ﴿رَّحِيمٌ﴾ بتَرْكِه عُقوبَته عَلَى سالِف ذُنوبه التي سَلَفَتْ بَيْنَه وَبَيْنه إذا تابَ وَأنابَ إلَيْه قَبْل لِقائِه وَمَصيره إلَيْه.

---

أعائش ما لأهلك لا أراهم   يضيعون الهجان مع المضيع

فيطلب منها ألا تعاتبه فيما يفعل؛ ويذكرها بأهلها الذين يقترون على أنفسهم ولا ينفقون من أموالهم.

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وبه ينتهي تفسير سورة الأنعام، والحمد لله رب العالمين.

## تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف

### القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾

قال أبو جعفر: اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿الٓمٓصٓ﴾ فقال بعضهم: مَعْناه: أنا اللَّه أفصِلُ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٠٨- **حدثنا** سُفيان، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس: ﴿الٓمٓصٓ﴾: أنا اللَّه أفصِلُ[1].

١٤٣٠٩- **حدثني** الحارث، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا عَمّار بن محمد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾: أنا اللَّه أفصِلُ[2].

**وَقال آخرونَ:** هوَ هِجاء حُروف اسم اللَّه تعالى الذي هوَ المُصَوِّر.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣١٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: هيَ هِجاء المُصَوِّر[3].

**وَقال آخرونَ:** هيَ اسم مِنْ أسْماء اللَّه أقْسَمَ رَبُّنا به.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣١١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قَسَمٌ أقْسَمَه اللَّه، وَهوَ مِنْ أسْماء اللَّه[4].

**وَقال آخرونَ:** هوَ اسم مِنْ أسْماء القُرْآن.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣١٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: اسم مِنْ أسْماء القُرْآن[5].

(١) [**ضعيف**] عطاء بن السائب اختلط، وشريك سيِّئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [**ضعيف**] عطاء بن السائب اختلط، وليس عمار ممن روى عنه قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٤٣١٣- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله (١).

وَقال آخَرونَ: هيَ حُروف هِجاء مُقَطَّعة.

وَقال آخَرونَ: هيَ مِنْ حِساب الجُمَّل.

وَقال آخَرونَ: هيَ حُروف تَحْوي مَعاني كَثيرة، دَلَّ بها اللَّه خَلْقه عَلَى مُراده مِنْ كل ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: هيَ حُروف اسم اللَّه الأعْظَم.

وَقد ذَكَرْنا كُلّ ذَلِكَ بالرِّوايةِ فيه، وتَعَلُّلَ كُلّ فَريق قال فيه قولاً، وَما الصّواب مِن القوْل عندنا في ذَلِكَ، بشَواهِدِه وَأدِلَّته فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

## القوْل في تأويل قول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني تعالى ذِكْره: هَذا القُرْآن يا محمد، كِتاب أنْزَلَه اللَّه إلَيْك.

وَرُفِعَ (الكِتاب) بتأويلِ: هَذا كِتاب.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فلا يَضِقْ صَدْرُك يا محمد مِن الإنْذار به مَنْ أرسَلْتُك لإنْذارِه به، وَإبْلاغه مَنْ أمَرْتُك بإبْلاغِه إيّاه، وَلا تَشَكَّكْ في أنّه مِنْ عندي، واصْبِرْ بالمُضيِّ لأمْرِ اللَّه واتِّباع طاعَته فيما كَلَّفَك وَحَمَّلَك مِنْ عِبْء أثْقال النُّبوّة، كَما صَبَرَ أولو العزْم مِن الرُّسُل، فَإنّ اللَّه مَعَك.

وَ(الحرَج): هوَ الضّيق في كَلام العرَب، وَقد بَيَّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه وَأدِلَّته في قوله: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

**وَقال أهل التأويل في ذَلِكَ ما:**

١٤٣١٤- حَدَّثني به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ قال: لا تكُنْ في شَكّ مِنْهُ (٢).

١٤٣١٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ قال: شَكّ (٣).

١٤٣١٦- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٤٣١٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ . قال: لا يكنْ في صدرِك شَكٌّ مِنْهُ(١).

١٤٣١٨- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة مِثْلَه(٢).

١٤٣١٩- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ قال: أمّا الحرَج فَشَكٌّ(٣).

١٤٣٢٠- حَدَّثَنا الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا في قوله: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ قال: شَكٌّ مِن القُرْآن(٤).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا الذي ذَكَرْته مِن التّأويل عَنْ أهل التّأويل، هوَ مَعْنَى ما قُلْنا في الحرَج؛ لِأنّ الشّكّ فيه لا يَكون إلا مِنْ ضيق الصّدْر به، وَقِلّة الاتِّساع لِتَوْجيهِه وِجْهَته التي هيَ وِجْهَته الصّحيحة.

وَإنّما اخْتَرْنا العِبارة عَنْه بمَعْنَى الضّيق؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الغالِب عليه مِنْ مَعْناه في كَلام العرَب، كَما قد بَيَّنّاه قَبْل.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: هَذا كِتاب أَنْزَلْناه إلَيْك يا محمد لِتُنْذِر به مَنْ أمَرْتُك بإنْذاره، ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَهوَ مِن المُؤَخّر الذي مَعْناه التّقْديم، وَمَعْناه: كِتاب أُنْزِلَ إلَيْك لِتُنْذِر به وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنينَ، فلا يَكُنْ في صَدْرك حَرَج مِنْه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ مَوْضِع قوله: ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ نَصْبًا، بمَعْنَى: أَنْزَلْنا إلَيْك هَذا الكِتاب لِتُنْذِرَ به وَتُذَكِّر به المُؤْمِنينَ. وَلَوْ قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: هَذا كِتاب أُنْزِلَ إلَيْك فلا يَكُنْ في صَدْرِك حَرَج مِنْه أنْ تُنْذِر به وَتُذَكِّر به المُؤْمِنينَ - كانَ قولاً غير مَدْفوعة صِحّته.

وَإذا وُجِّهَ مَعْنَى الكلام إلى هَذا الوجْه، كانَ في قوله: ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ مِن الإعْراب وَجْهانِ:

أَحَدهما: النَّصْب بالرّدّ عَلَى مَوْضِع ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾.

والآخَر: الرّفْع عَطْفًا عَلَى (الكِتاب)، كَأنّه قيلَ: المص، كِتاب أُنْزِلَ إلَيْك وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنينَ.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبِيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك الذينَ يَعْبُدونَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] لمن أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

الأوْثان والأصْنام: اتَّبِعوا أيّها النّاس ما جاءَكم مِنْ عند ربّكم بالبيِّناتِ والهُدَى، واعْمَلوا بما أمَرَكم به رَبّكُمْ، وَلا تَتّبِعوا شَيْئًا مِنْ دونه، يَعْني: شَيْئًا غير ما أنْزَلَ إلَيْكم رَبّكُمْ. يَقول: لا تَتّبِعوا أمْرَ أوْليائِكم الذينَ يَأمُرونَكم بالشِّرْكِ باللّه وَعِبادة الأوْثان، فَإنّهم يُضِلّونَكم وَلا يَهْدونَكُمْ.

**فَإنْ قالَ قائِل**: وَكَيْف قُلْت: مَعْنَى الكلام. قُلْ: اتَّبِعوا، وَلَيْسَ في الكلام مَوْجودًا ذِكْر القَوْل؟

**قيلَ**: إنّه وَإنْ لَمْ يَكُنْ مَذكورًا صَريحًا، فَإنّ في الكلام دَلالة عليه، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾، فَفي قوله: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ الأمْر بالإنْذار، وَفي الأمْر بالإنْذارِ الأمْر بالقَوْلِ؛ لِأنّ الإنْذار قول، فَكأنّ مَعْنَى الكلام: أنْذِر القَوْم وَقُلْ لَهُمْ: اتَّبِعوا ما أُنْزِلَ إلَيْكم من ربّكم.

**ولو قيل**: معناه: لتنذِرَ به وتُذكِّرَ به المؤمنين، فتقولَ لهم: اتَّبِعوا ما أُنزِل إليكم. كان غيرَ مدفوع.

وَقَد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: قوله: ﴿ٱتَّبِعُوا﴾ خِطاب لِلنّبيّ ﷺ، وَمَعْناه: كِتاب أُنْزِلَ إلَيْك فلا يَكُنْ في صَدْرك حَرَج مِنْه، اتّبِعْ ما أُنزِلَ إلَيْك مِنْ رَبّك. وَيَرَى أنّ ذَلِكَ نَظير قول اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] إذِ ابْتَدَأ خِطاب النّبيّ ﷺ، ثُمّ جَعَلَ الفِعْل لِلْجَميعِ إذْ كانَ أمْر اللّه نَبيّه بأمْرِ أمْرًا مِنْه لِجَميعِ أُمّته، كَما يُقال لِلرّجُلِ يُفْرَد بالخِطابِ، والمُراد به هوَ وَجَماعة أتْباعه أوْ عَشيرَته وَقَبيلَته: أما تَتّقونَ اللّهَ، أما تَسْتَحْيونَ مِنَ اللّه. وَنَحْو ذَلِكَ مِن الكلام.

وَذَلِكَ وَإنْ كانَ وَجْهًا غير مَدْفوع، فالقَوْل الذي اخْتَرْناه أوْلَى بمَعْنَى الكلام؛ لِدَلالةِ الظّاهِر الذي وَصَفْنا عليه.

**وَقوله**: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: قَليلاً ما تَتّعِظونَ وَتَعْتَبِرونَ، فَتُراجِعونَ الحقّ.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: حَذِّرْ هَؤُلاءِ العابِدينَ غيري، والعادِلينَ بي الآلِهة والأوْثان سَخَطي، لا أُحِلّ بهم عُقوبَتي فَأُهْلِكهم كَما أهلَكْت مَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ مِن الأُمَم قَبْلهمْ، فَكَثيرًا ما أهلَكْت قَبْلهمْ مِنْ أهل قُرًى عَصَوْني، وَكَذّبوا رسولي وَعَبَدوا غيري، ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ يَقول: فَجاءَتْهم عُقوبَتنا وَنِقْمَتنا لَيْلاً قَبْل أنْ يُصْبِحوا، أوْ جاءَتْهم قائِلينَ، يَعْني: نَهارًا في وَقْت القائِلة.

**وَقيل**: ﴿وَكَم﴾ لِأنّ المُراد بالكلام ما وَصَفْتُ مِن الخبَر عَنْ كَثْرة ما قد أصابَ الأُمَم السّالِفة مِن المُثُلات بتَكْذيبِهم رُسُله وَخِلافِهمْ عليه، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب إذا أرادوا الخبَر عَنْ كَثْرة العدَد، كَما قال الفرَزْدَق:

كَمْ عَمّة لَك يا جَرير وَخالة فَدْعاء قد حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشاري (١)

(١) [الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (فدعاء): أي: في الرسغ من أقدامها ميل وعوج، من المهنة في العمل منذ ولدت، وزعم أنهن كن عنده يحلبن. (العشار): هي النوق الحديثة العهد بالولادة، وأنفس الإبل عند أهلها

**فَإنْ قال قائِل**: فَإنّ اللّه تعالى ذِكْره إنّما أخْبَرَ أنّه أهلَكَ قُرَى، فَما في خَبَره عَنْ إهْلاكه القُرَى مِن الدّليل عَلَى إهْلاكه أهلها؟

**قيلَ**: إنّ القُرَى لا تُسَمَّى قُرَى وَلا القرْية قَرْية إلا وَفيها مَساكِن لِأهلِها وَسُكّان مِنهُمْ، فَفي إهْلاكها إهلاك مَنْ فيها مِنْ أهلها.

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَرَى أنّ الكلام خَرَجَ مَخرَج الخبَر عَن القرْية، والمُراد به أهلها.

والذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى بالحقّ لِموافَقَتِه ظاهِر التّنْزيل المتْلوّ.

**فَإنْ قال قائِل**: وَكيف قيلَ: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾؟ وَهَلْ هَلَكَتْ قَرْية إلا بمَجيءِ بَأس اللّه وَحُلول نِقْمَته وَسَخَطه بها؟ فَكيف قيلَ: ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا﴾؟ وَإنْ كانَ مَجيء بَأس اللّه إيّاها بَعْد هَلاكها، فَما وَجْه مَجيء ذَلِكَ قَوْمًا قد هَلَكوا وَبادوا، وَلا يَشْعُرونَ بما يَنْزِل بهم وَلا بمَساكِنِهِمْ؟

**قيلَ**: إنّ لِذَلِكَ مِن التّأويل وَجْهَيْنِ، كِلاهُما صَحيح واضِح مَنْهَجه؛ أحَدهما أنْ يَكون مَعْناه: وَكَمْ مِنْ قَرْية أهلَكْناها بخِذْلانِنا إيّاها عَن اتّباع ما أنْزَلْنا إلَيْها مِن البيّنات والهُدَى، واخْتيارها اتّباع أمْر أوْليائِها المُغْوِيتها عَنْ طاعة رَبّها، فَجاءَها بَأسنا إذْ فَعَلَتْ ذَلِكَ بياتًا، أوْ هم قائِلونَ. فَيَكون إهْلاك اللّه إيّاها خِذْلانه لَها عَنْ طاعَته، وَيَكون مَجيء بَأس اللّه إيّاهم جَزاء لِمَعْصيَتِهِم رَبّهمْ بخِذْلانِه إيّاهُمْ.

**والآخَر مِنْهُما**: أنْ يَكون الإهْلاك هوَ البأس بعَيْنِه، فَيَكون في ذِكْر الإهْلاك الدّلالة عَلَى ذِكْر مَجيء البأس، وَفي ذِكْر مَجيء البأس الدّلالة عَلَى ذِكْر الإهْلاك. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ سَواء عند العرَب بُدِئَ بالإهْلاكِ ثُمّ عُطِفَ عليه بالبأسِ، أوْ بُدِئَ بالبأسِ ثُمّ عُطِفَ عليه بالإهْلاكِ، وَذَلِكَ كَقولِهِمْ: زُرْتني فَأكْرَمْتني، إذا كانَتِ الزّيارة هيَ الكرامة، فَسَواء عندهمْ قَدّمَ الزّيارة وَأخّرَ الكرامة، أوْ قَدّمَ الكرامة وَأخّرَ الزّيارة، فَقال: أكْرَمْتني فَزُرْتني.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ في الكلام مَحْذوفًا، لَوْلا ذَلِكَ لَمْ يَكُن الكلام صَحيحًا، وَأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَكَمْ مِنْ قَرْية أهلَكْناها، فَكانَ مَجيء بَأسنا إيّاها قَبْلَ إهْلاكنا‌ها.

وَهَذا قول لا دَلالة عَلَى صِحّته مِنْ ظاهِر التّنْزيل، وَلا مِنْ خَبَر يَجِب التّسْليم لَه، وَإذا خَلا

---

إذا كانت عشارًا. المعنى:

كم خالة لك يا جرير وعمّةٍ  فدعاء قد حلبت على عشاري
كنّا نحاذر أن تضيع لقاحنا  ولهًا، إذا سمعت دعاء يسار

(يسار): اسم راع من عبيده.

يهجو الفرزدق جريرا فيعرض بالحديث عن عماته وخالاته، ويصفهن أنهن لا خبرة لهن بالرعي بل هن رعاة أجلاف قال له من ضمن ما قال: إن أيديهن معوجة لا يستطعن حلب النوق بها، وأنهن يحلبن النوق حديثي العهد بالولادة ولا يراعين ما ألم بهن من تعب وإجهاد، ثم يقول: إذا سمعت صوت يسار ساورها الشبق إليه، فطاش عقلها ولهًا وصبابة، فكانوا يخافون أن تهمل اللقاح حتى تهلك وتضيع.

القَوْل مِنْ دَلالة عَلَى صِحَّته مِنْ بعض الوُجوه التي يَجِب التَّسْليم لَها كانَ بَيِّنًا فَساده.

**وَقال آخر مِنهم أيضًا:** مَعْنَى الفاء في هَذا الموْضِع مَعْنَى الواو، وَقال: تَأويل الكلام: وَكَمْ مِنْ قَرْية أهلَكْناها وَجاءَها بَأسنا بَياتًا. وَهَذا قول لا مَعْنَى لَه؛ إذْ كانَ لِلْفاءِ عند العرَب مِن الحُكْم ما لَيْسَ لِلْواوِ في الكلام، فَصَرْفُها إلى الأغْلَب مِنْ مَعْناها عندَهم ما وُجِدَ إلى ذَلِكَ سَبيل أوْلَى مِنْ صَرْفها إلى غيره.

**فَإنْ قال:** وكيف قيلَ: ﴿فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ وَقد عَلِمْت أنّ الأغْلَب مِنْ شَأن (أوْ) في الكلام اجْتِلاب الشّكّ، وَغير جائِز أنْ يَكون في خَبَر اللّه شَكّ؟

**قيلَ:** إنّ تَأويل ذَلِكَ خِلاف ما إلَيْه ذَهَبْت، وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَكَمْ مِنْ قَرْية أهلَكْناها فَجاءَ بعضها بَأسنا بَياتًا، وَبعضها وَهم قائِلونَ. وَلَوْ جَعَلَ مَكان (أوْ) في هَذا المَوْضِع الواو لَكانَ الكلام كالمُحالِ، وَلَصارَ الأغْلَب مِنْ مَعْنَى الكلام: أنّ القَرْية التي أهلَكَها اللّه جاءَها بَأسه بَياتًا، وَفي وَقْت القائِلة. وَذَلِكَ خَبَر عَن البأس أنّه أهلَكَ مَنْ قد هَلَكَ، وَأفْنَى مَنْ قد فَنيَ، وَذَلِكَ مِن الكلام خُلْف؛ وَلَكِنّ الصّحيح مِن الكلام هوَ ما جاءَ به التّنْزيل، إذْ لَمْ يَفْصِل القُرَى التي جاءَها البأس بَياتًا مِن القُرَى التي جاءَها ذَلِكَ قائِلة، وَلَوْ فُصِلَتْ لَمْ يُخْبَرْ عَنها إلا بالواوِ.

وَقيلَ: ﴿فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا﴾ خَبَرًا عَن القَرْية أنّ البأس أتاها، وَأجْرَى الكلام عَلَى ما ابْتُدِئَ به في أوّل الآية؛ وَلَوْ قيلَ: فَجاءَهم بَأسنا بَياتًا لَكانَ صَحيحًا فَصيحًا، رَدًّا لِلْكَلام إلى مَعْناه، إذْ كانَ البأس إنّما قُصِدَ به سُكّان القَرْية دون بُنْيانها، وَإنْ كانَ قد نالَ بُنْيانها وَمَساكِنها مِن البأس بالخرابِ نَحو مِن الذي نالَ سُكّانها، وَقد رُجِعَ في قوله: ﴿أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ إلى خُصوص الخبَر عَنْ سُكّانها دون مَساكِنها؛ لِما وَصَفْنا مِنْ أنّ المقْصود بالبأسِ كانَ السُّكّان، وَإنْ كانَ في هَلاكِهمْ هَلاك مَساكِنهمْ وَخَرابها. وَلَوْ قيلَ: أوْ هيَ قائِلة كانَ صَحيحًا؛ إذْ كانَ السّامِعونَ قد فَهِموا المُراد مِن الكلام.

**فَإنْ قال قائِل:** أوَلَيْسَ قوله: ﴿أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ خبَرًا عَن الوقْت الذي أتاهم فيه بَأس اللّه مِن النّهار؟

**قيلَ:** بَلَى.

**فَإنْ قال:** أوَلَيْسَ المواقيت في مِثْل هَذا تكون في كَلام العرَب بالواوِ الدّالّ عَلَى الوقْت؟

**قيلَ:** إنّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ كَذَلِكَ، فَإنّهم قد يَحْذِفونَ مِنْ مِثْل هَذا الموْضِع، استِثْقالاً لِلْجَمْع بَيْن حَرْفَيْ عَطْف، إذْ كانَ (أوْ) عندهمْ مِنْ حُروف العطْف، وَكَذَلِكَ الواو، فَيَقولونَ: لَقيتني مُمْلِقًا أوْ وأنا مُسافِر، بمَعْنَى: وَأنا مُسافِر، فَيَحْذِفونَ الواو وَهم مُريدوها في الكلام؛ لِما وَصَفْت.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالَى: ﴿فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝﴾

**يَقول تعالَى ذِكْره:** فَلَمْ يَكُنْ دَعْوَى أهل القَرْية التي أهلَكْناها، إذْ جاءَهم بَأسنا وَسَطْوَتنا بَياتًا

أوْ هم قائِلونَ - إلا اعْتِرافهِمْ عَلَى أنفُسهِمْ بأنهم كانوا إلى أنْفُسهِمْ مُسيئينَ، وَبِرَبِّهم آثِمينَ، وَلِأمْرِه وَنَهْيه مُخالِفينَ.

وَعَنَى بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ في هَذا المَوْضِع دُعاءَهُمْ.

وَلِلدَّعْوَى في كَلام العرَب وَجْهانِ؛ أَحَدهما الدُّعاء، والآخَر الادِّعاء لِلْحَقّ. وَمِن الدَّعْوَى التي مَعْناها الدُّعاء قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٥] وَمِنْه قول الشَّاعِر:

وَإنْ مَذِلَتْ رِجْلي دَعَوْتُك أشْتَفي بِدَعْواك مِنْ مَذْل بها فَيَهون(١)

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل أنّ البأس والبأساء الشِّدّة، بشَواهِد ذَلِكَ الدّالة عَلَى صِحّته، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَفي هَذِه الآية الدّلالة الواضِحة عَلَى صِحّة ما جاءَتْ به الرِّواية عَنْ رَسول اللَّه ﷺ مِنْ قوله: «**ما هَلَكَ قَوْمٌ حَتَّى يُعْذِروا مِنْ أنْفُسِهمْ**».

وَقد تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بعضهمْ.

١٤٣٢١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد الملِك بن مَيْسَرة الزَّرّاد، قال: قال عبد اللَّه بن مَسْعود، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**ما هَلَكَ قَوْم حَتَّى يُعْذِروا مِنْ أنفُسهمْ**» قال: قُلْت لِعبدِ الملِك: كيف يَكون ذَلِكَ؟ قال: فَقَرَأَ هَذِه الآية: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ الآية(٢).

**فَإنْ قال قائِل**: وَكيف قيلَ: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾؟ وَكيف أمْكَنَتْهم الدَّعْوَى بذَلِكَ وَقد جاءَهم بَأس اللَّه بالهلاكِ، أقالوا ذَلِكَ قَبْل الهلاك؟ فإنْ كانوا قالوه قَبْل الهلاك، فَإنهم قالوا قَبْل مَجيء البأس، واللَّه يُخبِر عَنهم أنّهم قالوه حين جاءَهم لا قَبْل

---

(١) [الطويل]. القائل: كثير عزة (أموي). اللغة: (مذلت): مذلت رجله مَذْلاً (بفتح وسكون)، ومَذَلاً (بفتحتين): خدرت. المعنى: كانوا يزعمون أن الرّجل إذا خدرت رِجْلُه فذكر أحبَّ الناس إليه ذهب عنه خدرها، وإياه عنى كثير ببيته هذا، وقد اختلفت الروايات في ذكره، فقيل:

إذا مذلت رجلي دعوتك أشتفي بذكراك من مذل بها فيهون

وقيل:

وإن مذلت رجلي دعوتك أشتكي بدعواك من مذل بها فيهون

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وله إسناد آخر معروف به، عن أبي البختري، قال: أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول: لن يهلك النّاس حتّى يعذروا، أو يعذروا من أنفسهم. اهـ أخرجه أحمد [٤/ ٢٦٠(١٨٤٧٨)] قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفي[٥/ ٢٩٣(٢٢٨٧٣)] قال: حدثنا حسين بن محمد. و(أبو داود) ٤٣٤٧ قال: حدّثنا سليمان بن حرب وحفص بن عمر. أربعتهم (محمد بن جعفر، وحسين بن محمد، وسليمان بن حرب، وحفص) قالوا: حدّثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري. . . فذكره. وفي رواية سليمان بن حرب: حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ والصحابة كلهم عدول.

ذَلِكَ؟ أَوْ قالوه بَعْد ما جاءَهم، فَتلك حالة قد هَلَكوا فيها، فَكيف يَجوز وَصْفهمْ بقيلِ ذَلِكَ إذا عايَنوا بَأس اللَّه وَحَقيقة ما كانَتْ الرُّسُل تَعِدهم مِنْ سَطْوة اللَّه؟

**قيلَ**: لَيْسَ كُلّ الأُمَم كانَ هَلاكها في لَحْظة لَيْسَ بَيْن أَوَّله وَآخِره مَهَل، بَلْ كانَ مِنْهم مَنْ غَرِقَ بالطّوفانِ، فَكانَ بَيْن أَوَّل ظُهور السَّبَب الذي عَلِموا أنّهم به هالِكونَ وَبَيْن آخِره الذي عَمَّ جَميعهمْ هَلاكه، المُدّة التي لا خَفاء بها عَلَى ذي عَقْل؛ وَمِنْهم مَنْ مُتِّعَ بالحياةِ بَعْد ظُهور عَلامة الهلاك لِأَعْيُنِهم أيّامًا ثَلاثة، كَقَوْم صالِح وَأَشْباههمْ، فَحينَئِذٍ لَمّا عايَنوا أَوائِل بَأس اللَّه الذي كانَتْ رُسُل اللَّه تَتَوَعَّدهم به، وَأَيْقَنوا حَقيقة نُزول سَطْوة اللَّه بِهِمْ، دَعَوْا: يا وَيْلَنا إنّا كُنّا ظالِمينَ. فَلَمْ يَكُ يَنْفَعهم إيمانهمْ مَعَ مَجيء وَعيد اللَّه وَحُلول نِقْمَته بساحَتِهِمْ، فَحَذَّرَ رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه الذينَ أَرسَلَ إلَيْهم نَبيّه محمدًا ﷺ مِنْ سَطْوَته وَعِقابه عَلَى كُفْرهمْ به، وَتَكْذيبهمْ رَسوله، ما حَلَّ بِمَنْ كانَ قَبْلهمْ مِن الأُمَم، إذْ عَصَوْا رُسُله، واتَّبَعوا أَمْر كُلّ جَبّار عَنيد.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: لَنَسْأَلَنّ الأُمَم الذينَ أَرسَلْت إلَيْهم رُسُلي، ماذا عَمِلَتْ فيما جاءَتْهم به الرُّسُل مِنْ عندي مِنْ أَمْري وَنَهْيي؟ هَلْ عَمِلوا بما أَمَرْتهمْ به، وانْتَهَوْا عَمّا نَهَيْتهمْ عَنه، وَأَطاعوا أَمْري، أَمْ عَصَوْني فَخالَفوا ذَلِكَ؟ ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: وَلَنَسْأَلَنّ الرُّسُل الذينَ أَرسَلْتُهمْ إلى الأُمَم، هَلْ بَلَّغَتْهم رِسالاتي، وَأَدَّتْ إلَيْهم ما أَمَرْتهمْ بأَدائِه إلَيْهم، أَمْ قَصَّروا في ذَلِكَ فَفَرَّطوا وَلَمْ يُبَلِّغوهُمْ؟

وَكَذَلِكَ كانَ أَهل التَّأويل يَتَأَوَّلونَه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: يَسْأَل اللَّه النّاس عَمّا أَجابوا المُرْسَلينَ، وَيَسْأَل المُرْسَلينَ عَمّا بَلَّغوا (١).

١٤٣٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَآئِبِينَ﴾ قال: يُوضَع الكِتاب يَوْم القيامة فَيَتَكَلَّم بما كانوا يَعْمَلونَ (٢).

١٤٣٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: فَلَنَسْأَلَنّ الأُمَم ما عَمِلوا فيما جاءَتْ به الرُّسُل، وَلَنَسْأَلَنّ الرُّسُل هَلْ بَلَّغوا ما أُرْسِلوا بِهِ (٣)؟

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٣٢٥- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: قال مُجاهِد: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الأُمَم، وَلَنَسْألَنّ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم عَمّا ائتَمَنّاهم عليه، هَلْ بَلَّغوا (١)؟

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَنُخْبِرَنّ الرّسُل وَمَنْ أرسَلْتُهم إلَيْه بيَقينِ عِلْم بما عَمِلوا في الدُّنْيا فيما كُنْت أمَرْتهمْ به، وما كُنْت نَهَيْتُهمْ عَنه، ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ عَنْهم وَعَنْ أفْعالهمْ التي كانوا يَفْعَلونَها.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف يَسْأل الرُّسُل والمُرْسَل إلَيْهِمْ، وَهوَ يُخْبِر أنّه يَقُصّ عليهم بعِلْمٍ بأعْمالِهم وَأفْعالهمْ في ذَلِكَ؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ مِنه تعالى ذِكْره لَيْسَ بمَسْألةِ استِرْشاد، وَلا مَسْألة تَعَرُّف مِنْهم ما هوَ به غير عالِم، وَإنّما هوَ مَسْألة تَوْبيخ وَتَقْرير مَعْناها الخبَر، كَما يَقول الرّجُل لِلرّجُلِ: ألَمْ أُحْسِنْ إلَيْك فَأسَأت؟ وَألَمْ أصِلْكَ فَقَطَعْت؟ فَكَذَلِكَ مَسْألة اللّه المُرْسَل إلَيْهم بأنْ يَقول لَهُمْ: ألَمْ يَأتِكم رُسُلي بالبيِّناتِ؟ ألَمْ أبْعَث إلَيْكم النُّذُر فَتُنْذِركم عَذابي وَعِقابي في هَذا اليَوْم مَنْ كَفَرَ بي وَعَبَدَ غيري؟ كَما أخْبَرَ جَلّ ثَناؤه أنّه قائِل لَهم يَوْمئِذٍ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠-٦١] وَنَحْو ذَلِكَ مِن القَوْل الذي ظاهِره ظاهِر مَسْألة، وَمَعْناه الخبَر والقصَص، وَهوَ بَعْد تَوْبيخ وَتَقْرير.

وَأمّا مَسْألة الرُّسُل الذي هوَ قَصَص وَخَبَر، فَإنّ الأُمَم المُشْرِكة لَمّا سُئِلَتْ في القِيامة قيلَ لَها: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٧١] أنْكَرَ ذَلِكَ كَثير مِنْهم وَقالوا: ما جاءَنا مِنْ بَشير وَلا نَذير، فَقيلَ لِلرُّسُلِ: هَلْ بَلَّغْتُمْ ما أُرْسِلْتُمْ به؟ أوْ قيلَ لَهُمْ: ألَمْ تُبَلِّغوا إلى هَؤُلاءِ ما أُرْسِلْتُمْ به؟ كَما جاءَ الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ، وَكَما قال جَلّ ثَناؤه لِأُمّةِ نَبيّنا محمد ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] فَكُلّ ذَلِكَ مِن اللّه مَسْألة لِلرُّسُلِ عَلَى وَجه الاستِشْهاد لَهم عَلَى مَنْ أُرْسِلوا إلَيْه مِن الأُمَم، وَلِلْمُرْسَلِ إلَيْهم عَلَى وَجه التّقْرير والتّوْبيخ، وَكُلّ ذَلِكَ بمَعْنَى القصَص والخبَر. فَأمّا الذي هوَ عَنْ اللّه مَنْفيّ مِنْ مَسْألَته خَلْقه، فالمسْألة التي هيَ مَسْألة استِرْشاد واستِثْبات فيما لا يَعْلَمه السّائِل عَنْها وَيَعْلَمه المسْئول؛ لِيَعْلَم السّائِل عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَله، فَذَلِكَ غير جائِز أنْ يوصَف اللّه به؛ لِأنّه العالِم بالأشْياءِ قَبْل كَوْنها وَفي حال كَوْنها وَبَعْد كَوْنها، وَهيَ المسْألة التي نَفاها جَلّ ثَناؤه عَنْ نَفْسه بقَوْلِه: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] وَبِقَوْلِه: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨] يَعْني: لا يَسْأل عَنْ ذَلِكَ أحَدًا مِنهم عِلْمَ مُسْتَثْبِتٍ، لِيَعْلَم عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَل مَنْ سَألَ مِنْه؛ لِأنّه العالِم بذَلِكَ كُلّه وَبِكُلّ شَيْء غيره.

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَقد ذَكَرْنا ما رويَ في مَعْنَى ذَلِكَ مِن الخبَر في غير هَذا المَوْضِع، فَكَرِهْنا إعادَته.

وَقد رُويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ أنّه يُنْطِقُ لَهم كِتاب عَمَلِهِمْ فيقصُّ بذلك عليهم أعْمالَهِمْ.

وهَذا قول غير بَعيد مِن الحقّ، غير أنّ الصّحيح مِن الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: **«ما مِنكم مِنْ أحَد إلا سَيُكَلِّمُه رَبّه يَوْم القيامة لَيسَ بَيْنه وَبَيْنه تَرْجُمان، فَيَقول لَه: أتَذْكُرُ يَوْم فَعَلْت كَذا وَفَعَلْت كَذا؟ حَتَّى يُذَكِّرَه ما فَعَلَ في الدُّنْيا»**. والتّسْليم لِخَبَرِ رَسول اللّه ﷺ أوْلَى مِن التّسْليم لِغيرِه.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾

**الوزْن**: مَصْدَر مِنْ قول القائِل: وَزَنْت كَذا وَكَذا، أزِنه وَزْنًا وَزِنة، مِثْل: وَعَدْته أعِده وَعْدًا وَعِدة.

وَهوَ مَرْفوع بـ ﴿ٱلْحَقُّ﴾، وَ ﴿ٱلْحَقُّ﴾ به.

**وَمَعْنَى الكلام**: والوزْن يَوْم نَسْأل الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم والمُرْسَلينَ الحقّ.

**وَيُعْنى بـ** ﴿ٱلْحَقُّ﴾: العدْل. وَكانَ مُجاهِد يَقول: الوزْن في هَذا المَوْضِع القضاء.

١٤٣٢٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ﴾: القضاء (١).

**وَكانَ يَقول أيْضًا**: مَعْنَى ﴿ٱلْحَقُّ﴾ هاهُنا: العدْل.

**ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:**

١٤٣٢٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ قال: العدْل (٢).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾: وَزْن الأعْمال.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٣٢٨- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾: تُوزَن الأعْمال (٣).

---

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو زرعة، ثنا إبراهيم بن موسى، أنا ابن أبي زائدة، عن ابن جرير، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، قال: القضاء. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكنه قد تُوبع من يحيى بن المغيرة القرشي كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، قال: العدل. اهـ ويحيى بن المغيرة أبي سلمة القرشي صدوق.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٣٢٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ قال: قال عُبَيْد بن عُمَيْر: يُؤْتَى بالرّجلِ العظيم الطّويل الأكول الشّروب فلا يَزِن جَناح بَعوضة [(١)].

١٤٣٣٠- حدثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ قال: قال عُبَيْد بن عُمَيْر: يُؤْتَى بالرّجُلِ الطّويل العظيم فلا يَزِن جَناح بَعوضة [(٢)].

١٤٣٣١- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يوسُف بن صُهَيْب، عن موسَى، عن بلال بن يَحْيَى، عن حُذَيفة، قال: صاحِب الموازين يَوْم القيامة جِبْريل عليه السّلام، قال: يا جِبْريل، زِنْ بَيْنهم، فردَّ من بعض على بعض: قال: وليس ثَمَّ ذهبٌ ولا فضةٌ. قال: فإن كان للظالم حسناتٌ أخِذَمن حسناتِه فَرُدَّ عَلَى المظلوم، وَإنْ لَمْ يَكُنْ له حَسَنات حُمِلَ عليه مِنْ سَيِّئات صاحِبه، فَيَرْجِع الرّجُل وعليه مِثْل الجِبال، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: فَمَنْ كَثُرَتْ حَسَناته [(٣)].

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٣٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: حَسَناته [(٤)].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازينه التي تُوزَن بها حَسَناته وَسَيِّئاته، قالوا: وَذَلِكَ هوَ الميزان الذي يَعْرِفه النّاس، له لِسان وَكِفّتانِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٣٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال لي عمرو بن دينار: قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ قال: إنّا نَرى ميزانًا وَكِفَّتَيْنِ، سَمِعْت عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: يُجْعَل الرّجُل العظيم الطّويل في الميزان، ثُمَّ لا يَقوم بجَناحِ ذُباب [(٥)].

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] موسى بن أبي المختار العبسي مجهول الحال. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكنه قد تُوبع من يحيى بن المغيرة القرشي كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنبأ جرير، عن الأعمش، عن مجاهد، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، قال: من ثقلت حسناته). اهـ ويحيى بن المغيرة أبي سلمة القرشي صدوق.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**قال أبو جَعْفَر:** والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي القوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ عمرو بن دينار، مِنْ أنّ ذَلِكَ هوَ الميزان المعْروف الذي يوزَن به، وَأنّ اللَّه جَلّ ثَناؤُه يَزِن أعْمال خَلْقه الحسَنات مِنْها والسّيّئات، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ موازين عَمَله الصّالِح، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ يَقول: فَأولَئِكَ هم الذينَ ظَفِروا بالنّجاحِ، وَأدْرَكوا الفوْز بالطّلباتِ، والخُلود والبقاء في الجنّات؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار عَنْ رَسول اللَّه ﷺ بقوله: **«ما وُضِعَ في الميزانِ شَيْء أثْقل مِنْ حُسْنِ الخُلُق»**. وَنَحو ذَلِكَ مِن الأخْبار التي تُحَقّق أنّ ذَلِكَ ميزان توزَن به الأعْمال عَلَى ما وَصَفْتُ(١).

فَإنْ أنْكَرَ ذَلِكَ جاهِل بتَوْجيه مَعْنَى خَبَر اللَّه عَن الميزان وَخَبَر رَسوله ﷺ عَنه وِجْهَته، وَقال: وقال: أوَ باللَّهِ حاجة إلى وزنِ الأشياءِ وهو العالم بمقدار كلّ شيءٍ قبلَ خلقِه إياه وبعدَه وفي كلّ حالٍ؟ أو قال: وَكيف توزَن الأعْمال، والأعْمال لَيْسَتْ بأجْسام توصَف بالثِّقَلِ والخِفّة، وَإنّما توزَن الأشْياء ليُعْرَف ثِقَلها مِنْ خِفّتها، وَكَثْرَتها مِنْ قِلّتها، وَذَلِكَ لا يَجوز إلا عَلَى الأشْياء التي توصَف بالثِّقَلِ والخِفّة، والكثْرة والقِلّة؟

**قيلَ له في قوله:** وَما وَجْه وَزْن اللَّه الأعْمال وَهوَ العالِم بمَقاديرِها قَبْل كَوْنها؟ قيل: وَزْنُه ذَلِكَ نَظير إثْباته إيّاه في أُمّ الكِتاب، واستِنْساخه ذَلِكَ في الكِتاب، مِنْ غير حاجة به إلَيْه، وَمِنْ غير خَوْف مِنْ نِسْيانه، وَهوَ العالِم بكُلّ ذَلِكَ في كُلّ حال وَوَقْت قَبْل كَوْنه وَبَعْد وُجوده، بَلْ ليَكونَ ذَلِكَ حُجّة عَلَى خَلْقه، كَما قال جَلّ ثَناؤُه في تَنْزيله: ﴿كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٨ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ الآية[الجاثية: ٢٨-٢٩]، فَكَذَلِكَ وَزْنه تعالى أعْمال خَلْقه بالميزانِ؛ حُجّة عليهم وَلَهُمْ، إمّا بالتّقْصيرِ في طاعَته والتّضْييع، وَإمّا بالتّكْميلِ والتّتْميم.

وَأمّا وَجْه جَواز ذَلِك، فَإنّه كَما:

١٤٣٣٤ - **حَدّثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن زياد الإفْريقيّ، عَنْ عبد اللَّه بن يَزيد، عَنْ عبد اللَّه بن عمرو، قال: يُؤْتَى بالرّجُلِ يَوْم القيامة إلى الميزان، فَيوضَع في الكِفّة، فَيُخْرَج له تِسْعة وَتِسْعونَ سِجِلاً فيها خَطاياه

(١) [صحيح] أخرجه أحمد[٦/ ٤٤٢(٢٨٠٤٤)] قال: حدّثنا عبد الملك بن عمرو، وابن أبي بكير، قالا: حدثنا إبراهيم، يعني ابن نافع، عن الحسن بن مسلم. وفي [٦/ ٤٤٦(٢٨٠٦٧)] قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، قال: سمعت القاسم بن أبي بزّة. وفي [٦/ ٤٤٦(٢٨٠٦٨)] قال: حدثناه يزيد، قال: أخبرنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة. وفي[٦/ ٤٤٨(٢٨٠٨٢)] قال: حدّثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: حدثني القاسم بن أبي بزّة. وعبد بن حميد[٢٠٤] قال: حدثنا وهب بن جرير، وأبو الوليد، قالا: حدثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزّة. و(البخاري)، في (الأدب المفرد)[٢٧٠] قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزّة. و(أبو داود) [٤٧٩٩] قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، وحفص بن عمر، قالا: حدثنا (ح) وحدثنا ابن كثير، أخبرنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزّة. و(الترمذي)[٢٠٠٣] قال: حدثنا أبو كريب، حدثنا قبيصة بن الليث الكوفي، عن مطرف. ثلاثتهم (الحسن بن مسلم، والقاسم بن أبي بزّة، ومطرف) عن عطاء بن نافع الكيخاراني، عن أم الدرداء. . . فذكرته. وهذا هو أصح إسناد لهذا الأثر، وباقي أسانيده إما ضعيفة وإما غير محفوظة. والعلم عند الله.

وَذُنوبه. قال: ثُمَّ يُخرَج له كِتاب مِثل الأنْمُلة، فيها شَهادة ألا إله إلا اللَّه، وَأنَّ محمدًا عبده وَرَسوله ﷺ. قال: فَتوضَع في الكِفّة فَترْجح بخَطاياه وَذُنوبه(١).

فَكَذَلِكَ وَزْنُ اللَّه أعْمال خَلْقه، بأنْ يُوضَع العبْد وَكُتُب حَسَناته في كِفّة مِنْ كِفّتَيْ الميزان، وَكُتُب سَيِّئاته في الكِفّة الأُخرَى، وَيُحدِث اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ثِقَلاً وَخِفّة في الكِفّة التي الموْزون بها أوْلَى؛ احتِجاجًا مِن اللَّه بذَلِكَ عَلَى خَلْقه، كَفِعْلِه بكَثير مِنْهم، مِن استِنْطاق أيْديهمْ وَأرجُلهمْ؛ استِشهادًا بذَلِكَ عليهِمْ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ حُجَجه.

وَيُسْأل مَنْ أنكَرَ ذَلِكَ، فَيُقال له: إنّ اللَّه أخبَرَنا تعالى ذِكْره أنّه يُثَقّل مَوازين قَوْم في القيامة وَيُخِفُّ مَوازين آخَرينَ، وَتَظاهَرَتِ الأخبار عَنْ رَسول اللَّه ﷺ بتَحْقيقِ ذَلِكَ، فَما الذي أوْجَبَ لَكَ إنْكار الميزان أنْ يَكون هوَ الميزان الذي وَصَفْنا صِفَته الذي يَتعارَفه النّاس؟ أحُجّة عَقْل؟ فَقد يُقال: وَجْه صِحّته مِنْ جِهة العقْل، وَلَيْسَ في وَزْن اللَّه جَلَّ ثَناؤه خَلْقه وَكتبُ أعْمالهمْ؛ لِتَعْريفِهم أثْقَل القِسْمَيْنِ مِنْها بالميزانِ، خُروج مِنْ حِكْمة، وَلا دُخول في جَوْر في قَضيّة، فَما الذي أحالَ ذَلِكَ عندك مِنْ حُجّة أوْ عَقْل أوْ خَبَر؟ إذْ كانَ لا سَبيل إلى حَقيقة القَوْل بإفْسادِ ما لا يَدْفَعه العقْل إلا مِنْ أحَد الوجْهَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرْتُ وَلا سَبيل إلى ذَلِكَ.

وَفي عَدَم البُرْهان عَلَى صِحّة دَعْواه مِنْ هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ، وُضوح فَساد قوله، وَصِحّة ما قاله أهل الحقّ في ذَلِكَ.

وَلَيْسَ هَذا الموْضِع مِنْ مَواضِع الإكْثار في هَذا المعْنَى عَلَى مَنْ أنْكَرَ الميزان الذي وَصَفْنا صِفَته، إذْ كانَ قَصْدنا في هَذا الكِتاب البيان عَنْ تَأويل القُرْآن دون غيره. وَلَوْلا ذَلِكَ لَقَرَنّا إلى ما ذَكَرْنا نَظائِره، وَفي الذي ذَكَرْنا مِنْ ذَلِكَ كِفاية لِمَنْ وُفّق لِفَهْمه إنْ شاءَ اللَّه.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾**

**يقول جلّ ثناؤه:** وَمَنْ خَفّتْ مَوازين أعْماله الصّالِحة، فَلَمْ تَثْقُل بإقْراره بتَوْحيدِ اللَّه، والإيمان به وَبِرَسولِه، واتّباع أمْره وَنَهْيه، فَأولَئِكَ الذينَ غَبَنوا أنْفُسهمْ حُظوظها مِنْ جَزيل ثَواب اللَّه وَكَرامَته؛ ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ يَقول: بما كانوا بحُجَجِ اللَّه وَأدِلّته يَجْحَدونَ، فلا يُقِرّونَ بصِحّتِها، وَلا يُوقِنونَ بحَقيقَتِها، **كالذي:**

١٤٣٣٥ - **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: حَسَناته(٢).

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكنه قد تُوبع من يحيى بن المغيرة القرشي كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنبأ جرير، عن الأعمش، عن مجاهد ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، قال: من ثقلت حسناته). اهـ ويحيى بن المغيرة أبي سلمة القرشي صدوق.

وَقيل: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿وَمَنْ﴾ في لَفظ الواحِد؛ لِأنّ مَعْناه الجمْع، وَلَوْ جاءَ موَحَّدًا كانَ صَوابًا فَصيحًا.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَلَقد وَطَّأنا لَكم أيها النّاس في الأرض، وَجَعَلْناها لَكم قَرارًا تَسْتَقِرّونَ فيها، وَمِهادًا تَمْتَهِدونَها، وَفِراشًا تَفْتَرِشونَها، وَجَعَلْنا لَكم فيها مَعايِش تَعيشونَ بها أيّام حَياتِكُمْ، مِنْ مَطاعِم وَمَشارِب، نِعْمة مِنّي عَلَيْكم، وَإحْسانًا مِنّي إلَيْكُمْ، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: وَأَنْتُمْ قَليل شُكْركم عَلَى هَذِه النِّعَم التي أَنْعَمْتُها عَلَيْكم لِعِبادَتِكم غيري، واتِّخاذكم إلَهًا سِوايَ.

**والمعايِش:** جَمْع مَعيشة.

**واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءَتها،** فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمْصار: ﴿مَعَٰيِشَۗ﴾ بغيرِ هَمْز. وَقَرَأه عبد الرّحْمَن الأعْرَج: (مَعائِش) بالهمْزِ.

**والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا:** ﴿مَعَٰيِشَۗ﴾ بغيرِ هَمْز؛ لِأنّها مَفاعِل مِنْ قول القائِل: عِشْت تَعيش، فالميم فيها زائِدة، والياء في الحُكْم مُتَحَرِّكة؛ لِأنّ واحِدها (مَفْعَلة) مَعْيَشة، مُتَحَرِّكة الياء، نُقِلَتْ حَرَكة الياء مِنْها إلى العيْن في واحِدها، فَلَمّا جُمِعَتْ رُدَّتْ حَرَكَتها إلَيْها، لِسُكونِ ما قَبْلها وَتَحَرُّكها. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بالياءِ والواو إذا سَكَنَ ما قَبْلهما وَتَحَرَّكَتا، في نَظائِر ما وَصَفْنا مِن الجمْع الذي يَأتي عَلَى مِثال (مَفاعِل)، وَذَلِكَ مُخالِف لِما جاءَ مِن الجمْع عَلَى مِثال (فَعائِل) التي تَكون الياء فيها زائِدة لَيْسَتْ بأصْلٍ، فَإنّ ما جاءَ مِن الجمْع عَلَى هَذا المِثال، فالعرَب تَهْمِزه كَقولِهِمْ: هَذِه مَدائِنق وَصَحائِف، وبصائر؛ لِأنّ مَدائِن جَمْع مَدينة، والمدينة (فَعيلة) مِنْ قولهِمْ: مَدَنْتُ المدينة، وَكَذَلِكَ صَحائِف جَمْع صَحيفة، والصّحيفة (فَعيلة) مِنْ قولك: صَحَّفْت الصّحيفة، فالياء في واحِدها زائِدة ساكِنة، فَإذا جَمَعَتْ هَمَزَتْ، لِخِلافِها في الجمْع الياء التي كانَتْ في واحِدها، وَذَلِكَ أنّها كانَتْ في واحِدها ساكِنة، وَهيَ في الجمْع مُتَحَرِّكة، وَلَوْ جَعَلْتَ مَدينة (مَفْعَلة) مِنْ دانَ يَدين، وَجَمَعْتَ عَلَى (مَفاعِل)، كانَ الفصيح تَرْك الهمْز فيها وَتَحْريك الياء. وَرُبَّما هَمَزَتِ العرَب جَمْع مَفْعِلة في ذَوات الياء والواو، وَإنْ كانَ الفصيح مِنْ كَلامها تَرْك الهمْز فيها، إذا جاءَتْ عَلَى (مَفاعِل) تَشْبيهًا مِنهم لجمعها بجَمْع فَعيلة، كَما تُشَبِّه (مَفْعَلًا) (بفَعيلٍ) فَتَقول: مَسيل الماء، مِنْ: سالَ يَسيل، ثُمَّ تَجْمَعها جَمْع (فَعيل)، فَتَقول: هيَ أمْسِلة في الجمْع، تَشْبيهًا مِنْهم لَها بجَمْع بَعير وَهوَ (فَعيل)، إذْ تَجْمَعه أبْعِرة، وَكَذَلِكَ تَجْمَعُ المصير - وَهوَ (مَفْعِل) -: (مُصْران)، تَشْبيهًا له بجَمْعِ بَعير وَهوَ (فَعيل)، إذْ تَجْمَعه بُعْران، وَعَلَى هَذا هَمَزَ الأعْرَج: (مَعائِش)، وَذَلِكَ لَيْسَ بالفصيح في كَلامها. وَأَوْلَى ما قُرِئَ به كِتاب اللَّه مِن الألْسُن أفْصَحها وَأعْرَبُها وَأعْرَفها دون أنْكَرها وَأشَذِّها.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فقال بعضهمْ: تأويل ذَلِكَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في ظَهْر آدم أيّها النّاس، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في أرحام النّساء خَلْقًا مَخلوقًا، وَمِثالاً مُمَثَّلاً في صورة آدم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قوله: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ آدم، وَأَمّا ﴿صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ فَذُرِّيّته (١).

١٤٣٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ الآية. قال: أمّا ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ فآدم، وأمّا ﴿صَوَّرْنَٰكُمْ﴾: فذُرِّيّة آدم مِن بَعْده (٢).

١٤٣٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: في الأرحام (٣).

١٤٣٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يقول: خَلَقْناكم خَلْق آدم، ثُمَّ صَوَّرْناكم في بُطون أُمّهاتكُم (٤).

١٤٣٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يقول: خَلَقْنا آدم، ثُمَّ صَوَّرْنا الذُّرّيّة في الأرحام (٥).

١٤٣٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: خَلَقَ الله آدم مِنْ طين، ثُمَّ صَوَّرَكُم في بُطون أُمّهاتكم خَلْقًا مِنْ بَعْد خَلْق، عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة، ثُمَّ عِظامًا، ثُمَّ كَسا العِظام لَحْمًا، ثُمَّ أنْشَأناه خَلْقًا آخر (٦).

١٤٣٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: خَلَقَ الله آدم، ثُمَّ صَوَّرَ ذُرّيّته بَعْده (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٤٣٤٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُمَر بن هارون، عَنْ نَصْر بن مشارس، عَن الضّحّاك: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾. قال: ذُرِّيَّته (١).

١٤٣٤٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: آدَم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: ذُرِّيَّته (٢).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في أصْلاب آبائِكم ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في بُطون أُمَّهاتِكُم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٤٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: خَلَقْناكم في أصْلاب الرِّجال، ثم صَوَّرْناكم في أرحام النِّساء (٣).

١٤٣٤٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، مِثْله (٤).

١٤٣٤٧- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، قال: سَمِعْت الأعْمَش يَقْرَأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: خَلَقْناكم في أصْلاب الرِّجال، ثُمَّ صَوَّرْناكم في أرحام النِّساء (٥).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: آدَم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في ظَهْره.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٤٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ قال: آدَم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: في ظَهْر آدَم (٦).

١٤٣٤٩- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾: في ظَهْر آدَم (٧).

---

(١) [**ضعيف**]أبو مصلح الخراساني صاحب الضحاك بن مزاحم اسمه نصر بن مشارس، ويقال: ابن مشيرس، شيخ كما قال أبو حاتم الرازي. وقال ابن حجر: لَيِّن الحديث، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [**ضعيف**]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [**ضعيف**]سماك مضطرب وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، وشريك سيِّئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [**ضعيف**]تقدم قبله.

(٥) [**ضعيف**]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب، وقيل: مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدَّث حفظاً فغلط.

(٦) [**حسن**]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [**حسن**]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٤٣٥٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج؛ عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: صَوَّرْناكم في ظَهْر آدم [١].

١٤٣٥١- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: في ظَهْر آدم، لِما تَصيرونَ إلَيْه مِن الثّواب في الآخِرة [٢].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في بُطون أُمَّهاتكُمْ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ فيها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٥٢- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَمَّنْ ذَكَره، قال: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: خَلَقَ اللّه الإنْسان في الرّحِم، ثُمَّ صَوَّرَه، فَشَقَّ سَمْعه وَبَصَره وَأصابِعه [٣].

**قال أبو جَعْفَر:** وَأوْلَى هذه الأقْوال بالصّوابِ قول مَنْ قال: تَأويله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ وَلَقد خَلَقْنا آدَم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ بتَصْويرِنا آدَم، كَما قد بَيَّنّا فيما مَضَى قبل مِنْ خِطاب العرَب الرّجُل بالأفْعالِ تُضيفها إلَيْه، والمعْنيّ في ذَلِكَ لسَلَفِه، وَكَما قال جَلّ ثَناؤُه لِمَنْ بَيْن أظْهُر المُؤْمِنينَ مِن اليهود عَلَى عَهْد رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الخِطاب المُوَجَّه إلى الحيّ المَوْجود، والمُراد به السّلَف المعْدوم، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ إنَّما مَعْناه: وَلَقد خَلَقْنا أباكم آدَم، ثُمَّ صَوَّرْناه.

وَإنَّما قُلْنا: هَذا القَوْل أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ. لِأنَّ الذي يَتْلو ذَلِكَ قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ وَمَعْلوم أنَّ اللّه قد أمَرَ الملائِكة بالسُّجودِ لِآدَم قَبْل أنْ يُصَوِّر ذُرّيّته في بُطون أُمَّهاتهِمْ، بَلْ قَبْل أنْ يَخْلُق أُمَّهاتهِمْ. و (ثُمّ) في كَلام العرَب لا تَأتي إلا بإيذانِ انْقِطاع ما بَعْدها عَمّا قَبْلها، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل: قُمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ، لا يَكون القُعود إذا عُطِفَ به بـ(ثُمَّ) عَلَى قوله: قُمْتُ إلا بَعْد القيام، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في جَميع الكلام. وَلَوْ كانَ العطْف في ذَلِكَ بالواوِ جازَ أنْ يَكون الذي بَعْدها قد كانَ قَبْل الذي قَبْلها، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل: قُمت وَقَعَدْت، فَجائِز أنْ يَكون القُعود في هَذا الكلام قد كانَ قَبْل القيام؛ لِأنَّ الواو تَدْخُل في الكلام إذا كانَتْ عَطْفًا لِتوجِب لِلّذي بَعْدها مِن المعْنَى ما وَجَبَ لِلّذي قَبْلها مِنْ غير دَلالة مِنْها بنَفْسِها، عَلَى أنَّ ذَلِكَ كانَ في وَقْت واحِد أوْ وَقْتَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، أوْ إنْ كانا في وَقْتَيْنِ، أيّهما المُتَقَدِّم وَأيّهما

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] لإبهام صاحب الأثر نفسه الذي يروي عنه معمر، ولا ندري هل سمع منه أم لم يسمع.

المُتأخِّر. فلَمّا وَصَفْنا قُلْنا: إنّ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ لا يَصِحّ تأويله إلا عَلَى ما ذَكَرْنا.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنّ العرَب إذ كانَتْ رُبّما نَطَقَتْ بـ(ثُمَّ) في مَوْضِع الواو في ضَرورة شِعْر، كَما قال بعضهمْ:

سألت ربيعة مَنْ خيرُها أبًا ثُمَّ أُمًّا فقالتْ لِمَهْ[1]

بِمَعْنَى: أبًا وَأُمًّا. فَإنّ ذَلِكَ جائِز أنْ يَكون نَظيره، فَإنّ ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ؛ وَذَلِكَ أنّ كِتاب اللَّه جَلّ ثَناؤُه نَزَلَ بأفْصَح لُغات العرَب، وَغير جائِز تَوْجيه شَيْء مِنه إلى الشّاذّ مِنْ لُغاتها، وَلَه في الأفْصَح الأشْهَر مَعْنًى مَفْهوم وَوَجْه مَعْروف.

وَقد وَجَّهَ بعض مَنْ ضَعُفَتْ مَعْرِفَته بكَلام العرَب معنى ذَلِكَ إلى أنّه مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التّقْديم، وَزَعَمَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقد خَلَقْناكُمْ، ثُمّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ: اسجُدوا لِآدَم، ثُمّ صَوَّرْناكُمْ.

وَذَلِكَ غير جائِز في كَلام العرَب؛ لِأنّها لا تُدْخِل (ثُمّ) في الكلام وَهيَ مُراد بها التّقْديم عَلَى ما قَبْلها مِن الخبَر، وَإنْ في الكلام، إذا كانَ فيه دَليل عَلَى أنّ مَعْناها التّأخير، وَذَلِكَ كَقولِهِمْ: قامَ ثُمّ عبد اللَّه عمرو. فَأمّا إذا قيلَ: قامَ عبد اللَّه ثُمّ قَعَدَ عمرو، فَغير جائِز أنْ يَكون قُعود عمرو كانَ إلا بَعْد قيام عبد اللَّه، إذا كانَ الخبَر صِدْقًا، فَقول اللَّه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ نَظير قول القائِل: قامَ عبد اللَّه ثُمّ قَعَدَ عمرو في أنّه غير جائِز أنْ يَكون أمْر اللَّه الملائِكة بالسُّجودِ لِآدَمَ كانَ إلا بَعْد الخلْق والتّصْوير؛ لِما وَصَفْنا قَبْل.

**وأمّا قوله:** ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ فإنّه يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَلَمّا صَوَّرْنا آدم وَجَعَلْناه خَلْقًا سَوِيًّا، وَنَفَخْنا فيه مِنْ روحنا، قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ: اسجُدوا لِآدَم؛ ابْتِلاء مِنّا واخْتِبارًا لَهم بالأمْر، لنَعْلَم الطّائِع مِنْهم مِن العاصي ﴿فَسَجَدُوٓا۟﴾ يَقول: فَسَجَدَ الملائِكة ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ فإنّه ﴿لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ لِآدَم حين أمَرَه اللَّه مَعَ مَنْ أمَرَ مِنْ سائِر الملائِكة غيره بالسُّجودِ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى المعْنَى الذي مِنْ أجْله امْتَحَنَ جَلّ جَلاله مَلائِكَته بالسُّجودِ لِآدَم، وَأمْر إبْليس وَقَصَصه، بِما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن اللَّه تعالى ذِكْره عَنْ قيله لِإبْليس إذْ عَصاه فَلَمْ يَسْجُد لِآدَم إذْ أمَرَه بالسُّجودِ لَه. يَقول: ﴿قَالَ﴾ اللَّهُ لِإبْليس: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾: أيّ: شَيْء مَنَعَك ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾: أنْ تَدَع السُّجود لِآدَم، ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أنْ تَسجُد له؟ ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ يَقول: قال إبْليس: أنا خَير منه، يعني: مِنْ آدَم،

(١) [المتقارب]. القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (ربيعة): اسم امرأة. (ثم): استشهد بها ابن فارس أنها بمعنى الواو؛ أي: أبا وأمّاً. (لمه): أصلها (لم) اسم استفهام، وقد زيدت الهاء للسكت. المعنى: يريد أنه سأل ربيعة عن خيرها أباً وأمّاً، فأجابت على سؤاله بسؤال فقالت: لمه؟ أي: لماذا تسأل؟

﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

**فإنْ قال قائل**: فأخبِرْنا عَنْ إبْليس، ألَحِقَتْه الملامة عَلَى السُّجود أمْ عَلَى تَرْك السُّجود؟ فإنْ تَكُنْ لَحِقَتْه الملامة عَلَى تَرْك السُّجود، فكيف قيلَ لَه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ ؟ النكيرُ إذا كان على ترك السجود، فإنّما يقال: ما منعك أن تسجد. وإن كانَ النَّكير عَلَى السُّجود، فَذَلِكَ خِلاف ما جاءَ به التّنزيل في سائِر القُرْآن، وَخِلاف ما يَعْرِفه المُسْلِمونَ؟

**قيلَ**: إنّ الملامة لَمْ تَلْحق إبْليس إلا عَلَى مَعْصيَته رَبّه بتَرْكِه السُّجود لِآدَم إذْ أمَرَه بالسُّجودِ لَه، غير أنّ في تَأويل قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ بَيْن أهل المعْرِفة بكَلام العرَب اختلافًا، أبْدَأ بذِكْرِ ما قالوا، ثُمَّ أذْكُر الذي هوَ أوْلَى ذَلِكَ بالصّوابِ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: ما مَنَعَك أنْ تَسْجُد، و (لا) هَاهُنا زائِدة، كَما قال الشّاعِر:

أبَى جودُه لا البُخْل واستَعْجَلَتْ بِهِ ... نَعَمْ مِنْ فَتًى لا يَمْنَع الجوع قاتِلُه(١)

**وَقال**: فَسَّرَتْه العرَب: أبَى جوده البُخْل، وجعلوا (لا) زائِدة حَشْوًا هَاهُنا وَصَلوا بها الكلام.

**قال**: وَزَعَمَ يونُس أنّ أبا عمرو كانَ يَجرّ البُخْل، وَيَجْعَل (لا) مُضافة إلَيْه، أرادَ: أبَى جوده (لا) التي هيَ لِلْبُخْلِ، وَيَجْعَل (لا) مُضافة؛ لِأنّ (لا) قد تَكون لِلْجودِ والبُخْل؛ لِأنه لَوْ قال لَه: امْنَع الحقّ وَلا تُعْطِ المِسْكين، فَقال: (لا) كانَ هَذا جودًا مِنْه.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة نَحْو القوْل الذي ذَكَرْناه عَن البصْري في مَعْناه وَتَأويله، غير أنّه زَعَمَ أنّ العِلّة في دُخول (لا) في قوله: ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ أنّ في أوّل الكلام جَحْدًا، يَعْني قوله: ﴿لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ وإنّ العرَب رُبَّما أعادوا في الكلام الذي فيه جَحْد جحدًا، كالاستيثاقِ والتّوْكيد لَه، قال: وَذَلِكَ كَقولِهِمْ:

ما إنْ رَأَيْنا مِثْلهنّ لِمَعْشَرٍ ... سُود الرُّءوس فَوالِج وَفُيُول(٢)

فَأعادَ عَلَى الجحْد الذي هوَ (ما) جَحْدًا، وَهوَ قوله (إنْ) فَجَمَعَهُما لِلتَّوْكيدِ.

**وَقال آخر مِنهُمْ**: لَيْسَتْ (لا) بحَشْوٍ في هَذا الموْضِع وَلا صِلة، وَلَكِنّ المنْع هَاهُنا بمَعْنَى القوْل.

**قال: وإنّما تَأويل الكلام**: مَنْ قال لَك: لا تَسْجُد إذْ أمَرْتُك بالسُّجودِ؟ وَلَكِنْ دَخَلَ في الكلام

---

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتد لقائله. روي: (لا يمنع الجود قاتله). المعنى: قال أبو عمرو: أراد أبى جوده لا التي تبخّل الإنسان، كأنه إذا قيل له: لا تسرف ولا تبذّر أبى جوده قول لا هذه، واستعجلت نعم فقال: نعم أفعل ولا أترك الجود. قال: حكى ذلك الزجاج لأبي عمرو، ثم قال: وفيه قولان آخران على رواية من روى: (أبى جوده لا البخل): أحدهما: معناه: أبى جوده البخل، وتجعل لا صلةً؛ كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:١٢]، ومعناه: ما منعك أن تسجد، قال: والقول الثاني وهو حسن، المعنى: أبي جوده لا التي هي للبخل، فكأنك قلت: أبى جوده البخل وعجّلت به نعم. قال ابن بري في معنى البيت: أي: لا يمنع الجوع الطّعم الذي يقتله.

(٢) [الكامل] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (الفوالج): جمع فالج، وهو جمل ذو سنامين، كان يجلب من السند للفحلة. (الفيول): جمع (فيل). المعنى: يَصف قوماً بأنهم سود الرؤوس كالجمال ذات السنامين وكالفيول.

(أنْ) إذ كانَ المنْع بمَعْنَى القوْل لا في لَفْظه، كَما يُفعَل ذَلِكَ في سائِر الكلام الذي يُضارِع القوْل، وَهوَ له في اللَّفْظ مُخالِف، كَقولِهِمْ: ناديْت أنْ لا تَقُمْ، وَ: حَلَفْت ألا تَجلِس، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الكلام.

**وَقال: خفض البخل مَنْ رَوَى:** أبَى جودُه لا البُخْل، بمَعْنَى: كَلِمة البُخْل؛ لِأنَّ (لا) هيَ كَلِمة البُخْل، فَكَأنّه قال: كَلِمة البُخْل.

**وَقال بعضهمْ:** مَعْنَى المنْع الحوْل بَيْن المرْء وَما يُريده، قال: والممْنوع مضطرٌّ إلى خِلاف ما مُنِعَ مِنه، كالممْنوعِ مِن القيام وَهوَ يُريده، فَهوَ مُضْطَرّ مِن الفِعْل إلى ما كانَ خِلافًا لِلْقيام، إذْ كانَ المُخْتار لِلْفِعْلِ هوَ الذي له السَّبيل إلَيْه وَإلى خِلافه، فَيُؤْثِر أحدهما عَلَى الآخَر فَيَفْعَله. قال: فَلَمّا كانَتْ صِفة المنْع ذَلِكَ، فَخوطِبَ إبْليس بالمنْعِ، فَقيلَ لَه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ كانَ مَعْناه: كَأنّه قيلَ لَه: أيّ شَيْء اضطَرَّك إلى ألا تَسْجُد؟

والصّواب عندي مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ في الكلام مَحْذوفًا قد كَفَى دَليل الظّاهِر مِنْه، وَهوَ أنّ مَعْناه: ما مَنَعَك مِن السُّجود فَأحْوَجَكَ أنْ لا تَسْجُد؟ فَتَرَكَ ذِكْر (أحْوَجَك) استِغْناء بمَعْرِفةِ السّامِعينَ قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أنّ ذَلِكَ مَعْنَى الكلام مِنْ ذِكْره، ثُمّ عَمِلَ قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ في (أنْ) ما كانَ عامِلًا فيه قَبْل (أحْوَجك) لَوْ ظَهَرَ؛ إذْ كانَ قد نابَ عَنْه.

وَإنّما قُلْنا: إنّ هَذا القوْل أوْلَى بالصّواب؛ لِما قد مَضَى مِنْ دَلالَتنا قَبْل عَلَى أنّه غير جائِز أنْ يَكون في كِتاب اللّه شَيْء لا مَعْنَى له، وَأنّ لِكُلّ كَلِمة مَعْنًى صَحيحًا، فَبيِّنٌ بذَلِكَ فَساد قول مَنْ قال: (لا) في الكلام حَشْو لا مَعْنَى لَها.

**وَأمّا قول مَنْ قال:** مَعْنَى المنْع هاهُنا القوْل؛ فَلِذَلِكَ دَخَلَتْ (لا) مَعَ (أنْ)، فَإنّ المنْع وَإنْ كانَ قد يَكون قولًا وَفِعْلًا، فَلَيْسَ المعْروف في النّاس استِعْمال المنْع في الأمْر بتَرْكِ شَيْءٍ؛ لِأنّ المأمور بتَرْكِ الفِعْل إذا كانَ قادِرًا عَلَى فِعْله وَتَرْكه فَفَعَلَه، لا يُقال: فَعَلَه وَهوَ مَمْنوع مِنْ فِعْله إلا عَلَى استِكْراه لِلْكَلام. وَذَلِكَ أنّ المنع مِن الفِعْل حَوْل بَيْنه وَبَيْنه، فَغير جائِز أنْ يَكون وَهوَ مَحول بَيْنه وَبَيْنه فاعِلًا له؛ لِأنّه إنْ جازَ ذَلِكَ وَجَبَ أنْ يَكون مَحولًا بَيْنه، وَبَيْنه لا مَحولًا وَمَمْنوعًا لا مَمْنوعًا.

وَبَعْد، فَإنّ إبْليس لَمْ يَأتَمِر لِأمْرِ اللّه تعالى بالسُّجودِ لِآدَم كِبْرًا، فَكيف كانَ يَأتَمِر لِغيرِه في تَرْك أمْر اللّه وَطاعَته بتركه السُّجود لِآدَم، فَيَجوز أنْ يُقال له: أيّ شَيْء قال لَك: لا تَسْجُد لِآدَم إذْ أمَرْتُك بالسُّجودِ له؟ وَلَكِنْ مَعْناه إنْ شاءَ اللّه ما قُلْت: ما مَنَعَك مِن السُّجود له فَأحْوَجَك، أوْ فَأخْرَجَك، أوْ فاضْطَرّك إلى أنْ لا تَسْجُد له. عَلَى ما بَيَّنْت.

**وأما قوله:** ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾

فَإنّه خَبَر مِن اللّه جَلّ ثَناؤُه عَنْ جَواب إبْليس إيّاه إذْ سَألَه ما الذي مَنَعَه مِن السُّجود لِآدَم، فَأحْوَجَه إلى أنْ لا يَسْجُد لَه، واضْطَرّه إلى خِلافه أمر ربّهِ، وَتَرْكه طاعَته؛ أنّ المانِع كانَ له مِن

السُّجود، والدّاعي له إلى خِلاف أمْر رَبّه في ذَلِكَ أنّه أشَدّ مِنه أيْدًا، وَأقْوى مِنه قوّة، وَأفْضل مِنه فَضلاً؛ لِفَضْلِ الجِنْس الذي مِنه خُلِق، وَهوَ النّار، على الذي خُلِقَ مِنه آدم، وَهوَ الطّين؛ فَجَهِلَ عَدوّ اللّه وَجْه الحقّ، وَأخْطَأ سَبيل الصّواب؛ إذْ كانَ مَعْلومًا أنّ مِنْ جَوْهَر النّار الخِفّة والطّيْش والاضْطِراب والارْتِفاع عُلوًّا، والذي في جَوْهَرِها مِنْ ذَلِكَ هوَ الذي حَمَلَ الخبيث بَعْد الشّقاء الذي كان سَبَقَ له مِن اللّه في الكِتاب السّابِق، عَلَى الاسْتِكْبار عَن السُّجود لِآدَم والاسْتِخْفاف بأمْرِ رَبّه، فَأوْرَثَه العطَب والهلاك، وَكانَ مَعْلومًا أنّ مِنْ جَوْهَر الطّين الرّزانة والأناة، والحِلْم والحياء والتّثبُّت، وَذَلِكَ الذي هو من جَوْهَره مِنْ ذَلِكَ، كانَ الدّاعي لِآدَم بَعْدَ السّعادة التي كانَتْ سَبَقَتْ له مِنْ رَبّه في الكِتاب السّابِق، إلى التّوْبة مِنْ خَطيئَته، وَمَسْألَته رَبّه العفو عَنْه والمغْفِرة؛ وَلِذَلِكَ كانَ الحسَن وابن سيرين يَقولانِ: أوّل مَنْ قاسَ إبْليس، يَعْنيانِ بذَلِكَ القِياسَ الخطَأ، وَهوَ هَذا الذي ذَكَرْنا مِنْ خَطَأ قوله، وَبُعْده مِنْ إصابة الحقّ، في الفضْل الذي خَصَّ اللّه به آدم عَلَى سائِر خَلْقه مِنْ خَلْقه إيّاه بيَدِه، وَنَفْخه فيه مِنْ روحه، وَإسْجاده له ملائكته، وَتَعْليمه أسْماء كُلّ شَيْء مَعَ سائِر ما خَصَّه به مِنْ كَرامَته، فَضَرَبَ عَنْ ذَلِكَ كُلّه الجاهِل صَفْحًا، وَقَصَدَ إلى الاحْتِجاج بأنّه خُلِق مِنْ نار وَخُلِقَ آدَم مِنْ طين، وَهوَ في ذَلِكَ أيْضًا له غير كُفْء، لَوْ لَمْ يَكُنْ لِآدَم مِن اللّه جَلَّ ذِكْره تَكْرِمة بشيء غيره، فَكيف والذي خُصَّ به مِنْ كَرامَته يَكْثُر تَعْداده وَيُمَلّ إحْصاؤُه.

١٤٣٥٣- **حَدّثني** عمرو بن مالِك، قال: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم الطّائِفيّ، عَنْ هِشام، عَن ابن سيرين، قال: أوّل مَنْ قاسَ إبْليس، وَما عُبِدَتْ الشّمْس والقَمَر إلا بالمقاييس(١).

١٤٣٥٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن كَثير، عَن ابن شَوْذَب، عَنْ مَطَر الورّاق، عَن الحسَن، قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ قال: قاسَ إبْليس، وَهوَ أوّل مَنْ قاسَ(٢).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهلِ التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٣٥٥- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَلَقَ اللّه آدم قال لِلْمَلائِكةِ الذينَ كانوا مَعَ إبْليس

---

(١) [ضعيف] مداره على يحيى بن سليم القرشي الطائفي أبو محمد، لين الحديث، يكتب حديثه فقط، ويختص من هذا ما رواه عنه الحميدي كما قال البخاري: ما حدّث الحميدي عن يحيى بن سليم فهو صحيح. وقد رواه عنه الحميدي ولكنّ السند إليه ضعيف، كما في المدخل للسنن الكبرى، قال البيهقي: أخبرنا أبو سعيد، أنا أبو بحر، ثنا بشر، ثنا الحميدي، ثنا يحيى بن سليم، ثنا داود بن أبي هند، قال: سمعت ابن سيرين يقول: أول من قاس إبليس، وإنما عُبدت الشمس والقمر بالمقاييس. اهـ وأبو بحر محمد بن الحسن البربهاري ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] مطر الوراق، يكتب حديثه. ومحمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني، ضعيف يعتبر به.

خاصّة دون الملائكة الذينَ في السّموات: اسجُدوا لآدَم، فَسَجَدوا كُلّهمْ أجْمَعونَ إلا إبْليس أبَى واستَكْبَرَ؛ لِما كانَ حَدَّثَته به نَفسه مِنْ كِبْره وأتزازه، فقال: لا أسْجُد لَه، وَأنا خَير مِنْه، وَأكْبَر سِنًّا، وَأقْوَى خَلْقًا، ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾. يَقول: إنّ النّارَ أقْوَى مِن الطّين[١].

١٤٣٥٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾ قال: ثُمّ جَعَلَ ذُرّيّته مِنْ ماء[٢].

وَهَذا الذي قاله عَدوّ اللّه لَيْسَ لِما سَأله عَنْه بجَوابٍ، وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْره قال لَه: ما مَنَعَك مِن السُّجود؟ فَلَمْ يُجِبْ بأنّ الذي مَنَعَه مِن السُّجود أنّه خُلِقَ مِنْ نار، وَخُلِقَ آدَم مِنْ طين، وَلَكِنّه ابْتَدأَ خَبَرًا عَنْ نَفسه، فيه دَليل عَلَى مَوْضِع الجواب، فَقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

## القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: قال اللّهُ لإبْليس عند ذَلِكَ: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الهُبوط فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقال اللّه لَه: اهْبِطْ مِنْها - يَعْني: مِن الجنّة - ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾، يَقول: فَلَيْسَ لَك أنْ تَسْتَكْبِر في الجنّة عَنْ طاعَتي وَأمْري.

**فَإنْ قال قائِل**: هَلْ لِأحَدٍ أنْ يَتَكَبّر عن أمر الله وطاعتِه في غيرِ الجنّةِ فيقال: ليس لك أن تتكبّرَ في الجنّة؟

**قيلَ**: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما إلَيْه ذَهَبْت، وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: فاهْبِطْ مِن الجنّة؛ فَإنّه لا يَسْكُن الجنّة مُتَكَبّر عَنْ أمْر اللّه، فَأمّا غيرها فَإنّه قد يَسْكُنها المُسْتَكْبِر عَنْ أمْر اللّه والمُسْتَكين لِطاعَتِه.

**وَقوله**: ﴿فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ يَقول: فاخْرُجْ مِن الجنّة إنّك مِن الذينَ قد نالَهم مِن اللّه الصّغار، وذلك الذُّلّ والمهانة. يُقال مِنْه: صَغِرَ يَصْغَر صَغَرًا وَصَغارًا وَصُغْرانًا. وَقد قيلَ: صَغُرَ يَصْغُر صَغارًا وَصَغارة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا قال السُّدّيّ.

١٤٣٥٧- **حدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ والصّغار: هوَ الذُّلّ[٣].

## القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ١٥﴾

وَهَذِه أيْضًا جَهْلة أُخْرَى مِنْ جَهَلاته الخبيث، سَألَ رَبّه ما قد عَلِمَ أنّه لا سَبيل لِأحَدٍ مِنْ

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

خَلْق اللَّه إلَيْه؛ وَذَلِكَ أنه سَأَلَ النَّظِرة إلى قيام السّاعة، وَذَلِكَ هو يَوْم يَبْعَث الله فيه الخلْق، وَلَوْ أُعْطيَ ما سَأَلَ مِن النَّظِرة كانَ قد أُعْطيَ الخُلود، وَبَقاءً لا فَناء مَعَه، وَذَلِك أنّه لا مَوْت بَعْد البعْث. فَقال جَلَّ ثَناؤه لَه: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٧-٣٨] وَذَلِكَ إلى اليَوْم الذي قد كَتَبَ اللَّه عليه فيه الهلاك والمَوْت والفناء؛ لِأنّه لا شَيْء يَبْقَى فلا يَفْنَى، غير رَبّنا الحيّ الذي لا يَموت. يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

والإنْظار في كَلام العرَب: التّأخير، يُقال مِنْه: أَنْظَرْته بحَقّي عليه، أُنْظِرُه به إنْظارًا.

**فَإنْ قال قائِل:** فَإنّ اللَّه تبارك وتعالى قد قال له إذْ سَأَلَه الإنْظار إلى يَوْم يُبْعَثونَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ في هَذا المَوْضِع، فَقد أجابَه إلى ما سَأَلَ؟

**قيلَ:** لَيْسَ الأمْر كَذَلِكَ، وَإنّما كانَ يكون مُجيبًا له إلى ما سَأَلَ لَوْ كانَ قال لَه: إنّك مِن المُنظَرينَ إلى الوقْت الذي سألت، أوْ إلى يَوْم البعْث، أوْ إلى يَوْم يُبْعَثونَ، أوْ ما أشْبَهَ ذَلِكَ مِمّا يَدُلّ عَلَى إجابَته إلى ما سَأَلَ مِن النَّظِرة.

**فَأمّا قوله:** ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ فلا دَليل فيه لَوْلا الآية الأُخْرَى التي قد بَيَّنَ فيها مُدّة إنْظاره إيّاه إلَيْها، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ المُدّة التي أنظَرَه إلَيْها؛ لِأنّه إذا أنظَرَه يَوْمًا واحِدًا أوْ أقَلّ مِنه أوْ أكْثر، فَقد دَخَلَ في عِداد المُنْظَرينَ، وَتَمّ فيه وَعْد اللَّه الصّادِق، وَلَكِنّه قد بَيَّنَ قدر مُدّة ذَلِكَ بالذي ذَكَرْناه فَعُلِمَ بذَلِكَ الوقْت الذي أُنْظِرَ إلَيْه.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ السُّدّيّ يَقول:

١٤٣٥٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦: ٣٨] فَلَمْ يُنْظِره إلى يَوْم البعْث، وَلَكِنْ أنظَرَه إلى يَوْم الوقْت المعْلوم، وَهوَ يَوْم يُنْفَخ في الصّور النَّفْخة الأولَى، فَصَعِقَ مَنْ في السّماوات وَمَنْ في الأرض، فَماتَ[1].

**فَتَأويل الكلام:** قال إبْليس لِرَبِّه: ﴿فَأَنظِرْنِىٓ﴾. أيْ: أخِّرْني وَأجِّلْني، وَأنْسِئ في أجَلي، فَوَلا تُمِتْني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. يَقول: إلى يَوْم يُبْعَث الخلْق. فَقال تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ إلى يَوْم يُنْفَخ في الصّور فَيَصْعَق مَنْ في السّماوات وَمَنْ في الأرض إلا مَنْ شاءَ اللَّه.

**فَإنْ قال قائِل:** فَهَلْ أحَد مُنْظَر إلى ذَلِكَ اليَوْم سِوَى إبْليس، فَيُقال له: إنّك مِنهُمْ؟

**قيلَ:** نَعَمْ، مَنْ لَمْ يَقْبِض اللَّه روحه مِنْ خَلْقه إلى ذَلِكَ اليَوْم مِمَّنْ تَقوم عليه السّاعة، فَهم مِن المُنْظَرينَ بآجالِهم إلَيْه؛ وَلِذَلِكَ قيلَ لِإبْليس: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ بمَعْنَى: إنّك مِمَّنْ لا يُميته اللَّه إلا ذَلِكَ اليَوْم.

## القَوْل في تَأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤه:** قال إبْليس لِرَبِّه: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ يقول: فَبأيّ شيءٍ أضْلَلْتني، كَما:

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٣٥٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَلِيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ يقول: أضْلَلْتني (١).

١٤٣٦٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ قال: فبِما أضْلَلْتني (٢).

وَكانَ بعضهمْ يَتَأوَّل قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾: بما أهلَكْتني، مِنْ قولهمْ: غَوِيَ الفصيل يَغْوَى غَوًى، وَذَلِكَ إذا فَقَدَ اللَّبَن فماتَ، مِنْ قول الشّاعِر:

مُعَطَّفة الأثْناء لَيْسَ فَصيلها  بِرازِئِها دَرًّا وَلا مَيِّت غَوى (٣)

وَأصْل الإغواء في كَلام العرَب: تَزْيين الرّجُل لِلرَّجُلِ الشّيْء حَتَّى يُحَسِّنه عنده غارًّا به.

وَقد حُكِيَ عَنْ بعض قَبائِل طَيِّئ أنّها تَقول: أصْبَحَ فُلان غاوِيًا، أيْ: أصْبَحَ مَريضًا.

وَكانَ بعضهمْ يَتَأوَّل ذَلِكَ أنّه بمَعْنَى القسَم، كَأنَّ مَعْناه عنده: فَبِإغْوائِك إيّايَ لأَقْعُدَنَّ لَهم صِراطك المُسْتَقيم، كَما يُقال: باللَّه لأفْعَلَنَّ كَذا، وَكانَ بعضهمْ يَتَأوَّل ذَلِكَ أنه بمَعْنَى المُجازاة، كَأنَّ مَعْناه عنده: فَلأنّك أغْوَيْتني، أوْ فَبِأنّك أغْوَيْتني لأَقْعُدَنَّ لَهم صِراطك المُسْتَقيم.

وَفي هَذا بَيان واضِح عَلَى فَساد ما يَقول القدَريّة مِنْ أنّ كُلّ مَنْ كَفَرَ أوْ آمَنَ فَبِتَفْويضِ اللَّه أسْباب ذَلِكَ إلَيْه، وَأنّ السّبَب الذي به يَصِل المُؤْمِن إلى الإيمان هوَ السّبَب الذي به يَصِل الكافِر إلى الكُفْر؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قالوا لَكانَ الخبيث قد قال بقولِه: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾: فَبِما أصْلَحْتَني، إذْ كانَ سَبَب الإغْواء هوَ سَبَب الإصْلاح، وَكانَ في إخْباره عَن الإغْواء إخْبار عَن الإصْلاح، وَلَكِنْ لَمّا كانَ سَبَباهُما مُخْتَلِفَيْنِ، وَكانَ السّبَب الذي به غَوَى وَهَلَكَ مِنْ عند اللَّه أضافَ ذَلِكَ إلَيْه فَقال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾.

وَكَذَلِكَ قال محمد بن كَعْب القُرَظيّ، فيما:

١٤٣٦١- حدثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا أبو مَوْدود، سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: قاتَلَ اللَّه القدَريّة، لَإبْليس أعْلَم باللَّه مِنْهُمْ (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] القائل: مدرج الريح الجرمي، واسمه عامر بن المجنون. اللغة: (معطّفة): معطوفة إحدى السِّيتين على الأخرى، وكذلك لقاحٌ معطّفة. (الأثناء): أطرافها. (فصيلها): يريد السهم، (برازئها): أخذ منها شيئًا. (غوى): غوي الفصيل والسخلة يغوى غوى، وهو أن لا يروى من لبأ أمه ولا لبنها حتى يموت هزالاً. المعنى: يصف قوسًا فشبه السهم الذي رمي به عنها بالفصيل، فقال: إنه ليس كذلك الفصيل الذي لا يروى من لبن أمه حتى يموت هزالاً، وهذا من اللغز.

(٤) [صحيح] عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي مولاهم أبو مودود المدني وثقه ابن المديني، وابن نمير، وابن معين، وأحمد، ومع هذا يقول ابن حجر: مقبول! وزيد بن الحباب بن الريان وقيل: ابن رومان التميمي أبو الحسين العكلي الكوفي وثقه ابن المديني وغيره. وموسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي وثقه النسائي، وابن أبي حاتم وغيرهما.

وَأمّا قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فإنه يَقول: لأَجْلِسَنّ لِبَني آدم صِراطك المُستَقيم، يَعْني: طَريقك القويم، وَذَلِكَ دين الله الحقّ، وَهوَ الإسْلام وَشَرائِعه.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: لأصُدَّنّ بَني آدم عَنْ عِبادَتك وَطاعَتك، وَلأُغْوِيَنّهُم كَما أغْوَيْتني، وَلأُضِلَّنّهم كَما أضْلَلْتني، وَذَلِكَ كَما رويَ عَنْ سَبْرة بن أبي الفاكِه أنّه سَمِعَ النّبيّ ﷺ يَقول: «إنّ الشّيطان قَعَدَ لابنِ آدَم بأَطْرُقه، فَقَعَدَ له بطَريقِ الإسْلام، فَقال: أتُسْلِمُ وَتَذَر دينك وَدين آبائِك؟ فَعَصاه فَأسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ له بطَريقِ الهِجْرة، فَقال: أتُهاجِرُ وَتَذَر أرضك وَسَماءَك، وَإنّما مَثَل المُهاجِر كالفرَسِ في الطِّوَل؟ فَعَصاه وَهاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ له بطَريقِ الجِهاد، وَهوَ جَهْد النّفْس والمال، فَقال: أتُقاتِلُ فَتُقْتَل فَتُنْكَح المرأة، وَيُقْسَم المال؟ قال: فَعَصاه فَجاهَدَ»[(١)].

وَرويَ عن أبي عَوْن بن عَبيد الله في ذَلِكَ، ما:

١٤٣٦٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حمويه أبو يَزيد، عَنْ عبد الله بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن سوقة، عَنْ أبي عَوْن بن عبيد الله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: طَريق مَكّة[(٢)].

والذي قاله أبو عَوْن من ذلك - وَإنْ كانَ مِنْ صِراط الله المُسْتَقيم - فَلَيْسَ هوَ الصِّراط كُلّه. وَإنّما أخْبَرَ عَدوّ الله أنّه يَقْعُد لَهم صِراط الله المُسْتَقيم وَلَمْ يَخْصُص مِنْه شَيْئًا دون شَيْء. فالذي رويَ في ذَلِكَ عَنْ رَسول الله ﷺ أشْبَه بظاهِرِ التّنْزيل، وَأوْلَى بالتّأويلِ؛ لِأنّ الخبيث لا يَألو عِباد الله الصّدّ عَنْ كُلّ ما كانَ لَهم قُرْبة إلى الله عز وجل.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل في مَعْنَى المُسْتَقيم في هَذا المَوْضِع.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٣٦٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: الحقّ[(٣)].

١٤٣٦٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [حسن] أخرجه أحمد [٣/ ٤٨٣(١٦٠٥٤)] قال: حدّثنا هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا أبو عقيل، يعني الثقفي، عبد الله بن عقيل. و(النسائي) [٦/ ٢١]، وفي(الكبرى) [٤٣٢٧] قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب، قال: حدّثنا أبو النضر، هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا أبو عقيل، عبد الله بن عقيل، عن موسى بن المسيّب، أبي جعفر الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد. . . .فذكره. وموسى بن المسيب، وعبد الله بن عقيل صدوقان.

(٢) [ضعيف] فيه عبد الله بن بكير الغنوي، قال ابن عدي في الكامل[٤/ ٢٥٠/ ١٠٨٥]: ولعبد الله بن بكير أحاديث إفرادات عن محمد بن سوقة وعن غيره مما ينفرد به، ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا. اهـ وقد وقع تصحيفان في إسناده؛ أولهما: (عون بن عبد الله) والصحيح أنه (أبي عون بن عبيد الله) وهو محمد بن عُبيد الله بن سعيد الثقفي، ثقة من رجال الصحيحين. والثاني: (حبويه أبو يزيد)، والصحيح أنه (حمويه)بالميم وليس بالباء، وهو إسحاق بن إسماعيل أبو يزيد حمويه الرازي: قال ابن معين: أرجو أن يكون صدوقًا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، مِثْله [(١)] .

١٤٣٦٥- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يقول: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: سَبيل الحقّ، فَلأُضِلَّنّهم إلا قَليلاً [(٢)] .

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْناه: لأَقْعُدَنّ لَهم عَلَى صِراطك المُسْتَقيم، كَما يُقال. تَوَجَّهَ مَكّة، أيْ: إلى مَكّة، وَكَما قال الشّاعِر:

كَـأنّـيَ إذْ أسْـعَـى لِأظْـفَـر طـائِـرًا مَعَ النَّجم مِنْ جَوّ السّماء يَصوب [(٣)]

بِمَعْنَى: لِأظْفَر بطائِرٍ، فألقى الباء؛ وَكَما قال جل ثناؤه: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠] بمَعْنَى: أعَجِلْتُمْ عَنْ أمْر رَبّكُمْ.

**وَقال بعض نَحْويّي الكوفة**: المعْنَى واللَّه أعْلَمُ: لأقْعُدَنّ لَهم عَلَى طَريقهمْ، وَفي طَريقهمْ. قال: وإلقاء الصِّفة مِنْ هَذا جائِز، كَما تَقولُ: قَعَدْت لَك وَجْه الطّريق، وَعَلَى وَجْه الطّريق؛ لِأنّ الطّريق صِفة في المعْنَى، فاحتمل ما يَحْتَمِله اليَوْم واللَّيْلة والعام، إذْ قيلَ: آتيك غَدًا، وَآتيك في غَد.

وَهَذا القوْل هوَ أوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ؛ لِأنّ القُعود مُقْتَضٍ مَكانًا يُقْعَد فيه، فَكَما يُقال: قَعَدْت مَكانَك، يُقال: قَعَدْت عَلَى صِراطك، وَفي صِراطك، كَما قال الشّاعِر:

لَـدْن بِـهَـزّ الـكـفّ يَـعْـسِـل مَـتْـنـه فيه كَما عَسَلَ الطّريقَ الثّعْلَبُ [(٤)]

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [**الطويل**]. القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (لأظفر): الظَّفر بالفتح: الفوز بالمطلوب. قال الليث: الظَّفر الفوز بما طلبت والفلج على من خاصمت، وقد ظفر به وعليه وظفره ظفرًا، مثل لحق به ولحقه فهو ظفرٌ، وأظفره الله به وعليه وظفّره به تظفيرًا. ويقال: ظفَّر الله فلانًا على فلان، وكذلك أظفره الله. ورجلٌ مظفّرٌ وظفرٌ وظفّيرٌ: لا يحاول أمرًا إلا ظفر به. (يصوب): ينزل قاصدًا إلى الأرض. المعنى: يقول الشاعر: إنه إذا سعى في طلب أمر ما ليفوز به يصبح كالطائر الذي ينحدر من كبد السماء ليظفر بمطلوبه.

(٤) [**الكامل**]. روي: (لذ بهزّ الكفّ يعسل متنه). القائل: ساعدة بن جؤية الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لدن): اللدن: اللين الناعم. (يعسل): يشتد اهتزازه. وعسل الثعلب والذئب في عدوه: إذا اشتد اضطرابه، بفتح السين في الماضي وكسرها في المستقبل، والمصدر عسلاً وعسلانًا بتحريكهما. والباء في قوله: (بهز) بمعنى عند متعلقة بلدن. قال ابن خلف في (شرح أبيات سيبويه): والأحسن أن يكون ظرفًا ليعسل، أي: يعسل متنه عند هزه. وقال أبو علي في (إيضاح الشعر): التقدير في قوله: (يعسل متنه) يعسل هو، يريد أنه لا كزازة فيه إذا هززته ولا جسو. قال ابن خلف: ويجوز أن يريد ثعلب الرمح، وهو طرفه الداخل في جلبة السنان، أي: يضطرب وسطه كما يضطرب طرفه؛ لاعتداله واستوائه. ونبه بالأبعد على الأقرب؛ لأنه إذا اهتز وسطه فأطرافه أولى. انتهى. ورواه السكري في أشعار هذيل كذا: (لذ بهز الكف يعسل نصله)، و(اللذ) بالفتح: اللذيذ. يقول: هذا الرمح إذا هز بالكف فهو لذيذ، أي: تلتذه الكف. والالتذاذ في التحقيق لصاحب الكف. وقال السكري: يضطرب نصله كما يضطرب الثعلب في الطريق إذا عدا؛ (النصل): السنان. المعنى: يصف ساعدة بن جؤية الرمح بأنه إذا ألقاه من كفه اهتز متنه، واضطرب كما يضطرب الثعلب في الطريق إذا عدا.

فَلا تَكاد العرَب تَقول ذَلِكَ في أسْماء البُلْدان، لا يَكادونَ يَقولونَ: جَلَسْت مَكَّةَ، أو قُمْت بَغْداد.

**القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾**

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى قوله: ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الآخِرة، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الدُّنيا، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الحقّ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: مِنْ قِبَل الباطِل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٣٦٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ يقول: أُشَكِّكهم في آخِرَتهمْ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ أُرَغِّبهم في دُنْياهم ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أُشَبِّه عليهم أمْر دينهمْ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ أُشَهِّي لَهم المعاصي (١).

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس بهَذا الإسْناد في تَأويل ذَلِكَ خِلاف هَذا التّأويل، وَذَلِكَ ما:

١٤٣٦٧- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: يَعْني مِن الدُّنيا، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِن الآخِرة، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل حَسَناتهمْ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: مِنْ قِبَل سَيِّئاتهمْ (٢).

وَتُحقِّق بهذِه الرِّواية الروايةُ الأُخْرَى التي:

١٤٣٦٨- **حَدَّثني** بها محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ قال: أمّا ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: فَمِنْ قِبَل دنياهم، فأمّا ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: فَأمْر آخِرَتهمْ، وَأمّا ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: فَمِنْ قِبَل حَسَناتهمْ، وَأمّا ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: فَمِنْ قِبَل سَيِّئاتهمْ (٣).

١٤٣٦٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ الآية، أتاهم مِنْ بَيْن أيْديهمْ فَأخْبَرَهم أنّه لا بَعْث وَلا جَنّة وَلا نار، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ أمْر الدُّنْيا، فَزَيَّنَها لَهم وَدَعاهم إلَيْها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل حَسَناتهمْ، بَطَّأهم عَنْها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: زَيَّنَ لَهم السَّيِّئات والمعاصي، وَدَعاهم إلَيْها، وَأمَرَهم بها، أتاك يا ابن آدَم مِنْ كُلّ وَجْه، غير أنّه لَمْ يَأتِك مِنْ فَوْقك، لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَحول بَيْنك وَبَيْن رَحْمة اللّه (٤).

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل دُنْياهُمْ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِنْ قِبَل آخِرَتهِمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٣٧٠- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قوله: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ قال: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل دُنْياهُمْ؛ ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل آخِرَتهمْ، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل حَسَناتهمْ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل سَيِّئاتهمْ (١).

١٤٣٧١- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَن الحكَم: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ قال: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ دُنْياهُمْ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ آخِرَتهِمْ، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ حَسَناتهِمْ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل سَيِّئاتهِمْ (٢).

١٤٣٧٢- **حَدّثنا** سُفْيان، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَن الحكَم: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال: مِنْ قِبَل الدُّنْيا يُزَيِّنها لَهُمْ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الآخِرة، يُبَطِّئهم عَنْها؛ ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الحقّ، يَصُدّهم عَنه؛ ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الباطِل، يُرَغِّبهم فيه، وَيُزَيِّنه لَهُمْ (٣).

١٤٣٧٣- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ أمّا ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: فالدُّنْيا أدْعوهم إلَيْها، وَأُرَغِّبهم فيها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: فَمِن الآخِرة، أُشَكِّكهم فيها، وأُباعدها عليهِمْ، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يَعْني: الحقّ، فَأُشَكِّكهم فيه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: يَعْني الباطِل، أُخَفِّفه عليهِمْ، وَأُرَغِّبهم فيهِ (٤).

١٤٣٧٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: عن ابن جُرَيج، قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ دُنْياهم، أُرَغِّبهم فيها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: آخِرَتهمْ، أُكَفِّرهم بها، وَأُزَهِّدهم فيها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: حَسَناتهمْ، أُزَهِّدهم فيها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ مَساوِى أعْمالهمْ، أُحَسِّنها إلَيْهِمْ (٥).

**وَقال آخَرونَ**: بل مَعْنَى ذَلِكَ: لآتِيَنَّهُم مِنْ حَيْثُ يُبْصِرونَ وَمِنْ حَيْثُ لا يُبْصِرونَ.

---

(١) [**ضعيف**]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب. وقيل: مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظاً فغلط.

(٢) [**ضعيف**]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [**ضعيف**]فيه سفيان بن وكيع، ضعيف الحديث.

(٤) [**ضعيف**]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٧٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ قال: حَيثُ يُبصِرونَ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ حَيثُ لا يُبْصِرونَ (١).

١٤٣٧٦- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: قال مُجاهِد، فَذَكَرَ نَحوه (٢).

١٤٣٧٧- **حدثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَنْ مَنصور، قال: تَذاكَرْنا عند مُجاهِد قوله: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ فَقال مُجاهِد: هوَ كَما قال: يَأتيهم مِن بَيْنِ أيْديهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ، زادَ ابن حُمَيْد، قال: يَأتيهم مِنْ ثَمَّ (٣).

وَأولَى هَذِه الأقوال عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: ثُمَّ لآتيَنّهم مِنْ جَميع وُجوه الحقّ والباطِل، فَأصُدّهم عَن الحقّ، وَأحَسِّن لَهم الباطِل؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ عَقيب قوله: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ فَأخبَرَ أنّه يَقْعُد لِبَني آدَم عَلَى الطّريق الذي أمَرَهُمْ اللَّه أنْ يَسْلُكوه، وَهوَ ما وَصَفْنا مِنْ دين اللَّه دين الحقّ، فَيَأتيهم في ذَلِكَ مِنْ كُلّ وُجوهه، مِن الوجْه الذي أمَرَهُمْ اللَّه به، فَيَصُدّهم عَنه، وَذَلِكَ ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾، وَمِن الوجْه الذي نَهاهُمْ اللَّه عَنه، فَيُزَيّنه لَهم وَيَدْعوهم إلَيْه، وَذَلِكَ ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾.

**وَقيلَ:** وَلَمْ يَقُلْ: (مِنْ فَوْقِهِمْ)؛ لِأنّ رَحْمة اللَّه تَنْزِل عَلَى عِباده مِنْ فَوْقِهِمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٣٧٨- **حدثني** سَعْد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: (مِنْ فَوْقِهِمْ)؛ لِأنّ الرّحْمة تَنْزِل مِنْ فَوْقِهِمْ (٤).

**وَأمّا قوله:** ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ فَإنّه يَقول: وَلا تَجِد يا رَبّ، أكْثَر بَني آدَم شاكِرينَ لَك نِعْمَتك التي أنْعَمْت عليهم بِتَكْرِمتِك أباهم آدَم بما أكْرَمْته به، مِنْ إسْجادك له مَلائِكَتك،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن وكيع وابن حميد ضعيفان، ولا يعضد أحدهما الآخر.

(٤) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ، متروك الحديث.

وَتَفْضيلك إيّاه عَلَيَّ، وَشُكْرهمْ إيّاه طاعَتهمْ له بالإقرارِ بتَوْحيدِه، واتّباع أمْره وَنَهْيه.

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٤٣٧٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ يقول: موَحِّدينَ (١).

## القَوْل في تَأْويل قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه تعالى جل ثناؤه، عَنْ إحْلاله بالخبيثِ عَدوّ اللّه ما أحَلَّ به مِنْ نِقْمَته وَلَعْنَته، وَطَرْده إيّاه عَنْ جَنّته؛ إذْ عَصاه وَخالَفَ أمْرَه، وَراجَعَه مِن الجواب بما لَمْ تَكُنْ له مُراجَعَته به؛ يَقول: قال اللّه تبارك وتعالى له عند ذَلِكَ: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ أيْ مِن الجنّة ﴿مَذْءُومًا﴾ يَقول: مَعيبًا.

**والذأم**: العَيْب، يُقال مِنْه: ذَأمَه يَذْأمه ذَأْمًا فَهوَ مَذْءوم، وَيَتْرُكونَ الهمْز، فَيَقولونَ: ذِمْتُه أذيمه ذَيْمًا وَذامًا. والذأم والذيْم أبْلَغ في العيْب مِن الذمّ، وَقد أنْشَدَ بعضهمْ هَذا البيْت:

صَحِبْتُك إذْ عَيْني عليها غِشاوة ... فَلَمّا انجلَتْ قَطَّعْت نَفْسي أذيمها (٢)

وَأكْثَر الرّواة عَلَى إنْشاده: ألومها.

**وَأمّا المدْحور**: فَهوَ المُقْصَى، يُقال: دَحَرَه يَدْحَره دَحْرًا وَدُحورًا: إذا أقْصاه وَأخْرَجَه. وَمِنْه قولهمْ: ادْحَرْ عَنْك الشّيْطان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٣٨٠- **حَدّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ يَقول: اخْرُجْ مِنْها لَعينًا مَنْفيًا (٣).

١٤٣٨١- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿مَذْءُومًا﴾: مَمْقوتًا (٤).

١٤٣٨٢- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ يَقول: صَغيرًا مَقيتًا (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] القائل: الحارث المخزومي (أموي). وأكثر ما روي البيت: (قطعت نفسي ألومها) اللغة: (غشاوة): غطاء. (انجلت): مضت هذه الغشاوة. (أذيمها): (ذيم) الذّيم والذام: العيب. المعنى: يخاطب الشاعر صاحبه فيقول له: صحبتك لما كانت الغشاوة على عيني تعميني ولا تريني ما فيك من عيب، فلما انكشف الحجاب ورأيت منك ما رأيت لمت نفسي وعبتها؛ لأني عرفت من هو مثلك.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٤٣٨٣- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ أمّا ﴿مَذْءُومًا﴾ فمَنفيًا، وأمّا ﴿مَّدْحُورًا﴾ فمَطرودًا (١).

١٤٣٨٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَذْءُومًا﴾ قال: مَنفيًا ﴿مَّدْحُورًا﴾ قال: مَطْرودًا (٢).

١٤٣٨٥- حدّثني المُثَنّى، قال: حدّثنى أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣).

١٤٣٨٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ قال: ﴿مَذْءُومًا﴾: مَنفيًا، والمدْحور: المُصَغّر (٤).

١٤٣٨٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ يونُس وَإسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ قال: مقيتًا (٥).

١٤٣٨٨- حدّثني أبو عمرو القرْقَسانيّ عُثْمان بن يَحْيَى بن عثمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، سَألَ ابن عَبّاس: ما ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾؟ قال: مَقيتًا (٦).

١٤٣٨٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ فقال: ما نَعْرف المذءوم والمذموم إلا واحِدًا، وَلَكِنْ تكون الحروف مُنْتَقِصة، وَقال العرَب لِعامِرٍ: يا عامِ، وَلِحارِثٍ: يا حارِ، وَإنّما أُنْزِلَ القُرْآن عَلَى كَلام العرَب (٧).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾

وَهَذا قَسَم مِنَ اللّه: أقْسَمَ أنّ مَن اتّبَعَ مِنْ بَني آدَم عَدوّ اللّه إبْليس وَأطاعَه، وَصَدّقَ ظَنّه عليه، أنْ يَمْلأَ مِنْ جَميعهِمْ - يَعْني مِنْ كَفَرة بَني آدَم وتُبّاع إبْليس وَمِنْ إبْليس وَذُرّيّته - جَهَنّم، فَرَحِمَ اللّه امْرَءًا كَذّبَ ظَنّ عَدوّ اللّه في نَفْسه، وَخَيّبَ فيها أمَله وَأُمْنيّته، وَلَمْ يَكُنْ مِمّنْ أطْمَعَ فيها عَدوّه، واستَغَشّه وَلَمْ يَسْتَنْصِحه، فَإنّ اللّه جل ثناؤه إنّما نَبّهَ بهَذِه الآيات عِباده عَلَى قِدَم عَداوة عَدوّهم وَعَدوّه إبْليس لَهُمْ، وَسالِف ما سَلَفَ مِنْ حَسَده لِأبيهِمْ، وَبَغْيه عليه وَعليهِمْ،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، والتميمي هو أربدة البصري لا أدري هل سمع من ابن عباس أم لا؟
(٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَعرَّفَهم مَواقِعِ نِعَمه عليهم قَديمًا في أنْفسهمْ وَوالِدهمْ ؛ لِيَدَّبَّروا آياته ، وَلِيَتَذَكَّر أولو الألباب ، فَيَنْزَجروا عَنْ طاعة عَدوّه وَعَدوّهم إلى طاعَته وَيُنيبوا إلَيْها .

**القَوْل في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾**

**يَقول اللَّه تعالى ذِكْره :** وَقال اللَّه لِآدَم : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ، منها ، فَأسْكَنَ جَلَّ ثَناؤُه آدَم وَزَوْجَته الجنّة بَعْد أنْ أهْبَطَ مِنها إبْليس وَأخْرَجَه مِنها ، وَأباحَ لَهُما أنْ يَأكُلا مِنْ ثِمارِها ، مِنْ أيِّ مَكان شاءا مِنْها ، وَنَهاهُما أنْ يَقْرَبا ثَمَر شَجَرة بعَيْنِها .

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل في ذَلِكَ ، وَما نَرَى مِن القَوْل فيه صَوابًا في غير هَذا المَوْضِع ، فَكَرِهْنا إعادَته .

﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول : فَتَكونا مِمَّنْ خالَفَ أمْر رَبّه ، وَفَعَلَ ما لَيْسَ له فِعْله .

**القَوْل في تأويل قوله عز وجل : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾**

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا﴾ فَوَسْوَسَ إلَيْهما ، وَتلك الوَسْوَسة كانَتْ قوله لَهُما : ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ وَإقْسامه لَهُما عَلَى ذَلِكَ .

**وَقيلَ :** (وَسْوَسَ لَهُما) ، والمعْنَى ما ذَكَرْت ، كَما قيلَ : غَرِضْت إليه ، بمَعْنَى : اشْتَقْتُ إلَيْه ، وَإنّما يَعْني : غَرِضْت مِنْ هَؤُلاءِ إلَيْه ، فَكَذَلِكَ مَعْنَى ذَلِكَ : فَوَسْوَسَ مِنْ نَفْسِه إلَيْهما الشّيْطان بالكَذِبِ مِن القيل ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ كَما قال رُؤْبة :

وَسْوَسَ يَدْعو مُخْلِصًا رَبّ الفَلَق (١)

**وَمَعْنَى الكلام :** فحدَّث إبْليس إلى آدَم وحَوّاء ، وألقى إلَيْهما : ما نَهاكُما رَبّكُما عَنْ أكْل ثَمَر هَذِه الشّجَرة إلا أنْ تَكونا مَلَكَيْنِ ، أوْ تَكونا مِن الخالِدينَ ؛ لِيُبْدِيَ لَهُما ما واراه اللَّه عَنْهُما مِنْ عَوْراتهما فَغَطّاه بسِتْرِه الذي سَتَرَه عليهما .

وَكانَ وَهْب بن مُنَبِّه فيما ذُكِر لنا عنه يَقول في السِّتْر الذي كانَ اللَّه سَتَرَهُما به ، ما :

١٤٣٩٠ - **حدّثني** به حَوْثَرة بن محمد المِنْقَرِيّ ، قال : ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة ، عَنْ عمرو ، عَن ابن مُنَبِّه ، في قوله : ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ قال : كانَ عليهما نور ، لا تُرَى سَوْآتهما (٢) .

(١) [الرجز]. القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (وسوس): الوسوسة: حديث النفس، يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسًا بكسر الواو. والوسواس بالفتح: الاسم، مثل الزَّلزال والزِّلزال. ويقال لهمس الصائد والكلاب وأصوات الحلي: وسواسٌ. (الفلق): الفلق بالتحريك: ما انفلق من عمود الصبح، وقيل: هو الصبح بعينه، وقيل: هو الفجر، وكلٌّ راجع إلى معنى الشق، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]؛ قال الفراء: الفلق: الصبح. وقال الزجاج: الفلق بيان الصبح. ويقال: الفلق الخلق كله. والفلق: بيان الحق بعد إشكال. المعنى: وهذا البيت له من أبيات في صفة الصائد المختفي، يترقب حمر الوحش؛ ليصيد منها، يقول: لما أحس بالصيد وأراد رميه وسوس نفسه بالدعاء يرجو الإصابة ويخشى الخيبة.

(٢) [حسن] حوثرة بن محمد بن قديد المنقري أبو الأزهر البصري الوراق، روى عنه غير واحد من الثِّقات، وقال الحافظ: صدوق. وبقية الإسناد على شرطهما.

## القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠﴾

**يقول جلَّ ثناؤه:** وَقال الشّيْطان لِآدَم وَزَوْجَته حَوّاء: ما نَهاكُما رَبّكُما عَنْ هَذِه الشّجَرة أنْ تَأكُلا ثَمَرها إلا لِئَلّا تَكونا مَلَكَيْنِ، وَأُسْقِطَتْ (لا) مِن الكلام لِدَلالةِ ما ظَهَرَ عليها، كَما أُسْقِطَتْ مِنْ قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] والمعْنَى: يُبَيِّن اللّه لَكم ألاّ تَضِلّوا.

وقد كانَ بعضُ أهل العرَبيّة مِنْ أهل البصْرة يَزْعُم أنّ مَعْنَى الكلام: ما نَهاكُما رَبّكُما عَنْ هَذِه الشّجَرة إلا كَراهة أنْ تَكونا مَلَكَيْنِ. كَما يُقال: إيّاكَ أنْ تَفعَل: كَراهية أنْ تَفعَل.

﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ في الجنّة الماكِثينَ فيها أبَدًا، فلا تَموتا.

والقِرأة عَلَى فَتْح اللّام من: ﴿مَلَكَيْنِ﴾ بمَعْنَى: مَلَكَيْنِ مِن الملائِكة.

**وَرويَ عَن ابن عَبّاس ما:**

١٤٣٩١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثنا عيسَى الأعْمَى، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ: (إلا أنْ تَكونا مَلِكَيْنِ) بكَسْرِ اللّام[١].

وَعَنْ يَحيَى بن أبي كَثير ما:

١٤٣٩٢- **حدّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: ثنا يَعْلَى بن حَكيم، عَنْ يَحيَى بن أبي كَثير أنّه قَرَأها: (مَلِكَيْنِ) بكَسْرِ اللّام[٢].

وَكَأنّ ابن عَبّاس وَيَحْيَى وَجّها تَأويل الكلام إلى أنّ الشّيْطان قال لَهُما: ما نَهاكُما رَبّكُما عَنْ هَذِه الشّجَرة إلا أنْ تَكونا مَلِكَيْنِ مِن المُلوك، وَأنّهما تَأوّلا في ذَلِكَ قول اللّه في مَوْضِع آخَر: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠].

والقِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة في ذَلِكَ بغيرِها، القِراءة التي عليها قرأة الأمْصار، وَهيَ فَتْح اللّام مِنْ ﴿مَلَكَيْنِ﴾ بمَعْنَى: مَلَكَيْنِ مِن الملائِكة؛ لِما قد تَقَدّمَ مِنْ بَيانِنا في أنّ كُلّ ما كانَ مُسْتَفيضًا في قرأة الإسْلام مِن القِراءة، فَهوَ الصّواب الذي لا يَجوز خِلافه.

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾: وَحَلَفَ لَهُما، كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ [النمل: ٤٩] بمَعْنَى: تَحالَفوا باللّه. وَكَما قال خالِد بن زُهَيْر ابن عَمّ أبي ذُؤَيْب:

---

(١) [ضعيف] السدي عن ابن عباس مرسل، بين وفاتهما ستون عامًا، ولم أقف على قرينة ترجح الاتصال بينهما، بل هناك من القرائن ما يؤكد الانقطاع. عيسى بن عمر الهمداني وثّقه النسائي وغيره. المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٢) [صحيح] يعلى بن حكيم الثقفي مولاهم المكي ثقة. وهارون بن موسى الأزدي العتكي مولاهم أبو عبد الله، وثّقه أبو زرعة الرازي، وشعبة وغيرهما. و القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد الفقيه القاضي الأديب المشهور صاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة. وأحمد بن يوسف أبو عبد الله التغلبي ثقة مأمون.

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لَأَنْتُمُ ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُها(١)

بِمَعْنَى: وَحالَفَهُما باللَّه. وَكَما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبَة:

رَضِيعَيْ لِبانِ ثَدْيِ أُمٍّ تَقاسَما ... بِأَسْحَمَ داجٍ عَوْضَ لا نَتَفَرَّقُ(٢)

بِمَعْنَى: تَحالَفا.

**وَقوله**: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾: إني لكما لَمِمَّنْ يَنْصَح لَكُما في مَشورَته لَكُما، وَأمْره إيّاكُما بأكْل ثَمَر هذه الشَّجَرة التي نُهيتُما عَنْ أكْل ثَمَرها، وَفي خَبَره إيّاكُما بما أُخْبِركُما به مِنْ أنَّكُما إنْ أكَلْتُماه كُنْتُما مَلَكَيْنِ، أوْ كُنْتُما مِن الخالِدينَ، **كَما**:

**١٤٣٩٣- حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ

---

(١) [**الطويل**]. القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وقاله خالد بن زهير ابن عم أبي ذؤيب الهذلي. وقد ذكر أبو جعفر أن قائل البيت هو خالد بن زهير عم أبي ذؤيب، ولم نجد هذا القول لأحد، بل الذي قالوه أن خالد بن زهير الهذلي، هو ابن أخت أبي ذؤيب، أو ابن أخيه، أو ابن عم أبي ذؤيب، والصواب أنه ابن عم أبي ذؤيب. اللغة: (قاسمها): حالفها بالله. (السلوى): العسل. (نشورها): شار العسل يشوره: أخذه من موضعه في الخلية. المعنى: البيت من القصائد التي تقارضها خالد بن زهير وأبو ذؤيب في المرأة التي كانت صديقة عبد عمرو بن مالك، فكان أبو ذؤيب رسوله إليها، فلما كبر عبد عمرو احتال لها أبو ذؤيب فأخذها منه وخادنها، وغاضبها أبو ذؤيب، فكان رسوله إلى هذه المرأة ابن عمه خالد بن زهير، ففعل به ما فعل هو بعبد عمرو بن مالك، أخذ منه المرأة فخادنه، فغاضبه أبو ذؤيب وغاضبها، وقال لها حين جاءت تعتذر إليه:

تريدين كيما تجمعيني وخالدًا ... وهل يجمع السّيفان ويحك في غمد
أخالد، ما راعيت من ذي قرابة ... فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي

ثم قال لخالد:

رعي خالدٌ سرّي، ليالي نفسه ... توالى على قصد السّبيل أمورها
فلمّا تراماه الشّباب وغيّه ... وفي النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عنّي، ومال بودّه ... أغانيج خودٍ كان قدمًا يزورها

فأجابه خالد من أبيات:

فلا تجزعن من سنّة أنت سرتها ... وأوّل راضٍ سنّة من يسيرها
فإنّ التي فينا زعمت، ومثلها ... لفيك، ولكنّي أراك تجورها
تنقّذتها من عبد عمرو بن مالكٍ ... وأنت صفي النفس منه وخيرها
يطيل ثواءً عندها ليردّها ... وهيهات منه دورها وقصورها
وقاسمها بالله جهدًا لأنتم ... ألذّ من السّلوى إذا ما نشورها

(٢) [**الطويل**] روي: (رضيعي لبانٍ ثدي أمّ تحالفا). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تقاسما): تفاعلا من القسم، أي: أقسم كل منهما لا يفارق أحدهما الآخر. وروي بدله: (تحالفا) من الحلف وهو اليمين. (الأسحم): الضارب إلى السواد، (عوض لا نتفرق): عوض لما يستقبل من الزمان بمعنى: أبدًا، أي: لا نتفرق أبدًا. واختلفوا في معنى (بأسحم داج) وإقسامه به، فقالوا: أراد الليل. وقالوا: أراد سواد حلمة ثدي أمه. وقيل: أراد الرحم وظلمته. وقيل: أراد الدم؛ لسواده، تُغمس فيه اليد عند التحالف. المعنى: يقول: إنهما قد رضعا من ثدي أم واحدة، وأقسم كل منهما لا يفارق أحدهما الآخر إلى الأبد.

﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فَحَلَفَ لَهُما باللَّه حَتَّى خَدَعَهُما، وَقد يُخْدَعُ المُؤْمِن باللَّه، فَقال: إنّي خُلِقْت قَبْلكُما وَأنا أعْلَم مِنْكُما، فاتَّبِعاني أُرْشِدكُما. وَكانَ بعض أهل العِلْم يَقول: مَنْ خادَعَنا باللَّه خُدِعْنا (١).

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ فَخَدَعَهُما بغُرورٍ، يُقال مِنْه: ما زالَ فُلان يُدَلّي فُلانًا بغُرورٍ، بمَعْنَى: ما زالَ يَخْدَعه بغُرورٍ، وَيُكَلِّمه بزُخْرُفٍ مِن القَوْل باطِلٍ.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ يَقول: فَلَمّا ذاقَ آدَم وَحَوّاء ثَمَر الشَّجَرة، يَقول: طَعِماه. ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ يَقول: انْكَشَفَتْ لَهُما سَوْآتهما؛ لِأنّ اللَّه تبارك وتعالى أعْراهُما مِن الكِسْوة التي كانَ كَساهُما قَبْل الذنْب والخطيئة، فَسَلَبَهُما ذَلِكَ بالخطيئةِ التي أخْطَآ المَعْصية التي رَكِبا، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول: أقْبَلا وَجَعَلا يَشُدّانِ عليهِما مِنْ وَرَق الجنّة؛ ليواريا سَوْآتهما، كَما:

١٤٣٩٤- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: جَعَلا يَأْخُذانِ مِنْ وَرَق الجنّة فَيَجْعَلانِ عَلَى سَوْآتهما (٢).

١٤٣٩٥- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَن الحسَن، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«كانَ آدم كَأنّه نَخْلة سَحوق، كَثير شَعَر الرّأس، فَلَمّا وَقَعَ بالخطيئةِ بَدَتْ له عَوْرَته، وَكانَ لا يَراها، فانْطَلَقَ فارًّا، فَعَرَضَتْ له شَجَرة فَحَبَسَتْه بشَعْرِه، فَقال لَها: أرْسِليني، فَقالَتْ: لَسْت بمُرْسِلَتِك، فَناداه رَبّه: يا آدَم، أمِنّي تَفِرّ؟ قال: لا، وَلَكِنّي أَسْتَحييك»** (٣).

١٤٣٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا سُفْيان بن عُيَيْنة وابن مُبارَك، عَن الحسَن بنْ عُمارة، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتِ الشَّجَرة التي نَهَى اللَّه عَنْها آدَم وَزَوْجَته: السُّنْبُلة؛ فَلَمّا أكَلا مِنْها بَدَتْ لَهُما سَوْآتهما، وَكانَ الذي وارَى عَنْهُما مِنْ سَوْآتهما أظْفارهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ وَرَق التّين، يُلْزِقان بعضَها إلى بعض. فانْطَلَقَ آدَم مولّيًا في الجنّة، فَأخَذَتْ برَأْسِه شَجَرة مِن الجنّة، فَناداه اللَّه: يا آدَم، أمِنّي تَفِرّ؟ قال: لا، وَلَكِنّي أَسْتَحييك يا رَبّ، قال: أما

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سماك اختلط، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] الحسن عن أبي مرسل.

كانَ لَك فيما مَنَحْتُك مِن الجنة وَأبَحْتُكَ مِنها مَندوحة عَمّا حَرَّمْت عَلَيْك؟ قال: بَلَى يا رَبّ، وَلَكِنْ وَعِزَّتك ما حَسِبْت أَنّ أَحَدًا يَحْلِف بك كاذِبًا. قال: وَهوَ قول اللّه: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ قال: فَبِعِزَّتي لأُهْبِطَنّكَ إلى الأرض، ثُمّ لا تَنال العيْش إلا كَدًّا، قال: فَأُهْبِطَ مِن الجنّة، وَكانا يَأْكُلانِ فيها رَغَدًا، فَأُهْبِطا في غير رَغَد مِنْ طَعام وَشَراب، فَعُلِّمَ صَنْعة الحديد، وَأُمِرَ بِالحَرْثِ، فَحَرَثَ وَزَرَعَ ثُمّ سَقَى، حَتّى إذا بَلَغَ حَصَدَ، ثُمّ داسَه، ثُمّ ذَراه، ثُمّ طَحَنَه، ثُمّ عَجَنَه، ثُمّ خَبَزَه، ثُمّ أَكَلَه، فَلَمْ يَبْلُغه حَتّى بَلَغَ مِنْه ما شاءَ اللّه أَنْ يَبْلُغ (١).

١٤٣٩٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿يَخْصِفَانِ﴾ قال: يَرْقِعانِ كَهَيْئَةِ الثّوْب (٢).

١٤٣٩٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَخْصِفانِ عليهما مِن الورَق كَهَيْئَةِ الثّوْب (٣).

١٤٣٩٩- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ وَكانا قَبْل ذَلِكَ لا يَرَيانِها ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ الآية (٤).

١٤٤٠٠- **حدّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ثنا الحسَن، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: أنّ آدَم عليه السّلام كانَ رَجُلاً طُوالاً، كَأنّه نَخْلة سَحوق، كَثير شَعر الرّأْس؛ فَلَمّا وَقَعَ بما وَقَعَ به مِن الخطيئة، بَدَتْ له عَوْرَته عند ذَلِكَ، وَكانَ لا يَراها، فانْطَلَقَ هارِبًا في الجنّة، فَعَلِقَتْ برَأْسِه شَجَرة مِنْ شَجَر الجنّة، فَقال لَها: أرسِليني، قالَتْ: إنّي غير مُرْسِلَتك. قال لها: أرسِليني. قالت: إنى غيرُ مُرْسِلَتِك. فَناداه رَبّه: يا آدَم، أَمِنّي تَفِرّ؟ قال: رَبّ إنّي أَسْتحييك (٥).

١٤٤٠١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، عَنْ سُفْيان الثّوْريّ، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: وَرَق التّين (٦).

١٤٤٠٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن

---

(١) [**ضعيف**] الحسن بن عمارة بن المضرب البجلى مولاهم، أبو محمد الكوفى الفقيه، متروك.

(٢) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**ضعيف**] الحسن عن أبي مرسل، والسند إليه حسن.

(٦) [**ضعيف**] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة، ضعيف يجتنب حديثه.

المِنهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس مثلَه[(١)].

١٤٤٠٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ حُسام بن مِصَكّ، عَنْ قَتادة - وَأبي بَكْر عَنْ غير قَتادة - قال: كانَ لِباس آدَم في الجنّة ظُفُرًا كُلّه، فَلَمّا وَقَعَ بالذنْبِ كُشِطَ عَنه وَبَدَتْ سَوْأته. قال أبو بَكْر: وقال غير قَتادة: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: وَرَق التّين[(٢)].

١٤٤٠٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ قال: كانا لا يَرَيانِ سَوْآتهما[(٣)].

١٤٤٠٥- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا عمرو، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبّه يَقول في قولِه: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] قال: كانَ لِباس آدَم وَحَوّاء عليهِما السّلام نورًا عَلَى فُروجهما، لا يَرَى هَذا عَوْرة هَذِه، وَلا هَذِه عَوْرة هَذا، فَلَمّا أصابا الخطيئة بَدَتْ لَهُما سَوْآتهما[(٤)].

## القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنادَى آدَمَ وَحَوّاءَ رَبُّهُما: ألَمْ أنْهَكُما عَنْ أكْل ثَمَرة الشّجَرة التي أكَلْتُما ثَمَرها، وَأُعْلِمكُما أنّ إبْليس لَكُما عَدوّ مُبين؟ يَقول: قد أبانَ عَداوَته لَكُما بتَرْكِ السُّجود لِآدَم حَسَدًا وَبَغْيًا، كَما:

١٤٤٠٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن قَيْس، قوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ لِمَ أكَلْتَها وَقد نَهَيْتُك عَنها؟ قال: يا رَبِّ أطْعَمَتْني حَوّاء، قال لِحَوّاء: لِمَ أطْعَمْته؟ قالتْ: أمَرَتْني الحيّة. قال لِلْحَيّةِ: لِمَ أمَرْتِها؟ قالتْ: أمَرَني إبْليس. قال: مَلْعون مَدْحور، أمّا أنْتِ يا حَوّاء فَكَما أدْمَيْتِ الشّجَرة تَدْمين كُلّ شَهْر، وَأمّا أنْتِ يا حَيّة فَأقْطَع قَوائِمك فَتَمْشينَ جرًّا عَلَى وَجْهك، وَسَيَشْدَخُ رَأسَك مَنْ لَقيَك، اهْبِطوا بعضكم لِبعضٍ عَدوّ[(٥)].

---

(١) **[ضعيف]** تقدم قبله.

(٢) **[ضعيف]** حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدي أبو سهل البصري، ضعيف يكاد أن يترك.

(٣) **[صحيح]** أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) **[صحيح بغير هذا اللفظ]** هذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وعبد الله بن الزبير هو الحميدي. قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره له: رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه. اهـ قلت: رضي الله عنك، فأنى له الصحة؟! ولكن لعله - رحمه الله- قصد ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مختصرا بغير هذا اللفظ، فساق متن الطبري ونسب الصحة إليه ظنًّا منه أنه ابن أبي حاتم، وهذا هو ما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقد فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: كان على كل واحد منهما نور، لا يبصر كل واحد منهما صاحبه. اهـ.

(٥) **[ضعيف]** نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني ضعيف. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٤٤٠٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَنْ سُفْيان بن حُسَيْن، عَنْ يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا أكَلَ آدَم مِن الشّجَرة قيلَ لَه: لِمَ أكَلْت مِن الشّجَرة التي نَهَيْتُك عَنها؟ قال: حَوّاء أمَرَتْني، قال: فَإنّي قد أعْقَبْتُها ألا تَحْمِل إلا كَرْهًا وَلا تَضع إلا كَرْهًا. قال: فَرَنّتْ حَوّاء عند ذَلِك، فقيلَ لَها: الرّنّة عَلَيْك وَعَلَى وَلَدك [١].

## القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه جَلّ ثَناؤُه عَنْ آدَم وَحَوّاء فيما أجاباه به، واعْتِرافهما عَلَى أنْفُسهما بالذنبِ، وَمَسْألَتهما إيّاه المغْفِرة مِنه والرّحْمة، خِلاف جَواب اللّعين إبْليس إيّاه.

**وَمَعْنَى قوله**: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ قال آدَم وَحَوّاء لِرَبِّهما: يا رَبّنا فَعَلْنا بأنْفُسِنا مِن الإساءة إلَيْها بمَعْصيَتِك وَخِلاف أمْرك، وَبِطاعَتِنا عَدوّنا وَعَدوّك، فيما لَمْ يَكُنْ لَنا أنْ نُطيعه فيه مِنْ أكْل الشّجَرة التي نَهَيْتنا عَنْ أكْلِها.

﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ يَقول: وَإنْ أنتَ لَمْ تَسْتُر عَلَيْنا ذَنْبنا فَتُغَطّيه عَلَيْنا، وَتَتْرُك فَضيحَتنا به بعُقوبَتِك إيّانا عليه، ﴿وَتَرْحَمْنَا﴾ بتَعَطُّفِك عَلَيْنا، وَتَرْكك أخْذنا به، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ يَعْني: لَنَكونَنّ مِن الهالِكينَ.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الخاسِر فيما مَضَى بشَواهِدِه والرّواية فيه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

١٤٤٠٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال آدَم عليه السّلام: يا رَبّ، أرَأيْت إنْ تُبْت واستَغْفَرْتُك؟ قال: إذن أُدْخِلك الجنّة، وَأمّا إبْليس فَلَمْ يَسْأله التّوْبة، وَسَألَ النّظِرة، فَأعْطى كُلّ واحِد مِنْهُما ما سَألَ [٢].

١٤٤٠٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. قال: هيَ الكلِمات التي تَلَقّاها آدَم مِنْ رَبّه [٣].

## القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه تعالى ذِكْره عَنْ فِعْله بإبْليس وَذُرّيّته، وَآدَم وَوَلَده والحيّة.

**يَقول جل ثناؤُه**: قال الله لِآدَم وَحَوّاء وَإبْليس والحيّة: اهْبِطوا مِن السّماء إلى الأرض بعضكم لِبعضٍ عَدوّ، **كَما**:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] لقتادة، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١٤٤١٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ إسماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح: ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾ قال: آدَم وَحَوّاء والحيّة (١).

١٤٤١١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن طَلْحة، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾ قال: فَلَعَنَ الحيّة، وَقَطَعَ قَوائِمها، وَتَرَكَها تَمْشي عَلَى بَطْنها، وَجَعَلَ رِزْقها مِن التُّراب، وَأُهْبِطوا إلى الأرض، آدم وَحَوّاء وَإبْليس والحيّة (٢).

**وَقوله**: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾ يَقول: وَلَكم يا آدم وَحَوّاء وَإبْليس والحيّة، في الأرض قَرار تَسْتَقِرّونه، وَفِراش تَمْتَهِدونه، **كَما**:

١٤٤١٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسقَلانيّ، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾ قال: هوَ قوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾ [البقرة: ٢٢] (٣).

وَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ **ما**:

١٤٤١٣- **حُدِّثْتُ** عَنْ عُبَيْد اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَمَّنْ حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾ قال: القُبور (٤).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ آدَم وَحَوّاء وَإبْليس والحيّة إذْ أُهْبِطوا إلى الأرض، أنّهم عَدوّ بعضُهمْ لِبعضٍ، وَأنّ لَهم فيها مُسْتَقَرًّا يَسْتَقِرّونَ فيه، وَلَمْ يَخْصُصها بأنّ لَهم فيها مُسْتَقَرًّا في حال حَياتهمْ دونَ حال مَوْتهمْ، بَلْ عَمَّ الخبَر عَنْها بأنّ لَهم فيها مُسْتَقَرًّا، فَذَلِكَ عَلَى عُمومه كَما عَمَّ خَبَر اللّه، وَلَهم فيها مُسْتَقَرّ في حَياتهمْ عَلَى ظَهْرها، وَبَعْد وَفاتهمْ في بَطْنها، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾ [المرسلات: ٢٥: ٢٦]

**وَأمّا قوله**: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ فَإنّه يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلَكم فيها مَتاع تَسْتَمْتِعونَ به إلى انْقِطاع الدُّنْيا، وَذَلِكَ هوَ الحين الذي ذَكَرَه، **كَما**:

١٤٤١٤- **حُدِّثْتُ** عَنْ عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَمَّنْ حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ قال: إلى يَوْم القيامة، وَإلى انْقِطاع الدُّنْيا (٥).

---

(١) **[ضعيف]** سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[حسن]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾ قال: هو قوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾. اهـ.

(٤) **[حسن]** وهذا سند ضعيف؛ لما فيه من انقطاعات كثيرة، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾، قال: مستقر: القبور). اهـ.

(٥) **[ضعيف]** لما فيه من انقطاعات كثيرة.

والحين نَفسه الوقت، غير أنّه مَجهول القَدْر، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَما مِراحك بَعْد الحِلْم والدّين ... وَقد عَلاك مَشيبٌ حين لا حين(١)

أيْ: وَقْت لا وَقْت.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝٢٥﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره**: قال اللّه لِلّذينَ أهْبَطَهم مِنْ سَماواتِه إلى أرضه: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ يقول: في الأرض تَحْيَوْنَ، يَقول: تَكونونَ فيها أيّام حَياتكُم، ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ يقول في الأرض تَكون وَفاتكُمْ، ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ يَقول: وَمِنَ الأرض يُخْرِجكم رَبّكُمْ، وَيَحْشُركم إلَيْه لِبَعْثِ القيامة أحْياء.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ﴾**

يَقول جَلّ ثَناؤُه لِلْجَهَلةِ مِن العرَب الذينَ كانوا يَتَعَرّوْنَ لِلطّوافِ بالبيت اتّباعًا مِنْهم أمْر الشّيْطان، وَتَرْكًا مِنْهم طاعة اللّه، مُعَرّفهم انْخِداعهمْ للشّيطان بغُروره لَهم، حَتّى تَمَكّنَ مِنْهم فَسَلَبَهم مِنْ سَتْر اللّه الذي أنْعَمَ به عليهِمْ، حَتّى أبْدَى سَوْآتهمْ وَأظْهَرَها مِنْ بعضهمْ لِبعضٍ، مَعَ تَفَضّل اللّه عليهم بتَمْكينِهم مِمّا يَسْتُرونَها به، وَأنّهم قد سارَ بهم سيرَته في أبَوَيْهم آدَم وَحَوّاء اللّذَيْنِ دَلّاهُما بغُرورٍ حَتّى سَلَبَهُما سِتْر اللّه الذي كانَ أنْعَمَ به عليهِما حَتّى أبْدَى لَهُما سَوْآتهما فعَرّاهُما مِنْه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ يَعْني: بإنْزالِه عليهم ذَلِكَ: خَلْقه لَهُمْ، وَرِزْقه إيّاهُمْ. واللّباس: ما يَلْبَسونَ مِن الثّياب.

﴿يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ﴾ يقول: يَسْتُر عَوْراتكم عَنْ أعْيُنكُمْ. وَكَنّى بالسّوْآتِ عَن العوْرات، واحِدَتها سَوْأة، وَهيَ فَعْلة مِن السّوء، وَإنّما سُمّيَتْ سَوْأة لِأنه يَسوء صاحِبها انْكِشافها مِنْ جَسَده، كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [البسيط] روي: (ما بال جهلك بعد الحلم والدّين).

القائل: جرير بن عطية (أموي). اللغة: (مراحك): المراح (بكسر الميم): المرح والاختيال والتبختر، وذلك من جنون الشباب واعتداده بنفسه.

(حين لا حين): قال سيبويه: إنّما أراد حين حين، ولا بمنزلة ما إذا ألغيت.

قال الأعلم: وإنّما أضاف الحين إلى الحين؛ لأنه قدر أحدهما بمعنى التوقيت، فكأنه قال: حين وقت حدوثه ووجوبه، هذا تفسير سيبويه.

ويجوز أن يكون المعنى: ما بال جهلك بعد الحلم والدين، حين لا حين جهل وصباً، فتكون لا لغواً في اللفظ دون المعنى.

المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة في هجاء الفرزدق:

ما بال جهلك بعد الحلم والدّين ... وقد علاك مشيبٌ حين لا حين
للغانيات وصالٌ لست قاطعه ... على موعده من خلفٍ وتلوين
إنّي لأرهب تصديق. الوشاة بنا ... أو أن يقول غويٌّ للنّوى: بيني

يقول له: أبعد أن أصبحت كهلاً قد علاه الشيب، وبعد الحلم والدين، يصيبك جنون الشباب فتمرح وتختال وتتبختر؟

خَـرَقُـوا جَـيْـبَ فَـتَـاتِـهِـمْ لَـمْ يُـبَـالُـوا سَـوْءَةَ الرَّجُـلَـةْ[(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٤١٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لِبَاسًا يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ﴾ قال: كانَ ناس مِن العرَب يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، وَلا يَلْبَس أحَدهمْ ثَوْبًا طافَ فيهِ[(٢)].

١٤٤١٦- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(٣)].

١٤٤١٧- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾ قال: أربَع آيات نَزَلَتْ في قُرَيْش، كانوا في الجاهِليّة لا يَطوفونَ بالبيْتِ إلا عُراة[(٤)].

١٤٤١٨- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، قال: سَمِعْتُ مَعْبَدًا الجُهَنيّ يَقول في قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ قال: اللِّباس الذي يَلْبَسونَ[(٥)].

---

(١) [الخفيف] روي: (لم يبالوا حرمة الرجله). القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: خرقوا: الخرق: الفرجة، وجمعه خروق، خرقه يخرقه خرقًا، وخرّقه واخترقه فتخرّق وانخرق واخرورق، يكون ذلك في الثوب وغيره. وفي (التهذيب): الخرق الشقّ في الحائط والثوب ونحوه. يقال: في ثوبه خرق، وهو في الأصل مصدر. (جيب فتاتهم): كنى به عن عورتها وفرجها. (سوءة): قال الليث: السّوءة فرج الرجل والمرأة، قال الله تعالى: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [طه:١٢١]. ويكنى بها عن العورة. (الرجلة): هذا رجلٌ، أي: ليس بأنثى، وهذا رجل، أي: كاملٌ، ولغة طَيِّئ: هذه رجلة وهذا رجلٌ، أي: راجلٌ، وهي رجلةٌ؛ أي: راجلةٌ. وأنث الرجل فجعل المرأة رجلة. المعنى: هذا البيت هو أحد بيتين وردا في كثير من كتب اللغة، ولم يعرف قائلهما، وهما:

كـلّ جـارٍ ظـلّ مـغـتـبـطًـا غـيـر جـيـرانـي بـنـي جـبـلـةْ
خـرّقـوا جـيـب فـتـاتـهـم لـم يـبـالـوا سـوءة الـرّجـلـةْ

يريد: أن قوم بني جبلة لم يراعوا حرمة الجيرة، وكأنهم استباحوا محارمهم فلم يراعوا حرمة نسائهم، وقد أنث الرجل فعبر عن المرأة بالرجلة.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [صحيح] صح سماع عوف من معبد في الجملة كما عند الحافظ في «المطالب العالية» قال: قال مسدد: ثنا يحيى، عن عوف، ثنا معبد الجهني، عن عثمان بن عفان قال: لو أن رجلاً، دخل بيتاً في جوف بيت فأدمن هناك عملاً، وأوشك الناس أن يتحدثوا به، وما من عامل عملاً إلا كساه الله رداء عمله، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر. اهـ وقد صحّ السند لمعبد كما سيأتي بعده بواحد، أما السند إليه هنا ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح

١٤٤١٩- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ قال: كانَتْ قُرَيْش تَطوف عُراة، لا يَلْبَس أَحَدهمْ ثَوْبًا طافَ فيه، وَقد كانَ ناس مِن العرَب يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة [١].

١٤٤٢٠- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وَسَهْل بن يوسُف، عَنْ عَوْف، عَنْ مَعْبَد الجُهَنيّ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ قال: اللِّباس الذي يواري سَوْآتكُمْ هوَ لَبوسكم هَذا [٢].

١٤٤٢١- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ قال: هيَ الثّياب [٣].

١٤٤٢٢- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: ثني مَنْ سَمِعَ عُرْوة بن الزُّبَيْر، يَقول: اللِّباس: الثّياب [٤].

١٤٤٢٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ قال: يَعْني ثياب الرّجُل التي يَلْبَسها [٥].

## القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَرِيشٗاۖ﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار: ﴿وَرِيشٗاۖ﴾ بغيرِ أَلِف.

وَذُكِرَ عَنْ زِرّ بن حُبَيْش والحسَن البَصْريّ أنّهما كانا يَقْرَآنِه: (وَرياشًا).

١٤٤٢٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، عَنْ أَبان العطّار، قال: حَدَّثَنا عاصِم، أنّ زِرّ بن حُبَيْش قَرَأها: (وَرياشًا) [٦].

**والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه:** ﴿وَرِيشٗاۖ﴾ بغيرِ أَلِف؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقد رُوِيَ عَن النّبيّ ﷺ خَبَر في إسْناده نَظَر، أنّه قَرَأه: (وَرِياشًا).

---

الرؤاسي أبي محمد الكوفي، كان صدوقاً، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه فضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه راو لم يسم، وهو من سمع عروة، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

فَمَنْ قَرَأَ ذَلِكَ: (وَرِياشًا) فإنه مُحتمِل أنْ يَكون أرادَ به جَمْعَ الرِّيش، كَما يُجمَع الذِّئب ذِئابًا، والبِئْر بِئارًا.

وَيَحتمِل أنْ يَكون أرادَ به مَصْدَرًا مِنْ قول القائِل: راشَه اللَّه يَريشه رياشًا وَرَيشًا ورِيْشًا، كَما يُقال: لَبِسَه يَلْبَسه لِباسًا وَلِبْسًا؛ وَقد أنْشَدَ بعضهمْ:

فَلَمّا كَشَفْنَ اللِّبْس عَنْه مَسَحْنَهُ ... بِأَطْرافِ طَفْل زانَ غَيْلًا مَوَشَّما[(١)]

بِكَسْرِ اللّام مِن اللِّبْس.

والرِّياش في كَلام العرَب: الأثاث وَما ظَهَرَ والثّياب مِن المتاع، مِمّا يُلْبَس أوْ يُحْشَى مِنْ فِراش أوْ دِثار.

**والرِّيش أيضًا**: هوَ المتاع والأمْوال عندهمْ، وَرُبَّما استَعْمَلوه في الثّياب والكِسْوة دون سائِر المال، يَقولونَ: أعْطاه سَرْجًا بريشِه، وَرَحْلًا بريشِه، أيْ: بكِسْوَتِه وَجَهازه، وَيَقولونَ: إنّه لَحَسَن ريش الثّياب. وَقد يُسْتَعْمَل الرّياش في الخَصْب وَرَفاهة العيْش.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال: الرِّياش المال:**

١٤٤٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (وَرِيَاشًا) يَقول: مالًا[(٢)].

١٤٤٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (وَرياشًا) قال: المال[(٣)].

١٤٤٢٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (وَرياشًا) قال: أمّا (رياشًا): فَرياش المال[(٤)].

---

(١) **[الطويل]** القائل: حميد بن ثور الهلالي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (اللبس): لبس الهودج: ما عليه من الثياب. يقال: كشفت عن الهودج لبسه، وكذلك لبس الكعبة، وهو ما عليها من اللّباس. (طفلٌ): امرأةٌ طفلة البنان: رخصتها في بياض، بيّنة الطّفولة، وقد طفل طفالة أيضًا؛ وبنانٌ طفلٌ، وإنما جاز أن يوصف البنان وهو جمعٌ بالطّفل وهو واحد؛ لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحّد ويذكّر. (غيلاً): الغيل والمغتال هو الساعد الريان الممتلئ. (الموشم): عليه الوشم، وكان زينة للجاهلية أبطلها الإسلام، ولعن الله متخذها، رجلاً كان أو امرأة. المعنى: هذا البيت من قصيدة له طويلة في ديوانه، فإنه في صفة رجل قد خدمته وزينته جواري الحيّ، فجعل الهودج قد صار كأنه فرس عليه زينته وجلاله وسرجه، فلما كشفن عنه الهودج مسحنه بأطراف بنان ناعم قد زان ساعدًا ريانًا ممتلئًا، عليه وشم.

(٢) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) **[ضعيف]** من أجل أسباطَ بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٤٢٨- **حدّثني** الحارِث قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: ثني مَنْ سَمِعَ عُرْوة بن الزُّبَيْر يقول: الرّياش المال [(١)].

١٤٤٢٩- **حُدّثتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، عَن الضّحّاك، في قوله: (وَرياشًا) يَعْني: المال [(٢)].

**ذِكْر مَنْ قال: هوَ اللّباس وَرَفاهة العيْش:**

١٤٤٣٠- **حدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: (وَرياشًا) قال: الرّياش اللّباس، والعيْش والنّعيم [(٣)].

١٤٤٣١- **حدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وَسَهْل بن يوسُف، عَنْ عَوْف، عَنْ مَعْبَد الجُهَنيّ: (وَرياشًا) قال: الرّياش المعاش [(٤)].

١٤٤٣٢- **حدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا عَوْف، قال: قال مَعْبَد الجُهَنيّ: (وَرياشًا) قال: هوَ المعاش [(٥)].

**وَقال آخَرونَ:** الرّيش الجمال.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٤٣٣- **حدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَرِيشًا﴾ قال: الرّيش الجمال [(٦)].

## القوْل في تَأويل قوله جل وعز: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: لِباس التّقْوَى هوَ الإيمان.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٤٣٤- **حدّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ هوَ الإيمان [(٧)].

١٤٤٣٥- **حدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: الإيمان [(٨)].

(١) [**ضعيف**] فيه راو لم يسم، وفيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد تقدم قريباً صحة سماع عوف عن معبد.
(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٤٣٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الإيمان[١].

**وَقال آخَرونَ**: هوَ الحياء.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٤٣٧- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وَسَهْل بن يوسُف، عَنْ عَوْف، عَنْ مَعْبَد الجُهَنيّ، في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الذي ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن هوَ الحياء[٢].

١٤٤٣٨- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أَخْبَرَنا عَوْف، قال: قال مَعْبَد الجُهَنيّ، فَذَكَرَ مِثْله[٣].

١٤٤٣٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، عَنْ مَعْبَد بنَحْوِهِ[٤].

**وَقال آخَرونَ**: هوَ العمَل الصّالِح.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٤٤٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ قال: لِباس التَّقْوَى العمَل الصّالِح[٥].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ ذَلِكَ هوَ السَّمْت الحسَن.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٤٤١- **حدثني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا عبد اللَّه بن داوُد، عَنْ محمد بن موسَى، عَن زِياد بن عمرو، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: السَّمْت الحسَن في الوجْه[٦].

١٤٤٤٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق بن الحجّاج، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَنْ سُلَيْمان بن أرقَم، عَن الحسَن، قال: رَأَيْت عُثْمان بن عَفّان عَلَى مِنْبَر رَسول اللَّه ﷺ عليه قَميص قُوهيّ مَحْلول الزِّرّ، وَسَمِعْته يَأْمُر بقَتْلِ الكِلاب، وَيَنْهَى عَن اللَّعِب بالحمام، ثُمَّ قال: يا أيها النّاس اتَّقوا اللَّه في هَذِه السَّرائِر، فَإنّي سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**والذي نَفْس محمد بيَدِه، ما عَمِلَ أحَد قَطُّ سِرًا إلا ألبسه اللَّه رِداءَ عَلانية، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًا فَشَرًا**» ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: (وَرياشًا) وَلَمْ يَقْرَأها: ﴿وَرِيشًا﴾ - ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال: (السَّمْت الحسَن)[٧].

**وَقال آخَرونَ**: هوَ خَشْية اللَّه.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] ابن عمرو، ومحمد بن موسى، لا أدري من يكونان.

(٧) [ضعيف] سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري ضعيف أو متروك. ومداره على إسحاق بن إسماعيل. وسند المصنف إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**ذكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٤٤٣- **حدّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: ثني مَن سَمِعَ عُرْوة بن الزُّبَيْر يقول: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: خَشية اللَّه[١].

**وَقال آخَرونَ:** ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ في هَذِه المواضِع سَتْر العوْرة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٤٤٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ يتّقي اللَّه فيواري عَوْرَته، ذَلِكَ لِباس التَّقْوَى[٢].

**واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ**، فقَرَأته عامّة قرأة المكّيّينَ والكوفيّينَ والبصريّينَ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ برَفْعِ اللّبَاس.

**وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة المدينة:** (وَلِباسَ التَّقْوَى) بنَصْبِ اللّباس، وَهيَ قِراءة بعض قرأة الكوفيّينَ.

فَمَنْ نَصَبَ: (وَلِباسَ) فإنّه نَصَبَه عَطفًا به عَلَى (الرّيش) بمَعْنَى: قد أنزَلْنا عَلَيْكم لِباسًا يواري سَوْآتكم وَريشًا، وَأنزَلْنا لِباسَ التَّقْوَى.

وَأمّا الرّفع، فإنّ أهل العرَبيّة مُخْتَلِفونَ في المعْنَى الذي به ارْتَفَعَ اللّباس؛ فكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يقول: هوَ مَرْفوع عَلَى الابْتِداء، وَخَبَره في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

وَقد استَخْطَأه بعض أهل العرَبيّة في ذَلِكَ، وَقال: هَذا غَلَط؛ لِأنّه لَمْ يَعُدْ عَلَى (اللّباس) في الجُمْلة عائِد، فَيَكون اللّباس إذا رُفِعَ عَلَى الابْتِداء، وَجُعِلَ ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ خَبَرًا.

**وَقال بعض نَحْويّي الكوفة:** ﴿وَلِبَاسُ﴾ يُرْفَع بقولِه: وَلِباس التَّقْوَى خَيْر، وَيُجْعَل ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِنْ نَعْته.

**وهذا القولُ عندي أولى بالصوابِ** في رفع (اللباس)؛ لأنه لا وجه للرفع فيه إلا أن يَكونَ مرفوعًا بـ ﴿خَيْرٌ﴾، وإذا رُفِعَ بـ ﴿خَيْرٌ﴾ لَمْ يَكُنْ في ﴿ذَٰلِكَ﴾ وَجه إلا أنْ يُجْعَل ﴿وَلِبَاسُ﴾ نَعْتًا، لأنه لا عائِد عَلَى (اللّباس) مِنْ ذِكْره في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ فَيَكون ﴿خَيْرٌ﴾ مَرْفوعًا بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾، وَ﴿ذَٰلِكَ﴾ به.

**فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ**، فتَأويل الكلام إذَنْ رَفع ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: وَلِباس التقْوَى ذَلِكَ الذي قد عَلِمْتُموه خَيْر لَكم يا بَني آدَم مِنْ لِباس الثّياب التي تواري سَوْآتكُمْ، وَمِن الرّياش التي أنزَلْناها إلَيْكم، فالبسوه.

وَأمّا تَأويل مَنْ قَرَأه نَصْبًا فإنّه: يا بَنى آدَم قد أنزَلْنا عَلَيْكم لِباسًا يواري سَوْآتكُمْ، وَريشًا،

---

(١) [ضعيف] فيه راو لم يسم، وفيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَلِباس التَّقْوَى هَذا الذي أَنْزَلْناه عَلَيْكُمْ، مِن اللِّباس الذي يواري سَوْآتكُمْ، والرِّيش، وَلِباس التَّقْوَى خَيْر لَكم مِن التَّعَرِّي والتَّجَرُّد مِن الثِّياب في طَوافكم بالبيْتِ، فاتَّقوا اللَّه والبسوا ما رَزَقَكُمْ اللَّه مِن الرِّياش، وَلا تُطيعوا الشَّيْطان بالتَّجَرُّدِ والتَّعَرِّي مِن الثِّياب، فَإِنَّ ذَلِكَ سُخْرية مِنْه بكم وَخُدْعة، كَما فَعَلَ بأَبَوَيْكم آدَم وَحَوّاء، فَخَدَعَهُما حَتَّى جَرَّدَهُما مِنْ لِباس اللَّه الذي كانَ أَلْبسهُما بطاعَتِهِما له في أَكْل ما كانَ اللَّه نَهاهُما عَنْ أَكْله مِنْ ثَمَر الشَّجَرة التي عَصَياه بأَكْلِها.

وَهَذِه القِراءة أَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، أَعْني نَصْب قوله: (وَلِباس التَّقْوَى) لِصِحَّةِ مَعْناه في التَّأويل عَلَى ما بَيَّنْت، وَأَنَّ اللَّه إِنَّما ابْتَدَأَ الخبَر عَنْ إِنْزاله اللِّباس الذي يواري سَوْآتنا والرِّياش؛ تَوْبيخًا لِلْمُشْركينَ الذينَ كانوا يَتَجَرَّدونَ في حال طَوافهمْ بالبيْتِ، وَيَأْمُرهم بأَخْذِ ثيابهمْ والإِسْتِتار بها في كُلّ حال مَعَ الإِيمان به واتِّباع طاعَته، وَيُعْلِمهم أَنَّ كُلّ ذَلِكَ خَيْر مِنْ كُلّ ما هم عليه مُقيمونَ مِنْ كُفْرهمْ باللَّه وَتَعَرّيهمْ، لا أَنّه أَعْلَمَهم أَنَّ بعض ما أَنْزَلَ إِلَيْهم خَيْر مِنْ بعض.

وَمما يَدُلّ عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ الآيات التي بَعْد هَذِه الآية، وَذَلِكَ قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ﴾ وَما بَعْد ذَلِكَ مِن الآيات إِلى قوله: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ فَإِنه جَلّ ثَناؤه في كُلّ ذَلِكَ يَأْمُر بأَخْذِ الزِّينة مِن الثِّياب، واستِعْمال اللِّباس، وَتَرْك التَّجَرُّد والتَّعَرِّي، وَبالإِيمانِ به واتِّباع أَمْره والعمَل بطاعَتِه، وَيَنْهَى عَن الشِّرْك به واتِّباع أَمْر الشَّيْطان؛ مُؤَكِّدًا في كُلّ ذَلِكَ ما قد أَجْمَلَه في قوله: (يا بَني آدَم قد أَنْزَلْنا عَلَيْكم لِباسًا يواري سَوْآتكم وَريشًا وَلِباس التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر).

وَأَوْلَى الأَقْوال بالصِّحّةِ في تَأويل قوله: (وَلِباس التَّقْوَى) استِشْعار النُّفوس تَقْوَى اللَّه في الإنْتِهاء عَمّا نَهَى اللَّه عَنْه مِنْ مَعاصيه، والعمَل بما أَمَرَ به مِنْ طاعَته؛ وَذَلِكَ يَجْمَع الإِيمان به والعمَل الصّالِح، والحياء، وَخَشْية اللَّه، والسَّمْت الحسَن؛ لِأَنَّ مَن اتَّقَى اللَّه كانَ به مُؤْمِنًا وَبِما أَمَرَه به عامِلاً وَمِنْه خائِفًا، وَلَه مُراقِبًا، وَمِنْ أَنْ يُرَى عندَ ما يَكْرَهه مِنْ عِباده مُسْتَحْيِيًا، وَمَنْ كانَ كَذَلِكَ ظَهَرَتْ آثار الخيْر فيه، فَحَسُنَ سَمْته وَهَدْيه، وَرُئِيَتْ عليه بَهْجة الإِيمان وَنوره.

**وَإِنّما قُلْنا**: عَنَى بـ(لِباسِ التَّقْوَى). استِشْعار النَّفْس والقلْب ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللِّباس إِنّما هوَ ادِّراع ما يُلْبَس، واحتِباء ما يُكْتَسَى، أَوْ تَغْطية بَدَنه أَوْ بعضه به، فَكُلّ مَن ادَّرَعَ شَيْئًا أَوِ احتَبَى به حَتَّى يُرَى هوَ أَوْ أَثَره عليه، فَهوَ له لابِس؛ وَلِذَلِكَ جَعَلَ جَلَّ ثَناؤه الرِّجال لِلنِّساءِ لِباسًا، وَهُنَّ لَهم لِباسًا، وَجَعَلَ اللَّيْل لِعِبادِه لِباسًا.

**ذِكر مَن تَأَوَّلَ ذَلِكَ بالمعْنَى الذي ذَكَرنا مِن تَأويله إذا قُرِئَ قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ رَفْعًا:**

١٤٤٤٥- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أَحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾: الإِيمان، ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ يَقول: ذَلِكَ خَيْر مِن الرِّياش واللِّباس، يواري سَوْآتكُم [(١)].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٤٤٦- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لِباس التَّقْوى خَير، وَهوَ الإيمان (١).

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝٢٦﴾

يَقول تعالى ذِكره: ذَلِكَ الذي ذَكَرت لَكم أنّي أنْزَلته إلَيْكم أيّها النّاس مِن اللّباس والرّياش مِنْ حُجَج اللّه وَأدِلّته التي يَعْلَم بها مَنْ كَفَرَ صِحّة تَوْحيد اللّه، وَخَطَأ ما هم عليه مُقيمونَ مِن الضّلالة. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: جَعَلْت ذَلِكَ لَهم دَليلاً عَلَى ما وَصَفت ليَذَّكَّروا، فَيَعْتَبِروا وَيُنيبوا إلى الحقّ وَتَرْك الباطِل، رَحْمة مِنّي بعِبادي.

## القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾

يَقول تعالى جل ثناؤه: يا بَني آدَم لا يَخْدَعَنكم الشّيْطان فَيُبْدي سَوْآتِكم لِلنّاسِ بطاعَتِكم إيّاه عند اخْتِباره لَكُمْ، كَما فَعَلَ بأبَوَيْكم آدَم وَحَوّاء عند اخْتِباره إيّاهُما، فَأطاعاه وَعَصَيا رَبّهما، فَأخْرَجَهُما بما سَبّبَ لَهُما مِنْ مَكْرِه وَخَدْعه مِن الجنة، وَنَزَعَ عَنْهُما ما كانَ الله ألبسهُما مِن اللّباس؛ ليُرِيَهُما سَوْآتهما بكَشْفِ عَوْرَتِهما، وَإظْهارها لِأعْيُنِهما بَعْد أنْ كانَتْ مُسْتَتِرة. وَقد بَيّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى الفِتْنة الاخْتِبار والابْتِلاء بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة اللّباس الذي أخْبَرَ اللّه جَلّ ثَناؤه عن الشّيطان أنه نَزَعَه عَنْ أبَوَيْنا وَما كانَ؛ فَقال بعضهمْ: كانَ ذَلِكَ أظْفارًا.

**ذِكر مَن لَمْ نَذْكرْ قولَه فيما مَضى مِنْ كِتابنا هَذا في ذَلِكَ:**

١٤٤٤٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عن سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: لِباس كُلّ دابّة مِنها، وَلِباس الإنْسان: الظُّفُر، فَأدْرَكَتْ آدَم التّوْبة عند ظُفُره، أوْ قال: أظْفاره (٢).

١٤٤٤٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الحميد الحِمّانيّ، عَنْ نَضر بن عُمَر، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: تُرِكَتْ أظْفاره عليه زينة وَمَنافِع، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ (٣).

١٤٤٤٩- حدثني أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا إبْراهيم بن أبي الوزير، قال: أخْبَرَنا مَخْلَد بن الحُسَيْن، عَنْ عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: كانَ لِباسهما الظُّفُر، فَلَمّا أصابا الخطيئة نُزِعَ عَنْهُما، وَتُرِكَتْ الأظْفار تَذْكِرة وَزينة (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، وشريك سيئ الحفظ، وابن وكيع تقدم الحديث عن ضعفه.

(٣) [ضعيف] النضر بن عبد الرحمن الخزاز أبو عمرو، متروك.

(٤) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف.

١٤٤٥٠- حدثني المُثنى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَرِيك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: كانَ لِباسه الظُّفر، فانْتَهَتْ تَوْبَته إلى أظفاره [(١)].

وَقال آخَرونَ: كانَ لِباسهما نورًا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٤٥١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ وَهب بن مُنَبِّه: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: النّور [(٢)].

١٤٤٥٢- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا عمرو، قال: سَمِعْت وَهب بن مُنَبِّه يَقول في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ﴾ قال: كانَ لِباس آدَم وَحَوّاء نورًا عَلَى فُروجهما، لا يَرَى هَذا عَوْرة هَذِه، وَلا هَذِه عَوْرة هَذا [(٣)].

وَقال آخَرونَ: إنّما عَنَى اللَّه بقولِه: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ يَسْلُبهما تَقْوَى اللَّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٤٥٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا مُطَّلِب بن زياد، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: التُّقَى [(٤)].

١٤٤٥٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: التَّقْوَى [(٥)].

١٤٤٥٥- حدثني المُثنى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٦)].

**والصّواب مِن القَوْل في تَأويل ذَلِكَ عندي أنْ يُقال:** إنّ اللَّه تعالى ذِكْرُه حَذَّرَ عِباده أنْ يَفْتِنهم الشّيْطان كَما فَتَنَ أبَوَيْهم آدَم وَحَوّاء، وَأنْ يُجَرِّدهم مِن لِباس اللَّه الذي أنْزَله إلَيْهِمْ، كَما نَزَعَ عَنْ أبَوَيْهم لِباسهما. واللِّباس المُطْلَق مِن الكلام بغيرِ إضافة إلى شَيْء في مُتَعارَف النّاس هوَ ما

(١) [ضعيف] كل من تحت عكرمة متكلمٌ فيهم.
(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وعبد الله بن الزبير هو الحميدي. قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره له: رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه. اهـ قلت: رضي الله عنك، فأنى له الصحة؟! ولكن لعله - رحمه الله- قصد ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مختصرًا بغير هذا اللفظ، فساق متن الطبري ونسب الصحة إليه ظنًا منه أنه ابن أبي حاتم، وهذا هو ما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقد فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: كان على كل واحد منهما نور، لا يبصر كل واحد منهما صاحبه. اهـ.
(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٥) [ضعيف] كل من تحت مجاهد متكلم فيهم غير يحيى. وقد تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] كل من تحت مجاهد متكلم فيهم.

اجْتَابَ فيه اللاّبِسُ مِنْ أنواع الكِساء، أوْ غَطَّى بَدَنه أوْ بعضه به.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالحقّ أنْ يُقالَ: إنّ الذي أخْبَرَ اللَّه عَنْ آدَم وَحَوّاء مِنْ لِباسهما الذي نَزَعَه عَنْهُما الشّيْطان هوَ بعض ما كانا يواريانِ به أبْدانَهما وَعَوْرَتهما. وَقد يَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ ظُفُرًا، وَيَجوز أنْ يَكون ذلك كان نورًا، وَيَجوز أنْ يَكون كان غير ذَلِكَ، وَلا خَبَر عندنا بأيِّ ذَلِكَ كان تَثْبُت به الحُجّة، فلا قول في ذَلِكَ أصْوَب مِنْ أنْ يُقال كَما قال الله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾.

وَأضافَ جَلّ ثَناؤه إلى إبْليس إخْراج آدَم وَحَوّاء مِن الجنّة، وَنَزْع ما كانَ عليهما مِن اللِّباس عَنْهُما، وَإنْ كانَ اللَّه جَلّ ثَناؤه هوَ الفاعِل ذَلِكَ بهِما عُقوبة عَلَى مَعْصيَتهما إيّاه، إذْ كانَ الذي كانَ مِنْهُما من ذَلِكَ عَنْ تسبيبه ذَلِكَ لَهُما بمَكْرِه وَخِداعه، فَأُضيف إلَيْه أحْيانًا بذَلِكَ المعْنَى، وَإلى اللَّه تبارك وتعالى أحْيانًا بفِعْلِه ذَلِكَ بهما.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾**

يَعْني جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: إنّ الشّيْطان يَراكم هوَ. والهاء في ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ﴾ عائِدة عَلَى الشّيْطان. ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ يَعْني: وَصِنفه وَجِنسه الذي هوَ مِنْه، وهو واحِد يُجْمَعُ قُبُلًا، وَهم الجِنّ، كَما:

١٤٤٥٦- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ قال: الجِنّ والشّياطين [(١)].

١٤٤٥٧- حدّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهِدٍ: ﴿يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾. قال: الجنُّ والشياطينُ [(٢)].

١٤٤٥٨- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ قال: قَبيله نَسْله [(٣)].

وَقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يَقول: مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَ أنْتُم أيّها النّاس الشّيْطان وَقَبيله. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: جَعَلْنا الشّياطين نُصَراء الكُفّار الذينَ لا يوَحّدونَ اللَّه وَلا يُصَدِّقونَ رُسُله.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾**

ذُكِرَ أنّ مَعْنَى الفاحِشة في هَذا المَوْضِع، ما:

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٤٤٥٩- حدّثني به عليّ بن سعيد الكِنْديّ، قال: ثنا أبو مُحَيّاة، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، يَقولونَ: نَطوف كَما وَلَدَتْنا أُمّهاتنا، فَتَضع المرْأةُ عَلَى قُبُلها النِّسْعة أوْ الشّيْء، فتَقول[١]:

اليَوْم يَبْدو بعضُه أوْ كُلّه
فَما بَدا مِنْه فلا أُحِلّهُ[٢]

١٤٤٦٠- حدّثنا ابن وَكيع وابن حميد قالا: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾: فاحِشَتهمْ أنّهم كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة[٣].

١٤٤٦١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ مُفَضّل، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٤].

١٤٤٦٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر والشّعْبيّ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة[٥].

١٤٤٦٣- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ قال: كانَ قَبيلة مِن العرَب مِنْ أهل اليَمَن يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فإذا قيلَ لهم: لِمَ تَفْعَلونَ ذَلِكَ؟ قالوا: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[٦].

١٤٤٦٤- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السّائِب،

(١) [حسن] يحيى بن يعلى بن حرملة التيمي أبو المحياة الكوفي ثقة، وعلي بن سعيد بن مسروق الكندي أبو الحسن الكوفي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [الرجز] القائل: نسبه ابن حبيب في كتابه (المنمق في أخبار قريش) إلى (بنت الأصهب الخثعمية)، وفي غيره من كتب التراث أنه ورد على لسان نساء قريش في الجاهلية. المعنى: هذا البيت ذكره ابن هشام في (السيرة النبوية) فيما رواه عن قريش من أمر الطواف بالبيت الحرام أيام الجاهلية، فقال: قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أمورًا لم تكن لهم حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا الأقط، ولا يسألوا السمن وهم حرم، ولا يدخلوا بيتًا من شعر، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرمًا، ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجّاجًا أو عمّارًا، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس، فإن لم يجدوا منها شيئًا طافوا بالبيت عراة، فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجدوا ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه، ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدًا. وكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقى، فحملوا على ذلك العرب فدانت به، ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها، وطافوا بالبيت عُراة، أما الرجال فيطوفون عراة، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعًا مفرجًا عليها ثم تطوف فيه، فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت:

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله
كم ناظرٍ فيه فما يملّه   أخثم مثل القعب بادٍ ظلّه

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع وابن حميد، ولكن تابعهما سعيد بن منصور في التفسير [٨٩٢].
(٤) [صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٥) [ضعيف] عطاء وكل من تحته متكلم فيهم.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً﴾ قال: طَوافهم بالبيْتِ عُراة[١].

١٤٤٦٥- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ قال: في طَواف الحُمْس في الثّياب وَغيرهمْ عُراة[٢].

١٤٤٦٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ قال: كانَ نِساؤُهم يَطُفْنَ بالبيْتِ عُراة، فَتلك الفاحِشة التي وَجَدوا عليها آباءَهم ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ الآية[٣].

فَتَأويل الكلام إذَنْ: وَإذا فَعَلَ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالله، الذينَ جَعَلَ الله الشّياطين لَهم أوْلياء قَبيحًا مِن الفِعْل، وَهوَ الفاحِشة، وَذَلِكَ تَعرّيهِمْ لِلطّوافِ بالبيْتِ، وَتَجرُّدهمْ لَه، فَعُذِلوا عَلى ما أتَوْا مِنْ قَبيح فِعْلهِمْ وَعوتِبوا عليه، قالوا: وَجَدْنا عَلى مِثْل ما نَفعَل آباءَنا، فَنَحْنُ نَفعَل مِثْل ما كانوا يَفعَلونَ، وَنَقْتَدي بهَدْيِهم، وَنَسْتَنّ بسُنّتِهِمْ، والله أمَرَنا به، فَنَحْنُ نَتّبع أمْرَه فيه.

يَقول الله عزّ وجلّ لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾. يَقول: لا يَأمُر خَلْقه بقَبائح الأفعال وَمَساويها، ﴿أَتَقُولُونَ﴾ أيها النّاس ﴿عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يَقول: أتَرْوونَ عَلى الله أنّه أمَرَكم بالتّعَرّي والتّجرُّد مِن الثّياب واللِّباس لِلطّوافِ، وَأنْتُمْ لا تَعلَمونَ أنّه أمَرَكم بذَلِكَ؟

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ يَزْعُمونَ أنّ الله أمَرَهم بالفحْشاءِ كَذِبًا عَلى الله: ما أمَرَ رَبّي بما تَقولونَ، بَلْ أمَرَ بالقِسْطِ، يَعْني: بالعدْلِ، كَما:

١٤٤٦٧- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدْلِ[٤].

١٤٤٦٨- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ﴾ والقِسْط: العدْل[٥].

---

(١) [ضعيف] إسرائيل لم يسمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط، وفيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وأمّا قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فإنّ أهل التأويل اختلفوا في تأويله؛ فقال بعضهم: معْناه: وجِّهوا وُجوهكم حيثُ كُنتُمْ في الصّلاة إلى الكعْبة.

**ذكر من قال ذلك:**

١٤٤٦٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ إلى الكعْبة حيْثُما صَلَّيْتُمْ في الكنيسة وَغيرها[(١)].

١٤٤٧٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾: إلى الكعبةِ حيث صلَّيتُم في كنيسةٍ أو غيرِها[(٢)].

١٤٤٧١- **حدّثني** الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا أبو سعيدٍ، قال: سَمِعْتُ مجاهدًا، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: إذا صَلَّيْتُمْ فاستَقْبِلوا الكعْبة في كَنائِسكم وَغيرها[(٣)].

١٤٤٧٢- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ هوَ المسْجِد، الكعْبة[(٤)].

١٤٤٧٣- **حدّثنا** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا خالِد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ عُمَر بن ذَرّ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: إلى الكعْبة حَيْثُما كُنت[(٥)].

١٤٤٧٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: أقيموها لِلْقِبْلةِ، هَذِه القِبْلة التي أمَرَكُمْ اللّه بها[(٦)].

وقال آخرونَ: معنى ذَلِكَ: واجْعَلوا سُجودَكم لِلَّه خالِصًا دون ما سِواه مِن الآلِهة والأنْداد.

**ذكر من قال ذلك:**

١٤٤٧٥- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي أبو ذر الكوفي عن مجاهد على شرط البخاري، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولا أرى أن هذا الأثر يصحح بما قبله؛ لوجود زيادة الكنائس، فقد يظن البعض أن هذه الرواية تعل ما قبلها، وأنَّ زيادة الكنائس شاذة، فتضعيف هذه الراوية العامة أسلم من المخاطرة، والعلم عند الله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

الرّبيع، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: في الإخلاص، ألاّ تَدْعوا غيره، وَأنْ تُخلِصوا له الدّين[١].

**وَأوْلَى هَذَيْنِ التّأويلَيْنِ بتأويلِ الآية** ما قاله الرّبيع، وَهوَ أنّ القوْم أُمِروا أنْ يَتَوَجّهوا بصَلاتِهم إلى رَبّهِمْ، لا إلى ما سِواه مِن الأوْثان والأصْنام، وَأنْ يَجْعَلوا دُعاءَهم لِلّه خالِصًا، لا مُكاءً وَتَصْدية.

**وَإنّما قُلْنا**: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ؛ لِأنّ اللّه إنّما خاطَبَ بهَذِه الآية قَوْمًا مِنْ مُشْرِكي العرَب لَمْ يَكونوا أهلَ كَنائِس وَبِيَع، وَإنّما كانَتِ الكنائِس والبِيَع لِأهلِ الكِتابَيْنِ، فَغير مَعْقول أنْ يُقال لِمَنْ لا يُصَلّي في كَنيسة وَلا بيعة: وَجّهْ وَجْهَكَ إلى الكعْبة في كَنيسة كُنْتَ أوْ بيعة.

**وَأمّا قوله**: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ﴾ فَإنّه يَقول: واعْمَلوا لِرَبّكم مُخْلِصينَ له الدّين والطّاعة، لا تَخْلِطوا ذَلِكَ بشِرْكٍ، وَلا تَجْعَلوا في شَيْء مِمّا تَعْمَلونَ له شَريكًا، **كَما**:

١٤٤٧٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ﴾ قال: أنْ تُخْلِصوا له الدّين والدّعْوة والعمَل، ثُمّ تُوَجّهونَ إلى البيْت الحرام[٢].

## القوْل في تأويل قوله جل وعز: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: تأويله: كما بَدَأكم أشْقياء وَسُعَداء، كَذَلِكَ تُبْعَثونَ يَوْم القيامة.

**ذِكر مَن قالِ ذَلِكَ:**

١٤٤٧٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ قال: إنّ اللّه سُبْحانه بَدَأ خَلْق ابن آدم مُؤْمِنًا وَكافِرًا، كَما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ﴾ [التغابن: ٢] ثُمّ يُعيدهم يَوْم القيامة كَما بَدَأ خَلْقَهمْ، مُؤْمِنًا وَكافِرًا[٣].

١٤٤٧٨- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، قال: ثنا أصْحابنا، عَن ابن عَبّاس: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: يُبْعَث المُؤْمِن مُؤْمِنًا، والكافِر كافِرًا[٤].

١٤٤٧٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن الضُّرَيْس، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ رَجُل، عَنْ جابِر، قال: يُبْعَثونَ عَلَى ما كانوا عليه، المُؤْمِن عَلَى إيمانه، والمُنافِق عَلَى نِفاقه[٥].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه أصحاب منصور وابن وكيع.
(٥) [ضعيف] فيه راو لم يسم، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٤٤٨٠- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: عادوا إلى علمه فيهم، ألم تسمع إلى قول الله فيهم: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾؟ ألم تسمع إلى قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ (١)؟

١٤٤٨١- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبيد الله، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: ردوا إلى علمه فيهم (٢).

١٤٤٨٢- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو همام الأهوازي، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار إلى ما ابتدأ الله خلقه عليه، وإن عمل بأعمال أهل السعادة، كما أن إبليس عمل بأعمال أهل السعادة ثم صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه، ومن ابتدئ خلقه على السعادة صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه، وإن عمل بأعمال أهل الشقاء، كما أن السحرة عملت بأعمال أهل الشقاء ثم صاروا إلى ما ابتدئ عليه خلقهم (٣).

١٤٤٨٣- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن وقاء بن إياس أبي يزيد، عن مجاهد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: يبعث المسلم مسلمًا، والكافر كافرًا (٤).

١٤٤٨٤- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: ثنا سفيان، عن أبي يزيد، عن مجاهد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: يبعث المسلم مسلمًا، والكافر كافرًا (٥).

١٤٤٨٥- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كما كتب عليكم تكونون (٦).

١٤٤٨٦- حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، مثله (٧).

١٤٤٨٧- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ يقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾،

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا كثير بن شهاب المذحجي القزويني، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: (﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: عادوا إلى علم الله فيهم، ألا ترى أنه يقول: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾)؟. اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على روايته بين، كما قال ابن عدي، وقد ضعّفه غيره من الحفاظ.

(٤) [ضعيف] وقاء بن إياس الأسدي الوالبي أبو يزيد الكوفي، لين الحديث.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] محمد بن مسلم بن أبي الوضاح وثقه أحمد والنسائي وغيرهما، وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

كَما خَلَقْناكُمْ، فَريق مُهْتَدونَ، وَفَريق ضالّ، كَذَلِكَ تَعودونَ وَتُخْرَجونَ مِنْ بُطون أُمَّهاتكُمْ (١).

١٤٤٨٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأَعْمَش، عَنْ أبي سُفْيان، عَنْ جابِر، أنّ النَّبيّ ﷺ، قال: «تُبْعَث كُلّ نَفْس عَلَى ما كانَتْ عليهِ» (٢).

١٤٤٨٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد الحفَريّ، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كَما كُتِبَ عَلَيْكم تكونونَ (٣).

١٤٤٩٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: يُبْعَث المُؤْمِن مُؤْمِنًا، والكافِر كافِرًا (٤).

١٤٤٩١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾: شَقيًا وَسَعيدًا (٥).

١٤٤٩٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَما خَلَقَكم وَلَمْ تَكونوا شَيْئًا، تَعودونَ بَعْد الفناء.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٤٩٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كَما بَدَأكم وَلَمْ تكونوا شَيْئًا فَأَحْياكُمْ، كَذَلِكَ يُميتكم ثُمَّ يُحْييكم يَوْم القيامة (٧).

١٤٤٩٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأَعْلَى، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كَما بَدَأكم في الدُّنْيا كَذَلِكَ تَعودونَ يَوْم القيامة أَحْياءً (٨).

١٤٤٩٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأَعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: بَدَأَ خَلْقهمْ وَلَمْ يَكونوا شَيْئًا، ثُمَّ ذَهَبوا، ثُمَّ يُعيدهُمْ (٩).

١٤٤٩٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم[٢٨٧٨] فقال: حدّثنا قتيبة بن سعيدٍ وعثمان بن أبي شيبة قالا: حدّثنا جريرٌ عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابرٍ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يبعث كلّ عبد على ما مات عليه). اهـ.

(٣) [ضعيف]فيه شريك سيء الحفظ، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، والحماني ضعيف، والمثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ يقول: كَما خَلَقْناكم أَوّل مَرّة كَذَلِكَ تَعودونَ(١).

١٤٤٩٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يُحْييكم بَعْد مَوْتِكُمْ(٢).

١٤٤٩٨- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كَما خَلَقَهم أَوّلاً، كَذَلِكَ يُعيدهم آخِرًا(٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقوال في تَأْويل ذَلِكَ بالصَّوابِ القَوْل الذي قاله مَنْ قال: مَعْناه: كَما بَدَأَكُمُ اللَّه خَلْقًا بَعْد أَنْ لَمْ تكونوا شَيْئًا تَعودونَ بَعْد فَنائِكم خَلْقًا مِثْله، يَحْشُركم إلى يَوْم القِيامة؛ لِأَنّ اللَّه تعالى أَمَرَ نَبيّه ﷺ أَنْ يُعْلِم بما في هَذِه الآية قَوْمًا مُشْرِكينَ أَهلَ جاهِليّة، لا يُؤْمِنونَ بالمعادِ، وَلا يُصَدِّقونَ بالقيامةِ، فَأَمَرَه أَنْ يَدْعوهم إلى الإقْرار بأَنّ اللَّه باعِثُهمْ يَوْم القيامة، وَمُثيب مَنْ أطاعَه، وَمُعاقِب مَنْ عَصاه، فَقال لَه: قُلْ لَهُمْ: أَمَرَ رَبّي بالقِسْطِ، وَأَنْ أَقيموا وُجوهكم عند كُلّ مَسْجِد، وَأن ادْعوه مُخْلِصينَ له الدّين، وَأَنْ أَقِرّوا بأَنْ كَما بَدَأكم تَعودونَ، فَتَرَكَ ذِكْر (وَأَنْ أَقِرّوا بأن) كَما تَرَكَ ذِكْر (أَنْ) مَعَ (أقيموا)؛ إذْ كانَ فيما ذُكِرَ دَلالة عَلَى ما حُذِفَ مِنْه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا وَجْه لِأَنْ يُؤْمَر بدُعاءِ مَنْ كانَ جاحِدًا النُّشور بَعْد الممات إلى الإقْرار بالصِّفَةِ التي عليها يُنْشَر مَنْ نُشِرَ، وَإنّما يُؤْمَر بالدُّعاءِ إلى ذَلِكَ مَنْ كانَ بالبعْثِ مُصَدِّقًا، فَأَمّا مَنْ كانَ له جاحِدًا، فَإنّما يُدْعَى إلى الإقْرار به، ثُمّ يُعَرَّف كيف شَرائِط البعْث. عَلَى أَنّ في الخبَر الذي رويَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ الذي:

١٤٤٩٩- حَدَّثَناهُ محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني المُغيرة بن النُّعْمان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ، قال: «يُحْشَر النّاس عُراة غُرْلاً، وَأَوّل مَنْ يُكْسَى إبْراهيم» ثُمّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٤](٤).

١٤٥٠٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ، بنَحْوِه(٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٤٩-٣٤٤٧-٤٦٢٥-٤٦٢٦-٤٧٤٠-٦٥٢٤-٦٥٢٥-٦٥٢٦]، ومسلم [٢٨٦٠] وغيرهما.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

١٤٥٠١- حدَّثنا محمد بن المُثنَّى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شُعْبة، عن المُغيرة بن النُّعْمان، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبَّاس، قال: قامَ فينا رسولُ اللَّه ﷺ بمَوْعِظةٍ، فقال: «يا أيها النَّاس، إنكم تُحشَرون إلى اللَّه حُفاة غُرْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾»(١).

ما يُبيِّن صِحَّة القوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ مِنْ أنَّ مَعْناه: أنَّ الخلْق يَعودونَ إلى اللَّه يَوْم القيامة خَلْقًا أحْياء، كَما بَدَأهم في الدُّنْيا خَلْقًا أحْياء.

يُقال مِنه: بَدَأ اللَّه الخلْق يَبْدَؤُهم، وأبْدَأهم يُبْدِئُهم إبْداء، بمَعْنَى خَلَقَهُمْ، لُغتانِ فَصيحَتانِ.

ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر جَلَّ ثَناؤُه عَمَّا سَبَقَ مِنْ عِلْمه في خَلْقه، وجَرَى به فيهم قَضاؤُه، فقال: هَدَى اللَّه مِنهم فَريقًا فوَفَّقَهم لِصالِحِ الأعْمال فهم مُهْتَدونَ، وحَقَّ عَلَى فَريقٍ مِنهم الضَّلالة عَن الهُدَى والرَّشاد، باتِّخاذِهم الشَّيْطان مِنْ دون اللَّه وَلِيًّا.

وإذا كانَ التَّأويل هَذا، كانَ الفريقُ الأوَّل مَنصوبًا بإعْمالِ ﴿هَدَىٰ﴾ فيه، و(الفريق) الثَّاني بوُقوعِ قوله: ﴿حَقَّ﴾. عَلَى عائِدِ ذِكْره في ﴿عَلَيْهِمُ﴾، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١].

ومَنْ وَجَّهَ تَأويل ذَلِكَ إلى أنَّه: كَما بَدَأكم في الدُّنْيا صِنفَيْنِ: كافِرًا، ومُؤْمِنًا، كَذَلِكَ تَعودونَ في الآخِرة فَريقَيْنِ؛ فَريقًا هَدَى، وفَريقًا حَقَّ عليهم الضَّلالة. نَصَبَ (فَريقًا) الأوَّل بقولِه: ﴿تَعُودُونَ﴾، وجَعَلَ الثَّاني عَطْفًا عليه. وقد بَيَّنَّا الصَّواب عندنا مِن القوْل فيه.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنَّ الفريق الذي حَقَّ عليهم الضَّلالة، إنَّما ضَلُّوا عَنْ سَبيل اللَّه وجاروا عَنْ قَصْد المحَجَّة، باتِّخاذِهم الشَّياطين نُصَراءَ مِنْ دون اللَّه وظُهَراءَ، جَهْلًا مِنهم بخَطَإ ما هم عليه مِنْ ذَلِكَ، بَلْ فَعَلوا ذَلِكَ وهم يَظُنُّونَ أنَّهم عَلَى هُدًى وحَقٍّ، وأنَّ الصَّواب ما أتَوْه ورَكِبوا.

وهَذا مِنْ أبْيَنِ الدَّلالة عَلَى خَطَأ قول مَنْ زَعَمَ أنَّ اللَّه لا يُعَذِّب أحَدًا عَلَى مَعْصية رَكِبَها، أوْ ضَلالة اعْتَقَدَها إلا أنْ يَأتيها بَعْد عِلْمٍ مِنه بصَوابِ وَجْهها، فيَرْكَبها عِنادًا مِنه لِرَبِّه فيها؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ بَيْن فَريق الضَّلالة الذي ضَلَّ وهو يَحْسَب أنَّه هادٍ، وفَريق الهُدَى - فَرْق، وقد فَرَّقَ اللَّه بَيْن أسْمائِهما وأحْكامهما في هَذِه الآية.

## القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الذينَ يَتَعَرَّوْنَ عند طَوافهم ببَيْتِه الحرام، ويُبْدونَ عَوْراتهم هُنالِكَ مِنْ مُشْرِكي العرَب، والمُحَرِّمينَ مِنهم أكْل ما لَمْ يُحَرِّمه اللَّه عليهم مِنْ حَلال رِزْقِه؛ تَبَرُّرًا عند نَفْسه

(١) [صحيح] تقدم قبله.

لِرَبِّه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾ مِن الكِساء واللِّباس، ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ﴾ مِنْ طَيِّبات ما رَزَقْتُكُم، وَحَلَّلْتُه لَكُمْ، ﴿وَٱشْرَبُواْ﴾ مِنْ حَلال الأشْرِبة، وَلا تُحَرِّموا إلا ما حَرَّمْتُ عَلَيْكم في كِتابي، أوْ عَلَى لِسان رَسولي محمد ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٥٠٢- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن حَبيب بن عَرَبيّ، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سَلَمة، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: إنّ النِّساء كُنّ يَطُفْنَ بالبيْتِ عُراة - وَقال في مَوْضِع آخَر: بغيرِ ثياب - إلا أنْ تَجْعَل المرْأةُ عَلَى فَرْجِها خِرْقة، فيما وُصِفَ إنْ شاءَ اللَّه، وَتَقول:

اليَوْم يَبْدو بعضُه أوْ كُلّه
فَما بَدا مِنْه فلا أُحِلّه (١)

**قال:** فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٢).

١٤٥٠٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانوا يَطوفونَ عُراة، الرِّجال بالنَّهارِ، والنِّساء باللَّيْلِ، وَكانَتِ المرْأة تَقول:

اليَوْم يَبْدو بعضُه أوْ كُلّه
فَما بَدا مِنْه فلا أُحِلّه

**فقال اللَّه:** ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾ (٣).

١٤٥٠٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَن ابن عَبّاس: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: الثّياب (٤).

١٤٥٠٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر وَوَهْبُ بن جَرير، عَنْ شُعْبة، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل،

---

(١) [الرجز] القائل: كما هو واضح بالأثر أنه منقول عن بعض نساء الجاهلية. فقد ابتدعت قريش أمورًا لم تكن لهم، وكان منها أنهم قالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجًا أو عمارًا، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس، فإن لم يجدوا منها شيئًا طافوا بالبيت عراة، فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجدوا ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه، ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدًا. وكانت العرب تُسمّى تلك الثياب اللقى، فحملوا على ذلك العرب فدانت به، ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها، وطافوا بالبيت عراة، أما الرجال فيطوفون عراة، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعًا مفرجًا عليها ثم تطوف فيه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

قال: سَمِعت مُسْلِمًا البطين يُحَدِّث عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتِ المرْأة تَطوف بالبيْتِ عُرْيانة - قال غُنْدَر: وَهيَ عُرْيانة: قال وَهب: كانَتِ المرْأة تَطوف بالبيْتِ وَقد أخْرَجَتْ صَدْرها وَما هُنالِكَ. قال غُنْدَر: وَتَقول: مَنْ يُعيرني تِطْوافًا تَجْعَله عَلَى فَرْجِها، وَتَقول:

اليَوْم يَبْدو بعضه أوْ كُلّه
وَما بَدا مِنْه فَلا أُحِلّهُ

فَأنْزَلَ اللَّه ﴿يَبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ﴾ (١).

١٤٥٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَأمَرَهُمُ اللَّه أنْ يَلْبَسوا ثيابهمْ وَلا يَتَعَرّوْا (٢).

١٤٥٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ﴾ الآية، قال: كانَ رِجال يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَأمَرَهُمُ اللَّه بالزّينةِ. والزّينة: اللِّباس، وَهوَ ما يواري السَّوْأة، وَما سِوَى ذَلِكَ مِنْ جَيِّد البزّ والمتاع، فَأُمِروا أنْ يَأخُذوا زينَتهمْ عند كُلّ مَسْجِد (٣).

١٤٥٠٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ وابن فُضَيْل، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَأُمِروا أنْ يَلْبَسوا ثيابهمْ (٤).

١٤٥٠٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء، بنَحْوِهِ (٥).

١٤٥١٠- **حَدَّثَني** عمرو، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا عبد الملِك، عَنْ عَطاء، في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ﴾: البسوا ثيابَكُمْ (٦).

١٤٥١١- **حَدَّثَنا** يَعْقوب؛ قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة؛ عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ﴾ قال: كانَ ناس يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَنُهوا عَنْ ذَلِكَ (٧).

١٤٥١٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥) [**ضعيف**] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٦) [**صحيح**] يحيى هو ابن سعيد القطان. وعمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس الحافظ. وبقية رجاله تقدموا.
(٧) [**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

مَسْجِدٍ﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَأُمِروا أنْ يَلْبَسوا الثّياب[(١)].

١٤٥١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ عُثمان بن الأسْوَد، عَنْ مُجاهِد: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: ما وارَى العوْرة وَلَوْ عَباءة[(٢)].

١٤٥١٤- حَدَّثَنا عمرو قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وَأبو عاصِم، وَعبد اللَّه بن داوُد، عَنْ عُثمان بن الأسْوَد، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: ما يُواري عَوْرَتَك وَلَوْ عَباءة[(٣)].

١٤٥١٥- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في قُرَيْش؛ لِتَرْكِهم الثّياب في الطّواف[(٤)].

١٤٥١٦- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(٥)].

١٤٥١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفيان، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: الثّياب[(٦)].

١٤٥١٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَنْ إبْراهيم، عَنْ نافِع، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: الشّمْلة مِن الزّينة[(٧)].

١٤٥١٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ طاوُس: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: الثّياب[(٨)].

١٤٥٢٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا سُوَيْد وَأبو أُسامة، عَنْ حَمّاد بن زَيْد، عَنْ أيّوب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَطافَتِ امْرَأة بالبيْتِ وَهيَ عُرْيانة، فَقالتْ:

اليَوْم يَبْدو بعضُه أوْ كُلّه

(١) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم، وابن وكيع ضعيف.
(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل يحيى بن يمان، وابن وكيع.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٥١٧٤]، والتفسير [٨٧٠]: عن معمر، عن ابن طاوس. فذكره وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فمـا بـدا منـه فـلا أحِلّـه [(١)]

١٤٥٢١- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: كانَ حَيٌ مِنْ أهل اليمَن، كانَ أحَدهمْ إذا قَدِمَ حاجًا أوْ مُعْتَمِرًا يقول: لا يَنبَغي أنْ أطوف في ثَوْب قد دَنِسْتُ فيه، فيَقول: مَنْ يُعيرني مِئزرًا؟ فإنْ قَدرَ عَلَى ذَلِكَ، وإلا طافَ عُرْيانًا، فأنْزَلَ اللّه فيه ما تَسْمَعونَ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [(٢)].

١٤٥٢٢- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال اللّه: ﴿يَبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يقول: ما يواري العوْرة عند كُلّ مَسْجِد [(٣)].

١٤٥٢٣- حَدَّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: أنّ العرَب كانَتْ تَطوف بالبيْتِ عُراة إلا الحُمْس؛ قُرَيْش وَأحْلافهمْ، فَمَنْ جاءَ مِنْ غيرهمْ وَضَعَ ثيابه وَطافَ في ثيابِ أحْمَس، فَإنّه لا يَحِلّ له أنْ يَلْبَس ثيابه، فَإنْ لَمْ يَجِد مَنْ يُعيره مِن الحُمْس، فَإنّه يُلْقي ثيابه وَيَطوف عُرْيانًا، وَإنْ طافَ في ثياب نَفْسه ألقاها إذا قَضَى طَوافه يُحَرّمها فَيَجْعَلها حَرامًا عليه؛ فَلِذَلِكَ قال: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [(٤)].

**وَبِه عَنْ مَعْمَر قال**: قال ابن طاوُس، عَنْ أبيه: الشَّمْلة مِن الزّينة [(٥)].

١٤٥٢٤- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية، كانَ ناس مِنْ أهل اليمَن والأعْراب إذا حَجّوا البيْت يَطوفونَ به عُراة لَيْلاً، فَأمَرَهُمُ اللّه أنْ يَلْبَسوا ثيابهمْ وَلا يَتَعَرَّوْا في المسْجِد [(٦)].

١٤٥٢٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾ قال: زينَتهمْ ثيابهمْ التي كانوا يَطْرَحونَها عند البيْت وَيَتَعَرَّوْنَ [(٧)].

١٤٥٢٦- وَحَدَّثني به مَرّة أُخرَى بإسْناده، عَن ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ قال: كانوا إذا جاءوا البيْت فَطافوا به حُرِّمَتْ عليهم ثيابهُمُ التي طافوا فيها، فَإنْ وَجَدوا مَنْ يُعيرهم ثيابًا، وإلا طافوا بالبيْتِ عُراة، فقال: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾؟

---

(١) [صحيح] وقد تقدم برقم (١٤٥٠٢).

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبل أربعة.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال: ثياب اللَّه التي أخرَجَ لِعِبادِه الآية(١).

وَكالذي قُلنا أيْضًا قالوا في تأويل قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٥٢٧- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: أحَلَّ اللَّهُ الأكْلَ والشُّرْبَ ما لَمْ يَكُنْ سَرَفًا أوْ مَخِيلة(٢).

١٤٥٢٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جريج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ في الطّعام والشّراب(٣).

١٤٥٢٩- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال: كانَ الذينَ يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة يُحَرِّمونَ عليهم الوَدَك ما أقاموا بالمؤسِم، فَقال اللَّه لَهُمْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يقول: لا تُسْرِفوا في التّحريم(٤).

١٤٥٣٠- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ قال: أمَرَهم أنْ يأكُلوا وَيَشْرَبوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللَّه(٥).

١٤٥٣١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ لا تَأكُلوا حَرامًا، ذَلِكَ الإسْراف(٦).

وَقوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يَقول: إنّ اللَّه لا يُحِبّ المُتَعَدِّينَ حَدّه في حَلال أوْ حَرام، الغالينَ فيما أحَلَّ اللَّه أوْ حَرَّمَ، بإحْلالِ الحرام، وَبِتَحْريمِ الحلال، وَلَكِنّه يُحِبّ أنْ يُحَلِّل ما أحَلَّ وَيُحَرِّم ما حَرَّمَ، وَذَلِكَ العدْل الذي أمَرَ به.

## القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الجهَلة مِن العرَب الذينَ يَتَعَرَّوْنَ عند طَوافهمْ بالبيْتِ، وَيُحَرِّمونَ عَلَى أنْفُسِهِمْ ما أحْلَلْت لَهم مِنْ طَيِّبات الرِّزْق: ﴿مَنْ حَرَّمَ﴾ أيّها القوْم عَلَيْكم ﴿زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ التي خَلَقَها لِعِبادِه أنْ تَتَزَيَّنوا بها وَتَتَجَمَّلوا بِلِباسِها، والحلال مِنْ رِزْق اللَّه الذي رَزَقَ خَلْقه لِمَطاعِمِهم وَمَشارِبهمْ؟

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

واختَلَفَ أهل التأويل في المعنِيِّ بالطَّيِّباتِ مِن الرِّزق، بَعْدَ إجْماعهمْ عَلَى أنَّ الزِّينة ما قُلْنا، فَقال بعضهمْ: الطَّيِّبات مِن الرِّزق في هَذا الموْضِع: اللَّحْم؛ وَذَلِكَ أنَّهم كانوا لا يَأكُلونَه في حال إحْرامهمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِك مِنهُم:**

١٤٥٣٢- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ وَهوَ الودَك(١).

١٤٥٣٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ الذي حَرَّموا عَلَى أنْفُسِهمْ. قال: كانوا إذا حَجّوا أوِ اعْتَمَروا حَرَّموا الشّاةَ عليهم وَما يَخرُج مِنها(٢).

١٤٥٣٤- **وحدثني** به يونُس مَرّة أُخرَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخِر الآيَة، قال: كانَ قَوْم يُحَرِّمونَ ما يَخْرُج مِن الشّاة؛ لَبَنها، وَسَمْنها، وَلَحْمها، فَقال اللَّه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ قال: والزِّينة مِن الثِّياب(٣).

١٤٥٣٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَن الحسَن، قال: لَمّا بَعَثَ اللهُ محمدًا فَقال: هَذا نَبِيّي، هَذا خياري، استَنّوا به، خُذوا في سُنَّته وَسَبيله، لَمْ تُغْلَق دونه الأبْواب، وَلَمْ تَقُمْ دونه الحُجُب، وَلَمْ يُغْد عليه بالجِفَان، وَلَمْ يُرْجَع عليه بها. وَكانَ يَجْلِس بالأرضِ، وَيَأكُل طَعامه بالأرضِ، وَيَلْعَق يَده، وَيَلْبَس الغليظ، وَيَرْكَب الحِمار، وَيُرْدِف بعده، وَكانَ يَقول: (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتي فَلَيْسَ مِنّي). قال الحسَن: فَما أكْثَر الرّاغِبينَ عَنْ سُنّته، التّارِكينَ لَها، ثُمَّ إن عُلوجًا فُسّاقًا، أكَلة الرِّبا والغُلول، قد سَفَّهَهم رَبّي وَمَقَتَهمْ، زَعَموا ألاّ بَأس عليهم فيما أكَلوا وَشَرِبوا وَزَخْرَفوا هَذِه البُيوت، يَتَأوَّلونَ هَذِه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ وَإنَّما جَعَلَ ذَلِكَ لِأوْلياءِ الشَّيْطان، قد جَعَلَها مَلاعِب لِبَطْنِه وَفَرْجه. مِنْ كَلام لَمْ يَحْفَظْه سُفْيان(٤).

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ عَنَى بذَلِكَ ما كانَتِ الجاهِليّة تُحَرِّم مِن البحائِر والسَّوائِب.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٥٣٦- **حدثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ وَهوَ ما حَرَّمَ أهل الجاهِليّة عليهم مِنْ أمْوالهمْ؛ البحيرة،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه راو لم يسم، والمثنى مجهول الحال.

والسّائِبة، والوصيلة، والحام(١).

١٤٥٣٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ قال: إنّ أهلَ الجاهِليّة كانوا يُحرّمونَ أشياء أحلَّها اللَّه مِن الثّياب وَغيرها، وَهوَ قول اللَّه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ [يونس: ٥٩] وَهوَ هَذا، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(٢).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

يَقول اللَّه تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤلاءِ الذينَ أمَرْتُك أنْ تَقول لَهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ إذ عَيُّوا بالجواب فَلَمْ يَدْروا ما يُجيبونَك: زينة اللَّه التي أخْرَجَ لِعِبادِه وَطَيِّبات رِزْقه لِلَّذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، واتَّبَعوا ما أُنْزِلَ إلَيْك مِن رَبِّك في الدُّنيا، وَقد شَرِكَهمْ في ذَلِكَ فيها مَنْ كَفَرَ باللَّه وَرَسوله، وَخالَفَ أمْر رَبّه، وَهيَ لِلَّذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله خالِصة يَوْم القيامة، لا يَشْرَكُهُم في ذَلِكَ يَوْمئِذٍ أحَد كَفَرَ باللَّه وَرَسوله، وَخالَفَ أمْر رَبّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٥٣٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يَقول: هي للذين شاركوا الكُفّارَ في الطَّيِّبات، فَأكَلوا مِنْ طَيِّبات طَعامِها، وَلَبِسوا مِنْ خيار ثيابِها، وَنَكَحوا مِنْ صالِح نِسائِها، وَخَلَصوا بها يَوْمَ القيامة(٣).

١٤٥٣٩- وَحدّثني به المُثَنّى مَرّة أُخْرَى بهذا الإسْناد بعَيْنِه، عَن ابن عَبّاس، فَقال: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يَعْني: يُشارِكُ المُسْلِمونَ المُشْرِكينَ في الطَّيِّبات في الحياة الدُّنْيا، ثُمّ يُخْلِص اللَّه الطَّيِّبات في الآخِرة لِلَّذينَ آمَنوا، وَلَيْسَ لِلْمُشْرِكينَ فيها شَيْء(٤).

١٤٥٤٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: قال اللَّه لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يَقول: قُلْ. هيَ في الآخِرة خالِصة

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لِمَنْ آمَنَ بي في الدُّنيا، لا يَشرَكُهُم فيها أحَد؛ وَذَلِكَ أنَّ الزِّينة في الدُّنيا لِكُلِّ بَني آدَم، فَجَعَلَها اللَّهُ خالِصةً لِأوْليائِه في الآخِرة (١).

١٤٥٤١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: اليهود والنَّصارَى يَشرَكونَكم فيها في الدُّنيا، وَهيَ لِلَّذينَ آمَنوا خالِصة يَوْم القيامة (٢).

١٤٥٤٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ﴾ خالِصة لِلْمُؤْمِنينَ في الآخِرة، لا يُشارِكهم فيها الكُفّار، فَأمّا في الدُّنيا فَقد شارَكوهُمْ (٣).

١٤٥٤٣- **حدثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ﴾ مَنْ عَمِلَ بالإيمانِ في الدُّنيا خَلَصَتْ له كَرامة اللَّه يَوْم القيامة، وَمَنْ تَرَكَ الإيمانَ في الدُّنيا قَدِمَ عَلَى رَبّه لا عُذْرَ لَهُ (٤).

١٤٥٤٤- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ يَشْتَرِك فيها مَعَهم المُشرِكونَ، ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ﴾ لِلَّذينَ آمَنوا (٥).

١٤٥٤٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَالطَّيِّبَـٰتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ يَقول: المُشرِكونَ يُشارِكونَ المُؤْمِنينَ في الدُّنيا في اللِّباس والطَّعام والشَّراب، وَيَوْم القيامة يَخلُص اللِّباس والطَّعام والشَّراب لِلْمُؤْمِنينَ، وَلَيْسَ لِلْمُشرِكينَ في شَيْء مِنْ ذَلِكَ نَصيب (٦).

١٤٥٤٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: الدُّنيا يُصيب مِنْها المُؤْمِن والكافِر، وَيَخلُص خَيْر الآخِرة لِلْمُؤْمِنينَ، وَلَيْسَ لِلْكافِرِ فيها نَصيب (٧).

١٤٥٤٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: هَذِه يَوْم القيامة لِلَّذينَ آمَنوا، لا يَشرَكهم فيها أهل الكُفر

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف]معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَشْرَكونَهم فيها في الدُّنيا، وَإذا كانَ يَوْم القيامة فَلَيْسَ لَهم فيها قَليل وَلا كَثير [(١)].

وَقال سَعيد بن جُبَيْر في ذَلِكَ، **بما:**

١٤٥٤٨- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسماعيل بن أبان وَحَبُّوية الرّازيّ أبو يَزيد عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: يَنْتَفِعونَ بها في الدُّنيا، وَلا يَتْبَعهم إثْمها [(٢)].

**واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله:** ﴿خَالِصَةً﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة: (خالِصةٌ) برَفْعِها، بمَعْنَى: قُلْ: هيَ خالِصة لِلَّذينَ آمَنوا.

**وَقَرَأه سائِر قرأة الأمْصار:** ﴿خَالِصَةً﴾ بنَصْبِها عَلَى الحال مِنْ (لَهُمْ)، وَقد تُرِكَ ذِكْرها مِن الكلام اكْتِفاء مِنْها بدَلالةِ الظّاهِر عليها، عَلَى ما قد وَصَفْتُ في تَأويل الكلام أنّ مَعْنَى الكلام: قُلْ هيَ لِلَّذينَ آمَنوا في الحياة الدُّنْيا مُشْتَرَكة، وَهيَ لَهم في الآخِرة خالِصة. وَمَنْ قال ذَلِكَ بالنَّصْبِ جَعَلَ خَبَر ﴿هِيَ﴾ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

**قال أبو جَعْفَر:** وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصِّحّةِ قِراءة مَنْ قَرَأَ نَصْبًا؛ لإيثارِ العرَب النَّصب في الفِعْل إذا تَأَخَّرَ بَعْد الاِسم والصِّفة، وَإنْ كانَ الرَّفْع جائِزًا، غير أنّ ذَلِكَ أكْثَر في كَلامهمْ.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣٢﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** كَما بَيَّنْت لَكم الواجِب عَلَيْكم في اللِّباس والزِّينة، والحلال مِن المطاعِم والمشارِب والحرام مِنها، وَمَيَّزْت بَيْن ذَلِكَ لَكم أيها النّاس، كَذَلِكَ أُبَيِّن جَميع أدِلَّتي وَحُجَجي، وَأعْلام حَلالي وَحَرامي وَأحْكامي لِقَوْم يَعْلَمونَ ما يُبَيِّن لَهم وَيَفْقَهونَ ما يُمَيِّز لَهُمْ.

## القَوْلُ في تَأويل قوله تعالى:
## ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَتَجَرَّدونَ مِنْ ثيابهمْ لِلطَّوافِ بالبيْتِ، وَيُحَرِّمونَ أكْل طَيِّبات ما أحَلَّ اللَّه لَهم مِنْ رِزْقه: أيّها القَوْم، إنّ اللَّه لَمْ يُحَرِّم ما تُحَرِّمونَه، بَلْ أحَلَّ ذَلِكَ لِعِبادِه المُؤْمِنينَ وَطَيَّبَه لَهُمْ، وَإنّما حَرَّمَ رَبِّيَ القَبائِح مِن الأشْياء، وَهيَ الفَواحِش، ما ظَهَرَ مِنْها فَكانَ عَلانية، وَما بَطَنَ مِنْها فَكانَ سِرًّا في خَفاء.

وَقد رويَ عَنْ مُجاهِد في ذَلِكَ **ما:**

١٤٥٤٩- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثني عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: طَواف أهل الجاهِليّة عُراة، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزِّنا [(٣)].

(١) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) **[ضعيف]** من أجل ابن وكيع، ولولاه لكان حسنًا.

(٣) **[ضعيف]** فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَقد ذَكَرت اخْتِلاف أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ بالرّواياتِ فيما مَضى؛ فَكَرِهْتُ إعادَته.

وَأمّا الإثم فَإنّه المعْصية، والبغْي الاسْتِطالة عَلَى النّاس. يَقول تعالى ذِكْره: إنّما حَرّمَ رَبّيَ الفواحِش مَعَ الإثم والبغْي عَلَى النّاس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٥٥٠- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ﴾ أمّا الإثم فالمعْصية، والبغْي أنْ يَبْغي عَلَى النّاس بغيرِ الحقّ[١].

١٤٥٥١- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ﴾ قال: نَهَى عَن الإثم، وَهيَ المعاصي كُلّها، وَأخْبَرَ أنّ الباغي بَغْيه كائِن عَلَى نَفْسِه[٢].

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

## ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾

**يَقول جَلّ ثَناؤُه:** إنّما حَرّمَ رَبّيَ الفواحِش والشّرْك به؛ أنْ تَعْبُدوا مَعَ اللّه إلَهًا غيره، ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ يَقول: حَرّمَ رَبّكم عَلَيْكم أنْ تَجْعَلوا مَعَه في عِبادَته شِرْكًا لِشَيْءٍ لَمْ يُجْعَل لَكم في إشْراككم إيّاه في عِبادَته حُجّة وَلا بُرْهانًا، وَهوَ السُّلْطان، ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَأنْ تَقولوا: إنّ اللّه أمَرَكم بالتّعَرّي والتّجَرُّد لِلطّوافِ بالبيْتِ، وَحَرّمَ عَلَيْكم أكْل هَذِه الأنْعام التي حَرّمْتُموها وَسَيّبْتُموها، وَجَعَلْتُموها وَصائِلَ وَحَوامي، وَغير ذَلِكَ مِمّا لا تَعْلَمونَ أنّ اللّه حَرّمَه، أوْ أمَرَ به، أوْ أباحَه، فَتُضيفوا إلى اللّه تَحْريمه وَحَظْرَه والأمْر به، فَإنّ ذَلِكَ هوَ الذي حَرّمَه اللّه عَلَيْكم دون ما تَزْعُمونَ أنّ اللّه حَرّمَه، أوْ تَقولونَ: إنّ اللّه أمَرَكم به جَهْلًا مِنْكم بحَقيقَةِ ما تَقولونَ وَتُضيفونَه إلى اللّه.

## القَوْل في تَأويل قوله:

## ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُهَدِّدًا لِلْمُشْرِكينَ الذينَ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه عَنْهم أنّهم كانوا إذا فَعَلوا فاحِشة قالوا: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، وَوَعيدًا مِنْه لَهم عَلَى كَذِبهمْ عليه، وَعَلَى إصْرارِهمْ عَلَى الشّرْك به، والمُقام عَلَى كُفْرهمْ، وَمُذَكِّرًا لَهم ما حَلّ بأمْثالِهم مِن الأُمَم الذينَ كانوا قَبْلَهمْ.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ يَقول: وَلِكُلّ جَماعة اجْتَمَعَتْ عَلَى تَكْذيب رُسُل اللّه وَرَدّ نَصائِحهمْ، والشّرْك باللّه مَعَ مُتابَعة رَبّهمْ حُجَجه عليهم ﴿أَجَلٌ﴾، يَعْني: وَقْت لِحُلولِ العُقوبات بساحَتِهِمْ، وَنُزول

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

المثلات بهم عَلَى شِرْكهمْ، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ يقول: فإذا جاءَ الوقْت الذي وَقَّته اللَّه لِهلاكِهم وَحُلول العِقاب بهِمْ، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ يقول: لا يَتَأَخَّرونَ بالبقاءِ في الدُّنيا وَلا يُمنَعُونَ بالحياةِ فيها عَنْ وَقْت هَلاكهمْ وَحين حُلول أجَل فِنائِهم ساعة مِنْ ساعات الزّمان، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يقول: وَلا يَتَقَدّمونَ بذَلِكَ أيْضًا عَن الوقْت الذي جَعَلَه اللَّه لَهم وَقْتًا لِلْهلاكِ.

**القوْل في تأويل قوله تعالى**: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره مُعَرِّفًا خَلْقه ما أعَدَّ لِحِزْبِه وَأهل طاعَته والإيمان به وَبِرُسُلِه، وَما أعَدَّ لِحِزْبِ الشّيْطان وَأوْليائِه والكافِرينَ به وَبِرُسُلِه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ يقول: إنْ يَجِئْكم رُسُلي الذينَ أُرسِلهم إلَيْكم بدُعائِكم إلى طاعَته، والانْتِهاء إلى أمْري وَنَهْيي ﴿مِّنكُمْ﴾. يَعْني: مِنْ أنفُسكُمْ، وَمِنْ عَشائِركم وَقَبائِلكُمْ، ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾ يقول: يَتْلونَ عَلَيْكم آيات كِتابي، وَيُعَرِّفونكم أدِلّتي وَأعْلامي عَلَى صِدْق ما جاءوكم به مِنْ عندي، وَحَقيقة ما دَعَوْكم إلَيْه مِنْ تَوْحيدي، ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ يقول: فَمَنْ آمَنَ مِنكم بما أتاه به رُسُلي مِمّا قَصَّ عليه مِنْ آياتي وَصَدَّقَ واتَّقى اللَّه، فَخافَه بالعَمَلِ بما أمَرَه به والانْتِهاء عَمّا نَهاه عَنْه، عَلَى لِسان رَسوله، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ يقول: وَأصْلَحَ أعْماله التي كانَ لَها مُفْسِدًا قَبْل ذَلِكَ مِنْ مَعاصي اللَّه بالتّحَوُّبِ مِنْها، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: فلا خَوْف عليهم يَوْم القيامة مِنْ عِقاب اللَّه إذا وَرَدوا عليه، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عَلَى ما فاتَهم مِنْ دُنياهم التي تَرَكوها، وَشَهَواتِهمْ التي تَجَنّبوها؛ اتِّباعًا مِنهم لِنَهْيِ اللَّه عَنْها إذا عايَنوا مِنْ كَرامة اللَّه ما عايَنوا هُنالِكَ.

١٤٥٥٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام أبو عبد اللَّه، قال: ثنا هَيّاج، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن زياد، عَنْ أبي سَيّار السُّلَميّ، قال: إنّ اللَّه تبارك وتعالى جَعَلَ آدَم وَذُرّيّته في كَفّه، فَقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ثُمّ نَظَرَ إلى الرُّسُل فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[المؤمنون: ٥١: ٥٢] ثُمّ بَثّهمْ(١).

**فَإنْ قال قائِل**: ما جَواب قوله: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾؟

**قيلَ**: قد اخْتَلَفَ أهل العربيّة في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ في ذَلِكَ: الجواب مُضْمَر، يَدُلّ عليه ما ظَهَرَ مِن الكلام، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ وَذَلِكَ لِأنه حين قال: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ كَأنه قال: فَأطيعوهُمْ.

**وَقال آخرونَ مِنهُمْ**: الجواب: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾؛ لِأنّ مَعْناه: فَمَن اتّقى مِنكم وَأصْلَحَ. قال: وَيَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَبْعيضه الكلام، فَكانَ في التّبْعيض اكْتِفاء مِنْ ذِكْر (مِنْكُمْ).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾**

**يقول جلَّ ثناؤه**: وَأمّا مَنْ كَذَّبَ بأنباءِ رُسُلي التي أرسلْتُها إليْه، وَجَحَدَ تَوْحيدي، وَكَفَرَ بما جاءته به رُسُلي، واستَكْبَرَ عَنْ تَصْديق حُجَجي وَأدِلَّتي، فـ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يقولُ: فمن فعَل ذلك فهو من أهلِ نار جهنمَ الذين هم أهلُها، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يَقول: هم في نار جَهَنّم ماكِثونَ، لا يَخرُجونَ مِنها أبَدًا.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾**

**يقول تعالى ذِكْره**: فَمَنْ أخطأ فِعْلاً وَأجهَل قولاً وَأبْعَد ذَهابًا عَن الحقّ والصّواب ﴿مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ يَقول: مِمَّن اخْتَلَقَ عَلَى اللّٰه زورًا مِن القوْل، فَقال إذا فَعَلَ فاحِشة: إنّ اللّٰه أمَرَنا بها، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ يَقول: أوْ كَذَّبَ بأدِلَّتِه وَأعْلامه الدّالة عَلَى وَحْدانيّته وَنُبوّة أنْبيائِه، فَجَحَدَ حَقيقَتها وَدافَعَ صِحّتها. ﴿أُولَئِكَ﴾ يَقول: مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فافْتَرَى عَلَى اللّٰه الكَذِب، وَكَذَّبَ بآياتِه، ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يَقول: يَصِل إلَيْهم حَظّهمْ مِمّا كَتَبَ اللّٰه لَهم في اللّوْح المحْفوظ.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة ذَلِكَ النّصيب الذي لَهم في الكِتاب وَما هوَ؛ فَقال بعضهمْ: هوَ عَذاب اللّٰه الذي أعَدّ لِأهلِ الكُفر به.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٥٥٣- **حَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم وعمرو بن عبد الحَميد، قالا: ثنا مَرْوان، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح، في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾: قال: مِن العذاب (١).

١٤٥٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح، مِثْله (٢).

١٤٥٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يَقول: ما كُتِبَ لَهم مِن العذاب (٣).

١٤٥٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبر، عَنْ كَثير بن زياد، عَن الحسَن في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال: مِن العذاب (٤).

١٤٥٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبر، عَنْ أبي سَهْل، عَن الحسَن، قال: مِن العذاب (٥).

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) **[صحيح]** تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٣) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١٤٥٥٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ رَجُل، عَن الحسَن، قال: مِن العذاب (١).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِمّا سَبَقَ لَهم مِن الشّقاء والسّعادة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٥٥٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحيَى بن آدم، عَنْ شَريك، عن سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: مِن الشّقْوة والسّعادة (٢).

١٤٥٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: كَـ ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] (٣).

١٤٥٦١- **حدّثنا** واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن الحسَن بن عمرو الفُقَيْميّ، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: هوَ ما سَبَقَ (٤).

١٤٥٦٢- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: ما كُتِبَ لَهم مِن الشّقاوة والسّعادة (٥).

١٤٥٦٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: ما كُتِبَ عليهم مِن الشّقاوة والسّعادة، كَـ ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (٦).

١٤٥٦٤- **حدثنا** المُثنى، قال: حدثنا سويدٌ، قال: حَدَّثنا ابن المُبارَك، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: مِن الشّقاوة والسّعادة (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه راو لم يسم، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] الحسن بن عمرو الفقيمي التميمي الكوفي ثقة ثبت، وواصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي أبو القاسم وثّقه النسائي وغيره، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك سيئ الحفظ.

١٤٥٦٥- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر وابن إدريس، عَن الحسَن بن عمرو، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال: ما قد سَبَقَ مِن الكِتاب(١).

١٤٥٦٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال: ما سَبَقَ قد لَهم في الكِتاب(٢).

١٤٥٦٧- حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا سُوَيْد بن عمرو ويَحْيَى بن آدم، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال: مِن الشَّقاوة والسَّعادة(٣).

١٤٥٦٨- حدثنا ابنُ وكيع، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: ما قُضِي أوْ قُدِّرَ عليهِمْ(٤).

١٤٥٦٩- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾: يَنالهم الذي كُتِبَ عليهم مِن الأعْمال(٥).

١٤٥٧٠- حَدَّثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ بكير الطَّويل، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال: قَوْم يَعْمَلونَ أعْمالاً لا بُدّ لَهم من أنْ يَعْمَلوها(٦).

١٤٥٧١- حَدَّثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان، عن الحسنِ بنِ عمرٍو، عن الحكَم، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال: ينالُهم ما سبَق لهم في الكتَاب(٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِنْ كِتابهمْ الذي كُتِبَ لَهم أوْ عليهم بأعْمالِهم التي عَمِلوها في الدُّنْيا مِنْ خَيْر وَشَرّ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٥٧٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ يَقول: نَصيبهمْ مِن الأعْمال، مَنْ عَمِلَ خَيْرًا جُزيَ به، وَمَنْ

---

(١) [صحيح] تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] شريك سيئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] بكير بن عبد الله الضخم الطويل ليس بالقوي كما قال ابن معين، وإسماعيل بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي بياع السابري لا بأسَ به.

(٧) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال، والحسن بن عمرو التميمي وثّقه النسائي وأحمد وغيرهما.

عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ بِهِ[١].

١٤٥٧٣- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: مِنْ أحْكام الكِتاب عَلَى قدر أعْمالهِمْ[٢].

١٤٥٧٤- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: يَنالهم نَصيبهمْ في الآخِرة مِنْ أعْمالهِمْ التي عَمِلوا وَأسْلَفوا[٣].

١٤٥٧٥- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ أيْ: أعْمالهمْ، أعْمال السّوء التي عَمِلوها وَأسْلَفوها[٤].

١٤٥٧٦- حَدَّثني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: قال أبي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ زَعَمَ قَتادة: مِنْ أعْمالهِمْ التي عَمِلوا[٥].

١٤٥٧٧- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك، قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ يَقول: يَنالهم نَصيبهمْ مِن العَمَل، يَقول: إنْ عَمِلَ مِنْ ذَلِكَ نَصيب خَيْر جُزِيَ خَيْرًا، وَإنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ مِثْله[٦].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَنالهم نَصيبهمْ مِمّا وُعِدوا في الكِتاب مِنْ خَيْر أوْ شَرّ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٥٧٨- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد بن أبي الزَّرْقاء، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في هَذِهِ الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: مِن الخَيْر والشّرّ[٧].

١٤٥٧٩- حدَّثنا عليّ، قال: حَدَّثَنا زَيْد، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قال: ما وُعِدوا[٨].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث بن أسلم بن سويد بن الأسود بن ربيعة بن سنان العجلي أبو الأشعث البصري ثقة من رجال البخاري. والمعتمر وأبوه تقدما.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٨) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل زيد بن أبي الزرقاء المحدث الصدوق كما قال الذهبي.

١٤٥٨٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: ما وُعِدوا[١].

١٤٥٨١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: ما وُعِدوا فيه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ[٢].

١٤٥٨٢- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: ما وُعِدوا فيه من خيرٍ أو شرّ[٣].

١٤٥٨٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: ما وُعِدوا فيه[٤].

١٤٥٨٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: ما وُعِدوا مِنْ خَيْر أوْ شَرّ[٥].

١٤٥٨٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: ما وُعِدوا فيه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ[٦].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِن الكِتاب الذي كَتَبَه اللّه عَلَى مَن افْتَرَى عليه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٥٨٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ يقول: يَنالهم ما كُتِبَ عليهِمْ، يَقول: قد كُتِبَ لِمَنْ يَفْتَري عَلَى اللّه أنّ وَجْهه مُسْوَدّ[٧].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِمّا كُتِبَ لَهم مِن الرِّزْق والعُمُر والعمَل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٥٨٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: ثنا أبو

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبل ثلاثة.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

جعفر، عن الربيع بن أنس: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾: مِمّا كُتِبَ لَهم مِن الرِّزق[١].

١٤٥٨٨- **حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا محمد بن حَرْب، عَن ابن لَهيعة، عَنْ أبي صَخر، عَن القُرَظي: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ قال: عَمَله وَرِزْقه وَعُمُره[٢].

١٤٥٨٩- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ قال: مِن الأعمال والأرزاق والأعمار، فإذا فَنِيَ هَذا جاءَتْهم رُسلنا يَتَوَفَّوْنَهم، وَقد فَرَغوا مِن هَذِه الأشياء كُلّها[٣].

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِمّا كُتِبَ لَهم مِنْ خَير وَشَرّ في الدُّنيا، وَرِزق وَعَمَل وَأَجل؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه جَلّ ثَناؤه أتبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ فَأبانَ بإتباعِه ذَلِكَ قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ أنّ الذي يَنالهم مِنْ ذَلِكَ إنما هوَ ما كانَ مَقضيًا عليهم في الدُّنيا أنْ يَنالهُمْ؛ لِأنّه قد أخبَرَ أنّ ذَلِكَ يَنالهم إلى وَقْت مَجيئِهم رُسُله لِتَقْبِض أرواحهمْ، وَلَوْ كانَ ذَلِكَ نَصيبهمْ مِن الكِتاب أوْ مِمّا قد أُعِدَّ لَهم في الآخِرة، لَمْ يَكُنْ مَحْدودًا بأنّه يَنالهم إلى مَجيء رُسُل اللّه لِوَفاتِهِمْ؛ لِأنّ رُسُل اللّه لا تَجيئهم لِلْوَفاةِ في الآخِرة، وَأنّ عَذابهمْ في الآخِرة لا آخِر له وَلا انْقِضاء، فَإنّ اللّه قد قَضَى عليهم بالخُلودِ فيه، فَبَيَّنَ بذَلِكَ أنّ مَعْناه ما اخْتَرْنا مِن القوْل فيه.

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾: إلى أنْ جاءَتْهم رُسلنا، يَقول جَلّ ثَناؤه: وَهَؤُلاءِ الذينَ افْتَرَوْا عَلَى اللّه الكذِب أوْ كَذَّبوا بآياتِ رَبّهمْ، يَنالهم حُظوظهمْ التي كَتَبَ اللّه لَهم وَسَبَقَ في عِلْمه لَهم مِنْ رِزق وَعَمَل وَأجل وَخَير وَشَرّ في الدُّنيا، إلى أنْ تَأتيَهم رُسُلنا لِقَبْضِ أرواحهمْ، فـ ﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ يَعْني: مَلَك الموْت وَجُنْده، ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ يَقول: يَسْتَوْفونَ عَدَدهمْ مِن الدُّنيا إلى الآخِرة، ﴿قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يَقول: قالتِ الرُّسُل: أيْنَ الذينَ كُنْتُمْ تَدْعونَهم أوْلياء مِنْ دون اللّه وَتَعْبُدونَهُمْ، هلا يَدْفَعونَ عَنْكم ما قد جاءَكم مِنْ أمْر اللّه الذي هوَ خالِقكم وَخالِقهمْ، وَما قد نَزَلَ بساحَتِكم مِنْ عَظيم البلاء، وَهَلاّ يُغيثونَكم مِنْ كَرْب ما أنْتُمْ فيه فَيُنْقِذونَكم مِنْه، فَأجابَهم الأشْقياء فَقالوا: ضَلَّ عَنّا أوْلياؤُنا الذينَ كُنّا نَدْعو مِنْ دون اللّه، يَعْني بقولِه: ﴿ضَلُّوا﴾: جاروا وَأخَذوا غير طَريقنا وَتَرَكونا عند حاجَتنا إلَيْهم فَلَمْ يَنْفَعونا، يَقول اللّه جَلّ ثَناؤه: وَشَهِدَ القَوْم حينَئِذٍ عَلَى أنْفُسهمْ أنّهم كانوا كافِرينَ باللّه جاحِدينَ وَحْدانيّته.

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا محمد بن عمار، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، (﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾: ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق). اهـ. وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾**

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْ قيله لِهَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عليه، المُكَذِّبينَ آياته يَوْم القيامة، يقول تعالى ذِكْره: قال الله لَهم حين وَرَدُوا عليه يَوْم القيامة: ادْخُلوا أيّها المُفْترونَ عَلَى رَبّكم، المُكَذِّبونَ رُسُله في جَماعات مِنْ ضُرَبائِكم ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم﴾ يقول: قد سَلَفَتْ مِنْ قَبْلكُمْ، ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ﴾. وَمَعْنَى ذَلِكَ: ادْخُلوا في أُمَم هيَ في النّار قد خَلَتْ مِنْ قَبْلكم مِن الجنّ والإنس. فَإنما يَعْني بـ(الأُمَم) الأحْزاب وَأهل المِلَل الكافِرة، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: كُلّما دَخَلَتِ النّارَ جَماعة مِنْ أهل مِلّة ﴿لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾. يَقول: شَتَمَتِ الجماعة الأُخْرَى مِنْ أهل مِلّتها؛ تَبَرّيًا مِنْها.

**وَإنّما عَنَى بالأُخْتِ**: الأُخوّة في الدّين والمِلّة. وقال: ﴿أُخۡتَهَاۖ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: أخاها؛ لِأنه عَنَى بها أُمّة وَجَماعة أُخْرَى، كَأنّه قيلَ: كُلّما دَخَلَتْ أُمّة لَعَنَتْ أُمّة أُخْرَى مِنْ أهل مِلّتها وَدينها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٥٩٠- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾ يَقول: كُلّما دَخَلَتْ أهل مِلّة لَعَنوا أصْحابهمْ عَلَى ذَلِكَ الدّين، يَلْعَن المُشْرِكونَ المُشْرِكينَ، واليهود اليهود، والنّصارَى النّصارَى، والصّابِئونَ الصّابِئينَ، والمجوس المجوس، تَلْعَن الآخِرةُ الأولَى (١).

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا﴾**

**يقول جل ثناؤه**: حَتّى إذا تَدارَكَتِ الأُمَم في النّار جَميعًا، يَعْني: اجْتَمَعَتْ فيها.

**يُقال**: قد ادّارَكوا وَتَدارَكوا: إذا اجْتَمَعوا.

**يَقول**: اجْتَمَعَ فيها الأوّلونَ مِنْ أهل المِلَل الكافِرة، والآخَرونَ مِنْهُمْ.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨﴾**

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلّ ثَناؤُه عَنْ مُحاوَرة الأحْزاب مِنْ أهل المِلَل الكافِرة في النّار يَوْم القيامة، يَقول اللَّه جل ثناؤه: فَإذا اجْتَمَعَ أهل المِلَل الكافِرة في النّار فادّارَكوا، قالتْ أُخْرَى أهل كُلّ مِلّة دَخَلَتِ النّار، الذينَ كانوا في الدُّنْيا بَعْد أولَى مِنْهم تَقَدّمَتْها وَكانَتْ لَها سَلَفًا وَإمامًا في الضّلالة والكُفْر لِأولاها الذينَ كانوا قَبْلهمْ في الدُّنْيا: رَبّنا هَؤُلاءِ أضَلّونا عَنْ سَبيلك وَدَعَوْنا إلى عِبادة غيرك، وَزَيّنوا لَنا طاعة الشّيْطان، فَآتِهم اليَوْم مِنْ عَذابك الضِّعْف عَلَى عَذابنا، كَما:

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٥٩١- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ﴾: الذينَ كانوا في آخِر الزَّمان ﴿لِأُولَىٰهُمْ﴾: الذين شَرَعوا لهم ذَلِك الدِّين: ربَّنا هؤلاء هم الذين شرَعوا لهم ذلك الدين، ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ (١).

وأمّا قوله: ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ فإنه خبَر مِنَ الله عَنْ جوابه لَهُمْ، يقول: قال الله للَّذين يَدعونه فيَقولونَ: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ لِكُلِّكُمْ، أوَّلكم وآخِركم وتابعِكم ومُتَّبِعكم ﴿ضِعْفٌ﴾. يقول: مُكرَّر عليه العذاب. وَضِعْف الشَّيْء: مِثْله مَرّة.

وكانَ مُجاهِد يقول في ذَلِكَ، بما:

١٤٥٩٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول الله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾: مُضعَّفٌ (٢).

١٤٥٩٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٥٩٤- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال اللَّه: ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ لِلأُولَى وَلِلآخِرةِ ضِعْف (٤).

١٤٥٩٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني غير واحِد، عَن السُّدّيّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللَّه: ﴿ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: أفاعي (٥).

١٤٥٩٦- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللَّه: ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: حَيّات وَأفاعي (٦).

وقيلَ: إنّ المُضعَّف في كَلام العرَب ما كانَ ضِعْفَيْنِ؛ والمُضاعَف ما كانَ أكثَر مِنْ ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا، والجماعة الذين روى عنهم يرفع بعضهم الجهالة عن بعض، وقد رواه عن السدي مباشرة كما في الذي بعده، ولكنّ السند إليه ضعيف كما سيأتي بعده.

(٦) [حسن] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف؛ من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وقوله: ﴿وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولَكِنكم يا مَعْشَر أهل النار، لا تعْلَمونَ ما قدر ما أعَدَّ اللَّه لكم مِن العذاب؛ فلِذَلِكَ تسألون الضِّعف مِنه أيَّتُها الأُمَّة الكافِرة آخرًا لأُختِها الأولَى.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾**

**يقول جلَّ ثناؤُه:** وَقالتْ أولَى كُلِّ أمَّة ومِلَّة سَبقَتْ في الدُّنْيا لِأُخْراها الذينَ جاءوا مِنْ بَعْدهمْ وَحدَثوا بَعْد زَمانهمْ فيها، فسَلَكوا سَبيلهمْ واستَنُّوا سُنتهمْ: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ و قد عَلِمْتُمْ ما حلَّ بنا مِنْ عُقوبة اللَّه بمَعْصيَتِنا إيّاه وكُفْرنا به، وَجاءَتْنا وَجاءَتْكم بذَلِكَ الرُّسُل والنُّذُر، هَل أَنَبْتُم إلى طاعة اللَّه، وارْتَدَعْتُمْ عَنْ غوايَتكم وَضلالَتِكُمْ؟ فانقطعت حُجَّة القوْم وَخُصِموا ولَمْ يُطيقوا جوابًا، بأنْ يَقولوا: فُضِّلْنا عَلَيْكم أنّا اعْتَبَرْنا بكم، فَآمَنّا باللَّه وَصَدَّقْنا رُسُله، قال اللَّه لِجَميعِهِمْ: فَذوقوا جَميعكم أيُّها الكفرة عَذاب جَهَنّم، بما كُنتُمْ في الدُّنْيا تَكْسِبونَ مِن الآثام والمعاصي، وَتَجْتَرِحونَ مِن الذُّنوب والإجْرام.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا من التأويل في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٥٩٧- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُليمان، قال: سَمِعْت عِمْران، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ قال: يَقول: فَما فَضْلكم عَلَيْنا، وَقد بُيِّنَ لَكم ما صُنِعَ بنا وَحُذِّرْتُمْ[(١)]؟

١٤٥٩٨- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ فقد ضَلَلْتُمْ كَما ضَلَلْنا[(٢)].

وَكانَ مُجاهِد يَقول في هَذا بِما:

١٤٥٩٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابنِ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ قال: مِن التَّخْفيف مِن العذاب[(٣)].

١٤٦٠٠- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ قال: مِنْ تَخْفيف[(٤)].

وهَذا القوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ مُجاهِد قول لا مَعْنى لَه؛ لِأنَّ قول القائِلينَ: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

مِن فَضْلٍ﴾ . لِمَنْ قالوا ذَلِكَ، إنَّما هوَ تَوْبيخ مِنهم لهم عَلَى ما سَلَفَ مِنهم قَبْل تلك الحال، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ دُخول (كانَ) في الكلام، وَلَوْ كانَ ذَلِكَ مِنهم تَوْبيخًا لَهم عَلَى قيلهمْ الذي قالوا لِرَبِّهِمْ: ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . لَكانَ التَّوْبيخ بأنْ يُقال: فَما لَكم عَلَيْنا مِن فَضْل في تَخْفيف العذاب عَنكم، وَقد نالَكم ما قد نالَنا من العذابِ. وَلَمْ يَقُلْ: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ .

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

## ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** إنّ الذين كَذَّبوا بحُجَجِنا وَأدِلَّتنا فَلَمْ يُصَدِّقوا بها، وَلَمْ يَتَّبِعوا رُسُلنا، ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ﴾ يَقول: وَتَكَبَّروا عَن التَّصْديق بها، وَأنِفوا مِن اتِّباعها والانْقياد لَها تَكَبُّرًا، لا تُفَتَّح لِأرواحِهم إذا خَرَجَتْ مِنْ أجْسادهمْ أبْواب السَّماء، وَلا يَصْعَد لَهم في حَياتهمْ إلى اللَّه عز وجل قول وَلا عَمَل؛ لِأنّ أعْمالهمْ خَبيثة، وَإنّما يَرْفَع الكلِمَ الطَّيِّبَ العمَلُ الصّالِح، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] .

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: لا تُفَتَّح لِأرواح هَؤُلاءِ الكُفّار أبْواب السّماء.

**ذِكر مَنْ قَال ذَلِك:**

١٤٦٠١- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَعْلَى، عَنْ أبي سِنان، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: عَنَى بها الكُفّار؛ أنّ السّماء لا تُفَتَّح لِأرواحِهم، وَتُفَتَّح لِأرواحِ المُؤْمِنينَ (١) .

١٤٦٠٢- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوِية، عَنْ أبي سِنان، عَن الضّحّاك، قال: قال ابن عَبّاس: تُفَتَّح السّماء لِروحِ المُؤْمِن، وَلا تُفَتَّح لِروحِ الكافِر (٢) .

١٤٦٠٣- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: إنّ الكافِر إذا أُخِذَ روحه ضَرَبَتْه مَلائِكة الأرض حَتَّى يَرْتَفِع إلى السّماء، فَإذا بَلَغَ السّماء الدُّنيا ضَرَبَتْه مَلائِكة السّماء فَهَبَطَ، فَضَرَبَتْه مَلائِكة الأرض فارْتَفَعَ، فَإذا بَلَغَ السّماء الدُّنيا ضَرَبَتْه مَلائِكة السّماء الدُّنيا، فَهَبَطَ إلى أسْفَل الأرَضينَ، وَإذا كانَ مُؤْمِنًا أُخِذَ روحه، وَفُتِحَتْ له أبْواب السّماء، فلا يَمُرّ بمَلَكٍ إلا حَيّاه وَسَلَّمَ عليه، حَتَّى يَنْتَهِيَ إلى اللَّه فَيُعْطيه حاجَته، ثُمّ يَقول اللَّه: رُدّوا روحَ عبدي فيه إلى الأرض؛ فَإنّي قَضَيْت مِن التُّراب خَلْقه، وَإلى التُّراب يَعود، وَمِنه يَخْرُج (٣) .

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه لا يَصْعَد لَهم عَمَل صالِح، وَلا دُعاء إلى اللَّه عز وجل.

---

(١) [**ضعيف**] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٢) [**ضعيف**] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٦٠٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَنْ سُفيان، عَنْ لَيْث، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾: لا يَصْعَد لَهم قول وَلا عَمَل[١].

١٤٦٠٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعْني: لا يَصْعَد إلى اللَّه مِنْ عَمَلهمْ شَيْء[٢].

١٤٦٠٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: لا تُفَتَّح لِخَيْرٍ يَعْمَلونَ[٣].

١٤٦٠٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لا يَصْعَد لَهم كَلام وَلا عَمَل[٤].

١٤٦٠٨- **حدّثنا** مَطَر بن محمد الضَّبّيّ، قال: ثنا عبد اللَّه بن داوُد، قال: ثنا شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لا يَرْتَفِع لَهم عَمَل وَلا دُعاء[٥].

١٤٦٠٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جبير: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لا يَرْتَفِع لَهم عَمَل وَلا دُعاء[٦].

١٤٦١٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سَعيد: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لا يُرْفَع لَهم عَمَل صالِح وَلا دُعاء[٧].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُفَتَّح أبْواب السَّماء لِأرواحِهم وَلا لِأعْمالِهِمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٦١١- **حدّثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لِأرواحِهم وَلا لِأعْمالِهِمْ[٨].

(١) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥) [**ضعيف**] مطر بن محمد بن الضحاك السكري مجهول الحال. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٦) [**ضعيف**] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧) [**ضعيف**] كل رجاله متكلم فيهم وقد تقدموا.
(٨) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَإِنَّما اخْتَرْنا في تَأْويل ذَلِكَ ما اخْتَرْنا مِن القَوْل؛ لِعُمومِ خَبَر اللَّه أنّ أبْواب السَّماء لا تُفَتَّح لَهُمْ، وَلَمْ يَخْصُص الخبَر بأنَّه تُفتَّح لَهم في شَيْء، فَذَلِكَ عَلَى ما عَمَّه خَبَر اللَّه بأنَّها لا تُفتَّح لَهم في شَيْء مَعَ تَأْييد الخبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ ما قُلْنا في ذَلِكَ.

**وَذَلِكَ ما:**

١٤٦١٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَنْ زاذان، عَن البراء: أنّ رَسول اللَّه ﷺ ذَكَرَ قَبْض روح الفاجِر، وَأنَّه يُصْعَد بها إلى السَّماء، قال: **«فَيَصْعَدونَ بها فلا يَمُرّونَ عَلَى مَلَإٍ مِن الملائِكة إلّا قالوا: ما هَذا الرّوح الخبيث؟ فَيَقولونَ: فُلان، بأقْبَح أسْمائِه التي كانَ يُدْعَى بها في الدُّنْيا، حَتَّى يَنْتَهوا بها إلى السَّماء الدنيا، فَيَسْتَفْتِحونَ له فلا يُفْتَح لَهُ»**. ثُمّ قَرَأ رَسول اللَّه: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ (١).

١٤٦١٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن عبد الرّحْمَن، عَن ابن أبي ذِئْب، عَنْ محمد بن عمرو بن عَطاء، عَنْ سَعيد بن يَسار، عَنْ أبي هُرَيْرة أنّ رَسول اللَّه ﷺ، قال: **«الميِّت تَحْضُره الملائِكة، فَإذا كانَ الرّجُل الصّالِح قالوا: اخْرُجي أيَّتها النَّفْس الطَّيِّبة كانَتْ في الجسَد الطَّيِّب، اخْرُجي حَميدة، وَأَبْشِري بِرَوْح الله وَرَيْحان وَرَبّ غير غَضْبان، قال: فَيَقولونَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْرَج بها إلى السَّماء، فَيُسْتَفْتَح لَها، فَيُقال: مَنْ هَذا؟ فَيَقولونَ: فُلان، فَيُقال: مَرْحَبًا بالنَّفْسِ الطَّيِّبة التي كانَتْ في الجسَد الطَّيِّب، ادْخُلي حَميدة، وَأَبْشِري بِرَوْح وَرَيْحان وَرَبّ غير غَضْبان! فَيُقال لَها حَتَّى تَنْتَهي إلى السَّماء التي فيها اللَّه عز وجل. وَإذا كانَ الرّجُل السّوء قالوا: اخْرُجي أيَّتها النَّفْس كانَتْ في الجسَد الخبيث، اخْرُجي ذَميمة، وَأَبْشِري بِحَميم وَغَسّاق، وَآخَر مِنْ شَكْله أزْواج فَيَقولونَ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمّ يُعْرَج بها إلى السَّماء، فَيُسْتَفْتَح لَها، فَيُقال: مَنْ هَذا؟ فَيَقولونَ: فُلان، فَيَقولونَ: لا مَرْحَبًا بالنَّفْسِ الخبيثة كانَتْ في الجسَد الخبيث، ارْجِعي**

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. ليس فيه غير عنعنة الأعمش وقد تُوبع عليه فقد أخرجه أحمد [٤/ ٢٨٧(١٨٧٣٣)] قال: حدّثنا أبو معاوية، قال: حدّثنا الأعمش. وفي [٤/ ٢٨٨(١٨٧٣٤)] قال: حدّثنا ابن نمير، حدّثنا الأعمش. وفي [١٨٧٣٥] قال: حدّثنا معاوية بن عمرو، حدّثنا زائدة، حدّثنا سليمان الأعمش. وفي [٤/ ٢٩٥(١٨٨١٥)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، حدّثنا معمر، عن يونس بن خبّاب. وفي [٤/ ٢٩٧(١٨٨٢٨)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، حدّثنا سفيان، عن الأعمش. و(أبو داود)[٣٢١٢-٤٧٥٣] قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا جرير، عن الأعمش. وفي [٤٧٥٣] قال: حدّثنا هنّاد بن السّري، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش. وفي[٤٧٥٤] قال: حدّثنا هنّاد بن السّري، حدّثنا عبد الله بن نمير، حدّثنا الأعمش. و(ابن ماجه)[١٥٤٨] قال: حدّثنا محمد بن زياد، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن يونس بن خبّاب. وفي[١٥٤٩] قال: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس. و(عبد الله بن أحمد) [٤/ ٢٩٦(١٨٨١٦)] قال: حدّثنا أبو الرّبيع، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن يونس بن خبّاب. و(النسائي)[٤/ ٧٨]، وفي(الكبرى) [٢١٣٩] قال: أخبرنا هارون بن إسحاق، قال: حدّثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس. ثلاثتهم (الأعمش، ويونس، وعمرو) عن منهال بن عمرو، عن زاذان. . . فذكره.

ذَميمة، فإنّه لا تُفَتَّح لَكَ أبْواب السّماء، فَتُرْسَل بَيْنَ السّماء والأرض فَتَصير إلى القبْر»(١).

١٤٦١٤- حَدَّثني محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثني ابن أبي ذِئْب، عَنْ محمد بن عمرو بن عَطاء، عَنْ سَعيد بن يَسار، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَن النبيّ ﷺ بنَحْوِهِ(٢).

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (لا يُفْتَح لَهم أبْواب السّماء) بالياءِ مِنْ (يُفْتَح) وَتَخفيف التّاء مِنْها، بمَعْنَى: لا يُفْتَح لَهم جَميعها بمَرّةٍ واحِدة وَفَتْحة واحِدة.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المدَنيّينَ وَبعض الكوفيّينَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ﴾ بالتّاءِ وَتَشْديد التّاء الثّانية، بمَعْنَى: لا يُفتّح لَهم باب بَعْد باب وَشَيْء بَعْد شَيْء.

والصّواب في ذَلِكَ عندي مِن القوْل أنْ يُقال: إنّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ صَحيحَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ أرواح الكُفّار لا تُفَتَّح لَها وَلا لِأعْمالِهم الخبيثة أبْواب السّماء بمَرّةٍ واحِدة وَلا مَرّة بَعْد مَرّة، وَبابًا بَعْد باب، فَكِلا المعْنَيَيْنِ في ذَلِكَ صَحيح، وَكَذَلِكَ الياء والتّاء في (يُفْتَح) وَ(تُفَتَّح)؛ لِأنّ الياء بناء عَلَى فِعْل الواحِد لِلتّوْحيدِ، والتّاء، لِأنّ الأبْواب جَماعة، فَيُخْبَر عَنْها خَبَر الجماعة.

## القوْل في تأويل قوله عز وجل:

## ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ۝﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا يَدْخُل هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا واستَكْبَروا عَنْها الجنّة التي أعَدَّها اللَّه لِأوْليائِه المُؤْمِنينَ أبَدًا، كَما لا يَلِج الجمَل في سَمّ الخياط أبَدًا، وَذَلِكَ ثَقْب الإبْرة.

وَكُلّ ثَقْب في عَيْن أوْ أنف أو أُذُنٍ أوْ غير ذَلِكَ، فَإنّ العرَب تُسَمّيه سَمًّا، وَتَجْمَعه سُمومًا وَسِمامًا، والسّمام في جَمْع السّمّ القاتِل أشْهَر وَأفْصَح مِن السُّموم، وَالسُّمومُ في جَمْع السّمّ الذي هوَ بمَعْنَى الثّقْب أفْصَح، وَكِلاهُما في العرَب مُسْتَفيض، وَقد يُقال لِواحِدِ السُّموم التي هيَ الثُّقوب: سَمّ وَسُمّ بفَتْح السّين وَضَمّها، وَمِن السّمّ الذي بمَعْنَى الثّقْب قول الفرَزْدَق:

فَنَفَّسْتُ عَنْ سَمَّيْه حَتَّى تَنَفَّسا ... وَقُلْتُ له: لا تَخْشَ شَيْئًا وَرائيا(٣)

---

(١) [صحيح] وهذا سند حسن من أجل عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحراني أبو عبد الرحمن صدوق، وضعفه بعضهم بسبب كثرة روايته عن الضعفاء، ولنفس السبب صار صدوقًا. وقد توبع عليه كما في الذي بعده، فمداره على شيخه وليس عليه، فقد أخرجه أحمد [٢/ ٣٦٤(٨٧٥٤)] قال: حدثنا حسين بن محمد. وفي [٦/ ١٣٩(٢٥٦٠٣)] قال: حدثنا يزيد بن هارون. و(ابن ماجه) [٤٢٦٢-٤٢٦٨] قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا شبابة. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٣٧٨] قال: أخبرنا عمرو بن سواد بن الأسود بن عمرو، عن ابن وهب. وفي [١١٩٢٥] عن سليمان بن داود، عن ابن وهب. أربعتهم (حسين، ويزيد، وشبابة، وابن وهب) عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (فنفست): نفّس عنه، أي: فرّج عنه كربته. (سمّيه): منخريه أو فتحتي أنفه. المعنى: البيت من أول قصيدة له هجا بها جريرًا وقومه بني الخطفى، وكان الذي أثار الهجاء بين جرير

يَعْني بـ(سَمِّيْهِ): ثَقْبَيْ أنفه.

**وَأمّا الخياط** فَإنّه المِخْيَط، وَهيَ الإبْرة، قيلَ لَها: خياط وَمِخْيَط، كَما قيلَ: قِناع وَمِقْنَع، وَإزار وَمِئْزَر، وَقِرام وَمِقْرَم، وَلِحاف وَمِلْحَف.

وَأمّا القرأة مِنْ جَميع الأمْصار، فَإنّها قَرَأَتْ قوله: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ بفَتْحِ السّين، وَأجْمَعَتْ عَلَى قِراءة ﴿ٱلْجَمَلُ﴾ بفَتْحِ الجيم والميم وَتَخْفيف ذَلِكَ.

وَأمّا ابن عَبّاس وَعِكْرِمة وَسَعيد بن جُبَيْر، فَإنّه حُكيَ عَنْهم أنّهم كانوا يَقْرَءونَ ذَلِكَ: (الجُمَّل) بضَمِّ الجيم وَتَشْديد الميم، عَلَى اخْتِلاف في ذَلِكَ عَنْ سَعيد وابن عَبّاس.

فَأمّا الذينَ قَرَءوه بالفتحِ مِن الحرفَيْنِ والتّخْفيف، فَإنّهم وَجّهوا تَأويله إلى الجمَل المعْروف، وَكَذَلِكَ فَسّروه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٦١٥- **حَدّثَنا** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: هو الجمَل ابن النّاقة، أوْ زَوْج النّاقة [(١)].

١٤٦١٦- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي حَصِيْن، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: الجمَل زَوْج النّاقة [(٢)].

١٤٦١٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي حَصِيْن، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه، مِثْله [(٣)].

١٤٦١٨- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ مَهْديّ، عَنْ هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه، قال: الجمَل زَوْج النّاقة [(٤)].

١٤٦١٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ

---

والفرزدق، أن البعيث المجاشعي سرقت إبله، سرقها ناسٌ من بني يربوع، من رهط جرير، فطلبها البعيث حتى وجدها في أيديهم، فأرسل لسانه في بني يربوع، فاعترضه جرير فهجاه، فانبعث الشر بالبعيث، فانطلق الفرزدق بعد قليل ينصره، فقال هذه القصيدة يهجو جريرًا، وينصر البعيث، فيقول للبعيث:

دعاني ابن حمراء العجان ولم يجد ... له إذ دعا، مستأخرًا عن دعائيا
فنفّست عن سمّيه حتّى تنفّسا ... وقلت له: لا تخش شيئًا ورائيا

أي: ففرجت عنه كربته إذ أطبق عليه جرير، فاستنقذه من تحت وطأته، فاستطاع أن يتنفس، وقلت له: لا تخش شيئًا ما دمت درعًا لك وأنت من ورائي تحتمي بلساني وهجائي جريرًا.

(١) [صحيح] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولكنه قد تُوبع كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وإبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

إبراهيم، عَنْ عبد الله مِثْلَه [(١)].

١٤٦٢٠- حدثنا ابنُ حَميدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ الله مثلَه [(٢)].

١٤٦٢١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا قُرّة، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: الجمَل الذي يَقوم في المِرْبَد [(٣)].

١٤٦٢٢- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: حتّى يَدْخُلَ البعيرُ في خَرْق الإبْرة [(٤)].

١٤٦٢٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَنْ هُشَيْم، عَنْ عَبّاد بن راشِد، عَن الحسَن، قال: هوَ الجمَل، فَلَمّا أكثَروا عليه، قال: هوَ الأُشْتُر [(٥)].

١٤٦٢٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عَبّاد بن راشِد، عَن الحسَن، مِثْله [(٦)].

١٤٦٢٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ يَحْيَى، قال: كانَ الحسَن يَقرَؤُها: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: فَذَهَب بعضهمْ يَسْتَفْهِمه، قال: أُشْتُرُ أُشْتُرُ [(٧)].

١٤٦٢٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ شُعَيْب بن الحبْحاب، عَنْ أبي العالية: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ قال: الجمَل الذي له أربَع قَوائِم [(٨)].

١٤٦٢٧- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرنا الثّوْريّ، عَنْ أبي حَصِيْن، أوْ حُصَيْن، عَنْ إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ قال: زَوْج النّاقة، يَعْني: الجمَل [(٩)].

١٤٦٢٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك: أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿ٱلْجَمَلُ﴾ قال: وَهوَ الذي له أربَع قَوائِم [(١٠)].

١٤٦٢٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد، عَن الضّحّاك: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري، الأكثرون على تضعيفه.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله. (٧) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] شعيب بن الحبحاب الأزدي المعولي مولاهم أبو صالح البصري، وثقه أحمد والنسائي وغيرهما. ومحمد بن الفضل السدوسي أبو النعمان البصري المعروف بـ: عارم ثقة ثبت، تغيّر في آخر عمره فما حدث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(١٠) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الذي له أربَع قَوائِم [(١)].

١٤٦٣٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، عَنْ قُرّة، عَن الحسَن: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ قال: الذي بالمِرْبَدِ [(٢)].

١٤٦٣١- حدثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن عبد الله بن كثير، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقرأ: (حَتَّى يَلِج الجمَل الأصْفَر) [(٣)].

١٤٦٣٢- حدثنا نَصر بن عَليّ، قال: ثنا يَحيَى بن سُلَيْمان، قال: ثنا عبد الكريم بن أبي المُخارِق، عَن الحسَن، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: الجمَل ابن النّاقة، أوْ بَعْل النّاقة [(٤)].

وَأمّا الذينَ خالَفوا هَذِه القِراءة فَإنّهم اخْتَلَفوا؛ فَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ رِوايَتانِ، إحْداهُما: الموافَقة لِهَذِه القِراءة وَهَذا التّأويل.

**ذِكر الرّواية بذَلِكَ عَنه:**

١٤٦٣٣- حدثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: والجمَل ذو القوائِم [(٥)].

وَذُكِرَ أنّ ابن مَسْعود قال ذَلِكَ أيضًا:

١٤٦٣٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: وهوَ الجمَل العظيم لا يَدْخُل في خَرْق الإبْرة؛ مِنْ أجْلِ أنّه أعْظَم مِنْها [(٦)].

والرّواية الأُخْرَى ما:

١٤٦٣٥- حدثني يَحيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ مَنصور، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: في قوله: (حَتَّى يَلِج الجُمَّل في سَمِّ الخياط) قال: هوَ قَلْس السّفينة [(٧)].

١٤٦٣٦- حدثني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا أبو غَسّان مالِك بن إسْماعيل، عَنْ خالِد بن عبد اللّه الواسِطيّ، عَنْ حَنظَلة السّدوسيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقرأ:

(١) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، ضعيف.

(٣) [ضعيف]مجاهد عن ابن مسعود مرسل، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وقد أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن من طريق ابن جريج، وهو مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف]عبد الكريم بن أبي المخارق، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف]يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(حَتَّى يَلِج الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) يَعْني: الحبْل الغليظ. فذَكَرْت ذَلِكَ لِلْحَسَنِ فقال: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ قال عبدُ الأعْلَى: قال أبو غَسّان: قال خالِد: يَعْني البعير[(١)] .

١٤٦٣٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ مُفَضَّل، عَنْ مُغيرة، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: (الجُمَّلُ) مُثَقَّلة، وَقال: هوَ حَبْل السّفينة[(٢)] .

١٤٦٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَنْ هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: (الجُمَّل): حِبالُ السُّفُنِ[(٣)] .

١٤٦٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن ابن المُبارَك، عَنْ حَنْظَلة، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: (حَتَّى يَلِج الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) قال: الحبْل الغليظ[(٤)] .

١٤٦٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: (حَتَّى يَلِج الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) قال: هوَ الحبْل الذي يَكون عَلَى السّفينة[(٥)] .

واخْتُلِفَ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أيْضًا في ذَلِكَ؛ فَروِيَ عَنه رِوايَتانِ؛ إحْداهُما مِثْل التي ذَكَرْنا عَن ابن عَبّاس بضَمِّ الجيم وَتَثْقيل الميم.

**ذِكر الرّواية بذَلِكَ عَنه:**

١٤٦٤١- حَدَّثَنا عِمْران بن موسَى القَزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا حُسَيْن المُعَلِّم، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَرَأها: (حَتَّى يَلِجَ الجُمَّلُ) يَعْني: قُلوس السُّفُن، يَعْني: الحِبال الغِلاظ[(٦)] .

والأُخْرَى مِنْهُما: بضَمِّ الجيم وَتَخْفيف الميم.

**ذِكر الرّواية بذَلِكَ عَنه:**

١٤٦٤٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عمر بن سالِم بن عَجْلان الأفْطَس، قال: قَرَأت عَلَى أبي: (حَتَّى يَلِج الجُمَّلُ) فَقال: (حَتَّى يَلِجَ الجُمَلُ) خَفيفة، وهوَ حَبْل السّفينة، هَكَذا أقْرَأنيها يا بُنَيَّ سَعيد بن جُبَيْر[(٧)] .

وَأمّا عِكْرِمة فَإنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (الجُمَّلُ) بضَمِّ الجيم وَتَشْديد الميم.

---

(١) [ضعيف] حنظلة بن عبد الله، ويقال: ابن عبيد الله، ويقال: ابن عبد الرحمن، ويقال: ابن أبي صفية السدوسي أبو عبد الرحيم البصري إمام مسجد بني سدوس، ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل ابن وكيع. وأبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد ثقة ثبت. والمفضل بن مهلهل السعدي مثله.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف] حنظلة بن عبد الله البصري السدوسي ضعيف الحديث. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَيتأوَّله كما:

١٤٦٤٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عيسَى بن عُبَيْد، قال: سَمِعْتُ عِكْرِمة يَقرأ (الجُمَّلُ) مُثقَّلة، وَيقول: هوَ الحبْل الذي يُصْعَد به إلى النَّخْلِ (١).

١٤٦٤٤- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم بن إبراهيم، قال: ثنا كَعْب بن فَرّوخ، قال: ثنا قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: (حَتَّى يَلِجَ الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) قال: الحبْل الغليظ في خَرْق الإبْرةِ (٢).

١٤٦٤٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: (حَتَّى يَلِجَ الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) قال: حَبْل السَّفينة في سَمِّ الخياط (٣).

١٤٦٤٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عبد اللَّه بن كَثير: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقول: الحبْل مِنْ حِبال السُّفُن (٤).

وَكانَ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بتَخْفيفِ الميم وَضَمِّ الجيم عَلَى ما ذَكَرْنا عَنْ سَعيد بن جُبَيْر عَلَى مِثال الصُّرَد والجُعَل، وَجَّهَه إلى جِماع جُمْلة مِن الحِبال جُمِعَتْ جُمَلاً، كَما تُجْمَع الظُّلْمة ظُلَمًا، والخُرْبة خُرَبًا.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يُنْكِر التَّشْديد في الميم، وَيقول: إنّما أرادَ الرّاوي الجُمَل بالتَّخْفيفِ، فَلَمْ يُفْهَم ذَلِكَ مِنه، فَشَدَّدَه.

١٤٦٤٧- وَحُدِّثت عَن الفرّاء، عَن الكِسائيّ أنّه قال: الذي رَواه عَن ابن عَبّاس كانَ أعْجَميًا (٥).

وَأمّا مَنْ شَدَّدَ الميم وَضَمَّ الجيم، فَإنّه وَجَّهَه إلى أنّه اسم واحِد: وَهوَ الحبْل أوْ الخيْط الغليظ.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمْصار، وَهوَ: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ بفَتْحِ الجيم والميم مِنْ (الجمَل) وَتَخْفيفها، وَفَتْح السّين مِنْ (السَّمّ)؛ لِأنّها القِراءة المُسْتَفيضة في قرأة الأمْصار، وَغير جائِز خلاف ما جاءَتْ به الحُجّة مُتَّفِقة عليه مِن القرأة.

وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في فَتْح السّين من قوله: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾.

إذْ كانَ الصَّواب مِن القِراءة ذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَلا يَدْخُلونَ الجنّة حَتَّى يَلِجَ، والوُلوج:

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] كعب بن عبد الله بن فروخ وثّقه أبو حاتم الرازي. ومسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم أبو عمرو البصري ثقة مأمون. وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

الدُّخول، مِنْ قولهمْ: وَلَجَ فُلان الدّار يَلِج وُلوجًا، بمَعْنَى: دَخَلَ - الجمَل في سَمِّ الإبْرة، وَهوَ ثَقْبها.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يقولُ: وكذلك نُثيبُ الذين أجْرَموا في الدنيا ما استَحقّوا به مِن الله من العذابِ الأليم في الآخرةِ.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِك:**

١٤٦٤٨- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة وابن مَهْديّ وَسوَيْد الكلْبيّ، عَنْ حَمّاد بن زَيْد، عَنْ يَحْيَى بن عَتيق، قال: سألت الحسَن عَنْ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: ثَقْب الإبْرةِ[(١)].

١٤٦٤٩- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: أخبرنا كَعْب بن فَرّوخ، قال: ثنا قَتادة، عَنْ عِكْرِمة: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: في خرق الإبْرة[(٢)].

١٤٦٥٠- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن، مِثْله[(٣)].

١٤٦٥١- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: في جُحْر الإبْرة[(٤)].

١٤٦٥٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ يَقول: جُحْر الإبْرة[(٥)].

١٤٦٥٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: في ثَقْبه[(٦)].

## القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه:

## ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه:** لِهَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا واستَكْبَروا عَنها ﴿مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ و هوَ ما امْتَهَدوه مِمّا يُقْعَد عليه وَيُضْطَجَع، كالفِراشِ الذي يُفْرَش، والبِساط الذي يُبْسَط، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ وَهوَ جَمْع غاشية، وَذَلِكَ ما غَشّاهم فَغَطّاهم مِنْ فَوْقهمْ.

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: لَهم مِنْ نار جَهَنّم مِنْ تَحْتهمْ فُرُش وَمِنْ فَوْقهمْ مِنها لُحُف، وَإنّهم بَيْن ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل في ذلك.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٦٥٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ قال: الفُرشُ، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ قال: الُحُفُ[١].

١٤٦٥٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا جابر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ قال: المِهاد الفُرُش، والغواشي اللُّحُف[٢].

١٤٦٥٦- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أمّا المِهاد لَهُمْ كَهَيْئةِ الفِراش، والغواشي تَتَغشّاهم مِنْ فَوْقِهِمْ[٣].

وَأمّا قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فإنّه يَقول: وَكَذَلِكَ نُثيب وَنُكافِئ مَنْ ظَلَمَ نَفسه فأكْسَبَها مِنْ غَضَب اللّه ما لا قِبَل لَها به، بكُفرِه بربّه وَتَكْذيبه أنْبياءَه.

## القَوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾

**يَقول جَلّ ثَناؤُه:** والذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، وَأقَرّوا بما جاءَهم به مِنْ وَحْي اللّه وَتَنْزيله وَشَرائِع دينه، وَعَمِلوا بما أمَرَهُمُ اللّه به فَأطاعوه، وَتَجَنّبوا ما نَهاهم عَنْه - ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ يَقول: لا نُكَلّف نَفْسًا مِن الأعْمال إلا ما يَسَعها فلا تَحْرَج فيه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول: هم أهل الجنّة الذينَ هم أهلها دون غيرهمْ مِمّنْ كَفَرَ باللّه، وَعَمِلَ سيّئًا ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يَقول: هم في الجنّة ماكِثونَ، دائِم فيها مُكْثهمْ، لا يَخْرُجونَ مِنها وَلا يُسْلَبونَ نَعِيمها.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَأذْهَبنا مِنْ صُدور هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْتُ صِفَتهمْ، وَأخْبَرَ أنّهم أصْحاب الجنّة، ما فيها مِنْ حِقْد وَغِمْرٍ وَعَداوة كانَ مِنْ بعضهمْ في الدُّنْيا عَلَى بعض، فَجَعَلَهم في الجنّة إذا أدْخَلهُموها عَلَى سُرَر مُتَقابِلينَ، لا يَحْسُد بعضهمْ بعضًا عَلَى شَيْء خَصَّ اللّه به بعضهمْ وَفَضَّلَه مِنْ كَرامَته عليه، تَجْري مِنْ تَحْتهمْ أنْهار الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [**ضعيف**] موسى بن عبيدة الضعف على رواياته بيِّنٌ كما قال ابن عدي.

(٢) [**ضعيف**] جابر بن نوح بن جابر، ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان، ضعيف الحديث.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٦٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحمَر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: العداوة [(١)].

١٤٦٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ سَعيد بن بَشير، عَنْ قَتادة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: هيَ الإحَن [(٢)].

١٤٦٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ إسْرائيل أبي موسَى، عَن الحسَن، عَنْ عَليّ، قال: فينا واللّهِ أهل بَدْر نَزَلَتْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [(٣)].

١٤٦٦٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ إسْرائيل، قال: سمعتُ الحسنَ يَقول: قال عَليّ رضي الله عنه: فينا واللّهِ أهل بَدْر نَزَلَتْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] [(٤)].

١٤٦٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال عَليّ: إنّي لأرجو أنْ أكون أنا وَعُثْمان وَطَلْحة والزُّبَيْر مِن الذينَ قال اللّه تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [(٥)].

١٤٦٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ قال: إنّ أهل الجنّة إذا سِيقوا إلى الجنّة فبَلَغوا، وَجَدوا عند بابها شَجَرة، في أصْل ساقها عَيْنانِ، فَشَرِبوا مِنْ إحْداهُما، فَيُنْزَع ما في صُدورهِمْ مِنْ غِلّ، فَهوَ الشّراب الطّهور، واغْتَسَلوا مِن الأُخْرَى، فَجَرَتْ عليهم نَضْرة النّعيم، فَلَمْ يَشْعَثوا وَلَمْ يَشْحبوا بَعْدها أبَدًا [(٦)].

١٤٦٦٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بنَ إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الجُرَيْريّ، عَنْ أبي نَضْرة، قال: يُحْبَس أهل الجنّة دون الجنّة حَتّى يُقْضَى لِبعضِهم مِنْ بعض، حَتّى يَدْخُلوا الجنّة حين يَدْخُلونَها وَلا يَطْلُب أحَد مِنهم أحَدًا بقُلامةِ ظُفُر ظَلَمَها إيّاه، وَيُحْبَس أهل النّار دون النّار حَتّى يُقْضَى لِبعضِهم مِنْ بعض، فَيَدْخُلونَ النّار حين يَدْخُلونَها وَلا يَطْلُب أحَد مِنهم أحَدًا بقُلامةِ ظُفُر ظَلَمَها إيّاه [(٧)].

---

(١) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [**ضعيف**] سعيد بن بشير الأزدي، ويقال: النصري مولاهم أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو سلمة الشامي، حدّث عن قتادة بمناكير.

(٣) [**ضعيف**] الحسن البصري عن علي مرسل.

(٤) [**ضعيف**] الحسن عن علي مرسل.

(٥) [**ضعيف**] قتادة عن علي مرسل.

(٦) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم. وإسماعيل بن علية سمع من الجريري قبل الاختلاط.

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه:
## ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَقال هؤلاءِ الذينَ وَصفَ جَلَّ ثَناؤه، وَهم الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات حين أُدْخِلوا الجنّة، وَرَأوْا ما أكْرَمَهمْ اللّه به مِنْ كَرامَته، وَما صُرِفَ عَنْهم مِن العذاب المُهين الذي ابْتُلِيَ به أهل النّار بكُفْرِهم برَبّهم، وَتَكْذيبهمْ رُسُلَه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ يقول: الحمْد لِلّه الذي وَفّقَنا لِلْعَمَلِ الذي أكْسَبَنا هَذا الذي نَحْنُ فيه مِنْ كَرامة اللّه وَفَضْله، وَصَرَفَ عَذابه عَنّا، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ يقول: وَما كُنّا لنَرْشُدَ لِذَلِكَ لَوْلا أنْ أرْشَدَنا اللّه له، وَوَفّقَنا بمَنّه وَطَوْله، كما:

١٤٦٦٤- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي سَعيد، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«كُلّ أهل النّار يَرَى مَنْزِله مِن الجنّة، فَيَقولونَ: لَوْ هَدانا اللّه، فَتَكون عليهم حَسْرة، وَكُلّ أهل الجنّة يَرَى مَنْزِله مِن النّار، فَيَقولونَ: لَوْلا أنْ هَدانا اللّه، فَهَذا شُكْرهمْ»**(١).

١٤٦٦٥- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا إسْحاق يُحَدِّث عَنْ عاصِم بن ضَمْرة، عَنْ عَليّ بن أبي طالب، قال: ذَكَرَ عُمَر - بشَيْءٍ لا أحْفَظه - ثُمّ ذَكَرَ الجنّة، فَقال: يَدْخُلونَ فَإذا شَجَرة يَخْرُج مِنْ تَحت ساقِها عَيْنانِ، قال: فَيَغْتَسِلونَ مِنْ إحْداهُما، فَتَجْري عليهم نَضْرةُ النَّعيم، فلا تَشْعَث أشْعارهمْ، وَلا تَغْبَرُّ أبْشارهمْ، وَيَشْرَبونَ مِن الأخْرَى، فَيَخْرُج كُلّ قَذًى وَقَذَر - أوْ شَيْء في بُطونهمْ - قال: ثُمّ يُفْتَح لَهم باب الجنّة، فَيُقال لَهُمْ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] قال: فَيَسْتَقْبِلهم الوِلْدان، فَيَحُفّونَ بهم كَما تَحُفّ الوِلْدان بالحميم إذا جاءَ مِنْ غَيْبَته، ثُمّ يَأتونَ فَيُبَشّرونَ أزْواجهمْ، فَيُسَمّونَهم بأسْمائِهم وَأسْماء آبائِهِمْ، فَيَقُلْنَ: أنْتَ رَأيْته؟ قال: فَيَسْتَخِفّهُنّ الفرَح، قال: فَيَجِئْنَ حَتّى يَقِفْنَ عَلَى أُسْكُفّة الباب، فَيَجيئونَ فَيَدْخُلونَ، فَإذا أُسّ بُيوتهمْ بجَنْدَلِ اللُّؤْلُؤ، وَإذا صُروح صُفْر وَخُضْر وَحُمْر، وَمِنْ كُلّ لَوْن، وَسُرُر مَرْفوعة، وَأكْواب مَوْضوعة، وَنَمارِق مَصْفوفة، وَزَرابيّ مَبْثوثة، فَلَوْلا أنّ اللّه قَدّرَها لهم لالتُمِعَتْ أبْصارهمْ مِمّا يَرَوْنَ فيها، فَيُعانِقونَ الأزْواج، وَيَقْعُدونَ عَلَى السُّرُر، وَيَقولونَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾. إلى آخر الآية(٢).

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات، أنّهم يَقولونَ عند دُخولهمْ

(١) **[ضعيف]** أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، يكتب حديثه. والصحيح هو ما جاء في البخاري[٦٥٦٩] وغيره من حديث أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (لا يدخل أحدٌ الجنّة إلاّ أري مقعده من النّار لو أساء؛ ليزداد شكرًا، ولا يدخل النّار أحدٌ إلاّ أُري مقعده من الجنة لو أحسن؛ ليكون عليه حسرة). اهـ.

(٢) **[صحيح]** أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة، وقد كفانا مؤنته والحمد لله.

الجنّة وَرُؤْيَتهمْ كَرامة اللَّه التي أكْرَمهمْ بها، وَهوان أعْداء اللَّه في النّار: واللَّه لَقدْ جاءَتْنا في الدُّنْيا وَهَؤُلاءِ الذينَ في النّار رُسُل رَبّنا بالحقّ مِن الإخْبار عَنْ وَعَدَ اللَّه أهل طاعَته والإيمان به وَبِرُسُلِه، وَوَعيده أهل مَعاصيه والكُفْر به.

**وأمّا قوله:** ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فإنّ مَعْناه: وَنادَى مُنادٍ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ اللَّه صِفَتهمْ، وَأخْبَرَ عَمّا أعَدّ لَهم مِنْ كَرامَته: أنْ يا هَؤُلاءِ، هَذِه تِلْكم الجنّة التي كانَتْ رُسُلي في الدُّنْيا تُخْبِركم عَنْها، أوْرَثْكُموها اللَّه عَن الذينَ كَذَّبوا رُسُلَه؛ لِتَصْديقِكم إيّاهُمْ وَطاعَتكم رَبّكُمْ، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى قوله: ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٦٦٦- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ قال: لَيْسَ مِنْ كافِر وَلا مُؤْمِن إلا وَلَه في الجنّة والنّار مَنْزِل، فَإذا دَخَلَ أهل الجنّة الجنّةَ وَأهل النّار النّارَ، فَدَخلوا مَنازِلهمْ، رُفِعَتِ الجنّة لِأهلِ النّار فَنَظَروا إلى مَنازِلهمْ فيها، فَقيلَ لَهُمْ: هَذِه مَنازِلكم لَوْ عَمِلْتُمْ بطاعةِ اللَّه، ثُمّ يُقال: يا أهل الجنّة رِثوهُم بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ فَتُقْسَم بَيْن أهل الجنّة مَنازِلهمْ[(١)].

١٤٦٦٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُمَر بن سَعْد أبو داوُد الحفَريّ، عَنْ سَعيد بن بُكَير، عَنْ سُفيان الثّوْريّ، عَنْ أبي إسْحاق، عَن الأغَرّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾ قال: نودوا أنْ صِحّوا فلا تَسْقَموا، واخْلُدوا فلا تَموتوا، وانْعَموا فلا تَبْأسوا[(٢)].

١٤٦٦٨- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا قَبيصَة، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَن الأغَرّ، عَنْ أبي سَعيد: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ الآية، قال: يُنادي مُنادٍ: إنّ لَكم أن تحيوا فلا تَموتوا أبدًا، وإنّ لكم أن تَشِبّوا فلا تَهْرَموا أبدًا، وإنّ لكم أن تَصِحّوا فلا تَسْقَموا أبدًا[(٣)].

واخْتَلَفَ **أهل العرَبيّة** في ﴿أَن﴾ التي مَعَ ﴿تِلۡكُمُ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هيَ (أن) الثّقيلة خُفِّفَتْ، وَأُضْمِرَ فيها، وَلا يَسْتَقيم أنْ نَجْعَلها الخفيفة؛ لِأنّ بَعْدها اسمًا، والخفيفة لا تَليها الأسْماء، وَقد قال الشّاعِر:

في فِتْيَة كَسُيوفِ الهِنْد قد عَلِموا ... أنْ هالِك كُلّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِل[(٤)]

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) **[ضعيف]** أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) **[البسيط]**. روي: (أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، لكنه لم يسلم). اللغة: (في فتية): الفتية: جمع فتًى، وهو الشاب. (كسيوف الهند): في محل الصفة لفتية، وكذلك جملة: قد علموا. يريد أنهم كالسيوف في المضاء والعزم، أو في صباحة الوجه، تبرق وجوههم كالسيوف. وخصها

وَقال آخر :

أُكاشِرُه وَأعْلَم أنْ كِلانا عَلَى ما ساءَ صاحِبه حَريص

قال: فَمَعْناه: أنَه كِلانا. قال: وَيَكون قوله: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾ في معني: أي وجَدْنا، وَقوله: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ﴾ [الأعراف: ٥٠] وَلا تَكون على (أنْ) التي تَعْمَل في الأفْعال؛ لِأنَك تَقول: غاظَني أنْ قامَ، وَأنْ ذَهَبَ، فَتَقَع عَلَى الأفْعال وَإنْ كانَتْ لا تَعْمَل فيها، وَفي كِتاب اللَّه: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ [ص: ٦] أيْ: امْشوا.

وَأنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قوله هَذا بعض أهل الكوفة، فَقال: غير جائِز أنْ يَكون مَعَ (أنْ) في هَذا المَوْضِع هاء مُضْمَرة؛ لِأنَّ (أنْ) دَخَلَتْ في الكلام لِتَقي ما بَعْدها، قال: و (أنْ) هَذِه التي مَعَ (تِلْكُم)، هيَ الدّائِرة التي تَقَع فيما ضارَعَ الحِكاية، وَلَيْسَ بلَفْظِ الحِكاية، نَحْو: نادَيْت أنّك قائِم، وَأنْ زَيْد قائِم، وَأنْ قُمْت، فَتَلي كُلّ الكلام، وَجُعِلَتْ (أنْ) وِقاية؛ لِأنّ النِّداء يَقَع عَلَى ما بَعْده، وَسَلِمَ ما بَعْد (أنْ) كَما سَلِمَ على القَوْل، ألا تَرَى أنّك تَقول: قُلْت: زَيْد قائِم، وَقُلْت: قامَ، فَتَليها ما شِئْتَ مِن الكلام؟ فَلَمّا كانَ النِّداء بمَعْنَى الظَّنّ وَما أشْبَهَه مِن القَوْل سَلِمَ على ما بَعْد (أنْ)، وَدَخَلَتْ (أنْ) وِقاية، قال: وَأمّا (أيْ) فَإنّها لا تَكون مكان (أنْ)؛ لأن (أيْ) جَواب الكلام، وَ(أنْ) تَكْفي مِن الاِسْم.

**القَوْل في تَأويل قوله جل وعز:** ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَنادَى أهل الجنّة أهل النّار بَعْد دُخولِهِموها: أن يا أهل النّار قد وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبّنا في الدُّنْيا عَلَى ألْسُن رُسُله مِن الثّواب عَلَى الإيمان به وَبِهِمْ، وَعَلَى طاعَته، حقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبّكم عَلَى ألسِنَتهمْ عَلَى الكُفْر به، وَعَلَى مَعاصيه مِن العِقاب، حَقًّا؟ فَأجابَهم أهل النّار بأنْ نَعَمْ، قد وَجَدْنا ذلك حقًّا، كما وَعَدَنا رَبّنا، **كالذي:**

١٤٦٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ قال: وَجَدَ أهلُ الجنّة ما وُعِدوا مِنْ ثَواب، وَأهل النّار ما وُعِدوا مِنْ عِقاب (١).

---

بالهند لحسن صقالتها. (يحفى): بالحاء المهملة من الحفاء، وهو المشي بلا نعل ولا خفّ. وأراد به الفقير. (وينتعل): يلبس النعل، وأراد به الغني. المعنى: يريد قد علم هؤلاء الفتيان أن الموت يعم فقيرهم وغنيهم، فهم يبادرون إلى اللذات قبل أن يحول الموت بينهم وبينهما، كما قيل:

خذوا بنصيبٍ من نعيم ولذةٍ فكلٌّ وإن طال المدى يتصرم

والبيت من قصيدة جيدة للأعشى، وهي أحسن شعره، وقد ألحقت بالمعلقات السبع، وقد شرحها الخطيب التبريزي مع المعلقات، وأولها:

ودّع هريرة إنّ الركب مرتحل وهل تطيق وداعًا أيّها الرجل

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٦٧٠ - **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾: وذَلِكَ أنّ اللَّه وَعَدَ أهل الجنّة النَّعيمَ والكرامةَ وكُلّ خَيْر عَلِمَه النّاس أوْ لَمْ يَعْلَموه، ووَعَدَ أهل النّار كُلّ خِزْي وعَذاب عَلِمَه النّاس أوْ لَمْ يَعْلَموه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨] قال: فَنادَى أصْحابُ الجنّة أصْحابَ النّار: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ يقول: مِن الخِزْي والهوان والعذاب، قال أهل الجنّة: فإنّا قد وَجَدْنا ما وَعَدنا رَبّنا حَقًّا مِن النَّعيم والكرامة. ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿قَالُوا۟ نَعَمْ﴾؛ فَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة والبصْرة: ﴿قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ بفَتْح العيْن مِنْ ﴿نَعَمْ﴾.

ورويَ عَنْ بعض الكوفيّينَ أنّه قَرأ: (قالوا نَعِمْ) بكَسْرِ العيْن، وقد أنْشَدَ بَيْتًا لِبَني كَلْب:

نَعِمْ إذا قالها مِنْه مُحَقَّقَة ... وَلا تخيب عَسَى مِنْه وَلا قَمَنُ[2]

بِكَسْرِ «نَعِمْ».

**قال أبو جَعْفَر**: والصّواب مِن القِراءة في ذلك عندنا: ﴿نَعَمْ﴾ بفَتْحِ العيْن؛ لأنّها القِراءة المُسْتَفيضة في قرأة الأمْصار، واللُّغة المشْهورة في العرَب.

**وأمّا قوله**: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: فَنادَى مُنادٍ، وأعْلَمَ مُعْلِم بَيْنهمْ: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: غَضَب اللَّه وَسَخَطه وَعُقوبَته عَلَى مَنْ كَفَرَ به.

وقد بَيَّنّا القوْل في (أنْ) إذا صَحِبَتْ مِن الكلام ما ضارَعَ الحِكاية، ولَيْسَ بصَريح الحِكاية أنّها تُشَدِّدها العرَب أحيانًا، وتوقِع الفِعْل عليها فتَفْتَحها، وتُخَفِّفها أحيانًا، وتُعْمِل الفِعْل فيها فتَنْصِبها به، وتُبْطِل عَمَلها عَن الاسم الذي يَليها فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسواء شُدِّدَتْ (أنْ) أوْ خُفِّفَتْ في القِراءة؛ إذْ كانَ مَعْنَى الكلام بأيّ ذَلِكَ قَرأ القارِئ واحِدًا، وكانَتا قِراءتَيْنِ مَشْهورَتَيْنِ في قرأة الأمْصار.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه**: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ۝٤٥﴾

**يقول جلّ ثناؤه**: إنّ المؤَذِّن بَيْن أهل الجنّة والنّار: أنْ لَعْنة اللَّه عَلَى الظّالِمينَ الذينَ كَفَروا باللَّه، وصَدّوا عَنْ سَبيله، ويَبْغونَها عِوَجًا يقول: حاوَلوا سَبيل اللَّه - وهوَ دينه - أنْ يُغَيِّروها ويُبَدِّلوها عَمّا جَعَلَه اللَّه به مِن استِقامَتِه، ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ يقول: وَهم لِقيام السّاعة وللبعْث في الآخِرة، والثّواب والعِقاب فيها جاحِدونَ. والعرَب تَقول لِلْمَيْلِ في الدّين والطّريق: عِوَج،

(١) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) **[البسيط]** القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (نعم) بكسر المهملة: لغة في (نعم) بالفتح، قرأ بها الكوفيون. (قمن): جديرٌ. المعنى: يمدح رجلاً بما فيه من الوفاء بالوعد وإنفاذ العهد؛ فإن قال لك: (عسى أن يكون ما تسأل) أو: (أنت قمن أن تنال ما تطلب)، فذلك منه إنفاذ لمسألتك، وتحقيق لمطلبك.

بكَسْرِ العيْن، وَفي مَيْل الرّجُل عَلَى الشّيْء والعطْف عليه: عاج إِلَيْه يَعوج عياجًا وَعَوَجًا وَعِوَجًا، بالكسْرِ مِن العيْن والفتْح، كَما قال الشّاعِر:

قِـفـا نَـبْـكـي مَـنـازِل آلِ لَـيْـلَـى عَـلَـى عِـوَجٍ إِلَـيْـهـا وانْـثِـنـاء (١)

ذَكَرَ الفرّاء أنّ أبا الجرّاح أنْشَدَه إيّاه بكَسْرِ العيْن مِنَ العِوَج؛ فَأمّا ما كانَ خِلْقة في الإنسان، فإنّه يُقال فيه: ما أبينَعَوَج ساقه، بفَتْح العيْن.

**القوْل في تأويل قوله جل وعز:** ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ وَبَيْن الجنّة وبين النّار ﴿حِجَابٌ﴾، يَقول: حاجز، وَهوَ السّور الذي ذَكَره اللّه تعالى فَقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] وَهوَ الأعْراف التي يَقول اللّه جل ثناؤه فيها: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ **كَذَلِكَ**:

١٤٦٧١- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللّه بن رَجاء، وَعَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني، عَنْ مُجاهِد، قال: الأعْراف حِجاب بَيْن الجنّة والنّار (٢).

١٤٦٧٢- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ وَهوَ السّور، وَهوَ الأعْراف (٣).

**وَأمّا قوله:** ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ فَإنّ الأعْراف جَمْع، واحِدها عُرْف، وَكُلّ مُرْتَفع مِن الأرض عند العرَب فَهوَ عُرْف، وَإنّما قيلَ لِعُرْفِ الدّيك: عُرْف؛ لارْتِفاعِه عَلَى ما سِواه مِنْ جَسَده، وَمِنْه قول الشّمّاخ بن ضِرار:

وَظَلّتْ بأعْرافٍ تغالى كَأنّها رِماح نَحاها وِجْهة الرّيح راكِز (٤)

---

(١) **[الوافر]** القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (عوج): العوج: الانعطاف فيما كان قائمًا فمال كالرّمح والحائط، وكلّ ما كان قائمًا يقال فيه: العوج بالفتح، ويقال: شجرتك فيها عوجٌ شديد. قال الأزهري: وهذا لا يجوز فيه وفي أمثاله إلاّ العوج. والعوج، بالتحريك: مصدر قولك: عوج الشيء، بالكسر، فهو أعوج، والاسم العوج، بكسر العين. وعاج يعوج: إذا عطف. والعوج في الأرض: أن لا تستوي. والعوج، بكسر العين، في الدّين، تقول: في دينه عوجٌ؛ وفيما كان التّعويج يكثر مثل الأرض والمعاش، ومثل قولك: عجت إليه أعوج عياجًا وعوجًا، ومنه البيت السابق. المعنى: يبكي الشاعر على أطلال آل محبوبته ليلى، وعلى ما كان من عطف عليها وود وانثناء وميل لها.

(٢) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) **[الطويل]**. روي: (وظلّت تغالي باليفاع كأنّها). القائل: الشماخ بن ضرار الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بأعرافٍ): العرف: شعر عنق الفرس، وقيل: هو منبت الشّعر والرّيش من العنق، جمعه أعرافٌ وعروفٌ، قال امرؤ القيس:

نمشّ بأعراف الجياد أكفّنا إذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهّب

(تغالي): فعل الحمر الوحشية حين تحتك ببعضها البعض.

المعنى: هذا البيت من قصيدة له في صفة حمر الوحش، فهي بعد عودتها من رحلتها الطويلة في طلب الماء، يقودها العير، فوصفه ووصفهن، فقال:

يَعْني بقولِه: بأعْرافٍ: بنُشوزٍ مِن الأرض، وَمِنْه قول الآخَر:

كُلّ كِناز لَحْمه نِياف
كالعلَم الموفي عَلَى الأعْراف[1]

وَكانَ السُّدّيّ يقول: إنّما سُمّيَ الأَعْراف أعْرافًا؛ لِأنّ أصْحابه يَعْرِفونَ النّاس.

١٤٦٧٣- حَدّثني بذَلِكَ محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عنه[2].

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٦٧٤- حَدّثنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد، سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: الأعْراف هوَ الشّيْء المُشْرِف[3].

١٤٦٧٥- حَدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْتُ ابنَ عَبّاس يَقول مِثْله[4].

١٤٦٧٦- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: الأعْراف سور كَعُرْفِ الدّيك[5].

١٤٦٧٧- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[6].

١٤٦٧٨- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد الأعراف: قال: حِجاب بَيْن الجنّة والنّار، سورٌ له باب[7].

---

محامٍ على عوراتها لا يروعها خيالٌ، ولا رامي الوحوش المناهز
وأصبح فوق النشز نشز حمامةٍ له مركضٌ في مستوى الأرض بارز
وظلّت تغالي باليفاع كأنّها رماحٌ نحاها وجهة الرّيح راكز

يصف ضمور حمر الوحش، فهي تحتك ببعضها، وكأنها رماح مائلة تستقبل مهب الرياح.

(١) **[الرجز]**. القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (كناز): ناقةٌ كِنازٌ بالكسر، أي: مكتنزة اللحم. والكناز: الناقة الصّلبة اللحم، والجمع: كنوز وكنازٌ. (نياف): قصرٌ نيافٌ، وناقةٌ نيافٌ، وجملٌ نيافٌ؛ أي: طويلٌ في ارتفاع. قال امرؤ القيس:

نيافًا تزلّ الطير عن قذفاته يظلّ الضباب فوقه قد تعصّرا

(العلم): بفتح العين، هو الجبل. (الأعراف): عرف الأرض: ما اجتمع منها، وكل ما ارتفع عن الأرض فهو عرف عند العرب. المعنى: يصف الشاعر جملاً بأنه كناز ممتلئ اللحم صلبه، طويل كالجبل المرتفع الشاهق.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[صحيح]** على شرطهما كما سيأتي بعده، أما هذا السند فضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) **[صحيح]** على شرطهما، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك. (٦) **[ضعيف]** تقدم قبله.

(٧) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي

**قال أبو موسَى**: وَحَدَّثني عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد، أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ الأعْراف تَلّ بَيْن الجنّة والنّار، حُبِسَ عليه ناس مِنْ أهل الذُّنوب بَيْن الجنّة والنّار(١).

١٤٦٧٩- **حدّثني** المُثنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الأعْراف حِجاب بَيْن الجنّة والنّار، سورٌ له باب .

١٤٦٨٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث، عَن ابن عَبّاس، قال: الأعْراف سور بَيْن الجنّة والنّار(٣).

١٤٦٨١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: الأعْراف سور بَيْن الجنّة والنّار(٤).

١٤٦٨٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾ يَعْني بالأعْرافِ: السّور الذي ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن، وَهوَ بَيْن الجنّة والنّار(٥).

١٤٦٨٣- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: الأعْراف سور له عُرْف كَعُرْفِ الدّيك(٦).

١٤٦٨٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ أبي جَعْفَر، قال: الأعْراف سور بَيْن الجنّة والنّار(٧).

١٤٦٨٥- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: الأعْراف السّور الذي بَيْن الجنّة والنّار(٨).

**واختَلَفَ أهل التّأويل** في صِفة الرّجال الذينَ أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه عَنْهم أنّهم عَلَى الأعْراف، وَما السّبَب الذي مِنْ أجْله صاروا هُنالِكَ؛ فَقال بعضهمْ: هم قَوْم مِنْ بَني آدَم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَجُعِلوا هُنالِكَ إلى أنْ يَقْضي اللَّه فيهم ما يَشاء، ثُمّ يُدْخِلهم الجنّة بفَضْلِ رَحْمَته إيّاهُمْ.

---

نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

**ذِكْر مَنْ قال ذلك:**

١٤٦٨٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا يونُس بن أبي إسْحاق، قال: قال الشَّعْبيّ: أرسَلَ إليَّ عبد الحميد بن عبد الرَّحْمَن وَعنده أبو الزِّناد عبد اللَّه بن ذَكْوان مَوْلَى قُرَيْش، وَإذا هُما قد ذَكَرا مِنْ أصْحاب الأعْراف ذِكْرًا لَيْسَ كما ذَكَرا، فَقُلْت لَهُما: إنْ شِئْتُما أنْبَأتُكما بما ذَكَرَ حُذَيْفة، فَقالا: هاتِ. فَقُلْت: إنّ حُذَيْفة ذَكَرَ أصْحاب الأعْراف، فَقال: هم قَوْم تَجاوَزَتْ بهم حَسَناتُهمْ النّارَ، وَقَصُرَتْ بهم سَيِّئاتهمْ عَن الجنّة، فإذا صُرِفَتْ أبْصارهمْ تِلْقاء أصْحاب النّار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فَبَيْنا هم كَذَلِكَ، اطَّلَعَ إلَيْهِم رَبّك فَقال: اذْهَبوا وادْخُلوا الجنّة، فَإنّي قد غَفَرْت لَكُمْ(١).

١٤٦٨٧- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ حُذَيْفة، أنّه سُئِلَ عَنْ أصْحاب الأعْراف، قال: فَقال: هم قَوْم استَوَتْ حَسَناتُهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَقَصُرَتْ بهم سَيِّئاتُهمْ عَن الجنّة، وَخَلَّفَتْ بهم حَسَناتُهمْ عَن النّار. قال: فَوُقِفوا هُنالِكَ عَلَى السّور حَتَّى يَقْضيَ اللَّه فيهِمْ(٢).

١٤٦٨٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وَعِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عامِر، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم كانَتْ لَهم ذُنوب وَحَسَنات، فَقَصُرَتْ بهم ذُنوبهمْ عَن الجنّة، وَتَجاوَزَتْ بهم حَسَناتهمْ عَن النّار، فَهم كَذَلِكَ حَتَّى يَقْضي اللَّه بَيْن خَلْقه فَيَنْفُذ فيهم أمْره(٣).

١٤٦٨٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَيَقول: ادْخُلوا الجنّة بِفَضْلي وَمَغْفِرَتي، لا خَوْف عَلَيْكم اليَوْم وَلا أنْتُمْ تَحْزَنونَ(٤).

١٤٦٩٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ يونُس بن أبي إسْحاق، عَنْ عامِر، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم تَجاوَزَتْ بهم حَسَناتهمْ النّار، وَقَصُرَتْ بهم سَيِّئاتهمْ عَن الجنّة(٥).

١٤٦٩١- **حدثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر، وَهوَ يُحَدِّث ذَلِكَ عَن ابن مَسْعود، قال: يُحاسَب النّاس يَوْم القيامة، فَمَنْ كانَتْ حَسَناتُه أكْثَر مِنْ سَيِّئاته بواحِدةٍ دَخَلَ الجنّة، وَمَنْ كانَتْ سَيِّئاته أكْثَر مِنْ حَسَناته بواحِدةٍ دَخَلَ النّار. ثُمّ قَرَأ قول اللَّه: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ

(١) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٢) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٣) [ضعيف] عامر الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٤) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٥) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.

خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣] ثُمَّ قال: إنَّ الميزان يَخِفّ بِمِثْقالِ حَبَّة وَيَرْجَحُ؛ قال: فَمَن استَوَتْ حَسَناته وَسَيِّئاته كانَ مِنْ أصْحاب الأعْراف، فَوُقِفوا عَلَى الصِّراط، ثُمَّ عَرَفوا أهل الجنّة وَأهلِ النّار، فَإذا نَظَروا إلى أهل الجنّة نادَوْا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ وَإذا صَرَفوا أبْصارهم إلى يَسارهِمْ أصْحابِ النّار، قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧] فَيَتَعَوَّذونَ باللّه مِنْ مَنازِلهِمْ. قال: فَأمّا أصْحاب الحسَنات فَإنّهم يُعْطَوْنَ نورًا فَيَمْشونَ به بَيْن أيْديهمْ وَبِأيْمانِهِمْ، وَيُعْطَى كُلّ عبد يَوْمئِذٍ نورًا، وَكُلّ أمة نورًا، فَإذا أتَوْا عَلَى الصِّراط سَلَبَ اللّه نور كُلّ مُنافِق وَمُنافِقة، فَلَمّا رَأى أهل الجنّة ما لَقيَ المُنافِقونَ، قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ وَأمّا أصْحاب الأعْراف فَإنّ النّور كانَ في أيْديهمْ، فَلَمْ يُنْزَع مِنْ أيْديهمْ، فَهُنالِكَ يَقول اللّه: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ فكانَ الطّمَع دُخولاً. قال: فَقال ابن مَسْعود: عَلَى أنّ العبْد إذا عَمِلَ حَسَنة كُتِبَ له بها عشرٌ، وَإذا عَمِلَ سَيِّئة لَمْ تُكْتَب إلا واحِدة. ثُمّ يَقول: هَلَكَ مَنْ غَلَبَ وُحْدانه أعْشارَه (١).

١٤٦٩٢- **حدّثنا** أبو هَمّام الوليد بن شُجاع، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عيسَى الخيّاط، عَن الشّعْبيّ، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم كانَتْ لَهم أعْمال أنْجاهُمْ اللّه بها مِن النّار، وَهم آخِر مَنْ يَدْخُل الجنّة، قد عَرَفوا أهلَ الجنّة وَأهلَ النّار (٢).

١٤٦٩٣- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا هَمّام، عَنْ قَتادة، قال: قال ابن عَبّاس: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتُهم وَسَيِّئاتُهمْ، فَلَمْ تَزِدْ حَسَناتُهمْ عَلَى سَيِّئاتهمْ، وَلا سَيِّئاتهمْ عَلَى حَسَناتهمْ (٣).

١٤٦٩٤- **حدّثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير عَنْ مَنْصور، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ عبد اللّه بن الحارِث بن نوفل، عَن ابن عَبّاس - قال ابن وكيع في حديثه: قال: الأعْراف سور بَيْن الجنّة والنّار وقال ابن حميد في حديثه عن ابن عباس، قال: الأعراف السور الذي بين الجنة النار - وَأصْحاب الأعْراف بِذَلِكَ المكان، حَتّى إذا بَدا لِلّه أنْ يُعافيهِمْ، انْطلِقَ بهم إلى نَهر يُقال له: الحياة، حافَتاه قُضُب الذهَب، مُكَلّل باللُّؤْلُؤِ، تُرابه المِسْك، فَأُلْقوا فيه حَتّى تَصْلُح ألوانهمْ، وَيَبْدو في نُحورهمْ شامة بَيْضاء يُعْرَفونَ بها، حَتّى إذا صَلُحَتْ ألوانهمْ أُتِيَ بهم الرّحْمَن، فَقال: تَمَنّوْا ما شِئْتُمْ، قال: فَيَتَمَنّوْنَ، حَتّى إذا انْقَطَعَتْ أُمْنيّتهمْ قال لَهُمْ: لَكم الذي تَمَنّيْتُمْ وَمِثْله سَبْعونَ ضعفًا، فَيَدْخُلونَ الجنّة وَفي نُحورهمْ شامة بَيْضاء يُعْرَفونَ بها، يُسَمّونَ مَساكين أهل الجنّة (٤).

١٤٦٩٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ

---

(١) [**ضعيف**] أبو بكر الهذلي متروك.

(٢) [**ضعيف**] الشعبي عن حذيفة مرسل.

(٣) [**ضعيف**] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٤) [**ضعيف**] ابن حميد متروك، وابن وكيع ضعيف.

مُجاهِد، عَنْ عبد الله بن الحارِث، قال: أصْحاب الأعْراف يُؤْمَر بهم إلى نَهْر يُقال له: الحياة، تُرابه الوَرْس والزّعْفَران، وَحافَتاه قُضُب اللُّؤْلُؤ - قال: وَأحْسَبه قال: مُكَلَّل باللُّؤْلُؤ - قال: فَيَغْتَسِلونَ فيه، فَتَبْدو في نُحورهِمْ شامة بَيْضاء، فَيُقال لَهُمْ: تَمَنّوْا فيتمنّون، فَيُقال لَهُمْ: لَكم ما تَمَنّيْتُمْ وَسَبْعونَ ضِعْفًا، وَإنّهم مَساكين أهل الجنّة. قال حَبيب: وَحَدَّثَني رَجُل: أنّهم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ[١].

١٤٦٩٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد الله بن الحارِث، قال: أصْحاب الأعْراف يُنْتَهَى بهم إلى نَهْر يُقال له: الحياة، حافَتاه قُضُب مِنْ ذَهَب - قال سُفْيان: أراه قال -: مُكَلَّل باللُّؤْلُؤ. قال: فَيَغْتَسِلونَ مِنه اغْتِسالة، فَتَبْدو في نُحورهِمْ شامة بَيْضاء، ثُمَّ يَعودونَ فَيَغْتَسِلونَ فَيَزْدادونَ، فَكُلَّما اغْتَسَلوا ازْدادَتْ بَياضًا، فَيُقال لَهُمْ: تَمَنّوْا ما شِئْتُمْ، فَيَتَمَنَّوْنَ ما شاءوا، فَيُقال لَهُمْ: لَكم ما تَمَنّيْتُمْ وَسَبْعونَ ضِعْفًا، قال: فَهم مَساكينُ أهلِ الجنّة[٢].

١٤٦٩٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَن الشّعْبيّ، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتُهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَهم عَلَى سور بَيْن الجنّة والنّار ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[٣].

١٤٦٩٨- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: الأعْراف بَيْن الجنّة والنّار، حُبِسَ عليه أقْوام بأعْمالِهِمْ. وَكانَ يَقول: قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتُهمْ، فَلَمْ تَزِدْ حَسَناتُهمْ عَلَى سَيِّئاتهمْ، وَلا سَيِّئاتُهمْ عَلَى حَسَناتِهِمْ[٤].

١٤٦٩٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال ابن عَبّاس: أهل الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ[٥].

١٤٧٠٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ.

١٤٧٠١- **حدّثنا** ابنُ وكيع، وَقال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أصْحاب الأعْراف استَوَتْ أعْمالُهمْ[٦].

١٤٧٠٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن

(١) [صحيح] عبد الله بن الحارث بن نوفل أجمعوا على ثقته. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.
(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه. وفيما قبله كفاية.
(٣) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٤) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.
(٥) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.
(٦) [ضعيف] كل من تحت منصور متكلم فيهم.

الضّحاك، عَن ابن عَبّاس، قال: أَصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَوُقِفوا هُنالِكَ عَلَى السّور[١].

١٤٧٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سُفَيْع أَوْ سُمَيْع - أبو جَعْفَر يشكُّ، قال: وهو في كتابِي: شفيعٌ - عن أبى علقمة مولَى لعثمان، قال: أَصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتُهمْ وَسَيِّئاتُهمْ[٢].

**وَقال آخَرونَ**: أصحابُ الأعراف قومٌ كانوا قُتِلوا في سَبيل اللّه عُصاةً لِآبائِهم في الدُّنيا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٧٠٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ أَبي مُعْشَر، عَنْ شُرَحْبيل بن سَعْد، قال: هم قَوْم خَرَجوا في الغزْو بغيرِ إِذْن آبائِهِمْ[٣].

١٤٧٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني خالِد، عَنْ سَعيد، عَنْ يَحْيَى بن شِبْل: أنّ رَجُلاً مِنْ بَني النَّضير أَخْبَرَه عَنْ رَجُل مِنْ بَني هِلال أنّ أباه أَخْبَرَه أنّه سَأَلَ رَسول اللّه ﷺ عَنْ أَصْحاب الأعْراف، فَقال: **«هم قَوْم غَزَوْا في سَبيل اللّه عُصاة لِآبائِهِمْ فَقُتِلوا، فَأَعْتَقَهُمُ اللّه مِن النّار بقَتْلِهم في سَبيله، وَحُبِسوا عَن الجنة بمَعْصيةِ آبائِهِمْ، فَهم آخِر مَنْ يَدْخُل الجنّة»**[٤].

١٤٧٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إِسْحاق، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَنْ أَبي مَعْشَر، عَنْ يَحْيَى بن شِبْل مَوْلَى بَني هاشِم، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ أبيه، قال: سُئِلَ رَسول اللّه ﷺ عَنْ أَصْحاب الأعْراف، فَقال: **«قَوْم قُتِلوا في سَبيل اللّه بمَعْصيةِ آبائِهِمْ، فَمَنَعَهم قَتْلهمْ في سَبيل اللّه عَن النّار، وَمَنَعَتْهم مَعْصية آبائِهم أنْ يَدْخُلوا الجنّة»**[٥].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ هم قَوْم صالِحونَ فُقَهاء عُلَماء.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٧٠٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، قال: أَصْحاب الأعْراف قَوْم صالِحونَ، فُقَهاء، عُلَماء[٦].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ هم مَلائِكة وَلَيْسوا بِبَني آدَم.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر متروك، وهشيم مدلس، والمثنى مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤) [ضعيف جدًا] لما فيه من مجاهيل، ومبهمين، وضعفاء.

(٥) [ضعيف جدًا] لما فيه من جهالة، وضعف، وانقطاع.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٧٠٨- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي مِجْلَز، في قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: هم رِجال مِن الملائكة يَعْرِفونَ أهل الجنّة وأهل النّار. قال: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: فَنادَى أصْحاب الأعْراف رِجالاً في النّار يَعْرِفونَهم بسيماهُم: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قال: فَهَذا حين دَخَلَ أهل الجنّة الجنّة، ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (١).

١٤٧٠٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عِمْران، قال: قُلْت لِأبي مِجْلَز: يَقول اللّه: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وتَزْعُم أنتَ أنّهم ملائِكة؟ قال: فَقال: إنّهم ذُكور ولَيْسوا بإناثٍ (٢).

١٤٧١٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال: رِجال مِن الملائِكة، يَعْرِفونَ الفريقَيْنِ جَميعًا بسيماهُم، أهل النّار وأهل الجنّة، وَهَذا قَبْل أنْ يَدْخُل أهلُ الجنّة الجنّةَ (٣).

١٤٧١١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن أبي عَديّ، عَن التّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز، بنَحْوِهِ (٤).

١٤٧١٢- **حدثنا** ابنُ وكيع قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَن التّيْميّ، عَنْ أبي

---

(١) [**صحيح**] وهذا سند ضعيف للانقطاع بين إسماعيل ابن علية وأبي مجلز لاحق بن حميد، فبين وفاتهما ما يقرب من تسعين عامًا. ولكن أخرجه سعيد بن منصور في سننه فقال: نا معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، قال: أنبأني أبو مجلز، في قوله عز وجل ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: الأعراف مكان مرتفع، عليه رجال من الملائكة، يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم ﴿وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ قال: (أبصار أهل الجنة تلقاء أصحاب النار، قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من الكفار ﴿يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾). اهـ.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] مداره على التيمي والأسانيد إليه صحيحة كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٩٠٦] فقال: نا معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، قال: أنبأني أبو مجلز، في قوله عز وجل ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: (الأعراف): مكان مرتفع، عليه رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم ﴿وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ قال: أبصار أهل الجنة تلقاء أصحاب النار، قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من الكفار ﴿قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فهذا حين دخلوها). اهـ وهذا سند صحيح على شرطهم. أما سند المصنف فصحيح على شرط مسلم لولا ضعف سفيان بن وكيع.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله.

مِجْلَز، قال: أصْحاب الأعْراف الملائِكة[١].

١٤٧١٣- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، قال: أخْبَرَنا التَّيْمِيّ، عَنْ أبي مِجْلَز، قال: أصحاب الأعراف الملائِكة[٢].

١٤٧١٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال: هم الملائِكة. قُلْت: يا أبا مِجْلَز، يَقول اللَّه تبارَكَ وَتعالى ﴿رِجَالٌ﴾، وَتَقول أنت مَلائِكة؟ قال: إنّهم ذُكْران، لَيْسوا بإناثٍ[٣].

١٤٧١٥- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ أبي مِجْلَز، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: الملائكة. قال: قُلْت: يَقول اللَّه: ﴿رِجَالٌ﴾. قال: الملائِكة[٤].

**والصّواب مِن القوْل في أصْحاب الأعْراف** أنْ يُقال كَما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤه فيهِمْ: هم رِجال يَعْرِفونَ كُلًّا مِنْ أهل الجنّة وَأهل النّار بسيماهُمْ، وَلا خَبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ يَصِحّ سَنَده وَلا آية مُتَّفَق عَلَى تَأويلها، وَلا إجْماع مِن الأُمّة عَلَى أنّهم مَلائِكة.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ ذَلِكَ لا يُدْرَك قياسًا، وَكانَ المُتَعارَف بَيْن أهل لِسان العرَب أنّ الرِّجال اسم يَجْمَع ذُكور بَني آدَم دون إناثهِمْ، وَدون سائِر الخلْق غيرهِمْ، كانَ بَيِّنًا أنّ ما قاله أبو مِجْلَز مِنْ أنّهم مَلائِكة قول لا مَعْنَى لَه، وَأنّ الصّحيح مِن القوْل في ذَلِكَ ما قاله سائِر أهل التّأويل غيره، هَذا مَعَ مَنْ قال بخِلافِه مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَمَعَ ما رويَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ في ذَلِكَ مِن الأخْبار، وَإنْ كانَ في أسانيدها ما فيها. **وَقد**:

١٤٧١٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني جَرير، عَنْ عِمارة بن القعْقاع، عَنْ أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير، قال: سُئِلَ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ أصْحاب الأعْراف، فَقال: «**هم آخِر مَنْ يُفْصَل بَيْنهمْ مِن العِباد، وَإذا فَرَغَ رَبّ العالَمينَ مِنْ فَصْله بَيْن العِباد، قال: أنْتُمْ قَوْم أخْرَجَتْكم حَسَناتُكم مِن النّار، وَلَمْ تُدْخِلْكم الجنّة، وَأنْتُمْ عُتَقائي، فارْعَوْا مِن الجنّة حَيْثُ شِئْتُمْ**»[٥].

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٣) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] لإرساله. أبو زرعة هرم بن عمرو بن جرير تابعي ثقة، من رجال البخاري ومسلم، يرسل عن الصحابة فضلاً عن النبي ﷺ، والإسناد إليه صحيح.

## القول في تأويل قوله جل وعز:

﴿يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ۝٤٦﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَعَلَى الأعْراف رِجال يَعْرِفونَ أهل الجنة بسيماهُمْ، وَذَلِكَ بَياض وُجوههمْ وَنَضْرة النَّعيم عليهَا، وَيَعْرِفونَ أهل النار كَذَلِكَ بسيماهُمْ، وَذَلِكَ سَواد وُجوههمْ وَزُرْقة أعْيُنهمْ، فَإذا رَأوْا أهل الجنّة نادوا: أن سلام عَلَيْكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٧١٧- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ قال: يَعْرِفونَ أهل النّار بسَوادِ الوُجوه، وَأهل الجنّة ببَياضِ الوُجوه[(١)].

١٤٧١٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ قال: أنْزَلَهُمْ اللَّه بتلك المنْزِلة ليَعْرِفوا مَنْ في الجنّة والنّار، وَليَعْرِفوا أهل النّار بسَوادِ الوُجوه، وَيَتَعَوَّذوا باللَّه أنْ يَجْعَلهم مَعَ القَوْم الظّالِمينَ، وَهم في ذَلِكَ يُحَيّونَ أهل الجنّة بالسّلامِ، لَمْ يَدْخُلوها وَهم يَطْمَعونَ أنْ يَدْخُلوها، وَهم داخِلوها إنْ شاءَ اللَّه[(٢)].

١٤٧١٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ قال: بسَوادِ الوُجوه وَزُرْقة العُيون[(٣)].

١٤٧٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ الكُفّار بسَوادِ الوُجوه وَزُرْقة العُيون، وَسيما أهل الجنّة مُبْيَضّة وُجوههمْ[(٤)].

١٤٧٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: أصْحاب الأعْراف إذا رَأوْا أصْحاب الجنّة عَرَفوهم ببَياضِ الوُجوه، وَإذا رَأوْا أصْحاب النّار عَرَفوهم بسَوادِ الوُجوه[(٥)].

١٤٧٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وقد تقدم مختصرًا قبله.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك، والمثنى مجهول الحال.

عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ أصْحاب الأعْراف رِجال كانَتْ لَهم ذُنوب عِظام، وَكانَ حَسْمُ أمْرهِمْ لِلّه، فَأُقيموا ذَلِكَ المقام، إذا نَظَروا إلى أهل النّار عَرَفوهم بسَوادِ الوُجوه، فَقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وَإذا نَظَروا إلى أهل الجنّة عَرَفوهم ببَياضِ الوُجوه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (١).

١٤٧٢٣- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْۚ﴾: زَعَموا أنّ أصْحاب الأعْراف رِجال مِنْ أهل الذُّنوب أصابوا ذُنوبًا؛ وَكانَ حَسْمُ أمْرهِمْ لِلّه، فَجَعَلَهُمْ اللّه عَلَى الأعْراف، فَإذا نَظَروا إلى أهل النّار عَرَفوهم بسَوادِ الوُجوه، فَتَعَوَّذوا باللّه مِن النّار، وَإذا نَظَروا إلى أهل الجنّة نادَوْهم: أنْ سَلام عَلَيْكُمْ، قال اللّه: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: وَهَذا قول ابن عَبّاس (٢).

١٤٧٢٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْۚ﴾ يَعْرِفونَ النّاس بسيماهُمْ، يَعْرِفونَ أهل النّار بسَوادِ وُجوههِمْ، وَأهل الجنّة ببَياضِ وُجوههِمْ (٣).

١٤٧٢٥- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْۚ﴾: يَعْرِفونَ أهل النّار بسَوادِ وُجوههِمْ، وَأهل الجنّة ببَياضِ وُجوههِمْ (٤).

١٤٧٢٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْۚ﴾ قال: أهل الجنّة بسيماهم، بيضُ الوُجوه، وَأهل النّار بسيماهم، سودُ الوُجوه. قال: وَقوله ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْۚ﴾ قال: أصْحاب الجنّة وَأصْحاب النّار قال: ﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: حين رَأوْا وُجوههمْ قد ابْيَضَّتْ (٥).

١٤٧٢٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿يَعْرِفُونَ [كُلًّا] بِسِيمَٰهُمْۚ﴾ قال: بسَوادِ الوُجوه (٦).

١٤٧٢٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿[بِ]سِيمَٰهُمْ﴾

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

قال: بِسَوادِ الوُجوه، وَزُرْقة العُيون (١).

وَ(السّيماء): العلامة الدّالة عَلَى الشيْء في كَلام العرَب، وَأصْله مِن السِّمة، نُقِلَتْ واوها التي هيَ فاء الفِعْل إلى مَوْضِع العيْن، كَما يُقال: اضْمَحَلّ وامْضَحَلّ، وَذُكِرَ سَماعًا عَنْ بعض بَني عُقَيْل، هيَ أرض خامة، يَعْني: وَخِيمة وَمِنْه قولهمْ: له جاه عند النّاس، بمَعْنَى: وَجْه، نُقِلَتْ واوه إلى مَوْضِع عَيْن الفِعْل. وَفيها لُغات ثَلاث: سيما مَقْصورة، وسيماء مَمْدودة، وسيمياء بزيادةِ ياء أُخْرَى بَعْد الميم فيها وَمَدّها عَلَى مِثال الكِبْرياء، كَما قال الشّاعِر:

غُلام رَماه اللّه بالحُسْنِ يافعًا    لَه سيمياء لا تَشُقّ عَلَى البصَر (٢)

وَأمّا قوله: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. فإنّه يقولُ: ونادى أصحابُ الأعرافِ: يا أهل الجنةِ أن سلامٌ عليكم. أيْ: حَلّتْ عليهم أمَنة اللّه مِنْ عِقابه وَأليم عَذابه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: هَذا خَبَر مِنْ اللّه جل ثناؤه عَنْ أهل الأعْراف أنّهم قالوا لِأهلِ الجنّة ما قالوا قَبْل دُخول أصْحاب الأعْراف الجنة، غير أنّهم قالوه وَهم يَطْمَعونَ في دُخولها.

---

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [الطويل]. القائل: ابن عنقاء الفزاري (مخضرم). وورد البيت في ديوانه:

غلامٌ رماه الله بالخير مقبلًا    له سيمياء لا تشقّ على البصر

اللغة: ( سيمياء ): تأنيث سيما غير مجرى: الجوهري: السيما مقصور من الواو، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: ٢٩] قال: وقد يجيء السِّيما والسِّيميا ممدودين، والمعنى المقصود من البيت، أي: يفرح به من ينظر إليه. ( لا تشق على البصر ): أي: لا تؤذيه بقبح أو ردة أو غيرهما، بل تجلي بها العين، وتسر النفس وترتاح إليها.

المعنى: يمدح شاعرنا رجلًا يدعى ( عميلة بن كلدة الفزاري ) وهو غلام من سادات فزارة، مرّ بشاعرنا فوجد من حاله، ما وجد فأتعبه حاله فسلم عليه وبادره سائلًا: ياعم، ما أصارك إلى ما أدري؟ فقال: بخل مثلك بماله، وصوني وجهي عن مسألة الناس. فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أردي من حالك. فلما ذهب لأهله وأخبرهم زادوه يأسًا فوق اليأس الذي يعيشه؛ فما كان له إلا أن سمع بعد قليل أصوات الإبل والخيل وما تحمل من عطايا له، فأنشد قائلًا:

رآني على ما بي عميلة فاشتكى    إلى ماله حالي أسرّ كما جهر
دعاني فآساني ولو ضنّ لم ألم على    حين لا بدو يرجّى ولا حضر
فقلت له خيرًا وأثنيت فعله    وأوفاك ما أبليت من ذمّ أو شكر
ولمّا رأى المجد استعيرت ثيابه    تردّى رداء سابغ الذيل واتزر
غلامٌ رماه الله بالخير مقبلًا    له سيمياء لا تشقّ على البصر
كأنّ الثريّا عُلّقت فوق نحره    وفي أنفه الشعرى وفي خدّه القمر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنّه    ذليلٌ بلا ذلّ ولو شاء لانتصر

ويقول الشاعر في الشاهد الذي بين أيدينا: إن هذا الرجل منحه الله حسنًا في وجهه يفرح به من ينظر إليه، وتسر النفس برؤياه وترتاح إليه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٧٢٩- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أهل الأعراف يَعْرِفونَ النّاس، فإذا مَرّوا عليهم بزُمْرةٍ يُذْهَب بها إلى الجنّة، قالوا: سَلام عَلَيْكُمْ. يَقول اللّه لِأهلِ الأعراف: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أنْ يَدْخُلوها(١).

١٤٧٣٠- **حدثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: تَلا الحسَن ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: واللّه ما جَعَلَ ذَلِكَ الطّمَع في قُلوبهمْ إلا لِكَرامةٍ يُريدها بِهِمْ(٢).

١٤٧٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: أنبَأكُمُ اللّه بمَكانِهم مِن الطّمَع(٣).

١٤٧٣٢- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر، وَهوَ يُحَدِّث ذَلِكَ عَن ابن مَسْعود، قال: أمّا أصْحاب الأعراف، فإنّ النّور كانَ في أيْديهمْ فلم يُنْزَع مِنْ أيْديهِمْ؛ فهنالك يَقول اللّه جل ثناؤه: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. فكان الطمعُ دُخولاً(٤).

١٤٧٣٣- **حدثني** المُثنّى قال: حدثنا عمرو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هُشَيمٌ، عن جوَيبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابن عباسٍ: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. قال: في دخولِها. قال ابن عَبّاس: فأدْخَلَ اللّه أصْحابَ الأعرافِ الجنّةَ(٥).

١٤٧٣٤- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ جابر، عَنْ عِكْرِمة وَعَطاء: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قالا: في دُخولها(٦).

**وَقال آخَرونَ:** إنّما عَنيَ بذَلِكَ أهل الجنّة، وَأنّ أصْحاب الأعراف يَقولونَ لَهم قَبْل أنْ يَدْخُلوا الجنّة: سَلام عَلَيْكُمْ، وَأهل الجنّة يَطْمَعونَ أنْ يَدْخُلوها، وَلَمْ يَدْخُلوها بَعْد.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٧٣٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، وابن وكيع قالا: ثنا جَرير، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: الملائِكة يَعْرِفونَ الفريقَيْنِ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] ابن جبير عن ابن مسعود مرسل، وأبو بكر الهذلي متروك، والمثنى مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

جَميعًا بسيماهُمْ، وَهَذا قَبْل أنْ يَدْخل أهلُ الجنّة الجنّة، أَصْحابُ الأعْراف يُنادونَ أَصْحاب الجنّة: أنْ سَلام عَلَيْكُمْ، لَمْ يَدْخُلوها وَهم يَطْمَعونَ في دُخولها (١).

## القوْل في تأْويل قوله جل وعز:

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

يعني تعالى ذِكْره: وَإذا صُرِفَتْ أبْصار أصْحاب الأعْراف ﴿تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ﴾ يَعْني: حيالهمْ وَوِجاههمْ، فَنَظَروا إلى تَشْويه اللّه بهم، ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ فَأكْسَبوها مِنْ سَخَطك ما أوْرَثَهم مِنْ عَذابك ما هم فيه، كما:

١٤٧٣٦- حَدّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ، قال: وَإذا مَرّوا بهِمْ - يَعْني: بأصْحابِ الأعْراف - بزُمْرةٍ يُذْهَب بها إلى النّار، ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (٢).

١٤٧٣٧- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ أصْحاب الأعْراف إذا نَظَروا إلى أهل النّار عَرَفوهم فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (٣).

١٤٧٣٨- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي مَكِيْن، عَنْ أخيه، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ﴾ قال: تُجَرّدُ وُجوههمْ لِلنّارِ، فَإذا رَأوْا أهل الجنّة ذَهَبَ ذَلِك عَنْهُمْ (٤).

١٤٧٣٩- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ﴾: فَرَأوْا وُجوههمْ مُسْوَدّة وَأعْيُنهمْ مُزْرَقّة، ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (٥).

---

(١) [صحيح] كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٩٠٦]، وقد تقدم قبل قليل. وهذا سند ضعيف من أجل شيخي المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] أبو مكين نوح بن ربيعة الأنصارى صدوق، وأخوه هو الحكم بن أبان عند وكيع؛ لأنه كان يعتقد أنّ أبا مكين هو نوح بن أبان، وليس نوح بن ربيعة. قال الشيخ شاكر: كان وكيع يهم فيقول: (أبو مكين) هو (نوح بن أبان)، أخو (الحكم بن أبان)، ونبهوا على هذا الوهم. انظر ترجمة (نوح بن ربيعة) في التهذيب وابن أبي حاتم [٤/ ١/ ٤٨٢]. اهـ والحكم هذا صدوق عابد. وسفيان بن وكيع ضعيف إلا أنه تُوبع من ابن أبي شيبة كما في التفسير لابن أبي حاتم، فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن أبي مكين، عن أخيه، عن عكرمة، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ﴾، قال: تجرد وجوههم للنار، فإذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم. اهـ.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

## القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨﴾

يقول جلَّ ثناؤه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا﴾ مِنْ أهل النار ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ سيما أهل النار. فقالوا: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾ ما كُنتُمْ تَجمَعونَ مِن الأموال والعَدَد في الدُّنيا، ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ يقول: وتَكبُّركم الذي كُنتُمْ تَتكبَّرونَ فيها، كما:

١٤٧٤٠- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: فَمرَّ بهم - يَعْني: بأصْحابِ الأعْراف - ناسٌ مِن الجبّارينَ، عَرَفوهم بسيماهُمْ: قال: يَقول: قال أصْحاب الأعْراف: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (١).

١٤٧٤١- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: وَنادَى- يعنى: أصْحاب الأعْراف-: ﴿رِجَالٗا﴾ في النّار ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾: تكثُّركُمْ، ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (٢).

١٤٧٤٢- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ قال: هَذا حين دَخَلَ أهل الجنّة الجنّة، ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ الآية. قُلْت لِأبي مِجْلَز: عَن ابن عَبّاس؟ قال: لا، بَلْ عَنْ غيره (٣).

١٤٧٤٣- حدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ قال: نادَتِ الملائكة رِجالاً في النّار يَعْرِفونَهم بسيماهُمْ: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ قال: فهَذا حين دَخَلَ أهلُ الجنّة الجنّة، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ (٤).

١٤٧٤٤- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ قال: رجالٌ عُظَماء مِنْ أهل الدُّنْيا. قال: فَبِهَذِه الصِّفة عَرَفَ أهلُ الأعْراف أهلَ الجنّة مِنْ أهل النّار. وَإنّما ذَكَرَ هَذا حين يَذْهَب برئيس أهل الخيْر وَرَئيس أهل الشّرّ يَوْم القيامة. قال: وَقال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ قال: عَلَى أهل طاعة اللّه (٥).

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيِّينَ بهَذا الكلام؛ فَقال بعضهمْ: هَذا قيل اللّه جل ثناؤه لِأهلِ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [صحيح] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

النَّار؛ تَوْبيخًا لَهم عَلَى ما كانَ مِنْ قيلهمْ في الدُّنْيا لِأهلِ الأعْراف عند إدْخاله أصْحاب الأعْراف الجنّة.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٧٤٥- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: أصْحاب الأعْراف رِجال كانَتْ لَهم ذُنوب عِظام، وَكانَ حَسْمُ أمْرهمْ لِلَّه، يَقومونَ عَلَى الأعْراف، فَإذا نَظَروا إلى أهل الجنّة طَمِعوا أنْ يَدْخُلوها، وَإذا نَظَروا إلى أهل النّار تَعَوَّذوا باللَّه مِنْها، فَأُدْخِلوا الجنّة، فَذَلِكَ قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ يَعْني: أصْحاب الأعْراف، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ (١).

١٤٧٤٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد بن نصر، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبر، عَن الضّحّاك، قال: قال ابن عَبّاس: إنّ اللَّه أدْخَلَ أصْحابَ الأعْراف الجنّةَ، بِقولِه: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ (٢).

١٤٧٤٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ . قال: فلمّا قالوا لهم الذى قضَى الله أن يقولوا - يعنى: أصحابَ الأعرافِ- لأهلِ الجنةِ وأهل النار، قال اللَّه لِأهلِ التَّكَبُّر والأمْوال: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ يَعْني: أصْحاب الأعْراف، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ (٣).

١٤٧٤٨- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الضُّعفاء ﴿ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ قال: فَقال حُذَيْفة: إن أصْحاب الأعْراف قَوْم تَكافَأتْ أعْمالهمْ، فَقَصُرَتْ بهم حَسَناتهمْ عَن الجنّة، وَقَصُرَتْ بهم سَيِّئاتهمْ عَن النّار، فَجُعِلوا عَلَى الأعْراف يَعْرِفونَ النّاس بسيماهُمْ، فَلَمّا قُضيَ بَيْن العِباد، أُذِنَ لَهم في طَلَب الشّفاعة، فَأتَوْا آدَم عليه السّلام فَقالوا: يا آدَم أنْتَ أبونا، فاشْفَعْ لَنا عند رَبّك، فَقال: هَلْ تَعْلَمونَ أحَدًا خَلَقَه اللَّه بيَدِه، وَنَفَخَ فيه مِنْ روحه، وَسَبَقَتْ رَحمة اللَّه إلَيْه غَضَبه، وَسَجَدَتْ له الملائِكة غيري؟ فَيَقولونَ لا. قال: فَيَقول: ما عَمِلتُ كُنْه ما أسْتَطيع أنْ أشْفَع لَكُمْ، وَلَكِن ائْتوا ابني إبْراهيم، قال: فَيَأتونَ إبْراهيم عليه السّلام فَيَسْألونَه أنْ يَشْفَع لَهم عند رَبّه، فَيَقول: هَلْ تَعْلَمونَ مِنْ أحَد اتَّخَذَه اللَّه خَليلاً؟ هَلْ تَعْلَمونَ أحَدًا أحْرَقَه قَوْمه في النّار في اللَّه غيري؟ فَيَقولونَ: لا، فَيَقول: ما عَمِلتُ كُنْه ما أسْتَطيع أنْ أشْفَع لَكُمْ، وَلَكِن ائْتوا ابني موسَى، فَيَأتونَ موسَى عليه السّلام فَيَقول: هَلْ تَعْلَمونَ مِنْ أحَد

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

كَلَّمَه اللَّه تَكْليمًا، وَقَرَّبَه نَجيًّا غيري؟ فَيَقولونَ: لا، فَيَقول: ما عَمِلتُ كُنْه ما أَسْتَطيع أنْ أَشْفَع لَكُمْ، وَلَكِن ائْتوا عيسَى، فَيَأْتونَه فَيَقولونَ: اشْفَعْ لَنا عند رَبّك، فَيَقول: هَلْ تَعْلَمونَ أحَدًا خَلَقَه اللَّه مِنْ غير أب غيري؟ فَيَقولونَ: لا، فَيَقول: هَلْ تَعْلَمونَ مِنْ أحَد كانَ يُبْرِئ الأكْمَه والأبْرَص وَيُحْيي المَوْتَى بإذْنِ اللَّه غيري؟ قال: فَيَقولونَ: لا، قال: فَيَقول: أنا حَجيج نَفْسي، ما عَمِلتُ كُنْه ما أَسْتَطيع أنْ أَشْفَع لَكُمْ، وَلَكِن ائْتوا محمدًا رَسول اللَّه ﷺ، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**فَيَأْتوني، فَأَضْرِب بيَدي عَلَى صَدْري ثُمَّ أقول: أنا لَها، ثُمَّ أَمْشي حَتَّى أَقِف بَيْن يَدَيْ العرش، فَأُثْني عَلَى رَبّي، فَيَفْتَح لي مِن الثَّناء ما لَمْ يَسْمَع السّامِعونَ بِمِثْلِه قَطُّ، ثُمَّ أَسْجُد فَيُقال لي: يا محمد، ارْفَعْ رَأْسَك، سَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّع، فَأَرْفَع رَأْسي فَأقول: رَبّ أُمَّتي، فَيُقال: هم لَك، فلا يَبْقَى نَبيّ مُرْسَل وَلا مَلَك مُقَرَّب إلا غَبَطَني يَوْمَئِذٍ بِذَلِكَ المقام، وَهوَ المقام المحمود. قال: فَآتي بهم باب الجنّة فَأَسْتَفْتِح، فَيُفْتَح لي وَلَهُمْ، فَيُذْهَب بهم إلى نَهر يُقال له: نَهر الحيوان، حافَتاه قُضُب مِنْ ذَهَب، مُكَلَّل باللُّؤْلُؤ، تُرابه المِسْك، وَحَصْباؤُه الياقوت، فَيَغْتَسِلونَ مِنه، فَتَعود إلَيْهِم ألوان أهل الجنّة وَريح أهلهم، وَيَصيرونَ كَأنّهم الكواكِب الدُّرّية، وَيَبْقَى في صُدورهمْ شامات بيض يُعْرَفونَ بها، يُقال لَهم: مَساكين أهل الجنّة**»[(١)].

١٤٧٤٩- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك، قال: إنّ اللَّه أَدْخَلَ بَعْدُ أصْحاب الأعراف الجنّة، وَهوَ قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ يَعْني: أصْحابَ الأعْراف، وَهَذا قَول ابن عَبّاس[(٢)].

فَتَأويل الكلام عَلَى هَذا التّأويل الذي ذَكَرْنا عَن ابن عَبّاس، وَمَنْ ذَكَرنا قوله فيه: قال اللَّه لأهلِ التَّكَبُّر عَن الإقْرار بوَحْدانيَةِ اللَّه، والإذْعان لِطاعَتِه وَطاعة رُسُله، الجامِعينَ في الدُّنْيا الأمْوال مُكاثَرة وَرياء: أيّها الجبابِرة الذينَ كانوا في الدُّنْيا، أهَؤُلاءِ الضُّعَفاء الذينَ كُنْتُمْ في الدُّنْيا أقْسَمْتُمْ لا يَنالهُمْ اللَّه برَحْمةٍ؟ فإنّي: قد غَفَرْت لَهم وَرَحِمْتهمْ بفَضْلي وَرَحْمَتي، ادْخُلوا يا أصْحاب الأعْراف الجنّة، لا خَوْف عَلَيْكم بَعْدها مِنْ عُقوبة تُعاقَبونَ بها عَلَى ما سَلَفَ مِنْكم في الدُّنْيا مِن الآثام والإجْرام، وَلا أنْتُمْ تَحْزَنونَ عَلَى شَيْء فاتَكم في دُنْياكُمْ.

**وَقال أبو مِجْلَز**: بَلْ هَذا القوْل خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ قيل الملائِكة لأهلِ النّار بَعْد ما دَخَلوا النّار؛ تَعْييرًا مِنهم لَهم عَلَى ما كانوا يَقولونَ في الدُّنْيا لِلْمُؤْمِنينَ الذينَ أدْخَلَهُمْ اللَّه يَوْم القيامة جَنّته. وَأمّا قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ فَخَبَر مِنَ اللَّه عَنْ أمْره أهل الجنّة بدُخولِها.

١٤٧٥٠- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز، قال: نادَتِ الملائِكة رِجالاً في النّار يَعْرِفونَهم بسيماهم: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ﴾. قال: فهذا حين يدخل أهلُ الجنة الجنة ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[(١)].

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه:** ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عَن استِغاثة أهل النّار بأهلِ الجنّة عند نُزول عَظيم البلاء بهم مِنْ شِدّة العطَش والجوع؛ عُقوبة مِنَ اللَّه لَهم عَلَى ما سَلَفَ مِنهم في الدُّنْيا مِنْ تَرْك طاعة اللَّه في أداء ما كانَ فَرَضَ عليهم فيها في أَمْوالهمْ مِنْ حُقوق المساكين مِن الزّكاة والصّدَقة. يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ بَعْدَ ما دَخلوها ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ بَعْدَ ما سَكَنوها ﴿أَنْ﴾ يا أهل الجنّة: ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ أي: أوْسِعونا مِن الماءِ. ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ أيْ: أطْعِمونا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّه مِن الطّعام. كَما:

١٤٧٥١- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ قال: مِن الطّعام[(٢)].

١٤٧٥٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ قال: يَسْتَطْعِمونَهم وَيَسْتَسْقونَهُمْ[(٣)].

**فَأجابَهم أهلُ الجنة:** إنّ اللَّه تبارك وتعالى حَرَّمَ الماء والطّعام عَلَى الذينَ جَحَدوا تَوْحيده، وَكَذَّبوا في الدُّنْيا رُسُله.

**والهاء والميم في قوله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ عائِدَتانِ عَلَى الماء، وَعَلَى (ما) التي في قوله: ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٧٥٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ عُثْمان الثّقَفيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ قال: يُنادي الرّجُل أخاه أوْ أباه، فَيَقول: قد احترَقْت، أفِضْ عَلَيَّ مِن الماء، فَيُقال لَهُمْ: أجيبوهُمْ، فَيَقولونَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٤)].

١٤٧٥٤- **وَحدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا ابن دُكَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عُثْمان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ قال: يُنادي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكنه تُوبع من ابن أبي شيبة كما في المصنف [٣٥٩١٨].

الرَّجُل أخاه: يا أخي قد احترَقْت فأَغِثْني، فيَقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١).

١٤٧٥٥ - حدّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: طَعام أهل الجنّة وَشَرابها (٢).

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾**

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جل ثناؤه عَنْ قيل أهل الجنّة لِلْكافِرينَ، يَقول تعالى ذِكْره: فَأجابَ أهل الجنّة أهل النّار: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الذينَ كَفَروا باللَّه وَرُسُله، ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الذي أمَرَهُمُ اللَّه به ﴿لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ يقول: سُخْرية وَلَعِبًا.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ ما:

١٤٧٥٦ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ قال: لعبًا (٣).

وَذَلِكَ أنّهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سَخِروا مِمَّنْ دَعاهم إلَيْه وَهَزِئوا به؛ اغْتِرارًا باللَّه.

﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ يَقول: وَخَدَعَهم عاجِل ما هم فيه مِن العيْش والخفْض والدّعة عَن الأخْذ بنَصيبِهم مِن الآخِرة حَتَّى أتَتْهم المنيّة، يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ أي: فَفي هَذا اليوم وَذَلِكَ يَوْم القيامة، ﴿نَنسَاهُمْ﴾. يَقول: نَتْرُكهم في العذاب المُبين جياعًا عِطاشًا بغيرِ طَعام وَلا شَراب، كَما تَركوا العمَل لِلِقاءِ يَوْمهمْ هَذا، وَرَفَضوا الاسِتِعْداد له بإتْعابِ أبْدانهمْ في طاعة اللَّه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى قوله: ﴿نَنسَاهُمْ﴾ بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٧٥٧ - حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ﴾ قال: نُسوا في العذاب (٤).

١٤٧٥٨ - حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ﴾ قال: نَتْرُكهم كَما تَركوا لِقاء يَوْمهمْ هَذا (٥).

١٤٧٥٩ - حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿نَنسَىٰهُمْ﴾ قال: نَتْرُكهم في النّار [١].

١٤٧٦٠- حدّثني المُثَنّى؛ قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: نَتْرُكهم كَما تَرَكوا لقاءَ يومهم هَذا [٢].

١٤٧٦١- حدّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: حدّثنا أحمدُ، قال: حدّثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [٣].

١٤٧٦٢- حدّثنا محمد بن سَعْد، قال: ثَنى أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ الآية: يَقول: نَسيَهُمْ اللَّه مِن الخير، وَلَمْ يَنْسَهم مِن الشّرّ [٤].

١٤٧٦٣- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: نُؤَخِّرهم في النّار [٥].

وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ فَإنّ مَعْناه: اليوْم نَنْساهم كَما نَسوا لِقاء يَوْمهمْ هَذا، وَكَما كانوا بآياتِنا يَجْحَدونَ.

**فَ(ما) التي في قوله:** ﴿وَمَا كَانُواْ﴾ مَعْطوفة عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿كَمَا نَسُواْ﴾.

**وَتأويل الكلام:** فاليوْم نَتْرُكهم في العذاب، كَما تَرَكوا العمَل في الدُّنْيا لِلِقاءِ اللَّه يَوْم القيامة، وَكَما كانوا بآياتِ اللَّه يَجْحَدونَ، وَهيَ حُجَجُهُ التي احتَجَّ بها عليهم مِن الأنبياء والرُّسُل والكُتُب وَغير ذَلِكَ، ﴿يَجْحَدُونَ﴾: يُكَذِّبونَ، وَلا يُصَدِّقونَ بشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

## القَوْل في تأويل قوله جلّ وعزَّ:

## ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** أُقْسِم يا محمد، لَقد جِئْنا هَؤُلاءِ الكفَرة ﴿بِكِتَٰبٍ﴾، يَعْني: القُرْآن الذي أنْزَلَه إلَيْه، يَقول: لَقد أنْزَلْنا إلَيْهم هَذا القُرْآن مُفَصَّلاً مُبَيَّنًا فيه الحقّ مِن الباطِل، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يَقول: عَلَى عِلْم مِنّا بحَقّ ما فُصِّلَ فيه مِن الباطِل الذي مَيَّزَ فيه بَيْنَه وَبَيْن الحقّ، ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ يَقول: بَيَّنّاه ليَهْتَديَ وَيُرْحَم به قَوْم يُصَدِّقونَ به وَبِما فيه مِنْ أمْر اللَّه وَنَهْيه، وَأخْباره، وَوَعْده وَوَعيده، فَيُنْقِذهم به مِن الضّلالة إلى الهُدَى.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَهَذِهِ الآيَةُ مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.

وَ(الهُدَى) في هذا المَوْضِعِ نُصِبَ عَلَى القَطْعِ مِنَ الهاءِ التي في قوله: ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾. وَلَوْ نُصِبَ عَلَى فِعْلِ ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾ فَيَكُونُ المعْنَى: فَصَّلْنا الكِتابَ كَذَلِكَ، كانَ صَحِيحًا.

وَلَوْ كانَ قُرِئَ (هُدًى وَرَحْمَةٍ) كانَ في الإعْرابِ فَصِيحًا، وَكانَ خَفْضُ ذَلِكَ بالرَّدِّ عَلَى (الكِتابِ).

## القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: هَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ يُكَذِّبونَ بآياتِ اللَّه، وَيَجْحَدونَ لِقاءَه، ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾. يَقُولُ: إلا ما يَئولُ إِلَيْه أَمْرُهُمْ مِنْ وُرودِهِمْ عَلَى عَذابِ اللَّه، وَصِلِيِّهِمْ نارَ جَحِيمِه، وَأَشْباهَ هَذا مِمّا أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ بِه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى التَّأْوِيلِ فيما مَضَى بشَواهِدِه، بما أَغْنَى عَنْ إعادَتِه في هَذا المَوْضِعِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأْويلِ.

**ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِكَ:**

١٤٧٦٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أَيْ: ثَوابَه ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ أَيْ: ثَوابُه[(١)].

١٤٧٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأَعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ قال: تَأْويله عاقِبَته[(٢)].

١٤٧٦٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ قال: جَزاءَه، ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ قال: جَزاؤُهُ[(٣)].

١٤٧٦٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٤٧٦٨- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿تَأْوِيلَهُۥ﴾. قال: جَزاؤُه[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٤٧٦٩- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ أمّا تأويله: عواقِبه، مِثْل وَقْعة بَدْر، والقيامة، وما وَعَد فيه مِنْ مَوْعِد(١).

١٤٧٧٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ فلا يَزال يَقَع مِنْ تأويله أمْر بعد أمر حَتّى يَتِمّ تأويله يَوْم القيامة، فَفي ذَلِكَ أنْزَلَ الله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ حَيْثُ أثابَ الله أوْلياءَه وأعْداءَه ثَواب أعْمالِهِمْ، ﴿يَقُولُ﴾ يَوْمَئِذٍ ﴿الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ الآية(٢).

١٤٧٧١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ قال: يَوْم القيامة(٣).

١٤٧٧٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ قال: يَأتي تَحْقيقه. وقَرَأ قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] قال: هَذا تَحْقيقها. وقَرَأ قول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] قال: ما يَعْلَم حَقيقَته ومَتَى يَأتي إلا الله تعالى(٤).

وأمّا قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ فَإنّ مَعْناه: يَوْم يَجيء ما يَئول إلَيْه أمْرهمْ مِنْ عِقاب الله، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾: أيْ: يَقول الذينَ ضَيَّعوا وتَرَكوا ما أُمِروا به مِن العمَل المُنْجيهم مِمّا آل إلَيْه أمْرهمْ يَوْمَئِذٍ مِن العذاب مِنْ قَبْل ذَلِكَ في الدُّنْيا: لـ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ أقْسَمَ المساكين حين عايَنوا البلاء وحَلَّ بهم العِقاب إنّ رُسُل الله التي أتَتْهم بالنِّذارةِ وبَلَّغَتْهم عَنْ الله الرِّسالة، قد كانَتْ نَصَحَتْ لَهم وصَدَقَتْهمْ عَنِ الله، وذَلِكَ حين لا يَنْفَعهم التّصْديق، ولا يُنْجيهم مِنْ سَخَط الله وأليم عِقابه كَثْرة القيل والقال.

وبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٧٧٣- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ أمّا ﴿الَّذِينَ نَسُوهُ﴾ فَتَرَكوه، فَلَمّا رَأوْا ما وَعَدَهم أنْبياؤُهم اسْتَيْقَنوا فَقالوا: ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾(٥).

١٤٧٧٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ﴾ قال: أعْرَضوا عَنْهُ [١].

١٤٧٧٥- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٢].

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه تعالى ذِكْره عَنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ أنّهم يَقولونَ عند حُلول سَخَط اللّه بهم، وَوُرودهمْ أليم عَذابه، وَمُعايَنَتهمْ تَأويل ما كانَتْ رُسُل اللّه تَعِدهُمْ: هَلْ لَنا مِنْ أصْدِقاء وَأوْلِياء اليوْم، فَيَشْفَعوا لَنا عند رَبّنا، فَتُنْجينا شَفاعَتهمْ عنده مِمّا قد حَلَّ بنا مِنْ غضبِ اللّه وسَخطِه، وتُرَضّيَه عنا، أو إن لم تُرَضّه عنا، لما قد سلَف منا مِن سوء فِعالنا في الدُّنيا، أوْ نُرَدّ إلى الدُّنيا مَرّة أُخرَى، فَنَعْمَل فيها بما يُرْضيه وَيُعْتِبه مِنْ أنْفُسنا؟ قال هَذا القَوْل المساكين هُنالِكَ؛ لِأنّهم كانوا عَهِدوا في الدُّنيا أنْفُسهمْ لَها شُفَعاء تَشْفَع لَهم في حاجاتهمْ، فَيَذْكُروا ذَلِكَ في وَقْت لا خُلّة فيه لَهم وَلا شَفاعة.

يَقول اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ يَقول: غَبَنوا أنْفُسهمْ حُظوظَها؛ بِبَيْعِهم ما لا خَطَر له مِنْ نَعيم الآخِرة الدّائِم بالخسيسِ مِنْ عَرَض الدُّنيا الزّائِل، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ يَقول: وَأسْلَمَهم لِعَذابِ اللّه، وَجارَ عَنْهم أوْلياؤُهم الذينَ كانوا يَعْبُدونَهم مِنْ دون اللّه، وَيَزْعُمونَ كَذِبًا وافْتِراء أنّهم أربابهمْ مِنْ دون اللّه.

١٤٧٧٦- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ يقول: شَرَوْها بِخُسْرانٍ [٣].

وَإنّما رُفِعَ قوله: ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ وَلَمْ يُنْصَب عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿فَيَشْفَعُواْ﴾ لِأنّ المعْنَى: هَلْ لَنا مِنْ شُفَعاء فَيَشْفَعوا لَنا، أوْ هَلْ نُرَدّ فَنَعْمَل غير الذي كُنّا نَعْمَل؟ وَلَمْ يُرِدْ به العطْف عَلَى قوله: ﴿فَيَشْفَعُواْ﴾.

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ سَيِّدكم وَمُصْلِح أُموركم أيّها النّاس، هوَ المعْبود الذي له العِبادة مِنْ كُلّ شَيْء، الذي خَلَقَ السّماوات والأرض في سِتّة أيّام، وَذَلِكَ يَوْم الأحَد والإثْنَيْنِ والثُّلاثاء والأرْبِعاء والخميس والجُمُعة، كَما:

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٧٧٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا أبو عَوانة، عَنْ أبي بشر، عَنْ مُجاهِد، قال: بَدْء الخلْق العرْش والماء والهواء، وَخُلِقَت الأرض مِن الماء، وَكانَ بَدْء الخلْق يَوْم الأحَد والإثنَيْنِ والثُّلاثاء والأربعاء والخميس، وَجُمِعَ الخلْق في يَوْم الجُمُعة، فَتَهَوَّدَتِ اليهود يَوْم السّبْت، وَيَوْم مِن السّتّة الأيّام كألفِ سَنة مِمّا تَعُدّونَ[1].

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ وَقد ذَكَرْنا مَعْنَى الإستِواء واخْتِلاف النّاس فيه فيما مَضَى قَبْل، بما أغنَى عَنْ إعادَته.

وَأمّا قوله: ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ فَإنّه يَقول: يورِد اللّيْل عَلَى النّهار فيُلْبِسه إيّاه، حَتّى يُذْهِب نَضرَته وَنوره، ﴿يَطۡلُبُهُۥ﴾ يقول: يَطْلُب اللّيْل النّهار ﴿حَثِيثٗا﴾ يَعْني: سَريعًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٧٧٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ يقول: سَريعًا[2].

١٤٧٧٩- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ قال: يُغْشي اللّيْل النّهار فيذهب بضَوْئِه، وَيَطْلُبه سَريعًا حَتّى يُدْرِكه[3].

**القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّكُمُ اللّه الذي خَلَقَ السّماوات والأرض والشّمْس والقمَر والنُّجوم مُسَخَّرًا، كُلّ ذَلِكَ بأمْرِه، أمَرَهُنّ اللّه فَأطَعْنَ أمْرَه، ألا له الخلْق كُلّه، والأمْر الذي لا يُخالَف، وَلا يُرَدّ أمْره دون ما سِواه مِن الأشياء كُلّها، وَدون ما عَبَده المُشْرِكونَ مِن الآلِهة والأوْثان التي لا تَضرّ وَلا تَنْفع، وَلا تَخْلُق وَلا تَأمُر، تَبارَكَ اللّه مَعْبودنا الذي له عِبادة كُلّ شَيْء رَبّ العالَمينَ.

١٤٧٨٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام أبو عبد الرّحْمَن، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثني عبد الغفّار بن عبد العزيز الأنصاريّ، عَنْ عبد العزيز الشّاميّ، عَنْ أبيه، وَكانَتْ له صُحْبة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَحْمَد اللّه عَلَى ما عَمِلَ مِنْ عَمَل صالِح، وَحَمِدَ نَفْسَه قَلّ شُكْره، وَحَبِطَ عَمَله، وَمَنْ زَعَمَ أنّ اللّه جَعَلَ لِلْعِبادِ مِن الأمْر شَيْئًا فَقد كَفَر بما أنْزَلَ اللّه عَلَى أنْبيائِه؛ لِقولِه:** ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾»[4].

---

(١) [ضعيف] كان شعبة يُضعِّف حديث أبي بشر عن مجاهد وقال: ما سمع منه شيئًا. وانظر جامع التحصيل [٩٩]. والإسناد إليه صحيح كما عند البيهقي في الأسماء [٧٧٥].

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف جدًا] عبد العزيز الشامي مجهول. وعبد الغفور بن عبد العزيز أبو صالح الواسطي متروك. وبقية مدلس التسوية وعليه مداره. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

## القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: ادعوا أيّها النّاس رَبّكم وَحْده، فأَخْلِصوا له الدُّعاء دون ما تَدْعونَ مِنْ دونه مِن الآلِهة والأصْنام ﴿تَضَرُّعًا﴾ يقول: تَذَلُّلًا واستِكانة لِطاعَتِه، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يقول: بخُشوعِ قُلوبكم، وَصِحّة اليقين مِنْكم بوَحْدانيَّتِه فيما بَيْنكم وَبَيْنه، لا جِهارًا مُراءاة وَقُلوبكم غير موقِنة بوَحْدانيَّتِه وَرُبوبيَّته، فِعْلَ أهل النِّفاق والخِداع لِلَّه وَلِرَسولِه، **كما**:

١٤٧٨١- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، قال: إنْ كانَ الرّجُل لَقد جَمَعَ القُرْآن وَما يَشْعُر به جاره، وَإنْ كانَ الرّجُل لَقد فَقِهَ الفِقْه الكثير وَما يَشْعُر به النّاس، وَإنْ كانَ الرّجُل لَيُصَلّي الصّلاة الطّويلة في بَيْته وَعنده الزَّوْرُ وَما يَشْعُرونَ به، وَلَقد أدْرَكْنا أقْوامًا ما كانَ عَلَى الأرض مِنْ عَمَل يَقْدِرونَ عَلَى أنْ يَعْمَلوه في السِّرّ فَيَكون عَلانية أبَدًا، وَلَقد كانَ المُسْلِمونَ يَجْتَهِدونَ في الدُّعاء وَما يُسْمَع لَهم صَوْت، إنْ كانَ إلا هَمْسًا بَيْنهمْ وَبَيْن رَبّهمْ، وَذَلِكَ أنّ اللّه يَقول: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وَذَلِكَ أنّ اللّه ذَكَرَ عبدًا صالِحًا رَضيَ فِعْله فَقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] (١).

١٤٧٨٢- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عاصِم الأحْوَل، عَنْ أبي عُثْمان النَّهْديّ، عَنْ أبي موسَى، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ في غَزاة، فَأشْرَفوا عَلَى وادٍ فجعل النّاس يُكَبّرونَ وَيُهَلّلونَ وَيَرْفَعونَ أصْواتهمْ، فَقال: «**أيّها النّاس، ارْبَعوا عَلَى أنْفُسكُمْ؛ إنكم لا تَدْعونَ أصَمّ وَلا غائِبًا، إنكم تَدْعونَ سَميعًا قَريبًا مَعَكُمْ**» (٢).

١٤٧٨٣- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ قال: السِّرّ (٣).

**وَأمّا قوله**: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّ رَبّكم لا يُحِبّ مَن اعْتَدَى فَتَجاوَزَ حَدّه الذي حَدَّه لِعِبادِهِ في دُعائِه وَمَسْألَته رَبّه، وَرَفْعه صَوْته فَوْق الحدّ الذي حَدَّ لَهم في دُعائِهم إيّاه وَمَسْألَتهمْ، وَفي غير ذَلِكَ مِن الأُمور، **كما**:

١٤٧٨٤- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: أنْبَأنا إسْماعيل بن حَمّاد بن أبي سُلَيْمان، عَنْ عَبّاد بن عَبّاد، بن عَلْقَمة، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. قال: لا تسأل مَنازِل الأنْبياء (٤).

١٤٧٨٥- **حدَّثنا** القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء

---

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٩٩٢-٤٢٠٥-٦٣٨٤-٦٤٠٩-٦٦١٠-٧٣٨٦]، ومسلم [٢٧٠٤] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم الكوفي القاضي شيخ يكتب حديثه كما قال أبو حاتم الرازي. وقال في عباد بن عباد بن علقمة المازني: صدوق.

الخُراسانيّ، عَن ابن عبّاس: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾: في الدُّعاء وَلا في غيره. قال ابن جُرَيْج: مِن الدُّعاء، اعْتِداء يُكْرَه رَفْع الصَّوْت، والنِّداء، والصِّياح بالدُّعاءِ، وَيُؤْمَر بالتَّضرُّعِ والاستِكانة [(١)].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا﴾: لا تُشرِكوا باللَّه في الأرض، وَلا تَعْصوه فيها، وَذَلِكَ هوَ الفساد فيها.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية في ذَلِكَ فيما مَضَى وَبَيَّنّا مَعْناه بشَواهِدِه.

﴿بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا﴾ يقول: بَعْد إصْلاح اللَّه إيّاها لأهلِ طاعَته بابْتِعاثِه فيهم الرُّسُل دُعاة إلى الحقّ، وَإيضاحه حُجَجه لَهُمْ، ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ يَقول: وَأخْلِصوا له الدُّعاء والعمَل، وَلا تُشركوا في عَمَلكم له شَيْئًا غيره مِن الآلِهة والأصْنام وَغير ذَلِكَ، وَلْيَكُنْ ما يَكون مِنْكم في ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ عِقابه، وَطَمَعًا في ثَوابه؛ فإنّ مَنْ كانَ دُعاؤُه إيّاه عَلَى غير ذَلِكَ فَهوَ بالآخِرةِ مِن المُكَذِّبينَ؛ لِأنّ مَنْ لَمْ يَخَفْ عِقاب اللَّه، وَلَمْ يَرْجُ ثَوابه لَمْ يُبالِ ما رَكِبَ مِنْ أمْر يَسْخَطه اللَّه، وَلا يَرْضاه، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ ثَواب اللَّه الذي وَعَدَ المُحْسِنينَ عَلَى إحْسانهمْ في الدُّنْيا قَريب مِنْهُمْ، وَذَلِكَ هوَ رَحْمَته؛ لأنّه لَيْسَ بَيْنهمْ وَبَيْن أنْ يَصيروا إلى ذَلِكَ مِنْ رَحْمَته وَما أعَدَّ لَهم مِنْ كَرامَته، إلا أنْ تُفارِق أرواحهمْ أجْسادهمْ.

وَلِذَلِكَ مِن المعْنَى ذُكِّرَ قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ وَهوَ مِنْ خَبَر (الرّحْمة) وَ(الرّحْمة) مُؤَنّثة؛ لِأنّه أُريدَ به القُرْب في الوقْت لا في النَّسَب. والأوْقات بذَلِكَ المعْنَى إذا رُفِعَتْ أخْبارًا لِلأسْماءِ أجْرَتْها العرَب مُجْرَى الحال، فَوَحَّدَتْها مَعَ الواحِد والاثْنَيْنِ والجميع، وَذَكَّرَتْها مَعَ المُؤَنّث، فَقالوا: كَرامة اللَّه بَعيد مِنْ فُلان، وَهيَ قَريب مِنْ فُلان، كَما يَقولونَ: هِنْد مِنّا قريب، والهِنْدانِ مِنّا قَريب، والهِنْدات مِنّا قَريب؛ لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: هيَ في مَكان قَريب مِنّا، فإذا حَذَفوا المكان وَجَعَلوا القريب خَلفًا مِنْه، ذَكّروه وَوَحّدوه في الجمْع، كَما كانَ المكان مُذَكَّرًا وَموَحَّدًا في الجمْع، وَأمّا إذا أنّثوه أخْرَجوه مُثَنًّى مَعَ الاثْنَيْنِ وَمَجْموعًا مَعَ الجميع، فَقالوا: هيَ قَريبة مِنّا، وَهُما مِنّا قَريبَتانِ، كَما قال عُرْوة بن الوَرْد:

عَشيّة لا عَفْراء مِنْك قَريبة ... فَتَدْنو وَلا عَفْراء مِنْك بَعيد [(٢)]

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الطويل] روي:

عشية لا عفراء دانٍ ضرارها ... فترجى ولا عفراء منك قريب

وروي:

(عشية لا عفراء منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريب)

فأنَّثَ (قَرِيبة)، وَذكَّرَ (بَعيدًا) عَلَى ما وَصفت، وَلَوْ كانَ القَريب مِن القرابة في النَّسَب لَمْ يَكُنْ مَعَ المُؤَنَّث إلا مُؤَنَّثًا، وَمَعَ الجمْع إلا مَجموعًا.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: ذُكِّرَ ﴿قَرِيبٌ﴾ وَهوَ صِفة لِلرَّحْمةِ، وَذَلِكَ كَقولِ العرَب: ريح خَريق، وَمِلْحَفة جَديد، وَشاة سَديس. قال: وَإنْ شِئْت قُلْت: تَفسير الرَّحْمة هَاهُنا المطَر وَنَحوه؛ فَلِذَلِكَ ذُكِّرَ كَما قال: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ﴾ فَذَكَّرَ لِأنَّه أرادَ النَّاس، وَإنْ شِئْت جَعَلْته كَبعضِ ما يُذَكِّرونَ مِن المُؤَنَّث، كَقولِ الشَّاعِر:

وَلا أرضَ أبْـقَـلَ إبْـقـالـهـا(١)

وَقد أنْكرَ ذَلِكَ مِنْ قيله بعض أهل العرَبيَّة، وَرَأى أنَّه يَلْزَمه إنْ جازَ أنْ يُذَكِّر قَريبًا تَوْجيهًا مِنْه للـ(الرَّحْمةِ) إلى مَعْنَى المطَر أنْ يَقول: هِند قامَ، تَوْجيهًا مِنه لِهِند وَهيَ امْرَأة إلى مَعْنَى إنْسان، وَرَأى أنَّ ما شَبَّهَ به قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ بقولِه: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ﴾ غير مُشْتَبِهين وَذَلِكَ أنَّ (الطَّائِفة) فيما زَعَمَ مَصْدَر بمَعْنَى (الطَّيْف)، كَما الصَّيْحة والصِّياح بمَعْنًى؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧].

---

القائل: عروة بن حزام (إسلامي). اللغة: (عشية): العشي والعشية: من صلاة المغرب إلى العتمة. تقول: أتيته عشي أمس وعشية أمس. وتصغير العشي عشيّان على غير قياس مكبّرة، والجمع: عشيّاناتٌ. (عفراء): اسم امرأة، وهي ابنة عمه عفراء ابنة مالك.

المعنى: هذا البيت من قصيدة له يقول في مطلعها:

وإني لتعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام دبيب

فقد كان من حديث عروة بن حزام وابنة عمّه عفراء ابنة مالك العذريين، أنهما نشئا جميعًا، فتعلّقها علاقة الصبيّ، وكان قديمًا في حجر عمّه، وبلغ فكان يسأله أن يزوّجه إياها فيسوّفه، حتى خرج في عير لأهله إلى الشام، فقدم على أبي عفراء ابن عم لها من أهل البلقاء، وكان حاجًا، فخطبها، فزوّجه إياها، فحملها وأقبل عروة في عيره، حتى إذا كان بتبوك نظر إلى رفقة مقبلة من قبل المدينة، فيها امرأة على جمل، فقال لأصحابه: والله لكأنها شمائل عفراء، فقالوا: ويحك! ما تزال تذكر عفراء، ما تخلّ بذكرها في حال من الأحوال، فلم يرع إلا بمعرفتها؛ فوقف متحيّرًا لا يردّ جوابًا، حتى إذا فقدها قال: (وإني لتعروني لذكراك روعة) ثم أخذه مرض السلّ حتى لم يبق منه شيئًا. فقال قوم: هو مسحور. وقال قوم: به جنة.

وكان باليمامة طبيب يقال له: سالم، فصار إليه ومعه أهله، فجعل يسقيه الدواء فلا ينفعه، فخرجوا به إلى طبيب بحجر، فلم ينتفع بعلاجه، فقال:

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه وعرّاف حجر إن هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها ولا شربة إلا بها سقياني
فقالا: شفاك الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان

(١) [المتقارب] القائل: ابن جوين الطائي (جاهلي). اللغة: (أبقل): بقل الشيء ظهر. (إبقالها): من (البقل) والبقل من النبات: ما ليس بشجر دقّ ولا جلّ، وحقيقة رسمه أنه ما لم تبق له أرومة على الشتاء بعدما يرعى، وقال أبو حنيفة: (ما كان منه ينبت في بزره ولا ينبت في أرومة ثابتة فاسمه البقل)، وقيل: كل نابتة في أول ما تنبت فهو البقل، واحدته بقلة، وفرق ما بين البقل ودقّ الشجر: أن البقل إذا رُعي لم يبق له ساق، والشجر تبقى له سوق وإن دقّت.
المعنى: يقول الشاعر: ولا أرض ظهر فيها زرعها ونباتها.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّكم الله الذي خَلَقَ السّماوات والأرض والشّمس والقمَر والنُّجوم مُسَخَّرات بأمْرِه، هوَ الذي يُرْسِل الرّياح نَشْرًا بيْن يَدَيْ رَحْمَته.

وَ(النَّشر) بفَتْح النون وَسُكون الشين في كَلام العرَب مِن الرّياح: الطَّيِّبة اللَّيِّنة الهُبوب التي تُنْشِئ السّحاب، وَكَذَلِكَ كُلّ ريح طَيِّبة عندهمْ فَهيَ نَشر، وَمِنْه قول امْرِئ القيس:

كَأنّ المُدام وَصَوْب الغَمام ... وَريح الخُزامَى وَنَشْر القُطُر[(١)]

وَبِهَذِه القِراءة قَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ خَلا عاصِم بن أبي النَّجود، فَإنّه كانَ يَقْرَؤُه: ﴿بُشْرًا﴾ عَلَى اخْتِلاف عَنْه فيه، فَرَوَى ذَلِكَ بعضهمْ عَنْه: ﴿بُشْرًا﴾ بالباءِ وَضَمّها وَسُكون الشّين، وَبعضهمْ بالباءِ وَضَمّها وَضَمّ الشّين معها. وَكانَ يَتَأوّل في قِراءَته ذَلِكَ كَذَلِكَ قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦]، وَأنّه جَمْعُ بَشيرتُبَشِّرُ بالمَطَر، جُمِعَ بُشْرًا بُشْرًا، كَما يُجْمَع النَّذير نُذُرًا.

وَأمّا قرأة المدينة وَعامّة المكّيّينَ والبصْريّينَ، فَإنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (وَهوَ الذي يُرْسِل الرّياح نُشُرًا) بضَمّ النون والشّين، بمَعْنَى جُمِعَ نَشور جَمْع نُشُرًا، كَما يُجْمَع الصّبور صُبُرًا، والشّكور شُكُرًا.

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَقول: مَعْناها إذا قُرِئَتْ كَذَلِكَ أنّها الرّيح التي تَهُبّ مِنْ كُلّ ناحية، وَتَجيء مِنْ كُلّ وَجْه.

وَكانَ بعضهمْ يَقول: إذا قُرِئَتْ بضَمّ النون فَيَنْبَغي أنْ تُسَكَّن شينها؛ لِأنّ ذَلِكَ لُغة بمَعْنَى (النَّشر) بالفتْح: وَقال: العرَب تَضُمّ النون مِن (النُّشر) أحْيانًا، وَتُفْتَح أحْيانًا بمَعْنًى واحِد. وقال: فاخْتِلاف القرأة في ذَلِكَ عَلَى قدر اخْتِلافها في لُغَتها فيه. وَكانَ يَقول: هوَ نَظير الخَسْف والخُسْف بفَتْح الخاء وَضَمّها.

والصّوابُ مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (نَشْرًا) و(نُشُرًا) بفَتْح النون وَسُكون الشّين وَبِضَمّ النّون والشّين، قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمْصار، متقاربتا المعنى، فبأيّهما قرَأ القارئُ فمصيبُ الصوابَ في ذلك.

---

(١) [المتقارب]. القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (صوب الغمام): وقعه حيث يقع. (نشر): النشر ريح فم المرأة وأنفها وأعطافها بعد النوم. (القطر): (بضمتين): هو العود الذي يُتبخر به. المعنى: البيت من قصيدة له طويلة، وهذا البيت في ذكره صاحبته، يصفها بطيب رائحة فمها، حين تتغيَّر الأفواه عند السحر وعند القيام من النوم، فكيف بأول الليل؟! فيقول بعده:

يعلّ به برد أنيابها ... إذا طرّب الطّائر المستحر

(يعل): يسقى بالمدام مرة بعد مرة. (الطائر المستحر): الديك إذا صوت عند السحر.

وأما قراءةُ ذلك بالباءِ فقراءةٌ قليلٌ مَن يقرأُ بها مِن قرأة الأمصار، فلا أُحِبّ القِراءة بها، وَإِنْ كانَ لَها مَعْنًى صَحيح، وَوَجه مفهوم في المعْنَى والإعْراب لما ذَكَرْناه مِن العِلّة.

**وَأمّا قوله**: ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ فإنّه يَقول: قُدّام رَحْمَته وَأمامها.

والعرَب تقول كَذَلِكَ لِكُلّ شيْء يحدَث قُدّام شيْء وَأمامه: جاءَ بَيْن يَدَيْه؛ لِأنّ ذَلِكَ مِن كَلامهمْ جَرَى في أَخْبارهمْ عَنْ بَني آدَم، وَكَثُرَ به استِعْماله فيهم حَتّى قالوا ذَلِكَ في غير ابن آدَم وَما لا يَد لَه.

وَ(الرّحْمة) التي ذَكَرَها جَلّ ثَناؤه في هَذا المَوْضِع المطَر.

**فَمَعْنَى الكلام إذَنْ**: والله الذي يُرْسِل الرّياح لَيّنًا هُبوبها، طَيّبًا نَسيمها، أمام غَيْثه الذي يَسوقه بها إلى خَلْقه، فَيُنْشِئ بها سَحابًا ثِقالاً، حَتّى إذا أقَلّتْها - والإقْلال بها: حَمْلها، كَما يُقال: استَقَلّ البعيرُ بحِمْلِه وَأقَلّه: إذا حَمَلَه فَقامَ به - ساقَه اللّه لإحْياءِ بَلَد مَيّت قد تَعَفّتْ مَزارِعه، وَدَرَسَتْ مَشارِبه، وَأجْدَبَ أهلُه، فَأنْزَلَ به المطَر وَأخْرَجَ به مِنْ كُلّ الثّمَرات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٧٨٦ - **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (وَهوَ الذي يُرْسِل الرّياح نَشْرًا بَيْن يَدَيْ رَحْمَته) إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال: إنّ اللّه يُرْسِل الرّيح، فَتَأتي بالسّحابِ مِنْ بَيْن الخافِقَيْنِ، طَرَف السّماء والأرض مِنْ حَيْثُ يَلْتَقيانِ، فَيُخْرِجه مِنْ ثَمّ، ثُمّ يَنْشُره فَيَبْسُطه في السّماء كيف يَشاء، ثُمّ يَفْتَح أبْواب السّماء، فَيَسيل الماء عَلَى السّحاب، ثُمّ يُمْطِر السّحاب بَعْد ذَلِكَ، وَأمّا ﴿رَحْمَتِهِۦ﴾: فَهوَ المطَر [(١)].

**وَأمّا قوله**: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فإنّه يَقول تعالى ذِكْره: كَما نُحْيي هَذا البَلَد الميّت بما نُنَزّل به مِن الماء الذي نُنَزّله مِن السّحاب، فَنُخْرِج به مِن الثّمَرات بَعْد مَوْته وَجُدوبَته وَقُحوط أهله، كَذَلِكَ نُخرِج الموْتَى مِنْ قُبورهمْ أحْياء بَعْد فَنائِهم، وَدُروس آثارهمْ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به مِنْ عَبَدة الأصْنام، المُكَذّبينَ بالبعْثِ بَعْد الممات، المُنْكِرينَ الثّوابَ والعِقاب: ضَرَبْت لَكم أيّها القوْم هَذا المثَل الذي ذَكَرْت لَكم مِنْ إحْياء البلَد الميّت بقَطْرِ المطَر الذي يَأتي به السّحاب، الذي تَنْشُره الرّياح التي وَصَفْت صِفَتها؛ لِتَعْتَبِروا فَتَذّكّروا وَتَعْلَموا أنّ مَنْ كانَ ذَلِكَ مِنْ قُدْرَته فَيَسير في قُدْرَتِهِ إحْياء الموْتَى بَعْد فَنائِها، وَإعادَتها خَلْقًا سَوِيًّا بَعْد دُروسها.

وَبِنَحْوِ قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٧٨٧ - **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ،

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وكَذَلِكَ تُخرَجونَ، وكَذَلِكَ النُّشور، كما نُخرِج الزَّرْع بالماءِ[١].

وَقال أبو هُرَيْرة: إنَّ النَّاس إذا ماتوا في النَّفْخة الأولَى أُمْطِر عليهم مِنْ ماء تَحت العرْش يُدْعَى ماء الحيَوان أربَعينَ سَنة، فَيَنْبُتونَ كَما يَنْبُت الزَّرْع مِن الماء، حَتَّى إذا استُكْمِلَتْ أجْسامهمْ نُفِخَ فيهم الرّوح، ثُمَّ تُلْقَى عليهم نَوْمة، فَيَنامونَ في قُبورهمْ، فَإذا نُفِخَ في الصّور الثّانية، عاشوا وَهم يَجِدونَ طَعْم النَّوْم في رُءوسهمْ وَأعْيُنهمْ، كَما يَجِد النّائِم حين يَسْتَيْقِظ مِنْ نَوْمه، فَعند ذلِكَ يَقولونَ: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ فَناداهم المُنادي: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

١٤٧٨٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: تُمْطِرُ السماءُ حتى تَنشَقَّ عنهم الأرض[٢].

١٤٧٨٩- حدثني المُثنى، قال: حدثنى أبو حذيفةَ، قال: حدثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. قال: إذا أراد الله أن يُخرجَ الموتى أمطَر السماءَ حتَّى تَنشَقَّ عنهم الأرض، ثُمَّ يُرسِل الأرواح، فتَعود كلّ روح إلى جَسَدها، فَكَذَلِكَ يُحْيي اللَّه المَوْتَى بالمَطَرِ كإحْيائِه الأرض[٣].

## القوْل في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والبلَد الطَّيِّبة تُرْبَته، العذْبة مَشارِبه، يَخْرُج نَباته إذا أنْزَلَ اللَّه به الغيْث وَأرسَلَ عليه الحيا بإذْنه طَيِّبًا ثَمَره في حينه وَوَقْته، والذي خَبُثَ فَرَدُؤَتْ تُرْبَته، وَمَلَحَتْ مَشارِبه، لا يَخْرُج نَباته ﴿إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ يَقول: إلا عَسِرًا في شِدّة، كَما قال الشّاعِر:

لا تُنْجِز الوعْد إنْ وَعَدْت وَإنْ ... أعْطَيْت أعْطَيْت تافِهًا نَكِدًا[٤]

يَعْني بـ(التّافِهِ): القليل، وَبـ(النَّكِدِ) العسِر، يُقال مِنْه: نَكِدَ يَنْكَد نَكَدًا وَنَكْدًا، فَهوَ نَكد وَنَكِد،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [المنسرح]. القائل: لم أهتد لقائله. (تافها): تفه الشيء يتفه تفهًا وتفوهًا وتفاهةً: قلّ وخسّ، فهو تفهٌ وتافهٌ. والتافه: الحقير اليسير، وقيل: الخسيس القليل. (نكدًا): نكد الرّجل نكدًا: قلّل العطاء أو لم يعط ألبتّة. المعنى: يهجوه بأنه لا يفي بالوعد إن هو وعد، وأنه لا يعطي من ماله شيئًا، وإن أعطى أعطى الشيء التافه اليسير الذي لا قيمة له.

والنُّكْدُ المصدَر، وَمِنْ أمْثالِهِمْ: نَكَدًا وَجَحَدًا. وَ: نُكْدًا وَجُحْدًا، والجُحْد: الشِّدَّة والضِّيق. وَيُقال قد نَكِدَ، كَما قال الشَّاعِر:

وَأَعْطِ ما أعْطَيْتَه طَيِّبًا     لا خَيْر في المنْكود والنّاكِد[(١)]

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعض أهل المدينة: (إلا نَكَدًا) بفَتْحِ الكاف.

وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ بسُكونِ الكاف: (نَكْدًا).

وَخالَفَهُما بَعْد سائِر القرأة في الأمْصار، فَقَرَءوه: ﴿إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ بكَسْرِ الكاف.

وكَأنَّ مَنْ قَرَأه: (نَكَدًا) بنَصْبِ الكاف أرادَ المصْدَر، وَكَأنَّ مَنْ قَرَأه بسُكونِ الكاف أرادَ كَسْرها فَسَكَّنَها عَلَى لُغة مَنْ قال: هَذِه فِخْذٌ وكِبْدٌ، وَكانَ الذي يَجِب عليه إذا أرادَ ذَلِكَ أنْ يَكْسِر النّون مِنْ (نِكْد) حَتَّى يَكون قد أصابَ القِياس.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿نَكِدًاۚ﴾ بفَتْحِ النّون وَكَسْر الكاف؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنْ قرأة الأمْصار عليه.

وَقولِه: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ يقول: كَذَلِكَ نُبَيِّن لهم آية بَعْد آية، وَنُدْلي بحُجّةٍ بَعْد حُجّة، وَنَضرِب مَثَلًا بَعْد مَثَل، لِقَوْم يَشْكُرونَ اللَّه عَلَى إنْعامه عليهم بالهِدايةِ، وَتَبْصيره إيّاهم سَبيل أهل الضّلالة، باتِّباعِهم، ما أمَرَهم باتِّباعِه وَتَجَنُّبهِمْ ما أمَرَهم بتَجَنُّبِه مِنْ سُبُل الضّلالة. وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِلْمُؤْمِنِ والكافِر، فالبلَد الطّيِّب الذي يَخْرُج نَباته بإذْنِ رَبِّه مَثَل لِلْمُؤْمِنِ، والذي خَبُثَ فلا يَخْرُج نَباته إلا نَكِدًا مَثَل لِلْكافِرِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٧٩٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولِه: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ فَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِلْمُؤْمِنِ، يَقول: هوَ طَيِّب، وَعَمَله، طَيِّب كَما البلَد الطّيِّب ثَمَره طَيِّب، ثُمَّ ضَرَبَ مَثَل الكافِرِ،

---

(١) [السريع]. القائل: أعشى همدان (أموي). اللغة: (المنكود): عطاءٌ منكودٌ ومنكّدٌ: قليلٌ غير مهنّأ. (الناكد): القليل العطاء أو الذي لا يعط ألبتة. المعنى: كانت لأعشى همدان مع ابن الأشعث مواقف محمودة وبلاء حسن، وكان الأعشى من أخواله، فلما صار ابن الأشعث إلى سجستان جبى مالاً كثيرًا، فسأله أعشى همدان أن يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه، فقال الأعشى في ذلك قصيدة يقول في مطلعها:

هل تعرف الدار عفا رسمها     بالحضر فالروضة من آمد

وقال:

ما لك لا تعطي وأنت امرؤ     مثر من الطارف والتالد
تجبي سجستان وما حوّلها     متكئًا في عيشك الراغد
فأعط ما أعطيته طيّبًا     لا خير في المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تجفن     والله قد وصاك بالوالد

كالبلْدةِ السَّبِخة المالِحة التي لا تَخرُج مِنها البرَكة، فالكافِر هوَ الخبيث، وعَمَله خَبيث [(١)].

١٤٧٩١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابنِ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول الله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ قال: كُلّ ذَلِكَ مِنْ أرض السِّباخ وَغيرها، مِثْل آدَم وَذُرّيَّته، كلهم منه خبيث وطيِّب [(٢)].

١٤٧٩٢- حدثني المُثنَى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ [(٣)].

١٤٧٩٣- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه الله في الكافِر والمُؤمِن [(٤)].

١٤٧٩٤- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾: مثل ضرَبه الله للقلوبِ، يقولُ جلّ ثناؤُه: ينزلُ الماءُ فيُخرجُ البلدُ الطيِّبُ نباتَه بإذنِ ربِّه- ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾: هيَ السَّبِخة لا يَخْرُج نَباتها إلا نَكِدًا والنَّكِد: الشَّيْء القليل الذي لا يَنْفَع فكَذَلِكَ القُلوب لَمّا نَزَلَ القُرآن، فالقلْب المُؤمِن لَمّا دَخَلَه القُرآن آمَنَ به، وَثَبَتَ الإيمان فيه؛ والقلْب الكافِر لَمّا دَخَلَه القُرآن لَمْ يَتَعَلَّق مِنْه شَيءٌ يَنْفَعه، وَلَمْ يَثْبُت فيه مِن الإيمان شَيْء إلا ما لا يَنْفَع، كَما لَمْ يُخْرِج هَذا البلَد إلا ما لا يَنْفَع مِن النَّبات [(٥)].

١٤٧٩٥- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ قال: الطَّيِّب يَنْفَعه المطَر فَيَنْبُت، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ السِّباخ لا يَنْفَعه المطَر، لا يَخْرُج نَباته إلا نَكِدًا، قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه الله لِآدَم وَذُرّيَّته كُلّهِمْ، إنّما خُلِقوا مِنْ نَفْس واحِدة، فَمِنْهم مَنْ آمَنَ باللهِ وَكِتابه فَطابَ، وَمِنْهم مَنْ كَفَرَ باللهِ وَكِتابه فَخَبُثَ [(٦)].

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾

أقْسَمَ رَبّنا جَلّ ثَناؤُه لِلْمُخاطَبينَ بهَذِه الآية؛ أنّه أرسَلَ نوحًا إلى قَوْمه مُنْذِرهمْ بَأسه،

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم، الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَمُخوِّفهمْ سَخَطه عَلَى عِبادَتهمْ غيره، فَقال لِمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ: يا قَوْم اعْبُدوا اللَّهَ الذي له العِبادة، وَذِلّوا له بالطّاعةِ، واخْضَعوا له بالاِسْتِكانةِ، وَدَعوا عِبادة ما سِواه مِن الأنْداد والآلِهة، فَإنّه لَيْسَ لَكم إله - يعني مَعْبودًا - يَسْتَوْجِب عَلَيْكم العِبادة غيره، فَإنّي أخاف عَلَيْكم إنْ لَمْ تَفْعَلوا ذَلِكَ ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾. يَعْني: عَذاب يَوْم يَعْظُم فيه بَلاؤُكم بمَجيئِه إيّاكم بسَخَطِ رَبِّكُمْ.

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿غَيۡرُهُۥٓ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ بعض أهل المدينة والكوفة: (ما لَكم مِنْ إلَه غيرِه) بخَفْضِ (غير) عَلَى النَّعْت لـ (الإلَه). وَقَرَأَ جَماعة مِنْ أهل المدينة والكوفة والبصْرة: ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ برَفْع (غير)، رَدًّا لها عَلَى مَوْضِع ﴿مِّنۡ﴾ لِأنّ مَوْضِعها رَفْع لَوْ نُزِعَتْ مِن الكلام لَكانَ الكلام رَفْعًا. وَقيلَ: ما لَكم إله غير اللَّه، فالعرَب لِمَا وَصَفْتُ مِنْ أنّ المعْلوم بالكلام أُدْخِلَتْ ﴿مِنۡ﴾ فيه أَوْ أُخْرِجَتْ، وَأنّها تُدْخِلها أحيانًا في مِثْل هَذا مِن الكلام، وَتُخْرِجها مِنْه أحْيانًا -تَرُدّ ما نَعَتَتْ به الاِسم الذي عَمِلَتْ فيه عَلَى لَفْظه أحيانًا، وعلى معناه أحيانًا؛ لما وصفتُ.

وقد زعَم بعضُهم أن (غيرَ) إذا خُفِضَتْ فَعَلَى كَلام واحِد؛ لِأنّها نَعْت لِإلَهِ، وأنها إذا رُفِعَتْ، فَعَلَى كَلامَيْنِ: ما لَكم غيره مِنْ إله، وَهَذا قول يَسْتَضْعِفه أهل العربيّة.

## القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٦٠﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْ جَواب مُشْرِكي قَوْم نوح لِنوح، وَهم الملأ - والملأ: الجماعة مِن الرِّجال لا امْرَأة فيهم - أنّهم قالوا له حين دَعاهم إلى عِبادة اللَّه وَحْده لا شَريك له: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾ يا نوح ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يَعْنونَ: في أمْر زائِل عَن الحقّ، مُبين زَواله عَنْ قَصْد الحدّ لِمَنْ تَأمَّلَه.

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه:
## ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال نوح لِقَوْمِه مُجيبًا لَهُمْ: يا قَوْم لَمْ آمُرْكم بما أمَرْتُكم به مِنْ إخْلاص التّوْحيد لِلَّه، وَإفْراده بالطّاعةِ دون الأنْداد والآلِهة، زَوالاً مِنّي عَنْ مَحَجّة الحقّ، وَضَلالاً لِسَبيلِ الصّواب، وَما بي ما تَظُنّونَ مِن الضّلال، وَلَكِنّي رَسول إلَيْكم مِنْ رَبّ العالَمينَ بما أمَرْتُكم به مِنْ إفْراده بالطّاعةِ، والإقْرار له بالوحْدانيّةِ، والبراءة مِن الأنْداد والآلِهة.

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه:
## ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦٢﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْ نَبيّه نوح عليه السّلام أنّه قال لِقَوْمِه الذينَ كَفَروا باللَّه وَكَذَّبوه: ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أرسَلَني إلَيْكُمْ، فَأنا أُبَلِّغكم رِسالات رَبّي، وَأنْصح لَكم في تَحْذيري إيّاكم عِقاب اللَّه عَلَى كُفْركم به، وَتَكْذيبكم إيّايَ، وَرَدّكم نَصيحَتي، ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾: مِنْ أنّ عِقابه لا يُرَدّ عَن القوْم المُجْرِمينَ.

### القول في تأويل قوله جل وعز:
﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾

وَهَذا أيْضًا خَبَر مِنَ اللَّه جل ثناؤه أيضًا عَنْ قيل نوح لِقَوْمِه أنّه قال لَهم إذْ رَدّوا عليه نصيحته في اللَّه، وَأنْكروا أنْ يَكون اللَّه بَعَثَه نبيًّا، وَقالوا لَه: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَـٰذِبِينَ﴾: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يقول: أوَعَجِبْتُمْ أنْ جاءَكم تَذْكير مِنَ اللَّه وَعِظة، يُذَكِّركم بما أنْزَلَ رَبّكم عَلَى رَجُل مِنكُمْ. قيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾. مَعَ رَجُل مِنكُمْ. ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ يَقول: ليُنْذِركم بَأس اللَّه، وَيُخَوِّفكم عِقابه عَلَى كُفْركم به، ﴿وَلِتَتَّقُوا﴾ يَقول: وَكَيْ تَتَّقوا عِقاب اللَّه وَبَأسه، بتَوْحيدِه وَإخْلاص الإيمان به، والعمَل بطاعَتِه، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يَقول: وَليَرْحَمكم رَبّكم إن اتَّقَيْتُمُ اللَّه وَخِفْتُموه، وَحَذِرْتُمْ بَأسه.

وَفُتِحَتِ (الواو) مِنْ قوله: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ﴾؛ لِأنها واو عَطْف دَخَلَتْ عليها ألِف استِفْهام.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه:** ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** فَكَذَّبَ نوحًا قَوْمه، إذْ أخْبَرَهم أنه لِلَّه رَسول إلَيْهم، يَأمُرهم بخَلْع الأنْداد، والإقْرار بوَحْدانيَةِ اللَّه، والعمَل بطاعَتِه، وَخالَفوا أمْر رَبّهِمْ، وَلَجّوا في طُغْيانهِمْ يَعْمَهونَ، فَأنجاه اللَّه في الفُلْك والذينَ مَعَه مِن المُؤْمِنينَ به، وَكانوا بنوح عليه السّلام أنْفُسًا عَشْرة، فيما:

١٤٧٩٦- **حَدّثني** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: نوح وَبَنوه الثّلاثة: سام، وَحام، وَيافِث، وَأزْواجهمْ، وَسِتّة أناسيّ مِمَّنْ كانَ آمَنَ به[(١)].

وَكانَ حَمَلَ مَعَه في الفُلْك مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، كَما قال تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] والفُلْك: هوَ السّفينة.

﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ يَقول: وَأغْرَقَ اللَّه الذينَ كَذّبوا بحُجَجِه وَلَمْ يَتّبِعوا رُسُله، وَلَمْ يَقْبَلوا نَصيحَته إيّاهم في اللَّه بالطّوفانِ، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ يَقول: عَمينَ عَن الحقّ، كَما:

١٤٧٩٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿عَمِينَ﴾ قال: عَن الحقّ[(٢)].

١٤٧٩٨- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَوْمًا عَمِينَ﴾ قال: العمي، العامي عَن الحقّ[(٣)].

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَقد أرسَلْنا إلى عادٍ أخاهم هودًا؛ وَلِذَلِكَ نَصبَ ﴿هُودًا﴾؛ لِأنه مَعْطوف به عَلَى نوح عليهما السّلام. قال هود: يا قَوْم اعْبُدوا اللّه فَأفرِدوا له العِبادة، وَلا تَجْعَلوا مَعَه إلَهًا غيره؛ فَإنه لَيْسَ لَكم إله غيره، أفَلا تَتَّقونَ رَبّكم فَتَحْذَرونه وَتَخافونَ عِقابه بِعِبادَتِكم غيره، وَهوَ خالِقكم وَرازِقكم دون كُلّ ما سِواه.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَمّا أجابَ هودًا به قَوْمه الذينَ كَفَروا باللّه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ يَعْني: الذينَ جَحَدوا تَوْحيد اللّه، وَأنكَروا رِسالة هود إلَيْهِمْ: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾ يا هود ﴿فِى سَفَاهَةٍ﴾ يَعْنونَ: في ضَلالة عَن الحقّ والصّواب، بتَرْكِك ديننا وَعِبادة آلِهَتنا، وَإنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبينَ في قيلك: إنّي رَسول مِنْ رَبّ العالَمينَ. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ﴾: يَقول: أيْ: ضَلالة عَن الحقّ والصّواب، وَلَكِنّي رَسولٌ مِنْ رَبّ العالَمينَ أرسَلَني، فَأنا أُبَلِّغكم رِسالات رَبّي وَأُؤَدّيها إلَيْكم كَما أمَرَني أنْ أُؤَدّيها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يَعْني بقولِه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾: أُؤَدّي ذَلِكَ إلَيْكم أيها القوْم، ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ﴾: يَقول: وَأنا لَكم في أمْري ناصِح في أمْري إيّاكم بعِبادةِ اللّه دون ما سِواه مِن الأنداد والآلِهة، وَدُعائِكم إلى تَصْديقي فيما جِئْتُكم به مِنْ عند اللّه، ناصِح فاقْبَلوا نَصيحَتي، فَإنّي أمين عَلَى وَحْي اللّه، وَعَلَى ما ائْتَمَنَني اللّه عليه مِن الرّسالة، لا أكْذِب فيه وَلا أزيد وَلا أُبَدّل، بَلْ أُبَلِّغ ما أُمِرْت به كَما أُمِرْت. ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ يَقول: أوَعَجِبْتُمْ أنْ أنزَلَ اللّه وَحْيه بتَذْكيركم وَعِظَتكم عَلَى ما أنْتُمْ عليه مُقيمونَ مِن الضّلالة، ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ بَأس اللّه، وَيُخَوِّفكم عِقابه. ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ يَقول: فاتّقوا اللّه في أنفُسكُمْ، واذْكُروا ما حَلَّ بقَوْم نوح مِن العذاب إذْ عَصَوْا رَسولهمْ، وَكَفَروا بربّهِمْ، فَإنّكم إنّما جَعَلَكم رَبّكم خُلَفاء في الأرض مِنْهُمْ، لَمّا أهلَكَهم أبْدَلَكم مِنْهم فيها، فاتّقوا اللّه أنْ يَحِلّ بكم نَظير ما حَلَّ بهم مِن العُقوبة فَيُهْلِككم، وَيُبْدِل مِنكم غيركُمْ، سُنّته في قَوْم نوح قَبْلكم عَلَى مَعْصيَتكم إيّاه، وَكُفْركم به، ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾: زادكم في أجْسامكم طولاً وَعِظَمًا عَلَى أجْسام قَوْم نوح، وَفي قَواكم عَلَى قَواهم؛ نِعْمة مِنْه بذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فاذْكُروا نِعَمه وَفَضْله الذي فَضّلَكم به عليهم في أجْسامكم وَقَواكُمْ، واشْكُروا اللّه عَلَى ذَلِكَ بإخْلاصِ العِبادة له، وَتَرْك

الإشراك به، وهَجْرِ الأوْثان والأنْداد، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يقول: كَيْ تُفْلِحوا فتَذْكُروا الخُلود والبقاء في النَّعيم في الآخِرة، وتَنْجَحوا في طَلِباتكم عنده.

وبنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾. قال أهلُ التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٧٩٩ - **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ يقول: ذَهَبَ بقَوْمِ نوح واستَخْلَفَكم مِن بَعْدهم [(١)].

١٤٨٠٠ - **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾: أيْ: ساكِني الأرض بَعْد قَوْم نوح [(٢)].

وبنَحْوِ الذي قُلْنا أيضًا قالوا في تأويل قوله: ﴿بَصْۜطَةً﴾.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٨٠١ - **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ قال: ما لِقُوَّةِ قَوْم عاد [(٣)].

وأمّا (الآلاء) فإنّها جَمْع، واحِدها: (إلَى)، بكَسْرِ الألِف، في تَقْدير (مِعًى)، ويُقال: (ألَى) في تَقْدير (قَفًا) بفَتْح الألِف. وقد حُكيَ سَماعًا مِن العرَب (إلْيٌ) مِثْل (حِسْي). والآلاء: النِّعَم. وكَذلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٨٠٢ - **حدَّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ أيْ: نِعَم الله [(٤)].

١٤٨٠٣ - **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: أما ﴿ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ فنِعَم الله [(٥)].

١٤٨٠٤ - **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ قال: آلاؤه نِعَمه [(٦)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

**قال أبو جَعْفَر**: وَعاد هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَ اللَّه صِفَتهمْ، وَبَعَثَ إِلَيْهم هودًا يَدْعوهم إلى تَوْحيد اللَّه واتِّباع ما أتاهم به مِنْ عنده، هم **فيما**:

١٤٨٠٥- **حدّثنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: وَلَد عاد بن عَوْص بن إرم بن سام بن نوح (١).

وَكانَتْ مَساكِنهمْ الشِّحْر مِنْ أرض اليمَن، وَما والَى بلاد حَضْرَمَوْت إلى عُمان، **كما**:

١٤٨٠٦- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أنّ عادًا قَوْم كانوا باليمَنِ بالأحْقافِ (٢).

١٤٨٠٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن عبد اللَّه بن أبي سَعيد الخُزاعيّ، عَنْ أبي الطُّفَيْل عامِر بن واثِلة، قال: سَمِعْتُ عَليَّ بن أبي طالِب رضي الله عنه يَقول لِرَجُلٍ مِنْ حَضْرَمَوْت: هَلْ رَأيْت كَثيبًا أحْمَر يُخالِطه مَدَرة حَمْراء، ذا أراكٍ وَسِدْر كَثير بناحيةِ كَذا وَكَذا مِنْ أرض حَضْرَمَوْت، هَلْ رَأيْته؟ قال: نَعَمْ، يا أمير المُؤْمِنينَ، واللَّه إنّكَ لَتَنْعَته نَعْت رَجُل قد رَآه. قال: لا، وَلَكِنّي قد حُدِّثْت عَنه، فَقال الحضْرَميّ: وَما شَأنه يا أمير المُؤْمِنينَ؟ قال: فيه قَبْر هود صَلَوات اللَّه عليهِ (٣).

١٤٨٠٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَتْ مَنازِل عادٍ وَجَماعَتهمْ حين بَعَثَ اللَّه فيهم هودًا الأحْقاف، قال: والأحْقاف: الرَّمْل فيما بَيْن عُمان إلى حَضْرَمَوْت فاليمَن للّهِ، وَكانوا مَعَ ذَلِكَ قد فَشَوْا في الأرض كُلّها، وَقَهَروا أهلها بفَضْلِ قُوَّتهمْ التي آتاهُمُ اللَّه، وَكانوا أصْحاب أوْثان يَعْبُدونَها مِنْ دون اللَّه؛ صَنَم يُقال له: صُداء، وَصَنَم يُقال له: صمود، وَصَنَم يُقال له: الهباء. فَبَعَثَ اللَّه إلَيْهم هودًا، وَهوَ مِنْ أوْسَطهمْ نَسَبًا، وَأفْضَلهمْ مَوْضِعًا، فَأمَرَهم أنْ يوَحِّدوا اللَّه وَلا يَجْعَلوا مَعَه إلَهًا غيره، وَأنْ يَكُفّوا عَنْ ظُلْم النّاس، لَمْ يَأمُرهم فيما يُذْكَر واللَّه أعْلَم بغيرِ ذَلِكَ، فَأبَوْا عليه وَكَذَّبوه، وَقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ واتَّبَعَه مِنْهم ناس وَهم يَسير، يَكْتُمونَ إيمانهمْ، وَكانَ مِمَّنْ آمَنَ به وَصَدَّقَه رَجُل مِنْ عاد يُقال له: مَرْثَد بن سَعْد بن عُفَيْر، وَكانَ يَكْتُم إيمانه، فَلَمّا عَتَوْا عَلَى اللَّه وَكَذَّبوا نَبِيّهمْ، وَأكْثَروا في الأرض الفساد، وَتَجَبَّروا وَبَنَوْا بكُلِّ ريع آية عَبَثًا بغيرِ نَفْع، كَلَّمَهم هود فَقال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٢٨-١٣١] قالوا: ﴿يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود: ٥٤] أيْ: ما هَذا الذي جِئْتنا به إلا جُنون أصابَك به بعض آلِهَتنا هَذِه التي تَعيب. قال: ﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوٓا أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٤: ٥٦] فَلَمّا فَعَلوا ذَلِكَ أمْسَكَ اللَّه

(١) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) **[ضعيف]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح. ومحمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي مجهول.

عَنهم المطَر مِن السّماء ثَلاث سِنينَ فيما يَزْعُمونَ، حَتَّى جَهَدَهم ذَلِكَ. وَكانَ النّاس في ذَلِكَ الزّمان إذا نَزَلَ بهم بَلاء أوْ جَهْد، فطَلَبوا إلى اللَّه الفرَج مِنْه، كانَتْ طَلِبَتهمْ إلى اللَّه عند بَيْته الحرام بمَكّة، مُسْلِمهمْ وَمُشْرِكهمْ، فَيَجْتَمِع بمَكّة ناس كَثير شَتَّى مُخْتَلِفة أدْيانهمْ، وَكُلّهمْ مُعَظِّم لِمَكّة يَعْرِف حُرْمَتها وَمَكانها مِنَ اللَّه (١).

**قال ابن إسْحاق:** وَكانَ البيْت في ذَلِكَ الزّمان مَعْروفًا مَكانه، والحرَم قائِمٌ فيما يَذْكُرونَ، وَأهل مَكّة يَوْمَئِذٍ العماليق، وَإنّما سُمّوا العماليق؛ لِأنّ أباهم عِمْليق بن لاوَذ بن سام بن نوح، وَكانَ سَيِّد العماليق إذْ ذاكَ بمَكّة فيما يَزْعُمونَ رَجُلاً يُقال لَه: مُعاوية بن بَكْر، وَكانَ أبوه حَيًّا في ذَلِكَ الزّمان وَلَكِنّه كانَ قد كَبِرَ، وَكانَ ابنه يَرْأس قَوْمه، وَكانَ السُّؤْدُد والشّرَف مِن العماليق فيما يَزْعُمونَ في أهل ذَلِكَ البيْت، وَكانَتْ أُمّ مُعاوية بن بَكْر كَلْهَدة ابنة الخيْبَرِيّ رَجُل مِنْ عاد، فَلَمّا قَحطَ المطَر عَنْ عاد وَجُهِدوا، قالوا: جَهِّزوا مِنْكم وَفْدًا إلى مَكّة، فَلْيَسْتَسْقوا لَكُمْ، فَإنّكم قد هَلَكْتُمْ، فَبَعَثوا قَيْل بن عَنْز وَلُقَيْم بن هزال مِنْ هُذَيْل، وَعُتَيْل بن صِدّ بن عاد الأكْبَر، وَمَرْثَد بن سَعْد بن عُفَيْر، وَكانَ مُسْلِمًا يَكْتُم إسْلامه، وَجُلْهُمة بن الخيْبَرِيّ خال مُعاوية بن بَكْر أخو أُمّه، ثُمّ بَعَثوا لُقْمان بن عاد بن فُلان بن فُلان بن صِدّ بن عاد الأكْبَر، فانْطَلَقَ كُلّ رَجُل مِنْ هَؤُلاءِ القوْم مَعَه رَهْط مِنْ قَوْمه حَتَّى بَلَغَ عِدّة وَفْدهمْ سَبْعينَ رَجُلاً، فَلَمّا قَدِموا مَكّة، نَزَلوا عَلَى مُعاوية بن بَكْر وَهوَ بظاهِرِ مَكّة خارِجًا مِن الحرَم، فَأنْزَلَهم وَأكْرَمَهُمْ، وَكانوا أخْواله وَأصْهاره، فَلَمّا نَزَلَ وَفْد عاد عَلَى مُعاوية بن بَكْر، أقاموا عنده شَهْرًا يَشْرَبونَ الخمْر وَتُغَنّيهم الجرادَتانِ، قَيْنَتانِ لِمُعاويَة بن بَكْر، وَكانَ مَسيرهمْ شَهْرًا، وَمُقامهمْ شَهْرًا، فَلَمّا رَأى مُعاوية بن بَكْر طول مُقامهمْ وَقد بَعَثَهم قَوْمهمْ يَتَغَوَّثونَ بهم مِن البلاء الذي أصابَهُمْ، شَقَّ ذَلِكَ عليه، فَقال: هَلَكَ أخْوالي وَأصْهاري، وَهَؤُلاءِ مُقيمونَ عندي، وَهم ضَيْفي نازِلونَ عَلَيَّ، واللَّه ما أدْري كيف أصْنَع بهِمْ، إنْ أمَرْتهمْ بالخُروج إلى ما بُعِثوا له فَيَظُنّوا أنّه ضيق مِنّي بمُقامِهم عندي، وَقد هَلَكَ مَنْ وَراءَهم مِنْ قَوْمهمْ جَهْدًا وَعَطَشًا -أوْ كَما قال- فَشَكا ذَلِكَ مِنْ أمْرهمْ إلى قَيْنَتَيْه الجرادَتَيْنِ، فَقالتا: قُلْ شِعْرًا نُغَنّيهم به لا يَدْرونَ مَنْ قاله، لَعَلّ ذَلِكَ أنْ يُحَرّكَهُمْ، فَقال مُعاوية بن بَكْر حين أشارَتا عليه بذَلِكَ:

ألا يا قَيْل وَيْحك قُمْ فَهَيْنِمْ ... لَعَلّ اللَّه يَسْقينا غَماما
فَيَسْقي أرض عادٍ إنّ عادًا ... قد امْسَوْا لا يُبينونَ الكلاما
مِن العطَش الشّديد فَلَيْسَ نَرْجو ... به الشّيْخ الكبير وَلا الغُلاما
وَقد كانَتْ نِساؤُهمْ بخَيْرٍ ... فَقد أمْسَتْ نِساؤُهم عَيامَى
وَإنّ الوحْش تَأْتيهم جِهارًا ... وَلا تَخْشَى لِعاديٍّ سِهامًا

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَأَنْتُمْ هاهُنا فيما اشْتَهَيْتُمْ نَهاركمُ وَلَيْلكم التَّماما
فَقُبِّحَ وَفْدكم مِنْ وَفْد قَوْم وَلا لُقّوا التَّحيّة والسَّلاما(١)

فَلَمّا قال مُعاوية ذَلِكَ الشِّعْر، غَنَّتْهم به الجرادتانِ، فَلَمّا سَمِعَ القوْم ما غَنّتا به، قال بعضهمْ لِبعضٍ: يا قَوْم إنّما بَعَثَكم قَوْمكم يَتَغَوَّثونَ بكم مِنْ هَذا البلاء الذي نَزَلَ بهِمْ، وَقد أبطأتُمْ عليهِمْ، فادخُلوا هَذا الحرَم واستَسْقوا لِقَوْمِكُمْ، فَقال مَرْثَد بن سَعْد بن عُفَيْر: إنّكم واللّه لا تُسْقَوْنَ بدُعائِكُمْ، وَلَكِنْ إنْ أطَعْتُمْ نَبيّكم وَأنَبْتُمْ إلَيْه سُقيتُمْ، فَأظْهَرَ إسْلامه عند ذَلِكَ، فَقال لَهم جُلْهُمة بن الخيْبَريّ خال مُعاوية بن بَكْر حين سَمِعَ قوله وَعَرَفَ أنّه قد اتَّبَعَ دين هود وَآمَنَ به:

أبا سَعْد فَإنّك مِنْ قَبيل ذَوي كَرَم وَأُمّك مِنْ ثَمود
فَإنّا لا نُطيعك ما بَقينا وَلَسْنا فاعِلينَ لِما تُريد
أتَأْمُرُنا لِنَتْرُكَ دين رِفْد وَرَمْل وآل صُدٍّ والعُبودِ
وَنَتْرُك دين آباء كِرام ذَوي رَأْي وَنَتْبَع دين هود(٢)

ثُمَّ قالوا لِمُعاويةَ بن بَكْر وَأبيه بَكْر: احبِسا عَنّا مَرْثَد بن سَعْد، فلا يَقْدَمَنَّ مَعَنا مَكّة، فَإنّه قد اتَّبَعَ دين هود وَتَرَكَ ديننا، ثُمَّ خَرَجوا إلى مَكّة يَسْتَسْقونَ بها لِعادٍ، فَلَمّا وَلَّوْا إلى مَكّة، خَرَجَ مَرْثَد بن سَعْد مِنْ مَنْزِل مُعاوية بن بَكْر، حَتّى أدْرَكَهم بها، قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له، فَلَمّا انْتَهَى إلَيْهِمْ، قامَ يَدْعو اللّه بمَكّة، وَبِها وَفْد عاد، قد اجْتَمَعوا يَدْعونَ، يَقول: اللّهُمَّ أعْطِني سُؤْلي وَحْدي، وَلا تُدْخِلني في شَيْء مِمّا يَدْعوك به وَفْد عاد، وَكانَ قَيْل بن عَنْز رَأس وَفْد عاد، وَقال وَفْد عاد: اللّهُمَّ أعْطِ قَيْلاً ما سَألَك، واجْعَلْ سُؤْلنا مَعَ سُؤْله، وَكانَ قد تَخَلَّفَ عَنْ وَفْد عاد حين دَعا لُقْمان بن عادٍ، وَكانَ سَيِّد عاد، حَتّى إذا فَرَغوا مِنْ دَعْوَتهمْ، قامَ فَقال: اللّهُمَّ إنّي جِئْتُك وَحْدي في حاجَتي، فَأعْطِني سُؤْلي. وَقال قيل بن عنز حين دَعا: يا إلَهنا إنْ كانَ هود

---

(١) [الوافر]. القائل: قينتان لقوم عادٍ يقال لهما: الجرادتان. اللغة: (قيل): رجل من قوم عاد. (فهينم) الهينمة: الكلام الخفي لا يفهم، والياء زائدة. وهينم في المقام، أي: قرأ فيه قراءة خفية. وقال الليث في قوله: (ألا يا قيل، ويحك قم فهينم) أي: فادعُ الله. (نساؤهم عيامى) أعام القوم: هلكت إبلهم فلم يجدوا لبنًا. و(العيمة) شدة شهوة اللبن. و(عام القوم): قلّ لبنهم من القحط. ورجل عمان، وامرأة عيمى، والجمع (عيام) و(عيامى). وفي البداية والنهاية (نساؤهم أيامى): جمع أيم وهي التي هلك زوجها. المعنى: قال المفضل: وقد قالت الأشعار العمالقة، وعاد، وثمود. قال معاوية بن بكر بن الحبتر بن عتيك بن قرمة بن جلهمة بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، وكان يومئذٍ سيد العمالقة، وقد قدم إليه قيل بن عير، وكانت عاد بعثوه ولقمان بن عاد وبعثوا وفدًا معهما ليستسقوا لهم حينُ منعوا الغيث، فقال معاوية بن بكر هذه القصيدة، ومطلعها:

ألا يا قيل ويحك قم فهينم، لعلّ الله يصبحنا غماما
فيسقي أرض عادٍ، إنَّ عادًا قد اضحوا ما يبينون الكلاما

(٢) [الوافر]. القائل: جلهمة بن الخيبريّ. المعنى: يخاطب جلهمة بهذا الشعر مرثد بن سعد بن عفير، وكان مرثد قد اتبع دين هودٍ عليه السلام وآمن به، فعاتبه على ذلك قائلاً له: إنك من قوم كرام وأمك من ثمود، ومع ذلك فإنا لا نطيعك أبدًا، ولن نترك دين آبائنا؛ دين رفدٍ، ورمل، وآل صدّ، والعبود، ونتبع دين هود.

صادقًا فاسقِنا، فإنّا قد هَلَكْنا، فأنشأ اللَّه لهم سَحائِب ثلاثًا: بَيْضاء، وحَمْراء، وسَوْداء، ثُمّ ناداه مُنادٍ مِن السّحاب: يا قَيْل، اخْتَرْ لِنَفْسِك وَلِقَوْمِك مِنْ هذا السحاب، فَقال: اخْتَرْت السّحابة السّوْداء، فإنّها أكْثَر السّحاب ماء، فناداه مُنادٍ: اخْتَرْت رَمادًا رِمْدِدًا، لا تُبْقِ مِنْ آل عاد أحَدًا، لا والِدًا تَتْرُك ولا وَلَدًا، إلا جَعَلْته هَمِدًا، إلا بَني اللَّوْذيّة المُهَدّى. وَبَنو اللَّوْذيَة: بَنو لُقَيْم بن هُزال ابن هُزَيْلة بن بَكْر، وكانوا سُكّانًا بمَكّة مَعَ أخْوالهِمْ، لَمْ يَكونوا مَعَ عاد بأرْضِهِمْ، فَهم عاد الآخِرة، وَمَنْ كانَ مِنْ نَسْلهِمْ الذينَ بَقوا مِنْ عاد. وَساقَ اللَّه السّحابة السّوْداء - فيما يَذْكُرونَ - التي اخْتارَها قَيْل بن عنر بما فيها مِن النّقْمة إلى عاد، حَتّى خَرَجَتْ عليهم مِنْ وادٍ يُقال له: المُغيث، فَلَمّا رَأوْها استَبْشَروا بها وقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ يقول اللَّه: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤-٢٥] أيْ: كُلّ شَيْء أُمِرَتْ به. وَكانَ أوّل مَنْ أبْصَرَ ما فيها وَعَرَفَ أنّها ريح - فيما يَذْكُرونَ -، امْرَأة مِنْ عاد يُقال لَها: مَهْدَد، فَلَمّا تَيَقّنَتْ ما فيها صاحَتْ ثُمّ صُعِقَتْ، فَلَمّا أنْ أفاقَتْ قالوا: ماذا رَأيْتِ يا مَهْدَد؟ قالتْ: رَأيْت ريحًا فيها كَشُهُبِ النّار، أمامها رِجال يَقودونَها، فَسَخّرَها اللَّه عليهم سَبْع لَيالٍ وَثَمانية أيّام حُسومًا، كَما قال اللَّه - والحُسوم: الدّائِمة - فَلَمْ تَدَع مِنْ عاد أحَدًا إلا هَلَكَ، فاعْتَزَلَ هود فيما ذُكِرَ لِيَ وَمَنْ مَعَه مِن المُؤمِنينَ في حَظيرة، ما يُصيبه وَمَنْ مَعَه مِن الرّيح إلا ما تَلين عليه الجُلود، وَتَلْتَذّ به الأنْفُس، وإنّها لَتَمُرّ عَلَى عاد بالظّعْن ما بَيْن السّماء والأرض، وَتَدْمَغهم بالحِجارةِ. وَخَرَجَ وَفْد عاد مِنْ مَكّة حَتّى مَرّوا بمُعاوِيةَ بن بَكْر وابنه، فَنَزَلوا عليه، فَبَيْنَما هم عنده إذْ أقْبَلَ رَجُل عَلَى ناقة له في لَيْلة مُقْمِرة مَساء ثالِثة مِنْ مُصاب عادٍ، فَأخْبَرَهم الخبَر، فَقالوا لَه: فأيْنَ فارَقْت هودًا وَأصْحابه؟ قال: فارَقْتهمْ بساحِلِ البحر، فَكَأنّهم شَكّوا فيما حَدّثَهم به، فَقالتْ هُذَيْلة بِنْت بَكْر: صَدَقَ وَرَبّ الكعْبة [(١)].

١٤٨٠٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: ثنا عاصِم، عَن الحارِث بن حَسّان البكْرِيّ، قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، فَمَرَرْت عَلَى امْرَأة بالرّبَذة، فَقالتْ: هَلْ أنْتَ حامِلي إلى رَسول اللَّه ﷺ؟ قُلْت: نَعَمْ، فَحَمَلْتُها حَتّى قَدِمْت المدينةَ، فَدَخَلْتُ المسْجِد، فَإذا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المِنْبَر، وَإذا بلال مُتَقَلّد السّيْف، وَإذا رايات سود، قال: قُلْت: ما هَذا؟ قالوا: عمرو بن العاصِ قَدِمَ مِنْ غَزْوَته، فَلَمّا نَزَلَ رَسول اللَّه ﷺ عن مِنْبَره أتَيْته فاستَأذَنْت فَأذِنَ لي، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، إنّ بالبابِ امْرَأة مِنْ بَني تَميم، وَقد سَألَتْني أنْ أحْمِلها إلَيْك. قال: **«يا بلال، ائْذَنْ لَها»** قال: فَدَخَلَتْ، فَلَمّا جَلَسَتْ قال لي رَسول اللَّه ﷺ: **«هَلْ بَيْنكم وَبَيْن تَميم شَيْء؟»** قُلتُ: نَعَمْ، وَكانَتْ الدّبْرَة عليهِمْ، فَإنْ رَأيْت أنْ تَجْعَل الدّهْناء بَيْننا وَبَيْنهمْ حاجِزًا فَعَلْت. قال: تَقول المرْأة: فَإلى أيْنَ تضطر مُضَرَك يا رَسول اللَّه؟ قال: قُلْت: إنّ مَثَلي مَثَل ما قال الأوّل: مِعْزَى حَمَلَتْ حَتْفًا. قال: قُلْت: وَحَمَلْتُك تَكونينَ عَلَيّ خَصْمًا؟ أعوذ باللَّه أنْ أكون

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

كَوافِدِ عاد، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «وَما وافِد عاد؟» قال: قُلْت: عَلَى الخبير سَقَطْتَ، إنّ عادًا قَحطَتْ، فَبَعَثَتْ مَنْ يَسْتَسْقي لَها، فَبَعَثوا رِجالاً، فَمَرّوا عَلَى بَكْر بن مُعاوية، فَسَقاهم الخمْر وَتَغَنّتْهم الجرادَتانِ شَهْرًا، ثُمّ فَصَلوا مِنْ عنده حَتَّى أَتَوْا جِبال مَهْرة، فَدَعَوْا، فَجاءَتْ سَحابات، قال: وَكُلَّما جاءَتْ سَحابة، قال: اذْهَبي إلى كَذا، حَتَّى جاءَتْ سَحابة، فَنوديَ منها: خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا، لا تَدَع مِنْ عاد أَحَدًا. قال: فَسَمِعَه وَكَتَمَهُمْ، حَتَّى جاءَهم العذاب (١).

قال أبو كُرَيْب: قال أبو بَكْر بَعْد ذَلِكَ في حَديث عاد، قال: فَأَقْبَلَ الذينَ أتاهم فَأَتَى جِبال مَهْرة، فَصَعِدَ فَقال: اللّهُمَّ إنّي لَمْ أجِئْك لِأسيرٍ فَأُفاديَه، وَلا لِمَريض، فَأَشْفيَه، فاسقِ عادًا ما كُنْت مُسْقيه، قال: فَرُفِعَتْ له سَحابات، قال: فَنوديَ مِنْها: اخْتَرْ، قال: فَجَعَلَ يَقول: اذْهَبي إلى بَني فُلان، اذْهَبي إلى بَني فُلان. قال: فَمَرَّتْ آخِرها سَحابة سَوْداء، فَقال: اذْهَبي إلى عاد، فَنوديَ مِنْها: خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا، لا تَدَعْ مِنْ عاد أَحَدًا. قال: وَكَتمهُمْ، والقَوْم عند بَكْر بن مُعاوية يَشْرَبونَ، قال: وَكَرِهَ بَكْر بن مُعاوية أنْ يَقول لَهم مِنْ أَجْل أنّهم عنده وَأنّهم في طَعامه. قال: فَأَخَذَ في الغِناء وَذَكَّرَهُمْ (٢).

١٤٨١٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا سَلام أبو المُنْذِر النَّحْويّ، قال: ثنا عاصِم، عَنْ أبي وائِل، عَن الحارِث بن يَزيد البَكْريّ، قال: خَرَجْتُ لِأَشْكوَ العلاء بن الحضْرَميّ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَمَرَرْت بالرّبَذة، فَإذا عَجوز مُنْقَطَع بها مِنْ بَني تَميم، فَقالتْ: يا عبد اللّه، إنّ لي إلى رَسول اللّه ﷺ حاجة، فَهَلْ أنْتَ مُبَلِّغي إلَيْه؟ قال: فَحَمَلْتُها فَقَدِمْت المدينة. قال: فَإذا رايات سود، قُلْت: ما شَأن النّاس؟ قالوا: يُريد أنْ يَبْعَث بعمرو بن العاصِ وَجْهًا، قال: فَجَلَسْت حَتَّى فَرَغَ. قال: فَدَخَلَ مَنْزِله - أوْ قال: رَحْله - فاستَأْذَنْت عليه، فَأذِنَ لي فَدَخَلْت، فَقَعَدْت، فَقال لي رَسول اللّه ﷺ: «هَلْ كانَ بَيْنكم وَبَيْن تَميم شَيْء؟» قال: قُلْت: نَعَمْ، وَكانَتْ الدَّبرة عليهِمْ، وَقد مَرَرْت بالرّبَذة، فَإذا عَجوز مِنْهم مُنْقطَع بها، فَسَأَلَتْني أنْ أَحْمِلها إلَيْك وَها هيَ بالبابِ، فَأذِنَ لَها رَسول اللّه ﷺ، فَدَخَلَتْ، فَقُلْت: يا رَسول اللّه، اجْعَلْ بَيْننا وَبَيْن تَميم الدّهْناء حاجِزًا، فَحَمِيَتِ العجوز واستَوْفَزَتْ وَقالتْ: فَأَيْنَ تَضْطَرُّ مُضْطَرّك يا رَسول اللّه؟ قال: قُلْت: أنا كَما قالوا الأوَّل: مِعْزَى حَمَلَتْ حَتْفًا، حَمَلْت هَذِه وَلا أشْعُر أنّها كانَتْ لي خَصْمًا، أعوذ باللّه وَرَسوله أنْ أكون كَوافِدِ عاد، قال: (وَما وافِد عاد؟) قال: عَلَى الخبير سَقَطْتَ، قال: وَهوَ يَسْتَطْعِمني الحديث، قُلْت: إنّ عادًا قَحِطوا فَبَعَثوا قَيْلاً وافِدًا، فَنَزَلَ

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وعليه مداره، إلا أنه منقطع عن الحارث بن حسان البكري. قال العلائي في جامع التحصيل [٣١٧]: عاصم ابن بهدلة بن أبي النجود وقيل: إن بهدلة أمه. قال الدارقطني: روى عن... الحارث بن حسان البكري: قال: والصحيح أن بينهما أبا وائل. اهـ ومع هذا فقد جاء في رواية سلام بن سليمان أبو المنذر ذكر أبا وائل كما عند أحمد [١٥٥٢٣] وغيره. وسلام مقدم على غيره في عاصم، والعلم عند الله. وسيأتي عند المصنف بعده.

(٢) [ضعيف] من أجل أبي بكر بن عياش، وقد رواه بالانقطاع بين عاصم والحارث.

عَلَى بَكْر، فَسَقاه الخمْر شَهْرًا، وَتُغَنِّيه جاريَتانِ يُقال لَهما: الجرادَتانِ، فَخَرَجَ إلى جِبال مَهرة، فَنادَى: إنّي لَمْ أَجِئْ لِمَريضٍ فَأُداويَه، وَلا لِأسيرٍ فَأُفاديَه، اللَّهُمَّ اسقِ عادًا ما كُنت مُسْقيه، فَمَرَّتْ به سَحابات سود، فَنوديَ مِنْها: خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا، لا تُبْقي مِنْ عادٍ أحَدًا.

قال: فَكانَتِ المرْأة تَقول: لا تَكُنْ كَوافِدِ عادٍ، فَفيما بَلَغَني أنّه ما أُرْسِلَ عليهم مِن الرّيح يا رَسول اللَّه إلا قدر ما يَجْري في خاتَمي. قال أبو وائِل: فَكَذَلِكَ بَلَغَني (١).

١٤٨١١- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾: أنّ عـادًا أتـاهـم هـود، فَوَعَظَهم وَذَكَّرَهم بما قَصَّ اللَّه في القُرْآن، فَكَذَّبوه وَكَفَروا، وَسَألوه أنْ يَأْتيَهم بالعذاب، فَقال لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾[الأحقاف: ٢٣] وَإنّ عادًا أصابَهم حين كَفَروا قُحوط المطَر، حَتَّى جُهِدوا لِذَلِكَ جَهْدًا شَديدًا، وَذَلِكَ أنّ هودًا دَعا عليهِمْ، فَبَعَثَ اللَّه عليهم الرّيح العقيم، وَهيَ الرّيح التي لا تُلَقّح الشَّجَر، فَلَمّا نَظَروا إلَيْها قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[الأحقاف: ٢٤] فَلَمّا دَنَتْ مِنهم نَظَروا إلى الإبِل والرِّحال تَطير بهم الرّيح بَيْن السّماء والأرض، فَلَمّا رَأَوْها تَنادَوْا: البُيوت، فَلَمّا دَخَلوا البُيوت دَخَلَتْ عليهم فَأهلَكَتْهم فيها، ثُمَّ أخْرَجَتْهم مِن البُيوت، فَأصابَتْهم ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ﴾. والنَّحس: هوَ الشُّؤم، وَ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾: استَمَرَّ عليهم العذاب سَبْع لَيالٍ وَثَمانية أيّام حُسومًا، حَسَمَتْ كُلّ شَيْءٍ مَرَّتْ به، فَلَمّا أخْرَجَتْهم مِن البُيوت قال اللَّه: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ مِن البُيوت، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[القمر: ٢٠] انْقَعَرَ مِنْ أُصوله، ﴿خَاوِيَةٍ﴾: خَوَتْ فَسَقَطَتْ، فَلَمّا أهلَكَهُمْ اللَّه أرسَلَ إلَيهم طَيْرًا سودًا، فَنَقَلَتْهم إلى البحْر فألقتْهم فيه، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[الأحقاف: ٢٥] وَلَمْ تَخْرُج ريح قَطُّ إلا بمِكْيالٍ إلا يَوْمَئِذٍ، فَإنّها عَتَتْ عَلَى الخزَنة فَغَلَبَتْهُمْ، فَلَمْ يَعْلَموا كَمْ كانَ مِكْيالها، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[الحاقة: ٦] والصَّرْصَر: ذات الصَّوْت الشَّديد (٢).

## القول في تأويل قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧٠﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: قالتْ عاد لِهودٍ: أجِئتنا تَتَوَعَّدنا بالعِقابِ مِنَ اللَّه عَلَى ما نَحْنُ عليه مِن الدّين كَيْ نَعْبُد اللَّه وَحْده وَنَدين له بالطّاعةِ خالِصًا، وَنَهْجُر عِبادة الآلِهة والأصْنام التي كانَ آباؤُنا يَعْبُدونَها وَنَتَبَرّأ مِنها؟ فَلَسْنا فاعِلي ذَلِكَ وَلا مُتَّبِعيك عَلَى ما تَدْعونا إلَيْه، فَأْتِنا بما تَعِدنا مِن العِقاب والعذاب عَلَى تَرْكنا إخْلاص التَّوْحيد لِلَّه، وَعِبادَتنا ما نَعْبُد مِنْ دونه مِن الأوْثان إنْ كُنْت مِنْ أهل الصِّدْق عَلَى ما تَقول وَتَعِد.

---

(١) [حسن] تقدم قبله بواحد.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

## القول في تأويل قوله :

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره :** قال هود لِقَوْمِه : قد حَلَّ بكم عَذاب وَغضب مِنَ اللَّه .

وَكانَ أبو عمرو بن العلاء فيما ذُكِرَ لَنا عَنه ، يَزْعُم أنّ الرِّجْز والرِّجْس بمَعْنًى واحِد ، وَأنّها مَقْلوبة ، قُلِبَتْ السّين زايًا ، كَما قُلِبَتْ شَتِزٌ وَهيَ مِنْ شَتِسٍ بسينٍ ، وَكَما قالوا : قَرَبوس وَقَرَبوز ، وَكَما قال الرّاجِز :

ألا لَحَى اللَّه بَني السِّعْلات
عمرو بن يَرْبوع لِئام النّاتِ
لَيْسوا بأعْفاف وَلا أكْيات (١)

يُريد : النّاس وَأكْياس ، فَقُلِبَتِ السّين تاء ، كَما قال رُؤْبة :

كَمْ قد رَأيْنا مِنْ عَديد مُبْزِي
حَتّى وَقَمْنا كَيْده بالرِّجْزِ (٢)

وَرويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول : الرِّجْز السّخَط .

١٤٨١٢- **حَدّثَني** بذَلِكَ المُثَنّى ، قال : ثنا عبد اللَّه بن صالِح ، قال : ثنا مُعاوية ، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة ، عَن ابن عَبّاس ، قوله : ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ يقول : سَخَط (٣).

---

(١) [الرجز] القائل : لم أهتد لقائله . اللغة : (السعلاة) : اسم الواحدة من نساء الجن ، إذا لم تتغول لتفتن السفار . (ليسوا بأعفاف) ، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ، ورواية أبي زيد وغيره : (ليسوا أعفاء) ، وهي القياس ، جمع (عفيف) ، وكأن (أعفاف) جمع (عف) ، وقد نصوا على أنهم لم يجمعوا ( عفا ) ، أو يكون كما جمع (شريف) على (أشراف) ، في غير المضعف . (لئام النات) : لئام الناس ، (ولا أكيات) : ولا أكياس ، وهي لغة لهم . المعنى : قيل سبب هذا الشعر : أن عمرو بن يربوع بن حنظلة من بني تميم تزوج السعلاة ، فقال له أهلها : إنك لا تزال معها بخير ما لم تر برقًا . قال : فجعل عمرو إذا لمع البرق ستر وجهها عنه . ثم إنها رأته ذات ليلة ، فقعدت على بكر وقالت :

أمسك بنيك عمرو إنّي آبق
برقٌ على أرض السّعالي آلق

ويروى لعمرو في ذلك :

رأى برقًا فأوضع فوق بكرٍ فلا بك ما أغام ولا أسالا

قوله : فلا بك مثل قوله : لا والله ، ولا البيت ، فقال بعضهم الأبيات المتقدمة يهجو أولاد عمرو ، فهم من أبناء السعلات شرار الناس ولئامهم ، ليسوا أعفاء ولا أكياس .

(٢) [الرجز] رواية الديوان وهي الأصح :

ما رامنا من ذي عديدٍ مبز إلا وقمنا كيده بالرّجز

القائل : رؤبة بن العجاج (من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية) . اللغة : ( مبزي ) أبزى فلان بفلان : إذا غلبه وقهره . ( وقمنا ) وقم عدوه : أذلّه وقهره . المعنى : ما من أحد أراد قتالنا وعداءنا إلا أذللناه ، وجعلنا كيده في نحره .

(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

وَأمّا قوله: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ فإنه يقول: أتُخاصِمونَني في أسْماء سَمَّيْتُموها أصْنامًا، لا تَضُرّ وَلا تَنْفَع ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾ يَقول: ما جَعَلَ اللّه لَكم في عِبادَتكم إيّاها مِنْ حُجّة تَحتَجّونَ بها، وَلا مَعْذِرة تَعْتَذِرونَ بها؛ لِأنّ العِبادة إنّما هيَ لِمَنْ ضَرّ وَنَفَعَ، وَأثابَ عَلَى الطّاعة وَعاقَبَ عَلَى المعْصية، وَرَزَقَ وَمَنَعَ، فَأمّا الجماد مِن الحِجارة والحديد والنُّحاس، فَإنّه لا نَفْع فيه وَلا ضُرّ، إلا أنْ تُتّخذ مِنه آلة، وَلا حُجّة لِعابِدٍ عَبَدَه مِنْ دون اللّه في عِبادَته إيّاه؛ لِأنّ اللّه لَمْ يَأذن بذَلِكَ، فَيُعْذَر مَنْ عَبَدَه بأنّه يَعْبُده اتّباعًا مِنه أمْر اللّه في عِبادَته إيّاه، وَلا هوَ - إذْ كانَ اللّه لَمْ يَأذَن في عِبادَته - مِمّا يُرْجَى نَفْعه أوْ يُخاف ضَرّه في عاجِل أوْ آجِل، فَيُعْبَد رَجاء نَفْعه أوْ دَفْع ضَرّه، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ يَقول: فانْتَظِروا حُكْم اللّه فينا وَفيكُمْ، إنّي مَعَكم مِن المُنْتَظِرينَ حُكْمه وَفَصْل قَضائِه فينا وَفيكُمْ.

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٧٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأنْجَيْنا نوحًا والذينَ مَعَه مِنْ أتْباعه عَلَى الإيمان به، والتّصْديق به وَبِما دعا إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه وَهَجْر الآلِهة والأوْثان ﴿بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ يَقول: وَأهلَكْنا الذينَ كَذّبوا مِنْ قَوْم هود بحُجَجِنا جَميعًا عَنْ آخِرهِمْ، فَلَمْ نُبْقِ مِنْهم أحَدًا، كما:

١٤٨١٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ قال: استَأصَلْناهُمْ[(١)].

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى مَعْنَى قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ﴾[الأنعام: ٤٥] بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ يَقول: لَمْ يَكونوا مُصَدِّقينَ باللّه وَلا برَسوله هود.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أرسَلْنا إلى ثَمود أخاهم صالِحًا.

وَثَمود: هوَ ثَمود بن جاثر بن إرَم بن سام بن نوح، وَهوَ أخو جَديس بن جاثر، وَكانَتْ مَساكِنهما الحِجْر بَيْن الحِجاز والشّام إلى وادي القُرَى وَما حَوْله.

وَمَعْنَى الكلام: وَإلى بَني ثَمود أخاهم صالِحًا.

وَإنّما مُنِعَ (ثَمود)؛ لِأنّ ثَمود قَبيلة كَما بَكْر قَبيلة، وَكَذَلِكَ تَميم.

﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ يَقول: قال صالِح لِثَمود: يا قَوْم اعْبُدوا اللّه وَحْده لا شَريك لَه، فَما لَكم من إلَه يَجوز أنْ تَعْبُدوه غيره، وَقد جاءَتْكم حُجّة من ربكم وَبُرْهان عَلَى

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

صِدْق ما أقول وَحَقيقة ما إلَيْه أدْعو، مِنْ إخْلاص التَّوْحيد لِلَّه، وَإفراده بالعِبادةِ دون ما سِواه، وَتَصْديقي عَلَى أنّي له رَسول، وَبَيِّنَتي عَلَى ما أقول، وَحَقيقة ما جِئْتُكم به مِنْ عند رَبّي، وَحُجَّتي عليه هَذِه النّاقة التي أخْرَجَها اللَّه مِنْ هَذِه الهضْبة دَليلاً عَلَى نُبوَّتي وَصِدْق مَقالتي، فَقد عَلِمْتُمْ أنَّ ذَلِكَ مِن المُعْجِزات التي لا يَقْدِر عَلَى مِثْلها أحَد إلا اللَّه.

وَإنّما استَشْهَدَ صالِح فيما بَلَغَني عَلَى صِحّة نُبوَّته عند قَوْمه ثَمود بالنّاقةِ لِأنّهم سَألوه إيّاها آية وَدَلالة عَلَى حَقيقة قوله.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ، وَذِكر سَبَب قَتْل قَوْم صالِح النّاقة:**

١٤٨١٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ عبد العزيز بن رُفَيْع، عَنْ أبي الطُّفَيْل، قال: قالتْ ثَمود لِصالِح: ائتِنا بآية إنْ كُنْت مِن الصّادِقينَ. قال: فَقال لَهم صالِح: اخْرُجوا إلى هَضْبة مِن الأرض فَخَرَجوا، فَإذا هيَ تَتَمَخَّض كَما تَتَمَخَّض الحامِل، ثُمَّ إنّها انفَرَجَتْ فَخَرَجَتْ مِنْ وَسَطها النّاقة، فَقال صالِح: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥] فَلَمّا مَلّوها عَقَروها، فَقال لَهُمْ: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥] (١).

قال عبد العزيز: وَحَدَّثَني رَجُل آخَر، أنَّ صالِحًا قال لَهُمْ: إنَّ آية العذاب أنْ تُصْبِحوا غَدًا حُمْرًا، واليوْم الثّاني صُفْرًا، واليوْم الثّالِث سودًا. قال: فَصَبَّحَهم العذاب، فَلَمّا رَأَوْا ذَلِكَ تَحَنَّطوا واستَعَدّوا (٢).

١٤٨١٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ قال: إنَّ اللَّه بَعَثَ صالِحًا إلى ثَمود، فَدَعاهم فَكَذَّبوه، فَقال لَهم ما ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن، فَسَألوه أنْ يَأتيَهم بآيةٍ، فَجاءَهم بالنّاقةِ، لَها شِرْب وَلَهم شِرْب يَوْم مَعْلوم، وَقال: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ فَأقَرّوا بها جَميعًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧] وَكانوا قد أقَرّوا به عَلَى وَجْه النِّفاق والتَّقيّة، وَكانَتِ النّاقة لَها شِرْب، فَيَوْم تَشْرَب فيه الماء تَمُرّ بَيْن جَبَلَيْنِ فَيَرْجُمونَها، فَفيهِما أثَرها حَتَّى السّاعة، ثُمَّ تَأتي فَتَقِف لَهم حَتَّى يَحْلُبوا اللَّبَن فَيَرْويهِمْ، فَكانَتْ تَصُبّ اللَّبَن صَبًّا، وَيَوْم يَشْرَبونَ الماء لا تَأتيهِمْ، وَكانَ مَعَها فَصيل لَها، فَقال لَهم صالِح: إنّه يولَد في شَهْركم هَذا غُلام يَكون هَلاككم عَلَى يَدَيْه، فَوُلِدَ لِتِسْعةٍ مِنهم في ذَلِكَ الشَّهْر، فَذَبَحوا أبناءَهُمْ، ثُمَّ وُلِدَ لِلْعاشِرِ فَأبَى أنْ يَذْبَح ابنه، وَكانَ لَمْ يولَد له قَبْل ذَلِكَ شَيْء، فَكانَ ابن العاشِر أزْرَق أحْمَر، فَنَبَتَ نَباتًا سَريعًا، فَإذا مَرَّ بالتِّسْعةِ فَرَأَوْه، قالوا: لَوْ كانَ أبناؤُنا أحْياء كانوا مِثْل هَذا، فَغَضِبَ التِّسْعة عَلَى

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

صالِح؛ لِأنّه أمَرَهم بذَبْحِ أبنائِهِمْ، فـ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[النمل: ٤٩] قالوا: نَخْرُج، فيَرَى النّاس أنّا قد خَرَجْنا إلى سَفَر، فَنَأْتي الغار فَنَكون فيه، حَتّى إذا كانَ اللَّيْل وَخَرَجَ صالِح إلى المسْجِد أتَيْناه فَقَتَلْناه ثُمَّ رَجَعْنا إلى الغار فَكُنّا فيه، ثُمَّ رَجَعْنا فَقُلْنا: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، يُصَدِّقوننا، يَعْلَمونَ أنّا قد خَرَجْنا إلى سَفَر، فانْطَلَقوا، فَلَمّا دَخَلوا الغار أرادوا أنْ يَخْرُجوا مِن اللَّيْل، فَسَقَطَ عليهم الغار فَقَتَلَهُمْ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ حَتّى بَلَغَ هاهُنا: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[النمل: ٤٨: ٥١].

وَكَبِرَ الغُلام ابن العاشِر، وَنَبَتَ نَباتًا عَجَبًا مِن السُّرْعة، فَجَلَسَ مَعَ قَوْم يُصيبونَ مِن الشّراب، فَأرادوا ماء يَمْزُجونَ به شَرابهمْ، وَكانَ ذَلِكَ اليَوْم يَوْم شِرْب النّاقة، فَوَجَدوا الماء قد شَرِبَتْه النّاقة، فاشْتَدَّ ذَلِكَ عليهم وَقالوا في شَأن النّاقة: ما نَصْنَع نَحْنُ باللَّبَنِ! لَوْ كُنّا نَأخُذ هَذا الماء الذي تَشْرَبه هَذِه النّاقة، فَنَسْقيه أنْعامنا وَحُروثَنا، كانَ خَيْرًا لَنا، فَقال الغُلام ابن العاشِر: هَلْ لَكم في أنْ أعْقِرها لَكُمْ؟ قالوا: نَعَمْ، فَأظْهَروا دينهمْ، فَأتاها الغُلام، فَلَمّا بَصُرَتْ به شَدَّتْ عليه، فَهَرَبَ مِنها، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ دَخَلَ خَلْف صَخْرة عَلَى طَريقها فاسْتَتَرَ بها، فَقال: أحيشوها عَلَيَّ، فَأحاشوها عليه، فَلَمّا جازَتْ به نادَوْه: عَلَيْك، فَتَناوَلَها فَعَقَرَها، فَسَقَطَتْ، فَذَلِكَ قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾[القمر: ٢٩] وَأظْهَروا حينَئِذٍ أمْرَهُمْ، وَعَقَروا النّاقة، وَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبِّهِمْ، وَقالوا: يا صالِح ائْتِنا بما تَعِدنا، وَفَزِعَ ناس مِنْهم إلى صالِح وَأخْبَروه أنَّ النّاقة قد عُقِرَتْ، فَقال: عَلَيَّ بالفصيلِ، فَطَلَبوا الفصيل فَوَجَدوه عَلَى رابية مِن الأرض فَطَلَبوه، فارْتَفَعَتْ به حَتّى حَلَّقَتْ به في السّماء، فَلَمْ يَقْدِروا عليه، ثُمَّ دَعَا الفصيل إلى اللَّه، فَأوْحَى اللَّه إلى صالِح: أنْ مُرْهم فَلْيَتَمَتَّعوا في دارهمْ ثَلاثة أيّام، فَقال لَهم صالِح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وَآية ذَلِكَ: أنْ تُصْبِح وُجوهكم أوَّل يَوْم مُصْفَرّة، والثّاني مُحْمَرّة، واليَوْم الثّالِث مُسْوَدّة، واليَوْم الرّابِع فيه العذاب. فَلَمّا رَأوْا العلامات تَكَفَّنوا وَتَحَنَّطوا وَلَطَّخوا أنْفُسهمْ بالمُرّ، وَلَبِسوا الأنْطاع، وَحَفَروا الأسْراب، فَدَخَلوا فيها يَنْتَظِرونَ الصَّيْحة، حَتّى جاءَهم العذاب فَهَلَكوا، فَذَلِكَ قوله: فـ﴿دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[النمل: ٥١] (١).

١٤٨١٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا أهلَكَ اللَّه عادًا وَتَقَضَّى أمْرها، عَمَّرَتْ ثَمود بَعْدها واسْتُخْلِفوا في الأرض، فَنَزَلوا فيها وانْتَشَروا، ثُمَّ عَتَوْا عَلَى اللَّه، فَلَمّا ظَهَرَ فَسادهمْ وَعَبَدوا غير اللَّه، بَعَثَ إلَيْهم صالِحًا - وَكانوا قَوْمًا عَرَبًا، وَهوَ مِنْ أوْسَطهمْ نَسَبًا، وَأفْضَلهمْ مَوْضِعًا - رَسولاً. وَكانَتْ مَنازِلهمُ الحِجْر إلى قُرْح، وَهوَ وادي القُرَى، وَبَيْن ذَلِكَ ثَمانية عَشَر ميلاً فيما بَيْن الحِجاز والشّام، فَبَعَثَ اللَّه إلَيْهم غُلامًا شابًّا، فَدَعاهم إلى اللَّه، حَتّى شَمِط وَكَبِرَ، لا يَتْبَعه مِنْهم إلا قَليل مُسْتَضْعَفونَ؛ فَلَمّا ألَحَّ عليهم صالِح

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بالدُّعاءِ، وَأَكْثَرَ لَهم التّحْذير، وَخَوَّفَهم مِنَ اللَّه العذاب والنِّقْمة، سَألوه أنْ يُريَهم آية تكون مِصْداقًا لِما يَقول فيما يَدْعوهم إلَيْه، فَقال لَهُمْ: أيّ آية تُريدونَ؟ قالوا: تَخرُج مَعَنا إلى عيدنا هَذا - وَكانَ لَهم عيد يَخرُجونَ إلَيْه بأصْنامِهم وَما يَعْبُدونَ مِنْ دون اللَّه في يَوْم مَعْلوم مِن السّنة - فَتَدْعو إلَهك وَنَدْعو آلِهَتنا، فَإن استُجيبَ لَك اتَّبَعْناك، وَإن استُجيبَ لَنا اتَّبَعْتَنا، فَقال لَهم صالِح: نَعَمْ، فَخرَجوا بأوْثانِهم إلى عيدهمْ ذَلِكَ، وَخَرَجَ صالِح مَعَهم إلى اللَّه، فَدَعَوْا أوْثانهمْ وَسألوها أنْ لا يُسْتَجاب لِصالِح في شَيْء مِمّا يَدْعو به، ثُمَّ قال له جُنْدَع بن عمرو بن جوّاس بن عمرو بن الدُّمَيْل، وَكانَ يَوْمئِذٍ سَيِّد ثَمود وَعَظيمهمْ: يا صالِح، أخرِجْ لَنا مِنْ هَذِه الصّخْرة - لِصَخْرةٍ مُنْفَرِدة في ناحية الحِجْر يُقال لَها: الكاثِبة - ناقة مُخْتَرَجة، جَوْفاء، وَبْراء - والمُخْتَرَجة: ما شاكَلَتِ البُخْت مِن الإبِل - وَقالتْ ثَمود لِصالِح مِثْل ما قال جُنْدَع بن عمرو - فَإنْ فَعَلْت آمَنّا بك وَصَدَّقْناك، وَشَهِدْنا أنّ ما جِئْت به هوَ الحقّ، وَأخَذَ عليهم صالِح مَواثيقهمْ: لَئِنْ فَعَلْتُ وَفَعَلَ اللَّه لَتُصَدِّقُنّي وَلَتُؤْمِنُنّ بي؟ قالوا: نَعَمْ، فَأعْطَوْه عَلَى ذَلِكَ عُهودهمْ، فَدَعا صالِح رَبّه بأنْ يُخرِجَها لَهم مِنْ تلك الهضْبة كَما وصَفوا[(١)] .

١٤٨١٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ يَعْقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأخْنَس، أنّه حَدَّثَ: أنهم نَظَروا إلى الهضْبة حين دَعا اللَّه صالِح بما دَعا به تَمَخَّضُ بالنّاقةِ تَمَخُّض النَّتوج بوَلَدِها، فَتَحَرَّكَتِ الهضْبة ثُمَّ أسْقَطَتِ النّاقة، فانْصَدَعَتْ عَنْ ناقة، كَما وَصَفوا، جَوْفاء، وَبْراء، نَتوج، ما بَيْن جَنْبَيْها لا يَعْلَمه إلا اللَّه عِظَمًا، فَآمَنَ به جُنْدَع بن عمرو وَمَنْ كانَ مَعَه عَلَى أمْره مِنْ رَهْطه، وَأرادَ أشْراف ثَمود أنْ يُؤْمِنوا به وَيُصَدِّقوا، فَنَهاهم ذُؤاب بن عمرو بن لَبيد، والحُباب صاحِب أوْثانهمْ، وَرَباب بن صَمْعَر بن جلهس، وَكانوا مِنْ أشْراف ثَمود، فَرَدّوا أشْرافها عَن الإسْلام، والدُّخول فيما دَعاهم إلَيْه صالِح مِن الرّحْمة والنّجاة، وَكانَ لِجُنْدَع ابن عَمّ يُقال له: شِهاب بن خَليفة بن مخلاة بن لَبيد بن جواس، فَأرادَ أنْ يُسْلِم فَنَهاه أولَئِكَ الرّهْط عَنْ ذَلِكَ، فَأطاعَهُمْ، وَكانَ مِنْ أشْراف ثَمود وَأفاضِلها، فَقال رَجُل مِنْ ثَمود يُقال له: مهوس بن عَنَمة بن الدُّمَيْل، وَكانَ مُسْلِمًا:

وَكانَتْ عُصْبة مِنْ آل عمرو ... إلى دين النَّبيّ دَعَوْا شِهابا
عَزيز ثَمود كُلّهم جَميعًا ... فَهَمَّ بأنْ يُجيب وَلَوْ أجابا
لَأصْبَحَ صالِحٌ فينا عَزيزًا ... وَما عَدَلوا بصاحِبِهِم ذُؤابا
وَلَكِنّ الغُواة مِن ال حُجْر ... تَوَلَّوْا بَعْد رُشْدهمْ ذِئابا[(٢)]

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الوافر] . القائل: رجل من ثمود يقال له: (مهوس بن عنمة بن الدّميل)، وكان مسلمًا. المعنى: إنّ قوم صالح عليه السلام نظروا إلى الهضبة حين دعا الله صالحٌ بما دعا به، فوجدوها تتمخض بالناقة تمخّض النتوج بولدها، فتحركت الهضبة، ثم انتفضت بالناقة، فانصدعت عن ناقة، كما وصفوا، جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عظمًا، فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدّقوا،

فَمَكَثَتِ النّاقة التي أخْرَجَها اللّه لَهم مَعَها سَقْبها في أرض ثَمود تَرْعَى الشَّجَر وَتَشْرَب الماء، فَقال لَهم صالِح عليه السّلام: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وَقال اللّه لِصالِح: ﴿أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨]. أيْ: أنّ الماء نِصْفانِ: لَهم يَوْم وَلَها يَوْم، وَهيَ مُحْتَضَرة، فَيَوْمُها لا تَدَع شِرْبها، وَقال: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥] فَكانَتْ - فيما بَلَغَني واللّه أعْلَم - إذا وَرَدَتْ - وَكانَتْ تَرِد غِبًّا - وَضَعَتْ رَأسَها في بِئْر في الحِجْر يُقال لَها: بِئْر النّاقة، فَيَزْعُمونَ أنّها مِنْها كانَتْ تَشْرَب إذا وَرَدَتْ، تَضَع رَأسَها فيها فَما تَرْفَعه حَتّى تَشْرَب كُلّ قَطْرة ماء في الوادي، ثُمّ تَرْفَع رَأسَها فَتَفَشَّح - يَعْني: تَفَحَّج - لَهُمْ، فَيَحْتَلِبونَ ما شاءوا مِنْ لَبَن، فَيَشْرَبونَ وَيَدَّخِرونَ حَتّى يَمْلَئوا كُلّ آنيَتهمْ، ثُمّ تَصْدُر مِنْ غير الفجّ الذي مِنه وَرَدَتْ، لا تَقْدِر عَلَى أنْ تَصْدُر مِنْ حَيْثُ تَرِد لِضيقِه عَنْها، فلا تَرْجِع مِنْه، حَتّى إذا كانَ الغد كانَ يَوْمهمْ، فَيَشْرَبونَ ما شاءوا مِن الماء، وَيَدَّخِرونَ ما شاءوا لِيَوْمِ النّاقة، فَهم مِنْ ذَلِكَ في سَعة، وَكانَتِ النّاقة - فيما يَذْكُرونَ - تَصيف إذا كانَ الحرّ بِظَهْرِ الوادي، فَتَهْرُب مِنْها المواشي، أغْنامهمْ، وَأبْقارهمْ، وَإبِلهمْ، فَتَهْبِط إلى بَطْن الوادي في حَرّه وَجَدْبه؛ وَذَلِكَ أنّ المواشي تَنْفِر مِنْها إذا رَأتْها، وَتَشْتو بَطْن الوادي إذا كانَ الشِّتاء، فَتَهْرُب مَواشيهمْ إلى ظَهْر الوادي في البَرْد والجدْب، فَأضَرّ ذَلِكَ بِمَواشيهم لِلْبَلاءِ والاِخْتِبار. وَكانَتْ مَراتِعها فيما يَزْعُمونَ الجناب وَحِسْمَى، كُلّ ذَلِكَ تَرْعَى مَعَ وادي الحِجْر. فَكَبُرَ ذَلِكَ عليهِمْ، فَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبّهمْ، وَأجْمَعوا في عَقْر النّاقة رَأيهمْ.

وَكانَتْ امْرَأة مِنْ ثَمود يُقال لَها: عُنَيْزة بنت غُنْم بن مِجْلَز، تُكْنَى بِأُمّ غُنْم، وَهيَ مِنْ بَني عُبَيْد بن المهل أخي دُمَيْل بن المهل، وَكانَتِ امْرَأة ذُؤاب بن عمرو، وَكانَتْ عَجوزًا مُسِنّة، وَكانَتْ ذات بَنات حِسان، وَكانَتْ ذات مال مِنْ إبِل وَبَقَر وَغَنَم، وامْرَأة أُخْرَى يُقال لَها: صَدوف بِنْت المُحَيّا بن زُهَيْر بن المُحَيّا سَيّد بَني عُبَيْد وَصاحِب أوْثانهمْ في الزَّمَن الأوَّل. وَكانَ الوادي يُقال له: وادي المُحَيّا، وَهوَ المُحَيّا الأكْبَر جَدّ المُحَيّا الأصْغَر أبي صَدوف. وَكانَتْ صَدوف مِنْ أحْسَن النّاس، وَكانَتْ غَنيّة ذات مال مِنْ إبِل وَغَنَم وَبَقَر، وَكانَتا مِنْ أشَدّ امْرَأتَيْنِ في ثَمود عَداوة لِصالِح، وَأعْظَمهمْ به كُفْرًا، وَكانَتا تُحِبّانِ أنْ تُعْقَر النّاقة مَعَ كُفْرهما به؛ لِما أضَرَّتْ به مِنْ مَواشيهما. وَكانَتْ صَدوف عند ابن خال لَها يُقال له: صنتم بن هِراوة بن سَعْد بن الغِطْريف مِنْ بَني هُلَيْل، فَأسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلامه، وَكانَتْ صَدوف قد فَوَّضَتْ إلَيْه مالها، فَأنْفَقَه عَلَى مَنْ أسْلَمَ

---

فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحب أوثانهم، ورباب بن صمعر بن جلهس، وكانوا من أشراف ثمود، فردّوا أشرافها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرّحمة والنجاة، وكان لجندع ابن عم يقال له: شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس، فأراد أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فجاء رجل من ثمود يقال له: مهوس بن عنمة بن الدّميل، وكان مسلمًا فقال هذه الأبيات يمدح فيها سيدنا صالح عليه السلام، فوصفه بأنه كالشهاب في قومه، وأنه عزيز فيهم، غير أن الغواة من آل حجر هم على ما هم فيه من الجهل والضلال بعدم اتباعهم نبي الله صالح عليه السلام.

مَعَه مِنْ أصْحاب صالِح حَتَّى رَقَّ المال، فاطَّلَعَتْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ إسْلامه صَدوف، فَعاتَبَتْه عَلَى ذَلِكَ، فَأظْهَرَ لَها دينه وَدَعاها إلى اللّه وَإلى الإسْلام، فَأبَتْ عليه، وَسَبَتْ وَلَده، فَأخَذَتْ بَنيه وَبَناته مِنْه فَغَيَّبَتْهم في بَني عُبَيْد، بَطْنها الذي هيَ مِنْه. وَكانَ صنتم زَوْجها مِنْ بَني هُلَيْل، وَكانَ ابن خالها، فَقال لَها: رُدّي عَلَيَّ وَلَدي، فَقالتْ: حَتَّى أُنافِرَكَ إلى بَني صَنْعان بن عُبَيْد أوْ إلى بَني جُنْدَع بن عُبَيْد. فَقال لَها صنتم: بَلْ أنا أقول إلى بَني مِرْداس بن عُبَيْد، وذلك أنَّ بَني مِرْداس بن عُبَيْد كانوا قد سارَعوا في الإسْلام، وَأبْطَأ عَنْه الآخَرونَ. فَقالتْ. لا أُنافِرُكَ إلا إلى مَنْ دَعَوْتُكَ إلَيْه، فَقال بَنو مِرْداس: واللّه لَتُعْطِيَنّه وَلَده طائِعة أوْ كارِهة، فَلَمّا رَأتْ ذَلِكَ أعْطَتْه إيّاهُمْ.

ثُمَّ إنَّ صَدوف وَعُنَيْزة محلتا في عَقْر النّاقة لِلشَّقاءِ الذي نَزَلَ، فَدَعَتْ صَدوف رَجُلاً مِنْ ثَمود يُقال له: الحُباب لِعَقْره النّاقة، وَعَرَضَتْ عليه نَفْسها بذَلِكَ إنْ هوَ فَعَلَ، فَأبَى عليها، فَدَعَتْ ابن عَمّ لَها يُقال له: مِصْدَع بن مَهْرَج بن المُحَيّا، وَجَعَلَتْ له نَفْسها عَلَى أنْ يَعْقِر النّاقة، وَكانَتْ مِنْ أحْسَن النّاس، وَكانَتْ غَنيّة كثيرة المال، فَأجابَها إلى ذَلِكَ.

وَدَعَتْ عُنَيْزة بنْت غَنْم قُدار بن سالِف بن جُنْدَع رَجُلاً مِنْ أهل قُرْح، وَكانَ قُدار رَجُلاً أحْمَر أزْرَق قَصيرًا يَزْعُمونَ أنّه كانَ لِزَنْيةٍ مِنْ رَجُل يُقال له: صهياد، وَلَمْ يَكُنْ لِأبيه سالِف الذي يُدْعَى إلَيْه وَلَكِنّه قد وُلِدَ عَلَى فِراش سالِف، وَكانَ يُدْعَى له وَيُنْسَب إلَيْه، فَقالتْ. أُعْطيك أيّ بَناتي شِئْت عَلَى أنْ تَعْقِر النّاقة، وَكانَتْ عُنَيْزة شَريفة مِنْ نِساء ثَمود، وَكانَ زَوْجها ذُؤاب بن عمرو مِنْ أشْراف رِجال ثَمود. وَكانَ قُدار عَزيزًا مَنيعًا في قَوْمه. فانْطَلَقَ قُدار بن سالِف وَمِصْدَع بن مَهْرَج، فاسْتَنْفَرا غواة مِنْ ثَمود، فاتَّبَعَهُما سَبْعة نَفَر، فَكانوا تِسْعة نَفَر، أحَد النَّفَر الذينَ اتَّبَعوهُما رَجُل يُقال له: هويل بن ميلغ خال قُدار بن سالِف أخو أُمّه لِأبيها وَأُمّها، وَكانَ عَزيزًا مِنْ أهل حِجْر، ودعير بن غَنْم بن داعِر، وَهوَ مِنْ بَني خَلاوة بن المهل، وَدَأب بن مَهْرَج أخو مِصْدَع بن مَهْرَج، وَخَمْسة لَمْ تُحْفَظ لَنا أسْماؤُهُمْ، فَرَصَدوا النّاقة حين صَدَرَتْ عَن الماء، وَقد كَمَنَ لَها قُدار في أصْل صَخْرة عَلَى طَريقها، وَكَمَنَ لَها مِصْدَع في أصْل أُخْرَى، فَمَرَّتْ عَلَى مِصْدَع فَرَماها بسَهْم، فانْتَظَمَ به عَضَلة ساقها. وَخَرَجَتْ أُمّ غَنْم عُنَيْزة وَأمَرَتْ ابنَتها وَكانَتْ مِنْ أحْسَن النّاس وَجْهاً، فَأسْفَرَتْ عَنْه لِقُدار وَأرَتْه إيّاه، ثُمّ ذَمَّرَتْه، فَشَدَّ عَلَى النّاقة بالسَّيْفِ، فَكَشَفَ عُرْقوبها، فَخَرَّتْ وَرَغَتْ رُغاة واحِدة تُحَذِّر سَقْبَها، ثُمّ طَعَنَ في لَبَّتها فَنَحَرَها. وانْطَلَقَ سَقْبها حَتَّى أتَى جَبَلاً مَنيعًا، ثُمّ أتَى صَخْرة في رَأس الجبَل فَرَغا وَلاذَ بها - واسم الجبَل فيما يَزْعُمونَ صور - فَأتاهم صالِح، فَلَمّا رَأى النّاقة قد عُقِرَتْ، قال: انْتَهَكْتُمْ حُرْمة اللّه، فَأبْشِروا بعَذابِ اللّه تَبارَكَ وَتعالى وَنِقْمَته، فاتَّبَعَ السَّقْب أرْبَعة نَفَر مِن التِّسْعة الذينَ عَقَروا النّاقة، وَفيهم مِصْدَع بن مَهْرَج، فَرَماه مِصْدَع بسَهْم، فانْتَظَمَ قَلْبه، ثُمّ جَرّ برِجْلِه فَأنْزَلَه، ثُمّ ألْقَوْا لَحْمه مَعَ لَحْم أُمّه.

**فَلَمّا قال لَهم صالِح**: أبْشِروا بعَذابِ اللّه وَنِقْمَته، قالوا له وَهم يَهْزَءونَ به: وَمَتَى ذَلِكَ يا صالِح؟ وَما آية ذَلِكَ؟ وَكانوا يُسَمّونَ الأيّام فيهِمْ؛ الأحَد أوَّل، والإثْنَيْنِ أهْوَن، والثُّلاثاء دُبار،

والأربعاء جُبار، والخميس مُؤنِس، والجُمُعة العروبة، والسَّبْت شيار، وَكانوا عَقروا النّاقة يَوْم الأربعاء، فَقال لَهم صالِح حين قالوا ذَلِكَ: تُصْبِحونَ غَداة يَوْم مُؤنِس - يَعْني: يَوْم الخميس - وَوُجوهكم مُصْفَرّة، ثُمَّ تُصْبِحونَ يَوْم العروبة - يَعْني: يَوْم الجُمُعة - وَوُجوهكم مُحْمَرّة، ثُمَّ تُصْبِحونَ يَوْم شيار - يَعْني: يَوْم السَّبْت - وَوُجوهكم مُسْوَدّة، ثُمَّ يُصَبِّحكم العذاب يَوْم الأوَّل، يَعْني: يَوْم الأحَد، فَلَمّا قال لَهم صالِح ذَلِكَ، قال التِّسْعة الذينَ عَقروا النّاقة: هَلُمّوا فَلْنَقْتُلْ صالِحًا إنْ كانَ صادِقًا عَجَّلْناه قَبْلنا، وَإنْ كانَ كاذِبًا يَكون قد ألحقْناه بناقَتِه، فَأتَوْه لَيْلاً لِيُبَيِّتوه في أهله، فَدَمَغَتْهم الملائِكة بالحِجارةِ، فَلَمّا أبْطَئوا عَلَى أصْحابهمْ أتَوْا مَنْزِل صالِح، فَوَجَدوهم مُشَدَّخينَ قد رُضِخوا بالحِجارةِ، فَقالوا لِصالِح: أنْتَ قَتَلْتَهُمْ، ثُمَّ هَمّوا به، فَقامَتْ عَشيرَته دونه وَلَبِسوا السِّلاح، وَقالوا لَهُمْ: واللَّه لا تَقْتُلونَه أبَدًا، فَقد وَعَدَكم أنّ العذاب نازِل بكم في ثَلاث، فَإنْ كانَ صادِقًا لَمْ تَزيدوا رَبّكم عَلَيْكم إلا غَضَبًا، وَإنْ كانَ كاذِبًا فَأنْتُمْ مِنْ وَراء ما تُريدونَ، فانْصَرَفوا عَنهم لَيْلَتهمْ تلك، والنَّفَر الذينَ رَضَخَتْهم الملائِكة بالحِجارةِ التِّسْعة الذينَ ذَكَرَهُمُ اللَّه تعالى في القُرْآن بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٤٨: ٥٢] فَأصْبَحوا مِنْ تلك اللَّيْلة التي انْصَرَفوا فيها عَنْ صالِح وُجوههمْ مُصْفَرّة، فَأيْقَنوا بالعذابِ، وَعَرَفوا أنّ صالِحًا قد صَدَقَهُمْ، فَطَلَبوه لِيَقْتُلوه، وَخَرَجَ صالِح هارِبًا مِنْها حَتّى لَجَأ إلى بَطْن مِنْ ثَمود يُقال لَهم: بَنو غُنْم، فَنَزَلَ عَلَى سَيِّدهمْ رَجُل مِنْهم يُقال له: نُفَيْل يُكَنّى بأبي هُدْب، وَهوَ مُشْرِك، فَغَيَّبَه فَلَمْ يَقْدِروا عليه، فَغَدَوْا عَلَى أصْحاب صالِح، فَعَذَّبوهم لِيَدُلّوهم عليه، فَقال رَجُل مِنْ أصْحاب صالِح يُقال له: ميدع بن هَرِم: يا نَبيّ اللَّه، إنّهم لَيُعَذِّبوننا لِنَدُلّهم عَلَيْك، أفَنَدُلُّهم عَلَيْك؟ قال: نَعَمْ، فَدَلَّهم عليه ميدع بن هَرِم، فَلَمّا عَلِموا بمَكانِ صالِح أتَوْا أبا هُدْب فَكَلَّموه، فَقال لَهُمْ: عندي صالِح، وَلَيْسَ لَكم إلَيْه سَبيل، فَأعْرَضوا عَنه وَتَرَكوه، وَشَغَلَهم عَنه ما أنْزَلَ اللَّه بهم مِنْ عَذابه، فَجَعَلَ بعضهمْ يُخْبِر بعضًا بما يَرَوْنَ في وُجوههمْ حين أصْبَحوا مِنْ يَوْم الخميس، وَذَلِكَ أنّ وُجوههمْ أصْبَحَتْ مُصْفَرّة، ثُمَّ أصْبَحوا يَوْم الجُمُعة وَوُجوههمْ مُحْمَرّة، ثُمَّ أصْبَحوا يَوْم السَّبْت وَوُجوهُهم مُسْوَدّة، حَتّى إذا كانَ لَيْلة الأحَد خَرَجَ صالِح مِنْ بَيْن أظْهُرهمْ وَمَنْ أسْلَمَ مَعَه إلى الشّام، فَنَزَلَ رَمْلة فِلَسْطين، وَتَخَلَّفَ رَجُل مِنْ أصْحابه يُقال له: ميدع بن هَرِم، فَنَزَلَ قُرْح وَهيَ وادي القُرَى، وَبَيْن القُرْح وَبَيْن الحِجْر ثَمانية عَشَر ميلاً، فَنَزَلَ عَلَى سَيِّدهمْ رَجُل يُقال له عمرو بن غُنْم، وَقد كانَ أكَلَ مِنْ لَحْم النّاقة وَلَمْ يَشْتَرِك في قَتْلها، فَقال له ميدع بن هَرِم: يا عمرو بن غُنْم، اخْرُجْ مِنْ هَذا البَلَد، فَإنّ صالِحًا قال: مَنْ أقامَ فيه هَلَكَ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْه نَجا، فَقال عمرو: ما شَرِكْت في عَقْرها، وَما رَضيت ما صُنِعَ بها، فَلَمّا كانَتْ صَبيحة الأحَد أخَذَتْهم الصَّيْحة، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهم صَغير وَلا كَبير إلا هَلَكَ، إلا جارية مُقْعَدة يُقال لَها: الدريعة، وَهيَ كَلْبيّة ابنة السلق، كانَتْ كافِرة شَديدة العداوة لِصالِح، فَأطْلَقَ اللَّه لَها رِجْلَيْها بَعْدَما عايَنَتِ العذاب أجْمَع، فَخَرَجَتْ كَأسْرَع ما يُرَى شَيْء قَطُّ،

حتَّى أتَتْ حَيًّا مِن الأحياء، فَأخْبَرَتْهم بما عايَنَتْ مِن العذاب وَما أصابَ ثَمود مِنه، ثُمَّ استَسْقَتْ مِن الماء فَسُقيَتْ، فَلَمّا شَرِبَتْ ماتَتْ (١).

١٤٨١٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرزّاق، قال: قال مَعْمَر: أخْبَرَني مَنْ سَمِعَ الحسَن يَقول: لَمّا عَقَرَتْ ثَمود النّاقة ذَهَبَ فَصيلها حتَّى صَعِدَ تَلًّا، فَقال: يا رَبّ أيْنَ أمّي؟ ثُمَّ رَغا رَغوة، فَنَزَلَتِ الصَّيْحة فَأخْمَدَتْهُمْ (٢).

١٤٨١٩- حدثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن بنَحْوِه، الا أنّه قال: أصْعِدَ تَلًّا (٣).

١٤٨٢٠- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: أنّ صالِحًا قال لَهم حين عَقَروا النّاقة: تَمَتَّعوا ثَلاثة أيّام، وَقال لَهُمْ: آية هَلاككم: أنْ تُصْبِح وُجوهكم مُصْفَرّة، ثُمَّ تُصْبِح اليَوْم الثّاني مُحْمَرّة، ثُمَّ تُصْبِح اليَوْم الثّالِث مُسْوَدّة فَأصْبَحَتْ كَذَلِكَ، فَلَمّا كانَ اليَوْم الثّالِث وَأيْقَنوا بالهلاكِ تَكَفَّنوا وَتَحَنطوا، ثُمَّ أخَذَتْهم الصَّيْحة فَأهْمَدَتْهُمْ. قال قَتادة: قال عاقِر النّاقة لَهُمْ: لا أقْتُلها حتَّى تَرْضَوْا أجْمَعُون، فَجَعَلوا يَدْخُلونَ عَلَى المرْأة في خِدْرِها، فَيَقولونَ: أتَرْضينَ؟ فَتَقول: نَعَمْ، والصَّبيّ، حَتَّى رَضوا أجْمَعُون، فَعَقَرَها (٤).

١٤٨٢١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ أبي الزُّبَيْر، عَنْ جابِر بن عبد اللَّه، قال: لَمّا مَرَّ النَّبيّ ﷺ بالحِجْرِ، قال: **«لا تَسْألوا الآيات، فَقد سَألَها قَوْم صالِح، فَكانَتْ تَرِد مِنْ هَذا الفجّ وَتَصْدُر مِن الفجّ، فَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبّهمْ فَعَقَروها. وَكانَتْ تَشْرَب ماءَهم يَوْمًا وَيَشْرَبونَ لَبَنها يَوْمًا، فَعَقَروها فَأخَذَتْهم الصَّيْحة، أهْمَدَ اللَّه مَنْ تَحْت أديم السَّماء مِنْهم إلا رَجُلًا واحِدًا كانَ في حَرَم اللَّه»**. قيلَ: مَنْ هوَ؟ قال: **«أبو رِغال، فَلَمّا خَرَجَ مِن الحرَم أصابَه ما أصابَ قَوْمه»** (٥).

قال عبد الرّزّاق، قال مَعْمَر: وَأخْبَرَني إسْماعيل بن أُمَيّة: أنّ النَّبيّ ﷺ مَرَّ بقَبْرِ أبي رِغال، فَقال: **«أتَدْرونَ ما هَذا؟»** قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم. قال: **«هَذا قَبْر أبي رِغال»**. قالوا: فَمَنْ أبو رِغال؟ قال: **«رَجُل مِنْ ثَمود، كانَ في حَرَم اللَّه، فَمَنَعَه حَرَم اللَّه عَذاب اللَّه، فَلَمّا خَرَجَ أصابَه ما أصابَ قَوْمه، فَدُفِنَ هاهُنا، وَدُفِنَ مَعَه غُصْن مِنْ ذَهَب، فَنَزَلَ القَوْم فابْتَدَروه بأسْيافِهِمْ، فَبَحَثوا عليه، فاستَخْرَجوا الغُصْن»** (٦).

(١) [ضعيف]محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف]للانقطاع بين معمر والحسن.
(٣) [ضعيف]معمر عن الحسن مرسل.
(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٨٨٩]، ومن طريقه المصنف. وعبد الله بن عثمان بن خثيم القاري صدوق ما لم يخالف.
(٦) [صحيح]تقدم قبله مختصرًا، إسماعيل بن أمية عن النبي ﷺ مرسل إلا أنه سيأتي مسندًا كما في الذي بعده بواحد من حديث جابر.

**قال عبد الرّزّاق**: قال: مَعْمَر: قال الزُّهريّ: أبو رِغال، أبو ثَقِيف(١).

١٤٨٢٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عبد اللَّه بن عُثمان بن خُثَيْم، عَنْ جابر، قال: مَرَّ النَّبيّ ﷺ بالحِجْرِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه إلا أنّه قال في حَديثه: قالوا: مَنْ هوَ يا رَسول اللَّه؟ قال: «**أبو رِغال**»(٢).

١٤٨٢٣- **حدّثنا** محمد بن المُثنَّى، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَنْ قَتادة، قال: كانَ يُقال: إنّ أحْمَر ثَمود الذي عَقَرَ النّاقة كانَ وَلَد زَنْية(٣).

١٤٨٢٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عَنْبَسة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: قال أبو موسَى: أتَيْت أرض ثَمود، فَذَرَعْتُ مَصْدَر النّاقة فَوَجَدْته سِتّينَ ذِراعًا(٤).

١٤٨٢٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، وَأخْبَرَني إسْماعيل بن أُمَيّة بنَحْوِ هَذا، يَعْني: بنَحْوِ حَديث عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ جابِر، قال: مَرَّ النَّبيّ ﷺ بقَبْرِ أبي رِغال، قالوا: وَمَنْ أبو رِغال؟ قال: أبو ثَقيف، كانَ في الحرَم لَمّا أهلَكَ اللَّه قَوْمه، مَنَعَه حَرَم اللَّه مِنْ عَذاب اللَّه، فَلَمّا خَرَجَ أصابَه ما أصابَ قَوْمه فَدُفِنَ هاهُنا وَدُفِنَ مَعَه غُصْن مِنْ ذَهَب. قال: فابْتَدَره القَوْم يَبْحَثونَ عَنه حَتَّى استَخْرَجوا ذَلِكَ الغُصْن(٥).

**وَقال الحسَن**: كانَ لِلنّاقةِ يَوْم وَلَهم يَوْم، فَأضَرَّ بهِمْ.

١٤٨٢٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الزُّهريّ، قال: لَمّا مَرَّ النَّبيّ ﷺ بالحِجْرِ قال: «**لا تَدْخلوا مَساكِن الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ، إلا أنْ تكونوا باكينَ أنْ يُصيبكم مثل الذي أصابَهُمْ**». ثُمَّ قال: «**هَذا وادي النَّفَر**». ثُمَّ رَفَعَ رَأسه وَأسْرَعَ السَّيْر حَتَّى أجازَ الوادي(٦).

**وَأمّا قوله**: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾ فإنّه يَقول: وَلا تَمَسّوا ناقة اللَّه بعَقْرٍ وَلا نَحْر، ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يَعْني: موجِع.

## القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل صالِح لِقَوْمِه واعِظًا لَهُمْ: واذْكُروا أيّها القَوْم نِعْمة اللَّه

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١/ ٢٣٢].
(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٣/ ٢٩٦(١٤٢٠٧)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، حدّثنا معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزّبير... فذكره.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن حميد ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله بإثنين.
(٦) [صحيح] دون قوله: (هذا وادي النفر) فلم أقف عليها عند غير المصنف، وهذا سند ضعيف، من مراسيل الزهري، إلا أنّ الحديث متفق عليه. أخرجه البخاري [٤٣٣-٣٣٧٨-٣٣٧٩-٣٣٨٠-٣٣٨١-٤٤١٩-٤٤٢٠-٤٧٠٢] ومسلم [٢٩٨٠] وغيرهما.

عَلَيْكُمْ، ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ﴾ يقول: تَخلُفونَ عادًا في الأرض بَعْد هَلاكِها.

**وَخُلَفاء**: جَمْع خَليفة، وإنّما جُمِع خَليفة خُلَفاء وفُعَلاء إنّما هيَ جَمْع فَعيل، كَما الشُّرَكاء جَمْع شَريك، والعُلَماء جَمْع عَليم، والحُلَماء جَمْع حَليم - لِأنّه ذهَبَ بالخليفةِ إلى الرَّجُل، فكأنَّ واحِدهمْ خَليف، ثُمَّ جُمِعَ خُلَفاء. فَأمّا لَوْ جُمِعَتْ الخليفة عَلَى أنّها نَظيرة كَريمة وَحَليلة وَرَغيبة قيلَ: خَلائِف، كَما يُقال: كَرائِم وَحَلائِل وَرَغائِب؛ إذْ كانَتْ مِنْ صِفات الإناث، وَإنّما جُمِعَتِ عَلَى الوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ جاءَ بِهِما القُرْآن؛ لِأنّها جُمِعَتْ مَرّة عَلَى لَفْظها، وَمَرّة عَلَى مَعْناها.

**وأمّا قوله**: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فإنّه يَقول: وَأنْزَلكم في الأرض، وَجَعَلَ لَكم فيها مَساكِن وَأزْواجًا. ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ ذَكَرَ أنّهم كانوا يَنْقُبونَ الصَّخْر مَساكِن، كَما:

١٤٨٢٧- **حدّثني** مُحمّد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾: كانوا يَنْقُبونَ في الجِبال البُيوت [(١)].

**وقوله**: ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فاذْكُروا نِعْمة اللّه التي أنْعَمَها عَلَيْكم ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. كانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

١٤٨٢٨- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يَقول: لا تَسيروا في الأرض مُفْسِدينَ [(٢)].

وَقد بَيَّنْت مَعْنَى ذَلِكَ بِشَواهِده واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوضِع.

**القَوْل في تَأويل قوله**: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾: قال الجماعة الذينَ استَكْبَروا مِنْ قَوْم صالِح عَن اتِّباع صالِح والإيمان باللّه وَبه، ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ يَعْني: لِأهلِ المَسْكَنة مِنْ تُبّاع صالِح والمُؤْمِنينَ به مِنْهُمْ، دون ذَوي شَرَفهم وَأهل السُّؤْدُد مِنْهُمْ: ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. أرسَلَه اللّه إلَيْنا وَإلَيْكمْ؟ قال الذينَ آمَنوا بصالِح مِن المُسْتَضْعَفينَ مِنْهُمْ: إنّا بما أرسَلَ اللّه به صالِحًا مِن الحقّ والهُدَى مُؤْمِنونَ - يَقول: مُصَدِّقونَ، مُقِرّونَ أنّه مِنْ عند اللّه، وَأنّ اللّه أمَرَه به، وَعَنْ أمْر اللّه دَعانا صالِح إلَيْه، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ عَنْ أمْر اللّه وَأمْر رَسوله صالِح: ﴿إِنَّا﴾ أيّها القَوْم ﴿بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يَقول: صَدَّقْتُمْ به مِنْ نُبوّة صالِح، وَأنّ الذي جاءَ به حَقّ مِنْ عند اللّه ﴿كَٰفِرُونَ﴾ يَقول: جاحِدونَ مُنْكِرونَ، لا نُصَدِّق به وَلا نُقِرّ.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَعَقَرَتْ ثَمود النّاقة التي جعَلَها اللّه لَهم آية، ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: تكَبَّروا وتَجبَّروا عَن اتِّباع اللّه، واستَعْلَوْا عَن الحقّ، كما:

١٤٨٢٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَعَتَوْا۟﴾: عَن الحقّ لا يُبْصِرونَه(١).

١٤٨٣٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: غَلَوا في الباطِل(٢).

١٤٨٣١- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ قال: عَتَوْا في الباطِل، وتَرَكوا الحقّ(٣).

١٤٨٣٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ قال: غَلَوا في الباطِل(٤).

وَهوَ مِنْ قولهمْ: جَبّار عاتٍ: إذا كانَ غاليًا في تَجَبُّره.

﴿وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ يَقول: قالوا: جِئْنا يا صالِح بما تَعِدنا مِنْ عَذاب اللّه وَنِقْمَته؛ استِعْجالاً مِنهم لِلعَذابِ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: إنْ كُنْت لِلّه رَسولاً إلَيْنا، فَإنّ اللّه يَنْصر رُسُله عَلَى أعْدائِه، فَعَجَّلْ ذَلِكَ لَهم كَما استَعْجَلوه، يَقول جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٧٨﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَأخَذَتِ الذينَ عَقَروا النّاقة مِنْ ثَمود الرَّجْفة، وَهيَ الصَّيْحة.

والرَّجْفة: الفعْلة، مِنْ قول القائِل: رَجَفَ بفُلانٍ كَذا يَرْجُف رَجْفًا، وَذَلِكَ إذا حَرَّكَه وَزَعْزَعَه، كَما قال الأخْطَل:

إمّا تَرَيْني حَناني الشَّيْب مِنْ كِبَر ... كالنَّسْرِ أرجُف والإنْسان مَهْدود(٥)

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [البسيط]. القائل: الأخطل (أموي). اللغة: (أرجف) رجف يرجف رجفًا: إذا تحرك وتزعزع، فالأصل في

وَإنما عَنى بالرّجْفةِ هَاهُنا: الصّيْحة التي زَعْزَعَتهمْ وَحَرّكَتْهم لِلْهَلاكِ؛ لِأنّ ثَمود هَلَكَتْ بالصّيْحةِ فيما ذَكَرَ أهل العِلْم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٨٣٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول الله: ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾. قال: الصّيْحة[(١)].

١٤٨٣٤- **حَدّثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

١٤٨٣٥- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾: وَهيَ الصّيْحة[(٣)].

١٤٨٣٦- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ قال: الصّيْحة[(٤)].

وَقوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ يَقول: فَأصْبَحَ الذينَ أهلَكَ اللّه مِنْ ثَمود في دارهمْ، يَعْني: في أرضهمْ التي هَلَكوا فيها وَبَلْدَتهمْ.

وَلِذَلِكَ وَحّدَ (الدّار) وَلَمْ يَجْمَعها فَيَقول: في دورهمْ. وَقد يَجوز أنْ يَكون أُريدَ بها الدّور،

الرجف الحركة والاضطراب. (مهدود): من قولهم: ما هدّه كذا، أي: ما كسره كذا. قال الأصمعيّ: الهدّ الرجل الضعيف. ومهدود اسم مفعول منه. المعنى: البيت من قصيدة له جيدة، قالها في يزيد بن معاوية، وقد ذكر فيها الشيب واضطراب أحواله بعدما كان شابًا تعرف في وجهه نضرة النعيم، وقد رأى إعراض الغواني عنه من أجل شيب قد لاح برأسه، فقال:

وقد يكون الصّبى منّي بمنزلة يومًا ... وتقتادني الهيف الرّعاديد
يا قلّ خير الغواني، كيف رغن به ... فشربه وشلٌ فيهنّ تصريد
أعرضن من شمطٍ في الرّأس لاح به ... فهنّ منه، إذا أبصرنه، حيد
يقلن: لا أنت بعلٌ يستقاد له ... ولا الشّباب الذي قد فات مردود
هل للشّباب الذي قد فات مردود؟ ... أم هل دواءٌ يردّ الشّيب موجود
لن يرجع الشّيب شبّانًا، ولن يجدوا ... عدل الشّباب، ما أورق العود
إنّ الشّباب لمحمودٌ بشاشته ... والشّيب منصرفٌ عنه ومصدود

وهي أبيات ملئت عاطفة وحزنًا وحسرة على ما مضى من أيام الشباب.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَلَكِنْ وَجَّهَ بالواحِدةِ إلى الجمْع، كَما قيلَ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١: ٢]

وَقوله: ﴿جَٰثِمِينَ﴾ يَعْني: سُقوطًا صَرْعَى لا يَتَحرَّكونَ؛ لِأنَّهم لا أرواح فيهم، قد هَلَكوا، والعرَب تَقول لِلْبارِكِ عَلَى الرُّكْبَة: جاثِم. وَمِنْه قول جَرير:

عَرَفْتُ المُنْتَأى وَعَرَفْتُ مِنْها مَطايا القِدْر كالحِدَإ الجُثوم[١]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٣٧- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ قال: مَيِّتينَ[٢].

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأَدْبَرَ صالِح عَنْهم حين استَعْجَلوه العذاب وَعَقَروا ناقة اللَّه - خارِجًا عَنْ أرضهِمْ مِنْ بَيْن أظْهُرهمْ؛ لِأنّ اللَّه تعالى ذِكْره أوْحَى إلَيْه: إنّي مُهْلِكهمْ بَعْد ثالثة.

وَقيلَ: إنّه لَمْ تَهْلِك أُمّة وَنَبيّها بَيْن أظْهُرها، فَأَخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْ خُروج صالِح مِنْ بَيْن قَوْمه الذينَ عَتَوْا عَلَى رَبّهمْ حين أرادَ اللَّه إحْلال عُقوبَته بهِمْ، فَقال: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ صالِح، وَقال لِقَوْمِه ثَمود: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى﴾ وَأَدّيْتُ إلَيْكم ما أمَرَني بأدائِه إلَيْكم رَبّي، مِنْ أمْره وَنَهْيه، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ في أدائي رِسالة اللَّه إلَيْكم، في تَحْذيركم بَأْسه بإقامَتِكم عَلَى كُفْركم به وَعِبادَتكم الأوْثان، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ لَكم في اللَّه، النّاهينَ لَكم عَن اتِّباع أهْوائِكم، الصّادّينَ لَكم عَنْ شَهَوات أنْفُسِكُمْ.

## القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أرسَلْنا لوطًا إذ قال لقومِه. وَلَوْ قيلَ: مَعْناه: واذْكُرْ لوطًا يا محمد إذْ

---

(١) [الوافر]. القائل: جرير بن عطية (أموي). اللغة: (المنتأى): الحفر والنؤي التي تحفر حول الخيام أو البيت. (مطايا القدر): أثافيها وأحجارها، تركبها القدر فهي لها مطية. (الحدأ): الحدا، مهموز مقصور بفتح الحاء: شبه فأس تنقر به الحجارة محدّد الطّرف، والجمع حدا بكسر الحاء. (جثوم): الجثوم: مصدر الجاثم اللاّزم لمكانه لا يبرح، جثم يجثم، جثومًا. وجعلها كالحدإ الجثوم؛ لسوادها من سخام النار.

المعنى: البيت من قصيدته في هشام بن عبد الملك، يقول قبله:

وقفت على الدّيار، وما ذكرنا كدارٍ بين تلعة والنظيم
عرفت المنتأى وعرفت منها مطايا القدر كالحدإ الجثوم

يبكي جرير الديار وما كان فيها من ذكريات تعلقت بالوجدان، كدار بين تلعة والنظيم تذكر ما كان يحفر حولها من النؤي، وما كان يوقد تحت القدور من الجمر الملتهب كالحدإ الجثوم.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال لِقَوْمِه - إذْ لَمْ يَكُنْ في الكلام صِلة الرِّسالة، كَما كانَ في ذِكْر عاد وَثَمود - كانَ مَذْهَبًا.

**وَقوله**: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ يقول: حين قال لِقَوْمِه مِنْ سَدوم، وَإلَيْهِم كانَ أُرْسِلَ لوط: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، وَكانَتْ فاحِشَتهمْ التي كانوا يَأتونَها التي عاقَبَهُمْ اللَّه عليها إتْيان الذُّكور، ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: ما سَبَقَكم بِفِعْلِ هَذِه الفاحِشة أحَد مِن العالَمينَ.

**وَذَلِكَ كالذي**:

١٤٨٣٨أ- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسْماعيل بن عُلَيّة، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عمرو بن دينار، قوله: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ما رُئيَ ذَكَر عَلَى ذَكَر حَتَّى كانَ قَوْم لوط(١).

## القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه:
## ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾

يُخْبِر بذَلِكَ جل ثناؤه عَنْ لوط أنّه قال لِقَوْمِه، تَوْبيخًا مِنه لَهم عَلَى فِعْلهمْ: إنّكم أيّها القَوْم لَتَأتونَ الرِّجال في أدْبارهمْ، شَهْوة مِنْكم لِذَلِكَ، مِنْ دون الذي أباحَه اللَّه لَكم وَأحَلَّه مِن النِّساء ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ يَقول: إنّكم لَقَوْم تَأتونَ ما حَرَّمَ اللَّه عَلَيْكم وَتَعْصونَه بِفِعْلِكم هَذا، وَذَلِكَ هوَ الإسْراف في هَذا المَوْضِع.

**والشَّهْوة**: الفَعْلة، وَهيَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: شَهيت هَذا الشَّيْء أشْهاه شَهْوة. وَمِنْ ذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَأشْعَث يَشْهَى النَّوْم قُلْت له ارْتَحِلْ ... إذا ما النُّجوم أعْرَضَتْ واسْبَطَرَّت
فَقامَ يَجُرّ البُرْد لَوْ أنّ نَفْسه ... يُقال له خُذْها بكَفَّيْك خَرَّتْ(٢)

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما سيأتي في تفسير سورة العنكبوت.

(٢) [الطويل]. روي:

وأشعث يهوى النوم قلت له ارتحل ... إذا ما النجوم أعرضت واسبطرّت
فقام يجرّ الثوب لو أنّ نفسه ... يقال له: خذها بنفسك خرّت

القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (وأشعث): يعني رفيقه في السفر، طال عليه السفر، فاغبر رأسه، وتفرق شعره من ترك الادهان. (يشهى): شهي الشيء، وشهاه يشهاه شهوةً، واشتهاه وتشهّاه: أحبه ورغب فيه. (اسبطرت النجوم): امتدت واستقامت وأسرعت في مسبحها. و(اسبكرت) مثلها. (خرت)، أي: سقطت وتقوضت وهوت. المعنى: يتحدث الشاعر عن صاحب له قد صحبه في سفره، فيقول: وربّ أشعث مغبر الرأس شديد الرغبة في النوم، إذا ما النجوم لاحت في الأفق وامتدت قلت له: ارتحل، فقام يجر ثيابه خلفه، وهذا البيت الثاني ورد مثله في شعر الأخطل، قال:

وأبيض لا نكسٍ ولا واهن القوى ... سقينا، إذا أولى العصافير صرّت
حبست عليه الكأس غير بطيئة ... من الليل، حتّى هرّها وأهرّت
فقام يجرّ البرد، لو أنّ نفسه ... بكفّيه من ردّ الحميّا لخرّت
وأدبر، لو قيل: اتّق السّيف ... لم تخل ذؤابته من خشية اقشعرّت

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝٨٢﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَما كانَ جَواب قَوْم لوط لِلوطٍ إِذْ وَبَّخَهم عَلَى فِعْلِهِمْ القبيح، وَرُكوبِهِمْ ما حَرَّمَ اللَّه عليهم مِن العمَل الخبيث إلا أنْ قال بعضهمْ لِبعضٍ: أَخْرِجوا لوطًا وابنتيه؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿أَخْرِجُوهُم﴾ فَجَمَعَ وَقد جَرَى قَبْل ذِكْر لوط وَحْده دون غيره.

وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون إنّما جَمَعَ بمَعْنَى: أَخْرِجوا لوطًا وَمَنْ كانَ عَلَى دينه مِنْ قَرْيَتِكُمْ، فاكْتُفِيَ بِذِكْرِ لوط في أوّل الكلام من ذِكْر أتباعه، ثُمَّ جَمَعَ في آخِر الكلام، كَما قيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]

وَقد بَيَّنّا نَظائِر ذَلِكَ فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يَقول: إنّ لوطًا وَمَنْ تَبِعَه أُناس يَتَنَزَّهونَ عَمّا نَفْعَله نَحْنُ مِنْ إتْيان الرِّجال في الأدْبار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا هانِئ بن سَعيد النَّخَعيّ، عَن الحجّاج، عَن القاسِم بن أبي بزّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ قال: مِنْ أدْبار الرِّجال وَأدْبار النِّساء (١).

١٤٨٤٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾: مِنْ أدْبار الرِّجال وَأدْبار النِّساء (٢).

١٤٨٤١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن الحجّاج، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ قال: يَتَطَهَّرونَ مِنْ أدْبار الرِّجال والنِّساء (٣).

١٤٨٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الحسَن بن عِمارة، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ قال: مِنْ أدْبار الرِّجال وَمِنْ أدْبار النِّساء (٤).

١٤٨٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحْمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ قال: يَتَحَرَّجونَ (٥).

---

(١) [حسن] كما سيأتي في سورة النمل، أما هذا فضعيف من أجل ابن وكيع.
(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي الفقيه، متروك الحديث.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٨٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يقول: عابوهم بغير عيب، وذموهم بغير ذم(١).

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾

**يقول تعالى ذكره**: فلما أبى قوم لوط مع توبيخ لوط إياهم على ما يأتون من الفاحشة، وإبلاغه إياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم، إلا التمادي في غيهم، أنجينا لوطا وأهله المؤمنين به إلا امرأته؛ فإنها كانت للوط خائنة، وبالله كافرة.

**وقوله**: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ يقول: من الباقين.

**وقيل**: ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ولم يقل: الغابرات؛ لأنه يريد أنها ممن بقي مع الرجال، فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل: ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾.

**والفعل منه**: غبر يغبر غبورا وغبرا، وذلك إذا بقي، كما قال الأعشى:

عَضَّ بما أبقى المواسي لَهُ ... مِنْ أَمَةٍ في الزَّمَنِ الغابِرِ(٢)

**وكما قال الآخر**:

وأبي الذي فَتَحَ البلاد بسيفِهِ ... فأذلَّها لِبَني أبانَ الغابِرِ(٣)

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [السريع] . روي: (من أمّه في الزمن الغابر). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ولم يسلم).
اللغة: (الزمن الغابر): الغابر حرف من الأضداد. يقال: غابر للماضي، وغابر للباقي، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾[الشعراء:١٧١] معناه: في الباقين. وقال العجّاج:

فما ونى محمدٌ مذ أن غفر له ... الإله ما مضى وما غبر

المعنى: البيت من قصيدته التي هجا بها علقمة، ومدح عامرًا. قال أبو عبيدة في تفسيره للبيت: لم يختن فيما مضى، فبقي من الزمن الغابر؛ أي: الباقي. ألا ترى أنه قال:

وكنّ قد أبقين منها أذى ... عند الملاقي وافي الشّافر

وفي ذلك هجاء لأم علقمة مذموم قبيح.

(٣) [الكامل] روي: (فأذلّها لبني الزمان الغابر). القائل: يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي (أموي). اللغة: روى صاحب (الخزانة): (لبني الزمان الغابر)، وأما رواية أبي جعفر: (لبني أبان)، فإنه يعني: عشيرته ورهطه، فإن جده هو (أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار الثقفي). (الغابر): الغابر حرف من الأضداد. يقال: غابر للماضي، وغابر للباقي، وهي هنا بمعنى الباقي. المعنى: ورد في (خزانة الأدب): كان يزيد شريفًا عزيزًا، وأبوه الحكم بن أبي العاص الثقفي أحد أصحاب الفتوح الكثيرة في فارس وغيرها، وكذلك عمه عثمان بن أبي العاص صاحب رسول اللهﷺ، فدعاه الحجاج بن يوسف الثقفي، فولاه فارس، فلما جاء يأخذ عهده، قال له الحجاج: يا يزيد، أنشدني بعض شعرك، وإنما أراد أن ينشده مديحًا له، فأنشده قصيدة يفخر فيها، يقول:

وأبي الذي فتح البلاد بسيفه ... فأذلّها لبني أبان الغابر
وأبي الذي سلب ابن كسرى رايةً ... بيضاء تخفق كالعقاب الكاسر
وإذا فخرت فخرت غير مكذّب ... فخرًا أدقّ به فخار الفاخر

فنهض الحجّاج مغضبًا، وخرج يزيد من غير أن يودعه، فأرسل الحجاج حاجبه وراءه يرتجع منه العهد، ويقول له:

يَعْني: الباقي.

**فإنْ قال قائِل**: أفكانَتِ امْرَأةُ لوط مِمَّنْ نَجا مِن الهلاك الذي هَلَكَ به قَوْم لوط؟

**قيلَ**: لا، بَلْ كانَتْ فيمَنْ هَلَكَ.

**فإنْ قال**: فكيف قيلَ: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ وقد قُلْت: إنَّ مَعْنَى الغابِر الباقي، فَقد وَجَبَ أنْ تَكون قد بَقِيَتْ؟ قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ غير الذي ذَهَبْت إلَيْه؛ وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ: إلا امْرَأته كانَتْ مِن الباقينَ قَبْل الهلاكِ والمُعَمَّرينَ الذينَ قد أتَى عليهم دَهْر طويل، وَمَرَّ بهم زَمَن كَثير، حَتَّى هَرِمَتْ فيمَنْ هَرِم مِن النَّاس، فَكانَتْ مِمَّنْ غَبَر الدَّهْر الطَّويل قَبْل هَلاك القَوْم، فَهَلَكَتْ مَعَ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَوْم لوط حين جاءَهم العذاب.

**وَقيلَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: مِن الباقينَ في عَذاب اللَّه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ**:

١٤٨٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١]: في عَذاب اللَّه (١).

## القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَأمْطَرْنا عَلَى قَوْم لوط الذينَ كَذَّبوا لوطًا وَلَمْ يُؤْمِنوا به مَطَرًا مِنْ حِجارة مِنْ سِجِّيل، أهلَكْناهم به، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فانْظُرْ يا محمد إلى عاقِبة هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا اللَّه وَرَسوله مِنْ قَوْم لوط، فاجْتَرَموا مَعاصي اللَّه، وَرَكِبوا الفَواحِش، واستَحَلّوا ما حَرَّمَ اللَّه مِنْ أدْبار الرِّجال، كيف كانَتْ؟ وَإلى أيِّ شَيْء صارَتْ؟ هَلْ كانَتْ إلا البوار والهلاك؟ فَإنَّ ذَلِكَ أوْ نَظيره مِن العُقوبة عاقِبة مَنْ كَذَّبَك واستَكْبَرَ عَن الإيمان باللَّه وَتَصْديقك، إنْ لَمْ يَتوبوا مِنْ قَوْمك.

## القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَأرسَلْنا إلى وَلَد مَدْيَن، وَمَدْيَن: هم وَلَد مَدْيَان بن إبْراهيم خَليل

---

أيهما خير لك: ما ورثك أبوك أم هذا؟ فقال يزيد: قل له:

ورثت جدّي مجده وفعاله ... وورثت جدّك أعنزًا بالطائف

ثم سار ولحق بسليمان بن عبد الملك وهو ولي للعهد، فضمه إليه وجعله من خاصته.

وقوله: (وأبي الذي سلب ابن كسرى راية) يعني: أباه الحكم في فتح فارس وإصطخر سنة ٢٣ من الهجرة.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الرَّحْمَن، فيما:

١٤٨٤٦- حدَّثنا به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق [(١)].

فَإنْ كانَ الأمْر كَما قال: فَ«مَدْيَن» قَبيلة كَتَميم وأسَدٍ.

وَزَعَمَ أيْضًا ابن إسْحاق أنّ شُعَيْبًا الذي ذَكَرَ اللَّه أنّه أرسَلَه إلَيْهِم مِنْ وَلَد مَدْيَان هَذا، وَأنّه شُعَيْب بن ميكيل بن يشجن، قال: واسمه بالسُّرْيانيَّةِ بثرون.

فَتَأويل الكلام عَلَى ما قاله ابن إسْحاق: وَلَقَد أرسَلْنا إلى وَلَد مَدْيَن أخاهم شُعَيْب بن ميكيل، يَدْعوهم إلى طاعة اللَّه، والانْتِهاء إلى أمْرِه، وَتَرْك السَّعْي في الأرض بالفسادِ والصَّدّ عَنْ سَبيله، فَقال لَهم شُعَيْب: يا قَوْم اعْبُدوا اللَّه وَحْده لا شَريك لَه، ما لَكم مِنْ إلَه يَسْتَوْجِب عَلَيْكم العِبادة غير الإلَه الذي خَلَقَكم، وبيَدِه نَفعكم وَضَرّكُمْ، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يقول: قد جاءَتْكم عَلامة وَحُجّة مِنَ اللَّه بحَقيقةِ ما أقول، وَصِدْق ما أدعوكم إلَيْه، ﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ يقول: أتِمّوا لِلنّاسِ حُقوقهمْ بالكيْلِ الذي تكيلونَ به، وَبِالوزْنِ الذي تَزِنونَ لهم به، ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ يقول: وَلا تَظْلِموا النّاس حُقوقَهمْ، وَلا تُنْقِصوهم إيّاها.

وَمِنْ ذَلِكَ قولهمْ: تَحْسَبها حَمْقاء وَهيَ باخِسة، بمَعْنَى: ظالِمة، وَمِنْه قول اللَّه: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] يَعْني به: رَديء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٤٧- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحْمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ يقول: لا تَظْلِموا النّاس أشياءَهُمْ [(٢)].

١٤٨٤٨- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾: يقول: لا تَظْلِموا النّاس أشياءَهُمْ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ يَقول: وَلا تَعْمَلوا في أرض اللَّه بمَعاصيه وَما كُنْتُمْ تَعْمَلونَه قَبْل أنْ يَبْعَث اللَّه إلَيْكم نَبيّه، مِنْ عِبادة غير اللَّه، والإشْراك به، وَبَخس النّاس في الكيْل والوزْن. ﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ يقول: بَعْد أنْ قد أصْلَحَ اللَّهُ الأرضَ بابْتِعاثِ النَّبيّ ﷺ فيكُمْ، يَنْهاكم عَمّا لا يَحِلّ لَكم، وَما يَكْرَهه اللَّه لَكُمْ.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يقول: هَذا الذي ذَكَرْت لَكم، وَأمَرْتُكم به مِنْ إخْلاص العِبادة لِلَّه وَحْده لا شَريك له، وَإيفاء النّاس حُقوقهمْ مِن الكيْل والوزْن، وَتَرْك الفساد في الأرض - خَيْر لَكم في

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عاجِل دُنياكم وآجِل آخِرتكم عند اللَّه يَوْم القيامة. ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقول: إنْ كُنتُمْ مُصَدِّقيَّ فيما أقول لَكم وَأُؤَدّي إلَيْكم عَنْ اللَّه مِنْ أمْره وَنَهْيه.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾**

**يَعْني بقوله:** ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ : وَلا تَجْلِسوا بكُلِّ طَريق - وَهوَ الصِّراط - توعِدونَ المُؤْمِنينَ بالقتْلِ. وَكانوا فيما ذُكِرَ يَقْعُدونَ عَلَى طَريق مَنْ قَصَدَ شُعَيْبًا وَأَرادَه ليُؤْمِن به، فَيَتَوَعَّدونَه وَيُخَوِّفونَه وَيَقولونَ: إنَّه كَذّاب.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ قال: كانوا يوعِدونَ مَنْ أَتَى شُعَيْبًا وَغَشيَه فَأَرادَ الإِسْلام(١).

١٤٨٥٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ والصِّراط: الطَّريق، يُخَوِّفونَ النّاس أنْ يَأتوا شُعَيْبًا(٢).

١٤٨٥١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: كانوا يَجْلِسونَ في الطَّريق فَيُخْبِرونَ مَنْ أَتَى عليهم أنَّ شُعَيْبًا النَّبيَّ ﷺ كَذّاب، فلا يَفْتِننَّكم عَنْ دينكُمْ(٣).

١٤٨٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه تعالى: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ . قال: طريقٍ، ﴿تُوعِدُونَ﴾ : بكُلِّ سَبيل حَقٍّ(٤).

١٤٨٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثني أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحوه(٥).

١٤٨٥٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

نَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ : كانوا يَقْعُدونَ عَلَى كُلِّ طَريق يوعِدونَ المُؤْمِنينَ [(١)].

١٤٨٥٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ قَيْس، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا نَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ قال: العشّارونَ [(٢)].

١٤٨٥٦- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنس، عَنْ أبي العالية، عَنْ أبي هُرَيْرة - أوْ غيره، شَكَّ أبو جَعْفَر الرّازيّ - قال: أتَى النَّبيّ ﷺ لَيْلة أُسْريَ به عَلَى خَشَبة عَلَى الطّريق لا يَمُرّ بها ثَوْب إلا شَقَّتْه وَلا شَيْء إلا خَرَقَتْه، قال: «**ما هَذا يا جِبْريل؟**» قال: هَذا مَثَل أقْوام مِنْ أُمّتك يَقْعُدونَ عَلَى الطّريق فَيَقْطَعونَه، ثُمّ تَلا: ﴿وَلَا نَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [(٣)].

وَهَذا الخبَر الذي ذَكَرْناه عَنْ أبي هُرَيْرة يَدُلّ عَلَى أنّ مَعْناه كانَ عند أبي هُرَيْرة: أنّ نَبيّ اللّه شُعَيْبًا إنّما نَهَى قَوْمه بقولِه: ﴿وَلَا نَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ عَنْ قَطْع الطّريق، وأنّهم كانوا قُطّاع الطّريق.

**وَقيلَ**: ﴿وَلَا نَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ﴾ وَلَوْ قيلَ في غير القُرْآن: لا تَقْعُدوا في كُلّ صِراط، كانَ جائِزًا فَصيحًا في الكلام، وَإنّما جازَ ذَلِكَ؛ لأنّ الطّريق لَيْسَ بالمكانِ المعْلوم، فَجازَ ذَلِكَ كَما جازَ أنْ يُقال: قَعَدَ له بمَكانِ كَذا، وَعَلَى مَكان كَذا، وَفي مَكان كَذا.

**وقال**: ﴿تُوعِدُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: تَعِدونَ؛ لأنّ العرَب كَذَلِكَ تَفْعَل فيما أبْهَمَتْ وَلَمْ تُفْصِح به مِن الوعيد، تَقول: أوْعَدْته - بالألِفِ - وَتَقَدّمَ مِنّي إلَيْه وَعيد، فَإذا بَيّنَتْ عَمّا أوْعَدَتْ وَأفْصَحَتْ به، قالَتْ: وَعَدْته خَيْرًا، وَوَعَدْته شَرًّا بغيرِ ألِف، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ﴾ [الحج: ٧٢].

**وَأمّا قوله**: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ فَإنّه يَقول: وَتَرُدّونَ عَنْ طَريق اللّه وَهوَ الرّدّ عَن الإيمان باللّه، والعمَل بطاعَتِه مَنْ آمَنَ به، يَقول: تَرُدّونَ عَنْ طَريق اللّه مَنْ صَدّقَ باللّه وَحْدَه، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ يَقول: وَتَلْتَمِسونَ لِمَنْ سَلَكَ سَبيل اللّه وَآمَنَ به وَعَمِلَ بطاعَتِه، عِوَجًا عَن القصْد والحقّ إلى الزّيْغ والضّلال، **كَما**:

١٤٨٥٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: أهلها، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ تَلْتَمِسونَ لَها الزّيْغ [(٤)].

١٤٨٥٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعيف الحديث. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو العالية عن أبي هريرة مرسل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(١)] .

١٤٨٥٩- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ﴾ قال: تَبْغونَ السّبيل عَن الحقّ عِوَجًا[(٢)] .

١٤٨٦٠- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتَصُدُّونَ﴾ من آمَن ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عَن الإسْلام، تَبْغونَ السّبيل ﴿عِوَجًا﴾: هَلاكًا[(٣)] .

وقوله: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ﴾ يُذكِّرهم شُعَيْب نِعْمة اللّه عندهمْ بأنْ كَثَّرَ جَماعَتهمْ بَعْد أنْ كانوا قَليلاً عَدَدهمْ، وَأنْ رَفَعَهم مِن الذِّلّة والخساسة، يَقول لَهُمْ: فاشْكُروا اللّه الذي أنْعَمَ عَلَيْكم بذَلِكَ، وَأخْلِصوا له العِبادة، واتّقوا عُقوبَته بالطّاعةِ، واحذَروا نِقْمَته بتَرْكِ المعْصية، ﴿وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ يَقول: وانْظُروا ما نَزَلَ بمَنْ كانَ قَبْلكم مِن الأُمَم حين عَتَوْا عَلَى رَبّهمْ، وَعَصَوْا رُسُله مِن المثُلات والنِّقْمات، وَكيف وَجَدوا عُقْبَى عِصْيانهمْ إيّاه، ألَمْ يُهْلك بعضهمْ غَرَقًا بالطّوفانِ، وَبعضهمْ رَجْمًا بالحِجارةِ، وَبعضهمْ بالصّيْحةِ؟

والإفساد في هَذا الموْضِع مَعْناه: مَعْصية اللّه.

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

يَعْني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ﴾ وَإنْ كانَتْ جَماعة مِنكم وَفِرْقة ﴿ءَامَنُواْ﴾ يَقول: صَدَّقوا، ﴿بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ﴾ مِنْ إخْلاص العِبادة لِلّه، وَتَرْك مَعاصيه، وَظُلْم النّاس، وَبَخْسهمْ في المكاييل والموازين، فاتّبَعوني عَلَى ذَلِكَ، ﴿وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ يَقول: وَجَماعة أُخْرَى لَمْ يُصدِّقوا بذَلِكَ، وَلَمْ يَتّبِعوني عليه، ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ﴾ يَقول: فاحتَبِسوا عَلَى قَضاء اللّه الفاصِل بَيْننا وَبَيْنكُمْ، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ يَقول: واللّه خَيْر مَنْ يَفْصِل وَأعْدَل مَنْ يَقْضي؛ لِأنّه لا يَقَع في حُكْمه مَيْل إلى أحَد، وَلا مُحاباة لِأحَدٍ، واللّه أعْلَم.

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ يَعْني بـ ﴿ٱلۡمَلَإِ﴾: الجماعة مِن الرِّجال، وَيَعْني بـ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾: الذينَ تَكبّروا عَن الإيمان باللّه، والانْتِهاء إلى أمْره، واتّباع رَسوله شُعَيْب، لَمّا حَذّرَهم شُعَيْب بَأس اللّه عَلَى خِلافهمْ أمْر رَبّهمْ، وَكُفْرهمْ به -: ﴿لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ﴾ وَمَنْ تَبِعَك وَصَدَّقَك وَآمَنَ بك، وَبِما جِئْتَ به مَعَك مِنْ قَرْيَتنا، ﴿أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ يَقول:

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لَتَرجِعُنَّ أَنتَ وَهم في دِينِنا وَما نَحنُ عليه. قال شُعَيب مُجيبًا لَهُمْ: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾؟

**وَمَعنى الكلام**: أَنَّ شُعَيبًا قال لِقَوْمِه: أَتُخرِجونَنا مِن قَريَتِكُمْ، وَتَصُدّونَنا عَنْ سَبيلِ اللَّه، وَلَوْ كُنّا كارِهينَ لِذَلِكَ؟ ثُمَّ أُدخِلَت أَلِف الاستِفهام عَلَى واو (وَلَوْ).

**القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه جلَّ ثناؤه**: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾

**يقولُ جلَّ ثناؤه**: قال شُعَيب لِقَوْمِه إذ دَعَوْه إلى العودِ إلى مِلَّتِهمْ والدُّخول فيها، وَتَوَعَّدوه بطَرْدِه وَمَن تَبِعَهُ مِن قَريَتِهمْ إنْ لَمْ يَفعَل ذَلِكَ هوَ وَهُمْ: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ يقول: قد اختَلَقْنا عَلَى اللَّه كَذِبًا، وَتَخَرَّصْنا عليه مِن القَوْل باطِلًا إنْ نَحنُ عُدْنا في مِلَّتِكُمْ، فَرَجَعْنا فيها بَعْد إذْ أَنقَذَنا اللَّه مِنها، بأَنْ بَصَّرَنا خَطَأَها وَصَواب الهُدَى الذي نَحنُ عليه، وَما يَكون لَنا أَنْ نَرجِع فيها فَنَدين بها وَنَترُك الحقَّ الذي نَحنُ عليه، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ يقول: إلا أَنْ يَكون سَبَقَ لَنا في عِلْم اللَّه أَنّا نعود فيها، فَيَمْضي فينا حينَئِذٍ قَضاء اللَّه، وتَنفُذ مَشيئَته عَلَيْنا، ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ يَقول: فَإِنَّ عِلْم رَبِّنا وَسِعَ كُلَّ شَيْء فَأَحاطَ به، فلا يَخفَى عليه شَيْء كانَ وَلا شَيْء هوَ كائِن، فَإِنْ يَكُنْ سَبَقَ لَنا في عِلْمه أَنّا نَعود في مِلَّتِكم، فلا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكون ما قد سَبَقَ في عِلْمه، وإلا فَإِنّا غير عائِدينَ في مِلَّتِكُمْ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أَهل التَّأْويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٨٦١- **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: ما يَنبَغي لَنا أَنْ نَعود في شِرْكِكم بَعْد إذْ نَجّانا اللَّه مِنها إلا أَنْ يَشاء اللَّه رَبّنا، فاللَّه لا يَشاء الشِّرْك، وَلَكِنْ يَقول: إلا أَنْ يَكون اللَّه قد عَلِمَ شَيْئًا، فَإِنّه وَسِعَ كُلّ شَيْء عِلْمًا (١).

**وَقوله**: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ يقول: عَلَى اللَّه نَعتَمِد في أُمورنا، وَإِلَيْه نَسْتَنِد فيما تَعِدونَنا به مِنْ شِرْكِكم أَيها القَوْم، فَإِنّه الكافي مَنْ تَوَكَّلَ عليه.

ثُمَّ إنه فَزِعَ صَلَوات اللَّه عليه إلى رَبِّه بالدُّعاءِ عَلَى قَوْمه، إذْ أَيِسَ مِنْ فلاحهمْ، وانقَطَعَ رَجاؤُه مِنْ إذْعانهمْ لِلَّه بالطّاعةِ والإِقرار له بالرِّسالةِ، وَخافَ عَلَى نَفسه وَعَلَى مَن اتَّبَعَه مِنْ مُؤمِني قَوْمه مِنْ فَسَقَتهمْ العطَب والهلَكة - بتَعجيلِ النِّقْمة، فَقال: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: احكم بَيْننا وَبَيْنهمْ بحُكْمِكَ الحقّ الذي لا جَوْر فيه وَلا حَيْف وَلا ظُلْم، وَلَكِنّه عَدْل وَحَقّ ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ يَعْني: خَيْر الحاكِمينَ.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذَكَرَ الفرّاء أنّ أهل عُمان يُسَمّونَ القاضي الفاتِح والفتّاح.

وَذَكَرَ غيره مِنْ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب أنّه مِنْ لُغة مُراد، وَأنْشَدَ لبعضهمْ بَيْتًا، وَهوَ:

أَلا أَبْلِغْ بَني عُصْمٍ رَسولاً فَإنّي عَنْ فُتاحَتِكم غَنيّ[(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٨٦٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ مِسْعَر، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس، قال: ما كُنتُ أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ حتّى سَمِعْتُ ابنة ذي يَزَنَ تَقول: تَعالَ أُفاتِحك، يَعْني: أُقاضيك[(٢)].

١٤٨٦٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ يقول: اقْضِ بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا[(٣)].

١٤٨٦٤- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا ابن دُكَيْن، قال: ثنا مِسْعَر، قال: سَمِعْتُ قَتادة يَقول: قال ابن عَبّاس: ما كُنت أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ حتّى سَمِعْت ابنة ذي يَزَنَ تَقول: تَعالَ أُفاتِحك[(٤)].

١٤٨٦٥- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾: أيْ: اقْضِ بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا بالحقّ[(٥)].

١٤٨٦٦- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾: اقْضِ بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا بالحقّ[(٦)].

١٤٨٦٧- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، أمّا قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا﴾ فَيَقول: احكم بَيْننا[(٧)].

١٤٨٦٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال الحسَن البصْريّ: ﴿افْتَحْ﴾: احكم بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا، و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[الفتح: ١]: حَكَمْنا

---

(١) [الوافر] القائل: نسبه (الميمني) في كتاب (سمط اللآلئ) لـ(محمد بن حمران الشويعر الجعفي).
اللغة: (فتاحتكم): حاكمتكم، وبينهم فتاحات، أي خصومات، وفلان وليّ الفتاحة بالكسر، وهي ولاية القضاء، وفاتحه: حاكمه، وكل شيء انكشف عن شيء فقد انفتح عنه عن فُتاحتكم، أي من قضائكم وحكمكم. المعنى: يقول الشاعر مخاطبًا صاحبه أن يبلغ (بني عصم) بأنه عن محاكمتهم غني.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لَك حُكْمًا مُبينًا(١) .

١٤٨٦٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿افْتَحْ﴾ : اقْضِ(٢) .

١٤٨٧٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمْ أكُنْ أدْري ما ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ حتَّى سَمِعْت ابنة ذي يَزَنَ تَقول لِزَوْجِها: انْطَلِقْ أُفاتِحك(٣) .

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

## ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ۝٩٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقالتِ الجماعة مِنْ كَفَرة رِجال قَوْم شُعَيْب - وَهم الملأ الذينَ جَحَدوا آيات اللّه وَكَذَّبوا رَسوله، وَتَمادَوْا في غَيِّهِمْ - لِآخَرينَ مِنْهُمْ: لَئِنْ أنْتُمْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا عَلَى ما يَقول وَأجَبْتُموه إلى ما يَدْعوكم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه، والانْتِهاء إلى أمْره وَنَهْيه، وَأقْرَرْتُمْ بِنُبوتِه، ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ يَقول جل ثناؤه: لَمَغْبونونَ في فِعْلكُمْ، وَتَرْككم مِلَّتكم التي أنْتُمْ عليها مُقيمونَ إلى دينه الذي يَدْعوكم إلَيْه، وَهالِكونَ بذَلِكَ مِنْ فِعْلكُمْ.

## القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۝٩١﴾

يَقول: فَأخَذَتِ الذينَ كَفَروا مِنْ قَوْم شُعَيْب الرَّجْفة. وَقد بَيَّنْت مَعْنَى الرَّجْفة قَبْل وَأنها الزَّلْزَلة المُتَحَرِّكة لِعَذابِ اللّه فأهلَكتهم، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ عَلَى رُكَبهمْ مَوْتَى هَلْكَى.

وَكانَتْ صِفة العذاب الذي أهلَكَهُمْ اللّه به، كما:

١٤٨٧١- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ قال: إنّ اللّه بَعَثَ شُعَيْبًا إلى مَدْيَن، وَإلى أصْحاب الأيْكة - والأيْكة: هيَ الغَيْضة مِن الشّجَر - وَكانوا مَعَ كُفْرهمْ يَبْخَسونَ الكيْل والميزان، فَدَعاهم فَكَذَّبوه، فَقال لَهم ما ذَكَرَ اللّه في القُرْآن، وَما رَدّوا عليه، فَلَمّا عَتَوْا وَكَذَّبوه سَألوه العذاب، فَفَتَحَ اللّه عليهم بابًا مِنْ أبْواب جَهَنّم، فَأهلَكَهم الحرّ مِنْه، فَلَمْ يَنْفَعْهم ظِلّ وَلا ماء، ثُمّ إنّه بَعَثَ سَحابة فيها ريح طَيِّبة، فَوَجَدوا بَرْد الرّيح وَطيبها، فَتَنادَوْا: الظُّلّة، عَلَيْكم بها، فَلَمّا اجْتَمَعوا تَحْت السّحابة رِجالهمْ وَنِساؤُهم وَصِبْيانهمْ، انْطَبَقَتْ عليهِمْ فَأهلَكَتْهُمْ، فَهوَ قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩](٤) .

---

(١) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٨٧٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ مِنْ خَبَر قِصّة شُعَيْب وَخَبَر قَوْمه ما ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن، كانوا أهل بَخْس لِلنّاسِ في مَكاييلهِمْ وَمَوازينهِمْ، مَعَ كُفرهِمْ باللَّه، وَتَكْذيبهِمْ نَبيّهِمْ، وَكانَ يَدْعوهم إلى اللَّه جل ثناؤه وَعِبادَته، وَتَرْك ظُلْم النّاس، وَبَخسهِمْ في مَكاييلهِمْ وَمَوازينهِمْ، فَقال نُصْحًا لَهم وَكانَ صادِقًا: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هـود: ٨٨] قال ابن إسْحاق: وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ - فيما ذَكَرَ لي يَعْقوب بن أبي سَلَمة - إذا ذَكَرَ شُعَيْبًا، قال: «ذاكَ خَطيب الأنْبياء». لِحُسْنِ مُراجَعَتِه قَوْمه فيما يُرادُهم، فَلَمّا كَذّبوه وَتَوَعّدوه بالرّجْم والنَّفْي مِنْ بلادهِمْ، وَعَتَوْا عَلَى اللَّه، أخَذَهم عَذاب يَوْم الظُّلّة إنّه كانَ عَذاب يَوْم عَظيم، فَبَلَغَني أنّ رَجُلًا مِنْ أهل مَدْيَن يُقال له: عمرو بن جَلهاء، لَمّا رَآها قال:

يا قَوْم إنّ شُعَيْبًا مُرْسَل فَذَروا ... عَنكم سُميرًا وَعِمْران بن شَدّاد
إنّي أرَى غبيةً يا قَوْم قد طَلَعَتْ ... تَدْعو بصَوْتٍ عَلَى صَمّانة الوادي
وإنّهُ لن تَرَوْا فيها ضَحاء غَد ... إلا الرّقيم يُمَشّي بَيْن أنْجاد (١) (٢)

وَسَمير وَعِمْران: كاهِناهُمْ، والرّقيم: كَلْبهمْ.

١٤٨٧٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: فحدثني ابن إسْحاق، قال: فَبَلَغَني - واللَّه أعْلَم - أنّ اللَّه سَلّطَ عليهم الحرّ حَتّى أنْضَجَهُمْ، ثُمّ أنْشأ لَهم الظُّلّة كالسّحابةِ السّوْداء، فَلَمّا رَأَوْها ابْتَدَروها يَسْتَغيثونَ بِبَرْدِها مِمّا هم فيه مِن الحرّ، حَتّى إذا دَخَلوا تَحْتها أطْبَقَتْ عليهِمْ، فَهَلَكوا جَميعًا، وَنَجّى اللَّه شُعَيْبًا والذينَ آمَنوا مَعَه برَحْمَتِهِ (٣).

---

(١) [البسيط]. روي: (وإنكم إن تروا)، وروي في (قصص الأنبياء): (فإنه لن يرى فيها)، وفي (الدر المنثور): (فإنه لا يرى). القائل: رجلٌ من أهل مدين يقال له: عمرو بن جلهاء. اللغة: (غبية) الغبية (بفتح فسكون): الدفعة الشديدة من المطر. وقيل: هي المطرة ليست بالكثيرة. وأراد بها هنا سحابة ذات غبية. (صمانة): الصّمّانة والصّمّان: أرضٌ صلبةٌ ذات حجارة إلى جنب رمل. (ضحاء): الضّحاء بفتح الضاد، ممدودًا: مثل الضّحى (بضم الضاد)، وهو إذا امتد النهار وقارب أن ينتصف. (أنجاد): الأنجاد جمع نجد، وهي الأرض المرتفعة.

المعنى: ورد في الأثر أنه كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن، كانوا أهل بخسٍ للناس في مكاييلهم وموازينهم، مع كفرهم بالله، وتكذيبهم نبيّهم، وكان يدعوهم إلى الله وعبادته، وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم، فقال نصحًا لهم وكان صادقًا ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة - إذا ذكر شعيبًا قال: (ذاك خطيب الأنبياء) لحسن مراجعته قومه فيما يرادُهم. فلما كذّبوه وتوعّدوه بالرّجم والنفي من بلادهم، وعتوا على الله، أخذهم عذاب يوم الظّلة، إنه كان عذاب يوم عظيم، فروي أن رجلًا من أهل مدين يقال له: عمرو بن جلهاء، لما رآها قال هذه الأبيات مؤيدًا ما ينادي به شعيب من عبادة الله الواحد الأحد، وترك التردد على الكهان أمثال سمير وعمران بن شداد، ويحذرهم الشاعر من مجيء سحابة ذات غبية تدعوهم بصوت على صمانة الوادي، فلن يروا فيها شمس الغد إلا الرقيم - أي: كلبهم - يمشي بين الأنجاد المرتفعة.

(٢)، (٣) [ضعيف]سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٤٨٧٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني أبو عبد الله البجليّ، قال (أبو جادَ)، و(هوّز)، و(حُطى)، و(كَلَمن) و(سعفص)، و(قرشت): أسْماء مُلوك مَدْيَن، وَكانَ مَلِكهمْ يَوْم الظُّلَّة في زَمان شُعَيْب (كَلَمن)، فَقالتْ أُخت (كَلَمن) تَبْكيه:

كَلَمُونٌ هَدَّ رُكْني هُلْكُه وَسْطَ المحلَّةْ
سَيِّد القَوْم أتاه الـ حَتْفُ نارٌ وَسْط ظُلَّةْ
جُعِلَتْ نارًا عليهم دارهمْ كالمُضْمَحِلَّةْ(١) (٢)

## القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾

**يقول تعالى ذِكره:** فَأهلَكَ الله الذينَ كَذَّبوا شُعَيْبًا فَلَمْ يُؤْمِنوا به فَأبادَهُمْ، فَصارَتْ قَرْيَتهمْ مِنْهم خاوية خَلاء ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ﴾ يقول: كَأنْ لَمْ ينزلوها قَطُّ، وَلَمْ يَعيشوا بها حين هَلَكوا.

**يُقال:** غَنيَ فُلان بمَكانِ كَذا فَهوَ يَغْنَى به غِنًى وغُنْيانًا وَغُنْيًا: إذا نَزَلَ به وَكانَ به، كَما قال الشاعِر.

وَلَقد يَغْنَى به جيرانُك الـ مُمْسِكو مِنْك بعَهْدٍ وَوِصال(٣)

---

(١) **[مجزوء الرمل]**. روي في (البغوي): (كلمن قد هد ركني)، وفي (قصص الأنبياء): (كلمن أهدد ركني). القائل: أخت كلمون، أحد ملوك مدين، وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب عليه السلام. اللغة: (كلمون): يقال: هو أحد ملوك مدين، وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب عليه السلام. (المحلّة): منزل القوم. ومكانٌ محلالٌ، أي: يحلّ به الناس كثيرًا. (وسط ظلة): الظُّلَّة: الشيء يستتر به من الحرّ والبرد، وهي كالصّفّة. والظُّلّة: الصّيحة. والظُّلّة، بالضم: كهيئة الصّفّة. وقرئ: (في ظلل على الأرائك متكئون)، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ [الشعراء: ١٨٩]؛ والجمع: ظللٌ وظلال. والظُّلّة: ما سترك من فوق، وقيل: في عذاب يوم الظُّلّة، قيل: يوم الصّفّة، وقيل له يوم الظُّلّة؛ لأن الله تعالى بعث غمامة حارّة فأطبقت عليهم وهلكوا تحتها. المعنى: الأبيات قالتها أخت الملك كلمون أحد ملوك مدين، فقد كان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب عليه السلام، وكان ممن كذب شعيبًا، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر إذ أرسل عليهم الظُّلة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحر، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت عليهم، فهلكوا جميعًا، ونجى الله شعيبًا والذين آمنوا معه برحمته، فقالت أخت كلمون هذه الأبيات تبكيه.

(٢) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) **[الرمل]**. روي:

ولقد يغنى به أصحابك الـ ممسكو منك بأسباب الوصال

القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (يغنى): غني القوم بالدار غنى: أقاموا. وغني بالمكان: أقام. قال ابن بري: تقول: غني بالمكان مغنى، وغني القوم في ديارهم: إذا طال مقامهم فيها. قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ﴾ [الأعراف: ٩٢]؛ أي: لم يقيموا فيها، وقال مهلهل:

غنيت دارنا تهامة في الدهـ ـر وفيها بنو معد حلولا

(الممسكو): يعني (الممسكون)، فحذف النون لطول الاسم، لا للإضافة، وهكذا تفعل العرب أحيانًا، كما قال الأنصاري:

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائنا نطف

وَقال رُؤْبة:

وَعَهْد مَغْنَى دِمْنة بضَلْفَعا[1]

إنّما هوَ مَفْعَل مِنْ (غَنيَ).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾: كَأنْ لَمْ يَعيشوا، كَأنْ لَمْ يَنْعَموا[2].

١٤٨٧٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾ يَقول: كَأنْ لَمْ يَعيشوا فيها[3].

١٤٨٧٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ

---

وقول الأخطل:

أبني كليبٍ، إن عمّيّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا

المعنى: قال الشيخ شاكر رحمه الله في تعليقه على هذه الأبيات: هي القصيدة الفاخرة التي لم يتجشم فيها إلا ما في نهضه ووسعه، عن غير اغتصاب واستكراه أجاءه إليه، فقال القصيدة كلها على أن آخر مصراع كل بيت منها منته بـ(ال) التعريف، كما قال ابن جني في (الخصائص)، أولها:

يا خليليّ أربعا واستخبرا الـ ـمنزل الدّارس من أهل الحلال

مثل سحق البرد عفّى بعدك الـ ـقطر مغناه، وتأويب الشّمال

ولقد يغنى به جيرانك الـ

ـممسكو منك بأسباب الوصال

واستمر بها على ذلك النهج.

(١) **[الرجز]**. القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (مغنى): المغاني: المنازل التي كان بها أهلوها، واحدها: مغنى، وقيل: المغنى المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه. (ضلفع): اسم موضع.

المعنى: البيت من أرجوزة له في مديح قومه بني تميم، يقول فيها:

هاجت، ومثلي نوله أن يربعا

حمامة هاجت حمامًا سجّعا

أبكت أبا الشّعثاء والسّميدعا

وعهد مغنى دمنة بضلفعا

بادت وأمسى خيمها تذعذعا

و(أبو الشعثاء) يعني: نفسه. (السميدعا): السّميدع: اسم رجل. ولمّا قرئت هذه الأرجوزة على ابن دريدٍ قال: الرّواية: أبا الشّعثاء، وهو العجّاج، والسّميدع بن خبّاب الطّائي، ولي عسكر المهدي. المعني: هاج نوح الحمام شوق رؤبة لديار قومه، فأبكاه وأحزنه لفراقها، فقد غني قومه بديار ضلفع قبل أن يظعنوا عنها، وبعدما تركوها بادت وأمست خيمها قفرًا.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ﴾ : كأنْ لَمْ يكونوا فيها قطُّ[1] .

وَقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره : لَمْ يَكُنِ الذينَ اتَّبَعوا شُعَيْبًا الخاسِرينَ، بَلِ الذينَ كَذَّبوه كانوا هم الخاسِرينَ الهالِكينَ ؛ لأنَّه أخْبرَ عَنهم جَلَّ ثَناؤُه أنَّ الذينَ كَذَّبوا شُعَيْبًا قالوا لِلَّذينَ أرادوا اتِّباعه : ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ فَكَذَّبَهُمُ اللَّه بما أحَلَّ بهم مِنْ عاجِلِ نَكالِه، ثُمَّ قال لِنَبيِّه محمد ﷺ : ما خَسِرَ تُبَّاع شُعَيْب، بَلْ كانَ الذينَ كَذَّبوا شُعَيْبًا لَمَّا جاءَتْ عُقوبة اللَّه هم الخاسِرينَ، دون الذينَ صدَّقوه وآمَنوا به .

## القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ۝٩٣﴾

يقول تعالى ذِكْره : فَأدْبَرَ شُعَيْب عَنهم شاخِصًا مِنْ بَيْن أظْهُرِهِمْ حين أتاهم عَذاب اللَّه، وَقال لَمَّا أيْقَنَ بنُزولِ نِقْمة اللَّه بقَوْمِه الذينَ كَذَّبوه حُزْنًا عليهِمْ : ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ وَأدَّيْت إلَيْكم ما بَعَثَني به إلَيْكم مِنْ تَحْذيركم غَضَبه عَلَى إقامَتكم عَلَى الكُفْر به، وَظُلْم النَّاس أشْياءَهُمْ، ﴿وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ﴾ بأمْري إيَّاكم بطاعةِ اللَّه وَنَهْيكم عَنْ مَعْصيَته، ﴿فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ﴾ يَقول : فَكيف أحْزَن عَلَى قَوْم جَحَدوا وَحْدانيَّة اللَّه، وَكَذَّبوا رُسُله، وَأتَوَجَّع لِهَلاكِهِمْ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٧٨- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال : ثنا عبد اللَّه، قال : ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله : ﴿فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ﴾ يَعْني : فكيف أحْزَن[2] ؟

١٤٨٧٩- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال : ثنا أحمد، قال : ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ : ﴿فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ﴾ يقول : فَكيف أحْزَن[3] ؟

١٤٨٨٠- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال : ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحٰق، قال : أصابَ شُعَيْبًا عَلَى قَوْمه حُزْن لِما نَزَل بهم مِنْ نِقْمة اللَّه، ثُمَّ قال يُعَزِّي نَفْسه فيما ذَكَرَ اللَّه عَنْه : ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾[4] .

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ۝٩٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ مُعَرِّفه سُنَّته في الأُمَم التي قد خَلَتْ مِنْ قَبْل أُمَّته، وَمُذَكِّر مَنْ كَفَرَ به مِنْ قُرَيْش ؛ لِيَنْزَجِروا عَمَّا كانوا عليه مُقيمينَ مِنَ الشِّرْك باللَّه، والتَّكْذيب لِنَبيِّه محمد ﷺ :

---

(١) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه .

(٣) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

(٤) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ قَبلك، ﴿إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِالْبَأْسَآءِ﴾ وهوَ البُؤْس وشَظَف المعيشة وَضيقها ﴿وَالضَّرَّآءِ﴾ وهيَ الضُّرّ وسوء الحال في أسْباب دُنْياهُمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ : يقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بهم ليَتَضرَّعوا إلى ربّهمْ، ويَسْتَكينوا إليْه، ويُنيبوا بالإقلاعِ عَنْ كُفرهمْ، والتّوْبة مِنْ تكْذيب أنبيائِهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٨١- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ﴾ يقول: بالفقرِ والجوع (١).

وَقد ذَكَرْنا فيما مَضى الشّواهِد عَلَى صِحّة القوْل بما قُلْنا في مَعْنَى البأساء والضّرّاء، بما أغْنَى عَنْ إعادته في هَذا الموْضِع.

وَقيلَ: ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾. والمعْنَى: يَتَضرَّعونَ، ولَكِنْ أُدْغِمَتْ التّاءُ في الضّاد؛ لِتُقارِب مَخْرَجهما.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩٥﴾

**يقول جل ثناؤه:** ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾ أهل القرْية التي أخَذْنا أهلها بالبأساءِ والضّرّاء، ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾ وَهيَ البأساء والضّرّاء، وإنّما جُعِلَ ذَلِكَ سَيّئة؛ لِأنّه مِمّا يَسوء النّاس، ولا يَسُرُّهم ﴿الْحَسَنَةَ﴾، وَهيَ الرّخاء والنّعْمة والسّعة في المعيشة، ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يقول: حَتّى كَثُروا، وكَذَلِكَ كُلّ شَيْء كَثُرَ، فَإنّه يُقال فيه: قد عَفا، كَما قال الشّاعِر:

وَلَكِنّا نُعِضّ السّيْف مِنْها بِأَسْوُق عافيات الشّحْم كُومِ (٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٨٢- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ قال: مَكان الشِّدّة رَخاء ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ (٣).

١٤٨٨٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ قال: السّيّئة الشّرّ، والحسَنة الرّخاء

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[الوافر]** القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم). المعنى: يقول الشاعر: لا نتجاوز عند الذبح فندع النوق الطوال الأعناق السمينات، إلى بكر دنيء أو بكر هرم، ولكننا نضرب بالسيف حتى يعض في اللحم بعراقيب السمينات العظام الأسنمة، وهي الكوم.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

والمال والولَد [١].

١٤٨٨٤- **حدثنا** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابنِ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ﴾: الشرّ، وَ ﴿ٱلْحَسَنَةَ﴾: الخير [٢].

١٤٨٨٥- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾ يقول: مَكان الشِّدّة الرّخاء [٣].

١٤٨٨٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: بَدّلْنا مَكان ما كَرِهوا ما أحبّوا في الدُّنيا، حتّى عَفَوْا مِنْ ذَلِكَ العذاب، ﴿وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ [٤].

واخْتَلَفوا في تَأويل قوله ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾؛ فَقال بعضهمْ نَحو الذي قُلْنا فيه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٨٧- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يقول: حَتّى كَثُروا وَكَثُرَتْ أمْوالهمْ [٥].

١٤٨٨٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: جَمّوا [٦].

١٤٨٨٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: كَثُرَتْ أمْوالهمْ وَأوْلادهمْ [٧].

١٤٨٩٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: حَتّى كَثُروا [٨].

١٤٨٩١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال:

---

(١) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [**ضعيف**] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [**صحيح**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حَتَّى جمّوا وَكَثُروا (١).

١٤٨٩٢- حدّثنا: ابن وكيع، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: حَتَّى جَمّوا (٢).

١٤٨٩٣- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يَعْني: جَمّوا وَكَثُروا (٣).

١٤٨٩٤- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا عبد اللّه بن رَجاء، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: قال: حَتَّى كَثُرَتْ أمْوالهمْ وَأوْلادهمْ (٤).

١٤٨٩٥- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ كَثُروا كَما يَكْثُر النَّبات والرّيش، ثُمَّ أخَذَهم عند ذَلِكَ بَغْتة وَهم لا يَشْعُرونَ (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: حَتَّى سُرّوا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٩٦- حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يَقول: حَتَّى سُرّوا بذَلِكَ (٦).

وَهَذا الذي قاله قَتادة في مَعْنَى ﴿عَفَوا﴾ تَأويل لا وَجْه له في كَلام العرَب؛ لِأنّه لا يُعْرَف العفْو بمَعْنَى السُّرور في شَيْء مِنْ كَلامها إلا أنْ يَكون أرادَ حَتَّى سُرّوا بكَثْرَتِهم وَكَثْرة أمْوالهمْ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا وَإنْ بَعُدَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ فَإنه خَبَر مِنَ اللّه عَنْ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ أبْدَلَهم الحسَنة السّيِّئة التي كانوا فيها استِدْراجًا وابْتِلاء، أنّهم قالوا إذْ فعَلَ ذَلِكَ بهِمْ: هَذِه أحْوال قد أصابَتْ مَنْ قَبْلنا مِنْ آبائِنا وَنالَتْ أسْلافنا، وَنَحْنُ لا نَعْدو أنْ نَكون أمْثالهمْ يُصيبنا ما أصابَهم مِن الشِّدّة في المعايِش والرّخاء فيها، وَهيَ السّرّاء! لِأنّها تَسُرّ أهلها، وَجَهِلَ المساكين شُكْر نِعْمة اللّه، وَأغْفَلوا خطهم من استِدامة فَضْله بالإنابةِ إلى طاعَته، والمُسارَعة إلى الإقْلاع عَمّا يَكْرَهه بالتّوْبةِ، حَتَّى أتاهم أمْره وَهم لا يَشْعُرونَ.

وقوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: فَأخَذْناهم بالهلاكِ والعذاب فَجْأة، أتاهم عَلَى

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه ابن وكيع.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

غِرّة مِنهم بمَجيئِه، وَهم لا يَدرونَ، وَلا يَعلَمونَ أنه يَجيئهُم، بَلْ هم بأنه آتيهم مُكَذِّبونَ حَتَّى يُعايِنوه ويَرَوْه.

**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾**

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ الذين أرسَلنا إليهم رُسُلَنا الذين ذكَرتُ لك يا محمدُ نبأهم في هذه السورةِ وغيرِها ﴿آمَنُوا﴾. يقولُ: صدَّقوا اللهَ ورسلَه، ﴿وَاتَّقَوْا﴾. يقولُ: واتَّقَوُا اللهَ فخافوا عذابَه بتَجنُّبِهم ما يَكرَهُه مِن أعمالِهم، والإنابةِ إلى ما يُحِبُّه منهم مِن العملِ بطاعته، ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. يقولُ: لأرسَلنا عليهم من السماء الأمطارَ، وأنبَتْنا لهم مِن الأرض بها النباتَ، ورفَعنا عنهم القُحوطَ والجُدوبَ، وذلك مِن بركاتِ السماءِ والأرض. وأصلُ البركةِ. المواظبةُ على الشيءِ، يقالُ: قد بارَكَ فلانٌ على فلانٍ. إذا واظَب عليه، والمباركةُ نحوُ المواظبةِ، فكأنَّ قولَه: ﴿بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ما يَتَتابَعُ عليهم مِن خيرِ السماءِ والأرض، ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا﴾. يقولُ: ولكن كذَّبوا بالله ورسلِه، ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. يقولُ: فعجَّلنا لهم العقوباتِ بكسبِهم الخبيثِ، وعملِهم الرديءِ، وذلك كفرُهم بالله وآياتِه.

**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾**

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَفَأَمِنَ﴾ يا محمدُ ﴿أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ المكذبةِ بالله ورسولِه أن يُسلَكَ بهم مَسلَكَ سلافِهم مِن الأممِ المكذبةِ اللهَ ورسلَه، في تعجيلِ العقوبةِ لهم كما عُجِّلت لهم، وقد سلَكوا سبيلَهم في تكذيبِ الله ورسولِه وجحودِ آياتِه فـ ﴿يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ يقولُ: عقوبتُنا ﴿بَيَاتًا﴾ يَعْني: ليلًا، ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾. ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾. يقول: أوَأمِنوا أن تأتيَهم عقوبتُنا نهارًا عندَ الضحى وهم ساهون غافِلون عن مجيئِه، لا يَشعُرون به.

**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه:**
**﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾**

يَقولُ تعالى ذِكرُه: أفَأمِنَ يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ يُكذِّبونَ اللّه وَرَسوله وَيَجحَدونَ آياته، استِدْراجَ اللّه إيّاهم بما أنْعَمَ به عليهم في دُنْياهم مِنْ صِحّة الأبدانِ، وَرَخاء العَيْش، كَما استَدْرَجَ الذينَ قَصَّ عليهم قَصَصهمْ مِن الأُمَم قَبْلهمْ، فَإنّ مَكْر اللّه لا يَأمَنه - يقول: لا يَأمَن ذَلِكَ أنْ يَكون استِدْراجًا مَعَ مُقامهمْ عَلَى كُفْرهمْ، وَإصْرارهمْ عَلَى مَعْصيَتهمْ ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وَهم الهالِكونَ.

**القَول في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾**

يَقول جَل ثناؤه أوَلَمْ يتبيَّن لِلّذينَ يُسْتَخْلَفونَ في الأرض بَعْد هَلاك آخَرينَ قَبْلهمْ كانوا أَهلها،

فساروا سيرَتهمْ وَعمِلوا أعْمالهمْ، وَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبّهمْ -﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ﴾ يقول: أنْ لَوْ نَشاء فَعَلْنا بهم كَما فَعَلْنا بمَنْ قَبْلهمْ، فَأَخَذْناهم بذُنوبِهِمْ، وَعَجّلْنا لَهم بَأسنا كَما عَجّلْناه لِمَنْ كانَ قَبْلهمْ مِمّنْ وَرِثوا عَنْه الأرض، فَأهلَكْناهم بذُنوبِهِمْ، ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: وَنَخْتِم عَلَى قُلوبهمْ ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ مَوْعِظة وَلا تَذْكيرًا، سَماع مُنْتَفِع بهِما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٨٩٧- **حَدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى، وحَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ قال: يُبَيّن(١).

١٤٨٩٨- **حدّثني** المثني، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ أوَلَمْ يُبَيّن(٢).

١٤٨٩٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول: أوَلَمْ يُبَيّن لَهُمْ(٣).

١٤٩٠٠- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ يقول: أوَلَمْ يَتَبَيّن، ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾، هم المُشْرِكونَ(٤).

١٤٩٠١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ أوَلَمْ يَبيّن لَهُمْ، ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ﴾ قال: والهُدَى البَيان الذي بُعِثَ هاديًا لَهم مُبَيّنًا لَهُمْ، حَتّى يَعْرِفوا، لَوْلا البيان لَمْ يَعْرِفوا(٥).

## القوْل في تَأويل قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** هَذِه القُرَى التي ذَكَرْت لَك يا محمد أمْرها وَأمْر أهلها، يَعْني: قَوْم نوح وَعاد وَثَمود وَقَوْم لوط وَقوم شُعَيْب -﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَاۚ﴾ فَنُخْبِرك عَنْها وَعَنْ أخْبار أهلها، وَما كانَ مِنْ أمْرهِمْ، وَأمْر رُسُل الله التي أُرْسِلَتْ إلَيْهِمْ؛ لِتَعْلَم أنّا نَنْصر رُسُلنا والذينَ آمَنوا في

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

الحياة الدُّنيا عَلَى أعدائِنا وَأهل الكُفر بنا، وَيَعْلَم مُكَذِّبوك مِنْ قَوْمك ما عاقِبة أمْر مَنْ كَذَّبَ رُسُل اللَّه، فَيَرْتَدِعوا عَنْ تَكْذيبك، وَيُنيبوا إلى تَوْحيد اللَّه وَطاعَته، ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يقول: وَلَقد جاءَتْ أهل القُرى التي قَصَصْت عَلَيْك نَبَأها ﴿رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يَعْني: بالحُجَج والآيات ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾.

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: فَما كانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أهلَكْناهم مِنْ أهل القُرَى لِيُؤْمِنوا عند إرْسالنا إلَيْهم رُسُلَنا بما كَذَّبوا مِنْ قَبْل ذَلِك، وَذَلِكَ يَوْم أخَذَ ميثاقهمْ حين أخْرَجَهم مِنْ ظَهْر آدَم عليه السّلام.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٩٠٢- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ قال: ذَلِكَ يَوْم أخَذَ مِنْهم الميثاق فَآمَنوا كَرْهًا [(١)].

**وَقال آخرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: فَما كانوا لِيُؤْمِنوا عند مَجيء الرُّسُل، بما سَبَقَ في عِلْم اللَّه أنّهم يُكَذِّبونَ به يَوْم أخْرَجَهم مِنْ صُلْب آدَم عليه السّلام.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٩٠٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ قال: كانَ في عِلْمه يَوْم أقَرّوا له بالميثاقِ [(٢)].

١٤٩٠٤- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: يَحِقّ عَلَى العِباد أنْ يَأخُذوا مِن العِلْم ما أبْدَى لَهم رَبّهمْ وألاّ يتناولوا عِلْم ما أخْفَى اللَّه عنهم؛ فَإنّ عِلْمه نافِذ فيما كانَ وَفيما يَكون، وَفي ذَلِكَ قال اللَّه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: نَفَذَ عِلْمه فيهم أيّهمْ المُطيع مِن العاصي حَيْثُ خَلَقَهم في زَمان آدَم، وَتَصْديق ذَلِكَ حَيْثُ قال لِنوح: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨] وَقال في ذَلِكَ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] وَفي ذَلِكَ قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وَفي ذَلِكَ قال: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] فَلا حُجّة لِأحَدٍ عَلَى اللَّه [(٣)].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: فَما كانوا لَوْ أحْيَيْناهم بَعْد هَلاكهمْ وَمُعايَنَتهمْ ما عايَنوا مِنْ عَذاب اللَّه لِيُؤْمِنوا بما كَذَّبوا مِنْ قَبْل هَلاكهمْ، كَما قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:**

١٤٩٠٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾ قال: كقولِه: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨] (١).

**وأشبَه هَذِه الأقْوال بتأويلِ الآية وأوْلاها بالصّوابِ القوْل** الذي ذَكَرْناه عَنْ أُبَيّ بن كَعْب والرَّبيع؛ وَذَلِكَ أنّ مَنْ سَبَقَ في عِلْم اللَّه أنّه لا يُؤمِن به، فَلَنْ يُؤمِنَ به أبَدًا، وَقد كانَ سَبَقَ في عِلْم اللَّه تعالى لِمَنْ أهلك مِن الأُمَم التي قَصَّ نَبأهم في هَذِه السّورة أنّه لا يُؤمِن أبَدًا، فَأخْبَرَ عَنهُمْ أنّهم لَمْ يَكونوا ليُؤمِنوا بما هم به مُكَذّبونَ في سابِق عِلْمه قَبْل مَجيء الرُّسُل عند مَجيئِهم إلَيْهِمْ.

**وَلَوْ قيلَ: تأويله**: فَما كانَ هَؤُلاءِ الذينَ وَرِثوا الأرض يا محمد مِنْ مُشْرِكي قَوْمك مِنْ بَعْد أهلها الذينَ كانوا بها مِنْ عاد وَثَمود - ليُؤمِنوا بما كَذَّبَ به الذينَ وَرِثوها عَنهم مِنْ تَوْحيد اللَّه وَوَعْده وَوَعيده، كانَ وَجْهًا وَمَذْهَبًا، غير أنّي لا أعْلَم قائِلًا قاله مِمَّنْ يُعْتَمَد عَلَى عِلْمه بتأويلِ القُرْآن.

وَأمّا الذي قاله مُجاهِد مِنْ أنّ مَعْناه: ولَوْ رُدّوا ما كانوا ليُؤمِنوا، فتَأويل لا دَلالة عليه مِنْ ظاهِر التّنْزيل، وَلا مِنْ خَبَر عَن الرّسول صَحيح؛ وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى مِنه بالصّوابِ ما كانَ عليه مِنْ ظاهِر التّنْزيل دَليل.

**وَأمّا قوله**: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فإنّه يَقول تعالى ذِكْره: كَما طَبَعَ اللَّه عَلَى قُلوب هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا برَبِّهم وَعَصَوْا رُسُله مِنْ هَذِه الأُمَم التي قَصَصْنا عَلَيْك نَبَأهم يا محمد في هَذِه السّورة، حَتّى جاءَهم بَأس اللَّه فَهَلَكوا به، كَذَلِكَ يَطْبَع اللَّه فيختم عَلَى قُلوب الكافِرينَ الذينَ كُتِبَ عليهم أنّهم لا يُؤمِنونَ أبَدًا مِنْ قَوْمك.

## القَوْل في تأويلِ قوله جل ثناؤه:
## ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ۝١٠٢﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَلَمْ نَجِد لأكْثَر أهل هَذِه القُرَى التي أهلَكْناها واقْتَصَصْنا عَلَيْك يا محمد نَبأها ﴿مِّنْ عَهْدٍ﴾. يَقول: مِنْ وَفاء بما وَصَّيْناهم به مِنْ تَوْحيد اللَّه، واتّباع رُسُله، والعمَل بطاعَتِه، واجْتِناب مَعاصيه، وَهَجْر عِبادة الأوْثان والأصْنام - والعهْد هوَ الوصيّة، وقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته - ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ يقول: وَما وَجَدْنا أكْثَرهمْ إلا فَسَقة عَنْ طاعة رَبّهمْ، تارِكينَ عَهْده وَوَصيّته. وَقد بَيّنّا مَعْنَى الفِسْق قَبْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٩٠٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ قال: القُرون الماضية [(١)].

١٤٩٠٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، في قول الله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾. قال: القُرون الماضية، وَعَهْده الذي أَخَذَه مِنْ بَني آدَم في ظَهْر آدَم وَلَمْ يَفوا بِه [(٢)].

١٤٩٠٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ قال: في الميثاق الذي أَخَذَه في ظَهْر آدَم [(٣)].

١٤٩٠٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه إنَّما أهلَكَ القُرَى؛ لِأَنَّهم لَمْ يَكونوا حَفِظوا ما أَوْصاهم بِه [(٤)].

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٠٣﴾

**يَقول تعالى ذِكره:** ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْد نوح وَهود وَصالِح وَلوط وَشُعَيْب موسَى بن عِمْران - والهاء والميم اللَّتانِ في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ هيَ كِناية ذِكْر الأنبياء عليهم السّلام التي ذُكِرَتْ مِنْ أَوَّل هَذِه السّورة إلى هَذا المَوْضِع ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يَقول: بحُجَجِنا وَأَدِلَّتنا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ﴾. يَعْني: وإلى جَماعة قوم فِرْعَوْن مِن الرِّجال، ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ يَقول: فَكَفَروا بها. والهاء والألِف اللَّتانِ في قوله: ﴿بِهَا﴾ عائِدَتانِ عَلَى (الآيات). وَمَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلَموا بآياتِنا التي بَعَثْنا بها موسَى إلَيْهِمْ. وَإنّما جازَ أنْ يُقال: فَظَلَموا بها، بمَعْنَى: كَفَروا بها؛ لِأنَّ الظُّلْم: وَضْع الشّيْء في غير مَوْضِعه، وَقد دَلَلْت فيما مَضَى عَلَى أنّ ذَلِكَ مَعْناه، بما يغني عَنْ إعادَته. والكُفْر بآياتِ اللَّه: وَضْع لَها في غير مَوْضِعها، وَصَرْف لَها إلى غير وَجْهها الذي عُنِيَتْ به، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فانْظُرْ يا محمد بعَيْنِ قَلْبك كيف كانَ عاقِبة هَؤُلاءِ الذينَ أَفْسَدوا في الأرض، يَعْني: فِرْعَوْن وَمَلأه، إذْ ظَلَموا بآيات اللَّه التي جاءَهم بها موسَى عليه السّلام، وَكانَ عاقِبَتهمْ أَنَّهم غَرقوا جَميعًا في البَحْر.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٤﴾**

**يقول جلّ ثناؤه:** وَقال موسَى لِفِرْعَوْن: يا فِرْعَوْن إنِّي رَسول إليك مِنْ رَبِّ العالَمينَ.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١٠٦﴾**

اخْتَلَفَتْ القراءة في قِراءة قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ فَقَرَأه جَماعة مِنْ قرأة المكّيّينَ والمدَنيّينَ والبصْرة والكوفة: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ بإرْسالِ الياء مِنْ ﴿عَلَىٰٓ﴾ وَتَرْك تَشْديدها، بمَعْنَى: أنا حَقيق بألا أقول عَلَى اللَّه إلا الحق، فَوَجّهوا مَعْنَى عَلَى إلى مَعْنَى الباء، كَما يُقال: رَمَيْت بالقوْسِ، وَعَلَى القوْس، وَجِئْت عَلَى حال حَسَنة، وَبِحالٍ حَسَنة.

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم بكَلام العرَب يَقول: إذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَعْناه: حَريص عَلَى ألاَّ أقول، ومُحِقٌّ ألاَّ أقول. وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهل المدينة: (حَقيق عَلَيَّ أنْ لا أقول) بمَعْنَى: واجِب عَلَيَّ ألاَّ أقول، وَحَقّ عَلَيَّ ألاَّ أقول.

**والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ** أنّهما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلِّ واحِدة مِنْهُما أئِمّة مِن القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب في قِراءَته الصّواب.

**وَقوله:** ﴿قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ يَقول: قال موسَى لِفِرْعَوْن وَمَلَئِه: قد جِئْتُكم ببُرْهانٍ مِنْ رَبّكم يَشْهَد أيّها القوْم عَلَى صِحّة ما أقول وَصِدْقِ ما أذْكُر لَكم مِنْ إرْسال اللَّه جل ثناؤه إيّايَ إلَيْكم رَسولاً، فَأرسِلْ يا فِرْعَوْن مَعيَ بَني إسْرائيل، فَقال له فِرْعَوْن: ﴿إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ﴾. يَقول: بحُجّةٍ وَعَلامة شاهِدة عَلَى صِدْق ما تَقول، ﴿فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

**القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه:**

**﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ۝١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ۝١٠٨﴾**

**يَقول جلّ ثناؤه:** ﴿فَأَلۡقَىٰ﴾ موسَى ﴿عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ﴾ يعني: حَيّة. ﴿مُّبِينٞ﴾ يَقول: تَبِينُ لِمَنْ يَراها أنّها حَيّة.

وَبِما قُلْنا من ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٩١٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾ قال: تَحوَّلَتْ حَيّة عَظيمة. وَقال غيره: مِثْل المدينة [(١)].

١٤٩١١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾ يَقول: فَإذا هيَ حَيّة كادَ يَسُوره، يَعْني: يَثِبُ عليهِ [(٢)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٤٩١٢- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ والثُّعْبان: الذكَر مِن الحيّات، فاتِحة فاها، واضِعة لَحْيها الأسْفَل في الأرض، والأعْلَى عَلَى سور القصْر، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ نَحو فِرْعَوْن لِتَأْخُذه، فَلَمّا رَآها ذُعِرَ مِنها، وَوَثَبَ فَأَحْدَثَ، وَلَمْ يَكُنْ يُحدِث قَبْل ذَلِك، وَصاحَ: يا موسَى خُذْها وَأَنا أُؤمن بك وَأُرْسِل مَعَك بَنَى إسْرائيل، فَأَخَذَها موسَى فَعادَتْ عَصًا[(١)].

١٤٩١٣- **حدثني** عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثَنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: ألقى العصا فَصارَتْ حَيّة، فَوَضَعَتْ فُقْمًا لَها أَسْفَل القُبّة، وَفُقْمًا لَها أعْلَى القُبّة - قال عبد الكريم: قال إبْراهيم: وَأَشارَ سُفْيان بإصْبَعِه، الإبْهام والسّبّابة هَكَذا شِبْه الطّاق - فَلَمّا أرادَتْ أنْ تَأْخُذه، قال فِرْعَوْن: يا موسَى خُذْها، فَأَخَذَها موسَى بيَدِه، فصارَتْ عَصًا كَما كانَتْ أوَّل مَرّة[(٢)].

١٤٩١٤- **حدثنا** العبّاس بن الوليد، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أَخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ألقى عَصاه فَتَحَوَّلَتْ حَيّة عَظيمة، فاغِرة فاها، مُسْرِعة إلى فِرْعَوْن، فَلَمّا رَأى فِرْعَوْن أنها قاصِدة إلَيْه، اقْتَحَمَ عَنْ سَريره، فاستَغاثَ بموسَى أنْ يَكُفّها عَنه، فَفَعَلَ[(٣)].

١٤٩١٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: الحيّة الذكَر[(٤)].

١٤٩١٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: حدثني إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، أنه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَمّا دَخَلَ موسَى عَلَى فِرْعَوْن، قال له فِرْعَوْن: أعْرِفك؟ قال: نَعَمْ. قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ ؟[الشعراء: ١٨] قال: فَرَدَّ إلَيْه موسَى الذي رَدَّ، فَقال فِرْعَوْن: خُذوه، فَبادَرَه موسَى فألقى عَصاه، فَإذا هيَ ثُعْبان مُبين، فَحَمَلَتْ عَلَى النّاس فانْهَزَموا منها، فَماتَ مِنهم خَمْسة وَعِشْرونَ ألفًا، قَتَلَ بعضهمْ بعضًا، وَقامَ فِرْعَوْن مُنْهَزِمًا حَتّى دَخَلَ البيْت[(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.

(٣) [حسن] عباس بن الوليد بن مزيد العذري صدوق ثقة. وأصبغ بن زيد بن علي الجهني مولاهم أبو عبد الله ليس به بأس. والقاسم بن أبي أيوب وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن، فقال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، قال: قال فرعون لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾، قال: فرد إليه موسى الذي رد، فقال فرعون: خذوه، فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فحملت على الناس فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا قتل بعضهم بعضًا، فقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيت. وأخبرنا أبو عبد الله

١٤٩١٧- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: حيةٌ تسعى[١].

١٤٩١٨- حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، حدثنا دَيْلَمُ بنُ غَزْوانَ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠] قال: ما بَيْن لَحْيَيْها أربعونَ ذِراعًا[٢].

١٤٩١٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: الحيّة الذكَر[٣].

وَأمّا قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ فَإنّه يَقول: وَأخْرَجَ يَده فَإذا هيَ بَيْضاء، تَلوح لِمَنْ نَظَرَ إلَيْها مِن النّاس.

وَكانَ موسَى فيما ذُكِرَ لَنا آدَم، فَجَعَلَ اللّه تَحَوُّلها بَيْضاء مِنْ غير بَرَص له آية، وَعَلَى صِدْق قوله: ﴿إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ حُجّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذلك:**

١٤٩٢٠- حدثنا العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا يَزيد بن هارون، قال: ثنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: أخْرَجَ يَده مِنْ جَيْبه فَرَآها بَيْضاء مِنْ غير سوء، يَعْني: مِنْ غير بَرَص - ثُمَّ أعادَها إلى كُمّه، فَعادَتْ إلى لَوْنها الأوّل[٤].

١٤٩٢١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ يَقول: مِنْ غير بَرَص[٥].

١٤٩٢٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ قال: نَزَعَ يَده مِنْ جَيْبه ﴿بَيْضَآءُ﴾: مِنْ غير بَرَص[٦].

---

محمد بن حماد الطهراني فيما كتب إلي، أنبأ إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه: قال فرعون لموسى: (﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ قال: فرد إليه موسى الذي رد الله، فقال فرعون: خذوه، فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فحملت على أناس، فانهزموا منها فمات خمسة وعشرون ألفًا قتل بعضهم بعضًا، فقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيت). اهـ.

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل العباس، والأصبغ، وقد تقدم الحديث عنهما قريبًا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٤٩٢٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(١)].

١٤٩٢٤- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: أخبرنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾: أخْرَجها مِنْ جَيْبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾[(٢)].

١٤٩٢٥- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ قال: نَزَعَ يَده مِنْ جَيْبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ وَكانَ موسَى رَجُلًا آدَم، فَأخْرَجَ يَده فَإذا هيَ بَيْضاء أشَدّ بَياضًا مِن اللَّبَن ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِنْ غير بَرَص؛ آية لِفِرْعَوْن[(٣)].

**القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه:** ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ۝١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝١١٠﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قالتِ الجماعة مِنْ رِجال قَوْم فِرْعَوْن والأشْراف مِنْهُمْ: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ يَعْنونَ: موسَى، ﴿لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ يَعْنونَ: أنّه لَيَأخُذ بأعْيُنِ النّاس بخِداعِه إيّاهم حَتّى يُخَيِّل إلَيْهم العصا حَيّة، والآدَم أبْيَض، والشّيْء بخِلافِ ما هوَ به.

**وَمِنْه قيلَ:** سَحَرَ المطَر الأرض: إذا جادَها فَقَلعَ نَباتها مِنْ أُصوله، وَقَلَبَ الأرض ظَهْرًا لِبَطْنٍ - فَهوَ يَسْحَرها سَحْرًا، والأرض مَسْحورة إذا أصابَها ذَلِكَ.

فَشُبِّهَ سِحْر السّاحِر بذَلِكَ؛ لِتَخْييلِه إلى مَنْ سَحَرَه أنّه يَرَى الشّيْء بخِلافِ ما هوَ به، وَمِنْه قول ذي الرُّمّة في صِفة السّراب:

وَساحِرة العُيون مِن الموامي ... تَرَقَّص في نَواشِزها الأُروم[(٤)]

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [الوافر]. رواية الديوان:

وساجرة السراب من الموامي ... ترقّص في عساقلها الأروم

القائل: ذو الرمة (أموي) اللغة: (الموامي) الموماة: واحدة الموامي، وهي المفاوز. وقال ابن السراج: الموماة أصله مومؤة، على فعللة، وهو مضاعف قلبت واوه ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها. (عساقلها) العساقل: جمع عسقلة، والعساقيل جمع عسقول، وهي قطع السراب التي تلمع لعين الناظر. (الأروم): جمع إرم، وهي الأعلام، وقيل: هي قبور عاد وإرم. ورواية الديوان (وساجرة) بالجيم، أي: مملوءة من السراب. وأما رواية أبي جعفر (ترقص في نواشرها) فقد قال فيها الشيخ شاكر رحمه الله: لم أجد له تفسيرًا عند أحد من شراح الشعر، أو في كتب اللغة، وظني أنه يعني به السراب كما قال: (في عساقلها)، وأنها من (نشر الشيء) بسطه ومده، وعنى به ما يمتد من السراب وينبسط. فالشاعر يصف السراب وهو يترجرج، فترى الحجارة والأعلام ترتفع فيه وتنخفض، وهو يتحرك بها لامعًا.

وَقوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ يَقولون: هو ساحِر عَليم بالسِّحْرِ. ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ قالوا وهم الملأُ: يُريدُ موسى أن يُخرجَكم مِن أرضِكم أرض مِصْر، مَعْشَر القِبْط بسِحْره، فقال فِرْعَوْن لِلْمَلأ: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ يقول: فَأيّ شَيْء تَأمُرونَ أنْ نَفعَل في أمْره، وبأيّ شَيْء تُشيرونَ فيه؟ وَقيلَ: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ والخبَر بذَلِكَ عَنْ فِرْعَوْن، وَلَمْ يُذْكَر فِرْعَوْن، وَقَلّما يَجيء مِثْل ذَلِكَ في الكلام، وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٥١ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[يوسف: ٥١-٥٢] فَقيلَ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[يوسف: ٥٢] مِنْ قول يوسُف، وَلَمْ يُذْكَر يوسُف، وَمِنْ قال ذَلِكَ لزِمَه أنْ يَقول: قُلْت لِزَيْد: قُمْ فَإنّي قائِم، وَهوَ يُريد: فَقال زَيْد: إنّي قائِم.

## القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ۝١١١﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال الملأ مِنْ قَوْم فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن: أرجِئه: أيْ: أخِّره. وَقال بعضهمْ: مَعْناه: احْبِسْهُ.

والإرْجاء في كَلام العرَب: التّأخير، يُقال مِنْه: أرجَيْت هَذا الأمْر وَأرجَأته: إذا أخَّرْته، وَمِنْه قول اللّه جل ثناؤه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾[الأحزاب: ٥١] تُؤَخِّر، فالهمْز مِنْ كَلام بعض العرب مِن قَبائِل قَيْس، يَقولونَ: أرجَأت هَذا الأمْر، وَتَرْك الهمْز مِنْ لُغة تَميم وَأسَد، يَقولونَ: أرجَيْته.

**واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛** فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض العِراقيّينَ: (أَرْجِهِ) بغيرِ الهمْز وَبِجَرّ الهاء.

**وَقَرَأه بعض قرأة الكوفيّينَ:** ﴿أَرْجِهْ﴾ بتَرْكِ الهمْز وَتَسْكين الهاء عَلَى لُغة مَنْ يَقِف عَلَى الهاء في المَكْنيّ في الوصْل إذا تَحرّكَ ما قَبْلها، كَما قال الرّاجِز:

أنْحى عَلَيَّ الدّهْر رِجْلاً وَيَدا
يُقْسِم لا يُصْلِح إلا أفْسَدا
فَيُصْلِح اليوْم وَيُفْسِده غَدا(١)

وَقد يَفْعَلونَ مِثْل ذلك بهاءِ التّأنيث، فَيَقولونَ: هَذِه طَلْحَهْ قد أقْبَلَتْ، كَما قال الرّاجِز:

لَمّا رَأى أنْ لا دَعَهْ وَلا شِبَعْ
مالَ إلى أرطاة حِقْف فاضْطَجَعْ(٢)

(١) [الرجز]. القائل: دويد بن زيد بن نهد القضاعي (جاهلي). اللغة: (أنحى): أنحى عليه: وانتحى عليه إذا اعتمد عليه. ابن الأعرابي: أنحى ونحّى وانتحى، أي: اعتمد على الشيء. المعنى: الأبيات من قديم الشعر، كما قال ابن سلام. ورواية هذه الأبيات تختلف اختلافًا كبيرًا في المراجع جميعًا، يريد: أن الدهر قد اعتمد عليه رجلاً ويدًا، مقسمًا أنه لا يصلح شيئًا إلا أفسده، فيصلح اليوم ويفسده غدًا.

(٢) [الرجز] القائل: يقال: هو منظور بن حبة الأسدي. اللغة: (أرطاة حقف) الأرطى: ضرب من شجر الرمل، واحدته: أرطاة. والحقف: المعوجُ من الرمل. المعنى: يصف ظبيًا، ويقول قبله:

يا ربّ أبّازٍ من العفر صدع

وَقَرَأه بعض البصريّينَ: (أرجِئهُ) بالهمْزِ وَضَمّ الهاء، عَلَى لُغة مَنْ ذَكَرْت مِنْ قَيْس.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ أشهَرها وَأفْصَحها في كَلام العرَب، وَذَلِكَ تَرْك الهمْز وَجَرّ الهاء، وَإنْ كانَتْ الأُخْرَى جائِزة، غير أنّ الذي اخْتَرْنا أفْصَح اللُّغات وَأكْثَرها عَلَى ألسُن فُصَحاء العرَب.

**واختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله:** ﴿أَرْجِهْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: أخِّرْه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٩٢٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ قال: أخِّرْهُ [(١)].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْناه احبِسْه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٩٢٧- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: أيْ احبِسْه وَأخاهُ [(٢)].

**وَأمّا قوله:** ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾. فإن معناه: وأرسِلْ فى مدائن مصرَ - وهى كانت مملكتَه - ﴿حَٰشِرِينَ﴾. يقول: مَنْ يَحْشُر السّحَرة فَيَجْمَعهم إلَيْك.

**وَقيلَ:** هم الشُّرَط.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٩٢٨- **حدّثني** العباس بن أبي طالِب، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا الحكَم بن ظَهير، عَن السُّدّيّ، عن أبى مالكٍ، عَن ابن عَبّاس في قولِه: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُّرَط [(٣)].

---

تقبّض الذّئب إليه واجتمع

قال التبريزي في شرحها: يصف ظبيًا. والأبّاز: أبز الظبي يأبز، أبزًا، بالفتح، وأُبوزًا، بالضمّ، أي: وثب وقفز في عدوه، أو تطلّق في عدوه. وظبيٌ وظبيةٌ آبزٌ وأبّازٌ وأبوزٌ، كناصرٍ وشدّادٍ وصبور؛ أي: وثّابٌ. وقال ابن السّكّيت: الأبّاز القفّاز. (العفر) من الظباء: التي تعلو ألوانها حمرة. (تقبّض) أي: أنه جمع قوائمه ليثب على الظبي. يقول الشاعر: (لما رأي أن لا دعه)؛ يعني: الذئب، لما رأي أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه، وأنه قد تعب في طلبه، مال إلى أرطاة فاضطجع عندها.

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح، فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: (﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ يقول: آخره وأخاه). اهـ

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن لغيره] السدي عن ابن عباس مرسل، والحكم بن ظهير ضعيف الحديث، إلا أن له إسنادين آخرين يتقوى أحدهما بالآخر إن شاء الله: سيأتي الكلام عليهما بعد اثنين.

١٤٩٢٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْماعيل بن إبراهيم بن مُهاجِر، عَنْ أبيه، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُرَط[(١)].

١٤٩٣٠- حدثنا ابنُ وكيع قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرحمن، عَنْ قَيْس، عَن السُدّيّ: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُرَط[(٢)].

١٤٩٣١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعيم، وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، قالا: ثنا إسْماعيل بن إبراهيم بن مُهاجِر، عَنْ أبيه، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُرَط[(٣)].

١٤٩٣٢- حدثني عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُرَط[(٤)].

## القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه تعالى ذكره عَنْ مَشورة الملأ مِنْ قَوْم فِرْعَوْن عَلَى فِرْعَوْن، أنْ يُرْسِل في المدائِن حاشِرينَ، يَحْشُرونَ كُلّ ساحِر عَليم. وَفي الكلام مَحْذوف اكْتُفيَ بدَلالةِ الظّاهِر مِنْ إظْهاره، وَهوَ: فَأرسَلَ فرعون في المدائِن حاشِرينَ يَحْشُرونَ السّحَرة فحشروهم، فَجاءَ السّحَرة فِرْعَوْن قالوا: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ يَقول: إنّ لَنا لَثَوابًا عَلَى غَلَبَتِنا موسَى عندك، ﴿إِن كُنَّا﴾ يا فِرْعَوْن ﴿نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٩٣٣- حدثني العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: فَأرسَلَ فرعون في المدائِن حاشِرينَ، فَحُشِرَ له كُلّ ساحِر مُتَعالِم؛ فَلَمّا أتَوْا فِرْعَوْن قالوا: بِمَ يَعْمَل هَذا السّاحِر؟ قالوا: يَعْمَل بالحيّاتِ، قالوا: واللّه ما في الأرض قَوْم يَعْمَلونَ بالسِّحْرِ والحيّات والحِبال والعِصيّ أعْلَم مِنّا، فَما أجْرنا إنْ غَلَبنا؟ فَقال لَهُمْ: أنْتُمْ قَرابَتي وخاصّتي، وَأنا صانِع إلَيْكم كُلّ

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي ضعيف لاختلاطه، يكتب حديثه.

(٣) [حسن لغيره] هذا سند ضعيف؛ من أجل إبراهيم بن مهاجر، يكتب حديثه، والسند إليه صحيح كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، ويتقوى بالذي بعده. وقد تقدم قبل اثنين بإسناد آخر أضعف منهما.

(٤) [حسن لغيره] أبو سعد هو أبان بن تغلب الربعي، من كبار أتباع التابعين، وإبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن عيينة، وله شاهد في الذي قبله يتقوى به إن شاء الله.

شَيْء أَحْبَبْتُم (١).

١٤٩٣٤- **حدثني** عبد الكريم بن الهيثم قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال فرعون: لا نغالبه - يعني: موسى - إلا بمن هو منه، فأعد غلمانًا من بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها: الفرما، يعلمونهم السحر، كما يعلم الصبيان الكتاب في الكتاب، قال: فعلموهم سحرًا كثيرًا. قال: وواعد موسى فرعون موعدًا، فلما كان في ذلك الموعد بعث فرعون إلى السحرة، فجاء بهم وجاء بمعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم من السحر سحرًا لا يطيقه سحر أهل الأرض، إلا أن يكون أمرًا من السماء، فإنه لا طاقة لهم به، فأما سحر أهل الأرض فإنه لن يغلبهم؛ فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (٢).

١٤٩٣٥- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ فحشروا عليه السحرة، فلما جاء السحرة فرعون ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ يقول: عطية تعطينا ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٣).

١٤٩٣٦- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾: أي: كاثره بالسحرة، لعلك أن تجد في السحرة من يأتي بمثل ما جاء به، وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم، وبعث فرعون في مملكته مكانه، فلم يترك في سلطانه ساحر إلا أتى به. فذكر لي - والله أعلم - أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر؛ فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم، وفضلتكم، وقربتكم على أهل مملكتي، قالوا: وإن لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم (٤).

١٤٩٣٧- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، قال: السحرة كانوا سبعين.

**قال أبو جعفر**: أحسبه أنه قال: ألفًا (٥).

١٤٩٣٨- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني قال أبو بكر بن الأثرم عن أحمد بن حنبل: ليس به بأس، ما أحسن رواية يزيد بن هارون عنه!

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

محمدِ بنِ المنكدر، قال: كانَ السَّحرة ثمانينَ ألفًا [(١)].

١٤٩٣٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ عبد العزيز بن رُفَيْع، عَنْ خَيْثَمة، عَنْ أبي سَوْدة، عَنْ كَعْب، قال: كانَ سَحرة فِرْعَوْن اثْنَيْ عَشَر ألفًا [(٢)].

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾﴾**

**يقول جَلَّ ثَناؤُه:** قال فِرْعَوْن لِلسَّحرةِ - إذْ قالوا له: إنَّ لَنا عندك ثَوابًا إنْ نَحْنُ غَلَبنا موسَى، قال: نَعَمْ، لَكم ذَلِكَ، وَإنَّكم لَمِمَّنْ أُقَرِّبه وَأُدْنيه مِنّي، ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ﴾ يقول: قالتِ السَّحَرة لِموسَى: يا موسَى اخْتَرْ أنْ تُلْقيَ عَصاك، أوْ نُلْقيَ نَحْنُ عِصيَّنا.

وَلِذَلِكَ أُدْخِلَتْ ﴿أَن﴾ مَعَ ﴿إِمَّا﴾ في الكلام؛ لِأنَّها في مَوْضِع أمْرٍ بالاختيارِ، فـ ﴿أَن﴾ إذا في مَوْضِع نَصْب لِما وَصَفت مِن المعْنَى؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: اخْتَرْ أنْ تُلْقيَ أنْتَ، أوْ نُلْقيَ نَحْنُ، والكلام مَعَ (إمّا) إذا كانَ عَلَى وَجه الأمْر، فلا بُدَّ مِنْ أنْ يَكون فيه (أنْ) كَقولِك لِلرَّجُلِ: إمّا أنْ تَمْضي، وَإمّا أنْ تَقْعُد، بمَعْنَى الأمْر: امْضِ أوْ اقْعُدْ، فَإذا كانَ عَلَى وَجه الخبَر لَمْ يَكُنْ فيه أنْ كَقولِه: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] وَهَذا هوَ الذي يُسَمَّى التَّخْيير، وَكَذَلِكَ كُلّ ما كانَ عَلَى وَجه الخبَر، و(إمّا) في جَميع ذَلِكَ مَكْسورة.

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال موسَى لِلسَّحرةِ: ألقوا ما أنْتُمْ مُلْقونَ، فألقتْ السَّحرة ما مَعَهُمْ، فَلَمّا ألقوْا ذَلِكَ ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾. يقولُ: خَيَّلوا إلى أعْيُن النّاس بما أحْدَثوا مِن التَّخْييل والخُدَع أنّها تَسْعَى، ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يَقول: واسْتَرْهَبوا النّاس بما سَحَروا في أعْيُنهمْ، حَتَّى خافوا مِن العِصيّ والحِبال؛ ظَنًّا مِنهم أنّها حَيّات، وَجاءوا كَما قال اللَّه: ﴿بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾: بتَخْييلٍ عَظيم كَثير، مِن التَّخْييل والخِداع، وَذَلِكَ كالذي:

١٤٩٤٠- حدثنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ [الشعراء: ٤٣، ٤٤]. وَكانوا بضْعة وَثَلاثينَ ألف رَجُل، لَيْسَ مِنهم رَجُل إلا مَعَه حَبْل وَعَصًا، ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يَقول: فَرَّقوهُمْ، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧] [(٣)].

١٤٩٤١- حدثني عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على رواياته بين. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو سودة، أو أبو سبرة لا أدري من يكون.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ألقوْا حِبالاً غِلاظًا وَخَشَبًا طُوالاً، قال: فأقبَلَتْ تُخَيَّلُ إلَيْه مِنْ سِحرهِمْ أنها تَسْعَى(١).

١٤٩٤٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: صُفَّ خَمْسة عَشَر ألف ساحِر، مَعَ كُلّ ساحِر حِباله وَعِصيّه، وَخَرَجَ موسَى مَعَه أخوه يَتّكِئ عَلَى عَصاه حَتَّى أتَى الجمْع وَفِرْعَوْن في مَجْلِسه مَعَ أشْراف مَمْلَكته، ثُمّ قال السّحَرة: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٥-٦٦] فكانَ أوّل ما اخْتَطَفوا بسِحْرِهم بَصَر موسَى وَبَصَر فِرْعَوْن، ثُمّ أبْصار النّاس بَعْد، ثُمّ ألقى كُلّ رَجُل مِنْهم ما في يَده مِن العِصيّ والحِبال، فَإذا هيَ حَيّات كَأمْثالِ الجِبال، قد مَلأتِ الوادي، يَرْكَب بعضُها بعضًا، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧] وَقال: واللّه إنْ كانَتْ لَعِصيًّا في أيْديهِمْ، وَلَقد عادَتْ حَيّات، وَما تَعْدو عصاي هذه؟! أوْ كَما حَدَّثَ نَفْسه(٢).

١٤٩٤٣- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ هِشام الدّسْتوائيّ، قال: ثنا القاسِم بن أبي بَزّة، قال: جَمَعَ فِرْعَوْن سَبْعينَ ألف ساحِر، فألقوْا سَبْعينَ ألف حَبْل، وَسَبْعينَ ألف عَصًا، حَتَّى جَعَلَ يُخَيَّل إلَيْه مِنْ سِحْرهِمْ أنها تَسْعَى(٣).

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝١١٧﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَأوْحَيْنا إلى موسَى أن الق عَصاك، فألقاها فإذا هيَ تَلْقَف وَتَبْتَلِع ما يَسْحَرونَ كَذِبًا وَباطِلاً، يُقال مِنْه: لَقِفْت الشّيْء فأنا ألقَفُه لَقْفًا وَلَقَفانًا.

**وَذَلِكَ كالذي:**

١٤٩٤٤- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾. فألقى موسَى عَصاه، فَتَحَوّلَتْ حَيّة، فأكَلَتْ سِحْرهِمْ كُلّه(٤).

١٤٩٤٥- حدّثنا عبد الكريم بن الهَيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: فألقى عَصاه فإذا هيَ حَيّة فجعلت تَلْقَفُ ما يأفِكونَ، لا تَمُرّ بشَيْءٍ مِنْ حِبالهِمْ وَخَشَبهِمْ التي ألقوْها إلا التَقَمَتْه، فَعَرَفَتِ السّحَرة أنّ هَذا أمْر مِن السّماء، وَلَيْس هَذا بسِحْرٍ، فَخَرّوا سُجّدًا، وَقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾(٥).

١٤٩٤٦- حدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أوْحَى اللّه إلى موسَى: لا تَخَفْ، وألقِ ما في يَمينك تَلْقَف ما يأفِكونَ، فألقى عَصاه فأكَلَتْ كُلّ

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

حيّة لهم، فلمّا رأوا ذلك سجدوا، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [(١)] .

١٤٩٤٧- حدّثنا ابن حُميد، قال: ثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، قال: أوحى الله إليه: أن ألقِ ما في يمينك، فألقى عصاه من يده، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيّهم - وهي حيّات في عين فرعون وأعين الناس تسعى - فجعلت تلقفها، تبتلعها حيّة حيّة، حتّى ما يُرى بالوادي قليل ولا كثير ممّا ألقوه، ثمّ أخذها موسى فإذا هي عصاه في يده كما كانت، ووقع السّحرة سُجّدًا، قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ لو كان هذا سحرًا ما غلَبنا[(٢)] .

١٤٩٤٨- حدّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُليّة، عن هشام الدّستوائيّ، قال: ثنا القاسم بن أبي بزّة، قال: أوحى الله إليه: أن ألقِ عصاك، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان، فاغرٌ فاه، فابتلع حبالهم وعصيّهم، فأُلقيَ السّحرة عند ذلك سُجّدًا، فما رفعوا رءوسهم حتّى رأوا الجنّة والنّار وثواب أهلهما[(٣)] .

١٤٩٤٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿يَأْفِكُونَ﴾ قال: يكذبون[(٤)] .

١٤٩٥٠- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ قال: يكذبون[(٥)] .

١٤٩٥١- حدّثني إبراهيم بن المستمرّ، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا قُرّة بن خالد السّدوسيّ، عن الحسن: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ قال: حبالهم وعصيّهم تسترطها استراطًا[(٦)] .

## القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

**يقول تعالى ذكره**: فظهر الحقّ وتبيّن لمن شهده وحضره في أمر موسى، وأنّه لله رسول يدعو إلى الحقّ ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ من إفك السّحر وكذبه ومخاييله.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التّأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

١٤٩٥٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] قرة بن خالد السدوسي أبو خالد، عن الحسن على شرط البخاري. وعثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي أبو محمد ثقة، عن قرة على شرط النسائي. وإبراهيم بن المستمر الهذلي الناجي العروقي العصفري أبو إسحاق البصري صاحب العروق، قال النسائي: صدوق. وقال في موضع آخر: ليس به بأس.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: ظَهَرَ (١).

١٤٩٥٣- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مُهاجِر، عَنْ أبيه، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: ظَهَرَ الحقّ وَذَهَبَ الإفك الذي كانوا يَعْمَلونَ (٢).

١٤٩٥٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: ظَهَرَ الحقّ (٣).

١٤٩٥٥- حدثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: ظَهَرَ موسَى (٤).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَغَلَبَ موسَى فِرْعَوْن وَجُموعه ﴿هُنَالِكَ﴾: عند ذَلِكَ، ﴿وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ يقول: وانصَرَفوا عَنْ مَوْطِنِهِمْ ذَلِكَ بِصغْرٍ مَقْهورينَ، يُقال مِنْه: صَغُرَ الرَّجُل يَصْغَر صِغْرا وَصُغْرًا وَصَغارًا.

## القول في تأويل قوله تعالى:
## ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَأُلْقِيَ السَّحَرة عندَما عايَنوا مِنْ عَظيم قُدْرة اللَّه، ساقِطينَ عَلَى وُجوههِمْ، سُجَّدًا لِرَبِّهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقولونَ: صَدَّقْنا بما جاءَنا به موسَى، وَأنّ الله الذي عَلَيْنا عِبادَته هوَ الذي يَمْلِك الجِنّ والإنس وَجَميع الأشياء غير ذَلِكَ، وَيُدَبِّر ذَلِكَ كُلّه، ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ لا فِرْعَوْن، كالذي:

١٤٩٥٦- حدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا رَأتِ السَّحَرة ما رَأتْ، عَرَفَتْ أنّ ذَلِكَ أمْر مِن السَّماء وَلَيْسَ بسِحْرٍ، فخَرّوا سُجَّدًا، وَقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ (٥).

---

(١) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) **[ضعيف]** إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) **[ضعيف]** من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) **[ضعيف]** إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝١٢٣﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال فِرْعَوْن لِلسَّحرةِ إذْ آمَنوا باللَّه، يَعْني: صَدَّقوا رَسوله موسَى؛ لِما عايَنوا مِنْ عَظيمِ قُدْرة اللَّه وَسُلْطانه: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾. يَقول: أَصَدَّقْتُمْ بموسَى وَأَقْرَرْتُمْ بنُبوَّتِه، ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ بالإيمانِ به، ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ يَقول: إن تَصْديقكم إيّاه، وَإقْراركم بنُبوَّتِه، ﴿لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ يَقول: لَخُدْعة خَدَعْتُمْ بها مَنْ في مَدينَتنا لِتُخْرِجوهم مِنْها، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يقول: فسوف تعلمون ما أفْعَل بكُمْ، وَتَلْقَوْنَ مِنْ عِقابي إيّاكم عَلَى صَنيعكم هَذا.

وَكانَ مَكْرهمْ ذَلِكَ فيما:

١٤٩٥٧- **حَدَّثَني به** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في حَديث ذَكَرَه عَنْ أبي مالِك وَعَليّ، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة، عَن ابن مَسْعود، وَعَنْ ناس مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: التَقَى موسَى وَأميرُ السَّحرة، فَقال له موسَى: أرَأَيْتك إنْ غَلَبْتُك أتُؤْمِنُ بي وَتَشْهَد أنّ ما جِئْتُ به حَق؟ قال السّاحِر: لَآتيَنّ غَدًا بسِحْرٍ لا يَغْلِبه سِحْر، فَواللَّه لَئِنْ غَلَبْتني لَأؤْمِنَنّ بك وَلَأشْهَدَنّ أنّك حَق، وَفِرْعَوْن يَنْظُر إلَيْهِمَا؛ فَهوَ قول فِرْعَوْن: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ إذْ التَقَيْتُما لِتَظاهَرا فَتُخْرِجا مِنْها أهلها (١).

## القول في تأويل قوله تعالى:
## ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٢٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل فِرْعَوْن لِلسَّحرةِ إذْ آمَنوا باللَّه وَصَدَّقوا رَسوله موسَى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ وَذَلِكَ أنْ يَقْطَع مِنْ أحَدهمْ يَده اليُمْنَى وَرِجْله اليُسْرَى، أوْ يَقْطَع يَده اليُسْرَى وَرِجْلَه اليُمْنَى، فَيُخالِف بَيْن العُضْوَيْنِ في القطْع، فَمُخالَفَته في ذَلِكَ بَيْنهما هوَ القطْع مِنْ خِلاف. وَيُقال: إنّ أوّل مَنْ سَنّ هَذا القطْع فِرْعَوْن. ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وَإنّما قال هَذا فِرْعَوْن، لِمَا رَأى مِنْ خِذْلان اللَّه إيّاه وَغَلَبة موسَى وَقَهْره لَه.

١٤٩٥٨- **حَدَّثَنا** سفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد الحفَريّ وَحَبّوية الرّازيّ، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: أوّل مَنْ صَلَّبَ وَأوّل مَنْ قَطَعَ الأيْدي والأرْجُل مِنْ خِلاف فِرْعَوْن (٢).

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝١٢٦﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال السَّحرة مُجيبة لِفِرْعَوْن، إذْ تَوَعَّدَهم بقَطْعِ الأيْدي والأرْجُل مِنْ خِلاف

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

والصَّلْب: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ يَعْني بالانْقِلابِ إلى اللَّه: الرُّجوع إلَيْه والمصير. وَقوله: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ يقول تعالى ذكره: ما تُنْكِر مِنَّا يا فِرْعَوْن وَما تَجِد عَلَيْنا، إلا مِنْ أَجْل ﴿أَنْ ءَامَنَّا﴾ أيْ: صَدَّقْنا ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾. يَقول: بحُجَجِ رَبِّنا وَأعْلامه وَأدِلَّته التي لا تَقْدِر عَلَى مِثْلها أنتَ وَلا أحد سِوَى اللَّه، الذي له مُلْك السَّموات وَالأرض. ثُمَّ فَزِعوا إلى اللَّه، بمَسْأَلَتِه الصَّبْر عَلَى عَذاب فِرْعَوْن، وَقَبْض أرواحهمْ عَلَى الإسْلام، فَقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ يَعْنونَ بقولِهِمْ: ﴿أَفْرِغْ﴾: أنْزِلْ عَلَيْنا حَبْسًا يَحْبِسنا عَن الكُفْر بك عند تَعْذيب فِرْعَوْن إيَّانا. ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ يَقول: واقْبِضْنا إلَيْك عَلَى الإسْلام، دين خَليلك إبْراهيم، لا عَلَى الشِّرْك بك، كما:

١٤٩٥٩- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ فَقَتَلَهم وَصَلَبَهُمْ، كَما قال عبد اللَّه بن عَبَّاس حين قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ قال: كانوا في أوَّل النَّهار سَحَرة، وَفي آخِر النَّهار شُهَداء (١).

١٤٩٦٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ عبد العزيز بن رُفَيْع، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: كانَتِ السَّحَرة أوَّل النَّهار سَحَرة، وَآخِر النَّهار شُهَداء (٢).

١٤٩٦١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنَّهم كانوا في أوَّل النَّهار سَحَرة، وَآخِره شُهَداء (٣).

١٤٩٦٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ قال: كانوا أوَّل النَّهار سَحَرة، وَآخِره شُهَداء (٤).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَقالتْ جَماعة رِجال مِنْ قَوْم فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن: أتَدَعُ موسَى وَقَوْمه مِنْ بَني إسْرائيل ﴿لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: كَيْ يُفْسِدوا خَدَمَك وَعَبيدك عَلَيْك في أرضك مِنْ مِصْر، ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ يَقول: وَيَدَع خِدْمَتك موسَى، وَعِبادَتك وَعِبادة آلِهَتك؟ وَفي قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ وَجْهانِ مِن التَّأويل؛ أحَدهما: أتَذَرُ موسَى وَقَوْمه ليُفْسِدوا في الأرض وَقد تَرَكَك وَتَرَك

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٧٦٧] عن إسرائيل... فذكره. وسند المصنف ضعيف، من اجل ابن وكيع.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عِبادَتك وَعِبادة آلِهَتك؟ وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى هَذا الوجه مِن التّأويل كانَ النَّصب في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ عَلَى الصّرْف، لا عَلَى العطْف به عَلَى قوله: ﴿لِيُفْسِدُوا﴾. والثّاني: أتَذَرُ موسَى وَقَوْمه ليُفْسِدوا في الأرض وَليَذَرك وَآلِهَتك؛ كالتّوْبيخ مِنهم لِفِرْعَوْن عَلَى تَرْك موسَى ليَفْعَل هَذَيْنِ الفِعْلَيْن. وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى هَذا الوجه كانَ نَصب: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ عَلَى العطْف عَلَى ﴿لِيُفْسِدُوا﴾.

**والوجه الأوّل أوْلَى الوجْهَيْنِ بالصّوابِ**، وَهوَ أنْ يَكون نصب: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ عَلَى الصّرْف؛ لِأنّ التّأويل مِنْ أهل التّأويل به جاءَ.

وَبَعْد، فَإنّ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب الذي:

١٤٩٦٣- **حدّثنا به** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: في حَرْف أُبَيّ بن كَعْب: (وَقد تَرَكوك أنْ يَعْبُدوك وَآلِهَتك) دَلالة واضِحة عَلَى أنّ نَصْب ذَلِكَ عَلَى الصّرْف [(١)].

وَقد رويَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَيَذَرُك وَآلِهَتك) عَطْفًا بقولِه: (وَيَذَرك) عَلَى قوله: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ﴾ كَأنّه وَجّهَ تَأويله إلى: أتَذَرُ موسَى وَقَوْمه وَيَذَرُك وَآلِهَتك ليُفْسِدوا في الأرض؟ وَقد تَحْتَمِل قِراءة الحسَن هَذِه أنْ يَكون مَعْناها: أتَذَرُ موسَى وَقَوْمه ليُفْسِدوا في الأرض وَهوَ يَذَرك وَآلِهَتك؟ فَيَكون (يَذَرك) مَرْفوعًا عَلَى ابْتِداء الكلام والسلامةِ مِن الحوادِثِ.

**وَأمّا قوله**: ﴿وَءَالِهَتَكَ﴾ فَإنّ قرأة الأمْصار عَلَى فَتْح الألِف مِنْها وَمَدّها، بمَعْنَى: وَقد تَرَكَ موسَى عِبادَتك وَعِبادة آلِهَتك التي تَعْبُدها.

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس أنّه قال: كانَ له بَقَرة يَعْبُدها.

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس وَمُجاهِد أنّهُما كانا يَقْرَآنِها: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) بكَسْرِ الألِف، بمَعْنَى: وَيَذَرك وَعُبودَتك.

والقِراءة التي لا نَرَى القِراءة بغيرِها، هيَ القِراءة التي عليها قرأة الأمْصار؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

**ذِكر مَنْ قال: كانَ فِرْعَوْن يَعْبُد آلِهة عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾:**

١٤٩٦٤- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ وَآلِهَته فيما زَعَمَ ابن عَبّاس، كانَتِ البَقَرة، كانوا إذا رَأوْا بَقَرة حَسْناء أمَرَهم أنْ يَعْبُدوها؛ فَلِذَلِكَ أخْرَجَ لَهم عِجْلاً وَبَقَرة [(٢)].

١٤٩٦٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَنْ عمرو، عَن الحسَن، قال: كانَ لِفِرْعَوْن جُمانة مُعَلّقة في نَحْره يَعْبُدها وَيَسْجُد لَها [(٣)].

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لهارون بن موسى، وهو من كبار أتباع التابعين، عن أبيّ مرسل. (٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[ضعيف]** عمرو بن عبيد بن باب التميمي متروك.

١٤٩٦٦- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا أبان بن خالِد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: بَلَغَني أنّ فِرْعَوْن كانَ يَعْبُد إلَهًا في السِّرّ. وَقرأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾(١).

١٤٩٦٧- حدّثنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ أبي بَكْر، عَن الحسَن، قال: كانَ لِفِرْعَوْن إلَه يَعْبُده في السِّرّ(٢).

**ذِكر مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَذَرك وَعِبادَتك، عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ: (وَإلاهَتك):**

١٤٩٦٨- حدّثنا سفيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنَة، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ محمد بن عمرو، بن الحسَن، عَن ابن عَبّاس: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) قال: إنّما كانَ فِرْعَوْن يُعْبَد وَلا يَعْبُد(٣).

١٤٩٦٩- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ نافِع بنِ عمَر، عَنْ عمرو بن دينار، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأ: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) قال: وَعِبادَتك، وَيَقول: إنّه كانَ يُعْبَد وَلا يَعْبُد(٤).

١٤٩٧٠- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) قال: يَتْرُك عِبادَتك(٥).

١٤٩٧١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل عَنْ عمرو بن دينار، عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَإلاهَتك) يَقول: وَعِبادَتك(٦).

١٤٩٧٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) قال: عِبادَتك(٧).

١٤٩٧٣- حدّثنا سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عثمان بن سعيد التميمي، أبو بكر ضعيف الحديث، وابن سنان مثله.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار. كلاهما (سعيد بن منصور، وعمرو بن دينار) عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ويذرك وإلهتك، قال: إنما كان فرعون يُعْبَد ولا يَعبُد. اهـ.

(٤) [صحيح دون قوله: (عبادتك)] سفيان بن وكيع ضعيف؛ لكونه كان يقبل التلقين، وكذلك أتُّهم بالكذب. وكل أسانيده عند المصنف ضعيفة، وقد جاء بسند صحيح دون اللفظة المشار إليها، كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار. كلاهما (سعيد بن منصور، وعمرو بن دينار) عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ويذرك وإلاهَتُك، قال: إنما كان فرعون يُعبَد ولا يَعبُد. اهـ.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

محمد بن عمرو بن حسنى، عَن ابن عَبّاس، أنه كانَ يَقرَأ: (وَيَذَرك وَإلاهَتك). وَقال: إنّما كانَ فِرْعَوْن يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ[(١)].

١٤٩٧٤- **حدثنا** ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا أبو عامرٍ، قال: حدثنا قُرّةُ، عن الضحاكِ، سمِعه يَقرأُ: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ قلتُ: ﴿وَءَالِهَتَكَ﴾. قال: إنما هى (إلاهتك). أى: عبادتَك، ألا ترى أنه قال: أنا ربُّكم الأعلى[(٢)]؟

**وَقد زَعَمَ بعضهمْ**: أنّ مَنْ قَرأ: (وَإلاهَتك) إنما يَقْصِد إلى نَحْو مَعْنَى قِراءة مَنْ قَرأ: ﴿وَءَالِهَتَكَ﴾ غير أنّه أنّثَ وَهوَ يُريد إلَهًا واحِدًا، كَأنّه يُريد: وَيَذَرك وَإلاهَك، ثُمّ أنّثَ الإلَه فَقال: وَإلاهَتك. وَذَكَرَ بعض البَصْريّينَ أنّ أعْرابيًّا سُئِلَ عَنْ (الإلهة) فَقال: هيَ عَلَمة. يُريد عَلَمًا، فأنّثَ العلَمَ، فَكَأنّه شَيْء نُصِبَ لِلْعِبادةِ يُعْبَد. وقد قالت بنتُ عتيبةَ بنِ الحارثِ اليربوعيّ:

تَرَوَّحْنا مِن اللَّعْباء قصرًا … وَأعْجَلْنا الإلهة أنْ تَئوبا[(٣)]

يَعْني بالإلهة في هَذا المَوْضِع: الشّمْس.

وَكَأنّ هَذا المُتَأوّل هَذا التّأويل، وَجّهَ الإلهة إذا أُدْخِلَتْ فيها هاء التّأنيث، وَهوَ يُريد واحِد الآلِهة، إلى نَحْو إدْخالهِمُ الهاء في (وِلْدَتي) وَ(كَوْكَبَتي) وَ(ماءَتي)، وَهوَ أهلة ذاكَ، وَكَما قال الرّاجِز:

يا مُضَر الحمْراء أنْتِ أُسْرَتي
وَأنْتِ مَلْجاتي وَأنْتِ ظَهْرَتي[(٤)]

**يُريد**: ظَهْري. وَقد بَيّنَ ابن عَبّاس وَمُجاهِد ما أرادا مِن المعْنَى في قِراءَتهما ذَلِكَ عَلَى ما قَرآ، فلا وَجْه لِقولِ هَذا القائِل ما قال مَعَ بَيانهما عَنْ أنْفُسِهما ما ذَهَبا إلَيْه مِنْ مَعْنَى ذَلِكَ.

**وَقوله**: ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يَقول: قال فِرْعَوْن: سَنُقَتِّلُ أبناءَهم الذُّكور مِنْ أوْلاد بَني

---

(١) [صحيح] كما تقدم قبل أربعة، وهذا سند ضعيف، من أجل سعيد بن الربيع الرازي، مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات على شرطهما، وسنده متصل.

(٣) [الوافر]. يروى: (وأعجلنا الحمائل أن تؤوبا). القائل: بنت عتيبة بن الحارث اليربوعي (جاهلية)، قيل: اسمها آمنة. وقيل: أمية. وقيل: مية؛ وهي أم البنين. ويقال: هو لنائحة عتيبة. اللغة: (اللعباء): سبخةٌ معروفة بناحية البحرين، بحذاء القطيف، وسيف البحر. وقال ابن سيده: اللعباء موضع. (قصرًا) أي: عشيًا. (الإلهة): الأليهة، والألهة، والألهة، والألهة، كلّه: الشمس اسم لها. المعنى: قالت ترثى أباها عتيبة، وقد قتل يوم خو، قتلته بنو أسد، وبعد البيت:

على مثل ابن ميّة، فانعياه … يشقّ نواعم البشرِ الجيوبا
وكان أبى عتيبة شمّر يا عوان … ولا تلقاه يدّخر النصيبا
ضروبًا باليدين إذا اشمعلّت … الحرب، لا ورعًا هيوبا

تقول: تروحنا من اللعباء عشيًا، فاستعجلنا الشمس مخافة أن تغيب.

(٤) [الرجز]. القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (ملجاتى): بتسهيل الهمزة، وأصله (ملجأتى). (ظهرتي) أي: ظهري. المعنى: ينادي الشاعر قبيلته مضر الحمراء مفتخرًا بها؛ فهي أسرته التي تؤويه، وملجأه الذي يحميه، وظهره الذي يشده ويقويه.

إِسْرائيل، ﴿وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يقول: وَنَسْتَبْقي إناثهمْ، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ يقول: وإنا عالونَ عليهم بالقهرِ، يَعْني: بقَهْرِ المُلْك والسُّلْطان.

وَقد بيَّنّا أنّ كُلّ شَيْء عالٍ بقَهْرٍ وَغَلَبة عَلَى شَيْء، فَإنّ العرَب تَقول: هوَ فَوْقه.

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره**: قال موسَى لِقَوْمِه مِنْ بَني إسْرائيل لَمّا قال فِرْعَوْن لِلْمَلأ مِنْ قَوْمه: سَنُقَتِّلُ أبناء بَني إسْرائيل وَنَسْتَحْيي نِساءَهُمْ: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ﴾ عَلَى فِرْعَوْن وَقَوْمه فيما يَنوبكم مِنْ أمْركُمْ، واصْبِروا عَلَى ما نالَكم مِن المكارِه في أنْفُسِكم وَأبنائِكم مِنْ فِرْعَوْن.

وَكانَ قد تَبِعَ موسَى مِنْ بَني إسْرائيل عَلَى ما:

١٤٩٧٥ - **حدّثني** عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا آمَنَتِ السّحَرة، اتَّبَعَ موسَى سِتّمِائةِ ألف مِنْ بَني إسْرائيل [(١)].

**وَقوله**: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ﴾ يقول: إنّ الأرض لِلّه، لَعَلّ اللّه أنْ يورِثكم إنْ صَبَرْتُمْ عَلَى ما نالَكم مِنْ مَكْروه في أنْفُسِكم وَأوْلادكم مِنْ فِرْعَوْن، واحتَسَبْتُمْ ذَلِكَ، واستَقَمْتُمْ من دينكم عَلَى السّداد أرض فِرْعَوْن وَقَوْمه، بأنْ يُهْلِكهم وَيَسْتَخْلِفكم فيها، فَإنّ اللّه يورِث أرضه مَنْ يَشاء مِنْ عِباده، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: والعاقِبة المحْمودة لِمَن اتَّقَى اللّه وَراقَبَه، فَخافَه باجْتِنابِ مَعاصيه وأداء فَرائِضه.

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝١٢٩﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره**: قال قَوْم موسَى لِموسَى حين قال لَهُمْ: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ﴾: ﴿أُوذِينَا﴾ بقَتْلِ أبنائنا ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ يقول: مِنْ قَبْل أنْ تأتينا برِسالةِ اللّه إلَيْنا؛ لِأنّ فِرْعَوْن كانَ يَقْتُل أوْلادهمْ الذُّكور حين أظَلّه زَمان موسَى عَلَى ما قد بَيَّنْت فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا.

**وَقوله**: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ﴾ يقول: وَمِنْ بَعْد ما جِئْتنا برِسالةِ اللّه؛ لِأنّ فِرْعَوْن لَمّا غُلِبَتْ سَحَرَتُه وَقال لِلْمَلأ مِنْ قَوْمه ما قال، أرادَ تَجْديد العذاب عليهم بقَتْلِ أبنائِهم، واستِحْياء نِسائِهِمْ.

**وَقيل**: إنّ قَوْم موسَى قالوا لِموسَى ذَلِكَ حين خافوا أنْ يُدْرِكهم فِرْعَوْن وَهم مِنْه هارِبونَ، وَقد تَراءَى الجمْعانِ، فَقالوا له: يا موسَى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ كانوا يُذَبِّحونَ أبناءَنا وَيَسْتَحْيونَ نِساءَنا، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ﴾: اليَوْم يُدْرِكنا فِرْعَوْن فَيَقْتُلنا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف]إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٤٩٧٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهِد، في قول الله: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾: مِنْ قَبْل إرسال الله إيَّاكَ وبَعْده (١).

١٤٩٧٧- **حدثني** المُثنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٤٩٧٨- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ فَنظَرتْ بَنو إسْرائيل إلى فِرْعَوْن قد رَدِفَهُمْ، قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ وَقالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ كانوا يُذَبِّحونَ أبناءَنا وَيَسْتَحيونَ نِساءَنا ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾: اليَوْم يُدْرِكنا فِرْعَوْن فَيَقْتُلنا، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] (٣).

١٤٩٧٩- **حدثني** عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: أسْرى موسَى ببَني إسْرائيل حَتَّى هَجَموا عَلَى البحْر، فالتَفَتوا فإذا هم برَهْج دَوابِّ فِرْعَوْن، فَقالوا: يا موسَى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، هَذا البحْر أمامنا وَهَذا فِرْعَوْن قد رهِقنا بمَنْ مَعَه ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (٤).

**وَقوله:** ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال موسَى لِقَوْمِه: لَعَلَّ رَبَّكم أنْ يُهْلِك عَدوَّكُمْ: فِرْعَوْن وَقَوْمه، ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ﴾ يَقول: يَجْعَلكم تَخْلُفونَهم في أرضهمْ بَعْد هَلاكهمْ، لا تَخافونَهم وَلا أحَدًا مِن النَّاس غيرهمْ، ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: فَيَرَى رَبّكم ما تَعْمَلونَ بَعْدهمْ مِنْ مُسارَعَتكم في طاعَته أو تَثاقُلكم عَنْها.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

## ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَلَقد اخْتَبَرْنا قَوْم فِرْعَوْن وَتُبَّاعَهُ عَلَى ما هم عليه مِن الضَّلالة ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ يَقول: بالجدوبِ سَنة بَعْد سَنة، والقُحوط. يُقال مِنْه: أَسْنَت القَوْم: إذا أجْدَبوا، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يَقول: واخْتَبَرْناهم مَعَ الجدوب بذَهابِ ثِمارهمْ وَغَلاَّتهمْ إلا القَليل. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يَقول: عِظة لَهم وَتَذْكيرًا لَهُمْ؛ لِيَنْزَجِروا عَنْ ضَلالَتهمْ وَيَفْزَعوا إلى رَبّهمْ بالتَّوْبةِ.

وَبِنَحْو ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٩٨٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدم، عَنْ شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد اللَّه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ قال: سِني الجوع(١).

١٤٩٨١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾: الجائِحة، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ دون ذَلِكَ(٢).

١٤٩٨٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٣).

١٤٩٨٣- **حدثني** القاسِم بن دينار، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، عَنْ شَيْبان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ رَجاء بن حَيْوة في قوله: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قال: حَيْثُ لا تَحْمِل النَّخْلة إلا تَمْرة واحِدة(٤).

١٤٩٨٤- **حدثني** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ رَجاء بن حَيْوة، عَنْ كَعْب قال: يَأتي عَلَى النّاس زَمان لا تَحْمِل النَّخْلة إلا تَمْرة واحدة(٥).

١٤٩٨٥- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ رَجاء بن حَيْوة، قوله: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قال: يَأتي عَلَى النّاس زَمان لا تَحْمِل النَّخْلة إلا تَمْرة(٦).

١٤٩٨٦- **حدثنا** بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾: أخَذَهُمُ اللَّه بالسِّنينَ، بالجوعِ عامًا فعامًا، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ فأمّا ﴿ٱلسِّنِينَ﴾ فكانَ ذَلِكَ في باديَتهمْ وَأهل مَواشيهمْ، وَأمّا ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ فكانَ ذَلِكَ في أمْصارهِمْ وَقُراهُمْ(٧).

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** فَإذا جاءَتْ آل فِرْعَوْن العافية والخِصْب والرّخاء وَكَثْرة الثِّمار، وَرَأوْا ما

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وشريك سيئ الحفظ.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف.
(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وشريك سيئ الحفظ، ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُحِبُّون في دُنْياهم ﴿قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ نَحْنُ أَوْلَى بها، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يَعْني: جُدوب وقُحوط وبَلاء، ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ يقول: يَتَشاءَموا بهم ويَقولوا: ذَهَبَتْ حُظوظنا وأَنْصِباؤُنا مِن الرَّخاء والخِصْب والعافية، مُذْ جاءَنا موسَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٩٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾: العافية والرّخاء، ﴿قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ نَحْنُ أَحَقّ بها، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: بَلاء وَعُقوبة، ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ يَتَشاءَموا ﴿بِمُوسَىٰ﴾ (١).

١٤٩٨٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِه (٢).

١٤٩٨٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ قالوا: ما أصابَنا هَذا الشر إلا بك يا موسَى وَبِمَنْ مَعَك، ما رَأَيْنا شَرًّا وَلا أصابَنا حَتَّى رَأَيْناك. وَقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ قال: الحسَنة ما يُحِبّونَ؛ وَإذا كانَ ما يَكْرَهونَ، قالوا: ما أصابَنا هَذا إلا بشُؤْم هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا، كما قال قَوْم صالِح: ﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ فقال اللَّه: إنّما ﴿طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧] (٣).

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ألا ما طائِر آل فِرْعَوْن وَغيرهِمْ وَذَلِكَ أَنْصِباؤُهم مِن الرّخاء والخِصْب وَغير ذَلِكَ مِنْ أَنْصِباء الخَيْر أو الشَّرّ إلا عند اللَّه، وَلَكِنّ أكْثَرهمْ لا يَعْلَمونَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَلِجَهْلِهم بذَلِكَ كانوا يَطَّيَّرونَ بموسَى وَمَنْ مَعَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٤٩٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. يَقول: مَصائِبهمْ عند اللَّه، قال اللَّه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٤٩٩١- حدثني القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: الأمر مِنْ قِبَل الله[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ١٣٢﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال آل فِرْعَوْن لِموسَى: يا موسَى ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾: مِنْ عَلامة وَدَلالة ﴿لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾. يقول: لِتَلْفِتنا بها عَمّا نَحْنُ عليه مِنْ دين فِرْعَوْن، ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: فَما نَحْنُ لَك في ذَلِكَ بِمُصَدِّقينَ عَلَى أَنّك مُحِقٌّ فيما تَدْعونا إِلَيْه.

وَقد دَلَلْنا فيما مَضَى عَلَى مَعْنَى السِّحْر بما أَغْنَى عَنْ إعادَته.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في مَعْنَى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ ما:

١٤٩٩٢- حدثني يونُس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ قال: إنّ ما تَأْتِنا به مِنْ آية، وَهَذِه فيها زيادة (ما)[٢].

## القول في تأويل قوله تعالى:
## ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾

اختلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الطّوفان؛ فقال بعضهم: هوَ الماء.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٤٩٩٣- حدثنا سفيان ابن وَكيع، قال: ثنا حَبّويه أبو يزيد، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا جاءَ موسَى بالآياتِ، كانَ أَوّل الآيات الطّوفان، فَأَرسَلَ الله عليهم السّماء[٣].

١٤٩٩٤- حدثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي مالِك، قال: الطّوفان الماء[٤].

١٤٩٩٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: الطّوفان الماء[٥].

١٤٩٩٦- حدثنا ابن وكيع قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: الطّوفان الغرَق[٦].

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجابر بن نوح ضعيف، وابن وكيع ضعيف.

١٤٩٩٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قال: الطّوفان الماء والطّاعون عَلَى كُلّ حال [١].

١٤٩٩٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الطّوفان المَوْت عَلَى كُلّ حال [٢].

١٤٩٩٩- **حدثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: الطّوفان الماء [٣].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ هوَ المَوْت.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٠٠- **حدثنا** أبو هِشام الرّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا المِنْهال بن خَليفة، عَن الحجّاج، عَن الحكَم بن ميناء، عَنْ عائِشة، قالتْ: قال رَسول اللّه ﷺ: **«الطّوفان المَوْت»** [٤].

١٥٠٠١- **حدثني** عَبّاس بن محمد، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سألت عَطاء: ما الطّوفان؟ قال: المَوْت [٥].

١٥٠٠٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللّه بن رَجاء، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، وعَمَّنْ حَدَّثَه، عَنْ مُجاهِد، قال: الطّوفان: المَوْت [٦].

١٥٠٠٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ عبد اللّه بن كَثير: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ قال: المَوْت [٧].

**قال ابن جُرَيْج**: وَسَأَلْتُ عَطاء عَن الطّوفان، قال: المَوْت. قال ابن جُرَيْج: وَقال مُجاهِد: المَوْت عَلَى كُلّ حال.

١٥٠٠٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن المِنْهال بن خَليفة، عَنْ حَجّاج، عَنْ رَجُل، عَنْ عائِشة، عَن النّبيّ ﷺ قال: **«الطّوفان المَوْت»** [٨].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ كان ذلك أَمْرًا مِنَ اللّه طافَ بهِمْ.

---

(١) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) **[ضعيف]** من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) **[ضعيف جدًا]** لضعف من كل من تحت الحكم.

(٥) **[صحيح]** عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري أبو الفضل البغدادي ثقة، والحجاج هو المصيصي.

(٦) **[ضعيف]** لما فيه من انقطاع وضعف.

(٧) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) **[ضعيف جدًا]** كل رجاله متكلم فيهم غير أم المؤمنين، وقد تقدم.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٠٠٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا جَرير، عَنْ قابوس بن أبي ظَبْيان، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ قال: أَمْرٌ من أمر اللّه الطّوفان، ثُمَّ قال: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ [القلم: ١٩] (١).

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب مِنْ أهل البصْرة يَزْعُم أنّ الطّوفان مِن السّيْل: البُعاق والدُّباش، وَهوَ الشّديد، وَمِن الموْت: المُبالِغ الذريع السّريع. وَقال بعضهمْ: هوَ كَثْرة المطَر والرّيح.

وَكانَ بعض نَحْوِيّي الكوفيّينَ يَقول: الطّوفان مَصْدَر مِثْل الرُّجْحان والنُّقْصان، لا يُجْمَع.

وَكانَ بعض نَحْوِيّي البصْرة يَقول: هوَ جَمْع، واحِدها في القياس: الطّوفانة.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي ما قاله ابن عَبّاس عَلَى ما رَواه عَنْه أبو ظَبْيان أنّه أمْر مِنَ أمر اللّه طافَ بهِمْ، وَأنّه مَصْدَر مِنْ قول القائِل: طافَ بهم أمْر اللّه يَطوف طوفانًا، كَما يُقال: نَقَصَ هَذا الشّيْء يَنْقُص نُقْصانًا. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، جازَ أنْ يَكون الذي طافَ بهم المطَر الشّديد، وَجازَ أنْ يَكون الموْت الذريع. وَمِن الدّلالة عَلَى أنّ المطَر الشّديد قد يُسَمّى طوفانًا قول الحسَن بن عُرْفُطة:

غَــيَّــر الــجِــدّة مِــنْ عِــرْفــانِــهِ ... خِرَق الرّيح وَطوفان المطَر (٢)

وَيُرْوَى:

خُرُق الرّيحِ بطوفانِ المطَر (٣)

وَقول الرّاعي:

تُضْحي إذا العيس أدْرَكْنا نَكائِثَها ... خَرْقاء يَعْتادها الطّوفان والزُّؤُد (٤)

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[الرمل]**. القائل: حسيل بن عرفطة الأسدى (جاهلي). اللغة: (غير الجدة) الجدّة بكسر الجيم: مصدر جدّ الشيء يجدّ بالكسر جدّة، وهو خلاف القديم. (خرق): بكسر الخاء المعجمة، وفتح الراء المهملة، أي: القطع من الريح، جمع خرقة. وروى الأصمعي: خُرُق بضمتين: جمع خريق، وهي الريح التي تنخرق في الجبال وغيرها. (طوفان المطر): كثرته. كذا قال أبو حاتم فيما كتبه على (النوادر). المعنى: يقول الشاعر: غيّرت كثرة الريح والأمطار ما استجددناه من معرفتنا لهذا الرسم، فقد قال قبله:

لـم يـك الـحـق عـلـى أن هـاجـه ... رسـم دار قـد تـعـفـى بـالـسـرر.

(٣) **[الرمل]** تقدم قبله.

(٤) **[البسيط]**. القائل: الرّاعي النّميري (أموي). اللغة: (العيس): الناقة. (نكائثها): النكائث جمع نكيثة، وهي جهد قوة النفس؛ يقال: فلان شديد النكيثة، أي: النفس. ويقال: بلغت نكيثته (بالبناء للمجهول) أي: جهد نفسه. وبلغ فلان نكيثة بعيره، أي: أقصي مجهوده في السير. (خرقاء): من صفة الناقة، وهي التي لا تتعهد مواضع قوائمها من نشاطها. (الزؤد) (بضم الهمزة وسكونها): الفزع والخوف. المعنى: البيت من قصيدته التي يمدح بها عبد الملك بن مروان، ويشكو السعاة، وفي هذا البيت يصف ناقته بالجدة والسرعة كأنها مجنونة، إذا كلت العيس، بقيت قوتها وفضل نشاطها فلا تكاد تتعهد مواضع قوائمها من فرط نشاطها.

وَقول أبي النَّجم:

قد مَدَّ طوفان فَبَثَّ مَدَدا
شَهْرًا شَآبيب وَشَهْرًا بَرَدا[(١)]

وَأمّا ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ فَإِنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في مَعْناه؛ فَقال بعضهمْ: هوَ السّوس الذي يَخْرُج مِن الحِنْطة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٠٦- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: القُمَّل هوَ السّوس الذي يَخْرُج مِن الحِنْطة[(٢)].

١٥٠٠٧- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جبير بِنَحْوِهِ[(٣)].

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ هوَ الدَّبَى، وَهوَ صِغار الجراد الذي لا أجْنِحة لَه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٠٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قال: القُمَّل الدّبَى[(٤)].

١٥٠٠٩- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: الدّبَى القُمَّل[(٥)].

١٥٠١٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: القُمَّل الدَّبَى[(٦)].

١٥٠١١- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ

---

(١) [الرجز] القائل: أبو النجم. اللغة: (طوفان) الطوفان: المطر الشديد. (شآبيب) الشآبيب: جمع شؤبوب، وهي الدفعة من المطر. ويقال: لا يقال للمطر: شآبيب، إلا وفيه بردٌ. المعنى: يريد أن الأمطار تهطل بشدة كالطوفان، وهي في اندفاعها محملة بالثلج والبرد.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (فأرسل الله عليهم القمل: وهو هذا السوس الذي يخرج من الحنطة، فكان الرجل يخرج بالحنطة عشرة أجربة إلى الرحى فلا يرد منها بثلاثة أقفزة، قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا هذا القمل، فنرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل). اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

قَتادة، قال: القُمَّل هيَ الدَّبَى، وَهيَ أَوْلاد الجراد[١].

١٥٠١٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: القُمَّل هوَ الدَّبَى[٢].

١٥٠١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: القُمَّل الدَّبَى[٣].

١٥٠١٤- حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ قَيْس، عَمَّنْ ذَكَرَه، عَنْ عِكْرِمة، قال: القُمَّل بَناتُ الجراد[٤].

١٥٠١٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: القُمَّل الدَّبَى[٥].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ القُمَّل البراغيث.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٠١٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ﴾ قال: زَعَمَ بعض النّاس في القُمَّل أنّها البراغيث[٦].

**وَقال بعضهم**: هيَ دَوابُّ سود صِغار.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٠١٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر والحسَن قالا: القُمَّل دَوابّ سود صِغار[٧].

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِنْ أهل البصْرة يَزْعُم أنّ القُمَّل عند العرَب الحَمْنان، والحمْنان: ضَرْبٌ مِن القِرْدانِ، واحِدَتها: حَمْنانة وهي صغار القردان فَوْق القمْقامة. والقُمَّل جَمْع، واحِدَتها قُمَّلة، وَهيَ دابّة تُشْبِه القَمْل تَأكُلها الإبِل فيما بَلَغني، وَهيَ التي عَناها الأعْشَى في قوله:

قَـوْم يُـعـالِـج قُـمَّـلاً أبـنـاؤُهُـم وَسَلاسِلاً أُجُدًا وَبابًا مُؤْصَدا[٨]

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وابن وكيع ضعيف.
(٤) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وضعف.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٨) [الكامل]. روي: (قومًا يعالج قمّلاً أبناؤهم). القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، لكنه لم يسلم). اللغة: (قمل): القمّل دواب صغار من جنس القردان إلا أنها أصغر منها، واحدتها قمّلة،

وَكانَ الفرّاء يقول: لَمْ أسْمَع فيه شَيْئًا، فَإنْ لَمْ يَكُنْ جَمْعًا فَواحِده قامِل، مِثْل ساجِد وَراكِع، وَإنْ يَكُن اسمًا عَلَى مَعْنَى جَمْع، فَواحِدَته: قُمَّلة.

وقال بعضُهم: هو مِن الجِعْلانِ.

**ذِكر المعاني التي حَدَثَتْ في قَوْم فِرْعَوْن بحُدوثِ هَذِه الآيات والسَّبَب الذي مِن أجله أحدَثها الله فيهم:**

١٥٠١٨- **حدّثنا** محمدُ بن حُمَيْد الرازيُّ، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر بن المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا أتَى موسَى فِرْعَوْن، قال لَه: أرسِلْ مَعيَ بَني إسْرائيل، فَأبَى عليه، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الطّوفان، وَهوَ المطَر، فَصَبَّ عليهم مِنْه شَيْئًا، فَخافوا أنْ يَكون عَذابًا، فَقالوا لِموسَى: ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِفْ عَنّا المطر فَنُؤْمن لك ونُرسِل معك بني إسرائيل، فَدَعا رَبّه، فَلَمْ يُؤْمِنوا وَلَمْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل، فَأنْبَتَ لَهم في تلك السّنة شَيْئًا لَمْ يُنْبِته قَبْل ذَلِكَ مِن الزَّرْع والثَّمَر والكلأ، فَقالوا: هَذا ما كُنّا نَتَمَنّى، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الجراد، فَسَلَّطَه عَلَى الكلإ، فَلَمّا رَأوْا أثَره في الكلإ عَرَفوا أنّه لا يُبْقِي الزّرْع، فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك فَيَكْشِف عَنّا الجراد، فَنُؤْمِن لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه، فَكَشَفَ عَنْهم الجراد، فَلَمْ يُؤْمِنوا، وَلَمْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل، فَداسوا وَأحْرَزوا في البُيوت، فَقالوا: قد أحْرَزْنا، فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمَّل، وَهوَ السّوس الذي يَخْرُج مِنْه، فَكانَ الرّجُل يُخرِج عَشَرة أجْرِبة إلى الرّحَى، فلا يَرِد مِنْها ثَلاثة أقْفِزة، فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا القُمَّل، فَنُؤْمِن لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل فَدَعا رَبّه، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَأبَوْا أنْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل، فَبَيْنا هوَ جالِس عند فِرْعَوْن إذْ سَمِعَ نَقيق ضِفْدَع، فَقال لِفِرْعَوْن: ما تَلْقَى أنتَ وَقَوْمك مِنْ هَذا؟ فَقال: وَما عَسَى أنْ يَكون كيدها؟ فَما أمْسَوْا حَتّى كانَ الرّجُل يَجْلِس إلى ذَقْنه في الضَّفادِع، وَيَهُمّ أنْ يَتَكَلَّم فَيَثِب الضِّفْدَع

---

تركب البعير عند الهزال. وقيل: القمّل قمل الناس، وليس بشيء، واحدتها قملة. (الأجد) (بضمتين): القوي الموثق. يقال: ناقة أجد، أي: قوية وثيقة التركيب. وناقة مؤجدة القرى، مثله. ويقال: الحمد لله الذي آجدني بعد ضعف، أي: قواني. (المؤصد) من أوصد الباب، أي: أغلقه وأطبقه، فهو موصد، ومؤصد بالهمز، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨] بالهمز، أي: مطبقة. المعنى: البيت من قصيدته التي قالها لكسرى حين أراد من بني ضبيعة - رهط الأعشى - رهائن، لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد، فأخذ كسرى قيس بن مسعود، ومن وجد من إياد وبكر، فجعل يحبسهم، فقال له الأعشى:

لسنا كمن جعلت إياد دارها ... تكريت تمنع حبّها أن يحصدا

قومٌ تعالج قمّلاً أبناؤهم ... وسلاسلاً أجدًا وبابًا مؤصدا

جعل الإله طعامنا في مالنا ... رزقًا تضمّنه لنا لن ينفدا

يقول: لسنا كإياد التي آتتك الرهائن؛ فإنها نزلت تكريت تنظر ما يحصد من الزرع من سنة إلى سنة، فهم حراثون، قد قملوا، فقام أبناؤهم يعالجون القمل، ويجرون السلاسل ليشدوها على الأجران، ويجهدون في تغليق أبوابها، أما نحن فالله قد جعل إبلنا رزقنا، ضمنت لنا من ألبانها طعامًا لا ينفد، ونزعنا عن أعناقنا ربقة عبودية القرى والأمصار في حرية البادية، نغدو فيها ونروح، ليس لك علينا سلطان. قال الشيخ شاكر: وهذا من شعر أحرار العرب.

في فيه، فَقالوا لِموسَى: ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا هَذِه الضّفادِع، فَنُؤْمِن لَك، ونُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَكَشَفَ عَنهم فَلَمْ يُؤْمِنوا فَأرسَلَ اللَّه عليهم الدّم، فَكانَ ما استقَوْا مِن الأنهار والآبار، أوْ ما كانَ في أوْعيَتهمْ وَجَدوه دَمًا عَبيطًا، فَشَكَوْا إلى فِرْعَوْن فَقالوا: إنّا قد ابْتُلينا بالدّم، ولَيْسَ لَنا شَراب. فَقال: إنّه قد سَحَرَكُمْ. فَقالوا: مِنْ أيْنَ سَحَرَنا ونَحْنُ لا نَجِد في أوْعيَتنا شَيْئًا مِن الماء إلا وَجَدْناه دَمًا عَبيطًا؟ فَأتَوْه فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا هَذا الدّم، فَنُؤْمِن لَك، ونُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه، فَكُشِفَ عَنهُمْ، فَلَمْ يُؤْمِنوا، ولَمْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل (١).

١٥٠١٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَبّوية أبو زيد، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا خافوا الغرَق، قال فِرْعَوْن: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا هَذا المطَر فَنُؤْمِنَ لَك، ثُمّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن حُمَيْد، عَنْ يَعْقوب (٢).

١٥٠٢٠- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ثُمّ إنّ اللَّه أرسَلَ عليهِمْ، يَعْني: عَلَى قَوْم فِرْعَوْن الطّوفان، وَهوَ المطَر، فَغَرِقَ كُلّ شَيْء لَهُمْ، فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا، وَنَحْنُ نُؤْمِنُ لَك، ونُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَكَشَفه اللَّه عَنهم وَنَبَتَتْ به زُروعهمْ، فَقالوا: ما يَسُرّنا أنّا لَمْ نُمطَر، فَبَعَثَ اللَّه عليهم الجراد، فَأكَلَ حُروثَهُمْ، فَسَألوا موسَى أنْ يَدْعوَ رَبّه فَيَكْشِفه وَيُؤْمِنوا به، فَدَعا فَكَشَفَه، وَقد بَقِيَ مِنْ زُروعهمْ بَقيّة، فَقالوا: لِمَ تُؤْمِنونَ وَقد بَقِيَ مِنْ زُرُوعِنا بَقيّة تَكْفينا؟ فَبَعَثَ اللَّه عليهم الدّبَى - وَهوَ القُمّل - فَلَحَسَ الأرض كُلّها، وَكانَ يَدْخُل بَيْن ثَوْب أحَدهمْ وَبَيْن جِلْده فَيَعَضّه، وَكانَ يأكل أحدهم الطّعام فَيَمْتَلِئ دَبًى، حَتّى إنّ أحَدهمْ لَيَبنيَ الأُسْطوانة بالجصّ فَيُزَلِّقها، حَتّى لا يَرْتَقي فَوْقها شَيْء، يَرْفَع فَوْقها الطّعام، فَإذا صَعِدَ إلَيْه لِيَأكُله وَجَدَه مَلآن دَبًى، فَلَمْ يُصابوا بِبَلاءٍ كانَ أشَدّ عليهم مِن الدّبَى، وَهوَ الرِّجز الذي ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن أنّه وَقَعَ عليهِمْ، فَسَألوا موسَى أنْ يَدْعو رَبّه، فَيَكْشِف عَنهُمْ، وَيُؤْمِنوا به، فَلَمّا كَشَفَ عَنهم أبَوْا أنْ يُؤْمِنوا، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الدّم، فَكانَ الإسْرائيليّ يَأتي هوَ والقِبْطيّ يَسْتَقيانِ مِنْ ماء واحِد، فَيَخْرُج ماء هَذا القِبْطيّ دَمًا، وَيَخْرُج لِلإسْرائيليّ ماء، فَلَمّا اشْتَدّ ذَلِكَ عليهم سَألوا موسَى أنْ يَكْشِفه وَيُؤْمِنوا به، فَكَشَفَ ذَلِكَ، فَأبَوْا أنْ يُؤْمِنوا، وَذَلِكَ حين يَقول اللَّه: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠] (٣).

١٥٠٢١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ قال: أرسَلَ اللَّه عليهم الماء حَتّى قاموا فيه قيامًا، ثُمّ كشَفَ عَنهُمْ، فَلَمْ

(١) **[ضعيف]** من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) **[ضعيف]** إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي الخواري يقال له: حبويه، ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُؤْمِنوا، وَأَخْصَبَتْ بلادهمْ خِصْبًا لَمْ تَخصَب مِثله، فَأرسَلَ اللَّه عليه الجراد فأكلته إلا قليلاً، فَلَمْ يُؤْمِنوا أيْضًا، فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمَّل، وَهيَ الدّبَى، وَهوَ أوْلاد الجراد، فَأكَلَتْ ما بَقيَ مِنْ زُروعهِم، فَلَمْ يؤْمِنوا، فَأرسَلَ عليهم الضّفادِع، فَدَخلَتْ عليهم بُيوتهمْ، وَوَقَعَتْ في آنيَتهمْ وَفُرُشهمْ، فَلَمْ يُؤْمِنوا، ثُمَّ أرسَلَ اللَّه عليهم الدّم، فَكانَ أحَدُهمْ إذا أرادَ أنْ يَشْرَب تَحوَّلَ ذَلِكَ الماء دَمًا، قال اللَّه: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ (١).

١٥٠٢٢- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿مُّجۡرِمِينَ﴾ قال: أرسَلَ اللَّه عليهم الماء حَتَّى قاموا فيه قيامًا، فَدَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه، فَكَشَفَه عَنهُمْ، ثُمَّ عادوا لشَرّ ما بحضرتهم، ثُمَّ أنبَتَتْ أرضهمْ، ثُمَّ أرسَلَ اللَّه عليهم الجراد، فَأكَلَ عامّة حُروثهم وَثِمارهِمْ، ثُمَّ دَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنهُمْ، ثُمَّ عادوا لشَرّ ما بحضرتهم، فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمَّل، هَذا الدّبَى الذي رَأيْتُمْ، فَأكَلَ ما أبْقَى الجراد مِنْ حُروثهُمْ، فَلَحَسَه، فَدَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنهُمْ، ثُمَّ عادوا لشَرّ ما بحضرتهم. ثُمَّ أرسَلَ اللَّه عليهم الضّفادِع، حَتَّى مَلأتْ بُيوتهمْ وَأفْنيَتهمْ، فَدَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنهُمْ، ثُمَّ عادوا بِأشَرّ ما بحضرتهم، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الدّم، فَكانوا لا يَغْتَرِفونَ مِنْ مائِهم إلا دَمًا أحْمَر، حَتَّى لَقد ذُكِرَ أنّ عَدوّ اللَّه فِرْعَوْن كانَ يَجْمَع بَيْن الرّجُلَيْنِ عَلَى الإناء الواحِد، القِبْطيّ والإسْرائيليّ، فَيَكون مِمّا يَلي الإسْرائيليّ ماء، وَمِمّا يَلي القِبْطيّ دَمًا، فَدَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنهم في تِسْع آيات: السّنينَ، وَنَقْص مِن الثّمَرات، وَأراهم يَد موسَى عليه السّلام وَعَصاهُ (٢).

١٥٠٢٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ وَهوَ المطَر حَتَّى خافوا الهلاك، فَأتَوْا موسَى، فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك أنْ يَكْشِفَ عَنّا المطَر، فَإنّا نُؤْمِن لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنهم المطَر، فَأنْبَتَ اللَّه به حَرْثَهُم، وَأخْصَبَ به بلادهمْ، فَقالوا: ما نُحِبّ أنّا لَمْ نُمْطَر بتَرْكِ ديننا، فَلَنْ نُؤْمِن لَك وَلَنْ نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الجراد، فَأسْرَعَ في فَساد ثِمارهِمْ وَزُروعهِمْ، فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا الجراد، فَإنّا سَنُؤْمِنُ لَك وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنهم الجراد، وَكانَ قد بَقيَ مِنْ زَرْعهِمْ وَمَعاشهِمْ بَقايا، فَقالوا: قد بَقيَ لَنا ما هوَ كافينا، فَلَنْ نُؤْمِنَ لَك وَلَنْ نُرْسِلَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمَّل، وَهوَ الدّبَى، فَتَتَبّع ما كانَ تَرَكَ الجراد، فَجَزِعوا وَأحَسّوا بالهلاكِ، قالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا الدّبَى، فَإنّا سَنُؤْمِنُ لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنهم الدّبَى، فَقالوا: ما

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

نَحنُ لَك بمُؤْمِنينَ وَلا مُرْسِلينَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الضَّفادِع، فَمَلأ بُيوتهمْ مِنها، وَلَقُوا مِنها أذًى شَديدًا لَمْ يَلْقَوْا مِثْله فيما كانَ قَبْله، أنَّها كانَتْ تَثِب في قُدورهمْ، فَتُفْسِد عليهم طَعامهمْ، وَتُطْفِئ نيرانهمْ، قالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِفْ عَنّا الضَّفادِع، فَقد لَقينا مِنها بَلاء وَأذًى، فَإنّا سَنُؤْمِنُ لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنهم الضَّفادِع، فَقالوا: لا نُؤْمِن لَك، وَلا نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الدَّم، فَجَعَلوا لا يَأْكُلونَ إلا الدَّم، وَلا يَشْرَبونَ إلا الدَّم، فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِفْ عَنّا الدَّم، فَإنّا سَنُؤْمِنُ لَك وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنهم الدَّم، فَقالوا: يا موسَى لَنْ نُؤْمِن لَك وَلَنْ نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَكانَتْ آيات مُفَصَّلات بعضها عَلَى إثْر بعض؛ لِيَكونَ لِلَّه عليهم الحُجّة، فَأخَذَهُمْ اللَّه بِذُنوبِهِمْ، فَأغْرَقَهم في اليَمّ (١).

١٥٠٢٤- حدّثني عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: أُرْسِلَ عَلَى قَوْم فِرْعَوْن الآيات؛ الجراد، والقُمَّل، والضَّفادِع، والدَّم ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ قال: فَكانَ الرّجُل مِنْ بَني إسْرائيل يَرْكَب مَعَ الرّجُل مِنْ قَوْم فِرْعَوْن في السّفينة، فَيَغْتَرِف الإسْرائيليّ ماء، وَيَغْتَرِف الفِرْعَوْنيّ دَمًا. قال: وَكانَ الرّجُل مِنْ قَوْم فِرْعَوْن يَنام في جانِب، فَيَكْثُر عليه القُمَّل والضَّفادِع حَتَّى لا يَقْدِر أنْ يَنْقَلِب عَلَى الجانِب الآخَر، فَلَمْ يَزالوا كَذَلِكَ حَتَّى أوْحَى اللَّه إلى موسَى: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢] (٢).

١٥٠٢٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا أتَى موسَى فِرْعَوْن بالرِّسالةِ أبَى أنْ يُؤْمِن وَأنْ يُرْسِل مَعَه بَني إسْرائيل، فاستَكْبَرَ، قال: لَنْ أُرْسلَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الطّوفان، وَهوَ الماء، أمْطَرَ عليهم السّماء حَتَّى كادوا يَهْلِكونَ، وامْتَنَعَ مِنهم كُلّ شَيْء، فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك بما عَهِدَ عندك لَئِنْ كَشَفْت عَنّا هَذا لَنُؤْمِنَنّ لَك، وَلَنُرْسِلَنّ مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا اللَّه فَكَشَفَ عَنهم المطَر، فَأنْبَتَ اللَّه لَهم حُروثَهُمْ، وَأحْيا بذَلِكَ المطَر كُلّ شَيْء مِنْ بلادهمْ، فَقالوا: واللَّه ما نُحِبّ أنّا لَمْ نَكُنْ أُمْطِرنا هَذا المطَر، وَلَقد كانَ خَيْرًا لَنا، فَلَنْ نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، وَلَنْ نُؤْمِن لَك يا موسَى، فَبَعَثَ اللَّه عليهم الجراد، فَأكَلَ عامّة حُروثهُمْ، وَأسْرَعَ الجراد في فَسادها، فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا الجراد، فَإنّا مُؤْمِنونَ لَك، وَمُرْسِلونَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَكَشَفَ اللَّه عَنهم الجراد، وَكانَ الجراد قد أبْقَى لَهم مِنْ حُروثهم بَقيّة، فَقالوا: قد بَقيَ لَنا مِنْ حُروثِنا ما كانَ كافينا، فَما نَحنُ بتارِكي ديننا، وَلَنْ نُؤْمِن لَك، وَلَنْ نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمَّل - والقُمَّل الدّبَى، وَهوَ الجراد الذي لَيْسَتْ له أجْنِحة - فَتَتَبَّعَ ما بَقيَ مِنْ حُروثهم وَشَجَرهِمْ وَكُلّ نَبات كانَ لَهُمْ، فَكانَ القُمَّل أشَدّ عليهم مِن الجراد، فَلَمْ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

يَسْتَطيعوا لِلْقُمَّلِ حيلة، وَجَزِعوا مِنْ ذَلِكَ، وَأَتَوْا موسَى فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبَّك يَكْشِفْ عَنَّا القُمَّل، فإنه لَمْ يُبْقِ لَنا شَيْئًا، قد أَكَلَ ما بَقيَ مِنْ حُروثِنا، وَلَئِنْ كَشَفْت عَنَّا القُمَّل لَنُؤْمِنَنَّ لَك، وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَك بَني إسْرائيل، فَكَشَفَ اللَّه عَنْهم القُمَّل فَنَكَثوا، وَقالوا: لَنْ نُؤْمِن لَك، وَلَنْ نُرْسِلَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الضَّفادِع، فامْتَلأَتْ مِنْها البُيوت، فَلَمْ يَبْقَ لَهم طَعام وَلا شَراب إلا وَفيه الضَّفادِع، فَلَقوا مِنْها شَيْئًا لَمْ يَلْقَوْه فيما مَضَى، فَقالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: فَكَشَفَ اللَّه عَنهم فَلَمْ يَفْعَلوا، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ إلى: ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ (١).

١٥٠٢٦- حدَّثنا محمد ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا الحسين بن واقِد، عَنْ يزيد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: كانَتِ الضَّفادِع بَرِّيَّة، فَلَمّا أرسَلَها اللَّه عَلَى آل فِرْعَوْن سَمِعَتْ وَأطاعَتْ، فَجَعَلَتْ تَقْذِف أَنْفُسها في القُدور وَهيَ تَغْلي، وَفي التَّنانير وَهيَ تَفور، فَأَثابَها اللَّه بِحُسْنِ طاعَتِها بَرْدَ الماء (٢).

١٥٠٢٧- حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَرَجَعَ عَدوّ اللَّه، يَعْني: فِرْعَوْن، حين آمَنَتِ السَّحَرة مَغْلوبًا مَفْلولاً، ثُمَّ أَبَى إلا الإقامة عَلَى الكُفْر والتَّمادي في الشَّرّ، فَتابَعَ اللَّه عليه بالآياتِ، وَأَخَذَه بالسِّنينَ، فَأرسَلَ عليه الطّوفان، ثُمَّ الجراد، ثُمَّ القُمَّل، ثُمَّ الضَّفادِع، ثُمَّ الدَّم، آيات مُفَصَّلات، فَأرسَلَ الطّوفان، وَهوَ الماء، فَفاضَ عَلَى وَجه الأرض، ثُمَّ رَكَدَ، لا يَقْدِرونَ عَلَى أنْ يَحْرُثوا وَلا يَعْمَلوا شَيْئًا، حَتَّى جُهِدوا جوعًا، فَلَمّا بَلَغَهم ذَلِكَ، قالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فَدَعا موسَى رَبَّه، فَكَشَفَه عَنهُمْ، فَلَمْ يَفوا له بشَيْءٍ مِمّا قالوا، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الجراد، فَأكَلَ الشَّجَر فيما بَلَغَني، حَتَّى إنْ كانَ لَيَأكُل مَسامير الأبْواب مِن الحديد حَتَّى تَقَع دورهِمْ وَمَساكِنهمْ، فَقالوا مِثْل ما قالوا، فَدَعا رَبَّه فَكَشَفَه عَنهُمْ، فَلَمْ يَفوا له بشَيْءٍ مِمّا قالوا، فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمَّل، فَذُكِرَ لي أنَّ موسَى أُمِرَ أنْ يَمْشيَ إلى كَثيب حَتَّى يَضْربه بعَصاه، فمشى إلى كَثيب أهْيَل عَظيم، فَضَرَبَه بها، فانْثالَ عليهم قُمَّلاً حَتَّى غَلَبَ عَلَى البُيوت والأطْعِمة، وَمَنَعَهم النَّوْم والقرار، فَلَمّا جَهَدَهم قالوا له مِثْل ما قالوا، فَدَعا رَبَّه فَكَشَفَه عَنهُمْ، فَلَمْ يَفوا له بشَيْءٍ مِمّا قالوا، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الضَّفادِع، فَمَلأَتِ البُيوت والأطْعِمة والآنيَة، فلا يَكْشِف أحَد منهم ثَوْبًا وَلا طَعامًا وَلا إناء إلا وَجَدَ فيه الضَّفادِع قد غَلَبَتْ عليه، فَلَمّا جَهَدَهم ذَلِكَ قالوا له مِثْل ما قالوا، فَدَعا رَبَّه فَكَشَفَه عَنهُمْ، فَلَمْ يَفوا له بشَيْءٍ مِمّا قالوا، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الدَّم،

(١) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) **[ضعيف]** من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَصارَتْ مياه آل فِرْعَوْن دَمًا، لا يَسْتَقونَ مِنْ بئر وَلا نَهر، وَلا يَغْتَرِفونَ مِنْ إناء إلا عادَ دَمًا عَبيطًا[(١)].

١٥٠٢٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، أنه حُدِّثَ أنَّ المرْأةَ مِنْ آل فِرْعَوْن كانَتْ تَأتي المرْأةَ مِنْ بَني إسْرائيل حين جَهَدَهمْ العطَش، فَتَقول: اسقيني مِنْ مائِك، فَتَغرِف لَها مِنْ جَرَّتها، أوْ تَصُبّ لَها مِنْ قِرْبَتها، فَيَعود في الإناء دَمًا، حَتَّى إنْ كانَتْ لَتَقول لَها: اجْعَليه في فيك ثُمَّ مُجّيه في فيَّ، فَتَأخُذ في فيها ماء، فَإذا مَجَّتْه في فيها صارَ دَمًا، فَمَكَثوا في ذَلِكَ سَبْعة أيّام[(٢)].

١٥٠٢٩- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: الجراد يَأكُل زُروعهمْ وَنَباتهمْ، والضَّفادِع تَسْقُط عَلَى فُرُشهمْ وَأطْعِمَتهمْ، والدّم يَكون في بُيوتهمْ وَثيابهمْ وَمائِهم وَطَعامهمْ[(٣)].

١٥٠٣٠- **حدثني** المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ عبد الله بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: لَمّا سالَ النّيل دَمًا، فَكانَ الإسْرائيليّ يَسْتَقي ماء طَيِّبًا، وَيَسْتَقي الفِرْعَوْنيّ دَمًا، وَيَشْتَرِكانِ في إناء واحِد، فَيَكون ما يَلي الإسْرائيليّ ماء طَيِّبًا وَما يَلي الفِرْعَوْنيّ دَمًا[(٤)].

١٥٠٣١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أنّ موسَى لَمّا عالَجَ فِرْعَوْن بالآياتِ الأرْبَع: العصا، واليد، وَنَقْص مِن الثَّمَرات، والسِّنينَ، قال: يا رَبّ إنّ عبدك هَذا قد عَلا في الأرض، وَعَتا، وَبَغَى عَلَيَّ، وَعَلا عَلَيْك، وعادَني بقَوْمِه، رَبّ خُذْ عبدك بعُقوبةٍ تَجْعَلها له وَلِقَوْمِه نِقْمة، وَتَجْعَلها لِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدي آية في الأُمَم الباقية، فَبَعَثَ اللّه عليهم الطّوفان - وَهوَ الماء، وَبُيوت بَني إسْرائيل وَبُيوت القِبْط مُشْتَبِكة مُخْتَلِطة بعضها ببعض، فامْتَلأتْ بُيوت القِبْط ماء، حَتَّى قاموا في الماء إلى تَراقيهمْ، مَنْ جَلَسَ مِنهم غَرِق، وَلَمْ يَدْخُل في بُيوت بَني إسْرائيل قَطْرة، فَجَعَلَتْ القِبْط تُنادي موسَى: ادْعُ لَنا رَبّك بما عَهِدَ عندك، لَئِنْ كَشَفْت عَنّا الرِّجْز لَنُؤْمِنَنّ لَك، وَلَنُرْسِلَنّ مَعَك بَني إسْرائيل، قال: فَواثَقوا موسَى ميثاقًا أخَذَ عليهم به عُهودهمْ، وَكانَ الماء أخَذَهم يَوْم السَّبْت، فَأقامَ عليهم سَبْعة أيّام إلى السَّبْت الآخَر، فَدَعا موسَى رَبّه فَرَفَعَ عَنْهم الماء، فَأعْشَبَتْ بلادهمْ مِنْ ذَلِكَ الماء، فَأقاموا شَهْرًا في عافية، ثُمَّ جَحَدوا وَقالوا: ما كانَ هَذا الماء إلا نِعْمة عَلَيْنا وَخِصْبًا لِبِلادِنا، ما نُحِبّ أنّه لَمْ يَكُنْ - قال: وَقد قال قائِل لابنِ عَبّاس: إنّي سألت ابن عُمَر عَن

(١) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) **[ضعيف]** من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

الطّوفان، فَقال: ما أدري مَوْتًا كانَ أوْ ماء، فَقال ابن عَبّاس: أما يَقرَأ ابن عُمَر سورة (العنكَبوت) حين ذَكَرَ اللَّه قَوْم نوح فَقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤] أرَأيْت لَوْ ماتوا، إلى مَنْ جاءَ موسَى عليه السّلام بالآياتِ الأربَع بَعْد الطّوفان؟ - قال: فَقال موسَى: يا رَبِّ إنّ عِبادك نَقَضوا عَهْدك، وَأخْلَفوا وَعْدي، رَبِّ خُذْهم بعُقوبةٍ تَجْعَلها لَهم نِقْمة، وَلِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدهمْ آية في الأُمَم الباقية، قال: فَبَعَثَ اللَّه عليهم الجراد، فَلَمْ يَدَع لَهم وَرَقة وَلا شَجَرة وَلا زَهْرة وَلا ثَمَرة إلا أكَلَها، حَتَّى لَمْ يُبْقِ جَنًى، حَتَّى إذا أفْنَى الخَضِرَ كُلّها أكَلَ الخشَب، حَتَّى أكَلَ الأبْواب، وَسُقوف البُيوت، وابْتُلِيَ الجراد بالجوعِ، فَجَعَلَ لا يَشْبَع، غير أنّه لا يَدْخُل بُيوت بَني إسْرائيل، فَعَجّوا وَصاحوا إلى موسَى، فَقالوا: يا موسَى، هَذِه المرّة ادْعُ لَنا رَبّك بما عَهِدَ عندك لَئِنْ كَشَفْت عَنّا الرِّجز، لَنُؤْمِنَنّ لَك، وَلَنُرْسِلَنّ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأعْطَوْه عَهْد اللَّه وَميثاقه، فَدَعا لَهم رَبّه، فَكَشَفَ اللَّه عَنْهم الجراد بَعْد ما أقامَ عليهم سَبْعة أيّام، مِن السّبْت إلى السّبْت، ثُمَّ أقاموا شَهْرًا في عافية، ثُمَّ عادوا لِتَكْذيبِهم وَلِإنْكارِهِمْ، وَلِأعْمالِهم أعْمال السّوء، قال: فَقال موسَى: يا رَبِّ عِبادك قد نَقَضوا عَهْدي، وَأخْلَفوا مَوْعِدي، فَخُذْهم بعُقوبةٍ تَجْعَلها لَهم نِقْمة، وَلِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدي آية في الأُمَم الباقية، فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمّل - قال أبو بَكْر: سَمِعْتُ سَعيد بن جُبَيْر والحسَن يَقولانِ: كانَ إلى جَنْبهمْ كَثيب أعْفَر بقَرْيةٍ مِنْ قُرَى مِصر تُدْعَى: عَيْن شَمْس، فَمَشَى موسَى إلى ذَلِكَ الكثيب، فَضَرَبَه بعَصاه ضَرْبة صار قُمَّلاً تَدبّ إلَيْهِمْ، وَهيَ دَوابّ سود صِغار، فَدَبَّتْ إلَيْهم القُمّل، فَأخَذَتْ أشْعارهمْ وَأبْشارهمْ وَأشْفار عُيونهمْ وَحَواجِبهمْ، وَلَزِمَ جُلودَهمْ، كَأنّه الجُدَريّ عليهِمْ، فَصَرَخوا وَصاحوا إلى موسَى: إنّا نَتوب وَلا نَعود، فادْعُ لَنا رَبّك، فَدَعا رَبّه فَرَفَعَ عَنْهم القُمّل بَعْدَما أقامَ عليهم سَبْعة أيّام مِن السّبْت إلى السّبْت، فَأقاموا شَهْرًا في عافية، ثُمَّ عادوا وَقالوا: ما كُنّا قَطُّ أحَقّ أنْ نَسْتَيْقِن أنّه ساحِر مِنّا اليَوْم، جَعَلَ الرّمْل دَوابّ، وَعِزّة فِرْعَوْن لا نُصَدِّقه أبَدًا وَلا نَتّبِعه، فَعادوا لِتَكْذيبِهم وَإنْكارهمْ، فَدَعا موسَى عليهِمْ، فَقال: يا رَبِّ إنّ عِبادك نَقَضوا عَهْدي، وَأخْلَفوا وَعْدي، فَخُذْهم بعُقوبةٍ تَجْعَلها لَهم نِقْمة، وَلِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدي آية في الأُمَم الباقية، قال: فَأرسَلَ اللَّه عليهم الضّفادِع، فَكانَ أحَدهمْ يَضْطَجِع فَتَرْكَبه الضّفادِع، فَتَكون عليه رُكامًا، حَتَّى ما يَسْتَطيع أنْ يَنْصَرِف إلى الشِّقّ الآخَر، وَيَفْتَح فاه لِأكْلَتِه، فَيَسْبِق الضِّفْدَع أكْلَتَه إلى فيه، وَلا يَعْجِن عَجينًا إلا تَسَدَّحَتْ فيه، وَلا يَطْبُخ قِدْرًا إلا امْتَلأتْ ضَفادِع، فَعُذِّبوا بها أشَدّ العذاب، فَشَكَوْا إلى موسَى عليه السّلام، وَقالوا: هَذِه المرّة نَتوب وَلا نَعود. فَأخَذَ عُهودهم وَميثاقهمْ، ثُمَّ دَعا رَبّه، فَكَشَفَ اللَّه عَنْهم الضّفادِع بَعْدَما أقامَ عليهم سَبْعًا مِن السّبْت إلى السّبْت، فَأقاموا شَهْرًا في عافية ثُمَّ عادوا لِتَكْذيبِهم وَإنْكارهمْ، وَقالوا: قد تَبَيَّنَ لَكم سِحْره، يَجْعَل التُّراب دَوابّ، وَيَجيء بالضّفادِع في غير ماء، فَآذَوْا موسَى عليه السّلام، فَقال موسَى: يا رَبِّ إنّ عِبادك نَقَضوا عَهْدي، وَأخْلَفوا وَعْدي، فَخُذْهم بعُقوبةٍ تَجْعَلها لَهم عُقوبة، وَلِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدي آية في الأُمَم الباقية،

فابْتَلاهُمُ اللَّه بالدَّمِ، فأفسَدَ عليهم مَعايِشهمْ، فكانَ الإسْرائيليّ والقِبْطيّ يَأتيانِ النّيل فيَسْتَقيانِ، فيَخرُجُ لِلإسْرائيليّ ماء، ويَخرُج لِلقِبْطيّ دَمًا، ويَقومانِ إلى الجُبّ فيه الماء، فيَخرُجُ لِلإسْرائيليّ في إنائِه ماء، ولِلقِبطيّ دَمًا (١).

١٥٠٣٢- **حدّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ قال: المَوْت والجراد. قال: الجراد يَأكُل أمْتِعَتَهم وَثيابهمْ وَمَسامير أبْوابهمْ، والقُمَّل هوَ الدَّبَى، سَلَّطَه اللَّه عليهم بَعْد الجراد. قال: والضّفادِع تَسقُط في أطْعِمَتِهِمْ التي في بُيوتهمْ وَفي أشْرِبَتِهِمْ (٢).

**وَقال بعضهمْ:** الدّم الذي أرسَلَه اللَّه عليهم كانَ رُعافًا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٠٣٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أحمد بن خالِد، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثنا زُهَيْر، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ: أمّا القُمَّل فالقمْل، وَأمّا الدّم فَسَلَّطَ الله عليهم الرُّعاف (٣).

**وَأمّا قوله:** ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ فَإنّ مَعْناه: عَلامات وَدَلالات عَلَى صِحّة نُبوّة موسَى، وحقيقة ما دَعاهم إلَيْه ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ : قد فُصِلَ بَيْنها، فَجُعِلَ بعضها يَتْلو بعضًا، وَبعضُها في إثْر بعض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٠٣٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: فَكانَتْ آيات مُفَصَّلات بعضها في إثْر بعض؛ لِيَكونَ لِلَّه الحُجّة عليهِمْ، فَأخَذَهُمْ اللَّه بِذُنوبِهم، فَأغْرَقَهم في اليَمّ (٤).

١٥٠٣٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ قال: يَتْبَع بعضُها بعضًا؛ لِيَكونَ لِلَّه الحُجّة عليهِمْ، فَيَنْتَقِم مِنهم بَعْد ذَلِكَ، وَكانَتِ الآية تَمْكُث فيهم مِن السّبْت إلى السّبْت، وَتُرْفَعُ عَنْهم شَهْرًا، قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ الآية (٥).

١٥٠٣٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ أيْ: آية بَعْد آية، يَتْبَع بعضها بعضًا (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] أحمد بن خالد الخلال مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَكانَ مُجاهِد يَقول فيما ذُكِرَ عَنه في مَعْنَى (المُفَصَّلات) ما:

**١٥٠٣٧- حدثني** به الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يقول في ﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾ قال: مَعْلومات (١).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ۝﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** فاستَكْبَرَ هَؤُلاءِ الذينَ أرسَلَ اللَّه عليهم ما ذَكَرَ في هَذِه الآية مِن الآيات والحُجَج عَن الإيمان باللَّه، وَتَصْديق رَسوله موسَى ﷺ، واتِّباعه عَلَى ما دَعاهم إلَيْه، وَتَعَظَّموا عَلَى اللَّه عز وجل وَعَتَوْا عليه ﴿وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ يقول: كانوا قَوْمًا يَعْمَلونَ بما يَكْرَهه اللَّه مِن المعاصي والفُسوق عُتوًّا وَتَمَرُّدًا.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝﴾

**يعني جل ثناؤه بقوله:** ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ﴾، وَلَمّا نَزَلَ بهم عَذاب اللَّه، وَحَلَّ بهم سَخَطه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ الرِّجز الذي أخْبَرَ اللَّه أنه وَقَعَ بِهَؤُلاءِ القَوْم؛ فَقال بعضهمْ: كانَ ذَلِكَ طاعونًا.

**ذكر من قال ذلك:**

**١٥٠٣٨- حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: وَأمَرَ موسَى قَوْمه مِنْ بَني إسْرائيل - وَذَلِكَ بَعْدَما جاءَ قَوْم فِرْعَوْن بالآياتِ الخَمْس؛ الطّوفان، وَما ذَكَرَ اللَّه في هَذِه الآية، فَلَمْ يُؤْمِنوا وَلَمْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل - فَقال: لِيَذْبَح كُلّ رَجُل مِنكم كَبْشًا، ثُمَّ لِيَخْضِب كَفّه في دَمه، ثُمَّ لِيَضْرِب به عَلَى بابه، فَقالَتْ القِبْط لِبَني إسْرائيل: لِمَ تَجْعَلونَ هَذا الدَّم عَلَى أبْوابِكُمْ؟ فَقالوا: إنّ اللَّه يُرْسِل عَلَيْكم عَذابًا فَنَسْلَم وَتَهْلِكونَ، فَقالَتِ القِبْط: فَما يَعْرِفكُمْ اللَّهُ إلا بِهَذِه العلامات؟ فَقالوا: هَكَذا أمَرَنا به نَبيّنا، فَأصْبَحوا وَقد طُعِنَ مِنْ قَوْم فِرْعَوْن سَبعونَ ألفًا ذَرًا، فَأمْسَوْا وَهم لا يَتَدافَنونَ، فَقال فِرْعَوْن عند ذَلِكَ: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾ وَهوَ الطّاعون، ﴿لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنهُمْ، فَكانَ أوْفاهم كُلّهمْ فِرْعَوْن، فَقال لِموسَى: اذْهَبْ بِبَني إسْرائيل حَيْثُ شِئْت (٢).

**١٥٠٣٩- حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَبّويه الرّازيّ، وَأبو داوُد الحَفَريّ، عَنْ يَعْقوب

---

(١) **[ضعيف]** عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) **[ضعيف]** من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر - قال حَبْوية: عَن ابن عَبّاس -: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾ قال: الطّاعون [١].

وَقال آخَرونَ: هوَ العذاب.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٤٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو الباهلي قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: الرِّجز العذاب [٢].

١٥٠٤١- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثني أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٣].

١٥٠٤٢- **حَدَّثني** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ﴾ أي: العذاب [٤].

١٥٠٤٣- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ يَقول: العذاب [٥].

١٥٠٤٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ قال: الرِّجز العذاب الذي سَلَّطَه اللَّه عليهم مِن الجراد والقُمَّل وَغير ذَلِكَ، وَكُلّ ذَلِكَ يُعاهِدونَه ثُمّ يَنْكُثونَ [٦].

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرِّجز) فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا بشَواهِدِه المُغْنية عَنْ إعادَتها.

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ في هَذا المَوْضِع أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنْ فِرْعَوْن وَقَوْمه أنّهم لَمّا وَقَعَ عليهم الرِّجز، وَهوَ العذاب والسَّخَط مِنَ اللَّه عليهِمْ، فَزِعوا إلى موسَى بمَسْألَتِه رَبّه كَشف ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ الرِّجز كانَ الطّوفان والجراد والقُمَّل والضّفادِع والدّم؛ لِأنّ كُلّ ذَلِكَ كانَ عَذابًا عليهِمْ، وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ الرِّجز كانَ طاعونًا، وَلَمْ يُخْبِرْنَا اللَّه أيّ ذَلِكَ كانَ، وَلا صَحَّ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ بأيّ ذَلِكَ كانَ خَبَر فَنُسَلِّم لَه. فالصّواب أنْ نَقول فيه كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ فَلا نَتَعَدّاه إلا بالبيانِ الذي لا تَمانُع فيه بَيْن أهل التّأويل، وَهوَ لَمّا حَلّ بهم عَذاب اللَّه وَسَخَطه ﴿قَالُوا يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ

(١) **[ضعيف]** فيه ابن وكيع وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) **[حسن]** تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عِندَكَ﴾ يقول: بما أوْصاك وأمَرَك به - وقد بيَّنّا مَعْنى العهد فيما مَضَى - ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ يقول: لَئِنْ رَفَعْتَ عنّا العذاب الذي نَحْنُ فيه، ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ يقول: لَنُصَدِّقَنّ بما جِئْتَ به وَدَعَوْتَ إلَيْه وَلَنُقِرَّنَّ به لَك، ﴿وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يقول: وَلَنُخَلِّيَنّ مَعَك بَني إسْرائيل، فلا نَمْنَعهم أنْ يَذْهَبوا حَيْثُ شاءوا.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝١٣٥﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** فَدَعا موسَى رَبّه فَأجابَه، فَلَمّا رَفَعَ اللّه عَنْهم العذاب الذي أنْزلَه بهم ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ لِيَسْتَوْفوا عدد أيّامهمْ التي جَعَلَها اللّه لَهم مِن الحياة أجَلاً إلى وَقْت هَلاكهمْ، ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ يقول: إذا هم يَنْقُضونَ عُهودهمْ التي عاهَدوا رَبّهمْ وَموسَى، وَيُقيمونَ عَلَى كُفْرهمْ وَضَلالهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٠٤٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه تعالى: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ قال: عَدَد مُسَمًّى لَهم مِنْ أيّامهمْ [(١)].

١٥٠٤٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [(٢)].

١٥٠٤٧- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ قال: ما أعْطَوْا مِن العُهود، وَهوَ حين يَقول اللّه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ وَهوَ الجوع، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [(٣)].

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ۝١٣٦﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** فَلَمّا نَكَثوا عُهودهمْ ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ يَقول: انْتَصَرْنا مِنْهم بإحْلالِ نِقْمَتنا بهم، وَذَلِكَ عَذابه ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾. وَهوَ البحْر، كَما قال ذو الرُّمّة:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

داويّـة وَدُجَـى لَـيْـل كَـأنّـهُـمـا يَـمّ تَـراطَـن فـي حـافَـاتـه الـرّوم(١)

وَكَما قال الرّاجِز:

كَـبـاذِخ الـيـمّ سَـقـاه الـيـمّ(٢)

﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بِهِمْ، بتَكْذيبِهم بحُجَجِنا وَأعْلامنا التي أرَيْناهُموها، ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ﴾ يقول: وَكانوا عَن النّقْمة التي أحْلَلْناها بهم غافِلين قَبْل حُلولها بهم أنّها بهم حالة.

والهاء والألِف في قوله: ﴿عَنْهَا﴾ كِناية مِنْ ذِكْر النّقْمة، فَلَوْ قال قائِل: هيَ كِناية مِنْ ذِكْر (الآيات). وَوَجَّهَ تَأويل الكلام إلى: وَكانوا عن آياتنا مُعْرِضينَ، فَجَعَلَ إعْراضهمْ عَنْها غُفولاً مِنهم إذْ لَمْ يَقْبَلوها - كانَ مَذْهَبًا.

يُقال مِن الغفْلة: غَفَلَ الرّجُل عَنْ كَذا يَغْفُل عَنه غَفْلة وَغُفولاً وَغَفْلاً.

**القوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** وَأوْرَثْنا القوْم الذينَ كانَ فِرْعَوْن وَقَوْمه يَسْتَضْعِفونَهُمْ، فَيُذَبِّحونَ أبناءَهم وَيَسْتَحْيونَ نِساءَهُمْ، وَيَسْتَخْدِمونَهم تَسْخيرًا واستِعْبادًا مِنْ بَني إسْرائيل، مَشارِق الأرض الشّام، وَذَلِكَ ما يَلي الشّرْق مِنْها، ﴿وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾. يَقول: التي جَعَلْنا فيها الخيْر ثابِتًا دائِمًا لِأهلِها.

---

(١) [البسيط]. القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (داوية) الدوية والداوية: الفلاة التي يُسمع فيها دوي الصوت؛ لبعد أطرافها. (دجى ليل): شدة ظلامه. (يمّ) اليم: هو البحر. (تراطن): رطن العجميّ يرطن رطنًا: تكلم بلغته. والرِّطانة، والرّطانة، والمراطنة: التكلم بالعجمية، وقد تراطنا. تقول: رأيت أعجميين يتراطنان، وهو كلام لا يفهمه العرب. المعنى: هذا البيت من قصيدة في صفة فلاة مخوفة، الساري فيها لا يكاد يهتدي، لا يطيق أن ينطق من الرعب، وزجل الجن: صوتها وعزيفها، بها نبت إذا هبت عليه الريح هينوم؛ وهو صوت تسمعه ولا تفهمه، يقول: تأتيه هذه الأصوات من يمين وشمال كأنها رطانة العجم.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (كباذخ اليم): موج البحر. (سقاه اليم): أي: أمده اليم، فهو لا يزال في علو وارتفاع. المعنى: من أرجوزة ذكر فيها مسعود بن عمرو العتكي الأزدي، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج، فقال يذكر تميمًا وخزيمة، وقيس عيلان حين اجتمعت كتائبهم وجيوشهم:

وأصحروا حين استجمّ الجمّ

بذي عبابٍ بحره غطمّ

كباذخ اليمّ سقاه اليمّ

لـه نـواحٌ ولـه أسـطـمّ

(أسطم البحر): مجتمعه ووسطه، حيث يضرب بعضه بعضًا من كثرته، فقد شبه الجيوش والكتائب بموج البحر عندما يرتفع ويعلو.

وَإنَّما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾؛ لِأنَّه أَوْرَثَ ذَلِكَ بَني إسْرائيل، بمَهْلِك مِنْ كانَ فيها مِن العمالِقة.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ قال أهل التأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِك:**

١٥٠٤٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ إسْرائيل، عَنْ فُرات القزّاز، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: الشّام(١).

١٥٠٤٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ فُرات القزّاز، قال: سَمِعْتُ الحسَن يَقول، فَذَكَرَ نَحوه(٢).

١٥٠٥٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا قَبيصة، عَنْ سُفيان، عَنْ فُرات القزّاز، عَن الحسَن: الأرض التي بارَكْنا فيها، قال: الشّام(٣).

١٥٠٥١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ وهم بنو إسرائيل، ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾: هيَ أرض الشّام(٤).

١٥٠٥٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: التي بارَكَ فيها: الشّام(٥).

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ مَشارِق الأرض وَمَغارِبها نُصِبَ عَلَى المحَلّ، بمعني: وَأوْرَثْنا القوْمَ الذينَ كانوا يُسْتَضْعَفونَ في مَشارِق الأرض وَمَغارِبها، وَأنّ قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ إنّما وَقَعَ عَلَى قوله: ﴿ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ وَذَلِكَ قول لا مَعْنًى له؛ لِأنّ بَني إسْرائيل لَمْ يَكُنْ يَسْتَضْعِفهم أيّام فِرْعَوْن غير فِرْعَوْن وَقَوْمه، وَلَمْ يَكُنْ له سُلْطان إلا بِمِصْر، فَغير جائِز - والأمْر كَذَلِكَ - أنْ يُقال: الذينَ يُسْتَضْعَفونَ في مَشارِق الأرض وَمَغارِبها.

**فَإنْ قال قائِل:** فَإنّ مَعْناه: في مَشارِق أرض مِصْر وَمَغارِبها، فَإنّ ذَلِكَ بَعيد مِن المفْهوم في الخِطاب، مَعَ خُروجه عَنْ أقْوال أهل التّأويل والعُلَماء بالتّفسير.

**وَأمّا قوله:** ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فَإنّه يَقول: وَفَيَ وَعْد اللّه الذي وَعَدَ بَني إسْرائيل بتَمامِه، عَلَى ما وَعَدَهم مِنْ تَمْكينهم في الأرض، وَنَصْره إيّاهم عَلَى عَدوّهم

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف، من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فِرعَوْن. وَكَلِمَته الحُسْنَى قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥: ٦].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٥٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: ظُهور قَوْم موسَى عَلَى فِرْعَوْن، وتَمْكين اللَّه لَهم في الأرض، وَما وَرَّثَهم مِنْها(١).

١٥٠٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ(٢).

**وَأمّا قوله:** ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ فَإنّه يَقول: وَأهلَكْنا ما كانَ فِرعَوْن وَقَوْمه يَصْنَعونَه مِن العِمارات والمزارِع، ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ يَقول: وَما كانوا يَبنونَ مِن الأبنية والقُصور، وَأخْرَجْناهم مِنْ ذَلِكَ كُلّه، وَخَرَّبنا جَميع ذَلِكَ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (التّعْريش) فيما مَضَى بشَواهِدِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٥٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ يَقول: يَبنونَ(٣).

١٥٠٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَعْرِشُونَ﴾: يَبنونَ البُيوت والمساكِن ما بَلَغَتْ، وَكانَ عِنَبهمْ غير مَعْروش(٤).

١٥٠٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بكَسْرِ الرّاء، سِوَى عاصِم بن أبي النَّجود، فإنه قَرأه بضمّها. وَهُما لُغتانِ مَشهورَتانِ في العرَب، يُقال: عَرَش يَعْرِش وَيَعْرُش؛ فإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فبأيّتِهما قَرأ القارئ فَمُصيب؛ لاتّفاقِ مَعْنَى ذَلِكَ، وَأَنَّهما مَعْروفتانِ مِنْ كَلام العرَب، وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب في فَعَلَ إذا رَدَّتْه إلى الاستِقْبال، تَضُمّ العيْن مِنْه أحْيانًا، وَتَكسِره أحْيانًا، غير أنّ أحبّ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ كَسْر الرّاء؛ لِشُهْرَتِها في العامّة وَكَثْرة القرأة بها وَأنّها أفصح اللُّغَتَيْنِ.

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَقَطَعْنا ببَني إسْرائيل البحْر بَعْد الآيات التي أرَيْناهُموها والعِبَر التي عايَنوها عَلَى يَدَيْ نَبيّ اللّه موسَى، فَلَمْ تَزْجُرهم تلك الآيات، وَلَمْ تَعِظهم تلك العِبَر والبيِّنات حَتّى قالوا مَعَ مُعايَنَتهمْ مِن الحُجَج ما يَحِقّ أنْ تَذَّكَّر مَعَها البهائِم، إذْ مَرّوا ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾. يَقومونَ عَلَى مُثُل لَهم يَعْبُدونَها مِنْ دون اللّه -: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ﴾ يا موسَى ﴿إِلَٰهًا﴾. يَقول: مِثالاً نَعْبُده وَصَنَمًا نَتَّخِذه إلَهًا، كما لِهَؤُلاءِ القوْم أصْنام يَعْبُدونَها، وَلا تَنْبَغي العِبادة لِشَيْءٍ سِوَى اللّه الواحِد القهّار. قال موسَى صَلَوات اللّه عليه: ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيّها القوْم، ﴿قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ عَظَمة اللّه وَواجِب حَقّه عَلَيْكُمْ، وَلا تَعْلَمونَ أنّه لا تَجوز العِبادة لِشَيْءٍ سِوَى اللّه الذي له مَلَكوت السّموات والأرض.

وَذُكِرَ عَن ابن جُرَيْج في ذَلِكَ ما.

١٥٠٥٨- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ قال ابن جُرَيْج: ﴿عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾. قال: تَماثيل بَقَر، فَلَمّا كانَ عِجْل السّامِرِيّ شُبِّهه لَهم أنّه مِنْ تلك البقَر، فَذَلِكَ كانَ أوّل شَأن العِجْل ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١).

وَقيلَ: إنّ القوْم الذينَ كانوا عُكوفًا عَلَى أصْنام لَهُمْ، الذينَ ذَكَرَهُمْ اللّه في هَذِه الآية، قَوْم كانوا مِنْ لَخْم.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٥٩- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا بِشْر بن عمر، قال: ثنا العبّاس بن الفَضْل، عَنْ أبي العوّام، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ قال: عَلَى لَخْم (٢).

وَقيلَ: إنّهم قوم كانوا مِن الكنْعانيّينَ الذينَ أُمِرَ موسَى عليه السّلام بقِتالِهِمْ، وَقد:

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري ممن يكتب حديثه. وعباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن حنظلة بن رافع متروك. وبشر بن عمر بن الحكم الزهراني ثقة من رجال الصحيحين.

١٥٠٦٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهريّ، أنّ أبا واقِد اللَّيْثيّ، قال: خَرَجْنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ قِبَل حُنَيْن، فَمَرَرْنا بسِدْرةٍ، قُلْت: يا نَبيّ اللَّه، اجْعَلْ لَنا هذا ذاتَ أنْواط كَما لِلْكُفّارِ ذاتُ أنْواط، وَكانَ الكُفّار يَنوطونَ سِلاحهمْ بسِدْرةٍ ويَعْكُفونَ حَوْلها، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«اللَّه أكْبر، هَذا كَما قالتْ بَنو إسْرائيل لِموسَى: اجْعَلْ لَنا إلَهًا كَما لَهم آلِهة، إنكم سَتَرْكَبونَ سُنَنَ الذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»** (١).

١٥٠٦١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهريّ، عَنْ سِنان بن أبي سِنان، عَنْ واقِد اللَّيْثيّ، قال: خَرَجْنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ قِبَل حُنَيْن، فَمَرَرْنا بسِدْرةٍ، فَقُلْنا: يا نَبيّ اللَّه، اجْعَلْ لَنا هَذِه ذات أنْواط، فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٥٠٦٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا حجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَن الزُّهريّ، عَنْ سِنان بن أبي سِنان، عَنْ أبي واقِد اللَّيْثيّ، عَنْ رَسول اللَّه ﷺ، نَحْوه (٣).

١٥٠٦٣- **حدّثني** المثنى، قال: حدثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني سِنان بن أبي سِنان الدّيْليّ، عَنْ أبي واقِد اللَّيْثيّ: أنّهم خَرَجوا مِنْ مَكّة مَعَ رَسول اللَّه ﷺ إلى حُنَيْن، قال: وَكانَ لِلْكُفّارِ سِدْرة يَعْكُفونَ عندَها وَيُعَلِّقونَ بها أسْلِحَتهمْ، يُقال لَها: ذات أنْواط. قال: فَمَرَرْنا بسِدْرةٍ خَضْراء عَظيمة، قال: فَقُلْنا: يا رَسول اللَّه، اجْعَلْ لَنا ذات أنْواط، قال: **«قُلْتُمْ والذي نَفْسي بيَدِه ما قال قَوْم موسَى: اجْعَلْ لَنا إلَهًا كَما لَهم آلِهة، قال إنكم قَوْم تَجْهَلونَ أنها السُّنَن، لَتَرْكَبُنّ سَنَن مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ»** (٤).

**القَوْل في تَأويل قَوْله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾**

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عَنْ قيل موسَى لِقَوْمِه مِنْ بَني إسْرائيل، يَقول جل ثناؤه قال لَهم موسَى: إنّ هَؤُلاءِ العُكوف عَلَى هَذِه الأصْنام، اللَّه مُهْلِك ما هم فيه مِن العمَل وَمُفْسِده، وَمُخْسِرهمْ فيه بإثابَتِه إيّاهم عليه العذاب المُهين. ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِنْ عِبادَتهمْ إيّاها فَمُضْمَحِلّ؛ لِأنّه غير نافِعهم عند مَجيء أمْر اللَّه وَحُلوله بساحَتِهِمْ، وَلا مُدافِع عَنْهم بَأس اللَّه إذا نَزَلَ بهِمْ، وَلا مُنْقِذهمْ مِنْ عَذابه إذا عَذَّبهم في القيامة، فَهوَ في مَعْنَى ما لَمْ يَكُنْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه الحميدي [٨٤٨] قال: حدّثنا سفيان. و(أحمد) [٥/ ٢١٨(٢٢٢٤٢)] قال: حدّثنا حجاج، قال: حدّثنا ليث، يعني ابن سعد، قال: حدّثني عقيل بن خالد. وفي [٥/ ٢١٨(٢٢٢٤٥)] قال: حدّثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وفي [٥/ ٢١٨(٢٢٢٤٧)] قال: حدّثنا إسحاق بن سليمان، قال: حدثنا بن أنس. و(الترمذي) [٢١٨٠] قال: حدّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حدّثنا سفيان. و(النسائي) في (الكبرى) [١١١٢١] قال: أخبرنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر. أربعتهم (سفيان بن عيينة، وعقيل، ومعمر، ومالك) عن ابن شهاب الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي . . . فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٦٤- **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، وَحَدَّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قالا جَميعًا: حَدَّثَنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ يقول: مُهْلَك ما هم فيهِ [١].

١٥٠٦٥- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ يقول: خَسْران [٢].

١٥٠٦٦- **حدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ قال: المُتَبَّرُ المُخَسَّرُ. وقال: المُتَبَّرُ والباطلُ سواءٌ. وقرأ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: هَذا كُلّه واحِد؛ كَهَيْئةِ غفور رَحيم، عَفوٌ غفور. قال: والعرَب تَقول: إنّه البائِس المُتَبَّر، وإنّه البائِس المُخَسَّر [٣].

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾**

**يقول تعالى ذِكْره:** قال موسَى لِقَوْمِه: أَسِوَى اللَّه أَلتَمِسكم إلَهًا وَأجْعَل لَكم مَعْبودًا تَعْبُدونَه، واللَّه الذي هوَ خالِقكُمْ فَضَّلَكم عَلَى عالِمي دَهْرِكم وَزَمانكُم.

يَقول: أَفَأَبْغيكم مَعْبودًا لا يَنْفَعكم وَلا يَضُرّكم، تَعْبُدونَه وَتَتْرُكونَ عِبادة مَنْ فَضَّلَكم عَلَى الخلْق؟ إنّ هَذا مِنكم لَجَهْل.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِلْيَهودِ مِنْ بَني إسْرائيل الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجَر رَسول اللَّه ﷺ: واذْكُروا مَعَ قيلكم هَذا الذي قُلْتُموه لِموسَى بَعْد رُؤْيَتكم مِن الآيات والعِبَر، وَبَعْد النِّعَم التي سَلَفَتْ مِنّي إلَيْكُمْ، والأيادي التي تَقَدَّمَتْ فِعْلكم ما فَعَلْتُمْ - ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وَهم الذينَ كانوا عَلَى مِنْهاجه وَطَريقَته في الكُفْر باللَّه مِنْ قَوْمه، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يقول: إذْ يُحَمِّلونكم قُبْحَ العذاب وَسَيِّئَه.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا ما كانَ العذاب الذي كانَ يَسومهم سَيِّئَه.

﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ يعني: الذُّكور مِنْ أَوْلادهمْ، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يَقول: يَسْتَبْقون إناثهمْ، ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ يَقول: وَفي سَوْمهمْ إيّاكم سوء العذاب، اخْتِبارٌ مِنَ اللَّه لَكم ونعمةٌ عَظيمة.

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَواعَدْنا موسَى لِمُناجاتِنا ثَلاثينَ لَيْلة. وَقيلَ: إنّها ثَلاثونَ لَيْلة مِنْ ذي القعْدة. ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ يقول: وَأَتْمَمْنا الثّلاثينَ اللَّيْلة بعَشْرِ لَيالٍ تَتِمّة أربعينَ لَيْلة. وَقيلَ: إنّ العشر التي أتمّها به أربَعينَ عَشْرُ ذي الحجّة.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٠٦٧ - **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: ذو القعْدة وَعَشر ذي الحِجّة(١).

١٥٠٦٨ - **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: ذو القعْدة وَعَشر ذي الحِجّة، فَفي ذَلِكَ اخْتَلَفوا(٢).

١٥٠٦٩ - **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾: هوَ ذو القعْدة وَعَشر مِنْ ذي الحِجّة، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(٣).

١٥٠٧٠ - **حدثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيه، قال: زَعَمَ الحَضْرَميّ أنّ الثّلاثينَ التي كانَ واعَدَ موسَى رَبّه كانَتْ ذا القعْدة، والعشر مِنْ ذي الحِجّة التي تَمّمَ اللّه بها الأربَعينَ(٤).

١٥٠٧١ - **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذو القعْدة. ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عَشْر ذي الحِجّة. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس، مِثْله(٥).

١٥٠٧٢ - **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: ذو القعْدة، والعشر الأوَل مِنْ ذي الحِجّة(٦).

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

**١٥٠٧٣- وحدّثني** الحارثُ، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مَسْروق: ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عَشر الأضحَى[1].

**وأمّا قوله**: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ فَإنّه يَعْني: فَكَمُلَ الوقْت الذي واعَدَ اللّه موسَى أربَعينَ لَيْلة وَبَلَغَها، **كَما**:

**١٥٠٧٤- حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ قال: فَبَلَغَ ميقات رَبّه أربَعينَ لَيْلة[2].

## القول في تأويل قوله تعالى:

## ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: لَمّا مَضَى موسى لِمَوْعِدِ رَبّه، قال لِأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ يَقول: كُنْ خَليفَتي فيهم إلى أنْ أرجِع، يُقال مِنْه: خَلَفَه يَخْلُفه خِلافة. ﴿وَأَصْلِحْ﴾ يَقول: وَأصْلِحْهم بحَمْلِك إيّاهم عَلَى طاعة اللّه وَعِبادَته، **كَما**:

**١٥٠٧٥- حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال موسَى لِأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ وَكانَ مِنْ إصْلاحه ألاّ يَدَع العِجْل يُعْبَد[3].

**وَقوله**: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يَقول: وَلا تَسْلُك طَريق الذينَ يُفْسِدونَ في الأرض بمَعْصيَتِهم رَبّهمْ، وَمَعونَتهمْ أهل المعاصي عَلَى عِصْيانهمْ رَبّهمْ، وَلَكِن اسلُكْ سَبيل المُطيعين رَبّهمْ.

وكانَتْ مواعَدة اللّه موسَى عليه السّلام بَعْد أنْ أهلَكَ فِرْعَوْن وَنَجّى مِنْه بَني إسْرائيل فيما قال أهل العِلْم، **كَما**:

**١٥٠٧٦- حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ الآية، قال: يَقولون: إنّ ذَلِكَ بَعْدَما فَرَغَ مِنْ فِرْعَوْن، وَقَبْل الطّور لَمّا نَجّى اللّه موسَى عليه السّلام مِن البحْر وَغَرّقَ آل فِرْعَوْن، وَخَلَصَ إلى الأرض الطّيّبة، أنْزَلَ اللّه عليهم فيها المنّ والسّلْوَى، وَأمَرَه رَبّه أنْ يَلْقاه، فَلَمّا أرادَ لِقاء رَبّه استَخْلَفَ هارون عَلَى قَوْمه، وَواعَدَهم أنْ يَأتيَهم إلى ثَلاثينَ لَيْلة ميعادًا مِنْ قِبَله مِنْ غير أمْر رَبّه وَلا ميعاده، فَتَوَجّهَ لِيَلْقَى رَبّه، فَلَمّا تَمّتْ ثَلاثونَ لَيْلة، قال عَدوّ اللّه السّامِريّ: لَيْسَ يَأتيكم موسَى، وَما يُصْلِحكم إلا إلَه تَعْبُدونَه فَناشَدَهم هارون وَقال: لا تَفْعَلوا، انْظُروا لَيْلَتكم هَذِه وَيَوْمكم هَذا، فَإنْ جاءَ وإلا فَعَلْتُمْ ما بَدا لَكُمْ، فَقالوا: نَعَمْ، فَلَمّا أصْبَحوا مِنْ غَد وَلَمْ يَرَوْا موسَى عادَ السّامِريّ لِمِثْلِ قوله

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بالأمسِ، قال: وَأحدَثَ اللَّه الأجَل بَعْد الأجَل الذي جَعَلَه نبيُّهم عَشْرًا، فَتَمَّ ميقات رَبّه أربعينَ لَيلة، فَعادَ هارون فَناشَدَهُمْ، إلا ما نَظَروا يَوْمهمْ ذَلِكَ أيْضًا، فَإنْ جاءَ وإلا فَعَلْتُمْ ما بَدا لَكُمْ، ثُمّ عادَ السّامِريّ في الثّالِثة لِمِثْلِ قوله لَهُمْ، وَعادَ هارون فَناشَدَهم أنْ يَنْتَظِروا، فَلَمّا لَمْ يَرَوْه(١).

**قال القاسم**: قال الحسين: حَدَّثَني حَجّاج، قال: ثني أبو بَكْر بن عبد اللَّه الهُذَليّ، قال: قامَ السّامِريّ إلى هارون حين انْطَلَقَ موسَى، فَقال: يا نَبيَّ اللَّه، إنّا استَعَرْنا يَوْم خَرَجْنا مِن القِبْط حُليًّا كَثيرًا مِنْ زينَتِهِمْ، وَإنّ الجندالذينَ مَعَك قد أسْرَعوا في الحُليّ يَبيعونَه وَيُنْفِقونَه، وَإنّما كانَ عارية مِنْ آل فِرْعَوْن، فَلَيْسوا بأحْياءٍ فَنَرُدّها عليهِمْ، وَلا نَدْري لَعَلّ أخاكَ نَبيّ اللَّه موسَى إذا جاءَ يَكون له فيها رَأي، إمّا أن يُقَرِّبها قُرْبانًا فَتَأكُلها النّار، وَإمّا أن يَجْعَلها لِلْفُقَراءِ دون الأغْنياء، فَقال له هارون: نِعْمَ ما رَأيْت وَما قُلْت، فَأمَرَ مُناديًا فَنادَى: مَنْ كانَ عنده شَيْء مِنْ حُليّ آل فِرْعَوْن فَلْيَأتِنا به فَأتَوْه به، فَقال هارون: يا سامِريّ أنْتَ أحَقّ مَنْ كانَتْ عنده هَذِه الخِزانة، فَقَبَضَها السّامِريّ، وَكانَ عَدوّ اللَّه الخبيث صائِغًا، فَصاغَ مِنه عِجلاً جَسَدًا، ثُمّ قَذَفَ في جَوْفه تُرْبة مِن القَبْضة التي قَبَضَ مِنْ أثَر فَرَس جِبْريل عليه السّلام إذْ رَآه في البحْر، فَجَعَلَ يَخور، وَلَمْ يَخُر إلا مَرّة واحِدة، وَقال لِبَني إسْرائيل: إنّما تَخَلّفَ موسَى بَعْد الثّلاثينَ الليلة يَلْتَمِس هَذا ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ [طه: ٨٨] يَقول: إنّ موسَى عليه السّلام نَسيَ رَبّه(٢).

## القوْل في تأويل قوْل تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَلَمّا جاءَ موسَى لِلْوَقْتِ الذي وَعَدْناه أنْ يَلْقانا فيه، وَكَلّمه رَبّه وَناجاه، قال موسَى لِرَبّه: ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾ قال اللَّه له مُجيبًا: ﴿لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾.

وَكانَ سَبَب مَسْألة موسَى رَبّه **النّظَر إلَيْه ما**:

١٥٠٧٧- **حَدّثَني** به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: إنّ موسَى لَما كَلّمه رَبّه أحَبّ أنْ يَنظُر إلَيْه، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾ فَحَفّ حَوْل الجبَل الملائكة، وَحَفّ حَوْل الملائِكة بنارٍ، وَحَفّ حَوْل النّار بمَلائِكةٍ، وَحُفّ حَوْل الملائِكة بنارٍ، ثُمّ تَجَلّى رَبّه لِلْجَبَلِ(٣).

١٥٠٧٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] قال: ثني مَنْ لَقيَ أصْحاب النّبيّ ﷺ أنه قَرّبَه الرّبّ حَتّى سَمِعَ صَريف القلَم، فَقال عند ذَلِكَ مِن الشّوْق إلَيْه: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾(٤).

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**١٥٠٧٩- حدثنا** القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: لَمّا تَخلّفَ موسَى عليه السّلام بَعْد الثّلاثينَ، حَتّى سَمِعَ كَلام اللّه اشْتاقَ إلى النّظر إلَيْه، فَقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ وَلَيْسَ لِبَشَرٍ أنْ يُطيق أنْ يَنْظُر إلَيّ في الدُّنْيا، مَنْ نَظَرَ إلَيّ ماتَ. قال: إلَهي سَمِعْت مَنْطِقك فاشْتَقْت إلى النَظر إلَيْك، وَلأنْ أنْظُر إلَيْك ثُمّ أموت أحَبّ إلَيّ مِنْ أنْ أعيش وَلا أراك، قال: فانْظُرْ إلى الجبَل، فَإن استقَرّ مَكانه فَسَوْفَ تَراني [(١)].

**١٥٠٨٠- حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ قال: أعْطِني [(٢)].

**١٥٠٨١- حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: استَخْلَفَ موسَى هارون عَلَى بَني إسْرائيل، وَقال: إنّي مُتَعَجّل إلى رَبّي، فاخْلُفْني في قَوْمي، وَلا تَتّبع سَبيل المُفْسِدينَ، فَخرَجَ موسَى إلى رَبّه مُتَعَجّلاً لِلُقيّه شَوْقًا إلَيْه، وَأقامَ هارون في بَني إسْرائيل، وَمَعَه السّامِريّ يَسير بهم عَلَى أثَر موسَى ليُلْحِقهم به، فَلَمّا كَلّمَ اللّه موسَى طَمِعَ في رُؤْيَته، فَسَألَ رَبّه أنْ يَنْظُر إلَيْه، فَقال اللّه له: إنّك ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ الآية [(٣)].

**قال ابن إسْحاق:** فَهَذا ما وَصَلَ إلَيْنا في كِتاب اللّه عَنْ خَبَر موسَى فيما طَلَب من النّظَر إلى رَبّه، وَأهل الكِتاب يَزْعُمونَ وَأهل التّوْراة، أنْ قد كانَ لِذَلِكَ تَفْسير وَقِصّة وَأُمور كَثيرة وَمُراجَعة لَمْ تَأتِنا في كِتاب اللّه، فاللّه أعْلَم.

قال ابن إسْحاق عَنْ بعض أهل العِلْم الأول بأحاديث أهل الكِتاب: إنّهم يَجِدونَ في تَفْسير ما عندهمْ مِنْ خَبَر موسَى حين طَلَبَ ذَلِكَ إلى رَبّه، أنّه كانَ مِنْ كَلامه إيّاه حين طَمِعَ في رُؤْيَته، وَطَلَبَ ذَلِكَ مِنْه، وَرَدّ عليه ربّه مِنه ما رَدّ، أنّ موسَى كانَ تَطَهّرَ وَطَهّرَ ثيابه وَصامَ لِلِقاءِ رَبّه، فَلَمّا أتَى طور سيناء، وَدَنا اللّه له في الغمام فَكَلّمَه، سَبّحه وَحَمّدَه وَكَبّرَه وَقَدّسَه، مَعَ تَضَرُّع وَبُكاء حَزين، ثُمّ أخَذَ في مِدْحَته، فَقال: رَبّ ما أعْظَمك وَأعْظَم شَأنك كُلّه! مِنْ عَظَمَتك أنه لَمْ يَكُنْ شَيْء مِنْ قَبْلك، فَأنْتَ الواحِد القهّار، كانَ عَرْشك تَحت عَظَمَتك نارًا توقَد لَك، وَجَعَلْت سُرادِقًا مِنْ دونه سُرادِق مِنْ نور، فَما أعْظَمك رَبّ، وَأعْظَم مُلْكك! جَعَلْت بَيْنك وَبَيْن مَلائِكَتك مَسيرة خَمْسمِائةِ عام، فَما أعْظَمك رَبّ وَأعْظَم مُلْكك في سُلْطانك! فَإذا أرَدْت شَيْئًا تَقْضيه في جُنودك الذينَ في السّماء، أو الذينَ في الأرضِ، وَجُنودك الذينَ في البَحْر، بَعَثْت الرّيح مِنْ عندك لا يَراها شَيْء مِنْ خَلْقك إلا أنْتَ إنْ شِئْت، فَدَخَلَتْ في جَوْف مَنْ شِئْتَ مِنْ أنْبيائِك، فَبَلّغوا ما أرَدْت مِنْ عِبادك، وَلَيْسَ أحَد مِنْ مَلائِكَتك يَسْتَطيع شَيْئًا مِنْ عَظَمَتك، وَلا مِنْ عَرْشك، وَلا

---

(١) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

يَسْمَع صَوْتك، فَقد أنْعَمْت عَلَيَّ، وَأعْظَمْت عَلَيَّ في الفضل، وَأحْسَنْت إلَيَّ كُلّ الإحْسان، عَظَّمْتني في أُمَم الأرض، وَعَظَّمْتني عند مَلائِكَتك، وَأسْمَعْتني صَوْتك، وَبَذَلْت لي كَلامك، وَآتَيْتني حِكْمَتك، فَإنْ أعُدّ نُعماك لا أُحْصيها، وَإنْ أرَدْت شُكْرك لا أستَطِعْه، دَعَوْتُك رَبّ عَلَى فِرْعَوْن بالآياتِ العِظام، والعُقوبة الشّديدة، فَضَرَبْت بعَصايَ التي في يَدي البحْر، فانفَلَقَ لي وَلِمَنْ مَعي، وَدَعَوْتُك حين جُزْت البحْر، فَأغْرَقْت عَدوّك وَعَدوّي، وَسألتُك الماء لي وَلأُمّتي، فَضَرَبْتُ بعَصايَ التي في يَدي الحجَر، فَمِنْه أرْوَيْتني وَأُمّتي، وَسألتُك لِأُمّتي طَعامًا لَمْ يَأكُله أحَد كانَ قَبْلهمْ، فَأمَرْتني أنْ أدْعوك مِنْ قِبَل المشْرِق، وَمِنْ قِبَل المغْرِب، فَنادَيْتُك مِنْ شَرْقيّ أُمّتي، فَأعْطَيْتني المنّ مِنْ مَشْرِقي لِنَفْسي، وَآتَيْتهمْ السّلْوَى مِنْ غَرْبيّهمْ مِنْ قِبَل البحْر، واشْتَكَيْت الحرّ فَنادَيْتُك، فَظَلّلْت عليهم الغمام، فَما أُطيق نُعْماك عَلَيَّ أنْ أعُدّها وَلا أُحْصيها، وَإنْ أرَدْت شُكْرها لا أستَطيعها، فَجِئْتُك اليوْم راغِبًا طالِبًا سائِلاً مُتَضَرّعًا؛ لِتُعْطيَني ما مَنَعْت غيري، أطْلُب إلَيْك وَأسألك يا ذا العظَمة والعِزّة والسُّلْطان أنْ تُريني أنْظر إلَيْك، فَإنّي قد أحْبَبْت أنْ أرَى وَجْهك الذي لَمْ يَرَه شَيْء مِنْ خَلْقك.

**قال له رَبّ العِزّة**: ألا تَرَى يا ابن عِمْران ما تَقول؟ تَكَلّمْتَ بكَلام هوَ أعْظَم مِنْ سائِر الخلْق، لا يَراني أحَد فَيَحْيا، ألَيْسَ في السّماوات مَعْمَري؟ فَإنّهنّ قد ضَعُفْنَ أنْ يَحْمِلْنَ عَظَمَتي، أو لَيْسَ في الأرض مَعْمَري؟ فَإنّها قد ضَعُفَتْ أنْ تَسَع لِجُنْدي، فَلَسْتُ في مَكانٍ واحِد فَأتَجَلّى لِعَيْنٍ تَنْظُر إلَيّ.

**قال موسَى**: رَبّ أراك وَأموت أحَبّ إلَيّ مِنْ ألاّ أراك فأحْيا.

**قال له رَبّ العِزّة**: يا ابن عِمْران تَكَلّمْت بكَلام هوَ أعْظَم مِنْ سائِر الخلْق، لا يَراني أحَد فَيَحْيا، قال: رَبّ تَمّمْ عَلَيّ نُعْماك، وَتَمّمْ عَلَيّ فَضْلَك، وَتَمّمْ عَلَيّ إحْسانك بهَذا الذي سألتُك، لَيْسَ لي أنْ أراك فَأُقْبَض، وَلَكِنْ أُحِبّ أنْ أراك فَيَطْمَئِنّ قَلْبي. قال لَه: يا ابن عِمْران لَنْ يَراني أحَد فَيَحْيا. قال: موسَى رَبّ تَمّمْ عَلَيّ نُعْماك وَفَضْلك، وَتَمّمْ عَلَيّ إحْسانك بهَذا الذي سألتُك، لَيْسَ لي أنْ أراك فَأموت عَلَى إثْر ذَلِكَ أحَبّ إلَيّ مِن الحياة، فَقال الرّحْمَن المُتَرَحّم عَلَى خَلْقه: قد طَلَبْت يا موسَى، وجئت لأعطيك سُؤلك إن استَطَعْتَ أنْ تَنْظُر إلَيّ، فاذْهَبْ فاتّخِذْ لَوْحَيْنِ، ثُمّ انْظُرْ إلى الحجَر الأكْبَر في رَأس الجبَل، فَإنّ ما وَراءَه وَما دونه مَضيق لا يَسَع إلا مَجْلِسك يا ابن عِمْران، ثُمّ انْظُرْ فَإنّي أهْبِط إلَيْك وَجُنودي مِنْ قَليل وَكَثير، فَفَعَلَ موسَى كَما أمَرَه رَبّه، نَحَتَ لَوْحَيْنِ ثُمّ صَعِدَ بهما إلى الجبَل، فَجَلَسَ عَلَى الحجَر فَلَمّا استَوَى، عليه، أمَرَ اللّه جُنوده الذينَ في السّماء الدُّنْيا، فَقال: ضَعي أكْنافَك حَوْل الجبَل، فَسَمِعَتِ السماء ما قال الرّبّ فَفَعَلَتْ أمْره، ثُمّ أرسَلَ اللّه الصّواعِق والظُّلْمة والضّباب عَلَى ما كانَ يَلي الجبَل الذي يَلي موسَى أربَعة فَراسِخ مِنْ كُلّ ناحية، ثُمّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السماء الدُّنْيا أنْ يَمُرّوا بموسَى، فاعْتَرَضوا عليه، فَمَرّوا به كَثيران البقر تَنْبُع أفْواههمْ بالتّقْديسِ والتّسْبيح بأصْواتِ عَظيمة كَصَوْتِ الرّعْد الشّديد، فَقال

موسَى بن عِمْران: رَبِّ إنّي كُنت عَنْ هَذا غَنيًا، ما تَرَى عَيْنايَ شَيْئًا قد ذَهَبَ بَصَرُهما مِنْ شُعاع النّور المُتَصَفِّف عَلَى مَلائِكة رَبِّي. ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء الثّانية: أنْ اهْبِطوا عَلَى موسَى، فاعْتَرِضوا عليه، فَهَبَطوا أمْثال الأسْد، لَهم لَجَب بالتّسْبيح والتّقْديس، فَفَزِعَ العبْد الضّعيف ابن عِمْران مِمّا رَأى وَمِمّا سَمِعَ، فاقْشَعَرَّتْ كُلّ شَعْرة في رَأْسه وفي جِلْده، ثُمَّ قال: نَدِمْتُ عَلَى مَسْألَتي إيّاكَ، فَهَلْ يُنْجيني مِنْ مَكاني الذي أنا فيه شَيْء؟ فَقال له الملائِكة وَرَأْسهمْ: يا موسَى اصْبِرْ لِما سألت، فَقَليل مِنْ كَثير ما رَأيْتَ، ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء الثّالِثة: أنْ اهْبِطوا عَلَى موسَى، فاعْتَرِضوا عليه، فَأقْبَلوا أمْثال النُّسور، لَهم قَصْف وَرَجْف وَلَجَب شَديد، وَأفْواههمْ تَنْبُع بالتّسْبيح والتّقْديس كَجَلَب الجَيْش العظيم أوْ كَلَهَبِ النّار، فَفَزِعَ موسَى وَأيِسَتْ نَفْسه، وَأساءَ ظَنّه، وَأيِسَ مِن الحياة، فَقال له حَبْرُ الملائِكة وَرَأْسهمْ: مَكانك يا ابن عِمْران، حَتَّى تَرَى ما لا تَصْبِر عليه؟ ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء الرّابِعة: أنْ اهْبِطوا فاعْتَرِضوا عَلَى موسَى بن عِمْران، فَأقْبَلوا وَهَبَطوا عليه لا يُشْبِههم شَيْء مِن الذينَ مَرّوا به قَبْلهمْ، ألوانهمْ كَلَهَبِ النّار، وَسائِر خَلْقهمْ كالثّلْج الأبْيَض، أصْواتهمْ عالية بالتّسْبيح والتّقْديس، لا يُقارِبهم شَيْء مِنْ أصْوات الذينَ مَرّوا به قَبْلهمْ، فاصْطَكَّتْ رُكْبَتاه، وَأُرْعِدَ قَلْبه، واشْتَدَّ بُكاؤُه، فَقال حَبْرُ الملائِكة وَرَأْسهمْ: يا ابن عِمْران اصْبِرْ لِما سألت، فَقَليل مِنْ كَثير ما رَأيْتَ، ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء الخامِسة: أنْ اهْبِطوا فاعْتَرِضوا عَلَى موسَى، فَهَبَطوا عليه سَبْعة ألوان، فَلَمْ يَسْتَطِعْ موسَى أنْ يُتْبِعهم طَرْفه، لَمْ يَرَ مِثْلهمْ، وَلَمْ يَسْمَع مِثْل أصْواتهمْ، وامْتَلأ جَوْفه خَوْفًا، واشْتَدَّ حُزْنه، وَكَثُرَ بُكاؤُه، فَقال له حَبْرُ الملائِكة وَرَأْسهمْ: يا ابن عِمْران مَكانك حَتَّى تَرَى ما لا تَصْبِر عليه، ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء السّادِسة: أن اهْبِطوا عَلَى عبدي الذي طَلَبَ أنْ يَراني موسَى بن عِمْران فاعْتَرِضوا عليه، فَهَبَطوا عليه في يَد كُلّ مَلَك مِثْل النَّخْلة الطّويلة نارًا أشَدّ ضَوْءًا مِن الشّمْس، وَلِباسهمْ كَلَهَبِ النّار، إذا سَبَّحوا وَقَدَّسوا جاوَبَهم مَنْ كانَ قَبْلهمْ مِنْ مَلائِكة السّماوات كُلّهمْ، يَقولونَ بشِدّةِ أصْواتهمْ: سُبّوح قُدّوس رَبّ العِزّة أبَدًا لا يموت، في رَأس كُلّ مَلَك مِنهم أربَعة أوْجُه، فَلَمّا رَآهم موسَى رَفَعَ صَوْته يُسَبِّح مَعَهم حين سَبَّحوا، وَهوَ يَبْكي وَيَقول: رَبِّ اذْكُرْني، وَلا تَنْسَ عبدك!، لا أدْري أنْقَلِب مِمّا أنا فيه أمْ لا؟ إنْ خَرَجْت أُحْرِقْت، وَإنْ مَكَثْت مُتّ، فَقال له كَبير الملائِكة وَرَئيسهمْ: قد أوْشَكْت يا ابن عِمْران أنْ يَمْتَلِئ جَوْفك، وَيَنْخَلِع قَلْبك، وَيَشْتَدّ بُكاؤُك، فاصْبِرْ لِلّذي جَلَسْت لِتَنْظُر إلَيْه يا ابن عِمْران، وَكانَ جَبَل موسَى جَبَلًا عَظيمًا، فَأمَرَ اللّه أنْ يُحْمَل عَرْشه، ثُمَّ قال: مُرّوا بي عَلَى عبدي لِيَراني، فَقَليل مِنْ كَثير ما رَأى، فانْفَرَجَ الجبَل مِنْ عَظَمة الرّبّ، وَغَشّى ضَوْء عَرْش الرّحْمَن جَبَل موسَى، وَرَفَعَتْ مَلائِكة السّماوات أصْواتها جَميعًا، فارْتَجّ الجبَل فانْدَكَّ وَكُلّ شَجَرة كانَتْ فيه، وَخَرَّ العبْد الضّعيف موسَى بن عِمْران صَعِقًا عَلَى وَجْهه لَيْسَ مَعَه روحه، فَأرسَلَ اللّه الحياة برَحْمَتِه، فَتَغَشّاه الروح برَحْمَتِه، وَقَلَبَ الحجَر الذي كانَ عليه وَجَعَلَه كالمعِدةِ، كَهَيْئَةِ القُبّة؛ لِئَلّا يَحْتَرِق موسَى، فَأقامَه الرّوح مِثْل الأمّ أقامَتْ

جَنينها حين يُصرَع، قال: فقامَ موسَى يُسبِّح اللَّه ويَقول: آمَنْت أنَّك ربّي، وصَدَّقت أنَّه لا يَراك أحَد فيَحيا، ومَنْ نَظَرَ إلى مَلائِكَتك انخلَعَ قَلْبه، فما أعْظَمك ربّ وأعْظَم مَلائِكَتك! أنتَ ربّ الأرباب، وإلَه الآلِهة، ومَلِك المُلوك، تأمُر الجُنود الذينَ هم عبيدك فيُطيعونَك، وتأمُر السَّماء وما فيها فتُطيعك، لا تَستَنكِف مِنْ ذَلِكَ، ولا يَعْدِلك شَيْء، ولا يَقوم لَك شَيْء، رَبّ تُبْت إلَيْك، الحمْد لِلَّه الذي لا شَريك لَه، ما أعظَمك وأجلَّك رَبّ العالَمينَ[(١)]!

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا اطَّلَعَ الرّبّ لِلْجَبَلِ جَعَلَ اللَّه الجبَل ﴿دَكًّا﴾ أي: مُستَويًا بالأرضِ، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ أي: مَغْشيًا عليه.

وبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٨٢- **حدّثني** الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قول اللَّه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ قال: ما تَجَلَّى مِنْه إلا قدر الخِنْصَر ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: تُرابًا. ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ قال: مَغْشيًا عليهِ[(٢)].

١٥٠٨٣- **حدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، قال: زَعَمَ السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: تَجَلَّى مِنْه مِثْل الخِنْصَر، فَجَعَلَ الجبَل دَكًّا، وخَرَّ موسَى صَعِقًا، فَلَمْ يَزَلْ صَعِقًا ما شاءَ اللَّه[(٣)].

١٥٠٨٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ قال: مَغْشيًا عليهِ[(٤)].

١٥٠٨٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾. قال: تقعَّرَ بعضُه على بعضٍ ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ أيْ: مَيّتًا[(٥)].

١٥٠٨٦- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: دَكَّ بعضه بعضًا[(٦)].

١٥٠٨٧- **حدثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابن جُرَيج: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾. قال: مَيّتًا[(٧)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**١٥٠٨٨- حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: ساخَ الجبَل في الأرض حَتَّى وَقَعَ في البَحْر، فَهوَ يَذْهَب مَعَهُ(١).

**١٥٠٨٩- حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن حجّاج، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾: انقَعَرَ فَدَخَلَ تَحت الأرض فلا يَظْهَر إلى يَوْم القيامة(٢).

**١٥٠٩٠- حدّثنا** أحمد بن سُهَيْل الواسِطيّ، قال: ثنا قُرّة بن عيسَى، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ رَجُل، عَنْ أنَس عَن النَّبيّ ﷺ، قال: **«لَمّا تَجلَّى رَبّه لِلْجَبَلِ -أشارَ بإصْبَعِه- فَجَعَلَه دَكًّا»**. وَأرانا أبو إسْماعيل بإصْبَعِه السَّبّابة(٣).

**١٥٠٩١- حدّثني** المُثَنّى، قال: ثني الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ ثابِت، عَنْ أنَس: أنّ النَّبيّ ﷺ قَرَأ هَذِه الآيَة: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾. قال هَكَذا بإصْبَعِه - وَوَضَعَ النَّبيّ ﷺ الإبْهام عَلَى المَفْصِل الأعْلَى مِن الخِنْصَر- **«فَساخَ الجبَل»**(٤).

**١٥٠٩٢- حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا هُدْبة بن خالِد، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ ثابِت، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: قَرَأ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: وَضَعَ الإبْهام قَريبًا مِنْ طَرَف خِنْصَره، قال: **«فَساخَ الجبَل»** فَقال حُمَيْد لِثابِتٍ: تَقول هَذا؟ قال: فَرَفَعَ ثابِت يَده فَضَرَبَ صَدْر حُمَيْد، وَقال: يَقوله رَسول اللَّه ﷺ وَيَقوله أنَس وَأنا أكْتُمهُ(٥)؟!

**١٥٠٩٣- حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع، قال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾: وَذَلِكَ أنّ الجبَل حين كُشِفَ الغِطاء وَرَأى النّور صارَ مِثْل دَكّ مِن الدَّكّات(٦).

**١٥٠٩٤- حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ فَإنّه أكْبَر مِنك وَأشَدّ خَلْقًا، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ فَنَظَرَ إلى الجبَل لا يَتَمالَك، وَأقْبَلَ

---

(١) **[ضعيف]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) **[ضعيف]** فيه رجل لم يسم، وقرة مجهول الحال، والواسطي ضعيف الحديث.
(٤) **[صحيح]** أخرجه أحمد [٣/ ١٢٥(١٢٢٨٥)] قال: حدّثنا أبو المثنى، معاذ بن معاذ العنبري. وفي [٣/ ٢٠٩(١٣٢١٠)] قال: حدّثنا روح. و(الترمذي) [٣٠٧٤] قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الرّحمن، أخبرنا سليمان بن حرب (ح) وحدّثنا عبد الوهّاب الورّاق، حدّثنا معاذ بن معاذ. ثلاثتهم (معاذ، وروح، وسليمان) عن حمّاد بن سلمة، قال: حدّثنا ثابت البناني... فذكره. قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ، لا نعرفه إلاّ من حديث حمّاد بن سلمة. اهـ.
(٥) **[صحيح]** تقدم قبله.
(٦) **[ضعيف]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الجبلَ يَنْدَكّ عَلَى أوَّله، فلَمّا رَأى موسَى ما يَصْنَع الجبَل خَرَّ صَعِقًا[١].

**واختَلَفتِ القرأة في قِراءة قوله**: ﴿دَكًّا﴾ فقَرأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ مَقصورًا بالتّنوين، بمَعْنَى: دَكّ اللّه الجبَلَ دَكًّا، أيْ: فَتّتَه، واعْتِبارًا بقولِ اللّه: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]، وقوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤] واستَشْهَدَ بعضهمْ عَلَى ذَلِكَ بقولِ حُمَيْد:

يَـدُكّ أركـان الـجـبـال هَـزَمُـهْ يخْطِر بالبيضِ الرّقاق بُهَمُهْ[٢]

وَقَرأته عامّة قرأة الكوفيّينَ: (جَعَلَه دَكّاء) بالمدّ وَتَرْك الإجراء والتّنوين، مِثْل (حَمْراء) وَ(سَوْداء). وَكانَ مِمَّنْ يَقْرَؤُه كَذَلِكَ عِكْرِمة، **ويَقول فيه بما**:

**١٥٠٩٥- حَدَّثني** به أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا عَبّاد بن عَبّاد، عَنْ يَزيد بن حازِم، عَنْ عِكْرِمة، قال: دَكّاء مِن الدّكّاوات. وَقال: لَمّا نَظَرَ اللّه إلى الجبَل صارَ صَخْره تُرابًا.

**واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْناه** إذا قُرِئَ كَذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: العرَب تَقول: ناقة دَكّاء، أي: لَيْسَ لَها سَنام، وَقال: (الجبَل) مُذَكَّر، فلا يُشْبِه أنْ يَكون مِنه، إلا أنْ يَكون جَعَلَه (مِثْل دَكّاء)، وحَذَفَ (مِثْل) فَأجْراه مَجْرَى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: جَعَلَ الجبَل أرضًا دَكّاء، ثُمّ حُذِفَتِ (الأرض)، وَأُقيمَتِ (الدّكّاء) مُقامها إذْ أدّتْ عَنْها.

**وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي** قِراءة مَنْ قَرأ: (جَعَلَه دَكّاء) بالمدّ، وَتَرْكَ الإجراء؛ لِدَلالةِ الخبَر الذي رويناه عَنْ رَسول اللّه ﷺ عَلَى صِحّته؛ وَذَلِكَ أنّه رويَ عَنه ﷺ أنّه قال: «**فَساخَ الجبَل**» وَلَمْ يَقُلْ: فَتَفَتّتَ، وَلا تَحَوّلَ تُرابًا. وَلا شَكّ أنّه إذا ساخَ فَذَهَبَ ظَهَرَ وَجْه الأرض، فَصارَ بِمَنْزِلةِ النّاقة التي قد ذَهَبَ سَنامها، وَصارَتْ دَكّاء بلا سَنام. وَأمّا إذا دُكّ بعضه فإنّما يَكْسِر بعضُه بعضًا وَيَتَفَتّت وَلا يَسوخ. وَأمّا الدّكّاء فإنّها خَلَف مِن الأرض؛ فَلِذَلِكَ أُنّثَتْ عَلَى ما قد بَيّنْت. فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: فَلَمّا تَجَلّى رَبّه لِلْجَبَلِ ساخَ، فَجَعَلَ مَكانه أرضًا دَكّاء.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الصّعْق) بشَواهِدِه قبل فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (هزمه): (الهزم) و(الهزيم): هو صوت الرعد الذي يشبه التكسر. (تخطر): أي تمشي متمايلة، تهز سيوفها معجبة مدلة بقوتها وبأسها. (البيض الرقاق): السيوف الرقيقة من حسن صقلها. (بهمه): (البهم): جمع (بهمة) وهو الفارس الشجاع الذي لا يُدرى من أين يؤتى له، ولا من أين يدخل عليه مقاتله، من شدة بأسه ويقظته. المعنى: يصف الشاعر رجلًا شجاعًا فيقول: إنه يهز الجبال بصوته الذي يشبه صوت الرعد، ويرفع سيفه ويتمايل السيف في يده بقوة وبأس، ومن قوته وشدته يتعب مقاتله؛ فإنه لا يعرف كيف ينال منه من شدة يقظته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فلَمّا ثابَ إلى موسَى عليه السّلام فَهمه مِنْ غَشْيَته - وَذَلِكَ هوَ الإفاقة مِن الصَّعْقة التي خَرَّ لَها موسَى ﷺ - قال: ﴿سُبْحَـٰنَكَ﴾ تَنْزيهًا لَك يا رَبِّ وَتَبْرئة لك أنْ يَراك أحَد في الدُّنيا ثُمَّ يَعيش، ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مِنْ مَسْألَتي إيّاكَ ما سألتُك مِن الرُّؤْية، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بك مِنْ قَوْمي أنْ لا يَراك في الدُّنْيا أحَد إلا هَلَكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٠٩٦- **حَدّثَنا** سفيان بن وَكيع، قال: ثنا عبيد اللّه بن موسَى، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنس، عَنْ أبي العالية، في قوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: قد كانَ قَبْله مُؤْمِنونَ، وَلَكِنْ يَقول: أنا أوَّل مَنْ آمَنَ بأنّه لا يَراك أحَد مِنْ خَلْقك إلى يَوْم القيامة(١).

١٥٠٩٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: لَمّا رَأى موسَى ذَلِكَ وَأفاقَ، عَرَفَ أنّه قد سَألَ أمْرًا لا يَنْبَغي لَه، فَقال: ﴿سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال الربيع: قال أبو العالية: عَنَى: إنّي أوَّل مَنْ آمَنَ بك أنّه لَنْ يَراك أحَد قَبْل يَوْم القيامة(٢).

١٥٠٩٨- **حَدّثني** عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: قال سُفْيان: قال أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ فَمَرَّتْ به الملائِكة وَقد صَعِقَ، فَقالتْ: يا ابن النِّساء الحُيَّض، لَقد سألت رَبّك أمْرًا عَظيمًا.

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ﴾ لا إلَه الا أنْتَ، ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أنا أوَّل مَنْ آمَنَ أنه لا يَراك أحَد مِنْ خَلْقك، يَعْني: في الدُّنْيا(٣).

١٥٠٩٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: أنا أوَّل مَنْ يُؤْمِن أنّه لا يَراك شَيْء مِنْ خَلْقك(٤).

١٥١٠٠- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ قال: مِنْ مَسْألَتي الرُّؤْية(٥).

١٥١٠١- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالَ

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] لما فيه من جهالة وضعف.

﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: أنْ أسألك الرُّؤْية[١].

١٥١٠٢- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو نُعيم، عَنْ سُفيان، عَنْ عيسَى بن مَيْمون، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: أنْ أسألك الرُّؤْية[٢].

١٥١٠٣- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عيسَى بن مَيْمون، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبْت إِلَيْك مِنْ أنْ أسْألك الرُّؤْية[٣].

وَقال آخرونَ: معنى قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أنا أول من آمن بك مِنْ بَني إسْرائيل.

**ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:**

١٥١٠٤- حَدَّثني الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقزيّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: قال: أوَّل مَنْ آمَنَ بك مِنْ بَني إسْرائيل[٤].

١٥١٠٥- حَدَّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني: أوَّل المُؤْمِنينَ مِنْ بَني إسْرائيل[٥].

١٥١٠٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول الله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أنا أوَّل قَوْمي إيمانًا[٦].

١٥١٠٧- حَدَّثنا ابن وَكيع والمُثَنّى، قالا: ثنا أبو نَعيم، عَنْ سُفيان، عَنْ عيسَى بن مَيْمون، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: أوَّل قَوْمي إيمانًا[٧].

١٥١٠٨- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أنا أوَّل قَوْمي إيمانًا[٨].

١٥١٠٩- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] لما فيه من جهالة وضعف.

(٣) [ضعيف] ابن ميمون عن مجاهد مرسل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

يقول في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أوَّل قَوْمي آمَن [(١)].

وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَلَى قول مَنْ قال: مَعْناه: أنا أوّل المُؤْمِنينَ مِنْ بَني إسْرائيل؛ لأنّه قد كانَ قَبْله في بَني إسْرائيل مُؤْمِنونَ وَأنْبياء، مِنْهم وَلَد إسْرائيل لِصُلْبه، كانوا مُؤْمِنينَ وَأنْبياء؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْنا القوْل الذي قُلْناه قَبْل.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال اللّه لِموسَى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: اخْتَرْتُك عَلَى النّاس ﴿بِرِسَٰلَٰتِى﴾ إلى خَلْقي، أرسَلْتُك بها إلَيْهِمْ، ﴿وَبِكَلَٰمِى﴾ كَلَّمْتُك وَناجَيْتُك دون غيرك مِنْ خَلْقي، ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾ يَقول: فَخُذْ ما أعْطَيْتُك مِنْ أمْري وَنَهْيي وَتَمَسَّكْ به، واعْمَلْ به ببَدَنِك ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: لِلّه عَلَى ما آتاك مِنْ رِسالَته، وَخَصَّكَ به مِن النَّجْوَى بطاعَتِه في أمْره وَنَهْيه، والمُسارَعة إلى مَرْضاته.

## القوْل في تأويل قوله تعالى:
## ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَكَتَبنا لِموسَى في ألواحه. وَأُدْخِلَتِ الألِف واللاّم في ﴿ٱلْأَلْوَاحِ﴾ بَدَلاً مِن الإضافة، كَما قال الشّاعِر:

والأحْـلام غـيـر عَـوازِب [(٢)]

وَكَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ يَعْني: هيَ مَأواه.

**وَقوله:** ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول: مِن التّذْكير والتّنبيه عَلَى عَظَمة اللّه وَعِزِّ سُلْطانه، ﴿مَّوْعِظَةً﴾ لِقَوْمِه وَمِنْ أُمِرَ بالعمَلِ بما كُتِبَ في الألواح، ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول: وَتَبْيينًا لِكُلِّ شَيْء مِنْ

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). تمام البيت:

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم    من النّاس فالأحلام غير عوازب

اللغة: (الشيمة): الطبيعة. (العوازب): جمع عازب، من قولهم: (عزب حلمه): إذا فارقه وبعد عنه. وقوله: (فالأحلام غير عوازب) أي: لا تعزب عقولهم عنهم كما تَعْزُب الماشية عن أهلها. المعنى: يمدح النابغة بهذا الشعر عمرو بن الحارث الأصغر الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني، وذلك حين فر من النعمان بن المنذر إلى الشام في أمر المتجردة، والضمير في: (لهم) إلى ملوك غسان من بني جفنة. ورواية الديوان: (من الجود) بدل (من الناس)، ورواية الطبري في سياق هذه القصيدة أجود؛ لأن البيت جاء بعد وصفهم في الحروب بشدة القتال، حتى قال قبله:

بضرب يزيل الهام عن سكناته    وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

فالشيمة هنا: هي صبرهم على لأواء القتال؛ فلا تطير نفوسهم من الروع، ولا تضطرب عقولهم وتدبيرهم إذا بلغ القتال مبلغًا يشتت حكمة الحكيم.

أمْر اللَّه وَنَهْيه .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١١٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو ، قال : ثَنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ، عَن ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد أوْ سَعيد بن جُبَيْر - قال أبو جعفر وَهوَ في أصْل كِتابي : عَنْ سَعيد بن جُبَيْر - في قول اللَّه : ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال : ما أُمِروا به وَنُهوا عَنْهُ(١) .

١٥١١١- **حَدَّثني** المُثنّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفة ، قال : ثنا شِبْل ، عَن ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد ، بنَحْوِهِ(٢) .

١٥١١٢- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ : مِن الحلال والحرام(٣) .

١٥١١٣- **حَدَّثني** الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سَعْد ، قال : سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله : ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال : ما أُمِروا به وَنُهوا عَنْهُ(٤) .

١٥١١٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمّي ، قال : ثني أبي ، عَنْ أبيه ، عَن ابن عَبّاس قوله : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال عَطيّة : أخْبَرَني ابن عَبّاس أنّ موسَى الطَّيِّبَ ﷺ لَمّا كَرَبَه المَوْت قال : هَذا مِنْ أجْل آدَم ، قد كانَ اللَّه جَعَلَنا في دار مَثْوًى لا نَموت ، فَخَطَأَ آدَم أنْزَلَنا هاهُنا! فَقال اللَّه لِموسَى : أبْعَث إلَيْك آدَم فَتُخاصِمه؟ قال : نَعَمْ ، فَلَمّا بَعَثَ اللَّه آدَم سَأَلَه موسَى ، فَقال أبونا آدَم : يا موسَى سأَلت اللَّه أنْ يَبْعَثني لَك ، قال موسَى : لَوْلا أنْتَ لَمْ نَكُنْ هاهُنا . قال له آدَم : ألَيْسَ قد أتاك اللَّه مِنْ كُلّ شَيْء مَوْعِظة وَتَفْصيلاً؟ أفَلَسْتَ تَعْلَم أنّه ما أصابَ مِنْ مُصيبة في الأرض وَلا في أنْفُسكم إلا في كِتاب مِنْ قَبْل أنْ نَبْرَأَها؟ قال موسَى : بَلَى ، فَخَصَمَه آدَم صَلَّى اللَّه عليهما(٥) .

١٥١١٥- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى ، قال : أخْبَرَنا عبد الرّزّاق ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَر ، عَنْ عبد الصَّمَد بن مَعْقِل ، أنّه سَمِعَ وَهْبًا يَقول في قوله : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال : كُتِبَ له : لا تُشْرِك بي شَيْئًا مِنْ أهل السّماء وَلا مِنْ أهل الأرض ؛ فَإنّ

---

(١) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون ، ومحمد بن عمرو الباهلي ، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد ، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد ، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

(٢) [**حسن**] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف ؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي ، مجهول الحال ، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه .

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٤) [**ضعيف**] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي ، متروك الحديث .

(٥) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

كُلّ ذَلِكَ خَلْقي، وَلا تَحْلِف باسمي كاذِبًا، فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ باسمي كاذِبًا فلا أُزَكّيه، وَوَقِّرْ والِدَيْك [(١)].

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَقُلْنا لِموسَى إذْ كَتَبنا له في الألواح مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظة وَتَفْصيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ: خُذْ الألواح بقوّةٍ. فَأَخْرَجَ الخبَر عَنْ (الألواح) والمُراد ما فيها.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى القوّة في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: بجِدٍّ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١١٦- **حَدّثني** عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، قال: قال أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ قال: بجِدٍّ [(٢)].

١٥١١٧- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ قال: بجِدٍّ واجْتِهاد [(٣)].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: فَخُذْها بالطّاعةِ لِلّه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١١٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ قال: بالطّاعةِ [(٤)].

وَقد بَيّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه واخْتِلاف أهل التّأويل فيه في سورة (البقَرة) عند قوله: ﴿خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَاۚ﴾

**يَقول جل ثناؤه**: قُلْنا لِموسَى: وَأْمُرْ قَوْمك من بَني إسْرائيل ﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَاۚ﴾. يَقول: يَعْمَلوا بأحْسَن ما يَجِدونَ فيها، كَما:

١٥١١٩- **حَدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَاۚ﴾. يقولُ: يعمَلوا بأحْسَن ما يَجِدونَ فيها [(٥)].

١٥١٢٠- **حَدّثني** عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَاۚ﴾ قال: أمَرَ موسَى أنْ يَأخُذها بأشَدّ مِمّا أمَرَ به قَوْمه [(٦)].

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

فَإِنْ قال قائِل: وَما مَعْنَى قوله: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ﴾ أكانَ مُرَخَّصًا لهم في تَرْك بعض ما فيها مِن الحسن؟ قيلَ: لا، وَلَكِنْ كانَ فيها أمْر وَنَهْي، فَأمَرَهُمُ اللَّه أنْ يَعْمَلوا بما أمَرَهم بعَمَلِه وَيَتْرُكوا ما نَهاهم عَنه، فالعمَل بالمأمورِ به أحْسَن مِن العمَل بالمنْهيِّ عَنه.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝١٤٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره قلنا لِموسَى إذْ كَتَبْنَا له في الألواح مِنْ كُلّ شَيْء: خُذْها بجِدٍّ في العمَل بما فيها واجْتِهاد، وَأمُرْ قَوْمك يَأخُذوا بأحْسَن ما فيها، وانْهَهم عَنْ تَضْييعها وَتَضْييع العمَل بما فيها والشِّرْك بي، فَإنَّ مَنْ أشْركَ بي مِنْهم وَمِنْ غيرهمْ، فَإنّي سَأُريه في الآخِرة عند مَصيره إلَيَّ دار الفاسِقينَ، وَهيَ نار اللَّه التي أعَدَّها لِأعْدائِه. وَإنّما قال: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ كما يَقول القائِل لِمَنْ يُخاطِبه: سَأُريك غَدًا إلامَ يَصير إلَيْه حال مَنْ خالَفَ أمْري، عَلَى وَجه التّهْديد والوعيد لِمَنْ عَصاه وَخالَفَ أمْرَه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ بنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥١٢١- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال: مَصيرهمْ في الآخِرة[(١)].

١٥١٢٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٢)].

١٥١٢٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن، في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال: جَهَنّم[(٣)].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: سَأُدْخِلُكم أرض الشّام، فَأُريكم مَنازِل الكافِرينَ الذينَ هم سُكّانها مِن الجبابِرة والعمالِقة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥١٢٤- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: مَنازِلهمْ[(٤)].

١٥١٢٥- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال: مَنازِلهمْ [١].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: سَأُريكم دار قَوْم فِرْعَوْن، وَهيَ مِصْر.

وَإنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي اخْتَرْناه في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنّ الذي قَبْل قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أَمْر مِنَ اللَّه لِموسَى وَقَوْمه بالعمَلِ بما في التَوْراة، فَأَوْلَى الأمور بحِكْمةِ اللَّه تعالى أنْ يَخْتِم ذَلِكَ بالوعيدِ عَلَى مَنْ ضَيَّعَه، وَفَرَّطَ في العمَل به وَحادَ عَنْ سَبيله، دون الخبَر عَمّا قد انْقَطَعَ الخبَر عَنْه أوْ عَمّا لَمْ يَجْرِ له ذِكْر.

## القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: سَأَنْزِعُ عَنْهم فَهْم الكِتاب.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١٢٦- **حَدّثنا** أحمد بن مَنْصور المرْوَزيّ، قال: ثني محمد بن عبد اللَّه بن بَكْر، قال: سَمِعْتُ ابن عُيَيْنة يَقول في قول اللَّه: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ قال: يَقول: أَنْزِع عَنْهم فَهْم القُرْآن، فَأصْرِفهم عَنْ آياتي [٢].

وَتَأويل ابن عُيَيْنة هَذا يَدُلّ عَلَى أنّ هَذا الكلام كانَ عنده مِنَ اللَّه وَعيدًا لِأهلِ الكُفْر باللَّه مِمَّنْ بُعِثَ إلَيْهم نَبيّنا محمد ﷺ دون قَوْم موسَى، لِأنّ القُرْآن إنّما أُنْزِلَ عَلَى نَبيّنا محمد ﷺ دون موسَى عليه السّلام.

**وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ**: مَعْناه: سَأصْرِفُهم عَن الاعْتِبار بالحُجَجِ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١٢٧- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾: عَنْ خَلْق السّمَوات والأرض والآيات فيها، سَأصْرِفُهم عَنْ أنْ يَتَفَكَّروا فيها وَيَعْتَبِروا [٣].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى أخْبَرَ أنّه سَيَصْرِفُ عَنْ آياته، وَهيَ أدِلَّته وَأعْلامه عَلَى حَقِيقةِ ما أمَرَ به عِباده وَفَرَضَ عليهم مِنْ طاعَته في تَوْحيده وَعَدْله وَغير ذَلِكَ مِنْ فَرائِضه، والسّمَوات والأرض، وَكُلّ مَوْجود مِنْ خَلْقه فَمِنْ آياته، والقُرْآن أيْضًا مِنْ آياته. وَقد عَمَّ بالخبَرِ أنّه يَصْرِف عَنْ آياته المُتَكَبِّرينَ في الأرض بغيرِ الحقّ، وَهم الذينَ حَقَّتْ عليهم كَلِمة اللَّه أنّهم لا يُؤْمِنونَ، فَهم عَنْ فَهْم جَميع آياته والاعْتِبار والادِّكار بها مَصْروفونَ؛ لِأنّهم لَوْ وُفِّقوا لِفَهْم بعض ذَلِكَ وَهُدوا لِلاعْتِبارِ به لا تَّعَظُوا وَأنابوا إلى الحقّ، وَذَلِكَ غير كائِن مِنْهُمْ؛ لِأنّه جَلَّ ثَناؤُه قَال: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ فلا تَبْديل لِكَلِماتِ اللَّه.

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[حسن]** محمد بن عبد الله بن بكر الخزاعي صدوق، وأحمد بن منصور بن راشد الحنظلي أبو صالح المروزي مثله.

(٣) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

**يقول جل ثناؤه:** وَإِنْ يَرَ هَؤُلاءِ الذينَ يَتَكَبَّرونَ في الأرض بغيرِ الحقّ - وَتَكَبُّرهمْ فيها بغيرِ الحقّ: تَجَبُّرهمْ فيها، واستِكْبارهمْ عَن الإيمان باللَّه وَرَسوله، والإذْعان لِأمْرِه وَنَهْيه، وَهم لِلَّه عَبيد يَغْذوهم بنِعْمَتِه وَيُريح عليهم رِزْقه بُكْرة وَعَشيًا- ﴿كُلَّ ءَايَةٍ﴾ يقول: كُلّ حُجّة لِلَّه عَلَى وَحْدانيّته وَرُبوبيَّته، وَكُلّ دَلالة عَلَى أنّه لا تَنْبَغي العِبادة إلا له خالِصة دون غيره، ﴿لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ يَقول: لا يُصَدِّقوا بتِلْك الآية أنّها دالة عَلَى ما هيَ فيه حُجّة، وَلَكِنّهم يَقولونَ: هيَ سِحْر وَكَذِب. ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يَقول: وَإِنْ يَرَ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ طَريق الهُدَى والسّداد الذي إنْ سَلَكوه نَجَوْا مِن الهلَكة والعطَب، وَصاروا إلى نَعيم الأبَد، لا يَسْلُكوه وَلا يَتَّخِذوه لِأنْفُسِهم طَريقًا؛ جَهْلاً مِنْهم وَحيرة. ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ﴾ يَقول: وَإنْ يَرَوْا طَريق الهلاك الذي إنْ سَلَكوه ضَلّوا وَهَلَكوا - وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الغيّ فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته- ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يَقول: يَسْلُكوه وَيَجْعَلوه لِأنْفُسِهم طَريقًا لِصَرْفِ اللَّه إيّاهم عَنْ آياته وَطَبْعه عَلَى قُلوبهمْ، فَهم لا يُفْلِحونَ وَلا يُنْجِحونَ. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول جل ثناؤه: صَرَفْناهم عَنْ آياتنا أنْ يَعْقِلوها وَيَفْهَموها، فَيَعْتَبِروا بها وَيَذْكُروا فَيُنيبوا؛ عُقوبة مِنّا لَهم عَلَى تَكْذيبهمْ بآياتِنا.

﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ يَقول: وَكانوا عَنْ آياتنا وَأدِلّتنا الشّاهِدة عَلَى حَقيقةِ ما أمَرْناهم به وَنَهَيْناهم عَنْه، غافِلينَ لا يَتَفَكَّرونَ فيها، لاهينَ عَنْها، لا يَعْتَبِرونَ بها، فَحَقَّ عليهم حينَئِذٍ قول رَبّنا، فَعَطِبوا.

**واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله:** ﴿ٱلرُّشْدِ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَبعض المكّيّينَ وَبعض البصْريّينَ: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾ بِضَمّ الرّاء وَتَسْكين الشّين.

**وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة وَبعض المكّيينَ:** (الرَّشَد) بفَتْح الرّاء والشّين.

**ثُمّ اخْتَلَفَ أهل المعْرفة بكَلام العرَب في مَعْنَى ذَلِكَ** إذا ضُمّتْ راؤه وَسَكَنَتْ شينُه، وَفيه إذا فُتِحَتا جَميعًا؛ فَذُكِرَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء أنه كانَ يَقول: مَعْناه إذا ضُمّتْ راؤه وَسَكَنَتْ شينُه: الصّلاح، كَما قال اللَّه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] بمَعْنَى: صَلاحًا - وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَؤُه هوَ - وَمَعْناه إذا فُتِحَتْ راؤه وَشينُه: الرَّشَد في الدّين، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: (تُعَلِّمني مِمّا عُلِّمْت رَشَدًا) بمَعْنَى الاسْتِقامة والصّواب في الدّين.

**وَكانَ الكِسائيّ يَقول:** هُما لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، مِثْل: السُّقْم والسَّقَم، والحُزْن والحَزَن، وَكَذَلِكَ الرُّشْد والرَّشَد.

**والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال:** إنّهما قِراءَتانِ مُسْتَفيضة القِراءة بهِما في قِراءة الأمْصار، مُتَّفِقَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب بها.

**القوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾

**يقول جل ثناؤه:** هَؤُلاءِ المُسْتَكْبِرونَ في الأرض بغيرِ الحقّ، وَكُلّ مُكَذِّب لحجج اللَّه وَرُسُله وَآياته، وَجاحِد أنّه يَوْم القيامة مَبْعوث بَعْد مَماته، وَمُنْكِر لِقاء اللّه في آخِرَته، ذَهَبَتْ أعْمالهمْ فَبَطَلَتْ، وَحَصَلَتْ لَهم أوْزارها فَثَبَتَتْ؛ لِأنّهم عَمِلوا لِغَيرِ اللّه، وَأتْعَبوا أنْفُسهمْ في غير ما يُرْضي اللَّه، فَصارَتْ أعْمالهمْ عليهم وَبالاً، يَقول جَلّ ثَناؤُه: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: هَلْ يَنالونَ إلا ثَواب ما كانوا يَعْمَلونَ، فَصارَ ثَواب أعْمالهمُ الخُلود في نار أحاطَ بهم سُرادِقها؛ إذْ كانَتْ أعْمالهمْ في طاعة الشّيْطان دون طاعة الرّحْمَن، نَعوذ باللّه مِنْ غَضَبه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الحُبوط) وَ(الجزاء) وَ(الآخِرة) فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

**القوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾

**يقول جل ثناؤه:** واتَّخَذَ بَنو إسْرائيل - وهم قَوْم موسَى - مِنْ بَعْدِ ما فارَقَهم موسَى ماضيًا إلى رَبّه لِمُناجاتِه وَوَفاء لِلْوَعْدِ الذي كانَ رَبّه وَعَدَه، ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا﴾. وَهوَ وَلَد البقَرة، فَعَبَدوه. ثُمّ بَيَّنَ تعالى ذِكْره ما ذَلِكَ العِجْل فَقال: ﴿جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ والخوار: صَوْت البقَر. يُخْبِر جَلّ ذِكْره عَنهم أنّهم ضَلّوا بما لا يُضَلّ بمِثْلِه أهلُ العقْل، وَذَلِكَ أنّ الرّبّ جَلّ جَلاله الذي له مُلْك السّموات والأرض وَمُدَبِّر ذَلِكَ، لا يَجوز أنْ يَكون جَسَدًا له خوار، لا يُكَلِّم أحَدًا، وَلا يُرْشِد إلى خَيْر، وَقال هَؤُلاءِ الذينَ قَصَّ اللّه قَصَصهمْ لِذَلِكَ: هو إلَهنا وَإلَه موسَى، وعَكَفوا عليه يَعْبُدونَه جَهْلاً مِنهم وَذَهابًا عَنِ اللّه وَضَلالاً.

وَقد بَيَّنّا سَبَب عِبادَتهمْ إيّاه، وَكَيْف كانَ اتِّخاذ مَن اتَّخَذَ مِنهم العِجْل فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

**وَفي الحُليّ لُغَتانِ:** ضَمّ الحاء، وَهوَ الأصْل، وَكَسْرها، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في كُلّ ما شاكَلَه مِنْ مِثْل (صُليّ) وَ(جُثيّ) وَ(عُتيّ). وَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب؛ لاستِفاضةِ القِراءة بهما في القرأة، لا تَفارُق بَيْن مَعْنَيَيْهِما.

**وَقوْله:** ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ يقول: ألَمْ يَرَ الذينَ عَكَفوا عَلَى العِجْل الذي اتَّخذوه مِنْ حُلِيّهمْ يَعْبُدونَه أنّ العِجْل ﴿لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ يَقول: وَلا يُرْشِدهم إلى طَريق. وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ صِفة رَبّهمْ الذي له العِبادة حَقًّا، بَلْ صِفَته أنّه يُكَلِّم أنْبياءَه وَرُسُله، وَيُرْشِد خَلْقه إلى سَبيل الخيْر، وَيَنْهاهم عَنْ سَبيل المهالِك والرّدَى. يَقول اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿ٱتَّخَذُوهُ﴾ أيْ:

اتَّخذوا العِجْل إلَهًا، ﴿وَكَانُوا﴾ باتِّخاذِهم إيّاه رَبًّا مَعْبودًا ﴿ظَالِمِينَ﴾ لأَنْفُسِهِمْ؛ لِعِبادَتِهم غير مَنْ له العِبادة، وَإضافتِهِمُ الألُوهة إلى غير الذي له الألُوهة.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الظُّلْم) فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:** ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾: وَلَمّا نَدِمَ الذينَ عَبَدوا العِجْل الذي وَصَفَ الله جَلَّ ثَناؤه صِفتَه عند رُجوع موسَى إلَيْهِمْ، واستَسْلَموا لِموسَى وَحُكْمه فيهِمْ.

وَكَذَلِكَ تَقول العرَب لِكُلِّ نادِمٍ عَلَى أَمْر فاتَ مِنْه أَوْ سَلَفَ وَعاجِز عَنْ شَيْء: قد سُقِطَ في يَدَيْه وأُسْقِطَ، لُغَتانِ فَصِيحَتانِ، وَأَصْله مِن الاِستِئْسار، وَذَلِكَ أَنْ يَضْرِب الرّجُل الرّجُل أَوْ يَصْرَعه، فَيَرْمي به مِنْ يَدَيْه إلى الأرض؛ لِيَأسِره فَيُكتِّفه، فالمَرْمِيّ به مَسْقوط في يَدَيْ السّاقِط به، فَقِيلَ لِكُلِّ عاجِز عَنْ شَيْء وَمُصارِع لِعَجْزِه مُتَنَدِّم عَلَى ما فاتَه: سُقِطَ في يَدَيْه وَأُسْقِطَ.

**وَعَنَى بقولِه:** ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾: وَرَأَوْا أَنّهم قد جاروا عَنْ قَصْد السّبيل، وَذَهَبوا عَنْ دين اللّه، وَكَفَروا بربِّهِمْ، قالوا تائِبينَ إلى اللّه مُنيبينَ إلَيْه مِنْ كُفْرهِمْ به: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

ثُمّ اخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَه بعض قرأة أهل المدينة وَمَكّة والكوفة والبصْرة: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ بالرّفْع عَلَى وَجْه الخبَر.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنا) بالتاءِ (رَبّنا) بالنَّصْبِ بتَأْويلِ: لَئِنْ لَمْ تَرْحَمنا يا رَبّنا، عَلَى وَجْه الخِطاب مِنْهم لِرَبِّهِمْ. واعْتَلَّ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ بأنه في إحْدَى القِراءَتَيْنِ: (قالوا ربَّنا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمنا وَتَغْفِر لَنا). وَذَلِكَ دَليل عَلَى الخِطاب.

والذي هوَ أَوْلَى بالصّوابِ مِن القِراءة في ذَلِكَ القِراءة عَلَى وَجْه الخبَر بالياءِ في ﴿يَرْحَمْنَا﴾ وَبِالرّفْعِ في قوله: ﴿رَبُّنَا﴾؛ لِأَنه لَمْ يَتَقَدَّم ذَلِكَ ما يوجِب أَنْ يَكون موَجّهًا إلى الخِطاب. والقِراءة التي حُكِيَتْ عَلَى ما ذَكَرْنا مِنْ قِراءَتها: (قالوا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمنا) لا نَعْرِف صِحّتها مِن الوجه الذي يَجِب التّسْليم له.

**وَمَعْنَى قوله:** ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾: لَئِنْ لَمْ يَتَعَطَّف عَلَيْنا رَبّنا بالتَّوْبةِ برَحْمَتِه، وَيَتَغَمَّد بها ذُنوبنا، لَنَكونَنّ مِن الهالِكينَ الذينَ حَبِطَتْ أعْمالهمْ.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:** ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَلَمّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه مِنْ بَني إسْرائيل، رَجَعَ غَضْبان أسِفًا؛ لِأنّ اللّه كانَ قد أخْبَرَه أنّه قد فتَنَ قَوْمه، وَأنّ السّامِرِيّ قد أضَلَّهُمْ، فَكانَ رُجوعه غَضْبان أسِفًا لِذَلِكَ.

**والأسَف:** شِدّة الغضب والتّغَيُّظ به عَلَى مَنْ أغْضَبه، كَما:

١٥١٢٨- **حَدَّثني** عِمْران بن بَكّار الكَلاعيّ، قال: ثنا عبد السّلام بن محمد الحضْرَميّ، قال: ثني شُرَيْح بن يَزيد، قال: سَمِعْتُ نَصْر بن عَلْقَمة، يَقول: قال أبو الدَّرْداء في قول اللّه: ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ قال: الأسَف مَنْزِلة وَراء الغضَب أشَدّ مِنْ ذَلِكَ، وَتَفْسير ذَلِكَ في كِتاب اللّه: ذَهَبَ إلى قَوْمه غَضْبان، وَذَهَبَ أسِفًا (١).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ ما:

١٥١٢٩- **حَدَّثني به** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَسِفًا﴾ قال: حَزينًا (٢).

١٥١٣٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ يَقول: أسِفًا. حَزينًا. وَقال في الزُّخْرُف: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥] يَقول: أغْضَبونا. والأسَف عَلَى وَجْهَيْنِ: الغضَب والحُزْن (٣).

١٥١٣١- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن سُلَيْمان، قال: ثنا مالِك بن دينار، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ قال: غَضْبان حَزينًا (٤).

**وَقوله**: ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ يَقول: بئْسَ الفِعْل فَعَلْتُمْ بَعْد فِراقي إيّاكم وَأوْلَيْتُموني فيمَنْ خَلَفْت وَرائي مِنْ قَوْمي فيكم وَديني الذي أمَرَكم به رَبّكُمْ. يُقال مِنْه: خَلَفَه بخَيْرٍ وَخَلَفَه بشَرٍّ: إذا أوْلاه في أهله أوْ قَوْمه وَمَنْ كانَ مِنْه بسَبيلٍ مِنْ بَعْد شُخوصه عَنْهم خَيْرًا أوْ شَرًّا.

**وَقوله**: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ يَقول: أسَبَقْتُمْ أمْر رَبّكم في نُفوسكُمْ، وَذَهَبْتُمْ عَنه؟ يُقال مِنْه: عَجِلَ فُلان هَذا الأمْر: إذا سَبَقَه، وَعَجِلَ فُلان فُلانًا: إذا سَبَقه، وَلا تُعْجِلْني يا فُلان: لا تَذْهَب عَنّي وَتَدَعني، وَأعْجَلْته: استَحْثَثْته.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَألْقى موسَى الألْواح.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في سَبَب إلْقائِه إيّاها؛ فَقال بعضهمْ: ألقاها غَضَبًا عَلَى قَوْمه الذينَ عَبَدوا العِجْل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١٣٢- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنْتَصِر، قال: حدثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن

(١) [**ضعيف**] نصر بن علقمة عن أبي الدرداء مرسل. (٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [**ضعيف**] سليمان بن سليمان لم أقف عليه.

القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: وَلَمّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه غَضبان أسِفًا فَأَخَذَ برَأسِ أخيه يَجُرّه إلَيْه، وألقى الألواح مِن الغضب[(١)].

١٥١٣٣- **حدَّثني** عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، قال: قال أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه، وَكانَ قَريبًا مِنْهُمْ، سَمِعَ أصْواتهمْ، فَقال: إنّي لأَسْمَع أصْواتَ قَوْم لاهينَ، فَلَمّا عايَنَهم وَقد عَكَفوا عَلَى العِجْل ألقى الألواح فَكَسَرَها، وَأخَذَ برَأسِ أخيه يَجُرّه إلَيْهِ[(٢)].

١٥١٣٤- **حدَّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قالا: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أخَذَ موسَى الألواح ثُمَّ رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه غَضْبان أسِفًا، فَقال: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٦: ٨٧] فألقى موسَى الألواح وَأخَذَ برَأسِ أخيه يَجُرّه إلَيْه، ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ﴾ [طه: ٩٤][(٣)].

١٥١٣٥- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قالا: لَمّا انْتَهَى موسَى إلى قَوْمه فَرَأى ما هم عليه مِنْ عِبادة العِجْل، ألقى الألواح مِنْ يَده، ثُمَّ أخَذَ برَأسِ أخيه وَلِحْيَته ويَقول: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٢-٩٣][(٤)].

**وَقال آخَرونَ**: إنّما ألقى موسَى الألواح لِفَضائِل أصابَها فيها لِغيرِ قَوْمه، فاشْتَدَّ ذَلِكَ عليه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١٣٦- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَۖ﴾ قال: رَبِّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، يَأمُرونَ بالمعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر، اجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبِّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم الآخِرونَ في الخلق، السّابِقونَ في دخول الجنة، رَبِّ اجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبِّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة أناجيلهمْ في صُدورهمْ يَقْرَءونَها، وَكانَ مَنْ قَبْلهمْ يَقْرَءونَ كِتابهمْ نَظَرًا حَتَّى إذا رَفَعوها لَمْ يَحْفَظوا شَيْئًا وَلَمْ يَعْرِفوه - قال قَتادة: وَإنَّ اللّه أعْطاكم أيّتها الأُمّة مِن الحِفْظ شَيْئًا لَمْ يُعْطِه أحَدًا مِن الأُمَم - قال: رَبِّ اجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبِّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة يُؤْمِنونَ بالكِتابِ الأوَّل وَبِالكِتابِ الآخِر، وَيُقاتِلونَ فُصول الضّلالة حَتَّى يُقاتِلوا الأعْوَر الكذّاب، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبِّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة صَدَقاتهمْ يَأكُلونَها في بُطونهمْ ثُمَّ يُؤْجَرونَ عليها - وَكانَ مَنْ قَبْلكمْ مِن الأُمَم إذا تَصَدَّقَ بصَدَقةٍ فَقُبِلَتْ مِنْه، بَعَثَ اللّه عليها نارًا فَأَكَلَتْها، وَإنْ رُدَّتْ عليه تُرِكَتْ فأكلتها الطّيْر والسّباع، وَإنَّ اللّه أخَذَ صَدَقاتِكم مِنْ غَنيّكم لِفَقيرِكُمْ - قال: رَبِّ فاجْعَلْهم أُمَّتي قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبِّ

(١) [حسن] من أجل الأصبغ بن زيد ليس به بأس، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٢) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

إنّي أجد في الألواح أُمّة إذا هَمَّ أحَدهمْ بحَسَنةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلها كُتِبَتْ له حَسَنة، فَإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشر أمْثالها إلى سَبْعمِائةٍ، رَبّ اجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة إذا هَمَّ أحَدهمْ بسَيِّئةٍ لَمْ تُكْتَب عليه حَتَّى يَعْمَلها، فَإذا عَمِلَها كُتِبَتْ عليه سَيِّئة واحِدة، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم المُسْتَجيبونَ والمُسْتَجاب لَهم، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم المُشَفَّعونَ والمشفوع لَهُمْ، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه موسَى عليه السّلام نَبَذَ الألواح وَقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنْ أُمّة أحمد. قال: فَأُعْطيَ نَبيّ اللَّه موسَى عليه السّلام ثِنْتَيْنِ لَمْ يُعْطَهُما نَبيّ، قال اللَّه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ قال: فَرَضيَ نَبيّ اللَّه، ثُمَّ أُعْطيَ الثّانية: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ قال: فَرَضيَ نَبيّ اللَّه ﷺ كُلّ الرِّضا [(١)].

١٥١٣٧- **حَدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: لَمّا أخَذَ موسَى الألواح، قال: يا رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم خَيْر الأُمَم، يَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: يا رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم الآخِرونَ السّابِقونَ يَوْم القيامة، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. ثُمّ ذَكَرَ نَحْو حَديث بِشْر بن مُعاذ، ألا أنّه قال في حَديثه: فألقى موسَى عليه السّلام الألواح، وَقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنْ أُمّة محمد ﷺ [(٢)].

والذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يَكون سَبَب إلقاء موسَى الألواح كانَ مِنْ أجْل غَضَبه عَلَى قَوْمه لِعِبادَتِهم العِجْل؛ لِأنّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ أخْبَرَ في كِتابه، فَقال: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾، وَذَلِكَ أنّ اللَّه لَمّا كَتَبَ لِموسَى عليه السّلام في الألواح التَّوْراة، أدْناه مِنْه حَتَّى سَمِعَ صَريف القَلَم.

**ذِكْر بعضِ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١٣٨- **حَدّثني** الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي عِمارة، عَنْ عَليّ رضي الله عنه قال: كَتَبَ اللَّه الألواح لِموسَى عليه السّلام وَهوَ يَسْمَع صَريفَ الأقْلام في الألواح [(٣)].

١٥١٣٩- **حَدّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

جُبَيْر، قال: أدناه حتَّى سَمِعَ صَريف القلم (١).

وَقيلَ: إنَّ التَوْراة كانَتْ سَبْعة أسْباع؛ فَلَمّا ألقى موسَى الألواح تَكَسَّرَتْ، فَرُفِعَ مِنْها سِتّة أسْباعها، وَكانَ فيما رُفِعَ تَفْصيل كُلّ شَيْء الذي قال اللّه: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ وَبَقِيَ الهُدَى والرَّحْمة في السُّبْع الباقي، وَهوَ الذي قال اللّه: ﴿أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ وَكانَتِ التَوْراة فيما ذُكِرَ سَبْعينَ وِقْر بَعير يُقْرَأ الجُزْء مِنْها في سِنة، كَما:

١٥١٤٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن خالِد المكْفوف، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: أُنْزِلَتِ التَوْراة وَهيَ سَبْعونَ وِقْر بَعير، يُقْرَأ مِنْها الجُزْء في سِنة، لَمْ يَقْرَأها إلا أربَعة نَفَر: موسَى بن عِمْران، وَعيسَى، وَعُزَيْر، وَيوشَع بن نون (٢).

واخْتَلَفوا في الألواح؛ فَقال بعضهمْ: كانَتْ مِنْ زُمُرُّد أخْضَر. وَقال بعضهمْ: كانَتْ مِنْ ياقوت. وَقال بعضهمْ: كانَتْ مِنْ بَرَد.

**ذِكر الرّواية بما ذَكَرْنا مِن ذَلِك:**

١٥١٤١- **حدّثني** أحمد بن إبْراهيم الدّوْرَقيّ، قال: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ألقى موسَى الألواح فَتَكَسَّرَتْ، فَرُفِعَتْ إلا سُدُسها (٣).

**قال ابن جُرَيْج:** وَأخْبَرَني أنّ الألواح مِنْ زَبَرْجَد وَزُمُرُّد مِن الجنّة.

١٥١٤٢- **حدّثني** موسَى بن سَهْل الرّمْليّ وَعَليّ بن داوُد وَعبد اللّه بن أحمد بن شَبّويه وَأحمد بن الحسَن التّرْمِذيّ، قالوا: أخْبَرَنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: أخبرنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، قال: كانَتْ ألواح موسَى عليه السّلام مِنْ بَرَدْ (٤).

١٥١٤٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي الجُنَيْد، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَن الألواح مِنْ أيّ شَيْء كانَتْ؟ قال: كانَتْ مِنْ ياقوتة، كِتابه الذهَب كَتَبَها الرّحْمَن بيَدِه، فَسَمِعَ أهل السّمَوات صَريفَ القلَم وَهوَ يَكْتُبها (٥).

١٥١٤٤- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا عبد الرّحْمَن، عَنْ محمد بن أبي الوضّاح، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد - أوْ سَعيد بن جُبَيْر - قال: كانَتِ الألواح من زُمُرُّدٍ، فَلَمّا

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وعبد العزيز بن أبان تقدم الكلام عليه قبله.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي، وبقية رجاله ثقات.
(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ألقى موسَى الألواح بَقيَ الهُدَى والرّحْمة، وَذَهَبَ التفْصيل[(١)].

**١٥١٤٥- حدّثني** الحارث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَنْ محمد بن مُسْلِم، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، قال: كانَتِ الألواح مِنْ زُمُرُّدٍ أخْضَر[(٢)].

وَزَعَم بعضُهمْ أنّ الألواح كانَتْ لَوْحَيْنِ، فَإنْ كانَ الذي قال كَما قال، فإنّه قيلَ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ﴾ وَهُما لَوْحانِ، كَما قيلَ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١] وَهُما أخَوانِ.

**وَأمّا قوله:** ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ فَإنّ ذَلِكَ مِنْ فِعْل نَبيّ اللَّه عليه السلام كانَ لِمَوْجِدَتِه عَلَى أخيه هارون في تَرْكه اتّباعه وَإقامَته مَعَ بَني إسْرائيل في المَوْضِع الذي تَرَكَهم فيه، كَما قال جَلّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنْ قيل موسَى عليه السّلام لَه: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٢-٩٣] حتى أخْبَرَه هارون بعُذْرِه، فَقَبِلَ عُذْره، وَذَلِكَ قيله لِموسَى: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ [طه: ٩٤] وقال يا: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

**واختَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله:** يا ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَبعض أهل البصْرة: يا ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ بفَتْح الميم مِنْ (الأُمّ).

**وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة:** يا (بن أُمِّ) بكَسْرِ الميم مِنَ (الأمّ).

**واختَلَفَ أهل العرَبيّة في وجه فَتْح ذَلِكَ وَكَسْره**، مَعَ إجْماع جَميعهمْ عَلَى أنّهما لُغَتانِ مُسْتَعْمَلَتانِ في العرَب؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قيلَ ذَلِكَ بالفتْح عَلَى أنّهما اسمانِ جُعِلا اسمًا واحِدًا، كَما قيلَ: يا بن عَمّ، وَقال: هَذا شاذّ لا يُقاس عليه. وَقال: مَنْ قال في ذَلِكَ: يا (بنَ أمِّ)، فَهوَ عَلَى لُغة الذينَ يَقولونَ: هَذا غُلام قد جاءَ، جَعَلَه اسمًا واحِدًا آخِره مَكْسور، مِثْل قوله: خازِ بازِ.

**وَقال بعض نَحْويّي الكوفة:** قيلَ: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] وَيا بن عَمّ، فَنُصِبَ كَما يُنْصَب المُعَرَّب في بعض الحالات، فَيُقال: يا حَسْرَتا، ويا وَيْلَتا، قال: فَكَأنّهم قالوا: يا أُمّاه وَيا عَمّاه وَلَمْ يَقولوا ذَلِكَ في أخ، وَلَوْ قيلَ ذَلِكَ لَكانَ صَوابًا. قال: والذينَ خَفَضوا ذَلِكَ فَإنّه كَثُرَ في كَلامهمْ حَتّى حَذَفوا الياء. قال: وَلا تَكاد العرَب تَحْذِف الياء إلا مِن الاِسم المُنادَى يُضيفه المُنادي إلى نَفْسه، إلا قولهمْ: يا بن أُمِّ، وَيا بن عَمِّ؛ وَذَلِكَ أنّهما يَكْثُر استِعْمالهما في كَلامهمْ، فَإذا جاءَ ما لا يُسْتَعْمَل أثْبَتوا الياء، فَقالوا: يا بن أبي، وَيا بن أخي وأختي، وَيا بن خالَتي، وَيا بن خالي.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إذا فُتِحَتِ الميم مِنْ ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ فَمُراد به النُّدْبة: يا ابن أُمّاه، وَكَذَلِكَ مِن ابن عَمَّ؛ فَإذا كُسِرَتْ فَمُراد به الإضافة، ثُمّ حُذِفَتِ الياء التي هيَ كِناية اسم

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

المُخْبِرِ عَنْ نَفسه. وَكَأنّ بعض مَنْ أنْكَرَ تشبيه كَسرِ ذَلِكَ إذا كُسِرَ، بكَسْرِ الزّاي مِنْ (خازِ باز)؛ لِأنّ (خازِ باز) لا يُعْرَف الثاني إلا بالأوّلِ، وَلا الأوّل إلا بالثّاني، فَصارَ كالأصْواتِ.

وَحُكيَ عَنْ يونُس النّحْويّ عن (يا بنت أمّ) و(يا بنت عمّ)، فقال: لا يُجْعَل اسمًا واحِدًا إلا مَعَ (ابن) المُذَكّر. قالوا: وَأمّا اللُّغة الجيِّدة والقياس الصّحيح فَلُغة مَنْ قال: (يا بن أُمّي) بإثْباتِ الياء، كَما قال أبو زُبيد:

يا بْنَ أُمّي وَيا شُقَيِّق نَفْسي ... أنْتَ خَلَّفْتَني لِدَهْرٍ شَديد(١)

وَكَما قال الآخَر:

يا بن أُمّي وَلَوْ شَهِدْتُك إذْ تَدْ ... عو تَميمًا وَأنْتَ غير مُجاب(٢)

وَإنّما أثْبَت هَؤُلاءِ الياء في الأُمّ لِأنّها غير مُناداة، وَإنّما المُنادَى هوَ الابن دونها، وَإنّما تُسْقِط العرَب الياء مِن المُنادَى إذا أضافَتْه إلى نَفْسها، لا إذا أضافَتْه إلى غير نَفْسها، كَما قد بَيّنّا.

وَقيلَ: إنّ هارون إنّما قال لِموسَى عليه السّلام: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤]، وَلَمْ يَقُلْ له: يا بن أبي. وَهُما لِأبٍ واحِد وَأُمّ واحِدة؛ استِعْطافًا له عَلَى نَفْسه برَحِم الأُمّ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾ يَعْني بـ(القَوْم) الذينَ عَكَفوا عَلَى عِبادة العِجْل، وَقالوا: هَذا إلَهنا وَإلَه موسَى، وَخالَفوا أمر هارون. وَكانَ استِضْعافهمْ إيّاه: تَرْكهمْ طاعَته واتِّباع أمْره، ﴿وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾ يَقول: قارَبوا وَلَمْ يَفْعَلوا.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فَلَا تُشْمِتْ﴾ فَقَرَأ قرأة الأمْصار ذَلِكَ: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ بضَمّ التّاء مِنْ ﴿تُشْمِتْ﴾ وَكَسْر الميم مِنْها، مِنْ قولهمْ: أشْمَتَ فُلان فُلانًا بفُلانٍ، إذا

---

(١) [الخفيف] القائل: أبو زبيد الطائي. اللغة: (يا ابن أمي): واللغويون لا يثبتون ياء المتكلم، ولا الألف المنقلبة عنها، إلا في الضرورة، فإثبات الياء في المثال الذي بين أيدينا، وإثبات الألف المنقلبة عنها، كقول الآخر:

يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي ... لا يخرق اللوم حجاب مسمعي

(شُقَيّق): تصغير (شقيق) وهو الأخ. (خلفتني): تركتني. المعنى: يقول الشاعر راثيًا ابن أخته اللجلاج، ويقال: يرثى أخاه اللجلاج، يقول فيها:

كلّ ميتٍ قد اغتفرت، فلا أو ... جع من والدٍ ولا مولود
غير أنّ اللجلاج هدّ جناحي ... يوم فارقته بأعلى الصّعيد
في ضريحٍ عليه عبءٌ ثقيلٌ ... من ترابٍ وجندلٍ منضود
عن يمين الطّريق عند صدٍ ... حرّ ان يدعو بالليل غير معود
صاديًا يستغيث غير مغاثٍ ... ولقد كان عصرة المنجود

أي: أنك رحلت وتركتني للدهر ونوائبه بلا أنيس أو أخ شفيق.

(٢) [المديد] القائل: غلفاء بن الحارث (جاهلي). المعنى: يقول الشاعر راثيًا أخاه (شرحبيل بن الحارث) قتيل يوم الكلاب قائلاً:

يا ابن أمّي ولو شهدتك إذ تد ... عو تميمًا وانت غير مجاب

(الأسر): هو البعير تخرج في كركرته قرحة لا يقدر معها أن يبرك إلا على مستو من الأرض. (الظراب): جمع (ظرب) وهو من الحجارة ما كان ناتئًا في جبل أو أرض خربة، وكان طرفه الناتئ محددًا. (الملة): الرماد الحار.

سَرِّه فيه بما يَكْرَهه المُشْمَت به.

وَرويَ عَنْ مُجاهِد أنه قَرَأ ذَلِكَ: (فَلا تَشمِتْ بيَ الأعْداءُ).

١٥١٤٦- حَدَّثني بِذَلِكَ عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: قال حُمَيْد بن قَيْس: قَرَأ مُجاهِد: (فَلا تَشمِتْ بيَ الأعْداءُ) (١).

١٥١٤٧- حَدَّثني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ حُمَيْد، قال: قَرَأ مُجاهِد: (فَلا تَشمِتْ بيَ الأعْداءُ) (٢).

١٥١٤٨- وحُدِّثت عَنْ يَحيَى بن زياد الفرّاء، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد أنه قال: (لا تَشمِتْ) (٣).

**وَقال الفرّاء**: قال الكِسائيّ: ما أدْري، فَلَعَلَّهم أرادوا: (فَلَا تَشْمَتْ بِيَ الأَعْدَاءُ) فَإنْ تَكُنْ صَحيحة فَلَها نَظائِر؛ العرَب تَقول: فَرِغْتُ وَفَرَغْت، فَمَنْ قال: فَرِغْتُ قال: أنا أفْرَغ، وَمَنْ قال: فَرَغْت قال: أنا أفْرُغ، وَكَذَلِكَ رَكِنْت وَرَكَنْت، وَشَمِلَهم أمْر وَشَمَلَهُمْ، في كَثير مِن الكلام. قال: وَ(الأعْداء) رَفْعٌ؛ لِأنّ الفِعْل لَهم لِمَنْ قال: (تَشْمَت) أوْ (تَشمِتْ).

والقِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة الا بها قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿فَلَا تُشْمِتْ﴾ بضَمّ التّاء الأولَى وَكَسْر الميم مِنْ أشْمَتَ به عَدوّه أُشْمِته به، وَنَصْبَ الأعْداء؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنْ قرأة الأمْصار عليها، وَشُذوذ ما خالَفَها مِن القِراءة، وَكَفَى بِذَلِكَ شاهِدًا فساد عَلَى ما خالَفَها. هَذا مَعَ إنْكار مَعْرِفة عامّة أهل العِلْم بكَلام العرَب: شَمَّتَ فُلان فُلانًا بفُلانٍ، وَشَمَتَ فُلان بفُلانٍ يَشْمِتُ به، وَإنّما المعْروف مِنْ كَلامهمْ إذا أخْبَروا عَنْ شَماتة الرّجُل بعَدوِّه شَمِتَ به بكَسْرِ الميم يَشْمَت به بفَتْحِها في الاستِقْبال.

**وَأمّا قوله**: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَإنّه قول هارون لِأخيه موسَى، يَقول: لا تَجْعَلني في مَوْجِدَتك عَلَيَّ وَعُقوبَتك لي وَلَمْ أُخالِف أمْرك مَحَلّ مَنْ عَصاك فَخالَفَ أمْرك وَعَبَدَ العِجْل بَعْدك، فَظَلَمَ نَفْسه، وَعَبَدَ غير مَنْ له العِبادة، وَلَمْ أُشايِعهم عَلَى شَيْء مِنْ ذَلِكَ، كَما:

١٥١٤٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: أصْحاب العِجْل (٤).

١٥١٥٠- حَدَّثني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مثلَه (٥).

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣) [ضعيف] لما فيه من إبهام وتعليق.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: قال موسَى لَمّا تبيَّنَ له عُذْر أخيه، وعَلِمَ أنّه لَمْ يُفرِّط في الواجِب الذي كانَ عليه مِنْ أمْر اللَّه في ارْتِكاب ما فَعَلَه الجهَلة مِنْ عَبَدة العِجْل: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ مُسْتَغْفِرًا مِنْ فِعْله بأخيه، ولِأخيه مِنْ سالِف سلف له بَيْنه وبَيْن اللَّه؛ تَغَمَّدْ ذُنوبنا بسِتْرٍ مِنْك تَسْتُرها به، ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ يقول: وارْحَمْنا برَحْمَتِك الواسِعة عِبادك المُؤْمِنينَ، فإنّك أنْتَ أرحَم بعِبادِك مِنْ كُلّ مَنْ رَحِمَ شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ﴾ إلَهًا ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ بتَعْجيلِ اللَّه لَهم ذَلِكَ، ﴿وَذِلَّةٌ﴾ وَهيَ الهوان؛ لِعُقوبةِ اللَّه إيّاهم عَلَى كُفرهِمْ برَبِّهِمْ ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: في عاجِل الدُّنْيا قَبْل آجِل الآخِرة.

وكانَ ابن جُرَيْج يَقول في ذَلِكَ ما:

١٥١٥١ - **حدّثنا به** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ قال: هَذا لِمَنْ ماتَ مِمَّن اتَّخذَ العِجْل قَبْل أنْ يَرْجِع موسَى عليه السّلام، وَمَنْ فَرَّ مِنْهم حين أمَرَهم موسَى أنْ يَقتُل بعضهمْ بعضًا(١).

وَهَذا الذي قاله ابن جُرَيْج، وَإنْ كانَ قولاً له وَجْه، فإنّ ظاهِر كِتاب اللَّه مَعَ تأويل أكْثَر أهل التّأويل بخِلافِه؛ وَذَلِكَ أنّ اللَّه جل ثناؤه عَمَّ بالخبَرِ عَمَّن اتَّخذَ العِجْل أنه سَينالُهم غَضَب مِنْ رَبّهِمْ وَذِلّة في الحياة الدُّنْيا، وَتَظاهَرَتِ الأخْبار عَنْ أهل التّأويل مِن الصّحابة والتّابِعينَ بأنّ اللَّه إذْ رَجَعَ إلى بَني إسْرائيل موسَى عليه السّلام - تابَ عَلَى عَبَدة العِجْل مِنْ فِعْلهِمْ، بما أخْبَرَ به عَنْ قيل موسَى عليه السّلام في كِتابه، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: ٥٤] فَفَعَلوا ما أمَرَهم به نَبيّهمْ عليه السلام، فَكانَ أمْر اللَّه إيّاهم بما أمَرَهم به مِنْ قَتْل بعضهمْ أنْفُس بعض، عَنْ غَضَب مِنْه عليهم بعِبادَتِهم العِجْل، فَكانَ قَتْل بعضهمْ بعضًا هَوانًا لَهم وَذِلّة أذَلَّهُمُ اللَّه بها في الحياة الدُّنْيا، وَتَوْبة مِنْهم إلى اللَّه قَبِلها، وَلَيْسَ لِأحَدٍ أنْ يَجْعَل خَبَرًا جاءَ الكِتاب بعُمومِه في خاصّ مِمّا عَمّه الظّاهِر بغيرِ بُرْهان مِنْ حُجّة خَبَر أوْ عَقْل، وَلا نَعْلَم خَبَرًا جاءَ يوجب نَقْل ظاهِر قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ إلى باطِن خاصّ، وَلا مِن العقْل عليه دَليل، فَيَجب إحالة ظاهِره إلى باطِنه.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**وَيَعْني بقولِه:** ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ وَكَما جَزَيْت هَؤُلاءِ الذين اتَّخَذوا العِجْل إلَهًا مِنْ إحْلال الغضَب بهِمْ، والإذْلال في الحياة عَلَى كُفْرهمْ بِرَبّهِمْ، وَرِدَّتهمْ عَنْ دينهِمْ بَعْد إيمانهِمْ باللَّه - كَذَلِكَ نَجْزي كُلّ مَن افْترَى عَلَى اللَّه فَكَذَبَ عليه، وَأَقَرَّ بأُلوهيَةِ غيره، وَعَبَدَ شَيْئًا سِواه مِن الأَوْثان بَعْد إقْراره بوَحْدانيَةِ اللَّه، وَبَعْد إيمانه به وَبِأنْبيائِه وَرُسُله، وَقيل ذَلِكَ، إذا لَمْ يَتُبْ مِنْ كُفْره قَبْل قَتْله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥١٥٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أيّوب، قال: تَلا أبو قِلابة: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ الآية، قال: فَهوَ جَزاء كُلّ مُفْتَرٍ يكون إلى يَوْم القيامة، أنْ يُذِلّه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ[١].

١٥١٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ أيّوب، قال: قَرَأَ أبو قِلابة يَوْمًا هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ قال: هيَ واللَّه لِكُلّ مُفْتَرٍ إلى يَوْم القيامة[٢].

١٥١٥٤- **حدَّثني** المثنى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ ثابِت وَحُمَيْد: أنّ قَيْس بن عُباد وَجارية بن قُدامة دَخَلا عَلَى عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنْه، فَقالا: أرَأيْت هَذا الأمْر الذي أنْتَ فيه وَتَدْعو إلَيْه، أعْهَد عَهِدَه إلَيْك رَسول اللَّه ﷺ أمْ رَأي رَأيْته؟ قال: ما لَكُما وَلِهَذا؟ أعْرِضا عَنْ هَذا، فَقالا: واللَّه لا نُعْرِض عَنه حَتَّى تُخْبِرنا، فَقال: ما عَهِدَ إلَيَّ رَسول اللَّه ﷺ إلا كِتابًا في قِراب سَيْفي هَذا، فاسْتَلَّه فَأخْرَجَ الكِتاب مِنْ قِراب سَيْفه، وَإذا فيه: «**إنّه لَمْ يَكُنْ نَبيّ إلا له حَرَم، وَإنّي حَرَّمْتُ المدينة كَما حَرَّمَ إبْراهيم عليه السَّلام مَكّةَ، لا يُحْمَل فيها السِّلاح لِقِتالٍ، مَنْ أحْدَثَ حَدَثًا أوْ آوَى مُحْدِثًا فَعليه لَعْنة اللَّه والملائكة والنّاس أجْمَعينَ، لا يُقْبَل مِنْه صَرْف وَلا عَدْل**» فَلَمّا خَرَجا قال أحَدهما لِصاحِبه: أما تَرَى هَذا الكِتاب؟ فَرَجَعا وَتَرَكاه، وَقالا: إنّا سَمِعْنا اللَّه يَقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾، وَإنّ القوْم قد افْتَرَوْا فِرْية، وَلا أدْري إلا سَيَنْزِلُ بهم ذِلّة[٣].

١٥١٥٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة: في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ قال: كُلّ صاحِب بِدْعة ذَليل[٤].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وأصل الحديث متفق عليه.

(٤) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن، فقال: حدثنا أبي، ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال سفيان: (﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾، قال: كل صاحب بدعة ذليل) .اهـ.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١٥٣﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره أنه قابِل مِنْ كُلّ تائِب إلَيْه مِنْ ذَنْب أتاه صَغيرة كانَتْ مَعْصيَته أوْ كَبيرة، كُفْرًا كانَتْ أوْ غير كُفْر، كَما قَبِلَ مِنْ عَبَدة العِجْل تَوْبَتهمْ بَعْد كُفْرهمْ به بِعِبادَتِهم العِجْل، وارْتِدادهمْ عَنْ دينهمْ.

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه:** والذينَ عَمِلوا الأعْمال السَّيِّئة ثُمَّ رَجَعوا إلى طَلَب رِضا اللَّه بإنابَتِهم إلى ما يُحِبّ مِمّا يَكْرَه وَإلى ما يَرْضَى مِمّا يَسْخَط، مِنْ بَعْد سَيِّئ أعْمالهمْ، وَصَدَّقوا بأنّ اللَّه قابِل تَوْبة المُذْنِبينَ، وَتائِب عَلَى المُنيبينَ بإخْلاصٍ مِن قُلوبهمْ، وَيَقين مِنْهم بذَلِكَ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمدُ، ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾. يعني: من بعد توبتِهم من أعمالِهم السّيئةِ - ﴿لَغَفُورٌ﴾ لَهُمْ، يَقول: لَساتِر عليهم أعْمالهمْ السَّيِّئة، وَغير فاضِحهمْ بها، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهِمْ، وَبِكُلّ مَنْ كانَ مِثْلهمْ مِن التّائِبينَ.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۝١٥٤﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ﴾ وَلَمّا كَفَّ موسَى عَن الغضَب، وَكَذَلِكَ كُلّ كافّ عَنْ شَيْء ساكِت عَنه. وَإنّما قيلَ لِلسّاكِتِ عَن الكلام: ساكِت؛ لِكَفِّه عَنه.

وَقد ذُكِرَ عَنْ يونُس النَّحْويّ أنه قال: يُقال: سَكَتَ عَنه الحُزْن وَكُلّ شَيْء فيما زَعَمَ؛ وَمِنْه قول أبي النَّجْم العِجليّ:

وَهَمَّتْ الأفْعَى بأنْ تَسيحا
وَسَكَتَ المُكّاء أنْ يَصيحا(١)

﴿أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾ يقول: أخَذَها بَعْدَما ألقاها، وَقد ذَهَبَ مِنْها ما ذَهَبَ. ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ يَقول: وَفيما نُسِخَ فيها، أيْ مِنْها ﴿هُدًى﴾: بَيان لِلْحَقّ ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يَقول: لِلّذينَ يَخافونَ اللَّه، وَيَخْشَوْنَ عِقابه عَلَى مَعاصيه.

واخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة في وَجْه دُخول اللّام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ مَعَ استِقْباح العرَب أنْ يُقال في الكلام: رَهِبْت لَك، بمَعْنَى: رَهِبْتُك، وَأكْرَمْت لَك بمَعْنَى: أكْرَمْتُك؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] أوْصَلَ الفِعْل باللّامِ.

**وَقال بعضهمْ:** مِنْ أجْل رَبّهمْ يَرْهَبونَ.

**وَقال بعضهمْ:** إنّما أُدْخِلَتْ عقيب الإضافة: الذينَ هم راهِبونَ لِرَبّهم وَراهِبو رَبّهمْ؛ ثُمَّ أُدْخِلَتِ اللّام عَلَى هَذا المعْنَى؛ لِأنها عَقيب الإضافة لا عَلَى التّعْليق.

(١) [الرجز] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (المكاء) مخفف: الصّفير، مكا الإنسان يمكو مكوًا ومكاء: صفر بفيه، قال بعضهم: (هو أن يجمع بين أصابع يديه ثم يدخلها في فيه ثم يصفر فيها). المعنى: لم أقف على المعنى التام للأبيات، لذا لم أستطع معرفة ما يراد من البيتين.

وَقال بعضهمْ: إنّما فُعِلَ ذَلِكَ لِأنّ الاِسم تَقَدَّمَ الفِعْل، فَحَسُنَ إدْخال اللاّم.

وَقال آخرونَ: قد جاءَ مِثْله في تأخير الاِسم في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢].

وَذُكِرَ عَنْ عيسَى بن عُمَر أنه قال: سَمِعْت الفرَزْدَق يَقول: نَقَدت له مِائة دِرْهَم، يُريد نَقَدته مِائة دِرْهَم. قال: والكلام واسِع.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واختارَ موسَى مِنْ قَوْمه سَبْعينَ رَجُلاً لِلوَقْتِ والأجَل الذي كان الله وَعَدَه أنْ يَلْقاه فيه بهم؛ لِلتَّوْبةِ مِمّا كانَ مِنْ فِعْل سُفَهائِهم في أمْر العِجْل، كما:

١٥١٥٦- حَدَّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: إنّ اللَّه أمَرَ موسَى عليه السّلام أنْ يَأتيه في ناس مِنْ بَني إسْرائيل يَعْتَذِرونَ إلَيْه مِنْ عِبادة العِجْل، وَوَعَدَهم مَوْعِدًا، فاختارَ موسَى قَوْمه سَبْعينَ رَجُلاً عَلَى عَيْنه، ثُمَّ ذَهَبَ بهم لِيَعْتَذِروا، فَلَمّا أتَوْا ذَلِكَ المكان، قالوا: لَنْ نُؤْمِن لَكَ يا موسَى حَتَّى نَرَى اللَّه جَهْرة، فَإنّك قد كَلَّمْته فَأرِناه، فَأخَذَتْهم الصّاعِقة فَماتوا، فَقامَ موسَى يَبْكي وَيَدْعو اللَّه وَيَقول: رَبّ، ماذا أقول لِبَني إسْرائيل إذا أتَيْتهمْ وَقد أهلَكْت خيارهمْ، لَوْ شِئْت أهلَكْتهمْ مِنْ قَبْل وَإيّايَ[(١)].

١٥١٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: اخْتارَ موسَى مِنْ بَني إسْرائيل سَبْعينَ رَجُلاً؛ الخيْرَ فالخيْر، وَقال: انْطَلِقوا إلى اللَّه فَتوبوا إلَيْه مِمّا صَنَعْتُمْ، واسألوه التّوْبة عَلَى مَنْ تَرَكْتُمْ وراءَكم مِنْ قَوْمكُمْ، صوموا، وَتَطَهَّروا، وَطَهِّروا ثيابكم، فَخَرَجَ بهم إلى طور سيناء لِميقاتٍ وَقَّته له رَبّه، وَكانَ لا يَأتيه إلا بإذْنٍ مِنْه وَعِلْم، فَقال له السّبْعونَ - فيما ذُكِرَ لي -حين صَنَعوا ما أمَرَهم به، وَخَرَجوا مَعَه لِلِقاءِ رَبّه: يا موسَى اطْلُبْ لَنا نَسْمَع كَلام رَبّنا. فَقال: أفْعَل، فَلَمّا دَنا موسَى مِن الجبَل، وَقَعَ عليه عَمود الغمام حَتَّى تَغَشَّى الجبَل كُلّه، وَدَنا موسَى فَدَخَلَ فيه، وَقال لِلقَوْم: ادْنوا، وَكانَ موسَى إذا كَلَّمَه اللَّه وَقَعَ عَلَى جَبْهَته نور ساطِع، لا يَسْتَطيع أحَد مِنْ بَني آدَمَ أنْ يَنظُر إلَيْه، فَضُرِبَ دونه بالحِجابِ، وَدَنا القَوْم حَتَّى إذا دَخَلوا في الغمام وَقَعوا سُجودًا، فَسَمِعوه وَهوَ يُكَلِّم موسَى، يَأمُره وَيَنْهاه: افعَلْ وَلا تَفعَل فَلَمّا فَرَغَ إليه مِنْ أمْره، وانكَشَفَ عَنْ موسَى الغمام، أقْبَلَ إلَيْهِمْ، فَقالوا لِموسَى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]. فَأخَذَتْهم الرّجْفة، وَهيَ الصّاعِقة، فانفلتت أرواحهمْ فَماتوا جَميعًا، وَقامَ موسَى عليه السّلام يُناشِد رَبّه وَيَدْعوه وَيَرْغَب إلَيْه، وَيَقول: رَبّ لَوْ شِئْت أهلَكْتهمْ مِنْ قَبْل وَإيّايَ، قد سَفِهوا! أفَتُهْلِك مَنْ وَرائي مِنْ بَني إسْرائيل[(٢)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٥١٥٨- حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ قال: كان الله أمره أن يختار من قومه سبعين رجلًا، فاختار سبعين رجلًا، فبرزهم ليدعوا ربهم، فكان فيما دعوا الله أن قالوا: اللهم أعطنا ما لم تعطه أحدًا قبلنا ولم تعطه أحدًا بعدنا، فكره الله ذلك من دعائهم، فأخذتهم الرجفة، قال موسى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾ الآية (١).

١٥١٥٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا خالد بن حيان، عن جعفر بن رقان، عن ميمون يعنب ابن مهران: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ قال: لموعدهم الذي وعدهم (٢).

١٥١٦٠- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ قال: اختارهم لتمام الموعد (٣).

وقال آخرون: إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هارون.

**ذكر من قال ذلك:**

١٥١٦١- حدثنا ابن بشار وابن وكيع، قالا: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا سفيان، قال: ثني أبو إسحاق، عن عمارة بن عبد السلولي، عن علي رضي الله عنه، قال: انطلق موسى وهارون وشبر وشبير، فانطلقوا إلى سفح جبل، فنام هارون على سرير، فتوفاه الله، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له: أين هارون؟ قال: توفاه الله. قالوا: أنت قتلته، حسدتنا على خلقه ولينه - أو كلمة نحوها - قال: فاختاروا من شئتم، قال: فاختاروا سبعين رجلًا. قال: فذلك قوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ قال: فلما انتهوا إليه قالوا: يا هارون من قتلك؟ قال: ما قتلني أحد، ولكن توفاني الله. قالوا: يا موسى، لن نعصي بعد اليوم، قال: فأخذتهم الرجفة. قال: فجعل موسى يرجع يمينًا وشمالًا، وقال: يا ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ قال: فأحياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم (٤).

١٥١٦٢- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن رجل من بني سلول، أنه سمع عليًا رضي الله عنه يقول في هذه الآية: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ قال: كان هارون حسن الخلق محببًا في بني إسرائيل. قال: فلما

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عمارة بن عبد الكوفي شيخ مجهول، لا يروي عنه غير أبي إسحاق، لا يحتج بحديثه. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

ماتَ دَفنَه موسَى. قال: فلَمّا أتَى بَني إسْرائيل، قالوا لَه: أيْنَ هارون؟ قال: ماتَ. فقالوا: قَتَلْته، قال: فاخْتارَ مِنهم سَبْعينَ رَجُلًا. قال: فلَمّا أتَوُا القبْر، قال موسَى: أقُتِلْت أوْ مُتّ؟ قال: مُتّ. قال: فَأُصْعِقوا، فقال موسَى: يا رَبّ ما أقول لِبَني إسْرائيل إذا رَجَعْت؟ يَقولونَ: أنْتَ قَتَلْتهمْ! قال: فَأُحْيوا وَجُعِلوا أنْبياء [(١)].

١٥١٦٣- **حَدَّثَني** عبيد اللَّه بن الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا أبي، قال: ثنا الرّبيع بن حَبيب، قال: سَمِعْت أبا سَعيد، يَعْني: الرّقاشيّ، وقَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ فقال: كانوا أبناء ما عَدا عِشْرينَ وَلَمْ يَتَجاوَزوا الأرْبَعينَ؛ وَذَلِكَ أنّ ابن عِشْرينَ قد ذَهَبَ جَهْله وَصِباه، وأنّ مَنْ لَمْ يَتَجاوَز الأرْبَعينَ لَمْ يَفْقِد مِنْ عَقْله شَيْئًا.

**وَقال آخَرونَ**: إنّما أخَذَتِ القَوْم الرّجْفة لِتَرْكِهِم فِراق عَبَدة العِجْل، لا لأنّهم كانوا مِنْ عَبَدَته [(٢)].

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥١٦٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: إنّما تَناوَلَتْهم الرّجْفة لأنّهم لَمْ يُزايِلوا القَوْم حين نَصَبوا العِجْل، وَقد كَرِهوا أنْ يُجامِعوهم عليه [(٣)].

١٥١٦٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ قال ذَلِكَ القَوْل عَلَى أنّهم لَمْ يُجامِعوهم عليه، فَأخَذَتْهم الرّجْفة مِنْ أجْل أنّهم لَمْ يَكونوا بايَنوا قَوْمهمْ حين اتَّخَذوا العِجْل، فَلَمّا خَرَجوا وَدَعَوْا أماتهمْ اللَّه ثُمّ أحْياهُمْ، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [(٤)].

١٥١٦٦- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ والميقات: المَوْعِد، فَلَمّا أخَذَتْهم الرّجْفة بَعْد أنْ خَرَجَ موسَى بالسّبْعين مِنْ قَوْمه يَدْعونَ اللَّه وَيَسْألونَه أنْ يَكْشِف عَنْهم البلاء، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهم، عَلِمَ موسَى أنّهم قد أصابوا مِن المَعْصية ما أصابَ قَوْمهمْ. قال ابن سَعْد: فَحَدَّثَني محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: لَمْ يُسْتَجَبْ لَهم مِنْ أجْل أنّهم لَمْ يَنْهَوْهم عَن المُنْكَر وَيَأمُروهم بالمَعْروفِ. قال:

---

(١) [ضعيف] فيه رجل من بني سلول، وهو عمارة المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] الربيع بن حبيب البصري يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَأَخَذَتْهم الرّجْفة فَماتوا، ثُمَّ أَحْياهُمُ اللَّه [(١)].

١٥١٦٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْن، عَنْ سَعيد بن حَيّان، عَن ابن عَبّاس: إنّ السّبْعينَ الذينَ اخْتارَهم موسَى مِنْ قَوْمه، إنّما أَخَذَتْهم الرّجْفة أنّهم لَمْ يَرْضَوْا وَلَمْ يَنْهَوْا عَن العِجْل [(٢)].

١٥١٦٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، قال: ثنا سَعيد بن حَيّان، عَن ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ [(٣)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْناه: واخْتارَ موسَى مِنْ قَوْمه سَبْعينَ رَجُلاً، فَلَمّا نُزِعَ (مِنْ) أُعْمِلَ الفِعْل، كَما قال الفرَزْدَق:

وَمِنّا الذي اخْتيرَ الرِّجالَ سَماحة ... وَجودًا إذا هَبَّ الرّياح الزّعازِع [(٤)]

وَكَما قال الآخَر:

أَمَرْتُك الخيْر فافْعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ ... فَقد تَرَكْتُك ذا مال وَذا نَشَبِ [(٥)]

وَقال الرّاعي:

اخْتَرْتُك النّاس إذْ غَثّتْ خَلائِقهمْ ... واعْتَلَّ مَنْ كانَ يُرْجَى عنده السّول [(٦)]

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنّما استُجيزَ وُقوع الفِعْل عليهم إذا طُرِحَتْ (مِنْ)؛ لِأنّه مَأخوذ

---

(١) **[ضعيف]** عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) **[ضعيف]** سعيد بن حيان مجهول.

(٣) **[ضعيف]** سعيد بن حيان مجهول.

(٤) **[الطويل]** القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (الزعازع): من الزّعزعة وهو تحريك الشيء، زعزعه زعزعةً فتزعزع: حرّكه ليقلعه. المعنى: وهو أول قصيدة ناقض بها جريرًا، وذكر فيها فضائل قومه بني تميم ومآثرهم، وعنى بهذا البيت أباه غالبًا، وهو أحد أجواد بني تميم، ثم قال بعده:

ومنّا الذي أعطى الرّسول عطية ... أسارى تميم، والعيون دوامع

يعني الأقرع بن حابس، الذي كلم رسول الله في أصحاب الحجرات، وهم بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فرد رسول الله سبيهم، ثم أفاض في ذكر مآثرهم.

(٥) **[البسيط]** القائل: وجدت البيت عند: العباس بن مرداس (مخضرم) وخفاف بن ندبة السلمي (مخضرم) وعمرو الزبيدي (مخضرم) وعمرو بن معدي كرب الزبيدي (مخضرم) وروي: (أمرتك الرشد). اللغة: (نشب) النشب: المال والعقار. المعنى: وعلى خلاف الروايات والقصائد، فإن معنى البيت أن رجلا يوصي صاحبه فيقول له: لقد أمرتك بالخير فالتزم فعل الخير، وتركت لك مالاً وعقارًا، وعلى رواية( ذا نسب ) وتركت لك نسبًا تفتخر به.

(٦) **[البسيط]** القائل: الراعي النميري (أموي). الرواية التي في ديوانه: (اخترتك الناس إذ رثّت خلائقهم) اللغة: (غثت): (الغث): الرديء من كل شيء. ( اعتل ): ادعى العلة كي يمنع العطاء. ( يرجى ): يطلب. (السُّوْل): السؤال. المعنى: يقول الشاعر: لقد اختارك الناس بعدما ساءت الخلائق، وتظاهر بالعلة من ليس به علة وقد كان أهلا للسؤال والعطاء.

مِنْ قولك: هَؤُلاءِ خَيْر القوْم، وَخَيْر مِن القوْم، فَإذا جازَتِ الإضافة مَكان (مِنْ) وَلَمْ يَتَغَيَّر المعْنَى، استَجازوا أنْ يَقولوا: اخْتَرْتكم رَجُلًا، واخْتَرْت مِنْكم رَجُلًا، وَقد قال الشّاعِر:

فَقُلْتُ له: اخْتَرْها قَلوصًا سَمينة(١)

وَقال الرّاجِز:

تَحْت التي اخْتارَ لَه اللَّه الشَّجَر(٢)

بِمَعْنَى: اخْتارَها لَه اللَّه مِن الشَّجَر.

وَهَذا القوْل الثّاني أوْلَى عندي في ذَلِكَ بالصّوابِ؛ لِدَلالةِ الاِخْتيار عَلَى طَلَب (مِنْ) التي بمَعْنَى التَّبْعيض، وَمِنْ شَأن العرَب أنْ تَحْذِف الشَّيْء مِنْ حَشْو الكلام إذا عُرِفَ مَوْضِعه، وَكانَ فيما أظْهَرَتْ دَلالة عَلَى ما حَذَفَتْ، فَهَذا مِنْ ذَلِكَ إنْ شاءَ اللَّه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرّجْفة) فيما مَضَى بشَواهِدِها، وَأنّها ما رَجَفَ بالقوْمِ وَأرعَبَهم وَحَرَّكَهم وَأهلَكَهم بَعْد، فَأماتَهم أوْ أصْعَقَهُمْ، فَسَلَبَ أفْهامَهُمْ.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية في غير هَذا المَوْضِع، وَقول مَنْ قال: إنّها كانَتْ صاعِقة أماتَتْهُمْ:

---

(١) [الطويل] القائل: الراعي النميري (أموي). اللغة: (قلوصًا): قلّصت الناقة وأقلصت وهي مقلاص: سمنت في سنامها، وكذلك الجمل قال إذا رآه في السّنام أقلصها، وقيل: هو إذا سمنت في الصيف، وناقة مقلاص إذا كان ذلك السّمن إنما يكون منها في الصيف، وقيل أقلص البعير: إذا ظهر سنامه شيئًا وارتفع، والقلص والقلوص أول سمنها. المعنى: قال الراعي تلك القصيدة لما نزل به ضيف من بنى كلاب في سنة حصاء مجدبة، وليس عنده قرى، والكلأبي على ناب له - وهي الناقة المسنة -، فأمر الراعى ابن أخيه حبترًا، فنحرها من حيث لا يعلم الكلابي، فأطعمه لحمها، فقال الراعي في قصيدته يذكر أنه نظر إلى ناقة الكلابي:

فأبصرتها كوماء ذات عريكة   هجانًا من اللاتي تمتّعن بالصّوى
فأومضت إيماضًا خفيًّا لحبترٍ   ولله عينا حبتر أيّما فتى
فقلت له: ألصق بأبيس ساقها   فان يجبر العرقوب لا يرقأ النسا
فقام إليها حبترٌ بسلاحه،   مضى غير منكودٍ، ومنصله انتضى
كأنّي وقد أشبعته من سنامها   كشفت غطاءً عن فؤادي فانجلى

وهذا تصوير جميل جيد لهذه الحادثة الطريفة، ثم قال:

فقلت لربّ النّاب خذها فتية   ونابٌ عليها مثل نابك في الحيا

أي: خذ مكانها ناقة فتية، وناقة أخرى مسنة مثل نابك المسنة، يوم يأتي الخصب، وتحيى أموالنا.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). المعنى: هذا البيت في ذكر نبي الله ﷺ وأصحابه، وبيعتهم تحت الشجرة، وهي بيعة الرضوان في عمرة الحديبية، فذكر عهد رسول الله، وعهد الصديق، وعهد عمر، وعهد المهاجرين، وعهد الأنصار، ثم ذكر بيعة الرضوان، فقال:

وعصبة النبي إذ خافوا الحصر
شدّوا له سلطانه حتّى اقتسر
بالقتل أقوامًا واقوامًا أسر
تحت الذي اختار له الله الشّجر

١٥١٦٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ ماتوا ثم أحياهم[١].

١٥١٧٠- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾: اختارهم موسى لتمام الموعد، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾: ماتوا ثم أحياهم الله[٢].

١٥١٧١- حدثني عبد الكريم، قال: ثنا إبراهيم، قال: ثنا سفيان، قال: قال أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ قال: رجف بهم[٣].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: أفتهلك هؤلاء الذين أهلكتهم بما فعل السفهاء منا؟: أي: بعبادة من عبد العجل، قالوا: وكان الله جل ثناؤه إنما أهلكهم لأنهم كانوا ممن عبد العجل، وقال موسى ما قال ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك.

**ذكر من قال ذلك:**

١٥١٧٢- حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ فأوحى الله إلى موسى: إن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلك حين يقول موسى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾[٤].

وقال آخرون: معنى ذلك: أن إهلاكك هؤلاء الذين أهلكتهم هلاك لمن وراءهم من بني إسرائيل إذا انصرفت إليهم، وليسوا معي، والسفهاء على هذا القول كانوا المهلكين الذين سألوا موسى أن يريهم ربهم.

**ذكر من قال ذلك:**

١٥١٧٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما أخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعًا، قام موسى يناشد ربه ويدعوه، ويرغب إليه، يقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ﴾. قد سفهوا، أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل بما فعل السفهاء منا؟ أي: إن هذا لهم هلاك، قد اخترت منهم سبعين رجلًا الخير فالخير، أرجع إليهم وليس معي

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

رَجُل واحِد؟ فما الذي يُصَدِّقونَني به أوْ يَأمَنونَني عليه بَعْد هَذا[(١)]؟

**وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بما:**

١٥١٧٤- **حدَّثني به** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ أتُؤاخِذُنا وَلَيسَ مِنّا رَجُل واحِد تَرَكَ عِبادَتك وَلا استَبْدَلَ بك غيرك[(٢)]؟

**وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية**، قول مَنْ قال: إنّ موسَى إنّما حَزِنَ عَلَى هَلاك السّبْعينَ بقولِه: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ وَأنّه إنّما عَنَى بالسُّفَهاءِ: عَبَدَة العِجْل، وأن موسى حين قال ما قال مِن ذلك لم يكنْ عندَه السبعون من عبدةِ العجلِ. وَذَلِكَ أنّه مُحال أنْ يَكون موسَى ﷺ كانَ تَخَيَّرَ مِنْ قَوْمه لِمَسْألةِ رَبّه جل ثناؤه ما أراد أنْ يَسْأل لَهم إلا الأفْضَل فالأفْضَل مِنْهُمْ، وَمُحال أنْ يَكون الأفْضَل كانَ عنده مَنْ أشْرَكَ في عِبادة العِجْل واتّخَذَه دون اللّه إلَهًا.

**قال**: فَإنْ قال قائِل: فَجائِز أنْ يَكون موسَى عليه السّلام كانَ مُعْتَقِدًا أنّ اللّه سُبْحانه يُعاقِب قَوْمًا بذُنوبِ غيرهمْ، فَيَقول: أتُهْلِكُنا بذُنوبِ مَنْ عَبَدَ العِجْل، وَنَحْنُ مِنْ ذَلِكَ بُرَآء؟

قيلَ: جائِز أنْ يَكون مَعْنَى الإهْلاك: قَبْض الأرواح عَلَى غير وَجْه العُقوبة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾[النساء: ١٧٦] يَعْني: ماتَ، فَيَقول: أتُميتُنا بما فَعَلَ السُّفَهاء مِنّا؟

**وَأمّا قوله**: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ فَإنّه يَقول: ما هَذِه الفعْلة التي فَعَلَها قَوْمي مِنْ عِبادَتهمْ ما عَبَدوا دونك، إلا فِتْنة مِنْك أصابَتْهُمْ. وَيَعْني بـ(الفِتْنةِ): الابْتِلاء والاخْتِبار. يَقول: ابْتَلَيْتهمْ بها لِيَتَبَيَّن الذي يَضِلّ عَن الحقّ بعِبادَتِه إيّاه والذي يَهْتَدي بتَرْكِ عِبادَته. وَأضافَ إضْلالهمْ وَهِدايَتهمْ إلى اللّه، إذْ كانَ ما كانَ مِنهم مِنْ ذَلِكَ عَنْ سَبَب مِنه جَلَّ ثَناؤُه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في (الفِتْنة) قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١٧٥- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ قال: بَلِيّتك[(٣)].

١٥١٧٦- **حدَّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا حَبّويه الرّازيّ، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: إلا بَلِيّتك[(٤)].

١٥١٧٧- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا

---

(١) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [**ضعيف**] إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي الخواري يقال له: حبويه، ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

أبو جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أَنَس في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ قال: بَليَّتك[(١)].

١٥١٧٨- **حدَّثني** المثنى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾: إنْ هوَ إلا عَذابك تُصيب به مَنْ تَشاء، وَتَصْرِفه عَمَّنْ تَشاء[(٢)].

١٥١٧٩- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: أنْتَ فَتَنتهمْ[(٣)].

**وَقوله**: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ يقول: أنْتَ ناصِرنا، ﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾ يَقول: فاستُرْ عَلَيْنا ذُنوبنا بتَرْكِك عِقابنا عليها، ﴿وَارْحَمْنَا﴾: تَعَطَّفْ عَلَيْنا برَحْمَتِك، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ يَقول: خَيْر مَنْ صَفَح عَنْ جُرْم، وَسَتَرَ عَلَى ذَنْب.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ دُعاء نَبيّه موسَى عليه السّلام أنّه قال فيه: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا﴾ أيْ: اجْعَلْنا مِمَّنْ كَتَبْتَ له ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: وَهيَ الصّالِحات مِن الأعْمال، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: مِمَّنْ كَتَبْت له المغْفِرة لِذُنوبِه، **كما**:

١٥١٨٠- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: مَغْفِرة[(٤)].

**وَقوله**: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ يَقول: إنّا تُبنا إلَيْك.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥١٨١- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وابن نُضَيْل وَعِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر - قال عِمْران: عَن ابن عَبّاس -: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ قال: إنّا تُبنا إلَيْك[(٥)].

١٥١٨٢- **حدَّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، قال: تُبنا إلَيْك[(٦)].

١٥١٨٣- **حدَّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن

---

(١) **[حسن]** وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن، فقال: حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، أنبأ أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، في قوله: (﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، يقول: بليتك). اهـ

(٢) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) **[ضعيف]** عطاء بن السائب اختلط، وابن وكيع ضعيف.

(٦) **[ضعيف]** من أجل ابن وكيع.

عَبّاس قال: تُبنا إلَيْك [١].

١٥١٨٤- **حدّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عبد اللّه بن بَكْر، عَنْ حاتِم بن أبي صغيرة، عَنْ سِماك: أنّ ابن عَبّاس قال في هَذِه الآية: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبنا إلَيْك [٢].

١٥١٨٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر - قال: أحْسَبه عَن ابن عَبّاس - قال: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبنا إلَيْك [٣].

١٥١٨٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ يقول: تُبنا إلَيْك [٤].

١٥١٨٧- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثني يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفيان بن عيينة، قال: ثني عبد الرّحْمَن بن الأصْبَهانيّ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبنا إلَيْك [٥].

١٥١٨٨- **حدّثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَوَكيع بن الجرّاح، قالا: ثنا سُفْيان، عَنْ عبد الرّحْمَن بن الأصْبَهانيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بمِثْلِهِ [٦].

١٥١٨٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَن ابن الأصْبَهانيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله [٧].

١٥١٩٠- **حدّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: تُبنا إلَيْك [٨].

١٥١٩١- **حدّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا محمد بن يزَيْد، عَن العوّام، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ، قال: تُبنا إلَيْك [٩].

١٥١٩٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن العوّام، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ مِثْله [١٠].

١٥١٩٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي إنّا تُبنا إلَيْك [١١].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.
(٢) [ضعيف] سماك اختلط، وهو عن ابن عباس مرسل.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] عبد الرحمن بن عبد الله ابن الأصبهاني ثقة، من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله تقدموا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله. (٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.
(١٠) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.
(١١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٥١٩٤- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبنا[(١)].

١٥١٩٥- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ يقول: تُبنا إلَيْك[(٢)].

١٥١٩٦- **حدثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ يقول: تُبنا إلَيْك[(٣)].

١٥١٩٧- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٥١٩٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنس، عَنْ أبي العالية، قال: تُبنا إلَيْك[(٥)].

١٥١٩٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي حُجير، عَن الضّحّاك، قال: تُبنا إلَيْك[(٦)].

١٥٢٠٠- **قال**: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: تُبنا إلَيْك[(٧)].

١٥٢٠١- **وحُدثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، فَذَكَرَ مِثْله[(٨)].

١٥٢٠٢- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي وَعُبَيْد اللّه، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، قال: تُبنا إلَيْك[(٩)].

١٥٢٠٣- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا حَبّوية أبو يَزيد، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[(١٠)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.
(٦) [ضعيف] طالب بن حجير العبدي يعتبر به، وابن وكيع ضعيف.
(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٩) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك سيئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.
(١٠) [ضعيف] إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي الخواري يقال له: حبويه ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

١٥٢٠٤- حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ عبد اللَّه بن نُجَيّ، عَنْ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه، قال: إنّما سُمّيَتِ اليهود لأنّهم قالوا: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [(١)].

١٥٢٠٥- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَعْني: تُبنا إلَيْك [(٢)].

١٥٢٠٦- حدَّثنا ابن البَرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سَمِعْت رَجُلاً يَسْأل سَعيدًا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: إنّا تُبنا إلَيْك [(٣)].

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: قال اللَّه لِموسَى: هَذا الذي أصَبْتُ به قَوْمك مِن الرَّجْفة ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ مِنْ خَلْقي، كَما أصبْتُ بِه هَؤُلاءِ الذينَ أصَبْتُهمْ به مِنْ قَوْمك ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول: وَرَحْمَتي عَمَّتْ خَلْقي كُلَّهُمْ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَخْرَجه عامّ وَمَعْناه خاصّ، والمُراد به: وَرَحْمَتي وَسِعَتِ المُؤْمِنينَ بي مِنْ أُمّة محمد ﷺ. واستَشْهَدَ بالذي بَعْده مِن الكلام، وَهوَ قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الآية كلها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٢٠٧- حدَّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو سَلَمة المِنْقَريّ، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: جَعَلَها اللَّه لِهَذِه الأُمّة [(٤)].

١٥٢٠٨- حدَّثني عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: قال سُفْيان، قال أبو بَكْر الهُذَليّ: فَلَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبْليس: أنا مِن الشّيْء، فَنَزَعَها اللَّه مِنْ إبْليس، قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَقال اليهود: نَحْنُ نَتّقي وَنُؤْتي الزّكاة، وَنُؤْمِن بآياتِ رَبّنا، فَنَزَعَها اللَّه مِن اليهود، فَقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ الآيات كُلّها. قال: فَنَزَعَها اللَّه مِنْ إبْليس وَمِن اليهود، وَجَعَلَها لِهَذِه الأُمّة [(٥)].

١٥٢٠٩- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبْليس: أنا مِنْ ذلك مِن كُلّ شَيْء، قال اللَّه:

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك سيئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] عمرو بن خالد بن فروخ ثقة ثبت، وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [ضعيف] عطاء وحماد اختلطا، وقد تُوبع حماد ممن سمع من عطاء بن السائب بعد الاختلاط.
(٥) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية. فقالتِ اليهود: وَنحنُ نَتَّقي ونُؤتي الزكاة، فأنزَلَ اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ قال: فعزلها اللَّه عَن إبليس وَعَن اليهود، وَجَعَلَها لِأُمَّةِ محمد، فسأكتُبُها لِلَّذين يَتَّقونَ مِن قَومك (١).

١٥٢١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قتادة، قوله: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فقال إبليس: أنا مِن ذَلِكَ الشيْء، فأنزَلَ اللَّه: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ مَعاصي اللَّه، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَتَمنّتها اليهود والنَّصارى، فأنزَلَ اللَّه شَرطًا وَثيقًا بَيِّنًا، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ وَهوَ نَبيّكم، كانَ أُمّيًا لا يَكْتُب (٢).

١٥٢١١- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرَنا خالِد الحذّاء، عَنْ أُنَيس أبي العُرْيان، عَن ابن عبّاس، في قوله: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: فَلَمْ يُعْطَها، فَقال: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ (٣).

١٥٢١٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة وَعبد الأعْلَى، عَنْ خالِد، عَنْ أُنَيس أبي العُرْيانِ - قال عبد الأعْلَى: عَنْ أَنَس أبي العُرْيان - قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: فَلَمْ يُعْطَها موسى، ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى آخِر الآية (٤).

١٥٢١٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ اللَّه كَتَبَ في الألواح ذِكْر محمد وَذِكْر أُمّته وما ذَخَرَ لَهم عنده، وَما يَسَّرَ عليهم في دينهِمْ، وَما وَسَّعَ عليهم فيما أحَلَّ لَهُمْ، فَقال: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَعْني: الشِّرْك، الآية (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ عَلَى العُموم في الدُّنيا وَعَلَى الخُصوص في الآخِرة.

**ذِكر مَن قال ذلِكَ:**

١٥٢١٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن وَقَتادة، في قوله: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ قالا: وَسِعَتْ في الدُّنيا البرّ والفاجِر، وَهيَ يَوْم القيامة لِلَّذينَ اتَّقَوْا خاصّة (٦).

وَقال آخَرونَ: هيَ عَلَى العُموم، وَهيَ التَّوْبة.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو العريان مجهول.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٢١٥- **حدثني** يونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ۝ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ فقال: سَأَلَ موسَى هَذا، فَقال اللّه: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ للعذاب الذي ذَكَرَ ﴿وَرَحْمَتِى﴾ التَّوْبة ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: فَرَحْمَته التَّوْبة التي سَأَلَ موسَى عليه السّلام كَتَبَها اللّه لَنا[(١)].

**وأمّا قوله:** ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ فَإنّه يَقول: فَسَأَكْتُبُ رَحْمَتي التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ. وَمَعْنَى (أَكْتُب) في هَذا المَوْضِع: أَكْتُب في اللَّوْحِ الذي كُتِبَ فيه التَّوْراة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: لِلْقَوْمِ الذينَ يَخافونَ اللّه وَيَخْشَوْنَ عِقابه عَلَى الكُفْر به، والمَعْصية له في أَمْره وَنَهْيه، فَيُؤَدّونَ فَرائِضه، وَيَجْتَنِبونَ مَعاصيه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي وَصَفَ اللّه هَؤُلاءِ القَوْم بأنّهم يَتَّقونَه؛ فَقال بعضهمْ: هوَ الشِّرْك.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٢١٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَعْني: الشِّرْك[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ المعاصي كُلّها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٢١٧- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: مَعاصي اللّه[(٣)].

وَأَمّا الزّكاة وَإيتاؤُها، فَقد بَيَّنّا صِفَتها فيما مَضَى بما أَغْنَى عَنْ إعادَته.

**وَقد ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس في هَذا المَوْضِع أنّه قال في ذَلِكَ ما:**

١٥٢١٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: يُطيعونَ اللّه وَرَسوله[(٤)].

فَكَأنّ ابن عَبّاس تَأَوَّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى أنّه العمَل بما يُزَكّي النَّفْس وَيُطَهِّرها مِنْ صالِحات الأعْمال.

**وَأَمّا قوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَإنّه يَقول: وَلِلْقَوْمِ الذينَ هم بأعْلامِنا وَأَدِلَّتنا يُصَدِّقون وَيُقِرّونَ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾

وَهَذا القوْل إبانة مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْ أن الذينَ وَعَدَ موسَى نَبيّه عليه السّلام أنْ يَكْتُب لَهم الرَّحْمة التي وَصَفَها جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ هم أُمَّة محمد ﷺ ؛ لأنه لا يُعْلَم لِلَّه رَسولٌ وُصِفَ بهَذِه الصِّفة - أعْني الأُمّيّ - غير نَبيِّنا محمد ﷺ ، وَبِذَلِكَ جاءَتْ الرِّوايات عَنْ أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٢١٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: أُمّة محمد ﷺ (١).

١٥٢٢٠- **حدّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس، قال: أُمّة محمد ﷺ (٢).

١٥٢٢١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: أُمّة محمد ﷺ ، فَقال موسَى عليه السّلام: لَيْتَني خُلِقْت من أُمّة محمد(٣).

١٥٢٢٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: الذينَ يَتّبِعونَ محمدًا ﷺ (٤).

١٥٢٢٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ نَوْف الحِمْيَرِيّ، قال: لَمّا اخْتارَ موسَى قَوْمه سَبْعينَ رَجُلًا لِميقاتِ رَبّه فقال اللّه لِموسَى: أجْعَل لَكم الأرض مَسْجِدًا وَطَهورًا، وَأجْعَل السّكينة مَعَكم في بُيوتكُمْ، وَأجْعَلكم تَقْرَءونَ التّوْراة عَنْ ظُهور قُلوبكُمْ، يَقْرَؤُها الرّجُل مِنْكم والمرْأة، والحُرّ والعبْد، والصّغير والكبير، فَقال موسَى لِقَوْمِه: إنّ اللّه قد يَجْعَل لَكم الأرض طَهورًا وَمَسْجِدًا. قالوا: لا نُريد أنْ نُصَلّيَ إلا في الكنائِس. قال: وَيَجْعَل السّكينة مَعَكم في بُيوتكُمْ. قالوا: لا نُريد إلا أنْ تَكون كَما كانَتْ في التّابوت. قال: وَيَجْعَلكم تَقْرَءونَ التّوْراة عَنْ ظُهور قُلوبكُمْ، وَيَقْرَؤُها الرّجُل مِنْكم والمرْأة، والحُرّ والعبْد، والصّغير والكبير. قالوا: لا نُريد أنْ نَقْرَأها إلا نَظَرًا، فَقال اللّه: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٥).

---

(١) [ضعيف] عطاء اختلط، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] عطاء وحماد اختلطا.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٤) [ضعيف] عطاء اختلط. ومتابعة ابن وكيع لابن حميد لا تنفع.

(٥) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيه عدا جرير.

١٥٢٢٤- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن نوف البكالي، قال: لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل كلمه الله، فقال: إني قد بسطت لهم الأرض طهورًا ومساجد، يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة إلا عند مرحاض أو قبر أو حمام، وجعلت السكينة في قلوبهم، وجعلتهم يقرءون التوراة عن ظهر ألسنتهم. قال: فذكر ذلك موسى لبني إسرائيل، فقالوا: لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا، فاجعلها لنا في تابوت، ولا نقرأ التوراة إلا نظرًا، ولا نصلي إلا في الكنيسة، فقال الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ حتى بلغ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال: فقال موسى عليه السلام: يا رب اجعلني نبيهم، قال: نبيهم منهم. قال: رب اجعلني منهم، قال: لن تدركهم. قال: يا رب أتيتك بوفد بني إسرائيل، فجعلت وفادتنا لغيرنا، فأنزل الله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] قال نوف البكالي: فاحمدوا الله الذي حفظ غيبتكم، وأخذ لكم سهمكم، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم (١).

١٥٢٢٥- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن يحيى بن أبي كثير، عن نوف البكالي بنحوه، إلا أنه قال: وإني أنزل عليكم التوراة تقرءونها عن ظهر ألسنتكم، رجالكم ونساؤكم وصبيانكم. قالوا: لا نصلي إلا في كنيسة. ثم ذكر سائر الحديث نحوه (٢).

١٥٢٢٦- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: أمة محمد ﷺ (٣).

١٥٢٢٧- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: هؤلاء أمة محمد ﷺ (٤).

١٥٢٢٨- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما قيل: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ تمنتها اليهود والنصارى، فأنزل الله شرطًا بينًا وثيقًا، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ وهو نبيكم ﷺ، كان أميًّا لا يكتب (٥).

وقد بينا معنى (الأمي) فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند صحيح.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأمّا قوله: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ فإنَّ الهاء في قوله: ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ عائِدة عَلى الرّسول، وَهوَ محمد ﷺ. **كذلك**:

١٥٢٢٩- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾: هَذا محمد ﷺ [(١)].

١٥٢٣٠- **حدثنا** ابن المُثنّى، قال: ثنا عُثمان بن عُمَر، قال: ثنا فُلَيْح، عَنْ هِلال بن عَليّ، عَنْ عَطاء بن يَسار، قال: لَقيتُ عبد اللّه بن عمرو، فَقُلْت: أخْبِرْني عَنْ صِفة رَسول اللّه ﷺ في التّوْراة. قال: أجَلْ واللّه إنّه لَمَوْصوف في التّوْراة كَصِفَتِه في القُرْآن: يا أيّها النّبيّ إنّا أرسَلْناك شاهِدًا وَمُبَشّرًا وَنَذيرًا وَحِرزًا لِلأُمّيّينَ، أنتَ عبدي وَرَسولي، سَمَّيْتُك اسمَك المُتَوَكّل، لَيْس بفَظّ وَلا غَليظ، وَلا صَخّاب في الأسْواق، وَلا يَجْزي بالسّيِّئةِ السّيِّئة، وَلَكِنْ يَعْفو وَيَصْفَح، وَلَنْ نَقْبِضه حَتّى نُقيم به المِلّة العوْجاء، بأنْ يَقولوا: لا إلَه إلا اللّه، فَنَفْتَح به قُلوبًا غُلْفًا، وَآذانا صُمًّا، وَأعْيُنًا عُمْيًا. قال عَطاء: ثُمّ لَقيت كَعْبًا فَسألته عَنْ ذَلِكَ، فَما اخْتَلَفا حَرْفًا، إلا أنّ كَعْبًا قال بلُغَتِه: قُلوبًا غُلوفيا. وَآذانا صُموميا، وَأعْيُنًا عُموميا. قال أبو جعفرٍ. وهذه لغةٌ حِمْيَريّةٌ [(٢)].

١٥٢٣١- **حدثني** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا موسَى بن داوُد، قال: ثنا فُلَيْح بن سُلَيْمان، عَنْ هِلال بن عَليّ، قال: ثني عَطاء، قال: لَقيتُ عبد اللّه بن عمرو بن العاصِ، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال في كَلام كَعْب: أعْيُنًا عُمومًا، وَآذانا صُمومًا، وَقُلوبًا غُلوفًا [(٣)].

١٥٢٣٢- **حدثنا** أبو كريبٍ، قال: ثنا موسَى، قال: ثنا عبد العزيز بن أبي سَلَمة، عَنْ هِلال بن عَليّ، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ عبد اللّه بن عمرو بنَحْوِه، وَلَيْسَ فيه كَلام كَعْب [(٤)].

١٥٢٣٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال اللّه عز وجل: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ﴾ يَقول: يَجِدونَ نَعْته وَأمْره وَنُبوّته مَكْتوبًا عندهمْ [(٥)].

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: يَأمُر هَذا النّبيّ الأُمّيّ تُبّاعه بالمعْروفِ، وَهوَ الإيمان باللّه، وَلزوم طاعَته فيما أمَرَ وَنَهى، فَذَلِكَ المعْروف الذي يَأمُرهم به، ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ وَهوَ الشّرْك باللّه، والانْتِهاء عَمّا نَهاهُمُ اللّه عَنْه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢١٢٥-٤٨٣٨] وغيره، وفيه[صما] بدل [صموميا]، و[عميا] بدل [عموميا]. وسند المصنف على شرط البخاري.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه موسى بن داود، قال أبو حاتم الرازي: شيخ في حديثه اضطراب.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ وَذَلِكَ ما كانَتِ الجاهِليّة تُحَرِّمه مِن البحائِر والسّوائِب والوصائِل والحوامي، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ وَذَلِكَ لَحم الخِنزير والرِّبا، وَما كانوا يَسْتَحِلّونه مِن المطاعِم والمشارِب التي حَرَّمَها اللَّه، كَما:

١٥٢٣٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ وَهوَ لَحم الخِنزير والرِّبا، وَما كانوا يَسْتَحِلّونَه مِن المُحَرّمات مِن المآكِل التي حَرَّمَها اللَّه[١].

وَأمّا قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: يَعْني بـ(الإِصْرِ): العهْد والميثاق الذي كانَ أُخِذَ عَلَى بَني إسْرائيل بالعمَلِ بما في التّوْراة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٢٣٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ قال: عَهْدهمْ[٢].

١٥٢٣٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: عَهْدهمْ[٣].

١٥٢٣٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَليّ، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، مِثْله[٤].

١٥٢٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ قال: العُهود التي أعْطَوْها مِنْ أنْفُسِهمْ[٥].

١٥٢٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ موسَى بن قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ قال: عَهْدهمْ[٦].

١٥٢٤٠- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يَقول: يَضَع عَنهم عُهودهمْ وَمَواثيقهم التي أُخِذَتْ عليهم في التّوْراة والإنْجيل[٧].

١٥٢٤١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس:

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [ضعيف] جويبر متروك، والسند إليه ضعيف.
(٥) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف.
(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ : ما كانَ اللَّه أخَذَ عليهم مِن الميثاق فيما حَرَّمَ عليهِمْ، أنْ يَضع ذَلِكَ عَنْهُمْ(١).

وَقال بعضهمْ: يَعْنِي بذَلِكَ أنّه يَضع عَمَّن اتَّبَعَ نَبيّ اللّه التّشديد الذي كانَ عَلَى بَني إسْرائيل في دينهمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٢٤٢- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ تشديد كان عليهم، فَجاءَ محمد ﷺ بإقالةٍ مِنْه وَتَجاوُز عَنْهُ(٢).

١٥٢٤٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: البوْل وَنَحوه مِمّا غُلِّظَ عَلَى بَني إسْرائيل(٣).

١٥٢٤٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، قال: شِدّة العمَل(٤).

١٥٢٤٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: مَن اتّبَعَ محمدًا ﷺ وَدينه مِنْ أهل الكِتاب، وَضَعَ عَنْهم ما كانَ عليهم مِن التّشْديد في دينهمْ(٥).

١٥٢٤٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضيل، عَنْ أشْعَث، عَن ابن سيرين، قال: قال أبو هُرَيْرة لابنِ عَبّاس: ما عَلَيْنا في الدّين مِنْ حَرَج أنْ نَزْني وَنَسْرِق؟ قال: بَلَى، وَلَكِنّ الإصْر الذي كانَ عَلَى بَني إسْرائيل وُضِعَ عَنْكُمْ(٦).

١٥٢٤٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: ﴿إِصْرَهُمْ﴾ الدّين الذي جَعَلَه الله عليهِمْ(٧).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ الإصْر هوَ العهْد - وَقد بَيّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه في مَوْضِع غير هَذا بما فيه الكِفاية - وَأنّ مَعْنَى الكلام: وَيَضَع النّبيّ الأُمّيّ العهْد الذي كانَ اللّه أخذه

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيه.

(٤) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به، والمثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى بَني إسْرائيل مِنْ إقامة التَوْراة، والعمَل بما فيها مِن الأعْمال الشَديدة؛ كَقَطْع الجِلْد مِن البوْل، وَتَحْريم الغنائِم، وَنَحْو ذَلِكَ مِن الأعْمال التي كانَتْ عليهم مَفْروضة، فَنَسَخَها حُكْم القُرْآن.

وَأمّا الأغْلال التي كانَتْ عليهِمْ، فَكانَ ابن زَيْد يَقول فيما:

١٥٢٤٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب عَنْه في قوله: ﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ قال: الأغْلال التي جعَلها عليهم. وَقَرأ ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال: تلك الأغْلال. قال: وَدَعاهم إلى أنْ يُؤْمِنوا بالنَّبيّ، فَيَضَع ذَلِكَ عَنْهُمْ.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فالذينَ صَدَّقوا بالنَّبيّ الأُمّيّ، وَأقَرّوا بنُبوَّتِه، ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ يَقول: وَقَّروه وَعَظَّموه وَحَمَوْه مِن النّاس، كَما:

١٥٢٤٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ يَقول: حَمَوْه وَوَقَّروهُ[1].

١٥٢٥٠- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثني موسَى بن قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ قال: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾: سَدَّدوا أمْره، وَأعانوا رَسوله ﷺ وَنَصروهُ[2].

وَقوله: ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ يَقول: وَأعانوه عَلَى أعْداء اللَّه وَأعْدائِه بجِهادِهم وَنَصْب الحرْب لَهُمْ، ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ يَعْني: القُرْآن والإسْلام، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ يَقول: الذينَ يَفْعَلونَ هَذِه الأفْعال التي وَصَفَ بها جَلَّ ثَناؤُه أتْباعَ محمد ﷺ هم المُنجِحونَ المُدْرِكونَ ما طَلَبوا وَرَجَوْا بفِعْلِهم ذَلِكَ، كَما:

١٥٢٥١- حَدَّثَني بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: فَما نَقَموا، يَعْني: اليهود إلا أنْ حَسَدوا نَبيّ اللَّه، فَقال اللَّه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ فَأمّا نَصْره وَتَعْزيره فَقد سُبِقْتُمْ به، وَلَكِنْ خيارَكم مَنْ آمَنَ باللَّه واتَّبَعَ النور الذي أُنْزِلَ مَعَهُ[3].

يُريد قَتادة بقَولِه: فَما نَقَموا إلا أنْ حَسَدوا نَبيّ اللَّه أنّ اليهود كانَ مَجِيءُ محمد ﷺ بما جاءَ به مِنْ عند اللَّه رَحْمة عليهم لَوْ اتَّبَعوه؛ لأنّه جاءَ بوَضْع الإصْر والأغْلال عَنْهُمْ، فَحَمَلَهم الحسَد عَلَى الكُفْر به، وَتَرْك قَبول التَّخْفيف؛ لِغَلَبة خِذْلان اللَّه عليهِمْ.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلنّاسِ كُلّهمْ: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ لا إلى بعضكم دون بعض، كَما كانَ مَنْ قَبْلي مِن الرُّسُل، يُرْسَلُ إلى بعض النّاس دون بعض، فَمَنْ كانَ مِنهم أُرْسِلَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ رِسالَتي لَيْسَتْ إلى بعضكم دون بعض، وَلَكِنّها إلى جَميعكُمْ.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ﴾ مِنْ نَعْت اسم ﴿ٱللَّهِ﴾.

وَإِنّما مَعْنَى الكلام: قُلْ يا أيّها النّاس، إنّي رَسول اللّه الذي له مُلْك السّمَوات والأرض إِلَيْكُمْ.

وَيَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: الذي له سُلْطان السّمَوات والأرض وَما فيهما، وَتَدْبير ذَلِكَ وَتَصْريفه، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: لا يَنْبَغي أنْ تكون الأُلوهة والعِبادة إلا له جَلَّ ثَناؤه دون سائِر الأشياء غيره مِن الأنْداد والأوْثان وغيرها، ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. يعنى بذلك تعالى ذكرُه: أنّ الأُلوهةَ والعبادةَ لا تنبغِي إلا لِمَنْ له سُلْطان كُلّ شَيْء، والقادِر عَلَى إنْشاء خَلْق كُلّ ما شاءَ، وَإِحْيائِه وَإِفْنائِه إذا شاءَ وإماتَته، ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: قُلْ لَهُمْ: فَصَدِّقوا بآياتِ اللّه الذي هَذِه صِفَته، وَأَقِرّوا بوَحْدانيّتِه، وَأنّه هو الذي له الأُلوهة والعِبادة، وَصَدِّقوا برَسولِه محمد ﷺ أنّه للّه نبيٌّ مَبْعوث إلى خَلْقه، داعيًا إلى تَوْحيده وَطاعَته.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:**

**﴿ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨﴾**

**وَأمّا قوله:** ﴿ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ فَإِنّه مِنْ نَعْت (رَسول اللّه).

وَقد بَيَّنْت مَعْنَى قول القائل: النَّبيّ فيما مَضَى بما أَغْنَى عَنْ إعادَته. وكذلك مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْأُمِّىِّ﴾.

﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يَقول: الذي يُصَدِّق باللّه وَبكَلِماته.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأْويل قوله: ﴿وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَآياته.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٢٥٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يَقول: آياته[١].

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ عَنَى بذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم عليه السّلام.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

**ذكر مَن قال ذلك:**

١٥٢٥٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، قوله: ﴿الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ قال: عيسَى ابن مَرْيَم (١).

١٥٢٥٤- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾: فَهوَ عيسَى ابن مَرْيَم (٢).

**والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا** أنّ اللَّه تعالى ذِكْره أمَرَ عِباده أنْ يُصَدِّقوا بنُبوّةِ النَّبيّ الأُمّيّ الذي يُؤْمِن باللَّه وَكَلِماته، وَلَمْ يَخْصُص الخبَر جَلّ ثَناؤه عَنْ إيمانه مِنْ كَلِمات اللَّه ببعضٍ دون بعض، بَلْ أخْبَرَهم عَنْ جَميع الكلِمات، فالحقّ في ذَلِكَ أنْ يُعَمَّ القوْل، فَإنّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ يُؤْمِن بكَلِماتِ اللَّه كُلّها عَلَى ما جاءَ به ظاهِر كِتاب اللَّه.

**وَأمّا قوله**: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ فاقتدوا به أيّها النّاس، واعْمَلوا بما أمَرَكم أنْ تَعْمَلوا به مِنْ طاعة اللَّه ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يَقول: لِكَيْ تَهْتَدوا فتَرْشُدوا، وَتُصيبوا الحقّ في اتِّباعكم إيّاه.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ﴾ يَعْني: بَني إسْرائيل، ﴿أُمَّةٌ﴾ يَقول: جَماعة، ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يقول: يَهْتَدونَ بالحقّ، أيْ: يَسْتَقيمونَ عليه وَيَعْمَلونَ به، ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾: أيْ وَبِالحقّ يُعْطونَ وَيَأخُذونَ، وَيُنْصِفونَ مِنْ أنْفُسِهمْ فلا يَجورونَ.

وَقد قال في صِفة هَذِه الأُمّة التي ذَكَرَها اللَّه في هذه الآية جَماعة أقْوالاً نَحْنُ ذاكِرو ما حَضَرَنا مِنْها:

١٥٢٥٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ صَدَقة أبي الهُذَيْل، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال: قَوْم بَيْنكم وبَيْنهمْ نَهر مِنْ شَهْد (٣).

١٥٢٥٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال: بَلَغَني أنّ بَني إسْرائيل لَمّا قَتَلوا أنْبياءَهم كَفَروا، وَكانوا اثْنَيْ عَشَر سِبْطًا، تَبَرّأ سِبْط مِنهم مِمّا صَنَعوا، واعْتَذَروا، وَسَألوا اللَّه أنْ يُفَرِّق بَيْنَهمْ وَبَيْنهمْ، فَفَتَحَ اللَّه لَهم نَفَقًا في الأرض، فَساروا فيه حَتّى خَرَجوا مِنْ وَراء الصّين، فَهم هُنالِكَ حُنَفاء مُسْلِمونَ، يَسْتَقْبِلونَ قِبْلَتنا. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: فَذَلِكَ قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤] وَوَعْد الآخِرة عيسَى ابن مَرْيَم يَخْرُجونَ مَعَه. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: ساروا في السَّرَب سَنة ونِصْفًا (١).

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَرَّقْناهُمْ، يَعْني: قَوْم موسَى مِنْ بَني إسْرائيل، فَرَّقَهُمْ اللّه فَجَعَلَهم قبائِل شَتَّى، اثْنَتَيْ عَشْرة قَبيلة.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الأَسْباط) فيما مَضَى وَمَنْ هُمْ.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَأنيث (الاثْنَتَيْ عَشْرة)، وَ(الأَسْباط) جَمْع مُذَكَّر؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أرادَ اثْنَتَيْ عَشْرة فِرْقة، ثُمَّ أَخْبَرَ أنّ الفِرَق أَسْباط، وَلَمْ يَجْعَل العدَد عَلَى (أَسْباط).

وَكانَ بعضهمْ يَسْتَخْطِئ هَذا التّأويل وَيَقول: لا يَخْرُج العدَد عَلَى غَيْرِ الثّاني، وَلَكِنّ الفِرَق قَبْل (الاثْنَتَيْ العشرة) حَتَّى تكون (الاِثْنَتا العشْرة) مُؤَنَّثة عَلَى ما قَبْلها، وَيَكون الكلام: وَقَطَّعْناهم فِرَقًا اثْنَتَيْ عَشْرة أَسْباطًا، فَيَصِحّ التّأنيث لِما تَقَدَّمَ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة، إنّما قال: ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ﴾ بالتّأنيثِ والسِّبْط مُذَكَّر، لِأَنّ الكلام ذَهَبَ إلى الأُمَم، فَغَلَّبَ التّأنيث وَإِنْ كانَ (السِّبْط) ذَكَرًا، وَهوَ مِثْل قول الشّاعِر:

وَإنّ كِلابًا هَذِه عَشْرُ أَبْطُنٍ ... وَأَنْتَ بَريءٌ مِنْ قَبائِلها العشْر (٢)

ذَهَبَ بـ(البطْنِ) إلى القبيلة والفصيلة؛ فَلِذَلِكَ جَمَعَ (البطْن) بالتّأنيثِ.

وَكانَ آخَرونَ مِنْ نَحْويّي الكوفة يَقولونَ: إنّما أُنِّثَتِ (الاِثْنَتا عَشْرة) و(السِّبْط) ذَكَر؛ لِذِكْرِ (الأُمَم).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّ (الاِثْنَتَيْ عَشْرة) أُنِّثَتْ لِتَأْنيثِ (القِطْعة). وَمَعْنَى الكلام: وَقَطَّعْناهم قِطَعًا اثْنَتَيْ عَشْرة، ثُمَّ تَرْجَمَ عَن القِطَع بـ(الأَسْباطِ). وَغير جائِز أنْ تَكون (الأَسْباط) مُفَسِّرة عَن الاِثْنَتَيْ عَشْرة وَهيَ جَمْع؛ لِأنّ التّفْسير فيما فَوْق العشر إلى العِشْرينَ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (كلابًا): قبيلة عربية مشهورة. (عشر أبطن): وهذا القول هو محل الاستشهاد بهذا البيت، وللشيخ المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق هذا البيت كلامًا طيبًا، إذ يقول: (عشر أبطن) والأبطن: جمع بطن والبطن مذكر، فكان ينبغي أن يقول: (عشرة أبطن)؛ لأن اسم العدد من ثلاثة لعشرة يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث، إلا أنه حذف التاء نظرًا إلى المعنى، فإنه عنى بالبطن القبيلة، بدليل قوله فيما بعد: (من قبائلها العشر) والقبيلة مؤنثة فاسم العدد معها يكون مذكرًا قال ابن جني: (وذهب بالبطن على القبيلة، وأبان ذلك بقوله: من قبائلها). وقال الأعلم: الشاهد فيه تأنيث الأبطن وحذف الهاء من العدد المضاف إليها حملًا على معنى القبائل؛ لأنه أراد بالبطن القبيلة، وقد بيّن ذلك بقوله: (من قبائلها العشر). وقال ابن منظور: فأما قوله: (وإن كلابًا هذه)؛ فإنه أنّث على معنى القبيلة، وأبان ذلك بقوله من قبائلها العشر. اهـ. المعنى: يقول الأعلم في شرح البيت: (هجا - أي الشاعر - رجلا ادّعى نسبه في بني كلاب، فذكر أن بطون بني كلاب عشرة، ولا نسب له معلوم في أحدهم) اهـ.

بالتَّوْحيدِ لا بالجمْع، والأَسْباط جَمْع لا واحِد، وَذَلِكَ كَقولِهِمْ: عندي اثْنَتا عَشْرة امْرأة، وَلا يُقال: عندي اثْنَتا عَشْرة نِسْوة، فَفي ذَلِكَ بيان أنّ الأسْباط لَيْسَتْ بتَفْسيرِ لِلاِثْنَتَيْ عَشْرة، وَأنّ القَوْل في ذَلِكَ عَلَى ما قُلْنا.

وَأمّا (الأُمَم) فالجماعات، وَ(السِّبْط) في بَني إسْرائيل نَحْو القَرْن.

وَقيلَ: إنّما فُرّقوا أسْباطًا لاخْتِلافِهِم في دينِهِمْ.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْحَينا إلى موسَى إذْ فرّقْنا بَني إسْرائيل قَوْمه اثْنَتَيْ عَشْرة فِرْقة، وَتيَّهْناهم في التّيه فاستَسْقَوْا موسَى مِن العطَش وَعَوَز الماء - ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾.

وَقد بيّنّا السّبَب الذي كانَ قَوْمه استَسْقَوْه، وَبيّنّا مَعْنَى الوحْي بشَواهِدِه.

﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ﴾ فانصَبّتْ وانفَجَرَتْ مِن الحجَر، ﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ مِن الماء، ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ يَعْني: كُلّ أُناس مِن الأسْباط الاِثْنَتَيْ عَشْرة ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ لا يَدْخُل سِبْط عَلَى غيره في شِرْبه، ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ﴾ يُكِنُّهم مِنْ حَرّ الشّمْس وَأذاها. وَقد بيّنّا مَعْنَى (الغمام) فيما مَضَى قَبْل، وَكَذَلِكَ (المنّ) وَ(السّلْوَى).

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ طَعامًا لَهُمْ، ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ يَقول: وَقُلْنا لَهُمْ: كُلوا مِنْ حَلال ما رَزَقْناكم أيّها النّاس فَطَيّبْناه لَكُمْ، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، وَفي الكلام مَحْذوف تُرِكَ ذِكْره استِغْناء بما ظَهَرَ عَمّا تُرِكَ، وَهوَ: فأجمعوا ذَلِكَ وَقالوا: لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعام واحِد، فاستَبْدَلوا الذي هوَ أدْنَى بالذي هوَ خَيْر، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يَقول: وَما أدْخَلوا عَلَيْنا نَقْصًا في مُلْكنا وَسُلْطاننا بمَسْألَتِهم ما سَألوا، وَفِعْلهم ما فَعَلوا، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: أيْ: يَنْقُصونَها حُظوظها باستِبْدالِهم الأدْنَى بالخَيْرِ، والأرذَل بالأفْضَلِ.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: واذْكُرْ أيْضًا يا محمد مِنْ خَطَإِ فِعْل هَؤُلاءِ القَوْم وَخِلافهمْ عَلَى رَبّهمْ، وَعِصْيانهمْ نَبيّهمْ موسَى عليه السّلام، وَتَبْديلهمْ القَوْل الذي أُمِروا أنْ يَقولوه حين قال اللّه لَهُمْ: ﴿ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ وَهيَ قَرْية بَيْت المقْدِس، ﴿وَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ يَقول: مِنْ ثِمارها وَحُبوبها وَنَباتها، ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ يَقول: أنّى شِئْتُمْ مِنها، ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ يَقول: وَقولوا: هَذِه الفِعْلة حِطّة تَحُطّ ذُنوبنا - ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾: يَتَغَمّد لَكم رَبّكم ذُنوبكم التي سَلَفَتْ مِنْكُمْ، فَيَعْفو

لَكم عَنها، فلا يُؤاخِذكم بها، ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ مِنكُم، وَهم المُطيعونَ لِلّه، عَلى ما وَعَدتُكم مِنْ غُفران الخطايا.

وَقد ذَكَرْنا الرّوايات في كُلّ ذَلِكَ باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ، والصّحيح مِن القوْل لَدَيْنا فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: فَغَيَّرَ الذينَ كَفَروا باللّه مِنهم ما أمَرَهُمْ اللّه به مِن القوْل، فَقالوا - وَقد قيلَ لَهم قولوا هَذِه حِطّة -: حِنطة في شَعيرة. وَقولهمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ هوَ غير القوْل الذي قيلَ لَهم قولوه. يَقول اللّه تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: بَعَثْنا عليهم عَذابًا أهلَكهم بما كانوا يُغَيِّرونَ ما يُؤْمَرونَ به، فَيَفْعَلونَ خِلاف ما أمَرَهُمْ اللّه بفِعْلِه، وَيَقولونَ غير الذي أمَرَهُمُ اللّه بقيلِه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرّجز) فيما مَضَى.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: واسأل يا محمد هَؤُلاءِ اليهود وَهم مُجاوِروك، عَنْ أمْر ﴿ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾. يَقول: كانَتْ بحَضرةِ البحْر، أيْ: بقُرْبِ البحْر وَعَلى شاطِئِه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيها؛ فَقال بعضهمْ: هيَ أيْلة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٢٥٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ داوُد بن حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: هيَ قَرْية يُقال لَها: أيْلة، بَيْن مَدْيَن والطّور (١).

١٥٢٥٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: سَمِعْنا أنّها أيْلة (٢).

١٥٢٥٩- **حَدّثَنا** سَلّام بن سالِم الخُزاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم الطّائِفيّ، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة، قال: دَخَلْت عَلَى ابن عَبّاس والمُصْحَف في حِجْره، وَهوَ يَبْكي، فَقُلْت:

---

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان ثقة إلا في عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ما يُبْكيك جعَلَني اللَّه فِداكَ؟ فَقال: وَيْلك! تَعْرِف القَرْية التي كانَتْ حاضِرة البحْر؟ فَقُلْت: تلك أَيْلة[(١)].

١٥٢٦٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: هيَ أَيْلة[(٢)].

١٥٢٦١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ قَرْية عَلَى شاطِئ البحْر بَيْن مِصْر والمدينة يُقال لَها: أَيْلة[(٣)].

١٥٢٦٢- **حَدَّثَنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: هم أهل أَيْلة، القَرْية التي كانَتْ حاضِرة البحْر[(٤)].

١٥٢٦٣- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: حدثنا عبد العزيز قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: أَيْلة[(٥)].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْناه: ساحِل مَدْيَن.

١٥٢٦٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أَنَّها كانَتْ قَرْية عَلَى ساحِل البحْر يُقال لَها: أَيْلة[(٦)].

**وَقال آخَرونَ**: هيَ مَقْنا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٢٦٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: هيَ قَرْية يُقال لَها: مَقْنا بَيْن مَدْيَن وَعَيْنونَى[(٧)].

**وَقال آخَرونَ**: هيَ مَدْيَن.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٢٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ داوُد بن الحُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ قَرْية بَيْن أَيْلة والطّور يُقال لَها: مَدْيَن[(٨)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع عكرمة، وسلام بن سالم الخزاعي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو بكر الهذلي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان ثقة إلا في عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

**والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أَنْ يُقال:** هيَ قَرْيَة حاضِرة البَحْر، وَجائِز أَنْ تَكون أَيْلة، وَجائِز أَنْ تَكون مَدْيَن، وَجائِز أَنْ تَكون مقنا؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ حاضِرة البَحْر، وَلا خَبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ يَقْطَع العُذْر بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَيّ، والاخْتِلاف فيه عَلَى ما وَصَفْت، وَلا يُوصَل إِلَى عِلْم ما قد كانَ فَمَضَى مِمَّا لَمْ نُعايِنه، إلا بِخَبَرٍ يوجِب العِلْم، وَلا خَبَر كَذَلِكَ في ذَلِكَ.

**وَقوله:** ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ يَعْني به: أهله، إِذْ يَعْتَدونَ في السَّبْت أَمْر اللَّه، وَيَتَجاوَزونه إلى ما حَرَّمَه اللَّه عليهِمْ، يُقال مِنْه: عَدا فُلان أَمْري واعْتَدَى: إذا تَجاوَزَه.

وَكانَ اعْتِداؤُهم في السَّبْت أَنَّ اللَّه كانَ حَرَّمَ عليهم السَّبْت، فَكانوا يَصْطادونَ فيه السَّمَك، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ يَقول: إِذْ تَأْتيهم حيتانهمْ يَوْم سَبْتهمْ الذي نُهوا فيه عَن العَمَل ﴿شُرَّعًا﴾. يَقول: شارِعة ظاهِرة عَلَى الماء مِنْ كُلّ طَريق وَناحية، كَشَوارِع الطُّرُق، كالذي:

١٥٢٦٧- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، عَنْ بِشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ يَقول: ظاهِرة عَلَى الماء[1].

١٥٢٦٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس ﴿شُرَّعًا﴾ يَقول: مِنْ كُلّ مَكان[2].

**وَقوله:** ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ يَقول: وَيَوْم لا يُعَظِّمونَه تَعْظيمهمْ السَّبْت، وَذَلِكَ سائِر الأيّام غير يَوْم السَّبْت، لا تَأْتيهم الحيتان، ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم﴾ يَقول: كَما وَصَفْنا لَكم مِن الاخْتِبار والابْتِلاء الذي ذَكَرْنا بِإِظْهارِ السَّمَك لَهم عَلَى ظَهْر الماء في اليَوْم المُحَرَّم عليهم صَيْده، وَإِخْفائِها عَنْه في اليَوْم المُحَلَّل لهم صَيْده، كَذَلِكَ نَبْلوهم وَنَخْتَبِرهم ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ يَقول: بِفِسْقِهم عَنْ طاعة اللَّه وَخُروجهمْ عَنها.

واخْتَلَفَتِ القَرأة في قِراءة قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قَرأةِ الأمصار: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ بِفَتْحِ الياء مِنْ ﴿يَسْبِتُونَ﴾ مِنْ قول القائِل: سَبَتَ فُلان يَسْبِت سَبْتًا وَسُبوتًا، إذا عَظَّمَ السَّبْت.

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أَنّه كانَ يَقْرَؤُه: (وَيَوْم لا يُسْبِتونَ) بِضَمّ الياء، مِنْ أَسْبَتَ القَوْم يُسْبِتونَ، إذا دَخَلوا في السَّبْت، كَما يُقال: أَجْمَعْنا، مَرَّتْ بنا جُمُعة، وَأَشْهَرْنا، مَرَّ بنا شَهْر، وَأَسْبَتْنا، مَرَّ بنا سَبْت.

وَنُصِبَ ﴿يَوْمَ﴾ مِنْ قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ بقولِه: ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾؛ لِأَنَّ مَعْنَى الكَلام: لا تَأْتيهم يَوْم لا يَسْبِتونَ.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ أيضًا يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾. يعنى: جَماعة مِنهم لِجَماعةٍ كانَتْ تَعِظ المُعْتَدينَ في السَّبْت وَتَنْهاهم عَنْ مَعْصية اللَّه فيه: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ في الدُّنْيا بمَعْصيَتِهم إيّاه، وَخِلافهمْ أمْره، واستِحْلالهمْ ما حَرَّمَ عليهِمْ، ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الآخِرة، قال الذينَ كانوا يَنْهَوْنَهم عَنْ مَعْصية اللَّه مُجيبيهم عَنْ قولهمْ: عِظَتنا إيّاهم مَعْذِرة إلى رَبّكم، نُؤَدّي فَرْضه عَلَيْنا في الأمْر بالمعْروفِ والنَّهْي عَن المُنْكَر، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: وَلَعَلَّهم أنْ يَتَّقوا اللَّه فيَخافوه، فيُنيبوا إلى طاعَته وَيَتوبوا مِنْ مَعْصيَتهمْ إيّاه، وتَقدُّمهم عَلَى ما حَرَّمَ عليهم مِن اعْتِدائِهم في السَّبْت، كَما:

١٥٢٦٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ داوُد بن الحُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لِسُخْطِنا أعْمالهمْ، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: يَنْزِعونَ عَمّا هم عليهِ[(١)].

١٥٢٧٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال: يَتْرُكونَ هَذا العمَل الذي هم عليهِ[(٢)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والكوفة والبصْرة: (مَعْذِرةٌ) بالرَّفْع عَلَى ما وَصَفْت مِنْ مَعْناها.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل الكوفة: ﴿مَعْذِرَةً﴾ نَصْبًا، بمَعْنَى: إعْذارًا وَعَظْناهم وَفَعَلْنا ذَلِكَ.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في هَذِه الفِرْقة التي قالتْ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ هَلْ كانَتْ مِن النّاجية، أمْ مِن الهالِكة؟ فَقال بعضهمْ: كانَتْ مِن النّاجية؛ لِأنها كانَتْ مِن النّاهية الفِرْقة الهالِكة عَن الاعْتِداء في السَّبْت.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٢٧١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ هيَ قَرْية عَلَى شاطِئ البَحْر بَيْن مصر والمدينة يُقال لَها: أيْلة، فَحَرَّمَ اللَّه عليهم الحيتان يَوْم سَبْتهمْ، فَكانَتِ الحيتان تَأْتيهم يَوْم سَبْتهمْ شُرَّعًا في ساحِل البَحْر، فَإذا مَضَى يَوْم السَّبْت لَمْ يَقْدِروا عليها، فَمَكَثوا بذَلِكَ ما شاءَ اللَّه. ثُمَّ إنَّ طائِفة مِنهم أخَذوا الحيتان يَوْم سَبْتهمْ، فَنَهَتْهم طائِفة وَقالوا: تَأْخُذونَها وَقد حَرَّمَها اللَّه عَلَيْكم يَوْم سَبْتكُمْ، فَلَمْ يَزْدادوا إلا غَيًّا وَعُتوًّا، وَجَعَلَتْ طائِفة أُخْرَى تَنْهاهُمْ، فَلَمّا

---

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

طالَ ذَلِكَ عليهم قالتْ طائِفة مِن النُّهاة: تَعْلَمونَ أنّ هَؤُلاءِ قَوْم قد حَقّ عليهم العذاب ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ وَكانوا أشَدّ غَضَبًا لِلّه مِن الطّائِفة الأُخْرَى، فقالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ وَكُلّ قد كانوا يَنْهونَ، فَلَمّا وَقَعَ عليهم غَضَب اللّه، نَجَتِ الطّائِفَتانِ اللَّتانِ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، والذينَ قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، وَأهلَكَ اللّه أهل مَعْصيَته الذينَ أخَذوا الحيتان، فَجَعَلَهم قِرَدة وَخَنازير[(١)].

١٥٢٧٢- حَدّثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ وَذَلِكَ أنّ أهل قَرْية كانَتْ حاضِرة البحر كانَتْ تَأْتيهم حيتانهمْ يَوْم سَبْتهمْ، يَقول: إذا كانوا يَوْم يَسْبِتونَ تَأْتيهم شُرَّعًا، يَعْني: مِنْ كُلّ مَكان، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ وَأنّهم قالوا: لَوْ أنّا أخَذْنا مِنْ هَذِه الحيتان يَوْم تَجيء ما يَكْفينا فيما سِوَى ذَلِكَ مِن الأيّام، فَوَعَظَهم قَوْم مُؤْمِنونَ وَنَهَوْهم وَقالتْ طائِفة مِن المُؤْمِنينَ: إنّ هَؤُلاءِ قَوْم قد هَمّوا بِأمْرٍ لَيْسوا بِمُنْتَهينَ دونه، واللّه مُخْزيهمْ وَمُعَذّبهمْ عَذابًا شَديدًا. قال المُؤْمِنونَ بعضهمْ لِبعضٍ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ إنْ كانَ هَلاك فَلَعَلّنا نَنْجو؛ وَإمّا أنْ يَنْتَهوا فَيَكون لَنا أجْرًا. وَقد كانَ اللّه جَعَلَ عَلَى بَني إسْرائيل يَوْمًا يَعْبُدونَه وَيَتَفَرّغونَ له فيه، وَهوَ يَوْم الإثْنَيْنِ، فَتَعَدّى الخُبَثاء مِن الإثْنَيْنِ إلى السّبْت، وَقالوا: هوَ يَوْم السّبْت، فَنَهاهم موسَى، فاخْتَلَفوا فيه، فَجَعَلَ عليهم السّبْت، وَنَهاهم أنْ يَعْمَلوا فيه وَأنْ يَعْتَدوا فيه، وَإنّ رَجُلاً مِنهم ذَهَبَ لِيَحْتَطِب، فَأخَذَه موسَى عليه السّلام، فَسَألَه: هَلْ أمَرَك بِهَذا أحَد؟ فَلَمْ يَجِد أحَدًا أمَرَه، فَرَجَمَه أصْحابه[(٢)].

١٥٢٧٣- حَدّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال بعض الذينَ نَهَوْهم لِبعضٍ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يَقول: لِمَ تَعِظونَهم وَقد وَعَظْتُموهم فَلَمْ يُطيعوكُمْ؟ فَقال بعضهمْ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[(٣)].

١٥٢٧٤- حَدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا مُعاذ بن هانِئ، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ داوُد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: ما أدْري أنَجا الذينَ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ أمْ لا؟ قال: فَلَمْ أزَل به حَتّى عَرّفْته أنّهم قد نَجَوْا، فَكَساني حُلّة[(٤)].

١٥٢٧٥- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ داوُد، عَنْ عِكْرِمة، قال: قَرَأ ابن عَبّاس هَذِه الآية، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال في حَديثه: فَما زِلْتُ أُبَصّره حَتّى عَرَفَ أنّهم قد نَجَوْا[(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان ثقة إلا في عكرمة.
(٥) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان ثقة إلا في عكرمة.

١٥٢٧٦- حدثني سَلّام بن سالِم الخُزاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم الطّائِفيّ، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة، قال: دَخَلْت عَلَى ابن عَبّاس والمُصْحَف في حِجْره وَهوَ يَبْكي، فَقُلْت: ما يُبْكيك جَعَلَني اللَّه فِداءَك؟ قال: فَقَرَأَ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ قال ابن عَبّاس: لا أسْمَع الفِرْقة الثّالِثة ذُكِرَتْ نَخاف أنْ نكون مِثْلهمْ. فَقُلْت: أما تَسْمَع اللَّه يَقول: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ فَسُرِّيَ عَنه وَكَساني حُلّة (١).

١٥٢٧٧- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: ثني رَجُل، عَنْ عِكْرِمة، قال: جِئْت ابن عَبّاس يَوْمًا وَإذا هوَ يَبْكي، وَإذا المُصْحَف في حِجْره، فَأعْظَمْت أنْ أدْنوَ، ثُمَّ لَمْ أزَل عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَقَدَّمْت فَجَلَسْت، فَقُلْت: ما يُبْكيك يا ابن عَبّاس جَعَلَني اللَّه فِداءَك؟ فَقال: هَؤُلاءِ الورَقات. قال: وَإذا هوَ في سورة الأعْراف. قال: تَعْرِف أيْلة؟ قُلْت: نَعَمْ. قال: فَإنّه كانَ حَيّ مِنْ يَهود سيقَتْ الحيتان إلَيْهم يَوْم السَّبْت ثُمَّ غاصَتْ لا يَقْدِرونَ عليها حَتَّى يَغوصوا بَعْد كَدّ وَمُؤْنة شَديدة، كانَتْ تَأْتيهم يَوْم السَّبْت شُرَّعًا بيضًا سِمانًا كَأنّها الماخِض، تَنْبَطِحُ ظُهورها لِبُطونها بأفْنيَتِهم وَأبْنيَتهمْ، فَكانوا كَذَلِكَ بُرْهة مِن الدَّهْر، ثُمَّ إنَّ الشَّيْطان أوْحَى إلَيْهِمْ، فَقال: إنّما نُهيتُمْ عَنْ أكْلها يَوْم السَّبْت، فَخُذوها فيه، وَكُلوها في غيره مِن الأيّام، فَقالَتْ ذَلِكَ طائِفة مِنْهُمْ، وَقالَتْ طائِفة مِنْهُمْ: بَلْ نُهيتُمْ عَنْ أكْلها وَأخْذها وَصَيْدها في يَوْم السَّبْت، وَكانوا كَذَلِكَ حَتَّى جاءَتِ الجُمُعة المُقْبِلة، فَغَدَتْ طائِفة بأنْفُسِها وَأبْنائِها وَنِسائِها، واعْتَزَلَتْ طائِفة ذات اليمين وَتَنَحَّتْ، واعْتَزَلَتْ طائِفة ذات اليسار وَسَكَتَتْ، وَقال الأيْمَنونَ: اللَّه يَنْهاكم عَنْ أنْ تَعْتَرِضوا لِعُقوبةِ اللَّه، وَقال الأيْسَرونَ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ قال الأيْمَنونَ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. أيْ: يَنْتَهونَ، فَهوَ أحَبّ إلَيْنا ألاّ يُصابوا وَلا يَهْلكوا، وَإنْ لَمْ يَنْتَهوا فَمَعْذِرة إلى رَبّكُمْ، فَمَضَوْا عَلَى الخطيئة، فَقال الأيْمَنونَ: قد فَعَلْتُمْ يا أعْداء اللَّه، واللَّه لا نُبايِتُكم اللَّيْلة في مَدينَتكُمْ، واللَّه ما نَراكم تُصْبِحونَ حَتَّى يُصيبكُمْ اللَّه بخَسْفٍ أوْ قَذْف أوْ بعض ما عنده من العذابِ فَلَمّا أصْبَحوا ضَرَبوا عليهم الباب وَنادَوْا، فَلَمْ يُجابوا، فَوَضَعوا سُلَّمًا وَأعْلَوْا سور المدينة رَجُلاً، فالتَفَتَ إلَيْهم فَقال: أيْ عِباد اللَّه، قرود واللَّه تَعاوَى، لَها أذْناب، قال: فَفَتَحوا فَدَخَلوا عليهِمْ، فَعَرَفَتِ القِرَدة أنْسابها مِن الإنْس، وَلا تَعْرِف الإنْس أنْسابَها مِن القِرَدة، فَجَعَلَتِ القُرود تَأْتي نَسيبها مِن الإنْس، فَتَشَمّ ثيابه وَتَبْكي، فَتَقول لَهُمْ: ألَمْ نَنْهَكم عَنْ كَذا؟ فَتَقول برَأْسِها: نَعَمْ. ثُمَّ قَرَأَ ابن عَبّاس: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ قال: فَأرَى اليهود الذينَ نَهَوْا قد نَجَوْا، وَلا أرَى الآخَرينَ ذُكِروا، وَنَحْنُ نَرَى أشْياء نُنْكِرها، فلا نَقول فيها. قال: قُلْت: أيْ جَعَلَني اللَّه فِداءك، ألا تَرَى أنّهم قد كَرِهوا ما هم عليه وَخالَفوهم وَقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾؟ قال: فَأمَرَ بي فَكُسيت بُرْدَيْنِ غَليظَيْنِ (٢).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة. (٢) [ضعيف] فيه رجل لم يسم.

١٥٢٧٨- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّه إذا كانَ يَوْم السَّبْت أقْبلَتِ الحيتان حَتَّى تنبطح عَلَى سَواحِلهِمْ وَأفْنيَتهمْ؛ لِما بَلَغَها مِنْ أمْر اللّه في الماء، فَإذا كانَ في غير يَوْم السَّبْت بَعُدَتْ في الماء حَتَّى يَطْلُبها طالِبهمْ، فَأتاهم الشَّيْطان، فَقال: إنّما حُرِّمَ عَلَيْكم أكْلها يَوْم السَّبْت، فاصْطادوها يَوْم السَّبْت وَكُلوها فيما بَعْد، قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ صارَ القَوْم ثَلاثة أصْناف: أمّا صِنْف فَأمْسَكوا عَنْ حُرْمة اللّه وَنَهَوْا عَنْ مَعْصية اللّه، وَأمّا صِنْف فَأمْسَكَ عَنْ حُرْمة اللّه هَيْبة لِلّه، وَأمّا صِنْف فانْتَهَكَ الحُرْمة وَوَقَعَ في الخطيئة(١).

١٥٢٧٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في قول اللّه: ﴿حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ قال: حُرِّمَتْ عليهم الحيتان يَوْم السَّبْت، وَكانَتْ تَأْتيهم يَوْم السَّبْت شُرَّعًا؛ بَلاء ابْتُلوا به، وَلا تَأْتيهم في غيره إلا أنْ يَطْلُبوها؛ بَلاء أيْضًا بما كانوا يَفْسُقونَ، فَأخَذوها يَوْم السَّبْت استِحْلالاً وَمَعْصية، فَقال اللّه لَهُمْ: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] إلا طائِفة مِنهم لَمْ يَعْتَدوا وَنَهَوْهُمْ، فَقال بعضهمْ لِبعضٍ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾(٢).

١٥٢٨٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ لَعَلَّهم يَتْرُكونَ ما هم عليه. قال: كانوا قد بُلوا بكَفِّ الحيتانِ عَنْهُمْ، وَكانوا يَسْبِتونَ في يَوْم السَّبْت، وَلا يَعْمَلونَ فيه شَيْئًا، فَإذا كانَ يَوْم السَّبْت أتَتْهم الحيتان شُرَّعًا، وَإذا كانَ غير يَوْم السَّبْت لَمْ يَأْتِ حوت واحِد. قال: وَكانوا قَوْمًا قد قَرِموا بحُبِّ الحيتان، وَلَقوا مِنه بَلاء، فَأخَذَ رَجُل مِنهم حوتًا، فَرَبَطَ في ذَنَبه خَيْطًا، ثُمَّ رَبَطَه إلى خَشَفة، ثُمَّ تَرَكَه في الماء، حَتَّى إذا غَرَبَتِ الشَّمْس مِنْ يَوْم الأحَد اجْتَرَّه بالخيْطِ، ثُمَّ شَواه، فَوَجَدَ جار له ريح حوت، فَقال: يا فُلان إنّي أجِد في بَيْتك ريح نون فَقال: لا. قال: فَتَطَلَّعَ في تَنّوره فَإذا هوَ فيه، فَأخْبَرَه حينَئِذٍ الخبَر، فَقال: إنّي أرَى اللّه سَيُعَذِّبُك. قال: فَلَمّا لَمْ يَرَه عُجِّلَ عَذابًا، فَلَمّا أتَى السَّبْتُ الآخَر أخَذَ اثْنَيْنِ فَرَبَطَهُما، ثُمَّ اطَّلَعَ جار له عليه، فَلَمّا رَآه لَمْ يُعَجَّل عَذابًا جَعَلوا يَصيدونَه، فاطَّلَعَ أهل القرْية عليهِمْ، فَنَهاهم الذينَ يَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر، فَكانوا فِرْقَتَيْنِ: فِرْقة تَنْهاهم وَتَكُفّ، وَفِرْقة تَنْهاهم وَلا تَكُفّ، فَقال الذينَ نَهَوْا وَكَفّوا لِلَّذينَ يَنْهَوْنَ وَلا يَكُفّونَ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فَقال الآخَرونَ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فقال الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ قال الله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ وقال لهم أهل تلك القرية: عَمِلْتُمْ بعَمَلِ سوء، مَنْ كانَ يُريد يَعْتَزِل وَيَتَطَهَّر فَلْيَعْتَزِل هَؤُلاءِ، قال: فاعْتَزَلَ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ في مَدينَتهمْ، وَضَرَبوا بَيْنهمْ سورًا، فَجَعَلوا في ذَلِكَ السّور أبوابًا يَخْرُج بعضُهم إلى بعض. قال: فَلَمّا كانَ اللَّيْل طَرَقَهُمْ اللَّه بعَذابِه، فَأَصْبَحَ أولَئِكَ المُؤْمِنونَ لا يَرَوْنَ مِنهم أحَدًا، فَدَخلوا عليهِمْ، فَإذا هم قِرَدة، الرّجُل وَأزْواجه وَأوْلاده، فَجَعَلوا يَدْخُلونَ عَلَى الرّجُل يَعْرِفونَه، فَيَقولونَ: يا فُلان ألَمْ نُحَذِّرك سَطَوات اللَّه؟ ألَمْ نُحَذِّرك نِقَمات اللَّه؟ وَنُحَذِّرك وَنُحَذِّرك؟ قال: فَلَيْسَ إلا بُكاء. قال: وَإنّما عَذَّبَ اللَّه الذينَ ظَلَموا، الذينَ أقاموا عَلَى ذَلِكَ. قال: وَأمّا الذينَ نَهَوْا فَكُلّهمْ قد نَهَى، وَلَكِنْ بعضهمْ أفْضَل مِنْ بعض، فَقَرَأ: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [١].

١٥٢٨١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحاربيّ، عَنْ داوُد، عَنْ عِكْرِمة، قال: قَرَأ ابن عَبّاس هَذِه الآية: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: لا أدْري أنَجا القَوْم أوْ هَلَكوا؟ فَما زِلْت أُبَصِّره حَتّى عَرَفَ أنّهم نَجَوْا، وَكَساني حُلّة [٢].

١٥٢٨٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَني أشْهَب بن عبد العزيز، عَنْ مالِك، قال: زَعَمَ ابن رومان أنّ قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ قال: كانَتْ تَأْتيهم يَوْم السَّبْت، فَإذا كانَ المساء ذَهَبَتْ فلا يُرَى مِنها شَيْء إلى السَّبْت، فاتَّخَذَ لِذَلِكَ رَجُل مِنهم خَيْطًا وَوَتِدًا، فَرَبَطَ حوتًا مِنها في الماء يَوْم السَّبْت، حَتَّى إذا أمْسَوْا لَيْلة الأحَد أخَذَه فاشْتَواه، فَوَجَدَ النّاس ريحه، فَأتَوْه فَسَألوه عَنْ ذَلِكَ، فَجَحَدَهُمْ، فَلَمْ يَزالوا به حَتَّى قال لَهُمْ: فَإنّه جِلْد حوت وَجَدْناه، فَلَمّا كانَ السَّبْت الآخِر فَعَلَ مِثْل ذَلِكَ - وَلا أدْري لَعَلَّه قال: رَبَطَ حوتَيْنِ - فَلَمّا أمْسَى مِنْ لَيْلة الأحَد أخَذَه فاشْتَواه، فَوَجَدوا ريحه، فَجاءوا فَسَألوه، فَقال لَهُمْ: لَوْ شِئْتُمْ صَنَعْتُمْ كَما أصْنَع، فَقالوا لَه: وَما صَنَعْت؟ فَأخْبَرَهُمْ، فَفَعَلوا مِثْل ما فَعَلَ، حَتَّى كَثُرَ ذَلِكَ، وَكانَتْ لَهم مَدينة لَها رَبَض، فَغَلَّقوها عليهِمْ، فَأصابَهم مِن المسخ ما أصابَهُمْ، فَغَدا إلَيْهم جيرانهمْ مِمَّنْ كانَ يَكون حَوْلهمْ، يَطْلُبونَ مِنْهم ما يَطْلُب النّاس، فَوَجَدوا المدينة مُغْلَقة عليهِمْ، فَنادَوْا فَلَمْ يُجيبوهُمْ، فَتَسَوَّروا عليهِمْ، فَإذا هم قِرَدة، فَجَعَلَ القِرْد يَدْنو يَتَمَسَّح بمَنْ كانَ يَعْرِف قَبْل ذَلِكَ، وَيَدْنو مِنْه وَيَتَمَسَّح بِهِ [٣].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ الفِرْقة التي قالَتْ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ كانَتْ مِن الفِرْقة الهالِكة.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة.
(٣) [صحيح] أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي أحد فقهاء مصر وذوي رأيها. وبقية رجاله تقدموا.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٢٨٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ داوُد بن حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿شُرَّعًا﴾ قال: قال ابن عَبّاس: ابْتَدَعوا السَّبْت، فابْتُلوا فيه، فَحُرِّمَتْ عليهم فيه الحيتان، فَكانوا إذا كانَ يَوْم السَّبْت شَرَعَتْ لَهم الحيتان يَنْظُرونَ إلَيْها في البحْر، فَإذا انْقَضَى السَّبْت ذَهَبَتْ، فَلَمْ تُرَ حَتّى السَّبْت المُقْبِل، فَإذا جاءَ السَّبْت جاءَتْ شُرَّعًا، فَمَكَثوا ما شاءَ اللَّه أنْ يَمْكُثوا كَذَلِكَ، ثُمَّ إنّ رَجُلًا مِنهم أخَذَ حوتًا فَخَزَمَ بأنفه، ثُمَّ ضَرَبَ له وَتِدًا في السّاحِل وَرَبَطَه وَتَرَكَه في الماء، فَلَمّا كانَ الغد أخَذَ حوتًا فَشَواه فَأكَلَه، فَفَعَلَ ذَلِكَ وَهم يَنْظُرونَ وَلا يُنْكِرونَ، وَلا يَنْهاه مِنهم أحَد إلا عُصْبة مِنهم نَهَوْه، حَتّى ظَهَرَ ذَلِكَ في الأسْواق وَفُعِلَ عَلانية، قال: فَقالَتْ طائِفة لِلَّذينَ يَنْهَوْنَ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ في سُخْطنا أعْمالهم ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ قال ابن عَبّاس: كانوا أثْلاثًا: ثُلُث نَهَوْا، وَثُلُث قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، وَثُلُث أصْحاب الخطيئة، فما نَجا إلا الذينَ نَهَوْا، وَهَلَكَ سائِرهمْ، فَأصْبَحَ الذينَ نَهَوْا عَن السّوء ذات يَوْم في مَجالِسهمْ يَتَفَقَّدونَ النّاس لا يَرَوْنَهُمْ، فَغَلَّقوا عليهم دورهمْ، فَجَعَلوا يَقولونَ: إنّ لِلنّاسِ لَشَأنًا، فانظُروا ما شَأنهمْ، فاطَّلَعوا في دورهمْ، فَإذا القَوْم قد مُسِخوا في ديارهمْ قِرَدة، يَعْرفونَ الرَّجُل بعَيْنِه وَإنّه لَقِرْد، وَيَعْرِفونَ المرْأة بعَيْنِها وَإنّها لَقِرَدة، قال اللَّه: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] (١).

١٥٢٨٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ الآية، قال ابن عَبّاس: نَجا النّاهونَ، وَهَلَكَ الفاعِلونَ، وَلا أدْري ما صُنِعَ بالسّاكِتينَ (٢).

١٥٢٨٥- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ قال: هم ثَلاث فِرَق: الفِرْقة التي وَعَظَتْ، والمَوْعوظة التي وعِظَتْ، واللَّه أعْلَم ما فَعَلَتِ الفِرْقة الثّالِثة، وَهم الذينَ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ وَقال الكلْبيّ: هُما فِرْقَتانِ: الفِرْقة التي وَعَظَتْ، والفِرْقة التي قالتْ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ قال: هيَ المَوْعوظة (٣).

١٥٢٨٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَباس، قال: لأنْ أكون عَلِمْت مَنْ هَؤُلاءِ الذينَ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] أبو بكر الهذلي متروك وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ ؟ أحبّ إِلَيَّ مِمّا عُدِلَ به [(١)].

١٥٢٨٧- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، قال: قال ابن عبّاس: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ قال: أسمع الله يقول: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ فليت شِعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ [(٢)]؟

١٥٢٨٨- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ ماهان الحنفيّ أبي صالِح، في قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ قال: كانوا في المدينة التي عَلَى ساحِل البحْر، وَكانَتِ الأيام سِتّة، الأحد إلى الجُمعة، فَوَضَعَتِ اليهود يَوْم السّبْت، وَسَبَّتوه عَلَى أنفسهمْ، فَسَبَته الله عليهِمْ، وَلَمْ يَكُن السّبْت قَبْل ذَلِكَ، فَوَكَّدَه الله عليهِمْ، وابْتَلاهم فيه بالحيتانِ، فَجَعَلَتْ تَشرَع يَوْم السّبْت، فَيَتّقونَ أنْ يُصيبوا مِنْها، حَتَّى قال رَجُل مِنْهُمْ: والله ما السّبْت بيَوْمٍ وَكَّدَه الله عَلَيْنا، وَنَحْنُ وَكَّدْناه عَلَى أنفُسنا، فَلَوْ تناوَلْت مِنْ هَذا السّمَك، فَتَناوَلَ حوتًا مِن الحيتانِ، فَسَمِعَ بذَلِكَ جاره، فَخافَ العُقوبة فَهَرَبَ مِنْ مَنْزِله، فَلَمّا مَكَثَ ما شاءَ الله وَلَمْ تُصِبْه عُقوبة تَناوَلَ غيره أيْضًا في يَوْم السّبْت، فَلَمّا لَمْ تُصِبْهم العُقوبة كَثُرَ مَنْ تَناوَلَ في يَوْم السّبْت، واتَّخذوا يَوْم السّبْت وَلَيْلة السّبْت عيدًا يَشْرَبونَ فيه الخُمور، وَيَلْعَبونَ فيه بالمعازِفِ، فَقال لَهم خيارهمْ وَصُلَحاؤُهُمْ: وَيْحكُمْ: انْتهوا عَمّا تَفْعَلونَ، إنّ الله مُهْلِككم أوْ مُعَذِّبكم عَذابًا شَديدًا، أفَلا تَعْقِلونَ؟ وَلا تعْدوا في السّبْت فَأبَوْا، فَقال خيارهمْ: نَضرِب بَيْننا وَبَيْنهمْ حائِطًا فَفَعَلوا. وَكانَ إذا كانَ لَيْلة السّبْت تَأذَّوْا بما يَسْمَعونَ مِنْ أصْواتهمْ وَأصْوات المعازِف، حَتَّى إذا كانَتِ اللّيْلة التي مُسِخوا فيها، سَكَنَتْ أصْواتهمْ أوّل اللّيْل، فَقال خيارهمْ: ما شَأن قَوْمكم قد سَكَنَتْ أصْواتهمْ اللّيْلة؟ فَقال بعضهمْ: لَعَلَّ الخمْر غَلَبَتْهم فناموا، فَلَمّا أصْبَحوا لَمْ يَسْمَعوا لَهم حِسًّا، فَقال بعضهمْ لِبعضٍ: ما لَنا لا نَسْمَع مِنْ قَوْمكم حِسًّا؟ فَقالوا لِرَجُلٍ: اصْعَدْ الحائِط، وانْظُرْ ما شَأنهمْ، فَصَعِدَ الحائِط فَرَآهم يَموج بعضهمْ في بعض، قد مُسِخوا قِرَدة، فَقال لِقَوْمِه: تَعالَوْا فانْظُروا إلى قَوْمكم ما لَقوا، فَصَعِدوا فَجَعَلوا يَنْظُرونَ إلى الرَّجُل، فَيَتَوَسَّمونَ فيه، فَيَقولونَ: أيْ فُلان، أنْتَ فُلان؟ فَيومِئ بيَدِه إلى صَدْره، أيْ: نَعَمْ، بما كَسَبَتْ يَدايَ [(٣)].

١٥٢٨٩- حدَّثني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أيّوب، قال: تَلا الحسَن ذات يَوْم: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ فقال: كان حوتًا حَرَّمَه اللَّه عليهم في يَوْم، وَأحَلَّه لَهم فيما سِوَى ذَلِك، فَكانَ يَأتيهم في اليوْم الذي حَرَّمَه اللَّه عليهم كَأنّه المخاض لا يَمْتَنِع مِنْ أحَد، وَقَلَّما رَأيْت أحَدًا يُكْثِر الاهْتِمام بالذنْبِ إلا واقَعَه. قال: فَجَعَلوا يَهْمَونَ وَيُمْسِكونَ حَتَّى أخذوه، فَأكَلوا أوْخَم أكْلة أكَلَها قَوْم قَطُّ، أبقى خِزْيًا في الدُّنيا وَأشَدّه عُقوبة في الآخِرة، وايْم اللَّه، ما حوت أخَذَه قَوْم فَأكَلوه أعْظَم عند اللَّه مِنْ قَتْل رَجُل مُؤْمِن، وَلَلْمُؤْمِن أعْظَم حُرْمة عند اللَّه مِنْ حوت، وَلَكِنّ اللَّه جَعَلَ مَوْعِد قَوْم السّاعة، والسّاعة أدْهَى وَأمَرّ [(١)].

١٥٢٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ أبي موسَى، عَنِ الحسَن، قال: جاءَتْهم الحيتان تَشْرَع في حياضِهِمْ كَأنّها المخاض، فَأكَلوا واللَّه أوْخَم أكْلة أكَلَها قَوْم قَطُّ، أسْوَأه عُقوبة في الدُّنْيا وَأشَدّه عَذابًا في الآخِرة. وَقال الحسَن: وَقَتْل المُؤْمِن واللَّهِ أعْظَم مِنْ أكْلِ الحيتان [(٢)].

١٥٢٩١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، قال: كُنْتُ جالِسًا في المسْجِد، فَإذا شَيْخ قد جاءَ وَجَلَسَ النّاس إلَيْه، فَقالوا: هَذا مِنْ أصْحاب عبد اللَّه بن مَسْعود، فَقال: قال ابن مَسْعود: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ الآية، قال: لَمّا حُرِّمَ عليهم السّبْت كانَتِ الحيتان تَأتي يَوْم السّبْت وَتَأمَن، فَتَجيء فلا يَسْتَطيعونَ أنْ يَمَسّوها، وَكانَ إذا ذَهَبَ السّبْت ذَهَبَتْ، فَكانوا يَتَصَيَّدونَ كَما يَتَصَيَّد النّاس، فَلَمّا أرادوا أنْ يَعْدوا في السّبْت اصْطادوا، فَنَهاهم قَوْم مِنْ صالِحيهِمْ فَأبَوْا، وَكَثَرَهم الفُجّار، فَأرادَ الفُجّار قِتالهمْ، فَكانَ فيهم مَنْ لا يَشْتَهونَ قِتاله؛ أبو أحَدهمْ أو أخوه أوْ قَريبه. فَلَمّا نَهَوْهم وَأبَوْا قال الصّالِحونَ: إن أبَيْتُم فإنّا نَجْعَل بَيْننا وَبَيْنهمْ حائِطًا فَفَعَلوا، فَلَمّا فَقَدوا أصْواتهمْ، قالوا: لَوْ نَظَرْتُمْ إلى إخْوانكم ما فَعَلوا، فَنَظَروا فإذا هم قد مُسِخوا قِرَدة، يَعْرِفونَ الكبير بكِبَرِه والصّغير بصِغَرِه، فَجَعَلوا يَبْكونَ إلَيْهِمْ، وَكانَ هَذا بَعْد موسَى ﷺ [(٣)].

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** فَلَمّا تَرَكَتِ الطّائِفة التي اعْتَدَتْ في السّبْت ما أمَرَها اللَّه به مِنْ تَرْك الاعْتِداء فيه، وَضَيَّعَتْ ما وَعَظَتْها الطّائِفة الواعِظة، وَذَكَّرَتْها ما ذَكَّرَتْها به مِنْ تَحْذيرها عُقوبة اللَّه عَلَى مَعْصيَتها، فَتَقَدَّمَتْ عَلَى اسْتِحْلال ما حَرَّمَ اللَّه عليها، أنْجَى اللَّه الذينَ يَنْهَوْنَ مِنْهم عَن السّوء، يَعْني: عَنْ مَعْصية اللَّه، واسْتِحْلال حُرَمه، ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يَقول: وَأخَذَ اللَّه الذينَ اعْتَدَوْا في السّبْت فاسْتَحَلّوا فيه ما حَرَّمَ اللَّه مِنْ صَيْد السّمَك وَأكْله، فَأحَلَّ بهم بَأسه،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل وابن وكيع توبع كما ترى.

(٢) [صحيح] إسرائيل بن موسى أبو موسى البصري ثقة، عن الحسن على شرط البخاري.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وفيه تلميذ لابن مسعود.

وَأهلَكَهم بعَذابٍ شَديد بَئيس بما كانوا يُخالِفونَ أمْر اللَّه، فَيَخْرُجونَ مِنْ طاعَته إلى مَعْصيَته، وَذَلِكَ هوَ الفِسْق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٢٩٢ - **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ قال: فَلَمّا نَسوا مَوْعِظة المُؤْمِنينَ إيّاهُمْ، الذينَ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ (١).

١٥٢٩٣ - **حَدّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ، قال: ثني شُعْبة، قال: أخْبَرَني عِمارة، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ قال: يا لَيْتَ شِعْري! ما السّوء الذي نَهَوْا عَنْهُ (٢)؟

**وَأمّا قوله:** ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ فَإنّ القراَة اخْتَلَفَتْ في قِراءَته؛ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة: (بِعَذابٍ بيسٍ) بكَسْرِ الباء وَتَخْفيف الياء بغيرِ هَمْز، عَلَى مِثال (فِعْل).

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة والبصرة: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ عَلَى مِثْل (فَعيل) مِن البُؤْس، بنَصْبِ الباء وَكَسْر الهمْزة وَمَدّها.

وَقَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ بعض المكّيّينَ، غير أنّه كَسَرَ باءَ: (بِئيس) عَلَى مِثال (فِعيل).

وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ: (بَيْئِس) بفَتْحِ الباء، وَتَسْكين الياء، وَهَمْزة بَعْدها مَكْسورة، عَلَى مِثال (فَيْعِل).

وَذَلِكَ شاذّ عند أهل العرَبيّة؛ لِأنّ (فَيْعِل) إذا لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوات الياء والواو، فالفتْح في عَيْنه الفصيح في كَلام العرَب، وَذَلِكَ مِثْل قولهِمْ في نَظيره مِن السّالِم: صَيْقَل، وَنَيْرَب، وَإنّما تُكْسَر العيْن مِنْ ذَلِكَ في ذَوات الياء والواو؛ كَقولِهِمْ: سَيِّد، وَمَيِّت. وَقد أنْشَدَ بعضهمْ قول امْرِئِ القيْس بن عابِس الكِنْديّ:

كِلاهُما كانَ رَئيسًا بَيْئِسا ... يَضْرِب في يَوْم الهياج القوْنَسا (٣)

بِكَسْرِ العيْن مِنْ (فَيْعِل)، وَهيَ الهمْزة مِنْ (بَيْئِس) فَلَعَلّ الذي قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ قَرَأه عَلَى هَذِه.

وَذُكِرَ عَنْ آخَر مِن الكوفيّينَ أيْضًا أنّه قَرَأه: (بَيْئَس) نَحْو القِراءة التي ذَكَرْناها قَبْل هَذِه، وَذَلِكَ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] حرمي بن عمارة بن أبي حفصة ثقة، والسند منه إلى ابن عباس على شرط البخاري، ومحمد بن المثنى الحافظ تقدم.

(٣) [الرجز] القائل: نسبه الطبري لابن عابس الكندي (مخضرم)، ولم أجده عند ابن عابس ولم أهتد بالكلية لقائله.
اللغة: (بئيس): شجاع. (يوم الهياج): يوم القتال. (القونسا): يقال (قونس الفرس): ما بين أذنيه، ومعنى (يضرب القونسا): كناية عن الإقدام والشجاعة. المعنى: يصف الشاعر رجلين فيقول عنها: إنهما شجاعان وسيدان في قومهما، فإذا ما اشتد القتال ضربا ما بين أذن الفرس ليتقدم، ويخوضا به المعارك الطاحنة.

بفَتْحِ الباء وَتَسْكين الياء وَفَتْح الهمْزة بَعْد الياء عَلَى مِثال (فَيْعَل) مِثْل صَيْقَل.

وَرويَ عَنْ بعض البصْريّينَ أنّه قَرَأه: (بَئِس) بفَتْحِ الباء وَكَسْر الهمْزة عَلَى مِثال (فَعِل) وكَما قال ابن قَيْس الرُّقَيّات:

لَيْتَني أَلْقَى رُقَيَّةَ في ... خَلْوة مِنْ غير ما بَئِسٍ (١)

وَروِيَ عَنْ آخَر مِنْهم أنّه قَرَأَ: (بِئْسَ) بكَسْرِ الباء وَفَتْح السّين عَلَى مَعْنَى بِئْسَ العذاب.

وَأَوْلَى هَذِه القِراءات عندي بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿بَئِيسٍ﴾ بفَتْحِ الباء وَكَسْر الهمْزة وَمَدّها عَلَى مِثال فَعيل، كَما قال ذو الإصبع العُدْوانيّ:

حَنَقًا عَلَيَّ ومَا تَرَى ... لي فيهم أَثَرًا بَئِيسَا (٢)

لِأَنّ أهل التّأويل أجْمَعوا عَلَى أنّ مَعْناه: شَديد؛ فَدَلّ ذَلِكَ عَلَى صِحّة ما اخْتَرْنا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٢٩٤- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني رَجُل عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾: أليم وَجيع (٣).

١٥٢٩٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ قال: شَديد (٤).

---

(١) **[المديد]** القائل: عبيد الله بن الرقيات (أموي). والرواية التي في ديوانه: (خلوة من غير ما يأس). اللغة: (بئس): بئس فلان: إذا أصاب بؤسًا. المعنى: يقول الشاعر الذي كان يتغزل في ثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية: ليتني ألقاك يا رقية في خلوة بعيدًا عن البشر، ونكون في أنس من غير بؤس ولا شقاء، فننعم بتلك اللحظات.

(٢) **[مجزوء الكامل]** القائل: ذو الإصبع العدواني (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (حنقًا عليّ ولن ترى). اللغة: (حنقا) الحنق: شدّة الاغتياظ. (بئيسًا): شديدًا. المعنى: من قصيدة قالها في ابن عم له كان يعاديه، فكان يتدسس إلى مكارهه، ويؤلب عليه، ويسعى بينه وبين عمه، ويبغيه شرًا فقال:

ولي ابن عمٍّ لا يزا ... ل إلي منكره دسيسا
دبّت له فأحسّ بعـ ... ـد البرء من سقم رسيسا
إمّا علانية وإمّا ... مخمرًا أكلاً وَهيسا
إنّي رأيت بني أبيـ ... ـك يحمجون إلي سوسا
حنقًا عليّ ولن ترى ... لي فيهم أثرًا بئيسا
انحو على حرّ الوجو ... ه بحدّ ميشارٍ ضروسا

(رسيسا): أول الحمى. (مخمرًا) أي: يستر ما يريد من (أخمر الشيء): ستره. (الأكل الوهيس): الشديد، يعنى: ما يغتابه به ويأكل به لحمه. (التحميج): إدامة النظر، والقلب كاره أو محنق. (الشوس): جمع (أشوس) وهو الذي ينظر بمؤخر عينه مغيظًا يتحرق) ويقول في بيت الشاهد: أراهم يحقدون عليّ ويغاظون مني، وما لي فيهم أثر شديد!

(٣) **[ضعيف]** فيه رجل لم يسم.

(٤) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٢٩٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾: أليم شَديد(١).

١٥٢٩٧- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ قال: موجع(٢).

١٥٢٩٨- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ قال: بعَذاب شَديد(٣).

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا تَمَرَّدوا فيما نُهوا عَنه مِن اعْتِدائِهم في السَّبْت، واستِحْلالهمْ ما حَرَّمَ اللّه عليهم مِنْ صَيْد السَّمَك وَأَكْله وَتَمادَوْا فيه ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ أيْ: بُعَداء مِن الخيْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٢٩٩- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ يَقول: لَمّا مَرَدَ القَوْم عَلَى المعْصية ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فَصاروا قِرَدة لَها أذْناب تَعاوَى، بَعْدَما كانوا رِجالاً وَنِساء(٤).

١٥٣٠٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾: فَجعَلَ اللّه مِنهم القِرَدة والخنازير، فزُعِمَ أنّ شَباب القَوْم صاروا قِرَدة، وأنّ المشْيَخة صاروا خنازير(٥).

١٥٣٠١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن السُّدّي، عَنْ أبي مالِك أوْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: رَأى موسَى عليه السّلام رَجُلًا يَحْمِل قَصَبًا يَوْم السَّبْت، فَضَرَبَ عُنُقه(٦).

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾: واذكُرْ يا محمد إذْ آذَنَ رَبّك فَأعْلَمَ. وَهوَ (تَفَعَّل) مِن

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] شريك سيئ الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

الإيذان، كَما قال الأعْشَى مَيمون بن قَيْس:

آذَنَ الـيـوْم جـيـرَتـي بـخُـفُـوفِ صَـرَمـوا حَـبْـل آلِـف مَـألـوف[١]

يَعْني بقولِه: آذَنَ: أعْلَمَ، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٣٠٢- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ قال: أمَرَ رَبّك[٢].

١٥٣٠٣- **حَدّثنا** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ قال: أمَرَ رَبّك[٣].

**وَقوله**: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني: أعْلَمَ رَبّك لَيَبْعَثَنّ عَلَى اليهود مَنْ يَسومهم سوء العذاب. قيلَ: إنّ ذَلِكَ العرَب، بَعَثَهُمْ اللّه عَلَى اليهود يُقاتِلونَ مَنْ لَمْ يُسْلِم مِنهم وَلَمْ يُعْطِ الجِزْية، وَمَنْ أعْطَى مِنهم الجِزْية كانَ ذَلِكَ له صَغارًا وَذِلّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٣٠٤- **حَدّثني** المُثَنّى بن إبْراهيم وَعَليّ بن داوُد، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: هيَ الجِزْية، والذينَ يَسومونَهُمْ: محمد ﷺ وَأُمّته إلى يَوْم القيامة[٤].

١٥٣٠٥- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: فَهيَ المسْكَنة، وَأخْذ الجِزْية مِنْهُمْ[٥].

١٥٣٠٦- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: يَهود،

---

(١) [الخفيف] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (آذن): أعلم. (خفوف): مصدر قولهم: (خف القوم عن منزلهم خفوفًا): ارتحلوا، أو أسرعوا في الارتحال. (صرموا) الصّرم: القطع البائن. (آلف): من الألفة والوفاق. المعنى: يقول الشاعر: سارع اليوم جيراني بالرحيل عني وتركي، وقطعوا حبل مودة وأنس كان بيننا موصولاً.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَما ضُرِبَ عليهم مِن الذِّلَّة والمسْكَنة [(١)].

١٥٣٠٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: فَبَعَثَ اللَّه عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب، فَهم في عَذاب مِنهم إلى يَوْم القيامة [(٢)].

١٥٣٠٨- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ﴾ قال: بَعَثَ عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب، فَهم في عَذاب مِنهم إلى يَوْم القيامة. وَقال عبد الكريم الجزريّ: يُسْتَحبّ أَنْ تُبْعَث الأنْباط في الجِزْية [(٣)].

١٥٣٠٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إِسْحاق بن إِسْماعيل، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ﴾ قال: العرَب، ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: الخراج، وَأَوَّل مَنْ وَضَعَ الخراج موسَى عليه السّلام، فَجَبَى الخراج سَبْع سِنينَ [(٤)].

١٥٣١٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ﴾ قال: العرَب، ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: الخراج. قال: وَأَوَّل مَنْ وَضَعَ الخراج موسَى، فَجَبَى الخراج سَبْع سِنينَ [(٥)].

١٥٣١١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: هم أَهل الكِتاب، بَعَثَ اللَّه عليهم العرَب يَجْبونَهم الخراج إلى يَوْم القيامة، فَهوَ سوء العذاب، وَلَمْ يَجْبِ نَبيّ الخراج قَطُّ إلا موسَى ﷺ ثَلاث عَشرة سَنة ثُمَّ أَمْسَكَ، وإلا النَّبيّ ﷺ [(٦)].

١٥٣١٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: يَبْعَث عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب، فَهم في عَذاب مِنهم إلى يَوْم القيامة [(٧)].

---

(١) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

قال: أخبَرَنا مَعْمَر، قال: أخبَرني عبد الكريم، عَن ابن المُسَيّب، قال: يُسْتَحَبُّ أنْ تُبْعَث الأنباط في الجِزْية (١).

١٥٣١٣- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يقول: إنّ رَبّك يَبْعَث عَلَى بَني إسْرائيل العرَب، فَيَسومونَهم سوء العذاب؛ يَأخُذونَ مِنهم الجِزْية ويَقْتُلونَهُمْ (٢).

١٥٣١٤- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: لَيَبْعَثَنّ عَلَى يهود (٣).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك يا محمد لَسَريع عِقابه إلى مَن استَوْجَبَ مِنْه العُقوبة عَلَى كُفْره به ومَعْصيَته لَه، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: وإنّه لَذو صَفْح عَنْ ذُنوب مَنْ تابَ مِنْ ذُنوبه، فأنابَ وَراجَعَ طاعَته، يَسْتُر عليها بعَفْوِه عَنْها، رَحيم له أنْ يُعاقِبَه عَلَى جُرْمه بَعْد تَوْبَته مِنْها؛ لِأنّه يَقْبَل التَوْبة ويُقيل العَثْرة.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَفَرَّقْنا بَني إسْرائيل في الأرض ﴿أُمَمًا﴾، يَعْني جَماعات شَتَّى مُتَفَرِّقينَ، كما:

١٥٣١٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ قال: في كُلّ أرض يَدْخُلها قَوْم مِن اليهود (٤).

١٥٣١٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ قال: يهود (٥).

وقوله: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ يَقول: مِنْ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَهُمْ اللّه مِنْ بَني إسْرائيل-

---

(١) [صحيح] عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد الحراني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] مداره على يعقوب القمي، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو أسامة، ثنا يحيى بن زياد، ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أمما هم اليهود، بسطهم الله في الأرض، فليس من الأرض بقعة إلا وفيها عصابة منهم وطائفة. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يَعني: مَنْ يُؤْمِن باللَّه وَرُسُله، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يَعْني: دون الصّالِح.

وَإنّما وَصَفَهُمْ اللَّه جَلّ ثَناؤُه بأنّهم كانوا كَذٰلِكَ قَبْل ارْتِدادهمْ عَنْ دينهمْ وَقَبْل كُفْرهمْ بِرَبِّهِمْ، وَذَلِكَ قَبْل أنْ يَبْعَث فيهم عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات اللَّه عليه.

وَقوله: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: واخْتَبَرْناهم بالرّخاءِ في العَيْش، والخفض في الدُّنْيا، والدّعة والسّعة في الرِّزْق، وَهيَ الحسَنات التي ذَكَرَها جَلّ ثَناؤُه. وَيَعْني بـ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: الشِّدّة في العَيْش، والشَّظَف فيه، والمصائِب والرّزايا في الأمْوال، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: ليَرْجِعوا إلى طاعة رَبّهمْ، وَيُنيبوا إلَيْها، وَيَتوبوا مِنْ مَعاصيه.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** فَخَلَفَ مِنْ بَعْد هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ ﴿خَلْفٌ﴾ يَعْني: خَلْف سَوْء، يَقول: حَدَث بَعْدهمْ وَخِلافهمْ، وَتَبَدَّلَ مِنْهم بَدَل سَوْء.

**يُقال مِنْه:** هوَ خَلَف صِدْق، وَخَلْف سَوْء، وَأكْثَر ما جاءَ في المدْح بفَتْحِ اللّام، وَفي الذمّ بتَسْكينِها، وَقد تُحَرَّك في الذمّ، وَتُسَكَّن في المدْح، وَمِنْ ذَلِكَ في تَسْكينها في المدْح قول حَسّان:

لَنا القَدَم الأولَى إلَيْك وَخَلْفنا ... لِأوَّلِنا في طاعة اللَّه تابِعُ[1]

وَأحْسَب أنّه إذا وُجِّهَ إلى الفساد مَأخوذ مِنْ قولهمْ: خَلَفَ اللَّبَن، إذا حَمُضَ مِنْ طول تَرْكه في السِّقاء حَتّى يَفْسُد، فَكَأنّ الرّجُل الفاسِد مُشَبَّه به، وَقد يَجوز أنْ يَكون مِنه قولهمْ: خَلَفَ فَم الصّائِم، إذا تَغَيَّرَتْ ريحه. وَأمّا في تَسْكين اللّام في الذمّ، فَقول لَبيد:

ذَهَبَ الذينَ يُعاش في أكْنافهمْ ... وَبَقِيتُ في خَلْف كَجِلْدِ الأجْرَب[2]

وَقيلَ: إنّ الخلْف الذي ذَكَرَ اللَّه في هَذِه الآيَة أنّهم خَلَفوا مَنْ قَبْلهمْ هم النَّصارَى.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٣١٧- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

(١) [الطويل] القائل: حسّان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (القدم الأولى): سابقة الإسلام والإيمان. المعنى: يرثي سيدنا حسّان - رضي الله عنه - سيدنا سعد بن معاذ - رضي الله عنه - فيقول: لنا السبق بالإيمان والإسلام، وسيسير خلفنا على نهج أولنا، وكل سيسير في طاعة الله عزّ وجلّ.

(٢) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (أكنافهم) الكنف والكنفة ناحية الشيء، وناحية كلّ شيء: كنفاه، والجمع: أكناف، وبنو فلان يكنفون بني فلان، أي: هم نزول في ناحيتهم، وكنف الرّجل: حضنه، يعني العضدين والصدر. (خلف): الخلف يكون في الخير والشرّ، وكذلك الخلف. وقيل: الخلف الأرديار الأخسّاء، يقال: (هؤلاء خلف سوءٍ لناسٍ لاحقين بناس أكثر منهم)، (وهذا خلف سوء). (أجرب): الجرب معروف، بثرٌ يعلو أبدان الناس والإبل. المعنى: في قصيدة بديعة له يرثي فيها ابن عمه وصاحبه، فيقول: لقد مات وذهب من أرضى بالعيش في كنفه ورعايته، وبقيت بعده في قوم سوء كالجلد الأجرب الذي يخشى الاقتراب منه.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ قال: النَّصارَى [(١)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذكره إنّما وَصَفَ أنّه خَلَفَ القوْم الذينَ قَصَّ قَصَصهمْ في الآيات التي مَضَتْ - خَلْف سَوْء رَديء، وَلَمْ يَذْكُر لَنا أنّهم نَصارَى في كِتابه، وَقِصَّتهمْ بِقَصَصِ اليهود أشْبَه مِنْها بقَصَصِ النَّصارَى.

وَبَعْد، فَإنّ ما قَبْلَ ذَلِكَ خَبَر عَنْ بَني إسْرائيل وَما بَعْده كَذَلِكَ، فَما بَيْنهما بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْهم أشْبَه؛ إذْ لَمْ يَكُنْ في الآيَة دَليل عَلَى صَرْف الخَبَر عَنْهم إلى غيرهِمْ، وَلا جاءَ بِذَلِكَ دَليل يوجِب صِحّة القوْل به.

**فَتَأْويل الكلام إذَنْ**: فَتَبَدَّلَ مِنْ بَعْدهمْ بَدَل سَوْء، وَرِثوا كِتاب اللَّه: فعلموه، وَضَيَّعوا العمَل به، فَخالَفوا حُكْمه، يُرْشَوْنَ في حُكْم اللَّه، فَيَأْخُذونَ الرّشْوة فيه مِنْ عَرَض هَذا العاجِل الأدْنَى، يَعْني بـ ﴿ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾: الأقْرَب مِن الآجِل الأبْعَد، وَيَقولونَ إذا فَعَلوا ذَلِكَ: إنّ اللَّه سَيَغْفِرُ لَنا ذُنوبنا؛ تَمَنّيًا عَلَى اللَّه الأباطيل، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه فيهِمْ: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾ يَقول: وَإنْ شَرَعَ لَهم ذَنْب حَرام مِثْله مِن الرّشْوة بَعْد ذَلِكَ أخَذوه واستَحَلّوه، وَلَمْ يَرْتَدِعوا عنه. يُخْبِر جَلَّ ثَناؤُه عَنْهم أنّهم أهل إصْرار عَلَى ذُنوبهِمْ، وَلَيْسوا بأهلِ إنابة وَلا تَوْبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَإن اخْتَلَفَتْ عَنْه عِباراتهمْ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٣١٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا فُضَيْل بن عِياض، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾ قال: يَعْمَلونَ بالذنْب ثُمّ يَسْتَغْفِرونَ اللَّه، فَإنْ عَرَضَ ذَلِكَ الذنْب أخَذوه [(٢)].

١٥٣١٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾ قال: مِن الذُّنوب [(٣)].

١٥٣٢٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾ قال: يَعْمَلونَ بالذُّنوبِ، ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾: قال: ذَنْب آخَر يَعْمَلونَ به [(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

١٥٣٢١- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن سعيد بن جبير: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾ قال: الذنوب، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ قال: الذنوب[(١)].

١٥٣٢٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾ قال: ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يشتهونه، أخذوه ويبتغون المغفرة، فإن يجدوا الغد مثله يأخذوه[(٢)].

١٥٣٢٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: يتمنون المغفرة[(٣)].

١٥٣٢٤- حدثنا الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعد، عن مجاهد: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾ قال: لا يشرف لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه، حلالاً كان أو حرامًا، ويتمنون المغفرة، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ وإن يجدوا عرضًا مثله يأخذوه[(٤)].

١٥٣٢٥- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾: إي والله، لخلف سوء ورثوا الكتاب بعد أنبيائهم ورسلهم، ورثهم الله وعهد إليهم، وقال الله في آية أخرى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ [مريم: ٥٩] قال: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾: تمنوا على الله أماني وغرة يغترون بها، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ﴾: لا يشغلهم شيء عن شيء، ولا ينهاهم عن ذلك، كلما أشرف لهم شيء من الدنيا أكلوه، لا يبالون حلالاً كان أو حرامًا[(٥)].

١٥٣٢٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾ قال: يأخذونه إن كان حلالاً وإن كان حرامًا، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ﴾ قال: إن جاءهم حلال أو حرام أخذوه[(٦)].

١٥٣٢٧- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ قال: كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيًا إلا ارتشى في الحكم، وإن خيارهم اجتمعوا فأخذ بعضهم على بعض العهود أن

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

لا يَفعَلوا وَلا يَرْتَشوا، فَجَعَلَ الرَّجل مِنهم إذا استُقْضيَ ارْتَشَى، فيُقال له: ما شأنك تَرْتَشي في الحُكم؟ فيَقول: سَيُغْفَرُ لي فيَطْعَن عليه البقيّة الآخرونَ مِنْ بَني إسْرائيل فيما صَنَعَ. فإذا ماتَ أوْ نُزِعَ، وَجُعِلَ مَكانه رَجُل مِمَّنْ كانَ يَطعَن عليه فَيَرْتَشي، يَقول: وَإنْ يَأتِ الآخَرينَ عَرَضُ الدُّنْيا يَأخُذوه. وَأمّا (عَرَضَ الأدْنَى) فَعَرَض الدُّنيا مِن المال[1].

١٥٣٢٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ يَقول: يَأخُذونَ ما أصابوا، وَيَترُكونَ ما شاءوا مِنْ حَلال أوْ حَرام، وَيَقولونَ: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[2].

١٥٣٢٩- **وحدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: الكِتاب الذي كَتَبوه، وَيَقولونَ: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ لا نُشرِك باللّه شَيْئًا، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾: يَأتيهم المُحِق بِرِشْوة، فيُخرِجوا له كِتاب اللّه ثُمّ يَحكُمونَ له بالرِّشْوة، وَكانَ الظّالِم إذا جاءَهم بِرِشْوة أخرَجوا له المَثْناة، وَهوَ الكِتاب الذي كَتَبوه، فَحَكَموا له بما في المَثْناة بالرِّشْوة، فَهوَ فيها مُحِق، وَهوَ في التَّوْراة ظالِم، فَقال اللّه: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾[3].

١٥٣٣٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: يَعْمَلونَ بالذُّنوب، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾. قال: الذُّنوبُ[4].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ألَمْ يُؤخَذ عَلَى هَؤُلاءِ المُرْتَشينَ في أحكامهِمْ، القائِلينَ: سَيَغْفِرُ اللّه لَنا فِعْلنا هَذا، إذا عُوتِبوا عَلَى ذَلِكَ ﴿مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ وَهوَ أخذ اللّه العُهود عَلَى بَني إسْرائيل بإقامَةِ التَّوْراة والعمَل بما فيها، فقال جَلَّ ثَناؤه لِهَؤُلاءِ الذينَ قَصَّ قِصّتهمْ في هَذِه الآية موَبِّخًا لَهم عَلَى خِلافهِمْ أمْره، وَنَقْضِهِم عَهْده وَميثاقه: ألَمْ يَأخُذ اللّه عليهم ميثاق كِتابه ألا يَقولوا عَلَى اللّه إلا الحقّ، وَلا يُضيفوا إلَيْه إلا ما أنْزَلَه عَلَى رَسوله موسَى ﷺ في التَّوْراة، وألاّ يَكْذِبوا عليه، **كما:**

١٥٣٣١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ قال: فيما يوجِبونَ عَلَى اللّه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مِنْ غُفران ذُنوبهِمْ التي لا يَزالونَ يَعودونَ فيها وَلا يَتوبونَ مِنْها [١] .

**وَأمّا قوله :** ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾ فَإنه مَعْطوف عَلَى قوله : ﴿وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ وَمَعْناه : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدهمْ خَلْف وَرِثوا الكِتاب ، وَدَرَسوا ما فيه . وَيَعْني بقولِه : ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾ : قَرَءوا ما فيه . يَقول : وَرِثوا الكِتاب فَعَلِموا ما فيه وَدَرَسوه ، فَضَيَّعوه وَتَرَكوا العمَل به ، وَخالَفوا عَهْد اللّه إلَيْهم في ذَلِكَ ، كَما :

١٥٣٣٢ - **حَدَّثَني** يونُس ، قال : أَخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد ، في قوله : ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾ قال : عَلِموه وَعَلِموا ما في الكِتاب الذي ذَكَرَ اللّه . وَقَرَأ : ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران : ٧٩] [٢] .

﴿وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه : وَما في الدّار الآخِرة - وَهوَ ما في المعاد عند اللّه مِمّا أعَدَّ لِأوْلِيائِه ، والعامِلينَ بما أنْزَلَ في كِتابه ، المُحافِظينَ عَلَى حُدوده - خَيْر لِلَّذينَ يَتَّقونَ اللّه وَيَخافونَ عِقابه ، فَيُراقِبونَه في أمْره وَنَهْيه ، وَيُطيعونَه في ذَلِكَ كُلّه في دُنْياهُمْ ، (أفَلا يَعْقِلونَ) . يَقول : أفَلا يَعْقِل هَؤُلاءِ الذينَ يَأْخُذونَ عَرَضَ هَذا الأدْنَى عَلَى أحْكامهمْ ، وَيَقولونَ : سَيُغْفَرُ لَنا ، أنّ ما عند اللّه في الدّار الآخِرة لِلْمُتَّقينَ العادِلينَ بَيْنَ النّاس في أحْكامهمْ - خَيْر مِنْ هَذا العرَض القليل الذي يَسْتَعْجِلونَه في الدُّنْيا عَلَى خِلاف أمْر اللّه ، والقضاء بَيْنَ النّاس بالجوْرِ .

## القول في تأويل قوله تعالى :

## ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾

**واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ ،** فَقَرَأه بعضهمْ : (يُمْسِكونَ) بتَخْفيفِ الميم وَتَسْكينها ، مِنْ أمْسَكَ يُمْسِك . وَقَرَأه آخَرونَ : ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ بفَتْحِ الميم وَتَشْديد السّين ، مِنْ مَسَّكَ يُمَسِّك .

**وَيَعْني بذَلِكَ :** والذينَ يَعْمَلونَ بما في كِتاب اللّه ، وَأقاموا الصّلاة بحُدودِها ، وَلَمْ يُضَيِّعوا أوْقاتها ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقي ، فَإنّي لا أُضيع أجْر عَمَله الصّالِح ، كَما :

١٥٣٣٣ - **حَدَّثَني** يونُس ، قال : أَخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد : ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال : كِتاب اللّه الذي جاءَ به موسَى ﷺ [٣] .

١٥٣٣٤ - **حَدَّثَنا** القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْن ، قال : ثني حجّاج ، عَن ابن جُرَيْج ، قال : قال مُجاهِد ، قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ﴾ مِنْ يَهود أوْ نَصارَى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [٤] .

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ، لم يسمع من ابن عباس ، والسند إليه ضعيف ؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٢) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد ، يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٣) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد ، يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ، لم يسمع التفسير من مجاهد ، والسند إليه ضعيف ؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذكُرْ يا محمد إذ اقْتَلَعْنا الجبَل، فرَفَعْناه فوْق بَني إسْرائيل كَأنّه ظُلّة غَمام مِن الظَّلام، وقُلْنا لَهُمْ: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾: مِنْ فَرائِضنا، والْزَمْناكم مِنْ أحْكام كِتابنا، فاقْبَلوه، واعْمَلوا باجْتِهادٍ مِنكم في أدائِه مِنْ غير تَقْصير ولا توانٍ، ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ يَقول: ما في كِتابنا مِن العُهود والمواثيق التي أخَذْنا عَلَيْكم بالعمَلِ بما فيه. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يَقول: كَيْ تَتَّقوا رَبَّكُمْ، فتَخافوا عِقابه بتَرْكِكم العمَل به إذا ذَكَرْتُمْ ما أخَذَ عَلَيْكم فيه مِن المواثيق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٣٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ فقال لَهم موسَى: خُذوا ما آتَيْناكم بقوّةٍ، يَقول: مِن العمَل بالكِتابِ، وإلا خَرَّ عَلَيْكم الجبَل فأهلَكَكُمْ، فقالوا: بَلْ نَأخُذ ما آتانا اللّه بقوّةٍ ثُمَّ نكَثوا بَعْد ذَلِكَ[1].

١٥٣٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ؛ عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ فهوَ قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٤] فقال: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، وإلا أرسلْتُه عَلَيْكُمْ[2].

١٥٣٣٧- **حَدَّثَني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللّه، عَنْ داوُد، عَنْ عامِر، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّي لأعْلَم خَلْق اللّه لِأيّ شَيْءٍ سَجَدَتِ اليهود عَلَى حَرْف وُجوههِمْ، لَمّا رُفِعَ الجبَل فَوْقهمْ سَجَدوا وَجَعَلوا يَنْظُرونَ إلى الجبَل؛ مَخافة أنْ يَقَع عليهِمْ، قال: فكانَتْ سَجدة رَضِيَها اللّه، فاتَّخَذوها سُنّة[3].

١٥٣٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عامِر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[4].

١٥٣٣٩- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ أيْ: بِجِدٍّ، ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح]كما سيأتي بعده. وهذا سند حسن؛ خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان أبو الهيثم ثقة ثبت، وإسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران لا بأس به.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

تَنَّقُونَ﴾ جبَل نَزَعَه اللَّه مِنْ أَصْله ثُمَّ جَعَلَه فَوْق رُءوسهِمْ، فَقال: لَتَأْخُذُنَّ أَمْري أَوْ لأَرمِيَنَّكم بِهِ(١).

١٥٣٤٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ قال: كَما تُنْتَقُ الزُّبْدة. قال ابن جُرَيْج: كانوا أَبَوْا التَّوْراة أَنْ يَقْبَلوها أَوْ يُؤْمِنوا بِها، ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ قال: يَقول: لَتُؤْمِنُنَّ بِالتَّوْراةِ وَلَتَقْبَلُنَّها، أَوْ لَيَقَعَنَّ عَلَيْكُمْ(٢).

١٥٣٤١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أَبي بَكْر بن عبد اللَّه، قال: هَذا كِتاب اللَّه أَتَقْبَلونَه بِما فيه، فَإِنّ فيه بَيان ما أَحَلَّ لَكم، وَما حَرَّمَ عَلَيْكم، وَما أَمَرَكم وَما نَهاكُمْ. قالوا: انْشُرْ عَلَيْنا ما فيها، فَإِنْ كانَتْ فَرائِضها يَسيرة وَحُدودها خَفيفة قَبِلْناها، قال: اقْبَلوها بِما فيها، قالوا: لا، حَتَّى نَعْلَم ما فيها كيف حُدودها وَفَرائِضها، فَراجَعوا موسَى مِرارًا، فَأَوْحَى اللَّه إلى الجبَل فانْقَلَعَ، فارْتَفَعَ في السّماء حَتَّى إذا كانَ بَيْن رُءوسهِمْ وَبَيْن السّماء قال لَهم موسَى: أَلا تَرَوْنَ ما يَقول رَبّي؟ لَئِنْ لَمْ تَقْبَلوا التَّوْراة بِما فيها لأَرمِيَنَّكم بِهَذا الجبَل، قال: فَحَدَّثَني الحسَن البصْريّ، قال: لَمّا نَظَروا إلى الجبَل خَرَّ كُلّ رَجُل ساجِدًا عَلَى حاجِبه الأَيْسَر، وَنَظَرَ بِعَيْنِه اليُمْنَى إلى الجبَل؛ فَرَقًا مِنْ أَنْ يَسْقُط عليه؛ فَلِذَلِكَ لَيْسَ في الأرض يَهوديّ يَسْجُد إلا عَلَى حاجِبه الأَيْسَر، يَقولونَ: هَذِه السّجْدة التي رُفِعَتْ عَنّا بِها العُقوبة. قال أبو بَكْر: فَلَمّا نَشَرَ الألواحَ فيها كِتاب اللَّه كَتَبَه بِيَدِه، لَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الأرض جَبَل وَلا شَجَر وَلا حَجَر إلا اهْتَزَّ، فَلَيْسَ اليوْم يَهوديّ عَلَى وَجه الأرض صَغير وَلا كَبير تُقْرَأُ عليه التَّوْراة إلا اهْتَزَّ وَنَغَضَ لَها رَأْسه(٣).

واخْتَلَفَ أَهل العِلْم بِكَلامِ العرَب في مَعْنَى قوله: ﴿نَتَقْنَا﴾؛ فَقال بعض البصْريّينَ: مَعْنَى ﴿نَتَقْنَا﴾: رَفَعْنا؛ واستَشْهَدَ بِقَولِ العجّاج:

يَنْتُق أَقْتادَ الشَّليل نَتْقَا(٤)

وَقال: يَعْني بِقولِه: يَنْتُق: يَرْفَعها عَنْ ظَهْره.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). والرواية التي في ديوانه: (ينتق رحلي والشليل نتقًا). اللغة: (ينتق) النتق: الزعزعة والهز والجذب والنفض، ونتق الشيء ينتقه وينتقه بالضم نتقًا: جذبه واقتلعه. (أقتاد): جمع (قتد) وهو خشب الرحل. (الشليل) الحلس، أو مسح من شعر أو صوف يجعل على عجز البعير وراء الرحل. المعنى: من أبيات يذكر فيها بعيره وسرعته وشدة سيره، فيقول: إن هذا البعير يهز ويزعزع خشب الرحل من قوة عدوه وانطلاقه.

وَبِقولِ الآخَر :

وَنَـتَـقـوا أحْـلامـنـا الأثـاقِـلا[(١)]

وَقد حُكيَ عَنْ قائِل هَذِه المقالة قول آخَر ، وَهوَ أنّ أَصْل النَّتْق والنُّتوق : كُلّ شَيْء قَلَعْته مِنْ مَوْضِعه فرَمَيْت به ، يُقال مِنْه : نَتَقْت نَتْقًا . قال : وَلِهَذا قيلَ لِلْمَرْأةِ الكثيرة الولد ناتِق ؛ لِأنّها تَرْمي بِأوْلادِها رَمْيًا ، واستَشْهَدَ بِبَيْتِ النّابِغة :

لَمْ يُحْرَموا حُسْن الغِذاء وَأُمّهمْ دَحَقَتْ عَلَيْك بِناتِقٍ مِذْكار[(٢)]

وَقال آخر منهم : مَعْناه في هَذا المَوْضِع : رَفَعْناه . وَقال : قالوا : نَتَقَني السَّيْر : حَرَّكَني . وَقال : قالوا : ما نَتَقَ بِرِجْلِه : لا يَرْكُض ، والنَّتْق : نَتْق الدّابّة صاحِبَها حين تَعْدو به وَتُتْعِبه حَتَّى يَرْبوَ ، فَذَلِكَ النَّتْق والنُّتوق ، وَنَتَقَتْني الدّابّة ، وَنَتَقَتِ المرْأة تَنْتِق نُتوقًا : كَثُرَ وَلَدها .

وَقال بعض الكوفيّينَ : ﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ : عَلَّقْنا الجبَل فَوْقهمْ فَرَفَعْناه ، نَنْتِقه نَتْقًا ، وامْرَأة مِنْتاق : كَثيرة الوَلَد ، قال : وَسَمِعْت : أَخَذَ الجِرابَ فَنَتَقَ ما فيه ، إذا نَثَرَ ما فيه .

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ : واذْكُرْ يا محمد رَبّك إذْ استَخْرَجَ وَلَد آدَم مِنْ أَصْلاب آبائِهِمْ ، فَقَرَّرَهم بِتَوْحيدِه ، وَأَشْهَدَ بعضَهمْ عَلَى بعض شَهادَتهمْ بِذَلِكَ ، وَإقْرارهمْ به ، كما :

١٥٣٤٢ - **حَدَّثني** أحمد بن محمد الطّوسيّ ، قال : ثنا الحُسَيْن بن محمد ، قال : ثنا جَرير بن حازِم ، عَنْ كُلْثوم بن جَبْر ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ، عَن ابن عَبّاس ، عَن النَّبيّ ﷺ ، قال : «**أَخَذَ اللَّه الميثاقَ مِنْ ظَهر آدَم بِنَعْمان - يَعْني : عَرَفة - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبه كُلّ ذُرّيّة ذَرَأها ، فَنَثَرَهم بَيْن يَدَيْه كالذّرّ ، ثُمّ كَلَّمَهم قِبَلاً فَقال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟﴾ الآية - إلى ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾**»[(٣)] .

---

(١) [الرجز] القائل : رؤبة بن العجاج (بين الدولتين الأموية والعباسية) . اللغة : (نتقوا) : رفعوا . (الأثاقل) : جمع (الأثقل) : يعني أثقل من سائر أحلام الناس . المعنى : يقول الشاعر مادحًا قومه : إن الناس لما علموا فيهم خيرًا ، رفعوا عقولهم وحكمتهم فوق كل العقول؛ لفضلهم وصالح فكرهم .

(٢) [الكامل] القائل : النابغة الذبياني (جاهلي) . الرواية التي في ديوانه : (طفحت عليك) . اللغة : (دحقت) : يقال : (دحقت المرأة بولدها دحقًا) أي : ولدت بعضهم في إثر بعض . ومعنى رواية الديوان (طفحت عليك) أي : أتسعت بولدها وغلبت ، كما يطفح الماء فيغطي ما حوله ويغرقه . المعنى : قال تلك القصيدة في زرعة بن عمرو بن خويلد ، حين لقي النابغة بعكاظ ، فأوعز عليه أن يشير علي قومه بني ذبيان بترك حلف بني أسد ، فأبى النابغة الغدر ، فتهدده زرعة وتوعده ، فلما بلغه تهدده ، ذمه وهجاه ، ومجد بني أسد ، يقول في هذا البيت : إنهم قوم خير وسخاء عاشوا في النعيم ولين العيش ، وأن أمهاتهم عشن بخير معيشة ، فكثر ولدهن .

(٣) [ضعيف] أخرجه أحمد [١/ ٢٧٢(٢٤٥٥)] ، والنسائي في (الكبرى) [١١١٢٧] قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم . كلاهما (أحمد ، ومحمد) عن حسين بن محمد ، حدثنا جرير ، يعني ابن حازم ، عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير . . . فذكره . قال النسائي : كلثوم هذا ليس بالقوي ، وحديثه ليس بالمحفوظ .

١٥٣٤٣- حدثنا عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا كُلْثوم بن جَبْر، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَنْ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: سألت عَنْها ابن عَبّاس، فَقال: مَسَحَ رَبّك ظَهْرَ آدَم، فَخَرَجَتْ كُلّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة بنَعْمان هَذا، وَأشارَ بيَدِه، فَأخَذَ مَواثيقهمْ، وَأشهَدَهم عَلَى أنْفُسهمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [(١)].

١٥٣٤٤- حدثنا ابن وَكيع وَيَعْقوب قالا: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا كُلْثوم بن جَبْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ قال: مَسَحَ رَبّك ظَهْر آدم، فَخَرَجَتْ كُلّ نَسَمةٍ هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة بنَعْمان هَذا الذي وَراء عَرَفة، وَأخَذَ ميثاقهمْ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ اللّفْظ لِحَديثِ يَعْقوب [(٢)].

١٥٣٤٥- وحدثني يَعْقوب قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال رَبيعة بن كُلْثوم، عَنْ أبيه في هَذا الحديث: (قالوا بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) [(٣)].

١٥٣٤٦- حدثنا عمرو، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: أوّل ما أهبَطَ اللّه آدَم، أهبَطَه بدحناء، أرض بالهِنْدِ، فَمَسَحَ اللّه ظَهرِه، فَأخْرَجَ مِنه كُلّ نَسَمة هوَ بارِئُها إلى أنْ تَقوم السّاعة، ثُمّ أخَذَ عليهم الميثاق: وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفسهمْ (ألَسْت برَبّكم قالوا بَلَى شَهِدْنا أنْ يَقولوا يَوْم القيامة إنّا كُنّا عَنْ هَذا غافِلينَ) [(٤)].

١٥٣٤٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: أُهْبِطَ آدَم حين أُهْبِطَ، فَمَسَحَ اللّه ظَهْره، فَأخْرَجَ مِنه كُلّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة، ثُمّ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾، ثُمّ تَلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فَجَفّ القلَم مِنْ يَوْمئِذٍ بما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة [(٥)].

١٥٣٤٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: لَمّا خَلَقَ اللّه آدَم، أخَذَ ذُرّيّته مِنْ ظَهْره مِثْل الذرّ، فَقَبَضَ قَبْضَتَيْنِ، فَقال لِأصْحابِ اليمين: ادْخُلوا الجنّة بسَلام، وَقال لِلآخَرينَ: ادْخُلوا النّار وَلا أُبالي [(٦)].

١٥٣٤٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَنْ حَبيب، عَن ابن عَبّاس، قال:

---

(١) [ضعيف] فيه كلثوم بن جبر المتقدم قبله.
(٢) [ضعيف] فيه كلثوم بن جبر المتقدم قبله.
(٣) [ضعيف] فيه كلثوم بن جبر المتقدم قبله.
(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.
(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.
(٦) [ضعيف] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث.

مَسَحَ اللَّه ظَهر آدم، فأَخرَجَ كُلَّ طَيِّب في يَمينه، وَأَخْرَجَ كُلَّ خَبيث في الأُخْرَى [(١)].

١٥٣٥٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَنْ شَريك، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: مَسَحَ اللَّه ظَهْر آدَم، فاستَخْرَجَ مِنه كُلّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة [(٢)].

١٥٣٥١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثنا عمرو بن أبي قَيْس، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: لَمّا خَلَقَ اللَّه آدَم مَسَحَ ظَهْره بدحناء، وَأَخْرَجَ مِنْ ظَهْره كُلَّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة، فَقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ قال: فَيُرَوْنَ يَوْمئِذٍ جَفَّ القَلَم بما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة [(٣)].

١٥٣٥٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المَسْعوديّ، عَنْ عَليّ بن بَذيمة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَلَقَ اللَّه آدَم عليه السّلام أَخَذَ ميثاقه، فَمَسَحَ ظَهْره، فَأَخَذَ ذُرِّيَّته كَهَيْئَةِ الذرّ، فَكَتَبَ آجالهمْ وَأرزاقهمْ وَمَصائِبهمْ، وَأَشْهَدَهم عَلَى أَنْفسهمْ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [(٤)].

١٥٣٥٣- **قال**: ثنا يَزيد بن هارون، عَن المَسْعوديّ، عَنْ عَليّ بن بَذيمة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: لَمّا خَلَقَ اللَّه آدم أَخَذَ ميثاقه أنّه رَبّه، وَكَتَبَ أَجَله وَمَصائِبه، واستَخْرَجَ ذُرِّيَّته كالذرّ، وَأَخَذَ ميثاقهمْ، وَكَتَبَ آجالهمْ وَأرزاقهمْ وَمَصائِبهمْ [(٥)].

١٥٣٥٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ رَبيعة بن كُلْثوم بن جَبْر، عَنْ أبيه، عن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: مَسَحَ اللَّه ظَهْر آدَم عليه السّلام وَهوَ ببَطْنِ نَعْمان، وادٍ إلى جَنْب عَرَفة، وَأَخْرَجَ ذُرِّيَّته مِنْ ظَهْره كَهَيْئَةِ الذرّ، ثُمَّ أَشْهَدَهم عَلَى أَنفُسهمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [(٦)].

١٥٣٥٥- **قال**: ثنا أبي، عَنْ أبي هِلال، عَنْ أبي جمرة الضّبَعيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: أَخْرَجَ اللَّه ذُرّيّة آدَم عليه السّلام مِنْ ظَهْره كَهَيْئَةِ الذرّ، وَهوَ في آذيٍّ مِن الماء [(٧)].

١٥٣٥٦- **حدثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمْرة بن رَبيعة، قال: ثنا أبو مَسْعود، عَنْ جوَيْبر، قال: ماتَ ابن لِلضّحّاكِ بن مُزاحِم ابن سِتّة أيّام، قال: فَقال: يا جابِر، إذا أَنْتَ وَضَعْت

(١) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [**ضعيف**] عطاء بن السائب اختلط، وشريك سيِّئ الحفظ.

(٣) [**ضعيف**] عطاء بن السائب اختلط، وعمرو متكلم فيه، وابن حميد ضعيف.

(٤) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [**ضعيف**] يزيد بن هارون سمع من المسعودي بعد الاختلاط.

(٦) [**ضعيف**] قال النسائي: كلثوم هذا ليس بالقوي، وحديثه ليس بالمحفوظ.

(٧) [**ضعيف**] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف الحديث.

ابني في لَحده، فَأبرِزْ وَجهَه، وَحُلَّ عَنه عُقدَه، فَإنّ ابني مُجْلَس وَمَسئول، فَفعَلْت به الذي أمَرَني، فَلَمّا فَرَغت، قُلت: يَرْحَمك اللّه، عَمّ يُسْأَل ابنك؟ قال: من يسأله إياه؟ قال: يُسْأَل عَن الميثاق الذي أقَرّ به في صُلْب آدَم عليه السّلام. قُلت: يا أبا القاسِم، وَما هَذا الميثاق الذي أقَرّ به في صُلْب آدَم؟ قال: ثني ابن عَبّاس أنّ اللّه مَسَحَ صُلْب آدَم، فاستَخْرَجَ مِنه كُلّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة، وَأخَذَ مِنهم الميثاق أنْ يَعْبُدوه وَلا يُشْرِكوا به شَيْئًا، وتكَفَّل لهم بالأرزاق، ثم أعادهم في صلبه، فَلَنْ تَقوم السّاعة حَتَّى يولَد مَنْ أعْطَى الميثاق يَوْمئِذٍ، فَمَنْ أدرَكَ مِنهم الميثاق الآخَر فَوَفَى به نَفَعَه الميثاق الأوّل، وَمَنْ أدرَكَ الميثاق الآخَر فَلَمْ يَفِ به لَمْ يَنْفَعه الميثاق الأوّل، وَمَنْ ماتَ صَغيرًا قَبْل أنْ يُدْرِك الميثاق الآخَر ماتَ عَلَى الميثاق الأوّل عَلَى الفِطْرة(١).

١٥٣٥٧- **حَدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: أخْبَرَني السَّرِيّ بن يَحْيَى، أنّ الحسَن بن أبي الحسَن، حَدَّثَهم عَن الأسْوَد بن سَريع، مِنْ بَني سَعْد، قال: غَزَوْت مَعَ رَسول اللّه ﷺ أربع غَزَوات، قال: فَتَناوَلَ القَوْم الذُّرّيّة بَعْدَما قَتَلوا المُقاتِلة، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسول اللّه ﷺ، فاشْتَدَّ عليه، ثُمّ قال: «**ما بال أقْوام يَتَناوَلونَ الذُّرّيّة؟**» فَقال رَجُل: يا رَسول اللّه، ألَيْسوا أبناء المُشْرِكينَ؟ فَقال: «**إنّ خياركم أوْلاد المُشْرِكينَ، ألا إنّها لَيْسَتْ نَسَمة تولَد إلا وُلِدَتْ عَلَى الفِطْرة، فَما تَزال عليها حَتَّى يَبين عَنها لِسانها، فَأبَواها يُهَوِّدانِها أوْ يُنَصِّرانِها**». قال الحسَن: لَقَد قال اللّه ذَلِكَ في كِتابه، قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٢).

١٥٣٥٨- **حَدّثَنا** عبد الرّحْمَن بن الوليد، قال: ثنا أحمد بن أبي طَيْبة، عَنْ سُفْيان بن سَعيد، عَن الأجْلَح، عَن الضّحّاك، وَعَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ **قال: أُخِذوا مِنْ ظَهْره كَما يُؤْخَذ بالمُشْطِ مِن الرّأس، فَقال لَهم: ألَسْت بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بَلَى، قالَتِ الملائِكة: شَهِدْنا أنْ تَقولوا يَوْم القيامة إنّا كُنّا عَنْ هَذا غافِلينَ**»(٣).

١٥٣٥٩- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال:

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٣/ ٤٣٥ (١٥٦٧٣)] قال: حدّثنا يونس، حدّثنا أبان، عن قتادة. وفي (١٥٦٧٣م) قال: حدّثنا هشيم، عن يونس. وفي (١٥٦٧٤) قال: حدّثنا إسماعيل، قال: أخبرنا يونس. وفي [٤/ ٢٤ (١٦٤٠٨)] قال: حدّثنا روح، قال: حدّثنا سعيد (ح) وعبد الوهّاب، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة. وفي (١٦٤١٢) قال: حدّثنا محمد بن جعفر، قال: حدّثنا السّري بن يحيى. و(الدارمي)[٢٤٦٣] قال: أخبرنا عاصم بن يوسف، حدّثنا أبو إسحاق الفزاري، عن يونس بن عبيد. و(النسائي)، في (الكبرى) [٨٥٦٢] قال: أخبرني زياد بن أيوب، قال: حدّثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس. ثلاثتهم (قتادة، ويونس، والسّري) عن الحسن بن أبي الحسن البصري. . . فذكره. وقد صرح الحسن بالتحديث.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

أخذهم كما يأخذ المُشط من الرّأس [(١)].

١٥٣٦٠- **حدّثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد الله بن عمرو: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخذهم كما يأخذ المُشط من الرّأس. قال ابن حُمَيْد: كما يُؤْخذ بالمُشْطِ [(٢)].

١٥٣٦١- **حدّثنا** إبراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، وَسَعْد بن عبد الحميد بن جَعْفَر عن مالِك بن أنَس، عَنْ زَيْد بن أبي أُنَيْسة، عَنْ عبد الحميد بن عبد الرّحْمَن بن زَيْد بن الخطّاب، عَنْ مُسْلِم بن يَسار الجُهَنيّ: أنّ عُمَر بن الخطّاب سُئِلَ عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ فقال عُمَر: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يقول: «**إنّ الله خلَقَ آدَم ثُمَّ مَسَحَ على ظَهْره بيَمينِه، فاستَخرَجَ مِنه ذُرّيّة، فَقال: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلْجنّةِ، وَبِعَمَلِ أهل الجنّة يَعْمَلونَ. ثُمَّ مَسَحَ ظَهْره فاستَخْرَجَ مِنه ذُرّيّة، فَقال: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلنّارِ، وبِعَمَلِ أهل النّار يَعْمَلونَ**». فَقال رَجُل: يا رَسول الله فَفيمَ العمَل؟ قال: «**إنّ الله إذا خَلَقَ العبْد لِلْجَنّةِ استَعْمَلَه بِعَمَلِ أهل الجنّة حَتّى يَموت عَلَى عَمَل مِنْ عَمَل أهل الجنّة فَيُدْخِله الجنّة، وَإذا خَلَقَ العبْد لِلنّارِ استَعْمَلَه بِعَمَلِ أهل النّار حَتّى يَموت عَلَى عَمَل مِنْ عَمَل أهل النّار فَيُدْخِله النّار**» [(٣)].

١٥٣٦٢- **حدّثنا** إبْراهيم، قال: ثنا محمد بن المُصَفّى، عَنْ بَقيّة، عَنْ عمر بن جعثم القُرَشيّ، قال: ثني زَيْد بن أبي أُنَيْسة، عَنْ عبد الحميد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ مُسْلِم بن يَسار، عَنْ نُعَيْم بن رَبيعة، عَنْ عُمَر، عَن النّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ [(٤)].

١٥٣٦٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ عِمارة، عَنْ أبي محمد، رَجُل مِن أهل المدينة، قال: سألتُ عُمَر بن الخطّاب عَنْ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: سألت النّبيّ ﷺ عنه كما سألتني، فَقال: «**خَلَقَ الله آدم بيَدِه، وَنَفَخَ فيه مِنْ روحه، ثُمّ أجلَسَه فَمَسَحَ ظَهْره بيَدِه اليُمْنَى، فَأخرَجَ ذَرْأً، فَقال: ذَرْء ذَرأتهمْ لِلْجنّةِ، ثُمّ مَسَحَ ظَهْره بيَدِه**

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أخرجه مالك (الموطأ) [٢٦١٧]. وأحمد [١/ ٤٤ (٣١١)] قال: حدّثنا روح (ح) وحدّثنا اسحاق (قال أبو عبد الرّحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل: وحدّثنا مصعب الزّبيري). و(أبو داود) [٤٧٠٣] قال: حدّثنا عبد الله القعنبي. و(التّرمذي) [٣٠٧٥] قال: حدّثنا الأنصاري، حدّثنا معن. و(النسائي) في (الكبرى) [١١١٢٦] قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. ستتهم (روح، وإسحاق، ومصعب، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، ومعن، وقتيبة) عن مالك، عن زيد بن أبي أنيسة، أن عبد الحميد بن عبد الرّحمن بن زيد بن الخطّاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني. . . فذكره.

قال أبو عيسى التّرمذي: هذا حديثٌ حسنٌ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً. أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) قال: حدّثنا محمد بن المصفى، حدّثنا بقية، قال: حدّثني عمر بن جعثم القرشي، قال: حدّثني زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرّحمان، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة، قال: كنت عند عمر بن الخطّاب. . . بهذا الحديث، وحديث مالكٍ أتم.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

الأُخْرَى، وَكِلْتا يَدَيْه يَمين، فَقال: ذَرْء ذَرَأْتهمْ لِلنّارِ، يَعْمَلونَ فيما شِئْت مِنْ عَمَل، ثُمَّ أَخْتِم لَهم بأَسْوَأ أعْمالِهِمْ، فَأُدْخِلهم النّار»(١).

١٥٣٦٤- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: إنّ اللّه خَلَقَ آدَم، ثُمَّ أَخْرَجَ ذُرِّيَّته مِنْ صُلْبه مِثْل الذرّ، فَقال لَهُمْ: مَنْ رَبّكُمْ؟ قالوا: اللّه رَبّنا، ثُمَّ أعادَهم في صُلْبه، حَتّى يولَد كُلّ مَنْ أَخَذَ ميثاقه، لا يُزاد فيهم وَلا يُنْقَص مِنْهم إلى أنْ تَقوم السّاعة(٢).

١٥٣٦٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ قال ابن عَبّاس: إنّ اللّه لَمّا خَلَقَ آدم مَسَحَ ظَهْره، وَأَخْرَجَ ذُرِّيَّته كُلّهمْ كَهَيْئَةِ الذرّ، فَأَنْطَقَهم فَتَكَلَّموا، وَأَشْهَدهم عَلَى أنْفسهِمْ، وَجَعَلَ مَعَ بعضهمْ النّور، وَإنّه قال لِآدَم: هَؤُلاءِ ذُرِّيَّتك آخُذ عليهم الميثاق، أني أنا رَبّهمْ؛ لِئَلّا يُشْرِكوا بي شَيْئًا، وَعَلَيَّ رِزْقهمْ. قال آدَم: فَمَنْ هَذا الذي مَعَه النّور؟ قال: هوَ داوُد. قال: يا رَبّ كَمْ كَتَبْتَ له مِن الأجَل؟ قال: سِتّينَ سَنة. قال: كَمْ كَتَبْت لي؟ قال: ألف سَنة، وَقد كَتَبْتُ لِكُلّ إنْسان مِنْهم كَمْ يُعَمَّر وَكَمْ يَلْبَث. قال: يا رَبّ زِدْه، قال: هَذا الكِتاب مَوْضوع، فَأَعْطِه إنْ شِئْت مِنْ عُمُرك. قال: نَعَمْ. وَقد جَفّ القَلَم عَنْ أَجَل سائِر بَني آدَم، فَكَتَبَ له مِنْ أجَل آدم أربَعينَ سَنة، فَصارَ أجَله مِائة سَنة، فَلَمّا عُمِّر تِسْعِمائةِ سَنة وَسِتّينَ سنة جاءَه مَلَك المَوْت؛ فَلَمّا رَآه آدَم، قال: ما لَك؟ قال له: قد استَوْفَيْت أجَلك. قال له آدَم: إنّما عُمِّرْتُ تِسْعِمائةِ وَسِتّينَ سَنة، وَبَقيَ أربَعونَ سَنة. قال: فَلَمّا قال ذَلِكَ لِلْمَلَكِ، قال المَلَك: قد أَخْبَرَني بها رَبّي. قال: فارْجِعْ إلى رَبّك فاسأله، فَرَجَعَ المَلَك إلى رَبّه، فَقال: ما لَك؟ قال: يا رَبّ رَجَعْت إلَيْك لِما كُنْت أعْلَم مِنْ تَكْرِمَتك إيّاه. قال اللّه: ارْجِعْ فَأَخْبِرْه أنّه قد أعْطَى ابنه داوُد أربَعينَ سَنة(٣).

١٥٣٦٦- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن الزُّبَيْر بن موسَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى ضَرَبَ مَنْكِبه الأيْمَن، فَخَرَجَتْ كُلّ نَفْس مَخلوقة لِلْجَنّة بَيْضاء نَقيّة، فَقال: هَؤُلاءِ أهل الجنّة. ثُمَّ ضَرَبَ مَنْكِبه الأيْسَر، فَخَرَجَتْ كُلّ نَفْس مَخْلوقة لِلنّارِ سَوْداء، فَقال: هَؤُلاءِ أهل النّار. ثُمَّ أَخَذَ عُهودهمْ عَلَى الإيمان والمعْرِفة له وَلِأمْرِه، والتّصْديق به وَبِأمْرِه، بَني آدَم كُلّهمْ، فَأَشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهمْ، فَآمَنوا وَصَدَّقوا وَعَرَفوا وَأَقَرّوا. وَبَلَغَني أنّه أَخْرَجَهم عَلَى كَفّه أمْثال الخرْدَل. قال ابن جُرَيْج عَنْ مُجاهِد، قال: إنّ اللّه لَمّا أَخْرَجَهم قال: يا عِباد اللّه أجيبوا اللّه - والإجابة: الطّاعة - فَقالوا:

---

(١) [ضعيف] بو محمد وعمارة مجهولان، وابن حميد ضعيف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أطَعْنا، اللَّهُمَّ أطَعْنا، اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، قال: فَأعْطاها إبْراهيم عليه السّلام في المناسِك: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. وقال: ضَرَبَ مَتْن آدَم حين خَلَقَه. قال: وَقال ابن عَبّاس: خَلَقَ آدَم، ثُمَّ أخْرَجَ ذُرِّيَّته مِنْ ظَهْره مِثْل الذرّ، فَكَلَّمَهُمْ، ثُمَّ أعادَهم في صُلْبه، فَلَيْسَ أحَد إلا وَقد تَكَلَّمَ فَقال: رَبّي اللَّه. فَقال: وَكُلّ خَلْق خَلَقَ فَهوَ كائِن إلى يَوْم القِيامة، وَهيَ الفِطْرة التي فَطَرَ النّاس عليها. قال ابن جُرَيْج، قال سَعيد بن جبير: أخَذَ الميثاق عليهم بنَعْمان - وَنَعْمان مِنْ وَراء عَرَفة - أنْ يَقولوا يَوْم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ عَن الميثاق الذي أخَذَ عليهِمْ(١).

١٥٣٦٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قال: جَمَعَهم يَوْمَئِذٍ جَميعًا ما هوَ كائِنٌ إلى يَوْم القيامة، ثُمّ استَنْطَقَهُمْ، وَأخَذَ عليهم الميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾؟ قال: فَإنّي أُشْهِد عَلَيْكم السّماوات السّبْع والأرَضينَ السّبْع، وَأُشْهِد عَلَيْكم أباكم آدَم أنْ تَقولوا يَوْم القيامة لَمْ نَعْلَم بهذا، اعْلَموا أنّه لا إلَه غيري، وَلا رَبّ غيري، وَلا تُشْرِكوا بي شَيْئًا، وَسَأُرْسِلُ إلَيْكم رُسُلًا يُذَكِّرونَكم عَهْدي وَميثاقي، وَسَأُنْزِلُ عَلَيْكم كُتُبي، قالوا: شَهِدْنا أنّك رَبّنا وَإلَهنا، لا رَبّ لَنا غيرك، وَلا إلَه لَنا غيرك. فَأقَرّوا له يَوْمَئِذٍ بالطّاعةِ، وَرَفَعَ عليهم أباهم آدَم، فَنَظَرَ إلَيْهِمْ، فَرَأى مِنهم الغنيّ والفقير، وَحَسَن الصّورة، وَدون ذَلِكَ، فَقال: رَبّ، لَوْلا ساوَيْت بَيْنهمْ، قال: فَإنّي أُحِبّ أنْ أُشكَر. قال: وَفيهم الأنبياء عليهم السّلام يَوْمَئِذٍ مِثْل السُّرُج، وَخُصّ الأنبياء بميثاقٍ آخَر، قال اللَّه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧] وَهوَ الذي يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] وَفي ذَلِكَ قال: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦] يَقول: أخَذْنا ميثاقه مَعَ النُّذُر الأولَى، وَمِنْ ذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢] وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤] قال: كانَ في عِلْمه يَوْم أقَرّوا به مَنْ يُصَدِّق وَمَنْ يُكَذِّب(٢).

١٥٣٦٨- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قال: أخْرَجَهم مِنْ ظَهْر آدَم، وَجَعَلَ لِآدَم عُمْر ألف سَنَة، قال: فَعُرِضوا عَلَى آدَم، فَرَأى

---

(١) [ضعيف] الزبير بن موسى مجهول الحال. وابن جريج مدلس ولم يصرح. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] مداره على أبي جعفر الرازي، والأسانيد إليه صحيحة كما عند الحاكم وغيره، وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَجُلاً مِنْ ذُرِّيَّته له نور فَأعْجَبَه، فَسَألَ عَنْه، فقال: هوَ داوُد، قد جُعِلَ عُمُره سِتِّينَ سَنة، فَجَعَلَ له مِنْ عُمُره أربَعينَ سَنة؛ فَلَمّا احْضِرَ آدَم، جَعَلَ يُخاصِمهم في الأربَعينَ سَنة، فَقيلَ لَه: إنّك أعطَيْتها داوُد، قال: فَجَعَلَ يُخاصِمهُمْ [(١)].

١٥٣٦٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جعْفَر، عَنْ سَعيد، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخْرَجَ ذُرِّيَّته مِنْ ظَهْره في صورة كَهَيْئَةِ الذرّ، فَعَرَضَهم عَلَى آدَم بأسْمائِهم وَأسْماء آبائِهم وَآجالهمْ، قال: فَعَرَضَ عليه روح داوُد في نور ساطِع، فقال: مَنْ هَذا؟ قال: هَذا مِنْ ذُرِّيَّتك نبيّ خَليفة، قال: كَمْ عُمُره؟ قال: سِتونَ سَنة، قال: زيدوه مِنْ عُمْري أربَعينَ سَنة قال: والأقْلامُ رَطْبة تَجْري، فَأُثْبِت لِداوُد الأربَعونَ، وَكانَ عُمُر آدَم عليه السّلام ألف سَنة، فَلَمّا استَكْمَلَها إلا الأربَعينَ سَنة، بُعِثَ إلَيْه مَلَك الموْت، فَقال: يا آدَم أُمِرْت أنْ أقْبِضك، قال: ألَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْري أربَعونَ سَنة؟ قال: فَرَجَعَ مَلَك الموْت إلى رَبّه، فَقال: إنّ آدَم يَدَّعي مِنْ عُمُره أربَعينَ سَنة. قال: أخْبِرْ آدَم أنّه جَعَلَها لابنِه داوُد والأقْلام رَطْبة، فَأُثْبِتَتْ لِداوُد [(٢)].

١٥٣٧٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بنَحْوِهِ [(٣)].

١٥٣٧١- **قال**: ثنا ابن فُضَيْل وابن نُمَيْر، عَنْ عبد المِلك، عَنْ عَطاء: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخْرَجَهم مِنْ ظَهْر آدَم حَتَّى أخَذَ عليهم الميثاق، ثُمَّ رَدَّهم في صُلْبه [(٤)].

١٥٣٧٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ نَضْر بن عَرَبيّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخْرَجَهم مِنْ ظَهْر آدَم حَتَّى أخَذَ عليهم الميثاق، ثُمَّ رَدَّهم في صُلْبه [(٥)].

١٥٣٧٣- **قال**: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَنْ أبي بسْطام، عَنِ الضّحّاك، قال: حَيْثُ ذَرَأ اللّه خَلْقه لِآدَم، قال: خَلَقَهم وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفسهمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [(٦)].

١٥٣٧٤- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: قال ابن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه سفيان بن وكيع المتقدم قبله.
(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.
(٦) [ضعيف] من أجل ابن وكيع. وأبو بسطام هو مقاتل بن حيان النبطي صدوق.

عَبّاس: خَلَقَ اللَّه آدَم، ثُمَّ أخرَجَ ذُرِّيَّته مِنْ ظَهْره، فَكَلَّمَهُمُ اللَّه وَأنطَقَهُمْ، فَقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ . ثُمَّ أعادَهم في صُلْبه، فَلَيْسَ أحَد مِن الخلق إلا قد تَكَلَّمَ فَقال: رَبّيَ اللَّه، وَإنّ القيامة لَنْ تَقوم حَتَّى يولَد مَنْ كانَ يَوْمئِذٍ أشهَدَ عَلَى نَفسه (١) .

١٥٣٧٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُمَر بن طَلْحة، عَنْ أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ وَذَلِكَ حين يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] يَعْني: يَوْم أخَذَ مِنهم الميثاق، ثُمَّ عَرَضَهم عَلَى آدَم عليه السَّلام (٢) .

١٥٣٧٦- **قال**: ثنا عُمَرو، عَنْ أسباط، عَن السُّدّيّ، قال: أخرَجَ اللَّه آدَم مِن الجنّة، وَلَمْ يَهْبِط مِن السّماء، ثُمَّ مَسَحَ صَفْحة ظَهْره اليُمْنَى، فَأخرَجَ مِنه ذُرّيّة بَيْضاء مِثْل اللُّؤْلُؤ كَهَيْئةِ الذرّ، فَقال لَهُمْ: ادْخُلوا الجنّة برَحْمَتي، وَمَسَحَ صَفْحة ظَهْره اليُسْرَى، فَأخرَجَ مِنه ذُرّيّة سَوْداء كَهَيْئةِ الذرّ، فَقال: ادْخُلوا النّار وَلا أُبالي فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ ، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٢٧، ٤١] ثُمَّ أخَذَ مِنهم الميثاق، فَقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ ، فَأطاعَه طائِفة طائِعينَ، وَطائِفة كارِهينَ عَلَى وَجْه التَّقيّة (٣) .

١٥٣٧٧- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عُمَرو، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ بنَحْوه، وَزادَ فيه بَعْد قوله: وَطائِفة عَلَى وَجْه التَّقيّة، فَقال هوَ والملائِكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝ أَوْ تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ فَلِذَلِكَ لَيْسَ في الأرض أحَد مِنْ وَلَد آدَم إلا وَهوَ يَعْرِف أنّ رَبّه اللَّه، وَلا مُشْرِك إلا وَهوَ يَقول لابنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ والأُمّة: الدّين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] وَذَلِكَ حين يَقول اللَّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] يَعْني: يَوْم أخَذَ مِنهم الميثاق (٤) .

١٥٣٧٨- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الكَلْبيّ: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: مَسَحَ اللَّه عَلَى صُلْب آدَم، فَأخرَجَ مِنْ صُلْبه مِنْ ذُرّيّته ما يَكون إلى يَوْم القيامة، وَأخَذَ ميثاقهمْ أنه رَبّهمْ، فَأعْطَوْه ذَلِكَ، وَلا تُسْأل أحَدًا كافِرًا وَلا غيره: مَنْ رَبّك؟ إلا قال: اللَّه. وَقال الحسَن مِثْل ذَلِكَ أيْضًا (٥) .

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والكلبي متهم، ولكنه قوله.

١٥٣٧٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ عَليّ بن حُسَيْن أنّه كانَ يَعْزِل، وَيَتَأَوَّل هَذِه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[(١)] .

١٥٣٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أَقَرَّتِ الأرواح قَبْل أنْ تُخْلَق أجْسادها[(٢)] .

١٥٣٨١- حدثنا أحمد بن الفَرَج الحِمْصيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثني الزُّبَيْديّ، عَنْ راشِد بن سَعْد، عَنْ عبد الرّحْمَن بن قَتادة النَّصْرِي، عَنْ أبيه، عَنْ هِشام بن حَكيم: أنّ رَجُلاً أتَى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه، أتُبْدَأُ الأعْمال أمْ قد قُضيَ القضاء؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنّ اللَّه أخَذَ ذُرّيّة آدَم مِنْ ظُهورهِمْ، ثُمّ أشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهِمْ، ثُمّ أفاضَ بهم في كَفَّيْه، ثُمّ قال: هَؤُلاءِ في الجنّة وَهَؤُلاءِ في النّار، فأهل الجنّة مُيَسَّرونَ لِعَمَلِ أهل الجنّة، وَأهل النّار مُيَسَّرونَ لِعَمَلِ أهل النّار»**[(٣)] .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وابن وكيع ضعيف وقد توبع من ابن أبي شيبة كما في المصنف [١٢٦٠٣].

(٢) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] وهو خبر قد نصوا قديمًا على أنه مضطرب الإسناد. واضطرابه من وجوه سأبينها بعد إن شاء الله، في هذا الموضع. «أحمد بن الفرج بن سليمان الكندي الحمصي»، «أبو عتبة» يعرف بالحجازي. ورد بغداد غير مرة، وحدّث بها عن بقية بن الوليد، وغيره. روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، وابن جرير، والحسين بن إسماعيل المحاملي، وغيرهم، وكتب عنه ابن أبي حاتم، وقال: «محله عندنا الصدق». قال ابن عدي: «كان محمد بن عوف الطائي يُضعّفه، ومع ضعفه يكتب حديثه». قال محمد بن عوف الطائي: «الحجازى كذاب... وليس عنده في حديث بقية بن الوليد عن الزبيدي أصل. هو فيها أكذب خلق الله. إنما هي أحاديث وقعت إليه في ظهر قرطاس كتاب صاحب حديث، في أولها مكتوب: حدثنا يزيد بن عبد ربه، قال حدثنا بقية»، ثم رماه بأشياء. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «يُخطئ، وهو مشهور بكنيته». ومع ذلك، فهذا الخبر الذي رواه عنه أبو جعفر، رواه بعده عن محمد بن عوف الطائي وغيره، فما قيل فيه لا يضر. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١ / ١/ ٦٧، وتاريخ بغداد ٤: ٣٣٩ - ٣٤١، وقد مضى برقم: ٦٨٩٩، بروايته عن بقية بن الوليد، ولم يترجم هناك.

و«بقية بن الوليد الحمصي»، ثقة، تكلموا فيه من أجل تدليسه، فإذا صرح بالسماع كانت روايته صحيحة، وقد صرح بها في هذا الأثر، ولم يصرح في الذي يليه. وقد مضى برقم: ١٥٣، ٥٥٦٣، ٦٥٢١، ٦٨٩٩، ٩٢٢٤، وغيرها. و«الزبيدي» هو «محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي الحمصي»، ثقة، روى له الشيخان. مضى برقم: ٦٦٥٦، ٦٨٩٩. و«راشد بن سعد المقرئي الحبراني الحمصي»، وثقه ابن سعد، وابن معين وغيرهما. وقال أحمد: «لا بأس به»، وقال الدارقطني: «يُعتبر به إذا لم يُحدّث عن متروك». وشذ ابن حزم فضعّفه. وذهبت عين راشد بن سعد في يوم صفين، وتوفي سنة ١٠٨، مترجم في التهذيب، وابن سعد٧/ ٢/ ١٦٢، والكبير ٢/ ١/ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ١ / ٢/ ٤٨٣، وميزان الاعتدال ١: ٣٣١، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٥: ٢٨٩. ومن عند رواية راشد بن سعد يبدأ الاضطراب في إسناد الخبر، وفي نسبة بعض رجاله، والاختلاف في لفظه. وهذه هي أسانيده التي وقعت لي، جمعتها مع ذكر موضع كل إسناد:

١ - الزبيدي، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري، عن أبيه، عن هشام بن حكيم الطبري:

١٥٣٧٧ - ١٥٣٧٩ / الكبير للبخاري ٤/ ٢/ ١٩١، ١٩٢ / إسحق بن راهويه، في «شفاء العليل» لابن القيم: ١٠/ ابن كثير ٣: ٥٨٨ .

٢ - الزبيدي، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري، عن هشام بن حكيم الآجري في الشريعة: ١٧٢ .

٣ - معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة، عن هشام بن حكيم الطبري: ١٥٣٨٠ .

٤ - معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ ابن سعد ١/ ١/ ٩ ثم ٧/ ٢/ ١٣٥ المسند ٤: ١٨٦/ المستدرك ١: ٣١/ أسد الغابة ٣: ٣١٩/ الإصابة ٤: ١٧٩، في ترجمة عبد الرحمن بن قتادة.

٥ - الزبيدي، . . . عن عبد الرحمن بن قتادة، عن أبيه، وهشام بن حكيم الإصابة ٤: ١٧٩، غير مبين تمام إسناده، ولكنه عن راشد بن سعد بلا شك.

فالأسانيد الثلاثة الأولى، والإسناد الخامس، رواية الخبر فيها عن هشام بن حكيم، أو عن قتادة النصري. واختلف الزبيدي على راشد بن سعد، فقال مرة: «عبد الرحمن بن قتادة، عن أبيه، عن هشام» وقال مرة أخرى: «عبد الرحمن بن قتادة، عن هشام»، وأسقط ذكر «عن أبيه». وأما معاوية بن صالح، فاختلف على راشد بن سعد، فقال مرة: «عبد الرحمن بن قتادة، عن هشام بن حكيم»، كإسناد الزبيدي الثاني، وقال مرة أخرى: «عبد الرحمن بن قتادة السلمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، سمعتُ رسول الله).

قال ابن حجر: «وأعل البخاري الحديث بأن عبد الرحمن إنما رواه عن هشام بن حكيم. هكذا رواه معاوية بن صالح وغيره، عن راشد بن سعد. وقال معاوية مرة: إن عبد الرحمن قال: سمعت، وهو خطأ. ورواه الزبيدي عن عبد الرحمن بن قتادة، عن أبيه، وهشام بن حكيم. وقيل: عن الزبيدي، عبد الرحمن، عن أبيه، عن هشام» (الإصابة ٤: ١٧٩).

أما الاختلاف الثاني في نسبة بعض رجاله، فإن الذي جاء في الإسناد الأول والثاني: «عبد الرحمن بن قتادة النصري». ثم جاء في الإسناد الرابع «عبد الرحمن بن قتادة السلمي»، ولم يذكر في ترجمة «عبد الرحمن بن قتادة السلمي» الصحابي أنه يقال له: «النصري»، وسيتبين ذلك في الكلام بعد عن رجال الإسناد.

أما الاختلاف الثالث، ففي لفظه. فهذا اللفظ الذي رواه أبو جعفر الطبري هنا برقم ١٥٣٧٧، رواه بنحوه البخاري في الكبير ٤/ ٢/ ١٩١، ١٩٢، والآجري في كتاب الشريعة: ١٧٢، وإسحاق بن راهويه (شفاء العليل: ١٠)، ومجمع الزوائد ٧: ١٨٦، والدر المنثور ١: ١٤٣، وزاد نسبته إلى البزار، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في (الأسماء والصفات)، وكل ذلك عن هشام بن حكيم.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، وذكر هذا الخبر بلفظه، عن هشام بن حكيم، ثم قال: «رواه البزار، والطبراني. وفيه بقية بن الوليد، وهو ضعيف، ويحسن حديثه بكثرة الشواهد، وإسناد الطبراني حسن».

وأما اللفظ الثاني: فهو عبد الرحمن بن قتادة السلمي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل خلق آدم، ثم أخذ الخلق من ظهره. وقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي، فقال قائل: يا رسول الله، فعلى ماذا نعمل؟ قال: على مواقع القدر»

وبهذا اللفظ ونحوه عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي الصحابي، رواه أحمد في المسند ٤: ١٨٦، وابن سعد في الطبقات ١/ ١/ ٩ ثم ٧/ ٢/ ١٣٥ ثم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٢٧٦ ثم الحاكم في المستدرك ١: ٣١ / مجمع الزوائد ٧: ١٨٦/ الإصابة ٤: ١٧٩/ تعجيل المنفعة: ٢٥٥، ٢٥٦/ الدر المنثور ١: ١٤٤، ١٤٥، ونسبه إلى ابن سعد وأحمد. قال الحاكم في المستدرك: «هذا حديث صحيح، قد اتفقا على الاحتجاج برواته عن آخرهم إلى الصحابة. وعبد الرحمن بن قتادة من بنى سلمة، من الصحابة. وقد احتجا جميعًا بزهير بن عمرو عن رسول الله ﷺ، وليس له راوٍ غير أبي عثمان النهدى، وكذلك احتج البخاري بحديث أبي سعيد بن المعلى، وليس له

١٥٣٨٢- **حدثني** محمد بن عَوْف الطّائيّ، قال: ثنا حَيْوة ويَزيد، قالا: ثنا بَقيّة، عَن الزُّبَيْديّ، عَنْ راشِد بن سَعْد، عَنْ عبد الرّحْمَن بن قَتادة النَّصْرِي، عَنْ أبيه، عَنْ هِشام بن حَكيم، عَن النّبيّ ﷺ مِثْله[(١)].

١٥٣٨٣- **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا إسْحاق بن إبْراهيم، قال: ثنا عمرو بن الحارِث، قال: ثنا عبد اللّه بن سالم، عَن الزُّبَيْديّ، قال: ثنا راشِد بن سَعْد، أنّ عبد الرّحْمَن بن قَتادة، حَدَّثَه، أنّ أباه حَدَّثَه، أنّ هِشام بن حَكيم حَدَّثَه، أنه قال: أتَى رَسول اللّه ﷺ رَجُل فَذَكَرَ مِثْله[(٢)].

١٥٣٨٤- **حدثنا** محمد بن عَوْف، قال: ثني أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ راشِد بن سَعْد، عَنْ عبد الرّحْمَن بن قَتادة، عَنْ هِشام بن حَكيم، عَن النّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ[(٣)].

---

راو غير حفص بن عاصم». ووافقه الذهبي.

وأما الهيثمي في مجمع الزوائد فقال: «رواه أحمد، ورجاله ثقات»، يعني الإسناد الرابع الذي ذكرناه، باللفظ الثاني.

ثم نفضي إلى القول في «عبد الرحمن بن قتادة» فهو في الإسناد الأول والثاني «عبد الرحمن بن قتادة النصري»، يروى عن أبيه، عن هشام، الحديث باللفظ الأول، ولا يظهر من إسناده أنه صحابي، فإن كان صحابيًا فهو صحابي، يروى عن صحابي، عن صحابي، وهو غريب نادر، فإذا صح ما قاله البخاري أن الراوي هو عبد الرحمن عن هشام، وأن قوله: «عن أبيه» زيادة، فهو رواية صحابي عن صحابي. ويحتمل أن يكون «عبد الرحمن بن قتادة النصري»، تابعيًا. ولكن لم يبين أحد أن «عبد الرحمن بن قتادة النصري»، غير «عبدالرحمن بن قتادة السلمي»، و«السلمي»، صحابي، كما جاء في نص الإسناد الرابع. وترجم للصحابي «عبد الرحمن بن قتادة السلمي»: ابن سعد ٧/ ٢/ ١٣٥ ثم ابن أبي حاتم ٢/ ٢/ ٢٧٦ وقال بعد: «روى عن هشام بن حكيم، روى عنه راشد بن سعد الاستيعاب: ٣٩٨/ وأسد الغابة ٣: ٣١٩/ وتعجيل المنفعة: ٢٥٥/ والإصابة ٤٥: ١٧٩، ولم يذكر أحد منهم أن هذا «السلمي» يقال له «النصري». وهذا غريب أيضًا.

ثم إنهم ترجموا لأبيه «قتادة النصري» في الكبير ٤/ ١/ ١٨٥، وقال: «سمع هشام بن حكيم، روى عنه ابنه عبد الرحمن»، وابن أبي حاتم ٣/ ٢/ ١٣٥، وقال مثله. أما «قتادة السلمي»، فلم يذكر في الموضعين، بل جاء ذكره في ترجمة «هشام بن حكيم» في التهذيب، والإصابة، وهذا غريب أيضًا.

«ونسبة السلمي»، مضبوطة بالقلم في ابن سعد وغيره بضم السين وفتح اللام، نسبة إلى «سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان» وأما الحاكم في المستدرك فقد بين أنه من «بني سَلِمة» (بفتح السين وكسر اللام) والنسبة إليها «السَّلَمي» (بفتحتين)، وهم من الأنصار. وسواء أكان هذا أو ذاك، فلا أدري كيف يكون «نصريًا» من كان من هذه أو تلك. و«النصري» فيما أرجح، إنما هو نسبة إلى «نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة»، وهم من أبناء عمومة «سليم بن منصور» فجائز أن يكون «عبد الرحمن بن قتادة» من بني سليم بن منصور، دخل في بني عمومته «نصر بن معاوية» فنسب إليهم أيضًا. ولا حجة لى في ذلك، كما لم أجد حجة لما قاله الحاكم في المستدرك. وقد أطلت في بيان هذا الاضطراب لأضبطه بعض الضبط. وبعد ذلك كله، فمعنى الحديث صحيح، مروى عن جماعة من الصحابة بأسانيد ليس فيها هذا الاضطراب، وهو اضطراب قديم، كما نصوا على ذلك فيما نقلت آنفًا. اهـ بتمامه من تخريج الشيخ شاكر لنفاسته.

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

واختُلِفَ في قوله: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ فقال السُّدِّيّ: هوَ خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ نَفْسِه وَمَلائِكَته أنَّه جَلَّ ثَناؤُه قال هوَ وَمَلائِكَته إذْ أقَرَّ بَنو آدَم برُبوبيَّتِه حين قال لَهُمْ: أَلَسْت برَبِّكُمْ؟ قالوا: بَلَى.

فتَأويل الكلام عَلَى هَذا التَّأويل: وَإِذْ أخَذَ رَبّك مِنْ بَني آدَم مِنْ ظُهورهمْ ذُرِّيَتهم، وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهمْ أَلَسْت برَبِّكُمْ؟ قالوا: بَلَى. فَقال اللَّه وَمَلائِكَته: شَهِدْنا عَلَيْكم بإقْرارِكم بأنَّ اللَّه رَبّكم، كَيْلا تَقولوا يَوْم القيامة إنَّا كُنَّا عَنْ هَذا غافِلِينَ.

وَقد ذَكَرْت الرِّواية عَنه بذَلِكَ فيما مَضَى والخبَرَ الآخَر الذي رويَ عَنْ عبد اللَّه بن عمرو، عَن النَّبيّ ﷺ بمِثْلِ ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ قيل بعض بَني آدَم لِبعضٍ، حين أشْهَدَ اللَّه بعضهمْ عَلَى بعض. وَقالوا: مَعْنَى قوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وأشْهَد بعضهمْ عَلَى بعض بإقْرارِهم بذَلِكَ. وَقد ذَكَرْت الرِّواية بذَلِكَ أيْضًا عَمَّنْ قاله قَبْل.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّواب، ما رويَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ إنْ كانَ صَحيحًا، وَلا أعْلَمه صَحيحًا؛ لِأنَّ الثِّقات الذينَ يُعْتَمَد عَلَى حِفْظهمْ وَإتْقانهمْ حَدَّثوا بهَذا الحديث عَن الثَّوْريّ، فَوَقَفوه عَلَى عبد اللَّه بن عمرو وَلَمْ يَرْفَعوه، وَلَمْ يَذْكُروا في الحديث هَذا الحرْف الذي ذَكَرَه أحمد بن أبي طَيْبة عَنه. وَإنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنه صَحيحًا، فالظَّاهِر يَدُلّ عَلَى أنه خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ قيل بَني آدَم بعضهمْ لِبعضٍ؛ لِأنه جَلّ ثَناؤُه قال: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ فكَأنَّه قيلَ: فَقال الذينَ شَهِدوا عَلَى المُقِرِّينَ حين أقَرّوا، فَقالوا: ﴿بَلَىٰ﴾ شَهِدْنا عَلَيْكم بما أقْرَرْتُمْ به عَلَى أنْفُسكم؛ كَيْلا تَقولوا يَوْم القيامة إنَّا كُنَّا عَنْ هَذا غافِلِينَ.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: شَهِدْنا عَلَيْكم أيها المُقِرّونَ بأنَّ اللَّه رَبّكُمْ؛ كَيْلا تَقولوا يَوْم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾: إنَّا كُنَّا لا نَعْلَم ذَلِكَ، وَكُنَّا في غَفْلة مِنْه، ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ اتَّبَعْنا مِنهاجهمْ ﴿أَفَتُهْلِكُنَا﴾ بإشراكِ مَنْ أشْرَكَ مِنْ آبائِنا، واتِّباعنا مِنهاجهمْ عَلَى جَهْل مِنَّا بالحقّ. وَيَعْني بقوله: ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: بما فَعَلَ الذينَ أبْطَلوا في دَعْواهم إلَهًا غير اللَّه.

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض المكّيِّينَ والبصْرِيِّينَ: (أنْ يَقولوا) بالياءِ، بمَعْنَى: شَهِدْنا لِئَلَّا يَقولوا عَلَى وَجه الخبَر عَن الغيْب. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ بالتَّاءِ عَلَى وَجه الخِطاب مِن الشُّهود لِلْمَشهودِ عليهمْ.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، مُتَّفِقَتا التَّأويل وَإن اخْتَلَفَتْ ألفاظهما؛ لِأنَّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في الحِكاية، كَما قال اللَّه: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾، و (لَيُبَيِّنُنَّه)، وَقد بَيَّنَّا نَظائِر ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝١٧٤﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَكَما فَصَّلْنا يا محمد لِقَوْمِك آيات هَذِه السّورة، وَبَيَّنّا فيها ما فَعَلْنا بالأُمَم السّالِفة قَبْل قَوْمك، وَأَحْلَلْنا بهم مِن المثُلات بكُفْرِهم، وَإِشْراكهِمْ في عِبادَتي غيري، كَذَلِكَ نُفَصِّل الآيات غيرها وَنُبَيِّنها لِقَوْمِك؛ لِيَنْزَجِروا وَيَرْتَدِعوا، فَيُنِيبوا إلى طاعَتي وَيَتوبوا مِنْ شِرْكهمْ وَكُفْرهمْ، فَيَرْجِعوا إلى الإيمان والإقْرار بتَوْحيدي، وَإفْراد الطّاعة لي، وَتَرْك عِبادة ما سِواي.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝١٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَٱتْلُ﴾ يا محمد عَلَى قَوْمك ﴿نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾. يَعْني: خَبَره وَقِصَّته.

وَكانَتْ آيات اللَّه لِلَّذي آتاه اللَّه إيّاها فيما يُقال: اسم اللَّه الأعْظَم. وَقيلَ: النُّبوّة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيه؛ فَقال بعضهمْ: هوَ رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِك:**

١٥٣٨٥- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه في هَذِه الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ بَلْعَم[(١)].

١٥٣٨٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه، مِثْله[(٢)].

١٥٣٨٧- **قال**: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه، قال: هوَ بَلْعَم بن أبَر[(٣)].

١٥٣٨٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل يُقال: لَه: بَلْعَم بن أبَر[(٤)].

١٥٣٨٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وابن مَهْديّ وابن أبي عَديّ، قالوا: ثنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه، أنّه قال في هَذِه

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الآية، فذَكَرَ مِثْله، ولَمْ يَقُلْ: ابن أبَر[١].

١٥٣٩٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل يُقال لَه: بَلْعَم بن أبَر[٢].

١٥٣٩١- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْرانُ بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَن ابن عَبّاس، قال: هوَ بَلْعَم بن باعرا[٣].

١٥٣٩٢- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ إلى: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾: هوَ بَلْعَم بن أبَر[٤].

١٥٣٩٣- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، وعَنْ مَنْصور عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود، مِثْله، إلا أنّه قال: ابن أبُر، بضَمّ الباء[٥].

١٥٣٩٤- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ رَجُل مِنْ مَدينة الجبّارينَ يُقال له: بَلْعَم[٦].

١٥٣٩٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: بَلْعام بن باعرا، مِنْ بَني إسْرائيل[٧].

١٥٣٩٦- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقول، فذَكَرَ مِثْله[٨].

١٥٣٩٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي أخو سفيان بن عيينة وإخوته، ضعيف الحديث، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] لا أعلم له علة إلا عنعنة الأعمش، وقد خالف غيره كما تقدم.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

أَخْبَرَني عبد اللَّه بن كَثير، أنه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول، فَذَكَرَ مِثْله [(١)].

١٥٣٩٨- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال في الذي ﴿ءَاتَيْنَهُ ءَايَتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ بَلْعام [(٢)].

١٥٣٩٩- **وحدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَنْ شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال: هوَ بَلْعَم [(٣)].

١٥٤٠٠- **قال**: ثَنا عِمْرانُ بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال: هوَ بَلْعَم [(٤)].

١٥٤٠١- **حدثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: هوَ بَلْعام [(٥)].

١٥٤٠٢- **حدثنا** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ بَلْعَم [(٦)].

١٥٤٠٣- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ مُغيرة، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس قال: هوَ بَلْعَم. وَقالتْ ثَقيف: هوَ أُمَيّة بن أبي الصَّلْت [(٧)].

**وَقال آخَرونَ**: كانَ بَلْعَم هَذا مِنْ أهل اليَمَن.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٠٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِىَ ءَاتَيْنَهُ ءَايَتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ رَجُل يُدْعَى بَلْعَم مِنْ أهل اليَمَنِ [(٨)].

**وَقال آخَرونَ**: كانَ مِن الكَنْعانيّينَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٠٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.
(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله، وعمران بن عيينة ضعيف الحديث.
(٥) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم، إلا حصين عن عكرمة على شرط البخاري.
(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٧) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.
(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ابن عبّاس، قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ قال: هوَ رَجُل مِنْ مَدينة الجبّارينَ، يُقال له: بَلْعَم[١].

وَقال آخَرونَ: هوَ أُمَيّة بن أبي الصَّلْت.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٤٠٦- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سَعيد بن السّائِب، عَنْ غُضَيْف بن أبي سُفْيان، عَنْ يَعْقوب وَنافِع بن عاصِم، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، قال في هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ قال: هوَ أُمَيّة بن أبي الصّلْت[٢].

١٥٤٠٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: أنبَأنا شُعْبة، عَنْ يَعْلَى بن عَطاء، عَنْ نافِع بن عاصِم، قال: قال عبد اللّه بن عمرو: هوَ صاحِبكم أُمَيّة بن أبي الصّلْت[٣].

١٥٤٠٨- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحمَن وَوَهْبَ بن جَرير، قالا: ثنا شُعْبة، عَنْ يَعْلَى بن عَطاء، عَنْ نافِع بن عاصِم، عَنْ عبد اللّه بن عمرو بمِثْلِهِ[٤].

١٥٤٠٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ رَجُل، عَنْ عبد اللّه بن عمرو: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ قال: هوَ أُمَيّة بن أبي الصّلْت[٥].

١٥٤١٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَنْ شُعْبة، عَنْ يَعْلَى بن عَطاء، قال: سَمِعْت نافِع بن عاصِم بن عُرْوة بن مَسْعود، قال: سَمِعْتُ عبد اللّه بن عمرو، قال في هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ قال: هوَ صاحِبُكُمْ، يَعْني: أُمَيّة بن أبي الصّلْت[٦].

١٥٤١١- **قال**: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ رَجُل، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، قال: هوَ أُمَيّة بن أبي الصّلْت[٧].

١٥٤١٢- **قال**: ثنا يَزيد، عَنْ شَريك، عَنْ عبد المَلِك، عَنْ فَضالة، أَوْ ابن فَضالة، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، قال: هوَ أُمَيّة[٨].

١٥٤١٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ عبد المَلِك بن عُمَيْر، قال: تَذاكَروا في جامِع دِمَشْق هَذِه الآية: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ فَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ في بَلْعَم بن باعوراء. وَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ في الرّاهِب، فَخَرَجَ عليهم عبد اللّه بن عمرو بن العاصِ، فَقالوا: فيمَنْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف، فيه غضيف بن أبي سفيان الطائفي، مجهول الحال.

(٣) [حسن] نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي صدوق. ويعلى ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا أيضًا رجاله كلهم ثقات.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه راوٍ لم يسم.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

نَزَلَتْ هَذِه؟ قال: نَزَلَتْ في أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت الثَّقَفيِّ[(١)] .

١٥٤١٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الكلْبيّ: ﴿الَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت، وَقال قَتادة: يُشَكُّ فيه، يَقول بعضهمْ: بَلْعَم، وَيَقول بعضهمْ: أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت[(٢)] .

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الآيات التي كانَ أوتيَها التي قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾؛ فَقال بعضهمْ: كانَتِ اسم اللَّه الأعْظَم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤١٥- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: إنّ اللَّه لَمّا انْقَضَتِ الأربَعونَ سَنة، يَعْني التي قال اللَّه فيها: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[المائدة: ٢٦] بَعَثَ يوشَع بن نون نَبيًّا، فَدَعا بَني إسْرائيل فَأخْبَرَهم أنّه نَبيّ، وَأنّ اللَّه قد أمَرَه أنْ يُقاتِل الجبّارينَ، فَبايَعوه وَصَدَّقوه، وانْطَلَقَ رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل يُقال له: بَلْعَم، وَكانَ عالِمًا يَعْلَم الاِسم الأعْظَم المكْتوم، فَكَفَرَ وَأتَى الجبّارينَ، فَقال: لا تَرْهَبوا بَني إسْرائيل، فَإنّي إذا خَرَجْتُمْ تُقاتِلونَهم أدْعو عليهم دَعْوة فَيَهْلِكونَ، وَكانَ عندهمْ فيما شاءَ مِن الدُّنْيا، غير أنّه كانَ لا يَسْتَطيع أنْ يَأتيَ النِّساء عِظمهنَّ، فَكانَ يَنْكِح أتانًا له، وَهوَ الذي يَقول اللَّه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾: أيْ: تَنَصَّلَ فانْسَلَخَ مِنها، إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[(٣)] .

١٥٤١٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: هوَ رَجُل يُقال لَه: بَلْعَم، وَكانَ يَعْلَم اسم اللَّه الأعْظَم[(٤)] .

١٥٤١٧- حَدَّثَني يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: كانَ لا يَسْأل اللَّه شَيْئًا إلا أعْطاهُ[(٥)] .

**وَقال آخَرونَ:** بَلِ الآيات التي كانَ أوتيَها كِتاب مِنْ كُتُب اللَّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤١٨- حَدَّثَنا القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، عَنْ أبي حَمْزة، عَنْ جابر، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ في بَني إسْرائيل بَلْعام بن باعرَ، أُوتيَ كِتابًا[(٦)] .

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ كانَ أوتيَ النُّبوّة.

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل للكلبي.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفى متروك .

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤١٩- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ غيره - قال: الحارث قال: عبد العزيز - يَعْني عَنْ غير نَفْسه - عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ نَبيّ في بَني إسْرائيل، يَعْني: بَلْعَم - أوتيَ النُّبوّة، فَرَشاه قَوْمه عَلَى أنْ يَسْكُت، فَفَعَلَ وَتَرَكَهم عَلَى ما هم عليهِ[(١)].

١٥٤٢٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيه، أنّه سُئِلَ عَنِ الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فَحَدَّثَ عَنْ سَيّار أنّه كانَ رَجُلًا يُقال له: بَلْعام، وَكانَ قد أُوتيَ النُّبوّة، وَكانَ مُجاب الدّعْوة[(٢)].

**قال أبو جَعْفَر:** والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أَمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يَتْلو عَلَى قَوْمه خَبَر رَجُل كانَ اللَّه آتاه حُجَجه وَأدِلّته، وَهيَ الآيات.

وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ مَعْنَى الآيات الأدِلّة والأعْلام فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَجائِز أنْ يَكون الذي كانَ اللَّه آتاه ذَلِكَ بَلْعَم، وَجائِز أنْ يَكون أُمَيّة.

وَكَذَلِكَ الآيات إنْ كانَتْ بِمَعْنَى الحُجّة التي هيَ بعض كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها عَلَى بعض أنْبيائِه، فَتَعَلَّمَها الذي ذَكَرَه اللَّه في هَذِه الآية، وَعَناه بها، فَجائِز أنْ يَكون الذي كانَ أوتيَها بَلْعَم، وَجائِز أنْ يَكون أُمَيّة؛ لِأنّ أُمَيّة كانَ - فيما يُقال - قد قَرَأَ مِنْ كُتُب أهل الكِتاب.

وَإنْ كانَتْ بمَعْنَى كِتاب أنْزَلَه اللَّه عَلَى مَنْ أُمِرَ نَبيّ اللَّه عليه الصّلاة والسّلام أنْ يَتْلو عَلَى قَوْمه نَبَأه أوْ بِمَعْنَى اسم اللَّه الأعْظَم أوْ بمَعْنَى النُّبوّة، فَغير جائِز أنْ يَكون مَعْنيًّا به أُمَيّة؛ لِأنّ أُمَيّة لا تَخْتَلِف الأُمّة في أنّه لَمْ يَكُنْ أُوتيَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلا خَبَر بأيّ ذَلِكَ المُراد، وَأيّ الرّجُلَيْنِ المَعْنيّ، يوجِب الحُجّة، وَلا في العَقْل دَلالة عَلَى أنّ ذَلِكَ المَعْنيّ به مِنْ أيّ.

**فالصّواب أنْ يُقال فيه ما قال اللَّه،** وَيُقَرّ بظاهِرِ التّنْزيل عَلَى ما جاءَ به الوَحْي مِنَ اللَّه.

**وَأمّا قوله:** ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فَإنّه يَعْني: خَرَجَ مِنَ الآيات التي كانَ اللَّه آتاها إيّاه، فَتَبَرّأَ مِنْها.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٢١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَزَلَ موسَى عليه السّلام - يَعْني: بالجبّارينَ - وَمَنْ مَعَه - آتاه - يَعْني: - بَلْعَم بَنو عَمّه وَقَوْمه - فَقالوا: إنّ موسَى رَجُل حَديد، وَمَعَه جُنود كَثيرة، وَإنّه إنْ يَظْهَر عَلَيْنا يُهْلِكنا. فادْعُ اللَّه أنْ يَرُدّ عَنّا موسَى وَمَنْ مَعَه، قال: إنّي إنْ دَعَوْت اللَّه أنْ يَرُدّ موسَى وَمَنْ مَعَه ذَهَبَتْ دُنْيايَ وَآخِرَتي، فَلَمْ يَزالوا به حَتّى دَعا عليهِمْ، فَسَلَخه اللَّه مِمّا كانَ عليه، فَذَلِكَ قوله:

(١) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [(١)].

١٥٤٢٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ اللَّه آتاه آياته فتَرَكَها [(٢)].

١٥٤٢٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: نَزَعَ مِنْه العِلْم [(٣)].

**وقوله:** ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يقول: فَصَيَّرَه لِنَفْسِه تابِعًا، يَنْتَهي إلى أمْره في مَعْصية اللَّه، وَيُخالِف أمْر رَبّه في مَعْصية الشَّيْطان وَطاعة الرَّحْمَن.

**وقوله:** ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ يقول: فَكانَ مِن الهالِكينَ؛ لِضَلالِه وَخِلافه أمْر رَبّه، وَطاعة الشَّيْطان.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْنا هَذا الذي آتَيْناه آياتنا بآياتِنا التي آتَيْناه، ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: سَكَنَ إلى الحياة الدُّنْيا في الأرض وَمال إلَيْها، وَآثَرَ لَذَّتها وَشَهَواتها عَلَى الآخِرة، ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، وَرَفَضَ طاعة اللَّه وَخالَفَ أمْره.

وَكانَتْ قِصّة هَذا الذي وَصَفَ اللَّه خَبَره في هَذِه الآية، عَلَى اخْتِلاف مِنْ أهل العِلْم في خَبَره وَأمْره،

١٥٤٢٤- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيه، أنّه سُئِلَ عَن الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فَحَدَّثَ عَنْ سَيّار أنه كانَ رَجُلًا يُقال له: بَلْعام، وَكانَ قد أوتيَ النُّبوّة، وَكانَ مُجاب الدَّعْوة. قال: و إنّ موسَى أقْبَلَ في بَني إسْرائيل يُريد الأرض التي فيها بَلْعام - أوْ قال: الشّام - قال: فَرُعِبَ النّاس مِنه رُعْبًا شَديدًا، قال: فَأتَوْا بَلْعامَ، فَقالوا: ادْعُ اللَّه عَلَى هَذا الرَّجُل وَجَيْشه، قال: حَتَّى أُوامِر رَبّي - أوْ حَتَّى أُوامِرَ - قال: فَوامَرَ في الدُّعاء عليهِمْ، فَقيلَ لَه: لا تَدْعُ عليهم؛ فَإنّهم عِبادي، وَفيهم نَبيّهِمْ، قال: فَقال لِقَوْمِه: إنّي قد وامرت رَبّي في الدُّعاء عليهِمْ، وَإنّي قد نُهيت، قال: فَأهْدَوْا إلَيْه هَديّة فَقَبِلَها، ثُمَّ راجَعوه فَقالوا: ادْعُ عليهم فَقال: حَتَّى أوامِر رَبّي. فَوامرَ فَلَمْ يَأمُره بشَيْءٍ. قال: فَقال: قد وامَرْت فَلَمْ يَأمُرني بشَيْءٍ، فَقالوا: لَوْ كَرِهَ رَبّك أنْ تَدْعو عليهم لَنَهاك كَما نَهاك المرّة الأولَى. قال: فَأخَذَ يَدْعو عليهِمْ، فَإذا دَعا عليهم جَرَى عَلَى لِسانه الدُّعاء عَلَى قَوْمه؛ وَإذا أرادَ أنْ يَدْعو أنْ يُفْتَح لِقَوْمِه، دَعا أنْ يُفْتَح لِموسَى عليه السّلام وَجَيْشه أوْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ إنْ شاءَ اللَّه. قال: فَقالوا: ما

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

نَراكَ تَدْعو الا عَلَيْنا. قال: ما يَجْري عَلَى لِساني إلا هَكَذا، وَلَوْ دَعَوْت عليه ما استُجيبَ لي، وَلَكِنْ سَأَدُلُّكم عَلَى أمْر عَسَى أنْ يَكون فيه هَلاكهمْ، إنّ اللَّه يُبْغِض الزّنا، وَإنّهم إنْ وَقَعوا بالزّنا هَلَكوا، وَرَجَوْت أنْ يُهْلِكَهُمُ اللَّه، فَأخْرِجوا النّساء لِتَسْتَقْبِلهم، وَإنّهم قَوْم مُسافِرونَ، فَعَسَى أنْ يَزْنوا فَيَهْلِكوا. قال: فَفَعَلوا وَأخْرَجوا النّساء يَسْتَقْبِلْنهم. قال: وَكانَ لِلْمَلِكِ ابنة، فَذَكَرَ مِنْ عِظَمها ما اللَّه أعْلَم به، قال: فَقال أبوها أوْ بَلْعام: لا تُمَكِّني نَفْسك إلا مِنْ موسَى، قال: وَوَقَعوا في الزّنا. قال: وَأتاها رَأس سِبْط مِنْ أسْباط بَني إسْرائيل، فَأرادَها عَلَى نَفْسه، قال: فَقالتْ: ما أنا بِمُمَكِّنةٍ نَفْسي إلا مِنْ موسَى، قال: فَقال: إنّ مِنْ مَنْزِلَتي كَذا وَكَذا، وَإنّ مِنْ حالَى كَذا وَكَذا. قال: فَأرسَلَتْ إلى أبيها تَسْتَأمِره، قال: فَقال لَها: مَكّنيه، قال: وَيَأتيهما رَجُل مِنْ بَني هارون وَمَعَه الرُّمْح فَيَطْعُنهُما، قال: وَأيّده اللَّه بقوّةٍ فانْتَظَمَهُما جَميعًا، وَرَفَعَهُما عَلَى رُمْحه. قال: فَرَآهُما النّاس، أوْ كَما حَدّثَ. قال: وَسَلّطَ اللَّه عليهم الطّاعون، قال: فَماتَ مِنْهم سَبْعونَ ألفًا.

**قال**: فَقال أبو المُعْتَمِر: فَحَدّثَني سَيّار أنّ بَلْعامَ رَكِبَ حِمارة لَه، حَتّى إذا أتَى المُعْلَوْليّ - أوْ قال: طَريقًا مِن المُعْلَوْليّ - جَعَلَ يَضْرِبها وَلا تَتَقَدّم. قال: وَقامَتْ عليه، فَقالتْ: عَلامَ تَضْرِبني؟ أما تَرَى هَذا الذي بَيْن يَدَيْك؟ قال: فَإذا الشّيْطان بَيْن يَدَيْه، قال: فَنَزَلَ فَسَجَدَ لَه، قال اللَّه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ١٧٥﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال: فَحَدّثَني بهَذا سَيّار، وَلا أدْري لَعَلّه قد دَخَلَ فيه شَيْء مِنْ حَديث غيره[(١)].

١٥٤٢٥- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيه، قال: فَبَلَغَني حَديث رَجُل مِنْ أهلِ الكِتاب يُحَدّث أنّ موسَى سَألَ اللَّه أنْ يُطْبَعه وَأنْ يَجْعَله مِنْ أهل النّار. قال: فَفَعَلَ اللَّه. قال: أُنْبِئْتُ أنّ موسَى قَتَلَه بَعْد[(٢)].

١٥٤٢٦- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ سالِم أبي النّضْر، أنه حَدّثَ: أنّ موسَى لَمّا نَزَلَ في أرض بَني كَنْعان مِنْ أرض الشّام أتَى قَوْم بَلْعَم إلى بَلْعَم، فَقالوا لَه: يا بَلْعَم، إنّ هَذا موسَى بن عِمْران في بَني إسْرائيل، قد جاءَ يُخْرِجنا مِنْ بلادنا وَيَقْتُلنا وَيُحِلّها بَني إسْرائيل وَيَسْكُنها، وَإنّا قَوْمك، وَلَيْسَ لَنا مَنْزِل، وَأنْتَ رَجُل مُجاب الدّعْوة، فاخْرُجْ وادْعُ اللَّه عليهم، فَقال: وَيْلكم! نَبيّ اللَّه مَعَه الملائِكة والمُؤْمِنونَ، كيف أذْهَب أدْعو عليهم وَأنا أعْلَم مِنْ اللَّه ما أعْلَم؟ قالوا: ما لَنا مِنْ مَنْزِل، فَلَمْ يَزالوا به يُرَقّقونه وَيَتَضَرّعونَ إلَيْه حَتّى فَتَنوه فافْتُتِنَ، فَرَكِبَ حِمارة له مُتَوَجّهًا إلى الجبَل الذي يُطْلِعه عَلَى عَسْكَر بَني إسْرائيل، وَهوَ جَبَل حُسْبان، فَلَمّا سارَ عليها غير كَثير رَبَضَتْ به، فَنَزَلَ عَنها فَضَرَبَها، حَتّى إذا أذْلَقَها قامَتْ

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَرَكِبَها، فَلَمْ تَسِرْ به كَثيرًا حَتَّى رَبَضَتْ به، فَفَعَلَ بها مِثْل ذَلِكَ، فَقامَتْ فَرَكِبَها، فَلَمْ تَسِرْ به كَثيرًا حَتَّى رَبَضَتْ به. فَضَرَبَها حَتَّى إذا أذْلَقَها أذِنَ اللَّه لَها، فَكَلَّمَتْه حُجَّة عليه، قالتْ: وَيْحك يا بَلْعَم! أيْنَ تَذْهَب؟ أمَا تَرَى الملائِكة أمامي تَرُدُّني عَنْ وَجْهي هَذا؟ أتَذْهَبُ إلى نَبيِّ اللَّه والمُؤْمِنينَ تَدْعو عليهم، فَلَمْ يَنْزِع عَنها فَضَرَبَها، فَخَلَّى اللَّه سَبيلها حين فَعَلَ بها ذَلِكَ. قال: فانْطَلَقَتْ به حَتَّى إذا أشْرَفَتْ عَلَى رَأس جَبَل حَسْان عَلَى عَسْكَر موسَى وَبَني إسْرائيل، جَعَلَ يَدْعو عليهم وَلا يَدْعو عليهم بشَرٍّ إلا صَرَفَ به لِسانه إلى قَوْمه، وَلا يَدْعو لِقَوْمِه بخَيْرٍ إلا صَرَفَ لِسانه إلى بَني إسْرائيل. قال: فَقال له قَوْمه: أتَدْري يا بَلْعَم ما تَصْنَع؟ إنَّما تَدْعو لَهم وَتَدْعو عَلَيْنا، قال: فَهَذا ما لا أمْلِك، هَذا شَيْء قد غَلَبَ اللَّه عليه. قال: وانْدَلَعَ لِسانه فَوَقَعَ عَلَى صَدْره، فَقال لَهُمْ: قد ذَهَبَتْ مِنِّي الآن الدُّنْيا والآخِرة، فَلَمْ يَبْقَ إلا المكْر والحيلة، فَسَأمْكُرُ لَكم وَأحْتال، جَمِّلوا النِّساء وَأعْطوهُنَّ السِّلَع، ثُمَّ أرسِلوهُنَّ إلى العسْكَر يَبِعْنَها فيه، وَمُروهُنَّ فلا تَمْنَع امْرَأة نَفْسَها مِنْ رَجُل أرادَها، فَإنَّهم إنْ زَنَى مِنْهم واحِد كُفِيتُموهُمْ! فَفَعَلوا، فَلَمَّا دَخَلَ النِّساء العسْكَر مَرَّتِ امْرَأة مِن الكنْعانيِّينَ اسمها كسى ابنة صور رَأس أُمَّته بِرَجُلٍ مِنْ عُظَماء بَني إسْرائيل، وَهوَ زمري بن شلوم رَأس سِبْط شَمْعون بن يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم، فَقامَ إلَيْها فَأخَذَ بيَدِها حين أعْجَبَه جَمالها، ثُمَّ أقْبَلَ بها حَتَّى وَقَفَ بها عَلَى موسَى عليه السَّلام فَقال: إنِّي أظُنُّك سَتَقولُ: هَذِه حَرام عَلَيْك؟ فَقال: أجَل، هيَ حَرام عَلَيْك لا تَقْرَبها، قال: فَواللَّه لا أُطيعك في هَذا، فَدَخَلَ بها قُبَّته فَوَقَعَ عليها، وَأرسَلَ اللَّه الطَّاعون في بَني إسْرائيل، وَكانَ فنحاص بن العيزار بن هارون صاحِب أمْر موسَى، وَكانَ رَجُلاً قد أُعْطيَ بَسْطة في الخلْق وَقوّة في البطْش، وَكانَ غائِبًا حين صَنَعَ زمري بن شلوم ما صَنَعَ، فَجاءَ والطَّاعون يَجوسُ في بَني إسْرائيل، فَأُخْبِرَ الخبَرَ، فَأخَذَ حَرْبَته. وَكانَتْ مِنْ حَديد كُلّها، ثُمَّ دَخَلَ عليه القُبَّة وَهُما مُتَضاجِعانِ، فانْتَظَمَهُما بحَرْبَتِه، ثُمَّ خَرَجَ بِهِما رافِعهما إلى السَّماء، والحرْبة قد أخَذَها بذِراعِه، واعْتَمَدَ بمِرْفَقِه عَلَى خاصِرَته، وَأسْنَدَ الحرْبة إلى لَحْيَيْه، وَكانَ بِكْر العيزار، وَجَعَلَ يَقول: اللَّهُمَّ هَكَذا نَفْعَل بِمنْ يَعْصيك وَرُفِعَ الطَّاعون، فَحُسِبَ مَنْ هَلَكَ مِنْ بَني إسْرائيل في الطَّاعون، فيما بَيْن أنْ أصابَ زمري المرْأة إلى أنْ قَتَلَه فنحاص، فَوُجِدوا قد هَلَكَ مِنْهم سَبْعونَ ألفًا، والمُقَلِّل يَقول: عِشرونَ ألفًا في ساعة مِن النَّهار. فَمِنْ هُنالِكَ يُعطى بَنو إسْرائيل وَلَد فنحاص بن العيزار بن هارون مِنْ كُلّ ذَبيحة ذَبَحوها القِبَة والذِّراع واللَّحْي؛ لاعْتِمادِه بالحرْبة عَلَى خاصِرَته، وَأخْذه إيَّاها بذِراعِه، وَإسْناده إيَّاها إلى لَحْيَيْه، والبِكْر مِنْ كُلّ أمْوالهمْ وَأنْفُسهمْ؛ لِأنَّه كانَ بِكْر العيزار، فَفي بَلْعَم بن باعورا أنْزَلَ اللَّه عَلَى محمد ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ يَعْني: بَلْعَم، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [1].

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٥٤٢٧- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قال: انْطَلَقَ رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل يُقال له: بَلْعَم، فَأتَى الجبّارينَ فَقال: لا تَرْهَبوا مِنْ بَني إسْرائيل، فَإنّي إذا خَرَجْتُمْ تُقاتِلونَهم أدْعو عليهِمْ، فَخَرَجَ يوشَع يُقاتِل الجبّارينَ في النّاس، وَخَرَجَ بَلْعَم مَعَ الجبّارينَ عَلَى أتانه وَهوَ يُريد أنْ يَلْعَن بَني إسْرائيل، فَكُلّما أرادَ أنْ يَدْعوَ عَلَى بَني إسْرائيل دَعا عَلَى الجبّارينَ، فَقال الجبّارونَ: إنّكَ إنّما تَدْعو عَلَيْنا، فَيَقول: إنّما أرَدْت بَني إسْرائيل، فَلَمّا بَلَغَ باب المدينة أخَذَ مَلَك بِذَنَبِ الأتان فَأمْسَكَها، فَجَعَلَ يُحَرِّكها فلا تَتَحَرّك، فَلَمّا أكْثَرَ ضَرْبها تَكَلّمَتْ فَقالت: أنْتَ تَنْكِحُني بالليْلِ وَتَرْكَبني بالنّهار؟ وَيْلي مِنْك، وَلَوْ أنّي أطَقت الخُروج لَخَرَجْت، وَلَكِن هَذا الملِك يَحْبِسني. وَفي بَلْعَم يَقول اللّه: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية [(١)].

١٥٤٢٨- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثني رَجُل سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: قالتِ امْرَأة مِنْهُمْ: أروني موسَى، فَأنا أفْتِنه، قال: فَتَطَيّبَتْ، فَمَرّتْ عَلَى رَجُل يُشْبِه موسَى، فَواقَعَها، فَأتَى ابن هارون فَأُخْبِرَ، فَأخَذَ سَيْفًا، فَطَعَنَ به في إحْليله حَتَّى أخْرَجَه مِنْ قُبُلها، ثُمَّ رَفَعَهُما حَتَّى رَآهُما النّاس، فَعُلِمَ أنه لَيْسَ موسَى، فَفُضِّلَ آل هارون في القُرْبانِ عَلَى آل موسَى بالكَتِفِ والعَضُد والفَخِذ، قال: فَهوَ ﴿ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾. يَعْني: بَلْعَم [(٢)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: لَرَفَعْناه بعِلْمِه بها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٢٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا﴾: لَرَفَعَه اللّه تعالى بعِلْمِهِ [(٣)].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْناه: لَرَفَعْنا عَنْه الحال التي صارَ إلَيْها مِن الكُفر باللّه، بآياتِنا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٣٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا﴾: لَدَفَعْنا عَنْه بها [(٤)].

١٥٤٣١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [**حسن**] لمن أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾: لَدَفَعْناه عَنْهُ[(١)].

**قال أبو جعفر**: وَأوْلَى الأقوال في تَأويل ذَلِكَ بالصَّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللَّه عَمَّ الخبَر بقولِه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ أنّه لَوْ شاءَ رَفَعَه بآياتِه التي آتاه إيّاها، والرّفْع يَعُمّ مَعانيَ كَثيرة، مِنْها الرّفْع في المنْزِلة عنده، وَمِنْها الرّفْع في شَرَف الدُّنْيا وَمَكارِمِها، وَمِنْها الرّفْع في الذِّكْر الجميل والثّناء الرّفيع. وَجائِز أنْ يَكون اللَّه عَنَى كُلّ ذَلِكَ أنه لَوْ شاءَ لَرَفَعَه، فَأعْطاه كُلّ ذَلِكَ بتَوْفيقِه لِلْعَمَلِ بآياتِه التي كانَ آتاها إيّاه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ جائِزًا، فالصّواب مِن القَوْل فيه أنْ لا يُخَصّ مِنه شَيْء؛ إذْ كانَ لا دَلالة عَلَى خُصوصه مِنْ خَبَر وَلا عَقْل.

**وَأمّا قوله**: ﴿بِهَا﴾ فَإنّ ابن زَيْد قال في ذَلِكَ كالذي قُلْنا:

١٥٤٣٢- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾: بتلك الآيات[(٢)].

**وَأمّا قوله**: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل قالوا فيه نَحْو قولنا فيه.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٤٣٣- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي الهيْثَم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني: رَكَنَ إلى الأرض[(٣)].

١٥٤٣٤- **قال**: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: نَزَعَ إلى الأرض[(٤)].

١٥٤٣٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَخْلَدَ﴾: سَكَنَ[(٥)].

١٥٤٣٦- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ أبي حَمْزة، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ في بَني إسْرائيل بَلْعام بن باعر، أوتيَ كِتابًا، فَأخْلَدَ إلى شَهَوات الأرض وَلَذّتها وَأمْوالها، لَمْ يَنْتَفِع بما جاءَ به الكِتاب[(٦)].

---

(١) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه. وأبو الهيثم لا أدري من يكون.

(٤) [**ضعيف**] شريك سيِّئ الحفظ.

(٥) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [**ضعيف**] جابر الجعفي متروك.

١٥٤٣٧- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ أما ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: فاتبع الدنيا، وركن إليها (١).

وأصل الإخلاد في كلام العرب: الإبطاء والإقامة، يقال منه: أخلد فلان بالمكان، إذا أقام به وأخلد نفسه إلى المكان، إذا أتاه من مكان آخر؛ ومنه قول زهير:

لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيتُها بِالفَدْفَدِ ... كالوَحْيِ في حَجَرِ المسيلِ المُخْلِدِ (٢)

يعني: المقيم. ومنه قول مالك بن نويرة:

بِأبناءِ حَيٍّ مِنْ قَبائِلِ مالِكٍ ... وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا (٣)

وكان بعض البصريين يقول: معنى قوله: ﴿أَخْلَدَ﴾: لزم وتقاعس وأبطأ، والمخلد أيضًا: هو الذي يبطئ شيبه من الرجال، وهو من الدواب الذي تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه.

وأما قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ فإن ابن زيد قال في تأويله ما:

١٥٤٣٨- حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ قال: كان هواه مع القوم (٤).

## القول في تأويل قوله تعالى:
## ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾

يقول تعالى ذكره: فمثل هذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، مثل الكلب الذي يلهث، طردته أو تركته.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الكامل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (الفدفد): الأرض المستوية. (الوحي): الكتابة. (حجر المسيل): أصلب الحجارة، وإن كتب عليه فإن الكتابة تبقى عليه. (المخلد): الدائم. المعنى: في مطلع قصيدته في سنان بن أبي حارثة المرى، ثم يبكي على الأطلال فيصف الديار بعد رحيل أهلها منها بالحجر الصلب الذي كتب عليه، ولكن ظلت السيول تضربه باستمرار، فمن كثرة ما ضربه السيل محى كثيرًا مما كتب فيه، وهذا حال الديار بعد رحيلهم منها، وهو تشبيه حسن بليغ.

(٣) [الطويل] القائل: مالك بن نويرة اليربوعي (مخضرم). المعنى: قالها الشاعر في يوم مخطط، وذكرها ابن عبد ربه في العقد الفريد فقال: (قال أبو عبيدة: غزا بسطام بن قيس والحوفزان، وهو الحارث، متساندين بقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس، وهو بطن لإياد، وبينه وبين مخطّط ليلة، وقد نذرت بهم بنو يربوع، فالتقوا بالمخطّط فاقتتلوا. فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضًا. وقتل شريك ابن الحوفزان، قتله شهاب بن الحارث أخو عتيبة، وأسر الأحيمر بن عبد الله بن الضّريس الشيباني. فقال في ذلك مالك بن نويرة، ولم يشهد هذا اليوم:

إلا أكن لاقيت يوم مخطّط ... فقد خبر الرّكبان ما أتودّد
بأفناء حيٍّ من قبائل مالك ... وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تبينوا ... بني الحصن قد شارفتم ثم حردوا

اهـ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التأويل في السَّبَب الذي مِنْ أجله جَعَلَ اللَّه مَثَله كَمَثَلِ الكلْب؛ فَقَال بعضهمْ: مَثَّلَه به في اللَّهْث؛ لِتَرْكِه العمَل بكِتابِ اللَّه وَآياته التي آتاها إيّاه، وَإعْراضه عَنْ مَواعِظ اللَّه التي فيها إعْراض مَنْ لَمْ يُؤْتِه اللَّه شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَقال جَلَّ ثَناؤُه فيهْ إذ كانَ سَواء أمْره وُعِظَ بآياتِ اللَّه التي آتاها إيّاه أوْ لَمْ يُوعَظ، في أنّه لا يَتَّعِظ بها، وَلا يَتْرُكَ الكُفْر به، فَمَثَله مَثَل الكلْب الذي سَواء أمْره في لَهْثه، طُرِدَ أوْ لَمْ يُطْرَد؛ إذْ كانَ لا يَتْرُك اللَّهْث بحالٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٣٩ - **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ قال: تَطْرُده، هوَ مَثَل الذي يَقْرَأ الكِتاب وَلا يَعْمَل بهِ[(١)].

١٥٤٤٠ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ قال: تَطْرُده بدابَّتِك وَرِجْلك يَلْهَث، قال: مَثَل الذي يَقْرَأ الكِتاب وَلا يَعْمَل بما فيه. قال ابن جُرَيْج: الكلْب مُنْقَطِع الفُؤاد، لا فُؤاد لَه، ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾. قال: مَثَل الذي يَتْرُك الهُدَى لا فُؤاد لَه، إنّما فُؤاده مُنْقَطِع[(٢)].

١٥٤٤١ - **حَدَّثَني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَورٍ، عَنْ مَعْمَر، عَنْ بعضهمْ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾: فَذَلِكَ هوَ الكافِر، هوَ ضالٌ إنْ وَعَظْته وَإنْ لَمْ تَعِظْهُ[(٣)].

١٥٤٤٢ - **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ إن تُحمل عَلَيهِ الحِكْمة لَمْ يَحْمِلها، وَإنْ تُرِكَ لَمْ يَهْتَدِ لِخَيْرٍ، كالكلْبِ إنْ كانَ رابِضًا لَهثَ، وَإنْ طُرِدَ لَهَثَ[(٤)].

١٥٤٤٣ - **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: آتاه اللَّه آياته فَتَرَكَها، فَجَعَلَ اللَّه مَثَله كَمَثَلِ الكلْب، ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾[(٥)].

١٥٤٤٤ - **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ

---

(١) [حسن] لمن أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] للمعمر، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ الآية، هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِمَنْ عُرِضَ عليه الهُدَى، فأَبَى أنْ يَقْبَله وتَرَكَه - قال: وكانَ الحسَن يَقول: هوَ المُنافِق - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ قال: هَذا مَثَل الكافِرِ مَيِّت الفُؤاد(١).

وقال آخرونَ: إنّما مَثَّلَه جَلَّ ثَناؤه بالكلبِ؛ لأنه كانَ يَلْهَث كَما يَلْهَث الكلب.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٤٥- **حدثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ وكانَ بَلْعَم يَلْهَث كَما يَلْهَث الكلب، وأمّا ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾: فتَشُدّ عليه(٢).

**قال أبو جَعْفَر:** وأَوْلَى التأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ تَأويل مَنْ قال: إنّما هوَ مَثَل لِتَرْكِهِ العمَل بآياتِ اللَّه التي آتاها إيّاه، وأنّ مَعْناه: سَواء وُعِظَ أوْ لَمْ يوعَظ في أنّه لا يَتْرُك ما هوَ عليه مِنْ خِلافه أمْر رَبّه، كَما سَواء حُمِلَ عَلَى الكلْب وطُرِدَ أوْ تُرِكَ فَلَمْ يُطْرَد، في أنّه لا يَدَع اللَّهْث في كِلتا حالَتَيْه.

**وإنّما قُلْنا:** ذَلِكَ أوْلَى القولَيْنِ بالصّوابِ؛ لِدَلالةِ قوله تعالى ذكره: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ فَجَعَلَ ذَلِكَ مَثَل المُكَذّبينَ بآياته، وقد عَلِمنا أنّ اللُّهاث لَيْسَ في خِلْقة كُلّ مُكَذّب كُتِبَ عليه تَرْك الإنابة مِنْ تَكْذيب بآياتِ اللَّه، وأنّ ذَلِكَ إنّما هوَ مَثَل ضَرَبَه اللَّه لَهُمْ، فكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّه لِلّذي وَصَفَ اللَّه صِفَته في هَذِه الآية، كَما هوَ لِسائِرِ المُكَذّبينَ بآياتِ اللَّه مَثَل.

## القول في تأويل قوله تعالى:

## ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** هَذا المثَل الذي ضَرَبْته لِهَذا الذي آتَيْناه آياتنا فانْسَلَخَ مِنها، مَثَل القَوْم الذينَ كَذَّبوا بحُجَجِنا وأعْلامنا وأدِلّتنا، فسَلَكوا في ذَلِكَ سَبيل هَذا المُنْسَلِخ مِنْ آياتنا الذي آتَيْناها إيّاه، في تَرْكه العمَل بما آتَيْناه مِنْ ذَلِكَ.

**وأمّا قوله:** ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾ فإنّه يَقول لِنَبيّه محمد ﷺ: فاقْصُصْ يا محمد هَذا القصَص، الذي قَصَصْته عَلَيْك - مِنْ نَبَإِ الذي آتَيْناه آياتنا، وأخْبار الأُمَم التي أخْبَرْتُك أخْبارهمْ في هَذِه السّورة وقَصَصْت عَلَيْك نَبَأهم ونَبَأ أشْباههمْ، وما حَلَّ بهم مِنْ عُقوبَتنا ونَزَلَ بهِمْ، حين كَذَّبوا رُسُلنا مِنْ نِقْمَتنا - عَلَى قَوْمك مِنْ قُرَيْش ومَنْ قِبَلك مِنْ يهود بَني إسْرائيل؛ لِيَتَفَكَّروا في ذَلِكَ فيَعْتَبِروا ويُنيبوا إلى طاعَتنا؛ لِئَلّا يَحِلّ بهم مِثْل الذي حَلّ بمَنْ قَبْلهمْ مِن النِّقَم والمثُلات، ويَتَدَبَّره

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

اليهود مِنْ بَني إسْرائيل، فَيَعْلَموا حقيقة أمْرك وَصِحّة نُبوَّتك، إذْ كانَ نَبأ الذي آتَيْناه آياتنا مِنْ خَفيّ عُلومهمْ وَمَكْنون أخْبارهمْ، لا يَعْلَمه إلا أحْبارهمْ وَمَنْ قَرأ الكُتُب وَدَرَسَها مِنْهُمْ، وَفي عِلْمك بذَلِكَ وَأنْتَ أُمّيّ لا تَكْتُب وَلا تَقْرأ وَلا تَدْرُس الكُتُب، وَلَمْ تُجالِس أهل العِلْم - الحُجّة البيّنة لَكَ عليهم بأنك لِلّه رَسول، وَأنّك لَمْ تَعْلَم ما عَلِمْتَ مِنْ ذَلِكَ، وَحالك الحال التي أنْتَ بها إلا بوَحْي مِن السّماء. وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ أبو النَّضْر **يقول**:

١٥٤٤٦- **حدّثنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد، عَنْ سالِم أبي النَّضْر: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَعْني: بَني إسْرائيل، أي: قد جِئْتهمْ بخَبَرِ ما كانَ فيهم مِمّا يُخفونَ عَلَيْك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فَيَعْرِفونَ أنه لَمْ يَأتِ بهذا الخبَر عَمّا مَضَى فيهم إلا نبيّ يَأتيه خَبَر السّماء(١).

## القول في تأويل قوله تعالى:
## ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: ساءَ مَثَلًا القَوْم الذينَ كَذَّبوا بحُجَجِ اللّه وَأدِلّته فَجَحَدوها، وَأنْفُسهمْ كانوا يُنْقِصونَ حُظوظها، وَيَبْخَسونَها مَنافِعها بتَكْذيبِهم بها لا غيرها.

**وقيل**: ﴿سَآءَ مَثَلًا﴾ مِن الشّرّ، بمَعْنَى: بئْسَ مَثَلًا مَثَلُ القوم. وَأُقيمَ القَوْم مُقام المثَل، وَحُذِفَ المثَل؛ إذْ كانَ الكلام مَفْهومًا مَعْناه، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] فَإنّ مَعْناه: وَلَكِنّ البِرّ برّ مَنْ آمَنَ باللّه.

وَقد بَيّنّا نَظائِر ذَلِكَ في مَواضِع غير هَذا بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

## القول في تأويل قوله تعالى:
## ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: الهِداية والإضْلال بيَدِ اللّه، والمُهْتَدي - وَهوَ السّالِك سَبيل الحقّ، الرّاكِب قَصْد المحَجّة في دينه - مَنْ هَداه اللّه لِذَلِكَ، فَوَفّقَه لإصابَتِه، والضّالّ مَنْ خَذَلَه اللّه فَلَمْ يوَفّقه لِطاعَتِه، وَمَنْ فَعَلَ اللّه ذَلِكَ به فَهوَ الخاسِر، يَعْني: الهالِك.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الخسارة) وَ(الهِداية) وَ(الضّلالة) في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَلَقد خَلَقْنا لِجَهَنّم كَثيرًا مِن الجِنّ والإنْس، يُقال مِنْه: ذَرَأ اللّه خَلْقه يَذْرَؤُهم ذَرْءًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] محمدُ بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٤٧- **حدثني** عليّ بن الحسَن الأزديّ، قال: ثنا يحيى بن يمان، عَنْ مُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ قال: مِمّا خَلَقْنا[(١)].

١٥٤٤٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ قال: خَلَقْنا[(٢)].

١٥٤٤٩- **قال:** ثنا زكَريّا، عَنْ عتّاب بن بَشير، عَنْ عَليّ بن بَذيمة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أوْلاد الزِّنا مِمّا ذَرأ اللّه لِجَهَنّم[(٣)].

١٥٤٥٠- **قال**: ثنا زكَريّا بن عَديّ وَعُثْمان الأحْوَل، عَنْ مَرْوان بن مُعاوية، عَن الحسَن بن عمرو، عَنْ مُعاوية بن إسْحاق، عَنْ جَليس له بالطّائِف، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، عَن النّبيّ ﷺ قال: «**إنّ اللّه لَمّا ذَرأ لِجَهَنّم ما ذَرأ، كانَ وَلَد الزِّنا مِمَّنْ ذَرأ لِجَهَنّم**»[(٤)].

١٥٤٥١- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ يقول: خَلَقْنا لجهنم[(٥)].

١٥٤٥٢- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ قال: لَقد خَلَقْنا لِجَهَنّم كَثيرًا مِن الجِنّ و الإنس[(٦)].

١٥٤٥٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾: خَلَقْنا[(٧)].

**وَقال جَلّ ثَناؤُه:** ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ لِنَفاذِ عِلْمه فيهم بأنّهم يَصيرونَ إلَيْها بكُفْرِهم برَبِّهِمْ.

**وَأمّا قوله:** ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ فَإنّ مَعْناه: لِهَؤُلاءِ الذينَ ذَرَأهُمُ اللّه لِجَهَنّم مِنْ خَلْقه قُلوب لا يَتَفَكّرونَ بها في آياتَ اللّه، وَلا يَتَدَبّرونَ بها أدِلّته عَلَى وَحْدانيّته، وَلا يَعْتَبِرونَ بها حُجَجه لِرُسُله، فَيَعْلَموا تَوْحيد رَبّهمْ، وَيَعْرِفوا حَقيقة نُبوّة أنْبيائِهِمْ، فَوَصَفَهم رَبّنا جَلّ ثَناؤُه بأنّهم لا يَفْقَهونَ بها؛ لإعْراضِهم عَن الحقّ، وَتَرْكهمْ تَدَبُّر صِحّة الرُّشْد وَبُطول الكُفْر.

---

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٢) [ضعيف] مبارك بن فضالة.

(٣) [حسن] زكريا بن عدي بن رزيق بن إسماعيل التيمي ثقة ثبت. وعتاب بن بشير الجزري صدوق. وعلي بن بذيمة الجزري الحراني أبو عبد الله السوائي ثقة.

(٤) [ضعيف] فيه راو مبهم لم يسم.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ مَعْناه: وَلَهم أعيُن لا يَنْظُرونَ بها إلى آيات اللَّه وَأدِلَّته، فَيَتَأمَّلوها وَيَتَفكَّروا فيها، فَيَعْلَموا بها صِحَّة ما تَدْعوهم إلَيْه رُسُلهمْ، وَفَساد ما هم عليه مُقيمونَ مِن الشِّرْك باللَّه، وَتَكْذيب رُسُله، فَوَصَفَهُمْ اللَّه بتَرْكِهم إعْمالها في الحقّ أنَّهم لا يُبْصِرونَ بها. وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ آيات كِتاب اللَّه فَيَعْتَبِروها وَيَتَفكَّروا فيها، وَلَكِنَّهم يُعْرِضونَ عَنها، وَيَقولونَ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] وَذَلِكَ نَظير وَصْف اللَّه إيَّاهم في مَوْضِع آخَر بقولِه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] والعرَب تَقول ذَلِكَ لِلتَّارِكِ استِعْمال بعض جَوارِحه فيما يَصْلُح لَه؛ وَمِنْه قول مِسْكين الدّارِميّ:

أعْمَى إذا ما جارَتي خَرَجَتْ ... حَتَّى يُواريَ جارَتي السِّتْر
وَأصَمّ عَمّا كانَ بَيْنَهُما ... سَمْعي وَما بالسَّمْعِ مِنْ وَقْر(١)

فَوَصَفَ نَفْسه لِتَرْكِه النَّظَر والاستِماع بالعمَى والصَّمَم؛ وَمِنْه قول الآخَر:

وَعَوْراء اللِّئام صَمَمْت عَنْها ... وَلَو إنّي أشاء بها سَميع
وَبادِرة وَزَعْت النَّفْس عَنْها ... وَلَوْ تَئِقَتْ مِن الغَضَبِ الضُّلوع(٢)

وَذَلِكَ كَثير في كَلام العرَب وَأشْعارها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٤٥٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ قال: لا يَفْقَهونَ بها شَيْئًا مِنْ أمْر الآخِرة. ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا

---

(١) [أحذ الكامل] القائل: مسكين الدارمي (أموي). ورد عنه البيتين برواية أخرى:

أعمى إذا ما جارتي خرجت ... حتّى يواري جارتي الخدر
ويصم عما كان بينهما ... سمعي وما بي غيره وقر

اللغة: (الخدر) الخدر: سترٌ يمدّ للجارية في ناحية البيت، ثم صار كلّ ما واراك من بيت ونحوه خدرًا، والجمع خدورٌ وأخدارٌ، وأخادير جمع الجمع. (وقر) الوقر: ثقلٌ في الأذن بالفتح، وقيل: هو أن يذهب السمع كله، والثقل أخفّ من ذلك، وقد وقرت أذنه بالكسر توقر وقرًا، أي: صمّت ووقرت وقرًا. المعنى: يقول الشاعر: إني أغض الطرف إذا ما وجدت جارتي قد خرجت من بيتها، كي لا أراها، ولا أنظر حتى تدخل بيتها، وتستتر وراء جدرانه، وأسد أذني عما يدور من حوار ولا أتصنت على ما يقال، مع أن سمعي قادر على الإنصات لهم، وتلك أخلاق حميدة ينقلها لنا الشاعر بأسلوب سهل، وفيها حسن التأدب مع الجيران، وعدم خيانة الجار بالنظر إلى نسائه والتغزل فيهن وخلافه.

(٢) [الوافر] القائل: عبد الله بن مرة العجلي. اللغة: (عوراء): الكلمة القبيحة، أو التي تهوى جهلًا في غير عقل ولا رشد. (البادرة): الخطأ والسقطات التي تسبق من المرء إذا ما غضب واحتد، من فعل أو قول. (وزعت النفس): كففتها وحبستها. (تئقت): امتلأت. المعنى: يقول الشاعر واصفًا نفسه بالحلم والروية والصبر: إني أتغاضى عن الكلام القبيح، والكلام الذي يخرج بغير عقل، ولو شئت لاستمعت لما يقال ولأخذت حقي، ولكني أتركه كرمًا مني ولطفًا، وكذلك الخطأ والسقطات أحبس نفسي عنها، وإن امتلأ صدري غيظًا فإني ألجم نفسي عن مجاراة السفه والخطأ.

يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ الهُدَى. ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ الحق، ثُمَّ جَعَلَهم كالأنعامِ سواء، ثُمَّ جَعَلَهم شرًّا مِن الأنعام، فقال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ ثُمَّ أخبرَ أنهم هم الغافِلونَ (١).

## القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝١٧٩﴾

يَعْني جَلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ ذَرَأهم لِجَهَنَّم هم كالأنعامِ، وَهيَ البهائِم التي لا تَفْقَه ما يُقال لَها، وَلا تفهَم ما أبصَرَتْه مِمّا يَصْلُح وَما لا يَصْلُح، وَلا تَعْقِل بقلوبِها الخيرَ مِن الشرّ فَتُمَيِّز بَيْنهما، فَشبَّهَهُمُ اللّهُ بها؛ إذْ كانوا لا يَتَذَكَّرونَ ما يَرَوْنَ بأبْصارِهم مِنْ حُجَجِه، وَلا يَتَفَكَّرونَ فيما يَسْمَعونَ مِنْ آيِ كِتابه. ثُمَّ قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الكفرة الذينَ ذَرَأهم لِجَهَنَّم أشدّ ذَهابًا عَن الحقّ، وألْزَم لِطَريقِ الباطِل مِن البهائِم؛ لأنّ البهائِم لا اخْتيار لَها وَلا تَمْييز فَتَخْتار وَتُمَيِّز، وَإنّما هيَ مُسَخَّرة، وَمَعَ ذَلِكَ تَهْرُب مِن المضارّ وَتَطْلُب لأنْفُسِها مِن الغِذاء الأصْلَح. والذينَ وَصَفَ اللّهُ صِفَتَهمْ في هَذِه الآية، مَعَ ما أُعْطوا مِن الأفْهام والعُقول المُمَيِّزة بَيْن المصالِح والمضارّ، تَتْرُك ما فيه صَلاح دُنْياها وَآخِرَتها، وَتَطْلُب ما فيه مَضارّها، فالبهائِم مِنْها أسَدّ، وَهيَ مِنْها أضَلّ، كَما وَصَفَها به رَبّنا جَلّ ثناؤُه.

وَقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتَهمْ، القَوْم الذينَ غَفَلوا، يَعْني: سَهَوْا عَنْ آياتي وَحُجَجي، وَتَرَكوا تَدَبُّرها والاعْتِبار بها والاسْتِدْلال عَلَى ما دَلَّتْ عليه مِنْ تَوْحيد رَبّها، لا البهائِم التي قد عَرَّفَها رَبّها ما سَخَّرَها له.

## القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٨٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وَهيَ كَما قال ابن عَبّاس:

١٥٤٥٥- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: حدَّثنى عمِّي، قال: حدَّثنى أبى، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وَمِنْ أسْمائِه: العزيز الجبّار، وَكُلّ أسْماء اللّه حَسَن (٢).

١٥٤٥٦- **حدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ هِشام بن حَسّان، عَن ابن سيرين، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ رَسول اللّه ﷺ، قال: «**إنّ لِلّه تِسْعة وَتِسْعينَ اسْمًا، مِائة إلا واحِدًا، مَنْ أحْصاها كُلّها دَخَلَ الجنّة**» (٣).

**وَأمّا قولُه:** ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ فإنّه يَعْني به المُشْرِكينَ. وَكانَ إلْحادهمْ في أسْماء اللّه أنّهم عَدَلوا بها عَمّا هيَ عليه، فَسَمَّوْا بها آلِهَتهمْ وَأوْثانهمْ، وَزادوا فيها وَنَقَصوا مِنْها،

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٣٦-٦٤١٠-٧٣٩٢]، ومسلم [٢٦٧٧] وغيرهما بدون قوله: (كلها) وهي عند أحمد وغيره بسند صحيح.

فَسَمَّوْا بعضها اللاّت، اشْتِقاقًا مِنهم لَها مِن اسم اللَّه الذي هوَ اللَّه، وَسَمَّوْا بعضها العُزَّى، اشْتِقاقًا لَها مِن اسم اللَّه الذي هوَ العزيز.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٥٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ قال: إلحاد المُلْحِدينَ أنْ دَعَوْا اللاّت في أسْماء اللَّه (١).

١٥٤٥٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ قال: اشْتَقّوا العُزَّى مِن العزيز، واشْتَقّوا اللاّت مِنَ اللَّه (٢).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿يُلۡحِدُونَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: يُكَذِّبونَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٥٩- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ قال: الإلحاد التَّكْذيب (٣).

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: يُشْرِكونَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٦٠- **حَدَّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ قال: يُشْرِكونَ (٤).

وَأصْل الالحاد في كَلام العرَب: العُدول عَن القصْد، والجوْر عَنه، والإعْراض، ثُمَّ يُسْتَعْمَل في كُلِّ مُعْوَجّ غير مُسْتَقيم؛ وَلِذَلِكَ قيلَ لِلَحْدِ القبْر: لَحْد؛ لِأنّه في ناحية مِنه وَلَيْسَ في وَسَطه، يُقال مِنْه: ألحدَ فُلان يُلْحِد إلحادًا، وَلَحَدَ يَلْحَد لَحْدًا وَلُحودًا.

وَقد ذُكِرَ عَن الكِسائيّ أنّه كانَ يُفرِّق بيْن الإلحاد واللَّحْد، فَيَقول في الإلحاد: إنّه العُدول عَن القصْد، وَفي اللَّحْد: إنّه الرُّكون إلى الشَّيْء، وَكانَ يَقْرَأ جَميع ما في القُرْآن (يُلْحِدونَ) بضَمّ الياء وَكَسْر الحاء، إلا التي في (النَّحْل)، فَإنّه كانَ يَقْرَؤُها: (يَلْحَدونَ) بفَتْح الياء والحاء، وَيَزْعُم أنّه بمَعْنَى الرُّكون. وَأمّا سائِر أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب فَيَرَوْنَ أنّ مَعْناهُما واحِد، وَأنّهما لُغَتانِ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

جاءَتا في حَرْف واحِد بمَعْنًى واحِد.

**واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ**، فَقَرأته عامّة قرأة أهلِ المدينة وبعض البصْريّين والكوفيّين: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضَمِّ الياء، وكَسْر الحاء، مِن ألحدَ يُلْحِد في جَميع القُرْآن. وقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (يَلْحَدونَ) بفَتْح الياء والحاء، مِنْ لَحَدَ يَلْحَد.

**والصّواب مِن القول في ذَلِكَ** أنّهما لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيّتِهِما قَرأ القارِئ فَمُصيب الصّواب في ذَلِكَ، غير أنّي أختار القِراءة بضَمِّ الياء عَلَى لُغة مَنْ قال: (ألحدَ)؛ لِأنّها أشهَر اللُّغَتَيْنِ وَأفصحهما. وَكانَ ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾: إنّه مَنسوخ.

١٥٤٦١- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهل الكُفر، وَقد نُسِخَ، نَسَخَه القِتال [١].

وَلا مَعْنَى لِما قال ابن زَيْد في ذَلِكَ مِنْ أنّه مَنسوخ؛ لِأنّ قوله: ﴿وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ لَيسَ بأمرٍ مِنَ اللّه لِنَبيِّه ﷺ بتَرْكِ المُشرِكينَ أنْ يَقولوا ذَلِكَ حَتّى يَأذَن له في قِتالهِمْ، وَإنّما هوَ تَهْديد مِنَ اللّه لِلمُلْحِدينَ في أسمائِه، وَوَعيد مِنه لَهُمْ، كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣] الآية، وكَقولِه: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦] وَهوَ كَلام خَرَجَ مَخرَجَ الأمْر بمَعْنَى الوعيد والتّهْديد، وَمَعْناه: إنْ تُمْهِل الذينَ يُلْحِدونَ يا محمد في أسماء اللّه إلى أجَل هم بالِغوه، فَسَوْفَ يُجْزَوْنَ - إذا جاءَهم أجَل اللّه الذي أجّلَه إلَيْهم - جَزاءَ أعْمالهِمْ التي كانوا يَعْمَلونَها قَبْل ذَلِكَ مِن الكُفْر باللّه، والإلحاد في أسمائِه، وَتَكْذيب رَسوله.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ١٨١﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَمِن الخلْق الذينَ خَلَقْنا ﴿أُمَّةٌ﴾. يَعْني: جَماعة ﴿يَهْدُونَ﴾. يَقول: يَهْتَدونَ ﴿بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ يَقول: وَبِالحقّ يَقْضونَ وَيُنْصِفونَ النّاس، كَما قال ابن جُرَيْج:

١٥٤٦٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال ابن جُرَيْج: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**هَذِه أُمّتي**» قال: «**بالحقّ يَأخُذونَ وَيُعْطونَ وَيَقْضونَ**» [٢].

١٥٤٦٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [٣].

١٥٤٦٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] ابن جريج عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾: بَلَغَنا أنَّ نبيَّ اللَّه ﷺ يقول إذا قرأها: هَذِه لَكُمْ، وَقد أُعْطيَ القَوْم بَيْن أيْديكم مِثْلها، ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ (١).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٢﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: والذين كَذَّبوا بأدِلَّتِنا وَأعْلامنا، فَجَحَدوها وَلَمْ يَتَذَكَّروا بها، سَنُمْهِلُه بغِرَّتِه وَنُزَيِّن له سوء عَمَله، حَتَّى يَحْسَب أنَّه فيما عليه هو مِنْ تَكْذيبه بآياتِ اللَّه إلى نَفْسه مُحْسِن، وَحَتَّى يَبْلُغ الغاية التي كُتِبَ له مِن المهَل، ثُمَّ يَأخُذه بأعْماله السَّيِّئة، فَنُجازيه بها مِن العُقوبة ما قد أُعِدَّ لَه. وَذَلِكَ استِدْراج اللَّه إيّاه. وَأَصْل الاسْتِدْراج: اغْتِرار المُسْتَدْرَج بلُطْفٍ، مِنْ حَيْثُ يَرَى المُسْتَدْرَج أنَّ المُسْتَدْرِج إلَيْه مُحْسِن حَتَّى يورِّطَه مَكْروهًا.

وَقد بَيَّنّا وَجه فِعْل اللَّه ذَلِكَ بأهلِ الكُفْر به فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ١٨٣﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَأُوَخِّر هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا مَلاوة بالكَسْرِ والضَّمّ والفتْح مِن الدَّهْر، وَهيَ الحين، وَمِنْه قِيلَ: انْتَظَرْتُك مَلِيًّا - لِيَبْلُغوا بمَعْصيَتِهم رَبَّهمْ المِقْدار الذي قد كَتَبَه لَهم مِن العِقاب والعَذاب، ثُمَّ يَقْبِضهم إلَيْه. ﴿إِنَّ كَيْدِي﴾ والكَيْد هوَ المكْر، وقوله: ﴿مَتِينٌ﴾ يَعْني: قَوِيّ شَديد؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

عَدَلْنَ عُدول النّاس وامْتَحّ يَبْتَلِي ... أفانِينَ مِن أُلْهُوبِ شَدٌّ مُماتِن (٢)

**يَعْني**: سَيْرًا شَديدًا باقيًا لا يَنْقَطِع.

## القول في تأويل قوله تعالى:

## ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ١٨٤﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: أوَلَمْ يَتَفَكَّر هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتنا فَيَتَدَبَّروا بعُقولِهِمْ، وَيَعْلَموا أنَّ رَسولنا الذي أرسَلْناه إلَيْهِمْ، لا جِنّة به وَلا خَبَل، وَأنَّ الذي دَعاهم إلَيْه هوَ الدِّين الصَّحيح القويم والحقّ المُبين؛ وَلِذا أُنزِلَتْ هَذِه الآية فيما قيل، كَما:

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). وورد البيت في ديوانه:

عدلن عدول الياس وافتجّ يبتلي ... أفانين من أُلْهوب شدٌّ مماتن

اللغة: (افتج): يقال (افتجّ فلان افتجاجًا): إذا سلك الفجاج، و(الفجّ): الطريق الواسع بين جبلين، وقيل في جبل أو في قبل جبل، وهو أوسع من الشّعب الفجّ المضرب البعيد، وقيل: هو الشّعب الواسع بين الجبلين. (أفانين): جمع (أفنون) وهو الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة. (الألهوب): أن يجتهد الفرس في عدوه ويضطرم، حتى يثير الغبار. (شد): العدو، ويقال: (شد الفرس وغيره في العدو، شدًّا واشتد) أي: أسرع وعدا عدوًا شديدًا. (مماتن): قال ابن سيده: (وقد متن متانة ومتّنه هو والمماتنة المباعدة في الغاية، وسير مماتنٌ: بعيد، وسار سيرًا مماتنًا، أي: بعيدًا) اهـ. المعنى: يصف دابته التي سلكت الفجاج، وعدت عدوًا شديدًا وأثارت الغبار خلفها من قوة العدو، وسارت سيرًا بعيدًا.

١٥٤٦٥- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ عَلَى الصّفا، فَدَعا قُرَيْشًا، فَجَعَلَ يُفَخِّذهم فَخِذًا فَخِذًا: يا بَني فُلان، يا بَني فُلان فَحَذَّرَهم بَأسَ اللَّه، وَوَقائِع اللَّه، فَقال قائِلهمْ: إنّ صاحِبكم هَذا لَمَجْنون باتَ يُصَوِّت إلى الصّباح، أوْ حَتّى أصْبَحَ، فَأنْزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتَعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١).

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: ما هوَ إلا نَذير يُنْذِركم عِقاب اللَّه عَلَى كُفْركم به إنْ لَمْ تُنيبوا إلى الإيمان به

وَيَعْني بقولِه: ﴿مُّبِينٌ﴾ قد أبانَ لكم أيها النّاس إنْذاره ما أنْذَرَكم به مِنْ بَأس اللَّه عَلَى كُفْركم به.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** أوَلَمْ يَنْظُر هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بآياتِ اللَّه في مُلْك اللَّه وَسُلْطانه في السّمَوات وَفي الأرض، وَفيما خَلَقَ جَلّ ثَناؤُه مِنْ شَيْء فيهما، فَيَتَدَبَّروا ذَلِكَ وَيَعْتَبِروا به، وَيَعْلَموا أنّ ذَلِكَ لمن لا نَظير له وَلا شَبيه، وَمِنْ فِعْل مَنْ لا يَنْبَغي أنْ تكون العِبادة والدّين الخالِص إلا لَه، فَيُؤْمِنوا به، وَيُصَدِّقوا رَسوله، وَيُنيبوا إلى طاعَته، وَيَخْلَعوا الأنْداد والأوْثان، وَيَحْذَروا أنْ تكون آجالهمْ قد اقْتَرَبَتْ فَيَهْلِكوا عَلَى كُفْرهمْ، وَيَصيروا إلى عَذاب اللَّه وَأليم عِقابه؟!

**وَقوله:** ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: فَبِأيّ تَخويف وَتَحْذير وَتَرْهيب، بَعْد تَحْذير محمد ﷺ وَتَرْهيبه الذي أتاهم به مِنْ عند اللَّه في آي كِتابه يُصَدِّقونَ، إنْ لَمْ يُصَدِّقوا بهَذا الكِتاب الذي جاءَهم به محمد ﷺ مِنْ عند اللَّه تعالى؟!

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** إنّ إعْراض هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا، التّاركي النَّظَر في حُجَج اللَّه والفِكْر فيها، لإضْلالِ اللَّه إيّاهُمْ، وَلَوْ هَداهُمْ اللَّه لاعْتَبَروا وَتَدَبَّروا فَأبْصَروا رُشْدهمْ، وَلَكِنّ اللَّه أضَلَّهم فلا يُبْصِرونَ رُشْدًا، وَلا يَهْتَدونَ سَبيلاً، وَمَنْ أضَلَّه عَن الرّشاد فلا هادِيَ لَه إليه، وَلَكِنّ اللَّه يَدَعُهم في تَماديهم في كُفْرهمْ وَتَمَرُّدهمْ في شِرْكهمْ يَتَرَدَّدونَ؛ لِيَسْتَوْجِبوا الغاية التي كَتَبَها اللَّه لَهم مِنْ عُقوبَته وَأليم نَكاله.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:**
**﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾**

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنُوا بقولِه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى بذَلِكَ قَوْم رَسول اللَّه ﷺ مِنْ قُرَيْش، وَكانوا سَألوا عَنْ ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ.

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه حسن.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٤٦٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قالتْ قُرَيْش لِمحمدٍ ﷺ: إنّ بَيْننا وَبَيْنك قَرابة، فَأسِرَّ إلَيْنا مَتَى السّاعة؟ فَقال اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ به قَوْم مِن اليهود.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٤٦٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال جَبَلُ بن أبي قُشَيْر وسمول بن زَيْد لِرَسولِ اللَّه ﷺ: يا محمد أخْبِرْنا مَتَى السّاعة إنْ كُنْت نَبيًّا كَما تَقول، فَإنّا نَعْلَم مَتَى هيَ، فَأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

١٥٤٦٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ طارِق بن شِهاب، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ لا يَزالُ يَذْكُر مِنْ شَأن السّاعة حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ (٣).

**قال أبو جَعْفرٍ:** والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ قَوْمًا سَألوا رَسول اللَّه ﷺ عَن السّاعة، فَأنْزَلَ اللَّه هَذِه الآية، وَجائِز أنْ يَكون كانوا مِنْ قُرَيْش، وَجائِز أنْ يَكونوا كانوا مِن اليهود؛ وَلا خَبَر بذَلِكَ عندنا يُجَوِّز قَطْع القَوْل عَلَى أيّ ذَلِكَ كانَ.

**فَتأويل الآية إذَنْ:** يَسْألك القَوْم الذينَ يَسْألونَك عَن السّاعة ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾؟ يَقول: مَتَى قيامها؟

**وَمَعْنَى أيّانَ:** مَتَى في كَلام العرَب؛ وَمِنْه قول الرّاجِز:

أيّانَ تَقْضي حاجَتي أيّانا أما تَرَى لِنُجْحِها إبّانا (٤)

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٣) هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكنه أتى بأسانيد أخرى صحيحة، كما سيأتي أحدها عند المصنف في تفسير سورة النازعات. وطارق بن شهاب رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه. قال ابن حجر: إذا ثبت أنه -أي طارقًا- لقي النبي ﷺ فهو صحابي على الراجح، وإن ثبت أنه لم يسمع منه فروايته عنه مرسل صحابي، وهو مقبول على الراجح. اهـ.

وقال النووي: وهذا الذي قاله أبو داود- يعني أنه لم يسمع من النبي - لا يقدح في صحة الحديث لأنه إذا ثبت عدم سماعه يكون مرسل صحابي ومرسل الصحابي حجة عند أصحابنا وجميع العلماء إلا أبا إسحاق لإسفرائيني. اهـ

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (أيان): بمنزلة (متى) ويختلف في نونها، فيقال: أصلية، ويقال: زائدة. وقال الفراء: (أصل أيان: أيّ أوانٍ، فخففوا الياء من أي وتركوا همزة أوان، فالتقت ياء ساكنة بعدها واو، فأدغمت

وَمَعْنَى قوله: ﴿مُرْسَىٰهَا﴾ : قيامها، مِنْ قول القائِل: أرساها اللَّه فَهِيَ مُرْساة، وَأرساها القَوْم: إذا حَبَسوها، وَرَسَتْ هيَ تَرْسو رُسوًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٤٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ : يقول مَتَى قيامها[(١)]؟

١٥٤٧٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ : مَتَى قيامها[(٢)]؟

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: مُنْتَهاها. وَذَلِكَ قَريب المعْنَى مِنْ مَعْنَى مَنْ قال: مَعْناه: قيامها، لِأنّ انْتِهاءَها بُلوغها وَقْتها. وَقد بَيَّنّا أنّ أصْل ذَلِكَ الحبْس والوُقوف.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٤٧١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ يَعْني: مُنْتَهاها[(٣)].

**وَأمّا قوله:** ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ فَإنّه أمْر مِنَ اللَّه نَبيّه محمدًا ﷺ بأنْ يُجيب سائِليه عَن السّاعة بأنّه لا يَعْلَم وَقْت قيامها إلا اللَّه الذي يَعْلَم الغيْب، وَأنّه لا يُظْهِرها لِوَقْتِها وَلا يَعْلَمها غيره جَلَّ ذِكْره، **كَما:**

١٥٤٧٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: عِلْمها عند اللَّه، هوَ يُجْليها لِوَقْتِها، لا يَعْلَم ذَلِكَ إلا اللَّه[(٤)].

١٥٤٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَا يُجَلِّيهَا﴾ : يَأتي بها[(٥)].

---

الواو في الياء) اهـ. (نجحها): يقال: (أنجحت حاجته): إذا قضيتها له. (إبانا): يقال: (إبان الشيء) أي: زمنه ووقته الذي يصلح فيه، أو يكون فيه. المعنى: يتحدث الشاعر لأحدهم مستجديًا إياه: متى ستقضي لي حاجتي؟ أما آن لحاجتي وقت كي تقضى فيه؟!

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٤٧٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿لَا يُجَلِّيهَا﴾ قال: لا يَأتي بها ﴿إِلَّا هُوَ﴾ (١).

١٥٤٧٥- حدّثني محمد بن الحُسَيْن قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ يقول: لا يُرْسِلها لِوَقْتِها إلا هوَ (٢).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثَقُلَتِ السّاعة عَلَى أهل السّماوات والأرض أنْ يَعْرِفوا وَقْتها وَمَجيئَها؛ لِخَفائِها عَنْهم، واستِئْثار اللّه بعِلْمِها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٧٦- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ يقول: خَفيَتْ في السّماوات والأرض، فَلَمْ يَعْلَم قيامها، مَتَى تَقوم - مَلَك مُقَرَّب، وَلا نَبيّ مُرْسَل (٣).

١٥٤٧٧- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، جَميعًا عَنْ مَعْمَر، عَنْ بعض أهل التّأويل: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ قال: ثَقُلَ عِلْمها عَلَى أهل السّماوات وَأهل الأرض، أنّهم لا يَعْلَمونَ (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنها كَبُرَتْ عند مَجيئِها عَلَى أهل السّماوات والأرض.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٧٨- حدّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، جَميعًا عَنْ مَعْمَر، قال: قال الحسَن، في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ يَعْني: إذا جاءَتْ ثَقُلَتْ عَلَى أهل السّماء وَأهل الأرض. يَقول: كَبُرَتْ عليهِمْ (٥).

١٥٤٧٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ قال: إذا جاءَتِ انْشَقَّتِ السّماء، وانْتَثَرَتِ النُّجوم، وَكوِّرَتِ الشّمْس، وَسُيِّرَت الجِبال، وَكانَ ما قال اللّه، فَذَلِكَ ثِقَلها (٦).

١٥٤٨٠- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح]لمعمر، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف]معمر عن الحسن مرسل.
(٦) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

السُّدّيّ، قال: قال بعض النّاس في ﴿ثَقُلَتْ﴾: عَظُمَتْ[١].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: عَلَى السّماوات والأرض.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٤٨١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: أيْ: عَلَى السّماوات والأرض[٢].

**قال أبو جَعْفَر**: وَأَوْلَى عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: ثَقُلَتِ السّاعة في السّماوات والأرض عَلَى أهلها أنْ يَعْرِفوا وَقْتها وَقيامها؛ لِأنّ اللّه أخْفَى ذَلِكَ عَنْ خَلْقه، فَلَمْ يُطْلِع عليه مِنْهم أحَدًا. وَذَلِكَ أنّ اللّه أخْبَرَ بذَلِكَ بَعْد قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ وَأخْبَرَ بَعْده أنّها لا تَأتي إلا بَغْتة، فالذي هوَ أوْلَى أنْ يَكون ما بَيْن ذَلِكَ أيْضًا خَبَرًا عَنْ خَفاء عِلْمها عَن الخلْق، إذْ كانَ ما قَبْله وَما بَعْده كَذَلِكَ.

**وَأمّا قوله**: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فَإنّه يَقول: لا تَجيء السّاعة إلا فَجْأة، لا تَشْعُرونَ بمَجيئها، كَما:

١٥٤٨٢- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ يقول: يَبْغَتهم قيامها، تَأتيهم عَلَى غَفْلة[٣].

١٥٤٨٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ قَضَى اللّه أنّها لا تَأتيكم إلا بَغْتة. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**إنّ السّاعة تَهيج بالنّاسِ والرّجُل يُصْلِح حَوْضَه، والرّجُل يَسْقي ماشيَته، والرّجُل يُقيم سِلْعَته في السّوق، والرّجُل يَخْفِض ميزانه وَيَرْفَعه**»[٤].

## القَوْل في تَأويل قوله تعالَى:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

**يَقول تعالَى ذِكْره**: يَسْألك هَؤُلاءِ القَوْم عَن السّاعة، ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويل قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾؛ فَقال بعضهمْ: يَسْألونَك عَنها كَأنّك حَفيّ بهِمْ. وَقالوا: مَعْنَى قوله: ﴿عَنْهَا﴾ التّقْديم وَإنْ كانَ مُؤَخّرًا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٤٨٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كَأنّ بَيْنك وَبَيْنهم مَودّة، كَأنّك صَديق لَهُمْ. قال ابن عَبّاس: لَمّا سَأَلَ النّاس محمدًا ﷺ عَن السّاعة سَألوه سُؤال قَوْم كَأنّهم يَرَوْنَ أنّ محمدًا حَفيّ بهِمْ، فَأَوْحَى اللّه إلَيْه: إنّما عِلْمها عنده، استَأثَرَ بعِلْمِها، فَلَمْ يُطْلِع عليها مَلَكًا وَلا رَسولاً(١).

١٥٤٨٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال قَتادة: قالتْ قُرَيْش لِمحمدٍ ﷺ: إنّ بَيْننا وَبَيْنك قَرابة، فَأسِرَّ إلَيْنا مَتَى السّاعة، فَقال اللّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾(٢).

١٥٤٨٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ أيْ: حَفيّ بهِمْ. قال: قالتْ قُرَيْش: يا محمد، أسِرَّ إلَيْنا عِلْم السّاعة لِما بَيْننا وَبَيْنك مِن القرابة؛ لِقَرابَتِنا مِنْك(٣).

١٥٤٨٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر وَهانِئ بن سَعيد، عَنْ حَجّاج، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ قال: حَفيّ بهم حين يَسْألونَك(٤).

١٥٤٨٨- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ قال: قريبٌ مِنْهُمْ، وَتَحَفَّى عليهِمْ. قال: وَقال أبو مالِك: ﴿كَأَنَّكَ حَفِىٌّ﴾ بهم فَتُحَدِّثهُمْ(٥).

١٥٤٨٩- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾: كَأنّك صَديق لَهُمْ(٦).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كَأنّك قد استَحْفَيْت المَسْألة عَنْها فَعَلِمْتها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٤٩٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾: استَحْفَيْت عَنْها السُّؤال حَتّى عَلِمْتها(٧).

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند صحيح لقتادة.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن، سيِّئ الحفظ.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٤٩١- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: استحْفَيْت عَنها السُّؤال حَتَّى عَلِمْت وَقْتَها[(١)].

١٥٤٩٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: كَأَنَّك عالِم بها[(٢)].

١٥٤٩٣- قال: ثنا جابر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: أي: لست تَعْلَمها[(٣)].

١٥٤٩٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: يَسْألونَك عَن السّاعة، كَأَنَّ عندك عِلْمًا مِنها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[(٤)].

١٥٤٩٥- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ بعضهِمْ: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: كَأَنَّك عالِم بها[(٥)].

١٥٤٩٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: كَأَنَّك عالِم بها. وَقال: أخفَى عِلْمها عَلَى خَلْقه. وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] حَتَّى خَتَمَ السّورة[(٦)].

١٥٤٩٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يَقول: كَأَنَّك يُعْجِبك سُؤالهِمْ إيّاكَ، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وَقوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يَقول: لَطيف بها[(٧)].

فَوَجَّهَ هَؤُلاءِ تَأْويل قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ إلى حَفيّ بها، وَقالوا: تَقول العرَب: تَحَفَّيْت له في المسْألة، وَتَحَفَّيْت عَنْه. قالوا: وَلِذَلِكَ قيلَ: أتَينا فُلانًا نَسْأل به، بمَعْنَى: نَسْأل عَنْه.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: كَأَنَّك حَفيّ بالمسْألة عَنها فَتَعْلَمها.

فَإِنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: حَفيّ بها، إنْ كانَ ذَلِكَ تَأْويل الكلام؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ قيلَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الحفاوة إنّما تَكون في المسْألة، وَهيَ البشاشة لِلْمَسْئولِ عند

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] جابر بن نوح الحماني ضعيف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] لمعمر، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

المسألة، والإكثار مِن السُّؤال عنه، والسُّؤال يوصَل بـ(عَنْ) مَرّة وَبالباءِ مَرّة، فيُقال: سألت عَنه، وَسألت به؛ فَلَمّا وُضِعَ قوله: ﴿حَفِيٌّ﴾ مَوْضِع السُّؤال، وُصِلَ بأغْلَبِ الحرفَيْنِ اللَّذَيْنِ يوصَل بهما السُّؤال، وَهوَ (عَنْ)، كَما قال الشّاعِر:

سُؤال حَفيّ عَنْ أخيه كَأنّهُ ... بِذِكْرَتِهِ وَسْنان أوْ مُتَواسِن[1]

وَأمّا قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ فَإنّ مَعْناه: قُلْ يا محمد لِسائِليك عَنْ وَقْت السّاعة وَحين مَجيئِها: لا عِلْم لي بذَلِكَ، وَلا يَعْلَم به إلا اللّه الذي يَعْلَم غَيْب السّماوات والأرض. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: وَلَكِنّ أكثَر النّاس لا يَعْلَمونَ أنّ ذَلِكَ لا يَعْلَمه إلا اللّه، بَلْ يَحْسَبونَ أنّ عِلْم ذَلِكَ يوجَد عند بعض خَلْقه.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِسائِليك عَن السّاعة أيّانَ مُرْساها: ﴿لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ يقول: لا أقْدِر عَلَى اجْتِلاب نَفْع إلى نَفْسي، وَلا دَفْع ضُرّ يَحِلّ بها عَنها إلا ما شاءَ اللّه أنْ أمْلِكه مِنْ ذَلِكَ، بأنْ يُقَوّيَني عليه وَيُعينَني. ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ يقول: لَوْ كُنت أعْلَم ما هوَ كائِن مِمّا لَمْ يَكُنْ بَعْد ﴿لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ يقول: لأعْدَدْت الكثير مِن الخيْر.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الخيْر الذي عَناه اللّه بقولِه: ﴿لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: لاستَكْثَرْت مِن العمَل الصّالِح.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٤٩٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ قال: الهُدَى والضّلالة. ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ قال: ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ مَتَى أموت، لاستَكْثَرْت مِن العمَل الصّالِح[2].

١٥٤٩٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[3].

١٥٥٠٠- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ

---

(١) [الطويل] القائل: المعطل الهذلي (مخضرم). الرواية التي في ديوانه وبها يستقيم الوزن: (سؤال الغني عن أخيه). اللغة: (وسنان): من السِّنة وهو النعاس، يبدأ في الرأس فإذا صار إلى القلب فهو نوم. المعنى: يتحدث الشاعر: عن صاحبه الذي فارقه فيقول: إنه يسأل سؤالاً ليس به حفاوة، وكأنه قد استغنى عني، وإذا يذكرني فهو كالنائم أو الذي يدعي النوم؛ لأنه لا يعنيه في شيء.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾: قال: لاجْتَنَبْت ما يَكون مِن الشَّرِّ واتَّقَيْته (١).

**وقال آخرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْ كُنْت أعْلَم الغيْب لأعْدَدْت لِلسَّنةِ المُجْدِبة مِن المُخْصِبة، وَلَعَرَفْت الغلاء مِن الرُّخْص، واستَعْدَدْت له في الرُّخْص.

**وقوله**: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ يقول: وَما مَسَّني الضُّرّ. ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ يقول: ما أنا إلا رَسول اللَّه أرسَلَني إِلَيْكُمْ، أُنْذِر عِقابه مَنْ عَصاه مِنْكم وَخالَفَ أمْره، وَأُبَشِّر بثَوابه وكَرامَته مَنْ آمَنَ به وَأطاعَه مِنْكُمْ. وَقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: يُصَدِّقونَ بأنّي لِلَّه رَسول، وَيُقِرّونَ بحقيقة ما جِئْتُهمْ به مِنْ عنده.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني بالنَّفْسِ الواحِدة: آدم، **كما**:

١٥٥٠١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ قال: آدَم عليه السَّلام (٢).

١٥٥٠٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾: مِنْ آدَم (٣).

**وَيَعْني بقولِه**: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: وَجَعَلَ مِن النَّفْس الواحِدة، وَهوَ آدَم، زَوْجها حَوّاء، **كَما**:

١٥٥٠٣- **حَدَّثَني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: حَوّاء، فَجُعِلَتْ مِنْ ضِلَع مِنْ أضْلاعه ليَسْكُن إِلَيْها (٤).

**وَيَعْني بقولِه**: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾: ليَأْوِيَ إِلَيْها لِقَضاءِ الحاجة وَلَذَّته. وَيَعْني بقولِه: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ فَلَمّا تَدَثَّرَها لِقَضاءِ حاجَته مِنْها، فَقَضَى حاجَته مِنْها، ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ وَفي الكلام مَحْذوف، تُرِكَ ذِكْره استِغْناء بما ظَهَرَ عَمّا حُذِفَ، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ﴾ وَإِنَّما الكلام: فَلَمّا تَغَشّاها فَقَضَى حاجَته مِنها حَمَلَتْ. وَقَوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ يَعْني بخِفَّةِ الحَمْل: الماء الذي حَمَلَتْه حَوّاء في رَحِمها مِنْ آدَم، أنّه كانَ حَمْلاً خَفيفًا، وَكَذَلِكَ هوَ حَمْل المرْأة ماء الرَّجُل خَفيف عليها. وَأَمّا قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ فَإِنّه يَعْني: استَمَرَّتِ بالماءِ، قامَتْ به

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَعَدَتْ، وَأَتَمَّتِ الحمْل، كما:

١٥٥٠٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ أبي عُمَيْر، عَنْ أيّوب، قال: سألت الحسَن عَنْ قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ قال: لَوْ كُنْت امْرأً عَرَبيًّا لَعَرَفْت ما هيَ، إنّما هيَ: فاستَمَرَّتْ بهِ (١).

١٥٥٠٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: استَبانَ حَمْلها (٢).

١٥٥٠٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ قال: استمَرَّ حَمْلها (٣).

١٥٥٠٧- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ قال: وهيَ النُّطْفة. وَقوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ يَقول: استَمَرَّتْ بهِ (٤).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: فَشَكَّتْ فيه.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٥٠٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ قال: فَشَكَّتْ أحَمَلَتْ أمْ لا (٥).

**وَيَعْني بقولِه**: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾ فلَمّا صارَ ما في بَطْنها مِن الحمْل الذي كانَ خَفيفًا ثَقيلاً، وَدَنَتْ وِلادَتها، يُقال مِنْه: أثْقَلَتْ فُلانة، إذا صارَتْ ذات ثِقَل بحَمْلِها، كَما يُقال: أتْمَر فُلان، إذا صارَ ذا تَمْر، كَما:

١٥٥٠٩- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾: كَبُرَ الولَد في بَطْنِها (٦).

**قال أبو جَعْفَر**: ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ يَقول: نادَى آدَم وَحَوّاء رَبّهما وَقالا: يا رَبّنا ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويلِ في مَعْنَى الصّلاح الذي أقْسَمَ آدَم وَحَوّاء عليهما السّلام أنه إنْ آتاهُما صالِحًا في حَمْل حَوّاء لَنَكونَنّ مِن الشّاكِرينَ؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ هوَ أنْ يَكون الحمْل غُلامًا.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٥١٠- **حدَّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال الحسَن في قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ قال: غُلامًا (١).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ هوَ أنْ يَكون المَوْلود بَشَرًا سَويًّا مِثْلهما، وَلا يَكون بَهيمة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٥١١- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ زَيْد بن جُبَيْر الجُشَميّ، عَنْ أبي البخْتَريّ في قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ قال: أشْفَقا أنْ يَكون شَيْئًا دون الإنسان (٢).

١٥٥١٢- **قال:** ثنا يَحيَى بن يَمان، عَنْ سُفيان، عَنْ زَيْد بن جُبَيْر، عَنْ أبي البخْتَريّ، قال: أشْفَقا ألاّ يَكون إنسانًا (٣).

١٥٥١٣- **قال:** ثنا محمد بن عُبَيْد، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح، قال: لَمّا حَمَلَتِ امْرَأة آدَم فَأثْقَلَتْ، كانا يُشْفِقانِ أنْ يَكون بَهيمة، فَدَعَوا رَبَّهُما ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ الآيَة (٤).

١٥٥١٤- **قال:** ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: أشْفَقا أنْ يَكون بَهيمة (٥).

١٥٥١٥- **حدَّثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر: لَمّا هَبَطَ آدَم وَحَوّاء، أُلْقيَتِ الشَّهْوة في نَفْسه فَأصابَها، فَلَيْسَ إلا أنْ أصابَها حَمَلَتْ، فَلَيْسَ إلا أنْ حَمَلَتْ تَحَرَّكَ في بَطْنها وَلَدها، قالتْ: ما هَذا؟ فَجاءَها إبْليس، فَقال: أتَرَيْنَ في الأرض إلا ناقة أوْ بَقَرة أوْ ضائِنة أوْ ماعِزة؟ هوَ بعض ذَلِكَ. قالتْ: واللَّه ما مِنّي شَيْء إلا وَهوَ يَضيق عَنْ ذَلِكَ. قال: فَأطيعيني وَسَمّيه عبد الحارِث تَلِدي شِبْهكُما مِثْلكُما. قال: فَذَكَرَت ذَلِكَ لِآدَم عليه السّلام، فَقال: هوَ صاحِبنا الذي قد أخْرَجَنا مِن الجنّة، فَماتَ، ثُمَّ حَمَلَتْ بآخَر فَجاءَها فَقال: أطيعيني وَسَمّيه عبد الحارِث - وَكانَ اسمه في المَلائِكة الحارِث - وإلا وَلَدْت ناقة أوْ بَقَرة أوْ ضائِنة أوْ ماعِزة، أوْ قَتَلْتُه، فَإنّي أنا قَتَلْت الأوَّل، قال: فَذَكَرَت ذَلِكَ لِآدَم، فَكَأنّه لَمْ يَكْرَهه، فَسَمَّتْه عبد الحارِث، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ يَقول: شِبْهنا مِثْلنا، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ قال: شِبْههما مِثْلهما (٦).

١٥٥١٦- **حدَّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾ كَبُرَ

(١) [**ضعيف**] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [**ضعيف**] زيد بن جبير بن حرمل الطائي الكوفي ثقة من رجال الصحيحين، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [**ضعيف**] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٤) [**ضعيف**] من أجل ابن وكيع.

(٥) [**ضعيف**] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٦) [**ضعيف**] ابن جريج عن ابن جبير مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

الولَد في بَطْنها، جاءَها إبْليس فَخَوَّفَها وَقال لَها: ما يُدْريك ما في بَطْنك؟ لَعَلَّه كَلْب أَوْ خِنْزير أَوْ حِمار، وَما يُدْريك مِنْ أَيْنَ يَخْرُج؟ أَمِنْ دُبُرك فَيَقْتُلك، أَوْ مِنْ قُبُلك، أَوْ يَنْشَقّ بَطْنك فَيَقْتُلك؟ فَذَلِكَ حين ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ يقول: مِثْلنا، ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (١).

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أَنْ يُقال: إنّ اللَّه أَخْبَرَ عَنْ آدَم وَحَوّاء أَنَّهُما دَعَوا اللَّه رَبّهما بِحَمْلِ حَوّاء، وَأَقْسَما لَئِنْ أَعطاهُما ما في بَطْن حَوّاء صالِحًا لَيَكونانِ لِلَّه مِن الشّاكِرينَ، والصَّلاح قد يَشْمَل مَعانيَ كَثيرة؛ مِنْها الصَّلاح في استِواء الخَلْق، وَمِنْها الصَّلاح في الدّين، والصَّلاح في العقْل والتَّدْبير؛ وَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلا خَبَر عَن الرّسول يوجِب الحُجّة بأَنّ ذَلِكَ عَلَى بعض مَعاني الصَّلاح دون بعض، وَلا فيه مِن العقْل دَليل - وَجَبَ أَنْ يُعَمّ كَما عَمَّه اللَّه، فَيُقال: إنّهما قالا: لَئِنْ آتَيْتنا صالِحًا بِجَميع مَعاني الصَّلاح.

وَأَمّا مَعْنَى قوله: ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ فَإِنّه لَنَكونَنّ مِمَّنْ يَشْكُرك عَلَى ما وَهَبْت له مِن الوَلَد صالِحًا.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا رَزَقَهما اللَّه وَلَدًا صالِحًا كَما سَأَلا جَعَلا له شُرَكاء فيما آتاهُما وَرَزَقَهُما.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل في الشُّرَكاء التي جَعَلا فيما أوتيا مِن المَوْلود؛ فَقال بعضهمْ: جَعَلا له شُرَكاء في الاِسم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٥١٧- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا عُمَر بن إبْراهيم، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، عَنْ سَمُرة بن جُنْدب، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «**كانَتْ حَوّاء لا يَعيش لَها وَلَد، فَنَذَرَتْ لَئِنْ عاشَ لَها وَلَد لَتُسَمّيَنّه عبد الحارِث، فَعاشَ لَها وَلَد، فَسَمَّتْه عبد الحارِث، وَإنّما كانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْي الشّيطان**» (٢).

١٥٥١٨- **حَدّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَنْ أبيه، قال: ثنا أبو العلاء، عَنْ سَمُرة بن جُنْدب: أنه حَدَّثَ أَنّ آدَم عليه السّلام سَمَّى ابنه عبد الحارِث (٣).

١٥٥١٩- **قال**: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي العلاء بن الشِّخّير، عَنْ سَمُرة بن جُنْدُب، قال: سَمَّى آدَم ابنه عبد الحارِث (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة.
(٣) [صحيح] يزيد بن عبد الله بن الشخير ثقة من كبار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٥٥٢٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ داوُد بن الحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتْ حَوّاء تَلِد لِآدَم، فَتُعَبِّدُهم لِلّه، وَتُسَمّيه عبد اللّه وَعُبَيْد اللّه وَنَحْو ذَلِكَ، فَيُصيبهم المَوْت، فَأَتاها إبْليس وَآدَمَ فَقال: إنَّكُما لَوْ تُسَمّيانِه بغيرِ الذي تُسَمّيانِه لَعاشَ، فَوَلَدَتْ له رَجُلًا، فَسَمّاه عبد الحارِث، فَفيه أَنْزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ إلى آخِر الآية (١).

١٥٥٢١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله في آدَم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ فَشَكَّتْ أَحَبِلَتْ أَمْ لا؟ ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ الآية، فَأَتاهُما الشّيْطان فَقال: هَلْ تَدْريانِ ما يُولَد لَكُما، أَمْ هَلْ تَدْريانِ ما يَكون، أَبَهيمة تَكون أَمْ لا؟ وَزَيَّنَ لَهُما الباطِل، إنّه غَويّ مُبين. وَقد كانَتْ قَبْل ذَلِكَ وَلَدَتْ وَلَدَيْنِ فَماتا، فَقال لَهُما الشّيْطان: إنَّكُما إنْ لَمْ تُسَمّياه بي لَمْ يَخْرُج سَوِيًّا وَماتَ كَما ماتَ الأَوَّلانِ، فَسَمَّيا وَلَدهما عبد الحارِث، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ الآية (٢).

١٥٥٢٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: لَمّا وُلِدَ له أَوَّل وَلَد، أَتاه إبْليس فَقال: إنّي سَأَنْصَحُ لَك في شَأْن وَلَدك هَذا، تُسَمّيه عبد الحارِث، فَقال آدَم: أعوذ باللّه مِنْ طاعَتك - قال ابن عَبّاس: وَكانَ اسمه في السّماء الحارِث - قال آدَم: أعوذ باللّه مِنْ طاعَتك، إنّي أَطَعْتُك في أَكْل الشّجَرة، فَأَخْرَجْتني مِن الجنّة، فَلَنْ أُطيعك، فَماتَ وَلَده، ثُمَّ وُلِدَ له بَعْد ذَلِكَ وَلَد آخر، فَقال: أَطِعْني وإلا ماتَ كَما ماتَ الأَوَّل فَعَصاه، فَماتَ، فَقال: لا أَزالُ أَقْتُلهم حَتّى تُسَمّيه عبد الحارِث، فَلَمْ يَزَلْ به حَتّى سَمّاه عبد الحارِث، فَذَلِكَ قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾: أَشْرَكَه في طاعَته في غير عِبادة، وَلَمْ يُشْرِك باللّه، وَلَكِنْ أَطاعَهُ (٣).

١٥٥٢٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ هارون، قال: أَخْبَرَنا الزُّبَيْر بن الخِرّيت، عَنْ عِكْرِمة، قال: ما أَشْرَكَ آدَم وَلا حَوّاء، وَكانَ لا يَعيش لَهُما وَلَد، فَأَتاهُما الشّيْطان فَقال: إنْ سَرَّكُما أَنْ يَعيش لَكُما وَلَد فَسَمّياه عبد الحارِث، فَهوَ قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ (٤).

١٥٥٢٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأَعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة:

---

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿فَلَمَّا تَغَشَّنٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ قال: كانَ آدم عليه السّلام لا يُولَد له وَلَد إلا ماتَ، فَجاءَه الشّيْطان فَقال: إنْ سَرّك أنْ يَعيش وَلَدك هَذا فَسَمّهْ عبد الحارِث، فَفَعَلَ، قال: فَأشرَكا في الاِسم وَلَمْ يُشرِكا في العِبادة(١).

١٥٥٢٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّه كانَ لا يَعيش لَهُما وَلَد، فَأتاهُما الشّيْطان فَقال لَهُما: سَمّياه عبد الحارِث وَكانَ مِنْ وَحْي الشّيْطان وَأمْره، وَكانَ شِرْكًا في طاعَته، وَلَمْ يَكُنْ شِرْكًا في عِبادَته(٢).

١٥٥٢٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال: كانَ لا يَعيش لِآدَم وامْرَأته وَلَد، فَقال لَهُما الشّيْطان: إذا وُلِدَ لَكُما وَلَد فَسَمّياه عبد الحارِث، فَفَعَلا وَأطاعاه، فَذَلِكَ قول الله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ الآية(٣).

١٥٥٢٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ سالِم بن أبي حَفْصة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال: لَمّا حَمَلَتْ حَوّاء في أوّل وَلَد وَلَدَتْه حين أثْقَلَتْ، أتاها إبْليس قَبْل أنْ تَلِد فَقال: يا حَوّاء، ما هَذا الذي في بَطْنك؟ فَقالتْ: ما أدْري. فَقال: مِنْ أيْنَ يَخْرُج؟ مِنْ أنْفك، أوْ مِنْ عَيْنك، أوْ مِنْ أُذُنك؟ قالتْ: لا أدْري. قال: أرَأيْت إنْ خَرَجَ سَليمًا أتُطيعينَني أنْتَ فيما آمُرك به؟ قالتْ: نَعَمْ. قال: سَمّيه عبد الحارِث، وَقد كانَ يُسَمّى إبْليس الحارِث، فَقالتْ: نَعَمْ، ثُمّ قالتْ بَعْد ذَلِكَ لِآدَم: أتاني آتٍ في النَّوْم فَقال لي كَذا وَكَذا، فَقال: إنّ ذَلِكَ الشّيْطان فاحذَريه، فَإنّه عَدوّنا الذي أخْرَجَنا مِن الجنّة، ثُمّ أتاها إبْليس فَأعادَ عليها، فَقالتْ: نَعَمْ، فَلَمّا وَضَعَتْه أخْرَجَه الله سَليمًا، فَسَمّتْه عبد الحارِث، فَهوَ قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٤).

١٥٥٢٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وابن فُضَيْل، عَنْ عبد الملِك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قيلَ لَه: أشرَكَ آدَم؟ قال: أعوذ بالله أنْ أزْعُم أنّ آدم أشرَكَ، وَلَكِنّ حَوّاء لَمّا أثْقَلَتْ، أتاها إبْليس فَقال لَها: مِنْ أيْنَ يَخْرُج هَذا؟ مِنْ أنْفك، أوْ مِنْ عَيْنك، أوْ مِنْ فيك؟ فَقَنّطَها، ثُمّ قال: أرَأيْت إنْ خَرَجَ سَويًا - زادَ ابن فُضَيْل - لَمْ يَضُرّك وَلَمْ يَقْتُلك - أتُطيعينَني؟ قالتْ: نَعَمْ. قال: فَسَمّيه عبد الحارِث، فَفَعَلَتْ. زادَ جَرير: فَإنّما كانَ شِرْكه في الاِسم(٥).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

١٥٥٢٩- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ، قال: فَوَلَدَتْ غلامًا - يَعْني: حَوّاء - فأتاهما إبليس فقال: سَمّوه عبدي وإلا قتلْتُه، قال له آدم عليه السّلام: قد أطَعْتُك وأخرَجتني مِن الجنة، فأبى أنْ يُطيعه، فسَمّاه عبد الرّحمَن، فسَلَّطَ اللّه عليه إبليس فقتَلَه، فحمَلَتْ بآخر، فلَمّا ولَدَتْه قال لَها: سَمّيه عبدي وإلا قتَلْتُه، قال له آدم: قد أطَعْتُك فأخرَجْتني مِن الجنة، فأبى فسَمّاه صالِحًا، فقتَلَه، فلَمّا أنْ كانَ الثّالِث، قال لَهُما: فإذا غُلِبْتُمْ فسَمّوه عبد الحارِث، وكانَ اسم إبْليس، وإنّما سُمّيَ إبْليس حين أبْلَسَ، ففعَلوا، فذَلِكَ حين يَقول اللّه: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ يَعْني: في الأسماءِ[(١)].

**وقال آخرونَ**: بَلْ المغنيّ بذَلِكَ رَجُل وامْرَأة مِنْ أهل الكُفْر مِنْ بَني آدم، جَعَلا لِلّه شُرَكاء مِن الآلِهة والأوْثان حين رَزَقَهُما ما رَزَقَهُما مِن الولَد. وقالوا: مَعْنَى الكلام: هوَ الذي خَلَقَكم مِنْ نَفْس واحِدة وَجَعَلَ مِنْها زَوْجها ليَسْكُن إلَيْها، فلَمّا تغَشّاها، أيْ: هَذا الرّجُل الكافِر، حَمَلَتْ حَملاً خَفيفًا، فلَمّا أثقَلَتْ دعوا اللّه ربهما. قالوا: وهَذا مِمّا ابْتُدِئَ به الكلام عَلَى وَجْه الخِطاب، ثُمّ رُدّ إلى الخبَر عَن الغائِب، كَما قيلَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] وقد بَيّنّا نَظائِر ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ**:

١٥٥٣٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَنْ عمرو، عَن الحسَن: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ قال: كانَ هَذا في بعض أهل المِلَل، ولَمْ يَكُنْ بآدَم[(٢)].

١٥٥٣١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال الحسَن: عَنَى بهَذا ذُرّيّة آدَم، مَنْ أشْرَكَ مِنْهم بَعْده. يَعْني قولَه: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾[(٣)].

١٥٥٣٢- **حدثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: هم اليهود والنّصارَى، رَزَقَهُمْ اللّه أوْلادًا فهَوّدوا ونَصّروا[(٤)].

**قال أبو جعْفَر**: وأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ قول مَنْ قال: عَنَى بقولِه: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ في الاِسم لا في العِبادة، وأنّ المعْنيّ بذَلِكَ آدَم وحَوّاء؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنْ أهل التّأويل عَلَى ذَلِكَ.

**فإنْ قال قائِل**: فما أنْتَ قائِل إذْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْت في تأويل هَذه الآية، وأنّ المعْنيّ بها

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [**ضعيف**] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.
(٣) [**ضعيف**] معمر عن الحسن مرسل.
(٤) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

آدَم وَحَوّاء في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ؟ أهوَ استِنْكاف مِنَ اللَّه أنْ يَكون له في الأسْماء شَريك أوْ في العِبادة؟ فَإنْ قُلْت: في الأسْماء دَلَّ عَلَى فَساده قوله: ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ وَإنْ قُلْت: في العِبادة قيلَ لَك: أفَكانَ آدَم أشْرَكَ في عِبادة اللَّه غيره؟

**قيلَ له**: إنّ القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ لَيْسَ بالذي ظَنَنْت، وَإنّما القوْل فيه: فَتعالى اللَّه عَمّا يُشْرِك به مُشْرِكو العرَب مِنْ عَبَدة الأوْثان، فَأمّا الخبَر عَنْ آدَم وَحَوّاء فَقد انْقَضَى عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ ثُمّ استُؤْنِفَ قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ كَما:

١٥٥٣٣- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ يَقول: هَذِه فَصْل مِنْ آية آدَم، خاصّة في آلِهة العرَب[(١)].

**واختَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله**: ﴿شُرَكَآءَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض المكّيّينَ والكوفيّينَ: (جَعَلا له شِرْكًا) بكَسْرِ الشّين، بمَعْنَى الشّرِكة.

**وَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَعامّة قرأة الكوفيّينَ وَبعض البَصْريّينَ**: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ بضَمّ الشّين، بمَعْنَى جَمْع شَريك.

**وَهَذِه القِراءة أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ**؛ لأنّ القِراءة لَوْ صَحّتْ بكَسْرِ الشّين لَوَجَبَ أنْ يَكون الكلام: فَلَمّا آتاهُما صالِحًا جَعَلا لِغيرِه فيه شِرْكًا؛ لأنّ آدَم وَحَوّاء لَمْ يَدينا بأنّ وَلَدهما مِنْ عَطيّة إبْليس ثُمّ يَجْعَلا لِلَّه فيه شِرْكًا لِتَسْمِيَتِهِما إيّاه بعبدِ اللَّه، وَإنّما كانا يَدينانِ - لا شَكَّ - بأنّ وَلَدهما مِنْ رِزْق اللَّه وَعَطيّته، ثُمّ سَمّياه عبد الحارِث، فَجَعَلا لإبْليسَ فيه شِرْكًا بالاسم، فَلَوْ كانَتْ قِراءة مَنْ قَرَأ: (شِرْكًا) صَحيحة وَجَبَ ما قُلْنا من أنْ يَكون الكلام: جَعَلا لِغيرِه فيه شِرْكًا، وَفي نُزول وَحْي اللَّه بقولِه: ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ ما يوضِح عَنْ أنّ الصّحيح مِن القِراءة: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بضَمّ الشّين عَلَى ما بَيّنْت قَبْل.

**فَإنْ قال قائِل**: فَإنّ آدَم وَحَوّاء إنّما سَمّيا ابنهما عبد الحارِث، والحارِث واحِد، وَقوله: ﴿شُرَكَآءَ﴾ جماعة، فَكيف وَصَفَهُما جَلّ ثَناؤه بأنّهما جَعَلا له شُرَكاء، وَإنّما أشْرَكا واحِدًا؟

**قيلَ**: قد دَلّلْنا فيما مَضَى عَلَى أنّ العرَب تُخْرِج الخبَر عَن الواحِد مُخْرَج الخبَر عَن الجماعة إذا لَمْ تَقْصِد واحِدًا بعَيْنِه وَلَمْ تُسَمِّه، كَقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وَإنّما كانَ القائِل ذَلِكَ واحِدًا، فَأخْرَجَ الخبَر مُخْرَج الخبَر عَن الجماعة، إذْ لَمْ يَقْصِد قَصْده، وَذَلِكَ مُسْتَفيض في كَلام العرَب وَأشْعارِها.

**وَأمّا قوله**: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ فَتَنْزيه مِنَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى نَفْسه، وَتَعْظيم لَها عَمّا يَقول فيه المُبْطِلونَ وَيَدْعونَ مَعَه مِن الآلِهة والأوْثان، كَما:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٥٥٣٤- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال: هوَ الإنكاف، أنكَفَ نَفسه جَلَّ وَعَزَّ - يَقول: عَظَّمَ نَفسه - وَأنكَفَتْه الملائِكة وَما سَبَّحَ لَهُ (١).

١٥٥٣٥- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَيْنة، قال: سَمِعت صَدَقة يُحَدِّث عَن السُّدّيّ، قال: هَذا مِن الموْصول والمفصول، قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾ في شَأن آدَم وَحَوّاء، ثُمَّ قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال: عَمّا يُشرِك المُشرِكونَ، وَلَمْ يَعْنِهِما (٢).

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أيُشرِكونَ في عِبادة اللَّه، فَيَعْبُدونَ مَعَه ما لا يَخلُق شَيْئًا واللَّه يَخلُقها وَيُنْشِئها، وَإنّما العِبادة الخالِصة لِلْخالِقِ لا لِلْمَخْلوقِ.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٥٥٣٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، قال: وُلِدَ لِآدَم وَحَوّاء وَلَد، فَسَمَّياه عبد اللَّه، فَأتاهُما إبْليس فَقال: ما سَمَّيْتُما يا آدَم وَيا حَوّاء ابنكُما؟ قال: وَكانَ وُلِدَ لَهُما قَبْل ذَلِكَ وَلَد، فَسَمَّياه عبد اللَّه فَماتَ، فَقالا: سَمَّيْناه عبد اللَّه، فَقال إبْليس: أتَظُنّانِ أنّ اللَّه تارِك عبده عندكُما؟ لا واللَّه لَيَذْهَبَنّ به كَما ذَهَبَ بالآخَر؛ وَلَكِنْ أدُلّكُما عَلَى اسم يَبْقَى لَكُما ما بَقيتُما؟ فَسَمَّياه عبد شَمْس، قال: فَذَلِكَ قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ الشَّمْس تَخلُق شَيْئًا حَتّى يَكون لَها عبد؟! إنّما هيَ مَخلوقة، وَقد قال رَسول اللَّه ﷺ: **«خَدَعَهُما مَرَّتَيْنِ؛ خَدَعَهُما في الجنّة، وَخَدَعَهُما في الأرض»** (٣).

وَقيلَ: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، فَأخرَجَ مَكنيّهِمْ مُخرَج مَكْنيّ بَني آدَم؛ وَقد قال: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا﴾ فَأخرَجَ ذِكرهِمْ بـ(ما) لا بـ(مَنْ) مُخرَج الخبَر عَنْ غير بَني آدَم؛ لِأنّ الذي كانوا يَعْبُدونَه إنّما كانَ حَجَرًا أوْ خَشَبًا أوْ نُحاسًا، أوْ بعض الأشياء التي يُخبَر عَنْها بـ(ما) لا بـ(مَنْ)، فَقيلَ لذلك: (ما) ثم قيل: (وَهُمْ)، فَأُخرِجَتْ كِنايَتهمْ مَخرَج كِناية بَني آدَم، لِأنّ الخبَر عَنْها بتَعْظيمِ المُشرِكينَ إيّاها نَظير الخبَر عَنْ تَعْظيم النّاس بعضهمْ بعضًا.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أيُشرِكُ هَؤُلاءِ المُشرِكونَ في عِبادة اللَّه ما لا يَخلُق شَيْئًا مِن خَلق اللَّه، وَلا يَستَطيع أنْ يَنصُرهم إنْ أرادَ اللَّه بهم سوءًا أوْ أحَلَّ بهم عُقوبة، وَلا هوَ قادِر إنْ أرادَ به سوءًا نَصر نَفسه وَلا دَفع ضُرّ عَنها، وَإنّما لِلْعابِدِ يَعْبُد ما يَعْبُده لاجْتِلابِ نَفع مِنه أوْ لِدَفعِ ضُرّ مِنه عَنْ نَفسه،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَآلِهَتهمْ التي يَعْبُدونَها وَيُشْرِكونَها في عِبادة اللَّه لا تَنْفَعهم وَلا تَضُرّهُمْ، بَلْ لا تَجْتَلِب إلى نَفْسها نَفْعًا وَلا تَدْفَع عَنها ضُرًّا، فَهيَ مِنْ نَفْع غير أنفسها أوْ دَفْع الضُّرّ عَنْها أبْعَد، يُعَجِّب تَبارَكَ وَتعالى خَلْقه مِنْ عَظيم خَطأ هَؤُلاءِ الذينَ يُشْرِكونَ في عِبادَتهمُ اللَّه غيره.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره في وَصْفه وَعَيْبه ما يُشْرِك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في عِبادَتهمْ رَبّهمْ إيّاه: وَمِنْ صِفَته أنّكم أيّها النّاس إنْ تَدْعوهم إلى الطّريق المُسْتَقيم، والأمْر الصّحيح السّديد ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ لأنّها لَيْسَتْ تَعْقِل شَيْئًا، فَتَتْرُك مِن الطُّرُق ما كانَ عَن القَصْد مُنْعَدِلاً جائِرًا، وَتَرْكَب ما كانَ مُسْتَقيمًا سَديدًا.

وَإنّما أرادَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه بوَصْفِ آلِهَتهمْ بذَلِكَ مِنْ صِفَتها، تَنْبيههمْ عَلَى عَظيم خَطَئِهِمْ، وَقُبْح اختيارهمْ، يَقول جَلَّ ثَناؤه: فَكيف يَهْديكم إلى الرّشاد مَنْ إنْ دُعيَ إلى الرّشاد وَعُرِّفَه لَمْ يَعْرِفه، وَلَمْ يَفْهَم رَشادًا مِنْ ضَلال، وَكانَ سَواء دُعاء داعيه إلى الرّشاد وَسُكوته؛ لأنّه لا يَفْهَم دُعاءَه، وَلا يَسْمَع صَوْته، وَلا يَعْقِل ما يُقال لَه.

يَقول: فَكيف يُعْبَد مَنْ كانَتْ هَذِه صِفَته، أمْ كيف يُشْكِل عَظيم جَهْل مَن اتَّخَذَ ما هَذِه صِفَته إلَهًا؟ وَإنّما الرّبّ المَعْبود هوَ النّافِع مَنْ يَعْبُده، الضّارّ مَنْ يَعْصيه، النّاصِر وَليّه، الخاذِل عَدوّه، الهادي إلى الرّشاد مَنْ أطاعَه، السّامِع دُعاء مَنْ دَعاه.

وَقيلَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ فَعَطَفَ بقولِه: ﴿صَامِتُونَ﴾، وَهوَ اسم عَلَى قوله: ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾، وَهوَ فِعْل ماضٍ، وَلَمْ يَقُلْ: أمْ صَمَتُّمْ، كَما قال الشّاعِر.

سَواء عَلَيْك النَّفْرُ أمْ بِتَّ لَيْلة بِأهلِ القِباب مِنْ نُمَيْر بن عامِرِ(١)

وَقد يُنْشَد: أمْ أنتَ بائِت.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ عَبَدة الأوْثان، موَبِّخهمْ عَلَى عِبادَتهمْ ما لا يَضُرّهم وَلا يَنْفَعهم مِن الأصْنام: إنّ الذينَ تَدْعونَ أيّها المُشْرِكونَ آلِهة مِنْ دون اللَّه، وَتَعْبُدونَها شِرْكًا مِنْكم وَكُفْرًا باللَّه.

﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ يَقول: هم أمْلاك لِرَبّكُمْ، كَما أنْتُمْ له مَماليك، فَإنْ كُنْتُمْ صادِقينَ أنّها تَضُرّ

---

(١) [الطويل] القائل: عدي بن الرقاع العاملي (أموي). الرواية الواردة عنه:

سواءٌ عليك القفر أم أنت نازلٌ بأهل القباب من سليم وعامر

اللغة: (النفر): النفر من منى في أيام الحج، وهو الثاني من أيام التشريق. المعنى: جاء البيت وحده عن الشاعر ويتحدث إلى رجل فيه قائلاً: لا فرق بين النفر من منى وبين إقامتك ليلة بأهل قباب.

وَتنفع وَأنّها تَستَوْجِب مِنكم العِبادة لِنَفعِها إيّاكُمْ، فَلْيَستَجيبوا لِدُعائِكم إذا دَعَوْتُموهُمْ، فَإنْ لَمْ يَسْتَجيبوا لَكم لِأنّها لا تَسمَع دُعاءَكُمْ، فَأيْقِنوا بأنّها لا تَنفَع وَلا تَضُرّ؛ لِأنّ الضُّرّ والنَّفع إنّما يَكونانِ مِمَّنْ إذا سُئِلَ سَمِعَ مَسألة سائِل وَأعطَى وَأفضَلَ، وَمَنْ إذا شُكيَ إلَيْه مِنْ شَيْء سَمِعَ فَضَرَّ مَن استَحَقَّ العُقوبة، وَنَفَعَ مَنْ لا يَستَوْجِب الضُّرّ.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكره لِهَؤُلاءِ الذينَ عَبَدوا الأصنام مِنْ دونه مُعَرِّفهمْ جَهْل ما هم عليه مُقيمونَ: ألِلأصنامِكم هَذِه أيّها القوم ﴿أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾ فَيَسْعَوْنَ مَعَكم وَلَكم في حَوائِجكم، وَيَتَصَرَّفونَ بها في مَنافِعكم ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ فَيَدْفَعونَ عَنكم وَيَنصُرونكم بها عند قَصْد مَنْ يَقصِدكم بشَرٍّ وَمَكروه، ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾ فَيُعَرِّفوكم ما عايَنوا وَأبصَروا مِمّا تَغيبونَ عَنه فلا تَرَوْنَه ﴿أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ فَيُخبِروكم بما سَمِعوا دونكم مِمّا لَمْ تَسمَعوه؟ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَإنْ كانَتْ آلِهَتكم التي تَعبُدونَها لَيْسَ فيها شَيْء مِنْ هَذِه الآلات التي ذَكَرْتها، والمُعَظَّم مِن الأشياء إنّما يُعَظَّم لِما يُرْجَى مِنْه مِن المنافِع التي توصَل إلَيْه بعض هَذِه المعاني عندكُمْ، فَما وَجْه عِبادَتكم أصنامكم التي تَعبُدونَها، وَهيَ خالية مِنْ كُلّ هَذِه الأشياء التي بها يوصَل إلى اجْتِلاب النَّفع وَدَفع الضُّرّ؟

وَقوله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أنتُمْ وَهي، ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ يَقول: فلا تُؤَخّرونِ بالكَيْدِ والمكر، وَلَكِنْ عَجِّلوا بذَلِكَ. يُعْلِمه جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ أنّهم لَمْ يَضُرّوه، وَأنّه قد عَصَمَه مِنهُمْ، وَيُعَرِّف الكفَرة به عَجز أوْثانهمْ عَنْ نُصرة مَنْ بَغَى أولياءَهم بسوءٍ.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْمُشركينَ مِنْ عَبَدة الأوْثان: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ﴾: نَصيري وَمُعيني وَظَهيري عَلَيْكم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ عَلَيَّ بالحقّ، وَهوَ الذي يَتَوَلَّى مَنْ صَلح عَمَله بطاعَتِه مِنْ خَلْقه.

**القول في تأويل قوله تعالى:**

**﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾**

وَهَذا أيْضًا أمر مِنَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه أنْ يَقوله لِلْمُشركينَ، يَقول تعالى: قُلْ لَهُمْ: إنَّ اللّه نَصيري وَظَهيري، والذينَ تَدْعونَ أنتُمْ أيّها المُشركونَ مِنْ دون اللّه مِن الآلِهة لا يَستَطيعونَ نَصرَكُمْ، وَلا هم مَعَ عَجزهمْ عَنْ نُصرَتكم يَقدِرونَ عَلَى نُصرة أنفُسهمْ، فَأيّ هَذَيْنِ أوْلَى بالعِبادةِ وَأحَقّ بالألوهةِ، أمَنْ يَنصُر وَليّه وَيَمْنَع نَفْسه مِمَّنْ أرادَه، أمْ مَنْ لا يَستَطيع نَصر وَليّه وَيَعجِز عَنْ مَنع نَفْسه مِمَّنْ أرادَه وَبَغاه بمَكروهٍ؟!

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٩٨﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِلْمُشركينَ: وَإِنْ تَدعوا أيّها المُشرِكونَ آلِهَتكم إلى الهُدَى، وَهوَ الاستِقامة إلى السّداد، ﴿لَا يَسْمَعُوا﴾ يَقول: لا يَسْمَعوا دُعاءَكُمْ، ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ وَهَذا خِطاب مِنَ اللَّه لِنَبيِّه ﷺ، يَقول: وَتَرَى يا محمد آلِهَتهمْ يَنْظُرونَ إلَيْك وَهم لا يُبْصِرونَ، وَلِذَلِكَ وَحّدَ، وَلَوْ كانَ أمْر النَّبيّ ﷺ بخِطابِ المُشْرِكينَ لَقال: وَتَرَوْنَهم يَنظُرونَ إلَيْكُمْ.

وَقد رويَ عَن السُّدّيّ في ذَلِكَ ما:

١٥٥٣٧- حَدّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ(١).

وَقد يَحتَمِل قول السُّدّيّ هَذا أنْ يَكون أرادَ بقولِه: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ قول اللَّه: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا﴾.

وَقد كانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٥٥٣٨- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: ما تَدْعوهم إلى الهُدَى(٢).

وَكَأنّ مُجاهِدًا وَجّهَ مَعْنَى الكلام إلى أنّ مَعْناه: وَتَرَى المُشْرِكينَ يَنْظُرونَ إلَيْك وَهم لا يُبْصِرونَ، فَهوَ وَجه، وَلَكِنّ الكلام في سياق الخبَر عَن الآلِهة، فَهوَ بوَصْفِها أشْبَه.

قال أبو جَعْفَر: فَإنْ قال قائِل: فَما مَعْنَى قوله: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾؟ وَهَلْ يَجوز أنْ يَكون شَيْء يَنْظُر إلى شَيْء وَلا يَراه؟

قيلَ: إنّ العرَب تَقول لِلشّيْءِ إذا قابَلَ شَيْئًا أوْ حاذاه: هوَ يَنْظُر إلى كَذا، وَيُقال: مَنْزِل فُلان يَنْظُر إلى مَنْزِلي، إذا قابَلَه.

وَحُكيَ عَنها: إذا أتَيْت مَوْضِع كَذا وَكَذا، فَنَظَرَ إلَيْك الجبَل، فَخُذْ يَمينًا أوْ شِمالاً.

١٥٥٣٩- وَحُدّثت عَنْ أبي عُبَيْد، قال: قال الكِسائيّ: الحائِط يَنْظُر إلَيْك، إذا كانَ قَريبًا مِنك حَيْثُ تَراه؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

إذا نَظَرَتْ بلاد بَني تَميم    بِعَيْنٍ أوْ بلاد بَني صُباح(٣)

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [الوافر] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (نظرت بلاد): يقال: (نظرت الأرض) بعين أو بعينين، إذا طلع بأرض ما ترعاه الماشية بغير استكمال.

يُريد: تَقابَلَ نَبْتها وَعُشبها وَتَحاذَى.

فَمَعْنَى الكلام: وَتَرَى يا محمد آلِهة هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ عَبَدة الأوْثان يُقابِلونَك وَيُحاذونَك، وَهم لا يُبْصِرونَك؛ لِأنه لا أبْصار لَهُمْ. وَقيلَ: ﴿وَتَرَىٰهُمْ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: (وَتَراها)؛ لِأنها صور مُصَوَّرة عَلَى صور بَني آدَم.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: تَأويله: خُذ العفو مِنْ أخْلاق النّاس، وَهوَ الفضل وَما لا يُجْهِدهُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٥٤٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: مِنْ أخْلاق النّاس وَأعْمالهمْ بغيرِ تَحَسُّس [١].

١٥٥٤١- **حَدَّثَنا** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: عَفو أخْلاق النّاس، وَعَفو أُمورهمْ [٢].

١٥٥٤٢- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن أبي الزِّناد، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ الآية. قال عُرْوة: أمَرَ اللَّه رَسوله ﷺ أنْ يَأخُذ العفو مِنْ أخْلاق النّاس [٣].

١٥٥٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَن ابن الزُّبَيْر، قال: ما أنْزَلَ اللَّه هَذِه الآية إلا في أخْلاق النّاس: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ الآية [٤].

١٥٥٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ مِنْ أخْلاق النّاس وَأعْمالهمْ بغيرِ تَحَسُّس [٥].

١٥٥٤٥- **قال**: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ وَهْب بن كَيْسان، عَن ابن الزُّبَيْر: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: مِنْ أخْلاق النّاس، واللَّه لَآخُذَنّه مِنْهم ما صَحِبْتُهمْ [٦].

١٥٥٤٦- **قال**: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَن ابن الزُّبَيْر، قال: إنّما أنْزَلَ اللَّه ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ مِنْ أخْلاق النّاس [٧].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٤٤] وغيره. (٥) [حسن] كما سيأتي بعده باثنين، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظًا جيدًا.
(٧) [صحيح] كما تقدم قبل اثنين.

١٥٥٤٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: مِنْ أخْلاق النّاس وَأعْمالهِمْ مِنْ غير تَجَسُّس أوْ تَحَسُّس، شَكَّ أبو عاصِم [(١)].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ مِنْ أَموال النّاس، وَهوَ الفضل. قالوا: وَأُمِرَ بذَلِكَ قَبْل نُزول الزّكاة، فَلَمّا نَزَلَتِ الزّكاة نُسِخَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٥٤٨- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ يَعْني: خُذْ ما عَفا لَك مِنْ أَمْوالهِمْ، وَما أتَوْك به مِنْ شَيْء فَخُذْه، فَكانَ هَذا قَبْل أنْ تَنْزِل بَراءة بفَرائِض الصّدَقات وَتَفْصيلها، وَما انْتَهَتِ الصّدَقات إلَيْهِ [(٢)].

١٥٥٤٩- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ أمّا العفو فالفضل مِن المال، نَسَخَتْها الزّكاة [(٣)].

١٥٥٥٠- **حُدثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاكَ يَقول في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ يَقول: خُذْ ما عَفا مِنْ أمْوالهِمْ، وَهَذا قَبْل أنْ تَنْزِل الصّدَقة المفروضة [(٤)].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ ذَلِكَ أمْر مِنَ اللّه نَبيّه ﷺ بالعفوِ عَن المُشْرِكينَ، وَتَرْك الغِلْظة عليهم قَبْل أنْ يُفْرَض قِتالهِمْ عليه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٥٥١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: أمَرَه فَأعْرَضَ عَنْهم عَشر سِنينَ بمَكّة، قال: ثُمّ أمَرَه بالغِلْظةِ عليهم وَأنْ يَقْعُد لَهم كُلّ مَرْصَد وَأنْ يَحْصُرهُمْ، ثُمّ قال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ٥] الآية كُلّها، وَقَرَأ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] قال: وَأمَرَ المُؤْمِنينَ بالغِلْظةِ عليهِمْ فَقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣] بَعْدما كانَ أمَرَهم بالعفوِ، وَقَرَأ قول اللّه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] ثُمّ لَمْ يَقْبَل مِنْهم بَعْد ذَلِكَ إلا الإسْلام أوِ القتْل، فَنَسَخَتْ هَذِه الآية العفو [(٥)].

---

(١) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

**قال أبو جعفر**: وَأوْلَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: خُذِ العفو مِنْ أخلاق النّاس، واتْرُكِ الغِلْظة عليهِمْ، وَقال: أُمِرَ بذَلِكَ نَبيّ اللَّه ﷺ في المُشْرِكينَ.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أتْبَعَ ذَلِكَ تَعْليمه نَبيّه ﷺ مُحاجَّته المُشْرِكينَ في الكلام، وَذَلِكَ قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾، وَعَقَّبَه بقولِه: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ فما بَيْنَ ذَلِكَ بأنْ يَكون مِنْ تَأديبه نَبيّه ﷺ في عِشْرَتهمْ به أشْبَهَ وَأوْلَى مِن الاعْتِراض بأمْرِه بأخْذِ الصَّدَقة مِن المُسْلِمينَ.

**فَإنْ قال قائِل**: أفَمَنْسوخ ذَلِكَ؟ قيلَ: لا دَلالة عندنا عَلَى أنّه مَنْسوخ؛ إذْ كانَ جائِزًا أنْ يَكون - وَإنْ كانَ اللَّه أنْزَلَه عَلَى نَبيّه ﷺ في تَعْريفه عِشْرة مَنْ لَمْ يُؤمَر بقِتالِه مِن المُشْرِكينَ - مُرادًا به تَأديب نَبيّ اللَّه والمُسْلِمينَ جَميعًا في عِشْرة النّاس، وَأمْرهمْ بأخْذِ عَفْو أخْلاقهمْ، فَيَكون - وَإنْ كانَ مِنْ أجْلِهِمْ نَزَلَ - تَعْليمًا مِنْ اللَّه خَلْقه صِفة عِشْرة بعضهمْ بعضًا، لَمْ يَجِب استِعْمال الغِلْظة والشِّدّة في بعضهِمْ، فَإذا وَجَبَ استِعْمال ذَلِكَ فيهم استُعْمِلَ الواجِب، فَيَكون قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أمْرًا بأخْذِه ما لَمْ يَجِب غير العفو، فَإذا وَجَبَ غيره أُخِذَ الواجِب وَغير الواجِب إذا أمْكَنَ ذَلِكَ، فلا يُحْكَم عَلَى الآيَة بأنّها مَنْسوخة؛ لِما قد بَيَّنّا ذَلِكَ في نَظائِره في غير مَوْضِع مِنْ كُتُبنا.

**وَأمّا قوله**: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ بِما:

١٥٥٥٢- **حَدَّثَني** الحسَن بن الزِّبْرِقان النَّخعيّ، قال: ثني حُسَيْن الجُعْفيّ، عَنْ سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ رَجُل قد سَمّاه، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآيَة: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال رَسول اللَّه ﷺ: «**يا جِبْريل ما هَذا**»؟ قال: ما أدْري حَتَّى أسْأل العالِم. قال: ثُمَّ قال جِبْريل: يا محمد، إنّ اللَّه يَأمُرك أنْ تَصِل مَنْ قَطَعَك، وَتُعْطيَ مَنْ حَرَمَك، وَتَعْفو عَمَّنْ ظَلَمَك (١).

١٥٥٥٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ أُميّ، قال: لَمّا أنْزَلَ اللَّه عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال النَّبيّ ﷺ: «**ما هَذا يا جِبْريل؟**» قال: إنّ اللَّه يَأمُرك أنْ تَعْفو عَمَّنْ ظَلَمَك، وَتُعْطيَ مَنْ حَرَمَك، وَتَصِل مَنْ قَطَعَك (٢).

**وَقال آخَرونَ بِما**:

١٥٥٥٤- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ يَقول: بالمَعْروفِ (٣).

١٥٥٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم والحسن بن الزبرقان شيخ كما قال أبو حاتم الرازي.

(٢) [**ضعيف**] لما فيه من انقطاع.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

السُّدّيّ: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ قال: أمّا العُرْف فالمعْروف[١].

١٥٥٥٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ أيْ: بالمعْروفِ[٢].

**قال أبو جَعْفَر**: والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه أمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يَأمُر النّاس بالعُرْفِ، وَهوَ المعْروف في كَلام العرَب، مَصْدَر في مَعْنَى المعْروف، يُقال: أوْلَيْته عُرْفًا وَعارِفًا وَعارِفة، كُلّ ذَلِكَ بمَعْنَى المعْروف. فَإذا كانَ مَعْنَى العُرْف ذَلِكَ، فَمِن المعْروف صِلة رَحِم مَنْ قَطَعَ، وَإعْطاء مَنْ حَرَمَ، والعفو عَمَّنْ ظَلَمَ، وَكُلّ ما أمَرَ اللّه به مِن الأعْمال أوْ نَدَبَ إلَيْه فَهوَ مِن العُرْف. وَلَمْ يَخْصُصْ اللّه مِنْ ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، فالحقّ فيه أنْ يُقال: قد أمَرَ اللّه نَبيّه ﷺ أنْ يَأمُر عِباده بالمعْروفِ كُلّه لا ببعضِ مَعانيه دون بعض.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فَإنّه أمْر مِنَ اللّه تعالى نَبيّه ﷺ أنْ يُعْرِض عَمَّنْ جَهِلَ، وَذَلِكَ - وَإنْ كانَ أمْرًا مِنَ اللّه نَبيَّهِ، فَإنّه تَأديب مِنْه عَزّ ذِكْره لِخَلْقِه باحتِمالِ مَنْ ظَلَمَهم أوِ اعْتَدَى عليهِمْ، لا بالإعْراضِ عَمَّنْ جَهِلَ الواجِب عليه مِنْ حَقّ اللّه، وَلا بالصّفْحِ عَمَّنْ كَفَرَ باللّه وَجَهِلَ وَحْدانيّته، وَهوَ لِلْمُسْلِمينَ حَرْب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٥٥٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال: أخْلاق أمَرَ اللّه بها نَبيّه ﷺ، وَدَلّه عليها[٣].

## القول في تأويل قوله تعالى:

## ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾: وَإمّا يُغْضِبَنّكَ مِن الشّيْطان غَضَب يَصُدّك عَن الإعْراض عَن الجاهِلينَ، وَيَحْمِلك عَلَى مُجازاتهمْ ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ يقول: فاسْتَجِرْ باللّه مِنْ نَزْغه. ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يقول: إنّ اللّه الذي تَسْتَعيذ به مِنْ نَزْغ الشّيْطان سَميع لِجَهْلِ الجاهِل عَلَيْك، وَلاسْتِعاذَتِك به مِنْ نَزْغه وَلِغيرِ ذَلِكَ مِنْ كَلام خَلْقه، لا يَخْفَى عليه مِنْه شَيْء، عَليم بما يُذْهِب عَنْك نَزْغ الشّيْطان وَغير ذَلِكَ مِنْ أُمور خَلْقه، كَما:

١٥٥٥٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال رَسول اللّه ﷺ: **«فَكيف بالغضَبِ يا رَبّ؟»** قال: ﴿وَإِمَّا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

١٥٥٥٩- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قال: عَلِمَ اللَّه أنّ هَذا العدوّ مَنيع وَمَريد.

وَأَصْل النَّزْغ: الفساد، يُقال: نَزَغَ الشّيْطان بيْن القوْم، إذا أفْسَدَ بيْنهمْ وَحَمَلَ بعضهمْ عَلَى بعض، وَيُقال مِنه: نَزَغَ يَنزِغ، وَنَغَزَ يَنغَز (٢).

## القوْل في تَأْويل قوله تعالى:

## ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا﴾ اللَّه مِنْ خَلْقه، فَخافوا عِقابه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه؛ ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا﴾ يَقول: إذا أَلَمَّ بهم طَيْف مِن الشّيْطان مِنْ غَضَب أوْ غيره مِمّا يَصُدّ عَنْ واجِب حَقّ اللَّه عليهِمْ، تَذَكّروا عِقاب اللَّه وَثوابه، وَوَعْده وَوَعيده، وَأَبْصَروا الحقّ فَعَمِلوا به، وانْتَهَوْا إلى طاعة اللَّه فيما فَرَضَ عليهم، وَتَرَكوا فيه طاعة الشّيْطان.

**واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله:** (طَيْف)؛ فَقَرَأَتْه عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ عَلَى مِثال فاعِل، وَقَرَأَه بعض المكّيّينَ والبصْريّينَ والكوفيّينَ: (طَيْف مِن الشّيْطان).

واخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في فَرْق ما بَيْن الطّائِف والطّيْف؛ فقال بعض البصْريّينَ: الطّائِف والطّيْف سَواء، وَهوَ ما كانَ كالخيالِ والشّيْء يُلِمّ بك. قال: وَيَجوز أنْ يَكون الطّيْف مُخَفّفًا عَنْ طَيِّف، مِثْل مَيْت وَمَيِّت.

**وَقال بعض الكوفيّينَ:** الطّائِف ما طافَ بك مِنْ وَسْوَسة الشّيْطان، وَأمّا الطّيْف فإنّما هوَ مِن اللّمَم والمسّ.

**وَقال آخَر مِنهُمْ:** الطّيْف اللّمَم، والطّائِف كُلّ شَيْء طافَ بالإنْسانِ.

وَذُكِرَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء أنّه كانَ يَقول: الطّيْف الوسْوَسة.

**قال أبو جَعْفَر:** وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأَه: ﴿طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾؛ لِأنّ أهل التّأويل تَأَوّلوا ذَلِكَ بمَعْنَى الغضَب أو الزّلّة تَكون مِن المطيف به. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ مَعْلومًا - إذْ كانَ الطّيْف إنّما هوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: طافَ يَطيف - أنّ ذَلِكَ خَبَر مِنَ اللَّه عَمّا يَمَسّ الذينَ اتّقَوْا مِن الشّيْطان، وَإنّما يَمَسّهم ما طافَ بهم مِنْ أسْبابه، وَذَلِكَ كالغضَبِ والوسْوَسة. وَإنّما يَطوف الشّيْطان بابنِ آدَم ليَسْتَزِلّه عَنْ طاعة رَبّه أوْ ليوَسْوِس لَه، والوسْوَسة والاسْتِزْلال هوَ الطّائِف مِن الشّيْطان، وَأمّا الطّيْف فإنّما هوَ الخيال، وَهوَ

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مَصْدَر مِنْ طافَ يَطيف، وَيَقول: لَمْ أَسْمَع في ذَلِكَ طافَ يَطيف، وَيَتَأَوَّله بأنه بمَعْنَى الميْت وَهوَ مِن الواو.

وَحَكَى البصريّونَ وَبعض الكوفيّينَ سَماعًا مِن العرَب: طافَ يَطيف، وَطُفْت أطيف، وَأَنْشَدوا في ذَلِكَ:

أَنَّى أَلَمَّ بك الخيال يَطيف ... وَمَطافه لَك ذِكْرة وَشُعوف[1]

•وَأَمّا أهل التّأويل فإنّهم اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ الطّائِف هوَ الغضَب.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٥٦٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن يَمانٍ، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ قال: الطّيْف الغضَب[2].

١٥٥٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال: هوَ الغضَب[3].

١٥٥٦٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللّه بن رَجاء، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: الغضَب[4].

١٥٥٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟﴾ قال: هوَ الغضَب[5].

١٥٥٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال: الغضَب[6].

**وَقال آخَرونَ:** هوَ اللّمّة والزّلّة مِن الشّيْطان.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٥٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟﴾ والطّائِف اللّمّة مِن

(١) [الكامل] القائل: كعب بن زهير (مخضرم). اللغة: (الشعوف): مصدر من قولهم: شعفه حب فلانة، إذا أحرق قلبه، ووجد لذة اللوعة في احتراقه، وفي ذهاب لبه حتى لا يعقل غير الحب. المعنى: يقول الشاعر: لقد شرد ذهنك وسرح خيالك، ونهاية ما يجلبه لك إذا ما شرد الذكريات المرة التي تحرق القلب، وتذهب العقل!

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ فيه عنعنة ابن جريج وضعف ابن وكيع.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

الشَّيْطان ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [١].

١٥٥٦٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ يَقول: نَزْغ مِن الشَّيْطان، ﴿تَذَكَّرُوا﴾ [٢].

١٥٥٦٧- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ يقول: إذا زَلّوا تابوا [٣].

**قال أبو جعفر**: وَهَذانِ التأويلانِ مُتقاربا المعنَى؛ لِأنّ الغضبَ مِن استِزْلال الشَّيْطان، واللَّمّة مِن الخطيئة أيضًا مِنه، وَكانَ ذَلِكَ مِنْ طائِف الشَّيْطان. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا وَجه لِخُصوصِ مَعْنًى مِنه دون مَعْنًى، بَلْ الصّواب أنْ يَعُمّ كَما عَمّه جَلّ ثَناؤه، فَيُقال: إنّ الذينَ اتَّقَوْا إذا عَرَضَ لَهم عارِض مِنْ أسْباب الشَّيْطان - ما كانَ ذَلِكَ العارِض - تَذَكَّروا أمْر اللّه وانْتَهَوْا إلى أمْره.

**وأمّا قوله**: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: فَإذا هم مُبْصِرونَ هُدَى اللّه وَبَيانه وَطاعَته فيه، فَمُنْتَهونَ عَمّا دَعاهم إلَيْه طائِف الشَّيْطان، **كما**:

١٥٥٦٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ يَقول: فإذا هم مُنْتَهونَ عَن المَعْصية، آخِذونَ بأمْرِ اللّه، عاصونَ لِلشَّيْطانِ [٤].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَإخْوان الشَّياطين تَمُدّهم الشَّياطين في الغَيّ، يَعْني بقولِه: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ يَزيدونَهُمْ، ثُمّ لا يَنْقُصون عما نقص عَنه الذينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهم طائِف مِن الشَّيْطان.

وَإنّما هَذا خَبَر مِنَ اللّه عَنْ فَريقَيْ الإيمان والكُفْر، بأنّ فَريق الإيمان وَأهل تَقْوَى اللّه إذا استَزَلَّهم الشَّيْطان تَذَكَّروا عَظَمة اللّه وَعِقابه، فَكَفَّتْهم رَهْبَته عَنْ مَعاصيه وَرَدَّتْهم إلى التَّوْبة والإنابة إلى اللّه مِمّا كانَ مِنْهم مِنْ زَلّة، وَأنّ فَريق الكافِرينَ يَزيدهم الشَّيْطان غَيًّا إلى غَيّهِمْ إذا رَكِبوا مَعْصية مِنْ مَعاصي اللّه، وَلا يَحْجزهم تَقْوَى اللّه وَلا خَوْف المعاد إلَيْه عَن التَّمادي فيها والزّيادة مِنها، فَهوَ أبَدًا في زيادة مِنْ رُكوب الإثْم، والشَّيْطان يَزيده أبَدًا، لا يُقَصِّر الإنْسيّ عَنْ شَيْء مِنْ رُكوب الفواحِش وَلا الشَّيْطان مِنْ مَدّه مِنه، **كما**:

١٥٥٦٩- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ قال: لا الإنْس يُقْصِرونَ عَمّا يَعْمَلونَ مِن السَّيِّئات، وَلا الشَّياطين تُمْسِك عَنْهُمْ [٥].

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٥٥٧٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ يَقول: هم الجِنّ يُوحُونَ إلى أوْليائِهم مِن الإنس ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾. يَقول: لا يَسْأمونَ(١).

١٥٥٧١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾: إخْوان الشّياطين مِن المُشْرِكينَ، يَمُدّهم الشّيْطان في الغيّ ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾(٢).

١٥٥٧٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال عبد الله بن كَثير: وَإخْوانهمْ مِن الجِنّ يَمُدّونَ إخْوانهمْ مِن الإنس، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ ويَقول: ثم لا يُقْصِر الإنْسان. قال: والمدّ الزّيادة، يَعْني: أهل الشّرْك، يَقول: لا يُقْصِر أهل الشّرْك، كَما يُقْصِر الذينَ اتَّقَوْا؛ لِأنّهم لا يَرْعَوُن، لا يَحْجِزهم الإيمان. قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ﴾: مِن الشّياطين ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ استِجْهالاً يَمُدّونَ أهل الشّرْك. قال ابن جُرَيْج: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ قال: فَهَؤُلاءِ الإنس. يَقول الله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾(٣).

١٥٥٧٣- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثني محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ قال: إخْوان الشّياطين: يَمُدّهم الشّياطين في الغيّ ثُمّ لا يُقْصِرونَ(٤).

١٥٥٧٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ﴾: مِن الشّياطين ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾: استِجْهالاً(٥).

وَكانَ بعضهمْ يَتأوّل قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ بمَعْنَى: وَلا الشّياطين يُقْصِرونَ في مَدّهمْ إخْوانهمْ مِن الغيّ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٥٧٥- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عَنهُمْ، وَلا يَرْحَمونَهُمْ(٦).

**قال أبو جَعْفَر:** وَقد بَيّنّا أوْلَى التّأويلَيْنِ عندنا بالصّوابِ، وَإنّما اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِن القَوْل في

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذَلِكَ عَلَى ما بَيَّنَّاه؛ لِأَنَّ اللَّه وَصَفَ في الآيَة قَبْلَها أهل الإيمان به وارْتِداعهمْ عَنْ مَعْصيَته وَما يَكْرَهه إلى مَحَبَّته عند تَذَكُّرهمْ عَظَمَته، ثُمَّ أتْبَعَ ذَلِكَ الخبَر عَنْ إخوان الشَّياطين وَرُكوبهمْ مَعاصيه، وَكانَ الأوْلَى وَصْفهمْ بتَماديهم فيها؛ إذْ كانَ عَقيب الخبَر عَنْ تَقْصير المُؤْمِنينَ عَنْها.

**وَأَمّا قوله:** ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ فَإنَّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءَته؛ فَقَرَأه بعض المدَنيِّينَ: (يُمِدُّونَهُم) بضَمِّ الياء مِنْ أمْدَدْت، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيِّينَ والبصْريِّينَ: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفَتْحِ الياء مِنْ مَدَدْت.

**قال أبو جَعْفَر:** والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفَتْحِ الياء؛ لِأَنَّ الذي يَمُدّ الشَّياطين إخْوانهمْ مِن المُشْرِكينَ إنّما هوَ زيادة مِنْ جِنْس المَمْدود، وَإذا كانَ الذي مَدّ مِنْ جِنْس المَمْدود كانَ كَلام العرَب مَدَدْت لا أمْدَدْت.

**وَأمّا قوله:** ﴿يُقْصِرُونَ﴾ فَإنَّ القرأة عَلَى لُغة مَنْ قال: أقْصَرْت أُقْصِر، وَلِلْعَرَبِ فيه لُغَتانِ: قَصَرْت عَن الشَّيْء، وَأقْصَرْت عَنْه.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَإذا لَمْ تَأتِ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بآيَةٍ مِنَ اللَّه ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يَقول: قالوا: هَلاّ اخْتَرْتها واصْطَفَيْتها، مِنْ قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩] يَعْني: يَخْتار وَيَصْطَفي. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في مَواضِعه بشَواهِدِه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: هَلاّ افْتَعَلْتها مِنْ قِبَل نَفْسك واخْتَلَقْتها؟ بمَعْنَى: هَلاّ اجْتَبَيْتها اخْتِلاقًا، كَما تَقول العرَب: لَقد اخْتارَ فُلان هَذا الأمْر وَتَخَيَّره اخْتِلاقًا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٥٧٦ - **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ أيْ: لَوْلا أتَيْتنا بها مِنْ قِبَل نَفْسِك، هَذا قول كُفّار قُرَيْش (١).

١٥٥٧٧ - **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ قالوا: لَوْلا اقْتَضَبْتها، قالوا: تُخْرِجها مِنْ نَفْسِك (٢).

١٥٥٧٨ - **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ قالوا: لَوْلا تَقَوَّلْتها، جِئْت بها مِنْ عندك (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عنعنة ابن جريج، وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٥٥٧٩- حدّثني المُثنى، قال: ثني عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يقول: لَوْلا تَلَقَّيْتها. وقال مَرّة أُخْرَى: لَوْلا أحْدَثْتها فأنشأتها[١].

١٥٥٨٠- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يقول: لَوْلا أحْدَثْتها[٢].

١٥٥٨١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ قال: لَوْلا جِئْتَ بها مِنْ نَفْسِك[٣].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: هَلاّ أخَذْتها مِنْ رَبّك وَتَقَبَّلْتها مِنه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٥٨٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يقول: لَوْلا تَقَبَّلْتها مِنَ الله[٤].

١٥٥٨٣- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يقول: لَوْلا تَلَقَّيْتها مِنْ رَبّك[٥].

١٥٥٨٤- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يقول: لَوْلا أخَذْتها أنتَ فَجِئْت بها مِن السّماء[٦].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ، تأويل مَنْ قال: تَأويله: هَلاّ أحْدَثْتها مِنْ نَفْسِك؛ لِدَلالةِ قول الله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يُبَيّن ذَلِكَ أنّ الله إنّما أمَرَ نَبيّه ﷺ بأنْ يُجيبهم بالخبرِ عَنْ نَفسِه أنّه إنّما يَتّبع ما يُنَزّل عليه رَبّه وَيوحيه إلَيْه، لا أنّه يُحْدِث مِنْ قِبَل نَفْسه قولاً وَيُنْشِئه فَيَدْعو النّاس إلَيْه.

وَحُكيَ عَن الفرّاء أنّه كانَ يَقول: اجْتَبَيْتُ الكلام واخْتَلَقْتُه وارْتَجَلْتُه: إذا افْتَعَلْته مِنْ قِبَل نَفْسِك. حَدَّثني بذَلِكَ الحارِث، قال: ثنا القاسِم عَنْه.

قال أبو عُبَيْد: وَكانَ أبو زَيْد يَقول: إنّما تَقول العرَب ذَلِكَ لِلْكَلامِ يَبْديه الرّجُل لَمْ يَكُنْ أعَدّه قَبْل ذَلِكَ في نَفْسه.

قال أبو عُبَيْد: واخْتَرَعَه مِثْل ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْقائلينَ لَك إذا لَمْ تَأْتِهم بآيَةٍ: هَلاّ أحْدَثْتَها مِنْ قِبَلِ نَفْسك: إنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لي وَلا يَجوز لي فِعْله؛ لأنَّ اللَّه إنّما أمَرَني باتِّباع ما يوحَى إلَيَّ مِنْ عنده، فَإنّما أتَّبع ما يُوحَى إلَيَّ مِنْ رَبّي؛ لأنّي عبده، وَإلى أمْره أنْتَهي، وَإيّاه أُطيع، ﴿هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يقول: هَذا القُرْآن والوحْي الذي أتْلوه عَلَيْكم ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾. يَقول: حُجَج عَلَيْكُمْ، وَبَيان لَكم مِنْ رَبّكُمْ، واحِدَتها: بَصيرة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٢٠] وَإنّما ذَكَرَ هَذا وَوَحَّدَ في قوله: ﴿هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ لِمَا وَصَفْت مِنْ أنه مُراد به القُرْآن والوحْي.

وَقوله: ﴿وَهُدًى﴾ يقول: وَبَيان يَهْدي المُؤْمِنينَ إلى الطَّريق المُسْتَقيم، وَرَحْمة رَحِمَ اللَّه به عِباده المُؤْمِنينَ، فَأنْقَذَهم به مِن الضَّلالة والهلَكة، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: هوَ بَصائِر مِنَ اللَّه وَهُدًى وَرَحْمة لِمَنْ آمَنَ، يَقول لِمَنْ صَدَّقَ بالقُرْآنِ أنّه تَنْزيل اللَّه وَوَحْيه، وَعَمِلَ بما فيه دون مَنْ كَذَّبَ به وَجَحَدَه وَكَفَرَ به، بَلْ هوَ عَلَى الذينَ لا يُؤْمِنونَ به غَمّ وَخِزْي.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به المُصَدِّقينَ بكِتابه، الذينَ القُرْآن لَهم هُدًى وَرَحْمة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ﴾ عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ، ﴿ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ يَقول: أصْغوا له سَمْعَكم؛ لِتَتَفَهَّموا آياته، وَتَعْتَبِروا بمَواعِظه، وَأنْصِتوا إلَيْه لِتَعْقِلوه وَتَتَدَبَّروه، وَلا تَلْغَوْا فيه فلا تَعْقِلوه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يَقول: لِيَرْحَمكم رَبّكم باتِّعاظِكم بمَواعِظِه، واعْتِباركم بعِبَرِه، واستِعْمالكم ما بَيَّنَه لَكم رَبّكم مِنْ فَرائِضه في آيِه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الحال التي أمَرَ اللَّه بالاسْتِماع لِقارِئِ القُرْآن إذا قَرَأَ والإنْصات لَه؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ حال كَوْن المُصَلّي في الصَّلاة خَلْف إمَام يَأتَمّ به، وَهوَ يَسْمَع قِراءة الإمام، عليه أنْ يسْتَمِعَ لِقِراءَتِه، وَقالوا: في ذَلِكَ نَزَلَتْ هَذِه الآية.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٥٨٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنْ عاصِم، عَن المُسَيَّب بن رافِع، قال: كانَ عبد اللَّه يَقول: كُنّا يُسَلِّم بعضُنا عَلَى بعض في الصَّلاة؛ سَلام عَلَى فُلان، وَسَلام عَلَى فُلان، قال: فَجاءَ القُرْآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾(١).

١٥٥٨٦- **قال**: ثنا حَفْص بن غياث، عَنْ إبْراهيم الهجَريّ، عَنْ أبي عياض، عَنْ أبي

---

(١) [ضعيف] المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي أبو العلاء الكوفي الأعمى والد العلاء بن المسيب لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من البراء بن عازب وأبي إياس عامر بن عبدة.

هُرَيْرة، قال: كانوا يَتَكَلَّمونَ في الصّلاة، فَلَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ والآية الأُخْرَى، أُمِروا بالإنصاتِ (١).

١٥٥٨٧- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص، عَنْ أشْعَث، عَن الزُّهْرِيّ، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في فَتًى مِن الأنصار كانَ رَسول اللَّه ﷺ كُلَّما قَرأَ شَيْئًا قَرَأه، فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ (٢).

١٥٥٨٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ يُسَيرِ بن جابِر، قال: صَلّى ابن مَسْعود فَسَمِعَ ناسًا يَقْرَءونَ مَعَ الإمام، فَلَمّا انْصَرَفَ قال: أما آنَ لَكم أنْ تَفْقَهوا؟ أما آنَ لَكم أنْ تَعْقِلوا؟ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ كما أمَرَكُمُ اللَّه (٣).

١٥٥٨٩- حدّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا الجُرَيْريّ، عَنْ طَلْحة بن عُبَيْد اللَّه بن كُرَيْز، قال: رَأيْت عُبَيْد بن عُمَيْر وَعَطاء بن أبي رَباح يَتَحَدَّثانِ والقاصّ يَقُصّ، فَقُلْت: ألا تَسْتَمِعانِ إلى الذِّكْر وَتَسْتَوْجِبانِ المَوْعود؟ قال: فَنَظَرا إلَيَّ ثُمَّ أقْبَلا عَلَى حَديثهما. قال: فَأعَدْت فَنَظَرا إلَيَّ، ثُمَّ أقْبَلا عَلَى حَديثهما، قال: فَأعَدْت الثّالِثة، قال: فَنَظَرا إلَيَّ فَقالا: إنّما ذَلِكَ في الصّلاة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ (٤).

١٥٥٩٠- حدّثني العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: سَمِعْت الأوْزاعيّ، قال: ثنا عبد اللَّه بن عامِر قال: ثني زَيْد بن أسْلَمَ، عَنْ أبيه، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: نَزَلَتْ في رَفْع الأصْوات وَهم خَلْف رَسول اللَّه ﷺ في الصّلاة (٥).

١٥٥٩١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي هاشِم إسْماعيل بن كَثير، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة (٦).

١٥٥٩٢- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ رَجُل، عَنْ قَتادة، عَنْ

---

(١) [ضعيف] من أجل إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الكوفي المعروف بالهجري، ضعيف ليس بشيء كما قال ابن معين.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] يسير بن جابر تصحيف من (أسير بن جابر) كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن فضيل، وأبو خالد، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أسير بن جابر المحاربي، عن عبد الله، قال: (لعلكم تقرءون؟ قلنا: نعم، قال: ألا تفقهون؟ ما لكم لا تعقلون؟ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾). اهـ.

(٤) [صحيح] طلحة بن عبيد الله بن كريز وثقه أحمد والنسائي وغيرهما. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن عامر الأسلمي أبو عامر المدني كان من قراء القرآن، ضعيف الحديث، وكأنهم مجتمعين عليه.

(٦) [صحيح] إسماعيل بن كثير الحجازي أبو هاشم المكي ثقة من الذين عاصروا صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا. وسيأتي بعد ثلاثة بإسنادٍ آخر أصح من هذا وأقوى.

سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة[(١)].

١٥٥٩٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة[(٢)].

١٥٥٩٤- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْتُ حُمَيْدًا الأعْرَج، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة[(٣)].

١٥٥٩٥- قال: ثني عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا حُمَيْد، عَنْ مُجاهِد بمِثْلِهِ[(٤)].

١٥٥٩٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وابن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة المكْتوبة[(٥)].

١٥٥٩٧- قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، وَعَنْ حَجّاج، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد، وَعَن ابن أبي لَيْلَى، عَن الحكَم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة المكْتوبة[(٦)].

١٥٥٩٨- قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي هاشِم، عَنْ مُجاهِد: في الصّلاة المكْتوبة[(٧)].

١٥٥٩٩- قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٨)].

١٥٦٠٠- قال: ثنا المُحارِبيّ وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك قال: في الصّلاة المكْتوبة[(٩)].

١٥٦٠١- قال: ثنا جَرير وابن فُضَيْل، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: في الصّلاة المكْتوبة[(١٠)].

١٥٦٠٢- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: كانوا يَتَكَلّمونَ في صَلاتهمْ بحَوائِجهم أوّل ما فُرِضَتْ عليهِمْ، فَأنْزَلَ اللّه ما تَسْمَعونَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[(١١)].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم، وقتادة يدلس عن سعيد.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٦) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، والليث، وابن أبي ليلى.

(٧) [ضعيف] من أجل ابن وكيع. (٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(١١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٥٦٠٣- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ قال: كانَ الرّجُل يَأْتي وَهم في الصّلاة فَيَسْألهُمْ: كَمْ صَلَّيْتُمْ؟ كَمْ بَقيَ؟ فَأَنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ وَقال غيره: كانوا يَرْفَعونَ أصْواتهمْ في الصّلاة حين يَسْمَعونَ ذِكْر الجنّة والنّار، فَأَنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ﴾ (١).

١٥٦٠٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد والمُحارِبيّ، عَنْ أَشْعَث، عَن الزُّهْرِيّ، قال: كانَ النّبيّ ﷺ يقرأ وَرَجُل يَقْرأ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ (٢).

١٥٦٠٥- **قال**: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن الهجَريّ، عَنْ أبي عياض، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: كانوا يَتَكَلَّمونَ في الصّلاة، فَلَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ قال: هَذا في الصّلاة (٣).

١٥٦٠٦- **قال**: ثنا أبي، عَنْ حُرَيْث، عَنْ عامِر، قال: في الصّلاة المكْتوبة (٤).

١٥٦٠٧- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ قال: إذا قُرِئَ في الصّلاة (٥).

١٥٦٠٨- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ يَعْني: في الصّلاة المفروضة (٦).

١٥٦٠٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ أبي هاشِم، عَنْ مُجاهِد قال: هَذا في الصّلاة في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ (٧).

١٥٦١٠- **قال**: أخبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: أنه كَرِهَ إذا مَرَّ الإمام بآيةِ خَوْف أوْ بآيةِ رَحْمة أنْ يَقول أحَد مِمَّنْ خَلْفه شَيْئًا، قال: السُّكوت (٨).

١٥٦١١- **قال**: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: لا بَأْس إذا قَرَأَ الرّجُل في غير الصّلاة أنْ يَتَكَلَّم (٩).

١٥٦١٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ قال: هَذا إذا قامَ الإمام لِلصّلاةِ فاستَمِعوا له وَأنْصِتوا (١٠).

---

(١) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [**ضعيف**]الزهري عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٣) [**ضعيف**]من أجل إبراهيم الهجري، وقد تقدم قريبًا.
(٤) [**ضعيف**]حريث بن أبي مطر ضعيف. (٥) [**ضعيف**]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [**ضعيف**]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [**صحيح**]تقدم قريبًا، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [**ضعيف**]الليث بن أبي سليم ضعيف. (٩) [**ضعيف**]الليث بن أبي سليم ضعيف.
(١٠) [**صحيح**]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٥٦١٣- حدثني المُثنّى، قال: ثنا سُوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ يونُس، عَن الزُّهريّ، قال: لا يُقرَأ مَنْ وَراء الإمام فيما يَجْهَر به مِن القِراءة، تَكْفيهم قِراءة الإمام وَإنْ لَمْ يُسْمِعهم صَوْته، وَلَكِنّهم يَقْرءونَ فيما لَمْ يَجْهَر به سِرًّا في أنْفسِهِمْ، وَلا يَصْلُح لِأحَدٍ خَلْفه أنْ يَقْرَأ مَعَه فيما يَجْهَر به سِرًّا وَلا عَلانية، قال اللَّه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١).

١٥٦١٤- حدثني المُثنّى، قال: ثنا سُوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، عَن ابن هُبَيْرة، عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول في هَذِه: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ هَذا في المَكْتوبة. وَأمّا ما كانَ مِنْ قَصَص أوْ قِراءة بَعْد ذَلِكَ، فَإنّما هيَ نافِلة، إنّ نَبيّ اللَّه ﷺ قَرَأ في صَلاة مَكْتوبة، وَقَرَأ أصْحابه وراءَه، فَخَلَّطوا عليه، قال: فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فَهَذا في المكْتوبة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنى بهَذِه الآية الأمْر بالإنْصاتِ لِلْإمامِ في الخُطْبة، إذا قُرِئَ القُرْآن في خُطْبة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٦١٥- حدثنا تَميم بن المُنْتَصِر، قال: ثنا إسْحاق الأزْرَق، عَنْ شَريك، عَنْ سَعيد بن مَسْروق، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ قال: الإنْصات لِلْإمام يَوْم الجُمُعة (٣).

١٥٦١٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد وابن أبي غنية، عَن العوّام، عَنْ مُجاهِد، قال: في خُطْبة يَوْم الجُمُعة (٤).

وَقال آخَرونَ: عُني بذَلِكَ الإنْصات في الصّلاة وَفي الخُطْبة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٥٦١٧- حدثني ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، قال: سَمِعْت إبْراهيم بن أبي حَرّة، يُحَدِّث أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ قال: في الصّلاة والخُطْبة يَوْم الجُمُعة (٥).

---

(١) [صحيح] مداره على ابن المبارك، والسند إليه صحيح كما في القراءة خلف الإمام للبيهقي، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] ابن هبيرة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف، ولكنه يؤيد مذهب ابن عباس، فهو ثابت عنه.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شريك، ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٩٢٤] بسند صحيح على شرط البخاري فقال: نا هشيم، قال: نا العوام، عن مجاهد، في قوله عز وجل ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ قال: (في الخطبة يوم الجمعة). اهـ

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] إبراهيم بن أبي حرة الحراني وثقه ابن معين وأحمد وأبو حاتم الرازي. وبقية رجاله تقدموا.

١٥٦١٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ جابِر، عَنْ عَطاء، قال: وَجَبَ الصُّموت في اثْنَتَيْنِ: عند الرّجُل يَقرَأ القُرْآن وَهوَ يُصَلّي، وَعند الإمام وَهوَ يَخْطُب [(١)].

١٥٦١٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ قال: وَجَبَ الإنصات، في اثْنَتَيْنِ: في الصّلاة والإمام يَقْرَأ، والجُمُعة والإمام يَخْطُب [(٢)].

١٥٦٢٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال هُشَيْم: أخْبَرَنا مَنْ سَمِعَ الحسَن يَقول: في الصّلاة المكْتوبة، وَعند الذِّكْر [(٣)].

١٥٦٢١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، قال: وَجَبَ الإنْصات في اثْنَتَيْنِ: في الصّلاة، وَيَوْم الجُمُعة [(٤)].

١٥٦٢٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ بَقيّة بن الوليد، قال: سَمِعْت ثابِت بن عَجْلان يَقول: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: الإنصات يَوْم الأضْحَى، وَيَوْم الفِطْر، وَيَوْم الجُمُعة، وَفيما يَجْهَر به الإمام مِن الصّلاة [(٥)].

١٥٦٢٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن الرّبيع بن صُبَيْح، عَن الحسَن، قال: في الصّلاة، وَعند الذِّكْر [(٦)].

١٥٦٢٤- حدّثنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا يَحْيَى بن أيّوب، قال: ثني ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح، قال: أوْجَبَ الإنْصات يَوْم الجُمُعة قول اللّه تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَفي الصّلاة مِثْل ذَلِكَ [(٧)].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: أُمِروا باستِماعِ القُرْآن في الصّلاة إذا قَرَأ الإمام، وَكانَ مَنْ خَلْفه مِمَّنْ يَأْتَمّ به يَسْمَعه، وَفي الخُطْبة.

وإنما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِصِحّةِ الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ، أنه قال: «إذا قَرَأ الإمام

---

(١) [ضعيف]جابر الجعفي متروك، وابن حميد ضعيف.
(٢) [ضعيف]جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.
(٣) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم.
(٤) [صحيح]تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [ضعيف]الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر ضعيف.
(٧) [صحيح]يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سُئل أبي: يحيى بن أيوب أحبُّ إليك أو ابن أبي الموال؟ قال: يحيى بن أيوب أحبُّ إلي، ومحل يحيى الصدق، يكتب حديثه ولا يحتج به، إلا أن عبد الرزاق أخرجه في المصنف بسند صحيح على شرطهما، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما أوجب الإنصات يوم الجمعة؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: (كذلك زعموا في الصلاة وفي يوم الجمعة) قال: قلت: والإنصات لمن يستمع الخطبة كالإنصات لمن يستمع القرآن؟ قال: (نعم).اهـ.

**فأنصِتوا»** وإجماع الجميع عَلَى أنَّ مَنْ سَمِعَ خُطْبة الإمام مِمَّنْ عليه الجُمُعة، الاستِماع والإنصات لَها، مَعَ تَتابُع الأخْبار بالأمْرِ بذَلِكَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ، وأنَّه لا وَقْت يَجِب عَلَى أحَد استِماع القُرْآن والإنْصات لِسامِعِه مِنْ قارِئِه إلا في هاتَيْنِ الحالَتَيْنِ عَلَى اخْتِلاف في إحْداهُما، وَهيَ حالة أنْ يَكون خَلْف إمام مُؤْتَمّ به.

وَقد صَحَّ الخبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ بما ذَكَرْنا مِنْ قوله: **«إذا قَرَأ الإمام فأنصِتوا»** فالإنْصات خَلْفه لِقِراءَتِه واجِب عَلَى مَنْ كانَ به مُؤْتَمًّا سامِعًا قِراءَته بعُمومِ ظاهِر القُرْآن والخبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** واذْكُرْ أيها المُسْتَمِع المُنْصِت لِلْقُرْآنِ إذا قُرِئَ في صَلاة أوْ خُطْبة، ﴿رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ يَقول: اتَّعِظْ بما في آيِ القُرْآن، واعْتَبِرْ به، وَتَذَكَّرْ مَعادَك إلَيْه عند سَماعِكَه. ﴿تَضَرُّعًا﴾ يَقول: افْعَلْ ذَلِكَ تَخَشُّعًا لِلَّه وَتَواضُعًا له. ﴿وَخِيفَةً﴾ يَقول: وَخَوْفًا مِنَ اللَّه أنْ يُعاقِبَك عَلَى تَقْصير يَكون مِنْك في الاتِّعاظ به والاعْتِبار، وَغَفْلة عَمّا بَيَّنَ اللَّه فيه مِنْ حُدوده، ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يَقول: وَدُعاء بالِلّسانِ لِلَّه في خَفاء لا جِهار، يَقول: لِيَكُنْ ذِكْر اللَّه عند استِماعك القُرْآن في دُعاء إنْ دَعَوْت غير جِهار، وَلَكِنْ في خَفاء مِن القَوْل، كَما:

١٥٦٢٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾: لا يَجْهَر بذَلِكَ(١).

١٥٦٢٦- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ الآية، قال: أُمِروا أنْ يَذْكُروه في الصُّدور تَضَرُّعًا وَخيفة(٢).

١٥٦٢٧- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن التَّيْميّ، عَنْ أبيه، عَنْ حَيّان بن عُمَيْر، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ قال: **«يَقول اللَّه: إذا ذَكَرَني عبدي في نَفْسه ذَكَرْته في نَفْسي، وَإذا ذَكَرَني عبدي وَحْده ذَكَرْته وَحْدي، وَإذا ذَكَرَني في مَلَإٍ ذَكَرْته في أحْسَن مِنهم وَأكْرَم»**(٣).

١٥٦٢٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ قال: يُؤْمَر بالتَّضَرُّعِ في الدُّعاء والاستِكانة، وَيُكْرَه رَفْعُ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الصَّوْت والنِّداء والصِّياح بالدُّعاءِ [١] .

**وأمّا قوله**: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ فإنّه يَعْني: بالبكَرِ والعشيّات. وَأمّا الآصال فَجَمْع.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة فيها؛ فَقال بعضهمْ: هيَ جَمْع أصيل، كَما الأيْمان جَمْع يَمين، والأسْرار جَمْع سَرير.

**وَقال آخَرونَ مِنهُمْ**: هيَ جَمْع أُصُل، والأُصُل جَمْع أصيل.

**وَقال آخَرونَ مِنهُمْ**: هيَ جَمْع أصُل وَأصيل. قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْت الأُصُل جَمْعًا لِلأصيلِ، وَإنْ شِئتَ جَعَلْته واحِدًا. قال: والعرَب تَقول: قد دَنا الأُصُل فَيَجْعَلونَه واحِدًا.

**وَهَذا القوْل أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ**، وَهوَ أنّه جائِز أنْ يَكون جَمْع أصيل وَأُصُل؛ لِأنّهما قد يُجْمَعانِ عَلَى أفْعال. وَأمّا الآصال فَهيَ فيما يُقال في كَلام العرَب ما بَيْن العصْر إلى المغْرِب.

**وَأمّا قوله**: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ فَإنّه يَقول: وَلا تَكُنْ مِن اللّاهينَ إذا قُرِئَ القُرْآن عَنْ عِظاته وَعِبَره، وَما فيه مِنْ عَجائِبه، وَلَكِنْ تَدَبَّرْ ذَلِكَ وَتَفَهَّمْه، وَأشْعِرْه قَلْبك بذِكْرِ اللَّه وَخُضوع له وَخَوْف مِنْ قُدْرة اللَّه عَلَيْك، إنْ أنْتَ غَفَلْت عَنْ ذَلِكَ.

١٥٦٢٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ قال: بالبُكَرِ والعشيّ، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [٢] .

١٥٦٣٠- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُعَرّف بن واصِل السّعْديّ، ، قال: سَمِعْت أبا وائِل يَقول لِغُلامِه عند مَغيب الشّمْس: آصَلْنا بَعْد [٣]؟

١٥٦٣١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد، قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ قال: الغُدوّ آخِر الفجْر، صَلاة الصُّبْح، والآصال آخِر العشيّ، صَلاة العصْر، قال: وَكُلّ ذَلِكَ لَها وَقْت، أوّل الفجْر وَآخِره، وَذَلِكَ مِثْل قوله في سورة آل عِمْران: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١] وَقيلَ: العشيّ مَيل الشّمْس إلى أنْ تَغيب، والإبْكار أوّل الفجْر [٤] .

١٥٦٣٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ محمد بن شَريك، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَن ابن عَبّاس، سُئِلَ عَنْ صَلاة الفجْر فَقال: إنّها لَفي كِتاب اللَّه، وَلا يَقوم عليها، ثُمَّ قَرَأ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦] الآية [٥] .

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] محمد بن شريك المكي كنيته: أبو عثمان، ثقة معروف. وابن وكيع تابعه ابن أبي شيبة في المصنف، ولكن بدل (الفجر) قال (الضحى) وهو الصحيح.

١٥٦٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ إلى قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ أمر الله بذكره، ونهى عن الغفلة، أما ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾: فصلاة الصبح، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾: بالعشيِّ[(١)].

## القول في تأويل قوله تعالى:

## ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: لا تستكبر أيها المستمع المنصت للقرآن عن عبادة ربك، واذكره إذا قرئ القرآن تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول، فإن الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع، وذلك هو العبادة. ﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ يقول: ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم، ﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ يقول: ولله يصلون، وهو سجودهم، فصلوا أنتم أيضا له، وعظموه بالعبادة كما يفعله من عنده من ملائكته.

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وبه ينتهي تفسير سورة الأعراف، والحمد لله رب العالمين.

رب يسر

## القول في تفسير السُّورة التي يُذْكَر فيها الأنفال

### القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾

**اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الأنفال التي ذَكَرَها اللَّه في هَذا المَوضِع، فَقال بعضهم:** هيَ الغنائِم. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: يَسْألُك أصْحابك يا محمدُ عَن الغنائِم التي غَنِمتها أنتَ وَأصْحابُك يَوْم بَدْر لِمَن هيَ؟ فَقُلْ هيَ لِلَّه وَلِرَسوله.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٣٤- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَن حَمَّاد بن زَيْد، عَن عِكْرِمة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: الأنفالُ: الغنائِم[(١)].

١٥٦٣٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: الأنفالُ: الغنائِم[(٢)].

١٥٦٣٦- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الأنفالُ: المغْنَم[(٣)].

١٥٦٣٧- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَرُ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: الغنائِم[(٤)].

١٥٦٣٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: يَعْني الغنائِم[(٥)].

١٥٦٣٩- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليّ بن أبي

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. و الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾. قال: الأنفالُ: الغنائِم [(١)].

١٥٦٤٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾: والأنفالُ: الغنائِم [(٢)].

١٥٦٤١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾. قال: الأنفالُ: الغنائِم [(٣)].

١٥٦٤٢- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الأنفالُ: الغنائِم [(٤)].

١٥٦٤٣- حَدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾. قال: الغنائِم [(٥)].

وَقال آخَرونَ: هيَ أنفالُ السَّرايا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٤٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عَليّ بن صالِح بن حَيٍّ، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾. قال: السَّرايا [(٦)].

وَقال آخَرونَ: الأنفالُ ما شَذَّ مِن المُشرِكينَ إلى المُسْلِمينَ مِن عبد أوْ دابَّة أو ما أشْبَهَ ذَلِكَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٤٥- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن عبد المِلِك، عَن عَطاء، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾. قال: هوَ ما شَذَّ مِن المُشرِكينَ إلى المُسْلِمينَ بغيرِ قِتال؛ دابَّةٌ أوْ عبدٌ أوْ مَتاعٌ، ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ يَصْنَع فيه ما شاءَ [(٧)].

١٥٦٤٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن عبد المِلِك، عَن عَطاء: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾. قال: هيَ ما شَذَّ مِن المُشرِكينَ إلى المُسْلِمينَ بغيرِ قِتالٍ مِن عبدٍ أوْ أمةٍ أوْ مَتاعٍ أوْ نَفَلٍ، فَهوَ لِلنَّبيِّ ﷺ يَصْنَع فيه ما شاءَ [(٨)].

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف فيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. ولكن أخرجه ابن سلام في الأموال فقال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قوله: يسألونك عن الأنفال، قال: (الأنفال: الغنائم). اهـ.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [حسن] كما سيأتي بعد ثمانية، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح الحماني ضعيف الحديث.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٥٦٤٧- قال: ثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزُّهريّ، أنَّ ابن عبَّاس سُئِلَ عن الأنفال، فقال: السَّلَبُ والفرس[(١)].

١٥٦٤٨- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبَّاس، ويُقال: الأنفالُ: ما أُخِذَ مِمَّا سقط من المتاع بعدما تُقسَّم الغنائم، فهي نَفَل للَّه ولرسوله[(٢)].

١٥٦٤٩- حدثني القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخبرني عُثمانُ بن أبي سُلَيمان، عن محمد بن شِهاب أنَّ رجُلًا قال لابن عبَّاس: ما الأنفالُ؟ قال: الفرَسُ، الدِّرْعُ، الرُّمحُ[(٣)].

١٥٦٥٠- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيد، قال: قال ابن جُرَيْج، قال عطاء: الأنفالُ: الفرَسُ الشَّاذُّ، والدِّرْعُ، والثَّوْب[(٤)].

١٥٦٥١- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن الزُّهريّ، عن ابن عبَّاس، قال: كانَ يُنَفِّلُ الرَّجُلَ سلَبَ الرجلِ وفرَسَه[(٥)].

١٥٦٥٢- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني مالِك بن أنَس، عن ابن شِهاب، عن القاسِم بن محمد، قال: سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ ابن عبَّاس عن الأنفال، فقال ابن عبَّاس: الفرَسُ مِن النَّفَل، والسَّلَبُ مِن النَّفَل. ثُمَّ عادَ لِمَسْأَلَتِهِ، فقال ابن عبَّاس ذَلِكَ أيضًا، ثُمَّ قال الرَّجُل: الأنفالُ التي قال اللَّه في كِتابه ما هيَ؟ قال القاسِم: فَلَم يَزَلْ يَسْأَله حَتَّى كادَ يُحْرِجهُ، فقال ابن عبَّاس: أتَدْرونَ ما مَثَلُ هَذا؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الذي ضَرَبَه عُمَرُ بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنهُ[(٦)].

١٥٦٥٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عن الزُّهريّ، عن القاسِم بن محمد، قال: قال ابن عبَّاس: كانَ عُمَرُ رَضيَ اللَّه عَنه إذا سُئِلَ عن شَيْء قال: لا آمُرك وَلا أنهاك. ثُمَّ قال ابن عبَّاس: واللَّه ما بَعَثَ اللَّه نَبيّه عليه السَّلام إلاَّ زاجِرًا آمِرًا مُحِلًا مُحَرِّمًا. قال القاسِم: فَسُلِّطَ عَلَى ابن عبَّاس رَجُل يَسْأله عن الأنفال، فقال ابن عبَّاس: كانَ الرَّجُل يُنَفَّلُ فَرَسَ الرَّجُل وَسِلاحه. فأعادَ عليه الرَّجُل، فقال له مِثْل ذَلِكَ، ثُمَّ أعادَ عليه حَتَّى

(١) [صحيح] الزهري عن ابن عباس مرسل، إلا أنه أسنده كما عند ابن أبي شيبة فقال: حدثنا غندر، عن معمر، عن الزهري، عن القاسم بن محمد، أن رجلًا، سأل ابن عباس عن قوله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ قال: (السلب والفرس). اهـ وسنده صحيح على شرطهما.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [صحيح] تقدم قبل ثلاثة، وسيأتي بعده.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح على شرط مسلم.

أغْضَبَهُ، فَقال ابن عَبَّاس: أتَدرونَ ما مَثَلُ هَذا؟ مَثَلُ صَبِيغ الذي ضَرَبَه عُمَرُ حَتَّى سالَت الدِّماء عَلَى عَقِبَيْهِ، أوْ عَلَى رِجْلَيْهِ. فَقال الرَّجُل: أمَّا أنتَ فَقد انتَقَمَ اللَّه لِعُمَر مِنك[١].

١٥٦٥٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: يَسْألونَك فيما شَذَّ مِن المُشْرِكينَ إلى المُسْلِمينَ في غير قِتال؛ مِن دابَّة أوْ عبد، فَهوَ نَفَلٌ لِلنبيِّ ﷺ[٢].

**وَقال آخَرونَ**: النَّفَل: الخُمُسُ الذي جَعَلَهُ اللَّه لِأهلِ الخُمُسِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٦٥٥- **حَدَّثَني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: هوَ الخُمُسُ، قال المُهاجِرونَ: لِمَ يُرْفَع عَنَّا هَذا الخُمُس؟! لِمَ يُخرَج مِنَّا؟! فَقال اللَّه: هوَ لِلَّه والرَّسول[٣].

١٥٦٥٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عَبَّادُ بن العوَّام، عَن الحجَّاج، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: أنَّهم سَألوا النَّبيَّ ﷺ عَن الخُمُسِ بَعْد الأربَعة الأخْماس، فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[٤].

**قال أبو جَعْفَر**: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ في مَعْنَى الأنفالِ قولُ مَن قال: هيَ زيادات يَزيدها الإمام بعض الجيْش أوْ جَميعَهُم؛ إمَّا مِن سَلَبه عَلَى حُقوقهم مِن القِسْمة، وَإمَّا مِمَّا وَصَلَ إلَيْه بالنَفَلِ، أوْ ببعضِ أسْبابه، تَرْغيبًا له وَتَحْريضًا لِمَن مَعَه مِن جَيْشه عَلَى ما فيه صَلاحُهم وَصَلاحُ المُسْلِمينَ، أوْ صَلاحُ أحَدِ الفريقَيْنِ. وَقد يَدْخُل في ذَلِكَ ما قال ابن عَبَّاس مِن أنَّه الفرَسُ والدِّرْعُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَيَدْخُل فيه ما قاله عَطاء مِن أنَّ ذَلِكَ ما عادَ مِن المُشْرِكينَ إلى المُسْلِمينَ مِن عبدٍ أوْ فَرَس؛ لِأنَّ ذَلِكَ أمره إلى الإمام، إذا لَم يَكُن ما وَصَلوا إلَيْه لِغَلَبةٍ وَقَهْر، يَفْعَل ما فيه صَلاحُ أهلِ الإسْلام، وَقد يَدْخُل فيه ما غَلَبَ عليه الجيْش بقَهْرٍ.

**وَإنَّما قُلْنا**: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ، لِأنَّ النَّفَل في كَلام العرَب إنَّما هوَ الزِّيادة عَلَى الشَّيْء، يُقال مِنه: نَفَّلْتُك كَذا، وَأنفلْتك: إذا زِدْتُك.

والأنفالُ: جَمع نَفَلٍ، وَمِنه قول لَبيد بن رَبيعة:

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ ... وَبِإذْنِ اللَّهِ رَيْثي وَعَجَلْ[٥]

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] كل أسانيده إلى مجاهد ضعيف، وهذا فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [الرمل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي مخضرم). اللغة: (نفل): النفل بالتحريك الغنيمة، وأصله الزيادة؛ ولهذا يقال هذا نفل أي: فضل وزيادة؛ ومنه النافلة في الصلاة. (ريثي): الريث مصدر رثت أريث: إذا

فَإِذْ كانَ مَعْناه ما ذَكَرْنا، فَكُلُّ مَن زيدَ مِن مُقاتِلة الجيْش عَلَى سَهْمه مِن الغنيمة، إن كانَ ذَلِكَ لِبَلاءٍ أَبْلاه أَوْ لِغَناءٍ كانَ مِنه عَن المُسْلِمينَ، بتَنفيلِ الوالي ذَلِكَ إيَّاهُ، أو بتصيير حُكْم ذَلِكَ له كالسَّلَبِ الذي يَسْلُبه القاتِل - فَهوَ مُنَفَّلٌ ما زيدَ مِن ذَلِكَ؛ لِأنَّ الزِّيادة الفضل وإن كان مستوجبَهُ في بعض الأحْوال لحقٍّ، ليس هو مِن الغنيمة التي تَقَع فيها القِسْمة. وَكَذَلِكَ كُلُّ ما رُضِخَ لِمَن لا سَهْم له في الغنيمة فَهوَ نَفَل؛ لِأنَّه وَإن كانَ مَغْلوبًا عليه فَلَيْسَ مِمَّا وَقَعَت عليه القِسْمة.

فالفصْل - إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا - بَيْن الغنيمة والنَّفَل، أنَّ الغنيمة هيَ ما أفاءَ اللَّه عَلَى المُسْلِمينَ مِن أموال المُشْرِكينَ بغَلَبةٍ وَقَهْر، نُفِّلَ مِنه مُنَفَّل أوْ لَم يُنَفَّل، والنَّفَل: هوَ ما أُعْطيَه المرءُ عَلَى البلاء والغَناءِ عَن الجيْش عَلَى غير قِسْمة. وَإذْ كانَ ذَلِكَ مَعْنَى النَّفَلِ، فَتَأويل الكلام: يَسْألك أصْحابك يا محمد عَن الفضْل مِن المال الذي تَقَع فيه القِسْمة مِن غَنيمة كُفَّار قُرَيْش الذين قُتِلوا ببَدْرٍ لِمَن هوَ؟ قُلْ لَهم يا محمد: هوَ لِلَّه وَلِرَسولِه دونكُم، يَجْعَله حَيْثُ شاءَ.

**واخْتُلِفَ في السَّبَب الذي مِن أجْله نَزَلَت هَذِه الآية؛ فَقال بعضهم**: نَزَلَت في غَنائِم بَدْر؛ لِأنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ نَفَّلَ أقْوامًا عَلَى بَلاء، فَأبْلَى أقْوام وَتَخَلَّفَ آخَرونَ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، فاخْتَلَفوا فيها بَعْد انقِضاء الحرْب، فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية عَلَى رَسوله، يُعْلِمُهم أنَّ ما فَعَلَ فيها رَسول اللَّه ﷺ فَماضٍ جائِز.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٥٧- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت داوُد بن أبي هِند يُحَدِّث، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَن أتَى مَكان كَذا وَكَذا، أوْ فَعَلَ كَذا وَكَذا، فَلَه كَذا وَكَذا**». فَتَسارَعَ إلَيْه الشُّبَّانُ، وَبَقيَ الشُّيوخ عند الرَّاياتِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّه عليهِم، جاءوا يَطْلُبونَ ما جَعَلَ لَهم النَّبيُّ ﷺ، فَقال لَهم الأشْياخُ: لا تَذْهَبوا به دوننا! فَأنزَلَ اللَّه تعالى هذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (١).

---

أبطأت. المعنى: يقول الشاعر في قصيدته:

إنَّ تَقوى رَبِّنا خَيرُ نَفَل ... وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيثي وَعَجَل
أَحمَدُ اللَّهَ فَلا نِدَّ لَهُ ... بِيَدَيهِ الخَيرُ ما شاءَ فَعَل
مَن هَداهُ سُبُلَ الخَيرِ اهتَدى ... ناعِمَ البالِ وَمَن شاءَ أَضَلّ

إن الغنيمة الكبرى والفوز الأكبر يتمثل في تقوى الله رب العالمين، ولله الأمر كله فله الحمد؛ لأنه فرد صمد لا ندَّ له ولا شريك، وبيده الخير من يشاء يعذبه ومن يشاء يرحمه؛ فهو سبحانه من يهدي للصراط المستقيم فينعم من يهديه ويشقى من يضله الله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. أخرجه أبو داود [٢٧٣٧] قال: حدثنا وهب بن بَقِيَّة. قال: أخبرنا خالد. وفي [٢٧٣٨] قال: حدثنا زياد بن أيوب، حدثنا هُشيم. وفي [٢٧٣٩] قال: حدثنا هارون بن محمد بن بكار بن بلال، حدثنا يزيد بن خالد بن مَوْهَب الهمداني. قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة. و(النّسائي) في (الكبرى) [١١١٣٣] قال: أخبرنا الهيثم بن أيوب، حدثنا المُعتمر بن سليمان. أربعتهم (خالد، وهُشيم، ويحيى بن زكريا، والمعتمر) عن داود بن أبي هند، عن عكرمة... فذكره.

١٥٦٥٨- **حدَّثنا** المُثنى، قال: ثنا عبد الأعلَى، وحدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عبَّاس، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، قال رَسول اللَّه ﷺ: **«مَن صَنَعَ كَذا وكَذا، فلَه كَذا وكَذا»**. قال: فَتَسارَعَ في ذَلِكَ شُبَّانُ الرِّجال، وبَقيَت الشُّيوخ تَحت الرَّايات، فلَمَّا كانَت الغنائِم، جاءوا يَطلُبونَ الذي جُعِلَ لَهُم، فقالت الشُّيوخ: لا تَستأثِروا علَيْنا، فإنَّا كُنَّا رِدءًا لَكُم، وكُنَّا تَحت الرَّايات، ولَو انكَشفتُم انكشفتم إلَيْنا!! فتَنازَعوا، فأنزَلَ اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١).

١٥٦٥٩- **حدَّثني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عبَّاس، قال: لَمَّا كانَ يَوْمُ بَدْر، قال رَسول اللَّه ﷺ: **«مَن فَعَلَ كَذا فلَه كَذا وكَذا مِن النَّفَل»** قال: فتَقَدَّمَ الفِتيان ولَزِمَ المشيَخة الرَّايات، فلَم يَبرَحوا، فلَمَّا فُتِحَ عليهِم، قالت المشيَخة: كُنَّا رِدءًا لَكُم، فلَو انهزَمتُم انحزْتُم إلَيْنا، لا تَذهَبوا بالمغنَم دوننا!! فأبَى الفِتيان وقالوا: جعَلَه رَسول اللَّه ﷺ لنا!! فأنزَلَ اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ قال: فكانَ ذَلِكَ خَيرًا لَهُم، وكَذَلِكَ أيْضًا: أطيعوني فإنِّي أعلَم (٢).

١٥٦٦٠- **حدَّثنا** محمد بن المُثنَّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر قال النبي ﷺ: **«مَن صَنَعَ كَذا فلَه مِن النفَل كَذا»**. فخَرَجَ شُبَّان الرِّجال فجَعَلوا يَصْنَعونَهُ، فلَمَّا كانَ عند القِسْمة، قال الشُّيوخ: نَحنُ أصْحاب الرَّايات، وقد كُنَّا رِدءًا لَكُم! فأنزَلَ اللَّه في ذَلِكَ: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٣).

١٥٦٦١- **حدَّثني** المُثنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب الزهري، قال: ثني المُغيرة بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن سُلَيْمان بن موسَى، عَن مَكْحول مَوْلَى هُذَيْل، عَن أبي سَلَّام الباهلي، عَن أبي أُمامة، عَن عُبادة بن الصَّامِت، قال: أنزَلَ اللَّه حين اختَلَفَ القوْم في الغنائِم يَوْم بَدْر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فقَسَمَه رَسول اللَّه ﷺ بَيْنهم عَن بواء (٤).

١٥٦٦٢- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد، قال: ثني عبد الرَّحْمَن بن الحارِث وغيره مِن أصْحابنا، عَن سُلَيْمان بن موسَى الأشدق، عَن مَكْحول، عَن أبي أُمامة الباهِليِّ، قال: سَألت عُبادة بن الصَّامِت عَن الأنفال، فقال: فينا مَعْشَر أصْحاب بَدْر نَزَلَت حين اختَلَفْنا في

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] أبو سلام ممطور، عن أبي أمامة صدي بن عجلان مرسل، وانظر جامع التحصيل [٧٩٧].

النَّفَل، وَساءَت فيه أخلاقنا، فَنَزَعَهُ اللَّه مِن أيْدينا، فَجَعَلَه إلى رَسول اللَّه ﷺ، وَقَسَمَه رَسول اللَّه ﷺ بَيْن المُسْلِمينَ عَن بواء - يَقول: عَلَى السّواء - فَكانَ في ذَلِكَ تَقْوَى اللَّه وَطاعةُ رَسوله ﷺ وَصَلاح ذات البيْن (١).

**وَقال آخَرونَ:** إنَّما نَزَلَت هَذِه الآيَة لِأنَّ بعض أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ سَأَلَه مِن المغْنَم شَيْئًا قَبْل قِسْمَتها، فَلَم يُعْطِه إيّاهُ، إذْ كانَ شِرْكًا بَيْن الجيْش، فَجَعَلَ اللَّه جَميع ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٦٣- **حَدَّثَني** إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن عاصِم، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن سَعْد، قالَ: أتَيْت النَّبيّ ﷺ يَوْم بَدْر بسَيْفٍ، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه هَذا السَّيْف قد شَفَى اللَّه به مِن المُشْرِكينَ! فَسَأَلْته إيّاهُ، فَقال: «**لَيْسَ هَذا لي وَلا لَك**». قال: فَلَمّا وَلَّيْت، قُلْت: أخاف أن يُعْطيه مَن لَم يُبْلِ بَلائي، فَإذا رَسول اللَّه ﷺ خَلْفي. قال: فَقُلْت: أخاف أن يَكون نَزَلَ فيَّ شَيْءٌ!! قال: «**إنَّ السَّيْف قد صارَ لي**». قال: فَأعْطانيهِ، وَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ (٢).

١٥٦٦٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: ثنا عاصِم، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن سَعْد بن مالِك، قال: لَمّا كانَ يَوْم بَدْر، جِئْت بسَيْفٍ. قال: فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، إنَّ اللَّه قد شَفَى صَدْري مِن المُشْرِكينَ - أوْ نَحو هَذا - فَهَبْ لي هَذا السَّيْف! فَقال لي: «**هَذا لَيْسَ لي وَلا لَك**». فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: عَسَى أن يُعْطى هَذا مَن لَم يُبْلِ بَلائي! فَجاءَني الرَّسول، فَقُلْت: حَدَثَ فيَّ حَدَث!! فَلَمّا انتَهَيْت، قال: «**يا سَعْد، إنَّك سَألْتني السَّيْف وَلَيْسَ لي، وَإنَّه قد صارَ لي فَهوَ لَك**». وَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (٣).

١٥٦٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن أبيهِ، قال: أصَبْتُ سَيْفًا يَوْم بَدْر، فَأعْجَبَني، فَقُلْتُ: يا رَسول اللَّه هَبْه لي! فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (٤).

١٥٦٦٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى وابن وَكيع، قال ابن المُثَنَّى، ثني أبو مُعاوية، وَقال ابن وَكيع: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا الشَّيْبانيّ، عَن محمد بن عُبَيْد اللَّه، عَن سَعْد بن أبي وَقّاص، قال: فلما كانَ يَوْم بَدْر قُتِلَ أخي عُمَيْر وَقَتَلْتُ سَعيد بن العاص، وَأخَذْت سَيْفه، وَكانَ يُسَمَّى ذا الكَتيفَةِ، فَجِئْت به إلى النَّبيّ ﷺ فقال: «**اذْهَبْ فاطْرَحه في القَبَض**». فَطَرَحْته وَرَجَعْت وَبي ما لا يَعْلَمه إلاَّ اللَّه مِن قَتل أخي وَأخْذ سَلَبي!! قال: فَما جاوَزْت إلاَّ قَريبًا حَتَّى نَزَلَت عليه سورة الأنفال،

---

(١) [ضعيف] مكحول لم يسمع من أبي أمامة ولم يره، وانظر جامع التحصيل [٧٩٦].
(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن موسى السدي، وعاصم بن بهدلة.
(٣) [حسن] تقدم قبله.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فَقال: «اذْهَبْ فَخُذْ سَيفك». وَلَفظ الحديث لابنِ المُثنَّى [(١)].

١٥٦٦٧- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة جَميعًا، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني عبد اللَّه بن أبي بَكْر، عَن بعض بني ساعِدة، قال: سَمِعْت أبا أُسَيْدٍ مالِكَ بن رَبيعة يَقول: أصَبْت سَيْف ابن عائِذٍ يَوْم بَدْر، وَكانَ السَّيْف يُدْعَى المرْزُبان؛ فَلَمَّا أمَرَ رَسول اللَّه ﷺ أن يَرُدّوا ما في أيْديهم مِن النَفَل، أقْبَلْتُ به فَألْقَيْته في النَفَل، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ لا يَمنَع شَيْئًا يُسْألُهُ، فَرَآه الأرقَم بن أبي الأرقَم المخْزوميّ، فَسَألَه رَسول اللَّه ﷺ، فَأعْطاه إيَّاهُ [(٢)].

١٥٦٦٨- **حَدَّثني** يَحْيَى بن جَعْفَر، قال: ثنا أحمد بن أبي بَكْر، عَن يَحْيَى بن عِمران، عَن جَدّه عُثْمان بن الأرقَم، عَن عَمّه، عَن جَدّه، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ يَوْم بَدْر: «**رُدُّوا ما كانَ مِن الأنفال**». فَوَضَعَ أبو أُسَيْد السَّاعِديُّ سَيْف ابن عائِذٍ المرْزُبانَ، فَعَرَفَه الأرقَمُ، فَقال: هَبْه لي يا رَسول اللَّه. قال: فَأعْطاه إيَّاهُ [(٣)].

١٥٦٦٩- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن أبيهِ، قال: أصَبْتُ سَيْفًا. قال: فَأتَى به النَّبيَّ ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه نَفِّلْنيهِ! فَقال: «**ضَعْهُ**». ثُمَّ قامَ فَقال: يا رَسول اللَّه نَفِّلْنيهِ! قال: «**ضَعْهُ**» قال: ثُمَّ قامَ فَقال: يا رَسول اللَّه نَفِّلْنيهِ، أأُجْعَل كَمَن لا غَناء لَه؟! فَقال النَّبيّ ﷺ: «**ضَعْه مِن حَيْثُ أخَذْته**». فَنَزَلَت هَذِه الآيَة ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ [(٤)].

١٥٦٧٠- **حَدَّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن سَعْد، قال: أخَذْتُ سَيْفًا مِن المغْنَم، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه هَبْ لي هَذا. فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ [(٥)].

١٥٦٧١- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾. قال: قال سَعْد: كُنت أخَذْت سَيْف سَعيد بن العاصِ بن أُمَيّة، فَأتَيْت رَسول اللَّه ﷺ، فَقُلْتُ: أعْطِني هَذا السَّيْف يا رَسول اللَّه! فَسَكَتَ، فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. قال: فَأعْطانيه رَسول اللَّه ﷺ [(٦)].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ نَزَلَت لِأنَّ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ سَألوا قِسْمة الغنيمة بَيْنَهم يَوْم بَدْر

(١) [**ضعيف**] محمد بن عبيد الله الثقفي عن سعد رضي الله عنه قال أبو زرعة مرسل. وانظر التحصيل [٦٩٦].
(٢) [**ضعيف**] فيه بعض بني ساعدة!!
(٣) [**ضعيف**] مرسل، وهو مع هذا ملآن بالمجاهيل.
(٤) [**صحيح**] سماك اختلط، إلا في ما رواه عنه شعبة، وقد تقدم قريبًا بغير هذا الإسناد، وكلا الإسنادين صحيح لذاته.
(٥) [**ضعيف**] سماك اختلط، والصحيح هو ما قبله.
(٦) [**ضعيف**] إبرهيم بن مهاجر يكتب حديثه، وعبد العزيز بن أبان متروك.

فَأَعْلَمَهُم اللَّه أَنَّ ذَلِكَ لِلَّه وَلِرَسوله دونهم، لَيْسَ لَهم فيه شَيْءٌ.

**وَقالوا**: مَعْنَى (عَن) في هَذا المَوْضِع (مِن) وَإِنَّما مَعْنَى الكلام: يَسْأَلُونَكَ مِنَ الأنفال.

وَقالوا: قد كانَ ابن مَسْعود يَقْرَؤُه: (يَسْأَلُونَكَ الأنفال) عَلَى هَذا التَّأْويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٧٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأَعْمَش، قال: كانَ أَصْحاب عبد اللَّه يَقْرَءونَها: (يَسْأَلُونَكَ الأنفال)(١).

١٥٦٧٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: هيَ في قِراءة ابن مَسْعود (يَسْأَلُونَكَ الأنفال)(٢).

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾. قال: الأنفالُ: المغانِمُ كانَت لِرَسولِ اللَّه ﷺ خالِصة لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنها شَيْءٌ، ما أَصابَ سَرايا المُسْلِمينَ مِن شَيْءٍ أَتَوْه بِهِ، فَمَن حَبَسَ مِنه إِبْرة أَوْ سِلْكًا فَهوَ غُلول، فَسَأَلوا رَسول اللَّه ﷺ أن يُعْطيَهم مِنها، قال اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ﴾ لي، جَعَلْتها لِرَسولي لَيْسَ لَكم فيها شَيْءٌ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. ثُمَّ أَنزَلَ اللَّه: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ الخُمُسَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَلِمَن سَمَّى في الآية(٣).

١٥٦٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: نَزَلَت في المُهاجِرينَ والأنصارِ مِمَّن شَهِدَ بَدْرًا. قال: واخْتَلَفوا فَكانوا أَثْلاثًا. قال: فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ وَمَلَّكَهُ اللَّه رَسولَهُ، يَقْسِمُه كَما أَراهُ اللَّه(٤).

١٥٦٧٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن الحجَّاج، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيهِ، عَن جَدِّه: أَنَّ النَّاس سَأَلوا النَّبيَّ ﷺ الغنائِم يَوْم بَدْر، فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾(٥).

١٥٦٧٧- **قال**: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ قال:

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظاً فغلط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي، كثير الخطأ و التدليس، أحد الفقهاء.

يَسْألونك أن تُنفِّلهم (١).

١٥٦٧٨- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، قال: ثنا أيوب، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ قال: يَسْألونك الأنفال (٢).

قال أبو جعفر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذكره أخْبَرَ في هَذِهِ الآيَة عَن قَوْم سَألوا رَسول اللَّه ﷺ الأنفال أن يُعْطِيَهُموها، فَأخْبَرَهُم اللَّه أنَّها لِلَّه وَأنَّه جَعَلَها لِرَسولِه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه جازَ أن يَكون نُزولها كانَ مِن أجْل اخْتِلاف أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ فيها، وَجائِز أن يَكون كانَ مِن أجْل مَسْألة مَن سَألَه السَّيْف الذي ذَكَرْنا عَن سَعْد أنَّه سَألَه إيَّاهُ، وَجائِز أن يَكون مِن أجْل مَسْألة مَن سَألَ قَسْمَ ذَلِكَ بَيْن الجيْش.

واختَلَفوا فيها؛ أمَنسوخة أم هيَ غير مَنسوخة؟

فقال بعضهم: هيَ مَنسوخة. وَقالوا: نَسَخَها قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الأنفال: ٤١].

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٧٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة، قالا: كانَت الأنفال لِلَّه وَلِلرَّسولِ فَنَسَخَتها: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] (٣).

١٥٦٨٠- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ قال: أصابَ سَعْد بن أبي وَقَّاص يَوْم بَدْر سَيْفًا، فاخْتَصَمَ فيه وَناس مَعَهُ، فَسَألوا النَّبيّ ﷺ، فَأخَذَه النَّبيّ ﷺ مِنهُم، فَقال اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية، فَكانَت الغنائِم يَوْمئِذٍ لِلنَّبيّ ﷺ خاصَّة، فَنَسَخَها اللَّه بالخُمُسِ (٤).

١٥٦٨١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني سُلَيْم مَوْلَى أُمّ محمد، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ قال: نَسَختها: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] (٥).

١٥٦٨٢- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة، أوْ عِكْرِمة وَعامِر، قالا: نَسَخَت الأنفالَ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] (٦).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وسليم المكي أبو عبيد الله صدوق، من كبار أصحاب مجاهد.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

وَقال آخرونَ: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت مَنسوخة، وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ﴾ وَهيَ لا شَكَّ لِلَّه مَعَ الدُّنيا بما فيها والآخِرة، وَلِلرَّسولِ يَضَعها في مَواضِعها التي أمَرَهُ اللَّه بوَضْعِها فيه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

**١٥٦٨٣- حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ فقَرَأَ حتَّى بلَغَ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: فَسَلِّموا لِلَّه وَلِرَسوله يَحْكُمانِ فيها بما شاءا وَيَضَعانِها حَيْثُ أرادا، فَقالوا: نَعَم. ثُمَّ جاءَ بَعْد الأربَعينَ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الأنفال: ٤١]، وَلَكم أربَعة أخْماس. وَقال النَّبيُّ ﷺ يَوْم خَيْبَر: «**وَهَذا الخُمُسُ مَرْدود عَلَى فُقَرائِكُم**». يَصْنَع اللَّه وَرَسوله في ذَلِكَ الخُمُسِ ما أحَبَّا، وَيَضَعانِه حَيْث أحَبَّا. ثُمَّ أَخْبَرَنا اللَّهُ بالذي يُحب مِن ذَلِكَ. ثُمَّ قَرَأَ الآية: ﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ﴾ [الحشر: ٧] [(١)].

**قال أبو جَعْفَر**: والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه أخْبَرَ أنَّه جَعَلَ الأنفالَ لِنَبيِّهِ ﷺ، يُنَفِّل مَن شاءَ، فَنَفَّلَ القاتِلَ السَّلَب، وَجَعَلَ لِلْجَيْشِ في البدْأة الرُّبُعَ وَفي الرَّجْعة الثُّلُث بَعْد الخُمُس، وَنَفَّلَ قَوْمًا بَعْد سُهْمانِهم بَعيرًا بَعيرًا في بعض المغازي.

فَجَعَلَ اللَّه تعالى ذِكْرُه حُكْمَ الأنفالِ إلى نَبيِّه ﷺ يُنَفِّل عَلَى ما يَرَى مِمَّا فيه صَلاح المُسْلِمينَ، وَعَلَى مَن بَعْده مِن الأئِمّة أن يَسْتَنُّوا بسُنَّتِه في ذَلِكَ.

وَلَيْسَ في الآيَة دَليل عَلَى أنَّ حُكْمها مَنسوخ لاحتِمالِها ما ذَكَرْتُ مِن المعْنَى الذي وَصَفْتُ. وَغيرُ جائِز أن يُحْكَم بحُكْم قد نَزَلَ به القُرْآن أنَّه مَنسوخٌ إلاَّ بحُجّةٍ يَجِب التَّسْليم لَها، فَقد دَلَّلْنا في غير مَوْضِع مِن كُتُبنا عَلَى أن لا مَنسوخ إلاَّ ما أبْطَلَ حُكْمَه حادِثُ حُكِمٍ بخِلافِه يَنفيه مِن كُلِّ مَعانيه، أوْ يَأتي خَبَر يوجِب الحُجّةَ أنَّ أحَدهما ناسِخ الآخَر.

وَقد ذُكِرَ عَن سَعيد بن المُسَيَّب أنَّه كانَ يُنكِر أن يَكون التَّنفيل لِأحَدٍ بَعْد رَسول اللَّه ﷺ؛ تَأويلاً مِنه لِقولِ اللَّه تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾.

**١٥٦٨٤- حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عَبدةُ بن سُلَيْمان، عَن محمد بن عمرو، قال: أرسَلَ سَعيدُ بن المُسَيَّب غُلامه إلى قَوْم سَألوه عَن شَيْء، فَقال: إنَّكم أرسَلْتُم إلَيَّ تَسْألوني عَن الأنفالِ، فلا نَفَل بَعْد رَسول اللَّه ﷺ [(٢)].

وَقد بَيَّنَّا أنَّ لِلأئِمّةِ أن يَتَأسَّوْا برَسولِ اللَّه ﷺ في مَغازيهم بفِعْلِهِ، فَيُنَفِّلوا عَلَى نَحْو ما كانَ يُنَفِّل، إذا كانَ التَّنفيلُ صَلاحًا لِلْمُسْلِمينَ.

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**ضعيف**] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه يحيى بن سعيد القطان كما في الأموال [٦٩١] لابن سلام. وعلته هو محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، يكتب حديثه.

## القول في تأويل قوله :

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: فَخافوا اللَّه أيُّها القوْم، واتَّقوه بطاعَتِه واجْتِناب مَعاصيه، وَأَصْلِحوا الحال بَيْنكُم.

**واخْتلَفَ أهل التَّأويل في الذي عَنيَ بقولِه** : ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾؛ **فَقال بعضهم**: هوَ أمرٌ مِن اللَّهِ الذين غَنِموا الغنيمة يَوْم بَدْر، وَشَهِدوا الوقْعة مَعَ رَسول اللَّه ﷺ إذ اخْتَلَفوا في الغنيمةِ، أن يَرُدَّ ما أصابوا مِنها بعضُهم عَلَى بعض.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٨٥- **حَدَّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ قال: كانَ نَبيُّ اللَّه يُنَفِّل الرَّجُل مِن المُؤْمِنينَ سَلَب الرَّجُل مِن الكُفَّار، إذا قَتَلَهُ، ثُمَّ أنزَلَ اللَّه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. أمَرَهم أن يَرُدَّ بعضُهم عَلَى بعض (١).

١٥٦٨٦- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُنَفِّل الرَّجُلَ عَلَى قدر جِدِّه وَغَنائِهِ عَلَى ما رَأى، حَتَّى إذا كانَ يَوْمُ بَدْر وَمَلأَ النَّاس أيْديهم غَنائِم، قال أهل الضَّعْف مِن النَّاس: ذَهَبَ أهل القوَّة بالغنائِم! فَذَكَروا ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ، فَنَزَلَت: ﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: لَيَرُدَّ أهل القوَّة عَلَى أهل الضَّعْف (٢).

**وَقال آخرونَ**: هَذا تَحْريجٌ مِن اللَّه عَلَى القوْم، وَنَهْيٌ لَهم عَن الاخْتِلاف فيما اخْتَلَفوا فيه مِن أمرِ الغنيمةِ وَغيره.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٨٧- **حَدَّثني** محمد بنُ عمارةَ، قال: ثَنا خالِد بن يَزيد، وَحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قالا: ثنا أبو إسْرائيل، عَن فُضَيْل، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. قال: حَرَّجَ عليهِم (٣).

١٥٦٨٨- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. قال: هَذا تَحْريجٌ

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**ضعيف**] إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل حسن الحديث، جيد اللقاء، و له أغاليط، لا يحتج بحديثه، و يكتب حديثه، وهو سيئ الحفظ كما قال أبو حاتم الرازي. وفضيل بن عمرو الفقيمي التميمي أبو النضر الكوفي ثقة من رجال مسلم.

مِن اللَّه عَلَى المُؤمِنينَ أن يَتَّقوا وَيُصلِحوا ذات بَيْنهم . قال عَبَّاد : قال سُفْيان : هَذا حين اخْتَلَفوا في الغنائِم يَوْم بَدْر[(١)] .

١٥٦٨٩- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: أيْ: لا تَسْتَبُّوا[(٢)] .

واخْتَلَفَ أهل العرَبيَّة في وَجْه تَأنيث البيْن، فَقال بعض نَحْويِّي البصْرة: أضافَ (ذات) إلى (البيْن) وَجَعَلَه (ذاتَ)؛ لِأنَّ بعض الأشْياء يوضَع عليه اسْم مُؤَنَّث، وَبعضًا يُذَكَّرُ، نَحو (الدَّار)، وَ(الحائِط)، أَنَّثَ (الدَّار) وَذَكَّرَ (الحائِط).

وَقال بعضهم: إنَّما أرادَ بقولِه: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الحال التي لِلْبَيْنِ. فَقال: وَكَذَلِكَ (ذاتُ العِشاءِ) يُريد السَّاعة التي فيها العِشاءُ. قال: وَلَم يَضَعوا مُذَكَّرًا لِمُؤَنَّثٍ وَلا مُؤَنَّثًا لِمُذَكَّرٍ إلاَّ لِمَعْنًى.

قال أبو جَعْفَر: وهَذا القَوْل أَوْلَى القَوْلَيْنِ بالصَّوابِ لِلْعِلَّةِ التي ذَكَرْتها لَه.

وَأمَّا قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فَإنَّ مَعْناه: وانتَهوا أيُّها القوْم الطَّالِبونَ الأنفالَ إلى أمر اللَّه وَأمر رَسوله فيما أفاءَ اللَّهُ عَلَيْكُم، فَقد بَيَّنَ لَكم وُجوهه وَسُبُله، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يَقول: إن كُنتُم مُصَدِّقينَ رَسول اللَّه فيما آتاكم به مِن عند رَبِّكُم. كَما:

١٥٦٩٠- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: فَسَلِّموا لِلَّه وَلِرَسولِه يَحْكُمانِ فيها بما شاءا، وَيَضَعانِها حَيْثُ أرادا[(٣)] .

**القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: لَيْسَ المُؤمِن بالذي يُخالِف اللَّه وَرَسوله وَيَترُك اتِّباع ما أنزَلَه إلَيْه في كِتابه مِن حُدوده وَفَرائِضه والانقياد لِحُكْمِهِ، وَلَكِنَّ المُؤمِن هوَ الذي إذا ذُكِرَ اللَّه وَجِلَ قَلْبه وانقادَ لِأمرِه وَخَضَعَ لِذِكْرِه خَوْفًا مِنه وَفَرَقًا مِن عِقابه، وَإذا قُرِئَ عليه آيات كِتابه صَدَّقَ بها وَأَيْقَنَ أنَّها مِن عند اللَّه، فازْدادَ بِتَصْديقِه بِذَلِكَ إلى تَصْديقه بما كانَ قد بَلَّغَه مِنه قَبْل ذَلِكَ تَصْديقًا؛ وَذَلِكَ هوَ زيادةُ ما تُلي عليهم مِن آيات اللَّه إيَّاهم إيمانًا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يَقول: وَبِاللَّه يوقِنونَ في أنَّ قَضاءَه فيهم ماضٍ فلا يَرْجونَ غيره وَلا يَرْهَبونَ سِواه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٦٩١- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن

(١) [صحيح] سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد ثقة في غير الزهري باتفاقهم، وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عبَّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: المُنافِقونَ لا يَدْخُل قُلوبَهم شَيْءٌ مِن ذِكْر اللَّه عند أداء فَرائِضه، وَلا يُؤْمِنونَ بشَيْءٍ مِن آيات اللَّه، وَلا يَتوكَّلونَ عَلَى اللَّه، وَلا يُصَلُّونَ إذا غابوا، وَلا يُؤَدُّونَ زَكاة أموالهم، فَأَخْبَرَ اللَّه سُبْحانه أنَّهم لَيسوا بمُؤْمِنينَ، ثُمَّ وَصَفَ المُؤْمِنينَ فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فَأَدَّوْا فَرائِضه، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾. يقول: تَصْديقًا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يقول: لا يَرْجونَ غيره [(١)].

١٥٦٩٢- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: فَرِقَت [(٢)].

١٥٦٩٣- **قال** ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن السُّدِّيّ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: إذا ذَكَرَ اللَّهَ عند الشَّيْء وَجِلَ قَلْبه [(٣)].

١٥٦٩٤- **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يقول: إذا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَ قَلْبُه [(٤)].

١٥٦٩٥- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: فَرِقَت [(٥)].

١٥٦٩٦- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: فَرِقَت [(٦)].

١٥٦٩٧- **قال:** ثَنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، قال: سَمِعْت السُّدِّيّ يَقول في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: هوَ الرَّجُل يُريد أن يَظْلِم - أَوْ قال: يَهُمُّ بمَعْصية الله - أَحْسَبه قال: فَيَنزِع عَنهُ [(٧)].

١٥٦٩٨- **حدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَن عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي الدَّرْداء، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: الوجَلُ في القَلْب كَإِحْراقِ السَّعَفة، أما تَجِدَ له قُشَعْريرَة؟ قال: بَلَى.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه أبو سعيد الأشج كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٩٥٣٨].

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبدة بن سليمان المروزي، أنبأ ابن المبارك، أنبأ سفيان، قال: سمعت السدي، يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: (هو الرجل يريد أن يظلم، أو قال: يهم بمعصية فيقال له: اتق الله، فيجل قلبه). اهـ.

قال: إذا وَجَدْت ذَلِكَ في القلْب فادْعُ اللَّه؛ فَإنَّ الدُّعاء يَذْهَب بذَلِكَ[(١)].

١٥٦٩٩- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزِيد، قال: ثنا سَعِيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: فَرَقًا مِن اللَّه تبارك وتعالى، وَوَجَلًا مِن اللَّه، وَخَوْفًا مِن اللَّه تَبارَكَ وَتعالى[(٢)].

**وَأَمَّا قوله**: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ فَقد ذَكَرْتُ قول ابن عَبَّاس فيه.

**وَقال غيرُه فيه، ما:**

١٥٧٠٠- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرَّبيع: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ قال: خَشية[(٣)].

١٥٧٠١- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزِيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال: هَذا نَعْتُ أهل الإيمان، فَأَثْبَتَ نَعْتَهم، وَوَصَفَهم فَأَثْبَتَ صِفَتهم[(٤)].

## القَوْل في تَأويل قوله:

## ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: الذينَ يُؤَدُّونَ الصَّلاة المفروضة بحُدودِها، وَيُنفِقونَ مِمَّا رَزَقَهُم اللَّه مِن الأموال فيما أَمَرَهُم اللَّه أن يُنفِقوها فيه مِن زَكاة وَجِهادٍ وَحَجٍّ وَعُمرة وَنَفَقة عَلَى مَن تَجِبُ عليهم نَفَقتُه، فَيُؤَدُّونَ حُقوقهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ يَفعَلونَ هَذِه الأفعالَ ﴿هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ لا الذينَ يَقولونَ بألْسِنَتِهم: قد آمَنَّا. وَقُلوبُهم مُنطَوية عَلَى خِلافه نِفاقًا، لا يُقيمونَ صَلاة وَلا يُؤَدُّونَ زَكاة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٠٢- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول: الصَّلَواتِ الخمسَ، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يَقول: زَكاةَ أموالِهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ يَقول: بَرِئوا مِن الكُفْر. ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ النِّفاق وأهله، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، يقول: زادتهم خشية). اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠- ١٥١] فَجعَلَ اللَّه المُؤمِن مُؤمِنًا حقًّا، وَجعَلَ الكافِرَ كافِرًا حقًّا، وَهوَ قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] (١).

١٥٧٠٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ قال: استَحقُّوا الإيمان بحَقٍّ، فَأحقَّهُ اللَّه لَهم (٢).

## القول في تأويل قوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝﴾

**يَعني جَلَّ ثَناؤه بقولِه**: ﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ﴾: لِهَؤُلاءِ المُؤمِنينَ الذينَ وَصفَ جَلَّ ثَناؤه صِفَتهم دَرَجات، وَهيَ مَراتِبُ رَفيعة.

**ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في هَذِه الدَّرَجات التي ذَكَرَ اللَّهُ أنَّها لَهم عنده ما هي؟ فَقال بعضهم**: هيَ أعْمالٌ رَفيعة وَفَضائِلُ قَدَّموها في أيَّام حَياتهم.

**ذِكر مَن قال ذَلِك**:

١٥٧٠٤- **حدّثني** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتَّات، عَن مُجاهِد: ﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: أعْمالٌ رَفيعة (٣).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ ذَلِكَ مَراتِب في الجنَّة.

**ذِكر مَن قال ذَلِك**:

١٥٧٠٥- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِشام عَن جَبَلة بن عَطيّة، عَن ابن مُحَيْريز: ﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: الدَّرَجات سَبْعونَ دَرَجة، كُلُّ دَرَجةٍ حُضْرُ الفَرَس الجوادِ المُضمَر سَبْعينَ سَنة (٤).

وَقوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ يقول: وَعفْوٌ عَن ذُنوبهم وَتَغْطيةٌ عليها، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قيلَ: الجنَّةُ. وَهوَ عندي ما أعَدَّ اللَّه في الجنَّة لَهم مِن مَزيد المآكِل والمشارِب وَهَنيء العَيْش.

١٥٧٠٦- **حدّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، عَن هِشام، عَن عمرو، عَن سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قال: لِذُنوبِهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنّة (٥).

## القول في تأويل قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝﴾

**اختَلَفَ أهل التَّأويل في الجالِب لِهَذِه الكاف التي في قوله**: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ وَما الذي شَبَّهَ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان يكتب حديثه على ضعفه.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي، وبقية رجاله تقدموا. وجبلة بن عطية الفلسطيني وثقه ابن معين وغيره. و هشام بن حسان الأزدى القردوسى، أبو عبد الله البصري ثقة من رجال الصحيحين.

(٥) [صحيح] كما عند المصنف في تفسيره لسورة النور، وأما سنده هنا فضعيف.

بإخْراجِ اللَّه نَبيَّه ﷺ مِن بَيْته بالحقِّ.

**فقال بعضهم**: شُبِّهَ به في الصَّلاح لِلْمُؤْمِنينَ، اتِّقاؤُهم رَبَّهم، وَإصْلاحهم ذات بَيْنِهم، وَطاعَتهم اللَّه وَرَسوله. وَقالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: يَقول اللَّه: ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾؛ فَإنَّ ذَلِكَ خَيْر لَكُم، كَما إخراجُ اللَّهِ محمدًا ﷺ مِن بَيْته بالحقِّ كانَ خَيْرًا له.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٠٧- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . . . ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ الآية: أيْ إنَّ هَذا خَيْر لَكُم، كَما كانَ إخْراجُك مِن بَيْتك بالحقِّ خَيْرًا لَك (١).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: كَما أَخْرَجَك رَبُّك يا محمدُ مِن بَيْتك بالحقِّ عَلَى كُرْه مِن فَريق مِن المُؤْمِنينَ، كَذَلِكَ هم يَكْرَهونَ القِتال، فَهم يُجادِلونَك فيه بَعْدَ ما تَبَيَّنَ لَهُم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٠٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ قال: كَذَلِكَ يُجادِلونَك في الحقِّ (٢).

١٥٧٠٩- **حَدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾: كَذَلِكَ يُجادِلونَك في الحقِّ؛ القِتال (٣).

١٥٧١٠- **قال**: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ قال: كَذَلِكَ أخْرَجَك رَبُّك (٤).

١٥٧١١- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ، قال: أنزَلَ اللَّه في خُروجه - يَعْني خُروج النَّبيِّ ﷺ إلى بَدْر - وَمُجادَلَتهم إيَّاهُ، فَقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ﴾ لِطَلَبِ المُشْرِكينَ، ﴿يُجَـٰدِلُونَكَ فِى الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ (٥).

**واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويِّي الكوفيّينَ**: ذَلِكَ أمر مِن اللَّه لِرَسولِهِ ﷺ أن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله دون قوله (القتال) وستأتي عند المصنف بعد اثنين بنفس السند المتقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] هذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ كذلك. اهـ.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَمضي لِأمرِه في الغنائِم، عَلَى كُرْه مِن أصْحابه، كَما مَضَى لِأمرِه في خُروجه مِن بَيْته لِطَلَبِ العِير وَهم كارِهونَ.

**وَقال آخَرونَ مِنهُم**: مَعْنَى ذَلِكَ: يَسْألونَك عَن الأنفال مُجادَلةً كَما جادَلوك يَوْم بَدْر، فَقالوا: أخْرَجْتَنا لِلْعِيرِ، وَلَم تُعْلِمنا قِتالاً فَنَسْتَعِدَّ لَه.

**وَقال بعض نَحْويي البصْرة**: يَجوز أن يَكون هَذا الكافُ في: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ﴾ عَلَى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا﴾ . . . ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾. وَقال: الكافُ بمَعْنَى عَلَى.

**وَقال آخَرُ مِنهُم**: هيَ بمَعْنَى القسَم. قال: وَمَعْنَى الكلام: والذي أخْرَجَك رَبُّك.

**قال أبو جَعْفَر**: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصَّوابِ قولُ مَن قال في ذَلِكَ بقولِ مُجاهِد، وَقال: مَعْناه: كَما أخْرَجَك رَبُّك بالحقِّ عَلَى كُرْه مِن فَريق مِن المُؤْمِنينَ، كَذَلِكَ يُجادِلونَك في الحقّ بَعْدَما تَبَيَّنَ؛ لِأنَّ كِلا الأمرَيْنِ قد كانَ، أعْني خُروجَ بعض مَن خَرَجَ مِن المدينة كارِهًا، وَجِدالهُم في لِقاء العدوِّ عند دُنوِّ القَوْم بعضهم مِن بعض، فَتَشْبيه بعض ذَلِكَ ببعضٍ مَعَ قُرْب أحَدهما مِن الآخَر؛ أوْلَى مِن تَشْبيهه بما بَعُدَ عَنه.

**وَقال مُجاهِد في الحقِّ الذي ذُكِرَ أنَّهم يُجادِلونَ فيه النَّبيَّ ﷺ بَعْدَما تَبيَّنوه**: هوَ القِتال.

١٥٧١٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ﴾ قال: القِتال(١).

١٥٧١٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله(٢).

١٥٧١٤- **حدّثنا** إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله(٣).

**وَأمّا قوله**: ﴿مِنۢ بَيۡتِكَ﴾ فَإنَّ بعضهم قال: مَعْناه مِن المدينة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧١٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي بَزَّة: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ﴾: المدينةِ إلى بَدْر(٤).

١٥٧١٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

محمد بن عَبَّاد بن جَعْفَر، في قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: مِن المدينةِ إلى بَدْر [(١)].

وَأَمَّا قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ فإنَّ كَراهَتهم كانت كَما:

**١٥٧١٧ - حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْرِيّ، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر وَيَزِيدُ بن رومان، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر - وَغيرهم مِن عُلَمائِنا - عَن عبد اللَّه بن عَبَّاس، قالوا: لَمَّا سَمِعَ رَسول اللَّه ﷺ بأبي سُفْيان مُقْبِلًا مِن الشَّام، نَدَبَ إلَيهم المُسْلِمينَ، وَقال: «**هَذِه عيرُ قُرَيْش فيها أموالُهم، فاخرُجوا إلَيها لَعَلَّ اللَّه أن يُنَفِّلَكُموها**» فانتَدَبَ النَّاس، فَخَفَّ بعضهم وَثَقُلَ بعضهم، وَذَلِكَ أنَّهم لَم يَظُنُّوا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ يَلْقَى حَرْبًا [(٢)].

**١٥٧١٨ - حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾: لِطَلَبِ المُشْرِكينَ [(٣)].

**ثُمَّ اختَلَفَ أهلُ التَّأويل في الذينَ عنوا بقوله**: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾؛ فَقال بعضهم: عُنِيَ بِذَلِكَ: أهل الإيمان مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ الذينَ كانوا مَعَه حين تَوَجَّهَ إلى بَدْر لِلِقاءِ المُشْرِكينَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

**١٥٧١٩ - حَدَّثني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا شاوَرَ النَّبيُّ ﷺ في لِقاء القَوْم، وَقال له سَعْد بن عُبادة ما قال: وَذَلِكَ يَوْم بَدْر؛ أمَرَ النَّاسَ، فَتَعَبَّوْا لِلْقِتالِ، وَأمَرَهم بالشَّوْكةِ، وَكَرِهَ ذَلِكَ أهل الإيمان، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [(٤)].

**١٥٧٢٠ - حَدَّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ ذَكَرَ القَوْمَ، يَعْني أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَمَسيرَهُم مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، حين عَرَفَ القَوْم أنَّ قُرَيْشًا قد سارَت إلَيهِم، وَأنَّهم إنَّما خَرَجوا يُريدونَ العِيرَ طَمَعًا في الغنيمة، فَقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾ أيْ: كَراهية لِلِقاءِ القَوْم، وَإنكارًا لِمَسيرِ قُرَيْش حين ذُكِروا لَهُم [(٥)].

**وَقال آخَرونَ**: عُنِيَ بِذَلِكَ المُشْرِكونَ.

(١) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**صحيح**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. إلا أنه أهل السير كابن هشام وغيره، جزموا أنَّ ابن إسحاق أخرجه.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**ضعيف**] من مراسيل ابن إسحاق، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٢١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ جادَلوك في الحقِّ كأنَّما يُساقونَ إلى الموْت حين يُدْعَوْنَ إلى الإسْلام، ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾. قال: ولَيْسَ هَذا مِن صِفة الآخرينَ، هَذِه صِفةٌ مُبْتَدَأَةٌ لِأَهلِ الكُفْر[1].

١٥٧٢٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد، قال: ثني عبد العزيز بن محمد، عَن ابن أخي الزُّهريّ، عَن عَمِّه، قال: كانَ رَجُل مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ يُفَسِّرُ: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾: خُروجَ رَسول اللَّه ﷺ إلى العِير[2].

**قال أبو جَعْفَر:** والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ ما قاله ابن عَبَّاس وابن إسْحاق، مِن أنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِن اللَّه عَن فَريق مِن المُؤْمِنينَ أنَّهم كَرِهوا لِقاء العدوِّ، وكانَ جِدالُهم نَبيَّ اللَّه ﷺ أن قالوا: لَم يُعْلِمنا أنَّا نَلْقَى العدوَّ فَنَسْتَعِدُّ لِقِتالِهم، وإنَّما خَرَجْنا لِلْعِيرِ. ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّه قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ فَفي ذَلِكَ الدَّليل الواضِح لِمَن فَهِمَ عَن اللَّه أنَّ القوْم قد كانوا لِلشَّوْكةِ كارِهينَ وأنَّ جِدالهم كانَ في القِتال، كَما قال مُجاهِد؛ كَراهة مِنهم لَهُ، وأن لا مَعْنَى لِما قال ابن زَيْد، لأنَّ الذي قَبْل قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ﴾ خَبَرٌ عَن أهلُ الإيمان، والذي يَتلوه خَبَر عَنهُم، فَأن يَكون خَبَرًا عنهم أوْلَى مِنه بأن يَكون خَبَرًا عَمَّن لَم يَجْرِ له ذِكْر.

**وأمَّا قوله: ﴿بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ فإنَّ أهل التَّأويل اختَلَفوا في تأويله:**

**فقال بعضهم:** مَعْناه: بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم أنَّك لا تَفْعَلُ إلاَّ ما أمَرَك اللَّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٢٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ أنَّك لا تَصْنَعُ إلاَّ ما أمَرَك اللَّه بِهِ[3].

**وقال آخرونَ:** مَعْناه: يُجادِلونَك في القِتال بَعْدَ ما أُمِرْت به.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

رَواى الكَلْبيُّ، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري أبو عبد الله المدني ابن أخي الزهري صدوق له أوهام وخاصة عن عمه. وعبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي سيئ الحفظ، فربما حدث من حفظه الشيء فيخطئ. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وأما قوله: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾. فإن معناه: كأنَّ هؤلاءِ الذين يجادلونك في لقاءِ العدوِّ من كراهتِهم للقائِهم إذا دُعوا إلى لقائِهم للقتالِ - يُساقون إلى الموتِ.

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

**ذِكر مَن قال ذلِك:**

١٥٧٢٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابنُ إسحاق: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي: كراهةً للقاءِ القوم، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكِروا لهم[(١)].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** واذكُروا أيُّها القوْم: ﴿إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ يَعْني: إحْدَى الفِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقةِ أبي سُفْيان بن حَرْب والعِير، وَفِرْقةِ المُشْرِكينَ الذينَ نَفَروا مِن مَكّة لِمَنعِ عيرهم.

وَقوله: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ يَقول: أنَّ ما مَعَهم غَنيمة لَكُم، ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ يَقول: وَتُحِبُّونَ أن تَكون تلك الطَّائِفة التي لَيْسَت لَها شَوْكة، يَقول: لَيْسَ لَها حَدٌّ وَلا فيها قِتالٌ - أن تَكون لَكُم. يَقول: تَوَدُّونَ أن تَكون لَكم العِيرُ التي لَيْسَ فيها قِتال لَكم، دون جَماعة قُرَيْش الذينَ جاءوا لِمَنعِ عيرهم، الذينَ في لِقائِهم القِتال والحَرْب.

وَأَصْل الشَّوْكة مِن الشَّوْك.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٧٢٥- **حدثنا** عَليّ بن نَصْر، وَعبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قالا: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا أبان العطَّار، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة: أنَّ أبا سُفْيان أقْبَلَ وَمَن مَعَه مِن رُكْبان قُرَيْش مُقْبِلينَ مِن الشَّام، فَسَلَكوا طَريق السَّاحِل، فَلَمَّا سَمِعَ بهم النَّبيّ ﷺ نَدَبَ أصْحابه، وَحَدَّثَهم بما مَعَهم مِن الأموال وَبِقِلَّةِ عَدَدهم، فَخَرَجوا لا يُريدونَ إلاّ أبا سُفْيان، والرَّكْب مَعَه، لا يَرَوْنَها إلاَّ غَنيمةً لَهُم، لا يَظُنُّونَ أن يَكون كَبيرُ قِتال إذا رَأَوْهُم، وَهيَ ما أنزَلَ اللَّه: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[(٢)].

١٥٧٢٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن مُسْلِم

---

(١) [ضعيف] من مراسيل ابن إسحاق، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] لعروة فقط، وهو من التابعين الذين ولدوا في أول خلافة عثمان يرسل ما يرويه في زمن النبي ﷺ.
وأبان بن يزيد العطار أبو يزيد البصري ثبت في كل المشايخ. وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري صدوق صالح الحديث. وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد التنوري أبو عبيدة البصري صدوق.

الزُّهْريّ، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَيَزيدَ بن رومان، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَغيرُهم مِن عُلَمائِنا - عَن عبد اللَّه بن عَبَّاس، كُلٌّ قد حَدَّثَني بعض هَذا الحديث فاجْتَمَعَ حَديثُهم فيما سُقت مِن حَديث بَدْر، قالوا: لَمَّا سَمِعَ رَسول اللَّه ﷺ بأبي سُفْيان مُقْبِلاً مِن الشَّام نَدَبَ المُسْلِمينَ إلَيْهِم، وَقال: «هَذِه عِيرُ قُرَيْش، فيها أموالُهم، فاخرُجوا إلَيها لَعَلَّ اللَّه أن يُنَفِّلكُموها» فانتَدَبَ النَّاس، فَخَفَّ بعضهم وَثَقُلَ بعض؛ وَذَلِكَ أنَّهم لَم يَظُنُّوا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ يَلْقَى حَرْبًا. وَكانَ أبو سُفْيانُ حين دَنا مِن الحِجاز يَتَحسَّسُ الأخْبار وَيَسْأل مَن لَقيَ مِن الرُّكْبان تَخَوُّفًا مِن النَّاس، حَتَّى أصابَ خَبَرًا مِن بعض الرُّكْبان أنَّ محمدًا قد اسْتَنفَرَ أصْحابه لَك وَلِعيرِك.

فَحَذِرَ عند ذَلِكَ، واستأجَرَ ضَمضَمَ بن عمرو الغِفاريَّ، فَبَعَثَه إلى مَكَّة، وَأمَرَه أن يَأتي قُرَيْشًا يَسْتَنفِرهم إلى أموالهم وَيُخبِرهم أنَّ محمدًا قد عَرَضَ لَها في أصْحابه. فَخَرَجَ ضَمضَم بن عمرو سَريعًا إلى مَكَّة، وَخَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ في أصْحابه، حَتَّى بَلَغَ واديًا يُقال له ذَفِرانُ. فَخَرَجَ مِنهُ، حَتَّى إذا كانَ ببعضِه نَزَلَ وَأتاه الخبَرُ عَن قُرَيْش بمَسيرِهم؛ لِيَمنَعوا عيرهم، فاستَشارَ النَّبيُّ ﷺ النَّاس، وَأخْبَرَهم عَن قُرَيْش، فَقامَ أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه فَقال فَأحْسَنَ ثُمَّ قامَ عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه فَقال فَأحْسَنَ، ثُمَّ قامَ المِقْداد بن عمرو فَقال: يا رَسول اللَّه امضِ إلى حَيْثُ أمَرَكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَك، واللَّه لا نَقول كَما قالت بَنو إسْرائيل لِموسَى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] وَلَكِن اذهَبْ أنتَ وَرَبّك فَقاتِلا إنَّا مَعَكُما مُقاتِلونَ! فَوالذي بَعَثَك بالحقّ لَئِن سِرْت بنا إلى بَرْكِ الغِماد - يَعْني مَدينة الحَبَشة - لَجالَدْنا مَعَك مَن دونه حَتَّى تَبْلُغهُ!! فَقال له رَسول اللَّه ﷺ خَيْرًا، ثُمَّ دَعا له بخَيْرٍ، ثُمَّ قال رَسول اللَّه ﷺ: «أشيروا عَلَيَّ أيُّها النَّاس» وَإنَّما يُريد الأنصار، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا عَدَد النَّاس، وَذَلِكَ أنَّهم حين بايَعوه عَلَى العقَبة، قالوا: يا رَسول اللَّه إنَّا بُرَآءُ مِن ذِمامِك حَتَّى تَصِل إلى ديارنا، فَإذا وَصَلْت إلَيْنا فَأنتَ في ذِمَّتنا، نَمنَعك مِمَّا نَمنَع مِنه أبناءَنا وَنِساءَنا!! فَكَأنَّ رَسول اللَّه ﷺ خافَ ألا تَكون الأنصار تَرَى عليها نُصْرَته إلاَّ مِمَّن دَهَمَه بالمدينةِ مِن عَدوِّه، وَأن لَيْسَ عليهم أن يَسير بهم إلى عَدوٍّ مِن بلادهم. قال: فَلَمَّا قال ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ، قال له سَعْد بن مُعاذ: لَكَأنَّك تُريدنا يا رَسول اللَّه؟ قال: «أجَلْ»: قال: فَقد آمَنَّا بك وَصَدَّقْناك، وَشَهِدْنا أنَّ ما جِئْت به هوَ الحقُّ، وَأعْطَيْناك عَلَى ذَلِكَ عُهودنا وَمَواثيقنا عَلَى السَّمع والطَّاعة فامضِ يا رَسول اللَّه لِما أرَدْت، فَوالذي بَعَثَك بالحقِّ إن اسْتَعْرَضْت بنا هَذا البحْرَ فَخُضْته لَخُضْناه مَعَك ما تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُل واحِد، وَما نَكْرَه أن تلقى بنا عَدوَّنا غَدًا، إنَّا لَصُبُرٌ عند الحرْب، صُدُقٌ عند اللِّقاء، لَعَلَّ اللَّه أن يُريك مِنَّا ما تَقَرُّ به عَيْنك، فَسِرْ بنا عَلَى بَرَكة اللَّه!! فَسُرَّ رَسول اللَّه ﷺ بقولِ سَعْد وَنَشَّطه ذَلِكَ، ثُمَّ قال: «سيروا عَلَى بَرَكة اللَّه وَأبْشِروا، فَإنَّ اللَّه قد وَعَدَني إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، واللَّهِ لَكَأنِّي أنظُر الآن إلى مَصارِع القَوْم غَدًا»(١).

(١) [صحيح] جزم غير واحد من أهل السير كابن هشام وغيره بإخراج ابن إسحاق له، فلا فائدة من تضعيف سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد.

١٥٧٢٧- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أنَّ أبا سُفيان أقْبَلَ في عِير مِن الشَّام فيها تِجارة قُرَيْش، وَهيَ اللَّطيمة، فَبَلَغَ رَسولَ اللَّه ﷺ أنَّها قد أقبَلَت فاستَنفَرَ النَّاس، فَخَرَجوا مَعَه ثلاثُمائة وَبِضْعة عَشَرَ رَجُلًا، فَبَعَثَ عَيْنًا له مِن جُهَيْنَةَ، حَليفًا لِلأنصارِ يُدْعَى ابن الأُرَيْقِط، فأتاه بخَبَرِ القَوْم. وَبَلَغَ أبا سُفيان خُروجُ محمدٍ ﷺ، فَبَعَثَ إلى أهل مَكَّة يَسْتَعينهُم، فَبَعَثَ رَجُلًا مِن بَني غِفار يُدْعَى ضَمضَم بن عمرو، فَخَرَجَ النَّبيّ ﷺ وَلا يَشعُر بخُروجِ قُرَيْش، فَأخبَرَهُ اللَّه بخُروجِهِم، فَتَخَوَّفَ مِن الأنصارِ أن يَخذُلوه وَيَقولوا: إنَّا عاهَدْنا أن نَمنَعك إن أرادَكَ أحَدٌ ببَلَدِنا. فَأقبَلَ عَلَى أصْحابه فاستَشارَهم في طَلَب العِير، فَقال له أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه: إنِّي قد سَلَكْت هَذا الطَّريق، فَأنا أعْلَم بِهِ، وَقد فارَقَهم الرَّجُل بمَكانِ كَذا وَكَذا. فَسَكَتَ النَّبيّ ﷺ، ثُمَّ عادَ فَشاوَرَهُم، فَجَعَلوا يُشيرونَ عليه بالعِيرِ؛ فَلَمَّا أكثَرَ المشورة، تَكَلَّمَ سَعْد بن مُعاذ فَقال: يا رَسول اللَّه، أراكَ تُشاوِر أصْحابك فَيُشيرونَ عَلَيْك وَتَعود فَتُشاوِرهُم، فَكَأنَّك لا تَرْضَى ما يُشيرونَ عَلَيْك وَكَأنَّك تَتَخَوَّف أن تَتَخَلَّف عَنك الأنصار، أنتَ رَسول اللَّه، وَعَلَيْك أُنزِلَ الكِتاب، وَقد أمَرَكَ اللَّهُ بالقِتالِ وَوَعَدَكَ النَّصْر، واللَّهُ لا يُخلِفُ الميعاد، امضِ لِما أُمِرْت بهِ، فَوالذي بَعَثَك بالحقّ لا يَتَخَلَّف عَنك رَجُل مِن الأنصارِ ثُمَّ قامَ المِقْداد بن الأَسْوَد الكِنديُّ، فَقال: يا رَسول اللَّه إنَّا لا نَقول لَك كَما قال بَنو إسْرائيل لِموسَى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] وَلَكِنَّا نَقول: أقْدِم فَقاتِلْ إنَّا مَعَك مُقاتِلونَ!! فَفَرِحَ رَسول اللَّه ﷺ بذَلِكَ وَقال: «**إنَّ رَبِّي وَعَدَني القَوْمَ وَقد خَرَجوا فَسيروا إلَيْهِم**». فَساروا [(١)].

١٥٧٢٨- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال: الطَّائِفَتانِ إحْداهُما أبو سُفيانَ بن حَرْب إذْ أقْبَلَ بالعِيرِ مِن الشَّام، والطَّائِفة الأُخْرَى أبو جَهْل مَعَه نَفَر مِن قُرَيْش، فَكَرِهَ المُسْلِمونَ الشَّوْكة والقِتال، وَأحَبُّوا أن يَلْقَوْا العير، وَأرادَ اللَّه ما أرادَ [(٢)].

١٥٧٢٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ قال: أقبَلَت عِيرُ أهل مَكَّة، يُريد: مِن الشَّام فَبَلَغَ أهل المدينة ذَلِكَ، فَخَرَجوا وَمَعَهم رَسول اللَّه ﷺ يُريدونَ العِير، فَبَلَغَ ذَلِكَ أهل مَكَّة، فَسارَعوا السَّيْر إلَيْها؛ لا يَغْلِب عليها النَّبيّ ﷺ وَأصْحابه، فَسَبَقَت العير رَسول اللَّه ﷺ، وَكانَ اللَّهُ وَعَدَهم إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، فَكانوا أن يَلْقَوْا العيرَ أحَبُّ إلَيْهم وَأيْسَر شَوْكة وَأحْضَرُ مَغْنَمًا؛ فَلَمَّا سَبَقَت العِيرُ، وَفاتَت رَسول اللَّه ﷺ، سارَ رَسول اللَّه ﷺ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بالمُسْلِمينَ يُريدُ القَوْم، فكَرِهَ القوْم مَسيرهم لِشَوْكةٍ في القوْم[١].

١٥٧٣٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال: أرادوا العير. قال: وَدَخلَ رَسول اللَّه ﷺ المدينةَ في شَهْر رَبيع الأوَّل، فَأغارَ كُرْز بن جابِر الفِهريّ يُريدُ سَرْحَ المدينة حَتَّى بَلَغَ الصَّفْراء، فَبَلَغَ النَّبيَّ ﷺ فَرَكِبَ في أثَره، فَسَبَقَه كُرْز بن جابِر، فَرَجَعَ النَّبيّ ﷺ، فَأقامَ سَنَته، ثُمَّ إنَّ أبا سُفْيان أقْبَلَ مِن الشّام في عير لِقُرَيْشٍ، حَتَّى إذا كانَ قَريبًا مِن بَدْر، نَزَلَ جِبْريلُ عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَأوْحَى إلَيْه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ فَنَفَرَ النَّبيّ ﷺ بجَميعِ المُسْلِمينَ، وَهم يَوْمئِذٍ ثَلاثمائة وثَلاثة عَشَرَ رَجُلاً، مِنهم سَبْعونَ وَمِئَتانِ مِن الأنصار، وَسائِرهم مِن المُهاجِرينَ، وَبَلَغَ أبا سُفْيان الخبَر وَهوَ بالبُطْمِ، فَبَعَثَ إلى جَميع قُرَيْش وَهم بمَكَّة، فَنَفَرَت قُرَيْش وَغَضِبَت[٢].

١٥٧٣١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال: كانَ جِبْريلُ عليه السّلام قد نَزَلَ، فأخْبَرَه بمَسيرِ قُرَيْش وَهيَ تُريد عِيرَها، وَوَعَدَه: إمّا العير، وَإمّا قُرَيْشًا، وَذَلِكَ كانَ ببَدْرٍ، وَأخَذوا السُّقاة وَسَألوها، فَأخْبَروهُم، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ هُم أهل مَكّة[٣].

١٥٧٣٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ إلى آخِر الآية: خَرَجَ النَّبيّ ﷺ إلى بَدْر وَهم يُريدونَ يَعْتَرِضونَ عِيرًا لِقُرَيْشٍ. قال: وَخَرَجَ الشَّيْطان في صورة سُراقة بن جُعْشُم، حَتَّى أتَى أهل مَكَّة، فاستَغْواهم وَقال: إنَّ محمدًا وَأصْحابَه قد عَرَضوا لِعيرِكُم. وَقال: لا غالِب لَكم اليَوْم مِن النّاس، مِن مِثْلكُم؟! وَإنّي جارٌ لَكم أن تكونوا عَلَى ما يَكْرَه اللَّه!! فَخَرَجوا وَنادَوْا أن لا يَتَخَلَّف مِنّا أحَدٌ إلاَّ هَدَمنا داره واستَبَحْناهُ!! وَأخَذَ رَسولُ اللَّه ﷺ وَأصْحابَه بالرَّوْحاءِ عَيْنًا لِلْقَوْم، فَأخْبَرَه بهِم، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ اللَّه قد وَعَدَكم العِيرَ أو القَوْم**». فَكانَت العير أحَبَّ إلى القَوْم مِن القَوْم؛ كانَ القِتال في الشَّوْكة، والعيرُ لَيْسَ فيها قِتال، وَذَلِكَ قول اللَّه عز وجل: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال: الشَّوْكة: القِتالُ، وَغيرُ الشَّوْكة: العِيرُ[٤].

١٥٧٣٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عبد الله بن وَهْب، عَن ابن لَهيعة، عَن ابن أبي حَبيب، عَن أبي عِمران، عَن أبي أيوب، قال: أنزلَ الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ فلَمَّا وَعَدَنا إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أنَّها لَنا طابَت أنفسنا، والطَّائِفَتانِ: عِيرُ أبي سُفْيان، أوْ قُرَيْش(١).

١٥٧٣٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، عَن أسْلَمَ أبي عِمران الأنصاريّ، أحْسَبه قال: قال أبو أيوب: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قالوا: الشَّوْكة: القوْمُ وَغيرُ الشَّوْكة: العيرُ، فلَمَّا وَعَدَنا الله إحْدَى الطَّائفتَيْنِ؛ إمَّا العير، وإمَّا القوْم، طابَت أنفُسنا(٢).

١٥٧٣٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثني يَعْقوب بن محمد، قال: ثَني غيرُ واحِد، في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: أنَّ الشَّوْكة قُرَيْش(٣).

١٥٧٣٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: هيَ عِيرُ أبي سُفْيان، وَدَّ أصْحابُ رَسول الله ﷺ أنَّ العيرَ كانَت لَهم وَأنَّ القِتال صُرِفَ عَنهُم(٤).

١٥٧٣٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي: الغنيمةَ دُونَ الحرْب(٥).

**وأمَّا قوله**: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ ففُتِحَت عَلَى تَكْرير (يَعِدُ)، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ﴾ قد عَمِلَ في ﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾.

**فتأويل الكلام**: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾: يَعِدكم أنَّ إحْدَى الطَّائِفتَيْنِ لَكُم، كَما قال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [محمد: ١٨]. قال: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾. فأنَّثَ (ذات) لِأنَّه مُرادٌ بها الطَّائِفةُ. وَمَعْنَى الكلام: وَتَوَدُّونَ أنَّ الطَّائِفة التي هيَ غيرُ ذات الشَّوْكة تكون لَكُم، دون الطَّائِفة ذات الشَّوْكة.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُريد الله أن يُحِقَّ الإسْلام وَيُعْليه: ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يَقول: بأمرِه إيَّاكم أيُّها المُؤْمِنونَ بقِتالِ الكُفَّار، وَأنتُم تُريدونَ الغنيمة والمال.

وَقوله: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: وَيُريد أن يَجُبَّ أصْل الجاحِدينَ تَوْحيد الله.

---

(١) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائماً. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقد بيَّنَّا فيما مَضى مَعْنَى (دابِر)، وَأنَّه المُتأخِّر، وَأنَّ مَعْنَى قَطعِه: الإتيان عَلَى الجميع مِنهُم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٧٣٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾: أن يَقْتَل هَؤُلاءِ الذينَ أرادَ أن يَقْطَع دابِرهم، هَذا خَيْر لَكم مِن العِير(١).

١٥٧٣٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَٰفِرِينَ﴾ أي الوقعة التي أوْقَعَ بصَناديد قُرَيْش وَقادَتهم يَوْم بَدْر(٢).

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُريد اللَّه أن يَقْطَع دابِر الكافِرينَ كَيْما يُحِقَّ الحقَّ، كَيْما يُعْبَد اللَّه وَحْده دون الآلِهة والأصْنام، وَيُعِزَّ الإسْلام، وَذَلِكَ هوَ تَحْقيق الحقِّ: ﴿وَيُبْطِلَ الْبَٰطِلَ﴾. يَقول وَيُبْطِل عِبادة الآلِهة والأوْثان والكُفْر، وَلَوْ كَرِهَ ذَلِكَ الذينَ أجْرَموا، فاكْتَسَبوا المآثِمَ والأوْزارَ مِن الكُفَّار.

١٥٧٤٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: هم المُشْرِكونَ(٣).

وَقيلَ: إنَّ الحقّ في هَذا المَوْضِع اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
## ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُبْطِل الباطِل حين تَسْتَغيثونَ رَبَّكم، فَـ ﴿إِذْ﴾ مِن صِلة ﴿يُبْطِلَ﴾.

وَمَعْنَى قوله: ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾: تَسْتَجيرونَ به مِن عَدوّكم، وَتَدْعونَه لِلنَّصْرِ عليهم، ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ يَقول: فَأجابَ دُعاءَكم بأنِّي مُمِدُّكم بألفٍ مِن الملائِكة يُرْدِف بعضهم بعضًا وَيَتلو بعضهم بعضًا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَجاءَت الرِّوايةُ عَن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ.

**ذِكر الأخبار بذَلِك:**

١٥٧٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عِكْرِمة بن عمَّار، قال: ثني سِماك الحنَفيّ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: ثني عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر وَنَظَرَ رَسول اللَّه ﷺ إلى المُشْرِكين وَعِدَّتِهم، وَنَظَرَ إلى أصْحابه نَيِّفًا عَلَى ثَلاثمِائة، فاستَقْبَلَ القِبْلة، فَجَعَلَ يَدْعو وَيَقول: «**اللَّهُمَّ أنجزْ لي ما وَعَدْتني، اللَّهُمَّ إن تُهْلِك هَذِه العِصابة مِن أهل الإسْلام، لا تُعْبَد في الأرض**». فَلَم يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى سَقَطَ رِداؤُهُ، وَأخَذَه أبو بَكْر الصِّدِّيق رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَوَضَعَ رِداءَه عليهِ، ثُمَّ الْتَزَمَه مِن وَرائِهِ، ثُمَّ قال: كَذاك يا نَبيَّ اللَّه، بِأبي وَأُمِّي مُناشَدَتك رَبَّك، فَإنَّه سَيُنجِزُ لَك ما وَعَدَك، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[(١)].

١٥٧٤٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا اصْطَفَّ القَوْم، قال أبو جَهْل: اللَّهُمَّ، أولانا بالحَقّ فانصُرْهُ. وَرَفَعَ رَسول اللَّه ﷺ يَده، فَقال: «**يا رَبّ، إن تُهْلِك هَذِه العِصابة فَلَن تُعْبَد في الأرض أبَدًا**»[(٢)].

١٥٧٤٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قال: قامَ النَّبيّ ﷺ، فَقال: «**اللَّهُمَّ رَبّنا أنزلْت عَلَيَّ الكِتاب، وَأمَرْتني بالقِتال، وَوَعَدْتني بالنَّصْر، وَلا تُخْلِف الميعاد**». فَأتاه جِبْريل عليه السَّلام، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤-١٢٥][(٣)].

١٥٧٤٤- **حدثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي إسْحاق، عَن زَيْد بن نُفيع قال: كانَ أبو بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنه مَعَ رَسول اللَّه ﷺ على العريش، فَجَعَلَ النَّبيّ ﷺ يَدْعو، يَقول: «**اللَّهُمَّ انصُرْ هَذِه العِصابة، فَإنَّك إن لَم تَفْعَل لَم تُعْبَد في الأرض**» قال: فَقال أبو بَكْر: بعضَ مُناشَدَتك مُنجِزَكَ ما وَعَدَك[(٤)].

١٥٧٤٥- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أقْبَلَ النَّبيّ ﷺ يَدْعو اللَّهَ وَيَسْتَغيثه وَيَسْتَنصِرهُ، فَأنزَلَ اللَّه عليه الملائِكة[(٥)].

١٥٧٤٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ قال: دُعا النَّبيُّ ﷺ[(٦)].

١٥٧٤٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي:

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٦٣] وغيره.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل عنعنة أبي إسحاق السبيعي.

(٥) [ضعيف] السدي عن النبي ﷺ مرسل، و من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بدُعائِكم. حين نَظَروا إلى كَثْرة عَدوّهم وقِلّة عَدَدهم، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بدُعاءِ رَسول اللَّه ﷺ وَدُعائِكم مَعَهُ (١).

١٥٧٤٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن أبي حُصَيْن، عَن أبي صالِح، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، جَعَلَ النَّبيّ ﷺ يُناشِد رَبَّه أشَدّ النَّشْدة يَدْعو، فأتاه عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه فَقال: يا رَسول اللَّه، بعض نِشْدَتك، فَواللَّه لَيَفِيَنَّ اللَّه لَك بما وَعَدَك (٢).

وأمَّا قولُه: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. فقد بيَّنا معناه. وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٤٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. يَقول: المزيدُ، كَما تَقول: ائْتِ الرَّجُلَ فَزِدْه كَذا وَكَذا (٣).

١٥٧٥٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أحمد بن بَشير، عَن هارون بن عَنتَرة، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: مُتَتابِعينَ (٤).

١٥٧٥١- قال: ثني أبي، عَن سُفْيان، عَن هارون بن عَنتَرة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٥).

١٥٧٥٢- حدّثني سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. قال: وَراء كُلِّ مَلَكٍ مَلَكٌ (٦).

١٥٧٥٣- حدّثني ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي كُدَيْنة يَحيَى بن المُهَلَّب، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: مُتَتابِعينَ (٧).

---

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير قال: حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس، عن ابن إسحاق، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: دعاء رسول الله ﷺ والمسلمين معه. اهـ. وأما سند المصنف فضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو بكر بن عياش الأسدي يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] أحمد بن بشير القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي ضعيف، يعتبر بحديثه. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا. إلا أن مداره على هارون، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، حدثنا مقاتل بن محمد، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: متتابعين اهـ.

(٥) [صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. ولكن هذه الرواية تفسر ما قبلها.

(٧) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

١٥٧٥٤- قال: ثنا هانئ بن سَعيد، عَن حَجَّاج بن أرْطأة، عَن قابوس، قال: سَمِعْت أبا ظَبْيان يَقول: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: الملائِكة بعضهم عَلَى إثْرِ بعض (١).

١٥٧٥٥- قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾. قال: بعضهم عَلَى إثر بعض (٢).

١٥٧٥٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

١٥٧٥٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: مُمِدِّينَ. قال ابن جُرَيْج، عَن عبدِ اللَّه بن كَثير قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ الإرْداف: الإمدادُ بهِم (٤).

١٥٧٥٨- حَدَّثَني بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. أيْ: مُتَتابِعينَ (٥).

١٥٧٥٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر [ . . . . . . . . . . ] (٦).

١٥٧٦٠- قال: حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ يَتبَع بعضهم بعضًا (٧).

١٥٧٦١- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: المُرْدِفينَ بعضهم عَلَى إثْر بعض، يَتبَع بعضهم بعضًا (٨).

١٥٧٦٢- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ يَقول: مُتَتابِعينَ يَوْم بَدْر (٩).

**واختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة:** (مُرْدَفينَ) بنَصْبِ الدَّال.

وَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَعامّة قرأة الكوفيّينَ والبصْريّينَ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾. وَكانَ أبو عمرو يَقْرَؤُه

---

(١) [ضعيف] من أجل قابوس، وابن أرطأة.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سقط من النسخ بقية الإسناد وهو عن معمر عن قتادة مثله كما في التفسير لعبد الرزاق. (مستفاد من طبعة هجر ١١/ ٥٥).

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

كَذَلِكَ، وَيَقول فيما ذُكِرَ عَنه: هوَ مِن أردَفَ بعضهم بعضًا، وَأنكَرَ هَذا القوْل مِن قول أبي عمرو بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب، وَقال: إنَّما الإرْداف: أن يَحمِلَ الرّجُلُ صاحِبه خَلْفه، قال: وَلَم يُسْمَع هَذا في نَعْت الملائِكة يَوْم بَدْر.

واختَلَفَ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب في مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ بفَتح الدَّال أوْ بكَسْرِها.

فَقال بعض البصْريّينَ والكوفيّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ بالكسْرِ: أنَّ الملائِكة جاءَت يَتبَع بعضها بعضًا عَلَى لُغة مَن قال: أردَفْته؛ وَقالوا: العرَب تَقول: أردَفْتُه وَرَدِفْتُه، بمَعْنَى: تَبِعْته وَأتبَعْته، واستشْهَدَ لِصِحّةِ قولهم ذَلِكَ بما قال الشّاعِر:

إذا الجوْزاءُ أردَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنتُ بآلِ فاطِمةَ الظُّنُونا[1]

قالوا: فَقال الشّاعِر: أردَفَتْ. وَإنّما أرادَ: رَدِفَت؛ جاءَت بَعْدها؛ لِأنَّ الجوْزاء تَجيء بَعْد الثُّرَيَّا. وَقالوا: مَعْناه: إذا قُرِئَ (مُرْدَفينَ) أنّه مَفْعول بِهِم، كَأنَّ مَعْناه: بألْفٍ مِن الملائِكة يُرْدِفُ اللّه بعضهم بعضًا.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ إذا كسرْت الدَّال: أردَفَت الملائِكة بعضها بعضًا، وَإذا قُرِئَ بفَتحِها: أردَفَ اللّه المُسْلِمينَ بِهِم.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا قِراءة مَن قَرَأ: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ بكَسْرِ الدَّال؛ لِإجماعِ أهل التّأويل عَلَى ما ذَكَرْت مِن تَأويلهم أنَّ مَعْناه: يَتبَع بعضهم بعضًا وَمُتَتابِعينَ، فَفي إجْماعهم عَلَى ذَلِكَ مِن التّأويل الدّليل الواضِح عَلَى أنَّ الصّحيح مِن القِراءة ما اخْتَرْنا في ذَلِكَ مِن كَسْر الدَّال، بمَعْنَى: أردَفَ بعض الملائِكة بعضًا، وَمَسْموع مِن العرَب: جِئْت مُرْدِفًا لِفُلانٍ: أيْ جِئْت بَعْده.

---

(١) [الوافر]. القائل: خزيمة القضاعي (جاهلي). اللغة: (أردفت): الرِّدْفُ: ما تَبِعَ الشيءَ. وكل شيء تَبِع شيئًا، فهو رِدْفُه، وإذا تَتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادُفُ، والجمع الرُّدافَى، يقال: جاء القوم رُدافَى؛ أي: بعضهم يتبع بعضًا. (فاطمة): هي فاطمة بنت يذكر بن عنزة، كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوجه إياها، فقتله غيلة.

المعنى: لما رفض يذكر بن عنزة أن يزوج ابنته لخزيمة، اجتمع قومه وقومها في مربع، فلما انقضى الربيع، ارتحلت إلى منازلها فقيل له: يا خزيمة؛ لقد ارتحلت فاطمة. فقال: أما إذا كانت حية ففيها أطمع. ثم قال في ذلك:

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

فبلغ ذلك ربيعة، فرصدوه، حتى أخذوه فضربوه، فمكث زمانًا. وهذا يحتمل وجهين: يجوز أن يكون جمعهما المربع، وكان ساكن النفس لاستمتاعه بها وامتداد الوصال معها، حتى إذا رأى الجوزاء طالعة علم أنها تظعن وينقطع ما بينهما، فترجع إلى بعض محاضرها، لأنّ ذلك وقت الانصراف عن البدو، فلذلك ظن الظنون السيئة لا سيما وقد كان أبهم عليه منصرفها. وإما أن يكون مبدؤه كان مخالفًا لمبدئها، فهو لا يدري مقرَّها، لأنهم ما داموا منتجعين فدارُهم حيث يصادفون الكلأ والماء، فلما طلعت الجوزاء علم أنه لا بدّ لها من الحضور، وقد عرف لها محاضر شتى، فالظنون تردّعه بينهما وتخالجه فلا يتملّك متيقنًا. وقد قال أبو بكر بن السراج في معنى بيت الشاهد: إن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر، فتتكبد السماء في آخر الليل، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف، فيتفرق الناس في طلب المياه، فتغيب عنه محبوبته، فلا يدري أين مضت، ولا أين نزلت.

وَأَمَّا قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ (مُرْدَفِينَ) بفَتحِ الدَّال، أنَّ اللَّه أردَفَ المُسْلِمينَ بهِم، فَقولٌ لا مَعْنَى له؛ إذِ الذِّكر الذي في (مُرْدَفِينَ) مِن الملائِكة دون المُؤْمِنينَ.

وَإنَّما مَعْنَى الكلام: أن يمُدَّكم بألْفٍ مِن الملائِكة يُرْدَف بعضهم ببعضٍ، ثُمَّ حَذَفَ ذِكر الفاعِل، وَأَخْرَجَ الخبَر غير مُسَمًّى فاعِله، فَقيلَ: (مُرْدَفِينَ) بمَعْنَى: مُرْدَفٌ بعض الملائِكة ببعضٍ، وَلَوْ كانَ الأمر عَلَى ما قاله مِن ذكَرنا قوله، وَجَبَ أن يَكون في (المُرْدَفِينَ) ذِكْر المُسْلِمينَ لا ذِكْرُ الملائِكة، وَذَلِكَ خِلاف ما دَلَّ عليه ظاهِر القُرْآن.

وَقد ذُكِرَ في ذَلِكَ قِراءَةٌ أُخْرَى، وَهيَ ما:

١٥٧٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: قال عبد اللَّه بن يَزيد: (مُرُدِّفِينَ)، وَ(مُرِدِّفِينَ) و(مُرُدِّفِينَ)، مُثَقَّل عَلَى مَعْنَى: مُرْتَدِفِينَ(١).

١٥٧٦٤- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثني عبد العزيز بن عِمران عَن الزَّمْعِيِّ، عَن أبي الحوَيْرِث، عَن محمد بن جُبَيْر، عَن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنهُ، قال: نَزَلَ جِبْريل في ألْف مِن الملائِكة عَن مَيْمَنة النَّبيِّ ﷺ، وَفيها أبو بَكْر رَضِيَ اللَّه عَنهُ، وَنَزَلَ ميكائيل عليه السَّلام في ألْف مِن الملائِكة عَن مَيْسَرة النَّبيِّ ﷺ، وَأنا فيها(٢).

## القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَم يَجْعَل اللَّه إرْداف الملائِكة بعضها بعضًا، وَتَتابُعَها بالمصيرِ إلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ مَدَدًا لَكُم، ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ لَكُم. أي: بشارة لَكُم، تُبَشِّركم بنَصْرِ اللَّه إيَّاكم عَلَى أعدائِكُم، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾. يَقول: وَلِتَسْكُن قُلوبكم بمَجيئِها إلَيْكُم، وَتوقِنَ بنصر اللَّه لَكُم، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾. يَقول: وَما تُنصَرونَ عَلَى عَدوِّكم أيُّها المُؤْمِنونَ إلاَّ أن يَنصُرَكُم اللَّه عليهِم، لا بشِدَّةِ بَأسكم وَقواكُم، بَلْ بنَصْرِ اللَّه لَكُم؛ لِأنَّ ذَلِكَ بيَدِه وَإلَيْهِ، يَنصُرُ مَن يَشاء مِن خَلْقه، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه الذي يَنصُركم وَبيَدِه نَصْرُ مَن يَشاء مِن خَلْقه ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يَقْهَره شَيْء، وَلا يَغْلِبه غالِب، بَلْ يَقْهَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَغْلِبُهُ، لِأنَّه خَلَقَهُ: ﴿حَكِيمٌ﴾. يَقول: حَكيم في تَدْبيره وَنَصْره مَن نَصَرَ، وَخِذْلانه من خَذَلَ مِن خَلْقه، لا يَدْخُل تَدْبيره وَهَنٌ وَلا خَلَلٌ.

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [ضعيف، حدًا] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث المدني ضُعِّف. وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي الزمعي أبو محمد المدني فيه لين وعليه مداره. وعبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الأعرج المعروف بـ( ابن أبي ثابت) متروك. ويعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أبو يوسف المدني صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

وَروِيَ عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

١٥٧٦٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخبَرَني ابن كَثير، أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ما مُدَّ النَّبيُّ ﷺ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ غير ألْف مِن الملائكة مُرْدِفِينَ، وَذِكْر (الثلاثة) (والخمسة) بُشْرَى، ما مُدُّوا بأكْثَر مِن هَذِه الألْف الذي ذَكَرَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في الأنفال. وَأمَّا (الثلاثة) و(الخمسة)، فَكانَت بُشْرَى [(١)].

وَقد أتَيْنا عَلَى ذَلِكَ في سورة (آل عِمران) بما فيه الكِفاية.

**القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِتَطْمَئِنَّ به قُلوبكم إذْ يُغَشيكم النُّعاس، وَيَعْني بقولِه: ﴿يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾: يُلْقي عَلَيْكم النُّعاس، ﴿أَمَنَةً﴾ يَقول: أمانًا مِن اللَّه لَكم مِن عَدوّكم أن يَغْلِبكُم، وَكَذَلِكَ النُّعاس في الحرْب أمَنةٌ مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

١٥٧٦٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن عبد اللَّه، قال: النُّعاس في القِتال أمَنة مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَفي الصَّلاة مِن الشَّيْطان [(٢)].

١٥٧٦٧- حدثني الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوْريّ، في قوله: (يَغْشاكم النُّعاس أمَنة مِنهُ)، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، قال: قال عبد اللَّه: فَذَكَرَ مِثْله [(٣)].

١٥٧٦٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن عبد اللَّه بنَحْوِه. والأَمَنةُ: مَصْدَرٌ مِن قول القائِل: أمِنتُ مِن كَذا أمَنةً وَأمانًا وَأمنًا، وَكُلُّ ذَلِكَ بمَعْنًى واحِد [(٤)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٦٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾: أمانًا مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٩٧٠]، ومن طريقه المصنف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٧٧٠- **قال**: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَمَنَةً﴾ قال: أمنًا مِن اللَّه [(١)].

١٥٧٧١- **حدثني** يونُس، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ قال: أنزلَ اللَّه عزَّ وَجلَّ النُّعاس أمَنة مِن الخوْف الذي أصابَهم يَوْم أُحُد. فقَرأ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤] [(٢)].

واختَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾؛ فقَرأ ذَلِكَ عامَّةُ قرأة أهل المدينة (يُغْشِيكُمُ النُّعاسَ) بضَمِّ الياء وتَخْفيف الشّين ونَصْب النُّعاس، مِن أغْشاهُم اللَّهُ النُّعاسَ، فهوَ يُغْشِيهِم.

وقَرأته عامَّة قُرَّاء الكوفيِّينَ: ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ بضَمِّ الياء وتَشْديد الشّين مِن غَشّاهُم اللَّهُ النُّعاسَ، فهوَ يُغَشِّيهِم.

وقَرأ ذَلِكَ بعض المكّيِّينَ والبصْريِّينَ: (يَغْشاكُم النُّعاسُ) بفَتح الياء ورَفْع النُّعاس، بمَعْنَى غَشيَهم النُّعاسُ، فهوَ يَغْشاهُم؛ واستَشْهَدَ هَؤُلاءِ لِصِحَّةِ قِراءَتهم كَذَلِكَ بقولِه في آل عِمران: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً﴾ [آل عمران: ١٥٤].

**وأَوْلَى ذَلِكَ بالصَّواب**: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ﴾. علَى ما ذَكَرْتُ مِن قِراءة الكوفيِّينَ لِإجْماع جَميع القرأةِ علَى قِراءة قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً﴾ بتَوْجيه ذَلِكَ إلى أنَّه مِن فِعْل اللَّه عزَّ وَجلَّ، فكَذَلِكَ الواجِبُ أن يَكون كَذَلِكَ: ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ إذ كانَ قولُه: ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ عَطْفًا علَى يُغَشِّي، ليَكونَ الكلامُ مُتَّسِقًا علَى نَحْوٍ واحِدٍ.

وأمّا قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، فإنَّ ذَلِكَ مَطَر أنزلَهُ اللَّه مِن السَّماء يَوْم بَدْر، ليُطَهِّر به المُؤْمِنينَ لِصَلاتِهِم؛ لِأنَّهم كانوا أصْبَحوا يَوْمَئِذٍ مُجْنِبِينَ علَى غير ماء؛ فلَمّا أنزلَ اللَّه عليهم الماء، اغْتَسلوا وتَطَهَّروا، وكانَ الشَّيْطان قد وَسْوَسَ إليهم بما حَزَنهم به، مِن إصْباحهم مُجْنِبِينَ علَى غير ماء، فأذْهَبَ اللَّه ذَلِكَ مِن قُلوبهم بالمطَرِ، فذَلِكَ رَبْطُه علَى قُلوبهم وتَقْويَتُه أسْبابهم وتَثْبيتُه بذَلِكَ المطَر أقْدامهم؛ لِأنَّهم كانوا الْتَقَوْا مَعَ عَدوِّهم علَى رَملة ميثاء، فلَبَّدَها المطَر حَتَّى صارَت الأقْدام عليها ثابِتَةً لا تَسوخُ فيها، تَوْطِئَةً مِن اللَّه عزَّ وَجلَّ لِنَبيِّه عليه الصَّلاة والسّلام وأوْلِيائِه - أسْباب التَّمَكُّن مِن عَدوِّهم والظَّفَرِ بهِم.

وبِمِثْلِ الذي قُلْنا، تَتابَعَت الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ وغيره مِن أهل العِلْم.

**ذِكْر الأخبار الوارِدة بذَلِكَ:**

١٥٧٧٢- **حدثنا** هارون بن إسْحاق، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن حارِثة، عَن عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، قال: أصابَنا مِن اللَّيْل طَشٌّ مِن المطَر،

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ إسحاق بن الحجاج الطاحوني مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَعْني اللَّيْلة التي كانَت في صَبيحَتها وَقْعةُ بَدْر، فانطَلَقْنا تَحْت الشَّجَر والحجَف، نَسْتَظِلّ تَحْتها مِن المطَر، وَباتَ رَسول اللَّه ﷺ يَدْعو رَبَّه: «**اللَّهُمَّ إن تُهْلِك هَذِه العِصابة لا تُعْبَد في الأرض**» فَلَمَّا أن طَلَعَ الفجْر نادَى: «**الصَّلاةَ عِبادَ اللَّه**». فَجاءَ النَّاس مِن تَحْت الشَّجَر والحجَف، فَصَلَّى بنا رَسول اللَّه ﷺ، وَحَرَّضَ عَلَى القِتال [(١)].

١٥٧٧٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غياث وَأبو خالِد، عَن داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ قال: طَشٌّ يَوْم بَدْر [(٢)].

١٥٧٧٤- **حدّثني** الحسَن بن يَزيد، قال: ثنا حَفْص، عَن داوُد، عَن سَعيد، بنَحْوِهِ [(٣)].

١٥٧٧٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن أبي عَديٍّ وَعبدُ الأعْلَى، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ وَسَعيد بن المُسَيَّب، قالا: طَشٌّ يَوْمَ بَدْر [(٤)].

١٥٧٧٦- **حدّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ وَسَعيد بن المُسَيَّب في هَذِه الآية: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ قالا: طَشّ كانَ يَوْم بَدْر، فَثَبَّتَ اللَّهُ به الأقْدامَ [(٥)].

١٥٧٧٧- **حدّثنا** بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: (إذْ يَغْشاكم النُّعاس أَمَنةً مِنهُ) الآية، ذُكِرَ لَنا أَنَّهم مُطِروا يَوْمئِذٍ حَتَّى سالَ الوادي ماءً، واقْتَتَلوا عَلَى كَثيبٍ أعْفَر، فَلَبَّدَهُ اللَّهُ بالماءِ، وَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَتَوَضَّئوا وَسَقَوْا، وَأذْهَبَ اللَّه عَنهم وَسْواس الشَّيْطان [(٦)].

١٥٧٧٨- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: نَزَلَ النَّبيّ ﷺ، يَعْني حين سارَ إلى بَدْر، والمُسْلِمونَ بَيْنهم وَبَيْن الماء رَمْلة دعْصَةٌ، فَأصابَ المُسْلِمينَ ضَعْفٌ شَديدٌ، وَألْقَى الشَّيْطان في قُلوبهم الغيْظ، فَوَسْوَسَ بَيْنهم: تَزْعُمونَ أنّكم أَوْلياء اللَّه وَفيكم رَسوله، وَقد غَلَبَكم المُشْرِكونَ عَلَى الماء وَأنْتُم تُصَلّونَ مُجْنِبينَ! فَأمطَرَ اللَّه عليهم مَطَرًا شَديدًا، فَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَتَطَهَّروا، وَأذْهَبَ اللَّه عَنهم رِجْز الشَّيْطان. وَثَبَّتَ الرَّملُ حين أصابَه المطَر، وَمَشَى النَّاس عليه والدَّوابّ، فَساروا إلى القَوْم، وَأمَدَّ اللَّه نَبيّه بألْفٍ مِن الملائِكة، فَكانَ جِبْريل عليه السَّلام في خَمسمِائةٍ مِن الملائِكة مُجَنِّبَةً، وَميكائيل في خَمسمِائةٍ مُجَنِّبَةً [(٧)].

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه أبو سعيد الأشج كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٩٦٠٦]. والحسن بن يزيد كما في الذي بعده.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، بن يزيد بن يحيى الأنصاري لين الحديث، ولكنه توبع من الأشج. وانظر قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٥٧٧٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: (إذْ يغْشاكم النُّعاس أمَنة مِنهُ) إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾. وَذَلِكَ أنَّ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش لَمَّا خَرَجوا ليَنصُروا العِيرَ وَيُقاتِلوا عَنها، نَزَلوا عَلَى الماء يَوْم بَدْر، فغَلَبوا المُؤْمِنينَ عليهِ، فَأصابَ المُؤْمِنينَ الظَّمأُ، فَجَعَلوا يُصَلّونَ مُجْنِبِينَ مُحْدِثِينَ، حَتّى تعاظَمَ ذَلِكَ في صُدور أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، فَأنزَلَ اللّه مِن السّماء ماءً حَتّى سالَ الوادي، فَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَمَلَئوا الأسْقية، وَسَقَوْا الرِّكاب واغْتَسَلوا مِن الجنابة، فَجَعَلَ اللّه في ذَلِكَ طُهورًا، وَثَبَّتَ الأقْدام. وَذَلِكَ أنَّه كانَت بَيْنهم وَبَيْن القَوْم رَملةٌ فَبَعَثَ اللّه عليها المطَر. فَضَرَبَها حَتّى اشْتَدَّت، وَثَبَتَتْ عليها الأقْدامُ(١).

١٥٧٨٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: بَيْنا رَسول اللّه ﷺ والمُسْلِمونَ، فَسَبَقَهم المُشْرِكونَ إلى ماء بَدْر، فَنَزَلوا عليهِ، وانصَرَفَ أبو سُفْيان وَأصْحابُه تِلْقاء البحْر، فانطَلَقوا. قال: فَنَزَلوا عَلَى أعْلَى الوادي، وَنَزَلَ محمد ﷺ في أسْفله، فَكانَ الرَّجُل مِن أصْحاب محمد عليه الصّلاة والسّلام يُجْنِب فلا يَقْدِر عَلَى الماء، فَيُصَلّي جُنُبًا، فَألْقَى الشَّيْطان في قُلوبهم، فَقال: كيف تَرْجونَ أن تَظْهَروا عليهم وَأحَدُكم يَقوم إلى الصّلاة جُنُبًا عَلَى غير وُضوء؟! قال: فَأرسَلَ اللّه عليهم المطَر، فاغْتَسَلوا وَتَوَضَّئُوا وَشَرِبوا، واشْتَدَّتْ لَهم الأرض، وَكانَت بَطْحاءَ تَدْخُل فيها أرجُلُهم، فاشْتَدَّت لَهم مِن المطَر واشْتَدُّوا عليها(٢).

١٥٧٨١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: غَلَبَ المُشْرِكونَ المُسْلِمينَ في أوّل أمرهم عَلَى الماء فَظَمِئَ المُسْلِمونَ، وَصَلَّوْا مُجْنِبِينَ مُحْدِثِينَ، وَكانَت بَيْنهم رِمال، فَألْقَى الشَّيْطان في قُلوب المسلمين الحُزْن، فَقال: تَزْعُمونَ أنَّ فيكم نَبيًّا، وَأنَّكم أوْلياءُ اللّه، وَقد غُلِبْتُم عَلَى الماء وَتُصَلّونَ مُجْنِبِينَ مُحْدِثِينَ! قال: فَأنزَلَ اللّه ماءً مِن السّماء، فَسالَ كُلُّ وادٍ، فَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَتَطَهَّروا، وَثَبَتَت أقْدامهم، وَذَهَبَت وَسْوَسة الشَّيْطان(٣).

١٥٧٨٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ قال: المطَر أنزَلَه عليهم قَبْل النُّعاس، ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال: وَسْوَسَته، قال: فَأطْفَأ بالمطَرِ الغُبار، والتَبَدَت به الأرض، وَطابَت به أنفُسهم، وَثَبَتَت به أقْدامهم(٤).

١٥٧٨٣- **حدثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. والسدي عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾: أنزلَه عليهم قَبْل النُّعاس، طَبَّق بالمطَر الغُبار، وَلَبَّدَ به الأرض، وَطابَت به أنفُسُهم، وثبَّتَ به أقدامَهم (١).

١٥٧٨٤- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ قال: القِطْر، ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ وَساوِسه، أطْفأ بالمطَرِ الغُبار، وَلَبَّدَ به الأرض، وَطابَت به أنفسهم، وَثَبَّتَت به أقْدامهم (٢).

١٥٧٨٥- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: وَسْوَسَته (٣).

١٥٧٨٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ قال: هَذا يَوْمَ بَدْر أنزلَ عليهم القِطْر، ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الذي ألْقَى في قُلوبكم لَيْسَ لَكم بهؤُلاءِ طاقة، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ (٤).

١٥٧٨٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قوله: (إذ يغشاكم النُّعاسُ أمنةً منه) إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾. إنَّ المُشْرِكينَ نَزَلوا بالماءِ يَوْم بَدْر، وَغَلَبوا المُسْلِمينَ عليهِ، فَأصابَ المُسْلِمينَ الظَّمأ، وَصَلَّوْا مُحْدِثينَ مُجْنِبينَ، فَألْقَى الشَّيْطان في قُلوب المُؤْمِنينَ الحُزْن، وَوَسْوَسَ فيها: إنَّكم تَزْعُمونَ أنَّكم أوْلياء اللَّه وَأنَّ محمدًا نَبيُّ اللَّه وَقد غلَبْتُم عَلَى، الماء وَأنْتُم تُصَلُّونَ مُحْدِثينَ مُجْنِبينَ. فَأمطَرَ اللَّهُ السَّماءَ حَتَّى سالَ كُلُّ وادٍ، فَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَمَلَئوا أسْقِيَتهم، وَسَقَوْا دَوابَّهم، واغْتَسَلوا مِن الجنابة، وَثَبَّتَ اللَّه به الأقْدام؛ وَذَلِكَ أنَّهم كانَ بَيْنهم وَبَيْن عَدوِّهم رَملةٌ لا تَجوزها الدَّوابُّ، وَلا يَمشي فيها الماشي إلاَّ بجَهْدٍ، فَضَرَبَها اللَّه بالمطَرِ حَتَّى اشْتَدَّت وَثَبَتَت فيها الأقْدام (٥).

١٥٧٨٨- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: (إذْ يغشاكم النُّعاسُ أَمَنةً مِنه). أيْ أنزَلْتُ عَلَيْكم الأمَنة حَتَّى نِمتُم لا تَخافونَ، وَنَزَّلْتُ عَلَيْكم مِن السَّماء المطَرَ؛ الذي أصابَهم تلك اللَّيْلة، فَحَبَسَ المُشْرِكونَ أن يَسْبِقوا إلى الماء، وَخُلِّيَ سَبيل المُؤْمِنينَ إلَيْهِ، ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾: ليُذْهِب عَنهم شَكَّ الشَّيْطان بتَخْويفِه إيَّاهم عَدوَّهُم، واستِجْلادِ الأرض لَهُم، حَتَّى انتَهَوْا إلى مَنزِلهم الذي سبقوا إلَيْه عَدوُّهُم (٦).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام في السيرة [١/ ٦٦٧]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد.

١٥٧٨٩- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدِّيّ، قال: ثُمَّ ذَكَرَ ما ألْقَى الشَّيْطان في قُلوبهم مِن شأن الجنابة، وقيامهم يُصَلُّونَ بغيرِ وُضوء، فَقال: (إذ يغشاكم النُّعاسُ أمنةً منه وينزلُ عليكم من السماء ماءً ليطهرَكم به ويذهبَ عنكم رجزَ الشيطانِ وليربطَ على قلوبكم ويُثبِّتَ به الأقدامَ) حَتَّى تَشْتَدُّونَ عَلَى الرَّمل، وَهوَ كَهَيْئَةِ الأرض [(١)].

١٥٧٩٠- حدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، قال: قال رَجُل عند سَعيد بن المُسَيَّب، وَقال مرَّةً: قَرأ ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ فَقال سَعيد: إنَّما هيَ: (ويُنْزِلُ عَلَيْكم مِن السّماء ماء ليُطْهِرَكم بهِ) قال: وَقال الشَّعْبيّ: كانَ ذَلِكَ طَشًّا يَوم بَدر [(٢)].

وَقد زَعَمَ بعض أهل العِلْم بالغريبِ مِن أهل البصْرة، أنَّ مَجازَ قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ وَيُفْرغ عليهم الصَّبْرَ وَيُنَزِّلَه عليهِم، فَيَثْبُتُونَ لِعَدوِّهِم. وَذَلِكَ قولٌ خِلافٌ لِقولِ جَميع أهل التَّأويل مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ، وَحَسْب قولِ خَطَأً أن يَكونَ خِلافًا لِقولِ مَن ذَكَرْنا. وَقد بَيَّنَّا أقْوالهم فيهِ، وَأنَّ مَعْناه: وَيُثَبِّتُ أقْدامَ المُؤْمِنينَ بتَلْبيدِ المطَرِ الرَّملَ حَتَّى لا تَسوخَ فيه أقْدامُهم وَحَوافِرُ دَوابِّهم.

**وَأمَّا قوله**: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ﴾: أنصرُكم، ﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يقول: قَوّوا عَزْمهم، وَصَحِّحوا نيَّاتِهم في قِتال عَدوّهم مِن المُشْرِكينَ.

**وَقد قيلَ**: إنَّ تَثْبيت الملائِكةِ المُؤْمِنينَ كانَ حُضورهم حَرْبهم مَعَهُم، وَقيلَ: كانَ ذَلِكَ مَعونَتهم إيَّاهم بقِتالِ أعْدائِهِم. وَقيلَ: كانَ ذَلِكَ بأنَّ الملَك يَأتي الرَّجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ ويَقول: سَمِعْت هَؤُلاءِ القَوْم - يَعْني المُشْرِكينَ - يَقولونَ: واللَّه لَئِن حَمَلُوا عَلَيْنا لنَنْكَشِفنَّ. فَيُحَدِّث المُسْلِمونَ بعضهم بعضًا بذَلِكَ، فَتَقْوَى أنفُسهم. قالوا: وَذَلِكَ كانَ وَحْي اللَّه إلى مَلائِكته.

وَأمَّا ابن إسْحاق، فَإنَّه قال بِما:

١٥٧٩١- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. أيْ فَآزِروا الذينَ آمَنوا [(٣)].

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: سَأُرْعِبُ قُلوبَ الذينَ كَفَروا بي، أيُّها المُؤْمِنونَ، مِنكُم، وَأملَؤُها فَرَقًا حَتَّى يَنهَزِموا عَنكُم، ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**واختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله:** ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: فاضرِبوا الأعْناق.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٩٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ قال: اضرِبوا الأعْناقَ [(١)].

١٥٧٩٣- **قال:** ثنا أبي، عَن المسْعوديّ، عَن القاسِم، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّي لَم أُبعَث لِأُعَذِّب بعَذابِ اللَّه، إنَّما بُعِثت لِضَرْبِ الأعْناق، وَشَدِّ الوَثاقِ**» [(٢)].

١٥٧٩٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾. يَقول: اضرِبوا الرِّقاب [(٣)].

**واحتجَّ قائِلو هَذِه المقالة بأنَّ العرَب تَقول:** رَأيْت نَفسَ فُلان. بمَعْنَى رَأيْتُهُ، قالوا: فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾. إنَّما مَعْناه: فاضرِبوا الأعْناق.

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فاضرِبوا الرُّءوس.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٩٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: وَحَدَّثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكرِمة: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾. قال: الرُّءوس [(٤)].

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بأنَّ الذي فَوْق الأعْناق: الرُّءوس. قالوا: وَغير جائِز أن تَقول: فَوْق الأعْناق. فَيَكون مَعْناه: الأعْناقَ. قالوا: وَلَوْ جازَ ذلك كانَ أن يُقال: تَحتَ الأعْناق. فَيَكون مَعْناه: الأعْناقَ. قالوا: وَذَلِكَ خِلاف المعْقول مِن الخِطاب، وَقَلْبُ مَعاني الكلام.

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: فاضرِبوا عَلَى الأعْناق. وَقالوا: (عَلَى) و(فَوْق) مَعْناهُما مُتَقارِبانِ، فَجازَ أن يوضَع أحَدهما مَكان الآخَر.

**والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال:** إنَّ اللَّه أمَرَ المُؤمِنينَ مُعَلِّمَهم كَيْفيّة قَتل المُشرِكينَ وَضَرْبِهم بالسَّيْفِ، أن يَضرِبوا فَوْق الأعْناق مِنهم والأيْديَ والأرجُلَ؛ وَقوله: ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ مُحتَمِلٌ أن يَكون مُرادًا به الرُّءوس، وَمُحتَمِل أن يَكون مُرادًا به: من فَوْق جِلْدة الأعْناق، فَيَكون مَعْناه: عَلَى الأعْناق، وَإذا احتَمَلَ ذَلِكَ صَحَّ قول مَن قال: مَعْناه: الأعْناق. وَإذا كانَ الأمر مُحتَمِلًا ما ذَكَرْنا مِن التَّأويل، لَم يَكُن لَنا أن نوَجِّهه إلى بعض مَعانيه دون بعض إلّا بحُجّةٍ يَجِب التَّسْليم لَها، وَلا حُجّة تَدُلّ عَلَى

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] القاسم عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من طريق الحسين بن واقد، وهو صدوق.

خُصوصه، فالواجب أن يُقال: إنَّ اللَّه أمَرَ بضَرْبِ رُءوس المُشْركينَ وَأعْناقهم وَأيْديهم وَأرجُلهم، أصْحاب نَبيّه ﷺ الذينَ شَهِدوا مَعَه بَدْرًا، وَأمَّا قوله: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ فإنَّ مَعْناه: واضْربوا، أيُّها المُؤْمِنونَ مِن عَدوّكم كُلَّ طَرَف وَمَفصِل مِن أطْراف أيْديهم وَأرجُلهم.

والبنانُ: جَمع بَنانةٍ، وَهيَ أطْراف أصابع اليدَيْنِ والرِّجْلَيْنِ، وَمِن ذَلِكَ قول الشّاعِر:

ألا لَيْتَني قَطَّعْتُ مِنّي بَنانَةً ... وَلاقَيْتُهُ في البيْتِ يَقْظانَ حَاذِرَا[(١)]

يَعْني بالبنانةِ: واحِدة البنان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٧٩٦- **حَدَّثنا** أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: كُلّ مَفصِلٍ[(٢)].

١٥٧٩٧- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: المفاصِل[(٣)].

---

(١) [الطويل]. القائل: العباس بن مرداس السلمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة).
اللغة: (بنانة): البَنان: الأصابع: وقيل: أطرافها، واحدتها بَنانةٌ. (حاذراً): مستعدًا حذرًا متيقظًا. وقال شمر: (الحاذر): المؤدي الشاك السلاح، وفي شعر العباس بن مرداس ما يشعر بذلك:

وَإنّي حَاذِرٌ أَنْمِي سِلاحِي ... إلى أَوْصالِ ذَيّالٍ مَنِيعِ

المعنى: قال أبو عبيدة في شرح البيت: يعني أبا ضب؛ رجلًا من هذيل، قتل هريم بن مرداس وهو نائم، وكان جاورهم بالربيع. وقد علق الشيخ شاكر على قول أبي عبيدة هذا فقال: وقد روى أبو الفرج الأصبهاني في (الأغاني)، عن أبي عبيدة أن هريم بن مرداس كان مجاورًا في خزاعة، في جوار رجل منهم يقال له عامر، فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد. فالذي قاله أبو عبيدة هنا مضطرب، وهو زيادة بين قوسين في النسخة المطبوعة، فأخشى أن لا تكون من قول أبي عبيدة. وأما (أبو ضب) الرجل من هذيل، فهو شاعر معروف من بني لحيان، من هذيل، له شعر في بقية أشعار الهذليين وأخبار. وجاء أيضًا في شعر هذيل ما نصه: (وقال عباس بن مرداس، وأخواله بنو لحيان):

لا تَأْمَنَنْ بالعَادِ والخِلْفِ بَعْدَهَا ... جِوَارَ أُناسٍ يَبْتَنُونَ الحَضَائِرَا

ذكر (جوارًا) كان في بني لحيان، فأجابه رجل من بني لحيان، يذكر عقوقه أخواله، ويتهدده بالقتل.

جَزَى الله عَبَّاسًا عَلَى نَأْيِ دَارِهِ ... عُقُوقًا كَحَرِّ النَّارِ يأتِي المَعَاشِرَا
فَوَاللهِ لَوْلا أَنْ يُقالَ: ابْنُ أخْتِهِ! ... لَفَقَّرْتُهُ، إنّي أُصِيبُ المَفاقِرَا
فِدًى لأبِي ضَبٍّ تِلادِي، فإنَّنَا ... تَكَلْنَا عَلَيْهِ دَاخِلا ومُجَاهِرَا
وَمَطْعَنَهُ بالسَّيْفِ أحْشَاءَ مالِكٍ ... بِما كانَ مَنَّى أَوْرَدُوهُ الجَرَائِرَا

فقد ذكر في هذا الشعر (أبا ضبٍّ)، ومقتله (مالكًا). ولم أقف بعد على (مالك) هذا، ولكني أظن أن شعر عباس هذا، يدخل في خبر مقتل (مالك) الذي قتله (أبو ضب)، لا في خبر مقتل أخيه (هريم بن مرداس)، فذاك خبر معروف رجاله.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٥٧٩٨- **قال**: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: كُلّ مَفصِل [(١)].

١٥٧٩٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحسَن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: الأطْراف، ويُقال: كُلُّ مَفْصِل [(٢)].

١٥٨٠٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. يَعْني بالبنانِ: الأطْراف [(٣)].

١٥٨٠١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: الأطْراف [(٤)].

١٥٨٠٢- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. يَعْني الأطْراف [(٥)].

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١٣﴾

**يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ هَذا الفِعْلُ مِن ضَرْب هَؤُلاءِ الكفَرة فَوْق الأعْناق، وَضَرْبِ كُلّ بَنان مِنهُم - جَزاءٌ لَهم بشِقاقِهِم اللَّهَ وَرَسوله، وَعِقابٌ لَهم عليهِ.

**وَمَعْنَى قوله**: ﴿شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: فارَقوا أمر اللّه وَرَسوله وَعَصَوْهُما، وَأطاعوا أمر الشَّيْطان.

**وَمَعْنَى قوله**: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: وَمَن يُخالِف أمر اللّه وَأمر رَسوله، وَفارَقَ طاعَتهما، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لَهُ، وَشِدّةُ عِقابه له في الدُّنيا: إحْلاله به ما كانَ يُحِلّ بأعْدائِه مِن النِّقَم، وَفي الآخِرة الخُلودُ في نار جَهَنّمَ، وَحَذَفَ (لَهُ) مِن الكلام لِدَلالةِ الكلام عليها.

## القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤهُ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٤﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: هَذا العِقاب الذي عَجَّلْتُه لَكم أيُّها الكافِرونَ، المُشاقّونَ لِلّه وَرَسوله في الدُّنيا، مِن الضَّرْب فَوْق الأعْناق مِنكُم، وَضَرْب كُلّ بَنان بأيْدي أوْلِيائي المُؤْمِنينَ، فَذوقوه عاجِلًا، واعْلَموا أنَّ لَكم في الآجِل والمعاد عَذاب النَّار. وَلِفَتْحِ (أنَّ) مِن قوله: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ مِن الإعْراب وَجْهانِ: أحَدهما الرَّفْع، والآخَر النَّصْب.

**فَأمّا الرَّفْع فَبِمَعْنَى**: ذَلِكم فَذوقوهُ، ذَلِكم وَأنَّ لِلْكافِرينَ عَذاب النَّار، بنيّةِ تَكْرير (ذَلِكُم)، كَأنّه قيلَ: ذَلِكم الأمر وَهَذا.

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

**وَأمّا النَّصب فَمِن وَجهَين**: أحَدهما: ذَلِكم فَذوقوهُ، واعلَموا - أوْ وَأيقِنوا - أنَّ لِلْكافِرينَ. فَيكون نَصْبه بنيَةِ فِعْلٍ مُضمَرٍ، قال الشّاعِر:

وَرَأيْتِ زَوْجَكِ في الوغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمحًا[1]

بِمَعْنَى: وَحامِلًا رُمحًا.

**والآخَر بمَعْنَى**: ذَلِكم فَذوقوهُ، وَبِأنَّ لِلْكافِرينَ عَذاب النّار. ثُمّ حُذِفَت الباء فَنُصِبَت.

**القوْل في تَأويل قوله**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٦﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في القتال، ﴿زَحْفًا﴾. يَقول: مُتَزاحِفًا بعضكم إلى بعض، والتَّزاحُف: التَّداني والتَّقارُب، ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾. يَقول: فلا تولّوهم ظُهوركم فَتَنهَزِموا عَنهُم، وَلَكِن اثْبُتوا لَهم، فَإنَّ اللَّه مَعَكم عليهِم، ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. يَقول: وَمَن يولِّهم مِنكم ظَهره، ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾. يَقول: إلاّ مُسْتَطرِدًا لِقِتالِ عَدوّه بطَلَبِ عَوْرةٍ له يُمكِنه إصابَتها، فَيَكُرُّ عليهِ، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. أو إلاّ أن يولّيهم ظَهره، ﴿مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. يَقول: صائِرًا إلى حَيِّزِ المُؤْمِنينَ الذينَ يَفيئونَ به مَعَهم إلَيْهم لِقِتالِهم وَيَرْجِعونَ به إليهم مَعَهُم.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٨٠٣- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. قال: المُتَحرِّف: المُتَقَدِّم مِن أصْحابه؛ لِيَرى عورةً مِن العدوّ فَيُصيبها. قال: والمُتَحَيِّز: الفارُّ إلى النَّبيّ ﷺ وَأصْحابه، وَكَذَلِكَ مَن فَرَّ اليَوْم إلى أميره وأصْحابه. قال الضَّحّاك: وَإنَّما هَذا وَعيد مِن اللَّه لِأصْحابِ محمد ﷺ، ألاّ يَفِرّوا، وَإنَّما كانَ النَّبيّ عليه الصّلاة والسّلام وأصحابه فِئَتهم[2].

١٥٨٠٤- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾: أمّا المُتَحرِّف، يَقول: الاستطراد، يُريد العوْرة، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. قال: المُتَحيِّز إلى الإمام وَجُنده إن هوَ كَرَّ

---

(١) [مجزوء الكامل] القائل: عبد الله بن الزبعري. روي: (يَا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا)، (يَا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا).
اللغة: (الوغى): الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. المعنى: يقول الشاعر لها يا ليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلداً سيفًا ورمحاً، والرمح لا يتقلد وإنما تقديره: وحاملاً رمحاً، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

فَلَم يَكُن له بهم طاقة، وَلا يُعْذَرُ النَّاسُ وَإِن كَثُروا أن يوَلُّوا عَن الإمام [(١)].

واخْتَلَفَ أهلِ العِلْم في حُكْم قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾، هَلْ هوَ خاصّ في أهل بَدْر، أم هوَ في المُؤْمِنينَ جَميعًا؟ فَقال قَوْم: هوَ لِأَهلِ بَدْر خاصّةً؛ لِأنّه لَم يَكُن لَهم أن يَترُكوا رَسول اللَّه ﷺ مَعَ عَدوِّه وَيَنهَزِموا عَنه، فَأمَّا اليَوْم فَلَهم الانهِزام؟

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٨٠٥ - **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن أبي نَضْرة، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: ذاكَ يَوْم بَدْر، لَم يَكُن لَهم أن يَنحازوا، وَلَو انحازَ أحَدٌ لَم يَنحَزْ إلاّ إلَيَّ. قال أبو موسَى: يَعْني إلى المُشْرِكينَ [(٢)].

١٥٨٠٦ - **حَدَّثَنا** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد، عَن داوُد، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد، قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه، إلاّ أنَّه قال: وَلَو انحازوا انحازوا إلى المُشْرِكينَ، وَلَم يَكُن يَوْمَئِذٍ مُسْلِم في الأرض غيرُهم [(٣)].

١٥٨٠٧ - **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بِشْر بن مُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد، قال: نَزَلَت في يَوْم بَدْرٍ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ [(٤)].

١٥٨٠٨ - **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، وَعَليُّ بن مُسْلِم الطّوسيّ، قال ابن المُثَنّى: ثني عبد الصَّمَد، وَقال عَليٌّ: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن داوُد - يَعْني ابن أبي هِند - عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: يَوْم بَدْر. قال أبو موسَى: حُدِّثْت أنَّ في كِتاب غُنْدَرٍ هَذا الحديثُ، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي سَعيد [(٥)].

١٥٨٠٩ - **حَدَّثَنا** أحمد بن محمد الطّوسيُّ، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: إنَّما كانَ ذَلِكَ يَوْم بَدْر، ولَم يَكُن لِلْمُسْلِمينَ فِئة إلاّ رَسول اللَّه ﷺ فَأمّا بَعْد ذَلِكَ، فَإنَّ المُسْلِمينَ بعضهم فِئةٌ لِبعضٍ [(٦)].

١٥٨١٠ - **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، عن داوُد، عَن أبي نَضْرة: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: هَذِه نَزَلَت في أهل بَدْر [(٧)].

١٥٨١١ - **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، قال: كَتَبْت إلى نافِعٍ أسْألُهُ،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] من أجل إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر صدوق، وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن] علي بن مسلم بن سعيد الطوسي أبو الحسن صدوق، وبقية رجاله تقدموا.
(٦) [ضعيف] أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي أبو جعفر المعروف بـ: (الطوسي) صدوق في حفظه شيء.
(٧) [صحيح] تقدم قبل أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

عَن قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾: أكانَ ذَلِكَ اليوْم أم هوَ بَعْد؟ قال: وَكَتَبَ إِلَيَّ: إِنَّما كانَ ذَلِكَ يَوْم بَدْر (١).

١٥٨١٢- حَدَّثنا عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد، عَن سُفيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: إنَّما كانَ الفِرار يَوْم بَدْر، لَم يَكُن لَهم مَلْجَأ يَلْجَئونَ إِلَيْهِ، فَأمَّا اليوْم فَلَيْسَ فِرار (٢).

١٥٨١٣- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الرَّبيع، عَن الحسَن: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: كانَت هَذِه يَوْم بَدْر خاصَّة، لَيْسَ الفِرار مِن الزَّحْف مِن الكبائِر (٣).

١٥٨١٤- قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن الضَّحَّاك ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: كانَت هَذِه يَوْم بَدْرٍ خاصَّة (٤).

١٥٨١٥- قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، عَن حَبيب بن الشَّهيد، عَن الحسَن ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: نَزَلَت في أهل بَدْر (٥).

١٥٨١٦- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: ذَلِكم يَوْم بَدْر (٦).

١٥٨١٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: ذَلِكَ يَوْم بَدْر، فَأمَّا اليوْم فَإن انحازَ إلى فِئة أوْ مِصْر أحْسَبه قال فلا بَأس به (٧).

١٥٨١٨- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن عَوْن، قال: كَتَبْت إلى نافِع: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: إنَّما هَذا يَوْم بَدْر (٨).

١٥٨١٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، قال: ثني يَزيد بن أبي حَبيب، قال: أَوْجَبَ اللَّه لِمَن فَرَّ يَوْم بَدْر النَّار، قال: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. فَلَمَّا كانَ يَوْم أُحد بَعْد ذَلِكَ قال: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]. ثُمَّ كانَ حُنَيْن بَعْد ذَلِكَ بِسَبْعِ سِنينَ، فَقال:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] ابن وكيع، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٠٤٧].

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٥) [حسن] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٣٠٣٢] قال: حدثنا هوذة، قال ثنا عوف، عن الحسن، ومن يولهم يومئذ دبره قال: نزلت في أهل بدر. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] أخرجه ابن المبارك في الجهاد [٢٣٥] ومن طريقه المصنف، و مبارك بن فضالة ضعيف.

(٨) [صحيح] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ - ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾[التوبة: ٢٥-٢٧] (١).

١٥٨٢٠- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد، أنَّ عُمَر رَضيَ اللَّه عنه بَلَغَه قَتل أبي عُبَيْد، فَقال: لَوْ انحاز إلَيَّ إن كُنتُ له لفِئَةً (٢).

١٥٨٢١- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا سوَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن جَرير بن حازِم، قال: ثني قَيْس بن سَعد، قال: سَألت عَطاء بن أبي رَباح، عَن قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾. قال: هَذِه مَنسوخة بالآيةِ التي في الأنفال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[الأنفال: ٦٦]. قال: وَلَيْسَ لِقَوْمٍ أن يَفِرّوا مِن مِثْلَيْهِم. قال: وَنُسِخَت تلك إلاَّ هَذِه العِدَّةَ (٣).

١٥٨٢٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُلَيْمان التَيْميّ، عَن أبي عُثْمان، قال: لَمَّا قُتِلَ أبو عُبَيْدٍ جاءَ الخبَرَ إلى عُمَر، فَقال: يا أيُّها النَّاس أنا فِئَتكُم (٤).

١٥٨٢٣- **قال** ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر وَسُفْيان الثَوْريّ وابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قال عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه: أنا فِئة كُلِّ مُسْلِم (٥).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ هَذِه الآية حُكْمها عامٌّ في كُلِّ مَن وَلَّى الدُّبُر عَن العدوّ مُنهزِمًا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٨٢٤- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قال: أكْبَر الكبائِر: الإشراك باللَّهِ، والفِرار يوم الزَّحْف؛ لِأنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٦).

**وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ في هَذِه الآية بالصَّوابِ عندي**: قول مَن قال: حُكْمها مُحكَم، وَأنَّها نَزَلَت في أهل بَدْر، وَحُكْمها ثابِت في جَميع المُؤْمِنينَ، وَأنَّ اللَّه حَرَّمَ عَلَى المُؤْمِنينَ إذا لَقوا العدوّ أن يوَلّوهم الدُّبُر مُنهَزِمينَ، إلاَّ لِتَحَرُّفٍ لقِتال، أوْ لِتَحَيُّزٍ إلى فِئة مِن المُؤْمِنينَ حَيْثُ كانَت مِن أرض

(١) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائماً، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن لغيره] كل أسانيده إلى عمر مرسله صحيحة، يعضد بعضها بعضًا إن شاء الله، فهذا من مراسيل ابن سيرين، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف [٩٢٣١]: عن معمر، عن قتادة، أن أبا عبيد الثقفي استعمله عمر على جيش فقتل في أرض فارس هو وجيشه، فقال عمر: ( لو انحازوا إلي كنت لهم فئة ). وقتادة عن عمر مرسل. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا وكيع، قال ثنا سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، قال: (بلغ عمر أن قوماً، صبروا بأذربيجان حتى قتلوا، فقال عمر: لو انحازوا إلي لكنت لهم فئة) .اهـ وإبراهيم النخعي عن عمر مرسل. وسيأتي بعد واحد مسندًا. (٣) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الجهاد ومن طريقه المصنف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد وهذا أخرجه ابن المبارك في الجهاد [٢٣٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] مجاهد عن عمر مرسل.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الإسْلام، وَأَنَّ مَن وَلأَهم الدُّبُر بَعْدَ الزَّحف لِقِتالٍ، مُنهزِمًا بغيرِ نيّة إحْدَى الخلّتَيْنِ اللّتَيْنِ أباحَ اللّهُ التّوْلية بهِما، فَقد اسْتَوْجَبَ مِن اللّه وَعيده إلاّ أن يَتَفَضَّل عليه بعَفْوِه .

**وَإنّما قُلْنا**: هيَ مُحْكَمة غير مَنسوخة؛ لِما قد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا وَغيره، أنّه لا يَجوز أن يُحْكَم لِحُكْم آية بنَسْخ، وَلَه في غير النّسْخ وَجْه إلاّ بحُجّةٍ يَجب التّسْليم لَها، مِن خَبَر يَقْطَع العُذْر، أوْ حُجّة عَقْل، وَلا حُجّة مِن هَذَيْنِ المعْنَيَيْنِ تَدُلّ عَلَى نَسْخ حُكْم قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ .

وَأمّا قوله: ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . يَقول: فَقد رَجَع بغَضَبٍ مِن اللّه، ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ يَقول: وَمَصيره الذي يَصير إلَيْه في مَعاده يَوْم القيامة جهَنّم ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ . يَقول: وَبِئْسَ المَوْضِع الذي يَصير إلَيْه ذَلِكَ المصير .

**القَوْل في تأْويل قوله**: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره - لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه مِمَّن شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسول اللّه ﷺ، فَقاتَلَ أعْداء دينه مَعَه مِن كُفّار قُرَيْش -: فَلَم تَقْتُلوا المُشْركينَ أيُّها المُؤْمِنونَ أنتُم، وَلَكِنّ اللّه قَتَلَهُم. وَأضافَ جَلّ ثَناؤُه قَتلهم إلى نَفْسه، وَنَفاه عَن المُؤْمِنينَ به الذينَ قاتَلوا المُشْركينَ؛ إذْ كانَ جَلّ ثَناؤُه هوَ مُسَبِّبَ قَتلهم، وَعَن أمره كانَ قِتال المُؤْمِنينَ إيّاهُم، فَفي ذَلِكَ أدَلُّ الدّليل عَلَى فَساد قَول المُنكِرينَ أن يَكون لِلّه في أفْعال خَلْقه صُنع به وَصَلوا إلَيْها. وَكَذَلِكَ قوله لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾ فَأضافَ الرّمي إلى نَبيّ اللّه، ثُمّ نَفاه عَنهُ، وَأخْبَرَ عَن نَفْسه أنّه هوَ الرّامي؛ إذْ كانَ جَلّ ثَناؤُه هوَ المُوَصِّل المرْميّ به إلى الذينَ رُموا به مِن المُشْركينَ، والمُسَبِّبَ الرّمية لِرَسوله . فَيُقال للمنكرين ما ذَكَرْنا: قد عَلِمتُم إضافة اللّه رَمَى نَبيّه ﷺ المُشْركينَ إلى نَفْسه، بَعْد وَصْفه نَبيّه به وَإضافَته إلَيْه ذَلِكَ فِعْل واحِد كانَ مِن اللّه بتَسْبيبِه وَتَسْديده، وَمِن رَسول اللّه ﷺ الحذْف والإرْسال، فَما تُنكِرونَ أن يَكون كَذَلِكَ سائِر أفْعال الخلْق المُكْتَسَبة مِن اللّه؛ الإنشاء والإنجاز بالتّسْبيبِ، وَمِن الخلْق الاكْتِساب بالقوَى، فَلَن يَقولوا في أحَدهما قولاً إلاّ أُلْزِموا في الآخَر مِثْله .

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ**:

١٥٨٢٥- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عز وجل: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ لِأصْحابِ محمد ﷺ، حين قال هَذا: قَتَلْتُ، وَهَذا: قَتَلْتُ. ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ قال لِمحمدٍ حين حَصَبَ الكُفّار [1] .

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٨٢٦- حدثني المُثَنى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنحوِهِ[(١)].

١٥٨٢٧- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. قال: رَماهم رَسول اللَّه ﷺ بالحصْباءِ يَوْم بَدْر[(٢)].

١٥٨٢٨- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن عِكْرِمة، قال: ما وَقَعَ مِنها شَيْء إلاّ في عَيْن رَجُل[(٣)].

١٥٨٢٩- حدثنا عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثَنا أبي، قال: ثنا أبان العطّارُ، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، قال: لَمَّا وَرَدَ رَسول اللَّه ﷺ بَدْرًا قال: «هَذِه مَصارِعهم». وَوَجَدَ المُشْرِكونَ النَّبيّ ﷺ. قد سَبَقَهم إلَيْه وَنَزَلَ علَيْهِ، فَلَمَّا طَلَعوا عليه زَعَموا أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «هَذِه قُرَيْش قد جاءَت بجلبَتِها وَفَخرِها، تُحادّك وَتُكَذِّب رَسولك، اللَّهُمَّ إنّي أسألك ما وَعَدْتني» فَلَمَّا أقْبَلوا اسْتَقْبَلَهُم، فَحَثا في وُجوههم، فَهَزَمَهُم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ[(٤)].

١٥٨٣٠- حدثنا أحمد بن مَنصور، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز بن عِمران، قال: ثنا موسَى بن يَعْقوب بن عبد اللَّه بن زَمعة، عَن يَزيد بن عبد اللَّه، عَن أبي بَكْر بن سُلَيْمان بن أبي حَثْمة، عَن حَكيم بن حِزام، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، سَمِعْنا صَوْتًا وَقَعَ مِن السَّماء كَأنَّه صَوْت حَصاة وَقَعَت في طَسْتٍ، وَرَمَى رَسول اللَّه ﷺ تلك الرَّمية، فانهَزَمنا[(٥)].

١٥٨٣١- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس وَمحمد بن كَعْب القُرَظيّ، قالا: لَمَّا دَنا القَوْم بعضهم مِن بعض، أخَذَ رَسول اللَّه ﷺ قَبْضة مِن تُرابٍ فَرَمَى بها في وُجوه القَوْم، وَقال: «شاهَت الوُجوه». فَدَخَلَت في أعْيُنهم كُلّهم، وَأقْبَلَ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ يَقْتُلونَهم وَيَأسِرونَهُم، وَكانَت هَزيمَتهم في رَمية رَسول اللَّه ﷺ، وَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية، إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(٦)].

١٥٨٣٢- حدثنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] هشام عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه حسن.
(٥) [ضعيف] مداره على موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي الزمعي أبو محمد المدني ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ أخَذَ يَوْمَ بَدْرٍ ثَلاثةَ أحْجارٍ ورَمَى بها وُجوهَ الكُفّارِ، فهُزِموا عند الحجَرِ الثّالِثِ (١).

١٥٨٣٣ - **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ حين الْتَقَى الجمعانِ يَوْمَ بَدْرٍ لِعَليٍّ: «**أعْطِني حَصًى مِن الأرضِ**». فَناوَلَه حَصًى عليه تُراب، فَرَمَى به وُجوهَ القَوْمِ، فَلَم يَبْقَ مُشْرِكٌ إلاّ دَخَلَ في عَيْنَيْه مِن ذَلِكَ التُّراب شَيْءٌ، ثُمَّ رَدِفَهم المُؤْمِنونَ يَقْتُلونَهم ويَأْسِرونَهم، فَذَكَرَ رَمْيةَ النَّبيِّ ﷺ فَقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (٢).

١٥٨٣٤ - **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ قال: هَذا يَوْمَ بَدْرٍ، أخَذَ رَسول اللَّه ﷺ ثَلاثَ حَصَياتٍ، فَرَمَى بِحَصاةٍ في مَيْمَنةِ القَوْمِ وحَصاةٍ في مَيْسَرةِ القَوْمِ وحَصاةٍ بَيْنَ أظْهُرِهم وقال: «**شاهَت الوُجوه**». فانهَزَموا، فَذَلِكَ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (٣).

١٥٨٣٥ - **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قال: رَفَعَ رَسول اللَّه ﷺ يَده يَوْمَ بَدْرٍ، فَقال: «**يا رَبِّ إن تَهْلِكْ هَذِه العِصابة فَلَن تُعْبَد في الأرض أبَدًا**». فَقال له جِبْريل عليه السلام: خُذْ قَبْضةً مِن التُّراب، فَرَمَى بها في وُجوهِهم، فَما مِن المُشْرِكينَ مِن أحَدٍ إلاّ أصابَ عَيْنَيْه ومَنخِرَيْه وفَمه تُرابٌ مِن تِلك القَبْضة، فَوَلَّوْا مُدْبِرينَ (٤).

١٥٨٣٦ - **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في رَمْيِ رَسول اللَّه ﷺ المُشْرِكينَ بالحَصْباءِ مِن يَده حين رَماهُم: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾. أي لَم يَكُن ذَلِكَ بِرَمْيَتِك لَوْلا الذي جَعَلَ اللَّه فيها مِن نَصْرِك، وما أَلْقَى في صُدور عَدوِّك مِنها حين هَزَمَهم (٥).

ورُويَ عَن الزُّهْريّ في ذَلِكَ قول خِلافُ هَذِه الأقْوال، وهوَ ما:

١٥٨٣٧ - **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ قال: جاءَ أُبَيّ بن خَلَف الجُمَحيّ إلى النَّبيّ ﷺ بِعَظْمٍ حائِلٍ، فَقال: آللَّهُ مُحْيي هَذا يا محمد وهوَ رَميم؟! وهوَ يَفُتُّ العظم، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**يُحْييه اللَّه، ثُمَّ يُميتك، ثُمَّ**

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] السدي عن النبي ﷺ مرسل، وأسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] قاله ابن إسحاق كما جزم به ابن هشام في السيرة [٢/ ٦٦٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يُدخِلك النّار» قال: فلَمّا كانَ يَوم أُحد، قال: واللّه لأقتُلَن محمدًا إذا رَأيْته! فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيَّ ﷺ فَقال: «بَلْ أنا أقتُله إن شاءَ اللّه»(١).

وأمّا قوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ فَإنَّ مَعْناه: وَكي يُنعِم عَلَى المُؤمِنينَ باللّه وَرَسوله بالظّفَرِ بأعدائِهِم، ويعدهم ما مَعَهُم، وَيكتب لَهم أُجور أعمالهم وَجِهادهم مَعَ رَسول اللّه ﷺ، وَذَلِكَ هو البلاء الحسَن، رَمْيُ اللّهِ هَؤُلاءِ المُشرِكينَ، وَيَعْني بالبلاءِ الحسَن: النّعْمةَ الحسَنةَ الجميلةَ، وَهيَ ما وَصَفْت، وَما في مَعْناه.

١٥٨٣٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال في قوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ أيْ لِيَعْرِفَ المُؤْمِنينَ مِن نِعَمه عليهم في إظْهارهم عَلَى عَدوّهم مَعَ كَثْرة عَدَدهم وَقِلّة عَدَدهم؛ لِيَعْرِفوا بذَلِكَ حَقّه؛ وَلِيَشكُروا بذَلِكَ نِعْمَته(٢).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: يَعْني: إنَّ اللّه سَميعٌ أيُها المُؤمِنونَ لِدُعاءِ النَّبيِّ ﷺ وَمُناشَدَته ربّه ومَسْألَته إيّاه إهْلاك عَدوّه وَعَدوّكم وَلِقيلِكم وَقيلَ جَميع خَلْقه، عَليمٌ بذَلِكَ كُلّه، وَبِما فيه صَلاحكم وَصَلاح عِباده، وَغير ذَلِكَ مِن الأشياء مُحيط بهِ، فاتَّقوه وَأطيعوا أمره وَأمر رَسوله.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٨﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ هَذا الفِعْل مِن قَتل المُشرِكينَ وَرَميهم حَتَّى انهَزَموا، وابْتِلاء المُؤمِنينَ البلاء الحسَن بالظّفَرِ بهم وَإمكانهم مِن قَتلهم وَأسْرِهم - فَعَلْنا الذي فَعَلْنا. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يقول: واعْلَموا أنَّ اللّه مَعَ ذَلِكَ مُضْعِف كَيْدِ الكافِرينَ، يَعْني مَكْرَهم، حَتَّى يَذِلّوا، وَيَنقادوا لِلْحَقِّ أو يَهْلِكوا. وَفي فَتح (أنَّ) مِن الوُجوه ما في قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٤] وَقد بيّنته هُنالِكَ.

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿مُوهِنُ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأةِ أهل المدينة وَبعض المكّيّينَ والبصريّينَ: (مُوَهِّنُ) بالتّشديدِ، مِن وَهَّنتُ الشّيْءَ: ضَعّفْته. وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿مُوهِنُ﴾ مِن أوْهَنته فَأنا موهِنه، بمَعْنَى أضعَفْته.

والتّشديد في ذَلِكَ أعْجَب إلَيّ؛ لأنَّ اللّه تعالى ذكره كانَ يَنقُض ما يُبْرِمه المُشرِكونَ لِرَسولِ اللّه ﷺ وَأصْحابه، عَقْدًا بَعْد عَقْد، وشَيْئًا بَعْد شَيْء، وَإن كانَ الآخر وَجْهًا صَحيحًا.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشرِكينَ الذينَ حارَبوا رَسول اللّه ﷺ ببَدْرٍ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٩٧٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿ٱلْفَتْحُ﴾ يعني: إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم وأظلم الفئتين، وتستنصروه عليه، فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم، والمحق على المبطل.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

١٥٨٣٩- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء (١).

١٥٨٤٠- **قال**: ثنا سويد بن عمرو الكلبي، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء (٢).

١٥٨٤١- **حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ يعني بذلك المشركين، إن تستنصروا فقد جاءكم المدد (٣).

١٥٨٤٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن كثير، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا﴾ قال: إن تستقضوا القضاء. وإنه كان يقول: ﴿وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا﴾. قلت: للمشركين؟ قال: لا نعلم إلا ذلك (٤).

١٥٨٤٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: كفار قريش في قولهم: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه. ففتح بينهم يوم بدر (٥).

١٥٨٤٤- **حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه (٦).

١٥٨٤٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: استفتح أبو جهل، قال: اللهم أينا - يعني محمدًا

---

(١) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [**صحيح**] سويد بن عمرو الكلبي أبو الوليد الكوفي العابد ثقة أفحش ابن حبان القول فيه و لم يأت بدليل. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَنفسه - كانَ أفجَرَ بك اللَّهُمَّ وَأقْطَع لِلرَّحِمِ فَأحِنه اليوْمَ! قال اللَّه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ (١).

١٥٨٤٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: استَفتَحَ أبو جَهْل بن هِشام، فَقال: اللَّهُمَّ أيّنا كانَ أفجر لَك وَأقطع لِلرَّحِم فَأحِنه اليوْم يَعْني محمدًا عليه الصَّلاة والسّلام وَنفسه. قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾. فَضرَبَه ابنا عَفْراء؛ عَوْف وَمُعَوّذ، وَأجازَ عليه ابن مَسْعود (٢).

١٥٨٤٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: أخبَرَني عبد اللَّه بن ثَعْلَبَة بن صُعَيْر العدَويّ حَليف بَني زُهْرة، أنَّ المُسْتَفتِح يَوْمئِذٍ أبو جَهْل، وَأنَّه قال حين التَقَى القوْمُ: أيّنا أقطَع لِلرَّحِمِ وآتى لما لا نعرف فَأحِنه الغداة، فَكانَ ذَلِكَ اسْتِفْتاحه، فَأنزَلَ اللَّه في ذَلِكَ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ الآية (٣).

١٥٨٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ الآية. يَقول: قد كانَت بَدْرٌ قَضاءً وَعِبْرةً لِمَن اعْتَبَرَ (٤).

١٥٨٤٩- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ المُشْرِكونَ حين خَرَجوا إلى النَّبيّ ﷺ مِن مَكّة، أخَذوا بِأسْتارِ الكَعْبة، واستَنصَروا اللَّه، وَقالوا: اللَّهُمَّ انصُرْ أعَزَّ الجُندَيْنِ، وَأكْرَم الفِئَتَيْنِ، وَخَيْرَ القبيلَتَيْنِ، فَقال اللَّه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ يَقول: قد نَصَرْتُ ما قُلْتُم، وَهوَ محمد ﷺ (٥).

١٥٨٥٠- حُدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. وَذَلِكَ حين خَرَجَ المُشْرِكونَ يَنظُرونَ عيرهم، وَإنَّ أهل العير؛ أبا سُفْيان وَأصْحابه أرسَلوا إلى المُشْرِكينَ بِمَكّة يَسْتَنصِرونَهُم، فَقال أبو جَهْل: أيّنا كانَ خَيْرًا عندك فانصُرْهُ، وَهوَ قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ يَقول: تَسْتَنصِروا (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٩٦٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] مداره على الزهري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند [٣٢٦٤]. وعبد الله بن ثعلبة بن صعير قد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و هو صغير، فهو عنه مرسل صحابي. أما سند المصنف فضعيف من أجل أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٥٨٥١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ قال: إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر، قال: وكان استفتاحهم بمكة، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] قال: فجاءهم العذاب يوم بدر، وأخبرهم عن يوم أحد: ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

١٥٨٥٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن مطرف، عن عطية، قال: قال أبو جهل يوم بدر: اللهم انصر أهدى الفئتين، وخير الفئتين وأفضل، فنزلت: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (٢).

١٥٨٥٣- قال: ثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، أن أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر وقال: اللهم أينا كان أفجر وأقطع لرحمه، فأحنه اليوم، فأنزل الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (٣).

١٥٨٥٤- قال: ثنا يزيد بن هارون، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير: أن أبا جهل، قال يوم بدر: اللهم أقطعنا لرحمه، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة. وكان ذلك استفتاحا منه، فنزلت: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ الآية (٤).

١٥٨٥٥- قال: ثنا يحيى بن آدم، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير، قال: كان المستفتح يوم بدر أبو جهل، قال: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة، فأنزل الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (٥).

١٥٨٥٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير حليف بني زهرة، قال: لما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة. فكان هو المستفتح على نفسه (٦).

١٥٨٥٧- قال ابن إسحاق: فقال الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾؛ لقول أبي

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وله إسناد آخر عند ابن أبي حاتم في التفسير من طريق أسباط.
(٣) [صحيح] كما تقدم قبل ستة، أما هذا فضعيف من أجل ابن وكيع.
(٤) [صحيح] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند رجاله كلهم ثقات وهو متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

جَهْل: اللَّهُمَّ أقْطَعنا لِلرَّحِمِ، وَآتانا بما لا نَعْرِف، فَأَحِنْه الْغَداةِ. قال: والاسْتِفْتاح: الإنصاف في الدُّعاء(١).

١٥٨٥٨- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثَنا أبو مَعْشَر، عَن يَزيد بن رومان وَغيره، قال أبو جَهْل يَوْم بَدْر: اللَّهُمَّ انصُرْ أحَبَّ الدِّينَيْنِ إلَيْك؛ دينِنا العتيق، أم دينِهم الحديث. فَأنزَلَ اللَّه عزَّ وجل: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فَإنَّه يقول: وَإن تَنتَهوا يا مَعْشَرَ قُرَيْش وَجماعةَ الكُفّار عَن الكُفر باللَّه وَرَسوله، وَقِتال نَبيِّه ﷺ والمُؤْمِنينَ بِه، فَهوَ خَير لَكم في دُنياكم وَآخِرَتِكم. ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾ يقول: وَإن تَعودوا لِحَرْبِه وَقِتاله وَقِتال أتباعه المُؤْمِنينَ، ﴿نَعُدْ﴾ أيْ بمِثْلِ الوقعة التي أوْقَعْتُ بكم يَوْم بَدْر. وَقوله: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ يقول: وَإن تَعودوا نَعُدْ لِهَلاكِكم بأيْدي أوْليائي وَهَزيمَتكُم، وَلَن تُغْنيَ عَنكم عند عَوْدي لِقَتلِكم بأيْديهم وَسَبْيكم وَهَزمكم - ﴿فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ يَعْني جُندهم وَجماعَتَهم مِن المُشْرِكينَ، كَما لَم يُغْنوا عَنهم يَوْم بَدْر مَعَ كَثْرة عَدَدهم وَقِلّة عَدَد المُؤْمِنينَ شَيْئًا.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول جَلَّ ذِكْره: وَأنَّ اللَّه مَعَ مَن آمَنَ به مِن عِباده عَلَى مَن كَفَرَ به مِنهُم، يَنصُرهم عليهم، أوْ يُظْهِرهم كَما أظْهَرَهم يَوْم بَدْر عَلَى المُشْرِكينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٨٥٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن أبي إسْحاق، في قوله: ﴿وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: يَقول لِقُرَيْش: وَإن تَعودوا نَعُدْ لِمِثْلِ الوقعةِ التي أصابَتهم يَوْم بَدْر، ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أيْ وَإنْ كُثُر عَدَدِكم في أنفسكم لَن يُغْنيَ عَنكم شَيْئًا، وَأنَّ اللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ يَنصُرهم عَلَى مَن خالَفَهُم(٣).

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قولِه: ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾: وَإن تَعودوا لِلاستِفْتاحِ نَعُدْ لِفَتحِ محمد ﷺ. وَهَذا القَوْل لا مَعْنَى لَه؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذكره قد كانَ ضَمِنَ لِنَبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام حين أذِنَ له في حَرْب أعدائِه - إظْهار دينه وَإعْلاءَ كَلِمَته مِن قَبْلِ أن يَسْتَفْتِح أبو جَهْلٍ وَحِزْبُه، فلا وَجْه لِأن يُقال - والأمر كَذَلِكَ -: إن تَنتَهوا عَن الاِستِفْتاح فَهوَ خَيْر لكم وَإن تَعودوا نَعُدْ؛ لِأنَّ اللَّه قد كانَ

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَعَدَ نَبيَّه ﷺ الفتح بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] اسْتَفْتَحَ المُشْرِكونَ أوْ لَم يَسْتَفْتِحوا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٨٦٠- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾: إن تَستَفْتِحوا الثّانية نَفْتَح لِمحمدٍ ﷺ، ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: محمدًا وأصْحابه [١].

**واختلَفت القرأة في قِراءة قوله:** ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ ففتَحَها عامّة قرأة أهلِ المدينة، بمَعْنَى: وَلَن تُغْنيَ عَنكم فِئَتكم شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَت، وَإنَّ اللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ، فَعَطَفَ بـ(أنَّ) عَلَى مَوْضِع (وَلَوْ كَثُرَت) كَأنَّه قال: لِكَثْرَتِها، وَلِأنَّ اللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ. وَيَكون مَوْضِع (أنَّ) حينَئِذٍ نَصْبًا عَلَى هَذا القَوْل.

وقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنَّ فَتحها إذا فُتِحَت عَلَى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَطْفًا بالأُخْرَى عَلَى الأولَى.

**وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ والبصريّينَ:** (وَإنَّ اللَّهَ) بكَسْرِ الألِف عَلَى الابْتِداء، واعْتَلّوا بأنّها في قِراءة عبد اللَّه: (واللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ).

**وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ**، قِراءة مَن كَسَرَ (إنَّ) على الابتداء؛ لِتَقَضِّي الخبرِ قَبْل ذَلِكَ عَمّا يَقْتَضِي قوله: (وَإنَّ اللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ).

## القَوْل في تَأويل قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنهُ، ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ﴾. يَقول: وَلا تُدْبِروا عَن رَسول اللَّه ﷺ، مُخالِفينَ أمره وَنَهيه، ﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ أمره إيّاكم وَنَهيه، وَأنتُم به مُؤْمِنونَ. كَما:

١٥٨٦١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾. أيْ: لا تُخالِفوا أمره وَأنتُم تَسمَعونَ لِقولِهِ، وَتَزْعُمونَ أنّكم منه [٢].

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله مِن أصْحاب نَبيّ اللَّه ﷺ: لا تَكونوا أيُّها المُؤْمِنونَ في مُخالَفة رَسول اللَّه ﷺ كالمُشْرِكينَ الذينَ إذا سَمِعوا كِتابَ اللَّه يُتلَى عليهِم، قالوا قد سَمِعْنا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بآذانِنا، ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. يقول: وَهم لا يَعْتَبِرونَ ما يَسْمَعونَ بآذانِهم، وَلا يَنتَفِعونَ به لإعْراضِهم عَنهُ، وَتَرْكهم أن يوعوه قُلوبهم وَيَتَدَبَّروه فَجَعَلَهُم اللَّه أنْ لَم يَنتَفِعوا بمَواعِظ القُرْآن وَإن كانوا قد سَمِعوها بآذانِهم، بمَنزِلةِ مَن لَم يَسْمَعها. يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِأصْحابِ رَسوله: لا تَكونوا أنتُم في الإعْراض عَن أمر رَسول اللَّه ﷺ، وَتَرْك الانتِهاء إلَيْه وَأنتُم تَسْمَعونَه بآذانِكم كَهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَسْمَعونَ مَواعِظ كِتاب اللَّه بآذانِهم، وَيَقولونَ: قد سَمِعْنا، وَهم عَن الاِستِماع لَها والاِتِّعاظ بها مُعْرِضونَ، كَمَن لا يَسْمَعها.

وَكانَ ابن إسْحاق يَقول في ذَلِكَ، ما:

١٥٨٦٢- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. أيْ كالمُنافِقينَ الذينَ يُظْهِرونَ له الطّاعة، وَيُسِرّونَ المَعْصية[(١)].

١٥٨٦٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال: عاصون[(٢)].

١٥٨٦٤- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسحاق، ثَنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

وَلِلَّذي قال ابن إسْحاق وَجْه، وَلَكِن قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ في سياق قَصَص المُشْرِكينَ، وَيَتلوه الخبَر عَنهم بذَمِّهِم، وَهوَ قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فَلأن يَكون ما بَيْنهما خَبَرًا عَنهم أوْلَى مِن أن يَكون خَبَرًا عَن غيرهم.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ شَرّ ما دَبَّ عَلَى الأرض مِن خَلْق اللَّه عند اللَّه، الذينَ يَصْغُونَ عَن الحقّ لِئَلَّا يَسْتَمِعوه فَيَعْتَبِروا به وَيَتَّعِظوا به، وَيَنكُصونَ عَنه إن نَطَقوا بِهِ، الذينَ لا يَعْقِلونَ عَن اللَّه أمره وَنَهْيه، فَيَسْتَعْمِلوا بهِما أبْدانهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٥٨٦٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: الدّوابّ: الخلْق (١).

١٥٨٦٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: وَكانوا يَقولونَ: إنّا صُمّ بُكْم عَمّا يَدْعو إلَيْه محمد، لا نَسْمَعه مِنهُ، وَلا نُجيبه به بتَصْديق. فَقُتِلوا جَميعًا بأُحُدٍ، وَكانوا أصْحاب اللّواء (٢).

١٥٨٦٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. قال: لا يَتَّبِعونَ الحق (٣).

١٥٨٦٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: وَلَيْسَ بالأصَمّ في الدُّنيا وَلا بالأبْكَم، وَلَكِن صُمّ القُلوب وَبُكْمُها وعُمْيُها. وقَرَأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] (٤).

**واخْتُلِفَ فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية؛ فَقال بعضهم**: عُنِيَ بها نَفَرٌ مِن المُشْرِكينَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٨٦٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: نَفَر مِن بَني عبد الدّار، لا يَتَّبِعونَ الحقّ (٥).

١٥٨٧٠- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قال: لا يَتَّبِعونَ الحقّ. قال: قال ابن عَبّاس: هم نَفَر مِن بَني عبد الدّار (٦).

١٥٨٧١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه (٧).

**وَقال آخَرونَ**: عُنيَ بها المُنافِقونَ.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح دون قوله (لا يتبعون الحق)] هذا سند ضعيف فيه المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وأصل الأثر عند البخاري [٤٦٤٦] وغيره دون الزيادة المشار إليها.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

**١٥٨٧٢- حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: المنافقون الذين نهيتُكم أن تكونوا مثلَهم، بُكْمٌ عن الخيرِ، صُمٌّ عن الحق، ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾: لا يعرفون ما عليهم في ذَلِكَ مِن النقمة والتباعة[(١)].

**وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ** قولُ مَن قال بقولِ ابن عبَّاس، وَأنَّه عُنيَ بهَذِه الآية مُشْرِكو قُرَيْش؛ لِأنَّها في سياق الخبَر عَنهُم.

## القَوْل في تَأويل قوله:

## ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

**اختلَفَ أهل التَّأويل، فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية وَفي مَعْناها؛ فَقال بعضهم:** عُنيَ بها المُشْرِكونَ. وَقال: مَعْناها أَنَّهم لَوْ رَزَقَهُم اللَّه الفهْم لما أنزلَه عَلَى نَبيِّه ﷺ لَم يُؤْمِنوا بِهِ؛ لِأَنَّ اللَّه قد حَكَمَ عليهم أَنَّهم لا يُؤْمِنونَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

**١٥٨٧٣- حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾: وَلَوْ أَسْمَعَهم لَقالوا: ائتِ بقُرْآنٍ غير هَذا. وَلَقالوا: لَوْلا اجْتَبَيْتَها. وَلَوْ جاءَهم بقُرْآنٍ غيرِه لَتَوَلَّوْا وَهم مُعْرِضونَ[(٢)].

**١٥٨٧٤- حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾. قال: لَوْ أَسْمَعَهم بَعْد أن يَعْلَم ألاَّ خَيْر فيهم، ما انتَفَعوا بذَلِكَ، وَلَتَوَلَّوْا وَهم مُعْرِضونَ[(٣)].

**١٥٨٧٥- وَحدثني** به مَرَّة أُخْرَى، فَقال: لَوْ عَلِمَ اللَّه فيهم خَيْرًا لَأَسْمَعَهُم، وَلَوْ أَسْمَعَهم بَعْد أن يَعْلَم ألاَّ خَيْر فيهم ما نَفَعَهم، بَعْد أن نَفَذَ عِلْمه بأَنَّهم لا يَنْتَفِعونَ بِهِ[(٤)].

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ عُنيَ بها المُنافِقونَ. قالوا: وَمَعْناه: ما:

**١٥٨٧٦- حدثنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ أي: لَأنفَذَ لَهم قولَهم الذي قالوا بألْسِنَتِهِم، وَلَكِنَّ القُلوب خالَفَت ذَلِكَ مِنهُم، وَلَوْ

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسند صحيح فقال: أخبرنا أبو يزيد القراطيسي، فيما كتب إلي، حدثني أصبغ، أنبأ ابن زيد عبد الرحمن، قوله: (ولو أسمعهم بعد إذ يعلم أن لا خير فيهم ما نفعهم بعد أن ينفذ علمهم بأنهم لا ينتفعون به). اهـ. وكذلك سند المصنف.

خَرَجوا مَعَكم لَتَوَلَّوْا وَهم مُعْرِضونَ، ما وفَوْا لَكم بشَيءٍ مِمَّا خَرَجوا عليهِ[١].

**وَأَوْلَى القَوْلِ في تَأْويلِ ذَلِكَ بالصَّوابِ** عندي ما قاله ابن جُرَيْج وابن زَيْد؛ لِما قد ذَكَرْنا قَبْلُ مِن العِلَّة، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِن صِفَة المُنافِقينَ.

**فَتَأْويلُ الآية إذَنْ**: وَلَوْ عَلِمَ اللَّه في هَؤُلاءِ القائِلينَ خَيْرًا لأَسْمَعَهم مَواعِظَ القُرْآنِ وَعِبَرَه، حَتَّى يَعْقِلوا عَن اللَّه عز وجل حُجَجه مِنهُ، وَلَكِنَّه قد عَلِمَ أَنَّه لا خَيْرَ فيهم وَأَنَّهم مِمَّن كَتَبَ لَهم الشَّقاء فَهم لا يُؤْمِنونَ، وَلَوْ أَفْهَمهم ذَلِكَ حَتَّى يَعْلَموا وَيَفْهَموا لَتَوَلَّوْا عَن اللَّه وَعَن رَسوله، وَهم مُعْرِضونَ عَن الإيمان بما دَلَّهم عَلَى حَقيقَته مَواعِظُ اللَّهِ وَعِبَرُه وَحُجَجُه مُعانِدونَ لِلْحَقِّ بَعْدَ العِلْم به.

## القَوْلُ في تَأْويلِ قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

**اخْتَلَفَ أهلُ التَّأْويلِ في تَأْويلِ قوله**: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: اسْتَجيبوا لِلَّه وَلِلرَّسولِ إذا دَعاكم لِلإيمانِ.

**ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ**:

١٥٨٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. قال: أَمَّا ﴿يُحْيِيكُمْ﴾ فَهوَ الإسْلام، أَحْياهم بَعْدَ مَوْتهم؛ بَعْدَ كُفْرهم[٢].

**وَقال آخَرونَ**: لِلْحَقِّ.

**ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ**:

١٥٨٧٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: الحقّ[٣].

١٥٨٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[٤].

١٥٨٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: الحقّ[٥].

١٥٨٨١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثَنا عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن،

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)، (٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عَن القاسِمِ بنِ أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: لِلْحَقِّ (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: إذا دَعاكم إلى ما في القُرْآن.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٨٨٢- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: هوَ هَذا القُرْآن، فيه الحياةُ والثقةُ والنجاةُ والعِصْمةُ في الدُّنيا والآخِرة (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: إذا دَعاكم إلى الحرْب وَجِهاد العدوّ.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٨٨٣- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي: لِلْحَرْبِ الذي أعَزَّكُم اللَّهُ بها بَعْد الذلّ، وَقَوّاكم بَعْد الضّعْف، وَمَنَعَكم بها مِن عَدوّكم بَعْد القهْر مِنهم لَكُم (٣).

**وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ** قولُ مَن قال: مَعْناه: اسْتَجيبوا لِلَّه وَلِلرّسولِ بالطّاعةِ إذا دَعاكم الرّسول لِما يُحْييكم مِن الحقّ. وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ إذا كانَ مَعْناه، كانَ داخِلاً فيه الأمرُ بإجابَتِهم لِقِتالِ العدوّ والجِهاد، والإجابةِ إذا دَعاكم إلى حُكْم القُرْآن، وَفي الإجابةِ إلى كُلّ ذَلِكَ حَياةُ المُجيب. أمّا في الدُّنيا، فَيُقال: الذِّكْر الجميل. وَذَلِكَ لَه فيه حَياة. وَأمّا في الآخِرة، فَحَياةُ الأبَدِ في الجِنانِ والخُلودِ فيها.

**وَأمّا قول مَن قال:** مَعْناه الإسْلام. فَقول لا مَعْنَى لَه؛ لأنَّ اللَّه قد وَصَفَهم بالإيمانِ بقولِه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ فلا وَجْه لأن يُقال لِلْمُؤْمِنِ اسْتَجِبْ لِلَّه وَلِلرّسولِ إذا دَعاك إلى الإسْلام والإيمان.

**وَبَعْد، فَفيما:**

١٥٨٨٤- **حدَّثنا** أحمد بن المِقْدام العِجْليّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا رَوْح بن القاسِم، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، يكتب حديثه، وابن حميد شيخ المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وكما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير مختصرًا بسند صحيح فقال: حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس، عن ابن إسحاق، ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، يقول: للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف. اهـ، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أُبَيٌّ وَهوَ يُصَلِّي، فَدَعاه: «أيْ أُبَيُّ» فالتَفَتَ إلَيْه أُبَيٌّ، ولَم يُجِبْه. ثُمَّ إنَّ أُبَيًّا خَفَّفَ الصَّلاة، ثُمَّ انصَرَفَ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقال: السَّلام عَلَيْكَ أيْ رَسول اللَّه. قال: «**وَعَلَيْك، ما مَنَعَك إذْ دَعَوْتُك أن تُجيبَني**؟» قال: يا رَسول اللَّه كُنت أُصَلِّي. قال: «**أفَلَم تَجِد فيما أوحيَ إلَيَّ أن** ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟» قال: بَلَى يا رَسول اللَّه، لا أعود (١).

١٥٨٨٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، عَن محمد بن جَعْفَر، عَن العلاء، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: مَرَّ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى أُبَيٍّ وَهوَ قائِم يُصَلِّي، فَصَرَخَ بهِ، فَلَم يُجِبْهُ، ثُمَّ جاءَ فَقال: «**يا أُبَيُّ، ما مَنَعَك أن تُجيبَني إذْ دَعَوْتُك، ألَيْسَ اللَّه يَقول**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟» قال أُبَيٌّ: لا جَرَمَ يا رَسول اللَّه، لا تَدْعوني إلاَّ أجَبْتُ، وَإن كُنت أُصَلِّي (٢).

ما يُبِينُ عَن أنَّ المغنيَّ بالآيَةِ هم الذينَ يَدْعوهم رَسول اللَّه ﷺ إلى ما فيه حَياتهم بإجابَتِهم إلَيْه مِن الحقّ بَعْد إسْلامهم؛ لِأنَّ أُبَيًّا لا شَكَّ أنَّه كانَ مُسْلِمًا في الوقْت الذي قال له النَّبيّ ﷺ ما ذَكَرْنا في هَذَيْنِ الخبَرَيْنِ.

## القَوْل في تَأويل قوله:

## ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٤﴾

**اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم**: مَعْناه: يَحولُ بَيْن الكافِر والإيمان، وَبَيْن المُؤْمِن والكُفر.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٨٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه الرَّازيِّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: بَيْن الكافِر أن يُؤْمِن، وَبَيْن المُؤْمِن أن يَكْفُر (٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٣٥٧] قَالَ: حدثنا سليمان بن داود، قَالَ: حدثنا إسماعيل، يعني ابن جعفر. وفي [٢/ ٤١٢] قَالَ: حدثنا عفان قَالَ: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم و(الدارمي) [٣٣٧٦] قَالَ: حدثنا نعيم بن حماد قَالَ حدثنا عبد العزيز بن محمد و(الترمذي) [٢٨٧٥-٣١٢٥] قَالَ: حدثنا قتيبة قَالَ: حدثنا عبد العزيز بن محمد و(ابن خزيمة) [٨٦١] قَالَ: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، قَالَ: حدثنا يزيد، يعني ابن زريع، قَالَ: أخبرنا روح بن القاسم. ح وحدثنا عيسى بن إبراهيم الغافقي. قَالَ: حدثنا ابن وهب، عن حفص بن ميسرة. خمستهم (إسماعيل بن جعفر، وعبد الرحمان بن إبراهيم، وعبد العزيز بن محمد، وروح بن القاسم، وحفص بن ميسرة) عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل خالد بن مخلد القطواني ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح لغيره] عبد الله بن عبد الله الرازي قاضي الري مولى بني هاشم أصله كوفي صدوق لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا، وليس فيه غير عنعنة الأعمش، وهو غير مكثر، ولا أعلم أحدا تكلم في هذه الرواية بعينها، ورواية الثوري عنه جعلها الشيخ الألباني كرواية شعبة، وفيه نظر. وعبد الله الرازي نفسه قد توبع كما سيأتي بعد اثنين. والعلم عند الله.

١٥٨٨٧- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أحمد، قالا: ثنا سُفيان، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: ثَنا الثَّوْرِيّ، عَن الأَعْمَش، عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه الرَّازيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، بنَحْوِهِ [(١)].

١٥٨٨٨- حدثني أبو زائِدة زكَريًا بن أبي زائِدة، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن سُفْيان، عَن الأَعْمَش، عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله [(٢)].

١٥٨٨٩- حدثني أبو السَّائِب وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن وَبَيْن الكُفْر، وَبَيْن الكافِر وَبَيْن الإيمان [(٣)].

١٥٨٩٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن الأَعْمَش، عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه الرَّازيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾: يَحول بَيْن الكافِر والإيمان وَطاعة اللَّه [(٤)].

١٥٨٩١- قال: ثنا حَفْص، عَن الأَعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن والكُفْر، وَبَيْن الكافِر والإيمان [(٥)].

١٥٨٩٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، وَعبد العزيز بن أبي رَوَّاد، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن الكافِر وَطاعَته، وَبَيْن المُؤْمِن وَمَعْصيَته [(٦)].

١٥٨٩٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم بنَحْوِهِ [(٧)].

---

(١) [صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٣) [صحيح لغيره] المِنْهَال بن عَمْرو الأَسَدي مولىً لبني عَمْرو بن أَسد بن خُزَيْمَة الكُوفِي سمع سعيد بن جُبَير صدوق، وقد توبع من عبد الله الرازي كما تقدم قبله. وبقية رجاله موثقون تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عبد الله الرازي المتقدم قبله، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله، ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] مداره على عبد العزيز بن أبي رواد رجل صالح الحديث، وكان مرجئًا، وليس هو في التثبت مثل غيره. والأسانيد إليه صحيحة كما سيأتي أحدها، وكما عند ابن بطة في الإبانة [١٧٩٧] قال: حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: (يحول بين المؤمن وبين معصيته، وبين الكافر وطاعته). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وسند المصنف ضعيف.

قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: يَحول بَيْن المرءِ وبَيْن أن يَكْفُر، وبَيْن الكافِر وبَيْن أن يُؤْمِن[(١)] .

١٥٨٩٤- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: ثنا عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن الكافِر وبَيْن طاعة اللَّه، وبَيْن المُؤْمِن ومَعْصية اللَّه[(٢)] .

١٥٨٩٥- حدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا بن أبي رَوَّاد، عَن الضَّحَّاك نَحْوه[(٣)] .

١٥٨٩٦- وحُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم، يَقول. فَذَكَرَ نَحْوه[(٤)] .

١٥٨٩٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن مِنهال، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عبد العزيز بن أبي رَوَّاد يُحَدِّث عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن ومَعْصيَته[(٥)] .

١٥٨٩٨- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول: يَحول بَيْن المُؤْمِن وبَيْن الكُفْر، ويَحول بَيْن الكافِر وبَيْن الإيمان[(٦)] .

١٥٨٩٩- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول: يَحول بَيْن الكافِر وبَيْن طاعَته، ويَحول بَيْن المُؤْمِن وبَيْن مَعْصيَته[(٧)] .

١٥٩٠٠- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن وبَيْن الكُفْر، وبَيْن الكافِر وبَيْن الإيمان[(٨)] .

١٥٩٠١- قال: ثَنا أبي، عَن ابن أبي رَوَّاد، عَن الضَّحَّاك: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول: يَحول بَيْن الكافِر وبَيْن طاعَته، وبَيْن المُؤْمِن وبَيْن مَعْصيَته[(٩)] .

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٩٧٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] تقدم قبل سبعة، وهذا سند ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٩) [حسن] تقدم قبل ثلاثة. وهذا سند ضعيف.

١٥٩٠٢- **قال**: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَن يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾: يَحول بَيْن المُؤمِن والمعاصي، وَبَيْن الكافِر والإيمان [١].

١٥٩٠٣- **قال**: ثنا عُبَيْدة، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْنه وَبَيْن المعاصي [٢].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يَحول بَيْن المرء وَعَقْله، فلا يَدْري ما يَعْمَل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٠٤- **حَدّثَنا** عُبَيْد اللَّه بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثنا عبد المجيد، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المرء وَعَقْله [٣].

١٥٩٠٥- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾: حَتَّى يَترُكه لا يَعْقِل [٤].

١٥٩٠٦- **حَدّثَنا** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [٥].

١٥٩٠٧- **حَدّثَني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: هو كقوله حال حَتَّى تركه لا يَعْقِل [٦].

١٥٩٠٨- **حَدّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللَّه، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: إذا حالَ بَيْنك وَبَيْن قَلْبك كيف تَعْمَل [٧].

١٥٩٠٩- **قال**: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿يَحُولُ بَيْنَ

---

(١) [صحيح لغيره] تقدم قبل ثلاثة عشر، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٧) [حسن] حميد بن قيس الأعرج المكي أبو صفوان القارئ الأسدي عن مجاهد على شرطهما. معقل بن عبيد الله الجزري أبو عبد الله العبسي مولاهم الحراني المديبري صدوق، تردد فيه ابن معين. وبقية رجاله تقدموا.

﴿ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن قَلْب الكافِر، وَأن يَعْمَل خَيْرًا[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه يَحول بَيْن المرْء وَقَلْبه أن يَقْدِر عَلَى إيمان أَوْ كُفر إلاَّ بإِذْنِه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩١٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن الإنسان وَقَلْبه، فلا يَسْتَطيع أن يُؤْمِن وَلا يَكْفُر إلاَّ بإِذْنِهِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّه قَريب مِن قَلْبه لا يَخْفَى عليه شَيْء أَظْهَرَه أَوْ أَسَرَّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩١١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ قال: هيَ كَقولِه: ﴿أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦][(٣)].

**وَأوْلَى الأقوال بالصَّوابِ عندي في ذَلِكَ أن يُقال:** إنَّ ذَلِكَ خَبَر مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أنَّه أملَكُ لِقُلوبِ عِباده مِنهُم، وَأنَّه يَحول بَيْنهم وَبَيْنها إذا شاءَ، حَتَّى لا يَقْدِر ذو قَلْب أن يُدْرِك به شَيْئًا مِن إيمان أَوْ كُفر، أَوْ أن يَعيَ به شَيْئًا، أَوْ أن يَفْهَم، إلاَّ بإِذْنِه وَمَشيئَته، وَذَلِكَ أنَّ الحوْل بَيْن الشَّيْء والشَّيْء إنَّما هوَ الحجْز بَيْنهما، وَإذا حَجَزَ جَلَّ ثَناؤُه بَيْن عبد وَقَلْبه في شَيْء أن يُدْرِكه أَوْ يَفْهَمهُ، لَم يَكُن لِلعبدِ إلى إدراك ما قد مَنَعَ اللَّه قَلْبه إدْراكه سَبيل. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ، دَخَلَ في ذَلِكَ قول مَن قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن والكُفْر، وَبَيْن الكافِر والإيمان. وَقول مَن قال: يَحول بَيْنه وَبَيْن عَقْله. وَقول مَن قال: يَحول بَيْنه وَبَيْن قَلْبه حَتَّى لا يَسْتَطيع أن يُؤْمِن وَلا يَكْفُر إلاَّ بإِذْنِه؛ لِأنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إذا حالَ بَيْن عبد وَقَلْبه، لَم يَفْهَم العبْد بقَلْبِه الذي قد حيلَ بَيْنه وَبَيْنه ما منعَ إدْراكه به، عَلَى ما بَيَّنت. غير أنَّه يَنبَغي أن يُقال: إنَّ اللَّه عَمَّ بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ عَن الخبَر أنَّه يَحول بَيْن العبْد وَقَلْبه، وَلَم يَخْصُص مِن المعاني التي ذَكَرْنا شَيْئًا دون شَيْءِ، وَالكلامُ مُحْتَمِلٌ كُلَّ هَذه المعاني، فالخبَرُ عَلَى العُموم حَتَّى يَخُصَّهُ ما يَجِب التَّسْليم لَه.

**وَأمَّا قوله:** ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ فَإنَّ مَعْناه: واعْلَموا أَيُّها المُؤْمِنونَ أَيْضًا مَعَ العِلْم بأنَّ اللَّه يَحول بَيْن المرْء وَقَلْبه، أنَّ اللَّه الذي يَقْدِر عَلَى قُلوبكُم، وَهوَ أملكُ بها مِنكُم، إلَيْه مَصيرُكم وَمَرْجِعكم في القيامة، فَيوَفِّيكم جَزاء أعْمالكُم، المُحْسِنَ مِنكم بإحْسانِه والمُسيءَ بإساءَتِهِ، فاتَّقوه وَراقِبوه فيما أمَرَكم وَنَهاكم هوَ وَرَسوله أن تُضَيِّعوهُ، وألاَّ تَسْتَجيبوا لِرَسولِه إذا دَعاكم لِما يُحْييكُم، فَيوجِبَ ذَلِكَ سَخَطه، وَتَسْتَحِقوا به أليم عَذابه حين تُحْشَرونَ إلَيْه.

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّيء الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّيء الحفظ.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

## القول في تأويل قوله :

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤمِنينَ به وَبِرَسولِه : اتَّقوا أيُّها المُؤمِنونَ ﴿فِتْنَةً﴾ . يَقول : اخْتِبارًا مِن اللَّه يَخْتَبِرُكُم ، وَبَلاءً يَبْتَليكُم ، ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ هَذِه الفِتنة التي حَذَّرْتُكُموها ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، وَهم الذينَ فَعَلوا ما لَيْسَ لَهم فِعْلُه ، إمَّا أجْرامٌ أصابوها وَذُنوب بَيْنهم وَبَيْن اللَّه رَكِبوها . يُحَذِّرهم جَلَّ ثَناؤُه أن يَرْكَبوا له مَعْصية أوْ يَأتوا مَأثَمًا يَسْتَحِقّونَ بذَلِكَ مِنه عُقوبةً .

وَقيلَ : إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ وَهم الذينَ عُنوا بها .

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى ، قال : ثَنا محمد بن إبْراهيم ، قال : ثنا الحسَن بن أبي جَعْفَر ، قال : ثنا داوُد بن أبي هِند ، عَن الحسَن ، في قوله : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال : نَزَلَت في عَليٍّ وَعُثْمان وَطَلْحة والزُّبَيْر ، رحمةُ اللَّهِ عليهم(١) .

١٥٩١٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا محمد بن ثَوْر ، عَن مَعْمَر : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال قَتادة : قال الزُّبَيْر بن العوَّام : لَقد نَزَلَت وَما نَرَى أحَدًا مِنَّا يَقَع بها ، ثُمَّ خلِّفنا حتى أصابتنا خاصّة(٢) .

١٥٩١٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى ، قال : ثنا زَيْد بن عَوْف أبو رَبيعة ، قال : ثَنا حَمَّاد ، عَن حُمَيْد ، عَن الحسَنِ ، أنَّ الزُّبَيْر بن العوَّام ، قال : نَزَلَت هَذِه الآية : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ وَما نَظُنّنا أهلها ، وَنَحْنُ عُنينا بها(٣) .

١٥٩١٥- **قال:** ثَنا قَبيصةُ ، عَن سُفْيان ، عَن الصَّلْت بن دينار ، عَن ابن صُهبان ، قال : سَمِعْت الزُّبَيْر بن العوَّام يَقول : قَرَأت هَذِه الآية زَمانًا وَما أُرانا مِن أهلها ، فَإذا نَحْنُ المعْنيّونَ بها ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤) .

١٥٩١٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن مُفَضَّل ، قال : ثَنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال : هَذِه نَزَلَت في أهل بَدْر خاصّة ، فأصابَتهم يَوْم الجمَل فاقْتَتَلوا(٥) .

١٥٩١٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا أبي ، عَن ابن أبي خالِد ، عَن السُّدّيّ : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال : أصْحابُ الجمَل(٦) .

---

(١) [ضعيف] الحسن بن أبي جعفر الجفري أبو سعيد الأزدي متروك الحديث .

(٢) [ضعيف] قتادة عن الزبير مرسل، والسند صحيح لقتادة .

(٣) [ضعيف] الحسن عن الزبير مرسل. (٤) [ضعيف] الصلت بن دينار متروك الحديث .

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

١٥٩١٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِحٍ، قال: ثنا مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: أمَرَ اللَّه المُؤْمِنينَ ألاَّ يُقِرّوا المُنكر بَيْن أظهُرهم فيَعُمَّهُم اللَّه بالعذاب(١).

١٥٩١٩- قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: هيَ أيْضًا لَكُم(٢).

١٥٩٢٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: الفِتنةُ: الضَّلالةُ(٣).

١٥٩٢١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المَسْعوديّ، عَن القاسِم، قال: قال عبد اللَّه: ما مِنكم مِن أحَد إلاَّ وَهوَ مُشْتَمِل عَلَى فِتنة؛ إنَّ اللَّه يَقول: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨] فَلْيَسْتَعِذْ باللَّه مِن مُضِلَّاتِ الفِتَن(٤).

١٥٩٢٢- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، قال: قال الزُّبَيْر: لَقَد خُوِّفْنا بها، يَعْني قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾(٥).

**واختَلَفَ أهل العرَبيّة في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة**: تأويلُه: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا. وأما قوله: ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾. لَيْسَ بجَوابٍ، وَلَكِنّه نَهْي بَعْد أمر، وَلَوْ كانَ جَوابًا ما دَخَلَت النّون.

**وَقال بعض نَحْويّي الكوفة**: قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أمَرَهم ثُمَّ نَهاهُم، وفيه طرف مِن الجزاء وَإن كانَ نَهْيًا. قال: وَمِثْلُه قولُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ﴾ [النمل: ١٨] أمَرَهم ثُمَّ نَهاهُم، وَفيه تَأويل الجزاء. وَكَأنَّ مَعْنَى الكلام عنده: اتَّقوا فِتنة إن لَم تَتَّقوها أصابَتكُم.

**وَأمّا قوله**: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فَإنَّه تَحْذير مِن اللَّه وَوَعيد لِمَن واقَعَ الفِتنة التي حَذَّرَه

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وله أسانيد أخرى ضعيفة سيأتي الحديث عنها، وأخرجه الطبراني في الكبير بسند صحيح فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا المسعودي، عن القاسم، قال: قال عبد الله: (لا يقل أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس منكم أحد إلا يشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من معضلاتها فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. اهـ.

(٥) [ضعيف] الحسن عن الزبير مرسل، ومبارك بن فضالة ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

إيَّاها بقولِه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ يقول: اعلَموا أيُّها المُؤْمِنونَ أنَّ ربَّكم شديدٌ عِقابُهُ لِمَن افْتَتَن بظُلْمِ نَفْسه وخالَفَ أمره، فأثِمَ به.

**القول في تأويل قوله**: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

وَهَذا تَذْكِير مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أصْحابَ رَسول اللَّه ﷺ وَمُناصَحَةٌ. يَقول: أطيعوا اللَّه وَرَسوله أيُّها المُؤْمِنونَ، واستَجيبوا له إذا دَعاكم لِما يُحْييكم وَلا تُخالِفوا أمره، وَإن أمَرَكم بما فيه عَلَيْكم المشقَّةُ والشِّدَّةُ، فَإنَّ اللَّه مهوِّنه عَلَيْكم بطاعَتِكم إيَّاه وَمعَجِّل لَكم مِنه ما تُحِبّونَ، كَما فَعَلَ بكم إذْ آمَنتُم به واتَّبَعْتُموه وَأنتُم قَليل يَسْتَضْعِفكم الكُفَّار فَيَفْتِنونكم عَن دينكم وَيَنالونكم بالمكْروه في أنفُسكم وَأعْراضكم، تَخافونَ مِنهم أن يَتَخَطَّفوكم فَيَقْتُلوكم وَيَصْطَلِموا جَميعَكم ﴿فَآوَاكُمْ﴾ يَقول: فجعل لَكم مَأوًى تَأوونَ إلَيْه مِنهُم، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾ يَقول: وَقوَّاكم بنَصْرِه عليهِم، حَتَّى قَتَلْتُم مِنهم مَن قَتَلْتُم ببَدْرٍ، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يَقول: وَأطْعَمَكم غَنيمَتَهم حَلالاً طَيِّبًا، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: لِكَيْ تَشْكُروا عَلَى ما رَزَقَكم وَأنعَمَ به عَلَيْكم مِن ذَلِكَ وَغيره مِن نِعَمه عندكُم.

**واختَلَفَ أهل التَّأويل في** ﴿النَّاسُ﴾ **الذينَ عنوْا بقولِه**: ﴿أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ **فقال بعضهم**: كُفَّار قُرَيْش.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٢٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ قال: يَعْني بمَكَّة، مَعَ النَّبيِّ ﷺ وَمَن تَبِعه مِن قُرَيْش وَحُلَفائِها وَمَواليها قَبْل الهِجْرة[(١)].

١٥٩٢٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الكَلْبيِّ أوْ قَتادة أوْ كلاهما: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾: إنَّها نَزَلَت في يَوْم بَدْر، كانوا يَوْمئِذٍ يَخافونَ أن يَتَخَطَّفهم النَّاسُ، فَآواهُم اللَّهُ وَأيَّدَهم بنَصْرِهِ[(٢)].

١٥٩٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، بنَحْوِهِ[(٣)].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ عُنِيَ به غيرُ قُرَيْش.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٢٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَني أبي، قال: سَمِعْت وَهب بن مُنَبِّه يقول في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ قال: فارِسُ [(١)].

١٥٩٢٧- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصَّمَد، أنَّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه يقول - وَقَرأ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾: والنَّاسُ إذ ذاكَ فارِسُ والرّومُ [(٢)].

١٥٩٢٨- **قال:** ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: كانَ هَذا الحيُّ مِن العرَب أذَلَّ النّاس ذُلاً، وَأشْقاه عَيْشًا، وَأجْوَعه بُطونًا، وَأعْراه جُلودًا، وَأبْيَنَه ضَلالاً؛ مَن عاشَ مِنهم عاشَ شَقيًا، وَمَن ماتَ مِنهم رُدِّيَ في النّار، يُؤْكَلونَ وَلا يَأكُلونَ، واللَّهِ ما نَعْلَم قَبيلاً مِن حاضِر أهل الأرض يَوْمَئِذٍ كانوا أشَرَّ مِنهم مَنزِلاً. حَتَّى جاءَ اللَّه بالإسْلام، فَمَكَّنَ به في البِلاد، وَوَسَّعَ به في الرِّزْق، وَجَعَلَكم به مُلوكًا عَلَى رِقاب النّاس، فَبِالإسْلامِ أعْطَى اللَّه ما رَأيْتُم، فاشْكُروا اللَّه نِعْمته، فَإنَّ رَبّكم مُنعِم يُحِبّ الشُّكْر وَأهل الشُّكْر في مَزيد مِن اللَّه تَبارَكَ وَتعالى [(٣)].

**وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قولُ مَن قال:** عُنيَ بذَلِكَ مُشْرِكو قُرَيْش؛ لِأنَّ المُسْلِمينَ لَم يَكونوا يَخافونَ عَلَى أنفُسهم قَبْل الهِجْرة مِن غيرهم؛ لِأنَّهم كانوا أدْنَى الكُفّار مِنهم إلَيْهِم، وَأشَدّهم عليهم يَوْمَئِذٍ مَعَ كَثْرة عَدَدهم وَقِلّة عَدَد المُسْلِمينَ.

وَأمّا قوله: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ فَإنَّه يَعْني: آواكم المدينة. وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾: بالأنصارِ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٢٩- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ قال: إلى الأنصار بالمدينةِ، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾: وَهَؤُلاءِ أصْحاب محمد ﷺ، أيَّدَهم بنَصْرِه يَوْم بَدْر [(٤)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح فقال: أخبرنا أبو عبد الله الطهراني، فيما كتب إلي، أنبأ إسماعيل بن عبد الكريم، حدثنا عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهباً، يقول: قرأ ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ والناس إذ ذاك فارس والروم. اهـ.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٥٩٣٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: يعني المدينة [١].

## القول في تأويل قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه ﷺ: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ﴾. وخيانتهم الله ورسوله كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين الإيمان في الظاهر والنصيحة، وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن، يدلون المشركين على عورتهم، ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم.

**وقد اختلف أهل التأويل في من نزلت هذه الآية وفي السبب الذي نزلت فيه؛ فقال بعضهم:** نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يطلعه على سر المسلمين.

**ذكر من قال ذلك:**

١٥٩٣١- حدثنا القاسم بن بشر بن معروف، قال: ثنا شبابة بن سوار، قال: ثنا محمد المحرم، قال: لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني، قال: ثني جابر بن عبد الله: أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا. فقال النبي ﷺ لأصحابه: **«إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا»** قال: فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إن محمدا يريدكم، فخذوا حذركم!! فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ [٢].

**وقال آخرون:** بل نزلت في أبي لبابة؛ للذي كان من أمره وأمر بني قريظة.

**ذكر من قال ذلك:**

١٥٩٣٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن الزهري، قوله: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ قال: نزلت في أبي لبابة، بعثه رسول الله ﷺ فأشار إلى حلقه أنه الذبح. قال الزهري: فقال أبو لبابة: لا والله، لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي!! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا، حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك. قال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده. ثم قال أبو لبابة: إن

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي متروك.

مِن تَوْبَتي أن أهجُر دار قَوْمي التي أصَبْت بها الذنب وَأن أنخَلِع مِن مالي. قال: «**يَجْزئك الثُّلُث أن تَصَدَّق بِهِ**»(١).

١٥٩٣٣- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن أبي قَتادة، يَقول: نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ في أبي لُبابة(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في شَأن عُثْمان رَضِيَ اللَّه عَنه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٣٤- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العَزيز، قال: ثنا يونُس بن الحارِث الطَّائِفيّ، قال: ثنا محمد بن عبيد اللَّه بن عَوْن الثَّقَفيّ، عَن المُغيرة بن شُعْبة، قال: نَزَلَت هَٰذِه الآية في قَتل عُثْمان رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾. الآية(٣).

**وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال:** إنَّ اللَّه نَهَى المُؤمِنينَ عَن خيانَته وَخيانة رَسوله وَخيانة أمانَته، وَجائِز أن تَكون نَزَلَت في أبي لُبابة، وَجائِز أن تَكون نَزَلَت في غيره، وَلا خَبَر عندنا بأيِّ ذَلِكَ كانَ يَجِب التَّسْليم له بصِحَّتِهِ، فَمَعْنَى الآية وَتَأويلها ما قَدَّمنا ذِكْره.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٣٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ قال: نَهاهم أن يخونوا اللَّه والرَّسول، كَما صَنَعَ المُنافِقونَ(٤).

١٥٩٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية، قال: كانوا يَسْمَعونَ مِن النَّبيّ ﷺ الحديث فَيُفْشونَه حَتَّى يَبْلُغ المُشرِكينَ(٥).

**واختَلَفوا في تَأويل قوله:** ﴿وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ **فَقال بعضهم:** لا تَخونوا اللَّه والرَّسول، فَإنَّ ذَلِكَ خيانةٌ لِأماناتِكم وَهَلاكٌ لَها.

---

(١) [حسن] للزهري، ومحمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن معين: هو أحب إليَّ من عبد الرزاق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] مداره على ابن عيينة والأسانيد إليه صحيحة كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٩٣٦]، وابن أبي حاتم في التفسير [٩٧١٨] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] يونس بن الحارث الثقفي الطائفي. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

**١٥٩٣٧ - حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾: فَإِنَّهم إذا خانوا اللَّه والرَّسول فَقد خانوا أماناتهم[(١)].

**١٥٩٣٨ - حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: لا تُظْهِروا لِلَّه مِن الحقّ ما يَرْضَى به مِنكم ثُمَّ تُخالِفوه في السِّرّ إلى غيره؛ فَإِنَّ ذَلِكَ هَلاكٌ لِأَماناتِكم وَخيانةٌ لِأَنفُسِكُم[(٢)].

فَعَلَى هَذا التَّأويل، قولُه: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ في مَوْضِع نَصْب عَلَى الصرْف، كَما قال الشَّاعِر:

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأْتيَ مِثْلَه ... عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمُ[(٣)]

وَيُرْوَى: وَتَأْتي مِثْلَه.

**وَقال آخَرونَ:** مَعْناه: لا تَخونوا اللَّه والرَّسول، وَلا تَخونوا أماناتكم وَأنتُم تَعْلَمونَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

**١٥٩٣٩ - حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ يقول: لا تَخونوا. يَعْني لا تَنقُصُوها[(٤)].

**فَعَلَى هَذا التَّأويل:** لا تَخونوا اللَّه والرَّسول، وَلا تَخونوا أماناتكُم.

**واختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الأمانة التي ذَكَرَها اللَّه في قوله:** ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾؛ **فَقال بعضهم:** هيَ ما يَخْفَى عَن أعيُن النَّاس مِن فَرائِضِ اللَّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

**١٥٩٤٠ - حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ والأمانة: الأعْمال التي أَمِنَ اللَّهُ عليها العِباد، يَعْني: الفريضةَ. يَقول: ﴿لَا تَخُونُواْ﴾. يَعْني لا تَنقُصُوها[(٥)].

**١٥٩٤١ - حَدَّثنا** عَليُّ بن داوُد، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [الكامل] القائل: نسب البيت لأبي الأسود الدؤلي، ونسب للمتوكل الليثي (أموي). بيت من درر الشعر العربي، ومن أرقى الأبيات التي قيلت في الحكمة؛ وفيه ذم من يأتي بفعل يوافق ما نهى الناس عنه.

(٤) (٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَبَّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾ يقول: بتَرْكِ فَرائِضه ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ يقول: بتَرْكِ سُنَّته وارْتِكاب مَعْصيَته. قال: وَقال مَرّة أُخرَى: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾: والأمانة: الأعْمالُ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث المُثَنَّى (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى الأمانات هاهُنا الدِّين.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٤٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾: دينكم ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: قد فَعَلَ ذَلِكَ المُنافِقونَ، وَهم يَعْلَمونَ أنَّهم كُفّار، يُظْهِرونَ الإيمان. وَقَرأ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢] الآية. قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، ائْتَمَنَهُم اللَّهُ وَرَسولُه عَلَى دينه فَخانوا، أظْهَروا الإيمان وَأسَرّوا الكُفر (٢).

**فَتَأويل الكلام إذَن**: يا أيُّها الذينَ آمَنوا لا تَنقُصوا اللَّهَ حُقوقه عَلَيْكم مِن فَرائِضه وَلا رَسولَه مِن واجِب طاعَته عَلَيْكُم، وَلَكِن أطيعوهُما فيما أمَراكم به وَنَهَياكم عَنهُ، لا تَنقُصوهُما، ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾: وَتَنقُصوا أدْيانكُم، وَواجِبَ أعْمالكُم، وَلازِمَها لَكُم، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّها لازِمَةٌ عَلَيْكم، واجِبةٌ بالحُجَجِ التي قد ثَبَتَت لِلَّه عَلَيْكُم.

## القَوْل في تَأويل قوله:

## ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: واعْلَموا أيُّها المُؤْمِنونَ أنَّما أموالكم التي خَوَّلَكُموها اللَّهُ، وَأوْلادكم التي وَهَبَها اللَّه لَكم، اخْتِبار وَبَلاء أعْطاكُموها ليَخْتَبِركم بها وَيَبْتَليَكم لِيَنظُر كيف أنتم عامِلونَ مِن أداءِ حَقّ اللَّه عَلَيْكم فيها، والانْتِهاء إلى أمرِه وَنَهْيِهِ فيها، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. يَقول: واعْلَموا أنَّ اللَّه عنده خَيْرٌ وَثَوابٌ عَظيم، عَلَى طاعَتكم إيّاه فيما أمَرَكم وَنَهاكم في أموالكم وَأوْلادكم، التي اخْتَبَرَكم بها في الدُّنيا، وَأطيعوا اللَّهَ فيما كلَّفَكم فيها تَنالوا به الجزيل مِن ثَوابه في مَعادِكُم.

١٥٩٤٣- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا المَسْعوديّ، عَن القاسِم، عَن عبد الرَّحْمَن، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ قال: ما مِنكم مِن أحَد إلاَّ وَهوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتنة، فَمَن اسْتَعاذَ مِنكم فَلْيَسْتَعِذْ باللَّه مِن مُضِلّات الفِتَن (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. وأخرجه الطبراني في الكبير بسند صحيح فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا المسعودي، عن القاسم، قال: قال عبد الله: (لا يقل أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس منكم أحد إلا يشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من معضلاتها فإن الله عز وجل يقول: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. اهـ

١٥٩٤٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. قال: ﴿فِتْنَةٌ﴾: الاختبار؛ اختبارهم. وقرأ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] (١).

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٩﴾

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، إن تتقوا الله بطاعته، وأداء فرائضه واجتناب معاصيه، وترك خيانته، وخيانة رسوله وخيانة أماناتكم؛ ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ يقول: يجعل لكم فصلاً وفرقًا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين، بنصرته إياكم عليهم، وإعطائكم الظفر بهم، ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾. يقول: ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾. يقول: ويغطيها، فيسترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقول: والله الذي يفعل ذلك بكم، له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله، وإن فعله جزاء منه لعبده على طاعته إياه؛ لأنه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها.

**وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله:** ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾؛ **فقال بعضهم:** مخرجًا.

**وقال بعضهم:** نجاة.

**وقال بعضهم:** فصلاً.

وكل ذلك متقارب المعنى وإن اختلف العبارات عنها، وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته.

**ذكر من قال: معناه المخرج:**

١٥٩٤٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور: عن مجاهد: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: مخرجًا (٢).

١٥٩٤٦- قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: مخرجًا (٣).

١٥٩٤٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن جابر، عن مجاهد: ﴿فُرْقَانًا﴾: مخرجًا (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] مداره على جرير، والأسانيد إليه صحيحة كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٩٨٠]. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف جدًا.

١٥٩٤٨- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فُرْقَانًا﴾ قال: مَخرَجًا في الدُّنيا والآخِرة [(١)].

١٥٩٤٩- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٢)].

١٥٩٥٠- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا هانِئُ بن سَعيد، عَن حَجَّاج، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فُرْقَانًا﴾ قال: الفُرْقانُ: المخرَجُ [(٣)].

١٥٩٥١- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فُرْقَانًا﴾ يقول: مَخرَجًا [(٤)].

١٥٩٥٢- حدَّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿فُرْقَانًا﴾: مَخرَجًا [(٥)].

١٥٩٥٣- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا عبد الله بن رَجاءِ البصْريُّ، قال: ثنا زائِدة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد مِثْله [(٦)].

١٥٩٥٤- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿فُرْقَانًا﴾ قال: مَخرَجًا [(٧)].

١٥٩٥٥- حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ قال: سَمِعْت عُبَيْدًا يَقول: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: ﴿فُرْقَانًا﴾: مَخرَجًا [(٨)].

١٥٩٥٦- حدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد مِثْله [(٩)].

١٥٩٥٧- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد، عَن زُهَيْر، عَن جابِر: عَن عِكْرِمة، قال: الفُرْقانُ: المَخرَج [(١٠)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(١٠) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

**ذِكر مَن قال: مَعناه النَّجاة:**

١٥٩٥٨- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: نَجاةً[(١)].

١٥٩٥٩- **حدَّثني** الحارث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد، في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال عِكْرِمة: المَخْرَج. وَقال مُجاهِد: النَّجاةُ[(٢)].

١٥٩٦٠- **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: نَجاةً[(٣)].

١٥٩٦١- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ يقول: يَجْعَل لكم نَجاةً[(٤)].

١٥٩٦٢- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ أيْ نَجاةً[(٥)].

**ذِكر مَن قال فَصلًا:**

١٥٩٦٣- ...................... ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: فُرْقانًا يَفْرُق في قُلوبهم بَيْن الحقّ والباطِل، حَتَّى يَعْرِفوه وَيَهْتَدوا بذَلِكَ الفُرْقانِ[(٦)].

١٥٩٦٤- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ أيْ فَصْلًا بَيْن الحقّ والباطِل، يُظْهِر به حَقَّكم ويُطفِئ به باطِلَ مَن خالَفَكُم[(٧)].

والفُرْقان في كَلام العرَب مَصْدَر، مِن قولهم: فَرَقْتُ بَيْن الشَّيْء والشَّيْء أَفْرُقُ بَيْنهما فَرْقًا وفُروقًا وفُرْقانًا.

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) قال الشيخ شاكر: إسناد هذا الخبر ساقط في المخطوطة، جعل مكانه بياضًا نحوًا من سطر ونصف، فجاء ناشر المطبوعة ووصل الكلام دون أن يشير إلى ذلك البياض. وظاهر أنه خبر قائم برأسه، كما وضعته. اهـ

(٧) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ مُذَكِّرَه نِعَمَهُ عليه: واذْكُرْ يا محمدُ، إذْ يَمكر بك الذينَ كَفَروا مِن مُشْرِكي قَوْمك كَيْ يُثْبِتوك.

**واختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله:** ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾؛ **فقال بعضهم:** مَعْناه: ليُقَيِّدوك.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٦٥- **حدّثني** المُثنى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ يَعْني: ليُوثِقوك (١).

١٥٩٦٦- **قال:** ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: ليوثِقوك (٢).

١٥٩٦٧- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية، يَقول: ليَشُدّوك وَثاقًا، وَأرادوا بذَلِكَ نَبيَّ اللّهِ ﷺ وهو يَوْمئِذٍ بمَكّة (٣).

١٥٩٦٨- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وَمِقْسَم، قالا: قالوا: أوْثِقوه بالوَثاقِ (٤).

١٥٩٦٩- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: الإثْبات: هوَ الحبْس والوَثاق (٥).

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ مَعْناه الحبْس.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٧٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَألْتُ عَطاءً عَن قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: يَسْجنوك. وَقالها عبد اللّه بن كَثير (٦).

١٥٩٧١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قالوا: اسجُنوهُ.

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ مَعْناه: لِيَسْحَروك (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٥٩٧٢- حدثني محمد بن إسماعيل البصريُّ المعروف بالوَسْاوِسيِّ، قال: ثنا عبد المجيد بن أبي رَوَّاد، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن المُطَّلِب بن أبي وَداعة: أنَّ أبا طالِب قال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ما يَأتَمِر به قَوْمك؟ قال: «يُريدون أن يَسْحَروني وَيَقْتُلوني وَيُخرِجوني». فَقال: مَن أخْبرَكَ هَذا؟ قال: «رَبِّي» قال: نِعْمَ الرَّبُّ رَبُّك، فاستَوْصِ به خَيْرًا!! فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «أنا أَسْتَوْصِي به؟! بَلْ هوَ يَسْتَوْصِي بي خَيْرًا». فَنَزَلَت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية[(١)].

١٥٩٧٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال عَطاء: سَمِعْت عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: لَمَّا ائْتَمَروا بالنَّبيِّ ﷺ لِيَقْتُلوه أوْ يُثْبِتوه أوْ يُخْرِجوهُ، قال له أبو طالِب: هَلْ تَدْري ما ائْتَمَروا بك؟ قال: «نَعَم». قال: فَأخْبَرَه. قال: مَن أخْبَرَك؟ قال: «رَبِّي». قال: نِعْمَ الرَّبُّ رَبُّك، اسْتَوْصِ به خَيْرًا! قال: «أنا أَسْتَوْصي بِهِ، أوْ هوَ يَسْتَوْصي بي؟»[(٢)].

وَكانَ مَعنَى مَكْرِ قَوْم رَسول اللَّه ﷺ به لِيُثْبِتوهُ كَما:

١٥٩٧٤- حدثنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عبد اللَّه بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: وَحَدَّثَني الكلْبيّ، عَن باذان مَوْلَى أُمِّ هانِئ، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ نَفَرًا مِن قُرَيْش مِن أشْراف كُلِّ قَبيلة، اجْتَمَعوا لِيَدْخُلوا دار النَّدْوة، فاعْتَرَضَهم إبْليس في صورة شَيْخ جَليل؛ فَلَمَّا رَأوْه قالوا: مَن أنتَ؟ قال: شَيْخ مِن نَجْد، سَمِعْت أنَّكم اجْتَمَعْتُم، فَأرَدْت أن أحْضُركم وَلَن يَعْدَمكم مِنِّي رَأيٌ وَنُصْحٌ.

قالوا: أجَل، ادْخُلْ. فَدَخَلَ مَعَهُم، فَقال: انظُروا شَأن هَذا الرَّجُل، واللَّه لَيوشِكَنَّ أن يواثِبكم في أُموركم بأمرِه. قال: فَقال قائِل: احْبِسوه في وَثاق، ثُمَّ تَرَبَّصوا به رَيْب المنون حَتَّى يَهْلِك كَما هَلَكَ مَن كانَ قَبْله مِن الشُّعَراء؛ زُهَيْرٌ والنَّابِغة، إنَّما هوَ كَأحَدِهِم! قال: فَصَرَخَ عَدوّ اللَّه الشَّيْخ النَجْديّ، فَقال: واللَّه ما هَذا لَكم برَأي، واللَّه لَيُخْرِجَنه رَبّه مِن مَحْبِسه إلى أصْحابه فَلَيوشِكُنَّ أن يَثِبوا عليه حَتَّى يَأخُذوه مِن أيْديكم فَيَمْنَعوه مِنكُم، فَما آمَنُ عَلَيْكم أن يُخْرِجوكم مِن بلادكُم! قالوا: فانظُروا في غير هَذا.

قال: فَقال قائِل: أخرِجوه مِن بَيْن أظْهُركم تَسْتَريحوا مِنهُ؛ فَإنَّه إذا خَرَجَ لَن يَضُرّكم ما صَنَعَ وَأيْنَ وَقَعَ، إذا غابَ عَنكم أذاه واسترَحْتُم، وَكانَ أمره في غيركُم! فَقال الشَّيْخ النَجْديّ: واللَّه ما هَذا لَكم برَأيٍ، ألَم تَرَوْا حَلاوة قوله وَطَلاقة لِسانه وَأخْذَ القُلوب ما تَسْمَع مِن حَديثه؟ واللَّه لَئِن فَعَلْتُم ثُمَّ اسْتَعْرَضَ العرَبَ، لَتَجْتَمِعَن عَلَيْكم، ثُمَّ لَيَأتيَنَّ إلَيْكم حَتَّى يُخرِجكم مِن بلادكم وَيَقْتُل أشْرافكُم! قالوا: صَدَقَ واللَّه، فانظُروا رَأيًا غير هَذا.

---

(١) [ضعيف] عبد المجيد بن أبي رواد ضعيف يكتب حديثه. و محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي متهم بالوضع.

(٢) [ضعيف] عبيد عن النبي ﷺ مرسل. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: فَقال أبو جَهْل: واللَّه لأشيرَنّ عَلَيْكم برَأْي ما أراكُم أبْصَرْتُموه بَعْدُ، ما أرَى غيره. قالوا: وَما هوَ؟ قال: نَأخُذ مِن كُلّ قَبيلة غُلامًا وَسيطًا شابًا نَهْدًا، ثُمَّ يُعْطَى كُلّ غُلام مِنهم سَيْفًا صارِمًا، ثُمَّ يَضْرِبونَه ضَرْبة رَجُل واحِد، فإذا قَتَلوه تَفَرّقَ دَمه في القبائِل كُلّها، فلا أظُنّ هَذا الحيّ مِن بَني هاشِم يَقْدِرونَ عَلَى حَرْب قُرَيْش كُلّها؛ فإنَّهم إذا رَأوْا ذَلِكَ قَبِلوا العقْل واستَرَحْنا وَقَطَعْنا عَنّا أذاه. فَقال الشَّيْخ النَجْديّ: هَذا واللَّه الرّأي، القوْلُ ما قال الفتَى، لا أرَى غيره.

قال: فَتَفَرّقوا عَلَى ذَلِكَ وَهم مُجْمِعونَ لَه. قال: فَأتَى جِبْريل النَّبيّ ﷺ فَأمَرَه ألاّ يَبيت في مَضْجَعه الذي كانَ يَبيت فيه تلك اللَّيْلة، وَأذِنَ اللَّه له عند ذَلِكَ بالخُروج، وَأنزَلَ عليه بَعْد قُدومه المدينة (الأنفال) يُذَكِّره نِعَمه عليه وَبَلاءَه عنده: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾. وَأنزَلَ في قولهم: تَرَبَّصوا به رَيْب المنون حَتّى يَهْلِك كَما هَلَكَ مَن كانَ قَبْله مِن الشُّعَراء: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] وَكانَ يُسَمَّى ذَلِكَ اليوْمُ يَوْمَ الزّحْمة. لِلَّذي اجْتَمَعوا عليه مِن الرّأي (١).

١٥٩٧٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وَمِقْسَم في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾. قالا: تَشاوَروا فيه لَيْلة وَهم بمَكّة؛ فَقال بعضهم: إذا أصْبَحَ فَأوْثِقوه بالوَثاقِ. وَقال بعضهم: بَل اقْتُلوهُ. وَقال بعضهم: بَلْ أخْرِجوهُ. فَلَمّا أصْبَحوا رَأوْا عَليًا رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَرَدَّ اللَّهُ مَكْرهم (٢).

١٥٩٧٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَني أبي، عَن عِكْرِمة، قال: لَمّا خَرَجَ النَّبيُّ ﷺ وَأبو بَكْر إلى الغار، أمَرَ عَليَّ بن أبي طالِب، فَنامَ في مَضْجَعه، فَباتَ المُشْرِكونَ يَحْرُسونَهُ، فَإذا رَأوْه نائِمًا حَسِبوا أنَّه النَّبيُّ ﷺ فتَرَكوه، فَلَمّا أصْبَحوا ثاروا إلَيْه وَهم يَحْسَبونَ أنَّه النَّبيُّ ﷺ فَإذا هم بعَليّ، فَقالوا: أيْنَ صاحِبك؟ قال: لا أدْري. قال: فَرَكِبوا الصّعْب والذلول في طَلَبه (٣).

١٥٩٧٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، عَنْ مَعْمَر، قال: أخْبَرَني عُثْمان الجَزَريّ أنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى ابن عَبّاس أخْبَرَه عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: تَشاوَرَت قُرَيْش لَيْلة بمَكّة؛ فَقال بعضهم: إذا أصْبَحَ فَأثْبِتوه بالوَثاقِ. يُريدونَ النَّبيّ ﷺ. وَقال بعضهم: بَل اقْتُلوهُ. وَقال بعضهم: بَلْ أخْرِجوه. فَأطْلَعَ اللَّه نَبيّه عَلَى ذَلِكَ، فَباتَ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه عَلَى فِراش النَّبيّ ﷺ تلك اللَّيْلة، وَخَرَجَ النَّبيّ ﷺ حَتّى لَحِقَ

---

(١) [ضعيف] ابن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح هنا ولكنه صرح كما عند ابن كثير في السيرة [٢/ ٢٢٧]، وابن هشام [١/ ٤٨٠] فقال: حَدَّثَنِي مَنْ لاَ أَتَّهِمُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ.. فذكره.!! ويحيى الكلبي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] لقتادة رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] لعكرمة مولى ابن عباس، وهو عن النبي مرسل. أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

بالغارِ، وَباتَ المُشرِكونَ يَحرُسونَ عَليًّا، يَحسَبونَ أنَّه النبيُّ ﷺ، فَلَمَّا أصبَحوا ثاروا إلَيهِ، فَلَمَّا رَأوْه عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنهُ، رَدَّ اللَّه مَكرهم، فَقالوا: أينَ صاحِبك؟ قال: لا أدري. فاقتَصّوا أثَره؛ فَلَمَّا بَلَغوا الجبَلَ وَمَرّوا بالغارِ، رَأوْا عَلَى بابه نَسجَ العنكَبوت، قالوا: لَوْ دَخَلَ هٰهُنا لَم يَكُن نَسجٌ عَلَى بابه. فَمَكَثَ فيه ثَلاثًا[(١)].

١٥٩٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾. قال: اجتَمَعَت مَشيَخةُ قُرَيْش يَتَشاوَرونَ في النبيِّ ﷺ بَعْدَما أسلَمَت الأنصار وَفَرِقوا أن يَتعالى أمره إذا وَجَدَ مَلْجأً لَجأ إلَيْه. فَجاءَ إبْليس في صورة رَجُل مِن أهل نَجْد، فَدَخَلَ مَعَهم في دار النَدْوة، فَلَمَّا أنكَروه قالوا: مَن أنتَ؟ فَواللَّه ما كُلُّ قَوْمنا أعلَمناهم مَجْلِسنا هَذا؟ قال: أنا رَجُل مِن أهل نَجْد أسمَع مِن حَديثكم وَأُشير عَلَيْكُم. فاستَحْيَوا فَخَلَّوْا عَنهُ، فَقال بعضهم: خُذوا محمدًا إذا اضطجع عَلَى فِراشه، فاجْعَلوه في بَيْت نَتَرَبَّص به رَيْب المنون - والرَّيْبُ هوَ الموْت، والمنون هوَ الدَهْر - قال إبْليس: بِئْسَما قُلْت، تَجْعَلونَه في بَيْت فَيَأتي أصْحابه فَيُخْرِجونَه فَيَكون بَيْنكم قِتال؟ قالوا: صَدَقَ الشَيْخ. قال: أخرِجوه مِن قَرْيَتكُم. قال إبْليس: بِئْسَما قُلْت، تُخْرِجونَه مِن قَرْيَتكم وَقد أفسَدَ سُفَهاءَكم، فَيَأتي قَرْيَة أُخرَى فَيُفْسِد سُفَهاءَهم، فَيَأتيكم بالخيْلِ والرِّجال؟ قالوا: صَدَقَ الشَيْخ. قال أبو جَهْل - وَكانَ أوْلاهم بطاعةِ إبْليس -: بَلْ نَعمِدُ إلى كُلِّ بَطْن مِن بُطون قُرَيْش، فَنُخْرِج مِنهم رَجُلاً فَنُعْطيهم السِّلاح، فَيَشُدّونَ عَلَى محمد جَميعًا فَيَضرِبونَه ضَرْبَةَ رَجُلٍ واحِد، فلا يَسْتَطيع بَنو عبد المُطَّلِب أن يَقتُلوا قُرَيْشًا، فَلَيْسَ لَهم إلاَّ الدِّية. قال إبْليس: صَدَقَ هٰذا الفتَى هوَ أجْوَدكم رَأيًا. فَقاموا عَلَى ذَلِكَ، وَأخبَرَ اللَّهُ رَسوله ﷺ فَنامَ عَلَى الفِراش، وَجَعَلوا عليه العُيون. فَلَمَّا كانَ في بعض اللَّيْل، انطَلَقَ هوَ وَأبو بَكْر إلى الغار، وَنامَ عَليُّ بن أبي طالِب عَلَى الفِراش، فَذَلِكَ حين يَقول اللَّه: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ والإثبات: هوَ الحبْس والوَثاق. وَهوَ قوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦] يَقول: يُهْلِكهُم. فَلَمَّا هاجَرَ رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة لَقيَه عُمَر، فَقال لَه: ما فَعَلَ القَوْم؟ وَهوَ يَرَى أنَّهم قد أُهلِكوا حين خَرَجَ النَّبيّ ﷺ مِن بَيْن أظهُرهم، وَكَذَلِكَ كانَ يَصْنَع بالأُمَم، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**أُخِّروا بالقِتالِ**»[(٢)].

١٥٩٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ قال: كُفَّار قُرَيْش أرادوا ذَلِكَ بمحمدٍ ﷺ قَبْلَ أن يَخْرُج مِن مَكّة[(٣)].

---

(١) [ضعيف] عثمان بن عمرو بن ساج القرشي أبو ساج الجزري، قال أبو حاتم: لا يحتج به.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٩٨٠- حدّثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحوه[(١)].

١٥٩٨١- حدّثني ابن وَكيع، قال: ثنا هانِئ بن سَعيد، عَن حَجّاج، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحوه؛ إلاَّ أنَّه قال: فَعَلوا ذَلِكَ بمحمدٍ ﷺ[(٢)].

١٥٩٨٢- حدّثني محمد بن سَعْد قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ الآية: هوَ النَّبيُّ ﷺ مَكَروا به وَهوَ بمَكَّة[(٣)].

١٥٩٨٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ إلى آخِر الآية. قال: اجْتَمَعوا فَتشاوَروا في رَسول اللَّه ﷺ، فَقالوا: اقْتُلوا هَذا الرّجُل. فَقال بعضهم: لا يَقْتُله رَجُل إلاَّ قُتِلَ به. قالوا: خُذوه فاسجُنوه واجْعَلوا عليه حَديدًا. قالوا: فلا يَدَعُكم أهل بَيْته. قالوا: أخرِجوه. قالوا: إذًا يَسْتَغْوي النّاس عَلَيْكم. قال: وَإبليس مَعَهم في صورة رَجُل مِن أهل نَجْد، واجْتَمَعَ رَأيهم أنّه إذا جاءَ يَطوفُ البيْتَ وَيَسْتَلِم أن يَجْتَمِعوا عليه فَيَغْموه وَيَقْتُلوهُ، فإنَّه لا يَدْري أهله مَن قَتَلَهُ، فَيَرْضَوْنَ بالعَقْلِ فَنَقْتُله وَنَسْتَريح وَنَعْقِله. فَلَمَّا أن جاءَ يَطوف بالبيْتِ اجْتَمَعوا عليهِ، فَغَمّوهُ، فَأتى أبو بَكْر، فَقيلَ له ذاكَ، فَأتى فَلَم يَجِد مَدْخَلاً؛ فَلَمَّا أن لَم يَجِد مَدْخَلاً، قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾؟ [غافر: ٢٨] قال: ثُمّ فَرَّجَها اللَّه عَنه؛ فَلَمَّا أن كانَ اللَّيْل أتاه جِبْريل عليه السّلام فَقال: مَن أصْحابك؟ فَقال: فُلان وَفُلان وَفُلان. فَقال: لا، نَحْنُ أعْلَم بهم مِنك يا محمد، هم ناموس لَيْل. قال: وأُخِذ أولَئِكَ مِن مَضاجِعهم وَهم نيام. فَأتى بهم النَّبيّ ﷺ فَقُدِّمَ أحَدهم إلى جِبْريل، فَكَحَلَهُ، ثُمَّ أرسَلَهُ، فَقال: **«ما صورَته يا جِبْريل؟»** قال: كُفيته يا نَبيّ اللَّه. ثُمّ قُدِّمَ آخَر فَنَقَرَ فَوْق رَأسه بعَصًا نَقْرة، ثُمّ أرسَلَه فَقال: **«ما صورَته يا جِبْريل؟»** فَقال: كُفيته يا نَبيّ اللَّه. ثُمّ أُتيَ بآخَر فَنَقَرَ في رُكْبَته، فَقال: **«ما صورَته يا جِبْريل؟»** قال: كُفيته. ثُمّ أُتيَ بآخَر، فَسَقاه مَذْقةً، فَقال: **«ما صورَته يا جِبْريل؟»** قال: كُفيته يا نَبيّ اللَّه. وَأُتيَ بالخامِسِ، فَلَمّا غدا مِن بَيْته مَرَّ بنِبالٍ، فَتَعَلَّقَ مِشْقَصٌ برِدائِه فالتَوَى، فَقَطَعَ الأكْحَل مِن رِجْله. وَأمّا الذي كُحِلَت عَيْناه فَأصْبَحَ وَقد عَميَ؛ وَأمّا الذي سُقيَ مَذْقةً فَأصْبَحَ وَقد اسْتَسْقَى بَطْنه؛ وَأمّا الذي نُقِرَ فَوْق رَأسه فَأخَذَته النُّقرة - والنُّقرة: قُرْحة عَظيمة أخَذَته في رَأسه - وَأمّا الذي طُعِنَ في رُكْبَته، فَأصْبَحَ وَقد أُقْعِدَ. فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[(٤)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٥٩٨٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ أي: فمكرتُ لهم بكيدي المتين حتى خلَّصتُك منهم [(١)].

١٥٩٨٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن عِكْرِمة، قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: هذه مكِّيَّة، قال ابن جريج: قال مجاهد: هذه مكية [(٢)].

فتأويل الكلام إذن: واذكُرْ يا محمد نِعْمَتي عندك بمَكْري بمَن حاوَلَ المكْرَ بك مِن مُشْرِكي قَوْمِك، بإثباتِك، أو قتلِك، أو إخراجِك مِن وَطَنِك، حتَّى اسْتَنقَذْتُك منهم وأهلَكْتُهم، فامضِ لأمري في حَرْب مَن حارَبَك مِن المُشْرِكينَ، وتَوَلَّى عن إجابتك إلى ما أرسلْتُك به مِن الدِّين القيِّم، ولا يُرْعِبَنَّك كثرة عددهم، فإنَّ ربَّك خيرُ الماكِرينَ بمَن كفَر به وعبَدَ غيره وخالَفَ أمره ونَهْيه. وقد بيَّنَّا معنَى المكر فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموْضِع.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾**

يقول تعالى ذِكْرُه: وإذا تُتلَى عَلَى هؤلاءِ الذينَ كفَروا آياتِ كِتاب اللَّه الواضِحة لِمَن شرَحَ اللَّه صَدْره لِفَهْمِه قالوا - جَهْلًا مِنهم وعِنادًا لِلْحقِّ وهم يعلَمونَ أنهم كاذِبونَ في قيلهم: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾، الذي تُلِيَ علَيْنا، ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. يَعْني أنَّهم يقولونَ ما هَذا القرْآن الذي يُتلَى عليهم إلاَّ أساطير الأوَّلينَ. والأساطير: جَمع أَسْطُر، وهوَ جَمع الجمع؛ لأنَّ واحِد الأسْطُر: سَطْر، ثُمَّ يُجمَع السَّطْر: أسْطُر وسُطور، ثُمَّ تجمَع الأسْطُر: أساطير وأساطِر.

وقد كانَ بعض أهل العربيَّة يقول: واحِد الأساطير: أُسْطورة.

وإنَّما عَنى المُشْركونَ بقولِهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: إنْ هَذا القُرْآن الذي تَتلوه علَيْنا يا محمد إلاَّ ما سَطَّرَه الأوَّلونَ وكَتَبوه مِن أخْبار الأُمَم. كأنَّهم أضافوه إلى أنَّه أُخِذَ عَن بَني آدَم، وأنَّه لَم يُوحِهِ اللَّه إلَيْه.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٨٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾ قال: كانَ النَّضْر بن الحارِث يَخْتَلِف تاجِرًا إلى فارِس، فيَمُرّ بالعِبادِ وهم يقرءونَ الإنجيل، ويَرْكَعونَ ويَسْجُدونَ، فجاءَ مَكَّة،

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَوَجَدَ محمدًا ﷺ قد أُنزِلَ عليه وَهوَ يَرْكَع وَيَسْجُد، فَقال النَضر: قد سَمِعْنا، لَوْ نَشاء لَقُلْنا مِثْل هَذا! لِلَّذي سَمِعَ مِن العِباد. فَنَزَلَت: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ قال: فَقَصَّ رَبّنا ما كانوا قالوا بمَكّة، وَقَصَّ قولهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية (١).

١٥٩٨٧- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدّيّ، قال: كانَ النَضر بن الحارِث بن عَلْقَمة أخو بَني عبد الدّار يَخْتَلِف إلى الحيرة، فَيَسْمَع سَجْع أهلها وَكَلامَهم، فَلَمّا قَدِمَ مَكّة، سَمِعَ كَلام النَبيّ ﷺ والقُرْآن، فقال: ﴿قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: أساجيع أهل الحيرة (٢).

١٥٩٨٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: قَتَلَ النَّبيّ ﷺ يَوْم بَدْر صَبْرًا: عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وَطُعَيْمة بن عَديّ، والنَضر بن الحارِث؛ وَكانَ المِقْداد أسَرَ النَضر، فَلَمّا أمَرَ بقَتلِه قال المِقْداد: يا رَسول اللَّه أسيري. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنّه كانَ يَقول في كِتاب اللَّه ما يَقول»**. فَأمَرَ النَّبيّ ﷺ بقَتلِهِ، فَقال المِقْداد: أسيري. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«اللَّهُمّ أغْنِ المِقْداد مِن فَضلك»**. فَقال المِقْداد: هَذا الذي أرَدْت. وَفيه نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ الآية (٣).

١٥٩٨٩- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَتَلَ يَوْم بَدْر ثَلاثة رَهط مِن قُرَيْش صَبْرًا؛ المُطْعِم بن عَديّ، والنَضر بن الحارِث، وَعُقْبة بن أبي مُعَيْط. قال: فَلَمّا أمَرَ بقَتلِ النَضر، قال المِقْداد بن الأسْوَد: أسيري يا رَسول اللَّه. قال: **«إنّه كانَ يَقول في كِتاب اللَّه وَفي رَسوله ما كانَ يَقول»** قال: فَقال ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثًا، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«اللَّهُمّ أغْنِ المِقْداد مِن فَضلك»** وَكانَ المِقْداد أسَرَ النَضر (٤).

**القَوْل في تَأويل قوله:** ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ يا محمد أيْضًا ما حَلَّ بمَن قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إذْ مَكَرْتُ لَهُم، فَأتَيْتهم بعَذابٍ أليم، وَكانَ ذَلِكَ العذاب: قَتلَهم بالسَّيْفِ يَوْم بَدْر، وَهَذِه الآية أيْضًا ذُكِرَ أنّها نَزَلَت في النَضر بن الحارِث.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٩٠- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: ثنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في

---

(١) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح**] لسعيد بن جبير، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وهو على شرطهما، لولا أن محمد بن بشار عن غندر على شرط البخاري فقط.

(٤) [**صحيح**] لسعيد بن جبير، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وهو على شرطهما.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: نَزَلَت في النَّضر بن الحارِث (١).

١٥٩٩١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ قال: قول النَّضر بن الحارِث - أو ابن الحارث بن كَلَدة (٢).

١٥٩٩٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾: قول النَّضر بن الحارِث بن عَلْقَمة بن كَلَدة مِن بَني عبد الدَّار (٣).

١٥٩٩٣- قال: أخبَرَنا إسْحاق، قال: أخبَرَنا عبد اللّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ قال: هوَ النَّضر بن الحارِث بن كَلَدة (٤).

١٥٩٩٤- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء، قال: قال رَجُل مِن بَني عبد الدَّار، يُقال له النَّضر بن كَلَدة: اللهمَّ إن كان هذا هُوَ الحقَّ من عندِكَ فأمطِرْ علينا حجارةً من السَّماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليم. فقال اللّه: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦] وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] وقال: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [المعارج: ١: ٢] قال عَطاء: لَقد نَزَلَ فيه بِضع عَشرة آية مِن كِتاب اللّه (٥).

١٥٩٩٥- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: فقال - يَعْني النَّضرَ بن الحارِث: اللَّهُمَّ إن كانَ ما يَقول محمد هوَ الحقّ مِن عندك، فأمطِرْ عَلَيْنا حِجارة مِن السَّماء أو ائتِنا بعَذابٍ أليم. قال اللّه: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [المعارج: ١: ٢] (٦).

١٥٩٩٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، قال: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ (٧).

١٥٩٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. وابن حميد ضعيف.

إن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية، قال: قال ذَلِكَ سَفَهةُ هَذِهِ الأُمَّة وَجَهَلَتها، فَعادَ اللَّه بعائِدَتِهِ وَرَحْمَته عَلَى سَفَهةِ هَذِه الأُمَّة وَجَهَلَتِها[(١)] .

١٥٩٩٨ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ ذَكَرَ غِرَّة قُرَيْش واستِفْتاحَهم عَلَى أنفسهم، ﴿وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ أيْ ما جاءَ به محمد، ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كَما أمطرْتَها عَلَى قَوْم لوط ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أيْ ببعضِ ما عَذَّبْت به الأُمَم قَبْلَنا[(٢)] .

**واختَلَفَ أهل العربيّة** في وَجْه دُخول ﴿هُوَ ﴾ في الكلام؛ فَقال بعض البصْريّينَ نُصِبَ ﴿ٱلْحَقَّ ﴾؛ لِأنَّ ﴿هُوَ ﴾، واللَّه أعْلَم حوّلَت زائِدة في الكلام صِلة تَوْكيد كَزيادةِ (ما)، وَلا تُزاد إلاَّ في كُلِّ فِعْل لا يَسْتَغْني عَن خَبَر، لَيْسَت ﴿هُوَ ﴾ بصِفةِ ﴿هَٰذَا ﴾؛ لِأنَّك لَوْ قُلْت: رَأيْت هَذا هوَ. لَم يَكُن كَلامًا، وَلا تَكون (هَذِهِ) المُضمَر مِن صِفة الظّاهِرة، وَلَكِنها تَكون مِن صِفة المُضْمَرة، نَحْو قوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الزخرف: ٧٦]، و﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[المزمل: ٢٠] لِأنَّك تَقول: وَجَدْته هوَ وَإيّايَ فَتَكون (هوَ) صِفة، وَقد تَكون في هَذا المعْنَى أيْضًا غيرَ صِفة، وَلَكِنها تَكون زائِدة كَما كانَ في الأوَّل، وَقد تجْرى في جَميع هَذا مَجْرَى الاِسم، فَيُرْفَع ما بَعْدها إن كانَ ما بَعْدها ظاهِرًا أوْ مُضْمَرًا في لُغة بَني تَميم، يَقولونَ في قوله: (إن كانَ هَذا هوَ الحقُّ مِن عندك) وَ(لَكِن كانوا هُمُ الظّالِمونَ). و(تَجِدوه عند اللَّه هوَ خَيْرٌ وَأعْظَمُ أجْرًا). كَما تَقول: كانوا آباؤُهم الظّالِمونَ، جعلوا هَذا المُضْمَر نَحْو (هوَ) و(هُما) و(أنت) زائِدًا في هَذا المكان، وَلَم تُجْعَل مَواضِع الصِّفة؛ لِأنَّه فَصْلٌ أرادَ أن يُبَيِّن به أنَّه لَيْسَ ما بَعْدَه صِفةً لِما قَبْلَهُ، وَلَم يُحْتَجْ إلى هَذا في المَوْضِع الذي لا يَكون له خَبَر.

**وَكانَ بعض الكوفيّينَ يَقول**: لَم تَدْخُل ﴿هُوَ ﴾ التي هيَ عِماد في الكلام إلاّ لِمَعْنًى صَحيح. وَقال: كَأنَّه قال: زَيْدٌ قائِم، فَقُلْتَ أنتَ: بَلْ عمرٌو هوَ القائِم؛ فـ(هو) لِمَعْهودِ الاِسم والألِف واللاَّم لِمَعْهودِ الفِعْل والألف واللام التي هيَ صِلة في الكلام مُخالِفةٌ لِمَعْنَى (هوَ)؛ لِأنَّ دُخولَها وَخُروجَها واحِدٌ في الكلام، وَلَيْسَت كَذَلِكَ (هوَ)، وَأمّا التي تَدْخُل صِلة في الكلام، فَتَوْكيد شَبيه بقولِهِم: وَجَدْته نَفْسَهُ تَقول ذَلِكَ، وَلَيْسَت بصِفةٍ كالظَّريفِ والعاقِل.

**القَوْل في تأويل قوله تعالَى**: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾

**اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم**: تَأويله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فِيهِمْ﴾ أي ؛ وَأنتَ مُقيم بَيْن أظهرهم . قال : وَأُنزِلَت هَذِه عَلَى النَّبيّ ﷺ وَهوَ مُقيم بمَكّة . قال : ثُمَّ خَرَجَ النَّبيّ ﷺ مِن بَيْن أظْهُرهم ، فاستَغْفَرَ مَن بها مِن المُسْلِمين ، فَأنزلَ الله بَعْد خُروجه عليه حين اسْتَغْفَرَ أولَئِك بها : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال : ثُمّ خَرَجَ أولَئِك البقيّة مِن المُسْلِمينَ مِن بَيْنهم ، فَعُذِّبَ الكُفّار .

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٥٩٩٩- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثَنا يَعْقوب ، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة ، عَن ابن أبْزَى ، قال : كانَ النَّبيّ ﷺ بمَكّة ، فَأنزَلَ اللّه : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ . قال : فَخَرَجَ النَّبيّ ﷺ إلى المدينة ، فَأنزَلَ اللّه : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : فَكانَ أولَئِك البقيّة مِن المُسْلِمينَ الذينَ بَقوا فيها يَسْتَغْفِرونَ ، يَعْني بمَكّة ؛ فَلَمّا خَرَجوا أنزَلَ اللّه عليه : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾ . قال : فَأذِنَ اللّه له في فَتح مَكّة ، فَهوَ العذابُ الذي وَعَدَهُم(١) .

١٦٠٠٠- **حَدّثني** يَعْقوب ، قال : ثنا هُشَيْم ، قال : أخْبَرَنا حُصَيْن ، عَن أبي مالِك ، في قوله : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ : يَعْني النَّبيّ ﷺ ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَعْني : مَن بها مِن المُسْلِمينَ ، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَعْني مَكّة ، وَفيها الكُفّار(٢) .

١٦٠٠١- **حَدّثني** المُثَنّى ، قال : ثنا عمرو بن عَوْن ، قال : أخْبَرَنا هُشَيْم ، عَن حُصَيْن ، عَن أبي مالِك ، في قول اللّه : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يَعْني : أهلَ مَكّة وأنت فيهم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ وَفيهم المُؤْمِنونَ ، يَسْتَغْفِرونَ ، يَغْفِر لِمَن فيهم مِن المُسْلِمينَ(٣) .

١٦٠٠٢- **حَدّثنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا إسْحاق بن إسْماعيل الرّازيّ وَأبو داوُد الحفريّ ، عَن يَعْقوب ، عَن جَعْفَر ، عَن ابن أبْزَى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال : بَقيّةُ مَن بَقيَ مِن المُسْلِمينَ مِنهُم ، فَلَمّا خَرَجوا ، قال : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ (٤) .

١٦٠٠٣- **قال:** ثَنا عِمران بن عُيَيْنة ، عَن حُصَيْن ، عَن أبي مالِك : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال : أهل مَكّة(٥) .

١٦٠٠٤- **وأخبرَنا** أبي ، عَن سَلَمة بن نُبَيْط ، عَن الضَّحّاك : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

---

(١) **[ضعيف]** من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف . وله إسناد آخر عن ابن أبي حاتم في التفسير ضعيف جدًا مثل هذا .

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل على شرطهما إلا أنّ حصين عن غزوان أبي مالك على شرط مسلم في المقدمة .

(٣) **[ضعيف]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٤) **[ضعيف]** سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً ، إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

(٥) **[ضعيف]** فيه ابن وكيع المتقدم قبله .

﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: المُؤمِنونَ مِن أهلِ مَكّة، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال: المُشرِكونَ مِن أهلِ مَكّة[(١)].

١٦٠٠٥- **قال**: ثنا أبو خالِد، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: المُؤمِنونَ يَستغفِرونَ بَيْن ظَهرانيهِم[(٢)].

١٦٠٠٦- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابنِ عَبّاس قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَقول: الذينَ آمَنوا مَعَك يَستَغفِرونَ بمَكّة، حَتَّى أَخرَجَك والذينَ آمَنوا مَعَك[(٣)].

١٦٠٠٧- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال: ابن عَبّاس: لَم يُعَذِّب قَرْيةً حَتَّى يُخرِج النَّبيّ مِنها والذينَ آمَنوا مَعَه ويُلْحِقه بحَيْثُ أُمِرَ، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَعني المُؤمِنينَ، ثُمَّ عادَ إلى المُشرِكينَ، فَقال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾[(٤)].

١٦٠٠٨- **حدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: يَعني أهلَ مَكّة[(٥)].

**وقال آخرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ اللَّه ليُعَذِّب هَؤُلاءِ المُشرِكينَ مِن قُرَيْش بمَكّة وأنت فيهم يا محمد، حَتَّى أخرَجَك مِن بَيْنهم، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ وهَؤُلاءِ المُشرِكونَ يَقولونَ: يا رَبِّ غُفرانك. وَما أشبَهَ ذَلِكَ مِن مَعاني الاستِغفار بالقَوْلِ. قالوا: وَقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخِرة.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٦٠٠٩- **حدَّثنا** أحمد بن مَنصور الرَّماديّ، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا عِكْرِمة، عَن أبي زُمَيْل، عَنِ ابن عَبّاس: أنَّ المُشرِكينَ كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ يَقولونَ: لَبَّيْكَ لبَيْك، لا شَريك لَك، فَيَقول النَّبيّ ﷺ: «قَدْ قَدْ». فَيَقولونَ: إلاَّ شَريك هوَ لَك تَملِكُه وَما مَلَكَ. وَيَقولونَ: غُفرانك غُفرانك. فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. فَقال ابن عَبّاس: كانَ فيهم أمانانِ: نَبيّ اللَّه والاستِغفار، قال: فَذَهَبَ النَّبيّ ﷺ وَبَقيَ الاستِغفار. ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ قال: فَهَذا عَذاب الآخِرة، قال: وَذاكَ عَذاب الدُّنيا[(٦)].

---

(١) **[ضعيف]** فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) **[ضعيف]** تقدم قبله مداره على أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٦٠١٠- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن يَزيد بن رومان وَمحمد بن قَيْس قالا: قالت قُرَيْش بعضها لِبعضٍ: محمد أكرَمَهُ اللّه مِن بَيْننا ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا﴾ الآية؛ فَلَمَّا أمسَوْا نَدِموا عَلَى ما قالوا، فَقالوا: غُفْرانك اللّهُمَّ! فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (١).

١٦٠١١- حدّثني ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانوا يَقولونَ - يَعْني المُشْرِكينَ -: واللّه إنَّ اللّه لا يُعَذِّبنا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ، وَلا يُعَذِّب أُمّة وَنَبيّها مَعَها حَتَّى يُخْرِجه عَنها. وَذَلِكَ مِن قولهم وَرَسول اللّهِ ﷺ بَيْن أظْهُرهم، فَقال اللّه لِنَبيِّهِ ﷺ يَذْكُر له جَهالَتهم وَغِرّتهم واستِفْتاحهم عَلَى أنفُسهم، إذْ قالوا ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كَما أمطَرْتَها عَلَى قَوْم لوط، وَقال حين نَعَى عليهم سوء أعْمالهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾، أيْ لقولهم: إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وإن كنت بين أظهرهم وَإن كانوا يَسْتَغْفِرونَ كَما قال: ﴿وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ أي: مَن آمَنَ باللّه وَعَبَدَهُ، أيْ أنتَ وَمَن تَبِعَك (٢).

١٦٠١٢- حدّثنا الحسَن بن الصَّبّاح البزّار، قال: ثنا أبو بُرْدة، عَن أبي موسَى، قال: إنَّه كانَ فيكم أمانانِ؛ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ قال: أمّا النَّبيّ ﷺ فَقد مَضَى، وَأمّا الاستِغْفار فَهوَ دائِر فيكم إلى يَوْم القيامة (٣).

١٦٠١٣- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يونُس بن أبي إسْحاق، عَن عامِر أبي الخطّاب الثَّوْريّ قال: سَمِعْت أبا العلاء يَقول: كانَ لِأُمّةِ محمد ﷺ أمَنَتانِ: فَذَهَبَت إحْداهُما، وَبَقيَت الأُخْرَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ﴾ الآية (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ اللّه لِيُعَذِّبهم وَأنتَ فيهم يا محمد، وَما كانَ اللّه مُعَذِّب المُشْرِكينَ وَهم يَسْتَغْفِرونَ، أن لَو اسْتَغْفَروا، قالوا: وَلَم يَكونوا يَسْتَغْفِرونَ، فَقال جَلَّ ثَناؤه إذْ لَم يَكونوا يَسْتَغْفِرونَ: ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾.

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] الحسن بن الصباح بن محمد البزار أبو علي الواسطي أحد الأعلام، قال أحمد: ثقة، صاحب سنة، و قال أبو حاتم: صدوق له جلالة عجيبة ببغداد توفي ٢٤٩ هـ، وأبو بردة توفي سنة ١٠٤ هـ! فلابد أن يكون هناك سقط في الإسناد، وقد أخرجه أحمد [١٩٠٩٦] من طريق محمد بن أبي أيوب الثقفي عن أبي موسى. وهذا منقطع؛ فإن محمد من كبار أتباع التابعين، فهو عن أبي موسى رضي الله عنه مرسل. وقد جاء مرفوعًا ولا يصح.

(٤) [ضعيف] لما فيه من جهالة، وضعيف.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠١٤- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: إنَّ القوْم لَم يكونوا يَستغفِرون، ولَو كانوا يَستغفِرونَ ما عُذِّبوا، وكانَ بعض أهل العِلْم يَقول: هُما أمانانِ أنزلَهُما اللّه؛ فأمَّا أحدهما فمَضى نَبيّ اللّه، وأمَّا الآخر فأبقاهُ اللّه رَحمةً بَيْن أظهُركُم؛ الاستِغفار والتَّوبة[1].

١٦٠١٥- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّي، قال: قال اللّه لِرَسوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يَقول: ما كُنت أُعَذِّبهم وَهم يَستغفِرونَ، وَلَو اسْتَغفَروا وَأقَرّوا بالذُّنوبِ لَكانوا مُؤمِنينَ، وَكيف لا أُعَذِّبهم وَهم لا يَستَغفِرونَ؟ وَما لَهم ألاَّ يُعَذِّبهُم اللّه وَهم يَصُدّونَ عَن محمد وَعَن المَسْجِد الحرام[2]؟

١٦٠١٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يَقول: لَو اسْتَغفَروا لَم أُعَذِّبهُم[3].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: وما كانَ اللّه ليُعَذِّبهم وَهم يُسْلِمونَ. قالوا: واستِغْفارُهم كانَ في هَذا المَوْضِع: إسْلامَهم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠١٧- **حدثنا** سَوّار بن عبد اللّه، قال: ثنا عبد المَلِك بن الصَّبّاح، قال: ثنا عِمران بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: سَألوا العذاب، فقال: لَم يَكُن ليُعَذِّبهم وَأنتَ فيهِم، وَلَم يَكُن ليُعَذِّبهم وَهم يَدْخُلونَ في الإسْلام[4].

١٦٠١٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: بَيْن أظْهُرهم. وَقوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: وهم يُسْلِمونَ[5].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] عبد الملك بن الصباح المسمعي أبو محمد الصنعاني البصري صدوق. و سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة التميمي العنبري ثقة. و عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري ثقة ثقة.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذ من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦٠١٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾: بَيْن أظهرهم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: وَهم يُسْلِمونَ، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: قريش، ﴿عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ (١).

١٦٠٢٠- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد اللّه، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: بَيْن أظهُرهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: دُخولُهم في الإِسْلام (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَفيهم مَن قد سَبَقَ له مِن اللّه الدُّخولُ في الإِسْلام.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٢١- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ يَقول: ما كانَ اللّه سُبْحانه يُعَذِّبُ قَوْمًا وَأنبياؤُهم بَيْن أظهُرهم حَتَّى يُخرِجهُم. ثُمَّ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَقول: وَمِنهم مَن قد سَبَقَ له مِن اللّه الدُّخولُ في الإيمان، وَهوَ الاستِغْفار، ثُمَّ قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فَعَذَّبهم يَوْم بَدْرٍ بالسَّيْفِ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: وَما كانَ اللّه مُعَذِّبهم وَهم يُصَلُّونَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٢٢- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَعْني: يُصَلُّونَ، يَعْني بهذا أهل مَكّة (٤).

١٦٠٢٣- حدّثني موسَى بن عبد الرَّحمَن المسروقيّ، قال: ثنا حُسَيْن الجُعْفيُّ، عَن زائدة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يُصَلُّونَ (٥).

١٦٠٢٤- حدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾: يَعْني أهل مَكّة. يَقول: لَم أكُن لِأُعَذِّبكم وَفيكم محمد، ثُمَّ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله مختصراً عن هذا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم لولا موسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي ثقة لا يروي عن حسين الجعفي في مسلم.

﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾. يعني: يُؤْمِنونَ وَيُصَلّونَ (١).

١٦٠٢٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: وَهم يُصَلُّونَ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ اللَّه لِيُعَذِّب المُشْرِكينَ وَهم يَسْتَغفِرونَ. قالوا: ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا: قال في الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فَنَسَخَتها الآية التي تَليها: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فَقوتِلوا بمَكّة، وَأصابَهم فيها الجوع والحصْر (٣).

وَأوْلَى هَذِه الأقوال عندي في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: تَأويله: وَما كانَ اللَّه لِيُعَذّبهم وَأنتَ فيهم يا محمد وَبَيْن أظْهُرهم مُقيم، حَتَّى أُخرِجك مِن بَيْن أظهُرهم؛ لِأنّي لا أُهْلِكُ قَرْيةً وَفيها نبيُّها، وَما كانَ اللَّه مُعَذّبهم وَهم يَسْتَغْفِرونَ مِن ذُنوبهم وَكُفرهم، وَلَكِنّهم لا يَسْتَغفِرونَ مِن ذَلِكَ، بَلْ هم مُصِرُّونَ عليهِ، فَهم لِلعَذابِ مُسْتَحِقونَ، كَما يُقال: ما كُنت لِأُحْسِن إلَيْك وَأنتَ تُسيء إلَيَّ. يُراد بذَلِكَ: لا أُحْسِن إلَيْك إذا أسَأت إلَيَّ. أو: لَوْ أسَأت إلَيَّ لَم أُحْسِن إلَيْك، وَلَكِن أُحْسِن إلَيْك لِأنَّك لا تُسيء إلَيَّ. وَكَذَلِكَ ذَلِكَ، ثُمَّ قيلَ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بمَعْنَى: وَما شَأنهم وَما يَمنَعهم أن يُعَذّبهُم اللَّه وَهم لا يَسْتَغْفِرونَ اللَّه مِن كُفرهم فَيُؤْمِنوا بهِ، وَهم يَصُدّونَ المُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله عَن المسْجد الحرام.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القَول أوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لِأنَّ القَوْم - أعْني مُشْرِكي مَكّة - كانوا اسْتَعْجَلوا العذاب، فَقالوا: اللَّهُمَّ إن كانَ ما جاءَ به محمدٌ هوَ الحقَّ، ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فَقال اللَّه لِنَبيِّه: ما كُنت لِأُعَذّبهم وَأنتَ فيهم، وَما كُنت لِأُعَذّبهم لَو اسْتَغفِروا، وَكيف لا أُعَذّبهم بَعْد إخْراجِك مِنهم وَهم يَصُدّونَ عَن المسْجِد الحرام فَأعْلَمَه جَلَّ ثَناؤُه أنَّ الذي استعجلوه من العذاب حائِق بهم وَنازِل، وَأعْلَمَهم حال نُزوله بهِم، وَذَلِكَ بَعْد إخْراجه إيَّاه مِن بَيْن أظْهُرهم، وَلا وَجْه لِإيعادِهم العذاب في الآخِرة، وَهم مُسْتَعْجِلوه في العاجِل، وَلا شَكَّ أنَّهم في الآخِرة إلى العذاب صائِرونَ، بَلْ في تَعْجيل اللَّه لَهم

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٣) [حسن] ابن حميد ضعيف، وقد تابعه أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الرازي عن ابن أبي حاتم في التفسير. قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: أحمد بن اسماعيل بن أبي ضرار الرازي، روى عن أبي تميلة وعبد الرزاق وقدامة بن محمد المديني والحكم بن بشير بن سلمان ويحيى ابن الضريس، روى عنه أبي وقال [هو - ٣] ثقة مأمون (٤) [سئل أبي عنه فقال صدوق - ٥]. اهـ.

ذَلِكَ يَوْم بَدْر الدّليل الواضِح عَلَى أنَّ القوْل في ذَلِكَ ما قُلْنا.

وَكَذَلِكَ لا وَجه لِقولِ مَن وَجَّهَ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ إلى أنه عُنيَ به المُؤْمِنونَ، وَهوَ في سياق الخبَر عَنهم وعَمَّا اللّهُ فاعِل بهِم، وَلا دَليل عَلَى أنَّ الخبَر عَنهم قد تَقضَّى، وعَلَى أنَّ ذَلِكَ به عُنوا، وألاَّ خِلاف في تَأويله مِن أهله مَوْجود. وَكَذَلِكَ أيْضًا لا وَجه لِقولِ مَن قال: ذَلِكَ مَنسوخ بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية؛ لِأنَّ قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ خَبَر، والخبَر لا يَجوز أن يَكون فيه نَسْخ، وَإنَّما يَكون النَسْخ لِلأمرِ أو النَهْي.

**واختَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجه دُخول (أن) في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾؛ فقال بعض نَحْويِّي البصْرة**: هيَ زائِدة هٰهُنا. قال: وَقد عَمِلَت كَما عَمِلَت (لا) وَهيَ زائِدة، وَجاءَ في الشّعْر:

لَوْ لَم تَكُنْ غَطَفانُ لا ذُنوبَ لَها ... إلَيَّ لامَت ذَوُو أحْسابِها عُمَرا[1]

وَقد أنكرَ ذَلِكَ مِن قولِهِ بعض أهل العرَبيّة، وَقال: لَم تَدْخُل (أن) إلاَّ لِمَعْنَى صَحيح؛ لِأنَّ مَعْنَى ﴿وَمَا لَهُمْ﴾: ما يَمنَعهم مِن أن يُعَذَّبوا، قال: فَدَخَلَت (أن) لِهَذا المعْنَى، وَأخْرَجَ بـ (لا)، لِيُعْلَم أنَّه بمَعْنَى الجحْد؛ لِأنَّ المنع جَحْدٌ. قال: و(لا) في البيْت صَحيح مَعْناها؛ لِأنَّ الجحْد إذا وَقَعَ عليه جَحْدٌ صارَ خَبَرًا. وَقال: ألا تَرَى إلى قولك: ما زَيْدٌ لَيْسَ قائِمًا، فَقد أوْجَبْت القيام؟ قال: وَكَذَلِكَ (لا) في هَذا البيْت.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى:
## ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ألاَّ يُعَذِّبهُم اللّه وَهم يَصُدّونَ عَن المسْجِد الحرام، وَلَم يَكونوا أوْلياء اللّه ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ﴾، يَقول: ما أوْلياءُ اللّهِ ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾. يَعْني: الذينَ يَتّقونَ اللّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: وَلَكِنّ أكثَر المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ أنَّ أوْلياء اللّه المُتَّقونَ، بَلْ يَحْسَبونَ أنَّهم أوْلياءُ اللّهِ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذلك قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٢٧- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحْمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن

---

(١) [البسيط] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (الذنوب): قال الفراء: (الذنوب الدلو العظيمة، ولكن العرب تذهب به إلى الحظ والنصيب). وقال الزمخشري: (ولهم ذنوب من كذا)؛ أي: نصيب، قال عمرو ابن شأس:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

المعنى: يقول الفرزدق: لو لم تكن غطفان خسيسة لا حظ لها من الشرف والحسب والمروءة (إذن للام ذوو أحسابها عمرا).

السُّدِّيّ: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ هم أصحابُ رَسول اللَّه ﷺ [١].

١٦٠٢٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ مَن كانوا وَحَيْثُ كانوا[٢].

١٦٠٢٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[٣].

١٦٠٣٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾: الذين يَخْرُجونَ مِنهُ، وَيُقيمونَ الصّلاة عنده، أي: أنتَ، يَعْني النَّبيّ ﷺ، وَمَن آمَنَ بك، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٤].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٥﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ألاَّ يُعَذِّبَهُم اللَّهُ وَهم يَصُدُّونَ عَن المسْجِد الحرام الذي يُصَلُّونَ لِلَّهِ فيه وَيَعْبُدونَهُ، وَلَم يَكونوا لِلَّهِ أوْلياءَ، بَلْ أوْلياؤُه الذينَ يَصُدُّونَهم عَن المسْجِد الحرام، وَهم لا يُصَلُّونَ في المسْجِد الحرام، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ﴾، يَعْني بَيْتَ اللَّهِ العتيقَ ﴿إِلَّا مُكَآءٗ﴾، وَهوَ الصَّفيرُ، يُقال مِنه: مَكا يَمْكُو مَكْوًا وَمُكاءً. وَقد قيلَ: إنَّ المَكْوَ: أن يَجْمَعَ الرَّجُلُ يَدَيْه ثُمَّ يُدْخِلَهُما في فيه، ثُمَّ يَصيحَ، وَيُقالُ مِنه: مَكَتِ اسْتُ الدَّابَّةِ مُكاءً، إذا نَفَخت بالرِّيح. وَيُقال: إنَّه لا يَمْكُو إلاَّ اسْتٌ مَكْشوفةٌ، وَلِذَلِكَ قيلَ لِلِاسْتِ: المَكْوةُ، سُمِّيَت بذَلِكَ، وَمِن ذَلِكَ قولُ عَنترة:

وَحَليلِ غانيةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمْكُو فَريصَتُه كَشِدْقِ الأعْلَمِ[٥]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [الكامل]. القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). اللغة: (الحليل): الزوج. (الغانية): البارعة الحسن والجمال، استغنت بجمالها عن التجمل. (مجدلاً): صريعًا على الجدالة، وهي الأرض. (تمكو): المُكاء مُخفف: الصَّفِير. مَكا الإنسان يَمْكُو مَكْوًا ومُكاء: صَفَرَ بفِيه. قال بعضهم: هو أن يجمع بين أصابع يديه ثم يُدخِلها في فيه ثم يَصْفِر فيها. أنشد أبو الهيثم لحسان: صَلاتُهُمُ التَّصَدِّي والمُكاء. الليث: كانوا يطوفون بالبيت عُراة يَصْفِرُون بأفواههم ويُصفِّقُون بأيديهم. ومكَتِ استُه تَمْكُو مُكاء: نَفَخَتْ، ولا يكون ذلك إلا وهي مَكْشُوفة مفتوحة، وخص بعضهم به اسْتَ الدّابّة. والمَكْوةُ: الاست، سميت بذلك لصَفِيرها؛ وقول عنترة هنا يعني طَعْنَةً تَنْفَخُ بالدم ويقال للطعنة إذا فَهَقَتْ فاها: مَكَتْ تَمْكُو. (فريصته): الفريصة لحمة عند نغض الكتف، في وسط الجنب، عند منبض القلب، وهما فريصتان، وهي التي ترعد عند الفزع، فيقال للفزع: (أرعدت فرائصه)، وإصابة الفريصة مقتل. (الأعلم):

وَقولُ الطِّرِمَّاح:

فَنَحا لِأُولَاها بطَعْنةٍ مُحْفَظٍ ... تَمْكُو جَوانِبُها مِن الإنْهارِ(١)

بِمَعْنَى: تُصَوِّتُ.

وَأَمَّا التَّصْدِيةُ، فَإِنَّها التَّصْفِيقُ، يُقالُ مِنه: صَدَّى يُصَدِّي تَصْدِيةً، وَصَفَّقَ وَصَفَّحَ بمَعْنًى واحِد.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٣١- **حَدَّثَنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن قَيْسٍ، عَن حُجْرِ بن عَنبَسٍ: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ: التَّصْفيرُ، والتَّصْدِيةُ: التَّصْفيقُ(٢).

١٦٠٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾: المُكاءُ: التَّصْفيرُ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ(٣).

١٦٠٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. يَقول: كانَت صَلاةُ المُشْرِكينَ عندَ البيْتِ مُكاءً، يَعْني: التَّصْفيرَ. وتَصْديةً، يَقول: التَّصْفيقُ(٤).

١٦٠٣٤- **حَدَّثَني** محمدُ بن عُمارة الأسَديُّ، قال: ثنا عُبَيْدُ اللَّه بنُ موسَى، قال: أخْبَرَنا فُضَيْلٌ، عَن عَطيَّة: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: التَّصْفيقُ والصَّفيرُ(٥).

١٦٠٣٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن قُرَّةَ بنِ خالِد، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر، قال: المُكاءُ: التَّصْفيقُ، والتَّصْديةُ: الصَّفيرُ. قال: وَأمالَ ابن عُمَر خَدَّه إلى جانِبٍ(٦).

---

الجمل المشقوق الشفة العليا. والمعنى: يريد أن ذلك القتيل قد خرج إليه مباهياً بقوته وشبابه، وحمله على ذلك أن ينال إعجاب صاحبته الغانية الجميلة به إذا قتل عنترة، فلم يكد حتى عاجله عنترة بالطعنة التي وصف اتساعها بأنه كشدق البعير الأعلم.

(١) [الكامل]. القائل: الطِّرِمَّاحُ بن حكيم (أموي). اللغة: شرحه ابن قتيبة فقال: (نحا): انحرف، و(المحفظ): المغضب، و(تمكو): تصفر، وذلك عند سيلانها. و(الإنهار): سعة الطعنة. المعنى: يصف الطرماح ثورًا قد طاردته الكلاب، فثار عليهم وأخذ يطعنهم بقرنه، ففي وصف تلك الطعنة يقول الطرماح: إنها طعنة مغضب، فمن شدة تأثيرها واتساعها جعلت تنفح بالدم.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] محمد بن عمارة الأسدي روى عنه جمع من الثقات منهم المصنف وابن أبي الدنيا.

(٦) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث.

١٦٠٣٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَكيعٌ، عَن قُرَّة بنِ خالِد، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ والتَّصْديةُ: الصَّفيرُ والتَّصْفيقُ (١).

١٦٠٣٧- حدثني الحارثُ، قال: ثَنا القاسِم، قال سَمِعْت محمدَ بن الحُسَيْن يُحَدِّثُ عَن قُرَّة بن خالِدٍ، عَن عَطيَّة العَوْفيِّ، عَن ابن عُمَر، قال: المُكاءُ: الصَّفيرُ، والتَّصْدِيَةُ: التَّصْفيقُ (٢).

١٦٠٣٨- حدثنا ابنُ بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرَّةُ، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ قال: المُكاءُ: الصَّفيرُ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ. وَقال قُرَّةُ: وَحَكَى لَنا عَطيَّةُ فِعْل ابن عُمَر، فَصَفَّر، وَأمالَ خَدَّه وَصَفَّق بيَدَيْهِ (٣).

١٦٠٣٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني بَكْر بن مُضَر، عَن جَعْفَر بن رَبيعةَ، قال: سَمِعْت أبا سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن بن عَوْفٍ يَقولُ في قول اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال بَكْرٌ: فَجَمَعَ لي جَعْفَرٌ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَخَ فيهِما صَفيرًا، كَما قال له أبو سَلَمة (٤).

١٦٠٤٠- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيلُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: المُكاءُ: الصَّفيرُ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (٥).

١٦٠٤١- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سَلَمة بن سابور، عَن عَطيَّةَ، عَن ابن عُمَر: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: تَصْفيرٌ وَتَصْفيقٌ (٦).

١٦٠٤٢- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فُضَيْلُ بن مَرْزوق، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر، مِثْلَه (٧).

١٦٠٤٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَبُّويهْ أبو يَزيد، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت قُرَيْشٌ يَطوفونَ بالبيْتِ وَهم عُراةٌ يُصَفِّرونَ وَيُصَفِّقونَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٢] فَأُمِروا بالثِّيابِ (٨).

١٦٠٤٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثَنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد،

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات إلا أنني لا أطمئن للاتصال بين إسرائيل وابن أبي نجيح.
(٦) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث.
(٧) [ضعيف] تقدم قبله.
(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

قال: كانت قُرَيْشٌ يُعارِضونَ النَّبيَّ ﷺ في الطَّواف يَسْتَهْزِئونَ بِهِ، يُصَفِّرونَ به وَيُصَفِّقونَ، فَنَزَلَت: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ (١).

١٦٠٤٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفيان، عَن مَنصورٍ، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾. قال: كانوا يَنفُخونَ في أيْديهم، والتَّصْدِيةُ: التَّصْفيقُ (٢).

١٦٠٤٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ: إدْخالُ أصابِعهم في أفْواهِهم، والتَّصْديةُ: التَّصْفيرُ، يَخْلِطونَ بذَلِكَ عَلَى محمد ﷺ صلاتَه (٣).

١٦٠٤٧- **حدثنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاَّ أنَّه لَم يَقُلْ: صَلاتَه (٤).

١٦٠٤٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: المُكاءُ، إدْخالُ أصابِعِهم في أفْواهِهم، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ. قال: نَفَرٌ مِن بَني عبد الدّارِ كانوا يَخْلِطونَ بذَلِكَ كُلِّه عَلَى محمدٍ صَلاتَه (٥).

١٦٠٤٩- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طَلْحة بن عمرٍو، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: مِن بَيْن الأصابع. قال أحمد: سَقَطَ عَلَيَّ حَرْفٌ وَما أُراهُ إلاَّ الحَذْفَ، والنَّفْخُ والصَّفيرُ مِنها، وَأراني سَعيدُ بن جُبَيْر حَيْثُ كانوا يَمْكُونَ مِن ناحيةِ أبي قُبَيْسٍ (٦).

١٦٠٥٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا طَلْحة بن عمرٍو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ: كانوا يُشَبِّكونَ بَيْنَ أصابِعِهم وَيُصَفِّرونَ بها، فَذَلِكَ المُكاءُ. قال: وَأراني سَعيد بن جُبَيْر المكان الذي كانوا يَمْكُونَ فيه نَحْو أبي قُبَيْسٍ (٧).

١٦٠٥١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا محمد بن حَرْبٍ، قال: ثنا ابن لَهيعة،

---

(١) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٧) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

عَن جَعْفَر بن رَبيعة، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، في قوله: ﴿مُكَآءً وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾. قال: المُكاءُ: النَفْخُ، وَأشارَ بكَفِّه قِبَلَ فيهِ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (١).

١٦٠٥٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: المُكاءُ: الصَّفيرُ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (٢).

١٦٠٥٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، مِثْلَه (٣).

١٦٠٥٤- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾. قال: كُنَّا نُحَدَّثُ أنَّ المُكاءَ: التَّصْفيقُ بالأيْدي، والتَّصْدية: صياحٌ كانوا يُعارِضونَ به القُرْآن (٤).

١٦٠٥٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مُكَآءً وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾. قال: المُكاءُ: التَّصْفيرُ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (٥).

١٦٠٥٦- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾. والمُكاءُ: الصَّفيرُ، عَلَى نَحْوِ طَيْرٍ أَبْيَضَ يُقال له: المَكَّاءُ يَكونُ بأرضِ الحِجاز والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (٦).

١٦٠٥٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾. قال: المُكاءُ: صَفيرٌ كانَ أهلُ الجاهِليةِ يُعْلِنونَ بهِ، قال: وَقال في المُكاءِ أيْضًا: صَفيرٌ في أيْديهم وَلَعِبٌ (٧).

وَقد قيلَ في التَّصْدية: إنَّها الصَّدُّ عَن بَيْت اللَّهِ الحرامِ. وَذَلِكَ قولٌ لا وَجْهَ له؛ لِأنَّ التَّصْديةَ مَصْدَرٌ مِن قول القائِل: صَدَّيْتُ تَصْديةً.

وَأمَّا الصَّدُّ فلا يُقال مِنه: صَدَّيْتُ، إنَّما يُقال مِنه صَدَدْتُ، فَإن شَدَّدْتَ مِنها الدَّال عَلَى مَعْنَى تَكْريرِ الفِعْلِ.

قيلَ: صَدَّدْتُ تَصْديةً، إلاَّ أن يَكون صاحِبُ هَذا القوْلِ وَجَّهَ التَّصْديةَ إلى أنَّه مِن صَدَّدْتُ، ثُمَّ قُلِبَت إحْدَى دالَيْه ياءً، كَما يُقال: تَظَنَّيْتُ مِن ظَنَنْتُ، وَكَما قال الرَّاجِز:

(١) [ضعيف] كل من تحت جعفر متكلم فيه.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ (١)

يَعْني: تَقَضُّضَ البازي، فقلَب إحْدَى ضادَيْه ياءً. فيَكونُ ذَلِكَ وَجْهًا يُوَجَّهُ إلَيْه .

**ذِكر مَن قال ما ذَكَرنا في تأويلِ التَّصْدِيَةِ:**

١٦٠٥٨- **حدَّثنا** أحمدُ بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا طَلْحةُ بن عمرٍو، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾: صَدُّهم عَن بَيْتِ اللَّه الحرام (٢).

١٦٠٥٩- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا طَلْحةُ بنُ عمرٍو، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَتَصْدِيَةً﴾. قال: التَّصْدية: صَدُّهم النَّاس عَن البيْت الحرام (٣).

١٦٠٦٠- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ قال: التَّصْديةُ عَن سَبيل اللَّهِ، وَصَدُّهم عَن الصَّلاةِ، وَعَن دينِ اللَّه (٤).

١٦٠٦١- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: ما كانَ صَلاتُهم التي يَزْعُمونَ أنَّها يُدْرَأُ بها عَنهم إلاَّ مُكاءً وَتَصْديةً، وَذَلِكَ ما لا يَرْضَى اللَّهُ، وَلا يُحِبُّ، وَلا ما افْتَرَضَ عليهم، وَلا ما أمَرَهم بهِ (٥).

وَأمَّا قوله: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. فَإنَّه يَعْني العذابَ الذي وَعَدَهم به بالسَّيْفِ يَوْم بَدْرٍ، يَقولُ لِلْمُشْرِكينَ الذينَ قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية. حين أتاهم بما اسْتَعْجَلوه مِن العذاب: ﴿فَذُوقُواْ﴾، أيْ: اطْعَموا.

---

(١) [الرجز] وتمامه:

دانى جَناحَيهِ مِنَ الطُّورِ فَمَر

تَقَضِّيَ البازي إِذا البازي كَسَر

القائل: العجاج. اللغة: (دانى): أي: ضَمَّ جناحيه، وقر بهما، وضيق ما بينهما تأهبا للانقضاض من ذروة الجبل. (مر): أسرع إسراعاً شديداً. وقوله: (تقضي) أصلها (تقضض)، فقلب الضاد الأخيرة ياء، استثقل ثلاث ضادات، كما فعلوا في (ظنن)، و (تظني) على التحويل. وتقضض الطائر: هوى في طيرانه يريد الوقوع. (البازي): ضرب من الصقور، شديد. وكسر الطائر جناحيه: ضم منهما شيئاً - أي قليلاً - وهو يريد السقوط. المعنى: يقول العجاج قبل هذا البيت:

(إذا الكرام ابتدروا الباع بدر)

فضرب الباع مثلاً للكرم، وابتدروا وتسابقوا؛ يقول: إذا الكرام ابتدروا وتسابقوا إلى فعل المكارم سبقهم هذا الممدوح وأسرع إليها كانقضاض البازي في طيرانه على الصيد، وذلك أسرع ما يكون من الطيران، يمدح بذلك عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج.

(٢) [ضعيف] طلحة بن عمرو ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] طلحة بن عمرو ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَلَيْسَ بذَوْقٍ بفَم، وَلَكِنّه ذَوْقٌ بالحِسّ، وَوُجودُ طَعْمِ ألَمِه بالقُلوبِ، يَقولُ لَهُم: فَذوقوا العذابَ بما كُنتُم تَجْحَدونَ أنَّ اللَّه مُعَذِّبُكم به عَلَى جُحودِكم تَوْحيدَ رَبِّكم وَرِسالةَ نَبيِّكم ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٦٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. أيْ: ما أوْقَعَ اللَّهُ بهم يَوْم بَدْرٍ مِن القتل(١).

١٦٠٦٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهلُ بَدْر يَوْم عَذَّبَهُم اللَّه(٢).

١٦٠٦٤- **حدثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَعْني أهل بَدْر عَذَّبَهُم اللَّه يَوْم بَدْرٍ بالقتلِ والأسْر(٣).

**القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝٣٦﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ كَفَروا باللَّه وَرَسوله يُنفِقونَ أموالَهم، فَيُعْطونَها أمثالَهم مِن المُشرِكينَ لِيَتَقَوَّوْا بها عَلَى قِتال رَسول اللَّه ﷺ والمُؤْمِنينَ بِهِ، لِيَصُدُّوا المُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله عَن الإيمان باللَّه وَرَسوله، فَسَيُنفِقونَ أموالهم في ذَلِكَ ﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ نَفَقَتهم تلك ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾. يَقول: تَصيرُ نَدامة عليهِم؛ لأنَّ أموالهم تَذْهَب، وَلا يَظْفَرونَ بما يَأْمُلونَ وَيَطْمَعونَ فيه مِن إطْفاء نور اللَّه، وَإعْلاء كَلِمة الكُفْر عَلَى كَلِمة اللَّه؛ لأنَّ اللَّه معلي كَلِمَتِه، وَجاعِلُ كَلِمة الكُفْر السُّفْلَى، ثُمَّ يَغْلِبهم المُؤْمِنونَ، وَيَحْشُر اللَّه الذينَ كَفَروا به وَبِرَسولِه إلى جَهَنَّم، فَيُعَذَّبونَ فيها، فَأَعْظِم بها حَسْرة وَنَدامة لِمَن عاشَ مِنهم وَمَن هَلَكَ، أمَّا الحيُّ فَحُرِمَ ماله وَذَهَبَ باطِلًا في غير دَرَك نَفْعٍ وَرَجَعَ مَغْلوبًا مَقْهورًا مَحْزونًا مَسْلوبًا؛ وَأمَّا الهالِك: فَقُتِلَ وَسُلِبَ وَعُجِّلَ به إلى نارِ اللَّه يَخْلُدُ فيها، نَعوذ باللَّه مِن غَضَبه! وَكانَ الذي تَوَلَّى النَّفَقة التي ذَكَرَها اللَّه في هَذِه الآية - فيما ذُكِرَ - أبا سُفْيان.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٦٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ قال:

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

نَزَلَت في أبي سُفيان بن حَرب استأجَرَ يَوْم أُحُدٍ أَلْفَيْنِ مِن الأحابيش مِن بَني كِنانة، فَقاتَلَ بهم النَّبيّ ﷺ، وَهم الذينَ يَقول فيهم كَعْب بن مالِك:

وَجِئْنا إلى مَوْجٍ مِن البحْرِ وَسْطَهُ أحابيشُ مِنهم حاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
ثَلاثَةُ آلافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلاثُ مِئينَ إن كَثُرْنا فَأربَعُ (١)

١٦٠٦٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَن يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر، عَن ابن أبْزَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: نَزَلَت في أبي سُفيان، استأجَرَ يَوْم أُحُدٍ أَلْفَيْنِ ليُقاتِل بهم رَسول اللّه ﷺ، سِوَى مَن استَجاشَ مِن العرَب (٢).

١٦٠٦٧- قال: أخبَرَنا أبي، عَن خَطّاب بن عُثْمان العُصْفُريّ، عَن الحكَم بن عُتَيْبة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: نَزَلَت في أبي سُفيان، أنفَقَ عَلَى المُشْرِكينَ يَوْم أُحُدٍ أربَعينَ أوقيَّة مِن ذَهَب، وَكانَت الأوقيَّة يَوْمئِذٍ اثْنَيْنِ وَأربَعينَ مِثْقالاً (٣).

١٦٠٦٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: لَمّا قَدِمَ أبو سُفيان بالعيرِ إلى مَكّة، أشَّب النّاس وَدَعاهم إلى القِتال حَتَّى غَزا نَبيّ اللّه مِن العام المُقبِل، وَكانَت بَدْر في رَمَضان يَوْم الجُمعة صَبيحة سابعَ عَشْرةَ مِن شَهْر رَمَضان، وَكانَت أُحُدٌ في شَوّال يَوْم السَّبْت لإِحْدَى عَشْرة خَلَت مِنه في العام الرّابع (٤).

---

(١) [الطويل]. القائل: كعب بن مالك الأنصاري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أحابيش): الأحابيش هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعضل، والديش، من بني الهون بن خزيمة، والمطلق، والحيا، من خزاعة. وسميت (الأحابيش)؛ لاجتماعها وانضمامها محالفة قريش، في قتال بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. ويعني بقوله: (وجئنا إلى موج)، جيش الكفار يوم أحد، يموج موجه، وكان عدة المشركين بأحد ثلاثة آلاف. (الحاسر): الذي لا درع له، ولا بيضة على رأسه. (المقنع): الدارع الذي لبس سلاحه، ووضع البيضة على رأسه. (نصية)؛ أي: خيار أشراف، أهل جلد وقتال؛ يقال: (انتصى الشيء)؛ اختار ناصيته؛ أي: أكرم ما فيه. (إن كثرن فأربع): كأنه يعني أنهم كانوا ثلاثمائة، فإن كثروا فأربعمائة. وهو لا يصح، لأن عدة المسلمين يوم أحد كانت سبعمائة. فصواب الرواية ما أنشده ابن إسحاق وابن سلام: (إنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ). المعنى: يصف كعب الموقف يوم التقى الجمعان يوم أحد، وأن المشركين كانوا في ذلك اليوم كالموج في عددهم وعدتهم بين حاسر ومقنع.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن] خطاب بن عثمان العصفري ثقة من رجال البخاري. وابن وكيع تقدم ضعفه، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عقبة بن خالد السكوني، ثنا خطاب بن عثمان العصفري، قال: سمعت الحكم بن عتيبة، يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: أنزلت في أبي سفيان، أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب، وكانت الأوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا من ذهب. اهـ.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٦٠٦٩- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: قال اللَّه - فيما كانَ المُشركونَ، وَمِنهم أبو سُفيان، يَستأجِرونَ الرِّجال يُقاتِلونَ محمدًا بهم -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: وَهوَ محمد ﷺ ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ يقول: نَدامة يَوْم القيامة وَوَيْلًا، ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ (١).

١٦٠٧٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية، حتَّى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ قال: في نَفَقة أبي سُفيان عَلَى الكُفَّار يَوْم أُحُد (٢).

١٦٠٧١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْلَه (٣).

١٦٠٧٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قالا: ثني محمد بن مُسْلِم بن عُبَيْد اللَّه بن شِهاب الزُّهْرِيّ وَمحمد بن يَحْيَى بن حِبَّان وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة والحُصَيْن بن عبد الرَّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ قالوا: لَمَّا أُصيبَ يَوْم بَدْرٍ مِن كُفَّار قُرَيْش مِن أصْحاب القليب وَرَجَعَ فلُّهم إلى مَكَّة، وَرَجَعَ أبو سُفيان بعيرِه، مَشَى عبد اللَّه بن أبي رَبيعة وَعِكْرِمة بن أبي جَهْل وَصَفْوان بن أُمَيَّة في رِجال مِن قُرَيْش أُصيبَ آباؤُهم وَأبناؤُهم وَإخْوانُهم ببَدْرٍ، فَكَلَّموا أبا سُفيان بن حَرْب وَمَن كانت له في تلك العيرِ مِن قُرَيْش تِجارةٌ، فَقالوا: يا مَعْشَر قُرَيْش، إنَّ محمدًا قد وَتَرَكم وَقَتَلَ خيارَكم، فَأعينونا بهَذا المال عَلَى حَرْبه لَعَلَّنا أن نُدْرِك مِنه ثَأْرًا بمَن أُصيبَ مِنَّا فَفَعَلوا. قال: فَفيهم - كَما ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس - أنزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (٤).

١٦٠٧٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿يُحْشَرُونَ﴾ يَعْني: النَّفَر الذينَ مَشَوْا إلى أبي سُفيان وَإلى مَن كانَ له مال مِن قُرَيْش في تلك التِّجارة، فَسَألوهم أن يُقَوُّوهم عَلَى حَرْب رَسول اللَّه ﷺ فَفَعَلوا (٥).

١٦٠٧٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني سَعيد بن أبي أيّوب، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٦٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

عَطاء بن دينار، في قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية: نَزَلَت في أبي سُفيان بن حَرْب (١).

وَقال بعضهم: عَنى بذَلِكَ المُشْرِكونَ مِن أهل بَدْر.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٧٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآيَة. قال: هم أهل بَدْر (٢).

**والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي ما قُلْنا، وَهوَ أن يُقال:** إنَّ الله أخْبَرَ عَن الذين كَفَروا به مِن مُشْرِكي قُرَيْش أنَّهم يُنفِقونَ أموالهم، ليَصُدّوا عَن سَبيل الله، لَم يُخبِرنا بأيِّ أولَئِكَ عَنى، غير أنَّه عَمَّ بالخبَرِ الذينَ كَفَروا. وَجائِز أن يَكون عَنى: المُنفِقينَ أموالهم لِقِتالِ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه بأُحُدٍ. وَجائِز أن يَكون عَنى المُنفِقينَ مِنهم ذَلِكَ ببَدْرٍ، وَجائِز أن يَكون عَنى الفريقَيْنِ.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصَّواب في ذَلِكَ أن يَعُمَّ كما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُه الذينَ كَفَروا مِن قُرَيْش.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٣٧﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** يَحْشُر الله هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا برَبِّهِم، وَيُنفِقونَ أموالهم لِلصَّدِّ عَن سَبيل الله إلى جَهَنَّم، ليُفَرِّق بَيْنهم، وَهم أهل الخبَث، كما قال وَسَمَّاهم ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾، وَبَيْن المُؤْمِنينَ بالله وَبِرَسولِهِ، وَهم الطَّيِّبونَ، كما سَمَّاهم جَلَّ ثَناؤُهُ، فَمَيَّزَ جَلَّ ثَناؤُه بَيْنهم بأن أسْكَنَ أهل الإيمان به وَبِرَسولِه جَنَّاته، وَأنزَلَ أهل الكُفْر ناره.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٧٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فَمَيَّزَ أهل السَّعادة مِن أهل الشَّقاوة (٣).

١٦٠٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: ثُمَّ ذَكَرَ المُشْرِكينَ، وَما يَصْنَعُ بهم يَوْم القيامة، فَقال: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ يَقول: يَميزَ المُؤْمِنَ مِن الكافِر، فيَجْعَلَ الخبيثَ بعضه عَلَى بعض (٤).

**وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقَوْلِه:** ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فَيَجْعَلَ الكُفَّار بعضهم فَوْق

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بعض، ﴿فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا﴾ . يقول: فيجعلهم رُكامًا، وهوَ أن يُجمَع بعضهم إلى بعض حتَّى يَكثُروا، كما قال جلَّ ثناؤه في صفة السَّحاب: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور: ٤٣] أي مُجتَمِعًا كثيفًا، وكما:

١٦٠٧٨- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا﴾ . قال: فيَجمَعه جَميعًا بعضه عَلَى بعض (١) .

وقوله: ﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ يقول: فيَجعَل الخبيث جَميعًا في جَهنَّم، فوَحَّدَ الخبَر عنهم لتَوحيدِ قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾ .

ثُمَّ قال: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ فجمَعَ ولَم يَقُلْ: ذَلِكَ هوَ الخاسِر، فرَدَّه إلى أوَّل الخبَر. ويَعني بـ ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ : الذينَ كَفَروا، وتأويله: هَؤُلاءِ الذينَ يُنفِقونَ أموالهم ليَصُدّوا عَن سَبيل اللَّه هم الخاسِرونَ. ويَعني بقولِه: ﴿ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ الذينَ غُبِنَت صَفقَتهم وخَسِرَت تِجارَتهم؛ وذَلِكَ أنَّهم شَرَوْا بأموالِهم عَذابَ اللَّه في الآخِرة، وتَعَجَّلوا بإنفاقِهم إيَّاها فيما أنفَقوا مِن قِتال نَبيِّ اللَّه والمُؤمِنينَ به الخِزْيَ والذُّلَّ.

## القول في تأويل قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ كَفَروا مِن مُشرِكي قَومِك: إن يَنتَهوا عَمَّا هم عليه مُقيمونَ مِن كُفرهم باللَّه ورَسوله وقِتالِك وقِتال المُؤمِنينَ فيُنيبوا إلى الإيمان، يَغفِر اللَّه لَهم ما قد خَلا ومَضَى مِن ذُنوبهم قَبْل إيمانهم وإنابَتهم إلى طاعة اللَّه وطاعة رَسوله بإيمانِهم وتَوبَتِهم، ﴿وَإِن يَعُودُوا۟﴾ يقول: وإن يَعُدْ هَؤُلاءِ المُشرِكونَ لِقِتالِك بَعْد الوقْعة التي أوقَعْتُها بهم يَوْم بَدْر، فقَد مَضَت سُنَّتي في الأوَّلينَ مِنهم ببَدْرٍ، ومِن غيرهم مِن القُرون الخالية، إذْ طَغَوْا وكَذَّبوا رُسُلي ولَم يَقبَلوا نُصْحَهم مِن إحلال عاجِل النِّقَم بهِم، فأُحِلُّ بهَؤُلاءِ إن عادوا لِحَرْبِك وقِتالِك مِثل الذينَ أحلَلْت بهِم.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٧٩- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ : في قُرَيْشٍ يَوْم بَدْرٍ، وغيرها مِن الأُمَم قَبْل ذَلِكَ (٢) .

١٦٠٨٠- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد مِثْله [١] .

١٦٠٨١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إِسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [٢] .

١٦٠٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: في قُرَيْش وَغيرها مِن الأُمَم قَبْل ذَلِكَ [٣] .

١٦٠٨٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إِسْحاق، قال في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ﴾ لِحَرْبِك، ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أيْ: مَن قُتِلَ مِنهم يَوْم بَدْر [٤] .

١٦٠٨٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ لِقِتالِك، ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مِن أهل بَدْر [٥] .

## القول في تأويل قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنِينَ به وَبِرَسوله: وَإِن يَعُدْ هَؤُلاءِ لِحَرْبِك، فَقد رَأَيْتُم سُنَّتي فيمَن قاتَلَكم مِنهم يَوْم بَدْر، وَأَنا عائِد بِمِثْلِها فيمَن حارَبَكم مِنهُم، فَقاتِلوهم حَتَّى لا يَكون شِرْك وَلا يُعْبَدَ إلاّ اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ، فَيَرْتَفِع البلاء عَن عِباد اللَّه مِن الأرض وَهوَ الفِتنة، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ يَقول: وحَتَّى تكون الطَّاعة والعِبادة كُلُها لِلَّه خالِصة دون غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٦٠٨٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. يَعْني: حَتَّى لا يَكون شِرْك [٦] .

١٦٠٨٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: الفِتنة: الشِّرْك [٧] .

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال. وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

١٦٠٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ يقول: قاتِلوهم حتَّى لا يكون شِرْك، و﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ حتَّى يُقال: لا إله إلاَّ الله، عليها قاتَلَ نبيُّ الله ﷺ، وإليها دَعا (١).

١٦٠٨٨- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: حتَّى لا يكون شِرْك (٢).

١٦٠٨٩- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك بن فضالة، عن الحسَن، في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: حتَّى لا يكون بَلاء (٣).

١٦٠٩٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ أي: لا يُفتَن مُؤمِن عَن دينه، ويَكون التَّوحيد لِلَّه خالِصًا لَيْسَ فيه شِرْك، ويُخلَع ما دونه مِن الأنداد (٤).

١٦٠٩١- حدثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: حتَّى لا يكون كُفر، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ لا يَكون مَعَ دينكم كُفر (٥).

١٦٠٩٢- حدثني عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثَنا أبي، قال: ثنا أبانُ العطَّار، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه: أنَّ عبد الملِك بن مَرْوان كَتَبَ إلَيْه يَسْأله عَن أشياء، فَكَتَبَ إلَيْه عُرْوة: سَلام عَلَيْك، فَإنِّي أحمد اللَّه إلَيْك، الذي لا إله إلاَّ هوَ، أمَّا بَعْد: فَإنَّك كَتَبْت إلَيَّ تَسْألني عَن مَخرَج رَسول اللَّه ﷺ مِن مَكَّة، وَسَأُخبِرُك بِه، وَلا حَوْل وَلا قوَّة إلاَّ باللَّهِ (٦):

كانَ مِن شَأن خُروج رَسول اللَّه ﷺ مِن مَكَّة، أنَّ اللَّه أعطاه النُّبوَّة، فَنِعْمَ النَّبيُّ وَنِعْمَ السَّيِّد، وَنِعْمَ العشيرةُ، فَجَزاهُ اللَّه خَيْرًا، وَعَرَّفَنا وَجْهه في الجنَّة، وَأحيانا عَلَى مِلَّته، وَأماتَنا عليها، وَبَعَثَنا عليها، وَإنَّه لَمَّا دَعا قَوْمه لِما بَعَثَهُ اللَّهُ له مِن الهُدَى والنُّور الذي أنزَلَ عليهِ، لَم يَبعُدوا مِنه أوَّل ما دَعاهم إلَيْهِ، وَكانوا يَسْمَعونَ له حَتَّى ذَكَرَ طَواغيتَه، وَقَدِمَ ناسٌ مِن الطَّائِف مِن قُرَيْش لَهم أموال - أنكَرَ ذَلِكَ عليه ناسٌ، واشتَدُّوا عليهِ، وَكَرِهوا ما قال، وَأغرَوْا به مَن أطاعَهُم، فانصفق عَنه عامَّة النَّاس، فَتَرَكوهُ، إلاَّ مَن حَفِظَهُ اللَّه مِنهم وَهم قَليل. فَمَكَثَ بذَلِكَ ما قَدَّرَ اللَّه أن يَمكُث، ثُمَّ ائتَمَرَت رُءوسُهم بأن يَفْتِنوا مَن اتَّبَعَه عَن دين اللَّه مِن أبنائِهم وَإخوانهم وَقَبائِلهم،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف، و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَكانَت فِتنة شَديدة الزَّلْزال، فافْتُتِنَ مَن افْتُتِنَ، وَعَصَمَ اللَّه مَن شاءَ مِنهُم. فَلَمَّا فُعِلَ ذَلِكَ بالمُسْلِمينَ أمَرَهم رَسول اللَّه ﷺ أن يَخرُجوا إلى أرض الحبَشة، وَكانَ بالحبَشةِ مَلِكٌ صالِحٌ يُقال له: النَّجاشيّ. لا يُظْلَمُ أحد بأرضِهِ، وَكانَ يُثْنَى عليه، مَعَ ذَلِكَ صلاح. وَكانَت أرض الحبَشة مَتجَرًا لِقُرَيْشٍ يَتَّجِرونَ فيها، وَمَساكِن لِتِجارَتِهم يَجِدونَ فيها رَفاغًا مِن الرِّزْق وَأمنًا وَمَتجَرًا حَسَنًا. فَأمَرَهم بها النَّبيّ ﷺ فَذَهَبَ إلَيْها عامَّتُهم لَمَّا قُهِروا بمَكَّة، وَخافوا عليهم الفِتَن، وَمَكَثَ هوَ فَلَم يَبْرَح، فَمَكَثَ بذَلِكَ سَنَوات يَشْتَدُّونَ عَلَى مَن أسْلَمَ مِنهُم، ثُمَّ إنَّه فَشا الإسْلام فيها، وَدَخَلَ فيه رِجال مِن أشْرافهم وَمَنَعَتِهم؛ فَلَمَّا رَأوْا ذَلِكَ اسْتَرْخَوْا استِرْخاءة عَن رَسول اللَّه ﷺ وَعَن أصْحابه، وَكانَت الفِتنةُ الأولَى هيَ أخْرَجَت مَن خَرَجَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ قِبَل أرض الحبَشة مَخافتَها وَفِرارًا مِمَّا كانوا فيه مِن الفِتَن والزِّلْزال. فَلَمَّا اسْتُرْخِي عَنهم وَدَخَلَ في الإسْلام مَن دَخَلَ مِنهُم، تُحِدِّثَ بهَذا الاستِرْخاء عَنهُم، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَن كانَ بأرضِ الحبَشة مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قد اسْتُرْخِي عَمَّن كانَ مِنهم بمَكَّة، وَأنَّهم لا يُفْتَنونَ، فَرَجَعوا إلى مَكَّة وَكادوا يَأمَنونَ بها، وَجَعَلوا يَزْدادونَ وَيَكْثُرونَ؛ وَإنَّه أسْلَمَ مِن الأنصار بالمدينةِ ناسٌ كَثير، وَفَشا بالمدينةِ الإسْلام، وَطَفِقَ أهلُ المدينة يَأتونَ رَسول اللَّه ﷺ بمَكَّة؛ فَلَمَّا رَأت قُرَيْش ذَلِكَ، تَوامَرَت عَلَى أن يَفْتِنوهُم، وَيَشْتَدُّوا عليهِم، فَأخَذوهم وَحَرِصوا عَلَى أن يَفْتِنوهُم، فَأصابَهم جَهْدٌ شَديد، وَكانَت الفِتنةُ الآخِرة، فَكانَت ثِنتَيْنِ؛ فِتنةٌ أخْرَجَت مَن خَرَجَ مِنهم إلى أرض الحبَشة، حين أمَرَهم رَسول اللَّه ﷺ بها وَأذِنَ لَهم في الخُروج إلَيْها، وَفِتنة لَمَّا رَجَعوا وَرَأوْا مَن يَأتيهم مِن أهل المدينة ثُمَّ إنَّه جاءَ رَسول اللَّه ﷺ مِن المدينة سَبْعونَ نقيبًا رُءوس الذينَ أسْلَموا، فَوافَوْه بالحجّ، فَبايَعوه بالعقَبةِ، وَأعْطَوْه عَلَى: أنا مِنك وَأنتَ مِنَّا، وَعَلَى: أنَّ مَن جاءَ مِن أصْحابك أوْ جِئْتَنا فَإنَّا نَمنَعُك مِمَّا نَمنَعُ مِنه أنفسنا. فاشْتَدَّت عليهم قُرَيْش عند ذَلِكَ، فَأمَرَ رَسول اللَّه ﷺ أصْحابه أن يَخرُجوا إلى المدينة، وَهيَ الفِتنةُ الآخِرة التي أخْرَجَ فيها رَسول اللَّه ﷺ أصْحابَه وَخَرَجَ هوَ، وَهيَ التي أنزَلَ اللَّه فيها: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾.

١٦٠٩٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الرَّحْمَن بن أبي الزِّناد، عَن أبيهِ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، أنَّه كَتَبَ إلى الوليد: أمَّا بَعْد، فَإنَّك كَتَبْت إلَيَّ تَسْألني عَن مَخرَج رَسول اللَّه ﷺ مِن مَكّة، وَعندي بحَمدِ اللَّه مِن ذَلِكَ عِلْم بكُلِّ ما كَتَبْتَ تَسْألني عَنهُ، وَسَأُخْبِرُك إن شاءَ اللَّه، وَلا حَوْل وَلا قوّة إلاَّ باللَّهِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه(١).

١٦٠٩٤- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا قيس، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: يِساف وَنائِلةُ صَنَمانِ كانا يُعْبَدانِ(٢).

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي وبقية رجاله تقدموا.

وَأمَّا قولُه: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾ فإنَّ مَعْناه: فَإن انتهَوْا عَن الفِتنة، وَهيَ الشِّرْك باللَّهِ، وَصاروا إلى الدّين الحقّ مَعَكُم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، يقول: فَإنَّ اللَّه لا يَخفَى عليه ما يَعْمَلونَ مِن تَرْك الكُفر، والدُّخول في دين الإسْلام؛ لِأنَّه يُبْصِرُهم وَيُبْصِر أعْمالَهم، والأشياء كُلُّها مُتَجلّيَةٌ له لا تَغيب عَنه، وَ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

وَقد قال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإن انتَهَوْا عَن القِتال، والذي قُلْنا في ذَلِكَ أَوْلَى بالصَّواب؛ لِأنَّ المُشْرِكينَ وَإن انتَهَوْا عَن القِتال، فَإنَّه كانَ فَرْضًا عَلَى المُؤْمِنينَ قِتالُهم حَتَّى يُسْلِموا.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإن أدْبَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عَمَّا دَعَوْتُموهم إلَيْه أيُّها المُؤْمِنونَ مِن الإيمان باللَّه وَرَسوله، وَتَرْكِ قِتالِكم عَلَى كُفْرِهم، فَأبَوْا إلاَّ الإصْرار عَلَى الكُفْر وَقِتالِكُم، فَقاتِلوهم وَأيْقِنوا أنَّ اللَّه مُعينُكم عليهم وَناصِرُكُم، ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ - هوَ لَكُم - يَقول: نِعْمَ المُعين لَكم وَلِأوْليائِهِ، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾: وَهوَ النَّاصِر.

١٦٠٩٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عَن أمرك إلى ما هم عليه مِن كُفْرِهم فإن اللهَ هو مولاكم الذي أعَزَّكم وَنَصَرَكم عليهم يَوْم بَدْر في كَثْرة عَدَدهم وَقِلَّة عَدَدكم، ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[1].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا تَعْليم مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ قَسْمَ غَنائِمهم إذا غَنِموها، يَقول تعالى ذِكْره: واعْلَموا أيُّها المُؤْمِنونَ أنَّما غَنِمتُم مِن غَنيمة.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى الغنيمة والفَيْء؛ فَقال بعضهم: فيهِما مَعْنَيانِ كُلُّ واحِد مِنهُما غيرُ صاحِبه.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٩٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن الحسَن بن صالِح، قال: سَألْت عَطاء بن السَّائِب عَن هَذِه الآيَة: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ وَعن هَذه الآية: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الحشر: ٧]. قال: قُلْت: ما الفَيْءُ وَما الغنيمة؟ قال: إذا ظَهَرَ المُسْلِمونَ عَلَى المُشْرِكينَ وَعَلَى أرضهم، وَأخَذوهم عَنوة فَما أخَذوا مِن مال ظَهَروا عليه فَهوَ غَنيمة، وَأمَّا الأرضُ فَهو في سَوادنا هَذا فَيْء[2].

وَقال آخَرونَ: الغنيمةُ: ما أُخِذَ عَنوة، والفَيْءُ: ما كانَ عَن صُلْح.

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[٣٢٦٥٤].

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٩٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان الثَّوْريّ، قال: الغنيمة: ما أصابَ المُسْلِمونَ عَنوة بقِتالٍ؛ فيه الخُمُسُ، وَأربَعة أخْماس لِمَن شَهِدَها، والفيْءُ: ما صولِحوا عليه بغيرِ قِتال، وَلَيْسَ فيه خُمُسٌ، هوَ لِمَن سَمَّى اللَّه (١).

**وَقال آخَرونَ:** الغنيمة والفيْء بمَعْنًى واحِد. وَقالوا: هَذِه الآية التي في الأنفال ناسِخة قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الحشر: ٧].

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٠٩٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧] قال: كانَ الفيْءُ في هَؤُلاءِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ في سورة (الأنفال): ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. فنَسَخَت هَذِه ما كانَ قَبْلها في سورة (الحشر)، وَجُعِلَ الخُمُسُ لِمَن كانَ له الفيْءُ في سورة (الحشر)، وَسائِر ذَلِكَ لِمَن قاتَلَ عليه (٢).

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى الغنيمة، وَأنّها المال يوصَل إلَيْه مِن مال مَن خَوَّلَ اللَّه ماله أهلَ دينه بغَلَبَةٍ عليه وَقَهرٍ بقِتالٍ.

فَأَمَّا الفيْءُ، فَإنّه ما أفاءَه اللَّه عَلَى المُسْلِمينَ مِن أموال أهل الشِّرْك، وَهوَ ما رَدَّه عليهم مِنها بصُلْحٍ، مِن غير إيجافِ خَيْلٍ وَلا رِكاب. وَقد يَجوز أن يُسَمَّى ما رَدَّته عليهم مِنها سُيوفُهم وَرِماحُهم وَغير ذَلِكَ مِن سِلاحِهم فَيْئًا؛ لِأنَّ الفيْءَ إنَّما هوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: فاءَ الشَّيْءُ يَفيء فَيْئًا: إذا رَجَعَ، وَأفاءَهُ اللَّه: إذا رَدَّه.

غير أنَّ الذي ردَّ حُكم اللَّه فيه مِن الفيْء بحكمه في سورة (الحشر) إنَّما هوَ ما وصِفَتْ صِفَته مِن الفيْءِ دون ما أوْجِفَ عليه مِنه بالخيْلِ والرِّكاب؛ لِعِلَلٍ قد بَيَّنتها في كِتابنا: (كِتاب لَطيف القوْل في أحْكام شَرائِع الدِّين) وَسَنُبَيِّنُه أيْضًا في تَفْسير سورة (الحشر) إذا انتَهَيْنا إلَيْه إن شاءَ اللَّه تعالى.

**وَأَمَّا قول مَن قال:** الآية التي في سورة (الأنفال) ناسِخة الآية التي في سورة (الحشر)، فلا مَعْنَى لَهُ، إذْ كانَ لا مَعْنَى في إحْدَى الآيَتَيْنِ يَنفي حُكْم الأُخْرَى. وَقد بَيَّنّا أنَّ مَعْنَى النَّسْخ، هوَ نَفْي حُكْم قد ثَبَتَ بحُكْم خلافُهُ، في غير مَوْضِع بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

**وَأَمَّا قوله:** ﴿مِن شَىْءٍ﴾ فَإنّه مُراد به كُلّ ما وَقَعَ عليه اسْم شَيْء مِمَّا خَوَّلَهُ اللَّهُ المُؤْمِنينَ مِن أموال مَن غَلَبوا عَلَى ماله مِن المُشْرِكينَ مِمَّا وَقَعَ فيه القَسْمُ حَتَّى الخيْطِ والمخيطِ. كَما:

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[٣٢٦٥٥] ويحى بن آدم في الخراج [٦].
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٠٩٩- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيث، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: المخيطُ مِن الشَّيْء[١].

١٦١٠٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن لَيث، عَن مُجاهِد بمِثْلِهِ[٢].

١٦١٠١- حدثني المُثَنى، قال: ثنا أبو نُعَيم الفضل، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيث، عَن مُجاهِد، مِثله[٣].

## القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾

اختلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فقال بعضهم: قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، مِفتاح كَلام، وَلِلَّه الدُّنيا والآخِرة وَما فيهما، وَإنَّما مَعنَى الكلام: فَأَنَّ لِلرَّسولِ خُمُسَه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٠٢- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن قَيس بن مُسْلِم، قال: سَألت الحسَن عَن قول اللَّه: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ قال: هَذا مِفتاحُ كَلام، لِلَّه الدُّنيا والآخِرة[٤].

١٦١٠٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن قَيس بن مُسْلِم، قال: سَألت الحسَن بن محمد، عَن قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ قال: هَذا مِفتاحُ كَلامٍ، لِلَّه الدُّنيا والآخِرة[٥].

١٦١٠٤- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا أحمد بن يونُس، قال: ثنا أبو شِهاب، عَن وَرْقاء، عَن نَهشَل، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ إذا بَعَثَ سَرِيَّة فَغَنِموا خمَّسَ الغنيمةَ فَضَرَبَ ذَلِكَ الخُمُسَ في خَمسة، ثُمَّ قَرأ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾. قال: وَقوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾. مِفتاح كَلام، للهِ ما في السمواتِ وما في الأرضِ، فَجَعَلَ اللهُ سَهم اللَّهِ وَسَهم الرَّسولِ واحِدًا[٦].

١٦١٠٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ قال: لِلَّه كُلُّ شَيْء[٧].

١٦١٠٦- حدثنا المُثَنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ قال: لِلَّه كُلّ شَيْء، وَخُمُسٌ لِلَّه

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.
(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

وَرَسولِه، وَيُقَسَّمُ ما سِوَى ذَلِكَ عَلَى أربعة أسْهُم[١] .

١٦١٠٧ - **حدثنا** ابن بَشَّار، قال ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَت الغنيمة تُقسَم خَمسة أخْماس، فَأَربَعةُ أخْماس لِمَن قاتَلَ عليها، وَيُقَسَّم الخُمُس الباقي عَلَى خَمسةِ أخْماس، فَخُمُسٌ لِلَّه والرَّسول[٢] .

١٦١٠٨ - **حدثنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا أبان، عَن الحسَن، قال: أوْصَى أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه بالخُمُسِ مِن ماله وَقال: ألا أرضَى مِن مالي بما رَضيَ اللَّه لِنَفسِهِ![٣]

١٦١٠٩ - **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن عبد المَلِك، عَن عَطاء: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ قال: خُمُسُ اللَّهِ وَخُمُسُ رَسولِه واحِد، كانَ النَّبيُّ ﷺ يَحمِلُ مِنه، وَيَصنَعُ فيه ما شاءَ[٤] .

١٦١١٠ - **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن المُغيرة، عَن أصْحابه، عَن إبْراهيم: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ قال: كُلُّ شَيْءٍ لِلَّهِ، الخُمُسُ لِلرَّسولِ، وَلِذي القُرْبَى، واليتامَى، والمساكين، وابن السَّبيل[٥] .

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإِنَّ لِبَيْتِ اللَّه خُمُسه وَلِلرَّسولِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١١١ - **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع بن الجرَّاح، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية الرِّياحيّ، قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ يُؤتَى بالغنيمةِ، فَيَقسِمها عَلَى خَمسة، تَكون أربَعةُ أخْماس لِمَن شَهِدَها، ثُمَّ يَأخُذ الخُمُس، فَيَضرِب بيَدِه فيهِ، فَيَأخُذ مِنه الذي قَبَضَ كَفُّه فَيَجعَلُه لِلْكَعْبةِ، وَهوَ سَهْم اللَّه، ثُمَّ يَقسِمُ ما بَقيَ عَلَى خَمسةِ أسْهُم؛ فَيَكون سَهْم لِلرَّسولِ، وَسَهْم لِذوي القُرْبَى، وَسَهْم لِلْيَتامَى، وَسَهْم لِلْمَساكينِ، وَسَهْم لابنِ السَّبيل[٦] .

١٦١١٢ - **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ إلى آخِر الآية، قال: فَكانَ يُجاءُ بالغنيمةِ فَتوضَع، فَيَقسِمها رَسول اللَّه ﷺ خَمسةَ أسْهُم، فَيَجعَل أربَعةً بَيْن النَّاس وَيَأخُذُ سَهْمًا، ثُمَّ يَضرِب بيَدِه في جَميع ذَلِكَ السَّهْم، فَما قَبَضَ عليه مِن شَيْءٍ جَعَلَه لِلْكَعْبةِ، فَهوَ الذي سَمَّى لِلَّهِ،

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسن عن أبي بكر مرسل.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع، ومداره على عبد الملك.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] أبو العالية عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

وَيَقول: «لا تَجْعَلوا لِلَّه نَصيبًا فَإِنَّ لِلَّه الدُّنيا والآخِرة»، ثُمَّ يَقْسِم نصيبه عَلَى خَمسة أَسْهُم؛ سَهْم لِلنَّبيِّ ﷺ، وَسَهْم لِذَوي القُرْبَى، وَسَهْم لِلْيَتامَى، وَسَهْم لِلْمَساكين، وَسَهْم لابنِ السَّبيل (١).

**وَقال آخرونَ**: ما سُمِّيَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ مِن ذَلِكَ فَإِنَّما هوَ مُرادٌ به قَرابَته، وَلَيْسَ لِلَّه وَلا لِرَسولِه مِنه شَيْء.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت الغنيمة تُقْسَم عَلَى خَمسة أخْماس، فَأَربَعةٌ مِنها لِمَن قاتَلَ عليها، وَخُمُسٌ واحِدٌ يُقْسَم عَلَى أربَعة، فَرُبُعٌ لِلَّه والرَّسول وَلِذي القُرْبَى - يَعْني قَرابة النَّبيّ ﷺ - فَما كانَ لِلَّه والرَّسول فَهوَ لِقَرابةِ النَّبيّ ﷺ، وَلَم يَأْخُذ النَّبيّ ﷺ، مِن الخُمُس شَيْئًا، والرُّبُع الثَّاني لِلْيَتامَى، والرُّبُع الثَّالِث لِلْمَساكين، والرُّبُع الرَّابِع لابنِ السَّبيل (٢).

**وَأَوْلَى الأَقْوال في ذَلِكَ بِالصَّوابِ قول مَن قال قوله**: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ افْتِتاح كَلام؛ وَذَلِكَ لإِجْماع الحُجَّة عَلَى أنَّ الخُمُسَ غيرُ جائِزٍ قَسْمُه عَلَى سِتَّةِ أَسْهُم، وَلَوْ كانَ لِلَّه فيه سَهْم كَما قال أبو العالِية، لَوَجَبَ أن يَكون خُمُسُ الغنيمة مَقْسومًا عَلَى سِتَّة أسْهُم. وَإِنَّما اخْتَلَفَ أهل العِلْم في قَسْمه عَلَى خَمسة فَما دونها، فَأَمَّا عَلَى أكْثَر مِن ذَلِكَ فَما لا نَعْلَم قائِلًا قاله غيرَ الذي ذَكَرْنا مِن الخَبَر عَن أبي العالية، وَفي إجْماعِ مَن ذَكَرْت الدَّلالَة الواضِحة عَلَى صِحَّة ما اخْتَرْنا.

**فَأَمَّا مَن قال**: سَهْم الرَّسول كان لِذَوي القُرْبَى، فَقد أَوْجَبَ لِلرَّسولِ سَهْمًا؛ وَإِن كانَ ﷺ صَرَفَه إلى ذَوي قَرابَته، فَلَم يَخْرُج مِن أن يَكون القَسْمُ كانَ عَلَى خَمسة أَسْهُم، **وَقد**:

١٦١١٤- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية. كانَ نَبيُّ اللَّه ﷺ إذا غَنِمَ غَنيمة جُعِلَت أَخْماسًا، فَكانَ خُمُسٌ لِلَّه وَلِرَسولِه، وَيَقْسِمُ المُسْلِمونَ ما بَقيَ، وَكانَ الخُمُسُ الذي جُعِلَ لِلَّه وَلِرَسولِه - لرسوله وَلِذَوي القُرْبَى واليتامَى وَالْمَساكينِ وابن السَّبيل، فَكانَ هَذا الخُمُسُ خَمسةَ أَخْماس؛ خُمُسٌ لِلَّه وَرَسوله، وَخُمُسٌ لِذَوي القُرْبَى، وَخُمُسٌ لِلْيَتامَى، وَخُمُسٌ لِلْمَساكينِ، وَخُمُسٌ لابنِ السَّبيل (٣).

١٦١١٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، قال: سَأَلْت يَحْيَى بن الجزَّار عَن سَهْم النَّبيّ ﷺ، فَقال: هوَ خُمُسُ الخُمُس (٤).

١٦١١٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، وَجَرير، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَن

(١) [**ضعيف**] أبو العالية عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه حسن.
(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [**حسن**] لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.
(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

يَحْيَى بن الجزَّار مِثْله [١] .

١٦١١٧- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَن يَحْيَى بن الجزَّار مِثْله [٢] .

١٦١١٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ قال: أربَعةُ أخْماس لِمَن حَضَرَ البأس، والخُمُسُ الباقي لِلَّهِ، وَلِلرَّسولِ؛ خُمُسُه يَضَعُه حَيْثُ رَأى، وَخُمُسُه لِذَوي القُرْبَى، وَخُمُسُه لِلْيَتامَى، وَخُمُسُه لِلْمَساكينِ، وَلابنِ السَّبيل خُمُسه [٣] .

**وَأمّا قوله: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فإنَّ أهل التَّأويل اختَلَفوا فيهِم؛ فَقال بعضهم: هم قَرابة** رَسول اللَّه ﷺ مِن بَني هاشِم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١١٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: كانَ آل محمد ﷺ لا تَحِلُّ لَهم الصَّدَقة، فَجُعِلَ لَهم خُمُس الخُمُس [٤] .

١٦١٢٠- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ وَأهل بَيْته لا يَأكُلونَ الصَّدَقة، فَجُعِلَ لَهم خُمُسُ الخُمُس [٥] .

١٦١٢١- حدّثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثَنا عبد السَّلام، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: قد عَلِمَ اللَّهُ أنَّ في بَني هاشِم الفُقَراء، فَجُعِلَ لَهم الخُمُس مَكان الصَّدَقة [٦] .

١٦١٢٢- حدّثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا إسْماعيل بن أبان، قال: ثَنا الصَّبَّاح بن يَحْيَى المُزَنيّ، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي الدَّيْلم، قال: قال عَليُّ بن الحُسَيْن رحمة الله عليه لِرَجُلٍ مِن أهل الشَّأم: أما قَرَأتَ في (الأنفال): ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيَة؟ قال: نَعَم، قال: فَإنَّكم لَأنتُم هُم؟ قال: نَعَم [٧] .

١٦١٢٣- حدّثنا الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: هَؤُلاءِ قَرابة رَسول اللَّه ﷺ الذينَ لا تَحِلُّ لَهم الصَّدَقة [٨] .

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ. وشريك سيِّئ الحفظ.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] أبو الديلم محمد بن ديلم الديلمي مجهول الحال. والصباح بن يحيى المزني متروك.
(٨) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ. عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٦١٢٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن حَجَّاج، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ نَجْدةَ كَتَبَ إلَيْه يَسْألُه عَن ذَوي القُرْبَى، فَكَتَبَ إلَيْه كنا نزعمُ أنَّا نَحْنُ هُم، فَأبَى ذَلِكَ عَلَيْنا قَوْمُنا[(١)].

١٦١٢٥- **قال:** حَدَّثَنا الحُسَيْن قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ قال: أربَعةُ أخْماسٍ لِمَن حَضَرَ البأس، والخُمُسُ الباقي لِلَّه وَلِلرَّسولِ خُمُسُه يَضَعُه حَيْثُ رَأَى، وَخُمُسٌ لِذَوي القُرْبَى، وَخُمُسٌ لِلْيَتامَى، وَخُمُسٌ لِلْمَساكينِ، وَلابنِ السَّبيل خُمُسُه[(٢)].

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ هم قُرَيْشٌ كُلُّها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٢٦- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَني عبد اللَّه بن نافِع، عَن أبي مَعْشَر، عَن سَعيد المقْبُريّ، قال: كَتَبَ نَجْدةُ إلى ابن عَبَّاس يَسْأله عَن ذي القُرْبَى، قال: فَكَتَبَ إلَيْه ابن عَبَّاس: قد كُنَّا نَقول إنَّا هُم، فَأبَى ذَلِكَ عَلَيْنا قَوْمُنا، وَقالوا: قُرَيْشٌ كُلُّها ذَوو قُرْبَى[(٣)].

**وَقال آخَرونَ:** سَهْم ذي القُرْبَى كانَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، ثُمَّ صارَ مَن بَعْده لِوَليِّ الأمر مِن بَعْده.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٢٧- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنَّه سُئِلَ عَن سَهْم ذي القُرْبَى، فَقال: كانَ طُعْمةً لِرَسولِ اللَّه ﷺ ما كانَ حَيًّا، فَلَمَّا تُوُفِّيَ جُعِلَ لِوَليِّ الأمر مِن بَعْده[(٤)].

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ سَهْم ذي القُرْبَى كانَ لِبَني هاشِم وَبَني المُطَّلِب خاصَّة.

وَمِمَّن قال ذَلِكَ الشَّافِعيّ، وَكانَت عِلَّته في ذَلِكَ ما:

١٦١٢٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمدُ بن إسْحاق، قال: ثني الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: لَمَّا قَسَمَ رَسول اللَّه ﷺ سَهْم ذي القُرْبَى مِن خَيْبَر عَلَى بَني هاشِم وَبَني المُطَّلِب مَشَيْتُ أنا وَعُثْمان بن عَفَّان رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَقُلْنا: يا رَسول اللَّه، هَؤُلاءِ إخْوَتك بَنو هاشِم لا نُنْكِر فَضْلهم؛ لِمَكانِك الذي جَعَلَك اللَّه به مِنهُم، أرَأيت إخْواننا بَني المُطَّلِب، أعْطَيْتهم وَتَرَكْتنا، وَإنَّما نَحْنُ وَهم مِنك بِمَنْزِلةٍ واحِدة. فَقال: **«إنَّهم لَم يُفارِقونا في جاهِليَّة وَلا إسْلام، إنَّما بَنو هاشِم وَبَنو المُطَّلِب شَيْء واحِد»**. ثُمَّ شَبَّكَ رَسول اللَّه ﷺ يَدَيْه إحْداهُما بالأُخْرَى[(٥)].

**وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عِندي، قول مَن قال:** سَهْم ذي القُرْبَى كانَ لِقَرابةِ

---

(١) [ضعيف] حجاج بن أرطأة ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبدالرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣١٤٠-٣٥٠٣-٤٢٢٩] وغيره. وسند المصنف حسن.

رَسول اللَّه ﷺ مِن بَني هاشِم وَحُلَفائِهم مِن بَني المُطَّلِب؛ لِأنَّ حَليف القَوْم مِنهُم، وَلِصِحَّةِ الخبَر الذي ذَكَرْناه بذَلِكَ عَن رَسول اللَّه ﷺ.

واخْتَلَفَ أهلِ العِلْم في حُكْم هَذَيْنِ السَهمَيْنِ - أعْني سَهْم رَسول اللَّه ﷺ، وَسَهْم ذي القُرْبَى - بَعْد رَسول اللَّه ﷺ؛ فَقال بعضهم: يُصْرَفانِ في مَعونة الإسْلام وَأهله.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٢٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أحمد بن يونُس، قال: ثنا أبو شِهاب، عَن وَرْقاء، عَن نَهْشَل، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: جُعِلَ سَهْم اللَّه وَسَهْم الرَّسول واحِدًا وَلِذي القُرْبَى، فَجُعِلَ هَذانِ السَهْمانِ في الخيْل والسِّلاح، وَجُعِلَ سَهْم اليتامَى والمساكين وابن السَّبيل لا يُعْطَى غيرَهم(١).

١٦١٣٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، قال: سَألْت الحسَن عَن قول اللَّه: ﴿وَاعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ قال: هَذا مِفْتاحُ كَلام؛ لِلَّه الدُّنيا والآخِرة. ثُمَّ اخْتَلَفَ النّاس في هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ بَعْد وَفاة رَسول اللَّه ﷺ؛ فَقال قائِلونَ: سَهْمُ النَّبيّ ﷺ، لِقَرابةِ النَّبيّ ﷺ. وَقال قائِلونَ: سَهْم القرابة لِقَرابةِ الخليفة؛ واجْتَمَعَ رَأيُهم أن يَجْعَلوا هَذَيْنِ السَهْمَيْنِ في الخيْل والعُدَّة في سَبيل اللَّه، فَكانا عَلَى ذَلِكَ في خِلافةِ أبي بَكْر وَعُمَر رَضيَ اللَّه عَنهُما(٢).

١٦١٣١- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، قال: سَألْت الحسَن بن محمد، فَذَكَرَ نَحْوه(٣).

١٦١٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: كانَ أبو بَكْر وَعُمَر رَضيَ اللَّه عَنهُما يَجْعَلانِ سَهْم النَّبيّ ﷺ في الكُراع والسِّلاح، فَقُلْت لِإبْراهيم: ما كانَ عَليٌّ رَضيَ اللَّه عَنه يَقول فيه؟ قال: كانَ عَليٌّ أشَدّهم فيهِ(٤).

١٦١٣٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَاعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ الآية. قال ابن عَبّاس: فَكانَت الغنيمة تُقْسَم عَلَى خَمسة أخْماس؛ أربَعة بَيْن مَن قاتَلَ عليها، وَخُمُس واحِد يُقْسَم عَلَى أربَعة؛ لِلَّهِ، وَلِلرَّسولِ، وَلِذي القُرْبَى - يَعْني قَرابة النَّبيّ ﷺ - فَما كانَ لِلَّه وَلِلرَّسولِ فَهوَ لِقَرابةِ النَّبيّ ﷺ، وَلَم يَأخُذ النَّبيُّ ﷺ مِن الخُمُس شَيْئًا، فَلَمّا قَبَضَ اللَّه رَسوله ﷺ، رَدَّ أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه نَصيبَ القرابة في المُسْلِمينَ، فَجَعَلَ يَحْمِل به

---

(١) **[ضعيف]** الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[صحيح]** تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٤) **[ضعيف]** إبراهيم عن الشيخين مرسل، والسند إليه ضعيف.

في سَبيل اللَّه، لِأنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**لا نورث، ما تَرَكْنا صَدَقة**» (١).

١٦١٣٤- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: أنَّه سُئِلَ عَن سَهْم ذي القُرْبَى، فَقال: كانَ طُعْمةً لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ حَمَلَ عليه أبو بَكْر وَعُمَرُ في سَبيل اللَّه صَدَقة عَلَى رَسول اللَّه ﷺ (٢).

**وَقال آخَرونَ**: سَهْمُ ذَوي القُرْبَى مِن بَعْد رَسول اللَّه ﷺ مَعَ سَهْم رَسول اللَّه ﷺ إلى وَالي أمرِ المُسْلِمينَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٣٥- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عَن عِمران بن ظَبْيان، عَن حُكَيم بن سَعْد، عَن عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، قال: يُعْطَى كُلّ إنسان نَصيبه مِن الخُمُسِ، وَيَلي الإمامُ سَهْم اللَّهِ وَرَسوله (٣).

١٦١٣٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: أنَّه سُئِلَ عَن سَهْم ذَوي القُرْبَى، فَقال: كانَ طُعْمةً لِرَسولِ اللَّه ﷺ ما كانَ حَيًّا، فَلَمَّا تُوُفِّيَ جُعِلَ لِوَليِّ الأمر مِن بَعْده (٤).

**وَقال آخَرونَ**: سَهْمُ رَسول اللَّه ﷺ مَرْدودٌ في الخُمُس، والخُمُسُ مَقْسومٌ عَلَى ثَلاثة أسْهُم؛ عَلَى اليتامَى، والمساكينِ، وابن السَّبيل، وَذَلِكَ قول جَماعةٍ مِن أهل العِراق.

**وَقال آخَرونَ**: الخُمُسُ كُلُّه لِقَرابةِ رَسول اللَّه ﷺ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٣٧- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الغفَّار، قال: ثنا المِنهال بن عمرو، قال: سَألت عبد اللَّه بن محمد بن عَليٍّ وَعَليَّ بن الحُسَيْن عَن الخُمُس، فَقالا: هوَ لَنا. فَقُلْت لِعَليٍّ: إنَّ اللَّه يَقول: ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَقال: يَتامانا وَمَساكينُنا (٥).

**والصَّواب مِن القَول في ذَلِكَ عندنا** أنَّ سَهْم رَسول اللَّه ﷺ مَرْدود في الخُمُس، والخُمُسُ مَقْسومٌ عَلَى أربَعة أسْهُم، عَلَى ما رُوِيَ عَن ابن عَبَّاس؛ لِلْقَرابةِ سَهْمٌ، وَلِلْيَتامَى سَهْمٌ، وَلِلْمَساكينِ سَهْمٌ، وَلابنِ السَّبيل سَهْمٌ؛ لِأنَّ اللَّه أوْجَبَ الخُمُسَ لِأقْوام مَوْصوفينَ بِصِفاتٍ، كَما أوْجَبَ الأربَعةَ الأخْماس الآخَرينَ، وَقد أجْمَعوا أنَّ حَقَّ الأربَعةِ الأخْماس لَن يَسْتَحِقّه غيرهم،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عمران بن ظبيان الحنفي الكوفي يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

فَكَذَلِكَ حَقُّ أهلِ الخُمُسِ لَن يَسْتَحِقَه غيرهم، فَغيرُ جائِز أن يَخْرُج عَنهم إلى غيرهم، كما غير جائِزٍ أن تَخْرُج بعضِ السُّهمانِ التي جَعَلَها اللَّه لِمَن سَمَّاه في كِتابه بفَقْدِ بعض مَن يَسْتَحِقُّه إلى غيرِ أهلِ السُّهمان الأُخَر.

وَأمَّا اليتامَى: فَهم أطْفال المُسْلِمينَ الذينَ قد هَلَكَ آباؤُهم، والمساكينُ: هم أهل الفاقةِ والحاجةِ مِن المُسْلِمينَ، وابن السَّبيل: المُجْتازُ سَفَرًا قد انقطَعَ به. كما:

١٦١٣٨- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: الخُمسُ الرَّابع لابنِ السَّبيل، وَهوَ الضَّيفُ الفقيرُ الذي يَنزِل بالمُسْلِمين [١].

**القول في تأويل قوله: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** أيْقِنوا أيُّها المُؤْمِنونَ أنَّما غَنِمتُم مِن شَيْءٍ فَمَقْسومٌ القَسْمَ الذي بَيَّنتُه، وَصَدِّقوا به إن كُنتُم أقْرَرْتُم بوَحْدانيَّةِ اللَّه وَبِما أنزلَ اللَّه عَلَى عبده محمد ﷺ يَوْمَ فَرَقَ بَيْن الحقِّ والباطِل ببَدْرٍ، فَأبانَ فَلَجَ المُؤْمِنينَ وَظُهورَهم عَلَى عَدوِّهم، وَذَلِكَ ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾؛ جَمعُ المُؤْمِنينَ، وَجَمعُ المُشْرِكينَ، واللَّهُ عَلَى إهْلاكِ أهل الكُفرِ وَإذْلالِهم بأيْدي المُؤْمِنينَ، وَعَلَى غيرِ ذَلِكَ مِمَّا يَشاءُ ﴿قَدِيرٌ﴾ لا يَمتَنِع عليه شَيْءٌ أرادَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٣٩- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يَعْني بالفُرْقانِ: يَوْمَ بَدْرٍ، فَرَقَ اللَّه فيه بَيْن الحقِّ والباطِل [٢].

١٦١٤٠- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْلَه [٣].

١٦١٤١- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيل، عَن ابن شِهاب، عَن عُرْوةَ بن الزُّبَيْر وَإسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر - يَزيدُ أحَدُهما عَلَى صاحِبه - في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾: يَوْمَ فَرَقَ اللَّه بَيْن الحقِّ والباطِل، وَهوَ يَوْمُ بَدْر، وَهوَ أوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَه رَسول اللَّه ﷺ، وَكانَ رَأسَ المُشْرِكينَ عُتبةُ بن رَبيعةَ. فالتَقوا يَوْم الجُمعةِ لِتَسْعَ عَشْرة لَيْلةً مَضَت مِن شَهْر رَمَضان، وَأصْحابُ رَسول اللَّه ﷺ ثَلاثُ مِائةٍ وَبِضْعةَ عَشَرَ رَجُلاً، والمُشْرِكونَ ما بَيْن الألْفِ والتِّسْعِ مِائة، فَهَزَمَ اللَّه

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

يَوْمئِذٍ المُشْرِكينَ، وَقُتِلَ مِنهم زيادةٌ عَلَى سَبْعينَ، وَأُسِرَ مِنهم مِثْل ذَلِكَ[(١)].

١٦١٤٢- حدثنا محمدُ بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن مِقْسَم: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾. قال: يَوْم بَدْرٍ، فَرَقَ اللَّه بَيْن الحقِّ والباطِل[(٢)].

١٦١٤٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عُثْمان الجزَريّ، عَن مِقْسَم، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾. قال: يَوْم بَدْرٍ، فَرَقَ اللَّهُ بَيْن الحقِّ والباطِل[(٣)].

١٦١٤٤- حدثني محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ﴾: يَوْم بَدْر، وَبَدْرٌ بَيْن المدينة وَمَكَّة[(٤)].

١٦١٤٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَني يَحْيَى بن يَعْقوب أبو طالِب، عَن ابن عَوْن، عَن محمد بن عبد اللَّه الثَّقَفيّ، عَن أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ عبد اللَّه بن حَبيب، قال: قال الحسَن بن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه: كانَت لَيْلةُ الفُرْقانِ يَوْم التَقَى الجمعانِ لِسَبْعَ عَشرةَ مِن شَهْرِ رَمَضان[(٥)].

١٦١٤٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾. قال ابن جُرَيْج: قال ابن كَثير: يَوْم بَدْر[(٦)].

١٦١٤٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ﴾. أي: يَوْمَ فُرِقَ بَيْن الحقِّ والباطِل بقدرتي، يَوْم الْتَقَى الجمعانِ مِنكم وَمِنهُم[(٧)].

١٦١٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ وَذاكم يَوْم بَدْر، يَوْم فَرَّقَ اللَّه بَيْن الحقِّ والباطِل. واللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ[(٨)].

---

(١) [صحيح] لعروة، وهو من التابعين لم ير ما يرويه، أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٩٤٢٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى.

(٢) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات إلا أنني لا أعلم اتصالاً بين معمر ومقسم، وقد رواه بواسطة بينهما كما في الذي بعده.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، بإسقاط عثمان الجزري. وهو لا يحتج به.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يعقوب بن مدرك بن سعيد بن حبيب أبو طالب متروك الحديث. و ابن حميد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

## القول في تأويل قوله:
## ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: أيْقِنوا أيُّها المُؤْمِنونَ واعْلَموا أنَّ قَسْم الغنيمةِ عَلَى ما بيَّنَه لكم رَبُّكم إن كُنتُم آمَنتُم باللَّه وَما أنزَلَ عَلَى عبده يَوْم بَدْر، إذْ فَرَقَ بَيْن الحقِّ والباطِل مِن نَصْر رَسوله، ﴿إِذْ أَنتُم﴾ حينَئِذٍ ﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾. يَقول: بشَفيرِ الوادي الأدْنَى إلى المدينة، ﴿وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾. يَقول: وَعَدُوُّكم مِن المُشْرِكينَ نُزولٌ بشَفيرِ الوادي الأقْصَى إلى مَكَّةَ، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. يَقول: والعيرُ فيه أبو سُفْيان وَأصْحابُه في مَوْضِعٍ أسْفَلَ مِنكم إلى ساحِل البحْرِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٤٩- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾. قال: شَفيرُ الوادي الأدْنَى وَهيَ بشَفيرِ الوادي الأقْصَى[(١)].

﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. قال: أبو سُفْيان وَأصْحابُه أسْفَل مِنهُم.

١٦١٥٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾: وَهُما شَفيرا الوادي، كانَ نَبيُّ اللَّه أعْلَى الوادي، والمُشْرِكونَ بأسْفَلِه، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. يَعْني أبا سُفْيان، انجَذَمَ بالعيرِ عَلَى حَوْزيَّتِه حَتَّى قَدِمَ بها مَكَّة[(٢)].

١٦١٥١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾: مِن الوادي إلى مَكَّة، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أيْ عيرُ أبي سُفْيانَ التي خَرَجْتُم لِتَأْخُذوها، وَخَرَجوا ليَمْنَعوها عَن غير ميعادٍ مِنكم وَلا مِنهُم[(٣)].

١٦١٥٢- **حدّثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. قال: أبو سُفْيانَ وَأصْحابُه مُقْبِلونَ مِن الشَّام تُجَارًا، لَم يَشْعُروا بأصْحابِ بَدْر، وَلَم يَشْعُر محمدٌ ﷺ بكُفَّارِ قُرَيْش، وَلا كُفَّار قُرَيْش بمحمدٍ وَأصْحابه، حَتَّى الْتَقَى عَلَى ماءِ بَدْرٍ مَن يَسْتَقي لَهم كُلِّهم، فاقْتَتَلوا، فَغَلَبَهم أصْحابُ محمدٍ ﷺ، فَأسَروهُم[(٤)].

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[صحيح]** لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦١٥٣- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (١).

١٦١٥٤- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٢).

١٦١٥٥- حدَّثني محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ، قال: ذَكَرَ مَنازِلَ القوْمِ والعيرِ، فقال: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾، والرَّكْبُ هوَ أبو سُفْيانَ، ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْۚ﴾. عَلَى شاطِئِ البحْر (٣).

واختلَفَت القرأةُ في قراءة قوله: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ﴾؛ فقَرَأ ذَلِكَ عامَّة قرأةِ المدَنيِّينَ والكوفيِّينَ: ﴿بِٱلْعُدْوَةِ﴾ بضَمّ العيْن. وَقَرَأه بعض المكِّيِّينَ والبصْريِّينَ: (بِالعِدْوةِ) بكَسْرِ العيْن. وَهُما لُغَتانِ مَشْهورَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيب.

يُنشَدُ بَيْتُ الرَّاعي:

وَعَيْنانِ حُمْرٌ مَآقِيهِما ... كَما نَظَرَ العِدْوةَ الجُؤْذَرُ (٤)

بِكَسْرِ العيْن مِن العِدْوة، وَكَذَلِكَ يُنشَدُ بَيْت أوْس بن حَجَر:

وَفارِسٍ لَوْ تَحُلُّ الخيْلُ عِدْوَتَهُ ... وَلَّوْا سِراعًا وَما هَمُّوا بإقْبالِ (٥)

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [المتقارب]. القائل: الراعي النميري (أموي). اللغة: (مآقيهما): مُؤق العين ومُوقُها ومُؤقِيها ومَأْقيها: مؤخرها، وقيل: مقدمها، وجمع المُؤق والمُوق والمَأْق: آماق، وجمع المُؤقي والمَأْقي: مآقٍ على القياس، وفي وزن هذه الكلمة وتصاريفها وضروب جمعها تعليل دقيق. ومُوقِئ العين وماقِئها: مؤخرها وقيل: مقدمها. أبو الهيثم: في حرف العين الذي يلي الأنف لغات خمس: مُؤق ومَأْق، مهموزان ويجمعان أمآقًا. وقد يترك همزها فيقال مُوق ومَاق، ويجمعان أمْواقًا إلا في لغة من قلب فقال آماق؛ وأنشد ابن بري للخنساء: ترى آماقها الدهرَ تَدْمع. ويقال: مُؤقٍ على مُفْعل في وزن مُؤْبٍ، ويجمع هذا مآقي؛ وأنشد لحسان:

ما بالُ عَيْنِك لا تَنام ... كأنَّما كُحِلَت مآقيها بكُحل الإثْمِدِ

(العِدْوَةُ): المكانُ المُتَباعِدُ؛ عن كراع. والعِدَى والعُدْوةُ والعِدْوةُ والعَدْوَة كلُّه: شاطئ الوادي؛ حكى اللحياني هذه الأخيرة عن يونس. والعُدْوة: سَنَدُ الوادي، قال: ومن الشاذِّ قراءة قَتادة: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الأنفال:٤٢]. والعِدْوة والعُدْوة أيضًا: المكان المرتفع. قال الليث: العُدْوة صَلابة من شاطئ الوادي، ويقال عِدْوة. وفي التنزيل: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾؛ قال الفراء: العُدْوة شاطئ الوادي، الدنيا مما يَلي المدينة، والقُصْوَى مما يلي مكة. (جؤذر): الجُؤْذُر والجُوذَرُ: ولد البقرة، وفي الصحاح: البقرة الوحشية، والجمع جآذِرُ. المعنى: يصف محبوبته بأنها في التفاتتها يرى مآقي عينها حُمرٌ كعيون البقر الوحشية.

(٥) [البسيط]. روي: (وَفارِسٍ لا يُحِلُّ الحَيُّ عُدوَتَهُ). القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (عدوته): العِدْوَةُ: المَكانُ المُتَباعِدُ؛ عن كراع. والعِدَى والعُدْوةُ والعِدْوةُ والعَدْوَة كلُّه: شاطئ الوادي؛

## القول في تأويل قوله:

﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾

يَعْنِي تعالى ذِكْره: وَلَوْ كانَ اجْتِماعُكم في المَوْضِع الذي اجْتَمَعْتُم فيه أنتم أيُّها المُؤْمِنونَ وَعَدوُّكم مِن المُشْرِكينَ عَن ميعادٍ مِنكم وَمِنهُم، ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾؛ لِكَثْرةِ عَدَدِ عَدوِّكم وَقِلَّة عَدَدِكُم.

وَلَكِنَّ اللَّه جَمَعَكم عَلَى غيرِ ميعاد بَيْنكم وَبَيْنهم؛ ﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، وَذَلِكَ القضاءُ مِن اللَّه كانَ نَصْرَه أوْلياءَه مِن المُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله، وَهَلاكَ أعْدائِه وَأعْدائِهم ببَدْرٍ؛ بالقتلِ والأسْر؛ كما:

١٦١٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾: وَلَوْ كانَ ذَلِكَ عَن ميعادٍ مِنكم وَمِنهم، ثُمَّ بَلَغَكم كَثْرةُ عَدَدِهم وَقِلَّةُ عَدَدِكم ما لَقِيتُموهُم، ﴿وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أيْ: ليَقْضيَ اللَّه ما أرادَ بقُدْرَتِه مِن إعْزاز الإسْلامِ وَأهله، وَإذْلالِ الشِّرْكِ وَأهله، عَن غيرِ ملإٍ مِنكُم؛ فَفَعَلَ ما أرادَ مِن ذَلِكَ بلُطْفِه[(١)].

١٦١٥٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُسُ عن ابن شهاب، قال: أخْبَرَني عبد الرَّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك، أنَّ عبد اللَّه بن كَعْب، قال: سَمِعْت كَعْب بن مالِك يَقول في غَزْوة بَدْر: إنَّما خَرَجَ رَسول اللَّهِ ﷺ والمُسْلِمونَ يُريدونَ عِيرَ قُرَيْش، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنهم وَبَيْن عَدوِّهم عَلَى غير ميعاد[(٢)].

١٦١٥٨- حَدَّثَني يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن ابن عَوْن، عَن عُمَيْر بن إسْحاق، قال: أقْبَلَ أبو سُفْيانَ في الرَّكْب مِن الشَّام، وَخَرَجَ أبو جَهْل ليَمنَعه مِن رَسول اللَّهِ ﷺ وَأصْحابه، فالتَقَوْا ببَدْرٍ، وَلا يَشْعُر هَؤُلاءِ بهَؤُلاءِ وَلا هَؤُلاءِ بهَؤُلاءِ، حَتَّى الْتَقَت السُّقاة، قال: وَنَهَدَ النَّاس بعضهم لِبعضٍ[(٣)].

---

حكى اللحياني هذه الأخيرةَ عن يونس. والعُدْوة: سنَدُ الوادي، قال: ومن الشاذِّ قراءة قَتادة: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾[الأنفال:٤٢] . والعِدْوة والعُدْوة أيضًا: المكان المرتفع. قال الليث: العُدْوة صَلابة من شاطئ الوادي، ويقال عِدْوة. وفي التنزيل: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾؛ قال الفراء: العُدْوة شاطئ الوادي، الدنيا مما يَلي المدينة، والقُصْوَى مما يلي مكة. المعنى: البيت من قصيدته في رثاء فضالة بن كلدة الأسدي، والبيت في (منتهى الطلب من أشعار العرب) لابن المبارك، وليس في ديوانه. يصفه بأنه كان فارسا شجاعا؛ إذا نزل القوم عدوته مريدين أن يوقعوا به شرًا وَلَّوْا فرارًا خشية أن يظفر بهم.

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري في مواطن كثيرة، ومسلم [٢٧٦٨] وغيرهما.

(٣) [صحيح] لعمير بن إسحاق، لينه ابن معين، ولكنه قوله هو، وهو لم ير شيئا مما يحدث به.

## القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَلَكِنَّ اللَّه جَمَعَهم هُنالِكَ لِيَقْضيَ أمرًا كانَ مَفعولاً، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

وَهَذِه اللّام في قوله: ﴿لِيَهْلِكَ﴾ مُكرَّرةٌ عَلَى اللّام في قوله: ﴿لِيَقْضِيَ﴾ كأنَّه قال: وَلَكِن لِيَهْلِك مَن هَلَكَ عَن بَيِّنة، جَمَعَكُم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾: لِيَموتَ مَن ماتَ مِن خَلْقه عَن حُجَّة لِلَّه قد أُثْبِتَت لَهُ، وَقَطَعَت عُذْره، وَعِبْرة قد عايَنَها وَرَآها، ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾. يَقول: وَلِيَعيشَ مَن عاشَ مِنهم عَن حُجَّة لِلَّه قد أُثْبِتَت له، وَظَهَرَت لِعَيْنِه، فَعَلِمَها، جَمَعنا بَيْنكم وَبَيْن عَدوِّكم هُنالِكَ.

وَقال ابن إسْحاق في ذَلِكَ بِما:

١٦١٥٩- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي: لِيَكْفُرَ مَن كَفَرَ بعدَ الحُجَّةِ؛ لِما رَأى مِن الآيات والعِبَر، وَيُؤْمِنُ مَن آمَنَ عَلَى مِثْل ذَلِكَ [(١)].

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فَإِنَّ مَعْناه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿لَسَمِيعٌ﴾ لِقولِكم وَقول غيرِكم حين يُري اللَّهُ نَبيَّه في مَنامه، وَيُريكم عَدوَّكم في أعْيُنكم قَليلاً وَهم كَثير، وَيَراكم عَدوُّكم في أعْيُنهم قَليلاً، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تُضْمِره نُفوسكم، وَتَنطَوي عليه قُلوبكم، حينَئِذٍ وَفي كُلِّ حال.

**يَقول جَلَّ ثَناؤه لَهم وَلِعِبادِه**: واتَّقوا رَبَّكم أيُّها النَّاس في مَنطِقكم أن تَنطِقوا بغيرِ حَقٍّ، وَفي قُلوبكم أن تَعْتَقِدوا فيها غيرَ الرُّشْد، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن ظاهِرٍ أَوْ باطِن.

## القول في تأويل قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَإِنَّ اللَّه يا محمدُ سَميعٌ لِما يَقول أصْحابك، عَليمٌ بما يُضْمِرونَهُ، إذْ يُريك اللَّهُ عَدوَّكم وَعَدوَّهم ﴿فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾. يَقول: يُريكَهم في نَوْمك قَليلاً فَتُخْبِرهم بذَلِكَ، حَتَّى قَوِيَت قُلوبهم واجْتَرَءوا عَلَى حَرْب عَدوِّهم، وَلَوْ أراك رَبُّك عَدوَّك وَعَدوَّهم كَثيرًا لَفَشِلَ أصْحابك، فَجَبُنوا وَخاموا، وَلَم يَقْدِروا عَلَى حَرْب القَوْم، وَلَتَنازَعوا في ذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّه سَلَّمَهم مِن ذَلِكَ بما أراك في مَنامك مِن الرُّؤْيا، إنَّه عَليم بما تُجِنُّه الصُّدور، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِمَّا تُضْمِره القُلوب.

**وَقد زَعَمَ بعضهم أنَّ مَعْنَى قوله**: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾. أيْ: في عَيْنك التي

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

تَنام بها، فَصَيَّرَ المنامَ هوَ العيْن، كَأَنَّه أرادَ: إذْ يُريكَهُم اللَّه في عَيْنك قَليلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٦٠- **حَدَّثَنا** محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾. قال: أراهُ اللَّهُ إيَّاهم في مَنامه قَليلاً، فَأَخْبَرَ النَّبيّ ﷺ أصْحابَه بذَلِك، فكانَ تَثْبيتًا لَهُم [(١)].

١٦١٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ [(٢)].

١٦١٦٢- **وقال**: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

١٦١٦٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ الآية: فَكانَ أَوَّلُ ما أراه مِن ذَلِكَ نِعْمةً مِن نِعَمه عليهِم، شَجَّعَهم بها عَلَى عَدوّهُم، وكفَّ بها عنهم ما تُخُوِّفَ عليهم مِن ضَعْفهم؛ لِعِلْمِه بما فيهِم [(٤)].

**واختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله**: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَلَكِنَّ اللَّه سَلَّمَ لِلْمُؤْمِنينَ أمرَهم حَتَّى أظْهَرهم عَلَى عَدوّهُم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ يقول: سَلَّمَ اللَّه لَهم أمرهم حَتَّى أظْهَرَهم عَلَى عَدوّهُم [(٥)].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَكِنَّ اللَّه سَلَّمَ أمره فيهِم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾. قال: سَلَّمَ أمرَه فيهِم [(٦)].

**وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي ما قاله ابن عَبَّاس**، وَهوَ أنَّ اللَّه سَلَّمَ القَوْمَ، بما أرَى

---

(١) [صحيح] لمجاهد فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح] لمجاهد، وقد تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

نبيه ﷺ في منامه، مِن الفشَل والتّنازُع، حتّى قويَت قُلوبهم واجترَءوا على حَرب عدوِّهم؛ وذلِك أنَّ قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ عقيبُ قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾.

فالذي هوَ أوْلَى بالخبرِ عَنهُ، أنَّه سَلَّمَهم مِنه جَلَّ ثَناؤه ما كانَ مَخُوفًا مِنه، لَوْ لَم يُرِ نَبيَّه ﷺ مِن قِلَّة القوْم في مَنامه.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال: ٤٢] إذ يُري اللَّه نَبيّه في مَنامه المُشرِكينَ قَليلاً، وَإذْ يُريهِم اللَّه المُؤمِنينَ إذْ لَقوهم في أعيُنهم قَليلاً، وَهم كَثيرٌ عَدَدُهم، وَيُقَلِّل المُؤمِنينَ في أعيُنهم؛ ليَترُكوا الاستِعْداد لَهم فَيَهون عَلَى المُؤمِنينَ شَوْكَتهم. كَما:

١٦١٦٦- حدَّثني ابن بَزيع البغداديّ، قال: ثَنا إسْحاق بن مَنصور، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه قال: لَقد قُلِّلوا في أعيُننا يَوْم بَدْر حَتَّى قُلْتُ لِرَجُلٍ إلى جَنبي: تُراهم سَبْعينَ؟ قال: أُراهم مِائة. قال: فَأسَرْنا رَجُلاً مِنهُم، فَقُلْنا: كَم هُم؟ قال: ألْفًا[١].

١٦١٦٧- حدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه بنَحْوِهِ[٢].

١٦١٦٨- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾. قال ابن مَسْعود: قُلِّلوا في أعيُننا حَتَّى قُلْت لِرَجُلٍ: أتُراهم يَكونونَ مِائة[٣]؟

١٦١٦٩- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال ناس مِن المُشْرِكينَ: إنَّ العيرَ قد انصَرَفَت فارْجِعوا. فَقال أبو جَهْل: الآن إذْ بَرَزَ لَكم محمد وَأصْحابه! فلا تَرْجِعوا حَتَّى تَسْتَأْصِلوهُم! وَقال: يا قَوْم لا تَقْتُلوهم بالسِّلاحِ، وَلَكِن خُذوهم أخْذًا، فارْبِطوهم بالحِبالِ. يَقوله مِن القُدْرة في نَفْسه[٤].

وَقوله: ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قَلَّلْتُكم أيُّها المُؤمِنونَ في أعيُن المُشْرِكينَ، وَأرَيْتُكُموهم في أعيُنكم قَليلاً حَتَّى يَقْضيَ اللَّهُ بَيْنكم ما قَضى مِن قِتال بعضكم بعضًا، وَإظْهارِكم أيُّها المُؤمِنونَ عَلَى أعدائِكم مِن المُشْرِكينَ، والظَّفَر بهم؛ لِتَكونَ كَلِمة اللَّه هيَ العُلْيا، وَكَلِمة الذينَ كَفَروا السُّفْلَى، وَذَلِكَ أمرٌ كانَ اللَّه فاعِله، وَبالِغًا فيه أمره. كَما:

(١) [ضعيف] أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦١٧٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾. أيْ: ليُؤلِّف بَيْنهم عَلَى الحرب لِلنِّقْمةِ مِمَّن أرادَ الانتِقام مِنه والإنعام عَلَى مَن أرادَ إتمام النِّعْمة عليه مِن أهل وِلايته[(١)].

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾. يقول جَلَّ ثناؤُه: مَصيرُ الأُمور كُلِّها إلَيْه في الآخِرة، فيُجازي أهلها عَلَى قدر استِحْقاقهم؛ المُحْسِنَ بإحْسانِه، والمُسيءَ بإساءَتِه.

## القَوْل في تَأْويلِ قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾

وَهَذا تَعْريف مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أهلَ الإيمانِ به السِّيرةَ في حَرْب أعْدائِه مِن أهل الكُفر به، والأفعالَ التي يُرْجَى لَهم باستِعْمالِها عند لِقائِهم النُّصْرةُ عليهم، والظَّفَر بهِم، ثُمَّ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لَهُم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، صَدقوا اللَّه وَرَسوله، إذا لَقيتُم جَماعة مِن أهل الكُفر باللَّه لِلحَرْبِ والقِتال، فاثبُتوا لِقِتالِهم، وَلا تَنهَزِموا عَنهم، وَلا تولُّوهم الأدْبار هاربِينَ، إلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتالٍ أوْ مُتَحَيِّزًا إلى فِئة مِنكُم، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾. يَقول: وادْعوا اللَّه بالنَّصْرِ عليهم، والظَّفَر بهِم، وَأشْعِروا قُلوبَكم وَألْسِنَتكم ذِكْرَه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: كَيْما تَنجَحوا فَتَظْفَروا بعَدوِّكُم، وَيَرْزُقَكُم اللَّه النَّصْرَ والظَّفَر عليهِم. كَما:

١٦١٧١- **حدثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. افْتَرَضَ اللَّه ذِكْره عند أشْغَلِ ما تكونونَ، عند الضِّرابِ بالسُّيوفِ[(٢)].

١٦١٧٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾: يُقاتِلونَكم في سَبيل اللَّه، ﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾: اذْكُروا اللَّه الذي بَذَلْتُم له أنفُسَكم والوفاءَ بما أعْطَيْتُموه مِن بَيْعَتكُم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٣)].

## القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به**: أطيعوا أيُّها المُؤْمِنونَ رَبَّكم وَرَسوله فيما أمَرَكم به وَنَهاكم عَنهُ، وَلا تُخالِفوهُما في شَيْءٍ، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾. يَقول: وَلا تَخْتَلِفوا فَتَفَرَّقوا وَتَخْتَلِف قُلوبُكُم، ﴿فَتَفْشَلُوا﴾. يَقول: فَتَضْعُفوا وَتَجْبُنوا، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. وَهَذا مَثَل، يُقال لِلرَّجُلِ إذا

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كانَ مُقْبِلاً ما يُحِبُّه وَيَسُرُّ به: الرِّيح مُقْبِلة عليهِ، يَعْني بذَلِكَ ما يُحِبّهُ، وَمِن ذَلِكَ قول عَبِيد بن الأبْرَص:

كَما حَمَيْناك يَوْمَ النَّعْفِ مِن شَطَبٍ والفضْلُ لِلْقَوْمِ مِن ريحٍ وَمِن عَدَدِ (١)

يَعْني مِن البأس والكثْرة.

وَإِنَّما يُراد به في هَذا الموْضِع: وَتَذْهَب قوَّتُكم وبَأسكم فَتَضْعُفوا، وَيَدْخُلُكم الوهَنُ والخَلَل.

﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ﴾. يَقول: اصْبِروا مَعَ نَبيِّ اللَّه ﷺ عند لِقاء عَدوِّكُم، وَلا تَنهَزِموا عنه وَتَترُكوهُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. يَقول: اصْبِروا فَإِنِّي مَعَكُم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦١٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾. قال: نَصْركُم. قال: وَذَهَبَت ريحُ أصْحاب محمد ﷺ حين نازَعوه يَوْمَ أُحُد (٢).

١٦١٧٤- **حَدَّثنا** ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾. فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٦١٧٥- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: ريحُ أصْحاب محمدٍ حين تَرَكوه يَوْمَ أُحُد (٤).

١٦١٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾. قال: حَدُّكم وَجِدُّكُم (٥).

(١) [**البسيط**]. القائل: عَبِيدُ بنُ الأَبْرَصِ (جاهلي). اللغة: (النعف): ما انحدر من حزونة الجبل. (شطب): جبل في ديار بني أسد. المعنى: البيتُ من قصيدة له يقول في مطلعها:

دَعَا مَعَاشِرَ فَاسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَني أَسَدِ

قال الشيخ شاكر في تعليقه على الأبيات: والبيت الثاني من هذه الأبيات جاء في مخطوطة الديوان: (لا يدَّعوا إذا حام الكماة ولا إذا..)، فصححه الناشر المستشرق (تدعوا إذن حامي الكماة لا كسلا)، فجاء بالغثاثة كلها في شطر واحد. فيصحح كما أثبته. ويعني بقوله: (لا يدعون إذا خام الكماة)؛ أي: لا يتنادون بترك الفرار، و(خام) نكص، كما قال الآخر:

تَنَادَوْا يَا آلَ عَمْرٍو لا تَفِرُّوا فَقُلْنَا: لا فِرَارَ ولا صُدُودَا

(٢) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [**حسن**] تقدم قبله.

(٤) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦١٧٧- حدثنا بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. قال: ريحُ الحرب (١).

١٦١٧٨- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. قال: الرِّيح: النَصر، لَم يَكُن نَصرٌ قَطُّ إلاَّ بريحٍ يَبْعَثها اللَّه تَضرِب وُجوه العدوِّ، فإذا كانَ ذَلِكَ لَم يَكُن لَهم قِوام (٢).

١٦١٧٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾. أي لا تَختَلِفوا فيَتَفرَّقَ أمرُكم، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: فيَذهَبَ حَدُّكُم، ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. أي إنِّي مَعَكم إذا فَعَلتُم ذَلِكَ (٣).

١٦١٨٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾. قال: الفشَلُ: الضَّعْفُ عَن جِهاد عَدوِّه والانكِسارُ لَهُم، فَذَلِكَ الفشَل (٤).

## القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾

وَهَذا تَقَدُّمٌ مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤُه إلى المُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه ألاَّ يَعْمَلوا عَمَلاً إلاَّ لِلَّه خاصَّة وَطَلَبِ ما عنده، لا رِئاء النَّاس كَما فَعَلَ القَوْمُ مِن المُشْرِكينَ في مَسيرهم إلى بَدْر طَلَبَ رِئاءِ النَّاس؛ وَذَلِكَ أنَّهم أُخْبِروا بفَوْتِ العيرِ رَسولَ اللَّه ﷺ وَأصْحابه، وَقيلَ لَهُم: انصَرِفوا فقد سَلِمَت العيرُ التي جِئْتُم لِنُصْرَتِها. فَأبَوْا وَقالوا: نَأتي بَدْرًا فَنَشرَبُ بها الخمر وَتَعْزِفُ عَلَيْنا القِيان وَتَتَحدَّث بنا العرَبُ فيها. فَسُقوا مَكان الخمرِ كُئُوس المنايا. كَما:

١٦١٨١- حدثنا عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبان، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة قال: كانَت قُرَيْشٌ قَبْل أن يَلْقاهم النَّبيّ ﷺ يَوْم بَدْرٍ قد جاءَهم راكِبٌ مِن أبي سُفْيان والرَّكْب الذينَ مَعَه: إنَّا قد أجَزْنا القَوْمَ وأن ارْجِعوا. فَجاءَ الرَّكْب الذينَ بَعَثَهم أبو سُفْيان الذينَ يَأمُرونَ قُرَيْشًا بالرَّجْعةِ بالجُحْفةِ، فَقالوا: واللَّه لا نَرْجِع حَتَّى نَنزِل بَدْرًا فَنُقيمَ به ثَلاث لَيالٍ وَيَرانا مَن غَشينا مِن أهل الحِجاز، فَإنَّه لَن يَرانا أحَدٌ مِن العرَب وَما جَمَعْنا فَيُقاتِلنا. وَهم الذينَ قال اللَّهُ: ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. والتَقَوْا هم والنَّبيّ ﷺ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسوله، وَأخْزَى أئِمّة الكُفْر، وَشَفَى صُدور المُؤْمِنينَ مِنهم (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] لعروة فقط، وهو لم ير ما يحدث به.

١٦١٨٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق في حَديث ذَكَرَهُ، قال: ثني محمد بن مُسْلِم وَعاصِم بن عمر، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَيَزيد بن رومان، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر وَغيره مِن عُلَمائِنا، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا رَأى أبو سُفْيانَ أنَّه أحْرَزَ عيرَه، أرسَلَ إلى قُرَيْش: إنَّكم إنَّما خَرَجْتُم لِتَمنَعوا عيرَكم وَرِجالَكم وَأموالَكُم، فَقد نَجَّاها اللَّه فارْجِعوا. فَقال أبو جَهْل بن هِشام: واللَّه لا نَرْجِع حَتَّى نَرِد بَدْرًا - وَكانَ بَدْرٌ مَوْسِمًا مِن مَواسِم العرَب، يَجْتَمِع لَهم بها سوقٌ كُلَّ عام - فَنُقيم عليه ثَلاثًا، وَنَنحَر الجُزُر، وَنُطْعِم الطَّعام، وَنَسْقي الخُمور، وَتَعزِف عَلَيْنا القيان، وَتَسمَع بنا العرَب، فلا يَزالونَ يَهابونَنا أبَدًا، فامضوا (١).

١٦١٨٣- **قال** ابن حُمَيْد ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. أيْ: لا تَكونوا كَأبي جَهْل وَأصْحابه الذينَ قالوا: لا نَرْجِع حَتَّى نَأتي بَدْرًا، وَنَنحَر بها الجُزُر، وَنَسْقي بها الخمر، وَتَعزِف عَلَيْنا القيانُ، وَتَسمَع بنا العرَبُ فلا يَزالونَ يَهابونَنا. أيْ: لا يَكونَنَّ أمرُكم رياء وَلا سُمعة وَلا الْتِماسَ ما عند النَّاس، وَأخْلِصوا لِلَّه النِّيَّة والحِسْبة في نَصْر دينكم، وَمُؤازَرة نَبيِّكم. أيْ: لا تَعْمَلوا إلاَّ لِلَّه، وَلا تَطْلُبوا غيره (٢).

١٦١٨٤- **حدثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل؛ وَحدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: أصْحابُ بَدْر (٣).

١٦١٨٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: أبو جَهْل وَأصْحابُهُ يَوْمَ بَدْر (٤).

١٦١٨٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله. قال ابن جُرَيْج: وَقال عبد اللَّه بن كَثير: هم مُشْرِكو قُرَيْش، وَذَلِكَ خُروجُهم إلى بَدْر (٥).

١٦١٨٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. يَعْني: المُشْرِكينَ

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦١٨] ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] من طريق أحمد بن إسحاق الأهوازي؛ وحسن من طريق محمد بن عمارة الأسدي روى عنه جمع من الثقات.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الذين قاتَلوا رَسول اللَّه ﷺ يَوْمَ بَدْر [(١)].

١٦١٨٨- حدَّثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: هم قُرَيْشٌ وأبو جَهْل وأصحابه الذين خَرَجوا يَوْمَ بَدْر [(٢)].

١٦١٨٩- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾. قال: كانَ مُشركو قُرَيْش الذينَ قاتَلوا نَبيّ اللَّه يَوْم بَدْر خَرَجوا وَلَهم بَغْي وَفَخْر، وَقد قيلَ لَهم يَوْمئِذٍ: ارْجِعوا؛ فَقد انطَلَقَت عيركم وَقد ظَفِرتُم. قالوا: لا واللَّه حَتَّى يَتَحَدَّث أهل الحِجاز بمَسيرنا وَعَدَدنا. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ، قال يَوْمئِذٍ: «**اللَّهُمَّ إنَّ قُرَيْشًا أقبَلَت بفَخرِها وَخُيَلائِها لِتُحادَّك وَرَسولَك**» [(٣)].

١٦١٩٠- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَكَرَ المُشْرِكينَ وَما يُطْعِمونَ عَلَى المياه، فَقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [(٤)].

١٦١٩١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضلَ بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا﴾. قال: هم المُشْرِكونَ خَرَجوا إلى بَدْرٍ أشَرًا وَبَطَرًا [(٥)].

١٦١٩٢- حدَّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: لَمَّا خَرَجَت قُرَيْش مِن مَكَّة إلى بَدْر، خَرَجوا بالقيانِ والدُّفوف، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [(٦)].

**فَتَأويل الكلام إذَن**: وَلا تَكونوا أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله في العمَل بالرِّياءِ والسُّمعة، وَتَرْك إخلاص العمَل لِلَّه واحتِساب الأجر فيهِ، كالجيْشِ مِن أهل الكُفرِ باللَّه وَرَسوله الذينَ خَرَجوا مِن مَنازِلهم بَطَرًا وَمُراءاة النَّاسِ بزيِّهم وَأموالهم وَكَثْرة عَدَدهم وَشِدَّة بطانَتهم، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾. يَقول: وَيَمنَعونَ النَّاس مِن دين اللَّه والدُّخول في الإسْلام بقِتالِهم إيَّاهم وَتَعْذيبهم مَن

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

قَدَروا عليه مِن أهل الإيمان باللَّهِ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ مِن الرِّياء والصَّدِّ عَن سَبيل اللَّه وَغير ذَلِكَ مِن أفعالهم، ﴿مُحِيطٌ﴾. يَقول: عالِمٌ بجَميع ذَلِكَ، لا يَخفَى عليه مِنه شَيْءٌ، وَذَلِكَ أنَّ الأشياء كُلَّها له مُتَجَلِّيَة، لا يَعزُب عَنه مِنها شَيْءٌ، فَهوَ لَهم بها مُعاقِب، وَعليها مُعَذِّب.

**القَول في تأويل قوله:** ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾

**يَعني تعالى ذِكره بقولِه:** ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: وَحين زَيَّنَ لَهم الشَّيْطان أعمالهم.

وَكانَ تَزْيينُه ذَلِكَ لَهم كَما:

١٦١٩٣- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليِّ بن أبي طَلحة، عَن ابن عَبَّاس، قال: جاءَ إبْليسُ يَوْم بَدْرٍ في جُند مِن الشَّياطين مَعَه رَايَتُه، والشيطانُ في صورةِ رَجُلٍ مِن بَني مُدْلِج؛ في صورة سُراقةَ بن مالِك بن جُعْشُم، فَقال الشَّيْطانُ لِلْمُشْرِكينَ: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾. فَلَمَّا اصْطَفَّ النَّاسُ، أخَذَ رَسول اللَّه ﷺ قَبْضةً مِن التُّراب، فَرَمَى بها وُجوهَ المُشرِكينَ، فَوَلَّوْا مُدْبِرينَ، وَأقبَلَ جبْريلُ إلى إبْليسَ، فَلَمَّا رَآهُ، وَكانَت يَدُه في يَد رَجُل مِن المُشْرِكينَ، انتَزَعَ إبْليسُ يَده، فَوَلَّى مُدْبِرًا وَشيعَتُه، فَقال الرَّجُل: يا سُراقةُ، أتَزعُمُ أنَّك لَنا جارٌ؟! قال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. وَذَلِكَ حين رَأى الملائِكةَ (١).

١٦١٩٤- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: أتَى المُشرِكينَ إبْليس في صورة سُراقة بن مالِك بن جُعْشُم الكِنانيِّ الشَّاعِر ثُمَّ المُدْلِجيّ، فَجاءَ عَلَى فَرَس فَقال لِلْمُشْرِكينَ: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾. فَقالوا: وَمَن أنتَ؟ قال: أنا جاركم سُراقة، وَهَؤُلاءِ كِنانةُ قد أتَوْكُم (٢).

١٦١٩٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق، ثني يَزيد بن رومان، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، قال: لَمَّا أجْمَعَت قُرَيْش المسير ذَكَرَت الذي بَيْنها وَبَيْن بَني بَكْر - يَعْني مِن الحرب - فَكادَ ذَلِكَ أن يَثْنِيَهم، فَتَبَدَّى لَهم إبْليس في صورة سُراقة بن جُعْشُم المُدْلِجيّ - وَكانَ مِن أشْراف بَني كِنانة - فَقال: أنا جار لَكم مِن أن تَأتِيَكم كِنانة بشَيْءٍ تَكْرَهونَهُ. فَخَرَجوا سِراعًا (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦١٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٦١٩٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسحاق، في قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾. فَذَكَرَ اسْتِدْراج إبْليس إيَّاهم وَتَشَبُّهه بسُراقة بن مالِك بن جُعْشُم لهم، حين ذَكَروا ما بَيْنهم وبَيْن بَني بَكْر بن عبد مَناة بن كِنانة في الحرب التي كانت بَيْنهم. يَقول اللَّه: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ﴾، ونَظَرَ عَدوّ اللَّه إلى جُنود اللَّه مِن الملائكة، قد أيَّدَ اللَّه بهم رَسوله والمُؤْمِنينَ عَلى عَدوِّهم، ﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾، وَصَدَقَ عَدوّ اللَّه، إنَّه رَأى ما لا يَرَوْنَ، وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. فأوْرَدَهم ثُمَّ أسْلَمَهُم. قال: فَذُكِرَ لي أنَّهم كانوا يَرَوْنَه في كُلّ مَنزِل في صورة سُراقة بن مالِك بن جُعْشُم لا يُنكِرونَهُ، حَتَّى إذا كانَ يَوْم بَدْر والتَقَى الجمعانِ، كانَ الذي رَآه حين نَكَصَ الحارث بن هِشام أوْ عُمَيْر بن وَهب الجُمَحيّ، فَذُكِرَ أحَدهما فقال: أيْنَ أي سُراقَ؟ مثلَ عَدوُّ اللَّه وَذَهَبَ(١).

١٦١٩٧- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّه رَأى جِبْريلَ تَنزِل مَعَه الملائكة، فَزَعَمَ عَدوّ اللَّه أنَّه لا يدان له بالملائكةِ، وَقال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾. وَكَذَبَ واللَّه عَدوّ اللَّه، ما به مَخافة اللَّه، وَلَكِن عَلِمَ أن لا قوَّة له وَلا مَنعة لَهُ، وَتلك عادة عَدوّ اللَّه لِمَن أطاعَه واستَقاد له، حَتَّى إذا الْتَقَى الحقُّ والباطِل، أسْلَمَهم شَرَّ مُسْلَم وَتبرَّأ مِنهم عند ذَلِكَ(٢).

١٦١٩٨- حدثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ الآية. قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، سارَ إبْليس برايَتِه وَجُنوده مَعَ المُشْرِكينَ، وَألْقى في قُلوب المُشْرِكينَ: إنَّ أحَدًا لَن يَغْلِبكم وَإنِّي جار لَكُم. فَلَمَّا الْتَقَوْا وَنَظَرَ الشَّيْطان إلى أمداد الملائكة ﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ - قال: رَجَعَ مُدْبِرًا - وَقال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ الآية(٣).

١٦١٩٩- حدثنا أحمد بن الفرَج، قال: ثنا عبد الملِك بن عبد العزيز بن الماجِشون، قال: ثنا مالِك، عَن إبْراهيم بن أبي عَبْلة، عَن طَلْحة بن عُبَيْد اللَّه بن كَريز: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«ما رُئيَ إبْليسُ يَوْمًا هوَ فيه أصْغَرُ وَلا أحْقَرُ وَلا أدْحَرُ وَلا أغْيَظُ مِن يَوْم عَرَفةَ، وَذَلِكَ مِمَّا يَرى مِن تَنزيل الرَّحْمةِ والعفوِ عَن الذُّنوب، إلاَّ ما رَأى يَوْمَ بَدْر»**. قالوا: يا رَسول اللَّه: وَما رَأى يَوْم

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بَدْر؟ قال: «أما إنّه رَأى جِبْريلَ يَزَعُ الملائِكة»(١).

١٦٢٠٠- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُلَيمان بن المُغيرة، عَن حُمَيْد بن هِلال، عَن الحسَن، في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾. قال: رَأى جِبْريلَ مُعْتَجِرًا ببُرْدٍ، يَمشي بَيْن يَدَي النَّبيِّ ﷺ، وَفي يَده اللِّجام، ما رَكِبَ(٢).

١٦٢٠١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا هاشِم بن القاسِم، قال: ثنا سُلَيمان بن المُغيرة، عَن حُمَيْد بن هِلال، قال: قال الحسَن: وَتَلا هَذِه الآيَة: ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ الآيَة. قال: سارَ إبْليس مَعَ المُشْرِكينَ ببَدْرٍ برايَتِه وَجُنوده، وَألْقَى في قُلوب المُشْرِكينَ: إنَّ أحَدًا لَن يَغْلِبكم وَأنتُم تُقاتِلونَ عَلَى دين آبائِكُم، وَلَن تُغلَبوا كَثْرة. فَلَمّا التَقَوْا ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾. يَقول: رَجَعَ مُدْبِرًا، وَقال: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾. يَعْني الملائِكة(٣).

١٦٢٠٢- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب، قال: لَمّا أجْمَعَت قُرَيْشُ عَلَى السَّيْر، قالوا: إنَّما نَتَخَوَّف مِن بَني بَكْر. فَقال لَهم إبْليسُ في صورة سُراقة بن مالِك بن جُعْشُم: أنا جارٌ لَكم مِن بَني بَكْر، وَلا غالِب لَكم اليَوْمَ مِن النّاس(٤).

فَتأويل الكلام: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في هَذِه الأحْوال وَحين زَيَّنَ لَهم الشَّيْطان خُروجهم إلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ لِحَرْبِكم وَقِتالِكُم، وَحَسَّنَ ذَلِكَ لَهُم، وَحَثَّهم عَلَيْكم وَقال لَهُم: لا غالِب لَكم اليَوْمَ مِن بَني آدَم، فاطْمَئِنُّوا وَأبْشِروا، ﴿وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ﴾ مِن كِنانة أن تَأتيكم مِن وَرائِكم فَتُغيرَكم؛ أُجيرُكم وَأمنَعكم مِنهُم، فلا تَخافوهُم، واجْعَلوا حَدَّكم وَبَأسكم عَلَى محمد وَأصْحابه، ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ﴾. يَقول: فَلَمّا تَزاحَفَت جُنود اللّه مِن المُؤْمِنينَ وَجُنود الشَّيْطان مِن المُشْرِكينَ، وَنَظَرَ بعضهم إلى بعض؛ ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾. يَقول: رَجَعَ القهقَرَى عَلَى قَفاه هارِبًا. يُقال مِنه: نَكَصَ يَنْكُص وَيَنكِص نُكوصًا. وَمِنه قول زُهَيْر:

هم يَضْرِبونَ حَبيكَ البيْضِ إذْ لَحِقوا ... لا يَنكُصونَ إذا ما استُلْحِموا وَحَموا(٥)

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وقد أخرجه مالك [٩٦٢] ومن طريقه المصنف.

(٢) [صحيح] حميد بن هلال بن هبيرة ويقال: ابن سويد بن هبيرة العدوي أبو نصر البصري ثقة من رجال الصحيحين، وهو من نفس طبقة الحسن البصري. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [البسيط]. القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: ( حبيك البيض )، طرائق حديده. و ( البيض ) جمع (بيضة)، وهي الخوذة من سلاح المحارب، على شكل بيضة النعام، يلبسها الفارس على رأسه لتقيه ضرب السيوف والرماح. ( استلحم الرجل ) (بالبناء للمجهول): إذا نشب في ملحمة القتال، فلم يجد مخلصًا. وقوله: ( وحموا ) من قولهم: ( حمى من الشيء حمية ومحمية )، إذا فارت نفسه وغلت، وأنف أن يقبل ما يراد به من ضيم. المعنى: البيت من

وَقال لِلْمُشرِكينَ ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾. يَعْني: أَنَّه يَرَى الملائِكةَ الذينَ بَعَثَهُم اللَّه مَدَدًا لِلْمُؤْمِنينَ، والمُشرِكونَ لا يَرَوْنَهم، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ﴾ عِقابَ الله، وَكَذَبَ عَدوّ اللَّه! ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

**القول في تأويل قوله**: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في هَذِه الأحوال ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ وَكَرَّ بقولِه: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ علَى قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يَعْني: شَكٌّ في الإسْلام، لَم يَصِحَّ يَقينُهم، وَلَم تُشْرَح بالإيمانِ صُدورُهم ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. يَقول: غَرَّ هَؤُلاءِ الذينَ يُقاتِلونَ المُشْرِكينَ مِن أَصْحاب محمد ﷺ مِن أنفُسهم - دينُهم، وَذَلِكَ الإسْلام. وَذُكِرَ أَنَّ الذينَ قالوا هَذا القَوْلَ كانوا نَفَرًا مِمَّن كانَ قد تَكَلَّمَ بالإسْلامِ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، وَلَم يَسْتَحكِم الإسْلام في قُلوبهم.

**ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٠٣- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر في هَذِه الآية: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. قال: كانَ ناسٌ مِن أَهلِ مَكَّة تَكَلَّموا بالإسْلامِ، فَخَرَجوا مَعَ المُشْرِكينَ يَوْمَ بَدْر، فَلَمَّا رَأَوْا قِلَّة المُسْلِمينَ قالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ (١).

١٦٢٠٤- **حَدَّثني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد، عَن داوُد، عَن عامِر، مِثْله (٢).

١٦٢٠٥- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَرِيَّا، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. قال: فِئة مِن قُرَيْش؛ أبو قَيْس بن الوليد بن المُغيرة، وَأبو قَيْس بن الفاكِه بن المُغيرة، والحارِث بن زَمعة بن الأسْوَد بن المُطَّلِب، وَعَليّ بن أُمَيّة بن خَلَف، والعاصي بن مُنَبِّه بن الحجّاج، خَرَجوا مَعَ قُرَيْش مِن مَكَّة وَهم عَلَى الارْتياب، فَحَبَسَهم ارْتيابُهم، فَلَمَّا رَأَوْا قِلَّة أَصْحاب رَسول اللَّه ﷺ قالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ حَتَّى قَدِموا عَلَى ما قَدِموا عليه مَعْ قِلَّة عَدَدهم وَكَثْرة عَدوِّهُم. فشَرَّد بهم مَنْ خلفَهم (٣).

قصيدته في هرم بن سنان، وهي روائع شعره، يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في ميدان القتال، فإن هم لحقوا أعدائهم أخذوا يضربونهم على خوذهم يحطمونها، وإن هم استلحموا لا يفرون من شدة النزال وبأسه.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٦٢٠٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. قال: هم قومٌ لم يَشهدوا القتال يوم بدر، فسُمُّوا منافقين. قال معمر: وقال بعضهم: قومٌ كانوا أقرُّوا بالإسلام وهم بمكة، فخرجوا مع المشركين يوم بدر، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾(١).

١٦٢٠٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. قال: رأوا عصابة من المؤمنين تشددت لأمر الله. وذُكر لنا أن أبا جهل عدو الله لما أشرف على محمد ﷺ وأصحابه، قال: والله لا يُعبد الله بعد اليوم. قسوة وعتوًّا(٢).

١٦٢٠٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: ناسٌ كانوا من المنافقين بمكة، قالوه يوم بدر، وهم يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا(٣).

١٦٢٠٩- قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: لما دنا القومُ بعضهم من بعض، فقلَّل الله المسلمين في أعين المشركين، وقلَّل المشركين في أعين المسلمين، فقال المشركون: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم، وظنوا أنهم سيهزمونهم لا يشكُّون في ذلك، فقال الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤).

وأما قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فإن معناه: ومن يُسلم أمره إلى الله ويثق به ويرض بقضائه، فإن الله حافظه وناصره؛ لأنه عزيز لا يغلبه شيء ولا يقهره أحد، فجاره منيع ومن يتوكل عليه مكفي. وهذا أمر من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم أن يفوضوا أمرهم إليه ويسلموا لقضائه، كيما يكفيهم أعداءهم، ولا يستذلهم من ناوأهم؛ لأنه عزيزٌ غيرُ مغلوب، فجاره غير مقهور، ﴿حَكِيمٌ﴾ يقول: هو فيما يدبر من أمر خلقه، حكيمٌ لا يدخل تدبيره خلل.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾

**يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ**: ولو تعاينُ يا محمدُ حين يتوفَّى الملائكةُ أرواحَ الكفَّارِ فتنزعُها من أجسادِهم، تضرِبُ الوجوهَ منهم والأستاهَ، ويقولون لهم: ذوقوا عذابَ النَّار التي

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تُخرِقُكم يَوْمَ وُرودِكم جَهَنَّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢١٠- **حَدَّثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾. قال: يَوْمَ بَدْر [١].

١٦٢١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سليم، عَن إسْماعيل بن كَثير، عَن مُجاهِد ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾. قال: وَأَسْتاهَهم؛ وَلَكِنَّ اللَّه كَريمٌ يَكْني [٢].

١٦٢١٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾. قال: وَأَسْتاههم، ولكنه كَريمٌ يَكْني [٣].

١٦٢١٣- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾. قال: إنَّ اللَّه كَنَّى، وَلَوْ شاءَ لَقال: أَسْتاهَهم، وَإنَّما عنيَ بأدْبارِهِم أَسْتاهَهم [٤].

١٦٢١٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: أَسْتاهَهم يَوْمَ بَدْر [٥].

**قال ابن جُرَيْج:** قال ابن عَبَّاس: إذا أَقْبَلَ المُشْرِكونَ بوُجوهِهم إلى المُسْلِمينَ ضَرَبوا وُجوهَهم بالسُّيوفِ، وَإذا وَلَّوْا أدْرَكَتْهم الملائكةُ، فَضَرَبوا أدْبارَهم [٦].

١٦٢١٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا عَبَّاد بن راشِد، عَن الحسَن، قال: قال رَجُل: يا رَسول اللَّه إنِّي رَأيْت بظَهْرِ أبي جَهْل مِثْل الشِّراك! قال: ما ذاكَ؟ قال: «**ضَرْبُ الملائِكةِ**» [٧].

---

(١) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٤) [**صحيح**] وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي أبو العباس البصري ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [**ضعيف**] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز تركه القطان، و ضعفه أبو داود، و قواه أحمد.

١٦٢١٦- حَدَّثَنا محمدٌ، قال: ثنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: أنَّ رَجُلًا قال لِلنَّبيِّ ﷺ: إنِّي حَمَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِن المُشْرِكينَ، فَذَهَبْتُ لِأَضْرِبَهُ، فَنَدَرَ رَأْسُه! فَقال: «سَبَقَك إلَيْه المَلَكُ»(١).

١٦٢١٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني حَرْمَلة، أنَّه سَمِعَ عُمَر مَوْلَى غُفْرَةَ يَقول: إذا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقول: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾. فَإنَّما يُريدُ أَسْتاهَهم(٢).

قال أبو جَعْفَر: وَفي الكلام مَحْذوفٌ استُغْنِيَ بدَلالةِ الظَّاهِرِ عليه مِن ذِكْرِه، وَهوَ قولُه: وَيَقولونَ ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾. حُذِفَت (يَقولونَ)، كَما حُذِفَت مِن قولِه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢]. بمَعْنَى: يَقولونَ رَبَّنا أَبْصَرْنا.

**القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٥١﴾**

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ الملائِكة لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ قُتِلوا ببَدْرٍ، أنَّهم يَقولونَ لَهم، وَهم يَضْرِبونَ وُجوهَهم وَأدْبارَهم: ذُوقوا عَذابَ اللَّهِ الذي يُحْرِقكُم، هَذا العذابُ لَكم ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾. أي: بما كَسَبَت أيديكم مِن الآثام والأوْزارِ واجْتَرَحْتُم مِن مَعاصي اللَّهِ أيَّامَ حَياتِكم، فَذُوقوا اليوْمَ العذابَ، وَفي مَعادِكم عَذابَ الحريقِ، وَذَلِكَ لَكم بأنَّ اللَّه ﴿لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾: لا يُعاقِبُ أحَدًا مِن خَلْقه إلاَّ بجُرْمٍ اجْتَرَمَهُ، وَلا يُعَذِّبُه إلاَّ بمَعْصيَتِه إيَّاهُ؛ لِأنَّ الظُّلْمَ لا يَجوزُ أن يَكون مِنه.

**وَفي فَتح (أنَّ) مِن قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ وَجْهانِ مِن الإعْراب:**

**أحَدُهما**: النَصْبُ، وَهوَ لِلْعَطْفِ عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ بمَعْنَى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ وبـ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ في قول بعضهم، والخفْضُ في قول بعضٍ.

**والآخَرُ**: الرَّفْعُ عَلَى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ﴾ وَذَلِكَ أنَّ اللَّهَ.

**القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٥٢﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره**: فِعْل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْشٍ الذينَ قُتِلوا ببَدْرٍ كَعادةِ قَوْم فِرْعَوْنَ وَصَنيعِهم وَفِعْلِهم، وَفِعْلِ مَن كَذَّبَ بحُجَجِ اللَّه وَرُسُلِه مِن الأُمَم الخالية قَبْلَهم، فَفَعَلْنا بهم كَفِعْلِنا بأولَئِك.

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّ الدَّأْبَ هوَ الشَّأْنُ والعادةُ، بما أغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا المَوْضِع.

١٦٢١٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثني عبد العزيز، قال: ثنا شَيْبان، عَن جابِر، عَن عامِر وَمُجاهِد وَعَطاء: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: كَفِعْلِ آلِ فِرْعَوْنَ، كَسُنَنِ آلِ فِرْعَوْنَ(٣).

(١) [ضعيف] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل، والسند صحيح إليه.
(٢) [صحيح] حرملة بن عمران بن قراد التجيبي أبو حفص المصري ثقة. وبقية رجاله تقدموا.
(٣) [ضعيف] جابر الجعفي، وعبد العزيز بن أبان متروكان.

وقولُه: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾. يقول: فعاقَبَهم اللَّهُ بتكذيبِهم حُجَجَه ورُسُلَه، ومَعْصيتِهم ربَّهم، كما عاقَبَ أشكالَهم، والأُمَمَ الذينَ قَبْلَهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾: لا يَغْلِبُه غالِبٌ، ولا يَرُدُّ قَضاءَه رادٌّ، يَنْفُذُ أمرُه، ويَمْضِي قَضاؤه في خَلْقِه، شَديدٌ عِقابُه لِمَن كَفَرَ بآياتِه، وَجَحَدَ حُجَجَه.

**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾

**يقولُ تعالى ذِكْرُه**: وَأَخَذْنا هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بآياتِنا مِن مُشْرِكي قُرَيْشٍ ببَدْرٍ بذُنوبِهم، وفَعَلْنا ذَلِكَ بهم، بأنَّهم غَيَّروا ما أنعَمَ اللَّهُ عليهم به مِن ابْتِعاثِه رَسولَه مِنهم وبَيْنَ أظْهُرِهم، بإخْراجِهم إيَّاه مِن بَيْنِهم، وتَكْذيبِهم له، وحَرْبِهم إيَّاه، فغَيَّرْنا نِعْمَتَنا عليهم بإهْلاكِنا إيَّاهُم، كفِعْلِنا ذَلِكَ في الماضِينَ قَبْلَهم مِمَّن طَغَى عَلَيْنا، وعَصَى أمْرَنا.

وبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

**ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ**:

١٦٢١٩- **حَدَّثني** محمدُ بن الحُسَيْنِ، قال: ثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. يقولُ: نِعْمَةُ اللَّهِ محمدٌ ﷺ، أنعَمَ به عَلَى قُرَيْشٍ وكَفَروا، فنَقَلَه إلى الأنصارِ (١).

وقولُه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن كَلامِ خَلْقِه، يَسْمَعُ كَلامَ كُلِّ ناطِقٍ مِنهم، بخَيْرٍ نَطَقَ أوْ بشَرٍّ، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تُضْمِرُه صُدورُهم، وهو مُجازِيهم ومُثيبُهم عَلَى ما يَقولونَ ويَعْمَلونَ، إن خَيْرًا فخَيْرًا، وإن شَرًّا فشَرًّا.

**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

**يقولُ تعالى ذِكْرُه**: غَيَّرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّهِ المقتولونَ ببَدْرٍ، نِعْمةَ رَبِّهم التي أنعَمَ بها عليهم، بابْتِعاثِه محمدًا مِنهم وبَيْنَ أظْهُرِهم، داعيًا لَهم إلى الهُدَى، بتَكْذيبِهم إيَّاه وحَرْبِهم لَهُ، ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ كَسُنَّةِ آلِ فِرْعَوْنَ وعادَتِهم، وفِعْلِهم بموسَى نَبيِّ اللَّهِ في تَكْذيبِهم إيَّاهُ، وقَصْدِهم لِحَرْبِه وعادةِ مَن قَبْلَهم مِن الأُمَمِ المُكَذِّبةِ رُسُلَها وصَنيعِهم، ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾: بعضًا بالرَّجْفةِ، وبعضًا بالخَسْفِ، وبعضًا بالرِّيحِ، ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ في اليَمِّ، ﴿وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾. يقولُ: كُلُّ هَؤُلاءِ الأُمَمِ التي أهلَكْناها كانوا فاعِلِينَ ما لَم يَكُن لَهم فِعْلُه مِن تكذيبِهم رُسُلَ اللَّهِ والجُحودِ لِآياتِه، فكَذَلِكَ أهلَكْنا هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكْناهم ببَدْرٍ، إذْ غَيَّروا نِعْمةَ اللَّهِ عندَهم، بالقتلِ بالسَّيْفِ، وأذْلَلْنا بعضَهم بالإسارِ والسِّباءِ.

**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾

**يقولُ تعالى ذِكْرُه**: إنَّ شَرَّ ما دَبَّ عَلَى الأرضِ عندَ اللَّهِ الذينَ كَفَروا برَبِّهم فجَحَدوا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَحْدانيَّته، وَعَبَدوا غيره، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يقول: فهم لا يُصَدِّقونَ رُسُلَ اللَّهِ، وَلا يُقِرُّونَ بوَحْيِه وَتنزيله.

## القول في تأويل قوله:

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ﴾ يا محمدُ، يَقول: أخذْت عُهودَهم وَمَواثيقَهم أن لا يُحارِبوك وَلا يُظاهِروا عَلَيْك مُحارِبًا لَك كَقُرَيْظة وَنُظَرائِهم مِمَّن كانَ بَيْنك وَبَيْنهم عَهْدٌ وَعَقْدٌ، ثُمَّ يَنقضونَ عُهودَهم وَمَواثيقَهم، كُلَّما عاهَدوا دافَعوك وَحارَبوك وَظاهَروا عَلَيْك، وَهم لا يَتَّقونَ اللَّه وَلا يَخافونَ في فِعْلهم ذَلِكَ أن يوقِع بهم وَقْعةً تَجْتاحُهم وَتُهْلِكهُم، كالذي:

١٦٢٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ﴾. قال: قُرَيْظةُ مالَئوا عَلَى محمدٍ يَوْم الخندَق أعْداءَه(١).

١٦٢٢١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه(٢).

**القول في تأويل قوله:** ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝٥٧﴾

**يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ:** فَإمَّا تَلْقَيَنَّ في الحرْب هَؤُلاءِ الذينَ عاهَدْتَهم فَنَقَضوا عَهْدكَ مَرَّة بَعْد مَرَّة مِن قُرَيْظة فَتَأسِرهُم، ﴿فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾. يَقول: فافْعَلْ بهم فِعْلاً يَكون مُشَرِّدًا مَن خَلْفَهم مِن نُظَرائِهم مِمَّن بَيْنك وَبَيْنه عَهْد وَعَقْد. والتَّشريدُ: التَّطْريدُ والتَّبْديدُ والتَّفْريقُ. وَإنَّما أُمِرَ بذَلِكَ نَبيّ اللَّه ﷺ أن يَفْعَل بالنَّاقِضِ العهْد بَيْنه وَبَيْنهم إذا قَدَرَ عليهم فِعْلاً يَكون إخافة لِمَن وَراءَهم مِمَّن كانَ بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْنه عَهْد، حَتَّى لا يَجْتَرِئوا عَلَى مِثْل الذي اجْتَرَأ عليه هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهم في هَذِه الآيَة مِن نَقْضِ العهْد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾. يَعْني: نَكِّلْ بهم مَن بَعْدَهم(٣).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٢٢٣- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يقول: نَكِّلْ بهم مَن وراءَهُم[(١)].

١٦٢٢٤- حَدَّثنا بشرُ بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يقول: عِظْ بهم مَن سِواهم مِن النَّاس[(٢)].

١٦٢٢٥- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يقول: نَكِّلْ بهم مَن خَلْفهم مَن بَعْدَهم مِن العدوّ، لَعَلَّهم يَحْذَرونَ أن يَنكُثوا فتَصنَعَ بهم مِثْل ذَلِكَ[(٣)].

١٦٢٢٦- حَدَّثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيُّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. قال: أنذِرْ بهم مَن خَلْفهم[(٤)].

١٦٢٢٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: نَكِّلْ بهم مَن خَلْفهم؛ مَن بَعْدَهم. قال ابن جُرَيْج، قال عبد اللَّه بن كَثير: نَكِّلْ بهم مَن وَراءَهُم[(٥)].

١٦٢٢٨- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. أيْ: نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم لَعَلَّهم يَعْقِلونَ[(٦)].

١٦٢٢٩- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يقول: نَكِّلْ بهم مَن بَعْدهم[(٧)].

١٦٢٣٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. قال: أخِفْهُم بما تَصْنَع بهَؤُلاءِ وَقَرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠][(٨)].

وَأمَّا قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. فَإنَّ مَعْناه: كَيْ يَتَّعِظوا بما فَعَلْت بهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتهم، فَيَحْذَروا نَقْضَ العهْدِ الذي بَيْنك وَبَيْنهم؛ خَوْف أن يَنزِل بهم مِنك ما نَزَلَ بهَؤُلاءِ إذا هم نَقَضوه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يصرح والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

## القول في تأويل قوله:

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَإِمَّا تَخافَن يا محمد مِن عَدوّ لَك بَيْنك وَبَيْنه عَهْد وَعَقْد أن يَنكُث عَهْده وَيَنقُض عَقْده وَيَغْدِر بك، وَذَلِكَ هوَ الخيانة والغدْرُ، ﴿فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾. يَقول: فَناجِزْهم بالحرْبِ، وَأعْلِمْهم قَبْل حَرْبِك إيَّاهم أنَّك قد فَسَخْت العهْد بَيْنك وَبَيْنهم بما كانَ مِنهم مِن ظُهور أمارِ الغدْرِ والخيانة مِنهُم؛ حَتَّى تَصير أنتَ وَهم عَلَى سَواء في العِلْم بأنَّك لَهم مُحارِب، فَيَأخُذوا لِلْحرْبِ آلَتها، وَتَبْرأ مِن الغدْر. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ الغادِرينَ بمَن كانَ مِنه في أمان وَعَهْد بَيْنه وَبَيْنه أن يَغْدِر بِهِ، فَيُحارِبَه قَبْل إعْلامه إيَّاه أنَّه له حَرْبٌ وَأنَّه قد فاسَخَه العقْد.

**فإن قال قائِل**: وَكيف يَجوز نَقْضُ العهْد بخَوْفِ الخيانة والخوْف ظَنٌّ لا يَقين؟

**قيلَ**: إنَّ الأمرَ بخِلافِ ما إلَيْه ذَهَبْت، وَإنَّما مَعْناه: إذا ظَهَرَت أمارُ الخيانةِ مِن عَدوِّك وَخِفْت وُقوعَهم بك، فَألْقِ إلَيْه مَقاليدَ السَّلْم وَآذِنهم بالحرْبِ، وَذَلِكَ كالذي كانَ مِن بَني قُرَيْظة، إذْ أجابوا أبا سُفْيان وَمَن مَعَه مِن المُشْرِكينَ إلى مُظاهَرَتِهم عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَمُحارَبَتِهم مَعَه بَعْد العهْد الذي كانوا عاهَدوا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المُسالَمَة، وَلَن يُقاتِلوا رَسول اللَّه ﷺ، فَكانَت إجابَتهم إيَّاه إلى ذَلِكَ موجِبًا لِرَسولِ اللَّه ﷺ خَوْفَ الغدْرِ به وَبِأصْحابه مِنهُم، فَكَذَلِكَ حُكْمُ كُلِّ قَوْم أهل موادَعة لِلْمُؤْمِنينَ ظَهَرَ لإمامِ المُسْلِمينَ مِنهم مِن دَلائِل الغدْر مِثْلُ الذي ظَهَرَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَأصْحابه مِن قُرَيْظة مِنها، فَحَقٌّ عَلَى إمام المُسْلِمينَ أن يَنبِذ إلَيْهم عَلَى سَواء وَيُؤْذِنَهم بالحرْبِ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾. أيْ: حَتَّى يَسْتَوي عِلْمك وَعِلْمهم بأنَّ كُلَّ فَريقٍ مِنكم حَرْبٌ لِصاحِبِه لا سِلْم.

وَقيلَ: نَزَلَت الآية في قُرَيْظةَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٣١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾. قال: قُرَيْظة [(١)].

**وَقد قال بعضهم**: السَّواء في هَذا المَوْضِع: المَهَلُ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٣٢- **حَدَّثَني** عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: إنَّه مِمَّا تَبَيَّنَ لَنا أنَّ قوله: ﴿فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾. أنَّه عَلَى مَهَلٍ؛ كَما حَدَّثَنا بُكَيْر عَن مُقاتِل بن حَيَّان في قول اللَّه:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ١: ٢] (١).

وَأمّا أهل العِلْم بكَلامِ العرَب، فإنَّهم في مَعْناه مُختَلِفونَ، فكانَ بعضهم يَقول: مَعْناه: فانبِذْ إلَيْهم عَلَى عَدْل. يَعْني: حَتَّى يَعْتَدِل عِلْمُك وَعِلْمهم بما عليه بعضكم لِبعضٍ مِن المُحارَبة، واستَشْهَدوا لِقولِهم ذَلِكَ بقولِ الرّاجِز:

واضْرِبْ وُجوهَ الغُدُرِ الأعْداءِ
حَتَّى يُجيبُوكَ إلى السَّواءِ (٢)

يَعْني إلى العدْل.

وَكانَ آخَرونَ يَقولونَ: مَعْناه الوسَطُ، مِن قول حَسَّانَ:

يا وَيْحَ أنصارِ الرَّسولِ وَرَهْطِهِ ... بَعْدَ المُغَيَّبِ في سَواءِ المُلْحَدِ (٣)

بِمَعْنَى: في وَسَط المُلحَدِ.

وَكَذَلِكَ هَذِه المعاني مُتقارِبةٌ، لِأنَّ العدْلَ وَسَطٌ لا يَغلو فَوْق الحقِّ وَلا يَقْصُر عَنهُ، وَكَذَلِكَ الوسَطُ عَدْلٌ، واستِواءُ علم الفريقَيْنِ فيما عليه بعضهم لِبعضٍ بعد المُهادَنَة عَدْلٌ مِن الفِعْل وَوَسَطٌ، وَأمّا الذي قاله الوليد بن مُسْلِم مِن أنَّ مَعْناه المهْلُ، فَمما لا أعْلَم له وَجْهًا في كَلام العرَب.

**القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝﴾**

اختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ قَرأةِ الحِجازِ والعِراقِ: (وَلا تَحْسَبَن الذينَ كَفَروا سَبَقوا إنَّهم). بكَسْرِ الألِف مِن (إنَّهم) وَبالتّاءِ في (تَحْسَبَن)، بمَعْنَى: وَلا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ الذينَ كَفَروا سَبَقونا فَفاتونا بأنفُسِهم، ثُمَّ ابْتُدِئَ الخبَرُ عَن قُدْرة اللَّه عليهم، فَقيلَ: إنَّ هَؤُلاءِ الكفَرةَ لا يُعْجِزونَ رَبَّهم إذا طَلَبَهم وَأرادَ تَعْذيبَهم وَإهْلاكَهم بأنفُسِهم، فَيَفُوتوه بها.

---

(١) [صحيح] للوليد بن مسلم، وهو مدلس التسوية، ولكنه قوله!!

(٢) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الغُدُرُ) (بضمتين)، جمع (غدور)، مثل شكور وصبور، وهو الغادر المستمرئ للغدر. (السواء): السَّوِيَّةُ والسَّواءُ: العَدْل والنَّصَفة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]؛ أي عَدْلٍ. قال زهير:

أرُوني خُطَّةً لا عَيْبَ فيها ... يُسَوِّي بَيْننا فِيها السَّواءُ.

المعنى: اضرب وجوه كل من عاهدك عهدا ثم نقضه، هم العدو فاضربهم حتى يجيبوك إلى العدل.

(٣) [الكامل] القائل: حسان بن ثابت (مخضرم). جاء البيت في ديوانه:

يا وَيحَ أنصارِ النَبِيِّ وَرَهطِهِ ... بَعدَ المُغَيَّبِ في سَواءِ المُلحَدِ.

اللغة: (ويح): ويحك. وهي كلمة تقال رحمةً. (رهطه): المهاجرين رضي الله عنهم، والرهط: هم من الثلاثة إلى العشرة. (المغيب): مصدر غيبه في الأرض: واراه. (سواء): الوسط. (الملحد): بضم الميم وفتح الحاء بينهما لام ساكنة: هو اللحد، والقبر. المعنى: يرثي حسان - رضي الله عنه - النبي ﷺ متألما على حال آل رسول الله والمهاجرين والأنصار بعد فقدهم النبي ﷺ بعدما أودعوه في اللحد.

**وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض قرأةِ المدينةِ والكوفةِ:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالياءِ في (يَحْسَبَنَّ)، وكَسْر الألِف مِن ﴿إِنَّهُمْ﴾. وهيَ قِراءةٌ غيرُ حَميدةٍ لِمَعْنَيَيْنِ؛ أحَدُهما: خُروجُها مِن قِراءةِ القرأةِ وَشُذوذُها عَنها، والآخَرُ: بُعْدُها مِن فَصيحِ كَلامِ العرَبِ، وذَلِكَ أنَّ يَحْسَبُ يَطْلُبُ في كَلامِ العرَبِ مَنصوبًا وخَبَرَه كَقولِه: عبدُ اللَّهِ يَحْسَبُ أخاك قائمًا ويَقومُ وقامَ. فَقارِئُ هَذِه القِراءةِ أصْحَبَ (يَحْسَبُ) خَبَرًا لِغيرِ مُخْبَرٍ عَنه مَذكورٍ، وإنَّما كانَ مُرادُه - ظَنِّي -: وَلا يَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَروا سَبَقوا إنَّهم لا يُعْجِزونَنا، فَلَم يُفَكِّرْ في صَوابِ مَخْرَجِ الكلامِ وسُقْمِه، واستَعْمَلَ في قِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ ما ظَهَرَ له مِن مَفهومِ الكلامِ، وأحْسَبُ أنَّ الذي دَعاه إلى ذَلِكَ الاعْتِبارُ بقِراءةِ عبدِ اللَّه، وذَلِكَ أنَّه فيما ذُكِرَ في مُصْحَفِ عبدِ اللَّه: (وَلا يَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَروا أنَّهم سَبَقوا إنَّهم لا يُعْجِزونَ). وهَذا فَصيحٌ صَحيحٌ إذا أُدْخِلَت (أنَّهم) في الكلامِ؛ لِأنَّ (يَحْسَبَنَّ) عامِلةٌ في (أنَّهم). وإذا لَم يَكُن في الكلامِ (أنَّهم) كانَت خاليةً مِن اسْمٍ تَعْمَلُ فيه.

**وَلِلَّذي قَرَأَ ذَلِكَ مِن القرأةِ وَجْهانِ في كَلامِ العرَبِ وإن كانا بعيدَيْنِ مِن فَصيحِ كلامِهم:**

**أحَدُهما:** أن يَكونَ أُريدَ به: وَلا يَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَروا أن سَبَقوا، أوْ أنَّهم سَبَقوا. ثُمَّ حُذِفَ (أن وأنَّهم)، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم: ٢٤]. بمَعْنَى: أن يُرِيَكُم. وقد يُنشَدُ في نَحْوِ ذَلِكَ بَيْتٌ لِذي الرُّمَّة:

أَظَنَّ ابنُ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةُ ذاهِبًا ... بعادِيَّتِي تَكْذابُه وَجَعائِلُهْ[1]

بِمَعْنَى: أظَنَّ ابن طُرْثوثٍ أن يَذْهَب بعادِيَّتي تَكْذابُه وَجَعائِلُه؟ وَكَذَلِكَ قِراءةُ مَن قَرَأَ ذَلِكَ بالياءِ، يُوَجِّهُ (سَبَقوا) إلى (سابِقينَ) عَلَى هَذا المعْنَى.

**والوجه الثَّاني:** عَلَى أنَّه أرادَ إضْمارَ مَنصوبٍ بـ(يَحْسَب)، كَأنَّه قال: وَلا يَحْسَبُ الذينَ كَفَروا أنَّهم سَبَقوا. ثُمَّ حَذَفَ (أنهم) وأضْمَرَ.

**وَقَد وَجَّهَ بعضُهم مَعْنَى قوله:** ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. إنَّما ذَلِكم

---

(١) **[الطويل]**. القائل: ذو الرُّمَّةِ (أموي). روي:

(لَعَلَّ ابنَ طُرثوثٍ عُتَيبَةَ ذاهِبٌ ... بِعادِيَتي تَكذابُهُ وَجَعائِلُه)

اللغة: (بعاديتي): العادية البئر القديمة، كأنها من زمن عاد. (تكذابه): التكذاب مصدر مثل الكذب. (جعائله): الجعائل جمع الجَعْلِ والجُعْلِ (بالفتح والضم) وهي العطايا والرشى تُجْعَلُ للعامل المرتشي. المعنى: البيت من قصيدة ذكر فيها المهاجر بن عبد الله الكلابي والي اليمامة، وكان للمهاجر عريف من السعاة بالبادية يقال له: رومي، فاختلف ذو الرمة، وعتيبة بن طرثوث في بئر عادية، فخاصم ذو الرمة إلى رومي، فقضى رومي لابن طرثوث قبل فصل الخصومة، وكتب له بذلك سجلًا، فقال ذو الرمة من قصيدته تلك، برواية ديوانه:

أَقُولُ لِنَفْسِي لا أُعَاتِبُ غَيْرَهَا ... وَذُو اللُّبِّ مَهْمَا كَانَ لِلنَّفْسِ قَائِلُهْ

ثم ذكر المهاجر بالذكر الجميل، فأثنى عليه ثم قال:

يَعِزُّ، ابْنَ عَبْدِ اللهِ، مَنْ أَنْتَ نَاصِرٌ ... وَلا يَنْصُرُ الرَّحْمَنُ مَنْ أَنْتَ خَاذِلُهْ

ومعنى البيت الذي معنا: لعل عتيبة بن طرثوث قد تقدم بالجعائل والرشاوى لرومي هذا لكي يعطيه بئري العادية.

الشَّيطانُ يُخَوِّفُ المُؤمِنَ مِن أوليائِهِ، وَأنَّ ذِكرَ المُؤمِنِ مُضمَرٌ في قوله: ﴿يُخَوِّفُ﴾. إذْ كانَ الشَّيطانُ عندَه لا يُخَوِّفُ أولياءَه.

**وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض أهل الشَّام**: (وَلا تَحسَبَن الذينَ كَفَروا) بالتَّاءِ مِن (تَحسَبَن)، (سَبَقوا أنَّهم لا يُعجِزونَ) بفَتحِ الألِف مِن (أنَّهم)، بمَعنَى: وَلا تَحسَبَنَّ الذينَ كَفَروا أنَّهم لا يُعجِزونَ.

وَلا وَجه لِهَذِه القِراءةِ يُعقَلُ إلاَّ أن يَكونَ أرادَ القارِئُ بـ(لا) التي في ﴿يُعۡجِزُونَ﴾ (لا) التي تَدخُلُ في الكلام حَشوًا وَصِلَةً، فَيَكونَ مَعنَى الكلام حينَئِذٍ: وَلا تَحسَبَنَّ الذينَ كَفَروا سَبَقوا أنَّهم يُعجِزونَ. وَلا وَجه لِتَوجيهِ حَرفٍ في كِتاب اللَّه إلى التَّطويل بغيرِ حُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لَها، وَلَه في الصِّحَّةِ مَخرَجٌ.

**قال أبو جَعفَر**: والصَّوابُ مِن القِراءة في ذَلِكَ عندي قِراءةُ مَن قَرَأَ: (وَلا تَحسَبَنَّ) بالتَّاءِ، (الذينَ كَفَروا سَبَقوا إنَّهم) بكَسرِ الألِف مِن ﴿إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ﴾. بمَعنَى: وَلا تَحسَبَنَّ أنتَ يا محمدُ الذينَ جَحَدوا حُجَجَ اللَّهِ، وَكَذَّبوا بها سَبَقونا بأنفُسِهِم، فَفاتونا، إنَّهم لا يُعجِزونَنا أيْ: يَفوتونَنا بأنفُسِهِم، وَلا يَقدِرونَ عَلَى الهرَب مِنَّا. كَما:

١٦٢٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدِّيّ: (وَلا تَحسَبَن الذينَ كَفَروا سَبَقوا إنَّهم لا يُعجِزونَ). يَقولُ: لا يَفوتونَ[1].

## القَوْل في تأويل قوله:

## ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: ﴿وَأَعِدُّواْ﴾ لِهَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا برَبِّهم الذينَ بَيْنكم وَبَيْنهم عَهد، إذا خِفتُم خيانَتهم وَغَدرهم أيُّها المُؤمِنونَ باللَّه وَرَسوله ﴿مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ يَقول: ما أطَقتُم أن تَعُدّوه لَهم مِن الآلات التي تَكون قوَّة لَكم عليهم مِن السِّلاح والخيل، ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ يَقول: تُخيفونَ بإعدادِكم ذَلِكَ عَدوّ اللَّه وَعَدوّكم مِن المُشرِكينَ.

وَبِنَحوِ ما قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٣٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت أُسامة بن زَيْد، عَن صالِح بن كَيْسان، عَن رَجُل مِن جُهَيْنة يَرفَع الحديث إلى رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ **«ألا إنَّ الرَّمي هوَ القوَّة، ألا إنَّ الرَّمي هوَ القوَّة»**[2].

١٦٢٣٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا سَعيد بن شُرَحبيل، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، وَعبد الكريم بن الحارِث، عَن أبي عَليٍّ الهمدانيِّ، أنَّه سَمِعَ عُقبة بن عامِرٍ عَلَى المِنبَر يَقول: قال اللَّه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾. ألا وَإنِّي سَمِعت

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] فيه راوٍ لم يسم!! وأسامة بن زيد الليثي فيه كلام. وانظر ما بعده.

رَسول اللَّه ﷺ يَقول عَلَى المِنبَر: «**قال اللَّه**: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ **ألا إنَّ القوَّة الرَّميُ ألا إنَّ القوَّة الرَّميُ**» ثلاثًا[(١)].

١٦٢٣٦- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَحْبوب وَجَعْفَر بن عَوْن وَوَكيع وَأبو أُسامة وَأبو نُعَيْم، عَن أُسامة بن زَيْد، عَن صالِح بن كَيْسان، عَن رَجُل، عَن عُقْبة بن عامِر الجُهَنيّ قال: قَرَأ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المِنبَر: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾. فَقال: «**ألا إنَّ القوَّة الرَّمي، ألا إنَّ القوَّة الرَّمي**» ثَلاث مَرَّات[(٢)].

١٦٢٣٧- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أُسامة بن زَيْد، عَن صالِح بن كَيْسان، عَن رَجُل، عَن عُقْبة بن عامِر، أنَّ النَّبيّ ﷺ قَرَأ هَذِه الآية عَلَى المِنبَر، فَذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

١٦٢٣٨- **حدَّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أُسامة بن زَيْد، عَن صالِح بن كَيْسان، عَن عُقْبة بن عامِر، عَن النَّبيّ ﷺ، نَحْوه[(٤)].

١٦٢٣٩- **حدَّثنا** أحمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن أخيه محمد بن عُبَيْدة، عَن أخيه عبد اللَّه بن عُبَيْدة، عَن عُقْبة بن عامِر، عَن النَّبيّ ﷺ، في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾: «**ألا إنَّ القوَّة الرَّمي**»[(٥)].

١٦٢٤٠- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن شُعْبة بن دينار، عَن عِكْرِمة، في قَوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾. قال: الحُصون، ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ قال: الإناث[(٦)].

١٦٢٤١- **حدَّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمرةُ بن رَبيعة، عَن رَجاء بن أبي سَلَمة، قال: لَقِيَ رَجُل مُجاهِدًا بمَكَّة، وَمَعَ مُجاهِد جُوالِق، قال: فَقال مُجاهِد: هَذا مِن القوَّة! وَمُجاهِد يَتَجهَّز لِلغَزو[(٧)].

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/١٥٦(١٧٥٦٨)] قال: حدَّثنا هارون بن مَعْرُوف، وسُرَيْج. و(مسلم) [٤٩٨٤] قال: حدَّثنا هارون بن مَعْرُوف. و(أبو داود) [٢٥١٤] قال: حدَّثنا سَعِيد بن مَنْصُور. و(ابن ماجة) [٢٨١٣] قال: حدَّثنا يُونُس بن عَبْد الأعلى. أربعتهم (هارون، وسُرَيْج، وسَعِيد بن مَنْصُور، ويُونُس) عن عَبْد الله بن وَهْب، أخبرني عَمْرو بن الحارث، عن أبي علي الهَمْدَاني... فذكره. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا إسناد غير معروف، قال ابن أبي حاتم في العلل [١٩٩٦]: قال أبي، وذكر حديثًا: رواهُ بكّار بنُ عَبدِ اللهِ بنِ عُبيدة الرّبذيُّ، عن عمِّهِ مُوسى بنِ عُبيدة، عن أخِيهِ مُحمّدٍ، عن أخِيهِ عَبدِ اللهِ بنِ عُبيدة، قال: سمِعتُ عُقبة بن عامِرٍ يقُولُ: عنِ النّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ «ألا إنَّ القوّة الرّميُ».

قال أبِي: يُروى هذا الحدِيثُ عن عُقبة، عنِ النّبِيِّ ﷺ، ولا أعرِفُ هذا الإِسناد، ولا أرى عَبد اللهِ بن عُبيدة أدرك عُقبة بن عامِرٍ، ويروي عن سهلِ بنِ سعدٍ، فلا أدرِي أدركهُ أم لا. اهـ.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه شعبة بن دينار الكوفي صدوق. وابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٢٨٣٦]. ومحمد بن إسماعيل الأحمسي كما في التفسير لابن أبي حاتم.

(٧) [ضعيف] رجاء عن مجاهد مرسل.

١٦٢٤٢- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾: مِن سِلاح[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. وقال ابن وَكيع: حَدَّثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن عُثْمان بن المُغيرة الثَّقَفيّ، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. قال: تُخْزونَ به عَدوَّ اللَّه وَعَدوَّكُم[(٢)].

١٦٢٤٣- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن عُثْمان، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[(٣)].

١٦٢٤٤- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة وَسَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. قال: تُخْزونَ به عَدوَّ اللَّه وَعَدوَّكُم، وَكَذا كانَ يقرؤها تُخْزونَ[(٤)].

١٦٢٤٥- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن عُثْمان بن المُغيرة وَخُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ﴾ تُخْزونَ بِهِ[(٥)].

١٦٢٤٦- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[(٦)].

**يُقال مِنه**: أرهَبْت العدوَّ وَرَهَّبْتُه، فَأنا أُرْهِبه وَأُرَهِّبه إرْهابًا وَتَرْهيبًا، وَهوَ الرَّهَبُ والرُّهْبُ، وَمِنه قول طُفَيْلٍ الغَنَويّ:

وَيْلُ أُمِّ حَيٍّ دَفَعْتُم في نُحورهمُ بَني كِلابٍ غَداةَ الرُّعْبِ والرَّهَبِ[(٧)]

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾

**اختَلَفَ أهل التَّأويل في هَؤُلاءِ الآخَرينَ مَن هم وَما هُم؟ فَقال بعضهم:** هم بَنو قُرَيْظة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه محمد بن إسماعيل الأحمسي كما في التفسير لابن أبي حاتم.
(٣) [صحيح] تقدم قبله
(٤) [صحيح دون قوله (وكذا كانوا يقرؤها...)] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان وقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل خصيف وعبد العزيز المتقدمان قبله.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل خصيف.
(٧) [البسيط]. القائل: الطُّفَيْلُ الغَنَوِيُّ (جاهلي). اللغة: (الرَّهَبُ): الرَهِبَ بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبةً ورُهْبًا بالضم، ورَهَبًا بالتحريك؛ أي: خافَ. ورَهِبَ الشيءَ رَهْبًا ورَهَبًا ورَهْبةً: خافَه.
المعنى: البيت من أبيات ثلاثة مفردة، يمدح بها بني جعفر بن كلاب، فهم إن دُفِعُوا في نُحُورِ قومٍ أوقعوا في نفوسهم الرعب والخوف والفزع.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٤٧- **حُدِّثت** عَن عمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جعفَر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾. يَعْني: مِن بَني قُرَيْظة [(١)].

١٦٢٤٨- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾. قال: قُرَيْظة [(٢)].

**وَقال آخَرونَ:** مِن فارِسَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٤٩- **حدَّثني** محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾: هَؤُلاءِ أهل فارِسَ [(٣)].

**وَقال آخَرونَ:** هم كُلُّ عَدوٍّ لِلْمُسْلِمينَ غير الذي أمَرَ النَّبيّ ﷺ أن يُشرِّد بهم مَن خَلْفَهم، قالوا: وَهم المُنافِقونَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٥٠- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. قال: أخِفْهم بهم لِما تَصْنَعُ بهَؤُلاءِ. وَقَرَأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [(٤)].

١٦٢٥١- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ لا تَعْلَمونَهم؛ لِأنَّهم مَعَكم يَقولونَ لا إلَه إلاَّ اللَّهُ وَيَغْزونَ مَعَكُم [(٥)].

**وَقال آخَرونَ:** هم قَوْم مِن الجِنِّ.

**قال أبو جَعْفَر:** والصَّوابُ مِن القَوْلِ في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه أمَرَ المُؤْمِنينَ بإعْدادِ الجِهاد وَآلة الحرْبِ وَما يَتَقَوَّوْنَ به عَلَى جِهاد عَدوِّه وَعَدوِّهم مِن المُشْرِكينَ مِن السِّلاح والرَّمي وَغير ذَلِكَ وَرِباط الخيْل، وَلا وَجه لِأن يُقال: عُنيَ بالقوَّةِ مَعْنًى دون مَعْنًى مِن مَعاني القوَّة، وَقد عَمَّ اللَّه الأمر بها. فَإن قال قائِل: فَإنَّ رَسول اللَّه ﷺ، قد بَيَّنَ أنَّ ذَلِكَ مُرادٌ به الخُصوصُ بقولِه: «**ألا إنَّ القوَّة الرَّمي**»؟

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**قيلَ لَه**: إنَّ الخبر وَإن كانَ قد جاءَ بذَلِكَ فَلَيْسَ في الخبَر ما يَدُلُّ عَلَى أنَّه مُراد بها الرَّمي خاصَّة دون سائِر مَعاني القوَّة عليهِم، فَإنَّ الرَّمي أحَد مَعاني القوَّة؛ لِأنَّه إنَّما قيلَ في الخبَر: «**ألا إنَّ القوَّة الرَّمي**». ولَم يَقُلْ: دون غيرها. وَمِن القوَّة أيْضًا السَّيْف والرُّمح والحرْبة، وَكُلُّ ما كانَ مَعونة عَلَى قِتال المُشرِكينَ، كَمَعونةِ الرَّمي أوْ أبْلغ مِن الرَّمي فيهم وَفي النِّكاية مِنهُم، هَذا مَعَ وَهَاءِ سَنَد الخبَر بذَلِكَ عَن رَسول اللَّه ﷺ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾. فَإنَّ قولَ مَن قال: عُنيَ به الجِنُّ، أقْرَبُ وَأشْبَه بالصَّوابِ؛ لِأنَّه جَلَّ ثَناؤه قد أدْخَلَ بقولِه: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. الأمر بارْتِباطِ الخيْلِ لِإرْهابِ كُلِّ عَدوٍّ لِلَّهِ وَلِلْمُؤْمِنينَ يَعْلَمونَهُم، وَلا شَكَّ أنَّ المُؤْمِنينَ كانوا عالِمينَ بعَداوةِ قُرَيْظة وَفارِس لَهُم؛ لِعِلْمِهم بأنَّهم مُشْرِكونَ، وَأنَّهم لَهم حَرْبٌ، وَلا مَعْنَى لِأن يُقال: وَهم يَعْلَمونَهم لَهم أعْداء، ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾، وَلَكِن مَعْنَى ذَلِكَ - إن شاءَ اللَّهُ - تُرْهِبونَ بارْتِباطِكم أيُّها المُؤْمِنونَ الخيْل عَدوَّ اللَّه وَأعْداءَكم مِن بَني آدَم الذينَ قد عَلِمتُم عَداوَتهم لَكم لِكُفْرِهم باللَّه وَرَسوله، وَتُرْهِبونَ بذَلِكَ جِنسًا آخَر مِن غير بَني آدَم لا تَعلَمونَ أماكِنَهم وَأحْوالَهم اللَّهُ يَعْلَمهم دونكُم؛ لِأنَّ بَني آدَم لا يَرَوْنَهُم. وَقيلَ: إنَّ صَهيلَ الخيْل يُرْهِبُ الجِنَّ، وَإنَّ الجِنَّ لا تَقْرَبُ دارًا فيها فَرَس.

**فَإن قال قائِل**: فَإنَّ المُؤْمِنينَ كانوا لا يَعْلَمونَ ما عليه المُنافِقونَ، فَما تُنكِرُ أن يَكون عُنيَ بذَلِكَ المُنافِقونَ؟

**قيلَ**: فَإنَّ المُنافِقينَ لَم يَكُنْ تَرُوعهم خَيْلُ المُسْلِمينَ وَلا سِلاحُهم، وَإنَّما كانَ يَرُوعهم أن يَظْهَر المُسْلِمونَ عَلَى سَرائِرِهم التي كانوا يَسْتَسِرُّونَ مِن الكُفْر، وَإنَّما أُمِرَ المُؤْمِنونَ بإعْدادِ القوَّة لِإرْهابِ العدوِّ، فَأمَّا مَن لَم يُرْهِبه ذَلِكَ فَغير داخِلٍ في مَعْنَى مَن أُمِرَ بإعْدادِ ذَلِكَ له المُؤْمِنونَ، وَقيلَ: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾. فاكْتُفيَ لِلعِلْمِ بمَنصوبٍ واحِدٍ في هَذا المَوْضِعِ؛ لِأنَّه أُريدَ لا تَعْرِفونَهُم، كَما قال الشَّاعِر:

فَـإنَّ الـلَّـهَ يَـعْـلَـمُـنـي وَوَهْـبًـا ... وَأنَّـا سَـوْفَ يَـلْـقـاهُ كِـلانـا (١)

---

(١) **[الوافر]**. روي:

وَيَـعْـلَـمُ أن سَـنَـلْـقـاهُ كِـلانـا

القائل: النمر بن تولب (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). المعنى: نازع النمر بن تولب رجلا يقال له: وهب، في بئر تدعى (الدحول) بالحاء المهملة، في أرض عكل، وكان النمر سقاه منها، فلم يشكر له، وخان الأمانة ونازعه فيها، فقال يدعو الله راجيا منه البراءة والأمان من وهب الذي جار عليه، فالله يعلمه ويعلم وهبًا، وكلاهما ملاقي الله فيحكم بينهما فيما كانا فيه يختلفان:

يُـريـدُ خِـيَـانَـتِـي وَهْـبٌ ... وأَرْجُو مِنَ اللهِ البراءَةَ وَالأمَانَا
فَـإنَّ الـلـهَ يَـعْـلَـمُـنِـي وَوَهْـبًـا ... وَيَـعْـلَـمُ أنْ سَـيَـلْـقَـاهُ كِـلانَـا
وَإنَّ بَـنِـي رَبِـيـعَـةَ بَـعْـدَ وَهْـبٍ ... كَـرَاعِـي الـبَـيْـتِ يَـحْـفَـظُـهُ فـخَـانَـا
ولَـكِـنَّ الـدَّحُـولَ إذَا أتَـاهَـا ... عِـجَـافُ الـمَـالِ تـتْـرُكُـهُ سِـمَـانَـا

## القول في تأويل قوله:

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** وَما أنفقْتُم أيُّها المُؤْمِنونَ مِن نَفَقة في شِراء آلة حَرْب مِن سِلاح أوْ حِرابٍ أوْ كُراعٍ أوْ غيرِ ذَلِكَ مِن النفَقات في جِهاد أعداء اللَّهِ مِن المُشْرِكينَ، يُخْلِفهُ اللَّهُ عَلَيْكم في الدُّنيا، وَيَدَّخِر لَكم أُجورَكم عَلَى ذَلِكَ عنده، حَتَّى يوَفِّيكُموها يَوْم القيامة، ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾. يَقول: يَفْعَل ذَلِكَ بكم رَبُّكم، فلا يُضيع أُجوركم عليه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٥٢- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾. أيْ: لا يُضيع لَكم عند اللَّه أجْرهُ في الآخِرة وَعاجِلُ خَلَفِه في الدُّنيا[1].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمدﷺ:** وَإمَّا تَخافَنَّ مِن قَوْم خيانة وَغَدْرًا، فانبِذْ إلَيْهم عَلَى سَواء وَآذِنهم بالحرْبِ، ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾: وَإن مالوا إلى مُسالَمَتك وَمُتارَكَتك الحرْبَ، إمَّا بالدُّخولِ في الإسْلام، وَإمَّا بإعْطاءِ الجِزْيَة، وَإمَّا بموادَعةٍ، وَنَحْو ذَلِكَ مِن أسْباب السِّلْم والصُّلْح؛ ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾. يَقول: فَمِلْ إلَيْها، وابْذُلْ لَهم ما مالوا إلَيْه مِن ذَلِكَ وَسَألُوكه.

**يُقال مِنه:** جَنَحَ الرَّجُل إلى كَذا يَجْنح إلَيْه جُنوحًا، وَهيَ لِتَميم، وَقَيْسٍ فيما ذُكِرَ عَنها، تَقول: يَجْنُحُ بضَمِّ النُّون. وَآخَرونَ: يَقولونَ: يَجْنِح بكَسْرِ النُّون، وَذَلِكَ إذا مالَ. وَمِنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

جَوانِحَ قد أيْقَنَّ أنَّ قَبيلَهُ ... إذا ما الْتَقى الجمعانِ أوَّلُ غالِبِ[2]

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الطويل]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (جوانح): جَنَحَ إليه يَجْنَحُ ويَجْنُحُ جُنُوحًا، واجْتَنَحَ: مالَ، وأَجْنَحَه هو. وجَنَحَ الطائرُ يَجْنَحُ جُنوحًا إذا كَسَرَ مِن جَناحَيْه ثم أقبل كالواقع اللاجئ إلى موضع. المعنى: البيت من شعره المشهور في عمرو بن الحارث الأعرج، حين هرب إلى الشأم، من النعمان بن المنذر في خبر المتجردة، وقبله أبيات ذكر فيها غارة جيشه، والنسور التي تتبع الجيش:

إِذَا مَا غَزَوْا بِالجَيْشِ، حَلَّقَ فَوْقَهُمْ ... عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

وقد عاب الجاحظ في كتابه (الحيوان) على هذا البيت فقال: ولا نعلم أحدًا منهم أسرَفَ في هذا القول وقال قولاً يُرغبُ عنه إلا النابغة، فإنَّه قال:

جوانحُ قد أيقنَّ أنَّ قبيلَهُ ... إذا ما التقى الجمعانِ أوَّلُ غالبِ

وهذا لا نُثبته. وليس عند الطَّير والسِّباع في اتِّباع الجموع إلاَّ ما يسقط من ركابهم ودوابِّهم، وتوقُّع القتل، إذ كانوا قد رأوا من تلك الجُموع مرَّةً أو مرارًا، فأمَّا أن تقصد بالأمل واليقين إلى أحد الجمعين، فهذا ما لم يقلْه أحدٌ.

جَوانِحُ: مَوائِل.
وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.
**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٥٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾. قال: لِلصُّلْحِ، وَنَسَخَها قولُه: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥][1].

١٦٢٥٤- **حدّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾: إلى الصُّلح، ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾. قال: وَكانَت هَذِه قَبْل (بَراءة)؛ كانَ نَبيُّ اللَّه ﷺ يوادِع القوْمَ إلى أجل، فَإمَّا أن يُسْلِموا وَإمَّا أن يُقاتِلَهم، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بَعْد في (بَراءة) فَقال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥]. وَقال: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾[التوبة: ٣٦]. وَنَبَذَ إلى كُلِّ ذي عَهْدٍ عَهْده، وَأمَرَهُ بِقِتالِهم حَتَّى يَقولوا لا إلَه إلاَّ اللَّه وَيُسْلِموا، وَأن لا يَقْبَل مِنهم إلاَّ ذَلِكَ، وَكُلُّ عَهْدٍ كانَ في هَذِه السُّورة وَفي غيرها، وَكُلُّ صُلْحٍ يُصالِح به المُسْلِمونَ المُشْرِكينَ يَتَوادَعونَ به فَإنَّ (بَراءة) جاءَت بِنَسْخ ذَلِكَ، فَأُمِرَ بِقِتالِهم عَلَى كُلِّ حال حَتَّى يَقولوا: لا إلَه إلاَّ اللَّه[2].

١٦٢٥٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾: نَسَخَتْها الآيةُ التي في (بَراءة)؛ قولُه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[التوبة: ٢٩][3].

١٦٢٥٦- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾. يَقول: وَإن أرادوا الصُّلْح فَأرِدهُ[4].

١٦٢٥٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ أيْ: إن دَعَوْكَ إلى السَّلْم، إلى الإسْلام، فَصالِحْهم عليهِ[5].

١٦٢٥٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾. قال: فَصالِحْهُم، قال: وَهَذا قد نَسَخَه الجِهاد[6].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَأَمَّا ما قاله قَتادة وَمَن قال مِثْل قوله مِن أَنَّ هَذِه الآية مَنسوخة، فَقولٌ لا دَلالةَ عليه مِن كِتاب وَلا سُنَّةٍ وَلا فِطْرة عَقْل.

وَقد دَلَّلْنا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا وَغيره عَلَى أَنَّ النَّاسِخ لا يَكون إلاَّ ما نَفَى حُكْم المنسوخِ مِن كُلِّ وَجْه، فَأَمَّا ما كانَ بخِلافِ ذَلِكَ فَغيرُ كائِنٍ ناسِخًا.

وَقولُ اللَّه في (بَراءة): ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥]. غيرُ نافٍ حُكْمُه حُكْمَ قولِه، ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ لأنَّ قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾. إنَّما عُنيَ به بَنو قُرَيْظة، وَكانوا يَهودًا أهلَ كِتاب، وَقد أذِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لِلْمُؤْمِنينَ بصُلْحِ أهل الكِتابِ، وَمُتارَكَتهم الحربَ، عَلَى أخذ الجِزْية مِنهُم.

وَأَمَّا قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥]. فَإنَّما عُنيَ به مُشْركو العرَبِ مِن عَبَدة الأوْثان الذينَ لا يَجوز قَبول الجِزْية مِنهُم، فَلَيْسَ في إحْدَى الآيَتَيْنِ نَفْيُ حُكْم الأُخْرَى، بَلْ كُلُّ واحِدة مِنهُما مُحْكَمة فيما أُنزِلَت فيه.

١٦٢٥٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾. قال: قُرَيْظةُ[(١)].

وَأَمَّا قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾. يَقول: فَوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمرك، واستَكْفِه واثِقًا به أنَّه يَكْفيك، كالذي:

١٦٢٦٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: إنَّ اللَّه كافيك[(٢)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يَعْني بذَلِكَ: إنَّ اللَّه الذي تَتَوَكَّل عليه سَميع لِما تَقول أنتَ، وَمَن تُسالِمه وَتُتارِكه الحرب مِن أعداء اللَّه وَأعدائِك، عند عَقْد السَّلْم بَيْنك وَبَيْنه، وَبِشَرْطِ كُلِّ فَريقٍ مِنكم عَلَى صاحِبه مِن الشُّروط، وَ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يُضْمِره كُلُّ فَريق مِنكم لِلْفَريقِ الآخَر مِن الوفاءِ بما عاقَدَهُ عليهِ، وَمَن المُضْمِرُ ذَلِكَ مِنكم في قَلْبه والمُنطَوي عَلَى خِلافه لِصاحِبه.

## القَول في تَأويلِ قوله:

## ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإن يُرِدْ يا محمدُ هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُك بأن تَنبِذ إلَيْهم عَلَى سَواء، إن خِفْت مِنهم خيانةً، وَبِمُسالَمَتِهم إن جَنَحوا لِلسَّلْم، خِداعَك والمكْرَ بك؛ ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾. يَقول: فَإنَّ اللَّه كافيكَهم وَكافيك خِداعَهم إيَّاكَ؛ لِأنَّه مُتَكَفِّلٌ بإظْهارِ دينك عَلَى الأدْيان وَمُتَضَمِّن

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أن يَجْعَلَ كَلِمَته العُلْيا وكَلِمة أعدائِه السُّفْلَى، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾. يقول: اللّه الذي قوّاك بنَصْرِه إيَّاكَ عَلَى أعدائِهِ، ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَعْني: بالأنصارِ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٦١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾. قال: قُرَيْظة[(١)].

١٦٢٦٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾: هوَ مِن وَراء ذَلِكَ[(٢)].

١٦٢٦٣- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾. قال: بالأنصار[(٣)].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

**يُريد جَلَّ ثَناؤه بقوله**: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾: وَجَمَعَ بَيْن قُلوب المُؤْمِنينَ مِن الأوْسِ والخزرَج بَعْد التَّفرُّق والتَّشَتُّت، عَلَى دينه الحقّ، فَصَيَّرَهم به جَميعًا بَعْد أن كانوا أشْتاتًا، وَإِخْوانًا بَعْد أن كانوا أعْداء.

وَقوله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لَوْ أنفقت يا محمدُ ما في الأرض جميعًا مِن ذَهَبٍ وَوَرِقٍ وَعَرَضٍ، ما جَمَعْت أنتَ بَيْن قُلوبهم بحيَلِك، ولَكِنَّ اللّه جَمَعَها عَلَى الهُدَى، فائتَلَفَت واجْتَمَعَت؛ تَقْوِيةً مِن اللّه لَك وتأييدًا مِنه وَمَعونةً عَلَى عَدوّك، يَقول جَلَّ ثَناؤه: والذي فَعَلَ ذَلِكَ وَسَبَّبَه لَك، حَتَّى صاروا لَك أعْوانًا وَأنصارًا وَيَدًا واحِدةً عَلَى مَن بَغاك سوءًا هوَ الذي إن رامَ عَدوٌّ مِنك مَرامًا يَكْفيك كَيْده وَيَنصُرك عليهِ، فَثِقْ به وامضِ لِأمرِه وَتَوَكَّلْ عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٦٤- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ الأنصارُ أَلَّفَ بَيْن قُلوبِهم مِن بَعْد حَرْب فيما كانَ بَيْنهم[(٤)].

(١) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) **[صحيح]** لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦٢٦٥- حدثنا محمد بن المُثَنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن بَشير بن ثابِت - رَجُلٍ مِن الأنصار - أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾: يَعْني: الأنصارَ(١).

١٦٢٦٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ عَلَى الهُدَى الذي بَعَثَك به إليْهِم، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بدينِه الذي جَمَعَهم عليهِ، يَعْني: الأَوْسَ والخَزْرَجَ(٢).

١٦٢٦٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن إبْراهيم الخُوزي، عَن الوليد بن أبي مُغيث، عَن مُجاهِد قال: إذا الْتَقَى المُسْلِمانِ فَتَصافَحا، غُفِرَ لَهُما. قال: قُلْت لِمُجاهِدٍ: بمُصافَحةٍ يُغْفَرَ لَهُما؟! فَقال مُجاهِد: أما سَمِعْته يَقول: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾؟ فَقال الوليد لِمُجاهِدٍ: أنتَ أعْلَم مِنِّي(٣).

١٦٢٦٨- حدثنا عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثني الوليد، عَن أبي عمرٍو، قال: ثني عَبْدةُ بن أبي لُبابة، عَن مُجاهِد، وَلَقِيتُه وأخَذَ بِيَدي، فَقال: إذا تَراءَى المُتَحابّانِ في اللَّه فَأخَذَ أحَدهما بيَدِ صاحِبِه وَضَحِكَ إلَيْهِ، تَحاتَت خَطاياهُما كَما يَتَحاتُّ وَرَق الشَّجَر. قال عَبْدَة: فَقُلْت لَه: إنَّ هَذا لَيَسير. قال: لا تَقُلْ ذَلِكَ؛ فَإنَّ اللَّه يَقول: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾. قال عَبْدَة: فَعَرَفْتُ أنَّه أفْقَه مِنِّي(٤).

١٦٢٦٩- حدثني محمد بن خَلَف، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: ثنا فُضَيْل بن غَزْوان، قال: أتَيْتُ أبا إسْحاق، فَسَلَّمت عليه فَقُلْت: أتَعْرِفُني؟ فَقال فُضَيْل: نَعَم، لَوْلا الحياءُ مِنك لَقَبَّلْتُك. حَدَّثَني أبو الأحْوَص، عَن عبد اللَّه، قال: نَزَلَت هَذِه الآيةُ في المُتَحابِّينَ في اللَّه: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾(٥).

١٦٢٧٠- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن عُمَيْر بن إسْحاق، قال: كُنّا نَتَحَدَّثُ أنَّ أوَّل ما يُرْفَع مِن النّاس - أوْ قال: عَن النّاس - الأُلْفةُ(٦).

(١) [صحيح] لبشير بن ثابت رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ر إبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي مولى عمر بن عبد العزيز يعرف بـ: (الخوزي) متروك الحديث.
(٤) [صحيح] هذا سند ضعيف الوليد بن مسلم مدلس التسوية، و عبد الكريم بن أبي عمير الدهان فيه جهالة. ولكن أخرجه ابن وهب كما في الجامع في الحديث، وأبو نعيم في الحلية قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا محمود بن خالد، ثنا عمرو بن عبد الواحد... كلاهما (عمرو بن عبد الواحد، وعبد الله بن وهب) قالا: ، ثنا الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن مجاهد. .فذكره.
(٥) [حسن] من أجل محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان الشامي أبو نصر العسقلاني صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٢٧١- حدثني محمدُ بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثَنا أيُّوب بن سوَيْد، عَن الأوْزاعيِّ، قال: ثَني عَبْدَة بن أبى لُبابة، عَن مُجاهِد. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث عبد الكريم، عَن الوليد [(١)].

١٦٢٧٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة وابن نُمَيْر وَحَفص بن غياث، عَن فُضَيْل بن غزوان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، قال: سَمِعْت عبد اللَّه يَقول: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية، قال: هم المُتَحابُونَ في اللَّه [(٢)].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. يقول: إنَّ اللَّه الذي ألَّفَ بَيْن قُلوب الأوْس والخزْرَج بَعْد تَشَتُّت كَلِمَتها وَتَعاديها وَجَعَلَهم لَك أنصارًا ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يَقْهَره شَيْء وَلا يَرُدُّ قَضاءَه راد، وَلَكِنَّه يَنفُذ في خَلْقه حُكْمُه. يَقول: فَعليه فَتَوَكَّل، وَبِه فَثِق، ﴿حَكِيمٌ﴾: في تَدْبير خَلْقه.

## القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ**: يا أيُّها النَّبيُّ حَسْبك اللَّه، وَحَسْب مَن اتَّبَعَك مِن المُؤْمِنينَ اللَّهُ. يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: ناهِضوا عَدوَّكُم، فَإنَّ اللَّه كافيكم أمرَهم، وَلا يَهولَنكم كَثْرة عَدَدهم وَقِلَّة عَدَدكُم؛ فَإنَّ اللَّه مُؤيِّدكم بنَصْرِه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٧٣- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّلُ بن إسْماعيل، قال: ثنا سُفْيان، عَن شَوْذَب أبي مُعاذ، عَن الشَّعْبيِّ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: حَسْبك اللَّه، وَحَسْبُ مَن اتَّبَعَك مِن المُؤْمِنينَ اللَّهُ [(٣)].

١٦٢٧٤- حدثني أحمد بن عُثْمان بن حَكيم الأوْديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخبَرَنا سُفْيان، عَن شَوْذَب، عَن الشَّعْبيّ، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: حَسْبك اللَّه وَحَسْبُ مَن مَعَك [(٤)].

١٦٢٧٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَن سُفْيان، عَن شَوْذَب، عَن عامِر،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف من أجل أيوب بن سويد ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] مداره على فضيل بن غزوان، والأسانيد إليه صحيحة وحسنة كما عند البزار قال: حدثنا سلم بن جنادة، قال: نا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، في قول الله عز وجل: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: (نزلت في المتحابين في الله). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكننا لا نحتاج لتصريحه هنا فقد امتلأت ضلوعه من أحاديث أبي الأحوص عن ابن مسعود. والله تعالى أعلم.

(٣) [ضعيف] شوذب روى عنه شعبة والثوري، و مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط.

(٤) [حسن] أحمد بن عثمان بن حكيم بن ذبيان الأودي ثقة، وبقية رجاله ثقات تقدموا، وشوذب صدوق.

بنَحْوِهِ، إلَّا أنَّه قال: حَسْبك اللَّه وَحَسْبُ مَن شَهِدَ مَعَك [(١)].

١٦٢٧٦- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَن ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: يا أيُّها النَّبيُّ حَسْبك اللَّه وَحَسْب مَن اتَّبَعَك مِن المُؤْمِنينَ، إنَّ حَسْبك أنتَ وَهُم اللَّه [(٢)].

فـ(مَن) مِن قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، عَلَى هَذا التَّأويل الذي ذَكَرْناه عَن الشَّعْبيّ نُصِبَ عَطْفًا عَلَى مَعْنَى الكاف في قوله: ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾. لا عَلَى لَفْظه؛ لِأنَّها في مَحَلِّ خَفْضٍ في الظَّاهِر وَفي مَحَلِّ نَصْبٍ في المعْنَى؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: يَكْفيك اللَّهُ، وَيَكْفي مَن اتَّبَعَك مِن المُؤْمِنينَ.

**وَقد قال بعض أهل العربيّة في** (مَن): إنَّها في مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى العطْف عَلَى اسْم اللَّه، كَأنَّه قال: حَسْبك اللَّهُ وَمُتَّبِعوك إلى جِهاد العدوِّ مِن المُؤْمِنينَ، دونَ القاعِدينَ عَنك مِنهُم. واستَشْهَدَ عَلَى صِحَّة قوله ذَلِكَ بقولِه: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾.

**القول في تأويل قوله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد** ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾ يقول: حُثَّ مُتَّبِعيك وَمُصَدِّقيك عَلَى ما جِئْتهم به مِن الحقِّ؛ عَلَى قِتال مَن أدْبَرَ وَتَوَلَّى عَن الحقِّ مِن المُشْرِكينَ، ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ رجلاً ﴿صَٰبِرُونَ﴾ عند لِقاء العدوِّ، يَحْتَسِبونَ أنفُسهم وَيَثْبُتونَ لِعَدوِّهِم؛ ﴿يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ﴾ مِن عَدوِّهِم وَيَقْهَروهُم، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾ عِند ذَلِكَ ﴿يَغْلِبُوٓاْ﴾ مِنهم ﴿أَلْفًا﴾ - ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. يقول: مِن أجل أنَّ المُشْرِكينَ قَوْم يُقاتِلونَ عَلَى غير رَجاء ثَواب، وَلا لِطَلَبِ أجْر وَلا احْتِساب؛ لِأنَّهم لَم يَفْقَهوا أنَّ اللَّه موجِبٌ لِمَن قاتَلَ احْتِسابًا وَطَلَبَ مَوْعود اللَّه في المعاد - ما وَعَدَ المُجاهِدينَ في سَبيله، فَهم لا يَثْبُتونَ إذا صَدَقوا في اللِّقاء؛ خَشْيَةَ أن يُقْتَلوا فَتَذْهَبَ دُنياهُم. ثُمَّ خَفَّفَ تعالى ذِكْره عَن المُؤْمِنينَ إذْ عَلِمَ ضَعْفهم فَقال لَهُم: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ﴾ يَعْني: أنَّ في الواحِد مِنهم عَن لِقاء العشَرة مِن عَدوِّهم ضَعْفًا، ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ﴾ عند لِقائِهم لِلثَّباتِ لَهُم، ﴿يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ﴾ مِنهُم، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ﴾ مِنهم ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾. يَعْني بتَخْليةِ اللَّه إيَّاهم لِغَلَبَتِهم وَمَعونَته إيَّاهُم، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ لِعَدوِّهم وَعَدوِّ اللَّه، احْتِسابًا في صَبْره وَطَلَبًا لِجَزيلِ الثَّواب مِن رَبِّه، بالعوْنِ مِنه له والنَّصْر عليه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا هو لفظ ابن أبي حاتم في التفسير، وقد تابع عليه المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**ذكر من قال ذلك:**

١٦٢٧٧- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمدُ بن مُحَبَّب، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن عَطاء في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾. قال: كانَ الواحِد لِعَشرةٍ، ثُمَّ جُعِلَ الواحِد باثْنَيْنِ، لا يَنبَغي له أن يَفِرَّ مِنهُما(١).

١٦٢٧٨- **حدثنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن عمرو بن دينار، عَن ابن عَبَّاس، قال: جُعِلَ عَلَى المُسْلِمينَ عَلَى الرَّجُل عَشَرة مِن الكُفَّار، فقال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ فَخُفِّفَ ذَلِكَ عنهم، فَجُعِلَ عَلَى الرَّجُل رَجُلانِ. قال ابن عَبَّاس: فَما أُحِبُّ أن يَعْلَم النَّاس تَخْفيف ذَلِكَ عَنهُم(٢).

١٦٢٧٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمدُ بن إسْحاق، ثني عبد اللَّه بن أبي نَجيح المكِّيُّ، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن عبد اللَّه بن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِهِ الآيةُ ثَقُلَت عَلَى المُسْلِمينَ وَأعْظَموا أن يُقاتِل عِشرونَ مِائَتَيْنِ وَمِائةٌ ألْفًا، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنهُم، فَنَسَخَها بالآيةِ الأُخْرَى فَقال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾. قال: وَكانوا إذا كانوا عَلَى الشَّطْر مِن عَدوِّهم لَم يَنبَغ لَهم أن يَفِرُّوا مِنهُم، وَإن كانوا دون ذَلِكَ لَم يَجِب عليهم أن يُقاتِلوا، وَجازَ لَهم أن يَتَحَوَّزوا عَنهُم(٣).

١٦٢٨٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾. قال: كانَ لِكُلِّ رَجُل مِن المُسْلِمينَ عَشَرة، لا يَنبَغي له أن يَفِرَّ مِنهُم، فَكانوا كَذَلِكَ حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، فَعَبَّأ لِكُلِّ رَجُل مِن المُسْلِمينَ رَجُلَيْنِ مِن المُشْرِكينَ، فَنَسَخَ الأمرَ الأوَّل. وَقال مَرَّة أُخْرَى في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾. فَأمَرَ اللَّهُ الرَّجُل مِن المُؤْمِنينَ أن يُقاتِل عَشَرة مِن الكُفَّار، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنينَ وَرَحِمَهُم اللَّه، فَقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾. فَأمَرَ اللَّه الرَّجُل مِن المُؤْمِنينَ أن يُقاتِل رَجُلَيْنِ مِن الكُفَّار(٤).

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، إلا أن ابن جريج مدلس ولم يصرح هنا، ولكنه صرح عند أبي إسحاق الفزاري في السير فقال أبو إسحاق: قال ابن جريج: وأخبرني عمرو بن دينار، أنه بلغه عن ابن عباس، أنه جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار، فقال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، ثم خفف الله عنهم، فجعل على الرجل رجلين، قال: قال ابن عباس: (ما أحب أن يعلم الناس تخفيف الله ذلك عنهم). اهـ.

(٣) [صحيح] مداره على عطاء بن أبي رباح والأسانيد إليه صحيحة، وسند المصنف ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٢٨١- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾، إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾: وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يؤشبهم - يعني يغريهم - بذلك ليوطنوا أنفسهم على الغزو، وأن الله ناصرهم على العدو، ولم يكن أمرًا عزمه الله عليهم ولا أوجبه، ولكن كان تحريضًا ووصية أمر الله بها نبيه، ثم خفف عنهم فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾، فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفًا؛ ليعلم المؤمنون أن الله بهم رحيم، فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا. ولو كان عليهم واجبًا، كفروا إذن: كل رجل من المسلمين نكل عمن لقي من الكفار إذ كانوا أكثر منهم فلم يقاتلوهم، فلا يغرنك قول رجال، فإني قد سمعت رجالاً يقولون: إنه لا يصلح لرجل من المسلمين أن يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان، وحتى يكون على كل رجلين أربعة، ثم بحساب ذلك، وزعموا أنهم يعصون الله إن قاتلوا حتى يبلغوا عدة ذلك، وأنه لا حرج عليهم أن لا يقاتلوا حتى يبلغوا عدة أن يكون على كل رجل رجلان، وعلى كل رجلين أربعة، وقد قال الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. وقال الله: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤]. فهو التحريض الذي أنزل الله عليهم في (الأنفال)، فلا تعجزن، قاتل، قد سقطت بين ظهري أناس كما شاء الله أن يكونوا (١).

١٦٢٨٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن قالا: قال في (سورة الأنفال): ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ ثم نسخ فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (٢).

١٦٢٨٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عكرمة قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ قال: واحد من المسلمين وعشرة من المشركين، ثم خفف عنهم فجعل عليهم أن لا يفر رجل من رجلين (٣).

١٦٢٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾، إلى قوله: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ﴾. قال: هذا لأصحاب محمد ﷺ يوم بدر، جعل على الرجل منهم قتال عشرة من الكفار،

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَضَجُّوا مِن ذَلِكَ، فَجَعَلَ عَلَى الرَّجُلِ قتالَ رَجُلَيْنِ؛ تَخْفيفًا مِن اللَّهِ(١).

١٦٢٨٥- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إبْراهيم بن يَزيد، عَن عمرو بن دينار وَأبي مَعْبَد عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّما أُمِرَ الرَّجُل أن يَصْبِر نَفْسه لِعَشَرةٍ، والعشرةُ لِمِائة؛ إذ المُسْلِمونَ قَليل، فَلَمَّا كَثُرَ المُسْلِمونَ خَفَّفَ اللَّه عنهُم، فَأَمَرَ الرَّجُلَ أن يَصْبِر لِرَجُلَيْنِ، والعشرَةَ لِلْعِشْرينَ، والمِائةَ لِلْمِائَتَيْنِ(٢).

١٦٢٨٦- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ﴾. قال: كانَ فُرِضَ عليهم إذا لَقيَ عِشرونَ مِائَتَيْنِ أن لا يَفِرُّوا؛ فَإنَّهم إن لَم يَفِرُّوا غَلَبوا، ثُمَّ خَفَّفَ اللَّه عنهم وَقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ﴾، فَيَقول: لا يَنبَغي أن يَفِرَّ الْأَلفُ مِن الْفَيْنِ؛ فَإنَّهم إن صَبَروا لَهم غَلَبُوهُم(٣).

١٦٢٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ﴾: جَعَلَ اللَّه عَلَى كُلِّ رَجُل رَجُلَيْنِ، بَعْدَ ما كانَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ عَشَرة. وَهَذا الحديث عَن ابن عَبَّاس(٤).

١٦٢٨٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن جَرير بن حازِم، عَن الزُّبَيْر بن الخِرِّيت، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: كانَ فُرِضَ عَلَى المُؤْمِنينَ أن يُقاتِل الرَّجُل مِنهم عَشَرة مِن المُشْرِكينَ؛ قولُه: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا﴾. فَشَقَّ ذَلِكَ عليهِم، فَأنزَلَ اللَّه التَّخفيف، فَجَعَلَ عَلَى الرَّجُل أن يُقاتِل الرَّجُلَيْنِ، قوله: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ﴾ فَخَفَّفَ اللَّه عَنهُم، وَنقصوا مِن النصرِ بقدرِ ذَلِكَ(٥).

١٦٢٨٩- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ﴾. يَقول: يُقاتِلوا مِائَتَيْنِ، فَكانوا أَضْعَفَ مِن ذَلِكَ، فَنَسَخَها اللَّهُ عَنهُم، فَخَفَّفَ فَقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ﴾. فَجعلَ أَوَّل مَرَّةِ الرَّجُلَ لِعَشَرةٍ، ثُمَّ جَعَلَ الرَّجُل لاثْنَيْنِ(٦).

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي مولى عمر بن عبد العزيز يعرف بـ: الخوزي متروك الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] مداره على جرير بن حازم، والأسانيد إليه صحيحة، وسند المصنف هنا ضعيف من اجل ابن وكيع.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦٢٩٠- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾. قال: كان فرض عليهم إذا لقي عشرون مائتين أن لا يفروا؛ فإنهم إن لم يفروا غلبوا، ثم خفف الله عنهم فقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. فيقول: لا ينبغي أن يفر الألف من الألفين؛ فإنهم إن صبروا لهم غلبوهم (١).

١٦٢٩١- **حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن جويبر، عن الضحاك، قال: كان هذا واجبًا أن لا يفر واحد من عشرة (٢).

١٦٢٩٢- **وبه** قال: أخبرنا الثوري، عن ليث، عن عطاء، مثل ذلك (٣).

وأما قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ فقد بينا تأويله.

**وكان ابن إسحاق يقول في ذلك ما:**

١٦٢٩٣- **حدثنا** به ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، أي: لا يقاتلون على نية، ولا حق فيه، ولا معرفة لخير ولا شر (٤).

وهذه الآية، أعني قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، وإن كان مخرجها مخرج الخبر، فإن معناها الأمر، يدل على ذلك قوله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ﴾. فلم يكن التخفيف إلا بعد التثقيل، ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم، كان غير فرض عليهم قبل التخفيف، وكان ندبًا لم يكن للتخفيف وجه؛ لأن التخفيف إنما هو ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو، وإذا لم يكن التشديد قد كان له متقدمًا، لم يكن للترخيص وجه؛ إذ كان المفهوم من الترخيص إنما هو بعد التشديد. وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن حكم قوله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ناسخ لحكم قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. وقد بينا في كتابنا (لطيف البيان عن أصول الأحكام) أن كل خبر من الله وعد فيه عباده على عمل ثوابًا وجزاء، وعلى تركه عقابًا وعذابًا، وإن لم يكن خارجًا ظاهره مخرج الأمر، ففي معنى الأمر، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

**واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾: فقرأه بعض المدنيين وبعض البصريين:** (وعلم أن فيكم ضُعفًا) بضم الضاد في جميع القرآن وتنوين الضعف على المصدر من: ضعف الرجل ضعفًا.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامَّة قراءةِ الكوفيينَ: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ﴾ بفَتحِ الضَّاد عَلَى المصْدَر أيضًا مِن ضَعُف.

وَقَرَأه بعض المدَنيِّينَ: (ضُعَفاء) عَلَى تَقْدير فُعَلاء، جُمِعَ ضَعيفٌ عَلَى ضُعَفاء، كَما يُجْمَع الشَّريكُ شُرَكاء والرَّحيم رُحَماء.

وَأَوْلَى القِراءة في ذَلِكَ بالصَّوابِ قِراءة مَن قَرَأه: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ﴾، و(ضُعْفًا)، بفَتحِ الضَّاد أوْ ضَمِّها؛ لأنَّهُما القِراءتانِ المعْروفَتانِ، وَهُما لُغَتانِ مَشهورَتانِ في كَلام العرَب فَصيحَتانِ، بمَعْنًى واحِد، فَبأيَّتِهما قَرَأ القارِئُ فَهوَ مُصيبٌ الصَّواب.

فَأمَّا قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: (ضُعَفاء) فَإنَّها عَن قِراءة القَرأةِ شاذَّة، وَإن كانَ لَها في الصِّحَّة مَخرَج، فلا أُحِبُّ لِقارِئ القِراءة بها.

**القَوْل في تَأويلِ قوله عزَّ ذكره: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٧﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: ما كانَ لِنَبيٍّ أن يَحْتَبِس كافِرًا قَدَرَ عليه وَصارَ في يَده، مِن عَبَدة الأوْثان لِلفِداءِ أوْ لِلْمَنِّ.

والأَسْرُ في كَلام العرَب: الحبْسُ، يُقال مِنه: مَأسور. يُراد به: مَحْبوس. وَمَسْموعٌ مِنهُم: أنالهُ اللَّه أَسْرًا.

وَإنَّما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ يُعَرِّفه أنَّ قَتل المُشْرِكينَ الذينَ أَسَرَهُم ﷺ يَوْم بَدْرٍ ثُمَّ فادَى بهم، كانَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن أَخذ الفِدْية مِنهم وَإطْلاقِهم.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾. يَقول: حَتَّى يُبالِغ في قَتل المُشْرِكينَ فيها، وَيَقْهَرَهم غَلَبة وَقَسْرًا.

يُقال مِنه: أَثْخَنَ فُلان في هَذا الأمرِ إذا بالَغَ فيهِ. وَحُكيَ: أَثْخَنته مَعْرِفة. بمَعْنَى: قَتَلْته مَعْرِفة.

﴿تُرِيدُونَ﴾. يَقول لِلْمُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: تُريدونَ أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ بأسْرِكم المُشْرِكينَ، وَهوَ ما عَرَضَ لِلْمَرْءِ مِنها مِن مال وَمَتاع. يَقول: تُريدونَ بأخْذِكم الفِداءَ مِن المُشْرِكينَ مَتاعَ الدُّنيا وَطُعْمها.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ﴾. يَقول: واللَّه يُريد لَكم زينة الآخِرة، وَما أعَدَّ لِلْمُؤْمِنينَ وَأهل وِلايَته في جِنَّاته، بقَتلِكم إيَّاهم وَإثْخانِكم في الأرض. يَقول لَهُم: واطْلُبوا ما يُريد اللَّه لَكم وَلَه اعْمَلوا، لا ما تَدْعوكم إلَيْه أهْواءُ أنفُسِكم مِن الرَّغْبة في الدُّنيا وَأسْبابها، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾. يَقول: إن أنتُم أرَدْتُمُ الآخِرة لَم يَغْلِبكم عَدوٌّ لَكُم؛ لأنَّ اللَّه عَزيزٌ لا يُقْهَر وَلا يُغْلَب، وَإنَّه ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره أمرَ خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٢٩٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْر والمُسْلِمونَ يَوْمَئِذٍ قَليل، فَلَمَّا كَثُروا واشْتَدَّ سُلْطانهم، أنزلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بَعْد هَذا في الأُسارَى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]. فَجعَلَ اللَّه النَّبيَّ والمُؤْمِنينَ في أمر الأُسارَى بالخيار؛ إن شاءوا قَتَلوهم، وَإن شاءوا اسْتَعْبَدوهم، وَإن شاءوا فادَوْهُم (١).

١٦٢٩٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية. قال: أرادَ أَصْحاب نَبيّ اللَّه ﷺ يَوْم بَدْر الفِداءَ، فَفادَوْهم بأربَعةِ آلاف، أربعةِ آلاف وَلَعَمري ما كانَ أَثْخَنَ رَسول اللَّه ﷺ يَوْمئِذٍ، وَكانَ أوّلَ قِتالٍ قاتَلَه المُشْركينَ (٢).

١٦٢٩٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن مُجاهِد، قال: الإثْخانُ: القتلُ (٣).

١٦٢٩٧- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا شَريك، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: إذا أَسَرْتُموهم فلا تُفادُوهم حَتَّى تُثْخِنوا فيهم القتل (٤). قال:

١٦٢٩٨- **حدثنا** عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الآية: نَزَلَت الرُّخصة بَعْدُ؛ إن شِئْت فَمُنَّ، وَإن شِئْت فَفادِ (٥).

١٦٢٩٩- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَعْني: الذينَ أُسِروا بِبَدْرٍ (٦).

١٦٣٠٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ مِن عَدوِّه ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أيْ: يُثْخِنَ عَدوَّهُ حَتَّى يَنفيهم مِن الأرض، ﴿تُرِيدُونَ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٣٩٣٦].

(٤) [ضعيف] شريك سيئ الحفظ. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. و عبد العزيز بن أبان تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾، أي: المتاع والفِداء بأخذِ الرِّجال، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ بقَتلِهم؛ لِظُهورِ الدِّين الذي يُريدونَ إطْفاءَهُ، الذي به تُدْرَكُ الآخِرة(١).

١٦٣٠١- حدثني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرَّة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر وَجيءَ بالأسْرَى، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**ما تَقولونَ في هَؤُلاءِ الأسْرَى؟**» فقال أبو بَكْر: يا رَسول اللَّه قَوْمك وَأهلُك، اسْتَبْقِهِم واستأْنِهِم، لَعَلَّ اللَّه أن يَتوب عليهِم. وَقال عُمَر: يا رَسول اللَّه كَذَّبوك وَأخْرَجوك، قَدِّمهم فاضْرِبْ أعْناقهم. وَقال عبد اللَّه بن رَواحة: يا رَسول اللَّه، انظُرْ واديًا كَثير الحطَب فَأدْخِلْهم فيهِ، ثُمَّ أضْرِمه عليهم نارًا. قال: فَقال له العبَّاس: قَطَعْت رَحِمك. قال: فَسَكَتَ رَسول اللَّه ﷺ فَلَم يُجِبْهُم، ثُمَّ دَخَلَ. فَقال ناس: يَأخُذ بقولِ أبي بَكْر، وَقال ناسٌ: يَأخُذ بقولِ عُمَر. وَقال ناس: يَأخُذ بقولِ عبد اللَّه بن رَواحة.

ثُمَّ خَرَجَ عليهم رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «**إنَّ اللَّه لَيُلَيِّن قُلوب رِجالٍ حَتَّى تَكون أَلْيَن مِن اللَّبَن، وَإنَّ اللَّه لَيُشَدِّد قُلوب رِجال حَتَّى تَكون أشَدَّ مِن الحِجارة؛ وَإنَّ مَثَلَكَ يا أبا بَكْرٍ مَثَل إبْراهيم، قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] **وَمَثَلك يا أبا بَكْر مَثَل عيسَى، قال:** ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] **الآية، وَمَثَلك يا عُمَر مَثَل نوح قال:** ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، **وَمَثَلك كَمَثَلِ موسَى، قال:** ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]».

قال رَسول اللَّه ﷺ: «**أنتُم اليومَ عالة، فلا يَنفَلِتَن أحَدٌ مِنهم إلاَّ بفِداءٍ أوْ ضَرْب عُنُق**» قال عبد اللَّه بن مَسْعود: إلاَّ سُهَيْلَ ابن بَيْضاء؛ فَإنِّي سَمِعْته يَذْكُر الإسْلام فَسَكَتَ رَسول اللَّه ﷺ، فَما رَأيْتني في يَوْم أخْوَف أن تَقَعَ عَلَيَّ الحِجارةَ مِن السَّماء مِنِّي في ذَلِكَ اليوْم، حَتَّى قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إلاَّ سُهَيلَ ابن بَيْضاء**» قال: فَأنزَلَ اللَّه: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، إلى آخِرِ الثَّلاث الآيات(٢).

١٦٣٠٢- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عمرُ بنُ يونُسَ اليماميُّ، قال: ثنا عِكْرِمة بن عَمَّار، قال: ثنا أبو زُمَيْل، قال: ثني عبد اللَّه بن عَبَّاس، قال: لَمَّا أسَروا الأُسارَى - يَعْني يَوْم بَدْر - قال رَسول اللَّه ﷺ: «**أيْنَ أبو بَكْر وَعُمَر وَعَليّ؟**». قال: «**ما تَرَوْنَ في الأُسارَى؟**». فَقال أبو بَكْر: يا رَسول اللَّه هم بَنو العمِّ والعشيرة، وَأرَى أن تَأخُذ مِنهم فِدْية تكون لَنا قوَّة عَلَى الكُفَّار، وَعَسَى اللَّه أن يَهْديهم لِلإسْلام. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**ما تَرَى يا بن الخطَّاب؟**». فَقال: لا والذي لا إلَه إلاَّ هوَ، ما أرَى الذي رَأى أبو بَكْر، يا نَبيَّ اللَّه، وَلَكِن أرَى أن تُمَكِّننا مِنهُم، فَتُمَكِّن

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، والأعمش مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه صاحبه الضرير.

عَليًا مِن عَقيل فَيَضرِب عُنُقه، وَتُمَكِّنني مِن فُلان - نَسيب لِعُمَر - فَأضرِب عُنُقه، فَإنَّ هَؤُلاءِ أئِمَّة الكُفر وَصَناديدها. فَهَوِيَ رَسول اللَّه ﷺ ما قال أبو بَكر، وَلَم يَهْوَ ما قُلت.

قال عُمَر: فَلَمَّا كانَ مِن الغدِ جِئتُ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَإذا هوَ وَأبو بَكرٍ قاعِدانِ يَبْكيانِ، فَقُلت: يا رَسول اللَّه أخبِرني مِن أيِّ شَيْء تَبكي أنتَ وَصاحِبك، فَإن وَجَدت بُكاء بَكَيت وَإن لَم أجِد بُكاءً تَباكَيتُ لبكائما. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**أبكي لِلَّذي عَرَضَ على أصحابُك مِن أخذهم الفِداءَ، وَلَقد عُرِضَ عَلَيَّ عَذابُكم أدنى مِن هَذِه الشَّجَرة**» - شَجَرةٍ قَريبة مِن رَسول اللَّه ﷺ - فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ وَأحَلَّ اللَّه الغنيمة لَهُم [(١)].

**القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٦٨﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره لِأهلِ بَدر الذينَ غَنِموا وَأخَذوا مِن الأسرَى الفِداء:** ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. يَقول: لَوْلا قضاء مِن اللَّه سَبَقَ لَكم، أهلَ بَدر، في اللَّوْح المحفوظ - بأنَّ اللَّه مُحِلٌّ لَكم الغنيمةَ، وَأنَّ اللَّه قَضَى فيما قَضَى أنَّه لا يُضِلُّ قَوْمًا بَعد إذْ هَداهم حَتَّى يُبَيِّن لَهم ما يَتَّقونَ، وَأنَّه لا يُعَذِّب أحَدًا شَهِدَ المشهَد الذي شَهِدتُموه ببَدْرٍ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ ناصِرًا دينَ اللَّه - لَنالَكم مِن اللَّه، بأخْذِكم الغنيمةَ والفِداءَ، عَذابٌ عَظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٦٣٠٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية. قال: إنَّ اللَّه كانَ مُطْعِمَ هَذِه الأُمَّة الغنيمةَ، وَإنَّهم أخَذوا الفِداءَ مِن أُسارَى بَدر قَبْل أن يُؤمَروا به. قال: فَعابَ اللَّهُ ذَلِكَ عليهم، ثُمَّ أحَلَّهُ اللَّه [(٢)].

١٦٣٠٤- **حَدَّثَنا** محمدُ بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا بِشرُ بن المُفَضَّل، عَن عَوْف، عَن الحسَن، في قول اللَّه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْر، أخَذَ أصْحابُ النَّبيِّ ﷺ المغانِمَ والأُسارَى قَبْل أن يُؤمَروا بِهِ، وَكانَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قد كَتَبَ في أُمِّ الكِتاب: المغانِمُ والأُسارَى حَلال لِمحمدٍ وَأُمَّته. وَلَم يَكُن أحَلَّهُ لِأُمَّةٍ قَبْلهم، فأخَذوا المغانِم، وَأسَروا الأُسارَى قَبْلَ أن يُنَزِّل إلَيْهم في ذَلِكَ، قال اللَّه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. يَعْني في الكِتاب الأوَّل أنَّ المغانِم والأُسارَى حَلال لَكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [(٣)].

١٦٣٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، وَكانَت الغنائِم قَبْل أن يَبعَث

---

(١) [صحيح] سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل اليمامي ثقة عن ابن عباس على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] محمد بن عبد الله بن بزيع أبو عبد الله البصري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

النَّبيّ ﷺ في الأُمَم إذا أصابوا مَغْنَمًا جَعَلوه لِلْقُرْبانِ، وَحَرَّمَ اللَّه عليهم أن يَأْكُلوا مِنه قَليلًا أَوْ كَثيرًا، حُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ نَبيٍّ وَعَلَى أُمَّته، فَكانوا لا يَأْكُلونَ مِنه وَلا يَغُلُّونَ مِنه وَلا يَأْخُذونَ مِنه قَليلًا وَلا كَثيرًا إلاَّ عَذَّبَهُم اللَّه عليهِ، وَكانَ اللَّه حَرَّمَه عليهم تَحْريمًا شَديدًا، فَلَم يُحِلَّه لِنَبيٍّ إلاَّ لِمحمدٍ ﷺ، وَكانَ قد سَبَقَ مِن اللَّه في قَضائِه أنَّ المغْنَم له وَلِأُمَّتِه حَلال، فَذَلِكَ قولُه يَوْمَ بَدْر في أخْذ الفِداء مِن الأُسارَى: ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(١)].

١٦٣٠٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن عوف، عَن الحسَن: ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: إنَّ اللَّه كانَ مُعْطي هَذِه الأُمَّة الغنيمة، وَفَعَلوا الذي فَعَلوا قَبْل أن تَحِلَّ الغنيمةُ[(٢)].

١٦٣٠٧- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر قال: قال الأعْمَش، في قوله: ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾: سَبَقَ مِن اللَّهِ أن أحَلَّ لَهم الغنيمةَ[(٣)].

١٦٣٠٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمدُ بن عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَن بَشير بن مَيْمون، قال: سَمِعْت سَعيدًا يُحَدِّث عَن أبي هُرَيْرة، قال: قَرأَ هَذِه الآيَة: ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. قال: يَعْني: لَوْلا أنَّه سَبَقَ في عِلْمي أنّي سَأُحِلُّ الغنائِم، لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم مِن الأُسارَى عَذابٌ عَظيم[(٤)].

١٦٣٠٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، وَأبو مُعاوية، بنَحْوِهِ، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**ما أُحِلَّت الغنائِم لِأحَدٍ سود الرُّءوس مِن قَبْلكُم، كانَت تَنزل نارٌ مِن السَّماء وَتَأْكُلها**»، حَتَّى كانَ يَوْم بَدْر، فَوَقَعَ النَّاس في الغنائِم، فَأنزَلَ اللَّه ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[(٥)].

١٦٣١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ، قال: فَلَمَّا كانَ يَوْمَ بَدْر أسْرَعَ النَّاس في الغنائِم[(٦)].

١٦٣١١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث بن سَوَّار، عَن ابن سيرين، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] بشير بن ميمون الخراساني كنيته أبو صيفي متروك. و محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة صدوق سيِّئ الحفظ جدا.

(٥) [صحيح] جابر بن نوح الحماني ضعيف، ولكنه قد توبع من الضرير الثقة في الأعمش، وقد تابعهما زائدة بن قدامة، وغيره. والحديث أخرجه أحمد [٢/ ٢٥٢(٧٤٢٧)] قال: حدثنا أبو معاوية. و(التِّرمِذي) [٣٠٨٥] قال: حدثنا عَبد بن حُميد، قال: أخبرني معاوية بن عَمرو، عن زائدة. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١١٤٥] قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، حدثنا أبو معاوية. كلاهما (أبو معاوية الضرير، وزائدة بن قُدامة) عن الأعمش، عَنْ أَبِي صَالِحٍ. . . فذكره.

(٦) [صَحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وقد تابعه أحمد [٧٣٨٥]، ومحمد بن عبد الله بن المبارك كما عند النسائي في الكبرى [١١١٤٥] وغيرهما.

عَبِيدَة، قال: أَسَرَ المُسْلِمونَ مِن المُشرِكينَ سَبْعينَ وَقَتَلوا سَبْعينَ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «اختاروا أن تَأخُذوا مِنهم الفِداء فَتَقوَوْا به عَلَى عَدوِّكُم، وَإن قَبِلْتُموه قُتِلَ مِنكم سَبْعونَ، أَوْ تَقْتُلوهُم». فَقالوا: بَلْ نَأخُذ الفِدْية مِنهُم. وَقُتِلَ مِنهم سَبْعونَ. قال عَبِيدَةُ: وَطَلَبوا الخيرَتَيْنِ كِلْتَيْهِما[(١)].

١٦٣١٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أَشْعَث، عَن ابن سيرين، عَن عَبِيدَة، قال: كانَ فِداء أُسارَى بَدْر: مِائة أوقيَّة، والأوقيَّة أربَعونَ دِرْهَمًا، وَمِن الدَّنانير: سِتَّة دَنانير[(٢)].

١٦٣١٣- حدثنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثَنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن ابن سيرين، عَن عَبِيدَة، أنَّه قال في أُسارَى بَدْر: قال رَسول اللَّه ﷺ: «إن شِئْتُم قَتَلْتُموهُم، وَإن شِئْتُم فادَيْتُموهم، واستُشْهِدَ مِنكم بعِدَّتِهِم». فَقالوا: بَلَى، نَأخُذ الفِداءَ فَنَسْتَمتِعُ به وَيُسْتَشْهَد مِنَّا بعِدَّتِهم[(٣)].

١٦٣١٤- حدثني أحمدُ بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا هَمَّام بن يَحيَى، قال: ثنا عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: أَمَرَ عُمَرُ رَضيَ اللَّه عَنه بقَتلِ الأُسارَى، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٤)].

١٦٣١٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: كانَ المغْنَم مُحرَّمًا عَلَى كُلِّ نَبيٍّ وَأُمَّته، وَكانوا إذا غَنِموا يَجْعَلونَ المغْنَم لِلَّه قُرْبانًا تَأكُله النَّار، وَكانَ سَبَقَ في قَضاء اللَّه وَعِلْمه أن يُحِلَّ المغْنَم لِهَذِه الأُمَّة يَأكُلونه في بُطونهم[(٥)].

١٦٣١٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن عَطاء في قول اللَّه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. قال: كانَ في عِلْم اللَّه أن تَحِلَّ لَهم الغنائِم، فَقال: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ بأنَّه أحَلَّ لَكم الغنائِم، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٦)].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: لَوْلا كِتابٌ مِن اللَّه سَبَقَ لِأَهلِ بَدْر ألاَّ يُعَذِّبهم، لَمَسَّهم عَذاب عَظيم.

---

(١) [ضعيف] عبيدة السلماني عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل أشعث بن سوار وقد توبع.
(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف الحديث.
(٣) [ضعيف] عبيدة السلماني عن النبي ﷺ مرسل.
(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وأحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي أبو جعفر المعروف بـ: (الطوسي) فيه كلام.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣١٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: حدَّثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: لِأهلِ بَدْر مِن السَّعادة [١].

١٦٣١٨- **حدّثنا** ابن وَكيع قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ لِأهلِ بَدْرٍ مَشْهَدهم [٢].

١٦٣١٩- **حدّثنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: سَبَقَ مِن اللّه خَيْر لِأهلِ بَدْر [٣].

١٦٣٢٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: كانَ سَبَقَ لَهم مِن اللّه خَيْر، وَأحَلَّ لَهم الغنائِم [٤].

١٦٣٢١- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: سَبَقَ أن لا يُعَذِّب أحَدًا مِن أهل بَدْر [٥].

١٦٣٢٢- **حدّثنا** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. لِأهلِ بَدْرٍ وَمَشْهَدهم إيَّاهُ [٦].

١٦٣٢٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم مِن الغنائِم يَوْم بَدْرٍ قَبْل أن أُحِلها لَكم. فَقال: سَبَقَ مِن اللّه العفو عَنهُم، والرَّحمة لَهُم، سَبَقَ أنه لا يُعَذِّب المُؤْمِنينَ؛ لِأنَّه لا يُعَذِّب رَسوله وَمَن آمَنَ به وَهاجَرَ مَعَه وَنَصَرَهُ [٧].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ أن لا يُؤاخِذ أحَدًا بِفِعْلٍ أتاه عَلَى جَهالة، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣٢٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

---

(١) [ضعيف] شريك سيِّئ الحفظ، وابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعد ثلاثة، وهذا سند ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل، وقد جاء بنحو هذا عن الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب متروك. و عبد العزيز بن أبان مثله.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُجاهِد، قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهلِ بَدْرٍ وَمَشْهَدهم إيَّاهُ. قال: كِتاب سَبَقَ؛ لِقولِه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[التوبة: ١١٥]. سَبَقَ ذَلِكَ وَسَبَقَ أن لا يُؤاخِذ قَوْمًا فَعَلوا شَيْئًا بجَهالةٍ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس: ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾: مِمَّا أَسَرْتُم. ثُمَّ قال بَعْدُ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾(١).

١٦٣٢٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: عاتَبَه في الأُسارَى وَأَخْذ الغنائِم، وَلَم يَكُن أحَد قَبْله مِن الأنبياء يَأكُل مَغْنَمًا مِن عَدوٍّ لَهُ(٢).

١٦٣٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد، قال: ثني أبو جَعْفَر محمد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن عَليّ بن أبي طالِب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«نُصِرت بالرُّعْبِ وَجُعِلَت ليَ الأرض مَسْجِدًا وَطَهورًا، وَأُعْطيت جَوامِع الكلِم، وَأُحِلَّت ليَ المغانِم وَلَم تَحِلَّ لِنَبيٍّ كانَ قَبْلي، وَأُعْطيت الشَّفاعة، خَمسٌ لَم يُؤتَهُنَّ نَبيٌّ كانَ قَبْلي»**. قال محمد: فَقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾. أَيْ: قَبْلَكَ ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. أيْ: مِن الأُسارَى والمغانِم، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. أيْ: لَوْلا أنَّه سَبَقَ مِنّي أن لا أُعَذِّب إلاَّ بَعْد النَّهْي وَلَم أكُن نَهَيْتُكم لَعَذَّبْتُكم فيما صَنَعْتُم، ثُمَّ أُحِلُّها له وَلَهم رَحْمة وَنِعْمة وَعائِدة مِن الرَّحْمَن الرَّحيم(٣).

**قال أبو جَعْفَر:** وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ ما قد بَيَّنَّاه قَبْل، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. خَبَر عامٌّ غيرُ مَخصورٍ عَلَى مَعْنًى دون مَعْنًى، وَكُلُّ هَذِه المعاني التي ذَكَرْتها عَمَّن ذَكَرْت مِمَّا قد سَبَقَ في كِتاب اللَّه أنَّه لا يُؤاخِذ بشَيْءٍ مِنها هَذِه الأُمَّة، وَذَلِكَ ما عَمِلوا مِن عَمَل بجَهالةٍ، وإحْلالُ الغنيمةِ والمغفِرةُ لأهلِ بَدْر، وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا كُتِبَ لَهُم. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا وَجه لِأن يخصَّ مِن ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، وَقد عَمَّ اللَّه الخبَر بكُلِّ ذَلِكَ بغيرِ دَلالة توجِب صِحَّة القَوْلِ بخُصوصِه.

١٦٣٢٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: لَم يَكُن مِن المُؤْمِنينَ أحَد مِمَّن نُصِرَ إلاَّ أحَبَّ الغنائِم إلاَّ عُمَر بن الخطَّاب، جَعَلَ لا يَلْقَى أسيرًا إلاَّ ضَرَبَ عُنُقه، وَقال: يا رَسول اللَّه ما لَنا وَلِلْغَنائِم؟! نَحْنُ قَوْم نُجاهِد في دين اللَّه حَتَّى يُعْبَد اللَّه. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«لَوْ عُذِّبنا في هَذا الأمر يا عُمَرُ ما نَجا غيرُك»**. قال اللَّه: لا تَعودوا تَسْتَحِلُّونَ قَبْل أن أُحِلَّ لَكُم(٤).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله، وهو عن عمر وعن النبي ﷺ مرسل مع عبد الرحمن.

١٦٣٢٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: لَمَّا نَزَلَت: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، قال رَسول اللَّه ﷺ: **«لَوْ نَزَلَ عَذابٌ مِن السَّماء لَم يَنجُ مِنه إلاَّ سَعْد بن مُعاذ»**. لِقولِه: يا نَبيَّ اللَّه كانَ الإِثْخان في القتل أحَبَّ إلَيَّ مِن اسْتِبْقاء الرِّجال(١).

**القول في تأويل قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٦٩﴾**

**يقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ مِن أهل بَدْر**: فَكُلوا أيُّها المُؤْمِنونَ مِمَّا غَنِمتُم مِن أموال المُشْرِكينَ حَلالاً بإحْلالِه لَكم طَيِّبًا، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يَقول: وَخافوا اللَّهَ أن تَعودوا، أن تَفْعَلوا في دينِكم شَيْئًا بَعْدَ هَذِه مِن قَبْل أن يُعْهَدَ فيه إلَيْكُم، كَما فَعَلْتُم في أخْذ الفِداء وَأكْلِ الغنيمة، وَأخَذْتُموهُما مِن قَبْلِ أن يَحِلاَّ لَكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وَهَذا مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديمُ.

**وَتأويل الكلام**: فَكُلوا مِمَّا غَنِمتُم حَلالاً طَيِّبًا، إنَّ اللَّه غَفورٌ رَحيمٌ، واتَّقُوا اللَّه.

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ أهل الإيمانِ مِن عِبادِه، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم بَعْد تَوْبَتِهم مِنها.

**القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٠﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ**: يا أيُّها النَّبيُّ، قُلْ لِمَن في يَدَيْك وَفي يَدَيْ أصْحابِك مِن أسْرَى المُشْرِكينَ الذينَ أُخِذَ مِنهم مِن الفِداء ما أُخِذَ ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾. يَقول: إن يَعْلَم اللَّهُ في قُلوبِكم إسْلامًا ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ مِن الفِداء ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾. يَقول: وَيَصْفَح لَكم عَن عُقوبةِ جُرْمِكم الذي اجْتَرَمتُموه بقِتالِكم نَبيَّ اللَّهِ وَأصْحابَه، وَكُفْرِكم باللَّهِ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ عِباده إذا تابوا، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها بَعْدَ التَّوْبةِ.

وَذُكِرَ أنَّ العبَّاس بنَ عبد المُطَّلِب كانَ يَقولُ: فيَّ نَزَلَت هَذِه الآية.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣٢٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن ابن إسْحاق، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال العبَّاسُ: فيَّ نَزَلَت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. فَأخْبَرْتُ النَّبيَّ ﷺ بإسْلامي، وَسَألْتُه أن يُحاسِبَني بالعِشْرينَ الأوقيَّةَ التي أخَذَ مِني فَأبَى، فَأبْدَلَني اللَّهُ بها عِشْرينَ عبدًا كُلُّهم تاجِرٌ، مالي في يَدَيْهِ(٢).

وَقد:

١٦٣٣٠- **حدثنا** بهَذا الحديث - ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمدٌ: ثني الكلبيُّ، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، عَن جابِر بن عبد اللَّه بن رِئاب، قال: كانَ العبَّاس بن

(١) [ضعيف] ابن إسحاق عن النبي ﷺ مرسل. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف.

عبد المُطَّلِب يَقولُ: فيَّ واللَّهِ نَزَلَت حينَ ذَكَرْتُ لِرَسولِ اللَّه ﷺ إسلامي. ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن وَكيع (١).

١٦٣٣١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الآية. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ لَمَّا قَدِمَ عليه مالُ البحْرَيْنِ ثمانونَ ألفًا، وَقد تَوَضَّأ لِصَلاةِ الظُّهْرِ، فَما أعْطَى يَوْمَئِذٍ شاكِيًا، وَلا حَرَمَ سائِلًا، وَما صَلَّى يَوْمَئِذٍ حَتَّى فَرَّقَهُ، وَأمَرَ العبَّاسَ أن يَأخُذَ مِنه وَيَحْتَثِيَ، فَأخَذَ. قال: وَكانَ العبَّاسُ يَقول: هَذا خَيْرٌ مِمَّا أُخِذَ مِنَّا، وَأرجو المغْفِرةَ (٢).

١٦٣٣٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوِيةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الآية، وَكانَ العبَّاس أُسِرَ يَوْم بَدْرٍ، فافْتَدَى نَفْسَه بأربَعينَ أُوقِيَّةً مِن ذَهَبٍ، فَقال العبَّاسُ حينَ نَزَلَت هَذِه الآيةُ: لَقد أعْطانا اللَّه خَصْلَتَيْنِ ما أُحِبُّ أنَّ لي بِهِما الدُّنيا؛ أنِّي أُسِرْتُ يَوْمَ بَدْرٍ فَفَدَيْتُ نَفْسي بأربَعينَ أوقِيَّةً، فَآتاني أربَعينَ عبدًا، وَأنا أرجو المغفِرةَ التي وَعَدَنا اللَّهُ (٣).

١٦٣٣٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. يَعْني بذَلِكَ مَن أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، يَقول: إن عَمِلْتُم بطاعَتي وَنَصَحْتُم لِرَسولي، آتَيْتُكم خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكم، وَغَفَرْتُ لَكم (٤).

١٦٣٣٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيِّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾: عَبَّاسٌ وَأصحابهُ، قال: قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: آمَنَّا بما جِئْت بِهِ، وَنَشْهَدُ أنَّك لَرَسول اللَّهِ، لَنَنْصَحَنَّ لَك عَلَى قَوْمِنا. فَنَزَلَ: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾: إيمانًا وَتَصْديقًا، يَخْلُفُ لَكم خَيْرًا مِمَّا أُصِيبَ مِنكُم، ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ الشِّرْكَ الذي كُنتُم عليه. قال: فَكانَ العبَّاس يَقول: ما أُحِبُّ أنَّ هَذِه الآيةَ لَم تَنزِل فينا وَأنَّ لي الدُّنيا، لَقد قال: ﴿يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾، فَقد أعْطاني خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنِّي مِائةَ ضِعْفٍ، وَقال: ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾، وَأرجو أن يَكون قد غَفَرَ لي (٥).

١٦٣٣٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، قال: ثنا عبيدُ بنُ سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقولُ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الآية. يَعْني:

---

(١) [ضعيف] الكلبي، وسلمة وابن حميد كلهم ضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

العبَّاسَ وَأصحابهَ، أُسِروا يَوْمَ بَدْر، يَقول اللّه: إن عَمِلْتُم بطاعَتي، وَنَصَحْتُم لي وَلِرَسولي، أعْطَيْتُكم خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكم، وَغَفَرْتُ لَكُم. وَكانَ العبَّاسُ بنُ عبد المُطَّلِبِ يَقول: لَقد أعطانا اللّهُ خَصْلَتَيْنِ ما شَيْءٌ هو أفْضَلُ مِنهُما؛ عِشْرينَ عبدًا، وَأمَّا الثَّانيةُ، فَنَحْنُ في مَوْعودِ الصَّادِقِ، نَنتَظِرُ المغفِرةَ مِن اللّه سُبْحانه(١).

## القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه**: وَإن يُرِدْ هَؤُلاءِ الأُسارَى الذينَ في أيْديكم ﴿خِيَانَتَكَ﴾، أي الغدْرَ بك والمكْرَ والخِداعَ، بإظْهارِهم لَك بالقَوْلِ خِلاف ما في نُفوسِهم، ﴿فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾. يَقول: فَقد خالَفوا أمرَ اللّهِ مِن قَبْل وَقْعة بَدْر، وَأمكَنَ مِنهم ببَدْرٍ المُؤْمِنينَ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يَقولونَ بألْسِنَتِهم، وَيُضْمِرونَه في نُفوسِهم، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيرِهم وَتَدْبيرِ أُمورِ خَلْقِه سِواهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣٣٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾ يَعْني: العبَّاسَ وَأصْحابَه في قولهم: آمَنَّا بما جِئْتَ بهِ، وَنَشْهَدُ أنَّك رَسولُ اللّه، لَنَنْصَحَنَّ لَك عَلَى قَوْمنا. يَقول: إن كانَ قولُهم خيانةً ﴿فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ﴾. يَقول: قد كَفَروا وَقاتَلوك، فَأمكَنَك اللّهُ مِنهُم(٢).

١٦٣٣٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾ الآية. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلًا كَتَبَ لِنَبيِّ اللّه ﷺ، ثُمَّ عَمَدَ فَنافَقَ، فَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ بمَكّة، ثُمَّ قال: ما كانَ محمدٌ يَكْتُبُ إلاَّ ما شِئْتُ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِن الأنصار، نَذَرَ لَئِن أمكَنَهُ اللّهُ مِنه لَيَضْرِبَنَّه بالسَّيْفِ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ الفتحِ أمَّنَ رَسولُ اللّه ﷺ النَّاسَ إلاَّ عبد اللّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، وَمِقْيَسَ بنَ صُبابةَ، وابن خَطَل، وامرَأةً كانَت تَدْعو عَلَى النَّبيِّ ﷺ كُلَّ صَباح، فَجاءَ عُثْمانُ بابنِ أبي سَرْح، وَكانَ رَضيعَه أوْ أخاه مِن الرَّضاعةِ، فَقال: يا رَسول اللّه هَذا فُلانٌ أقْبَلَ تائِبًا نادِمًا. فَأعْرَضَ عنه نَبيُّ اللّه ﷺ، فَلَمَّا سَمِعَ به الأنصاريُّ أقْبَلَ مُتَقَلِّدًا سَيْفَه، فَأطافَ بهِ، وَجَعَلَ يَنظُرُ إلى رَسول اللّه ﷺ رَجاءَ أن يُومِئَ إلَيْهِ، ثُمَّ إنَّ رَسول اللّه ﷺ قَدَّمَ يَده فَبايَعَهُ، فَقال: «**أما واللّه لَقد تَلَوَّمْتُك فيه لِتُوفيَ نَذْرَك**»، فَقال: يا نَبيَّ اللّه إنِّي هِبْتُك، فَلَوْلا أوْمَضْتَ إلَيَّ. فَقال: «**إنّه لا يَنبَغي لِنَبيٍّ أن يومِضَ**»(٣).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٦٣٣٨- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾. يقولُ: قد كفروا باللَّهِ ونقضوا عهده، فأمكنَ منهم ببدرٍ (١).

**القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾**

يقول تعالى ذكره: إنَّ الذينَ صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿وَهَاجَرُوا۟﴾. يعني: هجروا قومَهم وعشيرتَهم ودورَهم - يعني: تركوهم وخرجوا عنهم - وهجرهم قومُهم وعشيرتُهم ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقول: بالغُوا في إتعابِ نفوسِهم وإنصابِها في حرب أعداء اللَّه من الكفَّار، ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقول في دين اللَّه الذي جعلَه طريقًا إلى رحمته والنجاة من عذابه، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟﴾. يقول: والذينَ آووْا رسولَ اللَّه والمهاجرينَ معه. يعني: أنَّهم جعلوا لهم مأوىً يأوُونَ إليه، وهو المثوى والمسكنُ، يقول: أسكنوهم وجعلوا لهم من منازلِهم مساكنَ، إذ أخرجَهم قومُهم من منازلِهم ﴿وَّنَصَرُوٓا۟﴾. يقول: ونصروهم على أعدائِهم وأعداء اللَّه من المشركينَ. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. يقول: هاتانِ الفِرقتانِ - يعني المهاجرينَ والأنصارَ - بعضهم أنصارُ بعض، وأعوانٌ على مَن سواهم من المشركينَ، وأيديهم واحدةٌ على مَن كفرَ باللَّهِ، وبعضهم إخوانٌ لبعضٍ دونَ أقربائِهم الكفَّار.

وقد قيلَ: إنَّما عُنيَ بذلك أنَّ بعضَهم أولَى بميراثِ بعضٍ، وأنَّ اللَّهَ ورَّثَ بعضَهم من بعض بالهجرةِ والنُّصرةِ دونَ القرابةِ والأرحام، وأنَّ اللَّهَ نسخَ ذلك بعدُ بقولِه: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، [الأحزاب: ٦].

**ذكر من قال ذلك:**

١٦٣٣٩- حدثني المُثنَّى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليٍّ، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. يعني: في الميراث، جعلَ الميراثَ للمهاجرينَ والأنصارِ دونَ ذوي الأرحام، قال اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾. يقول: ما لكم من ميراثِهم من شيْءٍ، وكانوا يعملونَ بذلك، حتَّى أنزلَ اللَّهُ هذه الآية: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، [الأحزاب: ٦] في الميراث. فنسخت التي قبلَها، وصارَ الميراثُ لذوي الأرحام (٢).

١٦٣٤٠- حدثني محمدُ بن سعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمِّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقول: لا هجرة بعدَ الفتحِ، وإنَّما هو الشَّهادةُ بعد ذلك، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾، وَذَلِكَ أَنَّ المُؤْمِنِينَ كانوا عَلَى عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَلاث مَنازِل؛ مِنهم المُؤْمِنُ المُهاجِرُ المُبايِنُ لِقَوْمِهِ في الهِجْرة، خَرَجَ إلى قَوْمٍ مُؤْمِنينَ في ديارِهم وَعَقارِهم وَأموالِهم، و﴿ءَاوَوا وَّنَصَرُوا﴾. وَأعْلَنوا ما أعْلَنَ أهل الهِجْرة، وَشَهَروا السُّيوف عَلَى مَن كَذَّبَ وَجَحَدَ، فَهَذانِ مُؤْمِنانِ جَعَلَ اللَّهُ بعضَهم أَوْلياءَ بعضٍ، فكانوا يَتَوارَثونَ بَيْنَهم إذا تُوُفِّيَ المُؤْمِنُ المُهاجِرُ بالوِلايةِ في الدِّين، وَكانَ الذي آمَنَ وَلَم يُهاجِرْ لا يَرِثُ؛ مِن أجل أنَّه لَم يُهاجِر وَلَم يَنصُر، فَبَرَّأَ اللَّهُ المُؤْمِنينَ المُهاجِرينَ مِن ميراثِهم، وَهيَ الوِلايةُ التي قال اللَّه: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾، وَكانَ حَقًّا عَلَى المُؤْمِنينَ والذينَ آوَوْا وَنَصَروا إذا استَنصَروهم في الدِّين أن يَنصُروهم إن قاتَلوا، إلاَّ أن يَستَنصِروا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَهم وَبَيْنَ النَّبيِّ ﷺ ميثاقٌ، فلا نَصر لَهم عليهم إلاَّ عَلَى العدوِّ الذينَ لا ميثاقَ لَهُم، ثُمَّ أنزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أن أَلْحَقَ كُلَّ ذي رَحِم بِرَحِمِه مِن المُؤْمِنينَ الذينَ هاجَروا والذينَ آمَنوا وَلَم يُهاجِروا، فَجَعَلَ لِكُلِّ إنسانٍ مِن المُؤْمِنينَ نَصيبًا مَفروضًا بقولِه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]. وَبِقولِه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (١).

١٦٣٤١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الثَّلاثُ الآياتِ خَواتيمُ (الأنفال)، فيهِنَّ ذِكْرُ ما كانَ مِن وِلاية رَسول اللَّه ﷺ بَيْن مُهاجِري المُسْلِمينَ وَبَيْن الأنصارِ في الميراث، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ آخِرُها: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥] (٢).

١٦٣٤٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّها كانَت في الميراث، لا يَتَوارَثُ المُؤْمِنونَ الذينَ هاجَروا والمُؤْمِنونَ الذينَ لَم يُهاجِروا. قال: ثُمَّ نَزَلَ بَعْدُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]. فَتَوارَثوا وَلَم يُهاجِروا. قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: خَواتيمُ (الأنفال) الثَّلاثُ الآياتِ فيهِنَّ ذِكْرُ ما كانَ والَى رَسول اللَّه ﷺ بَيْنَ المُهاجِرينَ المُسْلِمينَ وَبَيْنَ الأنصارِ في الميراث، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ آخِرُها: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] (٣).

١٦٣٤٣- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾. قال: لَبِثَ المُسْلِمونَ زَمانًا يَتَوارَثونَ بالهِجْرةِ، والأعْرابيُّ المُسْلِمُ لا يَرِثُ مِن

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

المُهاجِرِ شيئًا، فنَسَخَ ذلِكَ بَعْدَ ذلِكَ قول اللّه: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦]. أي: مِن أهلِ الشِّرْك، فأُجيزَت الوصيَّةُ، ولا ميراثَ لَهم، وصارَت المواريثُ بالمِلَلِ، والمُسْلِمونَ يَرِثُ بعضُهم بعضًا مِن المُهاجِرينَ والمُؤمِنينَ، ولا يَرِثُ أهل مِلَّتَيْنِ(١).

١٦٣٤٤- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَين، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن، قالا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾. وكانَ الأعرابيُّ لا يَرِثُ المُهاجِرَ، ولا يَرِثُه المُهاجِرُ، فنَسَخَها فقال: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [الأنفال: ٧٥](٢).

١٦٣٤٥- حدَّثني محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الميراثِ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟﴾ وهَؤُلاءِ الأعرابُ ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ في الميراث ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾. يقولُ: بأنَّهم مُسْلِمونَ. ﴿فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ الذينَ توارَثوا عَلَى الهِجْرةِ في كِتاب اللّهِ، ثُمَّ نَسَخَتْها الفرائِضُ والمواريثُ، فتَوارَثَ الأعرابُ والمُهاجِرونَ(٣).

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٧٢﴾

**يعني بقوله تعالى ذِكْره:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الذينَ صَدَّقوا باللّه ورَسوله ﴿وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟﴾ قَوْمَهم الكُفَّارَ، ولَم يُفارِقوا دارَ الكُفرِ إلى دارِ الإسْلام، ﴿مَا لَكُم﴾ أيُّها المُؤمِنونَ باللّه ورَسوله المُهاجِرونَ قَوْمَهم المُشْرِكينَ وأرضَ الحرْب ﴿مِّن وَلَٰيَتِهِم﴾. يَعْني: مِن نُصْرَتهم وميراثِهم - وقد ذَكَرْتُ قولَ بعضِ مَن قال: مَعْنَى الولاية هاهُنا الميراثُ. وسأذْكُرُ إن شاءَ اللّهُ مَن حَضَرَني ذِكْرُه بَعْدُ - ﴿مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ قَوْمَهم ودورَهم مِن دار الحرْب إلى دار الإسْلام ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ يَقول: إن استَنصَرَكم هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا، ولَم يُهاجِروا. ﴿فِى ٱلدِّينِ﴾. يَعْني: بأنَّهم مِن أهل دينِكم عَلَى أعدائِكم وأعدائِهم مِن المُشْرِكينَ، فعَلَيْكم أيُّها المُؤمِنونَ مِن المُهاجِرينَ والأنصار النَّصْرُ، إلاَّ أن يَسْتَنصِروكم ﴿عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. يَعْني: عَهْدٌ قد وَثَّقَ به بعضُكم عَلَى بعضٍ أن لا يُحارِبَه ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يَقول: واللّه بما تَعْمَلونَ فيما أمَرَكم

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَنَهاكم مِن وِلايةِ بعضِكم بعضًا أيُّها المُهاجِرونَ والأنصارُ، وتَركَ وِلايةِ مَن آمَنَ ولَم يُهاجِر، ونُصْرَتِكم إيَّاهم عند استِنْصارِكم في الدين، وغيرِ ذلِكَ مِن فَرائِضِ اللَّه التي فَرَضَها عَلَيْكم ﴿بَصِيرٌ﴾ يَراه ويُبْصِرُهُ، فلا يَخْفَى عليه مِن ذلِكَ ولا مِن غيره شَيْءٌ.

١٦٣٤٦- **حدَّثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. قال: كانَ المُسْلِمونَ يَتَوارَثونَ بالهِجرةِ، وآخَى النَّبيُّ ﷺ بيْنهم، فكانوا يَتَوارَثونَ بالإسْلام والهِجْرة، وكانَ الرَّجُلُ يُسْلِمُ ولا يُهاجِرُ، لا يَرِثُ أخاهُ، فنَسَخَ ذلِكَ قولُه: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦][(١)].

١٦٣٤٧- **حدَّثنا** محمدٌ، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخَذَ عَلَى رَجُلٍ دَخَلَ في الإسْلام، فقال: «**تُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ، وتَحجُّ البيْتَ، وتَصومُ رَمَضانَ، وأنَّكَ لا تَرَى نارَ مُشْرِكٍ إلاَّ وأنتَ حَرْبٌ**»[(٢)].

١٦٣٤٨- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ﴾. يَعْني: إن استَنصَرَكم الأعْرابُ المُسْلِمونَ أيُّها المُهاجِرونَ والأنصارُ عَلَى عَدوِّهم فعَلَيْكم أن تَنصُروهم ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾[(٣)].

١٦٣٤٩- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج قال: قال ابن عَبَّاس: تَرَكَ النَّبيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْم تُوفِّيَ عَلَى أربَع مَنازِل؛ مُؤْمِنٌ مُهاجِرٌ، والأنصارُ، وأعْرابيٌّ مُؤْمِنٌ لَم يُهاجِر، إن استَنصَرَه النَّبيُّ ﷺ نَصَرَه، وإن تَرَكَه فهوَ إذْنُه، وإن استَنصَرَ النَّبيَّ ﷺ في الدين كانَ حَقًّا عليه أن يَنصُرَهُ، فذَلِكَ قوله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾، والرَّابِعةُ: التَّابِعونَ بإحْسانٍ[(٤)].

١٦٣٥٠- **حُدِّثتُ** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: ثَنا عبيدُ بنُ سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقولُ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟﴾ إلى آخِر السُّورة: فإنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ تُوُفِّيَ وتَرَكَ النَّاسَ عَلَى أربَع مَنازِل؛ مُؤْمِنٌ مُهاجِرٌ، ومُسْلِمٌ أعْرابيٌّ، والذينَ آوَوْا ونَصَروا، ، والتَّابِعونَ بإحْسانٍ[(٥)].

## القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللَّه ورَسوله ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. يَقول: بعضهم

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الزهري عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أعوانُ بعض وأنصارُه، وأحقُّ به مِن المُؤمِنينَ باللَّهِ ورَسولِه.

**وقد ذَكَرْنا قول مَن قال**: عنَى بأنَّ بعضَهم أحقُّ بِميراثِ بعضٍ مِن قَرابَتِهم مِن المُؤمِنينَ. وَسَنَذْكُرُ بَقِيَّةَ مَن حَضَرَنا ذِكْرُه.

١٦٣٥١- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمن، قال: ثنا سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: قال رَجُل: نوَرِّث أرحامنا مِن المُشرِكينَ؟ فنَزَلَت: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ الآية(١).

١٦٣٥٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. نَزَلَت في مَواريث مُشرِكي أهل العَهْد(٢).

١٦٣٥٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. قال: كانَ المُؤمِن المُهاجِر، والمُؤمِن الذي لَيسَ بمُهاجِرٍ لا يَتوارَثانِ وَإن كانا أخوَيْنِ مُؤمِنَيْنِ. قال: وَذَلِكَ لِأنَّ هَذا الدين كانَ بهَذا البلَد قَليلاً، حَتَّى كانَ يَوْم الفتح وانقطَعَت الهِجْرة توارَثوا حَيْثُما كانوا بالأرحامِ، وقال النَّبيّ ﷺ: «**لا هِجْرةَ بَعْد الفتح**». وقَرَأ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦] (٣).

**وقال آخرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّ الكُفَّار بعضهم أنصارُ بعض، وَإنَّه لا يَكون مُؤمِنًا مَن كانَ مُقيمًا بدارِ الحرب وَلَم يُهاجِر.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ**:

١٦٣٥٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. قال: كانَ يَنزِلُ الرَّجُل بَيْن المُسلِمينَ والمُشرِكينَ فَيَقول: إن ظَهَرَ هَؤُلاءِ كُنتُ مَعَهُم، وَإن ظَهَرَ هَؤُلاءِ كُنت مَعَهُم. فَأَبَى اللَّهُ عليهم ذَلِكَ، وَأنزَلَ اللَّهُ في ذَلِكَ، فلا تَراءَى نار مُسلِم وَنار مُشرِك، إلاَّ صاحِبَ جِزيَةٍ مُقِرًّا بالخراج(٤).

١٦٣٥٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حَضَّ اللَّهُ المُؤمِنينَ عَلَى التَّواصُل، فَجَعَلَ المُهاجِرينَ والأنصار أهلَ وَلايةٍ في الدين دون مَن سِواهُم، وَجَعَلَ الكُفَّار بعضهم أوْلياءَ بعض(٥).

---

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**وأمّا قوله**: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. فإنَّ أهل التَّأويلِ اختَلَفوا في تأويله، فقال بعضهم: مَعْناه: إلاَّ تفعَلوا أيُّها المُؤمِنونَ ما أُمِرتُم به مِن موارَثة المُهاجِرينَ مِنكم بعضِهم مِن بعض بالهِجْرةِ والأنصارِ بالإيمانِ دون أقرِبائِهم مِن أعراب المُسْلِمينَ وَدون الكُفَّار ﴿تَكُن فِتْنَةٌ﴾ يقول: يَحدُث بَلاءٌ في الأرض بسَبَبِ ذَلِكَ، ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. يَعْني: وَمعاصٍ للّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣٥٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. إلاَّ تفعَلوا هَذا تترُكوهم يَتوارَثونَ كَما كانوا يَتوارَثونَ ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. قال: ولَم يَكُن رَسول اللّه ﷺ يَقبَلُ الإيمانَ إلاَّ بالهِجْرةِ، وَلا يَجْعَلونَهم مِنهم إلاَّ بالهِجْرةِ (١).

١٦٣٥٧- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يَعْني في الميراث. ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾. يَقول: إلاَّ تَأخُذوا في الميراث بما أمَرتُكم به ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٢).

**وقال آخرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ تَناصَروا أيُّها المُؤمِنونَ في الدين تَكُن فِتنة في الأرض وَفَساد كَبير.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣٥٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: جَعَلَ المُهاجِرينَ والأنصارَ أهل وَلايةٍ في الدِّين دون مَن سِواهُم، وَجَعَلَ الكُفَّار بعضهم أولياءَ بعض، ثُمَّ قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أن يَتولَّى المُؤمِن الكافِر دون المُؤمِن. ثُمَّ رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام (٣).

١٦٣٥٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. قال: إلاَّ تَعاوَنوا وَتَناصَروا في الدِّين، تَكُن فِتنة في الأرض وَفَسادٌ كَبير (٤).

**قال أبو جعفر**: وَأولَى التَّأويلَيْنِ بتَأويلِ قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ قول مَن قال: مَعْناه: أنَّ بعضهم أنصارُ بعض دون المُؤمِنينَ، وَأنَّه دَلالةٌ عَلَى تَحريم اللّه عَلَى المُؤمِن المُقامَ في دار الحَرْب، وَتَرْكَ الهِجْرة؛ لِأنَّ المَعروف في كَلام العرَب مِن مَعْنَى الوليِّ أنَّه النَّصير والمُعين،

(١) [**صحيح**] أسنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [**صحيح**] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أو ابن العمِّ والنَّسيبُ. فأمَّا الوارثُ فغيرُ مَعْروف ذَلِكَ مِن مَعانيه، إلاَّ بمَعْنَى أنَّه يَليه في القيام بإرْثِه مِن بَعْده، وذَلِكَ مَعْنًى بَعيدٌ، وإن كانَ قد يَحْتَمِله الكلام. وتَوْجيه مَعْنَى كَلام اللَّه إلى الأظْهَرِ الأشْهَرِ أوْلَى مِن توْجيهه إلى خِلاف ذَلِكَ.

**وإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فبَيِّنٌ أنَّ أوْلَى التَّأويلَيْنِ بقولِه:** ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ **تأويل مَن قال:** إلاَّ تفعَلوا ما أمَرْتُكم به مِن التَّعاوُن والنُّصْرة عَلَى الدِّين تَكُن فِتنة في الأرض. إذْ كانَ مُبْتَدأ الآية مِن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بالحثِّ عَلَى الموالاة عَلَى الدِّين والتَّناصُر جاءَ، وكَذَلِكَ الواجِب أن يَكون خاتِمَتُها به.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟﴾ آوَوْا رَسول اللَّه ﷺ والمُهاجِرينَ مَعَه، ونَصَروهم ونَصَروا دين اللَّه، أولَئِكَ هُم أهل الإيمان باللَّه ورَسوله حَقًّا، لا مَن آمَنَ ولَم يُهاجِر دار الشِّرْك وأقامَ بَيْن أظْهُرِ أهل الشِّرْك ولَم يَغْزُ مَعَ المُسْلِمينَ عَدوَّهُم، ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ﴾. يقول: لَهم سِترٌ مِن اللَّه عَلَى ذُنوبهم بعَفْوه لَهم عنها ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. يقول: لَهم في الجنة مَطْعَمٌ ومَشْرَبٌ هَنيٌّ كَريم، لا يَتَغَيَّر في أجْوافهم فيَصيرُ نَجْوًا، ولَكِنه يَصيرُ رَشْحًا كرَشْحِ المِسْك. وهَذِه الآيَة تُنبِئ عَن صِحَّة ما قُلْنا: إنَّ مَعْنَى قول اللَّه: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في هَذِه الآيَة، وقولِه: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ إنَّما هوَ النُّصْرة والمعونة دون الميراثِ؛ لِأنَّه جَلَّ ثَناؤُه عَقَّب ذَلِكَ بالثَّناءِ عَلَى المُهاجِرينَ والأنصار، والخبَرِ عَمَّا لَهم دون مَن لَم يُهاجِر بقولِه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟﴾ الآية، ولَوْ كانَ مُرادًا بالآياتِ قَبْل ذَلِكَ الدَّلالة عَلَى حُكْم ميراثِهم لَم يَكُن عَقيب ذَلِكَ إلاَّ الحثُّ عَلَى مُضيِّ الميراث عَلَى ما أمَرَ، وفي صِحَّة ذَلِكَ كَذَلِكَ الدَّليل الواضِح عَلَى أن لا ناسِخ في هَذِه الآيات لِشَيْءٍ ولا مَنسوخ.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** والذينَ آمَنوا باللَّه ورَسوله مِن بَعْد تِبْياني ما بَيَّنتُ مِن وَلايةِ المُهاجِرينَ والأنصارِ بعضِهم بعضًا، وانقِطاع وَلايَتِهم مِمَّن آمَنَ ولَم يُهاجِرْ حَتَّى يُهاجِرَ ﴿وَهَاجَرُوا۟﴾ دار الكُفْر إلى دار الإسْلام، ﴿وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ في الوِلاية، يَجِب عَلَيْكم لَهم مِن الحقِّ والنُّصْرة في الدِّين والموارَثة مِثْل الذي يَجِب لَكم عليهم، ولِبعضِكم عَلَى بعض. كما:

١٦٣٦٠- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام التي بَيْنَهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أيْ بالميراث، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ (١).

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

## القول في تأويل قوله:

﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: والمُتَناسِبونَ بالأرحام بعضهم أولَى ببعضٍ في الميراث، إذا كانوا مِمَّن قَسَمَ اللَّهُ له مِنه نَصيبًا وَحَظًّا مِن الحليف والوليِّ، ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ يَقول: في حُكم اللَّه الذي كَتَبَه في اللَّوْح المحفوظ والسَّابِق مِن القضاء، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه عالِم بما يُصْلِح عِباده في تَوْريثه بعضهم مِن بعض بالقرابة والنَّسَب دون الحِلْفِ بالعقْدِ، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن الأُمور كُلِّها، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنها.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣٦١- **حَدَّثَنا** أحمدُ بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثنا أبي، قال: ثنا قَتادة أنَّه قال: لا يَرِثُ الأعرابيُّ المُهاجِرَ حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (١).

١٦٣٦٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا مُعاذ، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن عيسَى بن الحارِث، أنَّ أخاه شُرَيْح بن الحارِث كانَت له سُرِّيَّةٌ، فَوَلَدَت مِنه جارية، فَلَمَّا شَبَّت الجارية زُوِّجَت، فَوَلَدَت غُلامًا، ثُمَّ ماتَت السُّرِّيَّةُ، واخْتَصَمَ شُرَيْح بن الحارِث والغُلام إلى شُرَيْح القاضي في ميراثها، فَجَعَلَ شُرَيْحُ بن الحارِث يَقول: لَيْسَ له ميراثٌ في كِتاب اللَّه. قال: فَقَضَى شُرَيْح بالميراثِ لِلْغُلام. قال: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فَرَكِبَ مَيْسَرةُ بن يَزيد إلى ابن الزُّبَيْر، وَأَخْبَرَه بِقَضاءِ شُرَيْح وَقولِه، فَكَتَبَ ابن الزُّبَيْر إلى شُرَيْح إنَّ مَيْسَرةَ أخْبَرَني أنَّك قَضَيْت بكَذا وَكَذا وَقُلْت: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. وَإنَّه لَيْسَ كَذَلِك، إنَّما نَزَلَت هَذِه الآية: أنَّ الرَّجُل كانَ يُعاقِد الرَّجُل يَقول: تَرِثني وَأَرِثك، فَنَزَلَت: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. فَجاءَ بالكِتابِ إلى شُرَيْح، فَقال شُرَيْح: أعْتَقَها جَنانُ بَطْنها. وَأَبَى أن يَرْجِع عَن قَضائِه (٢).

١٦٣٦٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن ابن عَوْن، قال: ثني عيسَى بن الحارِث، قال: كانَت لِشُرَيْح بن الحارِث سُرِّيَّةٌ. فَذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال في حَديثِه: كانَ الرَّجُل يُعاقِد الرَّجُل يَقول: تَرِثني وَأَرِثك. فَلَمَّا نَزَلَت تُرِكَ ذَلِك (٣).

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الأنفال). والحمدُ للَّه وحدَه، وصلى الله على سيدِنا محمدٍ وآلِه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] عيسى بن الحارث لا بأس به كما قال أبو زرعة الرازي. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله. وبه أنتهي من تخريج آثار سورة الأنفال، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

## القول في تفسير السورةُ التي يذكر فيها التوبة

**القولُ في تأويلِ قولِه:** ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢﴾

**يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه:** ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ هَذِه بَراءة مِن اللَّه وَرَسوله.

فـ﴿بَرَآءَةٌ﴾ مَرْفوعة بمَحْذوفٍ، وَهوَ هَذِهِ، كَما في قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] مَرْفوعة بمَحْذوفٍ هوَ هَذِهِ، وَلَوْ قال قائِل: ﴿بَرَآءَةٌ﴾ مَرْفوعةٌ بالعائِدِ مِن ذِكْرِها في قوله: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾. وَجَعَلَها كالمعْرِفةِ تَرْفَعُ ما بَعْدها، إِذْ كانَتْ قد صارَتْ بصِلَتِها، وَهيَ قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ كالمعْرِفةِ، وَصارَ مَعْنَى الكلام: بَراءةٌ مِن اللَّه وَرَسوله، إلى الذينَ عاهَدْتُمْ مِن المُشْرِكينَ. كانَ مَذْهَبًا غيرَ مَدْفوعةٍ صِحَّته، وَإِنْ كانَ القوْل الأوَّل أعْجَبَ إليَّ؛ لأنَّ مِن شأنِ العرَب أنْ يُضْمِروا لِكُلِّ مُعايَنٍ، نَكِرةً كانَ أوْ مَعْرِفة ذَلِكَ المُعايَن، (هَذا) وَ(هَذِهِ)، فَيَقولونَ عند مُعايَنَتِهم الشَّيْء الحسَن: حَسَنٌ واللَّه. والقبيحَ: قَبيحٌ واللَّه يُريدونَ: هَذا حَسَنٌ واللَّه، وَهَذا قَبيحٌ واللَّه؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْت القوْل الأوَّل.

**وَقال:** ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾. والمعْنَى: إلى الذينَ عاهَدَ رَسول اللَّه ﷺ مِن المُشْرِكينَ؛ لأنَّ العُهود بَيْن المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ عَلَى عَهْدِ رَسول اللَّه ﷺ، لَمْ يَكُنْ يَتَوَلَّى عَقْدَها إلاَّ رَسول اللَّه ﷺ، أوْ مَنْ يَعْقِدُها بأمْرِهِ، وَلَكِنَّه خاطَبَ المُؤْمِنينَ بذَلِكَ لِعَلمهم بمَعْناهُ، وَأنَّ عُقودَ النَّبيِّ ﷺ عَلَى أُمَّته كانَتْ عُقودَهُمْ؛ لأَنَّهم كانوا لِكُلِّ أفْعاله فيهم راضينَ، وَلِعُقودِه عليهم مُسلِّمينَ، فَصارَ عَقْدُه عليهم كَعُقودِهم عَلَى أنْفُسِهِمْ؛ فَلِذَلِكَ قال: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. لِما كانَ مِن عَقْد رَسول اللَّه ﷺ وَعَهْده.

وَقد اخْتَلَفَ أهْل التَّأويل فيمَنْ بَرِئَ اللَّهُ وَرَسوله إلَيْه مِن العهْد الذي كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه مِن المُشْرِكينَ، فَأذِنَ له في السِّياحة في الأرض أربَعة أشْهُر.

**فَقال بعضهمْ:** هم صِنْفانِ مِن المُشْرِكينَ:

**أحَدهما:** كانَتْ مُدَّة العهْد بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ أقَلَّ مِن أربَعة أشْهُر. وَأُمْهِلَ بالسِّياحةِ أربَعة أشْهُر.

**والآخَر مِنْهُما:** كانَتْ مُدَّة عَهْده بغيرِ أجَل مَحْدودٍ، فَقصرَ به عَلَى أربَعة أشْهُر لِيَرْتادَ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ هوَ حَرْبٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِلَّه وَلِرَسولِه وَلِلْمُؤْمِنينَ، يُقْتَلُ حَيْثُما أُدْرِكَ وَيُؤْسَرُ إلاَّ أنْ يَتوب.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذلك:**

١٦٣٦٤- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ أبا بَكْر الصِّدِّيق، رَضيَ اللَّه عَنه، أميرًا عَلَى الحاجِّ مِن سَنة تِسْع؛ لِيُقيمَ لِلنَّاسِ حَجَّهُمْ، والنَّاس مِن أهل الشِّرْك عَلَى مَنازِلهِمْ مِن حَجِّهِمْ. فَخَرَجَ أبو بَكْر، وَمَنْ مَعَه مِن المُسْلِمينَ، وَنَزَلَتْ سورة (بَراءة) في نَقْضِ ما بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْن المُشْرِكينَ مِن العهْد الذي كانوا عليه فيما بَيْنه وَبَيْنهمْ: أنْ لا يُصَدَّ عَنِ البيْت أحَدٌ جاءَهُ، وَأنْ لا يُخافَ أحَد في الشَّهْر الحرام. وَكانَ ذَلِكَ عَهْدًا عامًّا بَيْنه وَبَيْن النَّاس مِن أهلِ الشِّرْك. وَكانَتْ بَيْن ذَلِكَ عُهود بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْن قَبائِل مِن العرَب خَصائِص إلى أجَل مُسَمًّى، فَنَزَلَتْ فيه وَفيمَنْ تَخلفَ عَنه مِن المُنافِقينَ في تَبوكَ، وَفي قول مَنْ قال مِنْهُمْ، فَكَشَفَ اللَّه فيها سَرائِر أقْوام كانوا يَسْتَخِفُّونَ بغيرِ ما يظْهرونَ، مِنهم مَنْ سُمِّيَ لَنا، وَمِنهم مَنْ لَمْ يُسَمَّ لَنا، فَقال: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. أي لأهلِ العهْد العامِّ مِن أهل الشِّرْك مِن العرَب، ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. إلى قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾. أيْ: بَعْدَ هَذه الحَجَّةِ (١).

**وقال آخرونَ:** بَلْ كانَ إمْهال اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بسياحةِ أربعةِ أشْهُر، مَنْ كانَ مِن المُشْرِكين بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَأمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ له مِن رَسول اللَّه عَهْدٌ، فَإنَّما كانَ أجَله خَمْسينَ لَيْلة، وَذَلِكَ عِشرونَ مِن ذي الحِجّة والمُحَرَّم كُلُّه. قالوا: وَإنَّما كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لأنَّ أجَل الذينَ لا عَهْد لَهم كانَ إلى انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم، كَما قال اللَّه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] الآية، قالوا: والنِّداءُ بـ(بَراءَة)، كانَ يَوْمُ الحجِّ الأكْبَر، وَذَلِكَ يَوْم النَّحْرِ في قول قَوْم، وَفي قول آخَرينَ: يَوْمُ عَرَفة، وَذَلِكَ خَمْسونَ يَوْمًا.

**قالوا:** وَأمَّا تَأجيل الأشْهُر الأربَعة، فَإنَّما كانَ لأهلِ العهْد بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ مِن يَوْم نَزَلَتْ ﴿بَرَآءَةٌ﴾. قالوا: وَنَزَلَتْ في أوَّل شَوَّال، فَكانَ انْقِضاء مُدّة أجَلهم انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم. وَقد كانَ بعض مَنْ يَقول هَذِه المقالة يَقول: ابْتِداءُ التَّأجيل كانَ لِلْفريقَيْنِ واحِدًا - أعْني الذي له العهْد، والذي لا عَهْد لَه - غيرَ أنَّ أجَلَ الذي كانَ له عَهْدٌ كانَ أربَعة أشْهُر، والذي لا عَهْد لَه انْسِلاخَ الأشْهُر الحُرُم، وَذَلِكَ انْقِضاءُ المُحَرَّم.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٣٦٥- **حدَّثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. قال: حَدَّ اللَّه لِلَّذينَ عاهَدوا رَسولَه أربَعة أشْهُر، يَسيحونَ فيها حَيْثُما شاءوا، وَحَدَّ أجَل مَنْ لَيْسَ له عَهْد انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم مِن يَوْم النَّحر إلى انْسِلاخ المُحَرَّم، خَمْسينَ لَيْلةً، فَإذا

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

انسَلَخَ الأشهر الحُرم أمَره بأنْ يَضَعَ السَّيف فيمَنْ عاهَدَ [(١)].

١٦٣٦٦- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إلى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يَقول: براءةٌ مِن المُشركينَ الذينَ كانَ لَهم عَهْد، يَوْم نَزَلَتْ: (بَراءةٌ)، فَجَعَلَ مُدَّة مَنْ كانَ له عَهْدٌ قَبْل أنْ تَنزِل (بَراءة) أربَعةَ أشهُر، وَأمَرَهم أنْ يَسيحوا في الأرض أربعةَ أشهُر، وَجَعَلَ مُدَّة المُشرِكينَ الذينَ لَمْ يَكُنْ لَهم عَهْد قَبْل أنْ تَنزِل (براءة) انسِلاخَ الأشهُر الحُرُم، وانسِلاخُ الأشهُر الحُرُم مِن يَوْم أذِّنَ بـ(بَراءة) إلى انسِلاخ المُحرَّم، وَهيَ خَمسونَ لَيْلةً: عِشرونَ مِن ذي الحِجَّة، وَثَلاثونَ مِن المُحرَّم ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. يَقول: لَمْ يَبْقَ لأحَدٍ مِن المُشرِكينَ عَهْد وَلا ذِمَّة مُنذُ نَزَلَتْ (براءة)، وانسَلَخَ الأشهُر الحُرُم، وَمُدَّة مَنْ كانَ له عَهْدٌ مِن المُشرِكينَ قَبْل أنْ تَنزِل (براءة) أربَعةُ أشهُر مِن يَوْم أذِنَ بـ(بَراءة) إلى عَشرٍ مِن أوَّل رَبيع الآخرِ، فَذَلِكَ أربَعةُ أشهُر [(٢)].

١٦٣٦٧- حدِّثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعتُ أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعتُ الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. قَبْل أنْ تَنزِل (بَراءة) عاهَدَ ناسًا مِن المُشرِكينَ مِن أهل مَكَّة وَغيرهِمْ، فَنَزَلَتْ (بَراءة) مِن اللَّه إلى كُلِّ أحَدٍ مِمَّنْ كانَ عاهَدَك مِن المُشرِكينَ، فَإنِّي أنقُض العهْد الذي بَيْنك وَبَيْنهِمْ، فَأُؤَجِّلُهم أربعة أشهُرٍ يَسيحونَ حَيْثُ شاءوا مِن الأرض آمِنينَ. وَأجَّلَ مَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنه وَبَيْن النَّبيِّ ﷺ عَهْدٌ، انسِلاخ الأشهُر الحُرُم مِن يَوْم أذِنَ بـ(بَراءة)، وَأُذِنَ بها يَوْم النَحْر، فَكانَ عِشرينَ مِن ذي الحِجَّة، والمُحَرَّم ثَلاثينَ، فَذَلِكَ خَمسونَ لَيْلة. فَأمَرَ اللَّه نَبيَّه إذا انسَلَخَ المُحَرَّم أنْ يَضَع السَّيْف فيمَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنه وَبَيْن نَبيِّ اللَّه ﷺ عَهْدٌ يَقتُلهم حَتَّى يَدْخُلوا في الإسْلام، وَأمَرَ بمَنْ كانَ له عَهْدٌ إذا انسَلَخَ أربَعةٌ مِن يَوْم النَحْر أنْ يَضَع فيهم السَّيْف أيْضًا، يَقتُلهم حَتَّى يَدْخُلوا في الإسْلام. فَكانَتْ مُدَّة مَنْ لا عَهْد بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ خَمسينَ لَيْلة مِن يَوْم النَحْر، وَمُدَّة مَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ أربَعةُ أشهُرٍ مِن يَوْم النَحْر إلى عَشرٍ يَخلونَ مِن شَهْرِ رَبيع الآخرِ [(٣)].

١٦٣٦٨- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ عَليًا نادَى بالأذانِ، وَأُمِّرَ عَلَى الحاجِّ أبو بَكْر، رَضيَ اللَّه عَنهُما، وَكانَ العامَ الذي حَجَّ فيه المُسْلِمونَ والمُشرِكونَ، وَلَمْ يَحُجَّ المُشرِكونَ بَعْد ذَلِكَ العام [(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ . إلى قوله: ﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ . قال: هم مُشركو قُرَيْش، الذينَ عاهَدَهم رَسول اللَّه ﷺ زَمَنَ الحُدَيْبية، وَكانَ بَقيَ مِن مُدَّتِهِمْ أربعة أشهُر بَعْد يَوْم النَّحْر وَأمَرَ اللَّه نَبيّه أنْ يوفّي بعَهْدِهم إلى مُدَّتهمْ وَمَنْ لا عَهْد له انْسِلاخ المُحَرَّم. وَنُبِذَ إلى كُلِّ ذي عَهْدٍ عَهْدُه، وَأُمِرَ بقِتالِهم حتّى يَشْهَدوا أنْ لا إله إلاَّ اللَّه، وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه، وَلا يُقْبَل مِنهم إلاَّ ذَلِكَ.

**وَقال آخرونَ**: كانَ ابْتِداءُ تَأخيرِ المُشْرِكينَ أربَعةَ أشْهُر، وانْقِضاء ذَلِكَ لِجَميعِهم وَقْتًا واحِدًا. قالوا: وَكانَ ابْتِداؤُه يَوْم الحجّ الأكْبَر، وانْقِضاؤُه انْقِضاءَ عَشْرٍ مِن رَبيعٍ الآخِرِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٣٦٩- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ . قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية بَرِئَ مِن عَهْد كُلّ مُشْرِك، وَلَمْ يُعاهِد بَعْدها إلاَّ مَنْ كانَ عاهَدَ، وَأجْرَى لِكُلِّ مُدَّتهمْ ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ لِمَنْ دَخَلَ عَهْدُه فيها مِن عَشْرِ ذي الحِجّة والمُحَرَّم، وَصَفَر وَشَهْر رَبيع الأوَّلِ، وَعَشْر مِن رَبيع الآخِرِ [١].

١٦٣٧٠- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، قال: ثنا محمد بن كَعْب القُرَظيّ وَغيره، قالوا: بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ أبا بَكْر أميرًا عَلَى المَوْسِم سَنة تِسْع، وَبَعَثَ عَليَّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه بثَلاثينَ أوْ أربَعينَ آية مِن (بَراءة)، فَقَرَأها عَلَى النّاس يُؤَجّل المُشْرِكينَ أربَعة أشْهُر يَسيحونَ في الأرض، فَقَرَأ عليهم (بَراءة) يَوْم عَرَفة أجَل المُشْرِكينَ عِشْرينَ مِن ذي الحِجّة، والمُحَرَّم، وَصَفَر، وَشَهْر رَبيع الأوَّل، وَعَشْرًا مِن رَبيع الآخِرِ، وَقَرَأها عليهم في مَنازِلِهمْ، وَقال: لا يَحُجَّن بَعْد عامنا هَذا مُشْرِك، وَلا يَطوفَنَّ بالبَيْتِ عُرْيان [٢].

١٦٣٧١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ . عِشْرونَ مِن ذي الحِجّة، والمُحَرَّم، وَصَفَر، وَرَبيع الأوَّل، وَعَشْر مِن رَبيع الآخِرِ؛ كانَ ذَلِكَ عَهْدَهم الذي بَيْنَهمْ [٣].

١٦٣٧٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ إلى أهل العَهْد؛ خُزاعة، وَمُدْلِج، وَمَنْ كانَ له عَهْدٌ مِن غيرهمْ. أقْبَلَ رَسول اللَّه ﷺ مِن تَبوك حين فَرَغَ، فَأرادَ رَسول اللَّه ﷺ الحجَّ، ثُمَّ قال: «**إنّه يَحْضُر المُشْرِكونَ فَيَطوفونَ عُراة، فلا أُحِبُّ أنْ أَحُجَّ حَتَّى لا يَكون ذَلِكَ**». فَأرسَلَ أبا بَكْر وَعَليًا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَضيَ اللَّه عَنهُما، فَطافا بالنَّاسِ بذي المجاز وَبِأَمْكِنَتِهِم التي كانوا يَتَبايَعونَ بِها وَبِالموسِمِ كُلِّه، فَآذَنوا أَصْحابَ العهْد بأَنْ يَأْمَنوا أربَعةَ أشهُرٍ، فَهيَ الأشهُر المُتَواليات: عِشرونَ مِن آخِر ذي الحِجَّة إلى عَشر يَخلونَ مِن شَهْر رَبيع الآخَر، ثُمَّ لا عَهْد لَهُمْ. وَآذَنَ النَّاسَ كُلَّهم بالقِتالِ إلاَّ أنْ يُؤْمِنوا (١).

١٦٣٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. قال: أهلُ العهْدِ: مُدْلِج، والعرَب الذينَ عاهَدَهُمْ، وَمَنْ كانَ له عَهْد. قال: أقْبَلَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن تَبوك حين فَرَغَ مِنْها وَأرادَ الحجّ، ثُمَّ قال: «**إنَّه يَحْضُرُ البيتَ مُشرِكونَ يَطوفونَ عُراة فلا أُحِبُّ أنْ أحُجَّ حَتَّى لا يَكون ذَلِكَ**». فَأرسَلَ أبا بَكْر وَعَليًّا رَضيَ اللَّه عَنهُما، فَطافا بالنَّاسِ بذي المجاز، وَبِأَمْكِنَتِهِم التي كانوا يَتَبايَعونَ بها وَبِالموْسِمِ كُلِّه، وَآذَنوا أصْحاب العهْد بأنْ يَأْمَنوا أربَعة أشهُر، فهي الأشهُرُ الحُرُمُ المُنْسَلِخات المُتَواليات: عِشرونَ مِن آخِر ذي الحِجَّة إلى عَشرٍ يَخلونَ مِن شَهْر رَبيع الآخَر، ثُمَّ لا عَهْد لَهُمْ. وَآذَنَ النَّاسَ كُلَّهمْ بالقِتالِ إلاَّ أنْ يُؤْمِنوا. فَآمَنَ النَّاس أجْمَعونَ حينَئِذٍ وَلَمْ يَسِحْ أحَدٌ. قال: حين رَجَعَ مِن الطَّائِف ومَضَى مِن فَوْره ذَلِكَ، فَغَزا تَبوك، بَعْد إذْ جاءَ إلى المدينة (٢).

**وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قال**: ابْتِداء الأجَل لِجَميعِ المُشرِكينَ وانْقِضاؤُه كانَ واحِدًا؛ كانَ ابْتِداؤُه يَوْم نَزَلَتْ (بَراءة)، وانْقِضاؤُه انْقِضاءَ الأشهُر الحُرُم، وَذَلِكَ انْقِضاء المُحَرَّمِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣٧٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. قال: نَزَلَتْ في شَوَّال، فَهي الأربَعة الأشهُر: شَوَّال، وَذو القَعْدة، وَذو الحِجَّة والمُحَرَّم (٣).

**وَقال آخَرونَ**: إنَّما كانَ تَأْجيلُ اللَّهِ الأشهُرَ الأربَعةَ المُشرِكينَ في السِّياحة، لِمَنْ كانَ بَيْنَه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْد مُدَّته أقَلُّ مِن أربَعة أشهُر. أمَّا مَنْ كانَ له عَهْد مُدَّتُه أكْثَرَ مِن أربَعة أشهُر فَإنَّه أُمِرَ ﷺ أنْ يُتِمّ له عَهْده إلى مُدَّته.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال

---

(١) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولبعضه شواهد في الذي قبله.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الكلبيّ: إنَّما كانت الأربعة الأشهر لِمَنْ كانَ بَيْنه وبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ دون الأربعة الأشهر، فأتَمَّ له الأربعة. وَمَنْ كانَ له عَهْدٌ أكْثَرُ مِن أربعة أشْهُر فهوَ الذي أُمِرَ أنْ يُتِمَّ له عَهْدَه، وَقال: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾ [التوبة: ٤] (١).

قال أبو جَعْفَر رَحِمَه اللَّه: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: الأجَل الذي جَعَلَه اللَّه لأهلِ العهْد مِن المُشْرِكينَ وَأَذِنَ لَهم بالسّياحةِ فيه بقولِه: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾. إنَّما هوَ لأهلِ العهْد الذينَ ظاهَروا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَنَقَضوا عَهْدهمْ قَبْل انْقِضاء مُدَّته. فأمَّا الذينَ لَمْ يَنْقُضوا عَهْدهمْ وَلَمْ يُظاهِروا عليهِ، فإنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أمَرَ نَبيّه ﷺ بإتْمام العهْد بَيْنه وبَيْنهمْ إلى مُدَّته بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

فإنْ ظَنّ ظانٌّ أنَّ قول اللَّه تعالى ذِكْرُهُ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥] يَدُلّ عَلَى خِلاف ما قُلْنا في ذَلِكَ؛ إذْ كانَ ذَلِكَ يُنْبِئ عَلى أنَّ الفرْض عَلَى المُؤْمِنينَ كانَ بَعْد انْقِضاء الأشْهُر الحُرُم قتلَ كُلِّ مُشْرِكٍ، فإنَّ الأمْر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ، وَذَلِكَ أنَّ الآيَة التي تَتْلو ذَلِكَ تُنْبِئ عَنْ صِحّة ما قُلْنا وَفَساد ما ظَنّه مَنْ ظَنّ أنَّ انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم كانَ يُبيح قَتْل كُلِّ مُشْرِك كانَ له عَهْدٌ مِن رَسول اللَّه ﷺ أوْ لَمْ يَكُنْ له مِنه عَهْد، وَذَلِكَ قوله: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]. فهَؤُلاءِ مُشْرِكونَ، وَقد أمَرَ اللَّه نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ بالاسْتِقامةِ لَهم في عَهْدهمْ ما اسْتَقاموا لَهم بتَرْكِ نَقْضِ صُلْحهمْ وَتَرْك مُظاهَرة عَدوّهم عليهِمْ.

وَبَعْدُ، فَفي الأخْبار المُتَظاهِرة عَنْ رَسول اللَّه ﷺ حين بَعَثَ عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنه بـ(براءة) إلى أهل العُهود بَيْنه وبَيْنهمْ، أمَرَه فيما أمَرَه أنْ يُنادي به فيهِمْ، وَمَنْ كانَ بَيْنه وبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فعَهْده إلى مُدَّته - أوْضَحُ الدّليلُ عَلَى صِحّةِ ما قُلْنا. وَذَلِكَ أنَّ اللَّه لَمْ يَأمُرْ نَبيّه ﷺ بنَقْض عَهْد قَوْم كانَ عاهَدَهم إلى أجَل، فاستَقاموا عَلَى عَهْدهم بتَرْكِ نَقْضِهِ، وَأنَّه إنَّما أجَّلَ أربعة أشْهُر مَنْ كانَ قد نقضَ عَهْده قَبْل التّأجيل أوْ مَنْ كانَ له عَهْد إلى أجَل غير مَحْدود. فأمَّا مَنْ كانَ أجَلُ عَهْده مَحْدودًا وَلَمْ يَجْعَلْ بنَقْضِه عَلَى نَفْسه سَبيلاً، فإنَّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ بإتْمامِ عَهْده إلى غاية أجَله مَأمورًا، وبذَلِكَ بَعَثَ مُناديه يُنادي به في أهل المَوْسِمِ مِن العرَب.

١٦٣٧٦- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحْمد، قال: ثنا قَيْس، عَنْ مُغيرة، عَن الشّعْبيّ، قال: ثني مُحَرَّر بن أبي هُرَيْرة، عَنْ أبي هُرَيْرة رَضيَ اللَّه عَنه قال: كُنْت مَعَ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه حين بَعَثَه النّبيّ ﷺ يُنادي، فكانَ إذا صَحِلَ صَوْتُه نادَيْت. قُلْت: بأيّ شَيْء كُنْتُمْ تُنادونَ؟ قال: بأربَع: لا يَطُفْ بالكعْبةِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ له عند رَسول اللَّه ﷺ عَهْد فعَهْده إلى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل للكلبي.

مُدَّته، وَلا يَدْخُل الجنّة إلاَّ نَفْس مُؤْمِنة، وَلا يَحُجّ بَعْد عامنا هَذا مُشْرِك (١).

١٦٣٧٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا عَفّان، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، قال: ثنا الشَّيْبانيّ، عَنِ الشَّعْبيّ، قال: أَخْبَرَنا المُحَرَّر بن أبي هُرَيْرة، عَنْ أبيه قال: كُنْت مَعَ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ. فَذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَعَهْده إلى أجَله (٢).

وَقد حَدَّثَ بهَذا الحديث شُعْبة، فَخالَفَ قَيْسًا في الأجَل.

١٦٣٧٨- فَحَدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ المُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، عَنِ المُحَرَّر بن أبي هُرَيْرة، عَنْ أبيهِ، قال: كُنْتُ مَعَ عَليّ حين بَعَثَه رَسول اللَّه ﷺ ببَراءةَ إلى أهل مَكّة، فَكُنْت أُنادي حَتَّى صَحِلَ صَوْتي، فَقُلْت: بأيّ شَيْء كُنْت تُنادي؟ قال: أُمِرْنا أنْ نُنادي أنّه لا يَدْخُل الجنّة إلاَّ مُؤْمِن، وَمَن كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَأجَلُه إلى أربَعة أشْهُر، فَإذا حَلَّ الأجَل فَإنَّ اللَّهَ بَريءٌ مِن المُشْرِكينَ وَرَسوله، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَلا يَحُجّ بَعْد العام مُشْرِك (٣).

قال أبو جَعْفَر رَحِمَه اللَّه: وَأخْشَى أنْ يَكون هَذا الخَبَر وَهْمًا مِن ناقِله في الأجَل؛ لأنَّ الأخْبار مُتَظاهِرة في الأجَل بخِلافِه، مَعَ خِلاف قَيْسٍ شُعْبةَ في نَفْس هَذا الحديث عَلَى ما بَيَّنْته.

١٦٣٧٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أبي إسْحاق، عَنِ الحارث الأعْوَر عَنْ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قال: أُمِرْت بأربَع؛ أُمِرْت أنْ لا يَقرب البيْت بَعْد هَذا العام مُشْرِك، وَلا يَطُفْ رَجُل بالبيْتِ عُرْيانًا، وَلا يَدْخُلَ الجنّة إلاَّ كُلّ نَفْس مُسْلِمة. وَأنْ يَتِمّ إلى كُلّ ذي عَهْدٍ عَهْدُه (٤).

١٦٣٨٠- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ زَيْد بن يُثَيْع قال: نَزَلَتْ (براءةٌ)، فَبَعَثَ بها رَسول اللَّه ﷺ أبا بَكْر، ثُمَّ أرسَلَ عَليًا فَأخَذَها مِنْه. فَلَمَّا رَجَعَ أبو بَكْر، قال: هَلْ نَزَلَ فيَّ شَيْء؟ قال: لا، وَلَكِنّي أُمِرْت أنْ أُبْلِغَهَا أنا أوْ رَجُل مِن أهل بَيْتي. فانْطَلَقَ إلى مَكّة، فَقامَ فيهم بأربَع؛ أنْ لا يَدْخُل مَكّةَ مُشْرِكٌ بَعْد عامه هَذا، وَلا يَطُفْ بالكَعْبةِ عُرْيان، وَلا يَدْخُل الجنّة إلاَّ نَفْس مُسْلِمة، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه عَهْدٌ، فَعَهْدُه إلى مُدَّتِهِ (٥).

١٦٣٨١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ زَكَريًا، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ زَيْد بن يُثَيْع، عَنْ عَليّ، قال: بَعَثَني النَّبيّ ﷺ حين أُنْزِلَتْ (براءةٌ) بأربَع؛ أنْ لا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَلا

---

(١) [حسن] محرر بن أبي هريرة الدوسي اليماني روى عنه جمع من الثقات ولم يجرحه أحد في ما أعلم.
(٢) [حسن] تقدم قبله.
(٣) [حسن] تقدم قبله. وعثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي ثقة من رجال الصحيحين.
(٤) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، واتهم بالكذب. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

يَقْرَبِ المسْجِدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عامهمْ هَذا، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَهوَ إلى مُدَّته، وَلا يَدْخُلُ الجنَّةَ إلاَّ نَفس مُسْلِمة [(١)].

١٦٣٨٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عبد الأعْلَى، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أبي إسْحاق، عَنِ الحارِث، عَنْ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قال: بَعثْتُ إلى أهل مَكَّة بأربَعٍ. ثُمَّ ذَكَرَ الحديث [(٢)].

١٦٣٨٣- حدثنا إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا حُسَيْن بن محمد، قال: ثنا سُلَيْمان بن قَرْم، عَن الأعْمَش عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ أبا بَكْر ببَراءة، ثُمَّ أتْبَعَه عَليًا، فَأخَذَها مِنْهُ، فَقال أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه: يا رَسول اللَّه، حَدَثَ فيَّ شَيْء؟ قال: «**لا، أنْتَ صاحِبي في الغار، وَعَلَى الحوْض، وَلا يُؤَدّي عَنّي إلاَّ أنا أوْ عَليّ**»، وَكانَ الذي بَعَثَ به عَليًا أربَعًا: لا يَدْخُلُ الجنّة إلاَّ نَفْس مُسْلِمة، وَلا يَحُجَّ بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ فَهوَ إلى مُدَّته [(٣)].

١٦٣٨٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَن عامِر، قال: بَعَثَ النَّبيّ ﷺ عَليًا رَضيَ اللَّه عَنْهُ، فَنادَى: ألا لا يَحُجَّنَّ بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَلا يَدْخُلُ الجنّةَ إلاَّ نَفسٌ مُسْلِمة، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَأجَله إلى مُدَّته، واللَّهُ بَريء مِن المُشْركينَ وَرَسولُهُ [(٤)].

١٦٣٨٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن حَكيم بن حَكيم بن عَبَّاد بن حُنَيْف، عَن أبي جَعْفَر محمد بن عَليّ بن حُسَيْن بن عَليّ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ (بَراءة) عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، وَقد كانَ بَعَثَ أبا بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنه ليُقيمَ الحجّ لِلنَّاسِ؛ قيلَ لَه: يا رَسول اللَّه لَوْ بَعَثْت إلى أبي بَكْر! فَقال: «**لا يُؤَدّي عَنّي إلاَّ رَجُلٌ مِن أهل بَيْتي**» ثُمَّ دَعا عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه فَقال: «**اخرُجْ بهَذِه القِصَّة مِن صَدْر بَراءة، وَأذِّنْ في النَّاس يَوْم النَّحْر إذا اجْتَمَعوا بمِنًى؛ أنَّه لا يَدْخُلُ الجنّة كافِر، وَلا يَحُجَّ بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ له عند رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ فَهوَ إلى مُدَّته**». فَخَرَجَ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه عَلَى ناقة رَسول اللَّه ﷺ العضْباءِ، حَتَّى أدْرَكَ أبا بَكْر الصِّدّيق بالطَّريقِ؛ فَلَمَّا رَآه أبو بَكْر، قال: أمير أوْ مَأمور؟ قال: مَأمور. ثُمَّ مَضَيا رَضيَ اللَّه عَنهُما، فَأقامَ أبو بَكْر لِلنَّاسِ الحجّ والعرَبُ إذْ ذاكَ في تلك السّنة عَلَى مَنازِلهمْ مِن الحجّ التي كانوا عليها في الجاهِليّة، حَتَّى

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، واتهم بالكذب. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [حسن] من أجل مقسم بن بجرة ضعفه البخاري، وأبو حاتم الرازي، وابن سعد. ووثقه أحمد بن صالح المصري، ويعقوب الفسوي، والدارقطني، وابن شاهين، وابن حزم، وابن حجر. ومدراه على الحكم، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف وسليمان بن قرم التميمي ضعيف غال في التشيع.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

إذا كانَ يَوْم النَّحْرِ، قامَ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنْهُ، فَأذَّنَ في النَّاس بالذي أمَرَه رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: يا أيّها النَّاس، لا يَدْخُلُ الجنَّةَ إلاّ نَفس مُسْلِمة، وَلا يَحُجّ بَعْد العام مُشْرِكٌ، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ له عَهْد عند رَسول اللَّه ﷺ فَهوَ له إلى مُدَّته. فَلَمْ يَحُجَّ بَعْد ذَلِكَ العام مُشْرِك، وَلَمْ يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، ثُمَّ قَدِما عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، وَكانَ هَذا مِن (بَراءَة) فيمَنْ كانَ مِن أهل الشِّرْك مِن أهل العهْد العام وَأهل المُدّة إلى الأجَل المُسَمَّى (١).

١٦٣٨٦- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآيات إلى رَأس أربَعينَ آيَةً، بَعَثَ بهِنّ رَسول اللَّه ﷺ مَعَ أبي بَكْر وَأمَّرَه عَلَى الحجّ، فَلَمَّا سارَ فَبَلَغَ الشّجَرة مِن ذي الحُلَيْفَةِ أتْبَعَه بعَليّ فَأخَذَها مِنْهُ، فَرَجَعَ أبو بَكْر إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه بأبي أنْتَ وَأمّي، أُنزِلَ في شَأني شَيْء؟ قال: «**لا، وَلَكِنْ لا يُبَلِّغ عَنّي غيري أوْ رَجُل مِنّي أما تَرْضَى يا أبا بَكْر أنّك كُنْت مَعي في الغار، وَأنّك صاحِبي عَلَى الحوْض؟**» قال: بَلَى يا رَسول اللَّه! فَسارَ أبو بَكْر عَلَى الحاجّ، وَعَليٌّ يُؤَذّن بـ(بَراءَة)، فَقامَ يَوْم الأضْحَى، فَقال: لا يَقْرَبَن المَسْجِد الحرام مُشْرِك بَعْد عامه هَذا، وَلا يَطوفَن بالبيْتِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْد فَلَه عَهْده إلى مُدَّته، وَإنَّ هَذِه أيّامُ أكْلٍ وَشُرْب، وَإنَّ اللَّه لا يدْخلُ الجنّة إلاّ مَنْ كانَ مُسْلِمًا. فَقالوا: نَحْنُ نَبْرَأ مِن عَهْدك وَعَهْد ابن عَمّك إلاّ مِن الطّعْن والضّرْب! فَرَجَعَ المُشْرِكونَ فلامَ بعضهمْ بعضًا، وَقالوا: ما تَصْنَعونَ وَقد أسْلَمَتْ قُرَيْش؟! فَأسْلَموا (٢).

١٦٣٨٧- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، عَن زَيْد بن يُثَيْع، عَن عَليّ، قال: أُمِرْت بأربَع؛ أنْ لا يَقْرُب البيْت بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطوفَ بالبيْتِ عُرْيان، وَلا يَدْخُلُ الجنّةَ إلاّ نَفس مُسْلِمة، وَأنْ يَتِمّ إلى كُلّ ذي عَهْدٌ عَهْدُه. قال مَعْمَر: وَقاله قَتادة (٣).

**قال أبو جَعْفر رَحِمَه اللَّه:** فَقد أنْبَأتْ هَذِه الأخْبار وَنَظائِرها عَن صِحّة ما قُلْنا، وَأنَّ أجَلَ الأشْهُر الأربَعة إنَّما كانَ لِمَنْ وَصَفْنا. فَأمّا مَنْ كانَ عَهْده إلى مُدّةٍ مَعْلومةٍ فَلَمْ يَجْعَلْ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ لِنَقْضِه وَمُظاهَرةِ أعْدائِهم عليهم - سَبيلاً، فَإنَّ رَسول اللَّه ﷺ قد وَفَّى له بعهده إلى

(١) **[حسن]** لأبي جعفر الباقر فقط، أخرجه ابن إسحاق، وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام [٢/ ٥٤٥]. وحكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف بن واهب بن العكيم الأنصاري الأوسي المدني صدوق حسن الحديث. ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه مرسل عن جديه الحسن والحسين فضلا عن علي بن أبي طالب والنبي ﷺ، ولكن السند حسن إليه. وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[ضعيف]** أبو إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح.

مُدَّته، عَن أَمْرِ اللَّهِ إِيَّاه بذَلِكَ. وَعَلَى ذَلِكَ دَلَّ ظَاهِر التَّنْزِيل وَتَظاهَرَتْ به الأَخْبار عَن الرّسول ﷺ.

وَأَمَّا الأَشْهُر الأربَعة فَإِنَّها كانَتْ أَجَلَ مَنْ ذَكَرْنا، وَكانَ ابْتِداؤها يَوْم الحجِّ الأكْبَر وانقِضاؤُها انقِضاءَ عَشر مِن رَبيع الآخر، فَذَلِكَ أربَعة أشْهُر مُتَتابِعة، جُعِلَ لأهلِ العهْد الذينَ وَصَفْنا أمْرهمْ فيها السّياحةُ في الأرض، يَذْهَبونَ حَيْثُ شاءوا، لا يَعْرِض لَهم فيها مِن المُسْلِمينَ أحَدٌ بحَرْبٍ وَلا قَتْلٍ وَلا سَلْبٍ.

فَإِنْ قال قائِل: فَإِذا كانَ الأمْرُ في ذَلِكَ كَما وَصَفْت، فما وَجْه قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. وَقد عَلِمْتَ أنَّ انسِلاخها انسِلاخُ المُحَرَّم، وَقد زَعَمْتَ أنَّ تَأجيل القوْم مِنْ اللَّه وَمِن رَسوله كانَ أربَعة أشْهُر، وَإِنَّما بَيْن الحجّ الأكْبَر وانسِلاخ الأشْهُر الحُرُم خَمْسونَ يَوْمًا أكْثَره، فَأيْنَ الخمْسونَ يَوْمًا مِن الأشْهُر الأربَعة؟

**قيلَ**: إنَّ انسِلاخ الأشْهُر الحُرُم إنَّما كانَ أجَل مَنْ لا عَهْدَ له مِن المُشْرِكينَ مِن رَسول اللَّه ﷺ، والأشْهُرُ الأربَعةُ لِمَنْ له عَهْد، إمَّا إلى أجَل غير مَحْدود وَإِمَّا إلى أجَل مَحْدود قد نَقَضَهُ، فَصارَ بنَقْضِه إيَّاه بمَعْنَى مَنْ خيفَ خيانَته، فاستَحَقَّ النَّبْذ إلَيْه عَلَى سَواء؛ غير أنَّه جُعِلَ له الاستِعْدادُ لِنَفْسِه والارْتِيادُ لَها مِن الأجَل الأربَعةِ الأشْهُرِ. ألا تَرَى اللَّهَ يَقولُ لأصْحابِ الأشْهُر الأربَعة، وَيَصِفهم بأنَّهم أهل عَهْد: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾. وَوَصَفَ المجْعول لَهم انسِلاخ الأشْهُر الحرم أجَلًا بأنَّهم أهل شِرْك لا أهل عَهْد، فَقال: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾. الآيـة - ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. الآيـة، ثُـمَّ قـال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. فَأمَرَ بقَتْلِ المُشْرِكينَ الذينَ لا عَهْد لَهم بَعْد انسِلاخ الأشْهُر الحُرُم، وَبِإِتْمام عَهْد الذينَ لَهم عَهْد، إذا لَمْ يَكونوا نَقَضوا عَهْدهمْ بالمُظاهَرةِ عَلَى المُؤْمِنينَ وَإِدْخال النَّقْص فيه عليهِمْ.

**فَإِنْ قال قائِل**: وَما الدَّليل عَلَى أنَّ ابْتِداء التَّأجيل كانَ يَوْم الحجّ الأكْبَر، دون أنْ يَكون كانَ مِن شَوَّال، عَلَى ما قاله قائِلو ذَلِكَ؟

**قيلَ له**: إنَّ قائِلي ذَلِكَ زَعَموا أنَّ التَّأجيل كانَ مِن وَقْت نُزول (بَراءة)، وَذَلِكَ غير جائِز أنْ يَكون صَحيحًا؛ لأنَّ المجْعول له أجَلُ السِّياحة إلى وَقْت مَحْدود إذا لَمْ يَعْلَم ما جُعِلَ لَهُ، وَلا سيَّما مَعَ عَهْد له قد تَقَدَّمَ قَبْل ذَلِكَ بخِلافِهِ، فَكَمَنْ لَمْ يُجْعلْ له ذَلِكَ؛ لأنَّه إذا لَمْ يَعْلَم ما له في الأجَل الذي جُعِلَ له وَما عليه بَعْد انقِضائِه فَهوَ كَهَيْئَتِه قَبْل الذي جُعِلَ له مِن الأجَل. وَمَعْلوم أنَّ القوْم لَمْ يَعْلَموا بما جُعِلَ لَهم مِن ذَلِكَ إلاَّ حين نوديَ فيهم بالموْسِمِ. و إذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ أنَّ ابْتِداءَه ما قُلْنا وانقِضاءَه كانَ ما وَصَفْنا.

وَأَمَّا قوله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. فَإِنَّه يَعْني: فَسيروا فيها مُقْبِلينَ وَمُدْبِرينَ، آمِنينَ

غيرَ خائِفِينَ مِن رَسول اللَّه ﷺ وأتباعه.

يُقال مِنه: ساحَ فُلان في الأرض يَسيح سياحة وَسُيوحًا وَسَيَحانًا.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾. فَإنّه يَقول لأهلِ العهْد مِن المشركين الذينَ كانَ بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْد قَبْل نُزول هَذِه الآية: اعْلَموا أيّها المُشْرِكونَ أنّكم إنْ سِحْتُمْ في الأرض واخْتَرْتُمْ ذَلِكَ مَعَ كُفْركم باللَّه عَلَى الإقْرار بتَوْحيدِ الله وَتَصْديق رَسوله، ﴿غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾. يَقول: غيرُ مُفيتيهِ بأنفُسِكُمْ؛ لأنّكم حَيْثُ ذَهَبْتُمْ وَأيْنَ كُنْتُمْ مِن الأرض فَفي قَبْضَته وَسُلْطانه، لا يَمْنَعكم مِنه وَزير وَلا يَحول بَيْنكم وَبَيْنه إذا أرادَكم بعَذابٍ مَعْقِلٌ وَلا مَوْئِلٌ إلاّ الإيمان به وَبِرَسولِه والتَّوْبةُ مِن مَعْصيَته. يَقول: فَبادِروا عُقوبَته بتَوْبةٍ، وَدَعُوا السِّياحةَ التي لا تَنْفعكُمْ.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يَقول: واعْلَموا أنّ اللَّه مُذِلّ الكافِرينَ، وَمُورِثهمِ العار في الدُّنيا، والنّارَ في الآخِرة.

## القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾

يَقول تعالى ذِكرُه: وَإعْلام مِن اللَّه وَرَسوله إلى النّاس يَوْم الحجّ الأكْبَر.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الأذان فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا بشَواهِدِه.

وَكانَ سُلَيْمان بن موسَى يَقول في ذَلِكَ ما:

١٦٣٨٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: زَعَمَ سُلَيْمان بن موسَى الشّاميُّ أنّ قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾. قال: الأذانُ القصَصُ، فاتِحةُ (بَراءة) حَتّى تُخْتَمَ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨] فَذَلِكَ ثَمانٌ وَعِشْرونَ آيةً (١).

١٦٣٨٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾. قال: إعْلامٌ مِن اللَّه وَرَسوله (٢).

وَرَفَعَ قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. كَأنّه قال: هَذِه بَراءة مِن اللَّه وَرَسوله، وَأذان مِن اللَّه.

**وَأمّا قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾. فَإنّ فيه اخْتِلافًا بَين أهل العِلْم؛ فَقال بعضهمْ:** هوَ يَوْمُ عَرَفة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٣٩٠- **حدثنا** محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: أخْبَرَنا أبو زُرْعة، وَهْبُ اللَّهِ بن

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

راشِدٍ، قال: أخْبَرَنا حَيْوة بن شُرَيْح، قال: أخْبَرَنا أبو صَخْر، أنَّه سَمِعَ أبا مُعاوية البجَليّ مِن أهل الكوفة يَقول: سَمِعْت أبا الصَّهْباء البكْريّ، وَهوَ يَقول: سَألْت عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، فَقال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ أبا بَكْر بن أبي قُحافة رَضيَ اللَّه عَنه يُقيمُ لِلنَّاسِ الحجّ، وبَعَثَني مَعَه بأربَعينَ آيةً مِن (بَراءَة)، حَتَّى أتَى عَرَفة، فَخَطَبَ النَّاس يَوْم عَرَفة؛ فَلَمَّا قَضَى خُطْبَته الْتَفَتَ إليَّ، فَقال قُمْ يا عَليّ وَأدِّ رِسالة رَسول اللَّه ﷺ. فَقُمْت فَقَرَأْت عليهم أربَعينَ آية مِن (بَراءة) ثُمَّ صَدَرْنا حَتَّى أتَيْنا مِنًى، فَرَمَيْت الجمْرة، وَنَحَرْت البدَنة، ثُمَّ حَلَقْت رَأسي، وَعَلِمْت أنَّ أهل الجمْع لَمْ يَكونوا حَضَروا خُطْبة أبي بَكْر يَوْم عَرَفة، فَطَفِقْت أتَتَبَّع بها الفساطيط أقْرَؤُها عليهِمْ. فَمِن ثَمَّ إخال حَسِبْتُمْ أنَّه يَوْمَ النَّحرِ، ألا وَهوَ يَوْم عَرَفة[(١)].

١٦٣٩١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، قال: سَألْت أبا جُحَيْفة عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، فَقال: يَوْم عَرَفة. فَقُلْت: أمِن عندك أوْ مِن أصْحاب محمد؟ قال: كُلُّ ذَلِكَ[(٢)].

١٦٣٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: الحجُّ الأكْبَرُ: يَوْمُ عَرَفةَ[(٣)].

١٦٣٩٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عُمَر بن الوليد الشَّنِّيِّ، عَن شِهاب بن عَبَّاد العَصَرِيّ، عَن أبيهِ، قال: قال عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه: يَوْم الحجّ الأكْبَر: يَوْم عَرَفة. فَذَكَرْته لِسَعيدِ بن المُسَيَّب، فَقال: أُخْبِرك عَن ابن عُمَر أنَّ عُمَر قال: الحجّ الأكْبَر: يوم عَرَفة[(٤)].

١٦٣٩٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عُمَر بن الوليد الشَّنِّيُّ، قال: ثنا شِهاب بن عَبَّاد العَصَرِيُّ، عَن أبيهِ، قال: سَمِعْت عُمَر بن الخطَّاب رضي الله عنه يَقول: هَذا يَوْم عَرَفة، يَوْم الحجّ الأكْبَر فلا يَصومَنَّه أحَدٌ. قال: فَحَجَجْت بَعْدَ أبي، فَأتَيْت المدينة، فَسَألْت عَن أفْضَل أهلها، فَقالوا: سَعيد بن المُسَيَّب. فَأتَيْته فَقُلْت: إنِّي سَألْت عَن أفْضَلِ أهل المدينة، فَقالوا: سَعيد بن المُسَيَّب. فَأخْبِرْني عَن صَوْم يَوْم عَرَفة. فَقال: أُخْبِرك عَمَّنْ هوَ أفْضَل مِنِّي مائةَ ضِعْفٍ؛ عُمَرُ أوِ ابن عُمَر، كانَ يَنْهَى عَن صَوْمه، وَيَقول: هوَ يَوْم الحجِّ الأكْبَرِ[(٥)].

(١) [حسن] صهيب أبو الصهباء البكري البصري وثقه أبو زرعة، والعجلي وابن حبان، وضعفه النسائي. وأبو معاوية البجلي يقال: إنه عمار الدهني وهو ثقة من رجال مسلم. وحميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء وثقه ابن معين في رواية عنه، وأحمد، والعجلي، وابو حاتم الرازي، وأبو القاسم البغوي، وابن عدي والدارقطني، وضعفه النسائي. وحيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي أبو زرعة المصري الفقيه الزاهد العابد. ووهب الله بن راشد أبو زرعة المصري، قال أبو حاتم الرازي: محله الصدق. ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري أبو عبد الله الفقيه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] شهاب وأبوه مجهولان، وعمر الشني ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

١٦٣٩٥- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن حَبيب، عَن مَعْقِل بن داوُدَ، قال: سَمِعْتُ ابن الزُّبَيْر يَقول: يَوْم عَرَفة هَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر، فلا يَصُمْه أحَد[(١)].

١٦٣٩٦- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا غالِب بن عُبَيْد اللَّهِ، قال: سَألْت عَطاءً عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر: فَقال: يَوْم عَرَفة، فَأفِضْ مِنْها قَبْلَ طُلوعِ الفجْرِ[(٢)].

١٦٣٩٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني محمد بن قَيْس بن مَخْرَمة قال: خَطَبَ النَّبيّ ﷺ عَشيّة عَرَفة، ثُمَّ قال: «أمَّا بَعْد» - وَكانَ لا يَخْطُب إلاَّ قال - أمَّا بَعْد «فَإنَّ هَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر»[(٣)].

١٦٣٩٨- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَن مُجاهِد، قال: يَوْم الحجِّ الأكْبَر: يَوْمُ عَرَفة[(٤)].

١٦٣٩٩- حدثني الحارث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَن سَلَمة بن بُخت، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم عَرَفة[(٥)].

١٦٤٠٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن طاوُس، عَن أبيهِ، قال: قُلْنا: ما الحجّ الأكْبَر؟ قال: يَوْم عَرَفة[(٦)].

١٦٤٠١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن محمد بن قَيْس بن مَخْرَمة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ خَطَبَ يَوْم عَرَفة فَقال: «هَذا يَوْمُ الحجِّ الأكْبَرِ»[(٧)].

وَقال آخَرونَ: هوَ يَوْم النَّحْر.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٤٠٢- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق عَن

---

(١) [ضعيف] عبد الصمد بن حبيب بن عبد الله ويقال: عبد الصمد بن عبد الله بن حبيب الأزدي العوذي ويقال: اليحمدي البصري قال البخاري: وهو عبد الصمد بن أبي الحنثر الراسبي ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. ومعقل بن داود لم أقف عليه.

(٢) [ضعيف جدًا] غالب بن عبيد الله العقيلي الجزري يضع الحديث. وعبد العزيز بن أبان تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي حجازي، وهو ثقة من كبار التابعين يقال له رؤية، وابن جريج ثقة مدلس وقد صرح هنا، ولكن السند إليه غير صحيح من أجل ابن وكيع، وباقي الأسانيد الصحيحة إليه عنعن فيها، وقد أخرجه ابن حزم بسند ضعيف لابن جريج يرويه عن رجل عن محمد بن قيس.

(٤) [ضعيف] لا أعلم أحدًا يروي عن مجاهد اسمه (عبد الوهاب) غير ابنه، وهو متروك الحديث، ولم يسمع من أبيه. والمعروف عن مجاهد غير هذا كما سيأتي.

(٥) [حسن] سلمة بن بخت المدني لا بأس به كما قال أحمد وأبو حاتم الرازي. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] تقدم الحديث عنه قبل ثلاثة، وهذا فيه ابن جريج مدلس ولم يصرح.

الحارث، عَن عَليّ، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحر [(١)].

١٦٤٠٣- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن سَلَّام، عَن الأجْلَح، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، قال: سمعت عليًا يقول: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحر [(٢)].

١٦٤٠٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثنا عَنْبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، قال: سَألت عَليًا عَن الحجّ الأكْبَر، فَقال: هوَ يَوْم النَحر [(٣)].

١٦٤٠٥- حَدَّثَنا ابن أبي الشَوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا سُلَيْمان الشَيْبانيّ، قال: سَألت عبد اللَّه بن أبي أوْفَى، عَن الحجّ الأكْبَر، قال: فَقال يَوْم النَحر [(٤)].

١٦٤٠٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَيَّاش العامِريّ، عَن عبد اللَّه بن أبي أوْفَى، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحر [(٥)].

١٦٤٠٧- قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن عبد اللَّه بن أبي أوْفَى، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحر [(٦)].

١٦٤٠٨- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الملِك، قال: دَخَلْت أنا وَأبو سَلَمة عَلَى عبد اللَّه بن أبي أوْفَى، قال: فَسَألْته عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، فَقال: يَوْم النَّحر، يَوْمٌ يُهْرَاقُ فيه الدَّمُ [(٧)].

١٦٤٠٩- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن سُفْيان، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن عبد اللَّه، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحر [(٨)].

١٦٤١٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السَّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الشَّيْبانيّ، قال: سَألْت ابن أبي أوْفَى عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر؟ قال: هو يَوْم النَحر [(٩)].

١٦٤١١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الشَّيْبانيّ، عَن عبد اللَّه بن أبي أوْفَى، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحر [(١٠)].

١٦٤١٢- قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك بن عُمَيْر، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن أبي

---

(١) [ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير الكوفي فى حديثه ضعف، كذبه الشعبى فى رأيه، و رمى بالرفض.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند حسن من أجل محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب لا بأس به صدوق.

(٥) [صحيح] عياش بن عمرو العامري التميمي الكوفي من رجال مسلم ثقة من صغار التابعين. وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الملك بن عمير وصفه بالتدليس الدارقطني وابن حبان، ووصف بالاختلاط، وذكر البعض أنَّ اختلاطه أُحتمل لأنه لم يأت بحديث منكر، وهو من رجال الصحيحين.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وإسحاق هو ابن يوسف الأزرق.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه القاسم بن عوف الشيباني البكري الكوفي ضعيف الحديث.

(١٠) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الشيباني المتقدم قبله.

أوْفَى، وَسُئِلَ عَن قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال: هوَ اليوْمُ الذي يُراقُ فيه الدَّمُ وَيُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ (١).

١٦٤١٣- حدَّثنا ابن المُثَنى، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن الجزَّار يُحَدِّث عَن عَليّ: أنَّه خَرَجَ يَوْم النَّحْر عَلَى بَغْلة بَيْضاءَ يُريد الجَبَّانَةَ، فَجاءَه رَجُل فَأخَذَ بِلِجام بَغْلَته، فَسَألَه عَن الحجّ الأكْبَر، فَقال: هوَ يَوْمك هَذا، خَلِّ سَبيلها (٢).

١٦٤١٤- حدَّثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا إسْحاق، عَن مالِك بن مِغْوَلٍ وَسُعَيْرٍ، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحْر (٣).

١٦٤١٥- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: سُئِلَ عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، قال: هوَ يَوْم النَّحْر (٤).

١٦٤١٦- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزَّار، عَن عَليٍّ، أنَّه لَقيَه رَجُل يَوْم النَحْر، فَأخَذَ بِلِجامِهِ، فَسَألَه عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، قال: هوَ هَذا اليوْم (٥).

١٦٤١٧- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن قَيْس، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر وَعَيَّاش العامِرِيّ، عَن عبد اللَّه بن أبي أوْفَى، قال: هوَ اليوْم الذي يُهْراق فيه الدِّماء (٦).

١٦٤١٨- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن ابن أبي أوْفَى، قال: الحجّ الأكْبَر، يَوْمٌ تُهْراقُ فيه الدماءُ، وَيَحْلقُ فيه الشَّعَرُ، وَيَحِلُّ فيه الحَرَامُ (٧).

١٦٤١٩- حدَّثني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرَّمْليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن سِنانٍ، قال: ثنا المُغيرةُ بن شُعْبةَ يَوْم الأضْحَى عَلَى بَعير، فَقال: هَذا يَوْمُ الأضْحَى، وَهَذا يَوْم النَّحْر، وَهَذا يَوْمُ الحجِّ الأكْبَر (٨).

١٦٤٢٠- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن سِنان، قال: خَطَبَنا المُغيرة بن شُعْبة يَوْم الأضْحَى عَلَى بَعير، وَقال: هَذا يَوْم الأضْحَى، وَهَذا يَوْم النَّحْر،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الملك بن عمير تقدم الحديث عنه قريبا، وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٢) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٨٦٩]: يحيى بن الجزار الكوفي قال أحمد بن حنبل لم يسمع من علي رضي الله عنه وقال شعبة لم يسمع من علي إلا ثلاثة أشياء. اهـ
(٣) [ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير الكوفي فى حديثه ضعف، كذبه الشعبى فى رأيه، ورمي بالرفض.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] فيه يحيى الجزار، عن علي مرسل، وقد تقدم الحديث عنه قريبًا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله بأربعة، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح دون قوله(ويحل فيه الحرام)] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [صحيح] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن ضعيف الحديث، ولكن تابعه وكيع كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٨١٣٩].

وَهَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر (١) .

١٦٤٢١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن سنان، قال: خَطَبَنا المُغيرة بن شُعْبَة. فَذَكَرَ نَحْوه (٢) .

١٦٤٢٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن سِمَاكٍ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: الحجُّ الأكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ (٣) .

١٦٤٢٣- **حدّثنا** ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا سُلَيْمان الشّيْبانيّ، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول: الحجّ الأكْبَر يَوْم النّحر (٤) .

١٦٤٢٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي جُحَيْفة، قال: الحجُّ الأكْبَرُ: يَوْمُ النَّحرِ (٥) .

١٦٤٢٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، قال: اخْتَصَمَ عَليّ بن عبد اللَّه بن عَبَّاس وَرَجُل مِن آل شَيْبة في يَوْم الحجّ الأكْبَر؛ قال عَليٌّ: هوَ يَوْم النّحر. وَقال الذي مِن آل شَيْبة: هوَ يَوْم عَرَفة. فَأرسِلَ إلى سَعيد بن جُبَيْر فَسَألوهُ، فَقال: هوَ يَوْم النَحرِ، ألا تَرَى أنَّ مَنْ فاتَه يَوْم عَرَفة لَمْ يَفُتْه الحجّ، فَإذا فاتَه يَوْم النَّحْر فَقَد فاتَه الحجّ؟ (٦)

١٦٤٢٦- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنّه قال: الحجّ الأكْبَر: يَوْم النَّحر. قال: فَقُلْت لَه: إنَّ عبد اللَّه بن شَيْبة وَمحمد بن عَليّ بن عبد اللَّه بن عَبَّاس اخْتَلَفا في ذَلِكَ؛ فَقال محمد بن عَليّ: هوَ يَوْم النَّحر. وَقال عبد اللَّه: هوَ يَوْم عَرَفة. فَقال سَعيد بن جُبَيْر: أرَأيْتَ لَوْ أنَّ رَجُلاً فاتَه يَوْم عَرَفة أكانَ يَفوته الحجّ؟ وَإذا فاتَه يَوْم النّحر فاتَه الحجّ (٧) .

١٦٤٢٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السَّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الشّيْبانيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: الحجُّ الأكْبَر يَوْم النّحر (٨) .

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة، وانظر قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] كما أخرجه البيهقي في الكبرى فقال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنبأ علي بن عمر الحافظ، ثنا محمد بن محمود الواسطي، ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان، ثنا يزيد بن هارون، ثنا ورقاء، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن شداد، عن ابن عباس، قال: ( الحج الأكبر يوم النحر والحج الأصغر العمرة ). اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٤) [حسن] محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب شيخ جليل صدوق. وعبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم أبو بشر ليس به بأس. وسليمان بن أبي سليمان واسمه: فيروز ويقال: خاقان ويقال: عمرو أبو إسحاق الشيباني الكوفي ثقة.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٤٢٨- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا: المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: ثني رَجُل، عَن أبيهِ، عَن قَيْس بن عُبادة، قال: ذو الحِجّةِ العاشِرُ النَحْرِ، وَهوَ يَوْمُ الحجِّ الأكْبَرِ (١).

١٦٤٢٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عبد اللّه بن شَدّاد، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر: يَوْم النَّحْر، والحجّ الأصْغَر: العُمْرة (٢).

١٦٤٣٠- **حدثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن عبد اللّه بن شَدّاد بن الهاد، قال: الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر (٣).

١٦٤٣١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن مُسْلِم الحَجَبيّ، قال: سَألْت نافِع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، قال: يَوْم النَحْر (٤).

١٦٤٣٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: الحجُّ الأكْبَرُ يَوْم النَّحْر (٥).

١٦٤٣٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْمٌ يُهْراق فيه الدّم، وَيَحِلّ فيه الحرام (٦).

١٦٤٣٤- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، أنّه قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر الذي يَحِلُّ فيه كُلُّ حَرام (٧).

١٦٤٣٥- **قال:** ثنا هُشَيْم، عَن إسْماعيلَ بن أبي خالِد عَن الشّعْبيّ، عَن عَليّ، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحْر (٨).

١٦٤٣٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن ابن عَوْن، قال: سَألْت محمدًا عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر فَقال: كانَ يَوْمًا وافَقَ فيه حَجّ رَسول اللّه ﷺ وَحَجَّ أهل الوَبَرِ (٩).

١٦٤٣٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكيم بن بَشير، قال: ثنا عُمَر بن ذَرّ، قال: سَألْت

---

(١) [ضعيف] فيه ما لم يُسم!!

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شريك.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه ضعيف.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٨) [صحيح] الشعبي عن علي رضي الله عنه على شرط البخاري، وإسماعيل نادر التدليس عن الشعبي، وكنتُ في البيهقي أعله بمجرد العنعنة. فإني أرجع عن ذلك وأستغفر الله.

(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

مُجاهِدًا عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، فَقال: هوَ يَوْمُ النَّحْر [١].

١٦٤٣٨- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبى إسْحاق، عَن مُجاهِد، يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر [٢].

١٦٤٣٩- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن ثُوَير، عَن مُجاهِد: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر [٣].

١٦٤٤٠- **حدّثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر - وَقال عِكْرِمة: يَوْم الحجّ الأكْبَر: يَوْم النَحْر، يَوْم تُهْراقُ فيه الدِّماء، وَيَحِلّ فيه الحرام - قال: وَقال مُجاهِد: يَوْمٌ يُجْمَعُ فيه الحجّ كُلّه، وَهوَ يَوْم الحجّ الأكْبَر [٤].

١٦٤٤١- **قال:** ثنا إسْرائيل، عَن عبد الأعْلَى، عَن محمد بن عَليّ: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر [٥].

١٦٤٤٢- **قال:** ثنا إسْرائيل، عَن عبد الأعْلَى، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله [٦].

١٦٤٤٣- **قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن سِمَاكِ بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله [٧].

١٦٤٤٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، قال: قال عَليٌّ: الحجُّ الأكْبَرُ: يَوْمُ النحْرِ. قال: وَقال الزُّهْريّ: يَوْم النَحْر: يَوْم الحجّ الأكْبَر [٨].

١٦٤٤٥- **حدّثنا** أحمد بن عبد الرَّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا عَمِّي عبد اللّه بن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس وَعَمْرو، عَن الزُّهْريّ، عَن حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبي هُرَيْرة، قال: بَعَثَني رَسول اللّه ﷺ مَعَ أبي بَكْر في الحجّة التي أمَّرَه رَسول اللّه ﷺ عليها قَبْل حَجّة الوداع في رَهْط يُؤَذِّنونَ في النَّاس يَوْم النَّحْر؛ ألا لا يَحُجُّ بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطوف بالبَيْتِ عُرْيان. قال الزُّهْريّ: فَكانَ حُمَيْد يَقول: يَوْمُ النَحْر: يَوْم الحجّ الأكْبَر [٩].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل أبي إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة القرشي ضعيف الحديث. تنبيه: وقع في المطبوع (ثور) والصحيح ما أثبتناه دون ريب.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [حسن] من أجل الأهوازي المتقدم قبله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سماك.

(٨) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي لم يسمع من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٩) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٦٩-١٦٢٢-٣١٧٧-٤٣٦٣-٤٦٥٥-٤٦٥٦-٤٦٥٧]، ومسلم [١٣٤٧] وغيرهما.

١٦٤٤٦- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا الثوري، عَن أبي إسْحاق، قال: سَألت عبد اللّه بن شدَّاد عَن الحجِّ الأكبَر والحجِّ الأصْغَر، فقال: الحجّ الأكبَر: يَوْم النَّحر، والحجّ الأصْغَر: العُمْرة(١).

١٦٤٤٧- قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، قال: سَألت عبد اللّه بن شدَّاد. فذكَرَ نَحْوه(٢).

١٦٤٤٨- قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عبد المَلِك بن عُمَيْر، قال: سَمِعت عبد اللّه بن أبي أوْفَى يَقول: يَوْم الحجّ الأكبَر: يَوْمٌ يُوضَعُ فيه الشَّعَرُ، ويُهْراقُ فيه الدّم، ويَحِلُّ فيه الحرام(٣).

١٦٤٤٩- قال: ثنا الثَّوريّ، عَن أبي إسْحاق، عَن عَليٍّ، قال: الحجّ الأكبَر يَوْم النَّحر(٤).

١٦٤٥٠- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قَيْس، عَن عَيَّاش العامِريّ، عَن عبد اللّه بن أبي أوْفَى، أنّه سُئِلَ عَن يَوْم الحجّ الأكبَر، فقال: سُبْحان اللّه، هوَ يَوْم تُهْراق فيه الدِّماء، ويَحِلُّ فيه الحرام، ويوضَع فيه الشَّعَرُ؛ هوَ يَوْم النَّحر(٥).

١٦٤٥١- قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي حَصِينٍ، عَن عبد اللّه بن سنَان، قال: خَطَبَنا المُغيرة بن شُعْبَة عَلَى ناقة لَهُ، فقال: هَذا يَوْم النَّحر، وهَذا يَوْم الحجّ الأكبَر(٦).

١٦٤٥٢- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَسَن بن صالِح، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: يَوْم الحجّ الأكبَر يَوْم النَّحر(٧).

١٦٤٥٣- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، عَن إبْراهيم بن طَهْمان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾. قال: يومُ الحجِّ الأكبرِ يَوْم النحر، يَحِلُّ فيه الحرام(٨).

١٦٤٥٤- حدثني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عبد الرَّحمَن بنْ أبي بَكْرة، عَن أبيهِ، قال: لَمَّا كانَ ذَلِكَ اليوم، قَعَدَ عَلَى بَعير له النَّبيّ، وأخَذَ إنْسانٌ بخِطامِه - أوْ زِمامه - فقال: أيُّ يَوْمٍ هَذا؟ قال: فَسَكَتْنا حَتَّى ظَنَنَّا أنّه سَيُسَمِّيه غير اسْمه، فقال: ألَيْسَ يَوْمُ الحجِّ؟(٩).

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] عبد الملك بن عمير وصف بالتدليس والاختلاط، ولكن تابعه شعبة كما تقدم قبل صفحات.
(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي لم يسمع من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٥) [صحيح] عياش بن عمرو العامري التميمي الكوفي ثقة من رجال مسلم، وقد توبع كما تقدم قريبًا.
(٦) [حسن] تقدم قبل ثلاثين بإسناد حسن، وهذا كذلك من أجل الأهوازي.
(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٨) [ضعيف] فيه المغيرة المتقدم قبله.
(٩) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٧-١٠٥-١٧٤١-٣١٩٧-٤٤٠٦-٤٦٦٢-٥٥٥٠-٧٠٧٨-٧٤٤٧]، ومسلم [١٦٧٩] وغيرهما.

١٦٤٥٥- حدثنا سَهْل بن محمد سجستاني، قال: ثنا أبو جابر الحرَميّ، قال: ثنا هِشام بن الغاز الجُرَشيّ، عَن نافع، عَن ابن عُمَر، قال: وَقَفَ رَسول اللَّه ﷺ يَوْم النَحْر عند الجمَرات في حَجّة الوداع، فَقَال: «هَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر»(١).

١٦٤٥٦- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، عَن مُرّة الهمْدانيّ، عَن رَجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ قال: قامَ فينا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى ناقة حَمْراءَ مُخَضْرَمة، فَقَال: «أتَدْرونَ أيُّ يَوْمٍ يَوْمِكُم؟» قالوا: يَوْمُ النَحْرِ، قال: «صَدَقْتُم، يَوْمُ الحجّ الأكْبَرِ»(٢).

١٦٤٥٧- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عمرو بن مُرّة، قال: ثنا مُرّة، قال: ثنا رَجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ، قال: قامَ فينا رَسول اللَّه ﷺ. فَذَكَرَ نَحْوه(٣).

١٦٤٥٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبيهِ عن . . . قال: بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ عَليًا بأربَعِ كَلِمات حينَ حَجَّ أبو بَكْر بالنَّاسِ، فَنادَى بهنَّ: ألا إنّه يَوْم الحجّ الأكْبَر، ألا إنّه لا يَدْخُلُ الجَنّةَ إلاّ نَفْسٌ مُسْلِمة، ألا وَلا يَطوفُ بالبيْتِ عُرْيان، ألا وَلا يَحُجُّ بَعْد العام مُشْرِك، ألا وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن محمد عَهْدٌ، فَأجَلُه إلى مُدَّته، واللَّهُ بَريء مِن المُشْرِكينَ وَرَسولُهُ(٤).

١٦٤٥٩- حدثني يَعْقوب، قال: ثني هُشَيْم، عَن حَجّاج بن أرْطَاة، عَن عَطاء، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر(٥).

١٦٤٦٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾. قال: يَوْم النَّحْر: يَوْم يَحِلّ فيه المُحْرِم، وَيَنْحَر فيه البُدْنَ. وَكانَ ابن عُمَر يَقول: هوَ يَوْم النَّحْر، وَكانَ أبي يَقولُهُ. وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول: هوَ يَوْم عَرَفة. وَلَمْ أسْمَع أحَدًا يَقول إنّه يَوْم عَرَفة إلاّ ابن عَبَّاس. قال ابن زَيْد: والحجّ يَفوت بفَوْتِ يَوْم النَّحْر وَلا يَفوت بفَوْتِ يَوْم عَرَفة، إنْ فاتَه اليَوْمُ لَمْ يَفُتْه اللَّيْل، يَقِف ما بَيْنه وَبَيْن طُلوع الفجْر(٦).

١٦٤٦١- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٧٤٢-٦٠٤٣-٦٧٨٥] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل أبي جابر.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات إلا أنَّ مرة الهمداني يرسل عن أبي بكر وعمر، فما أدرانا أنه يقصد واحد منهما بقوله (رجل من أصحاب النبي)؟! إلا أنه قد صرح بالتحديث كما في الذي بعده، وهو لا يصرح إلا ممن سمع منه، فإنه ليس بكذاب. والعلم عند الله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا.
(٤) [ضعيف] وإن كان ثابتًا بغير هذا الإسناد إلا أن هذا الإسناد فيه سقط.
(٥) [ضعيف] حجاج بن أرطاة ضعيف يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

السُّدّيّ، قال: يَوْم الأضحَى: يَوْم الحجّ الأكْبَر [(١)].

١٦٤٦٢- **حدّثنا** سُفيان، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: ثني رَجُل مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ في غُزْفَتي هَذِهِ، حَسِبْته قال: خَطَبَنا رَسول اللّه ﷺ يَوْم النَّحْر عَلَى ناقة حَمْراءَ مُخَضْرَمةٍ، فَقال: **«أتَدْرونَ أيّ يَوْم هَذا؟ هَذا يَوْم النَحْر وَهَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر»** [(٢)].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: حينَ الحجّ الأكْبَرِ وَوَقْته. قال: وَذَلِكَ أيّام الحجّ كُلّها لا يَوْمٌ بعَيْنِه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٤٦٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: حينَ الحجّ، أيّامَهُ كُلّها [(٣)].

١٦٤٦٤- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: الحجّ الأكْبَر: أيّام مِنًى كُلّها، وَمَجامِع المُشْرِكينَ حين كانوا بذي المجاز وَعُكاظِ وَمَجَنَّةَ، حين نوديَ فيهِمْ: أنْ لا يَجْتَمِع المُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ بَعْد عامهِمْ هَذا وَأنْ لا يَطوفَ بالبيْتِ عُرْيان وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ عَهْد فَعَهْده إلى مُدّته [(٤)].

١٦٤٦٥- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: كانَ سُفْيان يَقول: يَوْم الحجّ، وَيَوْم الجمَل، وَيَوْم صِفّينَ، أيْ: أيّامه كُلّها [(٥)].

١٦٤٦٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾. قال: حينَ الحجّ، أيْ: أيّامه كُلّها [(٦)].

**قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ عندنا**: قولُ مَنْ قال: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: يَوْم النَّحْر؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار عَن جَماعة مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ أنَّ عَليًا نادَى بما أرسَلَه به رَسول اللّه ﷺ مِن الرّسالة إلى المُشْرِكينَ، وَتَلا عليهم (بَراءَة) يَوْم النَحْر. هَذا مَعَ الأخْبار التي ذَكَرْناها عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال يَوْم النَحْر: **«أتَدْرونَ أيّ يَوْم هَذا؟ هذا يَوْم الحجّ الأكْبَر»**.

**وَبَعْد**: فَإنَّ اليَوْمَ إنّما يُضاف إلى المَعْنَى الذي يَكون فيهِ، كَقولِ النّاس: يَوْم عَرَفة، وَذَلِكَ يَوْم وُقوف النّاس بعَرَفة، وَيَوْم الأضْحَى، وَذَلِكَ يَوْم يُضَحّونَ فيه، وَيَوْم الفِطْر، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُفْطِرونَ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] تقدم قبل خمسة.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير ولا غيره من مجاهد.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فيه؛ وَكَذَلِكَ يَوْم الحجّ، يَوْم يَحُجّونَ فيهِ، وَإِنَّما يَحُجُّ النَّاسُ وَيَقْضونَ مَناسِكَهمْ يَوْمَ النَّحْر؛ لأنَّ في لَيْلَة نَهار يَوْم النَّحْر الوُقوفَ بعَرَفَة غيرُ فائت إلى طُلوع الفجْر، وَفي صَبيحَتها يُعْمَلُ أعْمالُ الحجِّ؛ فَأَمَّا يَوْم عَرَفة فَإنَّه وَإنْ كانَ فيه الوُقوفُ بعَرَفة فَغير فائِت الوُقوف به إلى طُلوع الفجْر مِن لَيْلة النَّحْر، والحجُّ كُلُّه يَوْم النَّحْر.

وَأَمَّا ما قال مُجاهِد مِن أنَّ يَوْم الحجّ إنَّما هوَ أيَّامه كُلُّها، فَإنَّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ جائِزًا في كَلام العرَب، فَلَيْسَ بالأشْهَرِ الأعْرَفِ في كَلام العرَب مِن مَعانيه، بَلْ أغلبُ عَلَى مَعْنَى اليَوْم عندهمْ أنَّه مِن غُروب الشَّمْس إلى مِثْله مِن الغد، وَإنَّما مَحْمَل تَأويل كِتاب اللَّه عَلَى الأشْهَرِ الأعْرَفِ مِن كَلامِ مَنْ نَزَلَ الكِتابُ بلِسانِه.

**وَاختَلَفَ أهل التَّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لِهَذا اليَوْم: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾؛ فَقال بعضهمْ:** سُمّيَ بذَلِكَ؛ لأنَّ ذَلِكَ كانَ في سَنة اجْتَمَعَ فيها حَجُّ المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٤٦٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: إنَّما سُمّيَ الحجُّ الأكْبَر مِن أجْل أنَّه حَجَّ أبو بَكْر الحجّة التي حَجَّها، واجْتَمَعَ فيها المُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ؛ فَلِذَلِكَ سُمّيَ الحجُّ الأكْبَر. وَوافَقُوا أيْضًا عيدَ اليهود والنَّصارَى [(١)].

١٦٤٦٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان عَن عبد اللَّه بن الحارث بن نَوْفَل، قال: يَوْمَ الحجِّ الأكْبَر كانَتْ حَجّة الوداع، اجْتَمَعَ فيه حَجّ المُسْلِمينَ والنَّصارَى واليهود وَلَمْ يَجْتَمِع قَبْله وَلا بَعْده [(٢)].

١٦٤٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال قولُه: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: إنَّما سُمّيَ الحجّ الأكْبَر؛ لأنَّه يَوْمٌ حَجَّ فيه أبو بَكْر، وَنُبِذَتْ فيه العُهود [(٣)].

**وَقال آخَرونَ:** الحجّ الأكْبَر: القِران، والحجّ الأصْغَر: الإفْراد.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٤٧٠- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أبو بَكْر النَّهْشَليّ، عَن حَمَّاد، عَن مُجاهِد، قال: كانَ يقال: الحجُّ الأكْبَر والحجّ الأصْغَر؛ فالحجّ الأكْبَر: القِران، والحجّ الأصْغَر: إفْراد الحجّ [(٤)].

**وَقال آخَرونَ:** الحجُّ الأكْبَر: الحجُّ، والحجُّ الأصْغَر: العُمْرة.

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [ضعيف] علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] حماد بن أبي سليمان الأشعري صدوق كثير الخطأ والوهم، ورمي بالإرجاء.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٦٤٧١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: الحجُّ الأكْبَر: الحجُّ، والحجُّ الأصْغَر: العُمْرة [(١)].

١٦٤٧٢- **قال:** ثنا عبد الأعْلَى، عَن داوُدَ، عَن عامِر، قال: قُلْت له: هَذا الحجُّ الأكْبَر، فَما الحجُّ الأصْغَر؟ قال: العُمْرة [(٢)].

١٦٤٧٣- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن داوُدَ بن أبي هِنْد، عَن الشَّعْبيّ، قال: كانَ يُقال: الحجُّ الأصْغَر: العُمْرة في رَمَضان [(٣)].

١٦٤٧٤- **قال:** ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، قال: كانَ يُقال: الحجُّ الأصْغَر: العُمْرة [(٤)].

١٦٤٧٥- **قال:** ثنا عبد الرَّحْمَن، عَن سُفْيان، عَن أبي إسحاق، عَن عبد اللَّه بن شَدَّاد، قال: يَوْمُ الحجِّ الأكْبَر: يَوْمُ النَّحْر، والحجُّ الأصْغَر: العُمْرة [(٥)].

١٦٤٧٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: أنَّ أهل الجاهِليّة كانوا يُسَمّونَ الحجَّ الأصْغَر: العُمْرة [(٦)].

**قال أبو جَعْفَر:** وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندي قولُ مَنْ قال: الحجُّ الأكْبَر الحجُّ؛ لأنه أكْبَر مِن العُمْرة بزيادةِ عَمَله عَلَى عَمَلِها، فَقيلَ له: الأكْبَر. لِذَلِكَ، وَأَمّا الأصْغَر فالعُمْرة، لأنَّ عَمَلها أقَلّ مِن عَمَل الحجّ؛ فَلِذَلِكَ قِيلَ لَها: الأصْغَر. لِنُقْصانِ عَمَلها عَن عَمَله.

**وأمّا قوله:** ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾. فَإنَّ مَعْناه: أنَّ اللَّه بَريء مِن عَهْدِ المُشْرِكينَ وَرَسوله بَعْد هَذِه الحَجَّة.

**ومَعْنَى الكلام:** وَإعْلام مِنْ اللَّه وَرَسولِه إلى النّاس في يَوْم الحجّ الأكْبَر، أنَّ اللَّه وَرَسولَه مِن عَهْد المُشْرِكينَ ومنهم بريئانِ، **كما:**

١٦٤٧٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾. أيْ: بَعْد هذه الحَجَّة [(٧)].

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦١١١].

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾**

يقول تعالى ذِكرُه: فَإنْ تُبْتُمْ مِن كُفركم أيها المُشركونَ، وَرَجَعْتُمْ إلى تَوحيد اللَّه، وإخلاص العِبادة له دون الآلِهة والأنداد، فالرُّجوعُ إلى ذلِكَ خَير لَكم مِنَ الإقامة عَلَى الشِّرْك في الدُّنْيا والآخِرة، ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾. يقول: وإنْ أدبَرتُم عَن الإيمان باللَّه وَأبَيْتُمْ إلاَّ الإقامة عَلَى شِرْكِكُمْ، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾. يقول: فَأيْقِنوا أنّكم لا تُفيتونَ اللَّه بأنفُسِكم مِن أنْ يَحِلّ بكم عَذابُه الأليم وَعِقابه الشّديد عَلَى إقامَتكم عَلَى الكُفر، كَما فُعِلَ بذَويكم مِن أهل الشِّرْك، مِن إنزالِ نِقَمه به وَإحلاله العذاب عاجِلاً بساحَتِهِ، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: وأعْلِمْ يا محمد، الذينَ جَحَدوا نُبوّتك وَخالَفوا أمْر رَبِّهمْ بعَذابٍ موجِع يَحِلّ بهِمْ.

١٦٤٧٨ - **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ قال آمَنْتُمْ (١).

**القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝﴾**

**يقول تعالى ذِكره:** ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، إلاّ مِن عَهْدِ الذينَ عاهَدْتُم مِن المُشركينَ، أيها المُؤْمِنونَ، ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ مِن عَهْدكم الذي عاهَدْتُموهُمْ، ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ مِن عَدوّكُمْ، فَيُعينوهم بأنْفُسِهم وَأبْدانهمْ، وَلا بسِلاحٍ وَلا خَيْلٍ وَلا رِجالٍ، ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾. يقول: فَفُوا لَهم بَعَهْدهم الذي عاهَدْتُموهم عليهِ، وَلا تَنْصِبوا لَهم حَرْبًا إلى انقِضاء أجَل عَهْدهم الذي بَيْنكم وَبَيْنهمْ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾. يقول: إنَّ اللَّه يُحِبّ مَن اتَّقاه بطاعَتِه بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه.

١٦٤٧٩ - **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ يقول: إلى أجَلِهمْ (٢).

١٦٤٨٠ - **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. أيْ: العَهْدَ الخاصّ إلى الأجَل المُسَمَّى ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ الآية (٣).

١٦٤٨١ - **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ الآية. قال: هم مُشْركو قُرَيْش الذينَ عاهَدَهم رَسول اللَّه ﷺ زَمَن الحُدَيْبية، وَكانَ بَقيَ مِن مُدّتهِمْ أربَعة أشْهُر بَعْد يَوْم النَّحْر،

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فَأمَرَ اللَّه نَبيّه أنْ يوفّي لَهم بعَهْدِهم إلى مُدَّتهمْ، وَمَنْ لا عَهْد له إلى انْسِلاخ المُحَرَّم، وَنَبَذَ إلى كُلّ ذي عَهْد عَهْده، وَأمَرَه بقِتالِهم حَتَّى يَشْهَدوا أنْ لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه، وَأنْ لا يَقْبَل مِنْهم إلاَّ ذَلِكَ(١).

١٦٤٨٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قال: مُدّة مَنْ كانَ له عَهْدٌ من المُشْرِكينَ قَبْل أنْ تَنْزِل (بَراءة) أربَعةُ أشْهُر مِن يَوْم أُذّنَ بـ(بَراءة) إلى عَشْرٍ مِن شَهْر رَبيع الآخر، وَذَلِكَ أربَعةُ أشْهُر، فَإنْ نَقَضَ المُشْرِكونَ عَهْدهمْ وَظاهَروا عَدوًّا، فلا عَهْد لَهُمْ، وَإنْ وَفَّوْا بَعَهْدهم الذي بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَلَمْ يُظاهِروا عليه عَدوًّا، فَقد أُمِرَ أنْ يُؤَدّي إلَيْهم عَهْدهمْ وَيَفيَ بِهِ(٢).

**القول في تأويل قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾**

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾: فَإذا انْقَضى وَمَضى وَخَرَجَ.

يُقال مِنْه: سَلَخْنا شَهْر كَذا نَسْلُخه سَلْخًا وَسُلوخًا، بمَعْنَى: خَرَجْنا مِنْهُ. وَمِنْه قولهمْ: شاة مَسْلوخة. بمَعْنَى: المنزوعةُ مِن جِلْدِها المُخْرَجة مِنْه.

وَيَعْني بالأشْهرِ الحُرُم: ذا القعْدة، وَذا الحِجّة، والمُحَرَّم.

وإنَّما أُريدَ في هَذا الموْضِع انْسِلاخ المُحَرَّم وَحْده؛ لأنَّ الأذان كانَ بـ(بَراءة) يوَمَّ الحجّ الأكْبَر. فَمَعْلومٌ أنَّهم لَمْ يَكونوا أجَلّوا الأشْهُر الحُرُم كُلّها - وَقد دَلَّلْنا عَلَى صِحّة ذَلِكَ فيما مَضى - وَلَكِنّه لَمّا كانَ مُتَّصِلاً بالشَّهْرَيْنِ الآخَرَيْنِ قَبْله الحرامَيْنِ، وَكانَ هَوْ لهما ثالِثًا، وَهيَ كُلّها مُتَّصِل بعضها ببعضٍ، قيلَ: فَإذا انْسَلَخَ الأشْهُر الحُرُم.

**وَمَعْنَى الكلام:** فَإذا انْقَضَتِ الأشْهُر الحُرُم الثّلاثة عَلى الذينَ لا عَهْد لَهُمْ، أوْ عَن الذينَ كانَ لَهم عَهْد، فَنَقَضوا عَهْدهمْ بمُظاهَرَتِهم الأعْداءَ عَلَى رَسول اللَّه وَعَلَى أصْحابه، أوْ كانَ عَهْدُهمْ إلى غير أجَلٍ مَعْلوم.

﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾. يَقول: فاقْتُلوهم ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. يَقول: حَيْثُ لَقيتُموهم مِن الأرض، في الحرَم وَغير الحرَم، في الأشْهُر الحُرُم وَغير الأشْهُر الحُرُم، ﴿وَخُذُوهُمْ﴾. يَقول: وَأسِروهم ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾. يَقول: وامْنَعوهم مِن التّصَرُّف في بلاد الإسْلام وَدُخول مَكّة، ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. يَقول: واقْعُدوا لَهم بالطَّلَبِ لِقَتْلِهم أوْ أسْرهمْ ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. يَعْني: كُلَّ طَريق وَمَرْقَب، وَهوَ مَفْعَل مَنّ قول القائِل رَصَدْت فُلانًا أرصُده رَصْدًا، بمَعْنَى: رَقَبْتُه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿فَإِن تَابُوا﴾ . يقول: فإنْ رَجعوا عمَّا هم عليه مِن الشِّرْك باللَّه وَجُحود نُبوّة نَبيّه محمد ﷺ إلى تَوْحيد اللَّه وَإخْلاص العِبادة لَهُ، دون الآلِهة والأنْداد، والإقْرار بنُبوّةِ محمد ﷺ، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ﴾ . يَقول: وَأَدَّوْا ما فَرَضَ اللَّه عليهم مِن الصَّلاة بحُدودِها، وَأعْطَوُا الزَّكاةَ التي أوْجَبَها اللَّه عليهم في أمْوالهِمْ أهلَها، ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ . يَقول: فَدَعوهم يَتَصرَّفونَ في أمْصاركم وَيَدْخُلونَ البيْت الحرام ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لِمَنْ تابَ مِن عِباده، فَأنابَ إلى طاعَته بَعْد الذي كانَ عليه مِن مَعْصيَته، ساتِرٌ عَلَى ذَنْبه، رَحيمٌ به أنْ يُعاقِبه عَلَى ذُنوبه السَّالِفة قَبْل تَوْبَته بَعْد التَّوْبة.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في الذينَ أُجِلُوا إلى انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٤٨٣- **حَدَّثَنا** عبد الأعْلَى بن واصِل الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْدُ اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ عَن الرّبيع، عَن أنَس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ فارَقَ الدُّنْيا عَلَى الإخْلاص لِلَّه وَحْده وَعِبادَته لا يُشْرِك به شَيْئًا، فارَقَها واللَّه عَنْه راضٍ**» قال: وَقال أنَس: هوَ دين اللَّه الذي جاءَتْ به الرُّسُل، وَبَلَّغوه عَن رَبّهِمْ، قَبْل هَرْجِ الأحاديث واخْتِلاف الأهْواء، وَتَصْديقُ ذَلِكَ في كِتاب اللَّه في آخِر ما أنْزَلَ اللَّه، قال اللَّه: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ . قال: تَوْبَتُهمْ؛ خَلْعُ الأوْثان وَعِبادة رَبّهِمْ، وَإقام الصّلاة، وَإيتاء الزَّكاة، ثُمَّ قال في آيَة أُخْرَى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١] (١).

١٦٤٨٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ حَتَّى خَتم آخِر الآيَة. وَكانَ قَتادة يَقول: خَلّوا سَبيل مَنْ أمَرَكم اللَّهُ أنْ تُخَلّوا سَبيله؛ فَإنَّما النَّاس ثَلاثة رَهْط: مُسْلِمٌ عليه الزّكاة، وَمُشْرِكٌ عليه الجِزْية، وَصاحِب حَرْب يَأمَن بتِجارَتِه في المُسْلِمينَ إذا أعْطَى عُشور ماله (٢).

١٦٤٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ وَهيَ الأربَعة التي عَدَدْتُ لَك. يَعْني: عِشْرينَ مِن ذي الحِجّة والمُحَرَّمَ، وَصَفَر، وَرَبيعًا الأوّل، وَعَشْرًا مِن شَهْر رَبيع الآخَر (٣).

**وَقال قائِلو هَذِه المَقالة**: قيلَ لِهَذِه الأشْهُرِ الحُرُمُ؛ لأنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى المُؤْمِنينَ فيها دِماء المُشْرِكينَ والعرْض لَهم إلاَّ بسَبيلِ خَيْر.

---

(١) [حسن] مداره على أبي جعفر الرازى مولى بني تميم قيل: اسمه عيسى بن أبي عيسى واسم أبي عيسى ماهان صدوق، وقد تُكلم فيه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٤٨٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن إبراهيم بن أبي بَكْر، أنَّه أخْبَرَهُ، عَن مُجاهِد وعمرو بن شُعَيْب، في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ أنَّها الأربَعة التي قال اللَّه: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: هيَ الحُرُم؛ مِن أجْل أنَّهم أومِنوا فيها حَتَّى يَسيحوها[1].

١٦٤٨٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ قال: ضُرِبَ لَهم أجَلٌ أربعة أشْهُر، وَتَبَرَّأ مِن كُلِّ مُشْرِك. ثُمَّ أمَرَ إذا انسَلَخَتْ تلك الأشْهُر الحُرُم ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾، لا تَتْرُكوهم يَضْرِبونَ في البِلاد، وَلا يَخرُجونَ لِلتِّجارةِ، ضَيِّقوا عليهِمْ، بَعْدها أمَرَ بالعفوِ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

١٦٤٨٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ يَعْني: الأربَعةَ التي ضَرَبَ اللَّه لَهم أجَلاً لأهلِ العهْد العامِّ مِن المُشرِكينَ فاقْتُلوهم ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ الآية[3].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه: وَإنِ استَأمَنَك يا محمدُ، مِن المُشْرِكينَ الذينَ أمَرْتُك بقِتالِهم وَقَتْلهِمْ بَعْد انسِلاخ الأشْهُر الحُرُم- أحَدٌ ليَسْمَع كَلام اللَّه مِنْك، وَهوَ القُرْآن الذي أنْزَلَه اللَّه عليهِ، ﴿فَأَجِرْهُ﴾ يَقول: فَأمِّنه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وَتَتْلوه عليه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾. يَقول: ثُمَّ رُدَّه بَعْد سَماعه كَلامَ اللَّه إنْ هوَ أبَى أنْ يُسْلِم وَلَمْ يَتَّعِظ بما تَلَوْتَه عليه مِن كَلام اللَّه فيُؤَمَّن إلى ﴿مَأْمَنَهُۥ﴾. يَقول: إلى حَيْثُ يَأمَن مِنك، وَمِمَّنْ في طاعَتك حَتَّى يَلْحَق بدارِه وَقَوْمه مِن المُشْرِكينَ. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: تَفْعَل ذَلِكَ بهم مِن إعْطائِك إيَّاهم الأمانَ، ليَسْمَعوا القُرْآن، وَرَدِّك إيَّاهم - إذا أبَوُا الإسْلامَ - إلى مَأمَنهِمْ، مِن أجْل أنَّهم قَوْم جَهَلة لا يَفْقَهونَ عَنْ اللَّه حُجَّة، وَلا يَعْلَمونَ ما لَهم بالإيمانِ باللَّه لَوْ آمَنوا، وَما عليهم مِن الوِزْر والإثْم بتَرْكِهم الإيمانَ باللَّه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن أبي بكر الأخنسي المكي مجهول كما قال أبو حاتم الرازي، ورُوي عن ابن جريج عن مجاهد، وهو لم يسمع منه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**ذكر من قال ذلك:**

١٦٤٨٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾. أيْ: مِن هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُك بقِتالِهِمْ، ﴿فَأَجِرْهُ﴾ [(١)].

١٦٤٩٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيِّ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أمَّا كَلام اللَّه: فالقُرْآن [(٢)].

١٦٤٩١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ قال: إنسان يَأْتيك فَيَسْمَع ما تَقول وَيَسْمَع ما أُنْزِلَ عَلَيْك، فَهوَ آمِن حَتَّى يَأتيك فَيَسْمَع كَلام اللَّه، وَحَتَّى يَبْلُغ مَأمَنه حَيْثُ جاءَ [(٣)].

١٦٤٩٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ [(٤)].

١٦٤٩٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ غازِيًا، فَلَقيَ العدوّ، وَأخْرَجَ المُسْلِمونَ رَجُلاً مِن المُشْرِكينَ وَأشْرَعوا فيه الأسِنَّة، فَقال الرَّجُل ارْفَعوا عَنّي سِلاحكُمْ، وَأسْمِعوني كَلام اللَّه تعالى. فَقالوا: تَشْهَد أنْ لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَأنَّ محمدًا عبده وَرَسوله، وَتَخْلَع الأنْداد وَتَتَبَرَّأ مِن اللاَّت والعُزَّى! فَقال: فَإنّي أُشْهِدكم أنّي قد فَعَلْت [(٥)].

١٦٤٩٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ قال: إنْ لَمْ يوافِقه ما تَقُصُّ عليه وَتُحَدِّثُهُ، فَأبْلِغه. قال: وَلَيْسَ هَذا بمَنْسوخ [(٦)].

**واخْتُلِفَ في حُكْم هَذِه الآية، وَهَلْ هوَ مَنْسوخ أوْ هوَ غير مَنْسوخ؟**

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] لإرساله، والسند إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن أخرجه البيهقي في الاسماء والصفات إلى سعيد بن جبير بسند حسن فقال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث الفقيه، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو الشيخ، أنا أبو يعلى، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا يعقوب القمي، ثنا جعفر، عن سعيد بن جبير، قال: خرج رسول الله ﷺ غازيا فلقي العدو فأخرج المسلمون رجلاً من المشركين وأشرعوا فيه الأسنة، فقال الرجل: (ارفعوا عني سلاحكم، وأسمعوني كلام الله تعالى) هذا مرسل حسن. اهـ

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**فقال بعضهمْ**: هوَ غير مَنْسوخ. وَقد ذَكَرْنا قول مَنْ قال ذَلِكَ.

**وَقال آخَرونَ**: هوَ مَنْسوخ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٤٩٥- **حدَّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن جوَيْبر، عَن الضَّحَّاك: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، نَسَخَتْها: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤] (١).

١٦٤٩٦- **قال**: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، مِثْله (٢).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ نسخ قولُه: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ قولَه: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤].

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٤٩٧- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة: ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ نَسَخَها قولُه: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (٣).

**قال أبو جَعْفَر**: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي قولُ مَنْ قال: لَيْسَ ذَلِكَ بمَنْسوخ، وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنَّ مَعْنَى النَّسْخ هوَ نَفْيُ حُكْم قد كانَ ثَبَتَ بحُكْم آخر غيره، وَلَمْ تَصِحَّ حُجَّةٌ بوُجوبِ حُكْم اللَّه في المُشْرِكينَ بالقتْلِ بكُلِّ حال، ثُمَّ نَسَخه بتَرْكِ قَتْلهمْ عَلَى أخْذ الفِداء، وَلا عَلَى وَجْه المنِّ عليهِمْ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وكانَ الفِداءُ والمنُّ والقتْلُ لَمْ يَزَلْ مِن حُكْم رَسول اللَّه ﷺ فيهم مِن أوَّل حَرْب حارَبَهُمْ- وَذَلِكَ مِن يَوْم بَدْر- كانَ مَعْلومًا أنَّ مَعْنَى الآية: فاقْتُلوا المُشْرِكينَ حَيْثُ وَجَدْتُموهُمْ، وَخُذوهم لِلْقَتْلِ أوِ المنِّ أوِ الفِداء واحصُروهُمْ. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ دون غيره.

**القوْل في تأويل قوله**: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝٧﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: أنَّى يَكون أيّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله، وَبِأيِّ مَعْنًى، يكون لِلْمُشْركينَ بربِّهم عَهْدٌ وَذِمَّةٌ عند اللَّه وَعند رَسوله، يوَفَّى لَهم بِهِ، وَيُتْرَكوا مِن أجْله آمِنينَ يَتَصَرَّفونَ في البِلاد؟ وَإنَّما مَعْناه: لا عَهْد لَهُمْ، وَأنَّ الواجِب عَلَى المُؤْمِنينَ قَتْلُهمْ حَيْثُ وَجَدوهم، إلاَّ الذينَ أُعْطُوْا العهْدَ عندَ المسْجِدِ الحرام مِنْهُمْ، فَإنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أَمَرَ المُؤْمِنينَ بالوفاءِ لَهم بعَهْدِهم، والاِسْتِقامة لَهم عليهِ، ما داموا عليه لِلْمُؤْمِنينَ مُسْتَقيمينَ.

**واخْتَلَفَ أهل التأويل في الذينَ عُنوا بقوله**: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

**فَقال بعضهمْ**: هم قَوْمٌ مِن جذيمة بن الدُّئِل.

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

**ذِكر مَن قال ذ.**

١٦٤٩٨- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾: هم بَنو جَذيمة بن الدُّئِل(١).

١٦٤٩٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن محمد بن عَبَّاد بن جَعْفر، قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. قال: هم جَذيمةُ بَكْرِ كِنانة(٢).

١٦٥٠٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الذينَ كانوا هم وَأنْتُمْ عَلَى العهْد العامِّ، بأنْ لا تُخيفوهم ولا يُخيفوكم في الحرمةِ وَلا في الشّهْر الحرام ﴿عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. وَهيَ قَبائِلُ بَني بَكْر، الذينَ كانوا دَخلوا في عَهْد قُرَيْشٍ وَعَقدِهِمْ يَوْم الحُدَيْبية، إلى المُدَّةِ التي كانَتْ بَيْن رَسول اللّه ﷺ وَبَيْن قُرَيْشٍ، فَلَمْ يَكُنْ نَقَضَها إلاّ هَذا الحيُّ مِن قُرَيْش وَبَنو الدُّئِل مِن بَكْر. فَأُمِرَ بإتْمام العهْدِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ نقضَ عَهْدهُ مِن بَني بَكْر إلى مُدَّته. ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ الآية(٣).

وَقال آخَرونَ: هم قُرَيْش.

**ذِكر مَن قال ذلِكَ:**

١٦٥٠١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: هم قُرَيْش(٤).

١٦٥٠٢- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. يَعْني: أهلَ مَكَّة(٥).

١٦٥٠٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. يَقول: هم قَوْمٌ كانَ بَيْنهمْ وَبَيْن النَّبيّ ﷺ مُدَّة، وَلا يَنْبَغي لِمُشْرِكٍ أنْ يَدْخُل المسْجِد الحرامَ، وَلا يُعْطيَ المُسْلِمَ الجِزْيَة ﴿فَمَا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح، والحسين المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكن ابن جريج قد صرح، والحسين قد توبع من الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي كما عند ابن أبي حاتم في تفسيره ولكن رواه عنه تعليقًا فقال: ذكر الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني محمد بن عباد بن جعفر: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ إلا الذين عاهدتم من المشركين جذيمة بكر كنانة. اهـ

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . يَعْني : أهلَ العهْدِ مِن المُشْرِكينَ [(١)] .

١٦٥٠٤ - **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . قال: هَؤُلاءِ قُرَيْش [(٢)] .

وَقد نَسخَ هَذا الأشْهُر التي ضُرِبَتْ لَهُمْ، وَغَدَروا بهم فَلَمْ يَسْتَقيموا، كَما قال اللَّه، فَضَرَبَ لَهم بَعْدَ الفتْح أربَعَةَ أشْهُرٍ يَختارونَ مِن أمْرِهِمْ؛ إمَّا أنْ يُسْلِموا، وَإمَّا أنْ يَلْحَقوا بأيِّ بلادٍ شاءوا. قال: فَأسْلَموا قَبْلَ الأربَعةِ الأشْهُر، وَقَبْلَ قَتْل.

١٦٥٠٥ - **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن قَتادة: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . قال: هو يوم الحديبيةِ. قال: فَلَمْ يَسْتَقيموا، نَقَضوا عَهْدهمْ؛ أعانوا بَني بَكْرٍ حِلْفَ قُرَيْشٍ، عَلَى خُزاعةَ حِلْف النَّبيِّ ﷺ [(٣)] .

**وَقال آخَرونَ**: هم قَوْمٌ مِن خُزاعة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٥٠٦ - **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال: أهلُ العهْدِ مِن خُزاعة [(٤)] .

**قال أبو جعفر**: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ عندي قولُ مَنْ قال: هم بعض بَني بَكْر مِن كِنانة، مِمَّنْ كانَ أقامَ عَلَى عَهْده وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ في نَقْضِ ما كانَ بَيْن رَسول اللَّه ﷺ يَوْم الحُدَيْبيةِ مِن العهْد مَعَ قُرَيْش، حين نَقَضوه بمَعونَتِهم حُلَفاءَهم مِن بَني الدِّيل، عَلَى حُلَفاء رَسول اللَّه ﷺ مِن خُزاعة. وَإنَّما قُلْت هَذا القولُ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لأنَّ اللَّه أمَرَ نَبيَّه والمُؤْمِنينَ بإتْمام العهْد لِمَنْ كانوا عاهَدوه عند المسْجِد الحرام، ما اسْتَقاموا عَلَى عَهْدِهمْ. وَقد بَيَّنَّا أنَّ هَذِه الآياتِ إنَّما نادَى بها عَليٌّ في سَنة تِسْع مِن الهِجْرة، وَذَلِكَ بَعْد فَتْح مَكَّة بسَنةٍ، فَلَمْ يَكُنْ بمَكَّة مِن قُرَيْش وَلا خُزاعةَ كافِر يَوْمئِذٍ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَيُؤْمَر بالوفاءِ له بعَهْدِه ما اسْتَقامَ عَلَى عَهْده؛ لأنَّ مَنْ كانَ مِنْهم مِن ساكِني مَكَّة، كانَ قد نَقَضَ العهْد وَحورِبَ قَبْل نُزول هَذِه الآيات. وَأمَّا قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فَإنَّ مَعْناه: إنَّ اللَّه يُحِبُّ مَنِ اتَّقَى الله وَراقَبَهُ في أداء فَرائِضِهِ، والوفاء بعَهْدِه لِمَنْ عاهَدَهُ، واجْتِناب مَعاصيه، وَتَرْك الغدْر بعُهودِه لِمَنْ عاهَدَه.

**القَوْل في تَأْويل قوله**: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٨ ﴾

**يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه**: كَيْف يَكون لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ نَقَضوا عَهْدهمْ، أوْ لِمَنْ لا عَهْد له مِنْهم

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [...] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير ولا غيره من مجاهد.

مِنكم، أيها المُؤمِنونَ عَهدٌ وَذِمَّةٌ، وَهم ﴿إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ يَغلِبوكُم، ﴿لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

واكْتَفَى بـ(كَيْف) دَليلاً عَلَى مَعْنَى الكلام؛ لِتَقَدُّمِ ما يُراد مِن المعنى بها قَبْلها. وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَبُ إذا أعادَتِ الحرْف بَعْد مُضيِّ مَعْناهُ، استَجازوا حَذْف الفِعْل، كَما قال الشَّاعِر:

وَخَبَّرْتُماني أنَّما الموْتُ في القُرَى ... فَكَيْف وَهَذي هَضْبةٌ وَكَثيبُ (١)

فَحَذَفَ الفِعْلَ بَعْد (كَيْف) لِتَقَدُّمِ ما يُراد بَعْدها قَبْلها. وَمَعْنَى الكلامِ: فَكَيْف يَكون الموْتُ في القُرَى وَهَذي هَضْبةٌ وَكَثيبٌ، لا يَنجو فيهِما مِنْه أحَد؟

**واختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله**: ﴿لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: لا يرقبوا اللَّه فيكم وَلا عَهْدًا.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٦٥٠٧ - **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ [التوبة: ١٠]. قال اللَّهَ (٢).

١٦٥٠٨ - **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن سُلَيْمان، عَن أبي مِجْلَز، في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]. قال: مِثْلُ قولِه جَبْرائيلُ ميكائيلُ إسْرافيلُ. كَأنَّه يقولُ: يضيف جَبْر وميكا وإسْرافَ إلى (إيل). يَقول: عبد اللَّه ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ [التوبة: ١٠]. كَأنَّه يَقول: لا يَرْقُبونَ اللَّه (٣).

---

(١) **[الطويل]**. روي:

وَحَدَّثْتُماني إنَّما المَوتُ في القرى

القائل: كعب بن سعد الغَنَويُّ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). (هضبة): الهَضْبَةُ: الجبل المنبسط على وجه الأرض، والجمع: هَضْبٌ، وهِضَبٌ، وهِضابٌ. (كثيب): كَثَبْتُ الشيءَ أكْثُبُهُ كَثْبًا، إذا جمعته. وانكثب الرملُ؛ أي: اجتمع. وكلُّ ما انصبَّ في شيءٍ فقد انكثبَ فيه، ومنه سُمّي الكثيبُ من الرمل؛ لأنه انصبَّ في مكانٍ فاجتمع فيه؛ والجمع الكُثْبانُ، وهي تلال الرمل.

المعنى: كان لكعب بن سعد أخ يقال له: أبو المغوار، يقال: أنه قد أخذ المدينة وباء، فنصحوه بأن يفر بأخيه من الأرض الوبيئة، لينجو من طوارق الموت، فلما خرج به إلى البادية هلك أخوه، فتفجع عليه تفجع العربي النبيل. وقيل: إن أبا المغوار هذا قد قتل في حرب ذي قار، وأن كعبًا رثاه فصارت من المراثي المعدودة عند العرب واشتهر بها. يقول:

خبرتماني أن الموت في القرى

فكيف يكون ذلك وهذي هضبة وكثيب، لا ينجو فيهما منه أحد.

(٢) **[صحيح]** كما سيأتي بعده بواحد وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي ثنا نعيم بن حماد، ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح، عن، مجاهد: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (لا يراقبون الله ولا غيره). اهـ

وأخرجه أبو نعيم في الحلية فقال: حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن الوليد، ثنا سفيان بن عيينة، عن سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: إلاً: الله عز وجل. اهـ.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

١٦٥٠٩- حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثني محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾: لا يرقبون الله ولا غيره[1].

وقال آخرون: الإل: القرابة.

**ذكر من قال ذلك:**

١٦٥١٠- حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]. يقول: قرابة ولا عهدا[2].

وقوله: ﴿وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: الإل: يعني القرابة، والذمة: العهد.

١٦٥١١- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. الإل: القرابة، والذمة: العهد - يعني: أهل العهد من المشركين - يقول: ذمتهم[3].

١٦٥١٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، وعبدة، عن جويبر، عن الضحاك: الإل: القرابة[4].

١٦٥١٣- حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا محمد بن عبد الله، عن سلمة بن كهيل، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: الإل: القرابة، والذمة: العهد[5].

١٦٥١٤- حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ الإل: القرابة، والذمة: الميثاق[6].

١٦٥١٥- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾: المشركون، ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ عهدا ولا قرابة ولا ميثاقا[7].

وقال آخرون: معناه: الحلف.

**ذكر من قال ذلك:**

١٦٥١٦- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا

(١) [صحيح] تتدم قبله بواحد، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [ضعيف] محمد بن عبد الله لا أدري من يكون، والأقرب أن يكون هناك خطأ في السند أو سقط.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: الإلُّ: الحِلْفُ، والذِّمَّةُ: العهْدُ (١).

وَقال آخَرونَ: الإلُّ: هوَ العهْدُ، وَلَكِنَه كُرِّرَ لَمَّا اخْتَلَفَ اللَّفظانِ وَإِنْ كانَ مَعْناهُما واحِدًا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٥١٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلًّا﴾ قال: عَهْدًا (٢).

١٦٥١٨- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: لا يَرْقُبوا فيكم عَهْدًا وَلا ذِمَّةً. قال: إحداهُما مِن صاحِبَتِها كَهَيْئَةِ غَفور رَحيم. قال: فالكلِمةُ واحِدة وَهيَ تَفْتَرِق. قال: والعهْدُ هوَ الذِّمَّة (٣).

١٦٥١٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: العهْد (٤).

١٦٥٢٠- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهد: ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: الذِّمَّةُ: العهْدُ (٥).

**قال أبو جعْفر:** وَأوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أمَرَ نَبيَّه والمُؤْمِنينَ بقَتْلِهم بَعْد انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم، وَحَصْرِهِمْ والقُعود لَهم عَلَى كُلِّ مَرْصَد - أنَّهم لَوْ ظَهَروا عَلَى المُؤْمِنينَ لَمْ يَرْقُبوا فيهم ﴿إِلًّا﴾. والإلُّ: اسْمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعانٍ ثَلاثة: وَهيَ العهْدُ والعقْدُ، والحِلْفُ، والقرابةُ، وَهوَ أيْضًا بمَعْنَى اللَّه. فَإذْ كانَتِ الكلِمة تَشْمَلُ هَذِه المعاني الثَّلاثة، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ خصَّ مِن ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، فالصَّوابُ أنْ يَعُمَّ ذَلِكَ، كَما عَمَّ بها جَلَّ ثَناؤُه مَعانيَها الثَّلاثة، فيُقال: لا يَرْقُبونَ في مُؤْمِن اللَّهَ، وَلا قَرابةً، وَلا عَهْدًا، وَلا ميثاقًا.

**وَمِن الدَّلالةِ عَلَى أنَّه يَكون بمَعْنَى القرابة قول ابن مُقْبِل:**

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

أَفْسَدَ النَّاسَ خُلوفٌ خَلَفوا قَطَعوا الإلَّ وَأعْراقَ الرَّحِم (١)

بِمَعْنَى: قَطَعوا القرابةَ، وَقولُ حَسَّان بن ثابِت:

لَعَمْرُكَ إِنَّ إلَّكَ مِن قُرَيْشٍ كَإِلِّ السَّقْبِ مِن رَألِ النَّعامِ (٢)

**وَأمَّا مَعْناه إذا كانَ بمَعْنَى العهْدِ فَقولُ القائِل:**

وَجَدْناهُمْ كاذِبًا إلُّهُمْ وَذو الإلِّ والعهْدِ لا يَكْذِبُ (٣)

وَقد زَعَمَ بعض مَنْ يُنْسَب إلى مَعْرِفة كَلام العرَب مِن البصْريِّين، أنَّ الإلَّ والعهْدَ والميثاقَ واليمينَ واحِد، وَأنَّ الذِّمَّةَ في هَذا الموْضِع: التَّذَمُّمُ مِمَّنْ لا عَهْد لَهُ، والجمْعُ: ذِمَم.

**وَكانَ ابن إسْحاق يَقول: عَنَى بهَذِه الآيةِ: أهلَ العهْدِ العامّ.**

١٦٥٢١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾. أي: المُشْرِكونَ الذينَ لا عَهْد لَهم إلى مُدَّة مِن أهل الشرك العامّ؛ ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (٤).

**فأمّا قوله:** ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. فَإنَّه يَقول: يُعْطونَكم بألْسِنَتِهم مِن القوْل خِلاف ما

---

(١) [الرمل]. القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم). اللغة: (خلوف): جمع خَلْفٍ (بفتح فسكون)، وهو بقية السوء والأشرار تخلف من سبقها. (الإل): العهد والقرابة، وقربى الرحم. (أعراق): الأعراق جمع عرق، وعرق كل شيء أصله الذي منه نبت. ويقال منه: تداركه أعراق خير، وأعراق شر. المعنى: يريد أن الناس قد أفسدت أخلاقهم الأحقاد والضغائن المتراكمة في نفوسهم، وتحكمت فيهم الأهواء، فقطعوا أرحامهم، ونسوا ما بينهم من قرابة ضاربة في أصولهم.

(٢) [الوافر]. القائل: حسان بن ثابت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). اللغة: (الإلُّ): بكسر الهمزة وتشديد اللام، هو القرابة والرَّحِمُ. (السَّقْبُ): بفتح السين المهملة، وسكون القاف، وبعدها باء موحدة، هو الذكر من ولد الناقة. (الرأل): بفتح الراء، وبعدها همزة، وفي آخره لام، هو ولد النعام. المعنى: هذه الأبيات قالها حسان في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن الهاشم، وهو ابن عم النبي ﷺ، وكان أخاه من الرضاعة، أرضعتهما حليمة ابنة أبي ذؤيب السعدية، وكان من أكثر الناس شبهًا برسول الله ﷺ، وكان له فيه هجاء، وكان حسان يجاوب عنه، ثم أسلم في فتح مكة، وشهد حنينًا، وثبت فيمن ثبت مع نبي الله، وظل آخذًا بلجام بغلة رسول الله يكفها ورسول الله يركضها إلى الكفار، ثم ظل أبو سفيان بعد ذلك لا يرفع رأسه إلى رسول الله حياء منه. قال الجاحظ في كتابه (الحيوان): وقد عاب عَلَيْهِ هذا البيتَ ناسٌ، وَظَنّوا أنَّهُ أراد التبعيد، فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوهٍ، وحسانُ لم يردْ هذا، وإنما أراد ضعْفَ نَسَبه في قُريش، وأنّه حِينَ وَجَدَ أدنى نَسب انتحل ذلك النَّسب. وقال ابن قتيبة في (المعاني الكبير): أراد إنك ضعيف النسب في قريش، وإنك حين وجدت أدنى سبب ادعيت إليهم، وأن ذاك السبب في ضعفه كشبه الرأل بالسقب.

(٣) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الإلُّ): بكسر الهمزة وتشديد اللام، هو العهد والميثاق. المعنى: وجدناهم إن حالفوا غدروا، وإن عاهدوا نقضوا، وهذا ليس من صفات من يبرم معهم المواثيق، فذو العهد صادق في عهده لا يكذب أبدًا.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يُضمِرونَه لكم في نُفوسهِمْ مِن العداوة والبغْضاءِ، ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ . أيْ : تَأبى عليهم قُلوبُهمْ أنْ يُذْعِنوا لَكم بتَصْديقِ ما يُبْدونَه لَكم بألْسِنَتِهِمْ. يُحَذِّر جَلَّ ثَناؤُه أمْرهم المُؤْمِنينَ وَيَشْحَذُهم عَلَى قَتْلِهِمْ واجْتياحِهِمْ، حَيْثُ وُجِدوا مِن أرض اللّه، وأن لا يُقَصِّروا في مَكْروهِهِمْ بكُلِّ ما قَدَروا عليهِ، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ . يَقول: وأَكْثَرهمْ مُخالِفونَ عَهْدكم ناقِضونَ لَهُ، كافِرونَ برَبِّهم خارِجونَ عَن طاعَته.

## القَوْل في تَأويل قوله :

﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه**: ابْتاعَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أمَرَكم اللّه أيُّها المُؤْمِنونَ، بقَتْلِهم حَيْثُ وَجَدْتُموهم بتَرْكِهم اتِّباعَ ما احْتَجَّ اللّهُ به عليهم مِن حُجَجِه - يَسيرًا مِن العِوَض، قَليلاً مِن عَرَض الدُّنيا.

وَذَلِكَ أنَّهم فيما ذُكِرَ عَنهم كانوا نَقَضوا العهْد الذي كانَ بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ بأكْلةٍ أطْعَمَهُموها أبو سُفْيان بن حَرْب.

١٦٥٢٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ . قال: أبو سُفْيان بن حَرْب، أطْعَمَ حُلَفاءَهُ، وَتَرَكَ حُلَفاء محمد ﷺ (١).

١٦٥٢٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

**وأمَّا قوله**: ﴿فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾ . فَإنَّ مَعْناه: فَمَنَعوا النَّاس مِن الدُّخول في الإسْلام، وَحاوَلوا رَدَّ المُسْلِمينَ عَن دينهمْ، ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ . يَقول اللّه جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفْتُ صِفاتِهِمْ، ساءَ عَمَلهم الذي كانوا يَعْمَلونَ مِن اشْتِرائِهم الكُفْرَ بالإيمانِ، والضَّلالةَ بالهُدَى، وَصَدِّهمْ عَن سَبيل اللّه مَنْ آمَنَ باللّه وَرَسوله، أوْ مَنْ أرادَ أنْ يُؤْمِن.

## القَوْل في تَأويل قوله : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ۝﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: لا يَتَّقي هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أمَرْتُكم أيُّها المُؤْمِنونَ، بقَتْلِهم حَيْثُ وَجَدْتُموهم، في قَتْل مُؤْمِن لَوْ قَدَروا عليه ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ . يَقول: فلا تُبْقوا عليهم أيُّها المُؤْمِنونَ، كَما لا يُبْقونَ عَلَيْكم لَوْ ظَهَروا عَلَيْكُمْ، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾ . يَقول: المُتَجاوِزونَ فيكم إلى ما لَيْسَ لَهم بالظُّلْم والاعْتِداء.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**القول في تأويل قوله**: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

**يقول جلّ ثناؤه**: فَإِنْ رَجَعَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أَمَرْتُكم أيها المُؤْمِنونَ - بقَتْلِهم - عَن كُفرهِمْ وَشِرْكهِمْ باللَّه إلى الإيمان به وَبِرَسولِه، وَأنابوا إلى طاعَته ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المكْتوبة، فَأدَّوْها بحُدودِها ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضةَ أهلَها. يَقول: فَهم إخْوانكم في الدِّين الذي أمَرَكم اللَّه بِهِ، وَهوَ الإسْلام ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ﴾. يَقول: وَنُبَيِّن حُجَج اللَّه وَأدِلَّته عَلى خَلْقه. ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ما بُيِّنَ لَهم، فَنَشْرَحُها لَهم مُفَصَّلة دون الجُهَّال الذينَ لا يَعْقِلونَ عَن اللَّه بَيانه وَمُحْكَمَ آياته.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٥٢٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾. يَقول: إنْ تَرَكوا اللاّتَ والعُزَّى، وَشَهِدوا أنْ لا إلَه إلاّ اللَّه وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

١٦٥٢٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غِياث، عَن لَيْث، عَن رَجُل، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: حَرَّمَتْ هَذِه الآيةُ دِماءَ أهلِ القِبْلة (٢).

١٦٥٢٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: افْتُرِضَتِ الصَّلاة والزَّكاة جَميعًا لَمْ يُفَرِّق بَيْنهما. وَقَرأ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ وَأبَى أنْ يَقْبَلَ الصَّلاة إلاّ بالزَّكاةِ. وَقال: رَحِمَ اللَّه أبا بَكْر، ما كانَ أفْقهه (٣)!!.

١٦٥٢٧- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه: قال: أُمِرْتُمْ بإقامةِ الصَّلاة، وَإيتاء الزَّكاة، وَمَنْ لَمْ يُزَكِّ فلا صَلاة لَهُ (٤).

وَقيلَ: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾. فَرُفِعَ بضَميرِ: فَهم إخْوانكُمْ، إذْ كانَ قد جَرَى ذِكْرهمْ قَبْل، كَما قال: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [الأحزاب: ٥]. بمعنى: فهم إخوانكم في الدين.

**القول في تأويل قوله**: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: فَإنْ نَقَضَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ عاهَدْتُموهم مِن قُرَيْش - عُهودَهمْ مِن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم؟ وفيه الليث بن أبي سليم ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. و شريك سيئ الحفظ.

بَعْد ما عاقَدوكُمْ، أنْ لا يُقاتِلوكم، وَلا يُظاهِروا عَلَيْكم أحَدًا مِن أعْدائِكُمْ، ﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ﴾. يَقول: وَقَدَحوا في دينكم الإسْلام، فَثَلَبوه وَعابوهُ، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾. يَقول: فَقاتِلوا رُؤَساءِ الكُفْر باللَّه؛ ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾. يَقول: إنَّ رُؤَساء الكُفْر لا عَهْد لَهُمْ، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾: لِكَيْ يَنْتَهوا عَن الطَّعْن في دينكم والمُظاهَرة عَلَيْكُم.

**وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاف بَيْنهمْ في المعْنِيِّينِ بأئِمَّةِ الكُفْر.**

**فَقال بعضهمْ:** هم أبو جَهْل بن هِشام، وَعُتْبَة بن رَبيعة، وَأبو سُفْيان بن حَرْب وَنُظَراؤُهُمْ.

وَكانَ حُذَيْفَةُ يَقول: لَمْ يَأتِ أهلها بَعْد.

**ذِكْر مَنْ قال: هم مَنْ سَمَّيْتُ:**

١٦٥٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ إلى: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾. يَعْني: أهلَ العهْدِ مِن المُشْرِكينَ، سَمَّاهم ﴿أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ وَهم كَذَلِكَ. يَقول اللَّه لِنَبيِّه: وَإنْ نَكَثوا العهْد الذي بَيْنك وَبَيْنهمْ، فَقاتَلْهم، أئِمَّةُ الكُفْرِ لا أيْمان لَهُمْ، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾[(١)].

١٦٥٢٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ إلى: ﴿يَنتَهُونَ﴾. فَكانَ مِن أئِمَّة الكُفْر؛ أبو جَهْل بن هِشام، وَأُمَيَّة بن خَلَف، وَعُتْبَة بن رَبيعة، وَأبو سُفْيان، وَسُهَيْل بن عمرو، وَهم الذينَ هَمّوا بإخْراجِهِ[(٢)].

١٦٥٣٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾: أبو سُفْيانَ، وَأبو جَهْل، وَأُمَيَّة بن خَلَف، وَسُهَيْل بن عمرو، وَعُتْبَة بن رَبيعة[(٣)].

١٦٥٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع وابن بَشَّار، قال ابن وَكيع: ثنا غُنْدَر. وَقال ابن بَشَّار: ثنا محمد بن جَعْفَر - عَن شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾. قال: أبو سُفْيان مِنْهُمْ[(٤)].

١٦٥٣٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ إلى: ﴿يَنتَهُونَ﴾: هَؤُلاءِ قُرَيْش. يَقول: إنْ نَكَثوا عَهْدهمِ الذي عاهَدوا عَلَى الإسْلام وَطَعَنوا فيهِ، فَقاتِلْهُمْ[(٥)].

١٦٥٣٣- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، قال:

---

(١) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، والضعيف فيهم توبع كما ترى، وسنده متصل.

(٥) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾. يَعْني: رءوسَ المُشْرِكينَ، أهل مَكَّة [(١)].

١٦٥٣٤- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾: أبو سُفْيان بن حَرْب، وَأُمَيّة بن خَلَف، وَعُتْبة بن رَبيعة، وَأبو جَهْل بن هِشام، وَسُهَيْل بن عمرو، وَهم الذينَ نَكَثوا عَهْد اللَّهِ، وَهَمّوا بإخْراجِ الرّسول، وَلَيْسَ واللَّه كَما يتأوله أهلُ الشُّبُهات والبِدَع والفِرَى عَلَى اللَّه وَعَلَى كِتابه [(٢)].

**ذِكْر الرّواية عَن حُذَيْفة بالذي ذَكَرْنا عَنْه:**

١٦٥٣٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن زَيْد بن وَهْب، عَن حُذَيْفة: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾. قال: ما قوتِلَ أهلُ هَذِه الآية بَعْدُ [(٣)].

١٦٥٣٦- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَبيب بن حَسّان، عَن زَيْد بن وَهْب، قال: كُنْت عند حُذَيْفة، فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾. فَقال: ما قوتِلَ أهلُ هَذِه الآيةِ بَعْدُ [(٤)].

١٦٥٣٧- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا الأعْمَش، عَن زَيْد بن وَهْب، قال: قَرَأ حُذَيْفة: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾. قال: ما قوتِلَ أهلُ هَذِه الآيةِ بَعْدُ [(٥)].

١٦٥٣٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن صِلة بن زُفَر: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾: لا عَهْد لَهُمْ [(٦)].

١٦٥٣٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾. قال: عَهْدهمْ [(٧)].

١٦٥٤٠- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [**صحيح**] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٣٤٦٥] بسند صحيح على شرطهما فقال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: قرأ حذيفة هذه الآية ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، قال: (ما قوتل أهل هذه الآية بعد). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع ولولاه لكان على شرطهما.

(٤) [**صحيح**]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل حبيب بن أبي الأشرس هو حبيب بن حسان وهو حبيب بن أبي هلال متروك الحديث.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات إلا أنَّ أبا السائب لا يروي عن الأعمش إلا بواسطة الضرير أو حفص أو غيرهما وبينه وبين الأعمش ما يقرب من المئة عام، فيبدو واضحًا أن هناك سقط في هذا الإسناد.

(٦) [**ضعيف**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا. ونفسي تحدثني أن الأثر ليس من قول زُفر أصلاً، بل من قول حذيفة، وحدث سقط في الإسناد. والغيب يعلمه الله سبحانه وتعالى وحده.

(٧) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

السُّدِّيّ: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾: عَهْدَهم الذي عاهَدوا عَلَى الإسْلام[١].

١٦٥٤١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن صِلة، عَن عَمَّار بن ياسِر، في قوله: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾. قال: لا عَهْدَ لَهُمْ[٢].

١٦٥٤٢- حَدَّثَني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن صِلة بن زُفَر، عَن حُذَيْفة في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾. قال: لا عَهْدَ لَهُمْ[٣].

وَأَمَّا النَّكْثُ: فَإنَّ أصله: النَّقْضُ، يُقال مِنْه: نَكَثَ فُلان قوَى حَبْله إذا نَقَضَها، والأيْمان: جَمْع اليمين.

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾؛ فَقَرَأه قرأة الحِجازِ والعِراقِ وَغيرُهمْ: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ بفَتْحِ الألِف مِن ﴿أَيۡمَٰنَ﴾. بمَعْنَى: لا عُهود لَهم، عَلَى ما قد ذَكَرْنا مِن قول أهل التَّأويل فيه.

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريِّ أنه كانَ يَقرَأ ذَلِكَ: (أنَّهم لا إيمان لَهُمْ) بكَسْرِ الألِف، بمَعْنَى: لا إسْلام لَهُمْ.

وَقد يُتَوَجَّه لِقِراءَتِه كَذَلِكَ وَجْهٌ غير هَذا، وَذَلِكَ أنْ يَكون أرادَ بقِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ: أنَّهم لا أمان لَهُمْ: أيْ لا تُؤَمِّنوهُمْ، وَلَكِنِ اقْتُلوهم حَيْثُ وَجَدْتُموهُمْ، كَأنَّه أرادَ المصْدَر مِن قول القائِل: آمِنْتُه، فَأنا أُومِنُه إيمانًا.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القِراءات في ذَلِكَ الذي لا أسْتَجيزُ القِراءة بغَيْرِهِ، قِراءةُ مَنْ قَرَأه بفَتْحِ الألِف دون كَسْرِها؛ لإجْماع الحُجّة مِن القَرأة عَلَى القِراءة به وَرَفْض خِلافه، وَلإجْماع أهل التَّأويل عَلَى ما ذَكَرْت مِن أنَّ تَأويله لا عَهْد لَهُمْ، والأيْمانُ التي هيَ بمَعْنَى العهْدِ، لا تَكون إلاَّ بفَتْحِ الألِف؛ لأنَّها جَمْع يَمين كانَتْ عَلَى عَقْد كانَ بَيْن المُتَوادِعِينَ.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمنينَ باللَّه وَرَسوله حاضًا لَهم عَلَى جِهاد أعدائِهم مِن المُشْركينَ: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ نَقَضوا العهْد الذي بَيْنكم وَبَيْنهمْ، وَطَعَنوا في دينكم، وَظاهَروا عَلَيْكم أعْداءَكم، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ مِن بَيْن أظْهُرهمْ فَأخْرَجوهُ ﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾ بالقِتالِ، يَعْني: فِعْلَهمْ ذَلِكَ يَوْم بَدْر. وَقيلَ: قِتالهمْ حُلَفاء رَسول اللَّه ﷺ مِن خُزاعة، ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ﴾. يَقول: أتَخافونَهم عَلَى أنْفُسكمْ، فَتَتْرُكوا قِتالهمْ خَوْفًا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

عَلَى أنفسكم مِنهُمْ؟ ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ . يقول: فاللَّه أوْلَى بكم أنْ تَخافوا عُقوبَته بتَرْكِكم جِهادَهمْ، وتَحْذَروا سَخطه عَلَيْكُمْ، مِن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ لا يَمْلِكونَ لَكم ضُرًّا وَلا نَفْعًا إلاَّ بإذْنِ اللَّه، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقول: إنْ كُنتُمْ مُقِرِّينَ أنَّ خَشية اللَّه بكم أوْلَى مِن خَشية هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَلَى أنفسكُمْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٥٤٣- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ مِن بَعْد عَهْدهِمْ، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ . يقول: هَمّوا بإخراجِه فأخرجوه ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بالقِتالِ[(١)].

١٦٥٤٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . قال: قِتال قُرَيْش حُلَفاءَ محمدٍ ﷺ[(٢)].

١٦٥٤٥- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(٣)].

١٦٥٤٦- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٦٥٤٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أمَرَ اللَّه رَسوله بجِهادِ أهلِ الشِّرْك مِمَّنْ نَقَضَ مِن أهل العهْد الخاصِ، وَمَنْ كانَ مِن أهل العهْد العامِّ بَعْد الأرْبَعة الأشْهُر التي ضَرَبَ لَهم أجَلاً، إلاَّ أنْ يَعْدو فيها عادٍ منهم فيُقتَلَ بعدائِه فقال: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[(٥)].

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قاتِلوا أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ نَكَثوا أيمانَهمْ، وَنَقَضوا عُهودهمْ بَيْنكم وَبَيْنهمْ، فأخرَجوا رَسول اللَّه ﷺ مِن بَيْن أظْهُرهمْ - ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ . يَقول: يَقْتُلهم اللَّه بأيْديكُمْ، ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾ . يَقول: وَيُذِلُّهم بالأسْرِ والقهْر، ﴿وَيَنصُرْكُمْ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] تقدم قبله وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

عَلَيْهِمْ﴾ فيُعْطيكم الظَّفَر عليهم والغلَبة، ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَيُبْرِئ داء صُدور قَوْم مُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله، بقَتْلِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بأيْديكم وَإذْلالكم وَقَهْركم إيَّاهُمْ. وَذَلِكَ الدَّاءُ هوَ ما كانَ في قُلوبهِمْ عليهم مِن المَوْجِدة بما كانوا يَنالونَهم به مِن الأذَى والمكْروه.

وَقيلَ: إنَّ اللَّه عَنَى بقوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾: صُدور خُزاعة حُلَفاءِ رَسول اللَّه ﷺ؛ وَذَلِكَ أنَّ قُرَيْشًا نَقَضوا العهْد بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ بمَعونَتِهم بَكْرًا عليهِمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٥٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى وابن وَكيع قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد في هَذِه الآية: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. قال: خُزاعةُ(١).

١٦٥٤٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقَزيُّ، عَن أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. قال: خُزاعةُ؛ يَشْفِ صُدورهمْ مِن بَني بَكْر(٢).

١٦٥٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، مِثْله(٣).

١٦٥٥١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾: خُزاعةَ؛ حُلَفاءِ محمد ﷺ(٤).

١٦٥٥٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللَّه بن رَجاء، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. قال: حُلَفاءِ رَسول اللَّه ﷺ مِن خُزاعةَ(٥).

١٦٥٥٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله(٦).

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

**يَقول اللَّه تعالى ذِكْره:** وَيُذْهَبْ وَجْدَ قُلوب هَؤُلاءِ القَوْم المُؤْمِنينَ مِن خُزاعةَ، عَلَى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ نَكَثوا أيْمانهمْ مِن المُشْرِكينَ، وَغَمَّها وَكَرْبها بما فيها مِن الوجْد عليهِمْ، بمَعونَتِهم بَكْرًا. كَما:

١٦٥٥٤- **حَدَّثَني** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقَزيُّ، عَن أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ حين قَتَلَهم بَنو بَكْر، وَأعانَتْهم قُرَيْش(٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا عدا ابن وكيع وقد توبع كما ترى، وسنده متصل على شرطهما، والحكم لم يسمع التفسير من مجاهد ولكنه أخذه من كتاب القاسم.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦٥٥٥- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: وأعانهم عليهم قُرَيْش[(١)].

وأمَّا قوله: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾. فإنَّه خَبَرٌ مُبْتَدَإٍ؛ وَلِذَلِكَ رُفِعَ، وجُزِمَ الأحْرُفُ الثَّلاثَةُ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى وَجْه المُجازاة، كأنَّه قال: قاتِلوهم، فإنَّكم إنْ تُقاتِلوهم يُعَذِّبْهم اللَّه بأيْديكُمْ، وَيُخْزِهِمْ، وَيَنْصُرْكم عليهِم، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقال: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾؛ لأنَّ القِتال غيرُ مُوجِب لَهم التَّوْبة مِنَ اللَّه، وَهوَ موجِب لَهم العذابَ مِنَ اللَّه والخِزْيَ، وَشِفاءَ صُدورِ المُؤْمِنينَ، وَذَهابَ غَيْظ قُلوبِهِمْ، فَجَزَمَ ذَلِكَ شَرْطًا وَجَزاء عَلَى القِتال، وَلَمْ يَكُنْ موجِبًا القِتالُ التَّوْبَةَ، فابْتُدِئَ الخبرُ به وَرُفِعَ.

وَمَعْنَى الكلام: وَيَمُنّ اللَّه عَلَى مَنْ يَشاء مِن عِباده الكافِرينَ، فَيُقْبِل به إلى التَّوْبة بتَوْفيقِه إيَّاهُ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بسَرائِر عِباده، وَمَنْ هو لِلتَّوْبةِ أهلٌ، فَيَتوب عليهِ، وَمَنْ مِنْهم غيرُ أهل لَها فَيَخْذُلُهُ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَصْريف عِبادِه مِن حال كُفْرٍ إلى حال إيمانٍ بتَوْفيقه مَنْ وَفَّقَه لِذَلِكَ، وَمِن حال إيمان إلى كُفْر بخِذْلانِه مَنْ خذلَ مِنْهم عَن طاعَته وَتَوْحيده، وَغيرِ ذَلِكَ مِن أمْرِهِمْ.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ الذينَ أمَرَهم بقِتالِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، الذينَ نَقَضوا عَهْدَهم الذي بَيْنَهمْ وَبَيْنَهم بقولِه: ﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ الآية. حاضًا عَلَى جِهادهمْ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ أيُّها المُؤْمنونَ أنْ يَتْرُككم اللَّه بغيرِ مِحْنة يَمْتَحِنكم بها، وَبِغيرِ اخْتِبار يَخْتَبِركم بهِ؛ فَيَعْرِف الصَّادِق مِنكم في دينه مِن الكاذِب فيهِ، ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟﴾. يَقول: أحَسِبْتُمْ أنْ تُتْرَكوا بغيرِ اخْتِبار يَعْرِفُ به أهلَ وِلايَته المُجاهِدينَ مِنكم في سَبيله، مِن المُضَيِّعينَ أمْرَ اللَّه في ذَلِكَ المُفَرِّطينَ، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ﴾. يَقول: وَلَمَّا يَعْلَم اللَّه الذينَ آمنوا مِنكُمْ، والذينَ لَمْ يَتَّخِذوا مِن دون اللَّه وَلا مِن دون رَسوله، وَلا مِن دون المُؤْمِنينَ ﴿وَلِيجَةً﴾: هوَ الشَّيْءُ يَدْخُلُ في آخَرَ غيرِه، يُقال مِنْه: وَلَجَ فُلانٌ في كَذا يَلِجه فَهوَ وَليجة، وَإنَّما عَنَى بها في هَذا المَوْضِع: البِطانةَ مِن المُشْرِكينَ. نَهَى اللَّه المُؤْمِنينَ أنْ يَتَّخِذوا مِن عَدوِّهم مِن المُشْرِكينَ أوْلياءَ، يُفْشونَ إلَيْهم أسْرارَهمْ، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يَقول: واللَّه ذو خِبْرة بما تَعْمَلونَ، مِن اتِّخاذكم مِن دون اللَّه وَدون رَسوله والمُؤْمِنينَ به أوْلياء وَبِطانةً، بَعْد ما قد نَهاكم عَنْهُ، لا يَخْفَى ذَلِكَ عليه، وَلا غيرُه مِن أعْمالكُمْ، واللَّه مُجازيكم عَلَى ذَلِكَ، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى الوليجةِ قال أهل التَّأْويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٥٥٦- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

السُّدّيّ: ﴿وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾: يَتَوَلَّجُها مِن الوِلاية لِلْمُشركِينَ[(١)].

١٦٥٥٧- **حدَّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع: ﴿وَلِيجَةً﴾ قال: دَخَلًا[(٢)].

١٦٥٥٨- **حدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيجَةً﴾. قال: أبى أنْ يَدَعهم دون التَّمْحيص. وَقَرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾. وقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة: ٢١٤] الآيات كُلَّها، أخبَرَهم أنْ لا يَتْرُكهم حَتَّى يُمَحِّصهم ويَخْتَبِرهُمْ، وَقَرأ: ﴿الم ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١، ٢]: لا يُخْتَبرونَ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣] أبى اللَّهُ إلاَّ أنْ يُمَحِّص[(٣)].

١٦٥٥٩- **حدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿وَلِيجَةً﴾. قال: هوَ الكُفر والنِّفاقُ. أوْ قال أحَدَهما[(٤)].

**وَقيلَ**: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ ولَمْ يَقُلْ: أحَسِبْتُمْ؛ لأنَّه مِن الاِستِفْهام المُعْتَرِض في وَسَط الكلام، فَأُدْخِلَتْ فيه ﴿أَمْ﴾ ليُفَرِّق بَيْنه وبَيْن الاِستِفهام المُبْتَدَأ. وَقد بَيَّنْت نَظائِر ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن الكِتاب.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۝١٧﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: ما يَنْبَغي لِلْمُشركينَ أنْ يَعْمُروا مَساجِد اللَّه وَهم شاهِدونَ عَلَى أنْفسهِمْ بالكُفْرِ. يَقول: إنَّ المساجِد إنَّما تُعْمَرُ لِعِبادةِ اللَّه فيها لا لِلْكُفرِ بهِ، فَمَنْ كانَ باللَّه كافِرًا، فَلَيْس مِن شَأنه أنْ يَعْمُر مَساجِد اللَّه.

وَأمَّا شَهادَتهم عَلَى أنْفسهمْ بالكُفرِ، فإنَّها كما:

١٦٥٦٠- **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ﴾. يَقول: ما يَنْبَغي لَهم أنْ يَعْمُروها. وَأمَّا ﴿شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ﴾ فَإنَّ النَّصْرانيَّ يُسْأل: ما أنْتَ؟ فَيَقول: نَصْرانيٌّ. واليَهوديُّ، فَيَقول: يَهوديّ. والصَّابِئ، فَيَقول: صابِئٌ. والمُشْرِكُ يَقول إذا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

سَأَلْتَه: ما دينُك؟ فيَقول: مُشرِك. لَمْ يَكُنْ ليَقولَه أحد إلاَّ العرَبُ[(١)].

١٦٥٦١- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو العنقَزيُّ، عَن أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ قال: يَقول: ما كانَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَعْمُروها[(٢)].

١٦٥٦٢- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَن أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾. قال: النَصْرانيُّ يُقال لَه: ما أنتَ؟ فيَقول: نَصْرانيٌّ. واليهوديُّ يُقال لَه: ما أنتَ؟ فيَقول: يَهوديّ. والصَّابئ يُقال لَه: ما أنتَ؟ فيَقول: صابئٌ[(٣)].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾. يقول: بَطلت وذهبت أُجُورها؛ لأنها لم تكن لله، بل كانت للشيطان ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾. يقول: ماكثون فيها أبدًا، لا أحياءً ولا أمواتًا.

واخْتَلَفَتِ القَرأَةُ في قِراءة قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾؛ فَقَرأَ ذَلِكَ عامَّة قَرأة أهلِ المدينة والكوفة: ﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ عَلَى الجِماع.

وَقَرأَ ذَلِكَ بعض المكِّيينَ والبصريِّينَ: (مَسْجِد الله) عَلَى التَّوْحيد، بمَعْنَى المسْجِد الحرام.

وَهم جَميعًا مُجْمِعونَ عَلَى قِراءة قوله: ﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ عَلَى الجِماع؛ لأنَّه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، احْتَمَلَ مَعْنَى الواحِد والجِماع؛ لأنَّ العرَب قد تَذْهَب بالواحِدِ إلى الجِماع، وَبِالجِماعِ إلى الواحِد؛ كَقولِهِمْ: عليه ثَوْبٌ أخْلاق.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ المُصدِّق بوَحْدانيةِ اللَّه، المُخْلِص له العِبادةَ ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. يَقول: الذي يُصدِّقُ ببَعْثِ اللَّه الموْتَى أحْياءً مِن قُبورِهِمْ يَوْم القيامة، وَأقامَ الصَّلاة المكْتوبة بحُدودِها، وَأدَّى الزَّكاة الواجِبة عليه في ماله إلى مَنْ أوْجَبَها اللَّه لَهُ، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. يَقول: وَلَمْ يَرْهَبْ عُقوبةَ شَيْءٍ عَلَى مَعْصيَته إيَّاه سِوَى اللَّه، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾. يَقول: فَخَليقٌ بأولَئِكَ الذينَ هَذِه صِفَتُهمْ أنْ يَكونوا عند اللَّه مِمَّنْ قد هَداه اللَّه لِلْحَقِّ وَإصابة الصَّواب.

١٦٥٦٣- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. يَقول: مَنْ وَحَّدَ اللَّه، وَآمَنَ باليوْمِ الآخِر. يَقول: أقَرَّ بما أنْزَلَ اللَّه، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَعْني الصَّلَوات الخَمْس ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. يَقول: لَمْ يَعْبُد إلاَّ اللَّه، قال: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ﴾. يَقول: إنَّ أولَئِكَ هم

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وابن وكيع ضعيف.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وابن وكيع ضعيف.

المُفلِحونَ؛ كَقولِه لِنَبيِّه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. يَقول: إنَّ رَبَّك سَيَبْعَثُك مَقامًا مَحمودًا، وَهيَ الشَّفاعة، وَكُلُّ (عَسَى) في القُرآن فَهيَ واجِبة [(١)].

١٦٥٦٤- حدَّثني ابن حميد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ ذَكَرَ قول قُرَيْش: إنَّا أهلُ الحرَم، وَسُقاة الحاجِّ، وَعُمَّار هَذا البيْت، وَلا أحَد أفْضَل مِنَّا. فَقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. أيْ: إنَّ عِمارَتكم لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾. أيْ: مَنْ عَمَرَها بحقِّها؛ مَنْ آمَنَ بالله واليوْم الآخِر، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، فَأولَئِكَ عُمَّارها، ﴿فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾. وعَسى مِنَ الله حَقٌّ [(٢)].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾

وَهَذا تَوْبيخٌ مِنَ الله تعالى ذِكْره لِقَوْم افْتَخَروا بالسِّقايةِ وَسَدانة البيْت، فَأعْلَمَهم جَلَّ ثَناؤُه أنَّ الفخْر في الإيمان بالله واليوْم الآخِر والجِهاد في سَبيله، لا في الذي افْتَخَروا به مِن السِّدانة والسِّقاية. وَبِذَلِكَ جاءَتِ الآثارُ وَتَأويلُ أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٥٦٥- حدَّثنا أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ أحمد بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثني مُعاوية بن سَلَّام، عَن جَدِّه أبي سَلام الأسْوَد، عَن النُّعْمان بن بَشير الأنْصاريِّ، قال: كُنت عند مِنْبَر رَسول الله ﷺ في نَفَرٍ مِن أصْحابه، فَقال رَجُل مِنْهُمْ: ما أُبالي ألاَّ أعْمَل عَمَلاً بَعْد الإسْلام، إلاَّ أنْ أسْقي الحاجَّ!! وَقال آخَر: بَلْ عِمارةُ المسْجِد الحرام!! وَقال آخَر: بَلِ الجِهادُ في سَبيل الله خَيْر مِمَّا قُلْتُمْ!! فَزَجَرَهم عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ الله عَنْهُ، وَقال: لا تَرْفَعوا أصْواتكم عند مِنْبَر رَسول الله ﷺ - وَهو يَوْمُ الجُمْعة - وَلَكِنْ إذا صَلَّيْتُ الجُمْعةَ دَخَلْتُ عَلَى رَسول الله ﷺ، فاسْتَفْتَيْتهُ فيما اخْتَلَفْتُمْ فيه. قال: فَفَعَلَ، فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [(٣)].

١٦٥٦٦- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. قال العبَّاس بن عبد المُطَّلِب حين أُسِرَ يَوْم بَدْر: لَئِنْ كُنتُمْ سَبَقْتُمونا بالإسْلام والهِجْرة والجِهادِ، لَقد كُنَّا نَعْمُر المسْجِد الحرام، وَنَسْقي الحاجَّ، وَنَفُكُّ العانيَ. قال الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَعْني أنَّ ذَلِكَ كانَ في الشِّرْك، وَلا أقْبَل ما كانَ في الشِّرْك [(٤)].

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٧٩] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٥٦٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى قوله: ﴿الظَّالِمِينَ﴾. وَذَلِكَ أنَّ المُشْرِكينَ قالوا: عِمارةُ بَيْت اللّه، وَقيامٌ عَلَى السِّقاية خَيْرٌ مِمَّنْ آمَنَ وَجاهَدَ!! وَكانوا يَفْخَرونَ بالحرَمِ وَيَستَكْبِرونَ مِن أجْل أنّهم أهلهُ وَعُمّاره. فَذَكَرَ اللّه اسْتِكْبارَهمْ وَإعْراضَهمْ، فَقال لأهلِ الحرَمِ مِـن الـمُـشْـرِكـيـنَ: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦، ٦٧]. يَعْني: أنّهم يَستَكْبِرونَ بالحرَم. وَقال: ﴿بِهِۦ سَٰمِرًا﴾ لأنّهم كانوا يَسْمُرونَ وَيَهْجُرونَ القُرْآن والنَّبيَّ ﷺ. فَخَير الإيمان باللّه والجِهادَ مَعَ نَبيّ اللّه عَلَى عُمْران المُشْرِكينَ البيْتَ، وَقيامِهمْ عَلَى السِّقاية. وَلَمْ يَكُنْ يَنفَعهم عند اللّه مَعَ الشِّرْك به أنْ كانوا يَعْمُرونَ بَيْته وَيَخْدُمونَهُ. قال اللّه: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَعْني: الذينَ زَعَموا أنّهم أهل العِمارة، فَسَمّاهم اللّه ظالِمينَ بشِرْكِهم، فَلَمْ تُغْنِ عَنهم العِمارةُ شَيْئًا[(١)].

١٦٥٦٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن النُّعْمان بن بَشير، أنَّ رَجُلاً قال: ما أُبالي أنْ لا أعْمَل عَمَلاً بَعْد الإسْلام إلاّ أنْ أسْقي الحاجَّ!! وَقال آخَر: ما أُبالي أنْ لا أعْمَل عَمَلاً بَعْد الإسْلام إلاّ أنْ أعْمُرَ المسْجِد الحرام!! وَقال آخَر: الجِهادُ في سَبيل اللّه أفْضَل مِمّا قُلْتُمْ!! فَزَجَرَهم عُمَر وَقال: لا تَرْفَعوا أصْواتكم عند مِنْبَر رَسول اللّه ﷺ - وَذَلِكَ يَوْم الجُمْعة - وَلَكِنْ إذا صَلّى الجُمْعة دَخَلْنا عليه. فَنَزَلَتْ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾[(٢)].

١٦٥٦٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عمرو، عَن الحسَن، قال: نَزَلَتْ في عَليٍّ وَعَبّاس وَعُثْمان وَشَيْبة، تَكَلَّموا في ذَلِكَ؛ فَقال العبّاس: ما أُراني إلاّ تارِكَ سِقايَتنا. فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«أقيموا سِقايَتَكم؛ فَإنَّ لَكم فيها خَيْرًا»**[(٣)].

١٦٥٧٠- **قال:** أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن إسْماعيل، عَن الشَّعْبيّ، قال: نَزَلَتْ في عَليٍّ والعبّاس، تَكَلَّما في ذَلِكَ[(٤)].

١٦٥٧١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أُخْبِرْتُ عَن أبي صَخْر، قال: سَمِعْتُ محمد بن كَعْب القُرَظيَّ يَقول: افْتَخَرَ طَلْحة بن شَيْبة مِن بَني عبد الدّار، وَعَبّاس بن عبد المُطَّلِب، وَعَليّ بن أبي طالِب؛ فَقال طَلْحة: أنا صاحِب البيْت، مَعي مِفْتاحه، لَوْ أشاءُ بتُّ فيه. وَقال عَبّاس: أنا صاحِب السِّقاية والقائِمُ عليها، وَلَوْ أشاءُ بتُّ في المسْجِد. وَقال عَليّ: ما أدْري

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٧٩] وغيره، وقد تقدم قبله باثنين.

(٣) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ما تقولانِ، لَقد صَلَّيْت إلى القِبْلة سِتَّة أشْهُر قَبْل النّاس، وَأنا صاحِب الجِهاد. فَأنزَلَ اللَّه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية كُلَّها (١).

١٦٥٧٢- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾. قال العبَّاس: ما أُراني إلاَّ تارِكَ سِقايَتنا. فَقال النَّبيُّ ﷺ: «أقيموا عَلَى سِقايَتكم؛ فَإنَّ لَكم فيها خيْرًا» (٢).

١٦٥٧٣- حَدَّثني محمد بن الحسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ اللَّهِ﴾. قال: افْتَخَرَ عَليٌّ وَعَبَّاس وَشَيْبة بن عُثْمان؛ فَقال العَبَّاسِ: أنا أفْضَلكُمْ؛ أنا أسْقي حُجَّاج بَيْت اللَّه. وَقال شَيْبة: أنا أعْمُر مَسْجِد اللَّه. وَقال عَليٌّ: أنا هاجَرْتُ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ وَأُجاهِد مَعَه في سَبيل اللَّه. فَأنزَلَ اللَّه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى: ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (٣).

١٦٥٧٤- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية: أقْبَلَ المُسْلِمونَ عَلَى العبَّاس وَأصْحابِه الذينَ أُسِروا يَوْم بَدْر يُعَيِّرونَهم بالشِّرْكِ، فَقال العبَّاس: أَمَا واللَّه لَقد كُنَّا نَعْمُر المَسْجِد الحرام، وَنَفُكُّ العانيَ، وَنَحْجُب البيْتَ، وَنَسْقي الحاج!! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية (٤).

فَتأويل الكلام إِذَنْ: أجَعَلْتُمْ أيُّها القوْمُ، سِقاية الحاجّ، وَعِمارة المسْجِد الحرام، كَإيمانِ مَنْ آمَنَ باللَّه واليوْم الآخِر وَجاهَدَ في سَبيل اللَّه؟! ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾: هَؤُلاءِ وَأولَئِكَ، وَلا تَعْتَدِل أحْوالهما عند اللَّه وَمَنازِلهما؛ لأنَّ اللَّه تعالى لا يَقْبَل بغيرِ الإيمانِ به وَبِاليوْم الآخِر عَمَلًا، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ﴾. يَقول: واللَّه لا يوَفِّق لِصالِح الأعْمال مَنْ كانَ به كافِرًا، وَلِتَوْحيدِه جاحِدًا.

وَوضِعَ الاِسْمُ مَوْضِع المصْدَر في قوله: ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾؛ إذْ كانَ مَعْلومًا مَعْناهُ، كَما قال الشَّاعِر:

لَعَمْرُكَ ما الفِتْيانُ أنْ تَنْبُتَ اللِّحَى وَلَكِنَّما الفِتْيانُ كُلُّ فَتًى نَدي (٥)

فَجَعَلَ خَبَر الفِتْيان (أنْ)، وَهوَ كَما يُقال: إنَّما السَّخاء حاتِم، والشِّعْر زُهَيْر.

---

(١) [حسن] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، صدوق.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الفتيان): الفَتى: الشابُّ. والفتاةُ: الشابَّة. وقد فَتِيَ بالكسر يَفْتى فتًى، فهو فتِيُّ السنِّ بيِّن الفتاءِ. والفَتى: السخيُّ الكريمُ. يقال: هو فَتًى بيِّن الفتوَّةِ. وقد تَفَتَّى وتَفاتى، والجمع فِتْيانٌ، وفِتْيَةٌ، وفُتُوٌّ، وفُتِيٌّ. (ندي): يقال: فلانٌ نَدِيُّ الكفِّ، إذا كان سخيًا. المعنى: يقول: ليس الفتيان أن تنبت للغلام لحية، ولكنما الفتيان أن يصبح سخيًا كريمًا يجود بما لديه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

وَهَذا قَضاء مِنَ اللَّه بَيْن فِرَق المُفْتَخِرِينَ الذينَ افْتَخَرَ أَحَدهمْ بالسِّقايةِ، والآخَر بالسِّدانةِ، والآخَر بالإيمانِ باللَّه والجِهاد في سَبيله، يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللَّه وصَدَّقوا بتَوْحيدِه مِن المُشْرِكينَ، ﴿وَهَاجَرُوا۟﴾ دورَ قَوْمهمْ، ﴿وَجَٰهَدُوا۟﴾ المُشْرِكينَ في دين اللَّه ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ وأرفعُ مَنْزلة عنده مِن سُقاة الحاجِّ وَعُمَّار المسْجِد الحرام، وَهم باللَّه مُشْرِكونَ، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾. يَقول: وَهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْنا صِفَتهمْ أَنَّهم آمَنوا وَهاجَروا وَجاهَدوا ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ بالجنَّةِ، النَّاجونَ مِن النَّار.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُبَشِّر هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا وَهاجَروا وَجاهَدوا في سَبيل اللَّه - ﴿رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ لَهم، أنَّه قد رَحِمَهم مِن أنْ يُعَذِّبهم، وَبِرِضْوانٍ مِنه لَهُمْ، بأنَّه قد رَضيَ عَنْهم بطاعَتِهم إيَّاه، وَأدائِهم ما كَلَّفَهُمْ، ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾. يَقول: وَبَساتين ﴿لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾: لا يَزولُ وَلا يَبيدُ، ثابتٌ دائِمٌ أبَدًا لَهُمْ.

١٦٥٧٥- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا سُفيان، عَن محمد بن المُنْكَدِر، عَن جابِر بن عبد اللَّه، قال: إذا دَخَلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، قال اللَّهُ سُبْحانه: أُعْطِيكم أفضَلَ مِن هَذا. فَيَقولونَ: رَبَّنا، أيُّ شَيْءٍ أفضَلُ مِن هَذا؟ قال: رِضْواني (١).

القول في تأويل قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾: ماكِثينَ فيها، يَعْني في الجنَّات، ﴿أَبَدًا﴾: لا نِهاية لِذَلِكَ وَلا حَدَّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه عنده لِهَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ الذينَ نَعَتَهم جَلَّ ثَناؤه النَّعتَ الذي ذَكَرَ في هَذِه الآيَة - ﴿أَجْرٌ﴾: ثَوابٌ عَلَى طاعَتِهمْ لِرَبِّهم وَأدائِهم ما كَلَّفَهم مِن الأعْمال ﴿عَظِيمٌ﴾، وَذَلِكَ النَّعيم الذي وَعَدَهم أنْ يُعْطيهم في الآخِرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه: لا تَتَّخِذوا آباءَكم وَإخْوانكم بطانة وَأصْدِقاءَ تُفْشونَ

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. وقد تابعه يحيى بن سعيد القطان كما في المطالب العالية: وقال - يعني مسدد بن مسرهد -: حدثنا يحيى، عن سفيان، عن ابن المنكدر قال: سمعت جابرًا، يقول: (لما دخل أهل الجنة الجنة قال: أعطيكم خيرًا من هذا؟ قالوا: ربنا، ما خير من هذا؟ قال تبارك وتعالى: رضائي). اهـ. وقد جاء مرفوعًا أيضًا من حديث جابر.

إليهم أسرارَكم، وتُطلِعونَهم عَلَى عَوْرة الإسلام وأهله، وتُؤْثِرونَ المُكْث بَيْن أظهُرهمْ عَلَى الهِجْرة إلى دار الإسْلام، ﴿إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ يقول: إنِ اختاروا الكُفر باللّه عَلَى التَّصْديق به والإقْرار بتَوْحيدِهِ، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ يقول: وَمَنْ يَتَّخِذْهم مِنكم بطانة مِن دون المُؤْمنينَ، ويُؤْثِر المُقام مَعَهم عَلَى الهِجرة إلى رَسول اللّه وَدار الإسْلام، ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ يقول: فالذينَ يَفعَلونَ ذَلِكَ مِنكم هم الذينَ خالَفوا أمْر اللّه، فوَضَعوا الوِلاية في غير مَوْضِعها، وَعَصَوُا اللّه في أمْره.

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ نَزَلَ نَهْيًا مِنَ اللّه المُؤْمِنينَ عَن موالاة أقْرِبائِهم الذينَ لَمْ يُهاجِروا مِن أرض الشِّرْك إلى دار الإسْلام.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٥٧٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابنِ أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: أُمِروا بالهِجْرةِ، فَقال العبَّاس بن عبد المُطَّلِب: أنا أسْقي الحاجّ. وَقال طَلْحة أخو بَني عبد الدَّار: أنا صاحِب الكعْبة فلا نُهاجِر. فأُنزِلَتْ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾: بالفتحِ، في أمْره إيَّاهم بالهِجرةِ هَذا كُلّه قَبْل فَتْح مَكَّة[1].

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تَبارَكَ وَتعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمدُ لِلْمُتخلِّفينَ عَن الهِجْرة إلى دار الإسْلام، المُقيمينَ بدارِ الشِّرْك: إنْ كانَ المُقام مَعَ آبائِكم وأبنائِكم وإخوانكم وأزواجكم وعَشيرَتكُمْ، وكانَتْ (أمْوالٌ اقْتَرَفْتُموها). يَقول: اكْتَسَبْتُموها، ﴿وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ بفِراقِكم بَلَدَكُمْ، ﴿وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾ فسَكَنْتُموها - ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم﴾ مِن الهِجرة إلى اللّه ورَسوله، مِن دار الشِّرْك وَمِن جِهاد في سَبيله، يَعْني في نُصْرة دين اللّه الذي ارْتَضاهُ، ﴿فَتَرَبَّصُواْ﴾ يَقول: فَتَنْظُروا، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ حتَّى يَأتي اللّه بفَتْحِ مَكَّة، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ يَقول: واللّه لا يوفِّق لِلْخَيْرِ الخارِجينَ عَن طاعَته وَفي مَعْصيَته.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٥٧٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾: بالفتح [١].

١٦٥٧٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾: فَتْح مَكَّة [٢].

١٦٥٧٩- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَمْوَٰلٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ يقول: تَخْشَوْنَ أنْ تَكْسُد فتبيعونها، ﴿وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾ قال: هيَ القُصور والمنازِل [٣].

١٦٥٨٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَمْوَٰلٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ يَقول: أصَبْتُموها [٤].

## القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: لَقد نَصَرَكم اللَّه أيّها المُؤمِنونَ في أماكِنِ حَرْب توطِّنون فيها أنفُسكم عَلَى لِقاء عَدوِّكم وَمَشاهِد تَلْتَقونَ فيها أنْتُمْ وَهم كَثيرةٍ، ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ يقول: وَفي يَوْم حُنَيْنٍ أيْضًا قد نَصَرَكُم.

وَحُنَيْن: وادٍ، فيما ذكر، بَيْن مَكَّة والطَّائِف؛ وَأُجريَ لأنه مُذَكَّر، اسْم لِمُذَكَّرٍ، وَقد يُتْرَك إجْراؤه وَيُراد به أنْ يُجْعَل اسْمًا لِلْبَلْدةِ التي هوَ بها، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وَشَدُّوا أَزْرَهُ ... بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَواكُلِ الأبْطالِ [٥]

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [الكامل]. القائل: حسان بن ثابت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). اللغة: (تواكل الأبطال)، من قولهم: (شدوا أزره): يقال: أَزَرَهُ وآزَرَهُ: أعانه وأسعده، من الأَزْر: القُوَّةِ والشِّدّة؛ ومنه حديث أبي بكر أنه قال للأنصار يوم السَّقِيفَةِ: (لقد نَصَرتُم وآزَرْتُمْ وآسَيْتُمْ). الفرّاء: أَزَرْتُ فلانًا آزُرُه أَزْرًا قوّيته، وآزَرْتُه: عاونته، والعامة تقول: وازَرْتُه. وقال الزجاج: آزَرْتُ الرجلَ على فلان إذا أعنته عليه وقوّيته. (تواكل القوم): إذا اتكل بعضهم على بعض، ولم يعنه في مأزق الحرب. وفي الحديث أنه نهى عن المواكلة، وهو أن يكل كل امرئ صاحبه إلى نفسه، فلا يعينه فيما ينويه، وهو مفضٍ إلى الضعف والتقاطع وفساد الأمور. المعنى: يمدح حسان بن ثابت رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ، فهم الذين نصروه وأعانوه على أمر الدعوة والجهاد في سبيل الله يوم حنين وغيره.

١٦٥٨١- **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبانُ العطَّار، قال: ثنا هِشام بن عُروة، عن عُروة، قال: حُنَيْنٌ: وادٍ إلى جَنْب ذي المجاز[1].

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ وكانوا ذلِكَ اليومَ، فيما ذُكِرَ لنا، اثْنَيْ عَشَرَ ألْفًا.

وَروِيَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال ذلِكَ اليوم: «**لَنْ نُغلَب مِن قِلَّة**». وَقيلَ: قال ذلِكَ رَجُل مِن المُسْلِمينَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ قول اللَّه: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ يَقول: فَلَمْ تُغْنِ عَنكم كَثْرَتُكم شيْئًا، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ يَقول: وَضاقَتِ الأرض بسَعَتِها عَلَيْكُمْ.

وَ(الباء) هاهُنا في مَعْنَى (في)، وَمَعْناه: وَضاقَتْ عَلَيْكم الأرض في رَحْبِها وَبِرَحْبِها، يُقال مِنه: مَكان رَحيب: أيْ واسِع؛ وَإنَّما سُمِّيَتِ الرِّحاب رِحابًا لِسِعَتِها.

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ عَن عَدوِّكم مُنْهَزِمينَ مُدْبِرينَ، يَقول: وَلَّيْتُموهم الأدْبار، وَذلِكَ الهزيمةُ. يُخبِرهم تَبارَكَ وَتعالى أنَّ النَّصر بيَدِه وَمِنْ عنده، وَأنَّه لَيْسَ بكَثْرةِ العدَد وَشِدَّة البطْش، وَأنَّه يَنْصر القليلَ عَلَى الكثير إذا شاءَ، وَيُخَلِّي الكثيرَ والقليلَ فَيَهْزِمُ الكثيرُ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذلِكَ:**

١٦٥٨٢- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ قال: وَحُنَيْنٌ ماء بَيْن مَكَّة والطَّائِف قاتَلَ عليها نَبيّ اللَّه هَوازِنَ وَثَقيفَ، وَعَلَى هَوازِنَ مالِكُ بن عَوْف أخو بَني نَصْر، وَعَلَى ثَقيفَ عبدُ يالَيْلَ بن عمرو الثَّقفيُّ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّه خَرَجَ يَوْمئِذٍ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ اثْنا عَشَرَ ألْفًا؛ عَشَرةُ آلافٍ مِن المُهاجِرينَ والأنْصار، وَألْفانِ مِنَ الطُّلَقاء. وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلًا قال يَوْمَئِذٍ لَنْ نُغْلَب اليوْم بكَثْرةٍ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ الطُّلَقاء انْجَفَلوا يَوْمئِذٍ بالنَّاسِ، وَجَلَوْا عَن نَبيّ اللَّه ﷺ، حَتَّى نَزَلَ عَن بَغْلَته الشَّهْباء. وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه قال: «**أيْ رَبِّ، آتِني ما وَعَدْتَني**». قال: والعبَّاسُ آخِذ بلِجام بَغْلة رَسول اللَّه ﷺ، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**نادِ: يا مَعْشَر الأنْصار، وَيا مَعْشَر المهاجِرينَ**». فَجَعَلَ يُنادي الأنْصار فَخِذًا فَخِذًا، ثُمَّ قال: «**نادِ: يا أصْحابَ سورة البقَرة**» قال: فَجاءَ النَّاس عُنُقًا واحِدًا. فالتَفَتَ نَبيّ اللَّه ﷺ، وَإذا عِصابةٌ مِن الأنْصار، فَقال: «**هَلْ مَعَكم غيرُكُمْ؟**». فَقالوا: يا نَبيّ اللَّه، واللَّه لَوْ عَمَدْتَ إلى بِرْكِ الغِمادِ مِن ذي يمن لَكُنَّا مَعَك.

ثُمَّ أنْزَلَ اللَّه نَصْره، وَهَزَمَ عَدوَّهُمْ، وَتَراجَعَ المُسْلِمونَ. قال: وَأخَذَ رَسول اللَّه كَفًّا مِن تُراب، أوْ قَبْضةً مِن حَصْباء، فَرَمَى بها وُجوه الكُفَّار، وَقال: «**شاهَتِ الوُجوه**» فانْهَزَموا. فَلَمَّا جَمَعَ رَسول اللَّه ﷺ الغنائِم، وَأتَى الجِعْرانة، فَقَسَم بها مَغانِم حُنَيْنٍ، وَتَألَّفَ أُناسًا مِن النَّاس

(١) [حسن] من أجل عبد الوارث وأبيه. وبقية رجاله ثقات.

فيهم أبو سُفيان بن حَرْب والحارث بن هِشام وَسُهَيْل بن عمرو والأقرع بن حابس، فقالتِ الأنصار: أَمِنَ الرجلُ وآثر قَوْمه!! فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسولَ اللَّه ﷺ وَهوَ في قِبَّة له مِن أدم، فقال: **«يا مَعْشَر الأنصار، ما هَذا الذي بَلَغني؟! أَلَمْ تكونوا ضُلَّالاً فَهداكم اللَّه، وَكُنتُمْ أذِلَّة فَأعَزَّكم اللَّه وَكُنتُمْ وَكُنتُمْ»**. قال: فقال سَعْد بن عُبادة رَحِمَه اللَّه: ائذَنْ لي فَأتكَلَّمَ! قال: **«تكلَّمْ»**. قال: أمَّا قولك: **«كُنتُمْ ضُلَّالاً فَهداكم اللَّه»**. فَكُنَّا كَذَلِكَ، وَ**«كُنتُمْ أذِلَّة فَأعَزَّكم اللَّه»**. فَقد عَلِمَتِ العرَب ما كانَ حَيٌّ مِن أحْياء العرَب أمْنَع لِما وَراء ظُهورهِمْ مِنَّا؛ فَقال عمرُ: يا سَعْد، أتَدْري مَنْ تُكَلِّم؟! فَقال: نَعَمْ، أُكَلِّم رَسول اللَّه ﷺ. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«والذي نَفْسي بيَدِه، لَوْ سَلَكَتِ الأنصار واديًا والنَّاس واديًا، لَسَلَكْت واديَ الأنصار، وَلَوْلا الهِجْرةُ لَكُنت امْرأً مِن الأنصار»**.

وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: **«الأنصارُ كَرِشي وَعَيْبَتي، فاقْبَلوا مِن مُحْسِنهِمْ وَتَجاوَزوا عَن مُسيئِهِمْ»**. ثُمَّ قال رَسول اللَّه ﷺ: **«يا مَعْشَر الأنصار، أمَا تَرْضَوْنَ أنْ يَنْقَلِب النَّاس بالإبِلِ والشَّاء، وَتَنْقَلِبونَ برَسولِ اللَّه إلى بُيوتكُمْ؟»**. فَقالتِ الأنصار: رَضينا عَن اللَّه وَرَسوله، واللَّه ما قُلْنا ذَلِكَ إلاَّ ضِنًّا برَسول اللَّه ﷺ. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ اللَّه وَرَسوله يُصَدِّقانِكم وَيَعْذِرانِكُمْ»** (١).

١٦٥٨٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ أُمَّ رَسول اللَّه ﷺ التي أرضَعَتْه أوْ ظِئْره مِن بَني سَعْد بن بَكْر - أتَتْه فَسألَتْه سَبايا يَوْم حُنَيْنٍ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنّي لا أمْلِكهم، وَإنَّما لي مِنْهم نَصيبي، وَلَكِنِ ائتيني غَدًا فَسَليني والنَّاس عندي؛ فَإنّي إذا أعْطَيْتُك نَصيبي أعْطاكِ النَّاس»** فَجاءَتِ الغد فَبَسَطَ لَها ثَوْبًا، فَقَعَدَتْ عليه، ثُمَّ سَألَتْهُ، فَأعْطاها نَصيبَه، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ النَّاس أعْطَوْها أنْصِباءَهُمْ (٢).

١٦٥٨٤- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ الآية، إنَّ رَجُلاً مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ يَوْم حُنَيْنٍ قال: يا رَسول اللَّه، لَنْ نُغْلَب اليَوْم مِن قِلَّة. وَأعْجَبَتْه كَثْرةُ النَّاس، وَكانوا اثْنَيْ عَشَرَ ألْفًا. فَسارَ رَسول اللَّه ﷺ، فَوُكِلوا إلى كَلِمة الرَّجُل، فانْهَزَموا عَن رَسول اللَّه، غيرَ العبَّاس وَأبي سُفْيان بن الحارِث وَأيْمَن ابن أُمّ أيْمَن، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ بَيْن يَدَيْه. فَنادَى رَسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّمَ: **«أيْنَ الأنصار؟ أيْنَ الذينَ بايَعوا تَحت الشَّجَرة؟»**. فَتَراجَعَ النَّاس، فَأنْزَلَ اللَّه الملائِكة بالنَّصر، فَهَزَموا المُشْرِكينَ يَوْمَئِذٍ، وَذَلِكَ قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ الآية (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦٥٨٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزُّهريّ، عن كثير بن عبَّاس بن عبد المطَّلب، عن أبيه، قال: لمَّا كانَ يومُ حُنَيْنٍ التقى المُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ، فوَلَّى المُسْلِمونَ يَوْمئذٍ. قال: فلَقد رَأيْتُ النَّبيَّ ﷺ وما مَعه أحَد إلاَّ أبو سُفْيان بن الحارث بن عبد المُطَّلِب، آخِذًا بغَرْزِ النَّبيّ ﷺ، لا يَألو ما أسرَعَ نَحو المُشْرِكينَ. قال: فأتَيْت حَتَّى أخَذْت بلِجامِه وَهوَ عَلَى بَغْلة له شَهْباءَ، فقال: «**يا عَبَّاس، نادِ أصْحاب السَّمُرة**» وَكُنْت رَجلاً صَيِّتًا، فَأذَّنت بصَوْتي الأعْلَى: أيْنَ أصْحاب السَّمُرة؟ فالتَفتوا كأنَّها الإبِلُ إذا حَنَّتْ إلى أوْلادها، يَقولونَ: يا لَبَّيْك يا لَبَّيْكَ يا لَبَّيْكَ. وَأقْبلَ المُشْرِكونَ فالتَقَوْا هم والمُسْلِمونَ، وَتَنادَتِ الأنْصار: يا مَعْشَر الأنْصار. ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوة في بَني الحارث بن الخزرَج، فتَنادَوْا: يا بَني الحارِث بن الخزرَج. فنَظرَ رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ عَلَى بَغْلَته كالمُتَطاوِلِ إلى قِتالهِمْ، فقال: «**هَذا حينَ حَميَ الوطيس**». ثُمَّ أخَذ بيَدِه مِن الحصْباء فرَماهم بها، ثُمَّ قال: «**انْهَزموا وَرَبِّ الكعْبة انْهَزموا وَرَبِّ الكعْبة**». قال: فواللَّه ما زالَ أمْرهمْ مُدْبِرًا وَحدُهمْ كَليلاً حَتَّى هَزَمَهم اللَّه. قال: فلَكأنِّي أنْظر إلى النبي ﷺ يَرْكُض خَلْفهمْ عَلَى بَغْلَته (١).

١٦٥٨٦- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن الزُّهريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّهم أصابوا يَوْمئِذٍ سِتَّة آلاف سَبْي، ثُمَّ جاءَ قَوْمهمْ مُسْلِمين بَعْد ذَلِكَ، فَقالوا: يا رَسول اللَّه، أنْتَ خَيْرُ النَّاس، وَأبَرُّ النَّاس، وَقد أخَذْتَ أبناءَنا وَنِساءَنا وَأمْوالنا!! فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ عندي مَنْ تَرَوْنَ، وَإنَّ خَيْر القَوْل أصْدَقه، اخْتاروا؛ إمَّا ذَراريّكم وَنِساءَكم، وَإمَّا أمْوالكُمْ**» قالوا: ما كُنَّا نَعْدِل بالأحْسابِ شَيْئًا! فَقامَ رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «**إنَّ هَؤُلاءِ قد جاءوني مُسْلِمينَ، وَإنَّا خَيَّرْناهم بَيْن الذراريّ والأمْوالِ فَلَمْ يَعْدِلوا بالأحْسابِ شَيْئًا، فَمَنْ كانَ بيَدِه مِنهم شَيْءٌ فَطابَتْ نَفسه أنْ يَرُدَّه فَبِسَبيل ذَلِكَ، وَمَنْ لا فَلْيُعْطِنا، وَلْيَكُنْ قَرْضًا عَلَيْنا حَتَّى نُصيبَ شَيْئًا فَنُعْطيه مَكانه**». فَقالوا: يا نَبيَّ اللَّه، رَضينا وَسَلَّمْنا. فَقال: «**إنِّي لا أدْري، لَعَلَّ مِنْكم مَنْ لا يَرْضَى، فَمُروا عُرَفاءَكم فَلْيَرْفَعوا ذَلِكَ إلَيْنا**» فَرَفَعَتْ إلَيْه العُرَفاء أنْ قد رَضوا وَسَلَّموا (٢).

١٦٥٨٧- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، قال: ثنا يَعْلَى بن عَطاء، عَن أبي هَمَّام، عَن أبي عبد الرَّحْمَن - يَعْني الفِهْريَّ - قال: كُنْت مَعَ النَّبيّ ﷺ في غَزْوة حُنَيْنٍ؛ فَلَمَّا رَكَدَتِ الشَّمْسُ، لَبِسْت لأمَتي، وَرَكِبْت فَرَسي، حَتَّى أتَيْت النَّبيَّ ﷺ وَهوَ في ظِلِّ شَجَرة، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، قد حانَ الرَّواح، فَقال: «**أجَلْ**» فَنادَى: «**يا بلال، يا بلال**». فَقامَ بلال مِن تَحْت سَمُرة، فَأقْبَلَ كَأنَّ ظِلَّه ظِلُّ طَيْر، فَقال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْك، وَنَفْسي فِداؤُك يا رَسول اللَّه. فَقال له النَّبيُّ ﷺ: «**أسْرِجْ فَرَسي**». فَأخْرَجَ سَرْجًا دَفَّتاه حَشْوهما ليف،

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٧٥] وغيره وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقتادة من أقران الزهري وقد سمع منه.

لَيسَ فيهما أَشَرٌ وَلا بَطَر. قال: فَرَكِبَ النَّبيّ ﷺ، فصافَفْناهم يَوْمنا وَلَيْلَتنا، فَلَمَّا الْتَقَى الخيْلانِ، وَلَّى المُسْلِمونَ مُدْبِرينَ، كَما قال اللَّه. فَنادَى رَسول اللَّه ﷺ: «**يا عِباد اللَّه، يا مَعْشَر المُهاجِرينَ**» قال: وَمالَ النَّبيّ ﷺ عَن فَرَسه، فَأَخَذَ حَفْنة مِن تُراب فَرَمَى بها وُجوهَهُمْ، فَوَلَّوْا مُدْبِرينَ. قال يَعْلَى بن عَطاء: فَحَدَّثَني أبناؤُهم عَن آبائِهم أَنَّهم قالوا: ما بَقيَ مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ وَقد امْتَلأَتْ عَيْناه مِن ذَلِكَ التُّراب(١).

١٦٥٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت البراء، وَسَأَلَه رَجُل مِن قَيْس: فَرَرْتُمْ عَن رَسول اللَّه ﷺ يَوْم حُنَيْنٍ؟ فَقال البراء: لَكِنَّ رَسول اللَّه ﷺ لَمْ يَفِرَّ، وَكانَتْ هَوازِن يَوْمَئِذٍ رُماةً، وَإنَّا لَمَّا حَمَلْنا عليهم انْكَشَفوا فَأَكْبَبنا عَلَى الغنائِم فاستقْبَلونا بالسِّهام، وَلَقَد رَأَيْتُ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى بَغْلَته البيْضاء وَإنَّ أبا سُفْيان بن الحارِث آخِذ بلِجامِها، وَهوَ يَقول: «**أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ أنا ابن عبد المُطَّلِبْ**»(٢).

١٦٥٨٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: سَأَلَه رَجُل: يا أبا عُمارة، وَلَّيْتُمْ يَوْم حُنَيْنٍ؟ فَقال البراء وَأنا أَسْمَع: أَشْهَدُ أَنَّ رَسول اللَّه ﷺ لَمْ يوَلِّ يَوْمئِذٍ دُبُره، وَأبو سُفْيان يَقود بَغْلَته، فَلَمَّا غَشيَه المُشْرِكونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقول: «**أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ أنا ابن عبد المُطَّلِبْ**». فَما رُئيَ يَوْمئِذٍ أَحَدٌ مِن النَّاس كانَ أَشَدَّ مِنْهُ(٣).

١٦٥٩٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن عَوْف الأعْرابيّ، عَن عبد الرَّحْمَن مَوْلَى أُمّ بُرْثُن، قال: ثني رَجُل كانَ مِن المُشْرِكينَ يَوْم حُنَيْنٍ، قال: لَمَّا الْتَقَيْنا نَحْنُ وَأَصْحاب محمدٍ، عليه الصَّلاة والسَّلام، لَمْ يَقِفوا لَنا حَلْبَ شاة أَنْ كَشَفْناهُمْ، فَبَيْنا نَحْنُ نَسوقهُمْ، إذِ انْتَهَيْنا إلى صاحِب البغْلة الشَّهْباء، فَتَلَقَّانا رِجال بيضٌ، حِسانُ الوُجوه، فَقالوا لَنا: شاهَتِ الوُجوه، ارْجِعوا. فَرَجَعْنا، وَرَكِبنا القوْم فَكانَتْ إيَّاها(٤).

١٦٥٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: أَمَدَّ اللَّه نَبيَّه ﷺ يَوْم حُنَيْنٍ بخَمْسةِ آلاف مِن الملائِكة مُسَوِّمينَ. قال: وَيَوْمئِذٍ سَمَّى اللَّهُ الأنْصار مُؤْمِنينَ. قال: فَأَنْزَلَ اللَّه سَكينَته عَلَى رَسوله وَعَلَى المُؤْمِنينَ وَأَنْزَلَ جُنودًا لَمْ تَرَوْها(٥).

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن يسار أبو همام الكوفي مجهول. و حماد بن سلمة بن دينار البصري اختلط.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٨٦٤-٢٨٧٤-٢٩٣٠-٣٠٤٢-٤٣١٥-٤٣١٦-٤٣١٧]، ومسلم [١٧٧٦] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] جل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

(٥) [حسن] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابع يحيى بن المغيرة السعدي الرازي، صدوق حسن الحديث. كما عند ابن أبي حاتم في تفسير فقال: حدثنا أبي ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير، عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال: (في يوم حنين أمد الله تعالى رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ويومئذ سمى الله الأنصار مؤمنين فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين). اهـ.

١٦٥٩٢- **حدثني** يونس، قال: أخبرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾. قال: كانوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا (١).

١٦٥٩٣- **حدثنا** محمد بن يَزيد الآدميُّ، قال: ثنا مَعْن بن عيسَى، عَن سَعيد بن السَّائِب الطَّائِفيِّ، عَن أبيهِ، عَن يَزيد بن عامِر، قال: لَمَّا كانَتِ انكِشافةُ المُسْلِمينَ حين انكَشفوا يَوْم حُنَيْنٍ، ضَرَبَ النَّبيُّ ﷺ يَده إلى الأرضِ، فَأَخَذَ مِنْها قَبْضة مِن تُراب، فَأَقْبَلَ بها عَلَى المُشْرِكينَ وَهم يَتْبَعونَ المُسْلِمينَ، فَحَثاها في وُجوههِمْ وَقال: «ارْجِعوا شاهَتِ الوُجوه». قال: فانْصَرَفْنا، ما يَلْقَى أحَد أحَدًا إلاَّ وَهوَ يَمْسَح القذَى عَن عَيْنَيْهِ (٢).

١٦٥٩٤- **وَبِهِ** عَن يَزيد بن عامِر السُّوائيِّ، قال: قيلَ لَه: يا أبا حاجِز، الرُّعْب الذي ألْقَى اللَّه في قُلوب المُشْرِكينَ، ماذا وَجَدْتُم؟ قال: وَكانَ أبو حاجِز مَعَ المُشْرِكينَ يَوْم حُنَيْنٍ، فَكانَ يَأخُذ الحصاةَ فَيَرْمي بها في الطَّسْت فَيَطِنُّ، ثُمَّ يَقول: كانَ في أجْوافنا مِثْل هَذا (٣).

١٦٥٩٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثني المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن عَوْف، قال: سَمِعْت عبد الرَّحْمَن مَوْلَى أُمّ بُرْثُن - أوْ: أُمّ بُرْثُم - قال: ثني رَجُل كانَ في المُشْرِكينَ يَوْم حُنَيْنٍ، قال: لَمَّا التَقَيْنا نَحْنُ وَأصْحاب رَسول اللَّه ﷺ يَوْم حُنَيْنٍ، لَمْ يَقوموا لَنا حَلَبَ شاة. قال: فَلَمَّا كَشَفْناهم جَعَلْنا نَسوقهم في أدْبارِهِمْ، حَتَّى انْتَهَيْنا إلى صاحِب البَغْلة البَيْضاء، فَإذا هوَ رَسول اللَّه ﷺ. قال: فَتَلَقَّانا عنده رِجالٌ بيضٌ، حِسان الوُجوه، فَقالوا لَنا: شاهَتِ الوُجوه، ارْجِعوا. قال: فانْهَزَمْنا وَرَكِبوا أكْتافنا، فَكانَتْ إيَّاها (٤).

**القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى**: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكره**: ثُمَّ مِن بَعْد ما ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأرضُ بما رَحُبَتْ وَتَوْلِيَتِكم الأعْداءَ أدْبارَكُمْ، كَشَفَ اللَّه نازِلَ البلاءِ عَنكُمْ، بإنْزالِه السَّكينةَ، وَهيَ الأمَنةُ والطُّمَأنينةُ - عَلَيْكُمْ، وَقد بَيَّنَّا أنَّها فَعيلة مِن السُّكون، فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا قَبْلُ، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وَهيَ المَلائِكةُ التي ذَكَرْتُ في الأخْبار التي قد مَضَى ذِكْرُها، ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَقول: وَعَذَّبَ اللَّه الذينَ جَحَدوا وَحْدانيَّتَهُ، وَرِسالةَ رَسوله محمد ﷺ بالقَتْلِ وَسَبْيِ الأهْلينَ والذراريِّ، وَسَلْب الأمْوال والذِّلَّة، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ يَقول: هَذا الذي فَعَلْنا بهم مِن القَتْل والسَّبْي ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾. يَقول: هوَ ثَوابُ أهل جُحود وَحْدانيَّته وَرِسالة رَسوله.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] السائب بن يسار الطائي مجهول تفرد بالرواية عنه ابنه، ولم أقف على أحد وثقه غير العجلي.

(٣) [ضعيف] فيه السائب المتقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبل أربعة.

١٦٥٩٦- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يقول: قَتَلَهم بالسَّيْفِ[١].

١٦٥٩٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُدَ الحفريُّ، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: بالهزيمةِ والقتْلِ[٢].

١٦٥٩٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ[٣].

**القَوْلُ في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾**

**يقول تعالى ذِكْره**: ثُمَّ يَتَفضَّل اللَّه بتَوْفيقِه لِلتَّوْبةِ والإنابة إلَيْه مِن بَعْد عَذابه الذي به عذب مَنْ هَلَكَ مِنهم قَتْلاً بالسَّيْفِ ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ﴾. أيْ: يَتوب اللَّه عَلَى مَنْ يَشاء مِن الأحْياءِ، يُقْبِلُ به إلى طاعَته، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ مَنْ أنابَ وَتابَ إلَيْه مِنهم وَمِن غيرهمْ مِنْها، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم فلا يُعَذِّبهم بَعْد تَوْبَتهمْ، وَلا يُؤاخِذهم بها بَعْد إنابَتهمْ.

**القَوْلُ في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه وَأقَرُّوا بوَحْدانيَّتِه: ما المُشْرِكونَ إلاَّ نَجَس.

**واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى النَّجَس وَما السَّبَب الذي مِن أجْله سَمَّاهم بذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ**: سَمَّاهم بذَلِكَ لأنَّهم يُجْنِبونَ فلا يَغْتَسِلونَ، فَقال: هم نَجَس، وَلا يَقْرَبوا المسْجِد الحرام؛ لأنَّ الجُنُبَ لا يَنْبَغي له أنْ يَدْخُل المسْجِد.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٥٩٩- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾: لا أعْلَم قَتادة إلاَّ قال: النَّجَسُ: الجنابة[٤].

١٦٦٠٠- وَبِه عَن مَعْمَر، قال: وَبَلَغَني أنَّ النَّبيّ ﷺ لَقيَ حُذَيْفة، وَأخَذَ النَّبيُّ ﷺ بيَدِهِ، فَقال: حُذَيْفة: يا رَسول اللَّه، إنِّي جُنُبٌ. فَقال: «**إنَّ المُؤمِن لا يَنْجَس**»[٥].

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح دون قوله (والقتل)**] هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكنه توبع على بعضه كما قال ابن أبي حاتم في التفسير: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو داود الحفري عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير: وعذب الذين كفروا قال: (بالهزيمة). اهـ.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**صحيح**] أخرجه مسلم [٣٧٢] وغيره من حديث حذيفة، وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة، وسند المصنف هنا ضعيف.

١٦٦٠١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ أي: أجناب[١].

**وقال آخرون**: مَعْنَى ذَلِكَ: ما المُشْرِكونَ إلاّ رِجْس خِنْزير أوْ كَلْب.

وَهَذا قولٌ رُوِيَ عَن ابن عَبَّاس مِن وَجْه غير حَميد، فكَرِهْنا ذِكْره.

وَقوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول لِلْمُؤْمِنينَ: فلا تَدعوهم أنْ يَقْرَبوا المسْجِد الحرام بدُخولِهِم الحرَمَ. وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ مَنْعَهمْ مِن دُخول الحرَم؛ لأنَّهم إذا دَخَلوا الحرَمَ فَقد قَرُبوا المسْجِد الحرام.

**وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ فيه نَحْو الذي قُلْناه.**

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٦٠٢- حدثنا بشر وابن المُثنَّى، قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: الحرَم كُلُّه قِبْلة وَمَسْجِد، قال: ﴿فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾. لَمْ يَعْنِ المسْجِد وَحْده، إنَّما عَنَى مَكَّة الحرَم. قال ذَلِكَ غيرَ مَرَّة[٢].

**وَذُكِرَ عَن عُمَر بن عبد العزيز في ذَلِكَ ما:**

١٦٦٠٣- حدثنا عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثني الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو عمرو: أنَّ عُمَر بن عبد العزيز كَتَبَ: أنِ امنعوا اليهود والنَّصارَى مِن دُخول مَساجِد المُسْلِمينَ. وأتبع نَهْيه قول اللَّه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[٣].

١٦٦٠٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾. قال: لا تُصافِحوهُمْ، فَمَنْ صافَحَهم فَلْيَتَوَضَّأ[٤].

**وَأمَّا قوله**: ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ فَإنَّه يَعْني: بَعْد العام الذي نادَى فيه عَليٌّ، رَحْمة اللَّه عليه بـ(بَراءة)، وَذَلِكَ عامَ حَجَّ بالنَّاسِ أبو بَكْر، وَهيَ سَنة تِسْع مِن الهِجْرة. **كَما**:

١٦٦٠٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ وَهوَ العام الذي حَجَّ فيه أبو بَكْر، وَنادَى عَليٌّ رَحْمة اللَّه عليهما بالأذانِ، وَذَلِكَ لِتِسْع سِنينَ مَضَيْنَ مِن هِجْرة رَسول اللَّه ﷺ، وَحَجَّ نَبيُّ اللَّه ﷺ مِن العام المُقْبِل حَجَّة الوداع، لَمْ يَحُجَّ قَبْلها وَلا بَعْدها[٥].

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه. ولا أعلم أحدا يروي عن عمر بن عبد العزيز كنيته أبو عمرو إلا اثنان أحدهما ضعيف والآخر مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] اشعث بن سوار ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

**وقوله**: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ يقول لِلْمُؤْمِنينَ: وَإِنْ خِفْتُمْ فاقة وَفَقْرًا، بِمَنْعِ الْمُشْرِكينَ مِن أَنْ يَقْرَبوا المسْجِد الحرام، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ يُقال مِنْه: عالَ يَعيل عَيْلة وَعُيولاً، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

وَمـا يَـدْري الـفـقـيـرُ مَـتَـى غِـنـاهُ     وَما يَدْري الغنيُّ مَتَى يَعيلُ (١)

وَقد حُكيَ عَن بعضهمْ أنَّ مِن العرَب مَنْ يَقول في الفاقة: عالَ يَعول. بالواوِ. وَذُكِرَ عَن عمرو بن فائِد أنَّه كانَ تَأَوَّلَ قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ بمَعْنَى: وَإذْ خِفْتُمْ. وَيَقول: كانَ القوْم قد خافوا. وَذَلِكَ نَحْو قول القائِل لأبيه: إنْ كُنتَ أبي فَأكْرِمْني. بمَعْنَى: إذْ كُنت أبي. وَإنَّما قيلَ ذَلِكَ لَهُمْ؛ لأنَّ المُؤْمِنينَ خافوا بانْقِطاعِ المُشْرِكينَ عَن دُخول الحرَم انْقِطاعَ تِجاراتهمْ، وَدُخولَ ضَرَرَ عليهم بانْقِطاعِ ذَلِكَ، وَأمَّنَهم اللَّهُ مِن العَيْلةِ وَعَوَّضَهم مِمَّا كانوا يَكْرَهونَ انْقِطاعه عنهم ما هوَ خَيْر لَهم مِنْهُ، وَهوَ الجِزْية، فَقال لَهُمْ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ إلى: ﴿صَٰغِرُونَ﴾.

**وَقال قَوْم**: بإدْرارِ المطَر عليهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٦٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾. قال: لَمَّا نَفَى اللَّهُ المُشْرِكينَ عَن المسْجِد الحرام، ألْقَى الشَّيْطان في قُلوب المُؤْمِنينَ الحَزَنَ، قال: مِن أيْنَ تَأكُلونَ وَقد نُفيَ المُشْرِكونَ وانْقَطَعَتْ عَنْكم العير؟! فَقال اللَّه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾. فأمَرَهم بقِتالِ أهل الكِتاب، وَأغْناهم مِن فَضْله (٢).

١٦٦٠٧- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّرِيِّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، في قولـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾. قال: كانَ المُشْرِكونَ يَجيئونَ إلى البيْت، وَيَجيئونَ مَعَهم بالطَّعامِ وَيَتَّجِرونَ فيه؛ فَلَمَّا نُهوا أنْ

(١) [الوافر] القائل: أحَيْحَةُ بنُ الجُلاحِ. البيت من قصيدة له قالها في حرب بين قومه من الأوس وبني النجار من الخزرج، قتل فيها أخوه، وكانت عنده امرأته سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية، فحذرت قومها مجيء أحيحة وقومه من الأوس، فضربها حتى كسر يدها وطلقها. وبعد البيت آخر قرين له:

وَمَـا تَـدْرِي إذَا أَجْـمَـعْـتَ أَمْـرًا     بِـأَيِّ الأرْضِ يُـدْرِكُـكَ الـمَـقِـيـلُ

يقول: إن الفقير ليس مطلعًا على الغيب ليعلم متى غناه، وكذلك الغني ما يدري متى يعيل؛ أي: يفتقر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة:٢٨]. أما قوله في البيت الثاني:

بـأي الأرض يُـدركك الـمـقـيـلُ

فأخذه من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان:٣٤].

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يأتوا البيت قال المُسْلِمونَ: مِن أينَ لَنا طَعام؟! فأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾، فأنزَلَ عليهم المطَر، وكَثُرَ خَيْرهمْ حين ذَهَبَ عَنهم المُشرِكونَ (١).

١٦٦٠٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن عَليّ بن صالِح، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية، ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث هَنَّاد، عَن أبي الأحْوَص (٢).

١٦٦٠٩- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَن واقِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب النَّبيِّ ﷺ، وقالوا: مَنْ يَأتينا بطَعامِنا، وَمَنْ يَأتينا بالمتاعِ؟ فنَزَلَتْ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ (٣).

١٦٦١٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن واقِد مَوْلَى زَيْد بن خُلَيدة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ المُشْرِكونَ يَقْدَمونَ عليهم بالتِّجارةِ، فنَزَلَتْ هَذِه الآيةُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ إلى قوله: ﴿عَيْلَةً﴾. قال: الفقرُ. ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ (٤).

١٦٦١١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيَّة العوْفيِّ، قال: قال المُسْلِمونَ: قد كُنَّا نُصيبُ مِن تِجارَتهمْ وَبياعاتِهِمْ. فنَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ إلى قوله: ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ (٥).

١٦٦١٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي - أحْسِبُه قال: أنْبَأنا أبو جَعْفَر - عَن عَطيَّة، قال: لَمَّا قيلَ: وَلا يَحُجَّ بَعْد العام مُشْرِك! قالوا: قد كُنَّا نُصيب مِن بياعاتِهم في المؤسِم. قال: فنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ يَعْني: بما فاتَهم مِن بياعاتِهِمْ (٦).

١٦٦١٣- حدثنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن يَمان، عَن أبي سِنان، عَن ثابِت، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ قال: بالمجزْيَةِ (٧).

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط. واقد أبو عبد الله الكوفى شيخ صدوق.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله. (٦) [ضعيف] أبو جعفر لا أدري من يكون؟

(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

١٦٦١٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان وَأبو مُعاوية، عَن أبي سِنان، عَن ثابِت، عَن الضَّحَّاك، قال: خَرَجَ المُشْرِكونَ مِن مَكَّة، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، وَقالوا: كُنَّا نُصيب مِنْهم التِّجارة والميرة. فَأنزَلَ اللَّه: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ (١).

١٦٦١٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾: كانَ ناس مِن المُسْلِمينَ يَتَألَّفونَ العير، فَلَمَّا نَزَلَتْ (بَراءةٌ) بِقِتالِ المُشْرِكينَ حَيْثُما ثُقِفوا، وَأنْ يَقْعُدوا لَهم كُلَّ مَرْصَد، قَذَفَ الشَّيْطان في قُلوب المُؤْمِنينَ: فَمِن أيْنَ تَعيشونَ، وَقد أُمِرْتُم بِقِتالِ أهل العِير؟! فَعَلِمَ اللَّه مِن ذَلِكَ ما عَلِمَ، فَقال: أطيعوني، وامْضوا لأمْري، وَأطيعوا رَسولي؛ فَإنِّي سَوْفَ أُغْنيكم مِن فَضْلي. فَتَوَكَّلَ لَهم اللَّه بذَلِكَ (٢).

١٦٦١٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾. قال: قال المُؤْمِنونَ: كُنَّا نُصيب مِن مَتاجِر المُشْرِكينَ. فَوَعَدَهم اللَّه أنْ يُغْنيهم مِن فَضْله عِوَضًا لَهم بأنْ لا يَقْرَبوهم المَسْجِدَ الحرامَ. فَهَذِه الآيَةُ معَ أوَّلِ (بَراءة) في القِراءة، وَمعَ آخِرها في التَّأويل: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾: حين أُمِرَ محمدٌ وَأصْحابُه بغَزْوةِ تبوكَ (٣).

١٦٦١٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٤).

١٦٦١٨- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: لَمَّا نَفَى اللَّه المُشْرِكينَ عَن المسْجِد الحرام، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، وَكانوا يَأتونَ ببَيْعاتٍ فيَنْتَفِع بذَلِكَ المُسْلِمونَ. فَأنْزَلَ اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾. فَأغْناهم بِهَذا الخراجِ، الجِزْيَةَ الجارية عليهِمْ، يَأخُذونها شَهْرًا شَهْرًا، عامًا عامًا، فَلَيْسَ لأحَدٍ مِن المُشْرِكينَ أنْ يَقْرَب المَسْجِد الحرامَ بَعْد عامِهِمْ بحالٍ إلاَّ صاحِب الجِزْيَةِ، أوْ عبدَ رَجُل مِن المُسْلِمينَ (٥).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله، ومتابعة أبو معاوية لا تقويه؛ من أجل سندها الضعيف.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٦٦١٩- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾: إلا أن يكون عبدًا أو أحدًا من أهل الذمة(١).

١٦٦٢٠- قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ قال: إلا صاحب جزية، أو عبدًا لرجل من المسلمين(٢).

١٦٦٢١- حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا حجاج، عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾: إلا أن يكون عبدًا أو أحدًا من أهل الجزية(٣).

١٦٦٢٢- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ قال: أغناهم الله بالجزية الجارية، شهرًا شهرًا، وعامًا عامًا(٤).

١٦٦٢٣- حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عباد بن العوام، عن الحجاج، عن أبي الزبير، عن جابر: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ قال: لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمي(٥).

١٦٦٢٤- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: وذلك أن الناس قالوا: لتقطعن عنا الأسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق. فنزل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾: من وجه غير ذلك ﴿إِن شَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع تلك الأسواق. فعوضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية(٦).

**وأما قوله**: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فإن معناه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما حدثتكم به أنفسكم أيها المؤمنون من خوف العيلة عليها، بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام، وغير ذلك من مصالح عباده، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره إياهم وتدبير جميع خلقه.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا أيضًا سند صحيح.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] حجاج بن أرطاة ضعيف يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**القول في تأويل قوله:** ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسوله ﷺ: ﴿قَٰتِلُوا۟﴾ أيها المُؤْمِنونَ القَوْمَ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يَقول: وَلا يُصَدِّقونَ بجَنَّةٍ وَلا نار، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ يَقول: وَلا يُطيعونَ اللَّه طاعة الحقّ. يَعْني: أنَّهم لا يُطيعونَ طاعة أهل الإسْلام، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: وَهم اليهود والنَّصارَى.

وَكُلُّ مُطيع مَلِكًا أوْ ذا سُلْطان، فَهوَ دائِنٌ لَهُ. يُقال مِنْه: دانَ فُلان لِفُلانٍ فَهوَ يَدين له دينًا، قال زُهَير:

لَئِنْ حَلَلْتَ بجَوٍّ في بَني أسَدٍ ... في دينِ عمرٍو وَحالَتْ بَيْننا فَدَكُ[1]

**وَقوله:** ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني: الذينَ أُعْطوا كِتاب اللَّه، وَهم أهل التَّوْراة والإنْجيل ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ﴾.

والجِزْية: الفِعْلة، مِن جَزَى فُلان فُلانًا ما عليه، إذا قَضاهُ، يَجْزيه، والجِزْية مِثْلُ القِعْدةِ والجِلْسة.

**وَمَعْنَى الكلام:** حَتَّى يُعْطوا الخراجَ عَن رِقابهِمْ، الذي يَبْذُلونه لِلْمُسْلِمينَ دَفْعًا عَنْها.

**وَأمّا قوله:** ﴿عَن يَدٍ﴾ فَإنَّه يَعْني: مِن يَده إلى يَد مَنْ يَدْفَعه إلَيْه.

وَكَذَلِكَ تَقول العرَبُ لِكُلِّ مُعْطٍ قاهِرًا له شَيْئًا، طائِعًا له أوْ كارِهًا: أعْطاهُ عَن يَده، وَعَن يَد. وَذَلِكَ نَظير قولهِمْ: كَلَّمْته فَمًا لِفَم، وَلَقيتهُ كِفَّة لِكِفَّةٍ، وَكَذَلِكَ أعْطَيْته عَن يَدٍ لِيَدٍ.

**وَأمّا قوله:** ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ فَإنَّ مَعْناه: وَهم أذِلاَّءُ مَقْهورونَ. يُقالُ لِلذَّليلِ الحقير: صاغِرٌ.

**وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ في أمْرِه بحَرْبِ الرُّوم، فَغَزا رَسول اللَّه ﷺ بَعْد نُزولها غَزْوةَ تَبوكَ.**

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٦٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾: حين أُمِرَ محمد وَأصْحابه بغَزْوةِ تَبوكَ[2].

---

(١) [البسيط]. القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (جو): اسم لمواضع كثيرة في الجزيرة، وهذا (الجو) هنا في ديار بني أسد. (دين عمرو): بالكسر طاعته وسلطانه. (عمرو): هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء. (فدك): قرية مشهورة بالحجاز، لها ذكر في السير كثير. المعنى: البيت من قصيدة جيدة، أنذر بها الحارث بن ورقاء الصيداوي، من بني أسد، وكان أغار على بني عبد الله بن غطفان، فغنم، واستاق إبل زهير، وراعيه يسارا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦٦٢٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه[١].

**واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الصَّغار الذي عَناه اللَّه في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم:** أنْ يُعْطيها وَهوَ قائِمٌ والآخِذُ جالِس.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٦٢٧- **حدثني** عبد الرَّحْمَن بن بشر النَّيسابوريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي سَعْد، عَن عِكْرِمة: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ قال: أيْ: تَأخُذها وَأنْتَ جالِس وَهوَ قائِم[٢].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى قولِه: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾: عَن أنْفُسهِمْ، بأيْديهم يَمْشونَ بها، وَهم كارِهونَ. وَذَلِكَ قول رُوِيَ عَن ابن عَبَّاس، مِن وَجْه فيه نَظَر.

**وَقال آخَرونَ:** إعْطاؤُهم إيَّاها هوَ الصَّغار.

## القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾

**اختَلَفَ أهل التّأويل في القائِل:** ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾؛ **فَقال بعضهمْ:** كانَ ذَلِكَ رَجُلًا واحِدًا، هوَ فنحاصُ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٦٢٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، يقول: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، قال: قالها رَجُل واحِد، قالوا: إنَّ اسْمه فنحاصُ. وَقالوا: هوَ الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[آل عمران: ١٨١][٣].

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ كانَ ذَلِكَ قولَ جَماعةٍ مِنهُمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٦٢٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: أتَى رَسولَ اللَّه ﷺ سَلَّامُ بن مِشْكَم، وَنُعْمان بن أوْفَى، وَشأْس بن قَيْس،

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو سعد: إما أن يكون سعيد بن المرزبان، أو أبان بن تغلب، والأقرب أن يكون هو ابن المرزبان الأعور، فإن يكنه فهو ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَمالِك بن الصَّيْف، فَقالوا: كَيْف نَتَّبِعك وَقد تَرَكْت قِبْلَتنا، وَأنْتَ لا تَزْعُم أنَّ عُزَيْرًا ابن اللَّه؟! فَأنْزَلَ اللَّه في ذَلِكَ مِن قَولِهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ إلى: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (١).

١٦٦٣٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾: وَإنَّما قالوا: هوَ ابن اللَّه؛ مِن أجْل أنَّ عُزَيْرًا كانَ في أهل الكِتاب، وَكانَتِ التَّوْراة عندهمْ فعملوا بها ما شاءَ اللَّه أنْ يَعْمَلوا، ثُمَّ أضاعوها وَعَمِلوا بغيرِ الحقِّ. وَكانَ التّابوت فيهِمْ، فَلَمّا رَأى اللَّه أنَّهم قد أضاعوا التَّوْراة وَعَمِلوا بالأهْواءِ؛ رَفَعَ اللَّه عَنهم التّابوت، وَأنْساهم التَّوْراة وَنَسَخَها مِن صُدورهِمْ، وَأرسَلَ اللَّهُ عليهم مَرَضًا، فاستَطْلَقَتْ بُطونهم، حَتّى جَعَلَ الرَّجُل يَمْشي كَبِده، حَتّى نَسوا التَّوْراة، وَنُسِخَتْ مِن صُدورهِمْ، وَفيهم عُزَيْرٌ.

فَمَكَثوا ما شاءَ اللَّه أنْ يَمْكُثوا بَعْد ما نُسِخَتِ التَّوْراة مِن صُدورهِمْ، وَكانَ عُزَيْرٌ قَبْلُ مِن عُلَمائِهِمْ، فَدَعا عُزَيْرٌ اللَّهَ، وابتَهَلَ إلَيْه أنْ يَرُدَّ إلَيْه الذي نُسِخَ مِن صَدْره مِن التَّوْراة، فَبَيْنَما هوَ يُصَلّي مُبْتَهِلاً إلى اللَّه، نَزَلَ نورٌ مِنْ اللَّه فَدَخَلَ جَوْفه، فَعادَ إلَيْه الذي كانَ ذَهَبَ مِن جَوْفه مِن التَّوْراة، فَأذَّنَ في قَوْمه فَقال: يا قَوْمِ، قد آتاني اللَّه التَّوْراةَ، وَرَدَّها إلَيَّ!! فَعَلِقَ يُعَلِّمهُمْ، فَمَكَثوا ما شاءَ اللَّهُ وَهوَ يُعَلِّمهُمْ.

ثُمَّ إنَّ التّابوت نَزَلَ بَعْد ذَلِكَ، وَبَعْد ذَهابه مِنْهُمْ؛ فَلَمّا رَأَوُا التّابوت عَرَضوا ما كانَ فيه عَلَى الذي كانَ عُزَيْر يُعَلِّمهُمْ، فَوَجَدوه مِثْله، فَقالوا: واللَّهِ ما أوتيَ عُزَيْرٌ هَذا إلاَّ أنَّه ابن اللَّه (٢).

١٦٦٣١- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾: إنَّما قالتْ ذَلِكَ، لأنَّهم ظَهَرَتْ عليهم العمالِقة فَقَتَلوهُمْ، وَأخَذوا التَّوْراة، وَذَهَبَ عُلَماؤُهم الذينَ بَقُوا فَدَفَنوا كُتُب التَّوْراة في الجِبال. وَكانَ عُزَيْرٌ غُلامًا يَتَعَبَّد في رُءوس الجِبال، لا يَنْزِل إلاَّ يَوْم عيد، فَجَعَلَ الغُلام يَبْكي وَيَقول: رَبِّ تَرَكْت بَني إسْرائيلَ بغيرِ عالِم!! فَلَمْ يَزَلْ يَبْكي حَتّى سَقَطَتْ أشْفارُ عَيْنَيْهِ، فَنَزَلَ مَرَّة إلى العيد؛ فَلَمّا رَجَعَ إذا هوَ بامْرَأةٍ قد مَثُلَتْ له عند قَبْر مِن تلك القُبور تَبْكي وَتَقول: يا مُطْعِماهُ، وَيا كاسياهُ!! فَقال لَها: وَيْحكِ، مَنْ كانَ يُطْعِمك أو يَكْسوك أو يَسْقيك أو يَنْفَعك قَبْل هَذا الرَّجُل؟ قالتْ: اللَّه. قال: فَإنَّ اللَّه حَيٌّ لَم يَمُتْ. قالتْ: يا عُزَيْر، فَمَنْ كانَ يُعَلِّم العُلَماءَ قبل بَني إسْرائيل؟ قال: اللَّه. قالتْ: فَلِمْ تَبْكي عليهِمْ؟ فَلَمّا عَرَفَ أنَّه قد خُصِمَ، وَلَّى مُدْبِرًا، فَدَعَتْه فَقالتْ: يا عُزَيْر، إذا أصْبَحْت غَدًا فَأْتِ نَهر كَذا وَكَذا فاغْتَسِلْ فيهِ، ثُمَّ اخْرُجْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ؛ فَإنَّه يَأتيك شَيْخٌ فَما أعطاك فَخُذْهُ. فَلَمّا أصْبَحَ، انطَلَقَ عُزَيْر إلى ذَلِك النهر، فاغْتَسَلَ فيهِ، ثُمَّ خَرَجَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَجاءَه الشَّيْخ فَقال: افْتَحْ فَمك. فَفَتَحَ فَمه، فَأَلْقَى فيه شَيْئًا كَهَيْئَةِ الجمْرة العظيمة، مُجْتَمِعٌ كَهَيْئَةِ القوارير، ثَلاثَ مِرارٍ. فَرَجَعَ عُزَيْر وَهوَ مِن أَعْلَم النَّاس بالتَّوْراةِ، فَقال: يا بَني إسْرائيل، إنِّي قد جِئْتُكم بالتَّوْراةِ. فَقالوا يا عُزَيْر، ما كُنْت كَذَّابًا. فَعَمَدَ فَرَبَطَ عَلَى كُلِّ إصْبَع له قَلَمًا، وَكَتَبَ بأصابِعِه كُلِّها، فَكَتَبَ التَّوْراة كُلَّها، فَلَمَّا رَجَعَ العُلَماءُ أُخْبِروا بشَأْنِ عُزَيْر، فاستَخْرَجَ أولَئِكَ العُلَماء كُتُبهم التي كانوا دَفَنوها مِن التَّوْراة في الجِبال، وَكانَتْ في خَوابٍ مَدْفونة، فَعارَضوها بتَوْراةِ عُزَيْر فَوَجَدوها مِثْلها، فَقالوا: ما أَعْطاكَ اللَّه هَذا إلاَّ أَنَّكَ ابنه[(١)]!!

واخْتَلَفَت القَرَأَةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَته عامَّة قَرَأَةِ أهل المدينة وَبعض المكِّيِّينَ والكوفيِّينَ: (وَقالتِ اليهود عَزيرُ ابن اللَّه) لا يُنَوِّنونَ (عُزَيْرًا).

وَقَرَأَه بعض المكِّيِّينَ والكوفيِّينَ: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ بتَنْوينِ (عُزَيْر). قال: هوَ اسْم مُجْرًى وَإنْ كانَ أَعْجَميًّا لِخِفَّتِهِ، وَهوَ مَعَ ذَلِكَ غيرُ مَنسوبٍ إلى اللَّه، فَيَكون بمَنْزِلَةِ قول القائِل: زَيْدٌ ابن عبد اللَّه، وَأُوقِعَ الابن مَوْقِع الخبَر. وَلَوْ كانَ مَنسوبًا إلى اللَّه لَكانَ الوَجْهُ فيه - إذا كانَ الابن خَبَرًا - الإجْراءَ والتَّنْوينَ، فَكَيْف وَهوَ مَنسوب إلى غير أبيه؟

وَأَمَّا مَنْ تَرَكَ تَنْوينَ (عُزَيْر)، فَإنَّه لَمَّا كانَتِ الباء مِن ﴿ٱبْنُ﴾ ساكِنةً مَعَ التَّنْوين السَّاكِن والتَقَى ساكِنانِ فَحُذِفَ الأَوَّل مِنْهُما اسْتِثْقالاً لِتَحْريكِهِ، كما قال الرَّاجِز:

لَتَجِدَنِّي بالأَميرِ بَرًّا
وَبِالقَناةِ مِدْعَسًا مِكَرًّا
إذا غُطَيْفُ السُّلَميُّ فَرًّا[(٢)]

فَحَذَفَ (النُّون) لِلسَّاكِنِ الذي اسْتَقْبَلَها.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ بتَنْوينِ (عُزَيْر)؛ لأنَّ العرَب لا تُنَوِّن الأسْماء إذا كانَ الابن نَعْتًا لِلإسم، كَقولِهِمْ: هَذا زَيْدُ بنُ عبد اللَّه. فَأَرادوا الخبَر عَن عُزَيْرٍ بأنَّه ابن اللَّه، وَلَمْ يُريدوا أَنْ يَجْعَلوا الابن له نَعْتًا. والابن في هَذا المَوْضِع خَبَر لِـ(عُزَيْر)؛ لأنَّ الذينَ ذَكَرَ اللَّه عَنهم أنَّهم قالوا ذَلِكَ، إنَّما أَخْبَروا عَن (عُزَيْر) أنَّه كَذَلِكَ، وَإنْ كانوا بقيلِهم ذَلِكَ كانوا كاذِبينَ عَلَى اللَّه مُفْتَرينَ.

﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ يَعْني قولَ اليهود: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾. يَقول: يشبهُ قول هَؤُلاءِ في الكذِب عَلَى اللَّه والفِرْية

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. روي:

وَبِالقَناةِ مِدْعَصًا مِكَرًّا

اللغة: (مدعس): دَعَسَه بالرمح يَدْعَسُه دَعْسًا: طعنه. والدَّعْسُ: الطعن. والمُداعَسَةُ: المُطاعَنَةُ. والمعنى: يصرح الشاعر بطاعته لأميره وانقياده له، والالتزام بأوامره في المعركة، وأنه سيجده طَعَّانًا بالرماح مكرًا على غطيف السلمي حين فراره.

عليه، وَنِسْبَتهم المسيحَ إلى أنَّه لِلَّه ابن - كَذِبَ اليهودِ وفِرْيَتِهِمْ عَلَى اللَّه في نِسْبَتِهِمْ عُزَيْرَ إلى أنَّه لِلَّه ابن، وَلا يَنْبَغي أَنْ يكون لِلَّه وَلَدٌ، سُبْحانه، ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[البقرة: ١١٦].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٦٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾ يقول: يُشْبِهون[(١)].

١٦٦٣٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾: ضاهَتِ النَصارَى قولَ اليهودِ قَبْلَهمْ[(٢)].

١٦٦٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾: النَصارَى يُضاهِئونَ قولَ اليهودِ في عُزَيْر[(٣)].

١٦٦٣٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾ يَقول: النَصارَى يُضاهِئونَ قولَ اليهود[(٤)].

١٦٦٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾ يَقول: قالوا مِثْلَ ما قالَ أهلُ الأذيان[(٥)].

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: يَحْكونَ بقولِهم قولَ أهلِ الأوثان الذينَ قالوا: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾[النجم: ١٩-٢٠].

**واختَلَفَت القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَته عامَّة قرأةِ الحِجاز والعِراق:** (يُضاهون) بغيرِ هَمْز. وَقَرَأه عاصِم: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ بالهمْزِ، وَهيَ لُغة لِثَقيف. وَهُما لُغَتانِ، يُقال: ضاهَيْته عَلَى كَذا أُضاهيه مُضاهاة وَضاهأته عليه مُضاهأة، إذا مالأته عليه وَأعَنْته.

**قال أبو جَعْفَر:** والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ تَرْك الهمْز، لأنَّها القِراءة المُسْتَفيضة في قرأةِ الأَمْصارِ واللُّغةُ الفُصْحَى.

**وَأمَّا قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾ فَإنَّ مَعْناه فيما ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس، ما:**

١٦٦٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾ يَقول: لَعَنَهم اللَّه. وَكُلُّ شَيْءٍ في القُرآن قَتْلٌ فَهوَ لَعْنٌ.

---

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط (٣) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

**وَقال ابن جُرَيْج في ذَلِكَ، ما:**

١٦٦٣٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾: يَعْني النَصارَى، كَلِمةً مِن كَلام العرَب[(١)].

**فَأمَّا أهل المعرِفة بكَلام العرَب فإنَّهم يَقولونَ مَعْناه**: قَتَلَهم اللّه. والعرَبُ تَقول: قاتَعَك اللّه، وَقاتَعَها اللّه. بمَعْنَى: قاتَلَك اللّه. قالوا: وَقاتَعَك اللّه. أهْوَن مِن قاتَلَه اللّه.

**وَقد ذَكَروا أنَّهم يَقولونَ**: شاقَّاه اللّه ما باقَّاهُ. يُريدونَ: أشقاه اللّه ما أبْقاه. قالوا: وَمَعْنَى قوله: ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾. كَقولِه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠] و﴿قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤] واحِد، وَهوَ بمَعْنَى التَّعَجُّب.

**فَإنْ كانَ الذي قالوا كَما قالوا**، فَهوَ مِن نادِر الكَلام الذي جاءَ عَلَى غير القياس؛ لأنَّ (فاعَلْت) لا تَكاد أنْ تَجيء فَعْلًا إلاَّ مِن اثْنَيْنِ، كَقولِهِمْ: خاصَمْت فُلانًا وَقاتَلْته. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، وَقد زَعَموا أنَّ قولهم: عافاك اللّه. مِنْهُ، وَأنَّ مَعْناه: أعْفاك اللّه. بمَعْنَى الدُّعاء لِمَنْ دَعا له بأنْ يُعْفيه مِن السُّوء.

**وَقوله**: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يَقول: أيُّ وَجهٍ يُذْهَب بهم وَيُحَدُّون؟، وكَيْف يَصُدُّونَ عَن الحقِّ؟ وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤه**: اتَّخَذَ اليَهودُ أحْبارهم، وَهم العُلَماء - وَقد بَيَّنْت تَأويل ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا قبلُ - واحِدُهم حِبْرٌ وَحَبْرٌ بكَسْرِ الحاءِ مِنه وَفَتْحها.

وَكانَ يونُس النحوي - فيما ذُكِرَ عَنه - يَزْعُم أنَّه لَمْ يَسْمَع ذَلِكَ إلاَّ حِبْرٌ بكَسْرِ الحاء، وَيَحْتَجُّ بقولِ النَّاس: هَذا مِدادُ حِبْر. يُراد به: مِدادُ عالِم.

وَذَكَرَ الفرَّاءُ أنَّه سَمِعَه حِبْرًا وَحَبْرًا بكَسْرِ الحاء وَفَتْحها.

والنَصارَى رُهْبانهمْ، وَهم أصْحابُ الصَّوامِع وَأهلُ الاجْتِهاد في دينهمْ مِنْهُمْ. **كَما:**

١٦٦٣٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة، عَن الضَّحّاك: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ﴾ قال: قُرَّاءَهم وَعُلَماءَهُم[(٢)].

﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: سادةً لَهم مِن دون اللّه، يُطيعونَهم في مَعاصي اللّه، فَيُحِلُّونَ ما أحَلُّوه لَهم مِمَّا قد حَرَّمَه اللّهُ عليهم، وَيُحَرِّمونَ ما يُحَرِّمونَه عليهم مِمَّا قد أحَلَّه اللّهُ لَهُمْ. **كَما:**

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد اللّه بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٦٦٤٠- **حدثني** الحسين بن يزيد الطَّحَّان، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَرْب المُلائيُّ، عَن غُطَيْف بن أعيَنَ، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن عَديِّ بن حاتِم، قال: انْتَهَيْت إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ يَقرَأ في سورة بَراءة: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فقال: **«أما إنَّهم لَم يَكونوا يَعْبُدونَهُمْ، وَلَكِنْ كانوا يُحِلُّونَ لَهم فَيُحِلُّونَ»**(١).

١٦٦٤١- **حدثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا مالِك بن إسْماعيل، وَحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ جَميعًا عَن عبد السَّلام بن حَرْب، قال: ثنا غُطَيْف بن أعيَنَ، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن عَديِّ بن حاتِم، قال: أتَيْت رَسول اللَّه ﷺ وَفي عُنُقي صَليبٌ مِن ذَهَب، فَقال: **«يا عَديُّ، اطْرَحْ هَذا الوثَنَ مِن عُنُقك»**. قال: فَطَرَحْته وانْتَهَيْت إلَيْه وَهوَ يَقرَأ في سورة (بَراءة)، فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، إنَّا لَسْنا نَعْبُدهُمْ. فَقال: **«أليسَ يُحَرِّمونَ ما أحَلَّ اللَّه فَتُحَرِّمونَهُ، وَيُحِلُّونَ ما حَرَّمَ اللَّه فَتُحِلُّونَه؟»** قال: قُلْت: بَلَى. قال: **«فَتلك عِبادَتُهم»** واللَّفْظُ لِحَديثِ أبي كُرَيْب(٢).

١٦٦٤٢- **حدثني** سَعيد بن عمرو السَّكونيُّ، قال: ثنا بَقيَّةُ، عَن قَيْس بن الرَّبيع، عَن عبد السَّلام بن حَرْب النَّهْديّ، عَن غُطَيْف، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن عَديّ بن حاتِم، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقرَأ سورة (بَراءة)؛ فَلَمَّا قَرَأ: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قُلْت: يا رَسول اللَّه، أما إنَّهم لَمْ يَكونوا يُصَلُّونَ لَهُمْ. قال: **«صَدَقْت، وَلَكِنْ كانوا يُحِلُّونَ لَهم ما حَرَّمَ اللَّه فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمونَ ما أحَلَّ اللَّه لَهم فَيُحَرِّمونَهُ»**(٣).

١٦٦٤٣- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البَخْتَريِّ، عَن حُذَيْفة، أنَّه سُئِلَ عَن قوله: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أكانوا يَعْبُدونَهُمْ؟ قال: لا، كانوا إذا أحَلُّوا لَهم شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإذا حَرَّموا عليهم شَيْئًا حَرَّموهُ(٤).

١٦٦٤٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب، عَن أبي البَخْتَريِّ، قال: قيلَ لحذيفة. فَذَكَرَ نَحْوه، غير أنَّه قال: وَلَكِنْ كانوا يُحِلُّونَ لَهم الحرام فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمونَ عليهم الحلال فَيُحَرِّمونَهُ(٥).

---

(١) [ضعيف] غطيف بن أعين الشيباني الجزري وقيل: غضيف، ضعيف الحديث. والحسين بن يزيد الأنصاري الكوفي الطحان لين الحديث. قال الترمذي [٣٠٩٥]: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب و غطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث. اهـ

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سعيد بن فيروز وهو ابن أبي عمران أبو البختري الطائي مولاهم الكوفي عن حذيفة مرسل. وقد جعله الشيخ الألباني شاهدًا للذي قبله، وحسنه به في الصحيحة [٣٢٩٣].

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

١٦٦٤٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن العوّام بن حَوْشَب، عَن حَبيب، عَن أبي البَخْتَرِيّ قال: قيلَ لِحُذَيْفة: أرأيْت قول اللَّه: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ﴾؟ قال: أما إنَّهم لَمْ يَكونوا يَصومونَ لَهُمْ، وَلا يُصَلُّونَ لَهُمْ، وَلَكِنَّهم كانوا إذا أحَلُّوا لَهم شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإذا حَرَّموا عليهم شَيْئًا أحَلَّه اللَّه لَهم حَرَّموهُ، فَتلك كانَتْ رُبوبيَّتَهمْ(١).

١٦٦٤٦- **قال**: ثنا جَرير وابن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن أبي البَخْتَرِيّ: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: انْطَلَقوا إلى حَلال اللَّه فَجَعَلوه حَرامًا، وانْطَلَقوا إلى حَرام اللَّه فَجَعَلوه حَلالاً، فَأطاعوهم في ذَلِكَ. فَجَعَلَ اللَّه طاعَتهم عِبادَتهم، وَلَوْ قالوا لَهم: اعْبُدونا. لَمْ يَفْعَلوا(٢).

١٦٦٤٧- **حدثني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البَخْتَرِيّ، قال: سَأَلَ رَجُل حُذَيْفة، فَقال: يا أبا عبد اللَّه، أرَأيْتَ قوله: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أكانوا يَعْبُدونَهُمْ؟ قال: لا، كانوا إذا أحَلُّوا لَهم شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإذا حَرَّموا عليهم شَيْئًا حَرَّموهُ(٣).

١٦٦٤٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا﴾ قال: في الطَّاعة(٤).

١٦٦٤٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَزَيَّنوا لَهم طاعَتَهم(٥).

١٦٦٥٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال عبد اللَّه بن عَبّاس: لَمْ يَأمُروهم أنْ يَسْجُدوا لَهُمْ، وَلَكِنْ أمَروهم بمَعْصيةِ اللَّه، فَأطاعوهُمْ، فَسَمّاهم اللَّه بذَلِكَ أربابًا(٦).

١٦٦٥١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية: ﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا﴾ قال: قُلْت لأبي العالية: كَيْف كانَتِ الرُّبوبيَّة التي كانَتْ في بَني إسْرائيل؟ قال: قالوا: ما أمَرونا به ائْتَمَرْنا، وَما نَهَوْنا عنه انْتَهَيْنا! لِقولِهِمْ. وَهم يَجِدونَ في كِتاب اللَّه ما أُمِروا به وَما نُهوا عَنْهُ، فاسْتَنْصَحوا الرِّجال، وَنَبَذوا كِتاب اللَّه وَراء ظُهورهمْ(٧).

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، والسند إليه هنا ضعيف.
(٣) [ضعيف] أبو البختري سعيد بن فيروز عن حذيفة مرسل. (٤) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف الحديث.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٦٦٥٢- حدثني بشر بن سوَيْد، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري، عن حذيفة: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: لم يعبدوهم، ولكنهم أطاعوهم في المعاصي[(١)].

وأما قوله: ﴿وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ فإن معناه: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابًا من دون الله.

وأما قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا﴾ فإنه يعني به: وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الأحبار والرهبان والمسيح أربابًا، ليس إلا أن يعبدوا معبودًا واحدًا، وأن يطيعوا إلا ربًّا واحدًا دون أرباب شتى، وهو الله الذي له عبادة كل شيء، وطاعة كل خلق، المستحق على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية، ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقول تعالى ذكره: لا تنبغي الألوهة إلا للواحد الذي أمر الخلق بعبادته، ولزمت جميع العباد طاعته، ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول: تنزيهًا وتطهيرًا لله عما يشرك في طاعته وربوبيته القائلون ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، والقائلون ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾. المتخذون أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله.

**القول في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾**

يقول تعالى ذكره: يريد هؤلاء المتخذون أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابًا ﴿أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني: أنهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعث به رسوله، وصدهم الناس عنه بألسنتهم، أن يبطلوه، وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياء، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾: يعلو دينه، وتظهر كلمته، ويتم الحق الذي بعث به رسوله محمدًا ﷺ، ﴿وَلَوْ كَرِهَ﴾ إتمام الله إياه، ﴿ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، يعني: جاحديه المكذبين به.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

١٦٦٥٣- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يقول: يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم[(٢)].

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾**

يقول تعالى ذكره: الله الذي يأبى إلا إتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومنكروه - ﴿ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ محمدًا ﷺ، ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾. يعني: ببيان فرائض الله على خلقه، وجميع اللازم

---

(١) [ضعيف] أبو البختري عن حذيفة مرسل. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه

لَهُمْ، وبـ﴿دِينِ ٱلْحَقِّ﴾، وَهوَ الإسْلامُ، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. يقول: ليُعْلِيَ الإسْلامَ عَلَى المِلَلِ كُلِّها، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ باللَّهِ ظُهورَه عليها.

**وَقد اختلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله:** ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؛ **فقال بعضهم:** ذَلِكَ عند خُروجِ عيسَى، حين تَصيرُ المِلَلُ كُلُّها واحِدةً.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٦٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القطَّان، قال: ثنا سفيان، قال: ثني ثابتٌ الحدَّادُ أبو المِقْدام، عَن نُبَيْحٍ، عَن أبي هُرَيْرة في قولِه: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. قال: خُروجُ عيسَى ابن مَرْيَم(١).

١٦٦٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، قال: ثني مَنْ سَمِعَ أبا جَعْفَرٍ يقول: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. قال: إذا خَرَجَ عيسَى عليه السَّلامُ اتَّبَعَه أهلُ كُلِّ دينٍ(٢).

**وَقال آخرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: ليُعْلِمَه شَرائِعَ الدِّينِ كُلَّها فَيُطْلِعَه عليها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٦٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. قال: ليُظْهِر اللَّهُ نَبيَّه عَلَى أمْرِ الدِّين كُلِّه، فَيُعْطيَه إيَّاه كُلَّه، وَلا يَخْفَى عليه مِنْه شَيْءٌ. وَكانَ المُشْرِكونَ واليهودُ يَكْرَهونَ ذَلِكَ(٣).

**القولُ في تأويل قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسولَه وَأَقَرُّوا بوَحْدانيَّةِ رَبِّهم، إنَّ كَثيرًا مِن العُلَماء والقُرَّاء مِن بَني إسْرائيلَ مِن اليهود والنصارَى - ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. يَقول: يَأْخُذونَ الرِّشا في أحْكامِهم، وَيُحَرِّفونَ كِتاب اللَّهِ، وَيَكْتُبونَ بأيْدِيهم كُتُبًا ثُمَّ يَقولونَ: هَذِه مِن عند اللَّهِ. وَيَأْخُذونَ بها ثَمَنًا قَليلاً مِن سِفْلَتِهم، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ: وَيَمْنَعونَ مَنْ أرادَ الدُّخولَ في الإسْلام الدُّخولَ فيه بنَهْيِهم إيَّاهم عَنْه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٦٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه نبيح لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] فيه من سمع أبا جعفر وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾: أمّا ﴿ٱلۡأَحۡبَارِ﴾ فمِن اليهودِ، وأمّا ﴿وَٱلرُّهۡبَانِ﴾ فمِن النصارَى، وأمّا ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾ فمحمدٌ ﷺ [(١)].

**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾**

**يقولُ تعالى ذِكْرُه:** ﴿إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، ويأكُلُها أيضًا معهم ﴿ٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾. يقولُ: بَشِّرِ الكثيرَ مِن الأحبارِ والرُّهبانِ الذين يَأكُلون أموالَ النّاسِ بالباطلِ، والذين يَكْنِزون الذهبَ والفِضَّةَ ولا يُنفِقونَها في سَبيلِ اللَّهِ، بعَذابٍ لهم يَوْمَ القيامةِ، مُوجِعٍ مِن اللَّهِ.

**واختلَفَ أهلُ العِلْمِ في مَعْنَى الكنزِ، فقال بعضُهم:** هو كُلُّ مالٍ وَجَبَت فيه الزَّكاةُ فلَمْ تُؤَدَّ زَكاتُه. قالوا: وعَنَى بقولِه: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: ولا يُؤَدُّونَ زكاتَها.

**ذِكرُ مَن قال ذلك:**

١٦٦٥٨- **حدَّثنا** ابنُ بَشّارٍ، قال: ثنا عبدُ الوهّابِ، قال: ثنا أيّوبُ، عن نافعٍ، عن ابنِ عُمَرَ، قال: كُلُّ مالٍ أدَّيتَ زَكاتَه فلَيْسَ بكَنزٍ وإنْ كان مَدفونًا، وكُلُّ مالٍ لَم تُؤَدَّ زَكاتُه فهو الكنزُ الذي ذكَره اللَّهُ في القرآنِ، يُكْوَى به صاحبُه وإنْ لَم يَكُنْ مَدفونًا [(٢)].

١٦٦٥٩- **حدَّثنا** الحُسَنُ بنُ الجُنَيْدِ، قال: ثنا سعيدُ بنُ مَسْلَمةَ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ أُمَيَّةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عُمَرَ، أنّه قال: كُلُّ مالٍ أُدِّيَتْ مِنه الزَّكاةُ فلَيْسَ بكَنزٍ وإنْ كان مَدفونًا، وكُلُّ مالٍ لَم تُؤَدَّ مِنه الزَّكاةُ، وإنْ لَم يَكُنْ مَدفونًا فهو كَنزٌ [(٣)].

١٦٦٦٠- **حدَّثني** أبو السّائبِ، قال: ثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عُمَرَ، قال: أيُّما مالٍ أُدِّيَتْ زَكاتُه فلَيْسَ بكَنزٍ وإنْ كان مَدفونًا في الأرضِ. وأيُّما مالٍ لَم تُؤَدَّ زَكاتُه فهو كَنزٌ يُكْوَى به صاحبُه، وإنْ كان على وَجْهِ الأرضِ [(٤)].

١٦٦٦١- **حدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا أبي وجَريرٌ، عن الأعمشِ، عن عَطيَّةَ، عن ابنِ عُمَرَ، قال: ما أُدِّيَتْ زَكاتُه فلَيْسَ بكَنزٍ [(٥)].

١٦٦٦٢- **قال:** ثنا أبي، عن العُمَريِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عُمَرَ، قال: ما أُدِّيَتْ زَكاتُه فلَيْسَ بكَنزٍ وإنْ كان تحتَ سَبْعِ أرَضِينَ، وما لَم تُؤَدَّ زَكاتُه فهو كَنزٌ وإنْ كان ظاهِرًا [(٦)].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ضعيف الحديث.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف جدًا.
(٦) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٦٩١٤] عن وكيع... فذكره. وكذلك البيهقي في الكبرى من طريق عبيد الله.

١٦٦٦٣ - **قال**: ثنا جرير، عَن الشَّيْبانيِّ، عَن عِكْرِمة، قال: ما أدَّيْتَ زكاته فلَيْس بكَنْز[(١)].

١٦٦٦٤ - **حدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ، قال: أمَّا ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ فهَؤُلاءِ أهل القِبْلة، والكنزُ: ما لَمْ تُؤَدَّ زكاته وإنْ كانَ عَلَى ظَهْر الأرض، وإنْ قَلَّ، وإنْ كانَ كثيرًا قد أُدِّيَتْ زكاته فلَيْس بكَنْزٍ[(٢)].

١٦٦٦٥ - **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، قال: قُلْت لِعامِرٍ: مالٌ عَلَى رَفٍّ بَيْن السَّماء والأرض لا تُؤَدَّى زكاته، أكَنْزٌ هوَ؟ قال: يُكْوَى به يَوْم القيامة[(٣)].

**وقال آخرونَ**: كُلُّ مالٍ زادَ عَلَى أربعة آلاف دِرْهَم فهوَ كَنْز، أُدِّيَتْ مِنه الزَّكاة أوْ لَمْ تُؤَدَّ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٦٦٦ - **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن أبي حَصِين، عَن أبي الضُّحَى، عَن جَعْدة بن هُبَيْرة، عَن عَليٍّ رَحْمة الله عليه، قال: أربَعةُ آلافِ دِرْهَمٍ فما دونَها نَفَقةٌ، فما كانَ أكْثَر مِن ذَلِكَ فهوَ كَنْز[(٤)].

١٦٦٦٧ - **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي حَصِين، عَن أبي الضُّحَى، عَن جَعْدة بن هُبَيْرة، عَن عَليٍّ، مِثْله[(٥)].

١٦٦٦٨ - **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثوريُّ، قال: أخْبَرَني أبو حَصِين، عَن أبي الضُّحَى، عَن جَعْدة بن هُبَيْرة، عَن عَليٍّ رَحْمة الله عليهِ، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾. قال: أربَعة آلاف دِرْهَم فما دونَها نَفَقةٌ، وما فَوْقها كَنْز[(٦)].

**وقال آخرونَ**: الكنز كُلُّ ما فَضَلَ مِن المال عَن حاجةِ صاحِبه إلَيْه.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٦٦٩ - **حدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عُبَيدُ الله بن مُعاذ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شُعْبة، عَن ابن عبد الواحِد أنَّه سَمِعَ أبا مُجيب قال: كانَ نَعْلُ سَيْفِ أبي هُرَيْرة مِن فِضَّة، فنَهاه عَنها أبو ذَرٍّ، وقال: إنَّ رَسول الله ﷺ قال: **«مَنْ تَرَكَ صَفْراءَ أوْ بَيْضاءَ كويَ بها»**[(٧)].

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع. وابن عياش.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف كذلك.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] أبو مجيب مجهول. ويحيى بن عبد الواحد الثقفي متهم بالوضع.

١٦٦٧٠- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، والأعمَش وَعمرو بن مُرَّةَ، عَن سالِم بن أبي الجعْد، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال النَّبيّ ﷺ: «**تبًا لِلذَّهَبِ، تبًا لِلْفِضَةِ**». يَقولها ثَلاثًا. قال: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحابِ رَسول اللَّه ﷺ، قالوا: فَأَيَّ مالٍ نَتَّخِذ؟ فَقال عُمَرُ: أنا أعْلَم لَكم ذَلِكَ. فَقال: يا رَسول اللَّه، إنَّ أصْحابكَ قد شَقَّ عليهم وَقالوا: فَأيَّ المال نَتَّخِذ؟ فَقال: «**لِسانًا ذاكِرًا، وَقَلْبًا شاكِرًا، وَزَوْجة تُعين أحَدكم عَلَى دينه**»[١].

١٦٦٧١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا إسْرائيل، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن ثَوْبان، بمِثْلِهِ[٢].

١٦٦٧٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن مَنْصور، عَن عمرو بن مُرَّة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال المُهاجِرونَ: وَأيَّ المال نَتَّخِذ؟ فَقال عُمَر: اسْأَلُ النَّبيّ ﷺ عَنه. قال: فَأَدْرَكْتُه عَلَى بَعير، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، إنَّ المُهاجِرينَ قالوا: فَأَيَّ المال نَتَّخِذ؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**لِسانًا ذاكِرًا، وَقَلْبًا شاكِرًا، وَزَوْجة مُؤْمِنة تعين أحَدكم عَلَى دينه**»[٣].

١٦٦٧٣- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامةَ، قال: تُوُفِّيَ رَجُل مِن أهل الصُّفَّة فَوجِدَ في مِئْزَره دينار، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**كَيَّة**» ثُمَّ تُوُفِّيَ آخَر، فَوجِدَ في مِئْزَره ديناراِنِ، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**كَيَّتانِ**»[٤].

١٦٦٧٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن صُدَيّ بن عَجْلان أبي أُمامةَ، قال: ماتَ رَجُلٌ مِن أهل الصُّفَّة، فَوجِدَ في مِئْزَره دينار، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**كَيَّة**» ثُمَّ تُوُفِّيَ آخَر، فَوجِدَ في مِئْزَره ديناراِنِ؛ فَقال نَبيّ اللَّه ﷺ: «**كَيَّتانِ**»[٥].

١٦٦٧٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن سالِم، عَن ثَوْبان، قال: كُنَّا في سَفَر وَنَحْنُ نَسير مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، قال المُهاجِرونَ: لَوَدِدْنا أنَّا عَلِمْنا أيُّ المال خَيْر فَنَتَّخِذَهُ! إذْ نَزَلَ في الذهَب والفِضَّة ما نَزَلَ. فَقال عُمَر: إنْ شِئْتُمْ سَأَلْت رَسول اللَّه ﷺ عَن ذَلِكَ. فَقالوا: أجَلْ. فانطَلَقَ فَتَبِعْته أوضِعُ عَلَى بَعيري، فَقال: يا رَسول اللَّه إنَّ المُهاجِرينَ لَمَّا أُنزِلَ في الذهَب والفِضَّة ما أُنزِل، قالوا: وَدِدْنا أنَّا عَلِمْنا أيُّ المال خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ! قال: «**نَعَمْ**،

---

(١) [**ضعيف**] سالم عن النبي ﷺ مرسل.
(٢) [**ضعيف**] سالم لم يسمع من ثوبان.
(٣) [**ضعيف**] سالم عن عمر، وعن النبي مرسل.
(٤) [**صحيح**] فيه شهر بن حوشب، ولكنه توبع، وله شواهد من حديث ابن مسعود وغيره.
(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

**فَيَتَّخِذْ أحَدُكم لِسانًا ذاكِرًا، وَقَلْبًا شاكِرًا، وَزَوْجةً تُعينُ أحَدَكم عَلَى إيمانه»**(١) .

**قال أبو جَعْفَر:** وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصِّحَّةِ القَوْلُ الذي ذُكِرَ عَن ابن عُمَر، مِن أنَّ كُلَّ مال أُدِيَتْ زَكاته فَلَيْسَ بكَنْزٍ يَحْرُم عَلَى صاحِبه اكْتِنازُهُ وَإنْ كَثُرَ، وَأنَّ كُلَّ مالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكاتهُ، فصاحِبه مُعاقَبٌ مُسْتَحِقٌّ وَعيدَ اللَّهِ، إلاَّ أنْ يَتَفَضَّلَ اللَّه عليه بعَفْوِه وَإنْ قَلَّ، إذا كانَ مِمَّا يَجِب فيه الزَّكاة. وَذَلِكَ أنَّ اللَّه أوْجَبَ في خَمْس أواقٍ مِن الورِقِ عَلَى لِسان رَسوله ﷺ رُبُعَ عُشْرِها، وَفي عِشْرينَ مِثْقالاً مِن الذهَب مِثْلَ ذَلِكَ، رُبُعَ عُشْرِها، فَإذْ كانَ ذَلِكَ فَرْضَ اللَّهِ في الذهَب والفِضَّة عَلَى لِسان رَسوله، فَمَعْلومٌ أنَّ الكثير مِن المال وَإنْ بَلَغَ في الكثْرة أُلوف أُلوف، لَوْ كانَ - وَإنْ أُدِيَتْ زَكاته - مِن الكُنوز التي أوْعَدَ اللَّه أهلها عليها العِقاب، لَمْ يَكُنْ فيه الزَّكاة التي ذَكَرْنا مِن رُبُعِ العُشْرِ؛ لأنَّ ما كانَ فَرْضًا إخْراجُ جَميعه مِن المال وَحَرامٌ اتِّخاذُهُ، فَزَكاته الخُروج مِن جَميعه إلى أهله لا رُبُعُ عُشْرِه، وَذَلِكَ مِثْل المال المغْصوب الذي هوَ حَرام عَلَى الغاصِب إمْساكُه وَفَرْضٌ عليه إخْراجه مِن يَده إلى يَده، فالتَّطَهُّر مِنه رَدُّه إلى صاحِبه. فَلَوْ كانَ ما زادَ مِن المال عَلَى أربَعة آلاف دِرْهَم، أوْ ما فَضَلَ عَن حاجة رَبِّه التي لا بُدَّ مِنها، مِمَّا يَسْتَحِقُّ صاحِبه باقْتِنائِه - إذا أدَّى إلى أهل السُّهْمان حُقوقَهمْ مِنها مِن الصَّدَقة - وَعيدَ اللَّهِ، لَمْ يَكُنِ اللاَّزِمُ رَبَّه فيه رُبُعَ عُشْرِه، بَلْ كانَ اللاَّزِم له الخُروجَ مِن جَميعه إلى أهله وَصَرْفَه فيما يَجِبُ عليه صَرْفُه، كالذي ذَكَرْنا مِن أنَّ الواجِب عَلَى غاصِب رَجُلٍ ماله رَدُّه عَلَى رَبِّه.

**وَبَعْد، فَإنَّ فيما:**

١٦٦٧٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر: أخْبَرَني سُهَيْل بن أبي صالِح، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ، قال: «**ما مِن رَجُل لا يُؤَدِّي** زَكاة ماله، **إلاَّ جُعِلَ يَوْم القيامة صَفائِحَ مِن نارٍ يُكْوَى بها جَنْبيه وَجَبْهَتُه وَظَهْرُه، في يَوْم كانَ مِقْداره خَمْسينَ ألْف سَنة، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاس، ثُمَّ يُرَى سَبيله، وَإن كانَتْ إبِلاً إلاَّ بُطِحَ لَها بقاعٍ قَرْقَرٍ تَطَؤُه بأخْفافِها - حَسِبْته قال: وَتَعَضُّه بأفْواهِها - يَرِدُ أولاها عَلَى أُخْراها، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاس، ثُمَّ يُرَى سَبيله، وَإنْ كانَتْ غَنَمًا فَمِثْل ذَلِكَ، إلاَّ أنَّها تَنْطَحه بقُرونِها، وَتَطَؤُه بأظْلافِها»**(٢) .

وَفي نَظائِر ذَلِكَ مِن الأخْبار التي كَرِهْنا الإطالة بذِكْرِها - الدَّلالةُ الواضِحة عَلَى أنَّ الوعيد إنَّما هوَ مِنْ اللَّه عَلَى الأمْوال التي لَمْ تُؤَدَّ الوظائِفُ المفروضة فيها لأهلِها مِن الصَّدَقة، لا عَلَى اقْتِنائِها واكْتِنازِها.

وَفيما بَيَّنَّا مِن ذَلِكَ البيانُ الواضِحُ عَلَى أنَّ الآية لِخاصٍّ، كَما قال ابن عَبَّاس، **وَذَلِكَ ما:**

---

(١) [ضعيف] سالم بن أبي الجعد عن ثوبان مرسل. وقد تقدم قريبًا.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٠٢-١٤٠٣-٢٣٧١-٣٨٥٣-٤٥٦٥-٤٦٥٩-٦٩٥١]، ومسلم [٩٨٧] وغيرهما.

١٦٦٧٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾. يَقول: هم أهل الكِتاب. وَقال: هيَ خاصَّة وَعامَّة(١).

يَعْني بقولِه: هيَ خاصَّة وَعامَّة: هيَ خاصَّة في المُسْلِمينَ فيمَنْ لَمْ يُؤَدِّ زَكاة ماله مِنْهُمْ، وَعامَّةٌ في أهل الكِتاب؛ لأنَّهم كُفَّار لا تُقْبَل مِنْهم نَفَقاتُهم إنْ أنْفَقوا.

**يَدُلّ عَلَى صِحة ما قُلْنا في تأويل قول ابن عبّاس هَذا ما:**

١٦٦٧٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾. قال: هم الذينَ لا يُؤَدُّونَ زَكاة أمْوالهم. قال: وَكُلُّ مال لا تُؤَدَّى زَكاته، كانَ عَلَى ظَهْر الأرض أوْ في بَطْنها، فَهوَ كَنْز، وَكُلُّ مال تُؤَدَّى زَكاته فَلَيْسَ بكَنْزٍ، كانَ عَلَى ظَهْر الأرض أوْ في بَطْنها(٢).

١٦٦٧٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾. قال: الكنْز: ما كُنِزَ عَن طاعة اللَّه وَفَريضَته، وَذَلِكَ الكنْز. وَقال: افْتُرِضَتِ الزَّكاة والصَّلاة جَميعًا لَمْ يُفَرَّق بَيْنهما(٣).

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ عَلَى الخُصوص، لأنَّ الكنْز في كَلام العرَب: كُلُّ شَيْء مَجْموع بعضه عَلَى بعض، في بَطْن الأرض كانَ أوْ عَلَى ظَهْرها. يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول الشّاعِر:

لا دَرَّ دَرِّيَ إنْ أطْعَمْتُ نازِلَهُمْ قِرْفَ الحَتِيِّ وَعندي البُرُّ مَكْنوزُ(٤)

يَعْني بذَلِكَ: وَعند البُرُّ مَجْموع بعضه عَلَى بعض. وَكَذَلِكَ تَقول العرَبُ لِلْبَدَنِ المُجْتَمِع: مُكْتَنِزٌ. لانْضِمام بعضه إلى بعض.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الكنْز عندهم، وَكانَ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾. مَعْناه: والذينَ يَجْمَعونَ الذهَب والفِضَّة بعضها إلى بعض وَلا يُنْفِقونَها في سَبيل اللَّه. وَهوَ عامٌّ في التِّلاوة، ولَمْ يَكُنْ في الآية بَيانُ كَمْ ذَلِكَ القدْرُ مِن الذهَب والفِضَّة الذي إذا جُمِعَ بعضه إلى بعض اسْتَحَقَّ الوعيدَ - كانَ مَعْلومًا أنَّ خُصوص ذَلِكَ إنَّما أدْرِكَ لوَقْفِ الرَّسول عليهِ، وَذَلِكَ كَما بَيَّنَّا مِن أنَّه المال الذي لَمْ يُؤَدَّ حَقُّ اللَّهِ مِنْه مِن الزَّكاة دون غيره؛ لِما قد أوْضَحْنا مِن الدَّلالة عَلَى صِحَّته.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [البسيط]. روي: (لا دَرَّ دَرِّيَ إن أطعمتُ نازِلَكُم). القائل: المُتَنَخِلُ الهُذَلِي (جاهلي). اللغة: (لا دَرَّ دَرِّي): يقال لا دَرَّ دَرُّ فلانٍ؛ أي: لا كانت له حلوبة ولا رزق. (الحتي): سويق المقل على وجهه، وقيل: الدوم. (القرف): ما يقرف عن الشيء، وهي قشره. (البُرُّ): القمح أو الحنطة، والقمح لغة شامية، والحنطة لغة كوفية. والمعنى: يقول: لا بارك الله في رزقي إن أطعمت ضيفهم خسيس الطعام، والبُرُّ عندي مخزون بعضه على بعض.

**وَقد كانَ بعض الصَّحابة يَقول:** هيَ عامَّة في كُلِّ كَنزٍ، غير أنَّها خاصَّة في أهل الكِتاب، وَإيَّاهم عَنَى اللّٰه بها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٦٨٠- **حَدَّثَني** أبو حَصِين عبد اللّٰه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا حُصَيْن، عَن زَيْد بن وَهب، قال: مَرَرْتُ بالرَّبَذةِ، فَلَقيت أبا ذَرٍّ، فَقُلْت: يا أبا ذَرّ، ما أنْزَلَك هَذِه البِلاد؟ قال: كُنتُ بالشَّام، فَقَرَأتُ هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ الآية. فَقال مُعاوية: لَيسَتْ هَذِه الآيةُ فينا، إنَّما هَذِه الآيةُ في أهل الكِتاب. قال: فَقُلْت إنَّها لِفينا وَفيهِم. قال: فارتَفَعَ في ذَلِكَ بَيْني وَبَيْنه القولُ، فَكَتَبَ إلى عُثْمان يَشكوني، فَكَتَبَ إلَيَّ عُثمان: أنْ أقْبِلْ إلَيَّ. قال: فَأقْبَلْت، فَلَمَّا قَدِمْتُ المدينة رَكِبَني النَّاس كَأنَّهم لَمْ يَرَوْني قَبْل يَوْمئِذٍ، فَشَكَوْت ذَلِكَ إلى عُثْمان، فَقال لي: تَنَحَّ قَريبًا. قُلْت: واللّٰه إني لَنْ أدَع ما كُنت أقول [(١)].

١٦٦٨١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السَّائِب وابن وَكيع، قالوا: ثنا ابن إدْريس، قال ثنا حُصَيْن، عَن زَيْد بن وَهب، قال: مَرَرْنا بالرَّبَذةِ، ثُمَّ ذَكَرَ عَن أبي ذَرٍّ نَحْوه [(٢)].

١٦٦٨٢- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أشْعَث، وَهِشام، عَن ابن سيرين، قال: قال أبو ذَر: خَرَجْت إلى الشَّام فَقَرَأت هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَقال مُعاويةُ: إنَّما هيَ في أهل الكِتاب. قال: فَقُلْت: إنَّها لَفينا وَفيهِمْ [(٣)].

١٦٦٨٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن زَيْد بن وَهب، قال: مَرَرْت بالرَّبَذةِ فَإذا أنا بأبي ذَرٍّ. قال: قُلْت لَه: ما أنْزَلَك مَنزِلَك هَذا؟ قال: كُنْت بالشَّام، فاختَلَفْت أنا وَمُعاوية في هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: فَقال: نَزَلَتْ في أهل الكِتاب. فَقُلْت: نَزَلَتْ فينا وَفيهِمْ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث هُشَيْم عَن حُصَيْن [(٤)].

**فَإنْ قال قائِل:** فَكَيْف قيلَ: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَأُخْرِجَتِ الهاء والألِف مُخْرَج الكِناية عَن أحَد النَّوْعَيْنِ؟

**قيلَ: يَحْتَمِل ذَلِكَ وَجْهَيْنِ:**

**أحَدهما:** أنْ يَكون الذهَب والفِضَّة مُرادًا بها الكُنوز، كَأنَّه قيلَ: والذين يَكْنِزونَ الكُنوز ولا يُنفقونها في سبيل اللّٰه. لأنَّ الذهَب والفِضَّة هيَ الكُنوز في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٠٦-٤٦٦١] وغيره.
(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.

والآخر: أنْ يَكون استغنى بالخبَرِ عَن إحْداهُما في عائِد ذِكْرِهما، مِن الخبَر عَن الأُخْرَى؛ لِدَلالةِ الكلام عَلَى أنَّ الخبَر عَن الأُخْرَى مِثْلُ الخبَر عَنها، وَذَلِكَ كَثير مَوْجود في كَلامِ العرَب وَأشعارها، وَمِنْه قول الشّاعِر:

نَحْنُ بِما عِنْدَنا وَأنْتَ بِما عِنْدَكَ راضٍ والرَّأيُ مُخْتَلِفُ (١)

فَقال: راضٍ. وَلَمْ يَقُلْ: راضون. وَقال الآخَر:

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأسْـ ـودَ ما لَمْ يُعاصَ كانَ جُنونا (٢)

فَقال: يُعاصَ، وَلَمْ يَقُلْ: يُعاصَيا. في أشباه ذلك كَثيرة. وَمِنْه قول اللَّه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] وَلَمْ يَقُلْ: إلَيْهِما.

**القَوْل في تَأويل قوله:** ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** فَبَشِّر هَؤُلاءِ الذينَ يَكْنِزونَ الذهَب والفِضَّة، وَلا يُخْرِجونَ حُقوق اللَّه مِنْها يا محمد؛ بعَذابٍ أليم - يَومَ يُحمى عليها في نارِ جَهنم، فاليوْمُ مِن صِلة العذاب الأليم، كَأنَّه قيلَ: يُبَشِّرهم بعَذابٍ أليم يُعَذِّبهم اللَّه به في يَوْم يُحْمَى عليها.

**وَيَعْني بقولِه:** ﴿يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾: تَدْخُل النَّارَ فيوقَد عليها، أيْ: عَلَى الذهَب والفِضَّة التي كَنَزوها ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾. وَكُلُّ شَيْء أُدْخِلَ النَّار، فَقد أُحْميَ إحْماءً، يُقال مِنْه: أُحْميَت الحديدَة في النَّار أُحْميها إحْماءً. وَقوله: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ يَعْني بالذهَبِ والفِضَّة المكْنوزة، يُحْمَى عليها في نار جَهَنَّم، يَكْوي اللَّهُ بها. يَقول: يَحرِق اللَّهُ جِباه كانِزيها وَجُنوبَهمْ وَظُهورَهمْ، ﴿هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾. وَمَعْناه: وَيُقال لَهُمْ: هَذا ما كَنَزْتُمْ في الدُّنْيا أيُّها الكافِرونَ الذينَ مَنَعوا كُنوزَهمْ مِن فَرائِض اللَّه الواجِبة فيها لأنْفُسِكم، ﴿فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. يَقول: فَيُقال لَهُمْ: فَاطْعَموا عَذاب اللَّه بما كُنْتُمْ تَمْنَعونَ مِن أمْوالكم حُقوق اللَّهِ وَتَكْنِزونَها مُكاثَرَةً وَمُباهاةً.

وَحُذِفَ مِن قوله ﴿هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾: ويُقال لَهُمْ. لِدَلالةِ الكلام عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [المنسرح]. القائل: عمرو بن امرئ القيس، من بني الحارث بن الخزرج، جد عبد الله بن رواحة، (جاهلي). وقيل: أحيحة بن الجلاح. وقيل: قيس بن الخطيم. المعنى: يريد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض، بالرغم من اختلافهم في الرأي.

(٢) [الخفيف]. القائل: حسان بن ثابت، (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). اللغة: (شرخ الشباب): الشرخُ هو الحَدُّ؛ أي: غاية ارتفاعه، يعني بذلك: أقصى قوته ونضارته وعنفوانه. (جنونًا): جِن الشباب: حدّته ونشاطه. ويقال: فلان في جِنّ شبابه؛ أي: في أوله. المعنى: يقول: إن أول الشباب والشعر الأسود ما لم يعاصا كانا أقصى قوته ونضارته وعنفوانه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٦٨٤- **حَدَّثني يَعْقوب**، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا أيُّوب، عَن حُمَيْد بن هِلال، قال: كانَ أبو ذَرٍّ يَقول: بَشِّرِ الكَنَّازِينَ بكَيٍّ في الجِباه، وَكَيٍّ في الجُنوب، وَكَيٍّ في الظُّهور، حَتَّى يَلْتَقي الحرُّ في أجْوافِهِمْ (١).

١٦٦٨٥- **قال:** ثنا ابن عُلَيَّة، عَن الجُرَيْريِّ، عَن أبي العلاء بن الشِّخِّير، عَن الأحْنَف بن قَيْس، قال: قَدِمْتُ المدينة، فَبَيْنا أنا في حَلْقة فيها مَلأ مِن قُرَيْش إذْ جاءَ رَجُل أخشن الثِّياب، أخشنُ الجسَد، أخشنُ الوجْه، فَقامَ عليهِمْ، فَقال: بَشِّرِ الكَنَّازِينَ برَضْفٍ يُحْمَى عليه في نار جَهَنَّم فيوضَع عَلَى حَلَمة ثَدْي أحَدهِمْ حَتَّى يَخْرُج مِن نُغْض كَتِفه، وَيوضَع عَلَى نُغْض كَتِفه حَتَّى يَخْرُج مِن حَلَمة ثَدْيَيْه، يَتَزَلْزَل. قال: فَوَضَعَ القَوْم رُءوسهِمْ، فَما رَأيْت أحَدًا مِنهم رَجَعَ إلَيْه شَيْئًا. قال: وَأدْبَرَ فاتَّبَعْتُه، حَتَّى جَلَسَ إلى سارية، فَقُلْت: ما رَأيْتُ هَؤُلاءِ إلاَّ كَرِهوا ما قُلْت. فَقال: إنَّ هَؤُلاءِ لا يَعْقِلونَ شَيْئًا (٢).

١٦٦٨٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثني عمرو بن قَيْس، عَن عمرو بن مُرَّةَ الجمَليِّ، عَن أبي نَصْر، عَن الأحْنَف بن قَيْس، قال: رَأيْت في مَسْجِد المدينة رَجُلًا غَليظ الثِّياب رَثَّ الهيْئة، يَطوف في الحِلَق وَهوَ يَقول: بَشِّرْ أصْحاب الكُنوز بكَيٍّ في جُنوبهِمْ، وَكَيٍّ في جِباههِمْ، وَكَيٍّ في ظُهورهِمْ. ثُمَّ انْطَلَقَ وَهوَ يَتَذَمَّر يَقول: ما عَسَى تَصْنَعُ بي قُرَيْش (٣)؟!

١٦٦٨٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال أبو ذَرّ: بَشِّرْ أصْحاب الكُنوز بكَيٍّ في الجِباه، وَكَيٍّ في الجُنوب، وَكَيٍّ في الظُّهور (٤).

١٦٦٨٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾. قال: حَيَّة تَنْطَوي عَلَى جَبينِه وَجَبْهَته، تَقول: أنا مالك الذي بَخِلْت بهِ (٥).

١٦٦٨٩- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، عَن ثَوْبان، أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: «**مَنْ تَرَكَ بَعْده كَنْزًا مَثَلَ له يَوْم القِيامَة شُجاعًا أقْرَع له زَبيبَتانِ، يَتْبَعه يَقول: وَيلك ما أنْتَ؟ فَيَقول: أنا كَنْزك الذي**

(١) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري أبو العلاء البصري ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وتقدم لبعضه شواهد في الذي قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف من أجل الانقطاع بين قتادة وأبي ذر.

(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي فيه لين. وابن وكيع توبع.

**تَرَكْته بَعْدكَ. فلا يَزال يَتْبَعه حَتَّى يُلْقِمه يَده فَيَقْضِمَها ثُمَّ يَتْبَعه سائِرَ جَسَده»** (١).

١٦٦٩٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: قال: بَلَغَني أنَّ الكُنوز تَتَحَوَّل يَوْم القيامة شُجاعًا يَتْبَع صاحِبه، وَهوَ يَفِرُّ مِنه وَيَقول: أنا كَنْزك. لا يَدْرِك مِنه شَيْئًا إلاَّ أَخَذَهُ (٢).

١٦٦٩١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه قال: والذي لا إِلَه غيره، لا يُكْوَى عبدٌ بكَنْزٍ فَيَمَسُّ دينارٌ دينارًا وَلا دِرْهَمٌ دِرْهَمًا، وَلَكِنْ يوَسِّع جِلْده فَيوضَعُ كُلُّ دينار وَدِرْهَم عَلَى حِدَته (٣).

١٦٦٩٢- **قال:** ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، قال: ما مِن رَجُلٍ يُكْوَى بكَنْزٍ فَيوضَع دينار عَلَى دينار وَلا دِرْهَم عَلَى دِرْهَم، وَلَكِن يوَسَّع جِلْده (٤).

**القَوْل في تَأْويل قَوْله تعالى:** ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** إنَّ عِدَّةَ شهورِ السنةِ عندَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْرًا في كِتاب اللَّه الذي كَتَبَ فيه كُلَّ ما هوَ كائِنٌ في قَضائِه الذي قَضَى يَوْم خَلَقَ السَّماوات والأرضَ، ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ يَقول: هَذِه الشُّهور الاثْنا عَشَرَ، مِنها أربعة أشْهُر حُرُم كانَتِ الجاهِلِيَّة تُعَظِّمهُنَّ وَتُحَرِّمهُنَّ وَتُحَرِّم القِتال فيهِنَّ، حَتَّى لَوْ لَقيَ الرَّجُل مِنهم فيهِنَّ قاتِل أبيه لَمْ يَهِجْهُ، وَهُنَّ: رَجَب مُضَر وَثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم. وَبِذَلِكَ تَظاهَرَتِ الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ.

١٦٦٩٣- **حَدَّثَنا** موسَى بن عبد الرَّحْمَن المَسْروقيُّ، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدةَ الرَّبَذيُّ قال: ثني صَدَقة بن يَسار، عَن ابن عُمَر، قال: خَطَبَ رَسول اللَّه ﷺ في حَجَّة الوداع بمِنًى في أوْسَط أيّام التَّشْريق، فَقال: **«يا أيُّها النّاس، إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَته يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرض، وَإنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهْرًا، مِنها أربعة حُرُم؛ أوَّلهنَّ رَجَبُ مُضَرَ بَيْن جُمادَى وَشَعْبان، وَذو القعْدة وَذو الحِجَّة والمُحَرَّم»** (٥).

١٦٦٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا أشْعَث، عَن محمد بن سيرينَ،

---

(١) [صحيح] وهذا سند حسن من أجل بشر، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد توبع عليه المصنف من غير واحد من المصنفين الحفاظ، كالبزار في مسنده [٤١٥٤]، وابن خزيمة [٢١٠٨]، والهيثمي في (كشف الأستار). ومدار الأثر على يزيد بن زريع، وقد سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] مداره على الأعمش والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، وابن أبي شيبة في المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] موسى بن عبيدة الربذي منكر الحديث.

عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرضَ، وَإنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثنا عَشَرَ شَهرًا في كِتاب اللَّه يَوْم خَلَقَ السَّماوات والأرض، مِنها أربَعة حُرُم؛ ثَلاثةٌ مُتَوالياتٌ، ورَجَبُ مُضَرَ بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»** (١).

١٦٦٩٥- **حَدَّثنا** يَعْقوب، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا أيُّوب، عَن محمد بن سيرينَ، عَن أبي بَكْرة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ خَطَبَ في حَجَّة الوداع، فَقال: **«ألا إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرض، السَّنة اثْنا عَشَرَ شَهرًا، مِنها أربَعة حُرُم؛ ثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القَعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبُ مُضَرَ الذي بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»** (٢).

١٦٦٩٦- **حَدَّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سُلَيْمان التَّيْميُّ، قال: ثني رَجُل بالبَحْرَيْن، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال في خُطْبَته في حَجَّة الوداع: **«ألا إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرض، وَإنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهرًا، ثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القَعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبُ الذي بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»** (٣).

١٦٦٩٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن ابن أبي نَجيح، قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: إنَّ النَّبيَّ ﷺ، قال: **«ثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القَعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبُ الذي بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»** (٤).

١٦٦٩٨- **حَدَّثنا** بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ قال في خُطْبَته يَوْم مِنًى: **«ألا إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرض، وَإنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهرًا، مِنها أربَعة حُرُم، ثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القَعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبُ مُضَرَ الذي بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»** (٥).

وَهوَ قول عامَّة أهل التَّأويل.

---

(١) [منكر] قال ابن أبي حاتم في العلل[١٨٤٢]: وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِه يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ الْحَدِيثَ» فَقَالَ: اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَرَوَاهُ أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ الْبَحْرَانِي، عَنْ رَوْحٍ، عَنْ أَشْعَثَ وَرَوَاهُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِي، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ فَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَغَيْرُهُمْ يَرْوِيهِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَالْحَدِيثُ حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ. اهـ وقال البزار في (كشف الأستار): لا نَعْلَمُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَوْنٍ، وَقُرَّةُ، وَابْنُ سِيرِينَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ وَلا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلا رَوْحٌ، وَلَمْ نَسْمَعْهُ إِلا مِنَ ابْنِ مَعْمَرٍ. اهـ

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٧-١٠٥-١٧٤١-٤٤٠٦-٤٦٦٢-٥٥٥٠-٧٠٧٨-٧٤٤٧]، ومسلم [١٦٧٩] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

١٦٦٩٩- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: أمَّا ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾؛ فَذو القَعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبٌ، وَأمَّا ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، فالذي عنده [(١)].

١٦٧٠٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾. قال: يُعْرَفُ بها شَأن النَسيءِ، ما نَقَصَ مِن السَّنة [(٢)].

١٦٧٠١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. قال: يُذْكَرُ بها شَأنُ النَسيء [(٣)].

وأمّا قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. فَإنَّ مَعْناه: هَذا الذي أخْبَرْتُكم بهِ، مِن أنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهْرًا في كِتاب اللَّه، وَأنَّ مِنها أربَعة حُرُمًا - هوَ الدِّين المُسْتَقيم، كما:

١٦٧٠٢- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. يَقول: المُسْتَقيمُ [(٤)].

١٦٧٠٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. قال: الأمْرُ القيِّم [(٥)].

يقول تعالى: واعْلَموا أيُّها النَّاس أنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهْرًا في كتابِه الذي كَتَبَ فيه كُلَّ ما هوَ كائِن، وَأنَّ مِن هَذِه الاثْنَي العَشَرَ الشَهْرَ أربَعة أشْهُرٍ حُرُمًا، ذَلِكَ دين اللَّه المُسْتَقيمُ، لا ما يَفْعَله النَسيءُ مِن تَحْليله ما يُحَلِّلُ مِن شُهور السَّنة، وَتَحْريمه ما يُحَرِّمه مِنْها.

وأمّا قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. فَإنَّ مَعْناه: فلا تَعْصُوا اللَّهَ فيها، وَلا تُحِلُّوا فيهِنَّ ما حَرَّمَ اللَّه عَلَيْكُمْ، فَتُكْسِبوا أنفُسَكم ما لا قِبَلَ لَها به مِن سَخَط اللَّه وَعِقابِه. كما:

١٦٧٠٤- حدّثني يونُس، قال: قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: الظُّلْمُ العمَلُ بمَعاصي اللَّهِ والتَّرْكُ لِطاعَتِه [(٦)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتبُ حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**ثُمّ اختَلَفَ أهل التّأويل في الذي عادت عليه الهاءُ والنُّون في قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾؛ فقال بعضهم:** عادَ ذَلِكَ عَلَى (الاثْنَيْ العَشَرَ الشَهْرَ). وَقال: مَعْناه: فلا تَظْلِموا في الأشْهُر كُلِّها أنْفُسَكُم.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٧٠٥- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾: في كُلِّهنَّ، ثُمّ اختصَّ مِن ذَلِكَ أربعة أشهُر فَجَعَلَهُنّ حُرُمًا، وَعَظَّمَ حُرُماتِهن، وَجَعَلَ الذَّنْبَ فيهِنَّ أعْظَمَ، والعمَلَ الصّالِحَ والأجْرَ أعْظَمَ [(١)].

١٦٧٠٦- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن يوسُف بن مِهْران، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: في الشُّهور كُلِّها [(٢)].

**وَقال آخرونَ:** بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فلا تَظْلِموا في الأربَعة الأشْهُرِ الحُرُمِ أنْفُسَكُمْ. والهاءُ والنُّونُ عائِدةٌ عَلَى (الأشْهُرِ الأربَعة).

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٧٠٧- **حَدَّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أمّا قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. فَإنَّ الظُّلْمَ في الأشْهُر الحُرُم أعْظَمُ خَطيئةً وَوِزْرًا مِن الظُّلْم فيما سِواها، وَإنْ كانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حالٍ عَظيمًا، وَلَكِن اللَّهَ يُعَظِّمُ مِن أمْرِه ما شاءَ. وَقال: إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفايا مِن خَلْقه؛ اصْطَفَى مِن الملائِكةِ رُسُلًا، وَمِن النَّاس رُسُلًا، واصْطَفَى مِن الكلام ذِكْرَه، واصْطَفَى مِن الأرضِ المساجِدَ، واصْطَفَى مِن الشُّهور رَمَضانَ والأشْهُرَ الحُرُمَ، واصْطَفَى مِن الأيّام يَوْمَ الجُمُعة، واصْطَفَى مِن اللَّيالي لَيْلة القَدْرِ، فَعَظِّموا ما عَظَّمَ اللَّهُ، فَإنّما تُعَظَّمُ الأمورُ بما عَظَّمَها اللَّهُ عندَ أهلِ الفهْم وَأهلِ العقْل [(٣)].

**وَقال آخرونَ:** بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فلا تَظْلِموا في تَصْييركم حَرامَ الأشْهُرِ الأربَعةِ حَلالًا وَحَلالَها حَرامًا - أنْفُسَكُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٧٠٨- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾. إلى قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. أي: لا تَجْعَلوا حَرامها حَلالًا، وَلا

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف، وكذلك ابن وكيع، وحماد اختلط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حَلالَها حَرامًا، كَما فَعَلَ أهلُ الشِّرْك، فإنَّما النَّسيءُ الذي كانوا يَصْنَعونَ مِن ذَلِكَ ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [(١)].

١٦٧٠٩- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: ظُلْمُ أنفُسِكُم ألا تُحَرِّموهُن كَحُرْمَتِهِنَّ [(٢)].

١٦٧١٠- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن الحسَن بن محمد بن عَليّ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: ظُلْمُ أنفُسِكم أن لا تُحَرِّموهُنَّ كَحُرْمَتِهِنَّ [(٣)].

١٦٧١١- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن الحسَن بن محمدٍ، بنَحْوِهِ [(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قولُ مَنْ قال: فلا تَظْلِموا في الأشْهُرِ الأربَعةِ أنفُسِكم، باستِحْلالِ حَرامِها، فَإنَّ اللَّهَ عَظَّمَها وَعَظَّمَ حُرْمَتَها.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ في تأويله؛ لِقولِه: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾. فَأخْرَجَ الكِنايَةَ عَنْهن مُخْرَجَ الكِنايةِ عَن جَمْعِ ما بَيْنَ الثَّلاثةِ إلى العشَرةِ. وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقولُ فيما بَيْنَ الثَّلاثةِ إلى العشَرةِ إذا كَنَتْ عَنْه: فَعَلْنا ذَلِكَ لِثَلاثِ لَيالٍ خَلَوْنَ، وَلأربَعةِ أيَّام بَقِين، وَإذا أخْبَرَت عَمَّا فَوْقَ العشَرةِ إلى العِشْرين قالت: فَعَلْنا ذَلِكَ لِثَلاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ، وَلأربَعَ عَشْرَةَ مَضَت. فَكانَ في قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. وَإخْراجِه كِنايةَ عَدَدِ الشُّهورِ التي نَهَى المُؤْمِنينَ عَن ظُلْمِ أنْفُسِهم فيهِن مُخْرَجَ عَدَدِ الجَمْعِ القليل مِن الثلاثة إلى العشَرة - الدليلُ الواضِحُ عَلَى أنَّ الهاءَ والنونَ مِن ذِكْر (الأشْهُرِ الأربَعةِ) دونَ (الاثْنَي العشَرَ)؛ لأنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كِنايةً عَن (الاثْنَي العَشَرَ الشَهْرَ) لكان: فلا تَظْلِموا فيها أنْفُسَكُمْ.

فَإنْ قال قائِلٌ: فَما أنْكَرْتَ أنْ يَكون ذَلِكَ كِنايةً عَن (الاثْنَي العَشَرَ الشهرَ)، وَإنْ كانَ الذي ذَكَرْتَ هوَ المعْروفَ في كَلام العرَب؟ فَقد عَلِمْتَ أنَّ المعْروفَ مِن كَلامِها إخْراجُ كِنايةِ ما بَيْنَ الثلاثِ إلى العشْرِ بالهاءِ دونَ النونِ، وَقد قال الشَّاعِر:

أَصْبَحْنَ فِي قُرْحٍ وَفِي دَارَاتِهَا

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، والحسن هذا هو الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى، أبو محمد المدني، و هو الحسن بن محمد ابن الحنفية.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

سَبْعَ لَيالٍ غَيْرَ مَعْلُوفاتِها (١)

**وَلَمْ يَقُلْ**: مَعْلوفاتِهن. وَذَلِكَ كِنايةٌ عَن السَّبْعِ؟

**قيلَ**: إنَّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ جائِزًا، فَلَيْسَ بالأفصح الأعْرَف في كَلامِها، وَتَوْجيهُ كَلامِ اللَّه إلى الأفْصَح الأعْرَف أوْلَى مِن تَوْجيهِه إلى الأنْكَر.

**فإنْ قال**: فَإنْ كانَ الأمْرُ عَلَى ما وَصَفْتَ، فَقد يَجِبُ أنْ يَكون مُباحًا لَنا ظُلْمُ أنْفُسِنا في غيرِهنَّ مِن سائِر شُهور السَّنة.

**قيلَ**: لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَلْ ذَلِكَ حَرامٌ عَلَيْنا في كُلِّ وَقْت وَزَمانٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَظَّمَ حُرْمَةَ هَؤُلاءِ الأشْهُر وَشَرَّفَهُن عَلَى سائِر شُهور السنة، فَخَصَّ الذنْبَ فيهِن بالتعْظيم، كَما خَصَّهُنَّ بالتَّشْريفِ، وَذَلِكَ نَظيرُ قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وَلا شَكَّ أنَّ اللَّه قد أمَرَنا بالمُحافَظةِ عَلَى الصَّلَوات المفروضاتِ كُلِّها بقولِه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾. وَلَمْ يُبِحْ تَرْكَ المُحافَظة عليهِنَّ بأمْرِه بالمُحافَظةِ عَلَى الصَّلاة الوُسْطَى، وَلَكِنَّه تعالى ذِكْرُه زادَها تَعْظيمًا، وَعَلَى المُحافَظة عليها تَوْكيدًا وَفي تَضْييعها تَشْديدًا. فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾.

**وَأمَّا قوله**: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ ۝﴾

**فَإنَّه يَقول جَلَّ ثَناؤُه**: وَقاتِلوا المُشْرِكينَ باللَّه أيُّها المُؤْمِنونَ جَميعًا غيرَ مُخْتَلِفينَ، مُؤْتَلِفينَ غيرَ مُتفرِّقين، كَما يُقاتِلُكم المُشْرِكونَ جَميعًا مُجْتَمِعينَ غيرَ مُتَفرِّقينَ. كَما:

١٦٧١٢ - **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ﴾: أمَّا ﴿كَآفَّةً﴾ فَجميعٌ وَأمْرُكم مُجْتَمِعٌ (٢).

١٦٧١٣ - **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾. يَقولُ: جَميعًا (٣).

---

(١) [الرجز]. روي:

حبسن في قُرْحٍ وَفِي داراتِها

القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: ( قرح ): (بضم القاف وسكون الراء)، هو سوق وادي القرى، صلى به رسول الله ﷺ، وبنى به مسجدا. المعنى: البيت عدة أبيات ذكرها المرزوقي في ( شرح ديوان الحماسة ). اللغة: (قرح): اسم موضع. ( داراتها ): الدارات دارات الرمل. ودرارات العرب نيف وعشرون. ( غير معلوفاتها )؛ أي: غير معلوفاتٍ فيها، لكنه قدر الظرف تقدير المفعول الصحيح، وحذف في. ( البتات ): المتاع. ( المصممات ): هي التي لا ترغو. ( الغلب ): الغلاظ الأعناق. ( الذفارى ): جمع الذفرى، وهي الحيد النائي عن يمين النقرة وشمالها. (العفرنيات): الصلبة السريعة، والواحدة عفرناتٌ. فيقول: حبست هذه الإبل في هذا الموضع، وفي دارات رمالها ليالي سبعًا غير مستوفيةٍ من علفها حظوظها وكفايتها، حتى إذا أصلحت أحوالها، وفرغت من قضاء حاجات نفسي فيها وفي غيرها، ومن رفيقٍ وصاحب، حملت أثقالي صابراتها في السير، وهي التي لا ترغو ولا تشكو، وقد غلظت أعناقها، وعادتها أن تخف في السير وتسرع.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٧١٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾. أي: جميعًا[1].

والكافَّةُ في كُلِّ حالٍ عَلَى صورةٍ واحِدةٍ لا تُذَكَّرُ ولا تُجْمَعُ؛ لأنَّها وإنْ كانَتْ بلَفْظِ (فاعِلةٍ)، فإنَّها في مَعْنَى المصْدَر، كالعافيةِ والعاقِبةِ، ولا تُدْخِلُ العربُ فيها الألِفَ واللَّامَ؛ لِكَوْنِها آخِرَ الكلامِ، مَعَ الذي فيها مِن مَعْنَى المصْدَر، كما لَمْ يُدْخِلوها إذا قالوا: قاموا مَعًا، وقاموا جَميعًا.

**وأمَّا قوله**: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. فإنَّ مَعْناه: واعْلَموا أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه أنَّكم إنْ قاتَلْتُم المُشْرِكينَ كافَّةً، واتَّقَيْتُمُ اللَّهَ، فأطَعْتُموه فيما أمَرَكم ونَهاكم، ولَمْ تُخالِفوا أمْرَه فتَعْصُوهُ، كانَ اللَّه مَعَكم عَلَى عَدوِّكم وعَدوِّه مِن المُشْرِكينَ، ومَنْ كانَ اللَّهُ مَعَه لَمْ يَغْلِبه شَيْءٌ؛ لأنَّ اللَّه مَعَ مَنِ اتَّقاه، فخافَه وأطاعَه فيما كَلَّفَه مِن أمْرِه ونَهْيِه.

**القول في تأويل قوله**: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: ما النَّسيءُ إلاَّ زيادةٌ في الكُفْرِ.

والنَّسيءُ مَصْدَرٌ مِن قولِ القائِلِ: نَسَأْتُ في أيَّامِك. ونَسَأَ اللَّهُ في أجَلِك. أي: زادَ اللَّهُ في أيَّامِ عُمْرِك ومُدَّةِ حياتِك حَتَّى تَبْقَى فيها حَيًّا. وكُلُّ زيادةٍ حَدَثَتْ في شَيْءٍ، فالشَّيْءُ الحادِثُ فيه تلك الزِّيادةُ بسَبَبِ ما حَدَثَ فيه، نَسِيءٌ، ولِذَلِكَ قيلَ لِلَّبَنِ إذا كُثِّرَ بالماءِ: نَسِيءٌ. وقيلَ لِلْمَرْأَةِ الحُبْلَى: نَسُوءٌ. ونُسِئَتِ المرْأةُ؛ لِزيادةِ الوَلَدِ فيها. وقيلَ: نَسَأْتُ النَّاقةَ وأنْسَأْتُها. إذا زَجَرْتَها لِيَزْدادَ سَيْرُها.

وقد يَحْتَمِلُ أنْ يكونَ النَّسيءُ (فَعيل)، صُرِفَ إلَيْه مِن (مَفْعول)، كما قيلَ: لَعينٌ وقَتيلٌ. بمَعْنَى: مَلْعونٌ ومَقْتولٌ، ويَكون مَعْناه: إنَّما الشَّهْرُ المُؤَخَّرُ زيادةٌ في الكُفْر. وكأنَّ القولَ الأوَّلَ أشْبَهُ بمَعْنَى الكلامِ، وهوَ أنْ يَكون مَعْناه: إنَّما التَّأخيرُ الذي يُؤَخِّرهُ أهلُ الشِّرْكِ باللَّه مِن شُهور الحُرُمِ الأربَعةِ، وتَصْييرُهم الحرامَ مِنْهُنَّ حَلالاً، والحلالَ مِنْهُنَّ حَرامًا - زيادةٌ في كُفْرِهم وجُحُودِهم أحْكامَ اللَّهِ وآياته.

**وقد كانَ بعضُ القَرأةِ يَقْرَأُ ذَلِكَ**: (إنَّما النَّسِيُّ). بتَرْكِ الهمْزِ وتَرْكِ مَدِّه: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

**واخْتَلَفَ القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فقَرَأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّينَ**: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. بمَعْنَى: يُضِلُّ اللَّهُ بالنَّسيءِ الذي ابْتَدَعوه وأحْدَثوه الذينَ كَفَروا.

**وقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأةِ المدينة والبصْرةِ وبعضُ الكوفيِّينَ**: (يَضِلُّ به الذينَ كَفَروا). بمَعْنَى:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَزولُ عَن مَحَجَّةِ اللَّه التي جعَلَها لِعِبادِه طَرِيقًا يَسْلُكونَه إلى مَرْضاتِه الذينَ كَفَروا.

وَقد حُكيَ عَن الحسَن البصْريِّ: (يُضِلُّ به الذينَ كَفَروا). بمَعْنَى: يُضِلُّ بالنَّسِيءِ الذي سَنَّه الذينَ كَفَروا، النَّاس.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: هُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلِّ واحِدةٍ من القرأةِ أهل عِلْم بالقُرْآنِ ومَعْرِفةٍ بهِ، وَهُما مُتقارِبَتا المعْنَى؛ لأنَّ مَنْ أضَلَّه اللَّهُ فَهوَ ضالٌّ، وَمَنْ ضَلَّ فَبِإضْلالِ اللَّه إيَّاه وَخِذْلانِه له ضَلَّ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَهوَ لِلصَّوابِ في ذَلِكَ مُصيبٌ.

وَأمَّا الصَّوابُ مِن القراءة في ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ فالهمْزُ، وَقِراءَتُه عَلَى تَقْديرِ فَعيلٍ؛ لأنَّها القِراءةُ المُسْتَفيضةُ في قِراءة الأمْصارِ التي لا يَجوزُ خِلافُها فيما أجْمَعَت عليه.

وَأمَّا قولُه: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا﴾. فَإنَّ مَعْناه: يُحِلُّ الذينَ كَفَروا النَّسيءَ، و(الهاءُ) في قوله: ﴿يُحِلُّونَهُۥ﴾. عائِدةٌ عليه.

وَمَعْنَى الكلام: يُحِلُّونَ الذي أخَّروا تَحْريمَه مِن الأشْهُرِ الأربَعة الحُرُم عامًا ﴿وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾. يَقول: ليُوافِقوا بتَحْليلِهم ما حَلَّلوا مِن الشُّهورِ وَتَحْريمِهم ما حَرَّموا مِنها، عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ، فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ، ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ﴾. يَقول: حُسِّنَ لَهم وَحُبِّبَ إلَيْهم سَيِّئُ أعْمالِهم وَقَبيحُها وَما خُولِفَ به أمْرُ اللَّهِ وَطاعَتُه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾. يَقول: واللَّهُ لا يُوَفِّقُ لِمَحاسِنِ الأفْعالِ وَجَميلِها، وَما لِلَّه فيه رِضًى، القَوْمَ الجاحِدينَ تَوْحيدَه، والمُنْكِرينَ نُبوَّةَ محمدٍ ﷺ، وَلَكِنه يُخَذِّلُهم عَن الهُدَى، كَما خَذَّلَ هَؤُلاءِ النَّاسَ عَن الأشْهُرِ الحُرُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧١٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾. قال: النَّسِيءُ: أنَّ جُنادة بن عَوْف بن أُمَيَّة الكِنانيَّ كانَ يوافي المَوْسِم كُلَّ عام، وَكانَ يُكَنى أبا ثُمامة، فَيُنادي: ألا إنَّ أبا ثُمامةَ لا يُحابُ وَلا يُعابُ، ألا وَإنَّ صَفَرَ العام الأوَّل العامَ حَلالٌ. فَيُحِلُّه النَّاسُ، فَيُحَرِّمُ صَفَرَ عامًا، وَيُحَرِّمُ المُحَرَّمَ عامًا، فَذَلِكَ قولُه تعالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾. وَقولُه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾. يَقولُ: يَتْرُكونَ المُحَرَّمَ عامًا، وَعامًا يُحَرِّمونَهُ[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا التَّأويل مِن تَأويلِ ابن عَبَّاس يَدُلُّ عَلَى صِحَّة قِراءةِ مَنْ قَرَأ (النَّسْيُ) بتَرْكِ الهمْزِ وَتَرْكِ المدِّ. وَتَوْجيهُه مَعْنَى الكلام إلى أنَّه (فَعْلٌ) مِن قول القائِل: نَسِيتُ الشَّيْءَ أنْساهُ. وَمِن قول اللَّهِ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]. بمَعْنَى: تَرَكوا اللَّهَ فَتَرَكَهُمْ.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٧١٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾. قال: فَهوَ المُحَرَّمُ، كانَ يُحَرِّمُ عامًا وَصَفَرٌ عامًا، وَزيدَ صَفَرٌ آخَرُ في الأشهُرِ الحُرُم. وَكانوا يُحَرِّمونَ صَفَرًا مَرَّةً، وَيُحِلُّونَه مَرَّةً؛ فَعابَ اللَّه ذَلِكَ. وَكانَتْ هَوازِنُ وَغَطَفانُ وَبَنو سُلَيْم تَفعَلُهُ (١).

١٦٧١٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي وائِل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾. قال: كانَ النَسيءُ رَجُلاً مِن بَني كِنانة، وَكانَ ذا رَأي فيهِم، وَكانَ يَجعَلُ سَنةَ المُحَرَّمَ صَفَرًا، فيُغيرون فيه، فَيَغْنَمونَ فيه وَيُصيبونَ، وَيُحَرِّمهُ سَنةً (٢).

١٦٧١٨- قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي وائِل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ الآية، وَكانَ رَجُلٌ مِن بَني كِنانة يُسَمَّى النسيءَ، فَكانَ يَجعَلُ المُحَرَّمَ صفرًا، وَيَسْتَحِلُّ فيه الغنائِمَ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية (٣).

١٦٧١٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قال: كانَ رَجُلٌ مِن بَني كِنانةَ يَأتي كُلَّ عام في المَوْسِمِ عَلَى حِمارٍ لَهُ، فَيَقول: أيُها النَّاسُ، إنّي لا أُعابُ وَلا أُحابُ، وَلا مَرَدَّ لِما أقولُ، إنَّا قد حَرَّمْنا المُحَرَّمَ وَأَخَّرْنا صَفَرًا. ثُمَّ يَجيءُ العامَ المُقْبِلَ بَعْدَه فَيَقول مِثْلَ مَقالته، وَيَقول: إنَّا قد حَرَّمْنا صَفرًا وَأَخَّرْنا المُحَرَّمَ. فَهوَ قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾. قال: يَعْني الأربعَةَ، ﴿فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾، لِتَأخيرِ هَذا الشَّهْرِ الحرام (٤).

١٦٧٢٠- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾: النَسيءُ المُحَرَّمُ، وَكانَ يُحَرِّمُ المُحَرَّمُ عامًا وَيُحَرِّمُ صَفَرٌ عامًا، فالزيادةُ صَفَرٌ، وَكانوا يُؤَخِّرونَ الشُهور حَتَّى يَجْعَلوا صَفرًا المُحَرَّمَ، فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّه. وَكانَتْ هَوازِنُ وَغَطَفانُ وَبَنو سُلَيْمٍ يُعَظِّمونَهُ، وهم الذينَ كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ في الجاهِلِيَّةِ (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير [٩٦٤]: قال: نا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن أبي وائل، في قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ قال: (كان الناسي رجلا من كنانة، وكان ذا رأي فيهم، وكان يجعل المحرم سنة صفرًا فيغزو فيه فيصيب فيه، وسنة يحرمه فلا يغزو فيه، وهو قوله عز وجل ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾. اهـ.

وتابعهما يحيى بن المغيرة السعدي - وهو صدوق حسن الحديث - كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي حدثنا يحيى بن المغيرة أنبأ جرير عن منصور عن أبي وائل ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قال: كان الناسي رجلا من كنانة ذا رأي يأخذون من رأيه رأسا فيهم فكان عامًا يجعل المحرم صفرًا فيغيرون فيه ويستحلونه فيصيبون فيغنمون قال: وكان عامًا يحرمه. اهـ.

(٣) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف، ولبعضه شاهد في الذي قبله.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٦٧٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: عمَد أُناسٌ مِن أهلِ الضَّلالةِ فزادوا صَفَرًا في الأشهُرِ الحُرُم، فكانَ يَقومُ قائمُهم في الموسِمِ فيَقولُ: ألا إنَّ آلِهَتَكم قد حرَّمَتِ العامَ المُحرَّمَ. فيُحرِّمونه ذَلِكَ العام، ثُمَّ يَقومُ في العامِ المُقبِلِ فيَقولُ: ألا إنَّ آلِهَتَكم قد حرَّمَت صَفَرًا. فيُحرِّمونه ذَلِكَ العام، وكانَ يُقالُ لَهُما: الصَّفَرانِ. قال: فكانَ أوَّلَ مَن نَسأَ النسيءَ بَنو مالِك بن كِنانةَ، وكانوا ثَلاثةً؛ أبو ثُمامةَ صَفوانُ بن أُمَيَّةَ، أحَدُ بَني فُقَيم بن الحارِثِ، ثُمَّ أحَدُ بَني كِنانةَ [(١)].

١٦٧٢٢- حدثنا الحسَن بن يَحيَى قال: أخبَرنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرنا مَعمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾. قال: فَرَضَ اللَّهُ الحجَّ في ذي الحِجَّةِ. قال: وكانَ المُشرِكونَ يُسمُّونَ الأشهُرَ: ذو الحِجَّةِ، والمُحرَّمُ، وصَفَرٌ، ورَبيعٌ، ورَبيعٌ، وجُمادَى، وجُمادَى، ورَجَبٌ، وشَعْبانُ، ورَمَضانُ، وشَوّالٌ، وذو القَعْدةِ، وذو الحِجَّةِ، يَحُجُّونَ فيه مَرَّةً أخرى، ثُمَّ يَسكُتونَ عَن المُحرَّم فلا يَذكُرونَهُ، ثُمَّ يعودونَ فيُسمُّونَ صَفَرًا صَفَرًا، ثُمَّ يُسمُّونَ رَجَبًا جُمادَى الآخِرةَ، ثُمَّ يُسمُّون شَعْبانَ رَمَضانَ، ثُمَّ يُسمُّون رَمَضانَ شَوّالاً، ثُمَّ يُسمُّون ذا القَعْدةِ شَوّالاً، ثُمَّ يُسمُّونَ ذا الحِجَّةِ ذا القَعْدةِ، ثُمَّ يُسمُّون المُحرَّمَ ذا الحِجَّةِ، فيَحُجُّونَ فيهِ، واسمُه عندَهمْ ذو الحِجَّةِ. ثُمَّ عادوا بمِثْلِ هَذِه القِصَّةِ، فكانوا يَحُجُّونَ في كُلِّ شَهْرٍ عامَيْنِ، حَتَّى وافَقَ حَجَّةُ أبي بَكْرٍ، رَضيَ اللَّه عَنه، الآخِرَ مِن العامَيْنِ في ذي القَعْدةِ. ثُمَّ حَجَّ النَّبيُّ ﷺ حَجَّتَه التي حَجَّ، فوافَقَ ذا الحِجَّةِ، فذَلِكَ حين يَقولُ النَّبيُّ ﷺ في خُطْبَتِه: «**إنَّ الزَّمانَ قد استَدارَ كَهَيئَتِه يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ والأرضَ**» [(٢)].

١٦٧٢٣- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾. قال: حَجُّوا في ذي الحِجَّةِ عامَيْنِ، ثُمَّ حَجُّوا في المُحرَّم عامَيْنِ، ثُمَّ حَجُّوا في صَفَرٍ عامَيْنِ، فكانوا يَحُجُّونَ في كُلِّ سَنة في كُلِّ شَهْر عامَيْنِ، حَتَّى وافَقَتْ حَجَّةُ أبي بَكْرٍ الآخِرَ مِن العامَيْنِ في ذي القَعْدةِ قَبْلَ حَجَّةِ النَّبيِّ ﷺ بسَنةٍ، ثُمَّ حَجَّ النَّبيُّ ﷺ مِن قابِلٍ في ذي الحِجَّة، فذَلِكَ حين يَقولُ النَّبيُّ ﷺ في خُطْبَته: «**إنَّ الزَّمانَ قد استَدارَ كَهَيئَتِه يَوم خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ والأرضَ**» [(٣)].

١٦٧٢٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمرانُ بن عُيَيْنة، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾. قال: كانوا يَجْعَلونَ السَّنةَ ثَلاثةَ عَشَرَ شَهْرًا، فيَجْعَلونَ المُحرَّمَ صَفَرًا، فيَستَحِلُّونَ فيه الحُرُماتِ، فأنزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي أخو سفيان بن عيينة ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

١٦٧٢٥ - **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ، في قولِه: ﴿إِنَّمَا النَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. قال: هَذا رَجُلٌ مِن بَني كِنانةَ يُقالُ له القَلَمَّسُ، كانَ في الجاهِليَّةِ، وَكانوا في الجاهِليَّةِ لا يُغيرُ بعضُهم علَى بعضٍ في الشَّهرِ الحرامِ، يَلْقى الرَّجُلُ قاتِلَ أبيه فلا يَمُدُّ إليه يَدَه، فلَمَّا كانَ هوَ، قال: اخرُجوا بنا. قالوا له: هَذا المُحَرَّمُ. فقال: نُنسِئُه العامَ، هُما العامَ صَفَرانِ، فإذا كانَ عامُ قابِلٍ قَضَيْنا فجعَلْناهُما مُحَرَّمَيْنِ. قال: ففَعَلَ ذَلِكَ، فلَمَّا كانَ عامُ قابِلٍ، قال: لا تَغزوا في صَفَرٍ حَرِّموه مَعَ المُحَرَّمِ، هُما مُحَرَّمانِ، المُحَرَّمُ أنْسَأْناه عامًا أوَّلَ وَنَقْضيه ذَلِكَ الإنساءَ. وَقال مُنافِرُهم:

وَمِنَّا مُنْسِئُ الشَّهْرِ القَلَمَّسْ[(١)]

وَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ.

وَأمَّا قولُه: ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾، فإنَّ مَعْناه: زيادةُ كُفْرٍ بالنَّسِيءِ إلى كُفْرِهم باللَّهِ قبلَ ابْتِداعِهِم النَّسيءَ. كما:

١٦٧٢٦ - **حدَّثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابنِ جُرَيْجٍ، عَن مُجاهِدٍ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾. يَقولُ: ازْدادوا به كُفْرًا إلى كُفْرِهم[(٢)].

وَأمَّا قولُه: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا﴾، فإنَّه مِن قولِ القائِلِ: واطَأْتُ فُلانًا عَلَى كَذا أُواطِئُه مواطَأةً: إذا وافَقْتَه عليه، مُعينًا لَه، غيرَ مُخالِفٍ عليه.

**وَروِيَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ في ذَلِكَ ما:**

١٦٧٢٧ - **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالِحٍ، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن

---

(١) قال الشيخ شاكر في تعليقه على البيت: هكذا جاء في المخطوطة مضطرب الميزان، وذكره القرطبي في تفسيره (ومنا ناسئ الشهر القلمس)، وهو أيضًا غير مستقيم، والذي وجدته، هو ما قاله عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، قال:

نَمَانِي أَبُو العَاصِي الأَمِينُ وَهَاشِمٌ وعُثْمانُ، والنَّاسِي الشُّهُورَ القَلَمَّسُ

وأم عبد الرحمن بن الحكم، ومروان بن الحكم، هي: آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث بن خمل بن شق، و صفوان هذا كان من النسأة، وكل ناسئ كان يقال له: القلمس، فهذا البيت يؤيد ما قاله قتادة بعض التأييد. وانظر البيت الذي ذكرته في نسب قريش للمصعب الزبيري ص: ٩٨. القَلَمَّسُ: السيد العظيم. ورجل قَلَمَّسٌ إذا كان كثير الخير والعطيَّة. ورجل قَلَمَّسٌ: واسع الخلق، والقَلَمَّسُ: الداهية من الرجال، وقيل: القَلَمَّسُ: الرجل الداهية المنكرُ البعيدُ الغَوْرِ. والقَلَمَّسُ: رَجُلٌ كِنَانِي من نَسَأَةِ الشُّهُورِ على مَعَدٍّ، في الجَاهِلِيَّةِ، وهو أَبُو ثُمَامَةَ جُنَادَةُ بنُ أُمَيَّةَ، من بَنِي المُطَّلِبِ بن حدثان بن مالِك بن كِنَانَةَ، كان يَقِفُ عِنْدَ جَمْرَةِ العَقَبَةِ، ويَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي نَاسِئُ الشُّهُورِ ووَاضِعُها مَوَاضِعَها، ولا أُعابُ ولا أُحابُ، اللهمَّ إني قدْ أحْلَلْتُ أَحَدَ الصَّفَرَيْن، وحَرَّمتُ صفرَ المُؤَخَّر، وكذلك في الرَّجَبَيْنِ، يَعْني رَجَبًا وشَعْبَانَ)، ثم يقول: (انفِرُوا على اسْمِ اللهِ تَعالَى). وفيه يَقُولُ قائلُهُم:

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامَا

فأَبْطَلَ اللهُ ذلِكَ النَّسِيءَ، وذلِكَ قولُه تَعالَى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧].

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾. يقول: يُشْبِهونَ (١).

وَذَلِكَ قَرِيب المعْنَى مِمَّا بَيَّنَّا؛ وَذَلِكَ أَنَّ ما شابَهَ الشَّيْءَ فَقد وافَقَه مِن الوجْه الذي شابَهَه.

وَإِنَّما مَعْنَى الكلام: أَنَّهم يُوافِقونَ بعِدةِ الشُّهورِ التي يُحَرِّمُونَها عِدةَ الأَشْهُرِ الأَربَعةِ التي حَرَّمَها اللَّهُ، لا يَزِيدونَ عليها وَلا يَنْقُصونَ مِنها، وَإِنْ قَدَّموا وَأَخَّروا. فَذَلِك مُواطَأةُ عِدَّتِهِمْ عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ.

**القول في تأويل قوله:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾

وَهَذِه الآيةُ حَثٌّ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَناؤه المُؤْمِنينَ به مِن أَصْحابِ رَسولِه عَلَى غَزْوِ الرومِ، وَذَلِكَ غَزْوةُ رَسولِ اللَّه ﷺ تَبوكَ.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يا أَيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسولَه ﴿مَا لَكُمْ﴾: أَيُّ شيءٍ أَمْرُكُمْ، ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ: إذا قال لَكم رسولي محمدٌ: ﴿ٱنفِرُواْ﴾. أَيْ: اخْرُجوا مِن مَنازِلِكم إلى مَغْزاكُمْ.

وَأَصْل النَّفْرِ مُفارَقةُ مَكانٍ إلى مَكانٍ لأَمْرٍ هاجَه عَلَى ذَلِكَ، وَمِنْه نُفُورُ الدَّابَّةِ، غيرَ أَنَّه يُقالُ مِن النَّفْرِ إلى الغزْوِ: نَفَرَ فُلانٌ إلى ثَغْرِ كَذا يَنْفِرُ نَفْرًا وَنَفيرًا. وَأَحْسَبُ أَنَّ هَذا مِن الفُروقِ التي يُفَرِّقونَ بها بَيْن اخْتِلاف المُخْبَرِ عَنه وَإِنِ اتَّفَقَتْ مَعاني الخَبَر.

فَمَعْنَى الكلام: ما لَكم أَيُّها المُؤْمِنونَ، إِذا قيلَ لَكُمْ: اخْرُجوا غُزاةً في سَبيل اللَّه. أَيْ في جِهاد أَعْداء اللَّه، ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ﴾. يَقولُ: تَثاقَلْتُمْ إلى لُزوم أَرضِكم وَمَساكِنِكم والجُلوسِ فيها.

وَقيلَ: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ لاندغام (التّاء) في (الثّاء)، فَأُحْدِثَت لَها أَلِفٌ لِيُوَصَلَ إلى الكلام بها؛ لأَنَّ (التّاء) مُندَغِمةٌ في (الثّاء)، وَلَوْ أُسْقِطَتْ (الأَلِفُ) وابْتُدِئَ بها، لَمْ تَكُنْ إلاَّ مُتَحَرِّكةً، فَأُحْدِثَت (الأَلِفُ) لِتَقَعَ الحرَكةُ بها، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨]. وَكَما قال الشَّاعِر:

تُولِي الضَّجِيعَ إذا ما اسْتافَها خَصِرًا ... عَذْبَ المذاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبَلُ (٢)

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: ذكره أحمد بن محمد بن أبي أسلم ثنا إسحاق بن راهويه ثنا روح ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ قال: (ازدادوا به كفرًا إلى كفرهم). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [البسيط] القائل: لم أهتد إليه. اللغة: (استافها): ساف الشيء يسوفه سوفًا واستافه؛ أي دنا منه وشمه، واستعاره للقبلة، وقال الزمخشري: (ساوفتها) ضاجعتها. (خصرًا): بردا. (اتَّابعَ القُبَل): يريد إذا ما قبلها القبلة تلو الأخرى. المعنى: يقول الشاعر متحدثًا عن امرأة بشكل من الإباحية فيقول: إن ضاجعتها تجد فمها عند تقبيلها القبلة تلو الأخرى عذب المذاق باردًا فلا تمل من أن تتابع التقبيل.

فَهوَ بَنَى الفِعْلَ افْتَعَلْتُم مِن التَّثاقُل.

وقوله: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾. يقول جَلَّ ثَناؤُهُ: أَرَضيتُمْ بحَظِّ الدُّنيا والدَّعَةِ فيها، عِوَضًا مِن نَعيم الآخِرةِ وَما عند اللَّهِ لِلْمُتَّقينَ في جناته؟ ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ﴾. يَقولُ: فَما الذي يَسْتَمْتِعُ به المستمتعون في الدُّنيا مِن عَيْشِها وَلَذَّاتِها في نَعيم الآخِرة والكرامةِ التي أَعَدَّها اللَّهُ لأَوْليائِه وَأَهلِ طاعَته، ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾: يَسيرٌ. يَقول لَهُمْ: فاطْلُبوا أَيُّها المُؤْمِنونَ نَعيمَ الآخِرةِ وَشَرَفَ الكرامةِ التي عندَ اللَّهِ لأَوْليائِه، بطاعَتِهِ والمُسارَعةِ إلى الإجابة إلى أَمْرِه في النَّفِيرِ لِجِهادِ عَدوِّه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٧٢٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: أُمِروا بغَزْوةِ تَبوك بَعْد الفتْح وَبَعْد الطَّائِفِ وَبَعْد حُنَيْنٍ، أُمِروا بالنَّفْرِ في الصَّيْف، حين خُرِفَتِ النَخْلُ، وَطابَتِ الثِّمارُ، واشْتَهَوا الظِّلالَ، وَشَقَّ عليهم المخْرَجُ (١).

١٦٧٢٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. قال: هَذا حينَ أُمِروا بغَزْوةِ تَبوكَ بَعْدَ الفتْحِ وَحُنَيْنٍ، وَبَعْد الطَّائِف أَمَرَهم بالنَّفِيرِ في الصَّيْف، حين اخْتُرِفَتِ النَخْلُ، وَطابَتِ الثِّمارُ، واشْتَهَوا الظِّلال، وَشَقَّ عليهم المخْرَجُ. قال: فَقالوا: مِنَّا الثَّقيلُ، وَذو الحاجةِ، والضَّيْعةِ والشُّغْلِ، والمُنْتَشِرُ به أَمْرُه في ذَلِكَ كُلِّه. فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] (٢).

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أَصْحاب رَسوله، مُتَوَعِّدَهم عَلَى تَرْك النَّفْرِ إلى عَدوِّهم مِن الرُّوم: إنْ لَمْ تَنْفِروا أَيُّها المُؤْمِنونَ إلى مَنِ اسْتَنْفَرَكم رَسول اللَّهِ، يُعَذِّبْكم اللَّهُ عاجِلًا في الدُّنْيا بتَرْكِكم النَّفْرَ إلَيْهم عَذابًا مُوجِعًا، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. يَقول: يَسْتَبْدِل اللَّهُ بكم نَبيَّه قَوْمًا غيرَكُمْ، يَنْفِرونَ إذا استُنْفِروا، وَيُجيبونَه إذا دُعُوا، وَيُطيعونَ اللَّهَ وَرَسولَه، ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾. يَقول: وَلا تَضُرُّوا اللَّهَ بتَرْكِكم النَّفِيرَ وَمَعْصيَتِكم إيَّاه شيئًا؛ لأَنَّه لا حاجةَ به إلَيْكُم، بَلْ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أنتُمْ أهلُ الحاجةِ إليْهِ، وَهوَ الغنيُّ عَنْكم وأنتُم الفُقَراءُ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. يَقول جَلَّ ثناؤُه: واللَّهُ عَلَى إهْلاكِكم واستِبْدالِ قَوْمٍ غيرِكم بكم، وَعَلَى كُلِّ ما يَشاءُ مِن الأشياءِ قَديرٌ.

وَقد ذُكِرَ أنَّ العذابَ الأليمَ في هَذا الموْضِعِ كانَ احْتِباسَ القَطْرِ عَنهُمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٦٧٣٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْدُ بن الحُباب، قال: ثني عبد المُؤْمِن بن خالِد الحنَفيُّ، قال: ثني نَجْدةُ الخُراسانيُّ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس وسُئِلَ عَن قوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ اسْتَنْفَرَ حَيًّا مِن أحْياء العرَب فَتَثاقَلوا عَنْهُ. فَأمْسِكَ عَنهم المطَرُ، فكانَ ذَلِكَ عَذابَهم، فَذَلِكَ قولُه: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١).

١٦٧٣١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عبدُ المُؤْمِن، عَن نَجْدة، قال: سَألْت ابن عَبَّاس، فَذَكَرَ نَحوه، إلاَّ أنَّه قال: فكانَ عَذابَهم أنْ أُمْسِكَ عَنهم المَطَرُ (٢).

١٦٧٣٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: اسْتَنْفَرَ اللَّهُ المُؤْمِنينَ في لَهَبانِ الحَرِّ في غَزْوة تبوكَ قِبَلَ الشَّام، عَلَى ما يَعْلَمُ اللَّهُ مِن الجَهْدِ (٣).

وَقد زَعَمَ بعضُهم أنَّ هَذِه الآيَةَ مَنسوخةٌ.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٦٧٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَنِ البصْريِّ، قالا: قال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. وقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التوبة: ١٢٠] إلى قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١] فَنَسَخَتْها الآية التي تَلَتْها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] (٤).

**قال أبو جَعْفَر:** وَلا خَبَرَ بالذي قال عِكْرِمةُ والحسَنُ مِن نَسْخِ حُكْمِ هَذِه الآيَةِ التي ذَكَرا يَجِبُ التَّسْليمُ لَهُ، وَلا حُجَّةَ باتٌّ بصِحَّةِ ذَلِكَ، وَقد رَأى ثُبوتَ الحُكْمِ بذَلِكَ عَدَدٌ مِن الصَّحابةِ والتَّابِعينَ سَنَذْكُرُهم بَعْدُ. وَجائِزٌ أنْ يَكون قولُه: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. لِخاصٍّ مِن النَّاس، وَيكون المُرادُ به مَنِ اسْتَنْفَرَه رَسول اللَّه ﷺ، فَلَمْ يَنْفِر عَلَى ما ذَكَرْنا مِن الرِّوايَةِ عَن ابن عَبَّاس.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ قولُه: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾. نَهْيًا مِنَ اللَّه

---

(١) [ضعيف] نجدة بن نفيع الحنفي الخراساني، مجهول.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

المُؤْمِنِينَ عَن إِخْلاءِ بلاد الإِسْلام بغيرِ مُؤْمِنٍ مُقيم فيها، وَإِعْلامًا منه لَهم أنَّ الواجبَ من النَّفر عَلَى بعضِهم دونَ بعضٍ، وَذَلِكَ عَلَى مَنِ استُنْفِرَ مِنْهم دون مَنْ لَمْ يُسْتَنْفر. وَإِذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ في إِحْدَى الآيَتَيْنِ نَسْخٌ لِلأُخْرَى، وَكانَ حُكْمُ كُلِّ واحِدةٍ مِنْهُما ماضيًا فيما عُنِيَت به.

**القَوْل في تأويل قوله:** ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾

وَهَذا إِعْلامٌ مِنَ اللَّه أَصْحابَ رَسوله ﷺ أنَّه المُتَوَكِّلُ بنصرة رَسوله عَلَى أعداءِ دينه، وَإِظْهاره عليهم دونَهم، أعانوه أوْ لَمْ يُعينوهُ، وَتَذْكيرٌ مِنه لَهم فِعْلَ ذَلِكَ بهِ، وَهوَ مِنَ العدَد في قلةٍ والعدوُّ في كَثْرةٍ، فَكَيْف به وَهوَ مِنَ العدَدِ في كَثْرةٍ والعدوُّ في قِلَّةٍ؟

يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤه: إلاَّ تَنْفِروا أيُّها المُؤْمِنونَ مَعَ رَسولي إذا اسْتَنْفَرَكم فَتَنْصُروهُ، فاللَّهُ ناصِرُه وَمُعينُه عَلَى عَدوِّه وَمُغْنيه عَنكم وَعَن مَعونَتِكم وَنُصْرَتِكم، كَما نَصَرَه ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ باللَّه مِن قُرَيْشٍ مِن وَطَنِه وَدارِه، ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾. يَقول: أخْرَجوه وَهوَ أحَدُ الاثْنَيْنِ، أي: واحِدٌ مِن الاثْنَيْنِ.

وَكَذَلِكَ تَقولُ العرَب: هوَ ثاني اثْنَيْنِ. يَعْني أحَدُ الاثْنَيْنِ، وَ: ثالِثُ ثَلاثةٍ، وَرابعُ أربَعةٍ. يَعْني: أحَدُ الثَلاثة، وَأحَدُ الأربَعة. وَذَلِكَ خِلاف قولِهم: هوَ أخو سِتَّةٍ، وَغُلامُ سَبْعةٍ؛ لأنَّ الأخ والغُلامَ غيرُ السِّتَّةِ والسَّبْعةِ، وَثالِثُ الثَّلاثةِ أحَدُ الثَّلاثةِ.

وَإِنَّما عَنَى جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾. رَسولَ اللَّه ﷺ، وَأبا بَكْر، رَضيَ اللَّه عَنْهُ؛ لأنَّهما كانا اللَّذَيْنِ خَرَجا هارِبَيْنِ مِن قُرَيْش، إِذْ هَمُّوا بقَتْلِ رَسول اللَّه ﷺ واخْتَفَيا في الغار.

وَقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾. يَقولُ: إِذْ رَسولُ اللَّه ﷺ وَأبو بَكْر، رضي الله عنه، في الغار. والغارُ: النَّقْبُ العظيمُ يَكون في الجبَل، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾. يَقول: إِذْ يَقول رَسولُ اللَّه لِصاحِبِه أبي بَكْر: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾. وَذَلِكَ أنَّه خاف مِن الطَّلَب أنْ يَعْلَموا بمَكانِهما، فَجَزِعَ مِن ذَلِكَ، فَقال له رَسولُ اللَّه ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾. لأنَّ اللَّه مَعَنا واللَّه ناصِرُنا، فَلَنْ يَعْلَمَ المُشْرِكونَ بنا، وَلَنْ يَصِلوا إِلَيْنا.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَقد نَصَرَه اللَّهُ عَلَى عَدوِّه وَهوَ بهَذِه الحالِ مِن الخوْفِ وَقِلَّةِ العدَدِ، فَكَيْف يَخْذُلُه وَيُحْوِجُه إِلَيْكم وَقد كَثَّرَ اللَّهُ أنْصارَه وَعَدَدَ جُنودِه؟.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٧٣٤ - **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾. ذَكَر ما كانَ في أوَّل شَأْنِه حين بَعَثَه. يَقُول اللَّه: فَأنا فاعِلٌ ذَلِكَ به وَناصِرُه، كَما نَصَرْتُه إِذْ ذاكَ وَهوَ ثاني اثْنَيْنِ(١).

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦٧٣٥- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾. قال: ذكر ما كان في أول شأنه حين بعث، فالله فاعل به كذلك، ناصره كما نصره إذ ذاك ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾[(١)].

١٦٧٣٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ الآية. قال: فكان صاحبه أبو بكر، وأما الغار فجبل بمكة يقال له: ثور[(٢)].

١٦٧٣٧- **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن عروة، قال: لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر، رضي الله عنه، وكان لأبي بكر منيحة من غنم تروح على أهله، فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة في الغنم إلى ثور، وكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على النبي ﷺ بالغار في ثور، وهو الغار الذي سماه الله في القرآن[(٣)].

١٦٧٣٨- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم بن جبير الواسطي، قال: ثنا عفان وحبان، قالا: ثنا همام، عن ثابت، عن أنس، أن أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الغار وأقدام المشركين فوق رءوسنا، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه أبصرنا. فقال: **«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»**[(٤)].

١٦٧٣٩- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شريك، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، قال: مكث أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار ثلاثا[(٥)].

١٦٧٤٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾. قال: في الجبل الذي يسمى ثورا، مكث فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر ثلاث ليال[(٦)].

١٦٧٤١- **حدثنا** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبيه: أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، حين خطب قال: أيكم يقرأ سورة التوبة؟ قال رجل: أنا. قال: اقرأ. فلما بلغ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾. بكى أبو بكر وقال: أنا والله صاحبه[(٧)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لعروة فقط، وهو مرسل عن النبي ﷺ وأبي بكر -رضي الله عنه- مرسل.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٦٥٣-٣٩٢٢-٤٦٦٣]، ومسلم [٢٣٨١] وغيرهما.

(٥) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم، عدا وكيع ومجاهد.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات، إلا أن الحارث بن يعقوب بن ثعلبة ويقال: ابن عبد الله الأنصاري المصري والد عمرو بن الحارث من صغار التابعين، وهو عن أبي بكر مرسل، والسند صحيح إليه.

**القول في تأويل قوله**: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾

**يقول تعالى ذكره**: فَأَنْزَلَ اللَّهُ طُمَأْنينته وسُكونه عَلَى رَسوله. وقد قيل: عَلَى أبي بَكْرٍ ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾. يقول: وقوَّاه بجُنودٍ مِن عنده مِن الملائكة لَم تَرَوْها أَنتُم، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وَهيَ كَلِمة الشِّرْك، ﴿السُّفْلَىٰ﴾: لأنَّها قُهِرت وأُذِلَّت، وَأبْطَلَها اللَّهُ تعالى، وَمحقَ أهلَها، وَكُلُّ مَقْهورٍ وَمغْلوبٍ فَهوَ أَسْفَلُ مِن الغالِب، والغالِبُ هوَ الأعْلَى، ﴿وَكَلِمَةُ﴾. يقول: وَدين اللَّهِ وَتَوْحيدُه وَقولُ لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَهيَ كَلِمَتُه ﴿الْعُلْيَا﴾: عَلَى الشِّرْكِ وَأهلِه، الغالِيةُ. كَما:

١٦٧٤٢- **حدثني** المُثنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ﴾: وَهيَ الشِّرْكُ باللَّهِ، ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾: وَهيَ لا إلَه إلاَّ اللَّه[(١)].

وَقولُه: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾. خَبَر مُبْتَدأً، غيرُ مَرْدودٍ عَلَى قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ﴾؛ لأنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ مَعْطوفًا عَلَى الكلِمة الأولَى لَكانَ نَصْبًا.

وَأمَّا قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فَإنَّه يَعْني: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في انْتِقامه مِن أهل الكُفْر بِهِ، لا يَقْهرُه قاهِرٌ، وَلا يَغْلِبُه غالِبٌ، وَلا يَنْصرُ مَنْ عاقَبَه ناصِرٌ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره خَلْقَه، وَتَصْريفِه إيَّاهم في مَشِيئَتِه.

**القول في تأويل قوله**: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾

**اختَلَفَ أهلُ التَّأويل في مَعْنَى الخِفَّةِ والثِّقَلِ اللَّذَيْنِ أمَرَ اللَّهُ مِن كانَ به أحَدُهما بالنَّفْرِ مَعَه؛**
**فَقال بعضُهم**: مَعْنَى الخِفَّةِ التي عَناها اللَّهُ في هَذا المَوْضِعِ، الشَّبابُ، وَمَعْنَى الثِّقَلِ: الشَّيْخوخةُ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٤٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّامٌ، عَن عَنْبَسة، عَن رَجُل، عَن الحسَن، في قولِه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: شِيبًا وَشُبَّانًا[(٢)].

١٦٧٤٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْصٌ، عَن عمرو، عَن الحسَن، قال: شُيُوخًا وَشُبَّانًا[(٣)].

١٦٧٤٥- **قال**: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن أنس، عَن أبي طَلْحة: ﴿انفِرُوا خِفَافًا

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم وابن حميد تقدم تضعيفه كثيرًا.
(٣) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

وَثِقَالًا﴾. قال: كُهُولاً وَشُبَّانًا، ما أَسْمَعُ اللَّهَ عَذَرَ أَحَدًا. فَخَرَجَ إلى الشَّام، فجاهَدَ حتَّى مات (١).

١٦٧٤٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنْبَسة، عَن المُغيرة بن النُّعمان، قال: كانَ رَجُل مِن النَّخَع، وكانَ شَيْخًا بادِنًا، فأرادَ الغزْوَ، فَمَنَعَه سَعْدُ بن أبي وَقَّاص، فقال: إنَّ اللَّهَ يَقول: ﴿ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فأذِنَ له سَعْدٌ، فقُتِلَ الشَّيْخُ، فَسأَلَ عَنه بَعْدُ عُمَرُ، فقال: ما فَعَلَ الشَّيْخُ الذي كأنه مِن بَني هاشِم؟ فقالوا قُتِلَ يا أمير المُؤْمِنينَ (٢).

١٦٧٤٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح، قال: الشَّابُّ والشَّيْخُ (٣).

١٦٧٤٨- **قال:** ثنا أبو أُسامة، عَن مالِك بن مِغْوَل، عَن إسْماعيلَ، عَن عِكْرِمة، قال: الشَّابُّ والشَّيْخُ (٤).

١٦٧٤٩- **قال:** ثنا المُحارِبيُّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: كُهُولاً وَشُبَّانًا (٥).

١٦٧٥٠- **قال:** ثنا حَبُّويَه أبو يَزيد، عَن يَعْقوب القُمِّيِّ، عَن جَعْفَر بن حُمَيْد، عَن بِشْر بن عَطِيَّةَ: كُهُولاً وَشُبَّانًا (٦).

١٦٧٥١- **حدثنا** الوليد، قال: ثنا عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن بُكَيْر بن مَعْروف، عَن مُقاتِل بن حَيَّان، في قوله: ﴿ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: شُبَّانًا وَكُهُولاً (٧).

١٦٧٥٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: شَبابًا وَشُيُوخًا، وَأغْنياءَ وَمَساكين (٨).

١٦٧٥٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَنُ:

(١) [صحيح] علي بن زيد بن جدعان ضعيف، والسند إليه هنا ضعيف، وصحيح عند غير المصنف كما سيأتي. وعلي بن زيد تابعه -ثابت بن أسلم البناني- متابعة صحيحة كما أخرجها أبو يعلى في المسند [٣٣١٧]، وعنه ابن حبان [٧٢٩١] وغيرهما، وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات فقال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا ثابت، وعلي بن زيد، عن أنس بن مالك: أن أبا طلحة قرأ هذه الآية: ﴿ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، فقال: أرى ربي يستنفرنا شيوخنا وشباننا، جهزوني أي بني، جهزوني، فقال بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ونحن نغزو عنك، فقال: (جهزوني)، فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة إلا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها ولم يتغير. اهـ.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي ثقة من رجال الصحيحين، ولكنه من اللذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن سعد وعمر مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ [٣١٢].

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٨) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

شُيُوخًا وَشُبَّانًا[١] .

١٦٧٥٤- **حدّثني** سَعيد بن عمرٍو، قال: ثنا بَقيَّةُ، قال: ثنا حريزٌ، قال: ثني حِبَّان بن زَيْد الشَّرْعَبيُّ، قال: نَفَرْنا مَعَ صَفوان بن عمرو، وَكانَ واليًا عَلَى حِمْصَ قِبَلَ الأُفْسُوسِ إلى الجَراجِمةِ، فَلَقيتُ شَيْخًا كَبيرًا هِمًّا، قد سَقَطَ حاجِباه عَلَى عَيْنَيْه مِن أهل دِمَشْقَ عَلَى راحِلَتِه فيمَن أغارَ، فَأقْبَلْتُ عليه فَقُلْتُ: يا عَمِّ لَقد أعْذَرَ اللَّهُ إلَيْك. قال: فَرَفَعَ حاجِبَيْه، فَقال: يا ابن أخي، اسْتَنْفَرَنا اللَّهُ خِفافًا وَثِقالاً، مَنْ يُحِبَّه اللَّهُ يَبْتَلِه، ثُمَّ يُعيدُه فيَبْتَليه، وَإنَّما يَبْتَلي اللَّهُ مِن عِبادِه مَن شَكَرَ وَصَبَرَ وَذَكَرَ وَلَمْ يَعْبُد إلاَّ اللَّه[٢] .

١٦٧٥٥- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: كُلُّ شَيْخ وَشابٍّ[٣] .

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ مَشاغيلُ وَغيرُ مَشاغِيلَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٥٦- **حدّثنا** ابن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن الحكَم في قوله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: مَشاغِيلُ وَغيرُ مَشاغِيلَ[٤] .

**وَقال آخَرونَ**: مَعْناه: انْفِروا أغْنياءَ وَفُقَراءَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٥٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَن أبي صالِح: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: أغْنياءَ وَفُقَراءَ[٥] .

**وَقال آخَرونَ**: مَعْناه: نِشاطًا وَغيرَ نِشاطٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٥٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. يَقول: انْفِرُوا نِشاطًا وَغيرَ نِشاط[٦] .

١٦٧٥٩- **حدّثنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: نِشاطًا وَغيرَ نِشاطٍ[٧] .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سعيد بن عمرو الحضرمي أبو عثمان الحمصي المعروف بـ: (البابوسي)، قال أبو حاتم الراوي: شيخ.

(٣) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا عدا ابن وكيع وقد توبع كما ترى، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم، وفيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخرونَ: مَعْناه: رُكْبانًا وَمُشاةً.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٦٠- **حَدَّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرٍو: إذا كانَ النَّفْرُ إلى دُرُوبِ الشَّام نَفَرَ النَّاسُ إلَيْها ﴿خِفَافًا﴾ رُكْبانًا، وَإذا كانَ النَّفْرُ إلى هَذِه السَّواحِلِ، نَفَرُوا إليها ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ رُكْبانًا وَمُشاةً(١).

وَقالَ آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ذا ضَيْعةٍ، وَغيرَ ذي ضَيْعةٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٦١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: الثَّقيلُ الذي له الضَّيْعةُ، فَهوَ ثَقيلٌ يَكْرَهُ أنْ يُضَيِّعَ ضَيْعَتَه، وَيَخْرُجَ، والخفيفُ الذي لا ضَيْعةَ لَه؛ فَقال اللَّهُ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾(٢).

١٦٧٦٢- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ حَضْرَميٌّ أنّه ذُكِرَ له أنَّ ناسًا كانوا عَسَى أنْ يَكون أحَدُهم عَليلاً أوْ كَبيرًا، فَيَقولُ - إنّي أحْسَبُه قال -: أنا لا آثَمُ. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾(٣).

١٦٧٦٣- **حَدَّثني** يَعْقوب بنُ إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أيوبُ، عَن محمد، قال: شَهِدَ أبو أيوبَ مَعَ رَسولِ اللَّه ﷺ بَدْرًا، ثُمَّ لَمْ يَتَخلَّفْ عَن غَزاةٍ لِلْمُسْلِمينَ إلاَّ وَهوَ في أُخْرَى، إلاَّ عامًا واحِدًا، وَكانَ أبو أيوبَ يَقولُ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فلا أجِدُني إلاَّ خَفيفًا أوْ ثَقيلاً(٤).

١٦٧٦٤- **حَدَّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا حَريزُ بنُ عُثْمان، عَن راشِد بن سَعْدٍ، عَمَّنْ رَأى المِقْداد بن الأسْوَدِ فارِسَ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى تابوتٍ مِن تَوابيت الصَّيارِفَةِ بِحِمْصَ، وَقد فَضَلَ عَنه مِن عِظَمِه، فَقُلْتُ لَه: لَقد أعْذَرَ اللَّهُ إلَيْك. فَقال: أبَتْ عَلَيْنا سورةُ (البُحوثِ)؛ ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾(٥).

١٦٧٦٥- **حَدَّثنا** سَعيد بن عمرو السَّكونيُّ، قال: ثنا بَقيَّةُ بن الوليد، قال: ثنا حَريزٌ، قال: ثني عبدِ الرَّحْمَن بن مَيْسَرة، قال: ثني أبو راشِدٍ الحُبْرانيُّ، قال: وافَيْتُ المِقْداد بن الأسْوَد فارِس رَسول اللَّه ﷺ جالِسًا عَلَى تابوت مِن تَوابيت الصَّيارِفةِ بِحِمْصَ، فد فَضَلَ عَنْها مِن عِظَمِه، يُريدُ الغزْو، فَقُلْت لَه: لَقد أعْذَرَ اللَّه إلَيْك. فَقال: أبتْ عَلَيْنا سورة (البُحوثِ)؛ ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾(٦).

---

(١) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)، (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] أبو راشد الحبراني الشامي الحمصي ثقة، لم يكن بدمشق في زمانة أفضل منه. وعبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي أبو سلمة ثقة، جهله بعضهم. وبقية رجاله تقدموا.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذكرُه أَمَرَ المُؤْمِنينَ بالنَّفرِ لِجهادِ أعدائِه في سَبيله، خِفافًا وَثِقالاً. وَقد يَدْخُلُ في الخِفافِ كُلُّ مَنْ كانَ سَهْلاً عليه النَّفرُ؛ لِقُوَّةِ بَدَنِه عَلَى ذَلِكَ، وَصِحَّةِ جِسْمِه وَشَبابِه، وَمَنْ كانَ ذا يُسْرٍ بمالٍ وَفَراغٍ مِن الاشْتِغال، وَقادِرًا عَلَى الظَّهْر والرِّكاب، وَيَدْخُلُ في الثِّقال كُلُّ مَنْ كانَ بخِلافِ ذَلِكَ، مِن ضَعيفِ الجِسْم وَعَليلِه وَسَقيمِه، وَمِن مُعسر مِن المال، وَمُشْتَغِلٍ بضَيْعةٍ وَمَعاش، وَمَنْ كانَ لا ظَهْر له وَلا رِكاب، والشَّيْخُ ذو السِّنِّ والعيال.

فَإذْ كانَ قد يَدْخُلُ في الخِفاف والثِّقال مَنْ وَصَفْنا مِن أهل الصِّفات التي ذَكَرْنا، وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه خَصَّ مِن ذَلِكَ صِنفًا دون صِنفٍ في الكِتاب، وَلا عَلَى لِسان الرَّسول ﷺ، وَلا نَصَبَ عَلَى خُصوصِه دَليلاً - وَجَبَ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أَمَرَ المُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسوله بالنَّفرِ لِلْجِهادِ في سَبيله خِفافًا وَثِقالاً مَعَ رَسوله ﷺ عَلَى كُلِّ حالٍ مِن أحْوال الخِفَّةِ والثِّقَل.

١٦٧٦٦- **حَدَّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سَعيد بن مَسْروق، عَن مُسْلِم بن صُبَيْح، قال: أوَّلُ ما نَزَلَ مِن (بَراءة): ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[(١)].

١٦٧٦٧- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن أبي الضُّحَى، مِثْلَه[(٢)].

١٦٧٦٨- **حَدَّثنا** الحارث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جريج، عَن مُجاهِد، قال: إنَّ أوَّل ما نَزَلَ مِن (براءة): ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[التوبة: ٢٥] قال: يُعَرِّفُهم نَصْرَه، وَيُوَطِّنُهم لِغَزْوةِ تَبوك[(٣)].

## القول في تأويل قوله:

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَجَاهِدُوا﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ، الكُفَّار، ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾، فَأنْفِقوها في مُجاهَدَتِهِمْ عَلَى دين اللَّه الذي شَرَعَه لَكُمْ، حَتَّى يَنقادوا لَكم فَيَدْخُلوا فيه طَوْعًا أوْ كَرْهًا، أوْ يُعْطوكم الجِزْيَة عَن يَدٍ صَغارًا، إنْ كانوا أهل كِتاب، أوْ تَقْتُلوهم ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾ يَقول: وَبِأنْفُسِكم، فَقاتِلوهم بأيْديكم، يُخْزِهم اللَّه وَيَنْصُركم عليهِمْ، ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: هَذا الذي آمُرُكم به مِن النَّفر في سَبيل اللَّه تعالى خِفافًا وَثِقالاً، وَجِهاد أعداء الله بأمْوالِكم وَأنْفُسكم - خَيْر لَكم مِن التَّثاقُل إلى الأرض إذا استُنْفِرْتُم، والخُلود إلَيْها، والرِّضا بالقليلِ مِن مَتاع الحياة الدُّنْيا عِوَضًا مِن الآخِرة، إنْ كُنْتُمْ مِن أهل العِلْم بحَقيقةِ ما بُيِّنَ لَكم مِن فَضْل الجِهاد في سَبيل اللَّه عَلَى القُعود عَنْه.

---

(١) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

# فهرس

## بقية سورة الأنعام

## تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف

## القول في تفسير السورة التي يُذكَر فيها الأنفال

## القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة